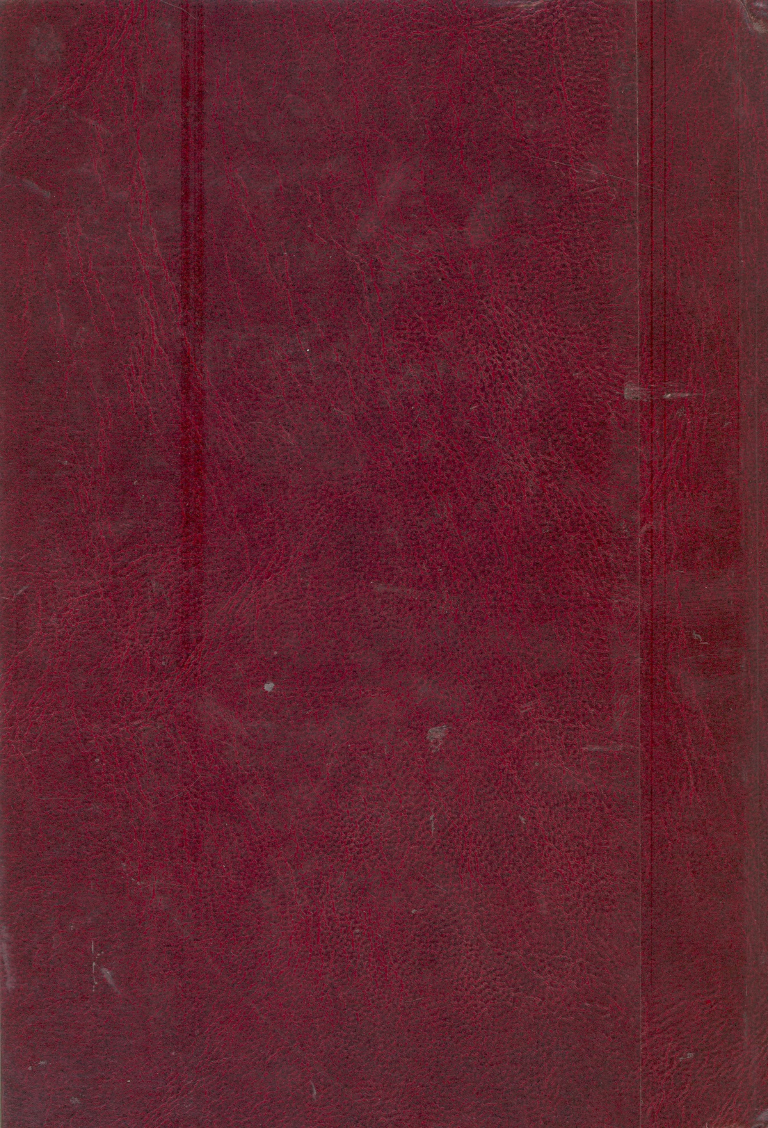
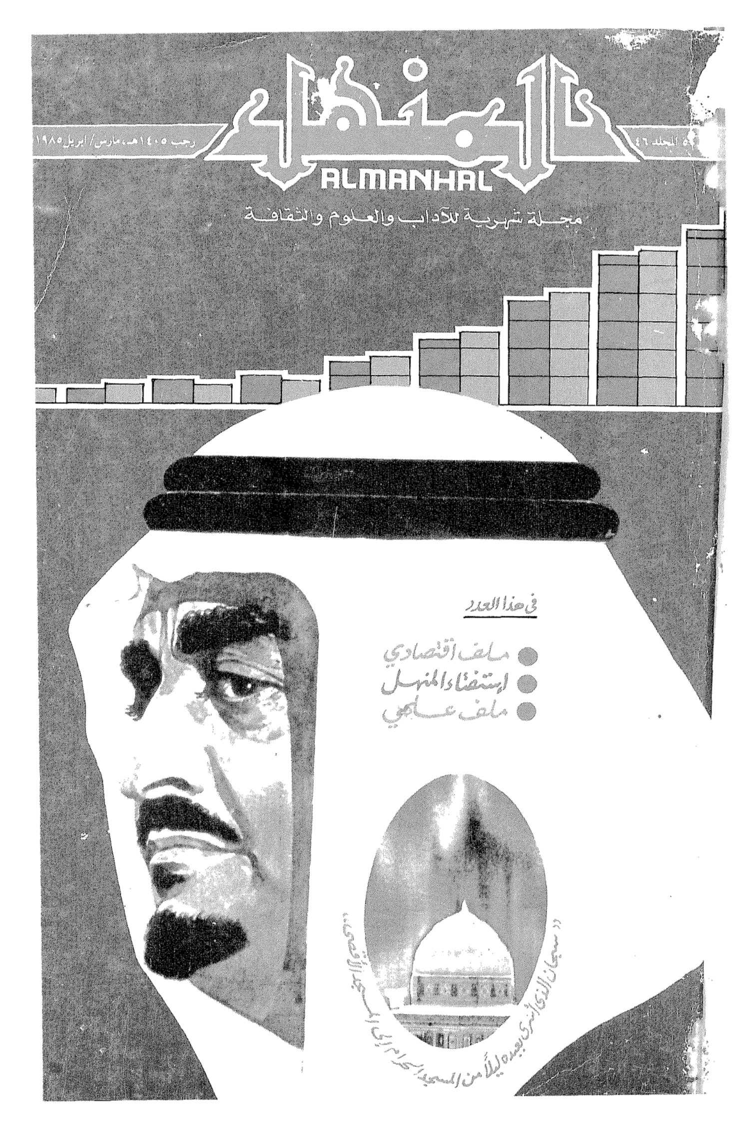



المنهل
ALMANHAL
المجلد ٤٦
رجب ١٤٠٥ هـ، مارس/ ابريل ١٩٨٥
مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة
في هذا العدد
ملف اقتصادي
إستفتاء المنهل
ملف علمي
«سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»

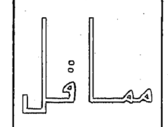


في شهر رجب يحتفل المسلمون في كل عام بذكرى عزيزة على أنفسهم وعلى ماضيهم، بذكرى الاسراء والمعراج ـ وتتفاوت هذه الاحتفالات عن بعضها البعض فهي تارة صلاة وقراءة . . وتارة ذكر وصدقة . . وتارة تأمل واعتبار. ولعل هذا الغرض الأخير يجانب إلى حد بعيد احتفالي بهذه الذكرى العزيزة ذكرى الاسراء برسول الله ﴿ﷺ﴾ إلى بيت المقدس ممتطيا البراق في صحبة جبريل عليه السلام حيث نزل هناك وصلى بالأنبياء إماماً. وذكرى الاعراج به إلى سماء الدنيا حيث رأى آدم عليه السلام ورأى أرواح السعداء عن يمينه والأشقياء عن شماله . . وصعد به إلى السماء الثانية حيث رأى فيها عيسى ويحيى . . ثم الى الثالثة فرأى فيها يوسف . . ثم إلى الرابعة فرأى فيها إدريس . . ثم إلى الخامسة فرأى فيها هارون . . ثم إلى السادسة فرأى فيها موسى فلما جاوزه بكى فقيل له ما يبكيك؟ قال أبكى ان غلاماً بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى . . ثم عرج به إلى السماء السابعة فلقى فيها إبراهيم . . ثم الى سدرة المنتهى ثم رفع إلى البيت المعمور فرأى هناك جبريل في صورته له ستمائة جناح وهو قوله تعالى ﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى﴾ وأوحى له ربه ما أوحاه من فرض الصلاة وغيرها . . وكلّمه ربُّه وأعطاه ما أعطاه . . وأعطاه الصلاة فكانت قرة عين رسول الله ﴿ﷺ﴾ . فلما أصبح رسول الله ﴿ﷺ﴾ في قومه أخبرهم فكذبوه وسفهوه كما هي عادتهم وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس فجلاه الله له حتى عاينه وجعل يخبرهم به . وأخبرهم عن عيرهم التى رآها في مسراه وعن وقت قدومها وعن البعير الذى يقدمها فكان ما قال . فلم يزدهم إلا بوارا .

وإنى في هذه الذكرى المباركة آخذ آخر ما كتب عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ وأدرسه وأتمعن فيه مستوضحاً فيه ما كان عليه رسول الله الأمين من خلق كريم . . مستنبطاً منه ما كان عليه ابن الذبيحين في حبه وتفانيه هو وصحبه الكرام في اظهار دين الله وفي التمسك به .

فأنعم بالاحتفالين والاحتفاءين معاً





# بطاقة تقديم

ويطل هذا الشهر الكريم ببشائره
ويحمل ذكرى الإسراء والمعراج، فهي حبيبة
فيها إيمان يعلو بالنفس إلى معارج السمو الروحي
وفيها تشريع يربط الأرض بالسماء.. وقدسنا الحبيب يسري
في قلوب المؤمنين ويُعطِّر الشذى إلى سوحه.. ونحن نسير في حياتنا
نتلمَّس أسبابها ونسعد بعطائها وننعم بخيراتها، وخلال ذلك نطالع في
الصفحات جديدها المتعدد المتلون في منهجية ملتزمة مقننة، فهي شرائح
من معطيات الثقافة في الدين والعلوم والأدب وغير ذلك من
ضروب المعرفة.. فمن ملف عن الاقتصاد الإسلامي أسسه ومقوماته
إلى آخر عن العلوم وتطورها.. ثم نقلة في رحاب
اللغة والدين وبين الجميع نتصفح ثوابت
العدد وما يقدمه من جديد

حال منطله

# المنهل
ALMANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

خمسون عاماً في خدمة الفكر والمعرفة

أسسها سنة ١٣٥٥هـ

عبد القدوس الأنصاري

صاحب المجلة رئيس التحرير

نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

ت : ٦٤٩٧٨٣١

مدير الإدارة والتحرير: زهير الأنصاري

مستشار التحرير: د. عبد الرحمن الأنصاري

مراسلونا في الخارج

- القاهرة : د. أحمد الحفناوي أديب وباحث
- عمان : روكس بن زائد العزيزي مفكر وباحث موسوعي
- الرباط : عبد الرحيم بن عبد السلام أديب وباحث
- تونس :

المخرج الفني

فريد أبو سعدة

معلومات ادارية

| المجلة : ٢ ش رأس تنورة - عرفات سابقاً الشرقية | قيمة الإشتراك | سعر النسخة |
| --- | --- | --- |
| برقياً : المنهل ص ب ٢٩٢٥ جدة (٢١٤٦١) | السنوي في المملكة العربية السعودية ٢٠٠ ريالاً وللأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها .. ويدفعها الإدارة | السعودية ٨ ريالات<br>المغرب ٥ دراهم<br>تونس ٣٠٠ مليم<br>مصر ٥٠ قرشاً<br>البحرين ٧٠٠ فلس<br>قطر ٧ ريالات<br>السودان ٨٠ قرشاً<br>الأردن ٤٠٠ فلس<br>الإمارات ٨ دراهم |
| الاعلانات تخاطب بشأنها الإدارة تليفون ٦٤٣٢١٢٤/٦٤٤٧٧٩٤ | | |

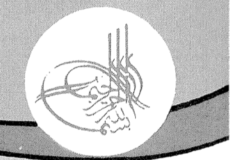
«المجلة السعودية الأم»








رجب ١٤٠٥هـ - مارس - ابريل ١٩٨٥م

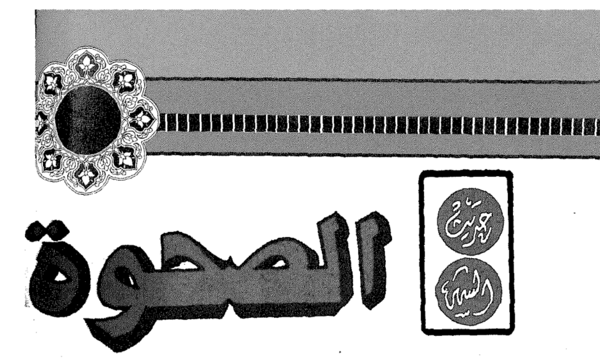


## من كتاب هذا العدد

د. أحمد محمد على — د. احسان هندى

د. مدنى علاقى — د. شاكر سليمان

## مجلاتنا الداخلية




المتطاولة فى أحشاء الزمان أثبتت الدلائلُ والبراهينُ المقروءة والمشاهدة واقعاً والمستقرأة فى أعماق
فعل الانسان حتمية وضرورة وجود رسالة، عقيدة، نظام. «رسالة ربانية» تحدد للانسان موقعه من الوجود، أهدافه
وغاياته، سلوكه ومعاملاته. . علاقاته وصلاته مع نفسه، مع ربه وخالقه، مع الناس اجمعين. نظام مقنن ومنهج لا يأتيه
الباطل ولا تعلوه النزعات ولا تكدره الغايات الكاذبة . . ذلك واقع البشرية . . ورجع صداها .

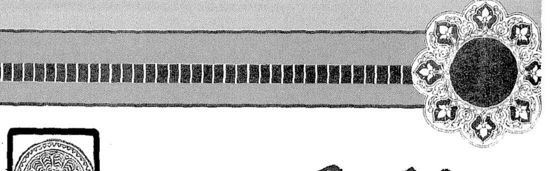
. . رسالة الهدى والرشاد . النور والهداية . جاءت الرسالة الخالدة وصَدَعَ بها رسولُ
الحق والرحمة المهداة ليخرج بها البشرية من الظلمات الى النور. . يرفعها من غوايات وضلالات الأرض والطين الى هداية
السماء يسطع نوره فى النفوس فيضيىء سراديب الحياة ويزكى عواطف القلوب. . ويظل المؤمن أبدا موصولا بهذا الخيط
النورى الواصل بين السماء والأرض يفرغ فى اعماق اعماق الانسان نور الحق الوضيىء فيسير حياته على هدى من ربه
ورحمة يحمل بين جنبيه «طينيةالنشأة وربانية الروح» ﴿إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين فاذا
سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾ إذ لابد من حمل هذه الموازنة والحفاظ عليها . . الموازنة بين
معطيات الروح ومتطلبات الجسد، الموازنة بين طينة الأرض ونفخة الروح العليا. والموازنة هى الأخذ من كل بقَدَر. .
لنحقِّق «البشرية» ونصل الغاية من غير إفراط أو تفريط. فان زللنا تاه بنا الطريق فى صحراء سافية جرداء قاحلة لا
يعلم مداها الا الله لا ندرك فيها غاية ولا نحوز رضا .

يحملها خير البشر وسيد المرسلين محمد عليه أفضل الصلاة
والسلام . . احتضنها من فُتِحَتْ بصيرتُه وصَفَتْ سريرتُه . . ودفعها من تكبَّر وانفلت منه زمام
الجادة .

أولئك حاربوها بكل ما عندهم من عدة وعناد . . وهؤلاء جاهدوا وصبروا فى الحق فكان لهم النصر وكانت لهم الغلبة .
وانتشر نور الرسالة وعم الارجاء .

تعاقبت الأجيال وتداخلت القرون وانسلخت السنون والمؤمنون هم المؤمنون تمسكا وقوة وصلابة وأعداء الاسلام
والمسلمين يتربصون بهم الدوائر ويقعدون لهم كل مرصد يتحيَّنون الفرص للانقضاض والاجهاز عليهم لتشل قوتهم ويفت
عضدهم . فكانت الحروب الصليبية تقتل وتسفك وتدمر وتستبيح . . ولكن . . ﴿ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم﴾ نصر المسلمون الحقَّ فى نفوسهم وأقاموه فى دواخلهم فنصرهم الله على عدوهم. ذلك لانهم كانوا يداً
واحدة . . قلبا واحدا . . نبضاً مشتركا يسرى فيهم جميعا .

باق ما بقى الانسان . . والحرب دائم ضروس ما أضمر الانسان شرا وتأبط باطلا .






ويتجدد الصراع بين اعداء الاسلام وبين المسلمين ويتجدد الأسلوب وتتغير الصيغة . . وتنشب الحرب لكنها فى الثقافة والفكر والأدب . . فى العادات والتقاليد والسلوك . ويغزو المسلمين الوافدُ فى عقر دارهم، غزو جديد يستهدف ما ذكرناه . . فتغيرت القيم واهتزت المفاهيم . . فما ألفناه باطلا أصبح حقا . وما ألفناه فضيلة أصبح تخلفا .

. . رغم ما نجده من صحوة إسلامية طيبة محمودة سرى نبضها هنا وهناك فى العديد من الدول الاسلامية فإنها تحتاج للعمق الجاد والنظرة البعيدة المتأنية . فما زرعه اعداء الاسلام فينا وفى العديد من اجيالنا مما ظنوه تحضرا وتقدما ومدنية ما هو الا السراب الخادع والسم الزعاف القاتل .

آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها . . حقيقة مقررة وأمر اثبته الواقع وبرهنته التجربة او كما قال سيدنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابدا . . كتاب الله وسنتى» . ونحن فى هذا الشهر المبارك وفى كل لحظة من حياتنا نسترجع ذلك . . ولكن لا يكفى الاسترجاع وإلا لأصبح الامر ذكرى .

والقوة ومن صاحب الرسالة المنهج البالغ غايته . . وإن كانت نفحات هذا الشهر الكريم «ذكرى الاسراء والمعراج» تعيد الكثير الى النفس المؤمنة فانه وامثاله (مراكز دفع) ومحطات وقود ـ ان جاز هذا التعبير ـ نستلهم منها ما يقوى الهمة ويدفع العزم ويناصر الأمل المرجو.

ونحن ننادى ونساند هذا الدفع المبارك على طريق الخير والحق لا نحسب هذه (الرجعة) فى عالمنا الاسلامى ثورة هائجة ينفرط منها العقد ولا هلامة متقوقعة متخلفة ولكنها الآخذة بجديد الحياة وسنة التطور وهذه طبيعة ديننا الحنيف السمح وهذه سجية المسلم السمح يبتغى خير الدارين فى وسطية هادفة وشرعة هادية . .

يتبعه ـ من غير شك ـ الصدق فى التطبيق والتفانى فى البذل من أجله بكل غال ونفيس سعياً لاظهاره وتأكيده وتعميقه حقيقة فى النفوس . . واذا كان الحديث يأخذنا الى طرق مسالك ووسائل المنهج فانه من المناسب ان نشير الى قنوات الأداء التى شبت وترعرعت فى هذه الأرض الطيبة المباركة مهبط الرسالة الخاتمة تغذى ما اقتدرت وترفد بهذا العطاء الاسلامى الموصول تتحد فى ذلك قلباً وقالباً مع طموح وآمال الأمة الإسلامية حيث يعمل الجميع لتحقيق هدف اسمى ينطلق من شرع الله الكريم غايته اسعاد البشرية فى كل معطيات حياتها .

(ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) .




## ● برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الانمائية

أنشىء عام ١٩٨١ تشترك فى تمويله سبع دول عربية هى المملكة العربية السعودية، الكويت، العراق، وقطر، سلطنة عمان، الامارات العربية المتحدة والبحرين. . يرأسه صاحب السمو الملكى الامير طلال بن عبد العزيز. . قدم هذا البرنامج ويقدم العديد من الخدمات الانسانية والمشاريع الانمائية فى الدول النامية من خلال منظمات الامم المتحدة المتعلقة بالصحة العالمية ومنظمة الاغذية والزراعة ومنظمة العمل الدولية وبرنامج الامم المتحدة للبيئة وبرنامجها للمعوقين.

إذ استطاع البرنامج حتى نهاية عام ١٩٨٤ ان ينفذ ١٤٠ مشروعاً انمائيا فى اكثر من ٧٩ دولة يستفيد منها اكثر من ١٥٠ مليون نسمة.

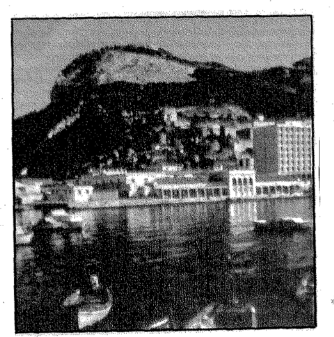
ولبرنامج الخليج العربى مشاريع للرعاية الصحية والأدوية ومياه الشرب فى ٤٥ دولة تنفذها منظمة اليونسيف هذا اضافة الى مشاريع البرنامج المقدمه حول تطوير التعليم الاساسى والمعوقين والامية فى عدد من الدول بينها ١٣ دولة افريقية. .


□ طلال بن عبد العزيز

وفى تقريره السنوى عن برنامج الخليج العربى اشار الامير طلال الى اهمية هذا العمل العربى الخليجى الذى له مردود ايجابى على العرب والمسلمين فى تنمية الانسان فى العالم الثالث.

## بوابة العبور

● «جبل طارق» المدخل الغربى إلى البحر الأبيض المتوسط يُعَدّ منطقة استراتيجية ويشكل اهمية كبيرة بالنسبة لبريطانيا فهى متمسكة به مُسْتَعْمَرَة لها رغم مطالبة أسبانيا بارجاعه إلى سيادتها وظلت بوابته مغلقة فى وجه الداخل اليه والخارج منه من المواطنين الذين تربطهم علاقات أسرية ومصالح مشتركة بين الجانبين. . ولكن استطاعت المباحثات بين الجانبين اخيرا أن تفتح البوابة المغلقة ويتدفق المواطنون. . وهل نسترجع ذكرى المجد الاسلامى فى الأندلس؟.



## المبتعثون في أمريكا

في حديث للاستاذ عبد العزيز الفاضل الملحق التعليمي السعودي بواشنطن عن عدد الطالبات والطلاب السعوديين المبتعثين في جامعات الولايات الامريكية المتحدة انه وصل ٦٥٦٦ طالباً وهو اكبر عدد للطلاب السعوديين الذين يدرسون في جامعات دول العالم.

وبلغ العدد الذي يحضر لدرجة الدكتوراة في جامعات امريكا الآن ٧٨٣ طالبا وطالبة وما يزيد على ١١٩١ طالبا وطالبة في مرحلة الماجستير.

وأشاد سعادة الملحق التعليمي بالقرارات السامية التي اصدرها جلالة الملك فهد والخاصة بمنح الطلاب الذين أوقفت بعثاتهم لأسباب أكاديمية فرصة اخرى لاكمال دراستهم الجامعية - وقراره بشمول رعاية الدولة للمبتعثين وزوجاتهم وابنائهم في الناحية العلاجية.



ابناء الوطن الدارسون في الخارج ينتظرون قدوم المليك

## أمر ملكي



الأمير محمد بن فهد — الأمير عبد المحسن بن جلوي

● صدر امر ملكي برقم ٢/١٨٦ وتاريخ ١٤٠٥/٦/١٠هـ فيما يلي نصه..

بعون الله تعالى نحن فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية.

بعد الاطلاع على المادة الاولى من نظام الوزراء ونواب الوزراء وموظفي المرتبة الممتازة الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٪/١٠ وتاريخ ١٣٩٠/٣/١٨هـ وبناء على ابداه صاحب السمو الامير عبد المحسن بن جلوي أمير المنطقة الشرقية عن ظروفه الصحية وطلبه الاحالة على التقاعد امرنا بما هو آت:

أولا - الموافقة على طلب سموه الاحالة على التقاعد.

ثانيا - يعين صاحب السمو الملكي الامير محمد بن فهد بن عبد العزيز اميرا للمنطقة الشرقية بمرتبة وزير.

ثالثا - يبلغ امرنا هذا للجهات المختصة لاعتماده وتنفيذه.

## خارطة زراعية جديدة للمملكة بالألوان

خلال فترة لا تزيد عن ثلاثة اشهر ستصدر عن وزارة الزراعة والمياه خارطة جديدة للمملكة بالالوان توضح المناطق الرئيسية للانتاج الزراعي وانواعها بالاضافة الى المناطق التي تتركز فيها الثروة الحيوانية وانتاجها.

وستكون الخارطة الجديدة ذات مستوى جيد وانها بالاضافة الى المعلومات الزراعية والحيوانية التي توضحها ستوضح كذلك كثافة الاراضي البور وتوزيعها في مختلف مناطق المملكة.

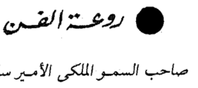
الخارطة الجديدة التي بدأ عدد من المختصين بوكالة الوزارة للابحاث والتنمية الزراعية وادارة الاراضي إعدادها منذ اربعة اشهر ستكون متاحة لمن يرغب الاستفادة منها سواء من الاجهزة الحكومية أو الجهات العلمية والاعلامية.

## جامعة قطر

«المجتمع السوى هو مجتمع العقل والعلم والخلق والضمير، ورسالة الجامعة فى تقديرنا هى الاسهام فى تكوين العقول المبدعة وتزويدها بالعلم الوفير وبناء الانسان على نحو ينمى فيه فضائل الخلق» . . بهذه الكلمات افتتح سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير دولة قطر حفل انتقال جامعة قطر الى مبناها الجديد . . وشارك فى الحفل وفد من المملكة العربية السعودية على رأسه معالى الدكتور عبد العزيز الخويطر وزير المعارف ورؤساء الجامعات ومدير مكتب التربية العربى لدول الخليج .

وبلغت تكلفت الجامعة مليار ريال ومساحتها مائة ألف متر مربع .

امير قطر

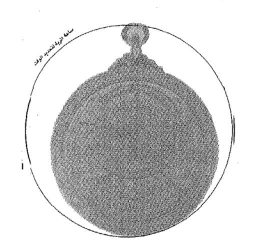


## روعة الفن



صاحب السمو الملكى الأمير سلمان بن عبد العزيز امير منطقة الرياض افتتح معرضاً للتحف والفنون الاسلامية فى مركز الملك فيصل للدراسات الاسلامية والبحوث ويستمر المعرض حتى ابريل القادم حيث ينتقل بعده الى مدينة جده .

يضم المعرض اكثر من مائتى قطعة أثرية وأعمال فنية تقليدية قديمة تقدر قيمتها باكثر من مليون ريال سعودى، تم جلبها من مجموعات خاصة ومتنوعة فى العالم ولم يسبق عرضها فى اى متحف .



## جائزة صور الصحافة العالمية

● فاز المصور الهندى بابليو بارثولوميو بجائزة «صور الصحافة العالمية» للعام ١٩٨٤م بسبب التقاطه افضل صورة نشرت فى الصحافة الدولية وكانت تتعلق باحداث كارثة «بوبال» المدينة الهندية التى حدث فيها تسرب للغاز السام من مصنع المبيدات الحشرية فى المدينة وتسبب فى قتل (٢٥٠٠) شخص . والصورة الفائزة بالجائزة لرأس طفل مدفون تحت التراب من ضحايا تسرب الغاز .



د. علوي درويش كيال

# المملكة تشارك فى المؤتمر التاسع للبريد الممتاز فى ايطاليا

ستشترك المملكة فى المؤتمر التاسع للبريد الممتاز والذى سيقام فى ايطاليا من ١١-١٤ رمضان ١٤٠٥هـ.

وقد بدأت المملكة فى تطبيق نظام البريد الممتاز فى شهر شوال فى عام ١٤٠٤ هـ وظهرت بوادر نجاحه فى صورة سريعة وحقق انجازات لخدمات بريدية مُثلى وقد طبق هذا النظام على عدد من مناطق المملكة الرئيسية ومازالت الوزارة تسعى جاهدة لتحقيق ولتعميم هذا النظام فى كافة انحاء المملكة . . واكد مدير عام البريد بوزارة البرق والبريد والهاتف الاستاذ سمير باناجه بان مجموع الخدمات البريدية الممتازة منذ ان بدىء فى تطبيق هذا النظام فى المملكة حتى الآن تسعة وثلاثون الفا وست وثلاثون مادة بريدية ممتازة تم تبادلها بين مناطق المملكة ودول مجلس التعاون الخليجى والدول العربية والدول الاجنبية .

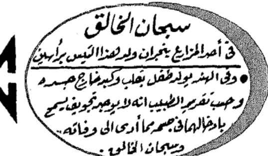
ستقوم الوزارة فى اقامة الخدمات البريدية الممتازة مع السويد ـ المانيا الغربية ـ سويسرا ـ المغرب ـ مصر وذلك سواء فى المعاملات التجارية او الشخصية التى تتطلب الدخول والاستفادة من هذا النظام البريدى الحديث فى المملكة .

## الفقراء فى النمسا

تضاعف عدد الفقراء فى النمسا خلال هذا العقد حيث بلغ عدد الـذين يعيشـون دون المستـوى الاعتيادى (٧٩٠) ألف شخص علماً بان عدد سكان النمسا لا يتجاوز (٧٫٥) ملايين شخص ويذكر ان شخصا ضمن كل عشرة اشخاص فى النمسا يعيش فى حالة فقر وان عددا من المتقاعدين قد توفوا فى الشهر الماضى بسبب عدم تمكنهم من دفع اثمان وقود التدفئة .

ويذكر أن (١٠) بالمئة من عمال النمسا يتقاضون اقـل من (٤٤٠٠) شلن نمساوى اى ما يساوى (٢٠٠) دولار شهريا .



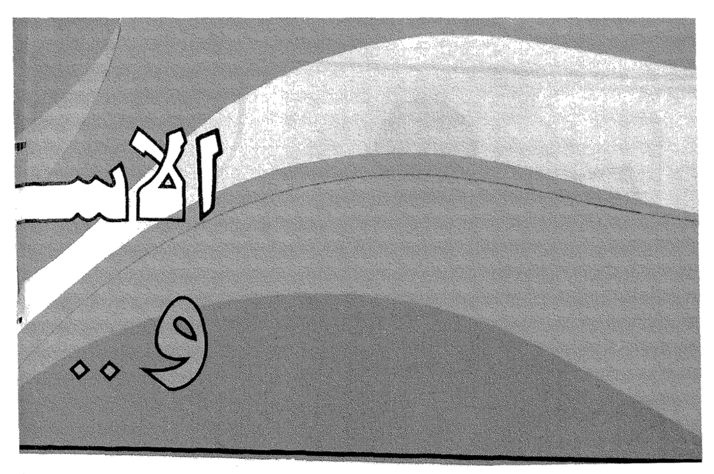


سبحان الخالق

فى أحد المزارع بنجران ولد لهذا التيس برأسين

• وفى الهند يولد طفل بقلب وكبد خارج جسده وحسب تقرير الطبيب انه لا يوجد تجويف يسمح بادخالهما فى جسمه مما أدى الى وفاته.

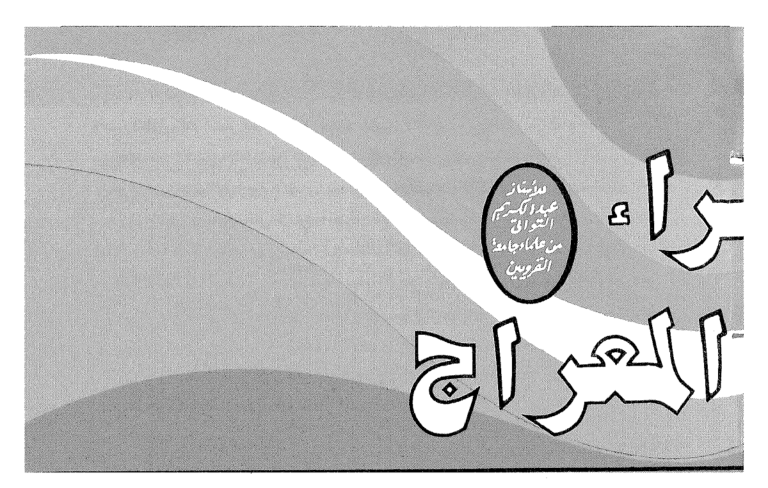
وسبحان الخالق .




***● الاسراء والمعراج الظاهرة المعجزة فى حياة الرسول سيدنا محمد عليه السلام ما تزال تثير كثيرا من التساؤلات حول ما اذا كانت حدثت بالروح والجسد معا أم بالروح فحسب؟ وازاء ما يطرحه علينا أثناء دروس الوعظ والارشاد كثير من الناس حول هذه التساؤلات رأينا أن نقدم هذه الجذاذة التى نرجو أن تتفضلوا بنشرها اتماما للفائدة.***

كانت نهاية صحيفة المقاطعة التى أعلنها كفار قريش ضد محمد ﴿ﷺ﴾ وبنى هاشم والمطلب وبنى عبد مناف بوصفهم مناصريه.. فتحا جديدا حققته استماتة الفئة المؤمنه من أصحاب محمد ﴿ﷺ﴾ الذين تحملوا من ايذاء قريش ما تنوء منه الجبال، وكانت الهجرتان الى الحبشة وما حققناه من نصر للدعوة الاسلامية وما أتاحتاه لها من الانتشار خارج الجزيرة وعن اسلام بعض الأحباش وملكهم فى بعض الروايات وما آب به سفيرا قريش من خيبة واخفاق، وكان ما أخذت الأخبار تتحدث به عن بداية فشو الاسلام فى يثرب، ثم كان اصرار محمد ﴿ﷺ﴾ حتى اثناء المقاطعة على استغلال الموسم الأكبر لعرض الدعوة على الوافدين على الأسواق المقامة بالمناسبة، والذى أدى الى اسلام (ابن الطفيل الهوسى ) وآخرين، كان كل ذلك مما زاد فى حنق قريش على الدعوة وصاحبها أن رأوا نفوذهم يزداد تضاؤلا، ورأوا وسائلهم التعذيبية لم تفلح فى ردع الصابئين من أبنائهم..

**وكان موقفه ﴿ﷺ﴾ من قومه هؤلاء موقف الرؤوف الرحيم كما قال له جبريل حين نزل اليه يبلغه سلام ربه عليه اثر ما أصابه من ايذاء الطائفيين الذين ردوا دعوته ردا قبيحا للغاية**




**فانه ـ رغم ما لقيه منهم ـ أخذ يدعو ويقول : (اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) فان هذا الموقف نفسه كانوا ينظرون اليه هم على أنه مزيد من الطعن والزراية بموقفهم . وكان من رحمته هو بقومه وعطفه عليهم وحزنه على عدم ايمانهم والخوف عليهم من نقمة الله وغضبه عليهم مع كل ما يلقاه منهم من إذاية وإعراض ما توضحه القصة التالية :**

سئل رسول الله ﴿ﷺ﴾ أى آية من السماء أنزلت أشد عليك؟ فقال: كنت بمنى أيام الموسم واجتمع مشركو العرب وأفناء الناس فنزل عليَّ جبريل فقال: ﴿*يا أيها الرسولُ بلِّغ ما أُنْزِل إليك من ربِّك، وإنْ لم تفعلْ فما بلَّغتَ رسالته، والله يعصمك من الناس*﴾ المائدة: ٦٧، فقمت عند العقبة فقلت: يا أيها الناس من ينصرنى على أن أبلغ رسالات ربى ولكم الجنة؟ أيها الناس قولوا: لا اله الا الله وأنا رسول الله اليكم تفلحوا وتنجحوا ولكم الجنة، قال ﴿ﷺ﴾ فما بقى رجل ولا امرأة ولا أمَة ولا صبى الا يرمون عليَّ التراب والحجارة ويقولون: كذاب صابئى فعرض عليَّ عارض فقال: يا محمد ان كنت رسول الله فقد آن لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك، فقلت: اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وانصرنى عليهم أن يجيبونى الى طاعتك فجاء عمه العباس فأنقذه منهم وطردهم عنه.)

ولكن تكبرهم فى الأرض بالباطل كان يحرمهم من الهداية اذ كان نظرهم محصورا فى تفضيل أنفسهم عليه ﴿ﷺ﴾ بأنهم سادة قريش وكبراؤها وأغنياؤها ولا يليق أن يتبعوا من هو دونهم سنا وقوة وثروة وربما حتى عصبية، وكانوا مغترين بكثرتهم لا يعتدون به ولا بغيره ممن آمن به أولا خاصة وأكثر هؤلاء المؤمنين به من الضعفاء والفقراء ولم يزالوا كذلك.

ولكن هل تقف تحديات سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ لهم عند حد؟ لقد جاءهم ذات صباح بما اعتبروه أعظم فرية

قاصمة للظهور، لقد أصبح محمد ﴿ﷺ﴾ يتحدث للناس، لا أنَّه يُكَلِّم من السماء، ولكنه صعد الليلة الى السماء من رحاب بيت المقدس قاطعا المسافة الفاصلة بين مكة والقدس ـ ذهابا وايابا وعروجا الى السماء ـ في لحظات لم تتجاوز ما بين العشاء الأخيرة وطلوع الفجر، وأنه أُسْرِي به ليلا وكان ذلك ليلة سبع وعشرين من شهر رجب (١)

نزل الخبر كالصاعقة على قريش وأخذوا يتندَّرون به سيًّا وقد حدث هذا بعد الذى حصل له فى الطائف، وما أشاعه أهلها عما أنزلوه به رغم مناشدته لهم أن يكتموا عنه، واتيان محمد ﴿ﷺ﴾ بهذا الخبر وفى هذا الظرف بالذات يعنى أنه لم يعد يعبأ بعقول قريش وأحلامهم ولا بما يقولون عنه أو يشيعونه.

*ورغم أن الاسلام ـ وقْت الاتيان بهذا الخبر ـ كان قد فشا بمكة وفى القبائل العربية كلها كما قال ابن اسحق فان اتيان محمد ﴿ﷺ﴾ بهذا الخبر ـ فى نظر قريش ـ كان تحديا سافرا لها وسخرية بها ولا يمكن أن يصدر عن عاقل فى نظرهم، فقالوا: هذا والله الأمر البين، والله إنَّ العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام مدبرة وشهرا مقبلة أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع الى مكة؟.*

*ولكن محمدا ﴿ﷺ﴾ يؤكد فى اصرار أنه أُسْرى به من مكة الى بيت المقدس وعُرِج به من هناك الى السماء، وليؤكد لهم ذلك روى لهم بعض ما حدث له أثناء ذهابه أو أثناء أوبته، فقال: (آية ذلك انى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا وكذا فأنفرهم حس الدابة فندَّ لهم بعير فدللتهم عليه وأنا موجه الى الشام، ثم أقبلت حتى اذا كنت بـ (ضجنان) ـ مكان بينه وبين مكة نحو خمسة عشر ميلا فيما يحكيه ياقوت عن الواقدى ـ مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشىء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان، وأضاف ﴿ﷺ﴾ وآية ذلك أن عيرهم الآن تصوب من البيضاء ـ ثنية التنعيم ـ يقدمها جمل أورق ـ أى لونه بين السواد والغبرة ـ عليه غرارتان احداهما سوداء والأخرى برقاء ـ ذات الوان مختلفة ـ*

*وتنادى الناس للخروج الى الطريق يستطلعون خبر العير وما اذا كانت على ما وصف محمد، فخرجوا يشتدون نحو الثنية حتى أتوا (كداء) فجلسوا عليه وجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبون ورغم أنهم شاهدوا العير كما أخبر محمد ﴿ﷺ﴾ وصدَّق الهداة جميع ما قصه عليهم فان قريشا لم تهضم الخبر ولم تصدق محمدا ﴿ﷺ﴾ وانما قالت: هذا سحر مبين.*

**●● وقد روى ابن اسحق عدة روايات عن الاسراء والمعراج. واحدة عن عبد الله بن مسعود ـ وبها صدر ـ وفيها: (أنه ﴿ﷺ﴾ أتى بالبراق فحمل عليها ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والأرض حيث انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه (ابراهيم وموسى وعيسى ونفرا من الأنبياء) قد جمعوا له، فصلى بهم، ثم أتى بثلاث آنيات: إناء فيه لبن وإناء فيه خمر، وإناء فيه ماء).**

**●● ويروى الثانية عن الحسن وفيها: (يقول ﴿ﷺ﴾ بينما أنا نائم فى الحجر اذ جاء جبريل فهمزنى بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت الى مضجعى فجاءنى الثانية والثالثة فأخذ بعضُدِى فقمت معه فخرج الى باب المسجد فاذا دابة أبيض بين البغل والحمار فى فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه ويضع يده فى منتهى طرفه فحملنى عليه ثم خرج معى**

لا يفوتنى ولا أفوته.

◎◎ ثم روى ما قصته أم هانىء ابنة عمه ﴿ﷺ﴾ حيث قالت: كان محمد ليلة الاسراء فى بيتى وما أسرى به الا وهو فى بيتى نام عندى تلك الليلة فى بيتى فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أهبَّنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: (يا أم هانىء قد صليت معكم الآخرة كما رأيت بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين).

◎◎ ثم قام ليخرج فأخذت بطرف ردائه فقلت له: يا نبىَّ الله لا تحدث بهذا الحديث الناس فيكذبوك ويؤذوك، قال ﴿ﷺ﴾ :(والله لأحَدِّثَنْهموه، فقلت لجارية لى حبشية ويحك أتبعى محمدا رسول الله حتى تسمعى ما يقول للناس وما يقولون، فلما أخبرهم عجبوا وأخذوا يسألونه آية ذلك الا أبو بكر فقد قال ـ لمن جاء يبلغه الخبر ـ : والله لئن قاله لقد صدق فما يعبكم من ذلك؟ فوالله انه ليخبرنى أن الخبر ليأتيه من الله من السماء الى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه، فسماه ﴿ﷺ﴾ من يومئذ لذلك بالصديق.

◎◎ بينما روى عن أبى سعيد الخدرى.. فقرات كتلك التى تتحدث عن بعض مشاهداته ﴿ﷺ﴾، وهو يعبر السموات فى رفقة جبريل عليه السلام (وانظر التتمة قصة أبى سعيد فى الصفحة (١٢) ج/ ٢/ من ابن هشام).

وتتفق روايتا ابن مسعود والحسن على ركوبه ﴿ﷺ﴾ فى مسراه ما أسماه بدابة (البراق) وعلى صلاته إماماً ببيت المقدس ببعض الأنبياء، وعلى أنه استقبل هناك بمشروبات فيها لبن وعسل أو ماء وخمر وأنه اختار اللبن.

*ولا تتحدث الروايتان عن المعراج الذى رواه أبو سعيد الخدرى وما شاهده ﴿ﷺ﴾ اثناءه من مشاهد القيامة من الجنة والنار، ومن مختلف الملائكة ومهامهم وكيف فرضت عليه ﴿ﷺ﴾ الصلاة وما جرى من حوار حولها بينه وبين موسى عليه السلام. ولا عما أضافه ابن المسيِّب عن وصف رسول الله ﴿ﷺ﴾ لمن رآه من أصحابه الرسل والأنبياء ولا على عير قريش ولا ما كان له معها أثناء ذهابه وأوبته.*

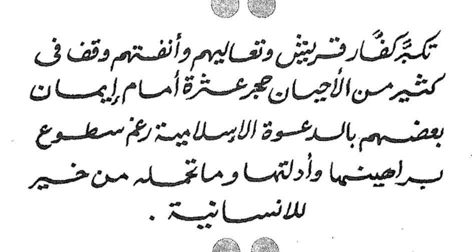
إن افتتاح سورة «الاسراء» بقوله جل شأنه «سبحان» تدل دلالة قاطعة على ما يأتى بعدها من أمر له أهميته وعظم قدره، وهو أمر إيمانى فى أكبر درجاته

وفى روايتى البخارى فى كتاب الصلاة عن أبى ذر جاء عنه (أفرج عن سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى، ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وايمانا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه.. ثم أخذ بيدى فعرج بى الى السماء الدنيا.. فلما جئت قال جبريل للخازن: افتح قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معى محمد ﴿ﷺ﴾ فقال: أرسل اليه؟ قال: نعم فلما فتح علونا الى السماء الدنيا فاذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى، فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قلت لجبريل: من هذا؛ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التى عن شماله أهل النار، فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى(٢).

ثــم أورد البخـاريّ بقية القصة عن ابن عباس وأبى حبة الأنصارى اللذين كانا يقولان : قال ﴿ﷺ﴾ (ثم عرج بى حتى ظهـرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام، ففرض الله على أمتى خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال : ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت : فرض خمسين صلاة قال : فارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته فوضع شطرها فرجعتُ إلى موسى فقلتُ : وضع شطرها، فقال : راجع ربَّك فانَّ أمتك لا تطيق فراجعته فوضع شطرها فرجعتُ إليه ، فقال : ارجع الى ربك فانَّ أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته فقال : هى خمس وهى خمسون لا يبدل القول لدىَّ، فرجعت الى موسى فقال : راجع ربك فقلت : استحييت من ربىِّ. ثم انطلق بى حتى انتهى بى الى سدرة المنتهى وغشيها الوان لا أدرى ما هى، ثم أدخلت الجنة فاذا فيها حبائل اللؤلؤ واذا ترابها المسك.

وفى روايتى أم هانىء والحسن أنه أسرى به بعد أن أوقظ من النوم ولعل هذه العبارة هى التى حدت بمن ينكـرون الاسراء بالجسد الى القول بأن الاسراء كان بالروح معتمدين على فهمهم لآية الاسراء : ٦٠ : ﴿وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس﴾ . وقال أصحاب هذا الرأى : ان الرؤيا عند العرب هى ما يرى فى النوم من الأحلام وأما ما يرى بالعين الباصرة فيقولون عنها : رؤية . .

ولكنَّا نرى أن الآية حجة على من ينكرون ذلك فانه لو كان محمد ﴿ﷺ﴾ أخبر أنه رأى فى المنام ما رأى (ما كان فى ذلك ما يستغرب) ولما قابلته قريش بالاستنكار . . ولما قابله بعض ضعاف الايمان من المسلمـين بالشك ولما سألوه عن آية ذلك . . ثم لم يثبت أن محمد ﴿ﷺ﴾ كان يحدث الناس عما رآه فى أحلامه . على أن آية الاسراء التى تقول : ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا﴾ لم يقل فيها بروح أو أسرى برسوله أو نبيه . . فالتنصيص على العبد فيه أنه أسرى به بجسمه مع روحه لأن القصة أساسا هى معجزة خارقة للعادة وقد أريد بها ما قاله عنها ابن اسحق : (وكان فى مسراه وما ذكر منه بلاءاً وتمحيصا وأمر من أمر الله فى قدرته وسلطانه . . وفيه عبرة لأولى الألباب وهدى ورحمة وثبات لمن آمن بالله وصدق . . وكان من أمر الله على يقين فأسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد، حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التى يصنع بها ما يريد).



وأمــا رواية أم هانىء فليس فيها أى سند للقائلين بأن الاسراء كان بالروح إذ كون النبى ﴿ﷺ﴾ كان نائما فى بيتها لا يستلزم أن لا يكون أوقظ ثم أسرى به بجسده وروحه. وقول عائشة لا حجة فيه اذ يحتمل أن يكون رأيا رأته اذ لم تسنده للنبى ﴿ﷺ﴾. على اننا اذا ذهبنا - فيما يخص تاريخ حدوث هذه الظاهرة المعجزة - الى ما رواه الشيخان من حديث شريك عن أنس من أن الاسراء والمعراج حدثا قبل الوحى أو حتى على ما ذهب اليه الزهرى من أنهما حدثا بعد خمسة أعوام من مبعثه ﴿ﷺ﴾ فان ما نسب لعائشة يكون شبه مستحيل ان لم يكن غير مقبول تاريخيا اذ هى - على هذين الفرضين - لم تكن ولدت بعد.. أو أنها فى سنها الرابعة أو الخامسة على أبعد تقدير.. وان دل رأيها - ان صحت روايته - على حرية الرأى والاجتهاد فى الاسلام.

وأمــا اعتبار رأى معاوية فهو أبعد - على كل حال - من رأى عائشة بمراحل فلا يصح الاستدلال برأيه فى قضية من هذا القبيل.

أمــا الآيات التى تتحدث عن بشرية محمد ﴿ﷺ﴾ والتى أوردها (هيكل) وهو من الميالين لرأى عائشة - من مثل الآية: ١١٠ من سورة الكهف: ﴿انما أنا بشر مثلكم يوحى الىَّ انما الهكم آله واحد﴾ فلا تدل - بالقطع - على أن القرآن وحده هو معجزة محمد ﴿ﷺ﴾ وان دلت على أنه أى القرآن أعظم وأقوى معجزاته.. هذه واحدة.. والثانية: أن البشرية فى نطاق المعجزات لا تُعْتبر عائقا فى ظهورها والا لم تكن معجزة ولا آية.

ثــم اذا كان العلم الحديث قد توصل الى اختراع هذه الصواريخ التى تمكنت فى دقائق وثوان من قطع ملايين الأميال بين الأرض وبقية نجوم النظام الشمسى لتجوس خلالها ثم تعود حاملة معها أحجارا وآثارا أفكان يعجز رب الخلق عما قدر عليه الخلق؟ سبحان الله وتعالى عما يشركون.

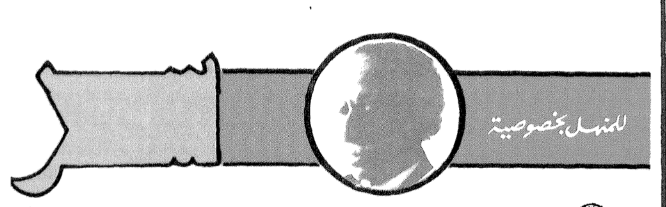
**واذا كان ما أضفاه هيكل على الرواية - فى محاولته تمرير فكرة الاسراء والمعراج بخصوص الـروح - من أنهـا ادراك محمـد ﴿ﷺ﴾ كنه وحدة الكون والوجود وتصويره فى الاسراء والمعراج حيث يتصل محمد ﴿ﷺ﴾ بأول الزمان من قبل آدم الى آخر يوم البعث.. وهو تصوير قوى للوحدة الروحية من أول الوجود الى أبده.. فهذا التعريج على جبل سيناء حيث كلم الله موسى تكليما.. وعلى بيت لحم حيث ولد عيسى.. وهذا الاجتماع الروحى الذى ضمت فيه الصلاة محمدا ﴿ﷺ﴾ وعيسى وموسى وابراهيم عليهم الصلاة والسلام مظهر قوى لوحدة الحياة الدينية على أنها من قوام وحدة الكون فى صوره «الدائم الكمال» وقد يكون من الموافقات الغريبة أن يعبر عن الظاهرتين: الاسراء والمعراج - وربما بنفس الكلمات - الدكتور عبد العزيز كامل حيث يقول: (ان محمداً ﴿ﷺ﴾ هو الانسان الكونى ذلك لأن الله جمع له فى أصحابه من أجناس البشر: العرب والروم والفرس، الأغنياء والفقراء.. الأقوياء الأسوياء.. والضعفاء والمعوقين.. كما طوى له الزمان والمكان.. طوى له المكان فأسري به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وعرج به الى السماوات العلى.. وطوي له الزمان فلقي الأنبيـاء وجمعتـه معهم صلاة ودارت أحـاديث.. وشهـد من غيـوب الله ما يرتبـط بالماضي وما يرتبط بالمستقبل.. وعاد بعد أن رأى من آيات ربه الكبرى) العربى: عدد/ ٢٢٠/ ص/ ١٤).**

**اذا كان هذا من هذين يفيض معنى جميلا كما تفيض على شكل الرواية المصورة التى صور بها الاسراء والمعراج المستشرق (درمنجم) الذى يعجب به هيكل كثيرا فان الاسراء والمعراج - فى نظرنا - اذا لم يكن بالجسد والروح معا فسيكون مجرد حلم مما يمكن أن يراه كل الناس ومطلقهم فلا يكون هناك معنى لبداية سورة الاسراء بقوله تعالى: ﴿سبحان﴾ وهى كلمة تفيد فى معناها**

وصورتها أن ما يأتى بعدها شىء فوق طاقة البشر وفوق مداركه الحسية والمحصورة بالزمان والمكان على أن كثيرا من لوازم الايمان بالغيب ـ وهو شىء ضرورى وأساسى فى الاسلام ـ التسليم بمثل هذه الخوارق والمعجزات وهذا ـ لا شك ـ ما تعنيه كلمة أبى بكر الصديق فى الموضوع تلك التى قالها لمن أخبره بحديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ عن هذه المعجزة ساعة حدوثها.

---

(١) فى حديث شريك بن أبى عن أنس ـ ورواه الشيخان ـ أن الاسراء والمعراج كانا قبل الوحى ورفض أهل العلم ذلك مؤكدين أنهما حدثا بعد الوحى باثنتى عشرة أو خمس عشرة سنة كما يقول النووى شارح مسلم. وذهب الزهرى الى أن ذلك كان بعد مبعثه ﴿ﷺ﴾ بخمس




ينبغى لمن أراد أن يدرك سر عظمة النبى محمد ﴿ﷺ﴾ أن يتخيل رجلا وحيدا فقيرا تمكنت من قلبه عقيدة فنظر حوله فاذا الناس كلهم فى جانب واذا هو بمفرده فى جانب.. هو وحده الذى يدين بدين جديد بينما الدنيا كلها: أهله وعشيرته.. وبلده وأمته.. والفرس والروم.. والهند والصين.. وكل شعوب الأرض لا يرون ما يرى.

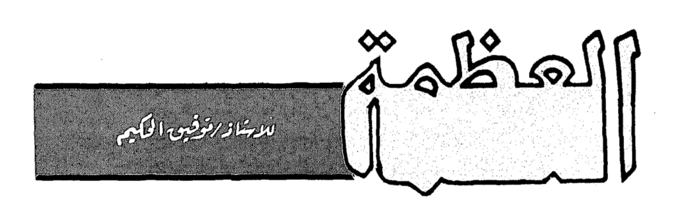
**هذا** موقف النبى.. وهذا موقف العالم: رجل عاطل من كل قوة وسلاح إلا مضاء العزيمة وصلابة الايمان أمام عالم تدعمه قوة العدد والعدة وتؤازره حرارة عقيدة قديمة شب عليها وورثها عن أسلافه واتخذت لها فى قرارة نفسه وأعماق تاريخه جذورا ليس من السهل اقتلاعها على أول قادم.

**فالنبى** هو ذلك القادم الذى يريد أن يقتلع تلك الجذور ويضع مكانها غرسا جديدا.. والعالم القديم هو ذلك السادن القوى لتلك الشجرة العتيدة يذود عنها وتأبى كرامته أن يفرط فى ورقة منها.. انها اذن عرض لقصيدة فيها كل الخير من جانب سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ وهى من جانبهم «مبارزة» بين فرد أعزل وبين عصر بأسره يزمجر غضبا: عصر زاخر بأسلحته ورجاله.. وعقائده وفقهائه.. علمائه ومشاهيره.. وتقاليده وماضيه.. ومجده وتاريخه.

**هذا** العرض للدين من جانب والمبارزة الهائلة العجيبة من يستطيع أن يقدم عليها غير نبى، على أن المعجزة بعد ذلك ليست فى مجرد التحدى ورمى «القفاز» وارتفاع ذلك الصوت الضعيف على شاطىء ذلك البحر الطامى العجاج: «أن اترك أيها العالم دينك القديم واتبعنى».. ذلك الصوت الذى لا جواب عليه الا سخرية طويلة وقهقهة

سنين ووفق اليعقوبى بين الروايات ـ حول ظروف الحدث: بينما أنا نائم فى الحجر وفى بيتى بمكة وبين رواية أم هانىء بأن التى فيها (فى النوم) كانت رؤيا فى النوم أراه الله لها قبل أن يوحى اليه بدليل قولهم: (فاستيقظ وهو فى المسجد) ثم عرج به فى اليقظة بعد الوحى وقبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه التى رآها من قبل. . كما انه رأى فتح مكة فى المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقها سنة ثمان ونزل تصديقا لذلك قوله تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق، لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله، آمنين، محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون﴾ سورة الفتح: ٢٧.

(٢) فى رواية ابن اسحق عن ابى سعيد الخدرى عنه ﴿ﷺ﴾ جاءت الرواية هكذا قال ﴿ﷺ﴾ لما دخلتُ السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا تُعرض عليه أرواح بنى آدم، فيقول لبعضها ـ اذا عرضت عليه ـ خيرا ويُسَرّ به، ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب، ويقول لبعضها ـ إذا عُرضت عليه ـ أفْ، ويعبس بوجهه ويقول: روح خبيثة خرجت من جسد خبيث. . الحديث.




عريضة. . وليست المعجزة كذلك فى مجرد شفاء الأصم وابراء الأعمى. . انما المعجزة حقيقة هى أن يخرج مثل هذا الرجل الوحيد الأعزل من هذه المعركة المخيفة ظافرا منتصرا فاذا هذا العالم العتيد كله يجثو منكس الاسلحة وقد انقلبت سخريته خشوعا طويلا وقهقهته صلاة عميقة.

كيف ربح الرسول الموقعة؟ ما وسائله؟ هل كانت له خطط وأساليب وقوة من شخصه مكنته من النصر؟ أو أن الله هو الذى نصره دون أن يكون لشخصية النبى دخل فى الانتصار؟

عقيدتى دائما أن شخصية النبى لها أثر كبير.

وهنا معنى الاصطفاء: فالله يختار من بين البشر عظيما يحتمل عبء الرسالة ويوحى اليه بالعقيدة ثم يتركه يجاهد فى سبيله.

والله لا يريد نشر الأديان بين البشر الا بالوسائل البشرية. . فهو لا يتدخل بقدرته العلوية فيفرض الدين فرضا بل يحب دائما أن يخلى بين «الدين» وبين «الناس» حتى يتغلغل الدين من تلقاء نفسه فى نفوسهم بجمال نوره وحده. . ولكن أعين الناس لا ترى فى كل الأحيان «فهم يعيشون فى أعماق ماضيهم كالأسماك العمياء فى أغوار المحيطات».

هنا تبدأ متاعب النبى وهنا تبدو عظمته. . وهنا تظهر المعجزة الحقيقية وهى ابراء الأعمى. لا أعمى واحداً ولكن ملايين العميان. . فهو الذى يفتح أبصارهم على نور طالما جحدوا وجوده: نور الدين الجديد المنزل والمرسل اليه.

وهنا ينبغى التساؤل: كيف استطاع النبى أن يُرى الناس ما يرى وأن يقنعهم به؟

**الجواب بسيط : حياة النبى وخلقه ومصداقيته.**

ان الناس لا تقنع بالكلام وحده انما يؤثر فيها الفعل والمثل.. ان الناس يوم أيقنوا أن محمدا ﴿ﷺ﴾ لا يسعى الى غنى ولا الى ملك، وأنه يريد أن يبقى فقيرا يشبع يوما ويجوع أياما، وأن كل تلك المخاطر التى يتعرض لها فى كل خطوة، وأن كل ذلك الهوان الذى يناله من سفهاء القوم وأكابرهم.. وأن كل ذلك الجهاد الذى ملأ به حياته بأكملها انما هو سبيل «العقيدة» التى امتلأت بها نفسه وحسه.. وهداه الله تعالى اليها.. واصطفاه لها. منذ ذلك اليوم الذى اجتمع فيه كبراء أمته وعرضوا عليه ثروتهم ووعدوه أن ينصبوه ملكا على شرط أن يتركهم على دين آبائهم.. فرفض المال والمجد والسلطان وأبى الا شيئا واحدا صغيرا: «أن يؤمنوا معه بدين الله».. عند ذاك أدرك أولئك القوم جميعا أن الأمر جد لا هزل.. وأنهم أمام رجل لا ككل الرجال.. وأن الآدمى الذى لا يغريه فى الحياة شىء.. ولا يعيش الا من أجل مبدأ لابد أن يكون قد أبصر فيه مالم يبصروه هم «مبدأ» لا يوازيه متاع من أمتعة هذه الدنيا الرخيصة و«عقيدة» يضحى فى سبيلها بخير ما فى الحياة.

أمام هذا الرجل: أخذ الناس يفكرون مليا.. وثبت لمن ارتاب أن مثله لا يمكن - على الأقل - أن يكون انسانا يعمل لمغنم.. انما هو رجل صادق صدوق مخلص لا مطمع له من تلك المطامع التى يسعى اليها الناس فى ديارهم.. عند ذاك بدأت الصفوة الخيرة المؤمنة تجلس اليه وتصغى الى كلامه.. فوسيلة النبى الأولى وخطوته التى نزل بها الميدان هى اقناع هذا الخصم الصاخب من الخلق أنه مجرد عن الغايات الدنيوية.. وهنا تكمن قوته وموطن رسالته.

# اللغة و القرآن الكريم

بقلم الدكتور/ ممدوح حقى
مدير مكتب الجامعة العربية بالصومال

اللغات الأوربية التى كتب بها أدباء وشعراء القرن الثامن عشر لا يفهم منها الآن أبناؤها أنفسهم إلا الأقل

أما اللغة العربية فإنها الوحيدة فى العالم كله التى ما زالت تفهم ببساطة ويسر على حقيقة معانيها..

ولكن هذا لا يكفى : فالناس قد تقتنع بأمانة النبى وقد تستمع الى ما يقول ولكنها لا تستطيع أن تنبذ فى يوم وليلة كل ماضيها لتؤمن بهذا الكلام الجديد.

ان صدر الجماهير كصدر المحيط العميق ذى الماء الكثيف يدفع الى سطحه كل جسم غريب ولا ينفذ الى أعماقه الا شيء ذو وزن.. وان الناس لشديدة الحرص على ما تسميه كنوز تراثها وتقاليدها فما أدراهم أن هذا الكلام الجميل الذى جاء به هذا النبى ذو الحديث الطلى ليس الا بضاعة زائفة ووهما خلابا لعب بلب هذا الرجل؟.. ولم لا يكون هذا الرجل الأمين فريسة مرض ومس؟.. ما هو الأجدر بهم عندئذ؟ أيطلبون له الطب حتى يبرأ؟. أو يلقون بكنوزهم ويتبعون حلمه ومسه؟.

لقد اخذت المسألة اذن وضعا آخر.. واتخذت الحرب ميدانا جديدا. ماذا يصنع النبى؟.. لابد له من أن يبدد ضباب الشك المخيم على الاذهان حتى يصل اليها نور الدين واشعاع الايمان.

هنا صفتان لازمتان: الصبر والمثابرة فان العاقبة فى الحرب لمن صبر وثابر. وان أمامه لخصما جديدا هو الشك الذى يقوم الآن فى رؤوس الناس.

فان كان حقيقة رجلا عظيما فليقتل هذا الشك بمفرده.. ولقد جاهد الرسول فعلا فى كل لحظة من لحظات حياته الى أن استطاع ذات يوم أن ينقل العقيدة التى فى قلبه حارة قوية دافقة الى قلوب الناس جميعا.

وهنا كان النصر الأخير وتمت المعجزة. وتمكن هذا الرجل الواحد (النبى الكريم) من أن يقنع العالم برسالته الأزلية ويطبعها الى أبد الآبدين بخاتمه.. ويدخل الى صدرها أشعة نور جديد..

---

## ● حديث مع الفصحى ومطارحات أصولها

ماذا يكـون شأن اللغة العربية لو لم يتنزل بها هذا الكتاب المعجز؟. تساؤل طالما عاودنى التفكـير فيـه كلما رجعت الى القرآن الكريم أتلوه للتبرك والتذكر والاعتبار واستعرض فى ذاكرتى عشرات اللغات لأقوام بادوا وبادت معهم لغاتهم ولم يبق من آثارها الا ما تضمه الكتب الأثرية والمعاجم والحجارة والنقوش... واعود الى اللغة العربية فأرى كيف عاشت ونمت وتقدمت وحملت رسالة حضارة وارتقت مع رقى العرب.

ثم تأخر العرب الى وراء، ورقدوا قرونا طويلة ووقفت لغتهم امام تيار الزمن تعارك وتطاحن وتناضل، ولا تخرج من معركة حتى تدخل فى معركة جديدة اشد ضراوة وقسوة وعنفا، وفى كل مرة تكسب ربحا جديدا ولا تخسر شيئا، ما السر الكامن فى هذه اللغة حتى وقفت من الزمن هذا الموقف الموفق، تتعالى وتترفع وتعيش كأنها مازالت ترفل فى اعز أيام صباها؟.

أيـن الأكادية والبابلية والاشورية والهيروغليفية والسريانية وما يقارنها من لغات قديمة، عاشت مع عز أقوامها ثم بادت معهم؟

أيـن اليونانية القديمة واللاتينية والتركمانية وقد لامست جميعها القرون الوسطى مع اليونان والرومان والهون والتتر؟.

بـل أين الانكليزية والفرنسية والالمانية والروسية وسواها مما وجد مع القرون المتوسطة ومشى حتى مطلع القرون الحديثة؟.

لو قرأت شعراء القرن الثامن عشر من فرنسيين وانكليز وألمان حتى ولو كنت ابن اللغة نفسها لما فهمت منها الا الاقل.

من يستطيع ان يدعى انه يقرأ شكسبير ورونشار مثلا بلغتها ويفهمها كما يفهم شعراء العصر الحاضر؟ انه لابد من ترجمة شكسبير من الانكليزية القديمة الى الانكليزية الحديثة، ولابد من ترجمة رونشار من الفرنسية القديمة الى الفرنسية الحديثة، ومثلها الادب الاجنبى كله من شعراء وكتاب وقصاصين..

اللغة العربية فانها اللغة الوحيدة فى العالم كله التى مازالت تفهم ببساطة وسرعة على حقيقة معانيها كما وضعت منذ اكثر من الفى سنة، وستعيش الدهر كله صبية جميلة الصبا مادام القرآن الكريم موجودا تأكيدا لقول الله تعالى: ﴿إنّا نحن نزّلنا الذكْرَ وإنّا له لحافظون﴾.

ولقد أنزل باللغة العربية ليمكّن لها ويجملها: ﴿إنّا أنزلناهُ قرآناً عربيا﴾. وستبقى هذه اللغة حيّة كريمة ما دام كتاب الله تعالى يُتلى وبه يُؤذّن ويُصلى.

أما كيف نشأت اللغة العربية، وكيف تطورت حتى وصلت الى علم التاريخ؟. فأمر مجهول وكل ما نعرفه عنها لا يتعدى نقطا أسطورية وأقوالا لبعض علماء اللغة، وآثارا تطورية محفوظة فى معاجم اللغة، وقراءات مختلفة ما زالت تتلى وتدور على ألسنة القراء وبعض أحافير وجدت على قبور أثرية فى اليمن وبلاد الشام.

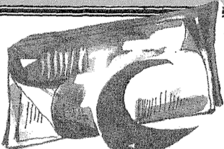
وأما كيف أصبحت بعد القرآن الكريم، فهاهى ذى لم تتغير ولم تتبدل مفاهيم ألفاظها ولا معانى تراكيبها سواء استخدمت فى معانيها المعجمية الاصيلة أم فى المعانى المجازية.

واللغة العربية كسائر لغات العالم ولدت ونمت ونشأ فيها بعض اللهجات فى أثناء تطورها الطويل مع الزمن والأحداث ثم اتجهت فى طريق التقارب نحو التوحد بفعل القوافل التجارية ورحلة الشتاء والصيف، وبفعل الحروب المستمرة بين القبائل وما يتبعها من مهادنات ومصالحات ومعاهدات وبفعل الاسواق التى كانت محل مبادلات تجارية وفكرية ومساجلات خطابية وشعرية (كالمجنة وعكاظ وذى المجاز.

وبفعل الحج الى الكعبة المشرفة والبيت الحرام واحتياج الشعراء والخطباء والتجار الى لغة مفهومة سهلة التداول، هكذا ما برحت تتغربل رويدا رويدا، ويسقط منها الصعب والمتنافر والمتعاظل، ويبرز السهل اللين الطيع على اللسان حتى جاء القرآن فأتم توحيدها على لهجة قريش ـ وكانت أدق اللهجات ـ وانتهى الأمر.

فلم يبق للعجعجة ولا الكشكشة ولا الطمطمانية من أثر ولا من يقول اللاطرغشاش والمستشزرات والطرموق واللاخرنباق. كل هذا انجحر فى اعماق المعاجم ليبقى اثرا يهدى الباحثين الى الطريق الطويل الذى سلكته اللغة فى تطورها المستمر كما تهدى الصوى الكيلومترية المسافرين على الطريق العام لتدلهم على مقدار ما قطعوا من مسافة وما بقى عليهم أن يقطعوه.

انّ عمل القرآن الكريم فى حفظ اللغة على لهجة واحدة هو أول زاوية فى بناء صرحها الشامخ واتم المسلمون بعد ذلك تدعيمها وهم يخدمون القران الكريم نفسه ويشرحونه ويفسرونه، فاهتدوا الى سر قواعدها الصرفية والنحوية، وايدوا كل قاعدة باية قبل ان يؤيدوها بشعر او قول او قصة، وشرحوا الحديث الشريف على هذا الاساس فاذا للعربية



كتب كاملة فى النحو والصرف توجها جميعا كتاب سيبويه فى القرن الثانى الهجرى، ومنذ يومذاك لم يزد النحاة شيئا ذا قيمة، وما هى الا اختلافات على الفروع.

وتنبه العلماء الى جمالية التركيب فى الآيات الكريمة فاهتدوا الى علم البلاغة ومن جاء بعد عبد القادر الجرجانى لم يجرؤ على تخطيه، فالجرجانى فى البلاغة كسيبويه فى النحو كلاهما فى أسس اللغة ركين..

وجاء المفسرون فتجمع من تتبعاتهم اكداس من الالفاظ والشروح اللغوية والبلاغية كانت المنبع الاول لعلمين كبيرين هما: متون اللغة ومتون التاريخ التى تطورت مع الزمن فتولدت منهما المعاجم الكبرى والمؤلفات التاريخية ولولا الميل الى التوسع فى شرح قصص القرآن بالاسرائيليات لكانت مراجعنا التاريخية نقية لا شية فيها.

ونشأت بعد القرآن وبسببه علوم كثيرة لعل اقلها علم الفرائض وعلم المناسك وكلها لا تستخدم فى مصطلحاتها الا الالفاظ العربية وكلها مازالت نستعملها حتى اليوم، وعلم الفلك المعاصر مدين بأكثر من ثلثى مسمياته ومصطلحاته للغة العربية، ففضل القرآن الكريم على العربية فى رسوها على اسسها كبير جدا وفضله فى العصر الحاضر، عصر الانبعاث الاسلامى العربى، لا يمكن جحده، وما حركة التعريب الآخذة فى التوسع يوما بعد يوم الا من هذا الاثر، ونحن نلاحظ هبوط اللهجات العربية المتفاوتة وتقربها من اللغة الفصحى وتحلقها حولها متجهة نحو الوحدة التامة يساعدها التلفاز والاذاعة والصحف والمجلات وتؤديها الجامعات والمجامع اللغوية وينسق مكتب التعريب فيما بينها جميعا.. وكلها حين تختلف ترجع الى اصل من آية كريمة أو حديث شريف فتقر.

ونقف هنا متسائلين هل فى تطور العلوم الحديثة ما يتحدى هذه اللغة؟. كيف نحل مشاكل التقنيات والعلوم والفنون لغويا وليس فى لغتنا لها من أصول؟.

وهو تساؤل فى محله لو وقفنا عند حدود مفردات اللغة كما وردت فى المعاجم وكتب الادب وقصائد الشعراء، اما وفى لغتنا متسع من التشقيق والنحت والتعريب والترجمة ما لا يكاد يوجد فى لغة، فالعمل على تنميتها ينفسح امام العاملين ولقد جربنا ذلك فى مكتب تنسيق التعريب فلم تقف أمامنا عقبة.

ان الذى فى القرآن الكريم هو أصول اللغة فى نحوها وصرفها وبلاغتها واشتقاقها، فهو لهذه اللغة كالدستور الاعلى بالقياس الى القوانين الاولى وكجذع الشجرة بالقياس الى فروعها وكالأساس بالقياس الى البناء، والتطور بعد ذلك هين ميسور.

ونعود بعد طول الحديث الى حيث بدأنا: ماذا يكون شأن اللغة لولا القرآن الكريم؟. ولن نطيل الوقوف ففى كلمة الله تعالى خير ختام:

**﴿إنَّا نحنُ نَزَّلنا الذكْرَ وإنَّا له لحافظون﴾.**




**الجمال ثالث ثلاثة** من القيم الخالدة التى شغلت الفكر البشرى منذ بدأت المسيرة الانسانية على ظهر الأرض لتحقق الرسالة التى من أجلها خلق الله الإنسان وهى العبودية الخالصة له وحده.

هذه القيم الثلاث: **الحق والخير والجمال**

وكان تناول الفكر الإنسانى لها وهو بمعزل عن الدين الحق منذ فجر الفلسفة اليونانية حتى عصرنا الحاضر متعثرا ـ مضطربا ـ متناقضا ـ هزيلا.. تحولت هذه القيم الثابتة على يديه إلى قضايا نسبية شأنه عندما ينأى عن هداية الدين الحق فيتخبط فى غيابة الوهم ويضل بوادى الظنون.

**والجمال له جانبان:** حسى ومعنوى.. وقد فشل الفكر الإنسانى تماما فى وضع مقاييس ثابتة لهما جميعا. لكن الكتاب الحكيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذى انتهى به حديث السماء إلى الأرض يتناول هذه القيمة تناولا سديدا راشدا محكما.. يجعلها تسهم فى سمو المجتمع البشرى ودفعه إلى تحقيق رسالته الكريمه.

*ولقد ورد لفظ «جميل» و«جمال» فى ثمانى آيات من الكتاب العزيز.*
*تحدث فى موضع منها عن الجمال الحسى.*
*وتحدث فى المواضع السبعة الباقية عن الجمال المعنوى والخلقى.*

## فى الجمال الحسى:

**الجمال الحسى فى كل موجود متناسق لا عوج فى خلقه ولا اضطراب ولا تشويه.**

**والله تبارك وتعالى تخلق الكون بما فيه ومن فيه على أكمل صورة وأجملها وأسماها. وقدم سبحانه ظواهر هذا**

الكون الجميل فى الكتاب العزيز شواهد على قدرته ودلائل على ربوبيته . . وآيات ناطقة بتوحيده .

يقول تبارك وتعالى فى الحديث عن الأنعام وما فيها من جمال ومتاع : ﴿ولكم فيها جَمَالٌ حين تُرِيحُون وحين تَسْرَحُون﴾ هذه الآية تقدم صورة للجمال عندما تحس به النفس الإنسانية فيملأ جوانبها سعادة ومسرة . والجميل فى الآية أنها تقدم الرواح على السروح مع أن الواقع عكس ذلك . وسر هذا أن الإحساس بالجمال والمتعة بالأنعام عندما تعود من المرعى ممتلئة شبعى أكثر من الإحساس به وهى ذاهبة غرثى .

وهذه هى الآية الوحيدة التى تتحدث عن الجمال الحسى بلفظ الجمال الصريح .

**وهناك آيات تتحدث عن الجمال فى الكون بغير لفظه**

من ذلك حديث القرآن عن خلق الإنسان إذ قال تعالى بعد أن وصف مراحل الخلق التى مر بها : ﴿ثم أنشأناه خَلْقًا آخَرَ، فتباركَ الله أحسنُ الخالقين﴾ ولا ريب أن صنعة أحسن الخالقين على أرفع مستوى فى الجمال والإتقان ﴿صنع الله الذى أتقن كل شىء﴾ .

**وهناك** آيات أخرى تكشف عن ظواهر الجمال فى خلق الإنسان وهى تتمثل فى التسوية والتعديل والتقويم . فيقول تعالى : ﴿يأيها الإنسانُ ما غرّك بربّك الكريم الذى خَلَقك فسوَّاكَ فعدلَكَ فى أى صورة ما شاء ركبك﴾ ويقول : ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ .

وفى الحديث عن الجمال فى السموات والأرض يقول سبحانه : ﴿بديع السموات والأرض﴾ ومعنى هذا تأكيد جوانب الابداع فى أنحاء الكون الكبير.

وفى موطن آخر يقدم القرآن الكريم صورا بديعة من جمال الكون برهانا على البعث . . يقول تعالى : ﴿أفلَم ينظروا إلى السماء فوقهم، كيف بنيناها، وزيَّناها، ومالها من فروج، والأرضَ مددناها وألقينا فيها رواسىَ، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تَبْصِرَةً وذكرى لكل عبد منيب، ونزَّلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جناتٍ وحب الحصيد، والنخلَ بَاسِقَاتٍ لها طَلْعٌ نَضِيد . رزقا للعباد، وأحيينا به بلدةً ميتا، كذلك الخروج﴾ .

الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري

صفاء أخوى وود قديم جمعنا بالوالد الراحل منذ خمسة وعشرين عاما فى منزل الشيخ محمد نصيف بجدة رحم الله الجميع ، وكتبت حينذاك عدة مقالات فى المنهل فى عامى ١٣٨٠ ، ١٣٨١ هـ ولا تزال فى النفس ذكريات طيبة للوالد العزيز الذى يعد من رواد الأدب والصحافة

رأيت المنهل الآن فأعجبت بها وسررت لاستمرارها على المسيرة آملا لها مزيدا من التقدم والازدهار . فأصبح من حقها على أن أكتب لها شيئا من الحديث المقطع

دكتور / السيد رزق الطويل

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات العليا - كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى

فنلمح هنا من مظاهر الجمال التى أبرزتها الآيات كلمة: وزيناها.. مما يجعل الزينة وهى من أبرز عناصر الجمال أساسا فى بناء الكون. وكذا قوله تعالى: ﴿ومالها من فروج﴾: والاتساق والتكامل من مظاهر الجمال.

وكذا قوله تعالى: ﴿من كل زوج بهيج. والنخل باسقات.. وطلع نضيد﴾ هذه العبارات كلها تصور أنماطا من الجمال لها شأنها العظيم.

وهذه الصور الجمالية فى الكون العظيم ترددت فى عدة آيات.

منها قوله تعالى: ﴿الذى خلق سبع سماواتٍ طِبَاقا، ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت، فارجع البصَرَ، هل ترى من فُطُور، ثم ارجع البصر كَرَّتَيْن ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير. ولقد زَيَّنا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين﴾.

فتناسق الخلق والتنائى عن العيب مظهر أصيل للجمال.. وتزيين السماء بالنجوم يجعل الجمال هدفا للخلق أشارت إليه الآيات من سورة (ق).. وأوضحته هذه الآيات من سورة الملك.. كما نصت عليه أيضا هذه الآية من سورة الصافات ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب. وحفظا من كل شيطان مارد﴾.

وتتحدث آيات الكتاب العزيز فى مواطن أخرى عن نبات الأرض وماله من صورة جمالية أخاذة تضاف إلى ما سبق مثل: ﴿وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم. هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه﴾ وقوله تعالى: ﴿وترى الأرضَ هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتَزَّتْ ورَبَتْ، وأنبتَتْ من كل زوج بهيج﴾.

ومن مظاهر الجمال فى الكون والتى تناولها الكتاب العزيز النساء والبنون.. والأموال بصورها المختلفة ذهبا كانت أم فضة خيلاً كانت أم حرثا. أم أنعاما.. غير أن القرآن الكريم ختم الحديث عنها بموازنة لها قيمتها فى منهج المؤمنين حتى لا يشغلهم جمال الفانية عن نعيم الباقية. فقال سبحانه: ﴿زُيِّن للناس حبّ الشهواتِ من النساء والبنين والقناطيرِ المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسوَّمة والأنعام والحرْثِ. ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل: أؤنبِّئكُمْ بخيرٍ من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها.﴾ الآيات كما قال: ﴿المالُ والبنونَ زينةُ الحياةِ الدنيا والباقياتُ الصالحاتُ خير عند ربِّك ثواباً وخير أملا﴾.

ومن صور الجمال فى الحياة: الثياب يلبسها الإنسان فتستره وتضفى عليه جمالا له شأنه عنده بقدر ما فى العرْى من قبح وزراية فقال: ﴿يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاِتكُمْ وريشاً ولباسُ التقوى ذلك خير﴾.

وهكذا تختم هذه الآية بما يؤكد النظرة الإسلامية للجمال.. وهى أن الجمال المعنوى والنفسى الماثل فى الاستمساك بمناهج الدين أولى بالاعتبار وأجدر بالحرص عليه والأخذ به.

▪▪ ومع أن المنهج الإسلامى يؤثر الجمال المعنوى ونعيم الحياة الباقية لكنه يرعى حاجات الإنسان ومطالبه الغالبة فى الدنيا بل يغريه بقضائها إغراء ملحا فى اطار الطيب والحلال الذى يزيد الجمال جمالا فيقول سبحانه : ﴿يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. قل :

من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل: هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا، خالصة يوم القيامة﴾.

▪▪ إن البيان القرآنى يعرض الجمال عنصرا أساسيا فى بناء الكون كما أنه من ناحية أخرى دعامة من دعامات الدين الحق وشريعته السمحة. وقد جاء فى الحديث الشريف: «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل يا رسول الله : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة؟. قال:

«إن الله جميل يحب الجمال.. الكبر: بطر الحق وغمط الناس».

إن النفس الإنسانية الكاملة بإيمانها الصحيح ترى الجمال صفة جوهرية فيها تنطلق منها إلى آفاق السمو والكمال البشرى.

## الجمال المعنوي :

وهذا يدفعنا إلى تدبر ما قاله القرآن الكريم فى مجال الجمال المعنوى.

لقد جاء الجمال المعنوى فى القرآن الكريم مقرونا بأنماط شتى من السلوك البشرى.



خلق الله الكونَ بما فيه ومَنْ فيه
على أكمل صورة وأجملها وأسماها. وقدّم
سبحانه ظواهر هذا الكون الجميل فى الكتاب العزيز
شواهد على قدرته ودلائل على ربوبيته
وآيات ناطقة بتوحيده

وقد تعجب لبعضها مالها وللجمال حتى تقترن به؟. إنها من ألوان السلوك غير المستحب.. ومن أنواع الحلال البغيض عند الله والذى شرعه ليتيسر للحياة أسباب الجمال..

لقد اقترن الجمال بالصبر.. واقترن بالصفح.. واقترن بسراح المرأة من عصمة الزوجية.. واقترن بالهجر.

إنْ الصبر من أعظم الصفات التى تزداد بها النفس جمالا، وكمالا.

والصبر الجميل هو الذى تزدان النفس فيه باليقين والثقة وتمتلىء بالأمل ويغمرها الرجاء فى الله.. وتكون بمنأى عن الجزع والفزع والسخط على القضاء والضلال فى ظلام اليأس والقنوط.

وجاء الحديث فى القرآن الكريم عن الصبر الجميل فى ثلاثة مواضع.. منها موضعان فى سورة يوسف.

**أولها**: على لسان يعقوب عليه السلام وقد جاءه أبناؤه يخبرونه بأن يوسف أكله الذئب.. وبرهنوا على قولهم بدم كذب على قميصه.. وبرغم الفاجعة الرهيبة على قلب الأب المؤمن واجه الأمر بأناة بالغة وثقة عظيمة جعلته يحس أن الأمر على غير ما صور أبناؤه وتذرّع بالصبر الجميل. يحدثنا رب العالمين عنه فيقول: ﴿قال: بل سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾.

**ثانيها**: على لسان يعقوب أيضا عندما جاءه نبأ احتجاز ابنه الثانى فى سجن العزيز بمصر.. وبرغم تتابع المحن وعمقها فى وجدان الشيخ الرسول لكن لا يزال للصبر الجميل الغلبة على مشاعره. فقال: ﴿بل سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم﴾.

**وقد** ذكر القرآن الكريم الصبر الجميل فى موطن ثالث نصح الله به نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام فى مواجهة الباغين من قومه الذين دفعهم بغيهم إلى الاستهانة بالوعيد. إذ يقول جل شأنه: ﴿سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع. من الله ذى المعارج. تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا﴾.



## الجمال ثالث
## ثلاثة من القيم الخالدة
## التى شغلت الفكر البشري
## منذ بدأت المسيرة الانسانية
## على ظهر الأرض.

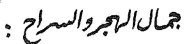
### الصفح الجميل:

ويقترن الجمال بالصفح.. وهو من أسمى الصفات إذ هو يعنى التغاضى عن إساءات الآخرين.. وقد أمر به رب العالمين نبيه عليه الصلاة والسلام فى مواجهة المعرضين المكذبين من قومه مبينا له أنه صاحب رسالة مهمتها الهداية وعقاب الضالين.. مرجعه لرب العالمين فى يوم لا ريب فيه قال سبحانه: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل﴾.

**والصفح** : فى حد ذاته جميل . . وعندما يتصف بالجمال يكون صفحا لوجه الله لا يجعله صاحبه حديثا يذكر به بين الناس .

**وقد نقول** : إن الجمال فى الصبر والصفح قد يكون مألوفا . . لكن ماذا نقول فى جمال الهجر وجمال السراح وهما لون من المقاطعة؟ .

إن القرآن الكريم بهذا يعطى بعدا جديدا للسلوك الإنسانى . وأن الجمال مطلوب ومرغوب حتى فى السلوك الذى لا يخلو من ألم أو معاناة .



## جمال الهجر والسراح :

**لقد أساء المشركون إلى الرسول الكريم ونصحه الله فى معاملتهم بالهجر مع الصبر . . والهجر يتنافى مع مهمة الداعية لكن الهجر الذى نصح الله به نبيه هو الهجر الجميل الذى يشعر المهجور معه بسوء تصرفه وضلال سعيه مع استبقاء البر به والود له فقال تعالى : ﴿واصبر على ما يقولون ، واهجرهم هجراً جميلا ﴾**

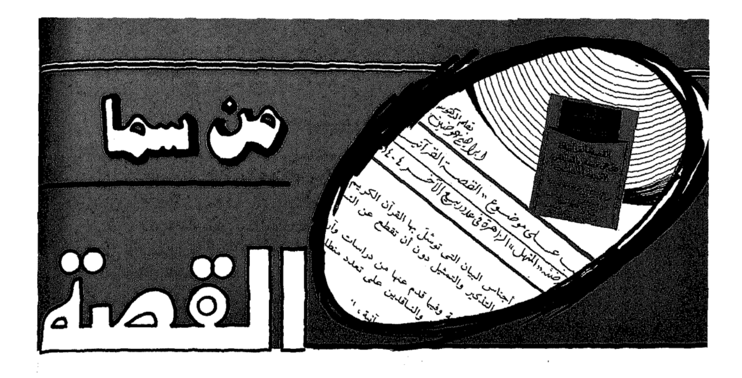
وسراح المرأة بأن تكون فى حل من رابطة الزوجية . . فهو الطلاق . . وهو أبغض الحلال إلى الله . **لكنه مع وقعه الأليم على النفس عندما يقترن بالجمال نحصل على ثمراته ونناى عن سوءاته . . ويجمل** السراح عندما تفارق المرأة بيت الزوجية فى غير غبن أو قهر أو انتقاص للحقوق بعيدا عن البغى والعدوان .

وذُكر السراح الجميل مرتين فى الكتاب العزيز وكلتا هما فى سورة الأحزاب .

**أولاهما** : فى تخيير النبى لزوجاته اللاتى تظاهرن عليه من أجل التوسعة فى النفقة فقال رب العالمين لنبيه : ﴿يأيها النبى قل لأزواجك : إن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحياة الدنيا وزينتَهَا فتعالَيْنَ أمتِّعْكُنَّ وأسرحكن سراحا جميلا﴾ .

**والأخرى** : فى مطالبة الأزواج الذين يطلقون الزوجات قبل الدخول بالمتعة . . وهى كسوة ملائمة لمكانة المرأة ومستواها الاجتماعى ثم السراح الجميل دون بغى على الحقوق وتعقب بالإساءة فقال تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا إذا نَكَحْتُم المؤمناتِ ثم طلقْتُمُوهُنَّ من قبل أن تمسّوهُنَّ فما لكم عليهنَّ من عِدَّة تعتدُّونها فمتعوهُنَّ وسرحوهُنّ سراحا جميلا﴾ .

**هذا** هو حديث الجمال فى القرآن الكريم يعطى مقاييس ثابتة راشدة للجمال المادى . . كما يعطى أبعادا جديدة للجمال المعنوى بحيث يتحراه الإنسان المسلم فى إقباله وإعراضه . . فى حبه وكراهيته . . فى ثوابه وعقابه . . فى منحه ومنعه . وليكون معلما بارزا فى حياتنا وسمة لأخلاقنا وسلوكنا . ولكى نكون منه ـ وهذا حقنا ـ فى مركز الصدارة والقدوة والله وحده الهادى إلى سواء السبيل .




من النظر المجرد فى القصة القرآنية ومقارنتها بالقصة الأدبية فى الآداب البشرية المختلفة يتضح أن القصة القرآنية تتسم بسمات تميزها عن الآداب البشرية وتكفل لها التفرد بين هذه الآداب دائما، تقريرا واقعيا للاعجاز البيانى فى القرآن الكريم.

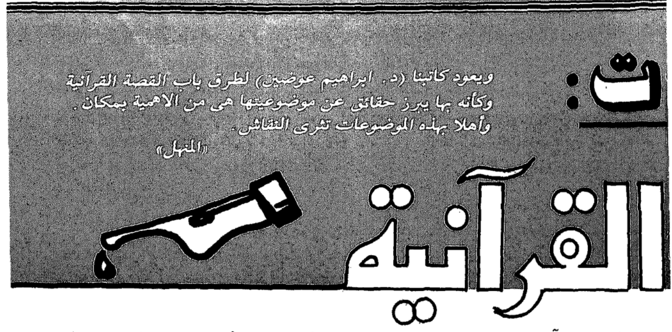
والمتأمل فى تلك السمات المميزة للقصة القرآنية يجد أن من أبرزها أن القصة القرآنية غير مقصودة لذاتها، وأن هذه القصة - دون غيرها - تقوم على حقائق الأحداث ليس غير، وأنها - مع قيامها على حقائق الأحداث - ليست سردا تاريخيا مجردا عن التوجيهات الفنية.

أما أن القصة القرآنية غير مقصودة لذاتها، فهذا يعنى أنها ليست مجرد عمل فنى ينحو منحى خاصا فى موضوعه، وطريقة عرضه وادارة حوادثه - كما هو الشأن فى القصة الفنية الحرة التى ترمى الى أداء غرض فنى مجرد - انها هى وسيلة بيانية من وسائل القرآن الكثيرة التى ترمى الى تحقيق هدفه الأصيل.

من ثم يجد الدارس الموضوعى المتأنى فى القصة القرآنية اتجاهات مختلفة تصبغها فى كل اتجاه بصبغة خاصة بحيث يجد فيها ما يتلاءم مع تخصصه الشخصى، فالمؤرخ يرى فيها قصة تاريخية، والاجتماعى يرى فيها قصة أخلاقية اجتماعية، والأديب يرى فيها قصة أدبية فنية، والعالم يرى فيها القصة العلمية، وما ذلك الا لأنها لا تستقل عن الأغراض القرآنية العامة.

فالقصة القرآنية - بالنظر الى الأحداث التى تقدمها - قصة تاريخية، لا تُعنى من حقائق التاريخ إلا بالقدر الذى يؤدى الدور الأساسى المقصود من البيان القرآنى. فهى - على الرغم من قيامها على أحداث تاريخية - ليست ديوان تاريخ تسرد فيه الوقائع وتستوفى فيه الحوادث بحيث يطلب منه البيان الكامل لكل ما قد كان. انها هى أضواء تسلط على بعض المواقف الكامنة فى أعماق الزمان فترينا العظة فى موطنها، والعبرة من منشئها وتكشف للمتلقى ما يحقق المقصود.

والقصة القرآنية - بالنظر الى كيفية معالجتها لتلك الأحداث، وما تختاره منها - قصة أخلاقية اجتماعية دينية تضع بين يدى من يتلقى البيان القرآنى نماذج من الأمم الغابرة يراها فى تحركاتها وتفكيرها وسلوكها تجاه الرسالات أو تجاه الأحداث ويسمع صوت ضمائرها فى التحاور الشخصى أو النفسى فيقف على جوانب القوة والضعف البشريين، ويتعرف على سر هذه القوة وذاك الضعف ومبعثها فى الانسان وما يؤل اليه وينكشف له أثر ذلك فى أسلافه الذين هو واحد منهم يتحقق فيه ما تحقق فيهم، اعذارا من الله وانذارا.




والقصة القرآنية - بالنظر الى قالبها البيانى الذى تصب فيه أحداثها - قصة أدبية فنية تعتمد على مقومات القوة الفنية فى أرقى درجاتها، اذ هى جنس من أجناس البيان القرآنى المعجز الذى يعتمد من أسباب التأثير التعبيرى على كل ما عرفه المخلوق وما سوف يعرفه فى مستقبل أيامه، فالكيان الانسانى مازال - وسيظل - كيانا مجهول الأبعاد والأغوار لهذا الانسان نفسه، يكشف منه فى كل جيل جانباً فيخيل اليه أنه وقف على جديد وأن المؤثرات السابقة تحتاج الى تعديل وتوجيه لتخاطب فى الانسان ذلك الجانب الجديد المكتشف، وهكذا يظل يلهث وراء نفسه يكشف فيضطر الى أن يغير من أسلوبه التعبيرى. أما البيان القرآنى الصادر عن الله سبحانه وتعالى خالق هذا الانسان والعالم بكل أسرار التكوين فيه فلا تغيب عنه وسيلة من الوسائل التى تؤثر فى ذلك الكائن على اختلاف العصور والأزمان. وهذا مناط الاعجاز الذى تحدى به الله سبحانه وتعالى خلقه إنساً وجنّاً.

وإذا كانت الدراسة الموضوعية كفيلة بأن تظهر الدارس المتأنى على تلك السمة، فإن القرآن الكريم كان - كذلك - حريصا على أن يلفت نظر متلقيه إليها - بطريقته التى لا تضارع - فى أكثر من مكان.

يقول تعالى: **﴿تلك القرى نقصّ عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين. وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾**. (الأعراف ١٠١-١٠٢).

فالآية تشير بمطلعها الى القرى التى سبق الحديث عنها فى مواجهتها لرسل الله (نوح وهود وصالح ولوط وشعيب) وتقرر أن ما قدم من تاريخ هذه الأمم انما هو بالقدر الذى يكشف عما واجهوا به دعوات رسلهم، ويبين نتيجة هذا المسلك منهم فى مواجهة الرسالة.

وهذا يعنى أن القصص - كما توضح الآية - مقصود به تتبع أنباء تلك القرى من زاوية مخصوصة وليس تتبعا مستقصيا شاملا أى أنه قصص تاريخى يعتمد - فى الوصول الى غرضه من وعظ وتوجيه أو انذار وتحذير - على الوقائع التاريخية باعتبارها تجارب بشرية فى مواجهة الرسالات والمرسلين ولكنه ينتقى من هذه الوقائع ما يحقق الهدف ولا يشغل المتلقى عنه فيقدمه فى القالب الأدبى الفنى المعجز.

والمتأمل فى مطلع الآية الأولى يلاحظ أن الاشارة موجهة الى القرى ثم يلاحظ أنها خصصت بعد

ذلك . . أى أن القص هنا ليس للقرى بكل ما تغص به من أنباء وأحداث وانما القص هنا مقصور على قدر محدود من أنبائها هو الذى يؤدى ما يقصد اليه . «نقص عليك من أنبائها» فحرف الجر (مِنْ) هنا لم يذكر اعتباطا أو على سبيل الزخرف والزينة ، وانما ذكر ليحدد أن القص واقع على بعض أنباء تلك القرى .

ويقول تبارك وتعالى : ﴿*ذلك من أنباء القُرى نقصّه عليك منها قائمٌ وحَصيد . وما ظلمناهُم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنتْ عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لما جاء أمر ربِّك وما زادوهم غير تتبيب . وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد . إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة*﴾ (١٠٠-١٠٣ هود) .

والمطلع فى هذه الآيات يعتمد على الاشارة - كذلك - ولكنه يشير الى الأنباء مقررا أن ما يقدم فى القصص ليس كل أنباء القرى ولكنه من أنباء القرى نقصه عليك لترى أن ربك لا يظلم أحدا وانما الانسان بنفسه يظلم نفسه ويجنى عليها ويسوقها فى مهاوى التهلكة ويضعها فى موضع المساءلة والمجازاة هو من أنباء القرى نقصه عليك ليعرف المتأمل والناظر طريقه الذى به ينقذ نفسه من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة .

أى أن الكتاب الكريم نفسه يقرر فى وضوح وجلاء لا يحتمل اللبس أو الغموض : أن ما يقص فيه لا يقص بتقديره تاريخا عاما شاملا يتطلب حصر الأحداث واستقصاءها جميعا . وأن ما يقص فيه لا يقص لذاته حتى يكون عملا فنيا مجردا من الغاية والهدف . . ولكنه قص فى قالب فنى معجز يتتبع زاوية من زوايا التاريخ مقصودة بعينها لما فيها من الأحداث والمواقف التى تحقق الهدف المقصود .

ويقول عز وجل : ﴿*وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نُثَبِّت به فؤادَكَ وجاءك فى هذه الحقّ وموعظةٌ وذكرى للمؤمنين*﴾ . (١٢٠ هود) .

فالقص هنا لا يرتكز على القرى ولا على أنباء القرى ولكنه يلفت النظر الى عنصر ثالث من عناصر القصة - وهم رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم - منبهاً الى أن تلك الأنباء ليست أنباء الرسل مع قومهم كلها ، وليست أنباء كل الرسل مع قومهم بل هى بعضها ، فقد اختير من أنبائهم ما يحقق الغرض من القصة فى هذا المقام وهو تثبيت فؤاد رسولنا ﴿ﷺ﴾ وتقديم العظة والذكرى للمؤمنين .

فالمقصود من قصص القرآن يختلف باختلاف متلقيه فهو للرسول تثبيت وتطمين وهو للمؤمنين تذكير وعظة وهو للغافلين تحذير ووعيد وانذار واعذار .

ثم نستمع الى قوله تعالى : ﴿*لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يُفْترى ولكنْ تصديقَ الذى بين يديه وتفصيلَ كلِّ شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون*﴾ (١١١ يوسف)

فنجد توجيها منه سبحانه وتعالى الى ما فى القصص من مقاصد . فالقصص مسوق ليكون لأولى الألباب عبرة ، وللنبى ﴿ﷺ﴾ تقرير وتصديق ، وللمؤمنين هدى ورحمة .

والقصص القرآنى - إذ يساق للوصول الى تلك الأغراض - ليس اختراعا لأحداث لم تقع ولا تخيلا لوقائع لم توجد ولا افتراء لحديث لا أصل له . . انه انما يقوم على بعض أحداث التاريخ البشرى على امتداده ليرى فيه انسان اليوم صورته أو ما يمكن أن تكون عليه صورته .

هذا هو القرآن الكريم يوضح واحدة من أبرز خصائص القصص القرآنى ويقرر أن القصص القرآنى ليس قصصا فنيا مقصودا لذاته وانما هو - كما أوضحنا - وسيلة من وسائل البيان القرآنى تقوم بدورها البيانى الى جوار الوسائل البيانية الأخرى فى اتساق معجز لنرى مظهرا آخر من مظاهر الاعجاز .

# التفسير العلمي ل: طسم و الم




﴿افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا﴾.

*هذه ومضات حول بعض القضايا الكونية . . أفسحت مجال القدرة للعقل الانساني لكى يتدبر فيها من خلال مستنطقات الزمان واستقطابات المكان .*

*تُرى هل سلكنا فى طرقها الجادة . . ام جانبنا الصواب؟ . .*

*﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾*

*«المنهل»*

إنَّ روعة القرآن والاحساس بما فيه يكمن فى عامل الايمان الذى يتوفر عليه الانسان . . هذا الايمان الذى يترسخ بالعقل والعلم

إن القرآن دعوة عريقة لقراءة آيات الخالق والتدبر فى حكمته . . ومن ثم الانطلاق إلى تشريعاته وسنة رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام.

ثُم إن كل ما اكتشفه العلم هو الخصائص والقوانين التى وضعها المولى عزَّ وجلَّ فى الكون فالعلم لم يضع الجاذبية ولم يمسك السماوات وخير دليل على ذلك ما تشير اليه الآية الكريمة :

**﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقَتْ وإلى السماء كيف رُفِعَتْ وإلى الجبال كيف نُصِبَتْ وإلى الأرضِ كيف سُطِحَتْ﴾.**

فكانت تلك الومضات حول بعض القضايا الكونية إطارا وحافزا للعقل الانسانى كى يتدبر

ويبحث فى كون الله الواسع .

وبما أن مناخ القرآن الكريم واطاره العلمى يتطلب منا العمل والبحث والمثابرة ، لذلك سنحاول إن شاء الله الغوص فى هذا الميدان ، وبما أننا لا نريد بحال من الاحوال أن نقول فى كلام الله بهوانا ، ولا نريد أبدا التجرؤ على كتاب الله بغير علم فاننا نعلن أن الدافع الذى يدفعنا إلى البحث فى هذه القضايا بحيطة شديدة وبوقار كبير ، هو حرصنا الشديد على فهم كتاب الله عز وجل الفهم الذى نعتقد أنه اراده الله لعباده المؤمنين .

من هذا المنطلق نخوض فى هذا الميدان ونريد أن نعرف فاتحة السور ومعناها .

لقد شاء الحق سبحانه وتعالى أن يضع فى أوائل بعض السور حروفا لتكون آية وإعجازا لكل من تشكك فى مصدر كتاب الله فكانت هذه الحروف من أعجب المعجزات والدلالات على صدق النبى المصطفى عليه الصلاة والسلام . . وقد جاءت هذه الحروف فى ٢٩ سورة هى :

| رقم السورة | الاسم | عدد الآيات فى | | الفواتح | عدد الالفاظ |
|---|---|---|---|---|---|
| | | المدنى | المكى | | |
| ٢ | البقرة | ٢٨٦ | ٢٨٥ | الم | ٦٠٢١ |
| ٣ | آل عمران | ٢٠٠ | ٢٠٠ | الم | ٣٤٨٠ |
| ٧ | الأعراف | ٢٠٦ | ٢٠٦ | المص | ٣٣٢٥ |
| ١٠ | يونس | ١٠٩ | ١٠٩ | الر | ١٨٣٢ |
| ١١ | هـــود | ١٢٣ | ١٢١ | الر | ١٩١٥ |
| ١٢ | يوسف | ١١١ | ١١١ | الر | ١٧٧٦ |
| ١٣ | الرعد | ٤٣ | ٤٤ | المر | ٨٥٥ |
| ١٤ | ابراهيم | ٥٢ | ٥٤ | الر | ٨٣١ |
| ١٥ | الحجر | ٩٩ | ٩٩ | الر | ٦٠٤ |
| ١٩ | مريم | ٩٨ | ٩٩ | كهيعص | ٧٦٢ |
| ٢٠ | [illegible] | ١٣٥ | ١٣٤ | طه | ١٣٤١ |
| ٢٦ | [illegible] | [illegible] | ٢٢٦ | [illegible] | ١٢٩٧ |
| ٢٧ | [illegible] | [illegible] | ٩٥ | [illegible] | ١١٤٩ |
| ٢٨ | القصص | ٨٨ | ٨٨ | [illegible] | ١٤٤١ |
| ٢٩ | العنكبوت | ٦٩ | [illegible] | [illegible] | ١٩٨١ |
| ٣٠ | [illegible] | ٦٠ | [illegible] | الم | ٨١٩ |
| ٣١ | [illegible] | ٣٤ | ٣٣ | الم | ٥٤٨ |
| ٣٢ | [illegible] | ٣٠ | ٣٠ | الم | ٣٨٠ |
| ٣٦ | [illegible] | ٨٣ | [illegible] | يس | ٧٢٧ |
| ٣٨ | ص | ٨٨ | [illegible] | ص | ٧٣٢ |
| ٤٠ | غافر | ٨٥ | [illegible] | حم | ١١٩٩ |
| ٤١ | فصلت | ٥٤ | [illegible] | حم | ٧٩٦ |
| ٤٢ | الشورى | [illegible] | [illegible] | حم عسق | ٨٦٦ |
| ٤٣ | الزخرف | [illegible] | ٨٩ | حم | ٨٣٣ |
| ٤٤ | الدخان | ٥٩ | ٥٦ | حم | ٣٤٦ |
| ٤٥ | الجاثية | ٣٧ | ٣٦ | حم | ٤٨٨ |
| ٤٦ | الاحقاف | ٣٥ | ٣٤ | حم | ٦٤٤ |
| ٥٠ | ق | ٤٥ | ٤٥ | ق | ٣٧٥ |
| ٦٨ | ن | ٥٢ | ٥٢ | ن | ٣٠٠ |

ولقد وردت فى تفسير هذه الحروف عدة تفاسير وأقوال:
يقول الشهيد سيد قطب فى كتابه «فى ظلال القرآن»

**«ومثل هذه الأحرف يجيىء فى مقدمة بعض السور القرآنية وقد وردت فى تفسيرها وجوه كثيرة نختار منها وجها، إنها إشارة للتنبيه إلى أن هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الاحرف، وهى فى متناول المخاطبين به من العرب، ولكنه ـ مع هذا ـ هو ذلك الكتاب المعجز، الذى لا يملكون أن يصوغوا من تلك الحروف مثله، الكتاب الذى يتحداهم مرة ومرة ومرة أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله فلا يملكون لهذا التحدي جوابا.»**

أما بالنسبة لنا فنلاحظ أن الحق سبحانه وتعالى أنزل هذه الحروف وأمرنا بقراءتها وذلك من أجل التمعن فيها وتحليلها التحليل الرياضى المنطقى الذى يعتمد على العقل.

من أجل ذلك نريد القيام بدراسة شموليه (تحليلية رياضية) لألفاظ القرآن الكريم مع مقابلة هذه الألفاظ بارباع كتاب الله عز وجل.

من أجل ذلك نقوم بتمثيل الألفاظ تمثيلا شعاعيا بحيث تكون كل لفظة ممثلة بالشكل:

$$a \begin{pmatrix} x \\ y \\ z \\ \vdots \\ \xi \end{pmatrix} \in \mathbb{R}^P$$

حيث $\mathbb{R}^P$ يمثل فراغ مجموعة الاعداد الحقيقية ذو $P=2\%0$ بعدا.

ثم نقوم بحساب وبرمجة القياس المترى الموجود بينه الألفاظ الممثلة بالتوابع الشرطية(*) $f_r^{m}$ ، $f_r^{m'}$ بواسطة العلاقة.

$$\|f_r^{m} - f_r^{m'}\|^2_{f_r} = \sum \left\{ (f_r^{m} - f_r^{m'})^2 / f_r \;/ r \in \mathbb{R} \right\}$$

حيث $r$ يمثل الربع المنتمى لمجموعة ارباع القرآن الكريم $\mathbb{R}$ ، و $m$ ، $m'$ يمثلان لفظتين مختلفتين من ألفاظ القرآن الكريم.

وبالاستناد إلى العلاقة"١" يمكننا القيام باسقاط مجموعة الألفاظ على مستوى $(\mathbb{R}^2)$ هذا المستوى يمكننا من دراسة شاملة وواضحة لنوزع الألفاظ ومعرفة التجانس الموجود بينها.

وبحساب عامل الارتباط الموجود بين الالفاظ والمحاور المعاملية(*) تكون العلاقة معطاة بالشكل:

$$\cos^2(m,\alpha) = F_\alpha^2(m) / \|f_R^{m} - f_R\|^2_{f_R}$$

حيث $F_\alpha^2(m)$ يمثل بعدمسقطالعنصر $f_R^{m}$ عند مركز ثقل مجموعة الفاظ القرآن الكريم (Centr de gravite)

$\|f_R^m - f_R\| \hat{f}_R$ ، $f_R^m$ ، $F_\alpha(m)$ ، مركز ثقل المجموعة

نتـــائج :

إن النتائج المحصل عليها هى كالاتى

نجد أن :

$$\forall \beta \in \{طس، طسم\} \quad وزن \quad \cos^2(\beta, G_7) = 0.28$$

حيث $G_7$ يمثل العامل السابع.

**هذا** ونلاحظ بعد عملية الاسقاط (إسقاط مجموعة الارباع) على المستوى الذى ينتمى اليه العامل السابع، أن هناك توافقا كبيرا بينه لقظة: آدم وبين أحد الأرباع (الربع الثانى من الحزب الأول ونرمزله بالرمز $(H(1)_2 = [25, 40]_{S_1}$

حيث $H(1)_2$ يدل على الربع الثانى من الحزب الأول و $[25, 40]_{S_2}$ يمثل مجال مجموعة الآيات التى تبتدأ بالآية التى تحمل رقم ٢٥ وتنتهى بالآية ٤٠ من السورة الثانية (البقرة)

والملاحظة ذات الاهتمام الأكبر هي أن لطسم وطس نفس الإحداثيات بالنسبة للعوامل الاساسية فى التحليل، وهي كما يلي:

| العوامل | الأول | الثانى | الثالث | الرابع | الخامس | السادس | السابع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| طسم | ٥٩٤ | ٦٩٤ | ٦٨٦ | ١٣٩ | ٥٢١ | ١٧٧١ | ٧٤٣٩ |
| طس | ٥٩٤ | ٦٩٤ | ٦٨٦ | ١٣٩ | ٥٢١ | ١٧٧١ | ٧٤٣٩ |

**ويدل** الجدول المبين أعلاه على أن الطاء والسين الموجودتين فى طسم هما نفس الطاء والسين الموجودتين فى طس أى أن طس = طسم.

نتيجة: طس = طسم

**أما** إذا قمنا بدراسة توزع جميع ألفاظ القرآن الكريم بالنسبة للمحاور السبعة (المساقط السبعة) فإننا نجد ما يلى:

## ١ ـ العامل الأول:

نجد فيه: احداثيات الساعة = ٥٣٣ .

واحداثيات طسم ، طس = ٥٩٤

وهذا معناه من الوجهة الرياضية أن الساعة مرتبطة بـ طسم.

## ٢ ـ العامل الثانى:

احداث يوم العقاب = ١٩؛

احداث طسم = ٦٩٤ وهذا يدل على أن طسم مرتبطه بيوم الحساب

## ٣ ـ العامل الرابع :

نجد احداثيات الطين : ١٤٨

طسـم : ١٣٩

وهذا يدل على أن طسم $\mathcal{R}$ الطين ( $\mathcal{R}$ تدل على علاقة ارتباط)

## ٤ ـ العامل السادس :

احداثى طسـم : ١٧٧١ احداثى ليلة القدر: ١٢٠٣

(وقد برهنا على أن ليلة القدر هى يوم القيامة الصغرى)

## ٥ ـ العامل السابع :

طسـم ٧٤٣٩ آدم ٤١٠٧ مريـم ١٣٤٩

أما بقية الالفاظ فتكون بعيدة جدا فى كل الحالات السابقة نستنتج من هذا أن :

ط : خلق آدم من الطين وهى آية من آيات الله .

س : الساعة التى لا ريب فيها.

م : المسيح عيسى بن مريم الذى خلقه الله بدون تفاعل بيولوجى كما هو معلوم.

ثم إن تواجد آدم والمسيح معا تنص عليه الآية الكريمة.

نقطة البدء : «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» .

ونقطة النهاية : انهما سيلتقيان فى ذلك اليوم العظيم يوم اللقاء الأكبر.

ومما يزيد من توضيح هذه النتائج واعطائها الوجه العلمى الاكمل، تلك الدراسة التى قمنا بها من أجل معرفة فاتحة سورة البقرة «ألم» فكانت مفاجئة لنا عندما عثرنا على توافق وانسجام بين فاتحة سورة البقرة الم وطسم.

انظر الجدول الثانى الموضح أسفله.

| العامل المحور | الأول | الثانى | الثالث | الرابع | الخامس | السادس | السابع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| طسم | ١٦٥ | ٨٧٥ | ٥٠٧ | ٩٨٣ | ٩٦٧ | ١٥٠٢ | ١٤٢٩ |
| الـم | ١٦٥ | ٨٧٥ | ٥٠٧ | ٩٨٣ | ٩٦٧ | ١٥٠٢ | ١٤٢٩ |

وهكذا نجد الطين الممثل بحرف الطاء فى الأول يقابله آدم الممثل بحرف ألف فى اللفظة الثانية كما أن المسيح الممثل بحرف الميم فى الأول هو نفس الميم الممثل بحرف الميم فى اللفظة الثانية.

أما الساعة الممثلة بحرف (س) فى الأول والتى ستكون نقطة تجمع والتقاء آدم وعيسى عليهما السلام فإن ذلك مثل بحرف اللام فى اللفظة الثانية والذى قلت عنه أنه يمثل اللقاء بين آدم عليه السلام والمسيح ابن مريم وهكذا نجد : ط = أ س = ل م = م

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا إن ارتكبنا خطأ عن سهو أو عن غير معرفة إنه سميع مجيب.

* نسمى التابع $f_r^m$ تابعاً شرطياً فيما اذا كان $f_r^m = f_{mr}/f_m$ ، m تمثل اللفظة

نقصد بالمحور العامل $\varphi$ للتابع الذى يكون متوسطه معدوماً وتشتته (Variance) مساوياً الواحد بحيث أن

$moy(\varphi) \sum \{\varphi^m f_m / m \in M\} = 0$

$Var(\varphi) = \sum \{\varphi^{m2} f_m / m \in M\} = 1$

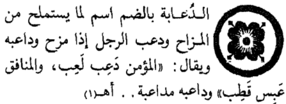




الـدُّعـابة بالضم اسم لما يستملح من المزاح ودعب الرجل إذا مزح وداعبه ويقال: «المؤمن دَعِب لَعِب، والمنافق عَبِس قَطِب» وداعبه مداعبة. . أهـ(١)

ولا ريب أن الـدعـابـة تزين المجـالس بمتعـة الحـديث وتجعـل القلوب متقاربة والأرواح متصافية والنفوس متزاوجة، بيد أنها تعبر عن طرافة صاحبها وسـرعـة بديهتـه فى بيـان سافر وأسلوب واضح . . وفوائدها جليلة من أهمها تجديد النشاط الحيوى وإزالة الانقباض النفسى. . واختص الله العرب بها، فهم أهـل العقـول الـراجحـة والأفئـدة الناضجة واللغة الشاعرة التى تمكنهم من فن القول وتصريف الكلام.

وحين نتأمل هذا الجانب الوجدانى من حياة محمد ﴿ﷺ﴾ تطالعنا كتب السيرة بعشرات المواقف التى تبرز عظمـة النبى الإنسـان الذى اقترب من الناس كلهم فجـالس الفقـير وآثـر المسكين وهش للصغير وبش للرضيع فضرب أروع الأمثلة فى الفكاهة بلا إسفاف أو تبذل.



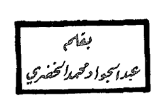
## مع الأطفال:

*من نافلة القول أن النبى كان من أشد الناس تواضعاً وربما استوقفه الطفل ليسأل حاجته فيجيبه ويداعبه «عن يوسف بن عبـد الله بن سلام قال: سمانى رسـول الله يوسف، وأقعـدنى فى حجره ومسح على رأسى»(٢) ولا غرو فتبسطه نابع من حبه للصِّغار [ بكسر الصاد ] وإنك لواجد فى هذه الحادثة ما يؤكد ملاطفته لهم.*

*عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: أرسلنى رسول الله ﴿ﷺ﴾ يوماً فى حاجته فقلت: والله لا أذهب، وفى نفسى أنى ذاهب، فخرجت على صبيان يلعبون فى السوق وإذا رسول الله قد قبض ثيابى من ورائى فنظرت إليه وهو يضحك فقال: يا أنيس اذهب حيث أمرتك، فقلت: نعم يا رسول الله»(٣) انظر إلى سماحة النبى مع خادمه المخطىء. . لقد أدخل على نفسه السرور على الرغم من تباطئه فى قضاء الأمر وانصرافه إلى اللعب. إن النبى الرحيم لم يعبس وجهه أو يوجه للطفل لوماً بل أدبه بالابتسامة اللطيفة حتى يشب النشء بلا عقد.*

*ويـروى أنـه - ﴿ﷺ﴾ كان يصف أولاد عمه العباس عبد الله وعبيد الله وغيرهما - رضى الله عنهم - ويقول: من سبق إلىّ فله كذا. . فيستبقـون إليـه فيقعدون على صدره الشريف فيقبلهم ويلتزمهم بوجه باسم ملؤه السرور والبهجة. . ويكافأهم وها هو ذا يعطى درساً فى التربية لنتعلم كيفية معاملة الصبيان. . ذات يوم أخذ بكتفى الحسين وقدماه على قدميه ﴿ﷺ﴾ قائلا: «ترقّ. . ترقّ» فما يزال الصبى يرددها حتى وضع قدميه على صدر جده. . فيقول له:*




افتح فاك فيفتحه ويقبله ﴿ﷺ﴾ وهو يقول «اللهم أحبه فإنى أحبه(٤)» . ترى هل نتصور لتلك اللحظات السعيدة تعبيراً على الوجه أقل من بهجة الأسارير؟ .

وربما أخذت الابتسامة مع الطفل لوناً حركيا آخر ليتجاوب فيستجيب للعب ويضحك للمرح . . عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى كان يدلع لسانه (أى يخرجه مداعبا) للحسن بن على فيرى الصبى لسانه فيهش إليه ـ رواه أبو يعلى . قلت : ويندب الترويح عن الأطفال ففى ذلك انضاج للعقل وانشراح للصدور وايناس للوحشة . . ولا بأس من اعطاء الطفل «دمية» يلعب بها ناهيك أن الرسول كنى غلاماً صغيراً فقال له : يا أبا عُمَيْر ما فعل النُغَيْر. وكان النغير طيراً يلعب به الصبى فمات فمازحه النبى إدخالاً للسرور عليه وينبغى أن نتودد إلى أطفالنا بالحديث المرح والدعابة الفكهة والقبلة الصافية ففيها دواء للجفاء وبلسم للغلظة .

## مع النسوة :

المرأة مخلوق ضعيف بطبعه . . خلقها الله لتكون سكناً للرجل يأوى إليه ويتمتع به . . وللنساء أخلاق تحتاج إلى الحكمة فقد تضحك لأتفه الأسباب وتبكى لأهونها. ومن وسائل التربية النبوية روح الدعابة إذ أن النبى كان يروح عنهن بنكات خفيفة الظل سهلة الأسلوب قريبة المفهوم .

جاءت إليه عمته صفية بنت عبد المطلب فقالت : يا رسول الله ادع الله لى أن يدخلنى الجنة ، فقال : إن الجنة لا يدخلها عجوز فولت تبكى فقال : أخبروها أنها لا تدخلها وهى عجوز إن الله تعالى يقول : ﴿إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عُرُبا أترابا﴾ (سورة الواقعة ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦) فضحكت المرأة من فكاهة النبى .

ثم جاءت سيدة أخرى إلى الهادى البشير وقالت : يا رسول الله . . جئتك لتحملنى على بعير فقال لها : لكنى سأحملك على ولد البعير وابتسم ، فاضطربت المرأة وقالت : يا رسول الله ماذا أصنع بولد البعير إنه لا يستطيع حملى فضحك الرسول من فزعها وقال لها : وهل البعير إلا ولد بعير؟ رواه أبو داود .

وذات صباح أقبلت عليه احدى نساء العرب قائلة : إن زوجى يدعوك قال : «ياهذه ومن هو أهو الذى بعينه بياض؟ قالت والله ما بعينه بياض فقال : بلى إن بعينه بياضا . . فقالت : لا والله ، فقال صلى الله عليه وسلم ـ «ما من أحد إلا وبعينه بياض وأراد به البياض المحيط بالحدقة»(٥) .

وسئل عبد الله بن عباس : أكان رسول الله يمزح فقال : نعم ، قالوا : فما كان مزاحه؟ قال : كان مزاحه

أنه صلى الله عليه وسلم - كسا ذات يوم امرأة من نسائه ثوبا واسعاً فقال لها: البسيه واحمدى وجرى منه ذيلًا كثوب العروس . .

يقول حجة الإسلام: «فأكثر هذه المطايبات منقولة مع النساء والصبيان وكان ذلك منه - صلى الله عليه وسلم - لضعف قلوبهم من غير ميل إلى هزل» .

## ومع الرجال :

اختص الله نبيه بالرحمة التى تحوى المعانى السامية ليشمل المجتمع بعطفه فجاءت دعابته رافداً من روافد رأفته التى زانت مهابته . . لذا كان مؤنساً للموحشين من صحابته واشتهر منهم «نعيمان الأنصارى» الذى أطلق عليه الأصحاب (مضحك الرسول) وله طرائف عدة منها :

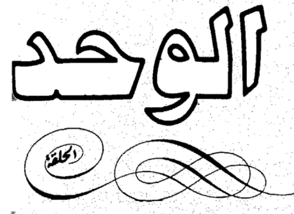
أنه كان لا يدخل المدينة شىء يستحسن إلا اشتراه ثم يأتى به إلى رسول الله فيقول: هذه هدية لك فإذا طالبه البائع بالثمن صحبه إلى دار النبى قائلا : أعطه الثمن فيجيبه أشرف الخلق ألم تهده لى؟ فيقول: ليس عندى . . فيضحك الرسول ومن معه ويدفع للبائع الثمن . . وربما تكرر الموقف مرات ومرات وفى كل مرة يبتسم النبى - صلى الله عليه وسلم - ولا يتضرر من ذلك مطلقا .

«وجاءه زاهر بن حرام الأشجعى يوماً وهو يبيع المتاع فى السوق . . فاحتضنه الرسول من خلفه فقال: أرسلنى . . من هذا؟ فلما عرف أنه الرسول مكنه من ظهره وجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: من يشترى العبد؟ فقال يا رسول الله تجدنى كاسداً . . فقال رسول الله ولكنك عند الله غال»(٦) .

وتتجلى طلاقة النبى وبشاشته حينما قال له : الضحاك بن سليمان الكلابى : إن عندى امرأتين أحسن من هذه الحميراء (يعنى عائشة) وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب أفلا أنزل لك عن احداهما فتتزوجها فسألته عائشة : أهى أحسن أم أنت؟ فقال: بل أنا أحسن منها وأكرم فضحك رسول الله من سؤالها إياه لأنه كان رجلًا دميما .

خاتمــــة :

مهمة الدعابة تنحصر فى تفريح النفس ليتجدد النشاط والمزاح سنة ما دام خاضعا للمعيار المحمدى «إنى لأمزح ولا أقول إلا حقا» رواه السيوطى، ويجب الالتزام بالقيم والوقار. وقد استن الصحابة به فلم يكذبوا ولم يماروا إلا فى حدود الفضيلة. وافترار الابتسامة يفتح نافذة القلب فيهفو




توحيد فى الوجود - وكله من بعد بعثة رسول الإسلام محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام - باطل كل البطلان إلا توحيد الإسلام فهو وحده الحق لأنه صادر عن الإيمان الحق بوحدانية الله وحده لا شريك له .

والتوحيد فى غير الإسلام ضروب تصدر من الكفر والشرك والوثنية ومنها: توحيد الإله المعبود من قبل من يعبدونه وحده دون أن يشركوا معه غيره فى عبادتهم إياه لا إيمانا منهم بعدم وجود آلهة سواه وإنما لوثنيتهم وقفوا إيمانهم على إلههم الذى تبادلوا معه فكرة الألوهية . . إلههم نفسه يؤمن بوحدانية شعبه المختار دون غيره من الشعوب وقف عليه حبه ونصره كما وقف شعبه عليه الألوهية والتوحيد والوحدانية التى تقترن باعتراف الإله نفسه بآلهة الآخرين ومن يعبدونها وباعتراف شعب ذلك الإله بالشعوب الأخرى وبآلهتها .

إلى المعرفة ويرنو إلى العلم فهل من عودة إلى طهارة الفكاهة حتى نمسح أحزاننا مثلما علمنا الرسول الباسم صلوات الله وسلامه عليه اليوم وكل يوم وإلى يوم الدين.

---

(١) أبو القاسم.. الزمخشري (أساس البلاغة) ج١ ص٢٧١ ط دار الكتب المصرية ١٩٧٣م.

(٢) إبراهيم البيجوري (المواهب اللدنية..) ص١٨٨ ط المطبعة البهية ١٣٠٥هـ.

(٣) برهان الحلبي (السيرة الحلبية) ج ٣ ص ٤٤٧ ط الحلبي

(٤) نشأت المصري (النبي باسما) ص ٤٥ ط مكتبة القرآن ١٤٠٣هـ

(٥) أبو حامد الغزالي (احياء علوم الدين) ج ٩ ص ١٥٧٤ ط الشعب ١٣٨٩هـ

(٦) برهان الحلبي (نفس المرجع السابق) ج ٣ ص ١٤٤.

أحمد عبد الغفور عطار

# الوحدانية والتوحيد

## الأخيرة

هو توحيد اليهودية الذي فهم من كثير من الناس مفهومها ومنهم مسلمون لم يدركوا معنى التوحيد والوحدانية حق الإدراك فتبعوا الوثنيين اليهود في مفهومهم الوثني فحسبوا توحيدهم هذا توحيدا مع أنه مُنْبَت عن المفهوم السليم للتوحيد إذ لو فهموا لأدركوا أن توحيد اليهود شرك أكبر وكفر فظيع ووثنية رعناء.. فهو في ميزان الإسلام والحق لا ثقل له ولا يصح من مسلم أن يقول كاليهود في ديانتهم: إنها ديانة توحيد لئلا يخدع أحد فيحسبه مثل توحيد الإسلام. ومعاذ الله أن يكون الكفر إيمانا والشرك توحيدا.

توحيد لكبير الآلهة في زعم غير المسلمين دون أن يسلب الكبير حقوق من هم أصغر منه شأنا فهم جميعا يُعبدون على تفاوت في القدر فيما بينهم إلا أن كبيرهم يذهب بالقدر الأكبر من عبادة عابديه.

هو توحيد الوثنيين اليونانيين لكبير آلهتهم «زُيُوس» الموصوف منهم بأنه كبير آلهتهم ورب أربابهم حتى إذا تطورت اليونان وتقدمت عقليا وعلميا وحضاريا وثقافيا لم تستطع أن تتصور فكرة الألوهية تصورا صحيحا بل بقي تصورها للإله وثنيا مع ما وصلوا إلى تنزيه لم يستطع أن يعينهم على تصور فكرة التوحيد والوحدانية كما تصورها أناس لم يبلغوا مبلغ اليونانيين في الحضارة والتقدم في العلوم والآداب والفنون والفلسفة وإنما كانوا على الفطرة السليمة فاهتدوا بها إلى التوحيد والوحدانية حيث ضل اليونانيون ولبثوا غرقى الوثنية وأغرقوا فيها أوربا الحديثة وأمريكا وأقطار أخرى كثيرة.

وليس التوحيد اليوناني المتجلي في كبير آلهتهم «زيوس» بتوحيد مطلقا وإذا ظُنَّ توحيدا فهو ظن غالط لأن مجرد وصف زيوس بكبير الآلهة أورب الأرباب المعترف بها اعتراف

عقيدة وإيمان يجعل الديانة اليونانية بعقيدتها وشريعتها وآداب سلوكها ومجتمعها ومعتنقيها وثنية غشيت الحياة اليونانية كلها فلم تهتد قط إلى العقيدة السليمة وإن زيوس وأبولون وفينوس وغيرهن من آلهة اليونان فسقة فجرة.

وإن من المفارقات العجيبة أن يعلو عامة أميون إلى أرقى الذرى فى تصور التنزيه الحق لله وفهم الألوهية والوحدانية والتوحيد فهما صحيحا فى الوقت الذى هبط العقل اليونانى ولم يستطع أن يهتدى إلى ما اهتدى اليه عوام أميون من المسلمين.

وهناك توحيد بلا وحدانية هو التوحيد المسيحى.. فالعقيدة الدينية المسيحية التى تصورها أسفارها المقدسة والباحثون من رجال الدين يذهبون نظريا إلى أن الله الأب: الأقوم الأول هو الله الواحد الأصل.. وكل هذا يلغى التوحيد لأنهم جعلوا الله يعترف ببنوة عيسى وبأن الله الابن: الأقوم الثانى وكلاهما يعترف بالأقوم الثالث: الله روح القدس فنرى فى حظيرة العقيدة المسيحية هذا الثالوث المقدس الذى يظهر منه بوضوح التعدد والشرك واللذان يمحوان التوحيد محوا لا يبقى معه أى أثر للتوحيد والوحدانية وإن كانوا يزعمون: ثلاثة فى واحد ومهما تفلسفوا ولتوا وعجنوا فإن العملية الحسابية لهذه المسألة: ٣×١=٣.

فالشرك فى الديانة المسيحية حقيقة فى غير حاجة إلى برهان لأن التعدد واضح.. الله الأب.. والله الابن.. والله روح القدس.

وفى كثير من العقائد الوثنية التى سبقت المسيحية الثالوث فادعته هى بعد قرون كثيرة لنفسها وليس هذا القول دعوى تصدر منى وإنما هى حقيقة دونها ونشرها مسيحيون غير متهمين فى الولاء والإخلاص لدينهم، بل فيهم علماء من رجال الدين والكنيسة ذكروا تلك الحقيقة.

وهناك عقيدة شرك وكفر ووثنية ضل فيها علماء جامعيون وأدباء وكتاب وصحفيون من مصر من المسلمين أكثرهم يحرصون على أداء الفرائض من صلاة وصيام وحج وعمرة دفعتهم القومية والوطنية والعصبية العمياوات إلى أن يزعموا أن توحيد أخناتون توحيد صحيح سبق كل ديانات التوحيد السماوية.. بل تطرف بعضهم فزعم أنه أول توحيد فى العالم.. وكلهم كانوا مخدوعين مضللين لباحثين يهود ونصارى ومن آخر من قرأت له الدكتور عبد المنعم الحفنى الذى ترجم إلى العربية مؤلف العالم المشهور سيجموند فرويد المسمى «موسى والتوحيد» إذ قرر ما نصه(١):

«فى الأسرة الثامنة عشرة المجيدة عندما صارت مصر لأول مرة دولة عالمية ارتقى العرش فرعون شاب نحو سنة ١٣٧٥ ق.م أسمى نفسه فى أول الأمر أمنحوتب الرابع مثل أبيه (أمنحوتب الثالث) ولكنه غير أسمه فيما بعد وغير أشياء أخرى كذلك.. وآلى هذا الملك على نفسه أن يفرض على رعاياه ديانة جديدة تناقض تقاليدهم القديمة وكل ما اعتادوه.. وكانت ديانة توحيدية صارمة وأول محاولة من نوعها فى تاريخ العالم على قدر ما نعلم وولد بالتبعية مع الإيمان بإله واحد التسامح الدينى الذى كان غريبا على العالم القديم قبل مجيىء هذه الديانة التوحيدية».

ويقول فرويد فى الصفحة التاسعة والخمسين من الترجمة العربية:

*«وكانت عبادة إله الشعب منذ أمنحتب(٢) الثالث الذى جاء قبل أمنحتب(٣) الرابع وكان والده، ومن المحتمل أنها كانت تعارض عبادة آمون إله طيبة الذى أصبحت ديانته هى الديانة السائدة.. واكتشف الملك من جديد أن إله الشمس كان له اسم قديم هو أتون أو أتوم.. ووجد الملك*

الشاب فى ديانة أتون حركة لم يكن هناك ثمة(٤) (كذا) حاجة لخلقها ولكنها كانت موجودة ويمكن أن ينضم إليها.

يظهر أن العدوى من فرويد ومن برستيد عالم المصريات الشهير قد أصابت الأستاذ المترجم الدكتور عبد المنعم الحفنى فأخذ يشيد فى غير موضع من هامش الكتاب بتوحيد أخناتون والتوحيد المصرى القديم. فلما قال فرويد (ص٥٩ من الترجمة العربية) فى أخناتون: «وكل ما يمكن أن نعلمه عن هذا الشخص العظيم والفريد حقيقة لجدير بأعظم الأهمية» ويعلق الدكتور الحفنى المترجم فى الهامش بنقل كلمة لبريستيد يؤيد بها مقولة فرويد، وها هى ذى كلمة بريستيد: «أول فرد فى التاريخ البشرى».

أبيه من أمنحوتب، ويعنى أمون راضى (عن هذا الشخص) إلى اسم أخناتون، ومعناه إما «المفيد لأتون» أو «ليسعد أتون» وقد اختفى أخناتون من مسرح الحكم بطريقة مشبوهة لا تعرف تفاصيلها وبعد خلاف حاد مع زوجته وخلفه على الحكم أخوه الأصغر سمنخكارع».

وبهامش صفحة ٦٠ يقول: «ديانة أتون أو أتوم، وتعنى كلمة أتون قرص الشمس ولم يكن القرص ذاته إلها ولكن المصريون ألهوه قبل أخناتون.. وكان أمنحوتب الثالث والملكة تى يركبان سفينة فى بحيرة النزهة اسمها «أتون بضيىء» ويرجع تأليه أتون إلى عصر تحوتمس الرابع. وكان لأتون معبد فى طيبة.. وكان الإله أتون على علاقة ودية فى أول الأمر بالإله أمون ثم بدأ النزاع بين كهنتيهما.. وتوجد مفارقة لطيفة بين أمون وأتون، فمعنى اسم أمون المختبىء الذى لا يرى والقوة الشاملة



**إنَّ من الثابت لدى المؤمنين من أتباع نبيّ الهدى والرحمة رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم، أن ديانة أخناتون كفر، وتوحيده وثنية..**



وآن لنا أن ننقل فيما يأتى بعض تعليقات الدكتور الحفنى الذى يقول:

«نلاحظ أن فرويد دائم الخلط فهو لا يتصور أن يكون مصدر الديانات كلها هو الله».

و«وأنجب أمنحوتب الرابع ونفرتيتى ست بنات واعتنق ديانة أتون واحتفل وهو فى سنه الثلاثين بعيد ميلاده وميلاد ديانة أتون الأمر الذى يدل على أن هذه الديانة كان عمرها وقتذاك ثلاثين سنة وغير اسمه بعد وفاة

لكل شيىء بالرغم من أن اسمه المعروف كان على شكل إنسان ويقع محرابه فى آخر المعبد وفى أكثر أشكاله ظلمة وكان لا يمكن الوصول إليه إلا بعد طقوس محددة.. أما أتون فقد كان قرص الشمس ذاته الواضح للعيان الذى لا يمكن حجبه عن أى إنسان وكانت معابده مفتوحة للسماء حتى تمكن عبادته فى صراحة ووضوح.. وكل صلة له بالشكل الإنسانى انحصرت فى أن الأشعة التى تتدلى من قرص الشمس تنتهى بأيد تقدم العلامة

الهيروغليفية إلى الملك وعائلته . . ولا تذكر نصوص العمارنة اسم أى إله آخر سوى الإله أتون ، فالأتونية أول ديانة توحيدية فى العالم» .

ويقول فرويد (ص ١٢٨ من الترجمة العربية) فى أخناتون :

«وكشف بتنبؤ رائع للمعرفة العالمية اللاحقة فى طاقة الإشعاع الشمسى مصدرا لكل حياة الأرض، وعبد الشمس كرمز لقوة إلهه ، وتمجد بفرحته فى الخلق ، وفى حياته فى الماعت (الحقيقة والعدل) إنها الحالة الأولى فى تاريخ البشرية ، وربما كانت الأنقى لديانة توحيدية ، وإن المعرفة المتعمقة للظروف التاريخية والسيكولوجية لنشأتها لمعرفة لها قيمتها التى لا تقدر ولقد اتخذت الاحتياطات ألا تصلنا معلومات كثيرة عن ديانة أتون ، وكان كل شيىء قد دمر فى حكم خلفاء أخناتون الضعاف ، وصبَّ الكهنة الذين اضطهدهم غضبهم عليه فى الآثار التى تذكر به ، وقضى على ديانة أتون ، وأزيلت عاصمة الفرعون الكافر ونهبت وانتهى أمر الأسرة الثامنة عشرة سنة ١٣٥٠ ق.م وبعد فترة سادتها الفوضى أعاد القائد حور محب النظام وحكم حتى سنة ١٣١٥ ق.م وبدت إصلاحات أخناتون كما لو كانت حادثا مصيره إلى النسيان» .

ويحق لنا ألا ندهش من دعاوى فرويد وإسرافه فى مديح أخناتون إسرافا لا كفاء له إلا خفض قدر الله تبارك وتعالى وقدر رسله وكتبه المقدسة الصحيحة وبذلك يشبع حقده على ديانات التوحيد السماوية وينتقم منها بمديح كفور مثله انحدر فى السفالة إلى أعمق أعماقها حيث كان يلوط بأخيه سمنكارع دون مبالاة مما دعا زوجه الجميلة نفرتيتى التى هى أخته إلى هجرانه مع ثباتها على ديانته .

إن من الثابت لدى المؤمنين من أتباع نبى الهدى والرحمة رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام أن

**خلال هذه الحلقات الثلاث عن (الوحدانية والتوحيد) أتحفنا استاذنا (العطار) بنيِّر فكره فوضع النقاط على الحروف - كما يقولون - فى هذه الجوانب العقدية المهمّة - كعادته - فله من منهله خالص الشكر والتقدير ولا أحسبنا الأطالبي مزيد من الفكر الهادف**

ديانة أخناتون كفر، وتوحيده وثنية وإلهه مخلوق مثله . . ومن زعموا له التوحيد من أمثال فرويد برهنوا على فهم سقيم وغالط للألوهية والوحدانية والتوحيد وعلى كفر لئيم يزيده لؤما وكفرا إصرارهم على المبالغة المسرفة فى كيل المديح لأخناتون كيلا حتى جعلوه أعظم إنسان فى تاريخ الإنسانية كلها لأنه جاء بما لم يأت به أحد . ويقرر فرويد فى ثقه وتأكيد ينبجسان من أسلوبه الذى يصطنعه كقوله فى حركة أخناتون : «إنها الحالة الأولى فى تاريخ البشرية وربما كانت الأنقى لديانة توحيدية» .

ونحن لا نستطيع أن نحج فرويد لأنه :

أولا : لا يؤمن بأى دين سماوى .

ثانيا: يختلف عنده مفهوم الدين والتوحيد عن مفهومنا:

ثالثا: ملحد ولكن باحثين مسلمين بحق يذهبون مذهب من لا يؤمنون بدينهم بل هم أعداؤه وإن لم يعادوه فإنهم يجهلون التوحيد الحق ومفهومه ومنهم ملاحدة ويهود ونصارى لا يرضون بالحق ولهذا لا يرضون عنا إلا إذا اتبعنا ملتهم وعادينا ملتنا، ومحال ذلك منا ومحال منهم أن يؤمنوا بالحق وينصفوا الا ان يهديهم الله جل وعلا.

كل العداوة قد تُرجى مودَّتُها
إلا عداوة من عاداك فى الدين

وإذا كنا لا ندهش من كفر الكافرين والملحدين من أمثال فرويد وجولد زيهر ودركايم وفولتير وأضرابهم لأنهم كافرون حقافإننا نأسى على باحثين مصريين مسلمين دفعتهم القومية والعصبية الجاهلية إلى التطبيل لفرعون مصرى كافر سافل زنيم هو أخناتون حيث ذهبوا فى مدحه وتمجيده مذهب الكافرين كما ضل فى إغراق الثناء الكثير عليه كُتّاب من أبناء المسلمين والعالم العربى، وإن ما فعلوه ردة لم يفطنوا إليها، فلعلهم يستغفرون الله ويتوبون وينيبون إليه ويعلنوا توبتهم حتى يعود من أضلوهم إلى سبيل الرشاد وفرض عليهم جميعا ألا يستكبروا على الحق والنصيحة وإلا هلكوا.

ومن المقررات الواضحة أن تصور الوحدانية والتوحيد والألوهية عند غير المسلم تصور وثنى.. وهى فى كل الديانات - إلا الإسلام - وثنية تحوى من عاهات العقيدة مالا علاج له إلا القضاء عليها إلا أن هذا القضاء مستحيل لأن قوام هذه الحياة النقائض والأضداد وإلا لبطل الحساب عقوبة ومثوبة.. فما تكون الحياة الدنيا خيرا محضا ولا شرا محضا.. وإنما أقيم هذا البناء للعمل ارتقابا ليوم الحساب الذى لا مفر منه ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم. فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾.

وفى ختام القول فى هذا المقال نؤكد تأكيد كل مسلم حق أن الإسلام دين الرسل جميعا هو دين الوحدانية والتوحيد وليس غيره والمسلمون بحق هم الذين يوحدون الله سبحانه وتعالى توحيدا جازما مبنيا على الوحدانية التى لا يوصف بها أحد غير الله «الواحد» الذى يستحيل كل الاستحالة أن يكون له «ثان» إذ هو الواحد الذى يستحيل أن يتكرر فلا ثانى له ولا شريك ولا صاحبة ولا ند ولا كفء ولا وليد بل هو واحد أحد فرد صمد ﴿وله من فى السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون. يسبحون الليل والنهار لا يفترون. أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون. لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون. لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون. وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون. وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون. لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾ الأنبياء: ١٩-٢٨.

صدق الله العظيم

(١) الترجمة العربية (ص ٥٧-٥٨)

(٢) كتب المترجم اسم أمنحوتب بواو بعد الحاء وبعد بضمة سطور كتبها بدون واو، وكل جائز إلا أن التزام أحدهما فى الجميع كان أولى.

(٣) كلمة «ثمة» بفتح الثاء وتشديد الميم المفتوحة هى «هناك فى المعنى فلا حاجة إلى أحدهما.

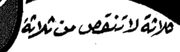





(١٥) كلمات لدائم السيف تقطر شهداً وتكاد تنطق رواءاً . . اسمع وتذوق . .

*معـك الـتحيـة يا نسيم الجنـوب*
*ضُم بحـنـانـك لين الـعـود تلاب*
*تلقـاه واقـف بين هاك الـدروب*
*في هضبـة يا ماتنـاجي بها احبـاب*
*وبـالهُـون ضُمـهُ يا لطيف الهبـوب*
*لا تزعـج عيون شكت طول الاهداب*

إنهـا أبيـات أرق من النسيم واعـذب من قطر السماء . . ابيات تضع المعشوق في نون العين وتخشى أن تطبق عليـه أهـدابها . . توصي به نسم الجنوب الرقيق المشبع برذاذ الديم ، لئلا يزعجه بلفح العيون أو نثر الشعر.
انها اغنية الراعي مع غنمه . . وانشودة الفلاح في حقـلـه




ثلاثة لا تنقص من ثلاثة
ما نقص تواضع من عظمة ، ولا زكاة من مال (وهذا حديث نبوي شريف)
وما نقصت خدمة الرجل في بيته من رجولته
وثلاثة تزيد في ثلاثة : زكاة المال تزيد فيه بركة ونموًا . وعفو الحليم يزيده هيبة ومحبة . وتعليم العلم يزيده رسوخاً

(١٦)

*تقوب في الثوب الابيض ؟ أم حريطة :*

(١٧) نشـرت احدى الصحف قصيدة للدكتورة ليلى اسحـاق عزوز قرأتها مراراً فاذا هي كحسناء تمسك السيف بيد واضمامة الريحان باليد الأخرى ثم تشعل ناراً تقذف ما بيدها فيها لتخرج في منظر آخر (لخبطتني) .
فاسمع معي ولا تضيق بتعليقاتنا بين كل بيت وآخر فهذا اسلوبنا في الترويح عن نفسك :

**لا تسـلنـي كنـه ذاتـي**
**فهـي طيـف لن تراا**
**وبـاعـاقـي بحـر**
**انـت لا تدري مداا**
**موجـه الـصـاخـب**
**لن تعـرف يومـياً منتـهاا**
**فاحـذر الـغـوص**
**فمـن قبـلك قد لاقـي رداه**

( يا لطيـف)




حرّ موجى . . يحرق الغيم فينساب المطر
(الامطار هذه الأيام كثيرة لا تحتاج إلى موج حار)
وصفائى فى ظلام الليل
يصطاد القمر
(ولو . . القمر لا يخرج فى الظلام)
وعلى شاطىء المجهول . . قد يحلو السمر
غير ان الدرب للشاطىء وعر . . وخطر
(بلاش منه إذاً)
لا تسلنى فأنا رعد . . وبرق . . وضياء
وصريرى يوقظ النائم . . فى عز الشتاء
(يا أمان الخائفين)
وبراكينى . . لظاها يكتوى منه الفضاء
**(يا لهفى على القمر العربى الصناعى)**
وربيعى ينبت الزهر على الأرض . . العراء
(أخصبت وامرعت)
لا تسلنى فدموعى نهر طهر للوجود
(كلـــه) ؟!
بأنينى . . غنوة من غير قيثار . . وعود
(شـــاف يا مشاقى)
وبكا روحى لن يفنى . . ويبقى للخلود
(كل من عليها فان) **صدق الله العظيم**

**فلتدع قلبى فى محرابه . . دون قيود**
(مـع السـلامة)
وللقصيدة بقية من أنين ودموع
وإلى الأخت ليلى نهدى:
**لم تشتكِ وتقول إنك معدم**
**والأرض ملكك والسما والانجم**
**ولك الحقول وزهرها وعبيرها**
**ونسيمها والبلبل المترنم**
«من ايليا أبى ماضى»

## ١٨ تصنيع الكلام

***سألنى قائلا :*** *هل الكتابة موهبة؟ . . أم دراسة؟ . . أم صناعة؟ . . فقلت : الثلاثة .*

***فهى موهبة :*** *والانسان غير الموهوب لا يستطيع أن يعبر عن آرائه وافكاره مهما تعلم الا فى حيز ضئيل .*

***وهى دراسة :*** *أى تعلم ومحاولة الاقتباس فى بادىء الأمر والتأسى بمن تراه يحسن ما تهواه . . وخير معين للكاتب القراءة المستمرة .*

***وهى صناعة :*** *والصناعة فيها : حسن اختيار المادة . . ووضع العنوان المناسب . . وإخراج المقال بشكل يرغّب القارىء ثم انتهاج الاسلوب المفيد . . الاطالة فى الموضع الذى لا يصلح فيه الاختصار . . والاختصار فى الموضع الذى تمل فيه الاطالة .*

*فاذا لم تراع هذه العناصر وتتوفر فيك ـ فأرح نفسك ـ*

## ١٩ حلاوة المقال

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى
«عبيد بن الأبرص»






## الأسرة والبناء

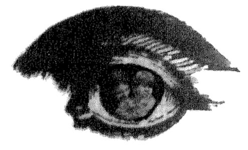
ـ عبد القادر شريم ـ أحد كتاب بلادنا الافاضل وأحد المفكرين الاماثل ممن وهبه الله عدالة فى القول والفكر. يقول فى كلمة بعنوان «الاسرة والبناء» فى جريدتنا (المدينة) بأن:

الأسرة هى المرآة الحقيقية التى تعكس تطور أى مجتمع. وهى ايضا القاعدة التى تعزز القنوات المثالية لاثراء هذا المجتمع بالمزيد من المثاليات البناءة التى تساهم فى (خلق) جو طبيعى تعيش فيه الأسرة وبالتالى يعيش فيه المجتمع كله.

والأسرة الحقيقية التى عناها الأستاذ ـ عبد القادر.. هى تلك التى اخلاقها من الدين.. وسيرتها الاعتماد على المرأة كربة منزل وموجهة للاولاد فى تربية تستمد اصولها من الدين الحنيف.. ثم يواصل الاستاذ شريم فيقول فى كلمته الرقيقة ما يلى:

«ومجتمعنا وفر للأسرة كل مقومات الحياة الكريمة فى اطار الشريعة الاسلامية السمحة وتحت مظلة الدين الحنيف. ومن هنا كان للأسرة الدور الأكبر فى بناء الجيل الجديد على أسس واضحة وبرامج هادفة من شأنها أن تحقق ذاتها فى بناء الغد من خلال هذا الجيل الجديد».

ويحق للاستاذ ـ شريم ـ ان يقول ذلك فإنّ بلادنا التى كانت منذ بضع وعشرين عاماً ليس فيها مدرسة واحدة نسائية تعيش فى عزة وكرامة وخلق فاضل ولكن ليس هناك مدرسة واحدة للمرأة واليوم وقد بلغت المدارس فى المملكة للنساء فقط اكثر من ستة آلاف مدرسة فى مختلف المراحل ما قبل الجامعة وخلال هذه المدة نجح فى مجال التدريس والتربية مئات بل آلاف من الفتيات أصبحن الآن مديرات ومعلمات وموجهات.. ومنهن من يحملن مؤهلا عاليا كالدكتوراه والماجستير فى سائر التخصصات. ونحن الآن نكاد لا نجد فى هذه المدارس وخاصة المدارس الابتدائية مدرسة إلا وهيئة تدريسها من بنات البلاد اللوائى درسن على علم وبصيرة وعلى هدى من الدين الحنيف لم تخرج عن عاداتنا وتقاليدنا الجميلة التى اتاحت للمرأة دوراً مهما فى هذا المجال يسّر لها



العيش الكريم والحياة المريحة.. ثم يواصل الاستاذ شريم فيقول:

والأسرة فى بلدى والحمد لله متماسكة قوية افرزت هذه العناصر البناءة التى نراها تعمل فى المؤسسات التقنية وتدرس فى الجامعات وتتحمل المسئولية فى مواقع البناء والتشييد.

وهذه العناصر هى ذاتها التى بلورت الرؤية العامة لمفهوم البناء من خلال السواعد الفتية المؤمنة بدورها وقيادتها الرشيدة.

والأسرة فى بلدى عنوان لمعنى الحب والوفاء والولاء.. فهى فى كل المراحل البوتقة التى تنصهر




فيها كل المثاليات وهى ايضا التجسيد العملى للوحدة المشاركة فى كل شىء يفضى لمزيد من الثراء الحقيقى من خلال قيم هذا المجتمع.

نعم فى بلدى أسرة متماسكة سداها من الدين ولحمتها من الاخلاق إنها عناصر ولدت معنا ونشأت معنا ومع اولادنا واحفادنا ستكون إن شاء الله.. لقد اخترت التعليق على هذه الكلمة لأنها كلمة يؤمن صاحبها بها ومن ثم يؤمن بمجهودات دولته ونشاطها فى التعليم والتربية والتوعية.




كتبت احدى الصحف هذه الكلمة التى تتضمن سؤالاً وجواباً هذا نصه:

سألتنى: ايهما تفضلين ان تكونى مبصرة ولا ترين شيئا حولك او تكونى عمياء؟

فقلت: افضل ان اكون عمياء.

قالت: كيف؟

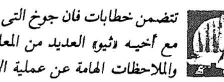
قلت: لانـه وان بدا من ظاهر سؤالك انه لا فرق بينهما الا ان الفرق شاسع، فالذى يبصر ولا يرى شيئا حوله اعمى فى الحقيقة. والا فما فائدة البصر؟ بينما الأعمى وان كان لا يرى بعينيه فانه يرى بقلبه، فمثلا لو كنت مبصرة ولا تعرفين اى طريق تسلكين فانت لا تبصرين، بينما الأعمى يعرف طريقه ويرى من خلال قلبه وطريق القلب غالبا هو الطريق الصحيح فانا اقول «عمى البصر ولا عمى البصيرة».

البصر إذا لم يكن عن بصيرة فإنه هو العمى الحقيقى.. والعمى الذى يفقد به الانسان باصرتيه وقلبه واع.. وفكره مدرك.. فإنه سيد المبصرين.. إن الحجى لا ينبـع عن عين مفتحـة والحجى لا ينطفىء من امرىء أعمى البصر فاتح البصيرة (انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور).. وفتياتنا لهن من الدين بصيرة.. ومن العقل وسيلة يدركن بها ما يجب أن يدركنه.. فإذا كان الرجل الذى اعطاه الله درجة على النساء.. أعطى المرأة دولة فى البيت وتربية الاولاد ومن اراد ان يخرج المرأة من دائرتها ويعطيها غير حقها فقد ظلمها وطمس معالمها.. وادخلها فى ميدان تضيع فيه وفى مجال تزل به وتَضِلّ وتُضَلّ فعليك أيتها الفتاة بالتزام الدين وتطبيق ما فيه من فضيلة جعلت منكن نساء فضليات لتكنّ امهات وربات منزل.

## مختارات

- اذا فقدت المال فلم تفقد شيئًا.. واذا فقدت الصحة فقدت بعض الشيء، واذا فقدت الشرف فقدت كل شيء.
- العمل كالمال لا يملكه الجميع.
- أن تشعل شمعة واحدة خير من ان تقضى العمر تلعن الظلام.
- الثمار الناضجة توجد فى أعالى الأشجار
- اللباقة: أن تجعل الآخرين يرون البرق دون أن يحسوا بالرعد.
- ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه.



تتضمن خطابات فان جوخ التى تبادلها مع أخيه «ثيو» العديد من المعلومات والملاحظات الهامة عن عملية الابداع فى فن التصوير . فهو يؤكد أهمية الوعى والدراسة والملاحظة العميقة والتركيز . وأيضا ضرورة أن يكون لدى الفنان هدف واضح يسعى اليه «اننى أريد أن أعبر عن المشاعر الانسانية الصادقة . وهذا العمل هو الهدف ومن خلال التركيز على هذه الفكرة الواحدة فان كل شىء يقوم به المرء يكون مبسطا لا تكتنفه الفوضى أو العشوائية انه ينجز برمته من خلال هدف واضح الرؤية» .

وهو يشير الى أهمية الانغماس فى العمل والاستغراق فيه «ليس على المرء أن ينتظر حتى يكشف التصوير عن نفسه . . الممارسة تصنع الكمال وبالتصوير يصبح المرء مصورا . . وعلى الفنان أن يمد يده ويتمكن من هذا الفن وهذا فى الواقع أمر بالغ الصعوبة» .

ويشير فان جوخ فى احد خطاباته الى انطون رابارد A.R.V. Rappard الى أهمية ما سماه الاحساس بالموضوع أو الشعور به فى العملية الابداعية فقال «وعندما أتمكن من الوصول الى الشعور بالموضوع وأتمكن من معرفته فاننى أقوم برسمه فى ثلاثة تكوينات متباينة أو أكثر، وسواء كانت هذه التكوينات تمثل مناظر طبيعية أو اشخاصا أو أشكالا فاننى دائما ما أعود الى الطبيعة واحيل اليها بالنسبة لكل تكوين من هذه التكوينات ثم أحاول بعد ذلك أن أبذل أقصى جهدى حتى أصل الى الدرجة التى لا يمكن بعدها وضع أية تفاصيل أخرى . فلو حدث هذا ـ أى وضعت تفاصيل اخرى زائدة أو اضافية ـ فان خاصية الحلم فى العمل الفنى قد يتم فقدانها» .

وما يقصده فان جوخ هنا بخاصية الحلم فى العمل الفنى يتعلق أكثر بتلقائية العمل وكونه بسيطا غير مفتعل

مصور هولندي ولد فى ١٨٥٣/٥/٣٠ ببلدة جروت زندرت بهولندا وتوفى فى ١٨٩٠/٧/٢٩ ببلدة أوفرس . كان فى بداية حياته مهتما برسم الفلاحين وعمال الحقول والمناجم .

وعام ١٨٨٦ فى باريس بدأ يهتم بتصوير حياة المدينة .. وفى عام ١٨٨٨ ذهب إلى «أرلس» ، حيث ابتدع اسلوبه الخاص المتميز بين التعبيريين . عانى من المرض العقلى وانتهت حياته بأن أطلق على نفسه الرصاص .

تتضح فى أعماله سواء كانت مناظر طبيعية أو بورتريهات اوغيرها الكثير من مظاهر القلق والاضطراب والتوتر التى عبر عنها بحساسية شديدة .

لكنه مع ذلك نتيجة للجهد الشاق ، فهو يشير فى أ
خطاباته الى أخيه ثيو الى الحالات التى تمر بها اللو
حتى تكتمل فيقول «اننى أجلس وأمامى لوحة بيض
فى مواجهة المنظر الذى اثارنى وانظر الى ما يو
أمامى وأقول لنفسى ان هذه اللوحة البيضاء يجب أ
تصبح شيئا ما . وأعود الى البيت غير راض
فعلته وأضعها جانبا . وعندما استريح قليلا أع
كى أنظر اليها بشىء من الخوف وأظل غير راض لا
روعة الاصل تكون محفورة فى عقلى بجلاء بحيث لا

د. شاكر عبد الحميد سليمان

# بداعية لدى ڤان جوخ

أرضى عما فعلته ولكن بعد ذلك ورغم كل ما قلته فانني أجد فى عملى صدى لما أثارنى. اننى أرى أن الطبيعة قد باحت لى بشىء ما.. لقد تحدثت الى وقمت أنا بوضع حديثها على اللوحة فى ايجاز.. وفى عملى الموجز هذا قد تكون هناك كلمات لا يمكن التفوه بها. وقد تكون هناك أخطاء وثغرات ولكن يكون هناك بالتأكيد شىء ما مما باحت لى به الغابة أو الشاطىء أو الشكل.. وهذه ليست لغة مألوفة أو معتادة».

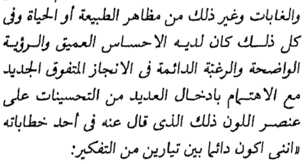
وفان جوخ على وعى بأن المصور لا يقوم بتقليد الطبيعة أو محاكاتها لكنه يعيد تشكيلها فنيا من خلال رؤيته الخاصة وأدواته المتميزة.. ويظهر هذا بوضوح بصفة خاصة حينما يتصدى الفنان للتعامل مع النغمات اللونية «ان التناسق العام للنغمات اللونية فى الطبيعة يتم فقده من خلال التقليد المؤلم الذى يقوم به بعض الفنانين فى لوحاتهم. ان المرء يمكنه أن يحافظ على هذا التناسق العام من خلال اعادة ابداع ذلك فى مدى لونى مكافىء، وهذا قد لا يكون هو بالضبط ما يوجد فى الطبيعة وقد يكون مختلفا عن الاصل لكن الاستفادة الهامة من النغمات الجميلة التى تشكلها الالوان يجب ان تتم من خلال توافقها الخاص».

ويؤكد فى موضع آخر «اننى أعرف بالتأكيد أن لدى غريزة للون وأنها سوف تتزايد لدى أكثر وأكثر وأن التصوير هو عظامى ونخاعى.. واننى أريد لعملى أن يصبح قويا ثابتا حادا وانسيابيا».

وفى موضع ثالث: «ان هناك قواعد ومبادىء أو حقائق أساسية للرسم كما توجد قواعد ومبادىء وحقائق أساسية للون، وعلى المرء أن يتعلمها ويتكىء عليها حتى يصل الى الحقيقة».

وهو يعبر عن وجهة نظر خاصة كرّس لها جهوده واعتبرها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن رغبته التى سبق ذكرها وهى التعبير عن الاحساسات الانسانية الصادقة فيقول «ان الدافع الكبير المسيطر علىّ هو أن أتعلم كيفية تصوير عدم الاكتمال لا الكمال.. تصوير الانحرافات والتشوهات وتغيرات الواقع وبالدرجة التى يمكن أن تصبح عندها هذه الاشياء غير حقيقية فى نظر الكثيرين ولكنها بالنسبة لى ستكون أكثر حقيقية من الحقيقة الحرفية ذاتها.. اننى سوف اكون تعيسا اذا كانت لوحاتى صحيحة من الناحية الاكاديمية».. والجملة الاخيرة توضح ميل فان جوخ الشديد نحو التفرد والاصالة والابتكار وقد عبر عن اعجابه بميليه Millet وليهرمت

*Lilhermith* ومـيكـــل انجلو لأنهم لا يصــورون الاشياء كما هى ولا يقتفون أثرها بطريقة تحليلية جافة ولكنهم يصورونها كما يشعرون بها .



لقـد اهتم فان جوخ بتصـويـر زهـور الاوركيـد وعمليات الزراعة والحصاد وحفـر الارض وعمال المناجم والمقاهى والغابات وغير ذلك من مظاهر الطبيعة أو الحياة وفى كل ذلــك كان لديـه الاحسـاس العميق والـرؤية الواضحة والرغبة الدائمة فى الانجاز المتفوق الجديد مع الاهتمام بادخـال العديد من التحسينات على عنصـر اللون ذلك الذى قال عنه فى أحد خطاباته «اننى اكون دائما بين تيارين من التفكير:

**الاول :** يتعلق بالصعوبات المادية المحيطة بى .

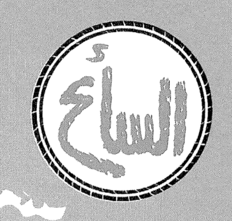
**الثانى :** خاص بدراسة اللون . . اننى آمل دائما أن أقوم ببعض الاكتشافات هنا كى أعبر عن الحب بين اثنين من المحبين من خلال زواج لونين مكملين أو متنامين . . من خلال امتزاجهما وتضادهما ـ توافقهما وتنـافرهما . . وكذلك الاهتزازات الغامضة للنغمات اللونية وثيقة الصلة ببعضها وأيضا آمل أن أعبر عن فكـرة أو شكـل الـوجه الانسانى من خلال اشعاع النغمـة اللونية فى مقابل خلفية معتمة . . وأيضا أن أعبر عن الامل بنجمة ما وعن توق الروح أو تشوفها من خلال شعاع شروق الشمس . . وبالتأكيد ليس هناك شىء فيما أقوله من المجاز أو المبالغة اللفظية أو المجافاة للواقع فهذه الاشياء توجد بداخلى فعلا» .

إن الخطابات تشتمل على الكثير والكثير من الافكار الهامة عن عملية الابداع .





المجلة الأولى




العدد الخامس عشر رجب ١٤٠٥هـ

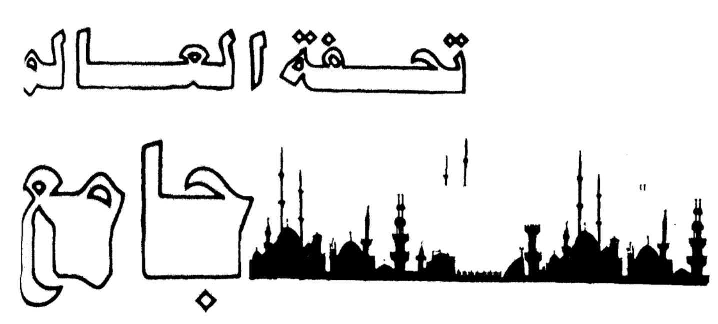
تغرّبْ عَن الأوطان في طلبِ العُلا
وسَافِرْ ففي الأسفار خمس فوائد
تفرّجُ همٍّ واكتسَابُ معيشةٍ
وعلمٌ وآدابٌ وصحبَةُ ماجِدِ



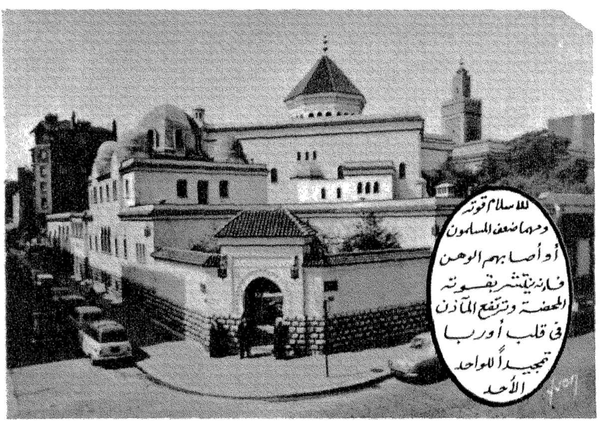




استطلاع أعده للسائح
محمد الصادق عبد اللطيف
"تونس"

تحفة العالم
جامع

للاسلام قوته
ومهما ضعف المسلمون
أو أصابهم الوهن
فإنه ينتشر بقوته
المحضة وترتفع المآذن
في قلب أوربا
تمجيداً للواحد
الأحد



لفت نظرى مقال طريف بجريدة عكاظ السعودية (الثلاثاء ٢٠ ذو الحجة ١٤٠٣هـ/ ٢٧ سبتمبر ١٩٨٣م) حول دور المملكة العربية السعودية فى خدمة الاسلام بأوروبا واستجواب طريف مع إمام جامع باريس: عكاظ (السبت ٢٢ رمضان ١٤٠٣هـ/ ٢ يوليه ١٩٨٣م) صفحة الفكر الاسلامى فأردت أن أساهم فى التعريف بتحفة المسلمين الشامخة

# الاسلامي بأوربا

# باريس

## البوادر الأولى :

**نشأت فكرة تأسيس بيت المسلمين فى البلاد الفرنسية** لاقامة الشعائر الدينية عندما أبرمت معاهدة الصلح سنة ١٧٦٧م **بين سلطات المغرب وملك فرنسا (هذه المعاهدة** أقرت بأن تسمح السلطات المغربية لنواب فرنسا فى **بلادها بتخصيص مكان تقام فيه شعائر دينهم وتتلى فيه** كتبهم المقدسة، كما سمح للمسيحيين مهما كانوا أن **يذهبوا إلى تلك الأماكن للمشاركة فى إقامة الشعائر بدون** أن يتعرض لهم أحد بسوء) وفى سنة ١٨٩٥م خامرت هيئة **من الهيئات فكرة بناء جامع اسلامى بباريس وسطرت** لذلك برنامجا لكن لم يتحقق ذلك.

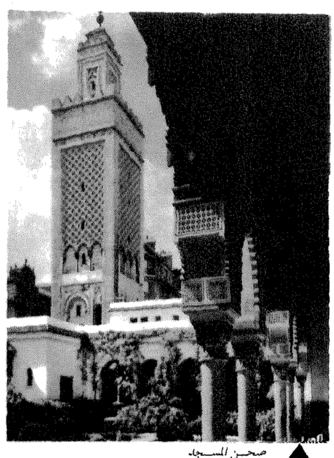
## فكرة التأسيس :

كانت الخلافة العثمانية، و(السلطان عبد الحميد) قد اقترح على الفرنسيين سنة ١٩٠٩ بأن يسمحوا للخلافة العثمانية باعتبارها رمز الامة الاسلامية ولتركيا بالذات ببناء مسجد جامع بباريس حتى تجد الشخصيات الاسلامية مكانا تصلى فيه أيام الجمعة والاعياد، لكن ظروف الحرب العالمية الاولى أفسدت العلاقة بين تركيا وفرنسا لانحياز هذه الاخيرة (لألمانيا) وبقى المشروع مجمدا ولكنه يحيا فى قلوب المسلمين حتى سنة ١٩٢٢م.

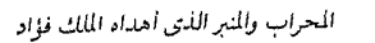
## تأسيس جمعية الحرمين الشريفين :

**يرتبط انطلاق المشروع وظهوره كمطلب دينى إثر** تكوين جمعية الحرمين الشريفين سنة ١٩١٧م بمكة (حرر **عقد أمام قاضى مدينة الجزائر حسب قانون الشرع** الاسلامى) وقد تكفلت بتنظيم موسم الحج لسكان **افريقيا الشمالية وشرت عقارين احدهما بمكة والآخر** بالمدينة ليكونا مقر ضيافة الحجاج الفقراء من بلاد المغرب

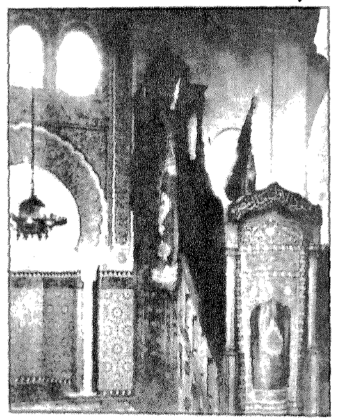
المـربى ثم نظمت قانـونهـا الاســاسى الـذى راعى بالخصـوص انشـاء جامع بباريس، وبمجرد ابرام هدنة ١٩١٨م شرعت الجمعيـة المؤلفة من مغاربة وجزائريين وتونسيين تحت رئاسة مؤسسها المرحوم قدور بن عبريط (القنصـل العام الشرفى ومدير تشريفات جلالة سلطان المغـرب) فى جمع التبرعات من الاقطار الاسلامية للبدء فعليا فى ابراز المشروع والسعى لدى السلطات الفرنسية لتخصيص مكـان يكـون قبلة المسلمين الـوافدين على العاصمة الفرنسية.



▲ صحـن المسـجد



▼ المحراب والمنبر الذى أهداه الملك فؤاد



## الانطـلاقـة :

فعلا استجاب المجلس البلدى لمدينة باريس وأقر فعلا هذا المبدأ وأعطى هبة مالية من حكومة فرنسا بمقـدار مليـون وستمائة وعشرين الف فرنك لشراء قطعـة الارض التى تمسح ٧٤٢٤ مترا مربعـا.. واعتبرت الارض هبة من بلدية باريس لما فى انطلاق المشـروع وتركيزه من خدمات للجاليات الاسلامية المقيمـة بفـرنسـا والراجعة بالنظر سياسيا الى حماية فرنسا (افريقيا الشمالية، افريقيا السوداء).

## تحـديد القبـلة :

يوم الفاتح من مارس ١٩٢٢ انعقد على الارض التى تبرعت بها بلدية باريس موكب رسمى حضرته شخصيات رسمية من تونس والمغرب والجزائر.. ومصر والشام.. وتركيا والهند.. والعجم والافغان.. والاذربيجان والقوقاز. وذلك لتحديد اتجاه القبلة.. ثم انعقـد يوم ١٩ أكتـوبـر موكب ثان لوضـع الحجر الأساسى للمشروع والذى سيشتمل على:

١) المسجـد الجامع (على ان يكون فيها بعد المعهد الاسلامى)
٢) حـمام للمسلمين.
٣) مطعـم يقدم الطعام الحلال والذبائح الاسلامية.

٤) محلات للسكنى لمن يريد مجاورة المسجد الجامع.

٥) قاعة المحاضرات تكون مركز اشعاع للحضارة الاسلامية.

وقد خطب يوم وضع الحجر الاساسى: رئيس جمعية الحرمين الشريفين وأعضاء من المجلس البلدى لباريس ورئيس جمعية الاخاء الاسلامى بباريس (خليل خالد بلى) ونائب رئيس الدولة الفرنسية.

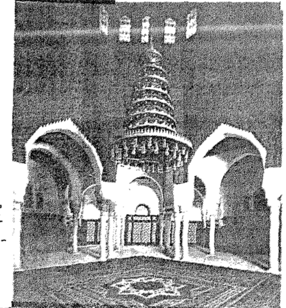
## حفل الافتتاح:

دامت الاشغال اربع سنوات متتالية وقد خصص يوم ١٥/٧/١٩٢٦م للاحتفال فى باريس بانتهاء الاشغال وافتتاح المسجد الاسلامى الذى كانت تنتظره الأمم الاسلامية منذ مدة طويلة ذلك أن تأسيس المعهد الاسلامى وجامع باريس كان بهدف إقامة الصلوات الخمس وتدريس العلوم الاسلامية.. وهذا ليس حدثا عاديا بل عظيم عظم الرسالة الاسلامية وسمو مكانتها.. وما استجابة فرنسا لهذه الرغبة الا نتيجة لضغوط اسلامية سلطتها على الحكومة الفرنسية الجاليات العربية والاسلامية التى ساعدت وزارة الخارجية الفرنسية على قبول الاكتتابات على يد موظفيها من البلاد الاسلامية.. ودخول خديوى مصر وسلطان اسطنبول فى المشروع.. وتم فعلا الافتتاح وذلك بمناسبة زيارة سلطان المغرب مولاى يوسف جد الحسن الثانى ملك المغرب الحالى يوم ١٦/٧/١٩٢٦ وإقامة أول صلاة جمعة بالجامع صحبة ممثلى كافة الاقطار الاسلامية ووفودها الرسمية المدعوة من قبل جمعية الحرمين الشريفين وقد حضر من المغرب الاقصى (ثلاثون عضوا يمثلون قضاة فاس.. وعلماء من جامع القرويين الاسلامية.. واعضاء بلدية وقادة وباشوات ومثل الجزائر وفد يضم تسعة عشر عضوا من قضاة وضباط وقادة.. ونواب المجالس البلدية وشيخ مدينة الجزائر، وحضر الوفد التونسى عشرة اعضاء يمثلون مشائخ المذهبين المالكى والحنفى.. ومن شيوخ الكلية الزيتونية.. ووزير القلم وشيخ مدينة تونس، كان اذا يوما مشهودا شد الفرنسيين الى هذا المعلم الاسلامى الجديد الذى أدخل تغيرا على عقليتهم المسيحية بعد الحروب الصليبية ومطامع اوربا فى بسط سيطرتها على العالمين الاسلامى والعربى.. وجعلهم يغيرون مبدئيا نظرتهم الى الاسلام والى المسلمين.

## الخطباء:

خطب فى حفل افتتاح المعهد الاسلامى السلطان المغربى مولاى يوسف وهذا ما قاله: «بصفتنا أمير المؤمنين وباسم جميع مسلمى بلاد افريقيا نشكركم على هبتكم هذا الموضع الذى شيدت عليه جمعية اوقاف الحرمين الشريفين المسجد الذى سنفتتحه بعد غدٍ ان شاء الله.

وهذا الكرم الحاتمى ولد فى قلوب جميع المسلمين احساسا عميقا مبنيا على اعتراف الكل بجميلكم».. ومما رد به رئيس مجلس بلدية باريس (إنها المسألة اليوم لها وجهات أخرى وهى أن فرنسا صارت اليوم دولة اسلامية عظيمة لكون المائة مليون الساكنين بمملكتها ـ يعنى المستَعْمَرين المقهورين ـ الواسعة فيهم على الاقل خمسة وثلاثون مليونا من المسلمين سواء كانوا متفرقين أو مجتمعين فى جميع أقطار العالم.. وان الاسلام ليس هو دينا فقط بل هو بأعلى



مشهد داخلى لجامع باريس - (القبة والثريا)

معنى الكلمة (سياسة) وفهم هذه السياسة يعنى ادراك حقيقة اللوازم التى تنشأ فيها الروح الاسلامية التى أخذت على عاتقها اليوم تربية جزء هائل مثل هذا من بنى آدم ومن وراء هذا برهان قاطع على اهتمام فرنسا . . أيدت بذلك احترامها لجميع العقائد الدينية وذلك بتفضيلها انجاز هذا العمل العظيم، فالروح الاسلامية المشهورة بشدة عواطفها واحساساتها تشعر بلطافة وحنان هذا العمل . . وأنت تدرك عندما تأتى ساعة الصلاة التى تدور فيها رؤوس المسلمين نحو مكة المقدسة كلّ شعورهم يدور بكل حنان واعتراف) .

## الهدايا :

حضر (محمد الحبيب) يوم ١٢ أوت ١٩٢٦ حفل افتتاح قاعة المحاضرات بالمعهد الاسلامى وقد سبق قدومه ان ارسل هدية للجامع «منبر من الخشب الرفيع يماثل منبر جامع عقبة بن نافع بالقيروان وعلى نسحه وهيئته» . . وكل امراء وحكام المسلمين ساهموا بالعطاء والتبرع لهذا المشروع . . ذلك انه لما زار الملك فؤاد ملك مصر فى اكتوبر ١٩٢٦ اهدى للجامع منبرا مصنوعا بمصر . . وكذلك شاه ايران اهدى زربية فارسية لتفرش فى المصلى .

## الهندسة والبناء والزخرف :

العناصر التى اعتمدها الذوق المغربى فى بناء هذا الجامع الذى يمثل روعة الفن الاسلامى الصميم حتى لكأن زائريه يتجولون فى قصر الحمراء . . وقد أخرج الفنانون المغاربة هذا المعلم الاسلامى على نمط هندسى رائع فى دقة عجيبة وتناسق فياض لقد ساهم المغاربة من بنائين ونجارين ونقاشين فى نحت هذا المعهد ليكون شاهدا حيا يصارع الزمن ويصمد أمام التيارات بما يشعه حوله من ايمان وقوة وتواصل . . وان استثمار امكانيات هذا الفن الخالد . . والزخرفة الاندلسية جعل المسجد الجامع بما حواه من ذوق وتناسق وإخراج ونقش تحفة فنية رائعة وهو ما كان عليه للآن قبلة المسلمين وملاذهم الوحيد فى ديار الغربة .

## الوضع الحالى :

*اثر استقلال المغرب تنازلت الحكومة المغربية لفرنسا عن شؤون الجامع والمعهد الاسلامى، كانت المغرب تتصرف فى تعيين الامام والقيام بشؤونه المالية وصرف الاعانات وجمع التبرعات، تولى إمامته الشيخ معاوية التميمى من تونس سنة ٨٩ فعينت فرنسا اماما جزائريا. وبعد استقلال الجزائر سنة ١٩٦٢ أدخلت فرنسا المسجد ومرافقه إلى اختصاصات وزارة الداخلية الفرنسية الامر الذى أثار نزاعا بينها وبين الجزائر خاصة وأن المسجد حُوِّل عن أغراضه الدينية إلى أغراض سياحية . وأهم ما يشغل البال الآن هو الترميم: ذلك أن حالات الانهيار بدأت تهدد هذه التحفة الاثرية وصيانته تتطلب أموالا*

**منذ** قرن ونيف من الزمن وفى سنة ١٨٨٣ بالدقة كتب الفيلسوف والمؤرخ الفرنسى جوستاف لوبون كتابه الشهير «حضارة العرب» وكان هذا أول كتاب متكامل يحاول أن يعرف الأوربيين - من فرنسيين وغيرهم - بما قدمه العرب المسلمون للإنسانية فى مجال الحضارة والتراث .

وتتابعت منذ ذلك الوقت الكتب والدراسات الفرنسية التى تعرف بالحضارة



طائلة لمواصلة نشاطه الدينى وفرنسا وحدها تضم الآن حوالى ٤٠٠ مسجدا (باريس العاصمة بها ٢٤ مسجدا كلها مراكز دينية تنشر تعليم الاسلام ومبادىء اللغة العربية لأبناء المهاجرين . . وحتى تؤدى المساجد دورها الاساسى فى نشر الدعوة الاسلامية وتوعية المهاجرين من المسلمين وغيرهم فان على المسؤولين على هذا المعهد وعلى الدول الاسلامية والعربية التدخل والقيام بدورها ازاء الجيل الذى ينمو ويتكاثر فى بئة غير بيئته . . والحاجة للمال ولمن يعمرون مساجد الله قائمة ومطلوبة وعاجلة حتى يبقى المسجد الجامع منارة مشعة حقا للاسلام فى الغرب . . ولتوحيد المسلمين فى فرنسا على الاقل .

## الإمام الحالى :

يشرف حاليا على جامع باريس الشيخ عباس بن الشيخ حسين مفتى المسلمين بباريس . . وقد تسلم ادارة المعهد الاسلامى ومسجد باريس . . وتلقى دراسته الاسلامية فى المغرب .

كان سفيرا للجزائر فى المملكة العربية السعودية الى سنة ١٩٧٤ بعد الهيجان الذى انهى امامة (حمزة) الذى استغل الجامع والامامة لخاصية نفسه فنفر من حوله كل من كان يريد اللجوء للاسلام بسلوكه وتواطئه مع السلطة الفرنسية حتى اعتبر الجامع مكانا سياحيا اكثر منه للتعبد والتدين ، واشتغل الامام الحالى رئيس منصب المجلس الاسلامى الاعلى بالجزائر . . ورئيس مكتب مقاطعة اسرائيل فى الجزائر . . والعضو بجمعية العلماء المسلمين .

ومن خلال الاستجواب الصحفى مع جريدة عكاظ السعودية فهو يستصرخ الضمائر الحية الواعية لتتدخل وبعمق للحفاظ على الدور الكبير الذى تقوم به المساجد وخاصة باروبا وتدعيمها بالمال والكتب لتكون نقطة فعالة فى خلق جيل غير مقطوع ، والامانة تفرض ايصال هذا النداء حتى يتم تغيير الوضع الحالى الى الأفضل .

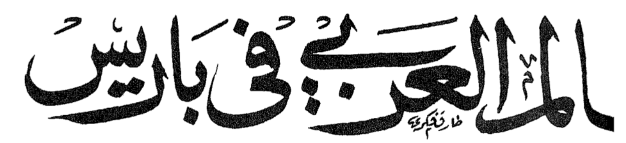



كلية الشريعة جامعة الامارات العربية

العربية فى مختلف مظاهرها وذلك بالإضافة لأعمال المستشرقين فى هذا المجال .

ولكن المواطن الفرنسى المثقف كان عليه فى سبيل الإلمام ببعض مظاهر هذه الحضارة أن ينتقل بين «المكتبة الوطنية» فى باريس ومتحف اللوفر ومتحف الفنون الزخرفية فى المدينة نفسها . . ومعهد دراسات بلدان شمالى أفريقيا فى مدينة «إيكس آن بروفانس» وجملة متاحف ومكتبات متخصصة أخرى .

ولتفادى مساوىء هذا التوزيع الذى يسبب ضياع الكثير من الجهد والوقت نشأت فكرة إقامة «معهد للعالم العربى» فى باريس إذ يمكن أن يقدم فكرة واضحة وكاملة ليس عن العالم العربى فقط بل عن



حضارته وثقافته أيضا.

**وقد نشأت هذه الفكرة أول ما نشأت فى ذهن الرئيس جورج بومبيدو - ولا يستغرب ذلك منه فهو مدرس للتاريخ فى الأصل - ثم تبناها الرئيس جيسكار ديستان عند وصوله إلى قصر الإليزيه.**

**وبالفعل فقد تم الاتفاق عام ١٩٧٤م بين الحكومة الفرنسية وتسع عشرة دولة عربية (جميع الدول العربية المستقلة حاليا ما عدا مصر وليبيا) على إنشاء معهد فى باريس تحت اسم «معهد العالم العربى I.M.A»** وقدرت نفقات المشروع بـ (ثلاثمائة وستين) مليون فرنك فرنسى تدفع الحكومة الفرنسية نصفها والدول العربية التسع عشرة نصفها الآخر.

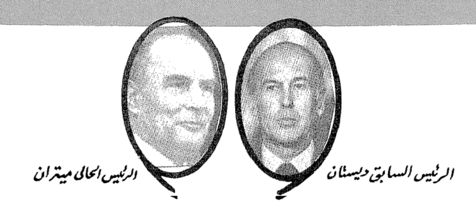
ولما وصل الأمر لاختيار موقع للمعهد حصل خلاف شديد بين الحكومة الفرنسية وبلدية باريس حيث إن الحكومة اختارت فى بادىء الأمر قطعة من الأرض فى نطاق الدائرة الخامسة عشرة (باريس مقسمة إلى عشرين دائرة بلدية) ولكن بلدية باريس عارضت هذا الاختيار على أساس أن هذا الحى سكنى وأن قطعة الأرض المذكورة كانت مخصصة كملعب لكرة القدم لأبناء سكان الحى.

والحقيقة أن الخلاف بين الحكومة الفرنسية وبلدية باريس له خلفيات سياسية حيث إن الخلاف المذكور لم يحصل إلا بعد إعفاء الرئيس ديستان لجاك شيراك من رئاسة مجلس الوزراء وانتخاب هذا الأخير رئيسا لبلدية باريس.. المهم أن الخلاف قد استفحل وتم رفع دعوى إلى القضاء الإدارى الفرنسى وربحت الحكومة الفرنسية الدعوى عام ١٩٨٠م ولكن الرئيس ميتران لما وصل إلى الحكم عام ١٩٨١م تبين له عند بحثه لملف المعهد أن المكان المقترح - والذى كان موضوع الخلاف مع بلدية باريس - لن يمكن المعهد من لعب دوره الثقافى المأمول ولهذا اقترحت الحكومة الفرنسية مكانا جديداً له فى حدود مدينة باريس الأثرية والحى اللاتينى حيث توجد جامعة السوربون والمعاهد والمدارس والمكتبات الجامعية الكبرى.

والحقيقة هى أن المكان الجديد أفضل من المكان السابق لأنه أقرب إلى المراكز التاريخية والثقافية فى باريس.. وسينتصب على طرف رصيف سان بيرنار مقابل جسر سوللى SULLY ضمن حدود مدينة باريس القديمة وسيواجه كنيسة نوتردام وحى القديس بولس فى زاوية بوليفار سان جيرمان ولكنه يسند ظهره أيضاً إلى المبنى الحديث الذى تقوم فيه جامعة باريس السابقة وهو المبنى المعروف باسم (برج زامينسكى).

<u>وبالنظر لأن البناء سيكون بين باريس القديمة وباريس الحديثة معاً لذا ينتظر منه أن يمثل العالمين معاً. ولهذا تمَّ الإعلان عن مسابقة عالمية للتصاميم عام ١٩٨١م وكان التصميم الفائز بالجائزة الأولى</u>

**«من غير المنطقي ان يعرف الفرنسيون الحضارة الأوربية والمسيحية وحضارة الشرق الأقصى ولا يعرفون الحضارة العربية كما يجب.. ومهمة هذا المعهد تركز على التبادل الثقافي بين فرنسا والعالمين العربي والاسلامي.» «فيليب آرون»**




طليعيا تماماً: الواجهة الجنوبية ستكون من الـزجـاج الغني بالـرسـوم العـربيـة التقليدية.. وسيكون الزجاج مليئاً بخلايا ضوئية من النوع المسمى (فوتو إليكتريك) وهي تعطى منظـراً مختلفـاً وفقـاً لكثـافـة النـور. وأمـا واجهتـه المقـابلة فستكون متنـاسقـة مع الأبنيـة البـاريسية القديمة القـريبة منها.. وسيحوى المعهد حدائق ومساحات خضراء كافية.

والمعهد يعتبر قائماً بشكل قانونى منذ ٢٠ يناير كانون الثانى ١٩٨٠م ولكنه لم يبدأ نشاطه حتى الآن.. ومن المنتظر افتتاحه من قبل الرئيس الفرنسى فرانسواميتران فى حفل رسمى يدعى إليه الملوك والرؤساء العرب فى بداية عام ١٩٨٦م أى بعد حوالى سنة من اليوم.

## دور المعهد ومهمته:

بالرغم من أن (معهد العالم العربى) فى باريس هو إحدى ثمرات الحوار العربى ـ الأوروبى فإنه ليس تعبيراً عن سياسة فرنسا المستقبلية فى العالم العربى. كما أن تسمية «المعهد INSTITUT» لا تفيد أبداً إعطاء صفة أكاديمية له إذ هو نوع من «المكتبة ـ المتحف» وليس معهـداً جامعياً تلقى فيه دروس جامعية كما قد يتبادر للذهن. وسوف لا يقتصر جمهوره على الطلاب والمثقفين وإنما سيرتاده المواطنون العاديون أيضاً. ولا يسمح النظام الداخلى للمعهد بإقحامه فى السياسة الفرنسية أو العربية وهو مؤسسة مستقلة عن الحكومة الفرنسية.. كما أنه مستقل عن الحكومات العربية التسع عشرة التى ساهمت فى انشائه.

وعموماً سيشبه المعهد من حيث مهمته والخدمات التى يقدمها مركزاً ثقافياً آخر فى باريس.. وهو المعهد المعروف باسم «مركز جورج بومبيدو».

ويمكن تلخيص مهمة المعهد ضمن بضعة أسطر بأنها تنصب على «تعميق الدراسات عن العالم العربى فى فرنسه. وتشجيع التبادل الثقافى بين الجانبين وتنمية العلاقات بينهما. وإلقاء الضوء على الثقافة العربية الإسلامية».

## وهناك ثلاث هيئات قائمة منذ الآن لإدارة المعهد:

الأولى: المجلس الأعلى للمعهد LE HAUT CONSEIL DE L'INSTITUT

ويتشكل من عشرين ممثلاً بمعدل ممثل واحد عن كل دولة من الدول العشرين المؤسسة.. وغالباً ما يكون الممثل هو سفير الدولة المعتمد فى باريس.

الثانية: مجلس الإدارة LE Conseil De L'Administration

ويتكون من اثنى عشر عضواً: ستة من الشخصيات العلمية والثقافية العربية وما يماثلهم عدداً وصفه من الفرنسيين ويشرف مجلس الادارة هذا على ست لجان حالياً هى التالية:

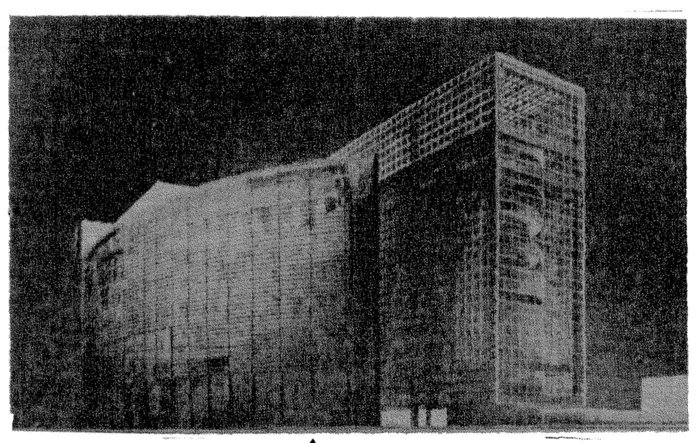
لجنة المتحف ـ لجنة المكتبة ـ اللجنة المالية

والقانونية ـ لجنة النشاطات الثقافية ـ لجنة السمعيات البصرية ـ لجنة اللغة.

الثالثة: رئيس المعهد أو مديره التنفيذي: وهو اليوم البروفيسور فيليب آروان الذى يعمل أستاذاً للقانون العام فى جامعة باريس الثانية وهو يدرس فيها مادة بعنوان «سياسة فرنسية فى البلدان العربية».

*خصائصه وتغيير الصورة المشوهة التى يحملها عنه أغلب الفرنسيين وتشجيع نهضته وكذلك التبادل الثقافى بين فرنسا والعالمين العربى والاسلامى».*

وسيركز المعهد على تعريف الفرنسيين بثلاثة قطاعات: التاريخ العربى.. والحضارة العربية.. والثقافة العربية. وبما أنه من المنتظر أن يكون ٧٠٪ من رواد المعهد فى



▲ ماكيت المعهد العربى فى باريس

*وقد سبق للسيد آروان أن درس فى جامعة الرباط ومدرسة الادارة العليا فى المغرب لمدة خمس سنوات. كما ترأس البعثة الثقافية الفرنسية فى المغرب خلال خمس سنوات أخرى.*

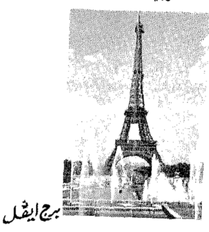
*وبحسب رأى السيد آروان فإنه «من غير المنطقى بأن يعرف الفرنسيون الحضارة الأوروبية والحضارة المسيحية والحضارة الأمريكية وحضارة الشرق الأقصى ولا يعرفون الحضارة العربية كما يجب. ولذا فإن أول مهمة للمعهد ستكون تطوير دراسة العالم العربى وفهمه.. ومعرفة*

سن الدراسة لذلك سيتم التركيز على «الحضارة» أكثر من «الثقافة والفن».. ولكن هذا لا يعنى بالطبع إهمال التعريف بالجانب الثقافى أيضاً وخاصة بالنسبة لاهتمامات الـ٣٠٪ الباقين وهم من الناس العاديين غير المختصين.

وسيضم «معهد العالم العربى» ثلاثة أقسام اساسية:

(أ) متحف الفن والحضارة العربيين: الذى سيحوى نماذج من أثمن ما أبدعته الحضارة العربية من إنجازات

وتحف.. وسيتم نقل ما هو موجود فى بعض المعارض والمتاحف الفرنسية إليه.. وكذلك سيتم إيداع عدد من المعروضات التى تقدمها الدول العربية.. كما يتم شراء بعض المعروضات الخارجية كذلك.


برج ايفل

ومن المنتظر أن يحوى هذا المتحف قاعات للعرض المستمر على خمسة مستويات.. وقاعة عرض مؤقت.. وعدة قاعات متخصصة أخرى (الفن الاسلامى، الفن المغربى..)

(ب) المكتبة LA Bibliotheque : التى ستضم عند الافتتاح ٤٠٫٠٠٠ كتاب من المنتظر أن تبلغ ١٠٠٫٠٠٠ كتاب فيما بعد تتعلق كلها بالعالم العربى غالبيتها العظمى باللغتين العربية والفرنسية.. سيكون هناك فرع خاص من المكتبة للإشراف على لقيام بترجمة أمهات الكتب العربية إلى الفرنسية.. كذلك ترجمة الكتب الفرنسية التى تتحدث عن لعالمين العربى والاسلامى إلى اللغة العربية.

وستحوى المكتبة أيضاً ١٥٠٠ دورية عربية و١٥٠٫٠٠٠ صورة شفافة للعرض و١٠٫٠٠٠ أسطوانة وشريط مسجل (كاسيت) وأفلام فيديو وسينما يستغرق عرضها ١٥٠ ساعة. وقد بدأ المعهد منذ الآن بإنتاج فيلم سينمائى مدته ثلاث ساعات عن مظاهر الحياة اليومية فى المدينة العربية.

(ج) مركز التوثيق والمعلومات: Centre De Documentation :

عن العالم العربى المعاصر. وسيعتمد هذا المركز على الوسائل السمعية البصرية بشكل خاص.. وسيقدم فهرساً آلياً للمكتبات ومراكز الوثائق الفرنسية والعربية فى موضوعات الحضارة والثقافة العربية الإسلامية.

وبالإضافة لهذه الأقسام الثلاثة سيكون هناك قاعة معارض كبرى دائمة.. وقاعة مسرح يمكن تحويلها إلى قاعة محاضرات عند اللزوم.. وجملة أنشطة أخرى تكفل حسن استثمار المقتنيات والمعروضات والاستفادة منها على أحسن وجه.

هذا ومن الجدير بالذكر أن المعهد سيهتم بالتبادل الثقافى مع مختلف الدول العربية.. وبدعوة بعض المثقفين العرب لإقامة محاضرات وندوات فيه.. ومنح الطلاب والباحثين العرب - فى حالات محددة - قروضاً ومنحاً دراسية جامعية وغير ذلك.

**المعهد يعد حلقة وصل بين الحضارة العربية والاسلامية وبين فرنسا.. ويعرض التاريخ والثقافة والفنون من خلال المكتبة ومركز المعلومات والتوثيق والاشرطة الفيديو والكاسيت..**

د. محمد سعد فشوان

الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ) واحد من الأئمة الأربعة الكبار أصحاب المذاهب الشهيرة في الفقه الإسلامي.. ولد بغزة ودفن بمصر وتنقل بين أقطار كثيرة منها العراق والحجاز واليمن ومصر.

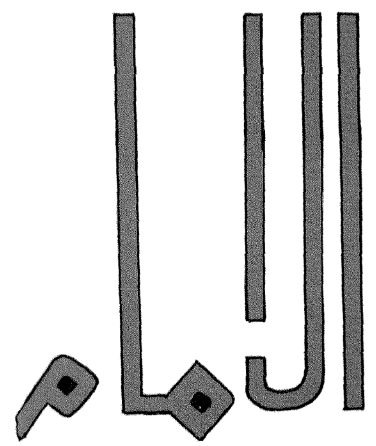
ورغم اشتهاره رضي الله عنه بمذهبه الفقهي الذي وضعه أولاً في العراق ثم بمذهبه الفقهي الجديد في مصر كان دائرة معارف واسعة في عصره.

حدّث الربيع بن سليمان؛ قال: كان الشافعي - رحمه الله - يجلس في حلقته إذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن.. فإذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه.. فإذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر.. فإذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون قرب انتصاف النهار ثم ينصرف رضي الله عنه.

وكان هذا الإمام الجليل قد لزم هذيلاً يتعلم كلامها ويأخذ طبعها وكانت أفصح العرب.. وقد أخبر أنه مكث فيهم سبع عشرة سنة يرحل برحيلهم وينزل بنزولهم.. فلما رجع الى مكة جعل ينشد الأشعار ويذكر الآداب والأخبار وأيام العرب وقد مر به رجل من الزبيريين من بني عمومته فقال له: يا أبا عبد الله - عزَّ عليّ ألا يكون مع هذه اللغة وهذه الفصاحة والذكاء، الفقه فتكون قد سدت أهل زمانك فقال له: فمن بَقِيَ نَقْصِدُ؟ فقال له: مالك بن أنس - سيد المسلمين يومئذ - قال: فوقع في قلبي فعمدت إلى «الموطأ» فاستعرته من رجل بمكة فحفظته في تسع ليال ظاهراً.. ومن هنا بدأ اشتغاله بالفقه.. وأصبح أفقه الناس بكتاب الله عز وجل وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.. وأشدهم ورعاً حتى قيل: إنه كان يختم القرآن في شهر رمضان ستين مرة كل ذلك في صلاة..

وشهادة علماء عصره له تفصح عن علو منزلته في الفصاحة والبلاغة ورفعة شأنه في الشعر ورسوخ قدمه في اللغة.

فقد حدّث الربيع بن سليمان قال: سمعت عبد الملك بن هشام النحوي صاحب المغازي يقول: «الشافعي ممن تؤخذ عنه اللغة»



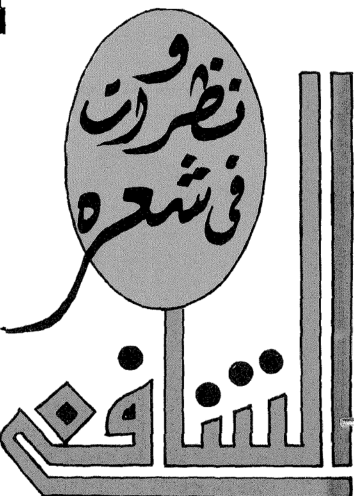
## إذا نطق السفيه فلا تجبه
## فخير من إجابته السكوت

وقال الربيع أيضا: «كان الشافعى عربى النفس، عربى اللسان»

وقال أحمد بن سريج: «ما رأيت أحداً أفوه ولا أنطق من الشافعى»

وقال الجاحظ: «نظرت فى كتب هؤلاء النُّبغة الذين بغوا فى العلم فلم أر أحسن تأليفا من المطلبى كأن كلامه نظم درّاً إلى در».

وقال ابن خلكان: صاحب «الوفيات»: «وقد أجمع العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدله وزهده وورعه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه».




وقال عنه ابن دريد فى مرثيته:

*تسربل بالتقوى وليداً وناشئاً*
*وخُصّ بلبّ الكهل مذ هو يافع*
*وهذّب حتى لم تشر بفضيلة*
*إذا التمست إلا إليه الأصابع*
*فمن يك علم الشافعى إمامه*
*فمرتعه فى ساحة العلم واسع*

والذى يطالع ديوان الشافعى يراه على صغر حجمه مفعماً بتلك الروح الأبية والهمة العالية لهذا الرجل الإمام. وقد جمع ديوانه أولاً (زهدى يكن) ثم جمعه وعلق عليه (محمد عفيف الزعبى) ونشرته مؤسسة الزعبى للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت ـ لبنان (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٤م) ويبدو أن الرجلين تركز عملهما فى جمع ما تناثر من منسوب الشعر للإمام فى بطون الكتب وخاصة كتاب «المحمدون من الشعراء» للقفطى.. و«حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» للأصفهانى و«معجم الأدباء» لياقوت و«وفيات الأعيان» لابن خلكان و«البداية والنهاية» لابن كثير.. وكتب التراجم والطبقات.

وقد ذكر (الزعبى) أنه حذف أسانيد بعض القصائد وأثبت ما وجده لازماً.. وأما ما فاته الاطلاع عليه تداركه من الديوان الذى جمعه سابقه (زهدى يكن) فغدا الديوان بذلك بازاً قرينه جودة وضبطاً وزيادة وتقنينا ـ على حد قوله.

والذى أراه ويتفق معى فيه جامع الديوان ـ أنه لا ينبغى لنا أن نجزم بصحة إسناد هذه القصائد كلها للشافعى.. وقد فات جامع الديوان التنبيه على القصائد محل الخلاف فى نسبتها إليه ولو فعل لكان ذلك أدعى لتقدير ما قام به من جهد وأدنى إلى الكمال الذى نرتجيه.

والناظر إلى أشعار الشافعى يجد أنها لا تعدو فن الحكمة والتسليم بقضاء الله، والحض على طلب العلم، وإعطاء العبر المستمدة من واقع خبرة الشافعى وبصره بالحياة والأحياء وسبره أغوارهما بعد أن ذاق حلو الحياة ومرها وقد أصبحت تجاربه وعظاته أضواء انقشعت أمامها الظلمات فى ليل الحيارى وكشفت عن السبيل الهادية للتائهين.

ونرى فيها - كذلك - البعد عن السوءات الشعرية التى تزرى بالشعر وصاحبه، وعن كل ما كان للشعراء من سقطات وتبذل واستجداء ومجون.

والرحيل بالنفس الإنسانية إلى رحاب العلم، واستمداده العبرة من الدهر وتقلبه، وما فيه من صروف ونوب والارتفاع بها إلى ذرا الأخلاق ومدارج الكمال(١)

ويظهر لنا أن الشافعى رضى الله عنه كان يأوى فى مسيرته مع الزمن إلى أيكة الشعر وفى ظلالها كانت تلك اللحظات الأنسات التى عاد فيها إلى نفسه المكدودة فخفف عنها بعض ما كانت تقاسيه من آلام وأوصاب الحياة وأشدها فى نظرى آلام النفس لا متاعب الجسد حين يخبط الحظ فى الناس خبط عشواء دون أن يدرك للتفرقة بين صالح وطالح معنى.

★ يقول فى الحظوظ:

*تموت الأسد فى الغابات جوعاً*
*ولحم الضأن تأكله الكلابُ*
*وعبد قد ينام على حرير*
*وذو نسب مفارشه الترابُ*

★ وفى الأديب:

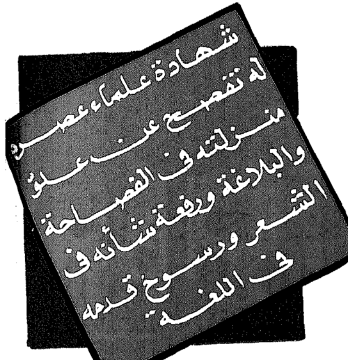
*أصبحت مطّرحاً فى معشر جهلوا*
*حق الأديب فباعوا الرأس بالذنب*

*والناس يجمعهم شمل وبينهم*
*فى العقل فرق وفى الآداب والحسب*
*كمثل ما الذهب الإبريز يشركه*
*فى لونه الصفر والتفضيل للذهب*
*والعود لو لم تطب منه روائحه*
*لم يفرق الناس بين العود والحطب*

★ ★

وقد ذاق الشافعى الدنيا وطعمها.. وسيق عذبها إليه وعذابها.. ثم لم يرها إلا وهماً وباطلاً وغروراً وجيفة حائلة تتجاذبها الكلاب:

*ومن يذق الدنيا فإنى طعمتها*
*وسيق إلينا عذبها وعذابها*
*فلم أرها إلا غروراً وباطلاً*
*كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها*
*وما هى إلا جيفة مستحيلة*
*عليها كلاب همهنّ اجتذابها*
*فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها*
*وإن تجتذبها نازعتك كلابها*
*فطوبى لنفس أولعت قعر دارها*
*مغلقة الأبواب مرخى حجابها*



وشعره فى هذا المعنى لا يملك المرء أن يسقط منه بيتاً ومعلوم أن الذى يكتب دراسة عن شاعر ما يجد نفسه مضطرا لاختيار بعض شعره وطرح بعضه وقد يحس بالرضا والقناعة بما وقع اختياره عليه وقد قيل: إن اختيار المرء قطعة من عقله - ولا كذلك شعر الشافعى، غير أننى أجدنى مضطرا تحت ضغط طبيعة تلك الدراسة إلى سوق بعض من أشعاره تاركاً للقارىء فرصة الاطلاع على ما يناظرها فى الديوان.. مع ملاحظة أن ما أسوقه هنا يأتى منى على غير اختيار وإلا فإن النفس لا تقنع إلا بذكر ما قاله الشافعى من غير حذف أو اختصار.

على أن حديث الشافعى عن عزة النفس وعرفان حقوقها والذى شغل حيزاً لا بأس به فى الديوان يدفعنى إلى ذكر بعض نماذجه لأنه يكشف عن جانب مضىء فى حياة الإمام وهو جانب الأخلاق الكريمة والخلال النبيلة التى يجب أن يتخلق بها العلماء وقد كان رضى الله عنه علماً أشم بين علماء جيله وشاء الله أن يبقى كذلك بعد أن خلده الزمن وبقى على الدهر كما كان:

★ ومن أقواله فى هذا الاتجاه:

*يخاطبنى السفيهُ بكلِّ قبحٍ*
*فأكرهُ أن أكونَ له مُجيبا*
*يزيد سفاهةً فأزيدُ حلما*
*كعود زاده الإحراقُ طيبا*

★★★

إذا نطقَ السفيهُ فلا تجبه
فخيرٌ من إجابته السكوتُ
فإن كلّمتَهُ فرّجت عنه
وإن خلّيته كمداً يموت

★★★

لما عفوتُ ولم أحقد على أحد
أرحتُ نفسىَ من شرِّ العداواتِ

*إنى أحيِّى عدوِّى عند رؤيته*
*لأرفع الشَّر عنِّى بالتحياتِ*
*وأظْهِر البشر للإنسانِ أبغضه*
*كما إن قد حشى قلبى محبّات*
*النَّاسُ داء، وداء الناس قربهم*
*وفى اعتزالهم قطع المودات*

إنه يريد التوسط فى كل شىء ففيه راحة النفس والبال معا.

ولا ريب فى أن من يروم الكتابة عن الجانب الخلقى فى شخصية هذا العالم الإمام لا يجد له غنى عن مراجعة شعره فى هذه الناحية فهو ترجمان صادق عن طويته وليس أدل على ذلك من أنه رضى الله عنه لم يتخل عن مبادئه فى شعر له أبداً. استمع إليه بقول فى نفس معنى البيت الأخير:

*إذا لم أجد خلّاً تقيّا فوحدتى*
*ألذّ وأشهى من غوىّ أعُاشِرُهُ*
*وأجلس وحدى للعبادة آمناً*
*أقرّ لعينى من جلوس أحاذره*

كان الشافعى يعتز بنفسه إلى أبعد غاية ويعرف لها حقها دون تهاون فقد حدّث أبو الفضل نصر بن أبى نصر الطوسىّ قال: سمعت أبا الحسن على بن أحمد القصرى يقول: حدثنى بعض شيوخنا قال: لما أشخص الشافعى إلى «سر من رأى»(٢) دخلها وعليه أطمار رثّة وطال شعره فتقدم إلى مزين فاستقذره لما نظر إلى رثاثته فقال له: تمضى إلى غيرى.. فاشتد على الشافعى أمره.. فالتفت إلى غلام كان معه فقال: إيش معك من النفقة؟ قال: عشرة دنانير قال: ادفعها إلى المزين.. فدفعها الغلام إليه فولى الشافعى وهو يقول:

*علىّ ثياب لو تباع جميعها*
*بفلسٍ لكان الفلس منهنَّ أكثرا*
*وفيهنَّ نفسٌ لو تُقاس ببعضها*
*نفوسُ الورى كانت أجلّ وأكبرا*

وماضرٌ نصل السيف إخلاق غمده
إذا كان عضبا حيث وجهه فرى

**وقد** زانه رضى الله عنه تواضع العلماء وكان ثمرة من ثمار عرفانه بنفسه فى تفخيمه إياها أو حيفه عليها.

★ أليس يقول:

كلما أدبني الدهـ
ـر أراني نقص عقلي
وإذا ما ازددت علما
زادني علماً بجهلي؟

**أما** حديثه عن العلم وأهله والترحال فى طلبه فحديث حافل بحب العلم والتفانى فى تحصيله واحترام أهله وإعلاء شأنهم والإشادة بالصفات التى يتحلون بها من الذكاء والحرص والاجتهاد وغير ذلك، يقول:

أخي لن تنال العلمَ إلا بستةٍ
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة
وصحبة أستاذ وطول زمان

**وديوان** الشافعى يشتمل على العديد من المقطعات التى لا تبلغ درجة القصيدة مع قلة القصائد ولعل السر فى ذلك هو أن الإمام كان لا يقول مالا خير فيه.. وأنه قد اشتد حرصه على شرف الكلمة دون أن يقع فيما وقع فيه غيره من لغو القول وتفاهة المعانى.. فجاءت أشعاره موجزة مفيدة.

يضاف إلى ذلك اشتهاره بعلوم الدين والفقه وما أتى مغايراً لذلك من شعر وغيره أصبح متناثرا فى بطون الكتب يؤتى به أحيانا للاستشهاد على صحة

# القاسمي




تشهد دولة الامارات العربية نهضة شاملة فى كل مرفق من مرافق الحياة.. ولقد امتدت يد التطور والتجديد الى كل ميدان ومست عصاه السحرية كل المظاهر وبما أن لكل جديد لذة فقد اتجهت القلوب والعيون للبحث عن الجديد حتى كاد التراث أن يضيع فى زحمة الأحداث والسباق نحو المستقبل.

والشيخ صقر بن سلطان القاسمى واحد من أعمدة التراث الأدبى المنفجر فى عمان فى الخمسينات من هذا القرن الى نهاية الستينات.. وهو شاعر قبل أن يكون حاكما للشارقة.. وهو أديب ذو ثقافة واسعة قبل أن يكون ذا منصب أو جاه.

**وُلد** وترعرع فى بيت الامارة فكان شغفه بالعلم أكثر من شغفه بالامارة.. وتربى تربية عربية اسلامية نماها ورعاها والده المرحوم سلطان بن صقر القاسمى.. فعلمه ما وسعته الظروف وأوجد له مكتبة قل أن يوجد لها نظير. تعلم القراءة والكتابة فى مدرسة الشارقة (المدرسة القاسميّة) ثم أخذ والده يجلب له المدرسين الذين أخذوا بيده حتى غدا من المتعلمين الأكفاء.. فدرس تاريخ عمان.. والفقه

رأى أو صدق قضية أو فسادهما . . أو
بيـان حكـم أو حث على فضيلة . .

تنـاثـرت أشعـاره فى بطـون الكتب فأصبح من غير الميسور أن نحتويها جميعها دون أن يندّ منها شىء . . وما نصل إليه يأتى فى الغالب وكأنه جزء من كل أو حبة قد انفرطت من عقد.

وكانت للشافعى فراسة المفتى وبعد نظر الألمعى. حدث الربيع بن سليمان قال: كنا عند الشافعى إذ جاءه رجـل برقعـة فنظر فيها وتبسم، ثم كتب فيها ودفعها إليه قال: فقلنا: يسأل الشافعى عن مسألة لا ننظر فيها وفى جوابها؟ فلحقنا بالرجل وأخذنا الرقعة فقرأناها وإذا فيها:

*سل المفتى المكىّ هل فى تزاور*
*وضمـة مشتـاق الفؤاد جنـاح؟*

**أقول:**

*معـاذ الله أن يذهـب الـتـقـى*
*تلاصـق أكـبـاد بهنّ جراح*

**قال الربيع: فأنكرت على الشافعى أن يفتى لحدث بمثل هذا فقلت: يا أبا عبد الله، تفتى بمثل هذا شابا؟ فقال لى: يا أبا محمد، هذا رجل هاشمى قد عرّس هذا الشهر ـ يعنى شهر رمضان ـ وهو حدث السن، فسأل هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء؟ فأفتيته بهذه الفتيا، قال الربيع: فتبعت الشاب فسألته عن حاله، فذكر لى أنه مثل ما قال الشافعى فما رأيت فراسة أحسن منها(٣).**

**فرضى الله عن الشافعى وسلام عليه فى الأئمة الخالدين**

---

(١) انظر ص ٢، ٣ من الديوان، تحقيق محمد عفيف الزعبى ط٣.
(٢) «سر من رأى» هى «سامراء» الآن، بلدة فى العراق.
(٣) انظر البيتين أيضا فى معجم الأدباء ج١٧/ ٣٠٥ ط مكتبة البابى الحلبى.

بقلم الأستاذ

## عبدالله أحمد الشباط

واللغـة العـربيـة والعـروض على أيـدى مدرسين متبحـرين فى فنونهم حتى نبغ . . فجـادت قريحته بالشعر ناطقا بحب الوطن:

*وطـنـى منـبـت الكـرام عمان*
*وغيـاث المنكـوب من كل بؤس*
*عربى نما لقحطـان ذى الفخـر*
*ونُـحِّـىَ من كل وغـد أخس*

**ولقد** أتاح له مركز الامارة أن يسافر الى لبنان ومصـر والهنـد وأن يشـارك فى العديد من المؤتمرات . . فأعطته تلك الرحلات فرصة الاجتماع بالأدباء والشعراء فى كل قطـر يزوره حتى انك لتجد مجلس الشيخ صقر يغص بالأدبـاء والشعـراء بدلا من أن يكـون مشغـولا بالوزراء والمستشارين . . ولقد خلد رحلاته هذه بقصائد جيدة . . فهو يتحدث عن لبنان:

*لبنـان غذتـك الجـال فجـاء فى*
*فى أبهـى حلاه متـمـسا بحـلاك*
*السحـر فيهـا مثلما هو فيـك لم*
*يتـغـير فكأنـا احـتـضـنـاك*

وهو يحب مصر حبا لا مثيل له . . اذ كانت أكثر رحلاته الى ربوع أرض الكنانة حيث يداعب أنفاس النيل . . ويلتقى بعمالقة الفكر فى العالم العربى فأصبحت لها مكانة خاصة فى قلبه سجلها فى عدة قصائد منها :

*أحبـاى فى مصـر ومن لى مثلكم*
*أحبـاء كى يحلو حنينى الى مصر*
*بحق الـوفا ان ضمكم بعد بعدنا*
*كأوقـاتنـا روض تكلل بالـزهـر*
*ودارت حميا الـذكـريـات وغـردت*
*طيـور الأمانى واكتسى الجو بالشعر*
*فلا تنسيـا روحـا ترفـرف حولكم*
*حداها من الأشواق ما طاح بالصبر*

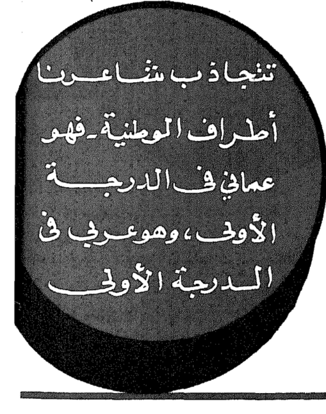
والشعر لدى الشيخ صقر ليس تعابير راقصة أو كلمات رنانة . . كما أنه ليس كلاما منظوما يقصد به ارضاء الخليل بن أحمد . . فالشعر لديه عصارة للفكر وسلاح للحق . . كما يقول فى قصيدة بهذا المعنى :

*الشعر صنفان . . صنف خالد أبدا*
*على الـزمـان وصنف ضائـع فانى*
*عصـارة الفكـر حاذر أن يدنسهـا*
*بالثلب أجـدر من يغـرى لنقصـان*
*دعـه اذا نابت الأوطـان نائبـة*
*سلاحـك الحق فهـو الهادم البانى*
*ألف به الشمل واشعل من حماسته*
*نار النفـوس وآس المـدنف العـانى*

وهو غاضب من الشعر الحر الذى لا يتقيد بوزن ولا قافيـة . . خاصـة ما ينشر فى الصحف ويعتبر ذلك اعتداء على اللغة العربية . . ويدعو الى العودة الى اللغة الفصحى والتقيد بقوانينها . . والحفاظ عليها . . لأنه لا يرى فى هذا الشعر الا عبث لا طائل تحته :

*يا حيرة الشعـر . . كم يلهـو برونقه*
*قـوم هم الآفـة الكبرى على الأدب*
*فى كل يوم نرى فى الـصحف أمثلة*
*من الطـرافـة بين اللهـو واللعب*
*سدوا الـفـراغ بأوزان ملفـقـة*
*من السخـافة كادت تخجل العربى*
*مقـلديـن فمـن لاه براقـصـة*
*أو مسـرح هدم الآداب أو طرب*
*أئمـة اللغـة الفصحى وقـادتهـا*
*الا بدارا فان الـوقـت من ذهب*
*ردوا الـى لغـة القـرآن رونقهـا*
*هيـا الى نصـرهـا فى جحفل لجب*

تتجاذب شاعرنا اطراف الوطنية الحقة . . فهو عمانى فى الدرجة الأولى . . وهو عربى فى الدرجة الأولى . . لا فرق بينهما . . يود رفعة شأن بلاده كما يحب لوطنه الكبير التقدم والرقى . . يحب وحدة عمان كحبه للوحـدة العربية . . يبكى هموم فلسطين كما يبكى هموم عمان . . عنـدما يذكر النكبات الحاضرة يربطها بالأمجاد الماضية متمسكا بالتراث محافظا عليه لأن التراث العربى هو نبع الأصالة والقوة والفخر . . يقول فى مقدمة لقصيدته . . «القديم» :



«إن تلك البدوية التى لم تتردد على كلية الحقوق أجدر بتهذيب الانسانية وأخذها الى أوج الرفعة والسمو وأجدر من الجيل الحاضر بالتسلط على الأوبئة واجتثاث الأمراض السارية.. ورغم تقدم العلم وانتشار الجديد سيظل القديم الذى يطالب بعضنا بنبذه والتخلص منه رمزا للفخر ونبراسا للتقدم فى ظلام المستقبل من الأجيال القادمة.. لأنه استنار بهدى سماوى ولا نجاة لنا من براثن الغرب وأطماعه الجامحة حتى نشهر ذلك السلاح الذى شهره أجدادنا الفاتحون.

لا تذكر الماضى السعيد فإنه
منذ كان فى بعث الصبابة طلسم
يا ملهم الأوتار من رناته
ألم النفوس أقصر فغيرك مغرم
هذا الجديد وإن تقدم خطوه
لازال يفخر بالقديم وينعم

☆ ☆ ☆

وقد احتلت فلسطين حيزا كبيرا من قلب الشاعر ومن شعوره.. فقال الكثير الكثير لو كان ينفع القول..

وهذه احدى القصائد وإن هى إلا آمال لم تتحقق مع الأسف:

يا فلسطينُ والحوادثُ درس
لبنيك الأشاوس الأمجاد
لا تراعى من حادثاتِ الليالى
وبها فاسخرى وُقيّتِ العوادى
صارخ منك قد أجاب نداه
من بنى العرب حضرا والبوادى

ويُذكّر العرب بما حدث على أيدى اليهود:

فلو شاهدت عيناك فى (القدس) خصمنا
وفى (دير ياسين) تروع المشاهد
لعز عليك العرب تُسبى نساؤهم
ويوأد مولود ويُقتل والد

وتُهتك أحرام ويُزهق آمن
تقسم أوطان.. تُهد مساجد

تماما كما حدث أخيرا فى لبنان.

هذى (فلسطين) هل أغنى احتجاجكم
لمجلس الظلم شيئا أو شفى الجدل
قسمتم ما بقى ما بينكم حصصا
كأنما أهلها الأروام والمغل
أسلمتموها وأيم الله سائغة
بئست تجارتكم ان شرف العمل

☆ ويخاطب الشعب المصرى:

يا شعب مصر إن شطت وإن بعدت
بنا الديار فنحن الأهل والجار

☆ ويخاطب القادة فى سوريا فيقول:

بنى سورية مهلا فما
لظبا الغدر خلقتم وشباها
رحمة بالشرق فى أفلاذه
ارفعوا منهم لدى الهول الجباها

والوحدة الوطنية تتماشى مع الوحدة العربية.. فهو قد نادى بوحدة عمان ودعا الى التمسك لتحقيق الوحدة العربية لأنها طريق الخلاص.

ولو حملنا التآخى فى ضمائرنا
ما كان عرض العلا طوعا لأوغاد
يا قوم عودوا الى القرآن والتمسوا
منه الهدى فهو نعم المرشد الهادى

☆ وقوله:

عمان.. أرى كل البلاد توحدت
وقد لفها دين وألفها شرق

☆ وقوله:

بنى وطنى خلو الضغائن بينكم
فما الحر للإضغان ويكم بفعال

فيا وحدة كالطود دان لها الورى
مبادئها التوحيد والمثل العالى

★ وقوله أيضا:

يالقومى أردة وافتراقا
وصدوداً عن الهدى ونكولا

★ ومن قصيدة رفعها لجلالة الملك عبد العزيز بعنوان «بطل العروبة» يشكو فيها جراح أمته ويعدد مآسيها فيقول:

عبد الغزيز أرى الخصوم
وكلهم للهول جند
متألمين وما سوانا
يطلبون ليستعدوا
يا حامى الحرمين أيقظ
وانتبه فالقوم رقد

وللمرأة فى حياة الشاعر كما فى حياة كل منا شأن وأى شأن، فهى الأم والزوجة والأخت والبنت والحبيبة ولذلك يخصها بالعديد من القصائد.. موجها كلامه الى المرأة العمانية فى الدرجة الأولى يستحثها فيها على طلب العلم:

سموك ما شاءوا.. فطوروا دُمْيةً
يلهى بها أوفى الفلاة غزالا
يا زهرة الدنيا وسر جمالها
لولاك لم نر للوجود جمالا
الأم أنت فإن هدمت بعزمة
أفكارهم فت الرجال منالا
النشء بين يديك فالتمسى له
دنيا الهنا وتجنبى الأوحالا

★ لكنه عندما يحب.. يحب بعنف وبجنون فالهوى لا يسمع العقل:

حطمى القلب.. بديه شظايا
واحرقيه.. فذاك أقصى منايا
لم قولى هذى المواساة؟ هلا
كنت بالهجر تضرمين الحنايا
أنسيت الدلال يا لك أنثى
نسيت نفسها ضروب الرزايا
أنسيت الصدود حين رمتنى
فى هواك المجنون أيدى المنايا

★ ويعترف صراحة بما يدر منه مخاطبا الطيف ويود لو يستمر الحلم فلا ينقطع:

أثار الهوى بالرغم منى تهتكى
أمالى كهف فى دجاك فيسترنى
أناجى به الأطياف غير مراقب
رقيبا ولا تسطو يد الخوف فى ذهنى
كرهت تباشير الصباح لأنها
على حسنها قد خيبت يادجى ظنى

والذين يسمعون أن شاعرنا من بيت الامارة يظنون أنه منطو فى برج عاجى لا علاقة له بالآخرين الا علاقة الحاكم بالمحكوم أو علاقة الواجب الذى يؤديه الشاعر نحو أبناء وطنه.. بينما هو انسان عادى له طموحاته وآماله.. له أعداء كما أن له أصدقاء ولم تكن حياته نعيما كلها بل لابد لها من النغصات.. وهو يعطى رأيه فى الحياة كأى انسان عرك الحياة وعركته.. ورأى عيوب المجتمع عن كثب كقوله:

ما فى الحياة لنا شىء نظن به
فيستبد به الأقوى كمفترس
ولم أر كالمعروف أنجع للدواء
ولم أر منه لانتزاع القذى أجدى

★ لكنه لا يحب اليأس ويدعو الى التفاؤل والابتسام للحياة فى شدة تدوم:

إن الحياة شقاء كلها فاذا
لابد منها فحاذر صحبة الناس
ولا يغرنك ثغر مبتسم
فالابتسامة فى ثغر بمقياس

★ ويشكو:
"أين أناس لا وفاء لعهدهم
اعيش فلا ترعى عهودى وايمانى؟
★★★

ها قد رأينا شاعرنا فى كل طور من أطوار منازعه العقلية والخلقية.. وتابعناه فى رحلته مع الشعر وطنيا.. عاطفيا.. متفائلا.. متشائما.. لكنه فى النهاية يعود الى البارىء يدعوه ويستعين به على دنياه فيقول مناجيا ربه:

رباه عفوك عن مسيىء أثقلت
أكتافه الأوزار يا مولائى
رباه رحمتك التى تسع الورى
دعنى ببردتها يكن مثوائى
يا موئل الضعفاء مالى موئل
إلاك فليختم رضاك بقائى
فلأنت أعلم يا إلهى بالذى
ألقاه من ضَنَكٍ ومن بأساء

لم يكن المنصب ليشغله عن الحياة والشعر والاهتمام بما يقاسيه الوطن العربي من فرقة واعتداء صارخ فى كل يوم وليلة.

حطم الخطب بابتسامة ثغر
ومضى كالحسام ماضى المجس
★ وقوله:
حطم اليأس ما خلقت لتشقى
وأجب واجباً دعاك لتبقى
فتبسمى دنيايا ها أنا باسم
واذا عبست فكل شىء باك

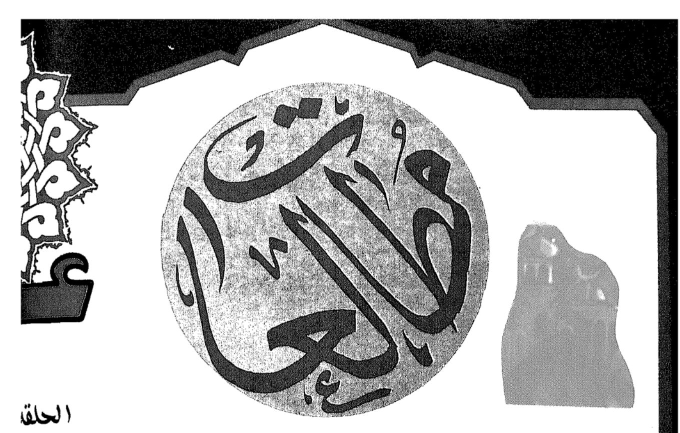
★ لكنه برغم هذا التفاؤل والدعوة اليه لابد من شكوى الى ذى مروءة فالشكوى تخفف لوعة الأسى:

★ ويتوجه اليه سبحانه وتعالى بصورة ابتهال:
يا عالم الغيب مالى سيدى سند
اذا شكوت له الآلام لبّانى
يا من كفلت حياتى فى تطورها
مر عطفك الشامل يغشانى

★ ويعود للمناجاة مرة أخرى:
إلهى قد أعطيتُ نفسىَ سُؤلها
وجزتُ بها فى الغىِّ كل مضيق
إلهى كم من توبة قد نكثتها
وطاوعتُ فيها خلبات بروق
إلهى ها إنى لبابك سائر
فنوِّر ببرهان اليقين طريقى

وبعد فقد استعرضنا كل ما فى الامكان أن يسعه الوقت والمكان عن هذا الشاعر الذى تغنى بحب بلاده.. فأنشد أحلى الألحان.. ففاضت قوافيه شجوا ساحرا حينا وحماسة صارخة حينا آخر.

لقد تسلم كرسى امارة الشارقة بعد وفاة أبيه الشيخ سلطان بن صقر القاسمى بتاريخ ١٧ جمادى الثانية سنة ١٣٧٠هـ واستمر فى الحكم الى أن انضمت الشارقة الى دولة الامارات العربية المتحدة.. ولكن المنصب لم يكن ليشغله عن الحياة والشعر.. والاهتمام بما يقاسيه الوطن العربى من فرقه واعتداء صارخ فى كل يوم وليلة.



الحلق

## صفاته الخلقية

### ورعــه :

أجمعت المصادر التى تحدثت عن محمد بن سيرين أنه كان ورعاً بل هو الغاية فى الورع . . وان ورعه كان يحكم تصرفاتـه سواء فى فقهـه وعلمه وفتواه وروايتـه . . أم فى سلوكـه الشخصى ومعـامـلاتـه وتصرفاته تجاه المجتمع .

ومما حدثنـا به محمـد بن سعد فى الطبقات فى ترجمته : أنه كان اذا حدّث كأنه يتقى شيئاً . . كأنه يحذر شيئا . . وانه إذا جلس بين أصحابه خاض فيا يخوضون فيه من أحاديث حتى اذا سئل عن شىء من الفقه والحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذى كان .

وكـان من ورعه يكره المراء فاذا ما رآه أحد أو جادله ترك جداله .

وروى ابن سعـد عن مورق العجلي قوله : ما رأيت رجلًا أفقه فى ورعه . . ولا أورع فى فقهه من محمد .

وعن ابى قلابـة قولـه : اصـرفـوه حيث شئتم فلتجدنه أشدكم ورعاً وأملككم لنفسه .

كما روى ابن سعد عن ورعه قصصاً . من ذلك انـه كان يتحـدث عن رجـل فوصفه بأنه أسود . . فعاد مستغفراً يقول : استغفر الله ما أرانى إلا قد اغتبت الرجل .

■■ ومن هذا القبيل ما حدّث به طلق بن وهب الطاحى قال : دخلت على محمـد بن سيرين وقد كنت اشتكيت (انى مرض)

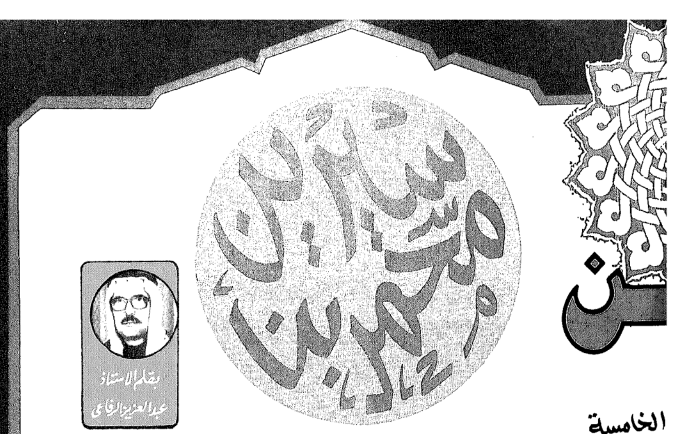
**فقال :** ائت فلانا فاستوصفه فانه حسن العلم بالطب . .

**ثم قال :** ولكن ائت فلاناً فانه أعلم منه . ثم قال: استغفر الله ما أرانى الا قد اغتبته .

■ ولذلك لا نعجب عندما قال : ما حسدت أحداً شيئا قط براً ولا فاجراً

وقيل عنه : إنه منذ نشأته ما رابه شيىء إلا تركه .

وكان لا يحب الكلام فى القدر وقد حكى أنـه أراد رجـل أن يحمله على الكلام فى القـدر . فتـلا قوله تعالى : ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾ ووضع أصبعى يديه فى أذنيه . . وقال للرجل : إما أن تخرج عنى وإما ان أخرج عنك . . فخرج الرجل . ثم قال محمد : إن قلبى ليس بيدى . . وإنى خفت ان ينفث فى قلبى شيئاً فلا أقدر على أن أخرجه منه . . فكان أحب الى ان لا أسمع كلامه .




وقد لخص عقيدته فى ذلك فى رواية أوردها عثمان البتى قال: دخلت على ابن سيرين فقال: يا عثمان ما يقول الناس فى القدر؟ فقلت: منهم من يثبته ومنهم من يقول ما قد بلغك. فقال: لم ترد القول على: إنه من يرد الله به خيراً يوفقه لطاعته ومحابه من الاعمال ومن يرد به غير ذلك يعذبه غير ظالم.

■■ ومما رواه ابن سعد من ورعه أنه كانت له ولأخيه يحيى أرض فى جرجرايا يأخذ خراجها وكان فيها كَرْم فارادوا ان يعصروه، فقال محمد: لا تعصروه بيعوه رطبا (اى كان يخشى ان يتحول إلى خمرة) قالوا: لا ينفق عنا. قال: فاجعلوه زبيبا. قالوا: لا يجيء منه الزبيب. فضرب الكرم والقاه فى الماء وانحدر. .

أى انه أتلف الكرم حتى لا يتحول إلى خمرة.

وكان محمد بن سيرين يبيع البَزّ. . وقد روى ابن سعد عن ميمون بن مهران قال: قدمت الكوفة وأنا أريد ان اشترى البَزّ فأتيت محمد بن سيرين وهو يومئذ بالكوفة فساومته فجعل إذا باعنى صنفاً من أصناف البز. قال: هل رضيت؟ فأقول: نعم. . فيعيد على ذلك ثلاث مرات ثم يدعو رجلين فيشهدهما على بيعنا. ثم يقول: انقل متاعك، وكان لا يشترى ولا يبيع بهذه الدراهم الحجاجية(١) فلما رأيت ورعه ما تركت شيئاً من حاجتى أجده عنده إلا اشتريته حتى لفائف البز.

■■ وقد روى عنه أنه كان يكره بيع الثمار قبل ان تصرم(٢) ومن هذا القبيل ما رواه ابن سعد أيضا أنه اشترى طعاما فربح فيه ربحاً جيداً ولكنه تركه عندما أحس فى قلبه منه شيئاً. . ولم يكن فيه ربا.

ومنه: أنه اذا وقع عنده درهم زائف او ستوق(٣) لا يشترى به وعندما مات وجد عنده مئة ستوقة وزيوف.

ومما كان يتمثل به: كانوا يقولون: المسلم المسلم عند الدراهم.

ولا غرو إن قيل عنه إنه كان يسبح وحده.

■■ ومن ورعه انه كان لا يقبل الصلة من الحكام والأمراء. . فقد ذكر ابن سعد عن تلميذه ابن عون أن عمر بن عبد العزيز بعث إلى الحسن فقبل. . وبعث الى ابن سيرين فلم يقبل.

***وكان لا يحب ان يؤم الناس. . فقد روى ابن سعد عن تلميذ ابن سيرين «وهو ابن عون» أنه خرج معه الى ابن هبيرة «اى الأمير» فلما حضرت الصلاة قال له: تقدم***

فصلٍ . . فصلى ثم فاتحه : كيف كان يقول : لا يتقدم الا من جمع القرآن؟ فأجاب : إنى كرهت ان أتقدم فيقول الناس: هذا محمد يؤم الناس.

وكان محمد بن سيرين على ما يبدو شديد الحساسية لما يقوله عنه الناس . .

فقد روى ابن سعد عن ابن عون ان محمد بن سيرين بلغه ما يقوله الناس عنه إنه يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة فقال موضحاً الحقيقة : أنا لا أتخطى رقاب الناس ولكنى أجيء فيعرفنى الرجل فيوسع لى فأمضى ثم يعرفنى الآخر فيوسع لى فأمضى . .

أى ان الناس انفسهم كانوا يوسعون له فيمضى الى الصفوف المتقدمة .

وعرف محمد بن سيرين بالحلم: فقد روى ابن سعد عن غالب القطان قوله: خذوا بحلم محمد ولا تأخذوا بغضب الحسن.

كما عرف بالكرم أيضا: فقد كان يطعم أصدقاءه أطايب الطعام، يروى ابن سعد عن تلميذه ابن عون أنه قال: ما اخطأنى يوم عيد الا اتيت محمداً فيه فلا يُعدمنى أن أصيب فيه جيصاً او فالوذجاً .

● والاعتدال أحد مميزات محمد بن سيرين . . فقد روى عنه تلميذه ابن عون كما جاء فى الطبقات فى ترجمته أنه قال: لو شئت أن أزن ما آكل . .

وروى عنه هشام(٤): إنى لأزن طعامى وزنا . وكان يزن حتى اذا اقترض مالاً . .

وله فى ذلك طريقة فريدة ذكرها عنه ابن سعد عن ابن عون قال: ان محمد بن سيرين كان اذا استسلف مالاً وزنه بشيء وختمه فاذا قضاه وزنه بذلك الوزن ثم دفعه إليه . ويقول: الوزن يزيد وينقص.

وهو القائل: نفسى تكلفنى أشياء وددت أنها لا تكلفنى انا فى بلاء شديد اشتهى أن أشبع فلا أشبع وأن اروى فلا أروى.

## أدبه مع أمه :

وعرف عن ابن سيرين حدبه الشديد على أمه وحرصه على مرضاتها وأدبه البالغ معها .

فمما روى ابن سعد فى ترجمته له ما حدث به هشام بن حسان . . **قال :** حدثتنى حفصة بنت سيرين قالت: كانت أم محمد امرأة حجازية وكان يعجبها الصبغ . . وكان محمد اذا اشترى لها ثوباً اشترى ألين ما يجد لا ينظر فى بقائه . . فاذا كان كل يوم عيد صبغ لها ثيابها .

**قالت :** ما رأيته رافعاً صوته عليها قط . . وكان اذا كلمها كلمها كالمصغى اليها بشيء .

وفيه ما حدث به حفيده عن ابن عون : أن محمداً اذا كان عند أمه لو رآه رجل لا يعرفه ظن أن به مرضاً من خفضة كلامه عندها .

## عاداته :

كان من عادته ان يغتسل يوميا . ذكر عنه ذلك تلميذه ابن عون ، كما جاء فى الطبقات .

وقال عنه فيها خالد الحذاء: كان يصوم يوماً ويفطر يوماً . . فاذا وافق صومه اليوم الذى يفطر يشك فيه انه من شعبان أو من رمضان صامه .

وحدث عنه أخوه أنس: كانت لمحمد سبعة أوراد فكان اذا فاته شيء من الليل قرأه بالنهار.

وفيما يتصل بتلاوته قال ابن عون : إنه كان اذا تلا قوله تعالى: ﴿وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ قال: اللهم محصنا ولا تجعلنا كافرين.

وفى ذلك يقول عبد الله بن عون : كان محمد يكره ان يقرأ القرآن إلا كما انزل . يكره ان يقرأه ثم يتكلم ثم يعود فيقرأ .

■■ وكان يسبغ الوضوء: فقد روى مهدى بن ميمون(٥) كما جاء فى ترجمه ابن سيرين فى الطبقات قال: رأيت محمداً اذا توضأ فغسل رجليه بلغ الوضوء عضلة ساقه . .

□□ ومن تورعه عن الغيبة ما رواه ابن عون وورد فى الطبقات. قال: كانوا إذا ذكروا عند محمد رجلاً بسيئة ذكره محمد بأحسن ما يعلم..

□□ بل كان لا يعفو عمن يغتابه، فقد ذكر ابن سعد أيضا عن ابن عون قال: جاء ناس إلى محمد فقالوا: إنا قد نلنا منك فاجعلنا فى حل. فقال: لا أحل لكم شيئاً حرمه الله عليكم.

□□ وكان من عاداته اذا نام وجّه نفسه(٦) وربما استلقى على ظهره واذا جاء يوم عيد الفطر لا يخرج حتى يأمر بزكاة رمضان فتطيب ويرسل بها الى المسجد ثم يخرج الى صلاة العيد. روى ذلك ابن عون، كما ورد فى الطبقات.

□ وذكر ابن سعد أيضاً أنه كان اذا ودع رجلاً قال: إتق الله، واطلب ما قدر لك من حلال فإنك إن أخذته من حرام لم تصب أكثر مما قدر لك..

أجمعت المصادر التى تحدثت عن محمد بن سيرين أنه كان ورعاً بل هو الغاية فى الورع.. وأن ورعه كان يحكم تصرفاته سواء فى فقهه وعلمه وفتواه وروايته.. أم فى سلوكه الشخصى وتصرفاته تجاه المجتمع.

ومما روى عنه، أنه كان يعطى فى صدقه الفطر صاعاً من طعام فلما جاء كتاب عمر بن عبد العزيز بنصف صاع من برّ.. ترك.. وكان يعطى التمرة(٧)

اما عادته فى ملابسه فانى ألخص الفقرات التالية من ترجمته لدى ابن سعد فى الطبقات:

(١) كان يخرج متوشحاً عاقداً ثوبه على عاتقه فيقعد فى المسجد.

قلت: يبدو ان المقصود من عقد ثوبه على عاتقه انه يعقد طرفى كميه فوق عاتقه.

(٢) كان يلبس طيلسانا.. وكان يلبس فى الشتاء كساء ابيض وعمامة بيضاء وفروة..

**قلت:** والطالسان أو الطيلسان: ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف او يحيط بالبدن خال من التفصيل والخياطة أو هو ما يعرف بالشال.. فارسى معرب تالسان أو تالشان(٨)

ومما اورده ابن سعد فى ترجمته عن ملابسه ايضاً:

حدث سليمان بن المغيرة(٩) قال: رأيت محمد بن سيرين يلبس الثياب اليمنة والطيالسة والعمائم.

وحدث أبو خلدة(١٠) قال: رأيت محمد بن سيرين يتعمم بعمامة بيضاء لا طبة قد أرخى ذؤابتها من خلفه.

وحدث أبو الأشهب(١١) قال: رأيت على ابن سيرين ثياب كتان

ومما يتصل بعاداته: أنه كان لا يحفى شاربه كما يفعل بعض الناس.. حدث بذلك محمد بن عمرو.. كما ورد فى ترجمة ابن سيرين فى الطبقات..

ولكنه كما روى محمد بن عمرو ايضا ـ فيها ـ عن محمد بن سيرين يذكر عن أنس بن مالك قال: سألته عن خضاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال: إن رسول الله ﴿ﷺ﴾ لم يكن بلغ ذلك ولكن ابو بكر خضب بالحناء والكتم.

*قال ابن سيرين فخضبت يومئذ بالحناء والكتم.*

كما حدث ابن خلدة قال: رأيت ابن سيرين يخضب بالصفرة.

وكان ابن سيرين يتخذ خاتماً منقوشاً. ذكر عنه ابن سعد الاخبار التالية فى ترجمته:

حدث قرة قال: كان نقش خاتم محمد بن سيرين كنيته: أبو بكر.

وبمثل ذلك قال هشام.

وحدث مهدى بن ميمون قال: رأيت على ابن سيرين حلقة من فضة ويتختم فى الشمال.

## تواضعه:

**من تواضعه** *ما رواه ابن سعد فى ترجمته عن قرة بن خالد*(١٢)

**قال:** *رأيت محمداً يكنس مسجده بثوبه.*

*ومما جاء عن مسجد محمد بن سيرين ما رواه بكار بن محمد*(١٣)

**قال:** *أدركت مسجد محمد بن سيرين.. ومسجد أنس.. ومسجد حفصة.. بالعرانيس المعراة فى دار سيرين لا يدخلها صبى ولا أحد.*

## مزاحه:

وكان محمد بن سيرين على جلالة قدره وعظيم علمه محباً للمزاح والتبسط مع أصدقائه وخاصته.

ويروى محمد بن سعد فى طبقاته عند ترجمته له. ١٩٣/٧، جانبا من أخبار مزاحه.

فقد روى غالب(١٤) قال: أتيت محمداً فسألته عن هشام(١٥) فقال: توفى البارحة اما شعرت، فقلت انا لله وانا اليه راجعون فضحك.

وابن سيرين يقصد بالموت هنا.. النوم.

ومما رواه ابن سعد عن حبه للمرح والتبسط مع تفريقه جيداً بين وقت الجد والدرس والعلم وبين وقت التبسط إلى الاصدقاء بالحديث والمزاح.



روى عن الأشعث(١٦) انه قال عن محمد بن سيرين: كنا إذا جلسنا إليه حدثنا. وتحدثنا وضحك.. وسأل عن الاخبار.. فاذا سئل عن شيء من الفقه والحلال والحرام تغيّر لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذى كان.

(١) نسبة للحجاج بن يوسف

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٠/٣

(٣) الدرهم الستوق: الملبس بالفضة معرب سه تا.. اى ثلاث طبقات. منها النحاس. معجم متن اللغة.

(٤) هو هشام القردوسى توفى سنة ١٤٨هـ ذكره ابن سعد ٢٧١/٧

(٥) الأزدى: ترجم له فى الطبقات بايجاز ٢٨٠/٧

(٦) يبدو ان المقصود وجّه نفسه الى القبلة تحسباً للموت.

(٧) المعرفة والتاريخ ٢١/٣

(٨) انظر المعجم الوسيط

(٩) سليمان بن المغيرة القيسى: ذكره ابن سعد ٢٨٠/٧ واليمنة بفتح الياء وضمها: ضرب من برود اليمن «متن اللغة».

(١٠) اسمه خالد بن دينار ـ ذكره ابن سعد ٢٧٥/٧

(١١) جعفر بن حيان العطاردى. توفى سنة ١٦٥ بالبصرة ذكره ابن سعد ٢٧٤/٧

(١٢) قرة بن خالد السدوسى: ذكره ابن سعد ٢٧٥/٧

(١٣) بكار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سيرين فهو حفيد ابن سيرين ذكره ابن سعد ٢٩٧/٧

(١٤) هناك غالب بن مهران التمار. انظر طبقات ابن سعد ٢٦٩/٧ وغالب بن خطاف الرأس انظر المصدر نفسه ٢٧١/٧

(١٥) هو كما سبق الإيضاح، هشام بن حسان القردوسى.

(١٦) هو ابو هانىء أشعث بن عبد الملك الحمرانى توفى سنة ١٤٦هـ ذكره ابن سعد ٢٧٦/٧



بسم الله الرحمن الرحيم

كتابك آثار المدينة ممتع ... جزيت به فضلا من الله بالاجر
وقلدت من يهوون معالم طيبة ... به فغدا يجزوك من خالص الشكر
هنيئا لك التاريخ فيه وجدته ... به روضة غناء شائقة الزهر
وقسمته تقسيم ذي خبرة غدا ... يخط رقوم العلم وفق الذي يدري
فما خانه فيما يروم بيانه ... ولا نبت الاقلام فيه بما يجري
بدأت بدور بعد تمهيد عاقل ... يسير بنور العلم من نحو ما [illegible]
واتبعتها قسم القصور ممهدا ... وقيدت ما ابقت يد الدهر من قصر
ومن بعده قسم الحصون ممهدا ... ويعقبه قسم المساجد في الذكر
وتتلوه قسم بالبلاطات معلم ... وفيه بلاطات مع تمثيلكم الكبرى
وسادس ما [illegible] قسم الاماكنة ... وليجني [illegible] الشقيقة في الصدر
وسابع [illegible] الجبال [illegible] ... ومعها [illegible] حمراء معنا يجري
وثامن تقسيمكم ذكر الاودية ... ووادي قناة قسمها بعد ما حصر
وذكركم الآبار تاسع ما أتى ... [illegible] شيء ودونك فاستقري
وعاشر ما فيه العيون وحصرها ... [illegible] بها [illegible] وان كنت ذا وزر
وحليت المكتبة بالرسم [illegible] ... المسار مع حسن الخريطة في النحر
فهذا صنيع شيق قد تم له ... ونشرته الذكر الحميد مدى الدهر
فدوموا مجيد بارك الله فيكم ... وزدتموا لنا من علمكم شارح الصدر
وقد هذه الابيات من نظم كلفة ... اشتكى من المجذوب [illegible] السعدي
أخي عبد قدوس سلمت مؤلفنا ... وجزنا من الرحمن بالامن في الحشر

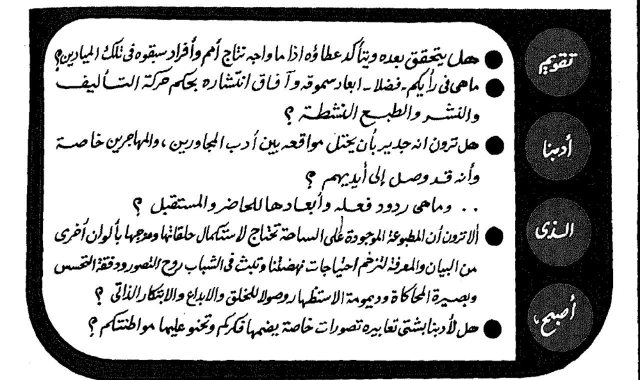
رفعت هذه الابيات لاخي الشيخ عبد القدوس الانصاري
تقريظا لكتابه آثار المدينة عندما وصلتنا نسخة منه
بعد اهداء الاخوان ١٣٥٥ هـ

مجذوب مدثر الحجازي [illegible]

التواصل الفكرى والأدبى بين العلماء من السمات المميزة لحياتهم ومنهجها، فعلم يطوى أقطار الأرض ليتلقاه عالم هنا وآخر هنـاك ويكـون منهم التقـديـر المتبادل لجيده.. ومن ثرى الأرض المباركة الطيبة يصـدر كتـاب (آثار المدينة المنورة) لمؤلفه الاستاذ الشيخ عبد القدوس الأنصارى ليقطع البحر الاحمر ويصل إلى السودان ويطلع عليه فضيلة الشيخ مجذوب مدثر الحجاز أحد العلماء الافاضل الاتقياء يقرأه ويعجب به ويراع اللقاء الفكرى والتوهج الروحى يخط هذه الابيات تقريظا للكتاب عام ١٣٥٥هـ.





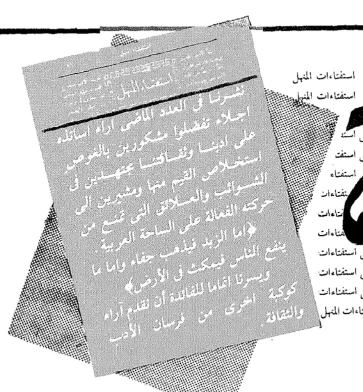

**اجابة الاستاذ محمود عارف**

أدبنا فى معيار الادراك له إنجازات قياساً بالزمن الذى واكب مساره مع طلائع الرعيل الاول. وتنحصر فعاليته فى حدود الأربعينيات حيث كان فى بدايته إقليميا داخل الحدود. ولم يعرف عنه شىء فى الخارج.. وهذا راجع الى واقع الأديب لشعوره بالتقوقع داخل مساره.. ولم يكن للأديب انعتاق غير الرضا بهذا التقوقع.. حتى تهيأت له اسباب الظهور بوجود الأندية الأدبية. والجمعيات الثقافية، وشركات الطبع والنشر والتأليف والتسويق. فاكتمل دوره فى إصدارات هامة متوالية وصلت الى خارج الحدود. وهذا هو زمن التصدير والتسويق لأدبنا عن الأربعينيات.

● وقبل الأربعينيات كان أدبنا فى قوالب تقليدية تتعدى الهموم المحلية. وكل النابهين من هؤلاء الطلائع كانت أفكارهم لا ترتقى الى عمق الأشيا

استفتاءات المنهل

# الثقافة بها



استفتاءات المنهل

نشرنا في العدد الماضي اراء اساتذه اجلاء تفضلوا مشكورين بالغوص على ادبنا وثقافتنا مجتهدين في استخلاص القيم منها ومشيرين الى الشوائب والعلائق التي تحد من حركته الفعالة على الساحة العربية. «اما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض» ويسرنا اتماما للفائدة أن نقدم آراء كوكبة اخرى من فرسان الأدب والثقافة.

**تطور وسائل النشر والطباعة وظهور الصحف والمجلات والأندية الأدبية والثقافية كان لها دورها الفاعل في تطور الحياة الثقافية وبلورتها «محمود عارف»**

وبعد زمن التقوقع انتشرت الثقافة الجامعية وظهر التخصص فى الأدب واللغة والاجتماع والتاريخ والاقتصاد.. وحتى الشعر انتقل من مرحلة التقليد الى مرحلة التجديد.

● وتوالت الاشعاعات الثقافية ترفد القلوب والعقول.. فتحركت الاقلام بالعطاء الجيد، فرأينا عجباً يتجلى فى شلالات من الفكر تملأ أرض الانسان بالأدب الرائع والفن المبدع.

وشهدنا مقومات الابعاد التى رفعت ادبنا.. واتخذ له موقعاً حتى اصبح له مكان بارز بين مواقع الآداب العربية المجاورة. وما دام له موقع فى الماضى. سيكون له ان شاء الله دور نافع فى الحاضر وبُعد مرموق فى المستقبل.

● وكثير من المطبوعات المستجدة سدت الفراغ فى مكتبات القراء، وفى اعتقادى ان معظم ما نقرؤه من هذه الاصدارات بلغ المستوى المطلوب من حيث الاجادة والافادة، والأقلام التى ساهمت فى تركيز النهضة الادبية معظمها من أدباء الشباب ومن متخرجى الجامعات فى الداخل والخارج. ومحصولهم العلمى وضعهم فى مركز التأهيل الذى استحق





الاعجـاب اعـترافـاً بهالهم من صبر ودأب على الاستزادة من العلم بفروعه والتخصص فى الأدب مع الاحتفاظ بالقواعد والحرص على أصوله.

**اجابة الاستاذ سعيد مصلح السريحي**

**إن القيمة الحقيقية لأى أدب إنسانى لا يمكن أن تتحقق إلا إذا تحقق لها أمران.**

**أولهما:** استجـابتهـا للحس والهم الوطنى المسيطر على أنفس القوم الذين نشأ ذلك الأدب بين ظهرانيهم ومن هنا يكون تعبيراً حقيقياً وصادقاً عن التطلعات العليا للأمة.

**ثانيهما:** مقدرته على مواجهة انتاج الأمم المجاورة بحيث لا يتلاشى فيها ولا تنطمس معالمه عند التقائه بها. وكذلك مقدرته على الاستفادة التامة من انتاج وعطاء هذه الأمم..

ولهذا فإن من الضرورى لأدبنا المحلى أن يدخل فى هذه المواجهة كى يتم له من خلال ذلك عدة أمور:

أولها: الكشف عن مدى ما حققه من تطور وتقدم بمقارنة عطاءاته بعطاءات الآخرين.

وثانيهما: الإستفادة مما بلغت إليه آداب من حوله من الشعوب العربية وغير العربية وأخيراً.. أعطاء صورة صادقة وأمينة لمستوى ثقافى نحياه.

■■ الآفاق التى أراها تتحقق من خلال النقط التالية:

١ ـ تغطيـة السـاحة المحلية بحيث يصبح الكتاب السعـودى فى متناول يد المواطن السعودى فى المدينة وفى القرية فى المدرسة وفى الجامعة.

٢ ـ الوصول الى يد القارىء العربى عن طريق دور النشـر العربية التى تستطيع أن تهيىء للكتاب مثل هذا الانتشار مع مراعاة المستوى الاقتصادى لمثل هذا القارىء العربى.

٣ ـ أن تكون مجلاتنا وملاحقنا الأدبية صورة صادقة للواقـع الثقافى لدينا من حيث متابعة الحركة الأدبية وإيصالها إلى القراء بصورة مستمرة واعية.

٤ ـ الاستفادة من الاذاعة والتلفاز فى تعريف المواطن السعودى بالواقع الأدبى لدينا.

٥ ـ استثمار الأندية الأدبية وجمعيات الثقافة فيما يجدى الحـركة الأدبية والفكرية لدينا من حيث المطبوعات والمحاضرات والندوات وسوى ذلك.

أما بالنسبة لقضية احتلال أدبنا موقعه بين آداب المجاورين فانه ينبغى أن نعترف:

■■ أولا: بأنّ الكتاب السعودى يكاد يكون معدوماً خارج المملكة لأسباب عدة لعل من أهمها:

(١) مزاحمة الكتاب العربى ـ اللبنانى والمصرى مثلا ـ له.

(٢) سوء التوزيع لهذا الكتاب خارج المملكة.

(٣) ارتفاع سعره مقارنة بالكتاب المصرى مثلا.

■■ ثانيا: لا شك أن الكتاب السعودى يعانى من أزمة غير بسيطة فى المنهج العلمى الذى يسلكه خاصة فى ميدان الدراسات الأدبية إلا أن لمجال الابداع فى المملكـة العربية السعودية بعداً متميزاً من شأنه أن يجعـل لمثـل هذا الأدب مكـانـاً خاصـاً بين أدب المجاورين.. وكذلك من شأن كثير من الدراسات فى الميادين التاريخية والجغرافية وأدب الرحلات لدينا أن يسد فراغاً فى المكتبة العربية لا يمكن أن يتحقق من خلال أى كتاب مصرى أو لبنانى أو سوى ذلك من الكتب لأن مثل هذه الأبحاث إنما تنطلق من البلد نفسها ولا يمكن أن تدرس من خارجها.




أما من حيث مستقبل هذا الأدب فهو مستقبل مشرق إن شاء الله لأنه حصيلة وعى وثقافة تتلمذ أصحابها على مذاهب ومدارس مختلفة ولذلك فهو حصيلة التقاء لعديد من الاتجاهات والتيارات المختلفة . . غير أن أشد ما يخشى عليه هو أن تفقد الكلمة معناها وأن يصبح الأدب وسيلة للتسلية أو اللهو كما هو حاصل فى بعض الملاحق الأدبية الآن .

إن مستقبل الأدب لدينا مشرق ما دمنا نحتفظ للكلمة بالحس الصادق والشرف الرفيع وننظر اليها على أنها أمانة فى ايدينا لا ندخل عليها لهواً ولا زيفاً .

**ان خفوت صوت الأدب عندنا ليس ناشئاً عن أسباب داخلية فيه بل عن أسباب متعددة متنوعة تعتبر خارجية عنه . وأهم هذه الأسباب هو انخفاض مستوى الثقافة العامة فى البلاد الى حد بعيد وقلة وسائل النشر وضعفها على قلتها**

■■ وفيما يتعلق باستكمال حلقات المطبوعه فانى أرى أن يتم ذلك على النحو التالى :

**اولا :** ظهور المجلات المتخصصة تخصصاً دقيقاً . . ولا يكفى أن تكون مجلة أدبية فحسب بل لابد من مجلة أدبية تراثية . وأخرى للأدب الحديث ومجلة للشعر . . وثالثة للنقد قياساً على ما هو موجود فى بعض البلاد العربية .

**ثانيا :** لا داعى لأن تكون شهرية ـ لئلا نفرط فى المستوى الذى يجب أن تحتفظ به ولهذا فإن من الممكن أن تكون دورية . .

**ثالثا :** إلى جانب هذه المجلات المتخصصة تظهر المجلات العامة التى تهتم بشؤون الحياة العامة واليومية . . واذا كان الاخراج وجمال المظهر شرطاً أساسياً لهذه المجلات العامة فإن من الممكن التساهل فى هذا بالنسبة للمجلات المتخصصة على أن يوجه الاهتمام لعمق المادة وجودة الانتاج .






عضو اللجنة الثقافية العامة بجامعة أم القرى
يعد اطروحته لنيل درجة الدكتوراه فى الأدب العربي
له مشاركات أدبية متعددة فى المجالين الاذاعي والصحفي .

رابعاً: من واجب مثل هذه المجلات العامة أن تلم إلماماً شاملا بأطراف من المعرفة الانسانية التى يحتاجها الفرد فى حياته العامة وأن تكون أشبه ما تكون بدوائر المعارف فيها من الشمول بقدر الامكان إلا أنها تمتاز عنها بالمواكبة للأحداث والمعاصرة للظواهر.

وبالنسبة للتصورات الخاصة فى هذا المجال فانى أرى:

١ - توفير المناخ الفكرى الملائم عن طريق ضمانات حرية التعبير للكلمة الصادقة المخلصة - وهذا ما هو متوفر إن شاء الله - إلا أن المراد هو أن يصبح حساً لدى المبدعين أنفسهم لكى يكونوا مخلصين تماماً للتجربة الفنية التى يمرون بها..

٢ - الالتفاف حول الأندية الأدبية لكى يتم من خلالها توفير فرص اللقاء والحوار بين مختلف الأدباء والمفكرين.

٣ - توفير المجلات الادبية المتخصصة.

٤ - اتاحة فرصة الحوار الفكرى بين المبدع السعودى وسواه من الأمم المجاورة عن طريق المشاركة فى المهرجانات الأدبية المختلفة.. وكذلك استقطاب جملة من كبار الكتاب العرب والأجانب للمشاركة فى الأنشطة الأدبية لدينا المكتوبة والمقروءة.

٥ - توفير فرص التوزيع أمام الكتاب السعودى ليصل إلى يد القارىء العربى.

والله ولى التوفيق.




## اجابة الاستاذ عبدالله بن ادريس

اذا كان لكل عصر دولة ورجالها فا
دولة الأدب فى زماننا الماثل وايام
الحاضرة دولة تختلف فى تكوينها وف
فكرها وعطائها عن دولة الأدب بالأمس
القريب.. لكن هذا الاختلاف لا يعطى بالضرور
الافضلية لجيل على جيل.. سواء ما كان سابقا م
الاجيال او ما كان لاحقا.. وانما هو الاختلاف
حسب أنماط الحياة وشخوصها الحية بالنسبة للاديب
كفرد او هو مع غيره كمجتمع.

لقد كان الجيل السابق من ادباء هذه البلاد جيلا
طُلَعة.. كون نفسه بنفسه وشق دربه وسط نتوءات
الطريق وموحشات المسالك.. حتى بلغ من دروب
الادب الطويلة ما استشرف به معالمه واستكشف ب
بعض مجاهله..

لقد كافح الجيل الذى سبقنا وناضل فى تكوين
ذاته بقدر ما أتيح له من إمكانات كانت فى وقته
شحيحة.. ولكنها كانت أكثر تغذية للفكر وتركيزا..
واقل خطورة عليه من التبعية لنمط او فكر يخالف
تراث أمته وينأى به عن سماتها وخصائصها التى تتميز
بها فى أدبها وبخاصة منه الشعر..

أما الجيل الوسيط وهو جيل أبناء ما بين الخمسين
الى الستين - فقد كان حظهم أوفر من حظ الجيل
السابق من حيث إنه الجيل الذى أدخل التجديد
على الأدب فى المضامين والأساليب.. وجمع بين
الأصالة فى انتمائها التراثى الممثل لقيم الامة وأخلاقها
وتاريخها.. وأمجادها.. وبين المعاصرة.. فى
معايشتها لهموم الفرد والمجتمع والامة فى الحياة
الحاضرة بكل مستجداتها.

أما الجيل الثالث وهو جيل من هم بين الثلاثين
والاربعين من العمر فإن التصاقهم بالحياة المعاصرة
دون استصحاب تراثهم الماضى - وأعنى الجيد منه
بخاصة - قد جعلهم يتأثرون بالانتاج المشبوه
النسب.. مما هو مستمد من التنظير الفكرى المعادى
لعقيدتنا وتراثنا - فى الكثير منه - وبخاصة ما كان من

(بعض) الشعر الجديد المنتمى فى فكره وصياغته الى غير نسبه العربى الاسلامى الاصيل. . وأشد مساوىء هذا الشعر طلسميته المعقدة التى تعوقه عن قدرة التوصيل وإيجاد التفاعل والمعايشة بين المنتج والمتلقى.

وعلى كل حال فالأدب الذى تحققت أبعاده وتأكد عطاؤه من خلال ما أنتجه الادباء فى هذه البلاد على مختلف أجيالهم المعاصرة يستطيع ببعضه مواجهة انتاج الأشقاء فى الدول العربية ـ على الاقل ـ ان لم يتفوق على بعضها.

ولكن الذى أطمئن الى تفوقه او ـ على الاقل ـ مواجهته لما ينتج فى الاقطار الشقيقة هو الشعر بخاصة. . أما الانواع الاخرى كالقصة والرواية والمسرحية ـ فان ادبنا ـ حسب رأيى الشخصى ـ لم يصل بعد الى ما وصلت اليه بعض البلاد العربية التى سبقتنا فى اقتباس هذه الانواع الادبية من الآداب الغربية والشرقية.



## إقامة جسور الحوار الفكري بين الأدباء والمفكرين فى المملكة وأشقائهم فى الدول العربية عن طريق المهرجانات واللقاءات

سعيد مصلح السريحي

وبلادنا ـ والحمد لله ـ تسير سيرا حثيثا فى كل درب من دروب المعرفة والثقافة وسوف تعانق من سبقها. . وقد تسبقه. . وهذه سنة الله فى الحياة.

وان أبعاد السموق فى أدبنا تبرز من خلال السمات التالية:

١ ـ الالتزام العقيدى والاخلاقى فى المضمون والمحتوى الى حد كبير. وهذا يبرز ـ غالبا ـ فى الشعر الاصيل اكثر مما هو فى الشعر الجديد.

٢ ـ نظافة أدبنا من السمات الاقليمية التى يدعو إليها عدد من الادباء العرب. . ويطالبون بأن يكون لأدب كل بلد نكهة معينة مميزة عن أدب البلد الآخر وبحيث تكون لأدب كل بلد خصائص تطبعه بطابع البلد المحلى.

وهذا فى رأيى ـ اذا وجد يجب ان لا يكون عاما فى كل ما يكتبه الاديب لئلا تنمو الاقليمية بين الاقطار الشقيقة فتكون سببا من اسباب الفرقة والتباعد فيما بينها.

ولعل صوتى كان أول صوت فى هذه البلاد ـ يرتفع بالمناداة ضد هذه الدعوة الاقليمية. . وذلك من خلال الدراسة التى قدمتها الى (المؤتمر الاول للادباء السعوديين) الذى عقدته جامعة الملك عبد العزيز فى رحاب فرعها بمكة المكرمة عام ١٣٩٤هـ.

وكان عنوان بحثى ذاك «الشعر فى المملكة العربية السعودية خلال النصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى».

وقد وجدت أن شعرنا فى هذه الجزيرة العربية شعر ذو اصالة عربية وطابع اسلامى عام. . يصلح أن يعبر عن هموم وآلام وعن آمال وطموح كل عربى مسلم بصرف النظر عن البلد الذى ينتمى إليه. . وحتى الهموم الذاتية التى يعبر عنها الشاعر السعودى تستطيع استيعاب هموم الشاعر العربى أيا كان موطنه. . الا فيما ندر. . والنادر لا حكم له.

٣ ـ اما البعد لانتشاره بحكم حركة التأليف والنشر فإنه مازال بعيداً عن تحقيق الآمال فى وصوله وانتشاره فى جميع اقطارنا العربية بسبب سوء التوزيع أو انعدامه.



وما اشك لحظة أن ادبنا ـ وبخاصة منه الشعر ـ جدير بأن يحتل مواقعه بين أشعار الدول المجاورة وغير المجاورة. وكذلك بين (المستغربين) ولا اريد تسميتهم «مهاجرين» لأن الهجرة لا تكون الا من بلد الشرك الى بلد الاسلام. وهؤلاء (مستغربون) من بلاد الاسلام الى بلاد الكفر والشرك بالله).

ان وصول ادبنا الى خارج حدودنا يحتاج الى طاقات وامكانات مادية وتنظيمية وتضحية ببعض المصالح الشخصية المادية. . وقد شعرت بأصداء ردود فعل جيدة جدا لبعض انتاجنا الادبى الناضج لدى عدد كبير من الادباء العرب وبعض المستشرقين.

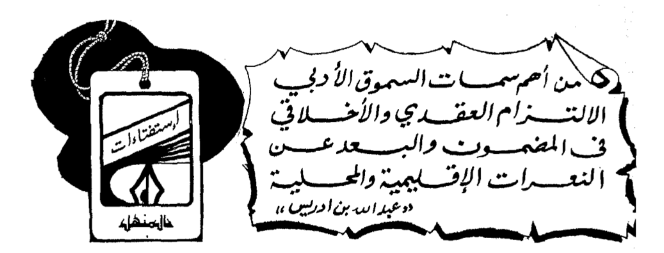
وعلى هذا فان ادبنا يحتاج الى دور نشر وتوزيع قوية ماديا ومعنويا. . بحيث لا تنشر أو ـ على الاقل ـ لا تصدر مما تنشره الا ما كان جيداً جدا فكرة ومضمونا. . وتصويرا لواقع المعاناة وتعبيراً عنها أما اذا سمح بتصدير كل ما ينشر حتى وان كان هزيلا فان هذا يسبب تشويها لأدبنا وتنفيرا منه.

**اجابة الأستاذ الدكتور غازى القصيبى**

لقد طال البحث حول أدبنا السعودى: يُصدّر أو لا يصدّر؟ وكيف يصدّر؟ والى مَنْ يصدّر. حتى انه ليخيل الىّ احيانا ان الاسئلة يجب ان توجه الى خبراء التجارة الدولية والاستيراد والتصدير بدلا من ان تُوجه الى الأدباء أنفسهم. وأنا هنا لا ابالغ فكما ان منتج التمور فى المدينة المنورة قد لا يملك اى تصور لايصال تموره الى الولايات المتحدة فكاتب القصة فى عنيزة قد لا يكون فى وضع يسمح له بمعرفة افضل السبل لإيصال قصته الى قارىء فى تونس او الجزائر.

هذه مقدمة رأيت ايرادها لسببين. أما اولهما، فلكى يدرك القارىء ان ما سأقوله فى هذا المجال لا يعدو ان يكون انطباعات عامة لا تدعى العلم او الموضوعية. واما ثانيهما فهو ان الحوار حول انطلاق الادب الى الخارج لكى يكون له معنى محدد وواضح لابد ان يعرج على خير الادباء من أهل الخبرة ـ واعنى هنا الصحفيين والناشرين ومالكى وسائط النقل والمسؤولين عن النشاطات الثقافية فى وزارات الإعلام.

بعد هذا أدلى بدلوى الصغير فأقول ان عزلة ادبنا السعودى عن ادب العالم العربى ومن باب اولى عن الأدب العالمى، لم تجىء عبثا ولكنها كانت نتيجة منطقية لاسباب عديدة تضافرت لابقاء ادبنا ضمن بوتقة الجزيرة.




: في تصوري هو ان بلادنا لم تشهد نهضة تعليمية او ثقافية تذكر الا خلال العقدين الاخيرين وبدون نهضة تعليمية ثقافية يصعب ان يزدهر ادب ثم يسافر. اريد أن أقول انه ما لم يكن ادبنا مقروءا في الداخل فكيف نتوقع ان يكون مقروءا في الخارج؟.

حتى عهد قريب لم تكن نسبة المتعلمين في مجتمعنا تسمح بقيام حركة أدبية نشطة.

: في اعتقادي هو ان الحركة الثقافية في عالمنا العربي خلال القرن الأخير تمركزت في عاصمتين اثنتين هما القاهرة وبيروت ـ الأمر الذي جعل اى انتاج لا ينشر في هاتين العاصمتين يموت بهدوء سواء كان انتاجا سعوديا او يمنيا او جزائريا.

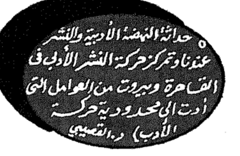
والسبب الثالث: في ظني ان حركة النشر في المملكة كانت بدائية للغاية بحيث اننا حتى عهد قريب لم يكن بوسعنا ان نتحدث الا عن مئات من الكتب السعودية طبعت عبر سنين طويلة في الوقت الذي تنتج فيه مطابع بيروت أو القاهرة آلاف الكتب كل شهر.

باستعراض هذه الظروف الموضوعية نجد أنها تغيرت أو أنها آخذة في التغير.

من ناحية: أدى انتشار التعليم الى انتشار القراءة في مجتمعنا وأصبحنا الآن نسمع عن جرائد محلية يقرؤها اكثر من مائة الف مواطن (حتى مع التسليم بأن الكثيرين منهم لا يقرأون سوى صفحات الرياضة) وأصبحنا نسمع عن كتب سعودية تطبع عدة مرات ويبلغ توزيعها آلاف النسخ. ولا شك ان وجود أدب محلي هو شرط سابق لخروج الادب من محله.

من ناحية ثانية: تنوعت منابع الثقافة في العالم العربي وتعددت فبالاضافة الى بيروت والقاهرة يطبع الآن أدب






قيم في دمشق وفي بغداد وفي تونس وفي الكويت وفي جدة وفي الرياض - الأمر الذى لم يعد يتطلب من الاديب تواجدا جسديا قد يتعذر في القاهرة او بيروت.

من ناحية ثالثة: وجدت حركة نشر وليدة نشطة في المملكة، ومع تسليمي ان هذه الحركة انتجت عددا لا يستهان به من الكتب الهزيلة الا انني ارى أنها في مجموعها أغنت الحركة الفكرية بمؤلفات قيمة في مختلف المجالات. ولا بد لي هنا من باب الانصاف، والانصاف وحده، ان اشير الى الدور الرائد لمؤسسة تهامة في مجال نشر الكتاب السعودى دون ان أغض بحال من الدور التاريخي لاساتذتنا الافاضل الذين بدأوا منذ سنين طويلة في نشر كتبهم.

اذن فالجو مهيىء الآن لانطلاق الكلمة السعودية الى أجواء أوسع ويبدو لي ان هذا بدأ يحدث بالفعل. واذا جاز لي ان استشهد بتجربتي الشخصية كشاعر فانني اقول انني اتلقى العديد من رسائل القراء من مختلف أرجاء العالم العربي وهذا أمر كان مستحيلا حتى سنوات قليلة.

ان المجلات الثقافية السعودية تباع على مستوى العالم العربي كله وتلقى رواجاً شديدا. كما ان معارض الكتب وكبار المكتبات في العواصم العربية تجعل عدداً متزايدا من الكتب السعودية في متناول القارىء العربي الراغب في اقتنائها.

إلا أن قضية «وصول» الكتاب مثل قضية «وصول» البضاعة: تمثل بداية المشوار لا نهايته.

هل الأدب السعودى المعروض في الخارج جيد ومطلوب؟ اعتقد - دون دخول في التفاصيل - ان بعض ادبنا جيد ومطلوب وان البعض الآخر لا يستحق ان يقرأ لا في الداخل ولا في الخارج. وهذه المشكلة لا يوجد لها حل تنظيمي. عندما يولد شاعر او كاتب موهوب فإنه يستطيع ان يفرض نفسه على الساحة العربية الأدبية كلها كما فعل ذات يوم قصصي شاب من السودان اسمه الطيب صالح.. وكما فعل شاعر كفيف فقير من اليمن اسمه عبد الله البردوني.

ثمة اسئلة أخرى اتصور ان الاجابة عليها أقرب ما تكون الى البديهيات.

هل سيستفيد ادبنا من التلاقح مع الآداب الاخرى داخل العالم العربي وخارجه؟ والجواب على هذا السؤال هو «نعم بلا تحفظات» هل يستطيع ادبنا الوقوف الى جانب الآداب الأخرى داخل العالم العربي وخارجه على قدم المساواة؟ والجواب هنا «نعم مع تحفظ» بإمكاننا ان نقارن ادبنا بادب دولة تمر بمرحلة مماثلة من النمو والتطور ولكننا نتجنى اذا قارناه مع أدب دولة عرفت المطابع قبل قرون ويستوعب سوقها ملايين النسخ من كتاب واحد.

هل نستطيع الآن ان ننطلق من المجال العربي الى المجال الدولي؟ أعتقد ان الوقت مازال مبكرا بعض الشيء وعلينا ان ننتظر حتى نحقق الانتشار المطلوب على مستوى العالم العربي قبل ان نطمع في انتشار دولي.

هذا المجال الاخير يتطلب مهارات وأدوات لازالت تنقصنا: كالأثر الادبي الذى يستهوى القارىء الغربي والشرقي، وكالمترجم القدير الذى يتقن اللغتين بنفس الدقة ورهافة الحس، وكالناشر الجرىء الذى يستطيع ان يقتحم ابواب النشر العالمي.

بقيت كلمة أخيرة: علينا الآن دونَ مركب من مركبات النقص او عقدة من عقد الخجل ان نحمل انتاجنا خارج الحدود إلى حيث يوجد قراء وان نقول لهم بثقة لا يداخلها الغرور «تعالوا.. اقرأوا.. احكموا..»



**اجابة الاستاذ أحمد عائل فقيه**

إن الحركة الأدبية فى هذا الوطن المضيىء.. برموزه الحضارية.. بدءاً من امتداد الصحراء الواسعة.. مرورا بكل ما هو جميل فى دواخلنا الممتلئة عشقا لهذا الوطن.. إنتهاءاً بالكثير من التداخلات التأريخية التى التقت على خاصرة هذه الجزيرة.. والتى توجت باعظم رسالة سماوية وأعنى بها.. الاسلام..

الاسلام.. حضارة وسلوكاً ومنهاج حياة.

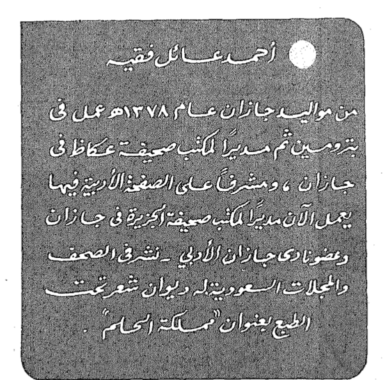
● إن الأدب.. هنا منذ تمت على أرضه أكبر حركة توحيدية وحدة التراب ووحدة الضمير. هذه الوحدة الترابية ـ من زرقة الخليج.. الى روابى الحجاز.. من الرمال النقية فى الشمال إلى جبال تهامة وعسير بهذا الكم البيئى، تم ما يشبه الاعجاز.. وحدة تراثية ترابية.. تنبثق من خصوصية التجربة. تحمل شموخ النخلة ـ وصفاء الصحراء.. وعبق الخزامى والعرار وكبرياء البواسق..

ذلك هو الوطن الفعل والفعالية.. الكنز والرمز معاً.

● إن تكريم ذاكرة الشعب.. هو تكريم للانسان الكلمة وتكريم الانسان هو تكريم للشعوب التى لا تقاس حضارتها إلا بهذا النبض الحى والمتدفق.

إن شعباً بلا ذاكرة هو شعب يبحث عن الهوية هويته التأريخية والانسانية.. ولقد تم هنا فى بلادنا هذا التكريم.. وتم كذلك بناء المؤسسات الثقافية.. ونشطت الحركة الثقافية ـ عبر قنوات الصحافة وعبر القنوات الاعلامية الأخرى.

● إن الأدب السعودى.. إذا ما وجد الفرصة للخروج من عنق المحلية.. وفض بكارة الصمت.. والخروج.. من الكلمة التى باتت باهتة فى الابجدية الابداعية.. الذاتية المحلة والبكاء الوجدانى الساذج.. والكتابة بنَفَس انسانى يحمل خصوصية الرمل واخضرار الأرض.. والكتابة عن الانسان.. المعاناة والغربة.. فإننا يمكن أن نضع أدباً متميزاً وعظيماً.. وهناك من الأسماء التى أعطت للأدب السعودى تلك السمعة الأدبية خارج الوطن.. كحسن القرشى.. الشاعر المهاجر.. والروائى الكبير.. عبد الرحمن منيف.. الذى كتب رواية


أحمد عائل فقيه

من مواليد جازان عام ١٣٧٨هـ عمل فى بترومين ثم مديرًا لمكتب صحيفة عكاظ فى جازان، ومشرفاً على الصفحة الأدبية فيها يعمل الآن مديرًا لمكتب صحيفة الجزيرة فى جازان وعضو نادى جازان الأدبي ـ نشر فى الصحف والمجلات السعودية له ديوان شعر تحت الطبع بعنوان "مملكة الحالم".



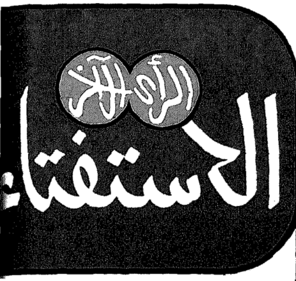
«النهايات» ملحمة عن الصحراء والقحط ـ وكذلك روايته الأخيرة «مدن الملح» والذى جسد فيها التحولات الكبيرة من مرحلة ما قبل النفط.. إلى مرحلة ما بعد النفط.

● هذه الأبعاد.. لن تأتى.. طالما أن هناك شبه الغياب الكامل فى ظل سوء توزيع الكتاب السعودى.. داخل المملكة.. فكيف به خارج الوطن. لا يوجد البتة تنسيق يحكم دور النشر هنا.. بل أن الكتب.. تكدس فى المستودعات والكراتين نعم.. هناك حركة طباعة.. ولكن ماذا بعد الطباعة هذا هو السؤال؟.

● اتصور أن الأدب.. ليس ذلك الطفل المدلل.. تلك التفاحة المحرمة.. الأدب نتاج انسانى.. يحمل رؤية للكون وللناس وللازقة والطرقات والأغنياء والفقراء.. يجب أن نعى هذا البعد الحضارى لماهية الكلمة ـ وأتصور أن الكلمة الصادقة سوف تصل.. والصوت القوى سوف يخترق الجدران وغرف الصمت.. وهذا ما فعله «عبد الرحمن منيف» وغازى القصيبى.. والجفرى.. وكذلك شعراء الحداثة الذين يمثلون الكوكبة المتوهجة فى سماء هذا الوطن.. عبر مهرجانات الشعر.. وهذا ما يؤكد صدق المقولة.. القائلة.. بأهمية العمل الأدبى ومدى اختراقه كما قلت «قبلها» لحاجز الصمت. وسوف تكون للكلمة السعودية.. مستقبلا ـ ذلك الصدى.. وذاك الدوى ـ بالمثابرة الدائبة والدائمة معاً.. فى بناء نهضة إبداعية تحمل رائحة الجزيرة.. تراباً وتراثاً.

● فى ظل غياب النقد الاكاديمى الممنهج.. فى ظل الدراسات العلمية.. باستثناء دراسة د. عبد الرحمن الانصارى عن مدينة «الفاو» فى ظل غياب المسرح الواعى والمدرك لكل التناقضات الاجتماعية المتشابكة الادب هنا.. يفتقر إلى الثقافة الشاملة نتيجة تشابك المفاهيم الاجتماعية.. وهنا المعضلة.. لكن تظل هنا جهود فى ميادين أخرى.. كالشعر والقصة.. والمقالة النقدية المنهجة كما قلت.

● كمواطن يشرب هواء هذا التراب.. ويتنفس ع
هذه الجزيرة الخيرة.. احلم ببلادى تخرج شامخة
ثوب الكلمة الانسانية وتؤكد أن هذا البلد ـ ليس




اجابة الدكتور احمد الحفناوي

لا شك أن العطاء الثقافى السعود
الحديث قوى التأثر بالعطاء الثقا
العربى الحديث. ولكن هذا التأث
يقف عند حد التقليد والمحاكاة، ب
تعداه الى آفاق رحبة جدا حيث يستقيم الدرس وي
الفهم وتسمو الغاية، وقد امتاز أكثر هذا العط
بتشبعه بالروح العربية الاسلامية حيث يستمد تفكي
من البيئة باعتبارها قبلة الاسلام ومعقل اللغة العرب
ومبعث العبقرية الناضجة.

وقد مر الأدب السعودى الحديث مثلا بمراح
ثلاث:

** مرحلة البداية.. من: ١٣٣٥هـ الى: ١٣٤٥هـ
** مرحلة التكوين.. من: ١٣٤٥هـ الى: ١٣٧٣هـ
** مرحلة الازدهار.. من: ١٣٧٣هـ وماتزال القافلة
تسير.

غير أن هذا الأدب السعودى مهما كان لونه وطا
ومظهره فإنه يدل على التطور الذى حدث فى ه

خزاناً من النفط فقط . . بل خزاناً من الابداع والتميز والشموخ .

استفتاءات

المنهل

هذا العطاء الثقافى لمفكرى وعلماء وأدباء المملكة العربية السعودية إلى أى حدٍّ يمكن أن نجد صداه ووقعه عند القارئ فى الدول الشقيقة . .

وآفاق انتشاره بحكم حركة التأليف والنشر .

هل ترون أنه جدير بأن يحتل مكانه ويتبوأ موقعه بين عطاء ثقافة مجاوريه .

ماهى ردود فعله وأبعادها للحاضر والمستقبل .

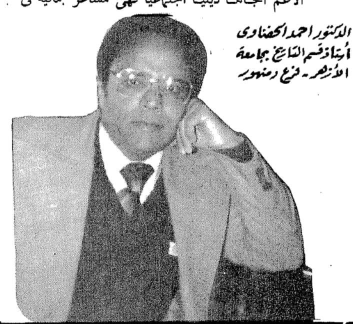
وما هو رأيكم فى أبعاد سموقه .

أى مقترحات وآراء لكم حول هذا الموضوع .

البلاد، وقد امتاز فى أسلوبه بالاشراق والخفة واللمعان لأنه يمثل روح الأديب السعودى المطبوع على الظرف والرقة وخفة الظل، عالج الأدباء السعوديون فنون الأدب كالقصة والمقالة والترجمة والشعر ولا شك فى أن الذى دفع الثقافة السعودية أخيرا خطوات الى الأمام أن الذين خططوا لذلك كانت لهم طموحات واسعة وكانوا حريصين على تحقيق مستوى عال رفيع يسترجعون به أمجادهم . .

لقد كان أدباء المملكة مثلا فى مرحلة التكوين ـ التى سبق أن حددناها ـ تطل من نتاجهم أرواح أدبائنا فى مصر وفى المهجر . . ويظهر ذلك واضحا فى شعرهم وتفكيرهم ونثرهم . . ولكنا الآن بالبحث نجد أنه قد أصبح للأدب السعودى صيغة استقلالية تسوغ الحكم له حكما ذاتيا ينبنى على ميزته الخاصة وأساليبه الواضحة وأغراضه التى تكاد تعد أغراضا قومية . ولا شك فى أن الأدباء السعوديين يقرأون بامعان ما تنتجه المطبعة ويسايرون حركة النتاج الأدبى العام فى جميع البلدان العربية . . وهم حين يقرأون يهضمون ويناقشون . .

وأعتقد أنك ـ عزيزى القارىء ـ متفق معى فى أن غاية الفنان المبتكر هى أن يصور مشاعر عصره ولقد كانت مشاعر القرن الرابع عشر الهجرى فى المملكة السعودية وفى النصف الثانى منه تتجه فى الغالب الأعم اتجاها دينيا اجتماعيا فهى مشاعر جمالية فى



الدكتور احمد الحفناوى
أستاذ قسم التاريخ بجامعة الأزهر ـ فرع دمنهور

مرحلة الرغبة فى بناء الدولة بناء عصريا. ولم يدخر الفنان السعودى جهدا فى هذه السبيل وذلك واضح فى فنون القصة والمقالة والشعر.. بيد أن تطلعات مفكرى وأدباء السعودية كانت كبرى على مستوى دولة تتجه اليها أنظار العالم العربى والاسلامى..

وقد تحقق بالفعل أن عاشت هذه البلاد حياة عصرها وتفهمت المدنية المعاصرة.. وهى ماضية فى طريق التقدم والرقى تعمل بجد ونشاط لتنظيم حياتها حسب مقتضيات ظروفها وطبيعة بيئتها وتاريخها ولذلك أثره على العطاء الثقافى لمفكرى وأدباء وعلماء المملكة.

ومن هنا:

** فإننى أقرر ـ وبكل التجرد ـ أنه عطاء طيب وبناء أصبح له وقعه وتأثيره لدى قراء الدول العربية الشقيقة.. وذلك بفعل أبعاده الجديدة التى بدأ ينتقل اليها وحركة الدفع من جانب المسئولين فى المملكة السعودية للعاملين فى التأليف والنشر..

** ولا شك فى أن ذلك كله جعل هذا العطاء قادرا على أن يفرض نفسه وجديرا بأن يحتل مكانه ويتبوأ موقعه المناسب بين عطاء الثقافات المجاورة.

** وأما بالنسبة لردود فعله وأبعادها للحاضر والمستقبل فاننى أقول: اننا هنا وفى كل البلاد العربية نرقب تطوره ونتوقع منه دائما ـ وفى هذه المرحلة بالذات التى نشطت فيها حركة التلقيح الثقافى والسلوكى مع الغرب ـ الحفاظ على توازنه والبعد عن الشطط كالذى عانيناه فى بلاد عربية أخرى ـ فلقد سبق للأدب السعودى مثلا أن شهد بعض مظاهر الثورات الأدبية على نحو ما كان من «العواد» ولكن هذه الثورات ما لبثت أن هدأت وأخذ الاعتدال يسيطر عليها فأتت أكلها الطيبة أدبا معتدل الفكر قوى المبدأ.

** واذا كانت لى من مقترحات فى هذا المجال فاننى أدعو مخلصا المسئولين فى المملكة السعودية الى مزيد من دعم الكتاب والمجلة الثقافية حتى يمكن أن يصلا الى أيادى القراء فى العالم العربى والاسلامى بأسعار أقل وفى ذلك مالا يخفى من مساعدة على انتشار الفكر المتوازن فى سائر الأوساط.

## الثقافة أداة للتواصل

## بعضهم مع بعض

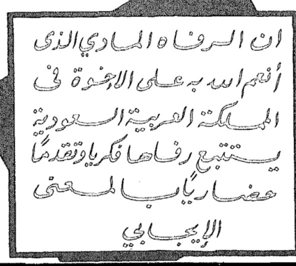
**اجابة الاستاذ عبدالله الكامل الكتاني**

إن الاستفتاء الذى درجت مجلة المنهل الغراء على تحريك هم المثقفين فى الساحة العربية السعودية بمناسبته لوقفة ضرورية لمراجعة الحسابات الثقافية وتقويم العطاءات العلمية تحضيراً لانطلاقات فكرية مستقبلية رائدة.

واليوم إذ ترى «المنهل» توسعة الدائرة ونقل العملية من الساحة الأم الى الساحات العربية المكملة الأخرى فذلك إسهام جديد يضاف إلى إسهاماتها الايجابية فى تمكين عرى أواصر التواصل الثقافى بين الأشقاء وحسن ظن منها بعالم المثقفين فى المحيط العربى الإسلامى وحث للهمم هنا وهناك على متابعة الإنتاج وتنويع العطاء وتنمية التواصل الفكرى عربيا واسلاميا وإنسانياً.

لقد كانت للعطاءات الثقافية بشتى أنواعها الشعرية والحضارية والروحية والفكرية أصداؤها العميقة لدى العرب والمسلمين فى كل حدب وصوب، منذ ظهر سوق عكاظ فى الجاهلية ومنذ بدأ



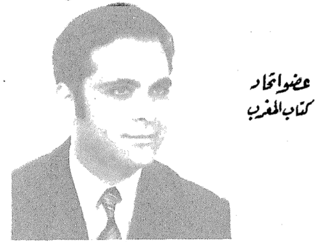

# الفكري بين العرب والمسلمين

# وبينهم وبين الانسانية جمعاء.

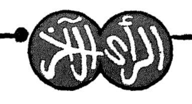
الناس يأتون الى البيت العتيق من كل فج عميق ﴿رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم، ويذكروا اسم الله، فى أيام معلومات..﴾ ، كان ذلك قبل ظهور الكتاب والمجلة والصحيفة، وقبل حدوث ثورة المواصلات والمعلومات وما تلاها من تطورات فى عالم الثقافة والفكر. إن اهتمام الناس كل الناس بما يجرى فى هذه البقعة الطاهرة من العالم لم ينقطع فى يوم من الأيام منذ أودع إبراهيم عليه السلام فلذة كبده وأم ولده بواد غير ذى زرع عند البيت المحرم ومنذ دعا دعاءه: ﴿ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾.

فالبلد الحرام مهوى أفئدة الناس قبل أن يتثقفوا أو يتعلموا أو يصبح لهم فى عالم الثقافة والعلم ذكر أو شأن: فإذا ما قرأوا الصحيفة الصادرة هناك تطلعت إليها أبصارهم تلتمس منها الخير والبركات وإذا ما تلقوا «المجلة» استلهموا من حروفها الحضارة والنور والرشاد.

هذا قدر المفكرين والعلماء والكتاب والشعراء فى المملكة العربية السعودية أن تكون خلفيات أصداء ما ينتجونه أو يكتبونه أو يلقونه إلى الناس مشحونة بهذا الرصيد الحضارى والروحى المكين.. وكلما كان تجاوب هذه العطاءات الفكرية منسجماً مع الأصالة التى تمثلها تلك الخلفية الرصينة كلما كان ارتياح القارىء العربى المسلم لهذه الانتاجات كبيراً وزاد تطلعه إليها وشوقه إلى تلقيها بدون إنقطاع.



عضو اتحاد
كتاب المغرب




والواقع.. أن ما تسمح الظروف بالاطلاع عليه وهو قليل من كثير لا يمكن أن يعبر عن وجهة نظر علمية دقيقة حول انتاجات مفكرى المملكة العربية السعودية من علماء وكتاب وشعراء.. ولكن الأصداء الراسخة فى الأذهان من مطالعات الصحف السيارة.. وقراءات المجلات الأصيلة.. ودراسات ما تخرجه المطبعة من مؤلفات وتحقيقات لكتب التراث العربى الإسلامى.. كل ذلك ينبىء ببدايات أصيلة لانطلاقة فكرية لا يمكن إلا أن تكون رائدة فى شتى المجالات ذلك:

أ ـ لانها أسست ـ على تقوى من الله ورضوان.

ب ـ وأخذت بأسباب الحضارة والتطور المادية والمعنوية سبيلا إلى النهضة.

ج ـ ووضعت لذلك خطة رشيدة بتأسيس المعاهد العليا والجامعات فى مختلف ميادين العلم المادية منها أو الادبية أو الدينية سواء بسواء. إن هذه المؤسسات العلمية وهذه الجامعات المتنامية التى نسمع عنها ونلمس آثارها هى فى الحقيقة مناجم ثمينة للنهضة والتقدم ومنبع دافق من ينابيع العطاء العلمى والثقافى الرائد.

لقد ترددت الريادة على القلم ولم أرد أن أدافعها أن تتردد، ذلك أن مفهوم الريادة مفهوم إيجابى أصيل يتبوؤه كل من أعد له العدة المادية والمعنوية والحضارية.

وهى مجال صالح للتنافس فيه والتدافع عليه بالمناكب. وكل من أسهم فيه اكتسب من خيره «وفى ذلك فليتنافس المتنافسون».

إن الرفاه المادى الذى أنعم الله به على الإخوة فى المملكة العربية السعودية يستتبع رفاها فكريا وتقدما حضاريا بالمعنى الايجابى على أية حال وهى ظروف تسمح بالتفرغ للبحث الدائب.. والتفكير المستقيم.. والإبداع فى ميادين العلم المادى ومجالات الانتاج الأدبى. كما أنها ظروف تجعل العلماء والمؤلفين حين يبحثون وينتجون وينشرون أكثر حرصا على أن يتجاوبوا مع التطلعات العربية والاسلامية والانسانية تجاوباً حضارياً أصيلا.

ان الحاضر ذو أمارات واعدة إذا ما التزم الرّواد بمنطقى الريادة الذى لا يعرف الإقليمية فى معناها الضيق وإنما يتخذ الجودة والإبداع والأصالة شعاراً إنسانيا نبيلاً يفيض على نفسه وعلى العاملين من حوله خيراً وبركة وعطاء.

إن الماضى والحاضر للعطاءات الفكرية يدلان بقوة على أن مستقبل العطاء العلمى والثقافى للمفكرين والعلماء والكتاب والشعراء فى المملكة العربية السعودية قد اختار لنفسه «الوسطية» التى اختارها الله منهجاً للأرض الطيبة المقدسة التى كتبها الله لهم ولمن اختار أن يسير فى طريقهم. وإن منطق اختيار «الوسطية» ليوحى بكثير من الوعى والحذر والحرص على الأخذ بالأصلح فى الأمور كلها؛ كما يفرض أن يراعى الانسان فى عطائه خصائصه ومقوماته التى يعتبرها فى الوقت نفسه خصائص صالحة له ولغيره من أبناء قومه وجيرانه وإخوته فى الأنسانية.

وإذا كان الأخ أصغر من أن يتوجه لمن يعتقد أنه أخوه الاكبر ـ لاعتبارات ليس ها هنا مجال تفصيل القول فيها ـ بكلمة طيبة فإننى أرجو من اخوتى حاملى مشعل الفكر والعلم والثقافة فى البلد الحبيب أن يواصلوا المسيرة التى بدأها آباؤهم من قبل متسلحين بالأسلحة الحديثة الراهبة التى أنتجها العصر ليدلوا على الخير ويفتحوا آفاق المستقبل ويتمسكوا بالريادة لا يضيرهم من خالفهم يدعون الى الحق ناشرينه بشتى وسائل النشر والإعلام واضعين العلم والثقافة بين أيدى طالبيها فى مستوى التطلعات الرائدة والطموح الهادف خدمةً للعروبة والإسلام وأهدافه وغاياته وسعياً لنشر ضيائه ليعم خيره العالمين والانسانية جمعاء، فذلك قدرهم وتلك رسالتهم ألقاها ما جد منهم لماجد الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

المسجد الحرام يخاطب المسجد
الأقصى
العمارة الاسلامية في القدس
الشريف
خير ما كتب الأردنه

شعر نشمي حماد الشلال
مستل من كتاب كنوز القدس

وكيد د. زائد العزيزي




# المسجد الحرام

«لا يوجد أى حق لليهود فى مطالبتهم بفلسطين، وإن كل ما يطلبونه فيها ليس إلا عدواناً لم يسجل التاريخ له مثيلا فى تاريخ البشرية، ففلسطين عربية منذ التاريخ الأقدم، وموقعها فى وسط البلاد العربية ولم يسكنها اليهود الا حقبة من الزمن، وكان اكثر مدة تاريخهم فيها مملوء بالمجازر والمآسي، ثم أجلوا عنها، وجلوا منها منذ حقب من الزمن.. هؤلاء القوم يراد اليوم ان يعيدوا سيرتهم الأولى فيعتدى بذلك على الآمنين».

الملك عبد العزيز بن سعود
٣٠/ ابريل ١٩٤٣م

لا الأسْدُ هانت ولا الاسلامُ يرضاها
هزيمةً تُفزعُ التاريخَ ذكراها
والعُرْبُ من أمَّةٍ شماء ماجدةٍ
تاهتْ على الدهرِ حين الدهر عاداها
والدهرُ يومان لا يصفو إلى احدٍ
ولا يدومُ على حالٍ تولّاها
سَلْ بطن حطين لما قام قائمُنا
جحافلُ الغرب فى حطين دناها

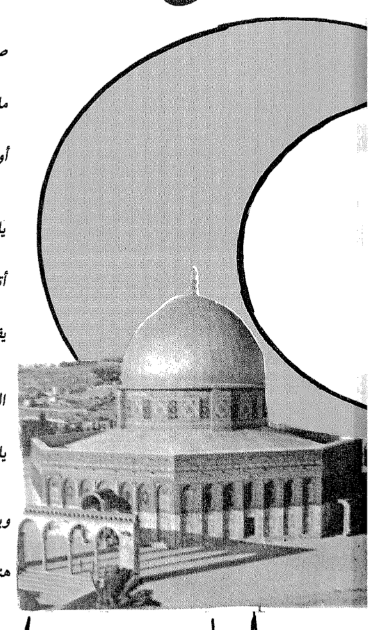
يا أيها المسجدُ المأسور أرَّقنى
ما قد دَهَا من الدنيا وبلواها
مسرى الرسولِ يُسامُ الضيم والهنْ
والقبلةُ البكرُ للنيران مبناها

والقدسُ واحسرتى هل ريعَ سامرُها
وهل على مضضٍ باتتْ صباياها
أيّ علج بالمدفعِ المسعور يرشقُها
والطيرُ قد اتخمت من لحم قتلاها



شعر
نشمي حماد الشلال

# يخاطب المسجد الأقصى



صاحتْ مآذنُها ضجَّتْ منابرُها
أمن مجيرٍ شديدِ البأسِ يرعاها
ما طافَ ركبٌ بارجائي أخو سفرٍ
من صَوبِ ضفتِها الا بكَيناها
أوناحَ طيرٌ على اغصان باسقةٍ
إلا حسبناهُ للأحرارِ ينعاها

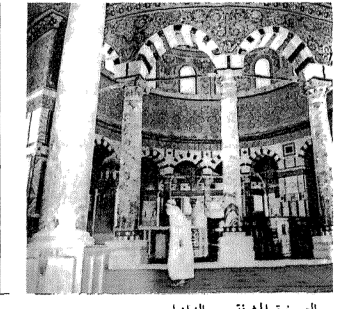
يا مهبطَ الوحي لا تجزع لنازلةٍ
لابدَّ لليلِ أن ينجابَ عُقباها
أتستكين وجيشُ الثأرِ منطلقٌ
من الحجازِ الى عمواس يغشاها
يقودُه فهدٌ فى فيلقٍ لجبٍ
لا ينثنِى أو يُذيق الموت اشقاها

الزحفُ للقدسِ مهما طالَ موعدُه
فرضٌ يراه فلا يغضى وينساها
يا بشرها حينما تمضى جحافلُهُ
للثأر ممنْ طغى فيها وأشجاها

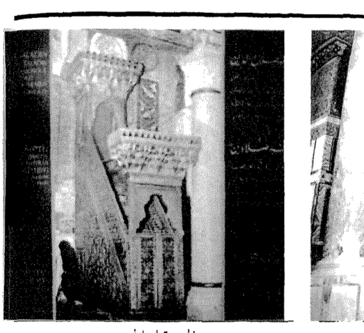
ويلتقى الاهلُ بعدَ الهجرِ فى دِعَة
وقد دَجَاليلُه والمجدُ وافاها
هناك تذرى مواويلُ الهوى زمراً
ويخفقُ العَلَمُ المحزونُ تيَّاها



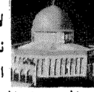
# العمارة الاسلامية



الصخرة المشرفة من الداخل



المنبر قبل الحريق



لا نحسب أنَّا بحاجة الى سرد تاريخي نثبت به عروبة القدس الشريف عبر التاريخ ومنذ نشأته، فقد كفانا ذلك المؤرخون والمحققون فى هذا الميدان.. وقد سجلت مجلة (فلسطيننا) طرفا من ذلك فى عددها الأول الصادر فى (ربيع الأول ١٤٠٥هـ).

واذا كانت فلسطين كلها عربية خالصة فإن القدس عربية مثلها لانها جزء منها بل هى روحها..

«فهى لم تكن قط يهودية ولو ليوم واحد فى التاريخ كله رغم سيطرة اليهود عليها الآن.. كما سيطروا عليها فى الماضى البعيد عندما قامت لهم فيها مملكة لم تدم غير فترة محدودة من الزمن».

وندع ذلك لنطرح فى هذا العدد حديثاً حول العمارة الاسلامية وعطائها الفنى فى القدس الشريف. وإلقاء الضوء على بعض أوجه الفن المعمارى الاسلامى وروعته الباقية مع الزمن.. موضحين ذلك ببعض النماذج من الصور.

هذا عن الارض المقدسة.. ثم ماذا عن بناة هذا الوطن السليب وثروته الفكرية المخطوطة.. وكلاهما جزء لا يتجزأ.. ووحدة متراصة تطالعك - تباعا - وشهريا نقلا واقتباسا من امهات مصادرها ومدونات محفوظاتها.

## نبذة جغرافية عن القدس الشريف:

مستل من كتاب كنوز القدس

# فى القدس الشريف


منظر عام للمسجد الأقصى

**الموقع** ـ تقع القدس على خط عرض ٤٦-٣١° شمالا، وعلى خط طول ١٤-٣٥° شرقاً وتبلغ مساحة المدينة المقدسة داخل الأسوار كيلومتراً مربعاً واحداً. وتحتل موقعا متوسطاً هاماً على الجبال الفلسطينية الوسطى، حيث تقع على منتصف المحور الشمالى الجنوبى الذى يصل منطقة الجليل بوسط فلسطين وجنوبها وتربط بين أهم المدن الفلسطينية الجبلية.

ان سطح الجبال الفلسطينية فى منطقة القدس ينخفض حوالى مائة متر عن المناطق المجاورة من الشمال والجنوب بسبب بعض الانكسارات الأرضية الممتدة شرقاً وغرباً.

من ذلك يتبين أن موقع القدس له أهمية كبرى فهو نقطة التقاء للطرق الواصلة بين شمال فلسطين وجنوبها وبين شرق فلسطين وغربها.

**التضاريس الطبيعية** ـ تقع القدس على ارتفاع (٧٢٠-٧٨٠) متراً فوق سطح البحر. وتتكون أراضيها من تلال صخرية قليلة الارتفاع عما حولها، متصلة الامتداد بالأراضى المجاورة من جهة الشمال (باب الساهرة) ومحاطة بالأودية القليلة العمق من الغرب والشرق والجنوب. أما داخل أسوار المدينة التاريخية، فإن الأرض تميل بانحدارات خفيفة من الشمال والغرب نحو الجنوب والشرق. ان الصخر الكلسى المتوفر فى القدس يصلح للبناء، وانشاء الآبار والبرك والأنفاق مما كان له

شأن كبير فى تاريخ المدينة.

**درجات الحرارة** - يسود القدس مناخ حوض **البحر الأبيض المتوسط، ذو الشتاء المعتدل المائل إلى** البرودة، والصيف الحار نسبياً ومتوسط درجات الحرارة فى أشهر الشتاء يتراوح بين ٨ْ - ١٢ْم أما فى الصيف فالمعدل يتراوح بين ٢٠ْ - ٢٤ْم كما أن نسيم الهواء الغربى البحرى الذى يهب فى أمسيات الصيف يلطف من حرارة الجو صيفاً.

**الأمطار** - ان معدل كميات الأمطار السنوية يزيد قليلاً على ٥٠٠ ملم، وتسقط هذه الأمطار فى فصلى الخريف والشتاء (من تشرين أول إلى نيسان) ولا يزيد متوسط عدد الأيام الماطرة فى القدس على ٥٠ يوما سنويا ولهذا فإن الشمس تظهر فى أكثر أيام السنة.

## تخطيط المدينة المقدسة :

هناك مبادىء أساسية عامة يلتزم بها مخطط المدينة الاسلامية بغض النظر عن الزمان والمكان الذى ستُنشأ فيه، كما أن هناك مميزات ومبادىء فنية واجتماعية وبيئية خاصة تختلف حسب الزمان والمكان. وفى مدينة القدس الشريف راعى المخطط هذه المبادىء والمميزات حيث اعتبر أن للدين علاقة اساسية فى تخطيط مدينة القدس. ويجب أن يكون المسجد هو المركز الرئيسى للوحدة التخطيطية يتفرع منه نسيج المدينة المعمارى.

وعليه كان المسجد الأقصى المبارك هو البؤرة الرئيسية فى تخطيط هذه المدينة. أضف إلى ذلك التجانس مع البيئة ضمن روحانية واحدة، وبساطة التخطيط التى توحى بالراحة النفسية والجمال المعمارى.

من الملامح الأساسية لطابع مدينة القدس وشخصيتها انها تحافظ على مكوناتها المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعادات سكانها العرب وتقاليدهم وثقافتهم ومن هذه المكونات الأحياء السكنية المتضامنة والخدمات الرئيسية من أسواق ومساجد ومدارس وملاعب وخدمات صحية مترابطة مع الأحياء السكنية، وغير مفصولة عنها. وكذلك تحافظ على تراثها الثقافى والبيئى والمعمارى لضمان عدم إدخال عناصر غريبة عليه، أو إزالة أى جزء منه، مع ترميمه باستمرار.

وعندما تتكلم عن المسجد الأقصى على أنه البؤرة الرئيسية لمدينة القدس نعنى بذلك الحرم الشريف بعنصريه الرئيسيين: المسجد الأقصى، والصخرة المشرفة. وفيما يلى لمحة معمارية عن كل منهما:

## قبة الصخرة المشرفة :

بنى الخليفة عبد الملك بن مروان قبة الصخرة المشرفة ما بين (٦٨٥ - ٦٩١م) نتيجة للاستقرار الذى شهدته الخلافة الأموية فى ذلك الوقت، ولاستقطاب المسلمين حولها. وتم تصميم البناء ليكون قبلة للأنظار وبالفعل فانه يعتبر آية فى فن الهندسة المعمارية الإسلامية على مر العصور.

يبلغ قطر القبة من الداخل ٢٠ر٣م وارتفاعها ٤٨ر٢٠م.

بهرت قبة الصخرة المشرفة برونقها وتناسقها كل من حاول دراستها من العلماء والباحثين الذين يرون فيها مزيجا من جمال الهندسة المعمارية والذوق العربى مع الاستفادة من الاسلوب البيزنطى، ولا ريب فى ذلك فقد اشترك فى بنائها صناع من العرب والروم والبيزنطيين باشراف اثنين هما:

رجاء بن حياة الكندى أحد علماء الاسلام من بيسان، ويزيد بن سلام من القدس.

تعتبر هذه القبة أقدم معلم من معالم العمارة الاسلامية وهى تشكل أعلى بقعة فى الحرم الشريف. كان يتكون المبنى من قبة خشبية قطرها (٤٤ر٢٠م) متكئة على اسطوانة تشتمل على (١٦

شبـاكـا وتـرتكـز على (٤) دعامات، (١٢) عموداً منظمة فى شكل دائرى بحيث يوجد (٣) أعمدة بين كل دعامتين.

**بهرت قبة الصخرة المشرفة برونقها وتناسقها كلُّ من حاول دراستها من العلماء والباحثين الذين يرون فيها مزيجا من جمال الهندسة المعمارية والذوق العربي**

تقـع القبـة فى مركز شكل ثمانى يبلغ طول ضلعـه (٥٩ر٢٠)م وارتفـاعـه (٥٠ر٩م) وهناك تصوينة فوق الجدران يبلغ ارتفاعها (٦٠ر٢م) ويوجد فى الجزء العلوى من كل جدار (٥) شبـابيك. كما هناك أربعة أبواب فى أربعة جدران خارجية يبلغ قياس كل منها (٥٥ر٢م) العرض × ٣٥ر٤م الارتفاع.

أما الصخرة المشرفة التى أنشىء عليها هذا المبنى فتبلغ مقـاييسهـا الـداخليـة حوالى (٥م×٧م×٣م الارتفاع) ومقاييسها الخارجية (٥٠ر١٧م × ٥٠ر١٣م × ٢م السمك).

روعيت فى إنشـاء هذه القبة اتجاهات فلسفيـة تتمثـل فى تحديد مكان البناء الجغـرافى العـام فى مدينـة القـدس، والموقـع الجغـرافى الخاص فى ساحة الحرم الشريف (المسجـد الأقصى)، ومـوقـع البنـاء المبـاشـر فوق الصخـرة الشـريفة كما روعيت الاتجاهات الفنية فى اختيـار الشكـل الثمانى، والقبة المركزية المزدوجة. وكان يمثل هذا أسلوباً معماريا شائعاً فى بلاد الشام، والأبـواب فى الاتجـاهـات الأربعـة، والكتـابـات الاسـلاميـة التى تدفـع إلى التأمـل بالقدرة الإلهية والحكمة الاسلامية، وزخارف الفسيفساء الهندسية والبنـائية (الأرابسك) التى توحى بالصفاء الروحى المثـالى، والتى تركت أثـرا كبـيرا فى منهـاج الفنون الاسـلاميـة باعتبـارها من أقدم الاساليب الزخرفية واستعمال النسب الهندسية فى التصميم، والزخرفة، كما هى الحـال فى السقف الـداخلى. عندما ينتقل الشخص إلى داخـل مبنى قبة الصخرة المشرفة من الجـو الحـار الخـارجى فى الصيف يشعـر فوراً بالجو الـداخلى المنعش والإضـاءة الخـافتة المريحة للنفس والأعصاب، والصادرة عن الضوء الخارجى بطريقة غير مباشرة، ثم يلاحظ النقاء الهندسى فى كل شىء حوله.

أما الصاعد فوق السقف الخارجى فانه يرى جميع الحرم الشريف تحته وكأنه مخطط بديع تحتل الصخرة المشرفة فيه مكان البؤرة الرئيسية. إن هذا المبنى دون شك، يعد روعة فى الجمال والتناسق والتناظر والنسب الهندسية والنقاء الهندسى وهذا ما يشهد به كل من يزوره من علماء الآثـار والتاريخ والفن المعمارى من العرب والأجانب فقد قال الدكتور «هارتمان» ان قبة الصخـرة نمـوذج من التنـاسق والانسجـام. وقـال الاستـاذ «هـايـتر لويس» إن قبة الصخرة هى أجمل الأبنية الموجودة على وجه الأرض بل إنها أجمل الآثار التى خلدها التاريخ. وللسيد «كريزويل» الذى كان مفتـشـا للآثـار فى حكـومـة فلسطين أيام الانتداب

البريطاني دراسات هامة لقبة الصخرة.

ويجمل القول إن بناء قبة الصخرة يمثل الصورة الصادقة للشخصية العربية المسلمة بكل أبعادها الفلسفية والفنية وعندما يتكلم شخص عن العمارة الاسلامية فهذا أفضل مثل عليها لما فيه من إبداع فنى معمارى هندسى.

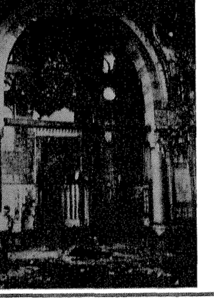
## المسجد الأقصى المبارك :

إلى الجنوب من قبة الصخرة المشرفة يقوم مبنى المسجد الأقصى المبارك الذى تبلغ مساحته حوالى ٤٤٠٠ مترا مربعا وقد بناه الخليفة عبد الملك بن مروان سنة ٦٩٣م، وأتمه الوليد بن عبد الملك سنة ٧٠٥م مكان مسجد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، الذى كان فى الناحية الشرقية. يبلغ طول المسجد حوالى ٨٠ مترا وعرضه ٥٥ مترا، ويقوم على ٥٣ عمودا من الرخام، و٤٩ سارية مربعة الشكل.

يبرز المسجد الأقصى جمال الزخرفة الاسلامية المتمثلة فى القبة الخشبية الداخلية المغطاة بالرسومات النباتية المجسمة الجصية، والتلوين الجميل المذهب وفى الشبابيك المصنوعة من الجص فى خطوط مائلة وعلى قاعدة من الزجاج الملون لمنع دخول الأشعة المباشرة والتى تعطى للمكان رونقا وجمالا وتوحى بالقدسية والروحانية.



بوشر بترميم المسجد الأقصى مباشرة بعد إحراقه من قبل الاسرائيليين فى ١٩٦٩/٨/٢١م وأزيلت آثار الحريق ويجرى الآن ترميم القبة الداخلية والكتابات القرآنية وسورة الاسراء المكتوبة بالفسيفساء الملونة وتبدأ من أعلى المحراب وتمتد باتجاه الشرق إلى مسافة ٢٤ مترا وحُضِّرت جميع المخططات الزخرفية اللازمة لصنع منبر جديد يحل مكان المنبر المحترق.





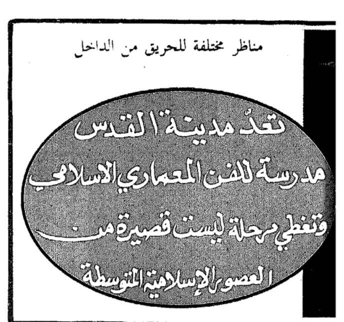
عندما احتل الصليبيون القدس جعلوا جزءاً منه كنيسة والقسم الآخر مسكنا لفرسان الهيكل، ومستودعاً لذخائرهم، ولكن صلاح الدين أصلح المسجد وجدد المحراب، وكسا القبة بالفسيفساء، وأتى بالمنبر الخشبى المرصع بالعاج والأبنوس من حلب ووضعه فى المسجد رمزا للنصر.

## حريق المسجد الأقصى المبارك :

أعلنت السلطات الاسرائيلية المحتلة للقدس الشريف أن شخصا مختل العقل اسمه روهان قا أحرق المسجد الأقصى المبارك بتاريخ ٢١/ ٨/ ١٩٦٩م ولكن آثار الحريق دلت على أن هنا

أشخاصاً آخرين ساعدوا روهان فى عملية الحريق من الخارج، ومن خلال أحد الشبابيك الغربية المطلة على حارة المغاربة التى هدمها الاسرائيليون.

بلغ الجزء المحترق من المسجد (١٥٠٠م²) من أصل (٤٤٠٠م²) مساحة المسجد الاجمالية وأحرق معه منبر صلاح الدين الأيوبى ومسجد عمر ومحراب زكريا ومقام الأربعين وثلاثة أروقة ممتدة من الجنوب شمالاً مع الأعمدة والأقواس والزخرفة والسقف الذى سقط على أرض المسجد، وعمودان رئيسيان مع القوس الحامل للقبة وأجزاء من القبة الخشبية الداخلية المزخرفة والمحراب والجدران الجنوبى وتصفيح الرخام و(٤٨) شباكاً من الجص والزجاج الملون والسجاد وسورة الاسراء التى تبتدىء من فوق المحراب وتمتد شرقا والمصنوعة من الفسيفساء المذهبة وكثير من الزخارف والآيات القرآنية.



مناظر مختلفة للحريق من الداخل

## سور القدس وأبوابها :

**ان الجدران الحالية التى تحيط بمدينة القدس الشريف هى نتيجة الترميم التركى فى عهد السلطان سليمان القانونى (سليمان الكبير) عام ١٥٣٦م ويبلغ مجموع طولها ٤٢٠٠ متراً وتشكل ٦٠٠ متراً منها الجدار الشرقى والجنوبى للحرم الشريف. ويمكن الدخول من السور إلى المدينة المقدسة عن طريق الأبواب الآتية:**

- باب العمود، وباب الساهرة وباب الجديد من الناحية الشمالية
- باب الملك داود وباب المغاربة من الناحية الجنوبية
- باب الخليل من الناحية الغربية.
- باب الأسباط من الناحية الشرقية.

## حائط البراق :

**هو الجزء الجنوبى الغربى من جدار الحرم الشريف ويبلغ طوله حوالى (٤٨) مترا وارتفاعه حوالى (١٧) مترا ويعد من الأملاك الاسلامية لأنه يشكل جزءا من الأقصى وله علاقة وطيدة بإسراء النبى محمد عليه الصلاة والسلام من الكعبة المشرفة إلى الأقصى حيث أوصلته وسيلة الاسراء «البراق» إلى ذلك المكان المبارك وسمى فيها بعد باسمها «حائط البراق» يبلغ طول بعض حجارته (٥) أمتار. أما الرصيف أمام حائط البراق الذى يقف عليه اليهود عندما يزورون الحائط فيبلغ (٣٫٣٥) مترا. وهو من أوقاف أبى مدين الغوث أنشىء هو والأملاك المجاورة له فى زمن السلطان صلاح الدين الأيوبى لمنفعة جماعة من المغاربة المسلمين.**

**إن ملكية حائط البراق الاسلامية قد** أيدها تقرير هيئة عالمية شكلت فى زمن **الانتداب البريطانى على فلسطين** وقدمت تقريرا بذلك سنة (١٩٣٠م) وأعيد نشر هذا **التقرير بتاريخ ٢٣ شباط سنة ١٩٦٨م بعد الاحتلال** الاسرائيلى للقدس تحت رقم ١٨٤٢٧.. وقد اكد **هذه الملكية العديد من الوثائق الرسمية رغم ان اليهود** لا يملكون أى حق قانونى بهذا الحائط إلا أن تسامح **المسلمين يسر لليهود زيارة هذا الحائط والبكاء خلفه** ومن هنا جاءت تسمية حائط المبكى التى أطلقها عليه اليهود واسمه الحقى هو «حائط البراق».

**يدعى** اليهود بأن هذا الحائط هو من بقايا الهيكل متناسين أن الهيكل الأول الذى بناه النبى سليمان عليه السلام عام (١٠٠٥) ق.م. قد هدمه نبوخذ نصر فى عهد الكلدانيين عام (٥٨٧) ق.م. ومتناسين أيضا أن الهيكل الثانى الذى بناه هيرود الآدومى الأصل عام (١٨) ق.م. قد هدمه تيطس الرومانى عام (٧٠) ب.م. وازال آثاره بالكامل هدريان الرومانى عام (١٣٥) ب.م. الذى هدم جميع القدس حسب ما جاء على لسان المؤرخ اليهودى (FLAVIUS JOSEPHUS) وجعل القدس مستعمرة رومانية ليس لليهود أى حق للعيش فيها.

## لمحة هندسية عن سور القدس :

تختلف سماكة السور وارتفاعه من موقع إلى آخر حسب التضاريس الطبيعية للأرض ويبلغ ارتفاعه فى بعض الأماكن ثلاثين مترا وتزيد سماكته فى معظم الحالات على مترين حتى يتمكن الحرس من السير والتنقل فى أعلاه بسهولة ويسر.

صمم الجزء العلوى من السور باستحداث طاقات مستطيلة لاستخدامها من قبل الحراس فى توجيه البنادق منها، كما يلاحظ أن الجزء العلوى من السور قد انشىء باستعمال حجارة صغيرة الحجم بالقياس إلى الأحجار السفلية وقد تم ذلك فى العهد العثمانى وتبرز من خارج السور فى بعض الأماكن شبابيك تشبه المشربيات الاسلامية وفيها فتحات رفيعة للحراسة تتسع من الداخل لتسهيل توجيه البندقية. وقد استخدمت فى إنشاء السور الأحجار الكلسية بأحجام مختلفة، وفى مداميك منظمة استعملت المونة الجيرية فى لحامتها مما أضفى على البناء قوة ومتانة. ولكن عامل الزمن دائما بالمرصاد، ورغم ان المدة التى انقضت منذ الترميم العثمانى الأخير للسور تزيد على أربعمئة وخمسين عاما إلا أن السور مازال شامخا يتحدى عوامل التلف والانهيار اللهم الا فى مناطق محدودة تحتاج إلى الترميم والاصلاح للمحافظة على هذا الأثر التاريخى العظيم. جميع أبواب السور مصنوعة من الخشب القاسى مصفحا بالصاج ماعدا باب الساهرة، وباب الجديد اللذين تم تجديدهما بأبواب حديدية فى عهد الانتداب البريطانى.

## الطابع المعماري بالقدس :

تبلغ مساحة مدينة القدس ضمن الأسوار كيلومتراً مربعاً واحداً يشغل الحرم الشريف منه ما يقارب ٥٠٠×٣٠٠ مترا مربعا فى الناحية الجنوبية الشرقية من المدينة.

يحيط بالمدينة سور حجرى مرتفع يشتمل على خمسة أبواب مفتوحة هى باب الزاهرة، وباب الأسباط، وباب العامود، وباب الجديد وباب الخليل وباب النبى داود عليه السلام واربعة أبواب مقفلة هى الباب المفرد والباب المزدوج والباب الثلاثى والباب الذهبى.

ويحيط بالحرم الشريف سور حجرى يشتمل على ثلاثة أبواب مفتوحة من الشمال، وهى: باب الأسباط وباب حطة وباب فيصل وستة أبواب مفتوحة من الشرق وهى: باب الغوانمة وباب الناظر وباب الحديد وباب القطانين وباب السلسلة وباب المغاربة.

ويتصل الحرم الشريف بباقى اجزاء المدينة بطرق تتفرع من أبواب الحرم الشريف التسعة وتمتد بين أجزاء المدينة المختلفة ذات الوظائف المختلفة. ولم يقف اختلاف المناسيب الطبوغرافية ضمن المدينة حائلا أمام المخطط والمصمم حيث تم التغلب على هذه العقبة باستعمال أدراج حجرية عريضة ومريحة لتنقل الشخص من منسوب إلى آخر.

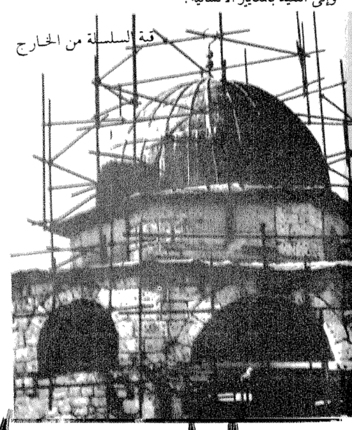
تمتاز طرق المدينة المقدسة بأنها رفيعة ومخصصة للمارة دون السيارات وبعضها مغطى بالعقود الحجرية الجميلة التى ترجع إلى العصور الاسلامية المتوسطة ونجد بعضها الآخر

مفتوحاً. كما بنيت المدارس، والمساكن والزوايا والسبل للسقاية على جانبى الطرق وتحمل العقود الحجرية فوقها الأبنية الحجرية التى تطل على الطريق بشبابيكها الصغيرة.

ان هذا الاسلوب فى استعمال الطرق الرفيعة يوفر الظلال المريحة للمشاة ويخفف من درجة حرارة الجو ويمنع سقوط أشعة الشمس المباشرة على المارة وخصوصا فى أيام الصيف، وتتميز به العمارة الإسلامية فى المدن الإسلامية التاريخية.

إن الطرق المخصصة للأسواق التجارية مفتوحة على بعضها البعض لتسهيل الاتصال من سوق إلى آخر. أما الحارات السكنية فينتهى بعضها إلى نهايات مسدودة لتوفر للحارة الواحدة الشعور بالاستقلالية.

بإمكان الانسان أن يقطع جميع طرق القدس الشريف فى وقت قصير، وأن يقضى جميع احتياجاته سيرا على الأقدام دون تعب أو ملل وذلك راجع إلى فلسفة تخطيط المدينة وإلى اتباع الأسس السليمة فى العمارة الاسلامية وإلى التقيد بالمعايير الانسانية.



قبة السلسلة من الخارج

جميع أبنية القدس الشريف من الحجر استعمل فى بنائه مونة الجير فلم يكن الاسمنت معروفا واستعملت القباب والعقود للأسقف من الحجر والجير والطين. وشبابيك الأبنية صغيرة المساحة ومفتوحة فى جدران سميكة لتؤمن التهوية والاضاءة وتمنع دخول الأشعة المباشرة فى نفس الوقت وتطل بعض الأبنية على الطريق من خلال مشربيات خشبية جميلة الصنع تساعد فى تهوية البيت، وتستعمل أيضا للجلوس والاستراحة ومشاهدة الطريق دون التعرض إلى نظر المارة وتتلاصق الأبنية بعضها مع بعض وكأن القدس عبارة عن مبنى واحد متشابك الأجزاء ومكونا لنسيج المدينة الجميل الهادىء المتعاضد.

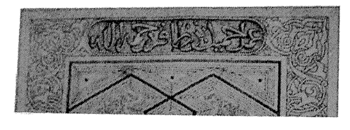
تتجلى بساطة التصميم فى المساكن بتوفير الساحات الداخلية المكشوفة والتى تعد من أهم مميزات العمارة الاسلامية كما أن النقاء الهندسى والبساطة وتأدية الوظيفة واستعمال المواد الانشائية المحلية والتهوية الجيدة والتجانس بين الأبنية فى المدينة المقدسة كل ذلك يعد من الأسس الهامة فى تطبيق فن العمارة الاسلامية.

كانت تنعم القدس الشريف فى هذا الجو المعمارى الهادىء حتى جاء الاحتلال الاسرائيلى فبدأ الاسرائيليون بتغيير الوجه المعمارى الجميل للقدس أحيانا بجرحه جرحا عميقا لكى لا يبرأ منه وأحيانا أخرى باجراء عمليات قبيحة كانشاء الأبنية المرتفعة المجاورة للحرم الشريف والتى تعلوه ارتفاعا بعد أن كان الحرم الشريف هو الذى يطل على كل ما حوله.

تعد مدينة القدس مدرسة للفن المعمارى الاسلامى وتغطى مرحلة ليست قصيرة من العصور الاسلامية المتوسطة ابتداء من الأمويين ثم العباسيين والفاطميين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين ويجب ألا يسمح العالم المتدمن للاسرائيليين بتغيير معالم المدينة وطمس هذه الحضارة الانسانية.

لقد أصبح التراث المعمارى الاسلامى فى القدس مهدداً بالخطر من قبل الاحتلال الاسرائيلى الذى جهدا بالضغط على السكان العرب لتفريغ

منهم واستبدالهم بسكان غرباء عنها بعد هدم البيوت العربية الأثرية الغنية بفن العمارة الاسلامية وانشاء عمارات جديدة لا تمت بصلة إلى البيئة أو المجتمع، وفي ذلك اعتداء على التاريخ والانسانية والثقافة والفنون. ولإيقاف هذا الخطر في سبيل الحفاظ على التراث العربي الاسلامي للمدينة العربية يجب مسح كامل أبنية المدينة المقدسة وتوثيقها واعتماد خطة واسعة فنية ومالية للترميم والصيانة وتأمين الجهاز الفني ذي الخبرة في هذا المضمار بعد أن تم تسجيل المدينة المقدسة ضمن قائمة التراث العالمي في اليونسكو بطلب من الحكومة الاردنية في عام ١٩٨٠م، ثم سجلت ضمن قائمة التراث المهدد بالخطر في عام ١٩٨٢م.



تقع هذه القبة شرقي قبة الصخرة المشرفة وملاصقة لها وهي تصغرها حجماً وأهميتها من الناحية الأثرية وليست من الناحية الدينية.. لها شكل سداسي ولذلك فهي ليست نموذجا لقبة الصخرة كما يعتقد لأن قبة الصخرة ثمانية الشكل، جرى ترميم قبة السلسلة عدة مرات كانت آخرها في القرن السادس عشر. وكان سيتم ترميم هذه القبة من قبل حكومة المملكة الأردنية الهاشمية خلال الفترة التي جرى فيها ترميم قبة الصخرة خلال الفترة (١٩٥٦-١٩٦٧م) الا أن الاحتلال الاسرائيلي قد أوقف ذلك الترميم الذي بدأ فعلا عام ١٩٨٠م بتدعيم الركائز المتداعية ومسح وتصوير وتوثيق عن الطبيعة وفك البلاط القيشاني الملون الذي كان في حالة سيئة من السطوح الداخلية للقبة والأقواس وقد تم تنظيف هذا البلاط وتخزينه من أجل اعادة الاستعمال في نفس مواضعه.



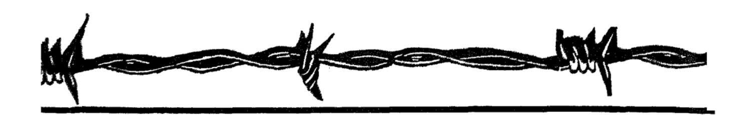

ندبت لتعليم العربية وآدابها في كلية (تراسانتة) في القدس سنة ١٩٤٢ وغادرت القدس في أوائل كانون الثاني ١٩٤٨ لاعود والد المرحومة زوجتي الذي ادعت البرقية انه يحتضر فلما وصلت الى عمان كانت سيارة المغفور له (هاشم خير) وزير الداخلية يومذاك في انتظاري فلما سلمت عليه - يرحمه الله - قال: نحن في حاجة اليك لتتولى رئاسة تحرير جريدة (الجهاد) «وكانت لسان حزب النهضة» وقد حاولت ان اتهرب من هذه المسؤولية فألح علي فلما قلت له اني متفق مع كلية (تراسانته) اجاب سأبرق الى رئيس الكلية وأكتب اليه مادامت الكلية متوقفة عن التدريس ولما لم أجد حيلة قبلت على مضض.

وكنت قد دفعت الى المطبعة:

أ - الجزء الثاني من المنهل في تاريخ الادب العربي.

ب - وخير ما كتب أدباء الارادنة الى سنة ١٩٤٦.

فلما وقعت نكبة العرب العمياء نُهبت داري وخزانة كتبي فاضطردت الى ان أعيد تأليف ما نهب مرة ثانية.



# ما كتب الاردنة

## عام ١٩٤٦م

وفى ما نهب كتـاب كان قد طُلب إلىَّ تأليفـه للتعـريف بالادبـاء الارادنة سنة ١٩٤٦م وكنت قد كتبت الى نخبة من الادباء الارادنة ـ وانا فى القدس ـ واقترحت عليهم ان يرسلوا لى بخير ما جادت به اقلامهم فلبى النداء نخبة صالحة فوضعت الكتاب ودفعته للمطبعة هو والجزء الثانى من المنهل فلما وقعت بوادر الحرب المشؤومة اعادت المطبعة الىَّ الكتابين



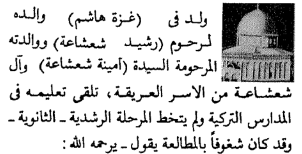

● روكس بن زائد العزيزي ●

فاودعتهما فى خزانة كتبى وتوجهت الى عمان وكان من امرى ما كان وكان من نهب دارى ما حدث واتفق ان احـد ضبـاط الجيش العـربى واسمـه مأمون خليل ارتقى فيها بعد الى رتبة أمير لواء وعين مديراً للامن العام. دخل فى دارى فوجدها خالية الا من اوراق منثورة امر الجند ان يجمعوها وارسل بها الىّ مع قريب لى من العشيرة فدفع لى ما عافه منها واذا هى اوراق امتحانات لطلاب القسم الثانوى وبها اربع وعشرون رسالة من مائة واربع وخمسون رسالة بخط (انستاس مارى الكرملى) وبعض مقالات من الكتاب الذى ذكـرت . . امـا رسائل (الكرملى) فصورتها وبعثت بصـورهـا الى استـاذ عراقى فى اسبانية هو الاستاذ (حكمت عبـد الخـالق علاوى) الذى يعد اطروحة الدكتوراه عن الادب الكرملى اليوم فى غرناطة.

بقيت هذه المـواد أو اشـلاء الكتاب فرأيت ان اخص بها مجلة (المنهـل الشهـيرة) لقيمتهـا عنـدى ولأخدم تطور النهضة الادبية فى الاردن الحبيب.

وسـافتتـح هذه المجموعة بالمغفور له (شكرى باشـا شعشـاعـة ولـد سنة ) ١٨٩٠ م وتـوفى فى ١٠/٦/١٩٦٣م ذاك الاديب المهذب الوفى المتواضع





النظيف.

ولـد فى (غـزة هاشم) والـده المرحـوم (رشيـد شعشاعة) ووالدته المرحومة السيدة (آمينة شعشاعة) وآل شعشـاعـة من الاسـر العـريقـة، تلقى تعليمـه فى المدارس التركية ولم يتخط المرحلة الرشدية ـ الثانوية ـ وقد كان شغوفاً بالمطالعة يقول ـ يرحمه الله :

«اما بعد فالكتب هى اساتذتى والحياة العملية كانت مدرستى العليا وقد بدأت الكتابة منذ زهدت فى خدمـة الحكـومة فانصرفت عنها وان كانت نزعة الادب عندى منذ الحداثة».

وقد شغل من المناصب ما يلى :

(١) فى زمن الدولة العثمانية والعهد الفيصلى.

أ ـ رئاسة ديوان المحاسبة فى لواء عكا فى العهد العثمانى

ب ـ عين مميزاً لقسم الواردات فى وزارة المال فى دمشق فى العهد الفيصلى.

(٢) وفى الاردن يشغل مناصب كثيرة منها:

أ ـ مديرية المحاسبة العامة.

ب ـ مديرية البرق والبريد والهاتف.

ج ـ مديرية الخزينة

د ـ وكالة المشاور العدلى

هـ ـ وزارة الداخلية

و ـ الدفـــاع

ز ـ وزارة المال ـ المالية ـ

وكـــان احب الشعــراء اليـه : المعــرى . . والمتنبى . . وشوقى

واحب الكُتّاب: ابن المقفع . . الجاحظ . . المنفلوطى . . المازنى . . وطه حسين.

امـا الأنمـوذجـات الادبية التى اختارها لنفسه بنفسه فهى:-

(أ) الغريب:

لعل روحه كانت تأنس الى الوجود لو أنه عاش بقلب غير قلبه فلقد افاق على دنياه يحس شوقا . . ويطلب مستحيلا . . ويعانى من نفسه تعباً . .

أسبيـل هذه الارض ان تحول سلامـاً وجمالا؟ هذه البشرية اتراها تصبح بريئة مهذبة؟ انه يحن الى هذا المصـير ويشتـاق ان تسود المعانى الرفيعة وان يرى البحر يغير هذه الاساطيل الماخرة والسماء بغير هذه القلاع الطائرة، حتى العصفور يشتاق ان يراه يحط هنا على غصن، وهناك على صخرة فى أمن من ان تمتد اليه يد. او ينال بقذ(١) بغتة.

ولكن أللحيـاة قِبل بهذا؟ انه يلتمس الجواب عنـد العقـل فلا يغنيه وعند الطبيعـة فلا تفتيه وفى بطون الاسفار وبـين الاطـلال فيرتـد حائرا ولكنه يظل مقيما على الشوق إلى مُثُله.

ما هى الحياة؟ أهى التماس للضوء وتطاول الى السمـو؟ أم هى وهم باطـل له معنى الظلال ولون الاسـاطير؟ وراح يرقب الناس فاذا هم على النور قلة . . وفى الظـلام كثـرة . . بمـرأى العـين اشباح مهرت فى القفز . . والانسلال، وتفيوء الظلال واذا الحـركـة عنـد هذه الاشبـاح تمرد على الـروح . . واستجابة للطبيعة . . وسخرية بالمعانى . . واعتداء بالقدرة على العبث . .

هذا ما وجد عليه دنيا الناس والحياة ووجد ان ليس لمطلبها غير هذه السُنَّة الا ان تبدل الخليقة او أن تزجر الطبيعة ولكنه على رغم علمه ورغم بأسه لا يزال على الشوق الملحاح اياه، الى الخير والصلاح فماذا يصنع وقد كلّت أداته؟.

لقد تناولت به الحال الى ان طلق دنياه وجعل القـراءة مسـلاته ينفق معها صبابة عمره المكتوب. ولكنه ما فتىء يحس شوقاً ويطلب مستحيلا ويعانى من نفسه تعباً.

ولعلك وقـد عرفت الرجل . . لا تضن بالرحمة وانت تراه يقـرأ فى صحيفته او فى كتاب فيقع على

في عددنا الماضي ص ١٠١ خطأ غير مقصود في الاسماء المدونة تحت الصورة . . فهي تضم: سماحة الشيخ عبد الحميد السائح وعن يساره معالي الأستاذ روحي الخطيب وعن يمينه الاستاذ شكيب الأموي

(ب) ومن شعره في رثاء كريمة له . . (اسمها أميرة)

# أميرة

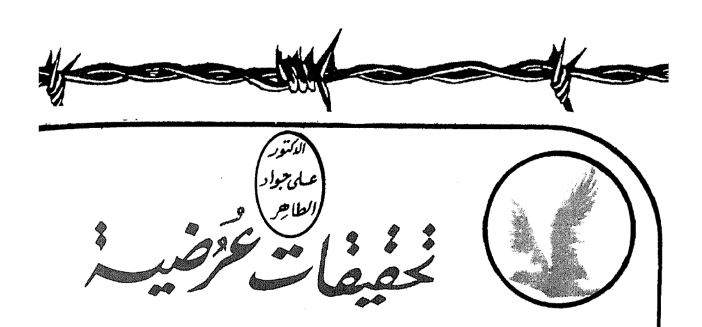
ماتت فقلبي اليومَ في أشجانِه
يأبى العزا، ويلجُ في خفقانِهِ
واحرَّ قلبي أن بكى او ان شكا
محو المقدَّر ليس من سُلطانِهِ
انى لأحْسَبُ أنَّ شيئاً طائراً
منّي هوى فانحطَّ من طيرانِهِ
او أنَّ ضوءاً لامعاً منّي خَبا
في غير ما عودٍ الى لمعانِهِ
صورٌ تمثلها تعجُّ بخاطري
فتزيدُ في المشبوبِ من نيرانِهِ
منذُ الطفولةِ وهي فجرٌ باسمٌ
حتى طواها الغيبُ في أرادنِهِ
مازلتُ اذكرُها ترقُّ لمقدمي
فيرفُّ هذا القلبُ في تحْنانِهِ
وأحِسُّ أني قد ملكتُ بها الدُّنى
وغدوتُ من كسرى على ايوانِهِ
مازلتُ اذكرُها تذوبُ من الضنى
وتلوذُ بالرحمن في كتمانِهِ
فيغيبُ عني الوعيُ من نظراتِها
ويلجُّ مني العقلُ في هذيانِهِ

●●●

غابت (أميرةُ) في الثرى مثل المنى
تطوى ومثل الحُلْم في طيرانِهِ

النُبل في احدوثة . . او على الشعر المشارك في هم او على النازلة ألمت بانسان او بقوم . . فتهز أركانه ويهل دمعه ويروح يعايش ما قرأ لحظة او لحظات . . ساعة او ساعات . حتى الكلمة اليتيمة حين تنطوى على استجابة لصريخ . . أو مبادرة الى العون على خلة . . لا تذهب من دون ان يجد لها في سمعه رنّة . . وفي نفسه رقة فيعيش عليها في غير دنيا الناس ـ بعد ـ فما اقسى الحياة على الغريب . . لعل المرحوم شكري شعشاعة قد صور نفسه بهذا الغريب.

*هذا ما اختاره ـ رحمه الله ـ بنفسه وله كتاب (ذكريات) وهو قصة لطيفة ، وله كتاب (القائل) في العلوم المالية والاقتصاد، فرحم الله تلك الروح النقية وذلك الخلق المصفى.*




محمد روحي الخالدي، رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين. محاضرات ألقاها الدكتور ناصر الدين الأسد على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية، معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية في القاهرة، القاهرة، المطبعة العالمية ١٩٧٠ـ١٥٨ ص.

(١) ص ٣٥: «في هذا البيت العريق من بيوتات العلم ولد روحي الخالدي ونشأ. وقد كتب لنفسه سيرة ذاتية نشرتها سنة ١٩٠٨ مجلة «الأصمعي» التي كانت تصدر في يافا، ولخصها جرجي زيدان ونشر خلاصتها في مجلة «الهلال» ـ هـ المجلد الثاني من السنة الثانية والعشرين نوفمبر ١٩١٣، ص ١٥٢ـ١٥٣ ـ ونشرت مجلة «المنادي» التي كانت تصدر بالقدس ـ هـ: العدد الثاني من المجلد الأول سنة ١٩٠٨ ـ سيرة مفصلة للخالدي نقلها ناشر كتاب «المقدمة في المسألة الشرقية» ـ هـ: الكتاب من تأليف محمد روحي الخالدي ـ وصدّر بها الكتاب. . »

ص ٣٦ ـ ٤٦ «هو روحي بن ياسين بن محمد (. .) ولد في مدينة القدس يوم الجمعة خامس صفر سنة ١٣٨١هـ (١٨٦٤م) في محلة السلسلة ـ هـ: الصواب سنة ١٨٦٣م ـ (. .) عين مدرساً في جمعية نشر اللغات الأجنبية. وكان قد بدأ تعرفه بالمستشرقين وهو طالب في «السوربون» (. . .)

وعاد الى الأستانة فصدرت الإرادة السنية في الثامن من جمادي الأخرة سنة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م بتعيينه قنصلا عاما في مدينة بوردو (. . .).

وبقي في منصبه قنصلا عاما في بوردو نحو عشر سنوات، الى حين إعلان الدستور سنة ١٩٠٨ (. . .) وعقب إعلان الدستور (٢٤ يوليو/ تموز١٩٠٨) رجع الى القدس، فانتخبه أهلها نائبا عنهم في مجلس النواب العثماني (المبعوثان) (. . .) ولما حُلَّ المجلس سنة ١٩١٢م رجع الى القدس. ولكنه ما لبث بعد حين أن سافر مرة أخرى الى الآستانة فكان سفره الأخير، فقد توفي في الآستانة سنة ١٣٣١هـ (٦ أغسطس سنة ١٩١٣م) على أثر حمى تيفوئيدية أصابته (. . .) وقد بلغ من العمر. . خمسين عاما. . ».

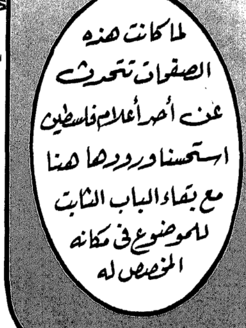
وفي حاشية: «في الأعلام للزركلي، ومعجم المؤلفين لكحالة أن روحي الخالدي توفي في القدس. والصحيح أنه توفي في الآستانة. . ».

*أ ـ استغنى الزركلي في ط ١٩٧٩ من الأعلام عن ذكر مكان الوفاة.*

*ب ـ يمكن أن نزيد على مراجع الدكتور الأسد (ص ٣٦): معجم المطبوعات العربية ـ والمعربة وفيه ميلاده: ١٨٦٤، «كانت وفاته بالآستانة وهو في الخمسين»*

*ويزيد الزركلي في مصادره: مجلة الرسالة ١٤ : ٨٩٩ ومجلة الآثار ٣ : ٣١.*

(٢) ص ٤٧ كتبه ومقالاته، ص ٤٩ «الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة» ورد لدى الزركلي باسم «أسباب الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة» ووردت كلمة أسباب كذلك الزركلي باسم «أسباب الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة» ووردت كلمة «أسباب» كذلك في معجم المطبوعات وانه طبع سنة ١٣١٦.




ص ٥٠ «رحلة الى الأندلس (. . .) وهو لا يزال مخطوطا» لدى الزركلي: «رحلة الى الاندلس. . ط١ ولعل الزركلي يريد الى أن الرحلة طبعت (نشرت) في صحيفة ما؟.

**وبما** لم يذكره الدكتور الأسد وذكره الزركلي: «العالم الاسلامي نشر منه قسماً كبيراً في جريدة المؤيد المصرية» ذكر الأسد رسالة في سرعة انتشار الدين المحمدي وفي أقسام العالم الاسلامي».

ولم يذكر المؤيد؟ تنظر ص ٤٣.

(٣) ترد La Sorbonne على قلم الخالدي (ولسانه) بالصاد: الصوربون ص ٤٢ وترد على قلم الأسد (ولسانه) بالسين (السوربون) ص ٤٢

(٤) دار الفنون العالمية الواردة ص ٤٢ على قلم الخالدي هي هي كلية الآداب الواردة على قلم الأسد ص ٥٣ والأصل:

Faculte des Lettres

Faculte des Lettres

(٥) ٧٥ «وقد أشار الدكتور الحسيني (إسحاق موسى) الى [. . .] أن لفظ «النقد» من حيث هو مصطلح لم يكن مألوفا آنذاك، ورجح أن يكون الخالدي من أوائل الذين استعملوا «النقد الأدبي» إذ وضع في الهامش مرادفها الفرنسي Critiques litterares



*وجاء في هامش كتاب الاسد من هذه الصفحة على هذه السطور:*

**ص ٤٦ من كتاب الخالدي، وقد استعمل الخالدي في هذه الصفحة عبارة «الانتقاد الأدبي» لتقابل التعبير الفرنسي وكرر «الانتقاد الأدبي» في مواضع أخرى مثل ص: ١٠٧، ولكنه استعمل مصطلح «النقد الأدبي» بعد ذلك في كتابه (انظر مثلا ص: ٢٦٦)».**

*١ - الذي أشار اليه الدكتور الحسيني مقبول صحيح*

*٢ - المرادف الفرنسي لا يرد بصيغة الجمع، وإنما المفرد:*

Critique *Litteraire*

Crritiqe *Litteraire*

*(٦) تحدث في الفصل الرابع (ص٦٧-) عن كتاب «تاريخ علم الأدب عند الافرنج والعرب وفيكتور هوكو» من مؤلفات الخالدي في طبعتيه ونقل ما قاله جرجي زيدان في الطبعة الثانية من الطبعة الأولى.*

*أ - الملاحظ أن كلمة الناشر (جرجي زيدان) جاءت هكذا «. . وبالجملة فان هذا الكتاب من الذخائر النفيسة. .» على حين أوردها الأسد (ص٦٩): «والخلاصة أن هذا الكتاب. .».*

*ب - بعد أن ينهي الناشر كلمته يقول: «وهذه صورة منشور كان قد وزعه (المؤلف) بالافرنجية بعد صدور الطبعة الأولى يخاطب به أدباء الإفرنج على الخصوص قال. . .» ومضى يعيد طبع المنشور بلغته الفرنسية التي وزع بها.*

***وكان** المناسب جدا أن يفيد الدكتور الأسد مما ورد في المنشور تعريفاً بالكتاب في ظروف تأليفه وأسبابها وأسباب ما يمكن أن يعتريه من نقص.*



# الشعر التربوي في

دراسة أدبية تربوية للمنهل خاصة

بقلم الدكتور
عبدالله الحامد
«الرياض»

أعنى بالشعر التربوى شعر الأخلاق والنصائح وشعر الحكمة والتجربة كل تلك جداول تصب فى ميدان التربية .

وهـذا الشعر يحفل بالفكرة والتجربة ويفتقد فى الغالب العاطفة المشبوبة والخيال المحلق لأنه لم ينشأ لاثـارة العـواطف بل لاثارة العقول وتهذيب الطباع ومن ثم وجـدنـاه كثـيرا ما يقـرؤه طلاب العلم فى المجتمعات والمدارس والمساجد فى الحقبة الأولى وهو الآن أيضـا أهم المحفـوظات التى يتحفظها تلاميذ المدارس فى المرحلة الابتدائية والثانوية .

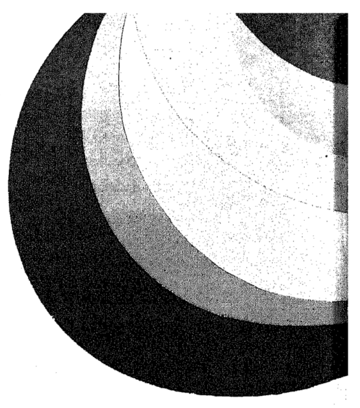
وصالح بن سحمان وحافظ الحكمى من فرسان هذا الميدان فى الجيل الماضى كانت أشعارهما سمير الليالى والجلسات عند طلبة العلم خاصة فى أوائل النصف الثانى من القرن الرابع عشر . . وكان «الاخوان» وطلبة العلم يجتمعون حلقا فى المساجد أو فى المدارس أو النوادى والمجالس يديرون أكواب القهوة والشاى ويترنم القارىء بمثل قول الحكمى(١):

*العـلم أعـلى وأحـلى مالـه استمعتْ*
*أذنٌ وأعْـرَبَ عنـه ناطـقٌ بفـمِ*
*الـعـلْم أشـرف مطـلوبٍ وطـالـبُـه*
*لله أكـرمُ مَنْ يمْـشـى على قدمِ*
*وخـارج فى طِلابِ العـلم مُحْتَسِبَـاً*
*مجاهـدٌ فى سبيـل الله أى كمـى*

صلة قوية بين التعليم والشعر التربوى إذ ان أغلب المهتمين بهذا الشعر هم ممن درّس وعلّم . والمدرسون أقرب الناس الى التربية التى يتداولونها يوميا سواء بين الواجبات والدروس والكراريس أم بما يتصل بها من ادارة أو توجيه *كالجهيمان والعلاف* .

فى أغلب قصائده يمثل دور الأستاذ المعلم أكثر مما يمثل الشاعر الفنان . . وفى قصائده روح المعلم الموجه الذى يناقش مشكلات الطلبة عن طالب ينجـح وآخـر يخفق. ويشـارك فى حفلات المدارس بقصيد يدعو الى العلم ويحض على الدين وينشر الحكم خلال ذلك يقول(٢):

*على جنبـات هذى الأرض نمشـى*
*زمـانـا ثـم نُدْفَـنُ فى ثَراهَـا*
*ويأتـى بعـدنـا قومٌ وقـومٌ*
*يعـيـشـون الحـيـاة كما نراهـا*
*يذوقـون الـنـعـيـمَ بها وطـورا*
*يذوقـون المـرارةَ من أسـاهـا*



أوسع من الجهيمان نصيحة وتربية

ومن غير شك فإن حياته التى عاش أغلبها بين التعليم والتوجيه ألحمت شعره بالواقع وان هبطت بشعره الى الأرض للاتصال المباشر بين الواقع وروح المعلم التى تبعد بالشعر عن مساره.. والشاعر يؤكد دائما دور الدين فى بناء الأخلاق ونهضة الأمة يقول: (٣)

*حكم الدين والتجارب قبلا*
*وتشبث بمنطق وأناة*

*ويقول: (٤)*

*والدين كنز النُّهى فيض لمغترف*
*فى كل شأو يخط الدربَ مأمونا*
*هو الفضائلُ قد شعَّتْ مركزة*
*كبؤرةٍ تملأ الأقطار تمدينا*
*أغروا الشباب به حتى يخالطه*
*بروحه ويراه الخيرَ مشحونا*

وفى شعره روح التقرير التى نجدها عند

السعودية

شعراء الحكمة والنصيحة منذ صالح بن عبد القدوس وأبى العتاهية الى أبى ماضى: (٥)

*بادر بتربية الاراده*
*تظفر باسباب السعادة*
*واسلك بها سبل الكما*
*ل مقاوما روح البلادة*
*واحذر هواكَ فانْ تُطِعْـ*
*ـهُ طغى وطالبَ بالعبادة*
*غالبه ان جافى الصوا*
*ب بدون ريث أو هوادة*
*واعلم بأن النُّجْحَ مكـ*
*ـفول لمن ربّى رشاده*

النغمة تمتد معه منذ ديوانه الأول «البعث» وتزداد فى ديوانيه: «الانسان» و«الأشواق».

* * *

التعليم بأسلوبها التقريرى تطالعنا فى أدب شعراء الجيل الأول من الشعراء «*جيل الصبان*» وقد أشرنا فى موضع آخر الى شيوع الأسلوب التربوى عندهم: التوجيه.. الحض على العلم.. الدعوة الى العمل(٦). «**والقنديل**» من أكثرهم تمثيلا لهذا الدور اذ نجد فى شعره روح المعلم والتقريرية التى تصاحب أسلوب الآباء والمرشدين يقول(٧)

*جاهرْ برأيك فى الحياة ولا تخفْ*
*غِرّاً تذرع بالسفاهة أو حسود*
*وانهج الى المثل الشريف فحبذا الـ*
*ـمثل الشريف وحبذا الشرف العتيد*
*واسلك سبيلك كيفما تختاره*
*مادمت مصطحبا به الرأى السديد*

الفارق بين دعوته ودعوة العلاف هو الشمول فالعلاف معلم، والقنديل مفكر يوجه ويرشد يدعو الى تحكيم العقل، والاعتماد على النفس ونبذ التقاليد البالية، التى لا تستند الى دين أو فكر ويدعو الناشىء الى الحرية المتحصنة بالعقل:

كن كالطيور أو البحار أو الكوا
كبِ جائلا فى ذا الوجود
حرا يُسَيِّرك النُهى متحصنا
بسياجه ومن النظام بها يفيد
قل للذى أَلِفَ الخضوع أو الجمو
د مداهنا أو جاهلا سير الجدود
هيهات أن نبقى كما تقتادنا
قد آن تحرير النفوس من القيود

**دعوة** الى التفكير فيما حولنا وهى دعوة أيضا الى النهضة والاستفادة من الغرب والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع(٨):

يا قومنا الآن حلقنا بناظرنا
وقد مددنا ضعيفا ذلك القدما
فجردوا الجد من أغماد سيفكم
ولتنفروا كتلا واستنفروا الهمما
قوموا نجدد من المجد التليدلنا
مجدا طريفا يبارى عزه الأمما
أحيوا الجدود مفاداة وتضحية
روحا كبيرا وعقلا ناضجا حكما
وابنوا على النسق الأسمى حضارتنا
واستلهموا الشرق حيا خير مارسما
واستلهموا النسق العصرى ما نطقت
به البراعة والاعجاز فانسجما
خذوا من الغرب مارق الجديد به
روحا جديدا تسامى اليوم محترما

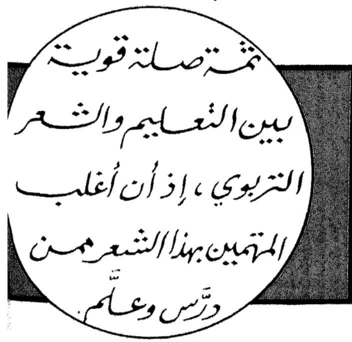
**والدعوة** نفسها عند سعد البواردى وان غلب عليه روح الزاهد الصوفى الحكيم أكثر من روح الموجه الفكرى الى النهضة لكن روح التربية تجمع بين الشاعرين والواقع أن «البواردى» نمط فريد من الشعراء فشعره يدل على عمق وتأمل واستفادة من التيارات بدءاً من الخيام والمعرى ومن نهج نهجهما.. لكنه على ذلك أخذ خيارها ونجا فيما يبدو من شرارها.. ولم يتعب نفسه فى قدر أو جبر وعاش مؤمنا دون شك.. ولذلك ظهرت فى «رباعيات» النفس المؤمنة والروح المستسلمة لله الداعية الى النضال فى سبيل الحياة الحرة الكريمة.. والى احاطة النفس بسياج من الخلق الكريم والطبع الفاضل وارسال الآراء التربوية. وللبواردى اهتمام بالحديث عن الأطفال وتربيتهم.. وأحسبه متأثرا بروسو صاحب «أميل» وطاغور صاحب مدرسة تعليم الأطفال على الطبيعة ومن شعره فى ذلك(٩):

لا تخش طفلك وهو يحـ
ـكى واخش طفلك فى سكاته
الصمت يعنى لهوه
والصوت يكشف عن أناته

● ولا اقدر من اليتيم حين يتحدث عن اليتامى ومعنى اليتم(١٠):

رب طفل قضى الحياة يتيما
أبواه من حوله وذووه
فقد العطف وارتمى فى ضياع
أهملت أمه وشط أبوه

● **والألم** كما يرى البواردى لابد منه لحياة الانسان لأن الضد يظهر حسنه الضد(١١):



ضدان بعضهما لبعـ
ـض صفحة تحيا بصفحة

وفى شعر العواد أيضا روح المعلم التى تشيع فى جنباتها الى القوة والبطش(١٢).

انتقم ما تشاء فى أى شكل
ترسل الانتقام غير مبال
هكذا سنة الحياة زحام
يا أخى فامض وادرع بالنضال
ما ترى يسحق القوى بأقدا
م تعاليه كل وان يبالى

● دعوة الى العنف والشدة والقسوة مبنية على سوء الظن وترقب الشر فى معترك الغابة البشرية(١٣):

لا تبن منك موضع الضعف للنا
س ولا أصدقائك المخلصينا
انما الناس كالسباع ترى الفر
صة فى أن تغول حينا فحينا

● نوع آخر من الشعر يسمى «الشعر العلمى» أو «التعليمى» يعنى بنظم العلوم وتقريبها للطلاب وتسهيلها للحفظ أعرضنا عنه لأنه ليس له من الشعر الا هذا اللباس الشكلى.. وبداهة ان نظم العلوم ليس من الشعر فى عير أو نفير.


سعد البواردى
محمد حسن عواد
أحمد قنديل
جان جاك روسو

لابدَّ من ألم لكى
يتذوق الانسانُ صحه
الليل لولا الليل ما اشـ
ـتاقت مآقى الناس صبحه

شعر "البواردي" يدل على عمق وتأمل واستفادة من التيارات بدءاً من الخيام والمعري ومن نهج نهجهما.

الهوامش

(١) وللحكمى كتب شعرية سواء فى الشعر العلمى أم الشعر التربوى كمطولته «الميمية» فى الوصايا والآداب العلمية التى تقارب ثلاث مئة بيت على نمط الأبيات السابقة.

(٢) تاريخ الشعر العربى الحديث: ٢١٧ وانظر قصائده فى صوت الحجاز منذ عام ١٣٥٦هـ.

(٣، ٤، ٥) أشواق وآهات: ١٣٩؛ ١٤٧؛ ١٢٠.

(٦) انظر: الجيل الأول فى كتابى فى الشعر المعاصر فى المملكة العربية السعودية.

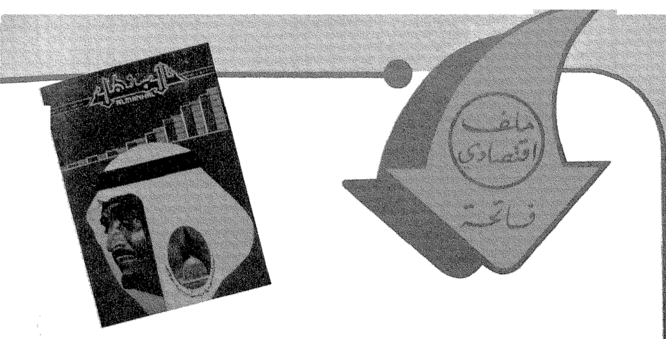
(٧) صوت الحجاز العدد ١٢٤ السنة الثالثة جمادى الثانية ١٣٥٣هـ وانظرها فى وحى الصحراء: ١٢٣-١٢٥.

(٨) الأبـراج.

(٩، ١٠، ١١) الرباعيـات

(١٢) نحو كيان جديد: ٤٩.

(١٣) نحو كيان ٣٠ وانظر البيتين فى ٨٦ بتحوير قليل.




# اقتصادنا الوط

الحـــديث عن ميـزانية الدولة للعام المـالى ١٤٠٥/١٤٠٦هـ يأخـذنـا لذكريات أول خطـة عامـة للانماء الوطنى بالمملكة حيث كانت آمالنا وطموحاتنا فيها اكبر من مقدرتنا المالية. ثم الى خطة التنمية الثانية والتى تجاوزت فيها قدراتنا المـاليـة طموحاتنا الاستيعابية للاقتصاد الوطنى، ومع ذلك فقد حققنا خلالها الكثير من بناء المرافق والتجهيزات الاساسية اللازمة لدفع عجلة النمو فى كافة الاتجاهات وعلى جميع المحاور اللازمة للبناء. ثم كانت خطة التنمية الثالثة لتكمل البناء وبقدر متوازن من التطلعات والقدرات المالية.

**وفى إطار هذه الخطط تطورت ميزانيات الدولة السنـويـة لتشهـد فى شهـر رجب من كل عام هجـرى انطلاقات متتابعة ودفقاً هائلاً من المشروعات الاعمارية والبنـائيـة فى كافة الاصعدة، وعلى رأسها بناء الانسان السعـودى، وبنـاء القـاعـدة الـدفاعية والأمنية اللازمة للحفاظ ولصيانة حقوق هذا المواطن ومقدراته.**

ولـــم ننس فى غمرة الخير العميم الذى سخره الله لنا أن تكون خطواتنا ومسيرتنا البنائية مكللة بمبادىء الخير ونـبراس الحق الذى رسمته لنا شريعتنا الاسلامية الغراء ممثلة فى كتاب الله وهدى نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم.

ولـــم ننس أيضا فى ظل هذا الخير العميم أن نمد يدنا لاخواننا المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها آخذين فى الحسبـــان أن «مثــل المؤمنــين فى توادهم وتـراحمهم وتعـاطفهم كمثـل الجسـد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائـر الجسد بالسهر والحمى». وهكذا كانت أيـدينـا حكـومـة ومـواطنـين ممدودة لاخواننا فى فلسطين وأفغانستان، والسودان واليمن ولبنان نلبى داعى الواجب ونستعين على فعل الخير دون منّة أو طلب جزاء.

من هذه المبادىء الخيرة انطلقت خطط التنمية الثلاث - وتنطلق فى كل عام ميزانية الدولة لترسم لنا معالم الطريق ولتضيف الى لبنَات البناء صروحا شامخة من التقدم والرفعة.

تعالوا معا نستعرض انجازاتنا دون أن يأخذنا الغرور - لا سمـح الله - ودون ان تكـون هذه الانجازات نهاية الطمـوحـات بل محطـات للاسـتراحة نقف عندها قليلا لننطلق مرة تلو أخرى الى بناء أقوى ونهضة أعم وأشمل.

## تطور ميزانية الدولة ومعدلات النمو:

على الـرغم من تنـاقص دخـل الثـروة الوطنية من البترول فى السنوات الثلاث الاخيرة والذى يمثل الناتج الرئيسى فى إجمالى الناتج المحلى الاجمالى الا أن اهتمام الدوله وعطاؤها للمشروعات التنموية لم يتوقف حتى فى

د. مدني عبد القادر علاقي
عميد كلية الاقتصاد بجامعة الملك عبد العزيز

# بين التخطيط والانجاز

السنوات التى زادت فيها نفقات الدولة عن ايراداتها ـ فلقد تم دعم الميزانيات من الاحتياطى العام للدولة ـ والجدول التالى يوضح لنا هذه الصورة المشرقة لتطور الميزانية عاما بعد آخر خلال أربع سنوات من خطة التنمية الثالثة. (انظر جدول رقم (١)

وعلى الرغم من أن البترول كما نعرف يمثل الثروة الوطنية الاولى التى تستحوذ على النصيب الاوفر فى دخل الدولة ـ الا أن هذه الثروة المتعاظمة فى المملكة لم تكن لتعيق المخططين عن الاصرار فى دفع مصادر الثروة الاخرى للنمو عاما بعد آخر ـ وهكذا نجد الصورة التالية المشرقة لمساهمات القطاعات المختلفة فى اقتصادنا الوطنى. (انظر جدول رقم (٢)

ومن منطلق هذه الاسهامات المتوازنة التى يغلب عليها اسهامات قطاعى التجارة والبناء والتشييد نجد كذلك أن معدلات النمو السنوية لهذه القطاعات تتفاوت عاما بعد عام وفقا لمقتضيات وظروف التخطيط الوطنى ولمدى الاولويات التى يفرضها واقع هذا التخطيط وواقع الاقتصاد المحلى والدولى. (انظر جدول رقم (٣)

ولا تحتاج هذه الجداول الثلاثة الى شرح فهى واضحة المعانى والدلالات.

## نمو على كافة المحاور:

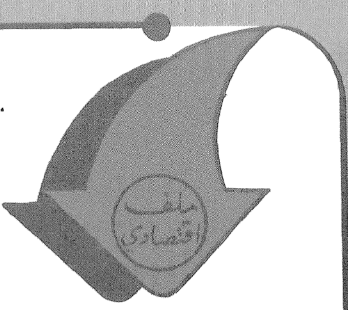
وفى ظل الخطط التنموية الثلاث وفى أطر الميزانيات السنوية حققت قطاعاتنا الاقتصادية ازدهارا قياسيا فى كافة المحاور: وما يلى : يمثل أمثلة حية لهذا النمو:

* زاد عدد المصانع العاملة فى المملكة لاكثر من ١٣٩١ مصنعاً فى عام ١٤٠٣هـ، وبلغ رأس المال الاجمالى لهذه المصانع ٢٣٢٫٣٤٠ مليون ريال (١).

* زاد الانتاج المحلى من القمح الى اكثر من مليون طن خلال عام ١٤٠٤هـ (٢) واقتربنا من مرحلة الاكتفاء الذاتى من هذه السلعة الاستراتيجية وتطورت تبعا لذلك الطاقة التخزينية لصوامع الغلال من ٣٧٠ ألف طن فى عام ١٤٠١هـ الى مليون طن خلال العام الحالى ١٤٠٥هـ (٣).

* وبلغت نسبة الاراضى المزروعة قمحا حتى عام ١٤٠٢هـ ٦٠٪ من الاراضى الصالحة للزراعة بالمملكة (٤).

* ظهر العديد من الشركات المساهمة فى كافة المرافق وأهمها الشركة السعودية للنقل الجماعى، شركات كهرباء، المناطق الموحدة، الشركات الزراعية فى كل من حائل والقصيم، وتبوك، شركات النقل البحرى شركة خدمات السيارات، الشركة السعودية للفنادق




..المناطق السياحيه، شركة الاسماك، شركة «سابك»
ـركة السعودية للتنمية الصناعيه . . الخ .

## التنميه . . بناء الانسان السعودى:

بنـاء القـوة البشـرية الوطنية كان الدعامة الأساسية
ـف الاستراتيجى المشترك بين كل خطط التنمية الثلاثة
ملكة . وبناء المواطن الصالح تعليما وثقافة وجسدا هو
ـانت تنشده كل خطط التنمية وما كانت توجه له ميزانية
ـلة النصيب الاكبر من المصروفات والمشروعات .

وليس يخاف على أحد أهمية الانسان وأهمية الاستثمار
ـيه تنمية وتطويرا ، واذا كانت قدرات الشعوب تقاس بقوة
اقتصادياتها فى هذا العصر فإن تطور هذه الاقتصاديات لا

**جدول (١) : تقديرات الايرادات والنفقات فى ميزانية الدولة لأربع سنوات (بملايين الريالات)**

| البيـــان | ٤٠٢/٤٠١ | ٤٠٣/٤٠٢ | ٤٠٤/٤٠٣ | ٤٠٥/٤٠٤ |
|---|---|---|---|---|
| اجمالى الايرادات | ٣٤٠٫٠٠٠ | ٣١٣٫٤٠٠ | ٢٢٥٫٠٠٠ | ٢١٤٫١٠٠ |
| اجمالى النفقات* | ٢٩٨٫٠٠٠ | ٣١٣٫٤٠٠ | ٢٦٠٫٠٠٠ | ٢٦٠٫٠٠٠ |
| العجز أو الفائض | +٣٢٫٠٠٠ | — | (٣٥٫٠٠٠) | (٤٥٫٩٠٠) |

* المصدر: جريدة ام القرى: الاول من شهر رجب من الاعوام ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤هـ

**جدول (٢) : الاسهام النسبى للقطاعات الاقتصادية فى الناتج الاجمالى المحلى (غير النفطى) خلال ثلاث سنوات**

| القطاع / السنة المالية | ٤٠١/١٤٠٠ | ٤٠٢/٤٠١ | ١٤٠٣/٤٠٢ |
|---|---|---|---|
| الصناعة | ٦٫٠ | ٦٫٣ | ٦٫٨ |
| الزراعة | ٦٫١ | ٥٫٨ | ٦٫٠ |
| التجارة | ٢٢٫٤ | ٢٣٫١ | ٢٤٫٣ |
| الكهرباء والغاز والمياه | ٣٫٩ | ٤٫٤ | ٥٫٢ |
| النقل والمواصلات | ١١٫٩ | ١١٫٦ | ١١٫٨ |
| البناء والتشييد | ٢٠٫٠ | ١٩٫٨ | ١٧٫٤ |

* المصدر: مؤسسة النقد العربى السعودى: التقرير السنوى ١٤٠٣ = ١٩٨٣ ص٦

**جدول (٣) : معدلات النمو السنوية للقطاعات الاقتصادية (غير النفطية) خلال ثلاث سنوات**

| القطاع / السنة المالية | ٤٠١/١٤٠٠ | ٤٠٢/٤٠١ | ١٤٠٣/٤٠٢هـ |
|---|---|---|---|
| الصناعة | ١٥٫٩ | ١٥٫٩ | ١٦٫٠ |
| الزراعة | ٥٫٨ | ٦٫٠ | ١٠٫٠ |
| التجارة | ١٨٫٤ | ١٥٫١ | ١٢٫٧ |
| الكهرباء والغاز والمياه | ٢٧٫٨ | ٢٥٫٩ | ٢٤٫٦ |
| النقل والمواصلات | ٨٫٥ | ٨٫٢ | ٨٫٩ |
| البناء والتشييد | ١٠٫٢ | ١٠٫١ | - (٦٫٢) |

* المصدر: مؤسسة الـ
العربى السعودى التـ
السنوى ١٤٠٣هـ ـ ١٣
ص٤

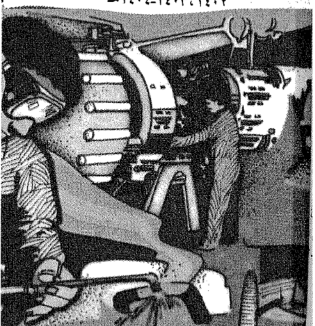
تأتى الا من خلال الانسان، والمواطن بالدرجة الاولى.
من منطلق اهتمام الدولة بالمواطن السعودى حققت خطط لتنمية قفزات رائعة فى عدة مجالات أهمها:

- ازدياد عدد المدارس وعدد الطلاب فى كافة المستويات لدراسية.
- توالى انشاء الجامعات حتى بلغت سبع جامعات تصل تخصصاتها إلى أكثر من ستين تخصصا ـ هذا عدا الفروع المختلفة لهذه الجامعات فى المناطق المختلفة من المملكة.
- اتساع قاعدة التعليم النسوى وزيادة فرص العمل المتاحة للمرأة السعودية حتى بلغ عدد المشاركات منهن فى سوق العمل فى نهاية خطة التنمية الثانية ١٠٣ ألف امرأة ويقدر أن يصل هذا العدد الى ١٢٠ الف امرأة فى نهاية خطة التنمية الثالثة(٥).

جدول (٤): مخططات بناء المواطن السعودى خلال ثلاث سنوات مالية (بملايين الريالات)

| العام المالى | المتخصص |
|---|---|
| ١٤٠٢/١٤٠٣هـ | ٧٥ر٠٩٨ |
| ١٤٠٣/١٤٠٤هـ | ٦٠ر٤٥٠ |
| ١٤٠٤/١٤٠٥هـ | ٦٦ر٠٠٠ |

المصدر: جريدة ام القرى، الاول من شهر رجب للسنوات ١٤٠٢، ١٤٠٣-١٤٠٤هـ



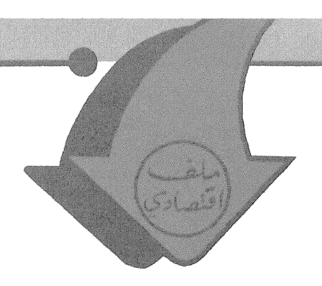
- انتشار وتطور الاندية الثقافية والأدبية والرياضية فى كافة ربوع المملكة من أجل بناء المواطن السعودى ثقافيا وجسديا الى جانب بنائه تربويا وتعليميا وصحيا..
- الاهتمام بصحة المواطن وقاية وعلاجا الامر الذى أدى الى زيادة الطاقة السريرية الى اكثر من ١٤٠٠٠ سرير فى نهاية عام ١٤٠٢هـ ووصل عدد الاطباء فى نفس العام الى اكثر من ٥٠٠٠ طبيب(٦)، ولا زال المعين مستمراً فى الانهار فى عدد المستشفيات اضافة الى ما تخرجه كليات الطب داخليا وخارجيا من الاطباء السعوديين.
- انجز معهد الادارة العامة تدريب اكثر من ٥٥٠٠ من موظفى الحكومة خلال العام المالى ١٤٠١/١٤٠٢ واكثر من ٦٠٠٠ موظف فى العام المالى ١٤٠٢/١٤٠٣هـ(٧).
- انجز المركز الوطنى للعلوم والتكنولوجيا اكثر من ١٤١ بحثا بتكلفة اجمالية قدرها ١٢٢ مليون ريال حتى سنة ١٤٠٣هـ(٨).

وباختصار فإن مجموع ما أنفق على بناء المواطن السعودى فى مجالات التعليم، القوى العاملة، التنمية الاجتماعية والخدمات الصحية والبلدية فى السنوات المالية الثلاث الاخيرة كانت كالتالى: (انظر جدول رقم (٤)

اننا لا نستطيع فى هذه المناسبة مناسبة صدور ميزانية الدولة للعام المالى ١٤٠٥/١٤٠٦هـ أن نكتب عن كل العلامات المضيئة فى اقتصادنا الوطنى ـ ولكننا اقتطفنا منها شذرات تاركين لكل مصادر المعلومات الاخرى القاء المزيد من الضوء على انجازات الوطن والمواطن والتى لم تكن لتتحقق لولا توفيق الله ثم رعاية حكومتنا الرشيدة.

---

(١) وزارة التخطيط: خطة التنمية الثالثة ١٤٠٠-١٤٠٥هـ الرياض، وزارة التخطيط.
(٢) المجلة الزراعية: وزارة الزراعة، العدد الثانى، شهر ذو الحجة ١٤٠٤هـ، ص ٨.
(٣) التجارة، الغرفة التجارية الصناعية بجدة، العدد ٢٨٠ شهر ربيع الاول ١٤٠٤، ص٦٦.
(٤) التجارة: الغرفة التجارية الصناعية، العدد ٢٩٠، شهر المحرم ١٤٠٥هـ، ص٦٢.
(٥) التجارة: الغرفة التجارية الصناعية بجده، العدد ٢٩٥، شهر جمادى الأولى ١٤٠٥هـ، ص٢٩.
(٦، ٧، ٨) مؤسسة النقد العربى السعودى: التقرير السنوى ١٤٠٣-١٩٨٣م، ص١١٣، ص١١٧، ص١١٩




# قدرات المذهب

بقلم: طارق فكري

**إن ضرورة المذهب للتنمية الاقتصادية** وقدرات المذهب الاسلامى من هذه **الزاوية لتجد اليوم من الخلاف والتشكيك** مالا تجده قضية اخرى من قضايا العصر. **فمن منكر لضرورة المذهب.. الى** معترف بضرورته. ومن مناد الى النقل **والتقليد عن الخارج.. الى داع لاصالة** فكرية مستمدة من التراث فأين يقف **المذهب الاقتصادى الاسلامى من كل هذه** الدعوات؟.

١) دعوى انكار المذهب:

فقد انطلقت آراء تنادي واصوات تردد بضرورة نبذ المذاهب واحراق النظريات للالتفات فقط الى القضايا الموضوعية المتعلقة بالتنمية.. وحجتهم فى ذلك ان ميدان التنمية لا قبل له بقضايا المذهب والعقيدة فهو ميدان تقنى بحت ينصرف الى التنظيم والآلية.. وعلى ذلك فان صرف الجهد فى البحث عن مذهب او نظرية ينطوى على مضيعة للوقت بالاضافة الى ما يسببه من انقسام عقائدى وتطاحن مذهبى يضيع بغير طائل.

ولا يخفى أن فى هذا الاتجاه افكاراً للحقيقة التاريخية ونبذاً للوقائع التجريبية.

**فالانسان منذ بدء الخليقة يواجه الحياة وفى قلبه عقيدة** ويسعى لإشباع حاجاته وفى رأسه مذهب فلا يمكن **تصور انسان بلا عقيدة ولا يمكن تصور نشاط انسانى بلا** مذهب، فالعقيدة والمذهب هما السلاح الذى استخدمه **الانسان دائما فى تفسير وجوده ولتحديد طريقه.. ورسم** أهدافه..

الاقتصاد أحد أعمدة الحياة ذات الأهمية القصوى، ويضاعف من أهميته عندما يتخذ أحد الوسائل المهمة جداً فى وضع ركائز السياسة وتصميم العطاء.

ولا غرو فإن لكل اتجاه ونظام اقتصادى انعكاساته على الفرد والمجتمع سلباً وإيجاباً.

وبما أن نظام الاقتصاد الإسلامى هو أمثلها جميعاً فإننا نقدم للقارئ العزيز هذا الملف.

كل ما فى الأمر: إنه كلما تقدم المجتمع فى ميادين العلم والتقنية كلما تغلب دور العقل على العاطفة فى توجيه العقيدة.. بحيث تبدو هذه الأخيرة وكأنها انحسرت وذابت فى بوتقة التقنية الانتاجية الزاحفة.

وعلى ذلك: فوجود المذهب ليس من قبيل الترف الفكرى الذى يغشاه العقل للترويح أو المضاربة ولكنه ضرورة حتمية لكل جهد بشرى يستهدف ادراك التنمية.

## ٢) دعوى ضرورة المنهج:

والى جانب هذا الاتجاه اتجاه آخر لا يقل خطورة عن سابقه يرى أربابه أن ما يعوق التنمية وما يعرقل التقدم ليس فقدان المذهب بل فقدان المنهج.

وتبعا لهذا الاتجاه: فما نحن بحاجة إليه اليوم يتلخص فى منهجية علمية تحدد لنا اسلوب العمل وتضيىء أمامنا طريق الهدف.

# الاقتصاد الإسلامي

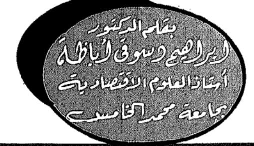
لان عمليات التغيير والارتقاء التى ترمى اليها هذه الأخيرة تتطلب من الفرد ـ كما اوضحنا ـ نمطا سلوكيا وجهدا نفسيا وجسديا بقدر التضحيات التى تفرضها.. والمذهب هو الذى يتكفل بتوفير هذه العناصر وملاءمتها مع مقتضيات العملية الانتاجية. وبغير المذهب لا يمكن ان تقوم للتنمية قائمة. اذ كيف يمكن بغير المذهب ضمان استقامة السلوك الانسانى على مسار التنمية؟.. وكيف يمكن بغير المذهب كفالة انضباطه مع ظروف الانتاج؟.

ان الانتاج مهما ارتقت تقنيته وعلت دقة تنظيمه يظل عاجزا عن اطلاق التنمية الشاملة اذا لم يجد فى ذات الانسان تفاعلا وفى سلوكه استجابة يكتمل بها تشييد الجانب الانسانى من العملية الانتاجية.

والواقع انه لا محل لإنكار اهمية المنهج وضرورته.. فهو ضرورى لاستخلاص المذهب من التراث.. وهو ضرورى ايضا لوضعه موضع التنفيذ.

فنحن نفتقر الى منهجية علمية تمكننا من تطبيق المذهب على الواقع.

وعلى ذلك: يبدو التناقض واضحا فى هذه الاتجاه لان التسليم بوجود المذهب يفترض بداهة قيام منهجية علمية شاركت فى ايجاده.. ودعاة هذا الاتجاه يغفلون غياب مثل هذه المنهجية. والحق ان المذهب بالمعنى الذى حددناه مازال بعيدا عن الوجود وكل ما نتداوله اليوم فى بلادنا تحت شعار «المذاهب والنظريات



الاقتصادية» ليست فى حقيقتها سوى جمع من الاراء والافكار المتضاربة المبهمة استورد شتاتها ـ فى معظمه ـ من كل حدب وصوب . . وجمعت عناصرها من كل ذى غرض ومأرب لتقدم فى اشكال وصيغ توحى بالتماسك والأصالة . . والبعد عن التقليد

ومتى كان المذهب متنفيا على هذه الصورة انتفت معه بالضرورة المنهجية العملية اللازمة لتطبيقه . . لأن المنهجية بهذا المعنى لا وجود لها بغير وجود المذهب . . ذلك انها نابعة منه ومرتبطة به فهى تأتى دائما تفصيلا عليه وتابعة له .

وهكذا : وما دمنا نفتقد المذهب فلا غرابة فى أن نفتقد المنهج لان من افتقد الأصل افتقد الفرع .

### ٣) دعوى استيراد المذاهب :

ولعل اخطر كل هذه الاتجاهات السابقة ذلك الاتجاه المعاصر الذى اشتد مع الحركات الاستعمارية وفى اعقابها . . والذى وان كان يسلم بضرورة المذهب الا انه لا يحاول استخلاصه من التراث ولكن يعمد الى نقله من الخارج .

وهذا الاتجاه الخطير الذى نلمسه اليوم فى سبيل النظريات والمذاهب الاجنبية المتداولة فى بلادنا يقوم على فكرة ثابتة غرسها الغزو الفكرى فى اذهان كثير من شبابنا . . مؤداها ان تراثنا (والاسلام جزء منه) قديم جامد لا يقوى بحال على مواجهة الواقع الجديد المتطور لان هذا الواقع الجديد لابد وان يستلهم حلولا جديدة يصوغها تراث جديد . . وعلى ذلك فتراث الثورة الصناعية أجدى بالاتباع من غيره لتلاؤمه مع المجتمعات الصناعية فى قيامها وتقدمها .

وقد اذكى من هذه الفكرة ودعمها عجز علمائنا عن استجلاء التراث وتقديمه وعجز شبابنا عن استيعابه وفهمه . . وكان هذا العجز المزدوج سببا فى ثورة شبابنا وحيرته . . تلك الثورة وهذه الحيرة التى تعتمل فى كل نفس وثابة طموح تأبى الاستسلام للتخلف وتقاذفها الآراء فى البحث عن طريق .

وابلغ رد على خطأ هذه النظرة ما سجله تاريخنا الاقتصادى المعاصر من فشل النسخ عن تجارب الآخرين على الرغم من تنوع هذه التجارب وعلى الرغم مما بذل فى سبيل ملاءمتها من جهود .

والمتفحص لهذا التاريخ عبر السنوات الخمسين الماضية ليدرك كيف تأرجحت ـ أمتنا الاسلامية ـ بين نموذجين اقتصاديين منقولين نقلا عن الخارج: النموذج *«الرأسمالى»* الذى ساد إبان الوجود الاستعمارى فى معظم الاقطار الاسلامية . والنموذج *«الاشتراكى»* الذى طفى فى المراحل التالية للنزوح الاستعمارى عن الاوطان الاسلامية .

ولابد من التأكيد : ان حظ كلا النموذجين من التطبيق كان محدودا فلم تعرف اوطاننا فى العمل نماذج اقتصادية محددة بالمعنى الكامل (أى بالمعنى الكامل فى النظرية والتطبيق) انها عرفت اقتصادياتها مسوخا مشوهة من الأساليب والاجراءات التى لم ترق يوما الى مستوى النظم الاقتصادية المتكاملة .

وكان طبيعيا ان تخفق هذه النماذج ـ الواحد تلو الآخر ـ فى اطلاق التنمية او فى كفالة استمرارها . . ومرد هذا الفشل الجزئى او الكلى يعود ـ كما سبق ان اعلنت ـ الى ان النقل عن هذه النظرية او تلك . . وعن هذه التجربة او تلك . . انصرف فى معظمه الى الجوانب المادية من العملية الانتاجية فعاشت هذه التجارب فى واقعنا مبتورة غريبة عن اجوائها .

والمجتمعات ذات التراث الحضارى العتيد يمكن ان تجد مسارها فى سهولة ويسر اذا ما استعانت بكل ما توافر لديها من مقومات التراث وإذا ما استلهمت من اصالتها قدرة فى التجديد والابتكار وعمقا فى التفريع والتنويع لتعميد صياغة مذاهبها الاقتصادية

على الصورة التى تتلاءم ومقتضيات الواقع الجديد.

غير ان عمليات التجديد والابتكار - التفريع التنويع - لا يجوز بحال ان تخرج بنا عن المبادىء الكبرى والدعامات الاساسية التى يقوم عليها التراث بل يجب ان تكون دائما نابعة من اعماقه متطورة بين فتيه.

## خاتمـــــة:

أود فى الختام ان اضع تحت الضوء حقيقة كبرى:

لا يوجد فى التاريخ كله «قديمه وحديثه» مثال واحد لأمة تنكرت للتراث ثم استطاعت ان تبنى مجادها فوق أنقاضه حتى تلك التشنجات المذهبية التى ادعت احـراق المـاضى.. وقطـع الصلة بالـتراث.. لم تلبث ان انقشعت وتبددت عندما التقت الأمة بأول اختبار حقيقى لقدراتها.

أن الانسان الجاهل لتراثه او المتنكر له انسان مبتور عن ماضيه مقطوع عن أصله تماما كمجهول النشأة والميلاد الذى لا يعرف له نسبا ولا يدرك له أبـوة.. وكـل الشعوب والأمم وجدت طريقها مستلهمة من التراث مسترشدة به.

وعندما نكتشف اليوم ان «التراث الإسلامى» يقدم لنا فى اصوله حلولا اقتصادية تسمح بضبط السلوك الانسانى على العملية الانتاجية بصورة تتلاءم مع مقتضيات التنمية.. وعندما نطالب - مع غيرنا من العلماء - بضرورة اعتباره فاننا لا نستجدى لا نتوسل لأننا لا نعرض بضاعة كاسدة فى سوق المضاربات المذهبية ولكننا نعرض عقيدة ومذهبا من خلال منطق معين وهو منطق التنمية.. ومن خلال تجربة معينة وهى تجربة الدولة الخلافية الاسلامية التى قامت وسادت عبر التاريخ.

فاذا كانت التنمية تستلزم عقيدة ومذهبا.. إذا كانت مقومات هذه العقيدة وهذا المذهب مسطورة فى التراث او يمكن استخلاصها منه فمن المنطقى ان نتجه اليه.. وان نأخذ منه.. لا أن ننبذه او نتجاهل وجوده لنستورد وننقل عن الخارج.

أود أن أتـوقـف هنـا لأسأل هؤلاء الـذين يرفضـون التراث «وعلى الأخص الـتراث الاسلامى» أود أن اسألهم: ماذا يعرفون عن هذا التراث؟.

لا نعتقد انهم يعرفون الشىء الكثير. ان الغالبية من مسلمى اليوم هم مسلمون بالـوراثـة.. لم يتلقـوا الاسـلام عن عقيدة.. ولم يأخذوا به عن معرفة.. بينما المسلمون بالايمان والعقيدة والمعرفة الحقة قلة قليلة.

ولا شك ان هذا الجهـل المستفحـل بالـتراث الاسلامى ليس فقط مسؤولية هذا الجيل ولكنه قبل كل شىء مسؤوليـة كل قائم على شؤون الدين.. وكل من فرض نفسه على شؤونه.

لقد اصبحت العلوم الدينية عند بعض هذه الفئات قاصرة على العبادات بينما ظل جانب المعاملات بعيدا عن الاجتهاد والتفسير.

ومما لا شك ان استمرار هذا الموقف قد ساعد على قيام جدار حاجز بين الجيل وبين تراثه.. سلبه كل مناعة فكرية.. وأسلم قياده الى جحافل الفكر الدخيل المستورد.. والذين يفضلون هذا النوع من الفكر الدخيل ويعملون له غالبا ما اقاموا قناعتهم على مقارنات خاطئة - مقارنات بين تراث يجهلونه وافكار لا يعون حقيقتها.. إذ أن تفصيـل الفكر الصائب لابد ان يقوم على دراسة موضوعية لهذا الفكر وذاك.. دراسة تسمح بعقد مقارنات صحيحة.. والخروج بنتائج صحيحة تعين فى اختيار الطريق.

أن مرارة الواقع الذى نعيشه اليوم يدعو الى نداء المنطق عنـد نظـرتنـا الى الـتراث. «فـالتراث الاسلامى» هذه الحصيلة الكبرى من القيم والتعاليم المنْزَلة يكوِّن شخصية الأمة ويجسِّد آمالها.. فهو اشبه بشجرة وارفة تعود جذورها الى قدم.. وتمتد فروعها الى الحـاضـر والمستقبـل. وقـد يصيب بعض هذه الفروع عطب.. وقد تعلق بها بعض الشوائب.. فلا بد فى هذه الحالات من تشذيبها وتهذيبها وابعاد ما علق بها حتى تتقدم فى نموها.. وتمتد فروعها الى السماء.

والله ولى التوفيق.

ملف اقتصادي

قرات في الاونة الاخيرة عدة مقالات اقتصادية لكتاب سعوديين مرموقين في (جريدة الرياض) وكلها تتحدث عن الكساد الذى يمر به الاقتصاد السعودي كذلك عدة مقالات اخرى في الصحف العالمية ابرزت في عناوين رئيسية افلاس خمس شركات اجنبية وسعودية في المملكة وان بعض العمال لم يتقاضوا اجورهم في الثلاثة اشهر الاخيرة وما الى ذلك من عناوين جذابة يسيل لها لعاب القارىء العادى في الغرب. لكن بعنوان صغير لايتعدى عدة اسطر وفي ركن صغير في احدى الصفحات الاخيرة من الصحف العالمية قرات العنوان التالي:

١٣٦٥٠ شركة تجارية وصناعية تشهر افلاسها في بريطانيا علم ١٩٨٤. بالاضافة الى ١٢٠٠٠ شركة انجليزية اشهرت افلاسها في عام ١٩٨٣ و١١٠٠٠ شركة انجليزية اشهرت افلاسها في عام ١٩٨٢ . ومرت السنوات الثلاث ولم نسمع عن بريطاني واحد مات جوعا وانما سمعنا جميعا وقرانا عن عدة ملايين من البشر ماتوا من الجوع في شهر واحد في اثيوبيا والسودان وغيرهما من الدول الافريقية وسمها كما شئت من دول فقيرة. او متخلفة او نامية او مايحلو من اسماء يطلقها الاقتصاديون الغربيون على عالمنا النامي.

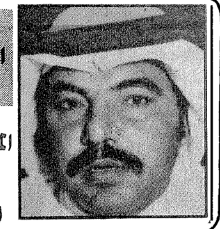
ما اريت ان اعبر عنه في هذا المقال هو ان الحكم على اقتصاد معين لايجب ان يتم بمنأى عن اقتصاديات دول المنطقة وفي مقالنا هنا نقصد به الاقتصاد العربي او عن اقتصاديات دول العالم الاخرى وهو الاقتصاد العالمي. هذا وقد اثبت الواقع الاقتصادي العالمي شيئين كلاهما اهم من الاخر:

الاول: ان اقتصاد اية دولة لابد من ان يتفاعل مع اقتصاديات دول العالم الاخرى من خلال تكتل اقتصادي معين يضم اقتصاد هذه الدولة مع اقتصاديات الدول الاخرى المحيطة. تكمل بعضها البعض فالناقص من عوامل الانتاج في دولة معينة يكمله الفائض من هذا العامل في دولة اخرى وهكذا.

الثاني: وهو ان التصنيع اصبح يمثل العامود الفقرى في اقتصاد اية دولة. حتى في الانسان اذا اصاب عموده الفقرى اى خلل فان الجسم بكامله يصيبه الشلل.

والآن ندخل في موضوعنا حتى نتعرف على موقع اقتصادنا السعودى من الاقتصاد العربى ومن ثم الاقتصاد العالمي.





بقلم: احمد صالح التويجري
العضو المنتدب للدار السعودية للخدمات الاستشارية

# نظرة على الاقتصاد العالمي:

المتتبع لامور العالم الاقتصادية والمطلع على مايصدر من الهيئات الدولية من احصائيات سيجد نفسه امام واقع اليم لامجال لمناقشته، فلغة الارقام هي اصدق لغة في عالم اصبحت تحكمه الماديات ولامجال فيه للعاطفة او التعاطف مع هذه الدولة او مع هذا الشعب. فالمصالح هي التي تحكم كل شيء.. وما اثبتته الاحصائيات الحديثة هو ان ٣٠ دولة فقط من دول العالم وهي ١٤٥ دولة تنتج ٩٠٪ من الانتاج العالمي لكافة السلع. وبقية الدول الاخرى وهي ١١٥ دولة تنتج ١٠٪ فقط من الانتاج العالمي. وهذه الهوة الساحقة اخذة في التزايد وليس العكس. والعالم النامي او الاقل نموا ينتج اكثر، وفي ناحية واحدة فقط وهي اعداد السكان. وفي الخمس عشرة سنة القادمة اذا اراد لنا الله سبحانه وتعالى الحياة سيتزايد سكان الدول الاقل نموا وبكافة المقاييس الدولية المتعارف عليها حاليا بما مقداره الف وخمسمائة مليون نسمة بينما سيتزايد عدد سكان الدول المتقدمة بمائة مليون فقط. والخلل في القاعدة النسبية الحالية بالطبع غير ان هذا الخلل لن يطرأ عليه اى تحسن بل سيزداد سوءا. فبدلا من الوضع الحالي. وهو ٣: ١ سيصبح ٤: ١ وهذا مادعا الكثير من الاقتصاديين بالمناداة بارساء نظام اقتصادي دولي جديد بدلا من النظام الحالي. ولقد تبسم الجميع ببدء مايسمى بحوار الشمال المتقدم مع الجنوب المتاخر وعقدت العشرات من اجتماعات الحوار المخدر ولم تسفر عن شيء اذ لا احد يدري: هل لدى الدول المتقدمة الرغبة الصادقة في تغيير النظام الاقتصادي الدولي الحالي؟ وهل لديها الاستعداد للتضحية ولو بجزء يسير من الرخاء الذى تتمتع به شعوبها ماليا في مقابل اسعاد بعض الشعوب الفقيرة ولو جزئيا؟ وهل مسئولية حدوث هذه الهوة الساحقة بين المجموعتين يقع على عاتق الدول المتقدمة بمفردها؟ ام ان جزءا كبيرا من المسئولية يقع على الدول المتخلفة نفسها وانشغال حكامها باشغال الانقلابات السياسية والعسكرية البيضاء والسوداء والحمراء وبمختلف الالوان. وشعوب هذه الدول ايضا مشغولة بالتصفيق والتهليل لمن حكم ولو ليوم واحد! ولمن سيصنع لهم الابرة والصاروخ وتمر السنون ولا صنعت ابرة ولاصنع صاروخ. وعالمنا العربي وفي جزء كبير منه ابتلى بمثل هذه الخزعبلات. والعالم المتقدم مشغول بالاختراعات من صواريخ حقيقية تحمل الاقمار الصناعية لتبث الرخاء لشعوبه الى اكتشافات الكترونية مذهلة للسلم والحرب على حد سواء وبينما ملايين من شعوبنا العربية تردد الاناشيد والاغاني التى عبرت بنا المحيطات وهزمنا بها الدول الكبرى في عقر دارها وانشانا الآلاف من المصانع ظهرت بعد ذلك انها على الورق وصنعنا الآلاف من الصواريخ التى اتضح بعد ذلك انها من البلاستيك..

لقد ذكرت ذلك لابرز نقطة واحدة وهي انه لايجب ان نرمي مسئولية الهوة الساحقة على المستعمر الغاشم بمفرده فقد خرج آخر جندي محتل من الاراضي العربية من عشرات السنين (باستثناء فلسطين المحتلة وهو وضع سياسي بالدرجة الاولى).

والآن مرة اخرى الى لغة الارقام.

من احصائية حديثة للامم المتحدة حللها احد اساتذة الاقتصاد وهو الدكتور لويس حبيقه نستنتج منها المستويات الاقتصادية التالية لمجموعات دول العالم وهي خمس مجموعات. ١ ـ البلدان الفقيرة: المعدل العام لدخل الفرد اقل من ٣٦٠ دولار سنويا والامثلة. بنجلاديش ١٠٨ دولار سنويا، تشاد ١٦٥ دولار سنويا، الهند ١٨٨ دولار سنويا، باكستان ٢٥٩ دولار سنويا... الخ. ٢ ـ البلدان المتوسطة. المعدل العام ١٢٥٠ دولار سنويا للفرد. والامثلة. كولومبيا ١٠١٢ دولار، سوريا ١١٠٦ دولار، نيجيريا ٧٠٦ دولار، مصر ٧٤٠ دولار، اليمن الجنوبية ٤٢٠ دولار... الخ.

٣ ـ الدول الصناعية الغربية واليابان. المعدل العام للفرد ٨٠٧٠ دولار سنويا. والامثلة. سويسرا ١٤٧٤٧ دولار، السويد ١٢٤٤٧ دولار، بلجيكا ١١٣١٧ دولار، الولايات المتحدة ١٠٦٥٩ دولار، فرنسا ١٠٥٨٨ دولار، المانيا الغربية ١٢٣٢٩ دولار، اليابان ٨٨٢٤ دولار، بريطانيا ٨٠١٢ دولار، ايطاليا ٥٥٧٦ دولار.

٤ ـ البلدان المصدرة للنفط. المعدل العام للدخل الفردي ٣٣٤٠ دولاراً سنويا



والامثلة. الكويت ١٦٩٤١ دولار، المملكة العربية السعودية ١١٧٦٥ دولار، ايران ٢١٦٠ دولار، العراق ١٨٦٠ دولار.

٥ ـ مجموعة الدول الاشتراكية. المعدل العام للدخل الفردى ١١٩٠ دولار سنويا. والامثلة. المانيا الشرقية ٦٥٨٨ دولار، بولندا ٤١١٨ دولار، الاتحاد السوفياتى ٤٠٢٢ دولار، رومانيا ١٩٢٩ دولار، كوبا ٩١٨ دولار، الصين ٥٣٠ دولار.

اى ان دخل الفرد السويسرى حوالى ١٢٠٠ دولار شهريا بينما دخل الفرد فى بنجلاديش ٩ دولارات شهريات وفى اليمن ٢٥ دولارا شهريا وفى مصر ٤٠ دولارا شهريا ولاتعليق لدى اكثر من ذلك! فالاحصائيات المذكورة تتحدث عن نفسها باستثناء التعليق على الحلول التى وضعتها هيئة الامم المتحدة منذ سبع سنوات وقد كانت كالتالى:

اولا: اعادة تنظيم التجارة العالمية ومراقبتها بشكل لاتستفيد منه فقط الدول الغنية كما حصل مرارا فى الماضى.

التعليق: لم يتم شىء.

ثانيا: مساعدة الدول الفقيرة بتقديم القروض الميسرة لها.

التعليق: وصلت الديون التراكمية على الدول النامية حوالى ٨٠٠ مليار دولار عام ١٩٨٤

ثالثا: اصلاح نظام النقد العالمى.

التعليق: لم يحدث خلل فى نظام النقد العالمى على مدى التاريخ مثل ماهو حاصل حاليا.

رابعا: مساعدة صناعات الدول الفقيرة حتى يصبح فى استطاعتها مزاحمة صناعات الدولة المتقدمة فى الاسواق العالمية.

التعليق: هل سمعنا ان دولة متقدمة واحدة اقفلت مصنعا واحدا فيها من اجل عيون مصنع آخر فى دولة نامية. ان كل مايغلق من مصانع فى الدول المتقدمة كان سببه الوحيد هو خلل فى اقتصاديات المشروع نفسه وليس من اجل الدول النامية.

خامسا: مساعدة الدول الفقيرة على اكتساب التكنولوجيا الحديثة

التعليق: التكنولوجيا اما تشترى بالاموال أو تخترع محليا. ومعظم الدول الفقيرة ليس لديها لا الناقة ولا الجمل.

## نظرة على الاقتصاد العربى

لقد تعرضنا فيما سبق الى فشل حوار الشمال والجنوب والذى اصبح يدور فى حلقة مفرغة وتعرضنا كذلك الى الحلول التى وضعتها هيئة الامم المتحدة امام العالم والتى لم يأت اى حل منها باية نتائج تذكر. بل بالعكس ماحدث فى السنوات الاخيرة هو اتساع الهوة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة وتراكم ديون الاخيرة الى ان وصل الى ارقام قياسية لايجدى معها اية حلول.. وكان الحل الوحيد هو ما اتخذه البنك الدولى مؤخرا من ضرورة منح الدول المتخلفة او النامية قروضا اكثر لكن باسعار فوائد ثابتة وليست تراكمية. بمعنى آخر ديون اكثر فى اصولها وفوائد اقل مما سبق.

والصورة واضحة تماما فى الوقت الحاضر وهى انه لا امل للدول الفقيرة فى النهوض معتمدة على مساعدات الدول الغنية. وليس لها فى الواقع الا الاعتماد على الذات.

وفى ظل ماسبق ذكره يأتى السؤال الرئيسى. اين موقع الاقتصاد العربى من الاعراب؟ فى الواقع ان معظم الدول العربية تقع فى مجموعة الدخول المتوسطة وتقع دول الخليج العربية فى مجموعة الدول الغنية ذات الدخول المرتفعة. وتأتى تشاد وموريتانيا فقط فى مجموعة الدول الفقيرة جدا. بينما تأتى السودان واليمن تحت الدول الفقيرة نوعا ما. هذا من ناحية الغنى والفقر اى من ناحية دخل الفرد فى المتوسط.

اما من ناحية التقدم والتخلف، فافضل معيار متعارف عليه هو درجة التصنيع المحلى. لذا فان معظم الدول العربية تعتبر متخلفة. ومن المعروف ان الدرجة العالية من التصنيع معناها ضمنيا درجة عالية من التقدم فى كافة النواحى الاجتماعية والتعليمية وكافة النواحى الانسانية الاخرى المرتبطة بها. ولا اجد اية شواهد ستغير من هذه الصورة فى القريب العاجل باستثناء دول مجلس التعاون فى الخليج العربى منها تخطو خطوات هائلة وبسرعة قياسية نحو التقدم الصناعى وخاصة المملكة العربية السعودية. وسيأتى ذلك تفصيلا في الجزء الخاص بالاقتصاد السعودي.

## مقومات التقدم لدى الاقتصاد العربى موجودة.. ولكن...!

اذا اتفقنا ان الركيزتين الاساسيتين فى اى اقتصاد عصرى هما التكتل الاقتصادى فى كتلة قوية من عدة دول وفى الارتقاء بدرجة التصنيع فى هذا التكتل.

واذا اتفقنا ايضا كما هو معروف بان عناصر الانتاج هى الارض ورأس المال والعمل والتكنولوجيا. فان لدى الاقتصاد العربى معظم هذه المقومات وبوفرة طيبة. ولكن.. (وهى كلمة اكرهها شخصيا غير انها تمثل معطيات الواقع) مانلاحظه حاليا فى عالمنا العربى من سوء استغلال لهذه المقومات الهائلة. وعدم توفر النوايا الطيبة لدى الدول العربية وعدم التضامن والنقاش الصريح والحوار الجاد لحل المشاكل الموجودة وعدم تداركنا لحقيقة ان التنمية الاقتصادية لاتعنى فقط زيادة فى الدخل القومى والفردى بل هى الارتقاء بالنواحى الانسانية بفروعها الاجتماعية والتعليمية والصحية ولتجاهلنا لحقيقة اخرى وهى عامل الزمن الذى يسرقنا فى كل لحظة. واعطاء الفرصة للدول الاخرى لابطاء عملية التنمية الاقتصادية العربية بطريقة مقصودة لادركنا ان العيب فينا وليس فى غيرنا. ولن تنفعنا حلول الامم المتحدة ولا البنك الدولى والتباكى والقاء المسئولية على دول الغرب فالاقتصاد الدولى قائم على المصالح الذاتية للدول وهى مادية بحتة ولاتحترم الدول الكبرى الا القوي الذى يملك من المقومات الذاتية مايجعله يستغنى عن الغير فى اى وقت يريد

ومقوماتنا الاقتصادية مايلي:

• **راس المال**: موجود وبوفرة وتوجد ١٣ شركة عربية استثمارية مشتركة من الممكن ان تخلق ثورة صناعية جديدة في العالم العربي وما يعوقها هو صعوبة الانسياب بين الدول العربية نتيجة للمشاكل السياسية بين العرب انفسهم وعدم توفر الدراسات الدقيقة والتخطيط السليم للمشاريع الاستثمارية ومعوقات البيروقراطية في البلدان العربية المضيفة بضعف الهياكل الاساسية والخدمات الضرورية اللازمة لاى مشروع وغير ذلك من المشاكل التي لاحصر لها.

**القوى البشرية**: يبلغ سكان الوطن العربي حاليا (١٨٠) مليون نسمة منهم عدد كاف من القوى البشرية المدربة على كافة انواع التصنيع. بينما يبلغ سكان اليابان وهي ثاني قوة صناعية عظمى في العالم حوالى ١٢٠ مليون نسمة.

**الموارد الطبيعية**: متوفرة وبشكل هائل في معظم الدول العربية. هناك البترول والغاز الطبيعي. والاراضي الزراعية والانهار والبحار والبحيرات وحتى المحيطات هناك الفوسفات والذهب والفضة والحجر الجيري والمنجنيز والحديد وعدد لايمكن حصره من المواد والمعادن.

**التكنولوجيا**: وهي متوفرة في السوق العالمية ويمكن شراؤها وتطويعها وبكل سهولة. ويمكن نقلها عن طريق المشاركة الاستشارية مع اصحابها من شركات عالمية كما فعلت المملكة في البتروكيماويات والعديد من الصناعات الاخرى. ويمكن اختراع التكنولوجيا محليا بتدعيم مراكز البحوث النظرية والتطبيقية وايقاف الهجرة والادمغة العربية الى الخارج.

كلمة اخيرة هنا وهي انه الاستثمار في الوطن العربي هو المكان الطبيعي والهدف الذي ينبغي ان تتجه اليه رؤوس الاموال العربية في مسارات متعددة ومتنوعة ضمن نظرة عربية شاملة وتحرك واسع ونية طيبة لاستبعاد الموانع والعراقيل. فضلا عما يوفره الاستثمار العربي داخل الوطن العربي من ضمان افضل وربحية اوفر للاموال العربية بالمقارنة لما تتعرض له هذه الاموال في الخارج من مخاطر التآكل بفعل التضخم وتذبذب اسعار الصرف وتجميد الارصدة. ولنا في تجميد الارصدة الايرانية في الولايات المتحدة افضل مثال.

واذا كان التكتل على مستوى الوطن العربي على نمط التكتل الاوروبي الغربي وهو السوق الاوروبية المشتركة فلا بأس من التكتل الاقليمي ولدينا مثال رائع وهو مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذى حقق نتائج يتكلم عنها الشرق والغرب وفي زمن قياسي لايتعدى خمس سنوات. فاذا كانت دول الخليج غنية بالبترول والغاز فهي فقيرة في الايدى العاملة الوطنية المدربة وفي الانهار العذبة وفي اسواقها المحلية المحدودة وهذه العناصر جميعها متوفرة في الدول العربية الاخرى فهناك الاراضي الزراعية بالسودان وهناك الانهار في مصر والعراق. وهناك المحيطات والمعادن في المغرب العربي وكذلك المناطق السياحية الهائلة. وهناك الايدى العاملة في مصر والسودان. وهناك فوق كل ذلك الاتفاقية الموحدة لضمان تصدير وتأمين الاستثمار والتى وقعتها معظم الدول العربية. ولايبقى الا حسن النوايا والجهد المضاعف في العمل المنتج.

● حالات متعددة من افلاس الشركات الاجنبية والمحلية في المملكة!

● عمال ايرلنديون في المملكة لم يقبضوا رواتبهم منذ عدة اشهر!

● المملكة تشترى عشر طائرات جامبو ولاتتمكن من دفع اسعارها الا بالبترول الخام!

● الكساد يضرب اطنابه في الاقتصاد السعودى!

● اسعار اسهم الشركات المساهمة في المملكة تنخفض الى اقل من قيمتها الاسمية!

● مستحقات المقاولين في ادراج موظفي الدولة!

● السعودية تفكر في تخفيض عدد موظفي الدولة وايقاف العلاوات السنوية.

وغيرها من عشرات العناوين التي اجزم بانى قراتها في الصحف الاجنبية والمحلية والعربية وبدرجات متفاوتة بين التشفى والتعاطف.

فاذا كانت اجنبية فهى تشف.

واذا كانت عربية فهى تعاطف.

واذا كانت محلية فهى عن سمع من البعض؟؟!!!

والآن دعونا نبسط المشكلة للقارىء ولاندخله في متاهات الاصطلاحات الاقتصادية المعقدة مثل الادخار والاستثمار والاستهلاك ولكل دالة معينة وارقام ومعادلات تصلح للطالب الجامعي

**● بالنوايا الطيبة والدراسات الدقيقة وتحرك اسرع لشركات الاستثمار العربية سيستطيع الاقتصاد العربي قلب المعادلة الصعبة لصالحه..**

**● الاقتصاد السعوذى لايمر بمرحلة كساد**

## الاقتصاد السعودى. هل يمر في مرحلة كساد ام تكيف اقتصادى؟

● هل المملكة على وشك الافلاس..؟

● هل استنزفت المملكة معظم احتياطياتها؟



ملف اقتصادي

ولاتصلح لقارىء الصحف والذى يريد ان يعرف شيئا واحدا وهو هل هناك ركود اقتصادى وكساد مخيف كما تصوره العناوين المذكورة ام لا؟ وماذا سيحدث فى المستقبل اذا استمر الانخفاض فى الطلب على البترول؟ - والاجابة هى من التجربة العملية: وهذا رأيي الشخصي ويتلخص فى نقطتين

- ان الكساد والرخاء عملية نسبية.
- اننا نمر فيما يسمى بدورة اقتصادية مرحلية معينة.

معنى ذلك ان الرخاء ربما يتبعه كساد وكذلك الكساد ربما يتبعه رخاء وتمر بهذه الدورات معظم اقتصاديات العالم. وهو ليس بالشيء الغريب مطلقا. فالرخاء معناه ارتفاع الدخل القومى والانتاج ومن ثم زيادة الاسعار والارباح والتوظف الخ - والكساد معناه العكس. وتتارجح كافة الاقتصاديات بين الاثنين. فالعملية نسبية بحتة. وتتدخل الحكومات عادة لوضع الحلول لانعاش اقتصادها والاخذ بيده من مرحلة الركود وفى كثير من الاحيان تحتاج هذه الحلول الى وقت قد يطول وقد يقصر. وفى بعض الاحيان تتدخل الحكومات لايقاف الرخاء اذا زاد عن الحد المقبول واصبحت نسبة التضخم نسبة مهددة للهيكل الاقتصادى الاسلسى. وهل نسينا عندما وصل التضخم فى المملكة الى (٤٠٪). مايحدث فى المملكة حاليا لايخرج عن ذلك ويبدو ان الغالبية لم يتعودوا على مثل هذه الدورات الاقتصادية ويريدون ان يستمر الانفاق الحكومى على التجهيزات الاساسية الى الابد وبنسبه الهائلة كما كان فى الماضى. وتدور فى ذهنى هنا عدة اسئلة اراها حيوية.

هل يريد الاعلام الغربى وايضا بعض القطاعات المحلية ان تقوم الحكومة السعودية بما يلى؟

- بناء مطار دولي مثل مطار الملك خالد كل سنة.
- انشاء خط اسفلت جديد مماثل لخط الرياض / الدمام او الرياض جدة مواز للخطوط الجديدة التى قاربت على الانتهاء.
- البدء فى توسعات اخرى لموانىء المملكة بخلاف التوسعات التى تم الانتهاء منها والتى تكفينا لعشرات السنين كما هو معروف.
- تجديد كافة شبكات المجارى والمياه الهاتف والكهرباء كل سنة.
- انشاء مدن صناعية وبحجم مدينتي الجبيل وينبع وهما اكبر مدينتين صناعيتين فى العالم وذلك كل خمس سنوات مع انشاء مشروع جديد لتجميع الغاز الطبيعي.
- انشاء مبان حكومية جديدة كل سنتين مع فرشها وديكوراتها. اذا كان ذلك مايريدون حتى نتلافى كلمة كساد فان انتاج ثمانين مليون برميل بترولى فى اليوم لن يكفينا وليست الثمانية ملايين التى كنا ننتجها واصبحت ٣,٥ مليون برميل فى اليوم.

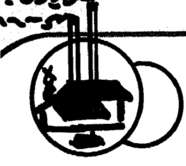
## المرحلة الجديدة مرحلة تكيف اقتصادى

ان ما يمر به الاقتصاد السعودى حاليا هو مرحلة تكيف اقتصادي يجب ان نتعود عليه. هل نسينا عندما كان سعر برميل البترول ثلاثة دولارات والآن وصل الى ٢٩ دولارا هل نسينا عندما كان متوسط انتاجنا لايتعدى مليونى برميل فى اليوم ويباع باسعار زهيدة حسب الاسعار العالمية فى ذلك الوقت.

والمقصود بالتكيف هنا هو اعادة الحسابات خاصة بالنسبة لقطاع رجال الاعمال فاذا كان الانفاق الحكومى كله انخفض بالنسبة لقطاع المقاولات فانه حتما سيرتفع بالنسبة للادارة والتشغيل والصيانة وخدمات النقل وظهرت وستظهر اولويات جديدة للانفاق الحكومى وقد بدأت بالفعل منذ عدة سنوات. وهو التوجه الصناعى والزراعى فالانتاج المحلى هو اساس قوة اى اقتصاد يريد ان يستمر فى قوته وليست براميل البترول وعددها وهى السلعة الاستخراجية الناضبة لامحالة سواء اليوم او غدا.

فدعونا نوقف هذا الترحم والتباكى على البراميل التى ضاعت ونركز جهودنا على المجالات الاستثمارية الاخرى الجديدة والتى سبق ذكرها. فقد فتحت احدى الجرائد المحلية منذ ايام ولفت نظرى عما هو معلن من مناقصات جديدة مطروحة فوجدتها حوالى سبعين مشروعا جديدا لكن ليس من ضمنها اى مطار جديد او خط اسفلت بطول الف كيلومتر لكن معظمها ادارة وتشغيل مستشفيات جديدة. تقديم خدمات صيانة لعشرات من المشاريع التى انتهى تنفيذها وغيرها من مشروعات. المرحلة الجديدة مرحلة التكيف الاقتصادى.





● متوسط دخل الفرد فى المملكة من اعلى خمسة دخول فى العالم

● نصيب القطاع الصناعى غير البترولى لايتعدى ٥٪ من الناتج المحلي الاجمالى في العشر السنوات القادمة ستقلب المملكة كافة الموازين الصناعية لصالحها

● حقائق مذهلة تثبتها احدث الاحصائيات عن اقتصاديات العالم

● مقياس الغنى والفقر هو متوسط دخل الفرد

● مقياس التقدم والتخلف هو درجة التصنيع

● مشكلة الدول الفقيرة الزيادة الهائلة في عدد السكان مع قلة الانتاج

## ماذا عن المستقبل؟ التصنيع ثم التصنيع.!

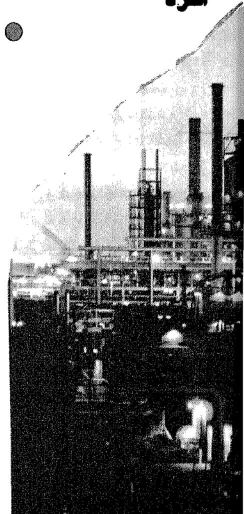
كلمة اخيرة وهى ان الصناعة هى العمود الفقرى لكل اقتصاد. والمستقبل زاهر باذن الله «وخيار التصنيع» الذى اتخذته المملكة هو الخيار السليم مع التركيز على كل ماهو متوفر لدينا وبكلفة منخفضة نسبيا وهو مايلى: - التركيز على الصناعات المعتمدة على الغاز الطبيعى.

- استغلال كل ماهو متوفر فوق الارض وتحتها من زراعة ومعادن.

- تكرير اقصى قدر ممكن من البترول الخام من اجل التصدير والزمن. فى صالحنا فلدينا ٤٠٪ من احتياطيات البترول فى العالم.

وكمثال بسيط على اهمية التصنيع فان سعر المتر المكعب من الغاز الطبيعى المنتج للتصدير مثلا له حد معين لكن اذا حولته الى مادة الايثان فسيزيد سعره الى خمسة اضعاف فاذا حُوّل الى اثيلين ومن ثم بولي اثيلين فقد يصل سعره الى عشرة او عشرين ضعفا. ونفس الشىء بالنسبة للحديد الخام والبترول الخام. ونفس الشىء بالنسبة للمنتجات الزراعية وكذا كافة المعادن..

وليس لدينا والحمد لله ادنى شك فى قوة الاقتصاد السعودى وقوة العملة السعودية وهذا شىء ملحوظ وماعلينا الا تفهم الوضع الاقتصادى الجديد والا نسىء الفهم ونعامله ككساد او ركود. بل نعمل ونخطط لمستقبل زاهر ان شاء الله والله الموفق.








# اقتصاديات الد

## أولاً :

### الاقتصاد العالمى ومعضلاته الأساسية

إن تزايد الفجوة بين الدول الصناعية والدول النامية فى مجال التطور الاقتصادى يعد من أهم السمات التى تسود الاقتصاد العالمى فى هذا القرن. وان تزايد الاهتمام بهذه الفجوة وعلى الأخص بعد الحرب العالمية الثانية كان نتيجة لتطور أساليب التحليل الكمى فى مجال رصد المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وتطور وسائل الاتصال بين مختلف دول العالم.

**لقد أدى هذا التباين فى التطور الاقتصادى الى تقسيم العالم الى مجموعتين من الدول تضم الأولى منها الدول الصناعية وتضم الثانية بقية الدول والتى أطلقوا عليها تارة اسم الدول النامية وتارة أخرى اسم دول العالم الثالث معتمدين فى هذا التقسيم على مجموعة من المؤشرات الكمية من بينها متوسط الدخل الفردى ونسبة المتعلمين الى غيرهم وتنوع مصادر الدخل، وتقع الدول الاسلامية ضمن هذا التقسيم فى مجموعة الدول النامية.**

**أن** التباين فى التطور الاقتصادى بين دول العالم نجمت عنه مشاكل معقدة ومتعددة حظيت باهتمامات المحافل الدولية والاقليمية ومراكز البحوث فى الجامعات فضلا عن الجهود التى تبذل من الدول النامية ذاتها بما تتخذه من برامج وخطط تنموية بهدف معالجة هذه المشاكل. وعلى الرغم من الجهود المبذولة فى هذا المجال فمازال الاقتصاد العالمى يعانى من معضلات كبيرة تتفاقم حدتها بين آونة وأخرى تاركة آثارها السلبية على الاقتصاد العالمى بوجه عام وعلى اقتصاديات الدول النامية بوجه خاص. ويمكن تلخيص أهم المعضلات التى تسود الاقتصاد العالمى فى الوقت الحاضر بما يلى:

(١) زيادة التنافر بين مصالح مجموعة الدول الصناعية ومجموعة الدول النامية.

(٢) التزايد المستمر لدرجة اعتماد الدول النامية على الدول الصناعية لتوفير احتياجاتها من السلع الانتاجية والاستهلاكية على حد سواء وبقاء اقتصاديات الدول النامية معتمدة بشكل أساسى على انتاج المواد الأولية.

(٣) تدهور نسب التبادل التجارى للدول النامية مما أدى الى إضعاف قدراتها على تأمين احتياجاتها من النقد الأجنبى لتمويل مشاريعها التنموية.

(٤) تزايد العجز فى موازين المدفوعات للدول النام[illegible] وتراكم ديونها للدول الصناعية وتزايد نفقات خدمة [illegible] الديون مما أدى الى تعطيل عجلة التطور الاقتصادى [illegible]

بقلم الدكتور
أحمد محمد علي
رئيس البنك الاسلامي للتنمية

وانخفاض قدرتها على توسيع طاقتها الانتاجية .

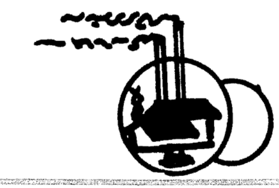
(٥) انتشار سياسة الحماية الجمركية التى تنتهجها الدول الصناعية واستخدامها كوسيلة للحيلولة دون تمكين الدول النـاميـة من الاستفادة من الميزة النسبية فى قسمة العمل الدولى للسلع المصنعة فيها .

(٦) ارتفاع أسعار الفائدة على القروض واستمرار الزيادة

## ول الاسلامية

فى أسعار السلع المستوردة من الدول الصناعية مما أدى الى ظهـور التضخم والانكـماش فى الاقتصاد العالمى بشكل متزامن، وهذه من الظواهر التى لم يألفها الاقتصاد العالمى قبل النصف الأول من القرن الحالى .

*إن نظرة سريعة الى الظواهر المذكورة أعلاه كفيلة بأن تظهر لنا مدى الآثار الـسلبيـة التى تركتهـا معضـلات الاقتصـاد العالمى على اقتصاديات الدول النامية، وعلى الـرغم من تشخيص هذه الآثـار فى المحافل الـدوليـة فليس هناك أية اجراءات للحد منها . ان اخفاق المجتمع الدولى فى الوصول الى حلول لهذه المشـاكل يعود بالأساس الى ضعف أواصر التعاون بين الدول النامية . من ناحية ورغبة الدول الصناعية فى استمرار سيطرتها على تسيير دفة الاقتصاد العالمى لخدمة مصالحها مع عدم الاكتراث بمصالح الدول النامية وعلى ما يبدو فليس هناك من أمل فى اصلاح النظام الاقتصادى العالمى ما لم تتعاضد الدول النامية فيـما بينهـا للدفـاع عن مصـالحهـا المشروعة ووقف عمليات استنزاف ثرواتها لصالح الدول الصناعية .*



**تشكل الدول الاسلامية جزءا كبيرا من الدول النامية سواء كان ذلك من حيث السكان أو الرقعة الجغرافية التى تغطيها إذ تشير الاحصاءات المتوفرة فى هذا المجال الى أن عدد المسلمين فى العالم قد قارب ألف مليـــون نسمـة، وان مسـاحـة رقعـة الـدول الاسلامية تبلغ نحو الخمس والعشرين مليون كيلو متر مربع .**

*الموارد الطبيعية المتوفرة فى هذه الدول فهى متعـددة ومتنوعة حيث انها تشتمل على ثروات معدنية*

ملف اقتصادي

طائلة، وأراض زراعية شاسعة وموارد مائية وفيرة ومناخ متباين يصلح لزراعة مختلف المحاصيل الزراعية حيث تشير الاحصاءات المتوفرة عن بعض المؤشرات الأساسية فى هذا المجال(١) الى ان مساحة الأراضى الزراعية فى الدول الاسلامية قد تجاوزت ١٨٠ مليون هكتار فى عام ١٩٧٩م وبلغت الأراضى المروية منها حوالى ٤٠ مليون هكتار وان هناك مجالا لزيادة رقعة الأراضى المروية عن طريق تطوير الموارد المائية وحسن ادارتها. الا أن عملية استغلال هذه الموارد قد اتسمت بالتخلف وسوء الاستخدام نتيجة للتخلف التكنولوجى لوسائل الانتاج وضعف التنظيمات المؤسسية التى تحكم ادارة واستخدام هذه الموارد.

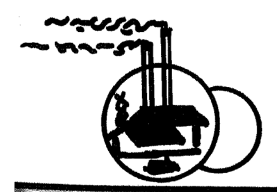
لقد أدت هذه العوامل الى بقاء بنية الانتاج فى الغالب الأعم فى الدول الاسلامية ضعيفة ومعتمدة بشكل أساسى على انتاج المواد الأولية وتركز نسبة عالية من القوى العاملة فى النشاط الزراعى الذى تسوده البطالة بأشكالها المختلفة المقنعة والجزئية والموسمية. لقد بقى النشاط الزراعى مصدرا لما يزيد على ٨٠٪ من القوى العاملة فى بعض الدول الاسلامية مثل أوغندا وبنغلاديش وتشاد والصومال وغينيا بيسا وفولتا العليا والكاميرون ومالى وموريتانيا والنيجر كما توضح لنا ذلك الاحصاءات المتاحة لعام ١٩٨٠م (٢). أما الدول الاسلامية التى تقل نسبة العاملين فى الزراعة من مجموع القوى العاملة فيها عن ٥٠٪، فهى قليلة لا يتعدى عددها عدد أصابع اليد من بينها الأردن.. العراق.. تونس.. لبنان.

وفيما يتعلق بمستوى الأداء الاقتصادى لهذه الأقطار فإن متوسط نصيب الفرد من الناتج القومى الاجمالى(٣) فيها منخفض جدا فى بعض منها حيث لا يتجاوز ٤٠٠ دولار كما هو الحال فى تشاد وبنغلاديش وأفغانستان ومالى وفولتا العليا والسيراليون والنيجر وباكستان والسودان وتتوزع البقية منها ضمن الأقطار ذات الدخل المتوسط بموجب هذا المعيار ٤٣٠ دولارا و١٦٢٠ دولارا، كما هو الحال بالنسبة للسنغال والأردن على التوالى. وعلى وجه العموم يمكن القول بانه باستثناء لبنان وماليزيا والدول النفطية فإن هذا المؤشر لم يتجاوز ٢٠٠٠ دولار حسب احصاءات عام ١٩٨١م وان معدل النمو السنوى له خلال العشرين سنة المنتهية فى العام المذكور كان سالبا لبعض منها كما هو الحال بالنسبة للنيجر وتشاد والصومال والسنغال.. وحقق البعض الآخر معدلات نمو موجبة قد وصلت فى حالات قليلة الى نسبة ٥٪ كما هو الحال بالنسبة للجمهورية العربية اليمنية.

لقد تعرضت معدلات النمو الاقتصادى فى الدول الاسلامية الى التدهور خلال الثلاث سنوات الأخيرة التى زادت فيها حدة مشاكل الاقتصاد العالمى والتى سبق التنويه عنها فى البداية.

وللتدليل على ما أصاب اقتصاديات الدول الاسلامية من آثار سلبية نتيجة للعوامل التى تهيمن على الاقتصاد العالمى فى الوقت الراهن نسترشد ببعض المؤشرات المتاحة فى هذا المجال(٤)، فعلى سبيل المثال فقد تدهورت نسب التبادل التجارى لعدد كبير من الدول الاسلامية بنسب تزيد على ٣٠٪ خلال الفترة ١٩٧٥ـ١٩٨٠م كما هو الحال بالنسبة للأردن والمغرب والسنغال وذلك نتيجة لتصدير الدول الصناعية التضخم الموجود فيها الى الدول النامية.

وفيما يتعلق بنفقات خدمة الديون الخارجية المستحقة للدول الصناعية فقد اتسعت هذه النفقات لتستنفد نسبا



عالية من الناتج القومى لعدد من الدول الاسلامية حيث وصلت فى عام ١٩٨٠م الى نسب تتراوح بين ٦٪ الى ١٢٪ من الناتج القومى كما كان فى كل من الجزائر والسنغال وغينيا الثورية ومصر والجابون كما تمثل نفقات خدمة الديون من قيمة الصادرات لعدد من الدول نسبيا تتجاوز ٢٠٪ كما هو الحال بالنسبة للجزائر وسيراليون ومصر والمغرب .

وهذه المؤشرات المذكورة أعلاه معرضة للتدهور بشكل متزايد طالما بقيت المعضلات التى يعانى منها الاقتصاد العالمى دون ايجاد حلول جادة لها من قبل المجتمع الدولى ، وان استمرار الدول الصناعية الكبرى فى توجيه دفة الاقتصاد العالمى بما يتفق مع مصالحها الذاتية دون الاكتراث بمصالح بقية الدول من شأنه أن يؤدى الى تفاقم سوء الأوضاع الاقتصادية فى الدول النامية . ان هذه الهيمنة لا يسهل على أية دولة من الدول النامية مواجهتها منفردة لذا فان السبيل الوحيد هو العمل المشترك بين هذه الدول لمجابهة هذا التدهور .

## ثالثاً
## آفاق ومجالات التعاون الاقتصادي بين الاقطار الاسلامية

يتضح لنا مما سبق التطرق اليه بأن طبيعة المشاكل التى تعصف باقتصاديات الدول النامية ومن بينها الدول الاسلامية تستوجب التعاون الجاد فيما بينها من أجل الحد من استمرار هيمنة الدول الصناعية الكبرى على المصالح الاقتصادية ومستقبل الرفاه لشعوب الدول النامية . ان فكرة التعاون الاقتصادى بين الدول ليست حدثا طارئا فى حياة الشعوب فقد ظهرت أنواع مختلفة من أشكال وصيغ التعاون بين الدول التى لها مصالح مشتركة من أجل حماية هذه المصالح وتتراوح هذه الصيغ من اتفاقات جمركية بين دولتين أو أكثر الى صيغ أخرى أكثر تطورا تهدف الوصول الى التكامل بين اقتصاديات وأسواق تلك الدول .

ومن الأمثلة الناجحة لصيغ التعاون فى العصر الحديث تجربة السوق الأوربية المشتركة التى نشأت وتطورت خلال الثلاثين سنة الماضية ، لقد كان الحافز الأساسى لنشوء فكرة السوق المشتركة هو ايجاد تكامل بين الأنشطة الاقتصادية للدول المشاركة فيه والحد من التنافس بين مصالحها ، وبالتالى تشكيل تجانس وترابط بين هذه الاقتصاديات من أجل الظهور كقوة مساومة فى الاقتصاد العالمى .

لقد تحسست الدول النامية ومن بينها الدول الاسلامية أهمية ايجاد مثل هذا التعاون .

وقد نشأت محاولات فى هذا المجال منها على سبيل المثال اتفاقيات التعاون بين دول شرق آسيا ، ودول غرب أفريقيا ومجلس التعاون الاقتصادى والاجتماعى العربى ومجلس التعاون لدول الخليج .

وفى هذا الاتجاه نص ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامى على أن من بين أهدافها تنمية ودعم التعاون بين الدول الأعضاء فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من المبادىء الأخرى .

وانطلاقا من ذلك فقد حظيت الأمور الاقتصادية باهتمام المؤتمرات المختلفة التى عقدت لوزراء الخارجية والمالية للدول الاسلامية .



ولذا فقد تمت على الصعيد الاسلامى بعض الخطوات الجادة فى هذا السبيل اذ انبثقت عن منظمة المؤتمر الاسلامى مؤسسات وهيئات كلها تهدف الى دعم أواصر العلاقات بين اقتصاديات الدول الاسلامية منها :

- الاتفاقية العامة للتعاون الاقتصادى والفنى والتجارى بين الدول الاسلامية والتى صادقت عليها ٢٤ دولة من بين الدول الاسلامية . ووقعت عليها ٣٦ دولة .
- الغرفة الاسلامية للتجارة والصناعة بكراتشى بباكستان .

■■ مركز الأبحاث الاحصائى والاقتصادى والاجتماعى والتدريب للدول الاسلامية بأنقره - فى تركيا .

■■ المركز الاسلامى لتنمية التجارة فى المغرب .

■■ المركز الاسلامى للتدريب والبحوث الفنية والمهنية فى دهاكا ببنجلاديش .

■■ البنك الاسلامى للتنمية .

ان هذه الصيغ من التعاون وأدوات التنفيذ تعتبر بوادر خير يمكن تطويرها وتعميق متابعتها بما يخدم مصلحة الأمة الاسلامية بعونه تعالى :

ويتضح مما سبق ذكره أن التعاون بين اقتصاديات الدول الاسلامية لا يكون فقط بدافع معنوى للروابط التاريخية بين هذه الدول ولروابط الثقافة المشتركة والعقيدة الاسلامية ، وانما أيضا المصالح الاقتصادية تقتضى بالضرورة هذا التعاون لما يخدم المصالح المشتركة لهذه الدول ويمكنها مجتمعة من مجابهة الظروف الاقتصادية الصعبة التى يمر بها العالم وكذلك من مواجهة التكتلات الاقتصادية للدول الصناعية .

وتشير الدراسات الدقيقة الى أن ظروف التكامل بين اقتصاديات الدول الاسلامية متوافرة وذلك خلافا لما يروّجه البعض من أن اقتصاديات الدول الاسلامية اقتصاديات متنافسة ولا يمكن ايجاد التكامل بينها .

وللأسف الشديد فان هذا الاعتقاد الخاطىء يسود فى الدول الاسلامية . ومن الصعب فى هذه العُجالة حصر مجالات التعاون الواسعة الممكنة بين اقتصاديات الدول الاسلامية ولكن يمكن الاشارة على سبيل المثال للمجالات التالية :

١ - المشاريع المشتركة :

نظرا لما تمتاز به الدول الاسلامية من تنوع فى مواردها الطبيعية ولما وصل اليه بعضها من مستويات جيدة فى التقدم التقنى ووفرة اليد العاملة الماهرة والمتخصصة فيها ، فقد تم فى العديد من اللقاءات والاجتماعات التى عقدت على الصعيد الاسلامى التأكيد على امكانية وأهمية اقامة المشاريع المشتركة بين الدول الاسلامية .

وقد تم التأكيد على أهمية هذه المشاريع فى اتفاقية تأسيس البنك الاسلامى للتنمية والتى تنص على أن يعطى البنك قدر الامكان الأولوية للمشروعات المشتركة التى تدعم وتقوى التعاون الاقتصادى بين الدول الأعضاء .

إن للمشاريع المشتركة ميزات اقتصادية هامة من شأنها أن تؤدى بالنتيجة الى تحقيق المصالح المشتركة للأطراف المشاركة فيها نظرا لما توفره من وفورات الحجم الكبير التى تتصف بها طبيعة التكنولوجيا المتقدمة فى الانتاج وما يتبع ذلك من تخفيض فى متوسط التكاليف بالقياس الى المشاريع الفردية الصغيرة . كما وأن انتاج المشاريع المشتركة سيجد سوقا أوسع للتصريف مما يعزز امكانية خلق الترابطات بين أسواق واقتصاديات الدول الاسلامية ، وجعلها تسير نحو التكامل بدلا من بقائها تعمل منفردة وبنظرة تنافسية .

على الرغم من الصعوبات التى تعترض اقامة المشاريع المشتركة الا أنها قابلة للتذليل لاسيما وان معظمها ذو طبيعة تشريعية ومؤسسية وقد تم ظهورها أساسا مع غياب التعاون والتنسيق بين الدول الاسلامية .

٢ - مجال التجارة البينية :

سبق وأن تطرق الحديث الى انتشار سياسات الحماية الجمركية فى الدول الصناعية والتى أدت الى تقليص امكانية تصدير المنتجات المصنعة فى الدول النامية الى الدول الصناعية وبالتالى أغلق المنافذ أمام منتجاتها، فى حين بقيت الدول النامية ومن بينها الدول الاسلامية سوقا مفتوحا على مصراعيه لمنتجات الدول الصناعية مما أدى الى استيراد التضخم مع أضراره الكثيرة ، لذلك فإن فسح المجال لتبادل السلع بين الدول الاسلامية وتشجيع تدفق السلع فيما بينها من شأنه أن يؤدى الى التخفيف من درجة اعتمادها على الدول الصناعية وفقا لأسس ومبادئ التكامل الاقتصادى .

لقد تم التأكيد على أهمية التوسع فى مجال التجارة الخارجية بين الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الاسلامى فى مناسبات عديدة، منها على سبيل المثال مقررات مؤتمر القمة الاسلامى الثالث الذى انعقد بمكة المكرمة والطائف فى الفترة ١٩-٢٢ ربيع الأول عام ١٤٠١هـ الموافق للفترة ٢٥-٢٨ يناير عام ١٩٨١م والذى جاء فى قراراته الاقتصادية التأكيد على توسيع معدل التصريف الحالى للتجارة فيما بين الدول الدول الاسلامية. لقد دعت منظمة المؤتمر الاسلامى بالتعاون مع الحكومة التركية الى الاجتماع الوزارى الأول حول الأمن الغذائى والتنمية الزراعية الذى انعقد فى أنقره خلال الفترة من ٢٢ الى ٢٤ من ذى الحجة عام ١٤٠١هـ حيث ساهم البنك الاسلامى للتنمية فى هذا الاجتماع بتقديم ورقة تضمنت عددا من الجوانب المتصلة بالموضوع. وقد اتخذ المؤتمر عددا من القرارات لتعزيز التعاون بين الدول الاسلامية فى مجال تأمين الغذاء والتنمية الزراعية بوجه عام. كما وقد تم وضع برنامج للعمل تم التركيز فيه

## بتعضيد وتقوية أواصر التعاون بين الدول الاسلامية حسب امكانياتها

الأعضاء والتعرف على الفرص الفعلية المتاحة لتوسيع حجم التجارة القائمة على استخدام الطاقات الانتاجية المعطلة أو غير المستخدمة استخداما أمثل فى الوقت الحالى فى مجالات المواد الأولية والزراعية والسلع نصف المصنعة والمصنعة، حتى يتسنى اقامة طاقات انتاجية جديدة وحتى يتسنى التوسع للتجارة فى هذه السلع بما فيها السلع الرأسمالية والوسيطة. كما أكد المؤتمر على أهمية العلاقات التجارية الثنائية بين الدول الاسلامية الأعضاء.

على الرغم من توافر الامكانات المادية المتمثلة فى مساحة الأراضى وموارد المياه فى الدول الاسلامية كما سبق التطرق، اليه فإن هذه الدول كمجموعة تعتبر من مناطق العجز الغذائى فى الوقت الحاضر اذ انها تستورد ما تحتاجه من مواد غذائية من الدول الصناعية بعد أن كانت تشكل مصدرا للمواد الغذائية قبل بدء مرحلة الاستعمار التى عانت منها لفترة طويلة. وبالنظر للمضامين السياسية التى تنشأ عن استيراد المواد الغذائية الأساسية مثل الحنطة والأرز والتى كثيرا ما تتم بشروط تمليها الدول المصدرة، فقد احتلت مسألة الأمن الغذائى مكانا بارزا فى اهتمامات

إن أفضل السبل لمواجهة المشكلات الاقتصادية المعاصرة انما تكون بتعضيد وتقوية أواصر التعاون بين الدول الاسلامية بكل ما يتوفر من قنوات تصب فى المآل النهائى فى هذا السبيل، وما الجوانب الاقتصادية للتعاون بين أقطار الأمة الاسلامية من أقصى الغرب الى أقصى الشرق إلا تعبير عن جانب مهم يمكن الدول الاسلامية من النهوض بأداء رسالتها الانسانية تجاه نفسها وتجاه المجتمع الانسانى.

(١) استمدت الأرقام من التقرير السنوى السابع للبنك الاسلامى للتنمية، ومن تقرير التنمية الدولية الصادر عن البنك الدولى لعام ١٩٨٣م.
(٢) التقرير السنوى للتنمية الدولية الصادر عن البنك الدولى لعام ١٩٨٣م.
(٣) التقرير السنوى للتنمية الدولية الصادر عن البنك الدولى لعام ١٩٨٣م وان الأرقام تخص عام ١٩٨١م.
(٤) استمدت الارقام من التقارير الصادرة عن البنك الدولى بخصوص التنمية الدولية.

# المختار

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر




العدد التاسع عشر رجب ١٤٠٥ هـ

المشرف

محمود عارف

# نداء الكريم

**شعر عبدالله السيد شرف**



نادِ الكريمَ إذا أردت أمانا
وادعُ الرحيمَ اذا طلبتَ حنانا

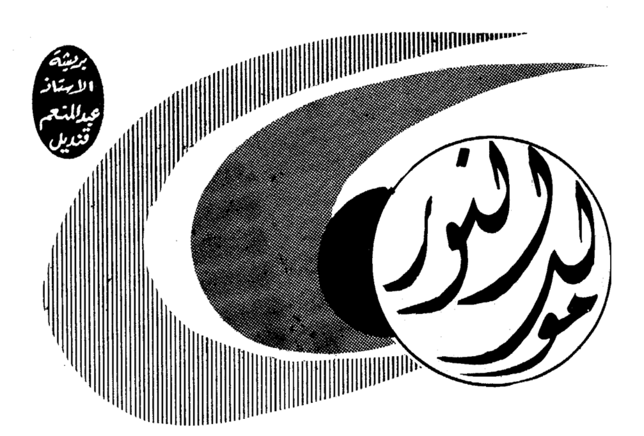
نادِ الذى رفعَ السماء اذا عَدَا
عادٍ عليك.. ولم تجدْ أعوانا

وادعُ العزيزَ إذا تصيبُك نكبةٌ
تلقَ العزاء لديه.. والسُّلوانا

كم من هموم لم اكن لأطيقها
تَدَعُ الحليمَ من الأسى حيْرانا

ناديتُ منها للرحيم فرقّ لى
عند النداء.. ولم تعُدْ أحزانا

هى خَصْلة عند الكريم عرفتُها
اقْصِدْهُ.. تلقَ الجودَ والإحسانا




يومٌ تجلّى على الدنيا به الله
فما لأنواره فى الحسنِ أشباهُ

تهلّلَ الكونُ وازدانتْ مناكبُهُ
وكلُّ شىء به زاهٍ وتيّاهُ

رأى وليداً تَوَدُّ الشمسُ لو شربتْ
فيضَ الضياء شفيفاً من مُحَيّاهُ

يُضَمِّخُ الأرضَ من أطيابه عَبَقٌ
فالزهرُ والوردُ والريحانُ ريّاهُ

جاءتْ ملائكةُ الرحمنِ تشهدُه
وكم ملاكٍ وراء النَّجْم حيّاهُ

سمّاه أحمدَ فى الانجيل خالقُهُ
تباركَ الله قبلَ الخلقِ سمّاهُ

يا موكبَ الدهرِ . هذا بيتُ آمنة
قفْ خاشعاً عنده وانعمْ بمرآهُ

واشهد وليداً به فى المهدِ ترمقُهُ
عينُ السماء بإجلالٍ .. وترعاهُ

وانظر تجد قلمَ التاريخ منبهراً
وَصْفُ الخوارقِ والآياتِ أعياهُ

ماذا يخُطُّ .. ولو كانت صحائفُهُ
ملء الوجود لضاقتْ عن سجايَاهُ

★ ★ ★

يا قلب أنتَ بحبِّ المصطفى كَلِفٌ
وحبُّهُ إن سَرى فى القلبِ زكّاهُ

يا قلب غنِّ به واصدح بمولدِه
فمولدُ النورِ لا تُحصَى مزايَاهُ

يا قلب هذا نبىٌّ .. جلَّ بارئُهُ
من الوَضَاءة والأنوار سَوّاهُ

هَدِيَّةُ الله للدُّنيا ورحمتُهُ
الله أدَّبهُ طفلًا وربّاهُ

قد بَشَّرتْنَا دياناتُ السماء به
وكَمْ كتابٍ لها فيه قَرَأْنَاهُ

الطاهرُ العَفُّ لم تقرب سريرتَه
خواطر السوء، أو تأثم حنايَاهُ

الصدقُ منطقُهُ والجودُ رونقُهُ
والحقُّ فيلقُهُ والله مولاهُ

# ذكرى







ما إنْ رأى كاهنٌ يوماً ملامحَهُ
إلاّ وصَاحَ: نبيٌّ قدْ عرَفناهُ
أقام حُكماً على الشُّورَى دعائمُه
لا الفردُ فيه له مجدٌ ولا جاهُ

ما جرّدَ السيفَ طُغياناً ولا صَلفاً
بل كان يدفعُ عن دينٍ تولاّهُ
ويبسطُ الوُدّ احساناً ومرحمةً
وبالسماحةِ يَجزى مَنْ تحدّاهُ

هذى النفوسَ وكانت جاهليتُها
ليلاً كفيفاً ضبابُ الجهلِ أعماهُ
وراحَ ينقذُ دُنيا قد هَوتْ حِقباً
تحت الضلالِ ولجَّتْ فى خَطاياهُ
بالوحى يفتحُ ألباباً ويملؤها
رشداً ويمنحُها مما تلقَّاه
حتى بنى أمّةً شاء ديدنُها
أن تعبدَ الله عن حبٍ وتهواه
قد كان فرداً يتيماً بَيْدَ أنَّ له
عزماً تخرُّ له الدُنيا وتخشاه
الله يعصمُهُ ممنْ يريدُ به
سوءاً ويخذلُ مَنْ بالكفرِ عاداهُ
قد واجَهَ الباطلَ الباغى وغالبَهُ
حتى تلاشى وزالتْ عنه دنياه
وكان يحيا على جوعٍ ومَخْمَصَةٍ
ولو أرادَ نعيمَ الكونِ واتاهُ

★ ★ ★

يا مَنْ شفاعتُهُ فى الحشرِ أمنيتى
أنتَ الشفيعُ لمن ساءتْهُ عقباهُ
إنَّ المدائحَ ليست فيك نافلةً
بل المدائح فرض قد دعيناهُ

أزلفتُ شِعْرى إلى مثواكَ يصحبُهُ
شوقٌ يكابدُهُ قلبى ويصلاهُ
ومَنْ أحبَّكَ صار الكونُ خادِمَهُ
وعاشَ فى النورِ دُنياه وأخراهُ

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
يقول الله عز وجل في كتابه المبين:
«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»

---

حَيِّ ذكرى الإسراء والمعراج
فبها تنجلي سُجوفُ الدَّياجِي
وَهْيَ نورٌ ثرٌّ مِنَ الله يَسْري
وعلاجٌ أعْظِمْ بِهِ مِنْ عِلاجِ
هَيْبَةُ المسجدِ الحرامِ تجلَّتْ
في رحابِ (الأقصى) بخيرِ سِراجِ
إنهُ المصطفَى الذي شَرَعَ الديـ
ـنَ قوياً بنورِه الوهَّاجِ
هذهِ (القُدسُ) كلُّها تحضُنُ الذ
كرى فَيَدوِي الصَّدَى بتلكَ الفِجاجِ
إنها رحمةُ السماءِ إلى الأر
ضِ وزادُ الغريبِ والمحتاجِ
كيفَ لا والنبيُّ أصبحَ مسرا
ه سبيلَ الخلاصِ والإفراجِ؟
يا حبيبَ السلامِ يا منبعَ الوحـ
ـيِ ويا كعبةَ الفؤادِ الراجِي
عَلِّمِ الناسَ شِرْعَةَ الحبِّ والخيـ
ـرِ وقَوِّمْ بالحقِّ كلَّ اعوجاجِ
يا رسولاً أتى بذكرٍ حكيمٍ
بعدما كانَ للإلهِ يُناجِي
أدرِكِ المسلمينَ فيما يُقاسو
نَ فهاهُم في بؤرة الإحْرَاجِ
أيقِظِ الغافلينَ مَنْ سَلَكُوا نهـ
ـجَ شِقَاقٍ وفُرْقَةٍ وانْعِرَاجِ
قَدْ طَغَتْ هاهُنا جحافلُ صُهيو
نَ وقامتْ في فتنةٍ وهِيَاجِ

واستباحَ الأعداء كلَّ حرامٍ
وأبانُوا عن خُطَّةِ الإدْمَاجِ
لَيسَ منهم إلا حقودٌ زَنيمٌ
أو دخيلٌ يبدو بشرٍّ مِزَاجِ
وهمو كالسُّمُومِ في كلِّ شعبٍ
لُعِنُوا إنَّ مَكْرَهُم ذو ازدواجِ
أُشْرِبُوا الغدْرَ والنِّفاقَ فما منـ
ـهُمْ سوى مُفْسِدٍ نراهُ يُدَاجِي
تَقْشَعِرُّ الجلودُ مما أتَوْه
باقتطاعِ الأوصالِ والأوْدَاجِ
زرعوا البُؤسَ والخرابَ فما خَنـ
ـسُوا لقتلِ الأطفالِ والأزواجِ
عَطِشُوا للدماءِ والإثمِ لما
ذَبَحُوا الآمنينَ ذَبْحَ النِّعَاجِ
واللصوصُ اللئامُ يَغْتصِبُونَ الأ
رضَ قهراً غزيرةَ الانتاجِ
لَمْ يَكونُوا كما ادَّعُوا بل أساءوا
وَمَضَوْا في توسُّعٍ وانْدِرَاجِ
كَذَبُوا حين أمْعَنُوا في التَّعَدِّي
وتَمَادَوا في فتنةٍ ولَجَاجِ



جاوَزُوا السَّامِرىّ كفراً فنالوُا الـ
ـذُلَّ بئسَ الـضـلالِ من مِنْهَاجِ
وحقـوقُ الإنسـان دِيْسَتْ وصـارتْ
فى عقـولِ الجُنَـاةِ مثـلَ الأحَـاجِى
عنَّـفَـتْـهُـم ضمائـرُ الـكَـوْنِ طُرًّا
حين ضَجَّتْ أصـواتُهـا باحْتِجَـاجِ
وأقـامـوا الأبـراجَ ثم نسـوُا الله
مُبـيـدَ الطُّـغَـاة والأبْـرَاجِ
سَوْف تَهْوِى أحـلامُـهـم فى كسادٍ
بعـد أن كان ظُلْمُـهُـم فى رَوَاجِ
فَسَلِ الـلاجـئـينَ فى كلِّ صَوْبٍ
حينَ عَاشُـوا فى نكسـةٍ واهـتيـاجِ
أخْـرَجُـوهُم من الـديـارِ عَسَـاهُمْ
أن يسـودُوا فى ذلِـكَ الإخـراجِ
نَسَجُـوا فى خَيَـالِهِم صولـة الـدَّهْـ
ـر وبِئسَ الطُّـغـيـانُ مِنْ نَسَّـاجِ
لا يَغُـرَّنَّـكَ مَا ترى من جموعٍ
تُمعِـنَـاتٍ فى الـبطشِ والإدْلاَجِ
سوفَ تَمْضِـى كما مضـى كلُّ قومٍ
حسبُـوا نَصْـرَهُـم فى الاستِـدْرَاجِ
وأُسُـودُ الـفِـداء خاضـوا المنـايـا
بسـرورٍ وغِـبْطَـة وابـتـهـاجِ
زَلْـزلُـوا الغـاصبـينَ واقـتربَ الفتـ
ـحُ وهـالَ الأعـداء ذاكَ الـتَّنَـاجِى
وجنـودُ الشيطـانِ فى المَسْخِ والعـا
رِ تَوَارَوْا فى الخِـزْىِ خلفَ الـرِّتَاجِ

كلما طالـتِ الـليـالـى فإن الـحـ
ـحقَّ يُجْلَى كالصبحِ عنـد انْبِلاجِ
يا إلهـى أدْعُـوكَ فى خيرِ ذكـرى
وأُصَلِّى والكـلُّ فى الكَـونِ ساجِى
ليسَ يَخْفَـى عنـكَ الـذى فى فؤادِى
فارحـم الـيـومَ محِنَتـى وانـزعَـاجى
يا إلهـى هذى (فـلسطـين) تدعـو
فاحـفـظ اللهُمَّ (قُـدْسَهـا) بسيـاجِ
يا إلهـى هذى الـعـوالمُ طُرًّا
تحتَ سقـف ممرَّد كالـزُّجَـاجِ
يا إلهـى هذا صِراطُـكَ دَوْمَـاً
مسـتـقـيم من دون أى انـعِـرَاجِ
يا بصـيراً بالحـالِ أنْـقِـذْ حرمـاً
لكَ وارحـمْ ضراعـةَ الحُـجَّاجِ
أنْـتَ أدْرَى وأنـتَ أقـوى جنـوداً
أنـتَ أدْنَـى لهذه الأفـوَاجِ
فاهـزِمِ الـغـادرينَ وابعـثْ عليهم
هائـجـاتِ الـريـاحِ والأمـواجِ
أنـتَ مَنْ فَجَّـرَ الـعـيـونَ بماء
سلسـبـيـلٍ عذبِ الجنَـى ثَجَّاجِ
أنْـتَ كهـفٌ للخـائـفـينَ دَوامـاً
كُلُّ مَنْ صُنْـتَـهُ فلا شَكَّ ناجِ
يا إلهـى إذا ادْلَهَـمَّـتْ خُطـوبٌ
جُدْتَ يا بَارِىءَ الـوَرَى بانْـفِـرَاجِ
أنْـتَ ألْهَـمْـتَـنَـا سبيـلَ رشَـادٍ
يَوْمَ ذِكْـرَى الإسـراء والمِعْـرَاجِ




رمضانُ أقبلَ يا أحبّةُ أبشروا
هيّا إلى خيرٍ أظلَّ.. وكبِّروا
فالعمرُ يمضى.. قد طوانا عيشُنا
والقلبُ فى أمرٍ لدنيا ذاكرُ
والنفسُ قد شغلت وزادت غفلةً
صارتْ لغيرِ حياتها.. لا تذكرُ
تاهتْ مع الأيامِ.. ترجو حظَّها
مِنْ كسبِ مالٍ أو لجاه تنظرُ
والرُّوح قد عُلّتْ تدانتْ من علٍ
غشيتْ مع الأوهامِ ليستْ تبصرُ
أنَّى لروحٍ أن تفكَّ إسارَها
تسمو إلى حيثُ العُلا.. تتدبرُ
أنَّى لنفسٍ ان تغادرْ همَّها
تعلو إلى حيثُ الصفاء وتذكرُ
أنَّى لقلبٍ أن يلاقى حظَّه
إلَّا مع المولى يتوبُ ويغفرُ
رمضانُ يأتى والقلوبُ مشوقة
ترجو صفاء للنفوسِ يُطهِّرُ

ترجو سُمُوًّا للمشاعر كلِّها
تعلو وللمُثُلِ الرفيعةِ تسبرُ
بالصوم نصفو بل ونسمو رفعة
والقلبُ يضرعُ فى خشوعٍ يشكرُ
والنومَ نهجرُ فالقيامُ فريضةٌ
والليلَ نمضى فى العبادة نذكرُ
هيّا ـ الأحبة ـ قد أتانا حظنا
هيا الى نِعَمٍ تعُمُّ وتُنشرُ
هيّا الى ربِّ العبادِ فإنهُ
نادى عبادَه لا قنوطَ وأبشروا
هيّا عبادَ الله يا من أسرفوا
توبوا إليه فإن صدقتم يغفرُ
كونوا عِبادَ الله خير تقاته
وادعوه مولانا يعزُّ وينصرُ
وادعوه يقبلُ صومَنا وقيامَنا
للخيرِ نهدى للمحبة ننشرُ




سجا الليلُ والتفَّت على ستائره
فثارتْ على القلب الكليمِ ثوائِرُه

تكالبتِ الاشجانُ حتى تحولتْ
دجَاناً وليس لِى أنيسٌ أسَامِرُه

فبِيْنَ السِّناتِ والكرى صرتُ سابحاً
أجوبُ الدُّنى والليلُ نامتْ سوامِرُه

ولاحت لِى الآفاقُ شعّتْ نجومُها
وترنُو الى الوجود ضاءتْ منائرُه

كأن سجافَ الليل حالَ سوادها
منيراً وان الليلِ رقّتْ مشاعرُه

وبين بساطِ الارضِ قومٌ تجمّعُوا
وفيهم خطيبٌ لا تُمَلُّ جواهِرُه

كأنى أراه مصقعاً متوقداً
بليغاً حكيماً مشرفاتٍ محاورُه

فيسمو بما يمليه فى كل فقرةٍ
وما حادَ عن نهج تسامتْ مصادِرُه

يقولُ الفتى والقومُ أذْنٌ وخُشّع
مليكا تحلقتْ عليه عساكرُه

يقول: بأنَّ الله كرَّم خلقَهُ
بوحي لتحيا فى الوجود شعائرُه

فأحيا القلوبَ الغُلفَ بالوحى برهةً
وعبرَ القرونِ السبعِ شعَّتْ مآثره

فيا طالما كانت شعوبٌ غفيرة
ضحايا ضلالٍ لا تُعَدُّ دوائرُه

فجاءت الى دنيا الحضارة ترتوى
بمنهلها والعلمُ جلّتْ منابِرُه

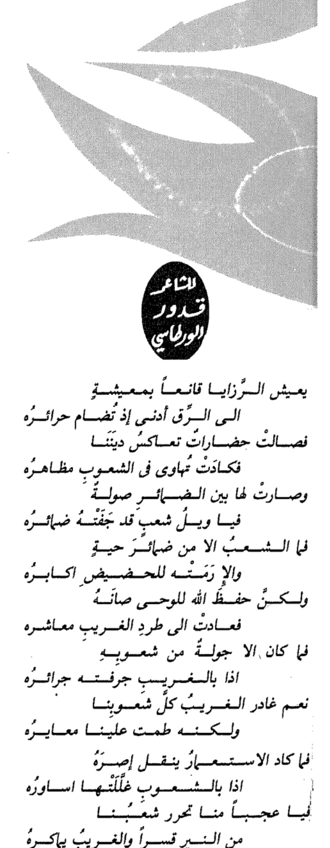
ففى كلِّ بقعةٍ من الارضِ منهلٌ
من العلم لا تذوى عجيبا محاجرُه

فضاءت ربوعُ الغربِ بعد جهالةٍ
وعيش شقىٍّ قاسياتٍ مرائرُه

ولما تقلصت ظلال نفوذنا
تعاوتْ ذئابُ الغربِ، لا قام عائرُه

فمالت دُنى الاسلامِ ميلةَ ذلةٍ
الى حضنهِ والحوبُ شطّتْ مشافرُه

ففى كل شعب رايةُ الغربِ آيةٌ
على أن هذا الشعبَ سدّت معابرُه




يعيش الـرَّزايـا قانعـاً بمـعيشـةٍ
الـى الـرِّق أدنى إذ تُضـام حرائـرُه
فصـالتْ حضـاراتٌ تعـاكسُ ديَنَنـا
فكـادَتْ تهاوى فى الشعـوبِ مظاهـرُه
وصـارتْ لها بين الـضمـائـرِ صولـةٌ
فيـا ويـلُ شعبٍ قد جَفَتْـهُ ضمائـرُه
فما الـشـعـبُ الا من ضمائـرَ حيـةٍ
والإ رَمَـتْـه للحـضـيضِ اكـابـرُه
ولـكـنَّ حفـظَ الله للوحـى صانَـهُ
فعـادتْ الى طردِ الغـريبِ معاشره
فما كان الا جولـةٌ من شعـوبـهِ
اذا بالـغـريـبِ جرفـتـه جرائـرُه
نعـم غادر الـغـريـبُ كلَّ شعـوبِنـا
ولـكـنـه طمت علينـا معـايـرُه
فما كاد الاسـتـعـمارُ ينقـل إصـرَهُ
اذا بالـشـعـوبِ غلَّلَتْهـا اساورُه
فيـا عجـبـاً منـا تحرر شعـبُنـا
من الـنـير قسـراً والغـريبُ يماكـرُهُ

فقـد دَبَّ فينـا الخلفُ حتى تشعَّبتْ
رُؤانـا وأطـبـقـتْ علينـا كواسِـرُه
فلا نحـنُ فى الأقـوامِ اهـلَ سيـادة
ولا اهـلَ رقٍ لانـزالُ نعـاقـرُه
كأنْ لم نكـنْ والله اهـلَ اصـالـةٍ
واهـلُ الاخـاء الحق قلَّتْ نظـائـرُه
كَأنْ لم نَخُضْ حربَ الـتحـررِ اخـوة
أشـداء والغـريبُ تقسـو مصـائـرُه
كأنْ لم نكـن بالأمسِ فى كل موقـف
قرومـا وجيشُ الغـرب ذلَّتْ قساورُه
لقـد آن أن نفـيـىء يا قومُ فيئـةً
الـى دينِنـا حقـا وفـينـا مغـاورُه
ففى ساحـةِ «الـريـاض» فهدٌ مؤصـل
وفى المـغـرب الاقـصى قروم تُؤازرُه
ففـى عرشِـه الاسمـى مليـك موفقٌ
وشـعـبٌ اصـيـلٌ خلَّدَتـهُ مآثـرُه
وفى ساحـةِ الافـغـان شعبٌ مجاهـدٌ
قريبـا يذيـلُ الخصمَ والله ناصـرُه
وفى مصـرَ أقـيـالٌ كرامٌ اعـزةٌ
وحسـنـى مبـارك فمن ذا يكـابـرُه
وفى الاردنِ الاصـيـل خيرُ مملك
الـيـه الـفتى الصـدام تغلى ثوائِـرُه
الـى موطـن الـقـذاف فى كلِّ طارق
زعيـما رئيسـاً لا تنـال مخـافـره
فَمِـن معقـلِ الأبـرارِ نرجـع ديننـا
ولا شىء الا ان تثـورَ كواسـرُه
وتـلـتـف حولهـم شعـوبٌ كريـمـةٌ
فنـخـلـع عنـا الـنـيرَ والله قاهـرُه
كذا كان «لـلخطيـب» قولٌ مرصَّـعٌ
يثـيرُ الحـماسَ الحقَ وهـو يظـاهـرُه
فصـاحَ به الاقـوامُ صيحـةَ طائـعٍ
وقـالـوا: جميعا مالنـا لاَ نشاطـرُه؟

فلا عيشَ الا أن نذودَ عن الحمى
ولا دين الا ان تصولَ مفاخرُه
لقد آن أن نحيا لدين محمدٍ
ونحمى دُنى الاسلامِ لا عاشَ غادرُه
لقد طالَ هذا الليلُ حتى تكالَبَتْ
علينا خطوبٌ مالنا لا نبادرُه
فما هى الا جولةٌ عُمَريَّةٌ
فنطوى زمانا ذلتنا مناكرُه
فقال «الفتى» والدمعُ يهمى مسرة
تعالوا فما باس خطير نحاذرُه
فإما حياة فى غلائل ملة
تناهتْ سمواً او حِمام نباكرُه
فما الموتُ فى كاس يحيلُ حياتَنا
هباء ولكن فى شقاء نخاصرُه
تعالوا لميدانِ الكرامةِ والعُلا
لقد شقَّ هذا العيش كيف نسايرُه؟
فجُنَّ جنونُ القومِ واحتدَّ بأسُهمُ
فما كان الا ما تقل نظائرُه
فلاحتْ على الآفاقِ اعلامُ نصره
وشعَّتْ لنا بعد النّضالِ زواهرُه
ولما تداعى الليلُ الا ذيوله
«حمدت» السُّرى والصبح لاحت بشائرُه

# قصدتك يارب

اذا ما استبدَّ بقلبى العذابُ
وتاهَتْ خطاىَ بدربِ الشقاء
ورنق عيشي كأسَ الهمومِ
وسالَت دموعى لفَرطِ الغناء
قصدتك ربِّىَ.. مستنجداً
والقيتُ بين يديكَ الرجاء
فينفسح الكونُ فى أعينى
وأشعر أنى لمست الضياء
★★★
جمالُكَ نورٌ يضيء النفوسَ
وحبُّكَ أشهى من السلسبيل
وبينَ رحابِكَ تحلو الحياةْ
ويغدو بها كلُّ شيء جميل
فيا مَنْ تسامى على كلِّ شيىء
وليسَ له فى الحدودِ مثيل
دعوتُكَ ربى.. فاقبلْ دُعائى
وألهِمْ خُطاى سواء السبيل
★★★
دعوتُكَ يارب فى وَحْدَتى
وقد حطّمَ اليأسُ قِيثارتى
وتاه شِراعى فى أبحر
ترامتْ أمامى.. بلاضِفَّة
وفيكَ إلهى رأيتُ النجاة
ولاحت بشائرُ أمْنِيَّتى
فيسِّرْ أمورى بهَذى الحياة
وكُنْ لى نصيراً على محْنَتى




شكــوتُ الفقــرَ إنَّ الفقــرَ غول
وهــذا الــعيشُ لذَّتُــهُ قليــل
وذقتُ الــفقــرَ طعم الفقــر مر
الــيتــم إذ مالــى اكيــل
واذ لى اخــوةٌ كانــوا صَغــاراً
وريــبُ الحــادثــاتِ له نزول

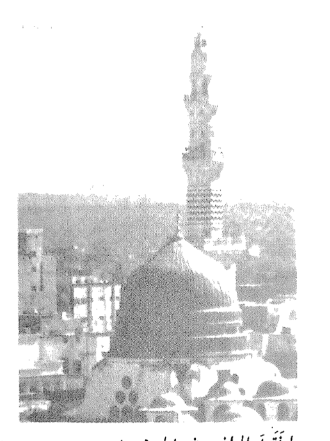
وقــوم من أولــى الأرحــام كانــت
عقــاربُهــم لها حمةٌ تشــول
تتــابعتِ الكــروبُ وقــد صبرنا
عليــهــا إنــه صبرٌ جميــل
وكــم قد عقَّــنِــى تلميــذُ سوء
وجــرو بالمــضــرةِ لى دؤول
وإنَّــا قد بَلَوْنــا الــنــاسَ منهــم
أخــو الجلى إذا الخطبُ الجليــل
ومــنهــم من وَجَــدْنَــاه هواء
وفــدمــا لا ينــالُ ولا يُنــيــل
فلا تحزنْ فإنَّ الــشــعــرَ يُشفــى
إذا ما حزَّ فى الــصــدرِ الــغليــل

أبــو بكــر بن عيــاش إمــامٌ
له خبرٌ افــادتــه الــنــقــول
تفكــر وهــو يسمــعُ صوتَ شادٍ
به اذ غمَّــه همٌّ نزيــل
شدا بيــتــى الــى جمهــور حزوى
لتــبــكــى فى منــازلهــا فميــلوا
فعــاجَ كما بكــى غيــلانُ يبكــى
ففــرَّجَ همَّه الــدمــعُ الهــمــول
فأدركَ انــه للشــعــرِ سرٌ
به يشفــى منَ الــسُّقْــم العليــل
فلا تهجُــرْ قريضَ الشعــر واعلمْ
بأنــكَ حين تنظــمُــه تصُــول
وعــل الــرزقَ يبسط بعــد قبضٍ
ويــضــفــو ظلُّ بسطتِــه الظليــل
فلا يغــضــبــك إن الــرزقَ يلفــى
لدى أهــل الــغــبــاء له حلول
فقــد يَغْنى امــرؤٌ من بعــد فقــر
ولــكــنَّ الــغــبــاوَة لا تزول



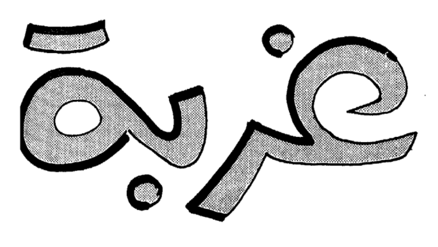

لستُ أهذى ولا الأسى طبعُ نفسى
غير أنى ألتـاعُ من ذكـرِ أمسِ
يوم كنّا على جبينِ زمانٍ
كبرياء فى وهجها مثل شمسِ
يوم لم يُبْزِغِ الشموسَ سوانا
فى الليالى على ضلالٍ ورجْسِ
مَنْ لقومى يقول: هبّوا أفيقوا
فى زمانٍ ما لهم من مُؤسِّى
لا أرى «أنفَ ناقةٍ» فى علاء
أو أرى رغبةً فى بذلِ نفسِ
يلهثُ اللهوُ فى عيونِ عطاشٍ
للحياة ولذّة منْ كلِّ كأسِ
هل متاعُ الحياة إلا قليلٌ
فَلْنعِشْها كريمةً من غيرِ نكسِ
عضّة عضّنا الزمانُ بنابٍ
ناب فسقٍ فى النفوسِ وخِسِّ
لستُ أدرى إنْ نحنُ أحفادُ بكرٍ
أو بقايا تَغْلب أو أىِّ جنسِ
ما بنا اليومِ من ملامح طَىٍّ
أو بنا اليومَ من ملامحِ عبسِ
ما بنا اليومَ من قريشٍ مضاء
أو بنا شىء من سَنَا عبدِ شمسِ
ها أنا الآن خارجٌ من نعيمى
خافضاً للزمانِ أنفى ورأسى
سيف كسرى وسيفُ قيصر روما
لم ينالا من حَدِّ سيفى وبأسى
ضاع سيفى وكان سيفى وجودى
كنتُ ألهو وكان يسرقُ شمسى
لستُ أبكى فما البكاء بمُجْدٍ
لستُ أشكو فذاكَ من صنعِ نفسى
هَدَّنى الحزنُ لا أخالُ عزيزاً
ذَلَّ مثلى من كلِّ نذل ووكْسِ
لا يُلامُ إذا نبانى زمانى
لم يفدنى فى ذاك علمى ودرسى
يا سكارى من فعلِ مجد وماضٍ
لو تفيقون قبل موتٍ وطَمْسِ
نحنُ كنّا وليت تنفعُ «كنّا»
إنّ «كنّا» فعلُ ماضٍ منسِ



بطيبـةَ رسْم للرسـولِ ومعهـد
منـيرٌ وقـد تعفـو الـرّسـوم وتهمـدُ
ولا تنمحى الآيـاتُ من دار حرمةٍ
بها مِنْبر الهـادى الـذى كان يَصْعد
وواضـح آيـاتٍ وبـاقـى معـالمٍ
وربـع له فيـه مُصَـلًّى ومسجـد
يدل على الـرحمن من يقتـدى به
وينقـذ من هول الخـزايا ويـرشـد
إمـام لهم يهديهم الحق جاهـداً
معلّمُ صدقٍ إن يطيعـوه يَسْعَـدوا
عفـوٌّ عن الـزَّلّات يقبل عذْرهمْ
وإن يحسنـوا فالله بالخـير أجـودُ
وإن نابَ أمـرٌ لم يقـومـوا بحمـده
فمـن عنـده تيسـير ما يتشـدَّد
فبينـاهـم فى نعـمـة الله بينهـم
دليـل به نهج الطـريقـة يقصـد
عزيـزٌ عليـه أن يحيـدوا عن الهدى
حريصٌ على أن يستقيمـوا ويهتدوا
عطـوف عليهم لا يثنى جنـاحـه
إلـى كنـف يحنـو عليهم ويمهـد

ومـا فَقَـدَ المـاضـون مثل محمـد
ولا مثـله حتـى القيـامـة يُفْقَـدُ
أعَـفّ وأوفى ذمـةً بعـد ذمـةٍ
وأقـربَ منـه نائـلاً لا ينـكـدُ
وأبـذل منـه للطـريفِ وتـالـدِ
إذا ضنَّ مِعْطـاء بما كان يقـلد
وأكـرمَ حياً فى البيوت إذا انتمى
وأكـرم جداً أبطـحـيـاً يسـود
وأمـنـع ذروات وأثـبـت فى العلى
دعـائـم عز شاهـقـات تُشيّـدُ
وأثبتَ فرعـاً فى الفـروع ومنبتـاً
وعـوداً غداة المزنِ فالعـودُ أغيـدُ
أقـولُ ولا يُلْفـى لقـولـى عائبٌ
من النـاسِ إلا عازب العقل مُبْعد
ولـيس هوائى نازعـاً عن ثنـائـه
لعـلـى به فى جنَّـة الخـلْدِ أخْلدُ
مع المصطفى أرجـو بذاك جواره
وفى نيـل ذلك اليوم أسعى وأجْهد






غُرْبتي غُرْبَةُ المَشاعِرِ والرّو … ح وإن عِشْتُ بَيْنَ أهْلي وصَحْبي
أبداً أَنْشُدُ الهَناءَ فألقى … حَيْثُما رُحْتُ شِقْوَةَ الحِس جَنبي
أَزْرَعُ الوُدَّ والحَنانَ وأسْقي … وَاحَةَ الحُبِّ مِنْ رَوافِدِ قَلْبي
فأرى الشَّكَّ والجُحُودَ وألقى … نابِتاتِ الأشْواكِ تَمْلأُ دَرْبي

شاخَ صَبْري على الجِراحِ وسالتْ … أدْمُعٌ عَنْ مَناحَةِ الصَّبْرِ تُنْبي
فَحَبَسْتُ الأنينَ عَنْ مَسْمَعِ النّا … سِ لِئَلّا يَطُولَ عَذْلي وعَتْبي

غَيْرَ أني أُحِسُّ بالمُرِّ يَزْدا … دُ ويَحْتالُ مارِدُ اليأس قُرْبي
فَشَكَوْتُ الزَّمانَ والنّاسَ للّـ … ـهِ لأن الرَّحْمَنَ لا الناس حَسْبي

مَرَّ عُمْري بَيْنَ الوَدَاعَةِ والرِّفْـ … ـقِ وما كُنْتُ خائفا أو جَزوعا
أرْكَبُ الصَّعْبَ في سبيلِ المعالي … وأَعُدُّ الخُطى إليها طُلُوعا
مَثَلي في الحَياةِ آباءُ صِدْقٍ … ويَقينٌ ما كُنْتُ عَنْهُ هَجُوعا
وَوَفاءٌ على العُهودِ مُقيمٌ … لَيْسَ يُشْرى يَوماً ولا قَطُّ بِيعا
وأراني حَفِظْتُ كُلَّ صَديقٍ … إن كَبا حَظُّهُ ، وبالهَمِّ رِيعا
فلماذا أشْقَى وتَنْدى جِراحي … وأحِسُّ الوَفاءَ حَوْلي صَريعا
ألأنّي سَمَوْتُ فِكْراً وقَلْباً … ومِنَ الحُبِّ قَدْ أضأتُ الشُّموعا
حارَ ظَنّي لكِنَّني لا أُبالي … بالمآسي ولا أطيقُ الهُلوعا

# الروح

شعر
سمو الأمير عبدالله الفيصل

أوْشَكَ الزّيْتُ أن يَجِفَّ وبائتْ وَمضَاتُ الذُّبولِ في مِصْباحي
وتَكادُ الأحْزانُ تطوي ضُلوعي وأنينُ الأشعارِ يَروي نُواحي
وغَزَتْني الآلامُ حتى بَراني زَمَنٌ مُثْقَلٌ بِهَوجِ الرِّياحِ
فَغَدَتْ بَسْمَتي بديلَتُها الآه وباتَ البُكاءُ رَجْعَ صُداحي
ورَضيتُ البَقاءَ عَفَّ لِسانٍ وجَنانٍ عَالي الرُّؤى والجَناحِ
فاعْصفي يا هُمومُ واسْتَنْزفي الصَّـ بْرَ .. وزيدي تُضَرماً بِجراحي
سَوْفَ أبْقى ثَبْتُ العَقيلةِ صَلبا وشَغُوفاً بِخُلْقي المِمْراحِ
كُلَّما جَرَّدَ الزَّمانُ سِلاحاً مَكَّنَ اللهُ باليقينِ سِلاحي

أيُّها العاتِبُونَ زُهْدي بِصَحْبي وعُزوفي عَنِ العِتابِ المَريرِ
أيُّها الضَّاحِكونَ مِمَّا أُلاقي في زَماني مِنَ العُقوقِ المُثيرِ
لا تَلُوموا الغَريقَ في غَمْرَةِ الغَمِ إذا فاضَ دَمْعُهُ في الزَّفيرِ
أنا أحْيا في البُعْدِ عن صحب النّا سِ لأبْقى في صَحْوتي مَعْ ضميري
لي صَمْتي ، وآهتي وسُكُوني ولَكُمْ كُلُّ مُتْعةٍ وحُبُورِ
إن كُلَّ الوُجُودِ لا يَعْدلُ الزُّهْـ ـدَ بِدُنْيا مآلُها للسَّعيرِ
فاهْزَجُوا واطْرَبُوا لطُول شقائي فَبِرَبِّي وَصَلْتُ كُلَّ مَصيري




قال أبو تراب :

لم يذكر ابن الأثير فى غريب الحديث فى مادة (خسأ) ج١/ ص٢٩٣ قوله صلى الله عليه وسلم لشيبة بن عثمان الحَجَبى يوم حُنين : «اخسأ عنك الشيطان»

ولم يذكر فى مادة (برق) ج ١ ص ٧٤ حديث أبى سعيد انه صلى الله عليه وسلم رأى قتادة قال : هاجت السماء وبرقت برقة . . الخ .

قال أبو تراب :

ومما استدركت على ابن الأثير أنه لم يذكر الأسْكُفَّة فى كتابه «النهاية» وهى مذكورة فى حديث ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم فى اعتزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فى صحيح مسلم وجَلَّ من لا يسهو.

قال أبو تراب :

انظر تفسير الزمخشرى لقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى صهيب : لو لم يخف الله لم يَعْصِه» بأن معناه : لو لم يخلق الله النار لأطاعه (الكشاف ج ٢ ص ٣٢٩) .

قال أبو تراب :

انظر رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفراً وهو فى الغار مع أبى بكر رضى الله عنه وسفنه الراسيات فى البحر، وإراءته ذلك أبا بكر بوضع يديه على عينيه وقوله : أنت الصديق . فى تفسير الشمسى (ص ٢٦٦) وهو من مختلقات الشيعة .

قال أبو تراب :

فى كتاب كشف الغمة (ص ٢٢٥ ط طهران) : قول باقر فى إجازة ترصيع السيف بالفضة لأن أبا بكر الصديق فعله ، وإنكاره على من أنكر عليه قولة : «الصّديق» وقوله : نعم الصّديق ثلاثاً، ومن لم يقل : انه صديق كذَّبه الله فى الدنيا والآخرة .

قال أبو تراب :

ذكر فى احتجاج الطبرسى (ص٥٣) وحق اليقين (ص ١٩١) ونهج البلاغة (ج٢ ص ٢٨٦ ط لاهور) والروضة فروع الكافى (ج ٣ ص ٢٣٩) وايضاً (ص ٢٢١) وروضة الصفاء (ج ٢ ص ٢٢٥ ط لكهنو) وجلاء العيون (أردية ص ١٥٤) بيعة على بن أبى طالب أبا بكر بعد النبى صلى الله عليه وسلم .

قال أبو تراب :

ذكر الطبرسى فى الاحتجاج (ص٦٠ ط النجف وفى حق اليقين (ص٢٣١ ط طهران) وفى




ضميمة ترجمة مقبول (ص٢١٥ ط لاهور) وفى جلاء العيون (ص١٥٠ ط طهران): صلاة على بن أبى طالب رضى الله عنه خلفه.

وذكر فى ناسخ التواريخ (ج٢ ص٥٦٣) ان الصديق أول من بايع على الاسلام وهو من كتب الشيعة.

ترجم السخاوى للسيوطى فى الضوء اللامع (ج ٤ ص ٦٥) وابن خلدون المؤرخ (ج ٤ ص ١٤٥) وقال: انه تزبّب قبل ان يتحصرم، ونسب السخاوى الجلال السيوطى الى الحمق فى الضوء (ج ٦ ص ٥) وأشار ثمة الى جوابه عن قولة الغزالى: «ليس فى الإمكان .. الخ» واتهم السخاوى السيوطى بأنه كان يجافى أمه (انظر ج ٤ ص ٦٩).

كره الامام أحمد الحقنة حين سئل عنها فقال: انها تشبه اللواط. ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه (ج ٩ ص ٣٤٥)

عثمان بن ساج معدود فى الضعفاء ذكره العقيلى (ج ٣ ص ٢٠٤) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى الكندر والسكر للحفظ على الريق الّا أنى رأيت أن الشافعى كان يأكل اللبان مضغاً للحفظ حتى برص وكذلك كان يفعل ابن حزم.

فى الرحلة الورثيلانية (ص ٤٣٧) قبة أبى طالب بالحجون يظنها عوام الغرباء لأبى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم وانما هى لأمير من امراء مكة المتأخرين من آل بنى نمر اسمه ابو طالب.

انظر مسلسل الجبن والجوز فى كتاب ملء العيبة لابن رشيد الفهرى (ط تونس ص ٣٥٠) وفيه أبيات لابن عساكر فى مدح طلب الحديث وجمعه (ص ١٨٨)





(١) البدوى الملثم هو الأديب الأردنى : يعقوب العودات

(٢) البستانى هو سليمان البستانى ، سليمان خطا والبستانى (٢٢ من آيار ١٨٥٦ ـ ١ حزيران ١٩٢٥).

(٣) ص ٢٨ « الفصل الرابع . . وزار ايران وتضلع من اللغة الفارسية وتعرف الى مؤلفات أعلامها كالفردوسى والرومى وسعدى وحافظ والخيام وأعجب بآدابها لا سيما (الشاهنامة) وكان قد باشر تعريب (الإلياذة) فزادته ملاحم الفرس رغبة فى هذا العمل».

وفى الحاشية على الفردوسى : «من أشهر الشعراء الفارسيين بالنسبة للعرب [ . . . . ] كتابه (الشاهنامة) أى (كتاب الملوك) [ . . . . ]، هو أقدم وأبلغ كتب الفرس شعراً فقد كان الفرس يتوارثون الأساطير [ . . . ] ثم أخذ الشاعر «دقيقى» ينظمها شعراً لكنه مات بعد أن أتم منها ألف بيت فتقدم أبو القاسم الفردوسى للنهوض بهذه المهمة فهيأ له السلطان محمود الغزنوى داراً وخدما [ . . . ] وبعد ثلاثين عاما متواصلة أنهى الفردوسى عمله بستين ألف بيت [ . . . ].

وقد ترجمت (الشاهنامة) نثراً الى العربية فى دمشق بقلم المؤرخ الفتح بن على البندارى بعد أن اختصر ثلثها . . »

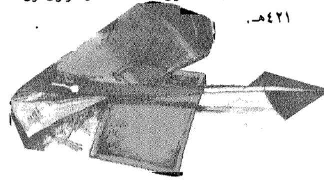
ليس صحيحاً ـ أو ثابتا ـ ما نسبه المؤلف (البدوى الملثم) الى محمود الغزنوى من رعاية نادرة للشاعر الفردوسى .

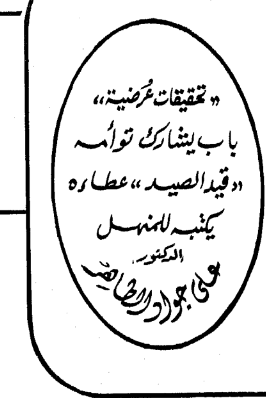
(٤) ص ٨٢ «شهنامة الفردوسى» ، «الشهنامة»

« الفصل الثانى عشر . . لم يقم بين العرب من تجرد لتعريب (الشهنامة) إلا بقيام ملك يحسن فهم العربية والفارسية ، طرب بتلاوة الأصل ، فأراد أن يطرب أمته بتلاوة التعريب ، فوسع بالرزق على رجل توسم فيه الكفاية»

وفى الحاشية على كلمة «ملك» : «هو السلطان محمود الغزنوى ، راجع ما جاء فى الفصل الرابع من كتابنا».

واضح أن المؤلف (البدوى الملثم) يضطرب بين نظم الشاهنامة وتعريبها فما جاء فى الفصل الرابع ـ أى نظم الفردوسى للشاهنامة زمن السلطان محمود الغزنوى ـ صحيح ، أما ما جاء فى الفصل الثانى عشر فغير صحيح ، فلا علاقة لمحمود الغزنوى بالترجمة الى العربية أو بمترجمها البندارى ـ البندارى توفى سنة ٦٤٣هـ والغزنوى توفى سنة ٤٢١هـ.






(١) فى الكتاب مادة مهمة من السيرة الذاتية للمؤلف، ولا سيما فيما يتعلق بفكره، وصلاته وآرائه فى أدباء كبار من معاصريه أو مزاميله مثل: برنادشو ويلز.. ود. هـ. لورانس... ومن مقالاته: العقل والمادة، كيف أكتب، لست شيوعيا.. أتدخل هذه المقالة فى الأسباب الدافعة على الترجمة؟ ان مقالة «التاريخ فنا» تنبه الباحثين الأكاديميين الى نقاط مهمة، والتاريخ لدى المؤلف علم وفن..

كتب «الصور» وهو فى العقد التاسع..

(٢) ص ٧٥ «طبعة جولدن تريجوى (أى الكنز الذهبى)»، ص ١٢٦ «لورد جون رسل» يستعمل المصريون الجيم ذات النقاط الثلاث ليلفظوها كما يلفظها العرب جيماً.

(٣) ص ١٠٠ «كان سانتايانا فى حياته الخاصة على تمام الشبه بما يبدو فى كتبه، دمث الخلق متنطساً فى دقته.».

التنطس: «المبالغة.. وكل من أدق النظر فى الأمور واستقصى علمها، فهو متنطس» ـ عن مختار الصحاح.

(٤) ص ١٦٠ «العدد النزير من الكلمات»

يريد النزر. وفى القاموس: النزر: القليل كالنزير.

(٥) ص ٢٠٢ «ان المران على فن استبعاد العواطف من الكلمات واستبدال دلالة منطقية واضحة بها لينفع الإنسان أكبر النفع.»

دخول الباء على الهاء ـ الضمير الذى يعود على العواطف التى يراد استبعادها ـ صحيح.

(٦) ص ٢٠٤ «أن يعملوا لا ضد العواطف.. وحدها بل ضد القوى الضخمة..» التعبير غير عربى، متأثر بالترجمة بالحرفية أحسن منه قولنا: الا يعملوا ضد العواطف وحدها بل ضد القوى الضخمة..

(٧) ص ٢١٥ «كانوا يعملون ثمان ساعات فى اليوم»

الصحيح: ثمانى ساعات

(٨) ص ٢١٥ «عبر الجيال» ـ الخطأ مطبعى، صحيحه: عبر الأجيال

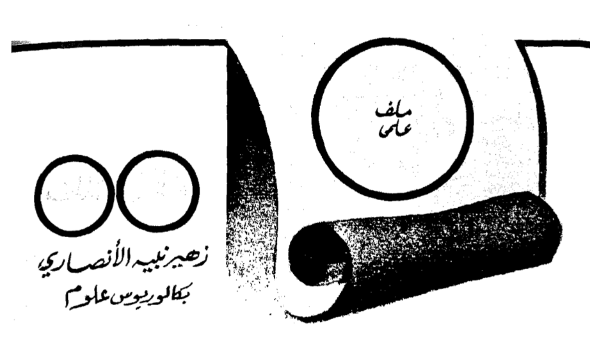
(٩) ص ٢١٦ «لا يجب أن نتوقع..»: يجب الا نتوقع.

(١٠) ص ٢١٦ ـ ٢١٧ «ان جمع الحقائق عموماً شيىء، وهضمها واستيعابها شيىء آخر. وحيث تتعدد الوقائع وتتعقد لا يكاد يتيسر للفرد الواحد أن يقوم بالعملية معا..»

يبدو لى أن الصحيح: «.. أن يقوم بالعمليتين معا..»

(١١) ص ٢٢١ «، أصبح العلماء فى يومنا هذا لا يكتبون كتبا تناصى «مبادىء نيوتن» ولا أصل الأنواع» لدارون»

يقصد بتناصى، تضاهى فى العظمة، تبلغ مبلغها.. ولعل أقرب كلمة وردت بمعناها فى «لسان العرب»: «تنازع وتبارى».




# مفتاح العصر

إن صحَّ التعبير السائد «أن لكل عصر فلتة» . . فمن حق (الحاسب الآلى) علينا أن نقـرن به لقب «فلتة عصرنا» . . إنَّ ما وصل اليه العصر من تعقيدات ووفرة فى المعلومات وتعدد الإحصاءات . . كل هذا من الأسباب الرئيسية التى أوجبت البحث عن حافظة ومبرمجة ومعيدة لهذه العمليات الحسابية الدقيقة فى يسر وسرعة . . ولا ننسى أن نعزو ذلك الى ما استجد على عقل الإنسان من أرقام وعمليات مالية أصبحت شغله الـوحيـد فى هذا العصر المادى الملتهب حتى غدا عقله ضعيف الذاكرة قليل الحفظ... من هذا وذاك بدأ التفكير الجدى فى اختراع هذا الجهاز المهم والحيوى . . وككل فكرة عادة ما تتمخض عن إنجاز، وهكذا بدأ العمل وخطا ببطء متمثلاً فى آلات حسابية بسيطة تقوم بعمليات الجمع والطرح والقسمة والضرب فى القرن السابع عشر الميلادى فى الفترة من ١٦٢٣ الى ١٧١٦م على وجه الدقة .

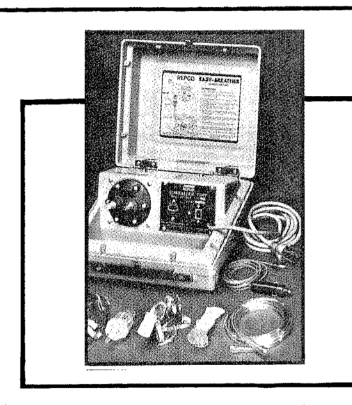
وتكبر الخطوة ويتسع مداها وتتفاعل مع التقدم الحاصل فى ذلك الوقت وليحاول العقل الإنسانى التوصل الى إنجاز حقيقى يساهم فى إراحته من الحفظ والتعامل مع الأرقام . . تطور الحاسب الآلى البسيط حتى أصبح قدرة على التحليل والاسترجاع للمعلومات وليس فقط حفظها وإعادة عرضها عند الطلب . . وكانت البوادر الايجابية فى نجاح هذا الانجاز هو ما تم فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الأعوام ١٩٤٣م - ١٩٤٦م على يد كل من «جون اثانسون» من جامعة ايوا و«جون موكلى» من جامعة بنسلفانيا . وأطلق علماء الكمبيوتر على هذا الإنجاز إسم «الجيل الأول» من الحاسبات الالكترونية تميزا لما وصل اليه . . وتدرجت الفكرة حتى وصلت الى «الجيل الثانى» فى الفترة ١٩٥٥ - ١٩٦٥م ويتميز الحاسب الآلى فى هذا الجيل بإدخال عنصر البرمجة عليه مع ترتيب للمعلومات والأرقام والجدولة الحسابية بطريقة سهلة وبسيطة فى التعامل . . ثم جاء «الجيل الثالث» من الكمبيوتر الذى كان بحق «مفتاح العصر» بما وصل اليه من تطور وتقدم، بما يحتويه من قدرات ومميزات حتى وصل الحال الى أن يقترن نجاح أى مشروع صناعى ضخم بدقة المعلومات والارقام أو حسن برمجتها بداخل الحاسب الآلى ومن ثم ظهور

النتائج المحتملة والدقيقة ليبدأ عندئذ الانتاج. وفى اختصار شديد فان مفتاح «الانتاج» فى شتى المجالات.. يعنى «الحاسب الآلى» وعليه يحق لنا أن نطلق عليه لقب «فلتة العصر».

كان اختراع الحاسب الآلى المتطور يدل على قدرة العقل البشرى وتطوره.. فاننا نخشى أن تكون له آثاره الجانبية فى تعطيل الكثير من الناس عن التفكير واستخدام عقولهم مما يورثنا الكسل العقلى والخمول الذهنى نتيجة لاعتماد الانسان على الآلة فى كل استخداماته اذ لا تكلفه غير ضغط على (زر).. ونحن لا نريد هذا للانسان ضريبة لنجاح فلتاته.




إعداد خالد عبده



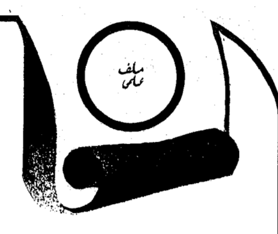
● ابتكر العلماء حديثا جهازا يعمل على تسهيل التنفس.. هو مضخة هواء طبية متنقلة تتيح للمرضى الذين يعانون من ضيق التنفس - التمتع بالحياة بعيداً عن المنزل أو المستشفى دون أن يخشوا من تعرضهم لمضايقات انحباس التنفس بدون اسعافهم.

وهذا الجهاز يناسب مرضى الربو وانتفاخ الرئة وتليف المرارة والتهاب القصبة الهوائية المزمن.. وبامكان المصابين من الأطفال أو البالغين أن يحملوا معهم هذه المضخة اينما ذهبوا.

وهو يعمل بطاقة كهربائية رئيسية ٢٤٠ أو ١١٠ فولت وببطارية سيارة ١٢ فولت أو بطارية بخلية جافة ١٢ فولت.

وتتم العملية بوضع قليل من سائل علاجى على المرش باستعمال قناع الوجه أو القطعة الخاصة بالفم، حيث يتخلل السائل العلاجى برائحته المنعشة النفاذة مدفوعاً بواسطة الهواء من المضخة منحدراً من القصبة الهوائية داخل الرئة فيعمل على توسيع المجارى وتوفير حرية التنفس.

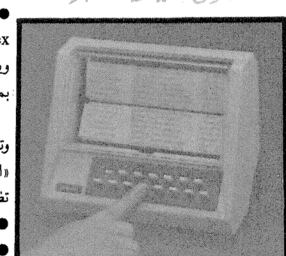
ويزن الجهاز حوالى ٥ كيلو جرام وتشغيله بسيط جداً.







## فهرس التليفون الكهربائى :



● كما ابتكر جهاز يتضمن فهرسا هو بمثابة «الدليل التليفونى» Electric Telephone Index وهو يحوى الأرقام والأسماء.. ويساعد هذا الجهاز على سرعة إظهار الأرقام والأسماء المطلوبة بمجرد لمس أحد الأزرار.

ويوجد بهذا الجهاز ١٥ زراً للاختيار حسب الحاجة الفورية. وتغطى هذه الأزرار جميع محتويات الدليل من الأرقام والأسماء، من «الألف» الى «الياء» إذ أن كل الأسماء مسجلة تحت كل حرف وهى تظهر على «الشاشة» فور لمس أو ضغط الزر المختار.

● ويعمل هذا الجهاز بالبطاريات.

● سعة شاشته عند كل لمسة ٤٢٠ رقماً واسماً.

## التليفون اللاسلكى :

● جهاز تليفون لاسلكى، مبتكر حديثاً. Wireless Telephone.

وله نظام ذو وحدتين كما يظهر فى الصورة.

ويعمل مثل التليفون العادى لكنه لا يقتضى أى توصيل سلكى مشترك ولا تركيبات.

ويمكن استعماله فى الاتصال الدائم على المكاتب ويعلق على الحوائط.

كما يمكن استعماله متنقلا كتليفون يدوى بطريقة آلية (أوتوماتيكيا) يجمع المرسل والمستقبل فى وحدة واحدة.

وينقل المكالمة فى شكل مذكرة تسجل على الوحدة الأخرى من الجهاز

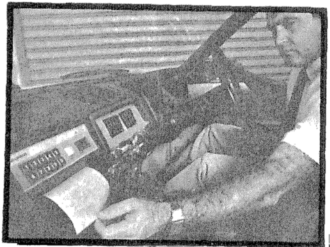
● ومن الابتكارات التكنولوجية الحديثة :

جهـاز إنـذار مراقبة الأمان (Alarm System) الذى يوفر إشرافاً متكاملاً مستمرا على التركيبات الكبيرة أو على الأجهزة المركبة فى المناطق النائية .

● ويستعمل هذا الجهاز لأغراض المحافظة على المعدات المستعملة فى أكثر أجهزة الأمن حساسية .

● ويصلح هذا الجهـاز لوصله مع جميـع أنـواع احتياجات الانذار بواسطة محطة قمر صناعى بعيد عن مركز المراقبة حيث يمكن «برمجة» المركز ليصير فتـح آلات (كـاميرات) التصوير «أوتوماتيكياً» أو غلق الأبواب فى حالة تصعيد الانذار . . وتحافظ جميع التوصيلات على قدر كبير من السلامة ، ولا يمكن المساس بها دون اكتشاف ذلك . . وتنبعث الاشارات من محطات القمر الصناعى الى مركز المراقبة لحماية الأجهزة من أى تأثيرات . كما يتميز هذا الجهاز بمراقبة ومقاومة الانحرافات .

● ويشتمـل الجهاز على لوحات أزرار مبسطة وقراءة واضحة سهلة بخلاف رموز الكـومبيوتر. ويبلغ مدى محطات القمر الصناعى ١٠ كيلومترات أما مركز أو محطة المراقبة فتتميز بمدى غير محدود .

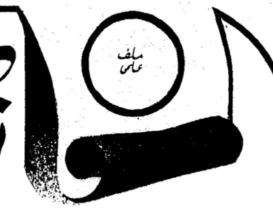


● تم ابتكار آلة طابعة ذاتية Auto-Print ـ تستعمل داخل السيـارات . وهى تعمـل مع جهـاز راديـو للاستقبـال والارسال بحيث تضمن تسليم الرسالة المطبوعة للسائق حتى فى حالة عدم وجوده بالسيارة .

● وقـد صممت هذه الآلـة خصيصاً لموكب السيارات التابعة لاحدى المؤسسات أو الشركات .

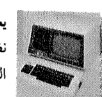
● وتركب هذه الآلة ـ كما ترى فى الصورة ـ داخل أو فوق اللوحة المواجهة للسائق مباشرة لتكون تحت عينيه وفى متناول يده . . وهى تتيح لقائد الموكب أو لمديرى قافلة السيارات أن يتصلوا بها ، وأن يصدروا توجيهاتهم بشكل أفضل . كما تتيح للسائقين فرص الرد على الرسائل مباشرة مع المركز القيادى وذلك باستعمال أكثر من ١٠٫٠٠٠ شفرة متبادلة .

● وقد تم تصميم هذه الوحدة الفعالة (أى الجهاز) لتعمل على معظم أجهزة الراديو المرسلة ـ المستقبلة . .






# تكنولوجيا

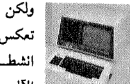


**يعتبر الحاسب الآلى فى عصرنا الحالى نظيراً للآلـه البخـارية التى احدثت الثورة الصناعية فى القرن التاسع عشر** ورغم انه ظهر فى الاستخدام الفعلى عام ١٩٥٠م الا أن الحاسب الآلى تطور تطوراً سريعا من حيث نوعيـة الاجهزة أو سرعتها لدرجة انه قد ظهر منها حتى الآن سبعة اجيال كما انتشر استخدامها بسرعة كبيره فى شتى مجالات النشاط، وعلى سبيل المثال فإن العمليات التى كانت تستغـرق حلهـا على اجهـزة ١٩٥٠ ساعـة اصبحت لا تستغرق على الاجهزة الحالية نصف أو ربع ثانية، كما أن عدد الاجهزة المستخدمة حاليا فى الولايات المتحده الامـريكية حوالى ٣٨٠,٠٠٠ جهاز وينتظر أن تصل الى مليون ونصف مليون مع نهاية القرن الحالى.

والحاسب الآلى هو التسمية الواقعية لما نسميه احيانا العقل الالكترونى وما هو بعقل ولا شىء من هذا القبيل بل مجرد آلة تمتاز بسرعة عالية وغباء شديد فلا يمكنه جمع واحد زائد واحد دون أن تأمره بذلك فى حين يفهم العقل البشرى اللماح خفايا النفس من مجرد تلاقى عيون الناس وسبحان الخالق الذى قدر فأمر الشىء أن يكون فيكون.

وسرعة العقـل الالكـترونى.. آسف.. الحـاسب الالكـترونى ميـزه لا شك فى اجـراء عمليات حسـابيـة مبرمجـة بسرعة تفوق جهد عشرات المئات من الرجال، وقد تطور من آلة الجمع اليدوى ثم آلة آنياك ثم ماكينات النقد ثم دخلت الدوائر الالكترونية فى صناعته فزادت من سرعته الوف ومئات الالوف من المرات.

اننا لن نتحدث عن صناعة الحاسبات الآلية فكلنا تقريبا يعرف ما هى ومما تتكون ونرى اجهزتها فى مطارات كل الدول العربية وهى ترشد المسافرين إلى المداخل والمخارج ومواعيد وصول أو اقلاع الطائرات.



**ولكن هنـاك تطـورات جديدة سوف تعكس آثـارهـا البـالغة الحيوية على انشطـة واستخـدامـات الحـاسب الآلى.. فهنـاك جهـود مستميتـة لتحقيق حاسب الكترونى يعقل ويفكر مثل الانسان.. ويتكلف المشروع قرابـة بليون دولار على مدى خمس سنوات لانتاج حاسبات فائقة السرعة وتملك ايضا الذكاء الصنـاعى.. وفى نفس الـوقت الـذى تحاول الشركات الامـريكيـة انجاز المهمة، أعدت بريطانيا وفرنسا ايضا برامـج لانتـاج الحـاسبـات المتطورة.. وتكمن خطورة السباق التكنولوجى أن الذى سيكسب الجولة او الدولة التى ستنتـج الجيـل الجـديـد المتفـوق من الحـاسبـات الالكترونية ستسيطر تكنولوجيا على غيرها من الدول، إلى جانب تحقيق مكاسب مالية هائلة من بيع واحتكار واصلاح وتقديم خدمات وبرامج جاهزة وإلى جانب حق المعرفة والخبرة أيضاً.**

**إلى السرعة فإن الحاسبات الالكـترونيـة المفكـرة ستكـون لها قدرات تفوق كل ما يستطيـع الخيـال أن يتصـوره أو يحلم به، فهى بذكائها المستقـل وسرعتها فى حل ما يعرض اليها من مشكلات مهـما كان تعقيـدهـا سيكـون فى امكانها صنع حاسبات اخرى اكثر تطوراً من جيلها الاول.**

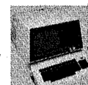
# الحاسب الآلى

طارق فكرى




القاهرة

ولو حاولنا التنبؤ فيما سيحدث خلال السنوات القادمة بعد التطور الذى سيطرأ على عالم الحاسبات أو العقول الالكترونية فمن المؤكد أن التفكير الانسانى سيصاب بما يشبه الصدمة لأننا سنجد انفسنا نعيش فى عالم غريب عنا، وقد يكون هذا العالم من نتاج افكار كتاب قصص الخيال العلمى الذين تنبأوا بكل ما يحدث الآن سواء ما تحقق فى انجازات الفضاء، أو ما نشاهده الآن من بداية سيطرة الانسان الآلى والحاسبات الالكترونية على حياتنا.



ونظام تكوين الحاسبات الالكترونية الجديدة لم يعد يبدأ بالاشياء الصعبه كما كان متبعا من قبل، أى تغذيه الحاسبات الالكترونية بالمعلومات المسبقة مثل معلومات الكيمياء والرياضة والفلك.. ولكن الطريقة الجديدة تبدأ فى مرحلة صناعة الحاسب فما ان يكتمل حتى يبدأ التعرف على اللغة المستخدمة والتعرف على الاشياء العادية.

وحتى قطع الخشب ولعبة الشطرنج إلى جانب البرامج العلمية وحل المعادلات الرياضية والمعادلات الكيميائية الصعبه.. لهذا ظهرت اجيال من الحاسبات اكثر ذكاءا من الاجيال السابقة ولديها القدرة على التصرف ولم يعد الامر مجرد تجارب تجرى فى المعامل ومراكز البحوث.. لكن الحاسبات الجديدة بدأت فعلا العمل فى الشركات الكبرى ومراكز البحوث المتقدمه ويبدو أن الوقت الذى ستتحكم فيه هذه الآلات الصماء فى حياة معظم الناس من الدول الصناعية اضحى وشيكا.. وحل المشاكل العويصة مثل قيادة سفن الفضاء إلى الكواكب والنجميات البعيدة وتحقيق الاتصال بين الارض وباقى الكواكب اصبح محسوبا.

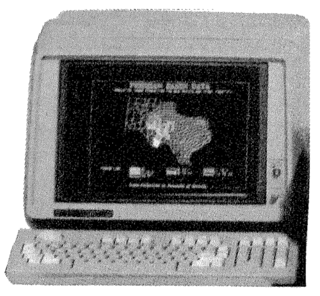
*والمثال خير دليل على قدرة هذه الآلات على تفهم المشكلات.. ففى بعض الجامعات الامريكية توجد حاسبات الكترونية احرزت الفوز فى منافسات لعبة الرقعة (الشطرنج) وهزمت ابطال اللعبة العالمين فهل يفوز حاسب الكترونى آخر بجائزه نوبل فى الكيمياء مثلا.*

*فى امريكا يصنعون الآن فى معاملهم حاسبات الكترونية غاية فى الصغر ولها قدرة على تخزين عشرات الملايين من وحدة ادخال البيانات Byte إلى ذاكرة الحاسب الالكترونى، وغالبا ما يمدون الآلات الجديدة بخلاصه نتائج ابحاث العالم فى كل علوم العالم والثروة العلمية التراكمية عبر العصور والقرون، وخصصوا آلة من الآلات للعمل فى مجال الكيمياء العضوية وآلة.. حاسب الكترونى آخر.. يعاون علماء البحوث الذرية.. وآله اخرى للعمل مع باحثى الهندسة الانشائية ثم يتم دمج كل الآلات الاثنى عشر فى آلة الكترونية واحدة.. وعندما يجيب هذا الحاسب على سؤال ما، تحمل الاجابة بين طياتها المعرفة التى حصلت عليها البشرية خلال آلاف السنين من البحث والدراسة والتنقيب بجهد عشرات الالوف من البشر.*

*وبعيدا عن الخيال وإن لم يعد ذلك خيالا بالمفهوم القديم فإن السباق الحقيقى فى صناعة الآله المفكرة يدور بين الولايات المتحدة الامريكية واليابان التى تستخدم تكنولوجيا غاية فى الدقة والروعة من دوائر الكترونية لبناء آلات غاية فى الذكاء أو فائقة الذكاء إن صح التعبير وهو الهدف الذى تسعى اليه الولايات المتحدة الامريكية لانتاج الجيل الخامس من الحاسبات الالكترونية.*

*هنا قد يتساءل القارىء العزيز. لكن هناك حاسبات تتكلم وتسمع؟*

*نعم يا سيدى هناك حاسبات الكترونية تسمع وتتكلم وهى نفس فكرة جهاز تعليم الاطفال اللغة الانجليزية الناطق الذى يباع فى اسواق المملكة بسعر زهيد.. وهذه الآلة الناطقة تقوم بترجمة شكل موجة الصوت البشرى الى ارقام وبالتحديد رقمين (صفر - واحد) وهى الاشارات التى يفهمها الحاسب الالكترونى ولا يفهم سواها ويتكلم بها الحاسب الألى.. وهكذا فإن الآلة تجرى ترقيم العلامة المتشابهة للصوت الآدمى وبذلك يمكن تخزين النسخ الرقمية للكلمات المفردة فى ذاكرة مبرمجة وللحصول على الصوت الاصلى، فإنه يتم تحويل العلامات الرقمية ثانيا إلى الاصوات المطابقة عن طريق اجهزة عبارة عن مرشحات ومكبرات وتقوم دائرة الكترونية باختيار الكلمات الصحيحة ويضمها إلى بعضها مع تنظيم الوقعات لتكوين الالفاظ والجمل.*



**ظهرت هذه الآلات عام ١٩٧٩ ميلادية ثم** طرحت فى الاسواق على هيئة آلات تعلم الصغار قرابة **٢٠٠ كلمة انجليزية، واجهزة اخرى تعمل على ترجمة** الكلمات وتعليم النطق السليم، وتبع ذلك انتاج اجهزة **تتحدث باللغات الصينية واليابانية والفرنسية والاسبانية.**

الصعوبة فى اختلاف الاصوات الآدمية عن بعضها وكذلك اختلاف اللهجات التى يتحدث بها سكان البلد الواحد، وايضا فإن الاختلاف بين اصوات الرجال والسيدات من الممكن أن يحدث بلبلة خطيرة للحاسب الالكترونى.

تم التغلب على بعض المشكلات فإن الباقى سوف يتم التغلب عليها من توسيع ذاكرة التخزين وتقليل حجم الجهاز.

وهذا التعريف بالحاسب الناطق وضّح الفكرة بين الحاسب المفكر والناطق، فالحاسب المفكر محاكاة للعقل البشرى اما الحاسب الناطق فعلى الرغم من تطوره علميا تطوراً كبيرا عن الاجيال التى سبقته الا انه محلل صوتى فقط يرد بما سبق أن لقنه به العلماء..

**وبالطبع هناك فرق شاسع بين التفكير والتزويد الببغائى.**

**ولو ادمج الانسان الآلى المفكر أو الحاسب الآلى المفكر فى الانسان الآلى والذى تدير الاجيال الاولى منه بعض المصانع اليابانية والذى ينتظر على مشارف عام ١٩٩٠ أن يحل محل البشر تماما فى مصانع الالكترونيات على وجه التحديد لما يمتاز به من دقة واناة وصبر.. فإن هذا الدمج ستكون له آثار لا يمكن استقراؤها، فالآلة الجديدة ستقوم بقيادة الطائرات والصواريخ وسفن الفضاء وجميع وسائل النقل الأخرى والخدمة فى المنازل والاعتناء بالحدائق وطبخ الطعام والعناية بالاطفال.**

***وفى الواقع ليس هناك قيود أو حدود لقدرات الحاسبات الالكترونية والايام القادمة تجىء لنا الكثير.***

*ويبقى قول الحق جل وعلا ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾*



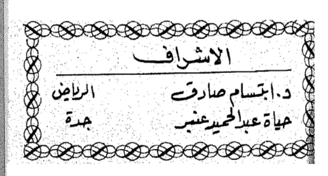


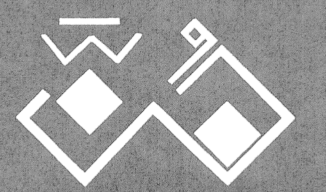



# النساء .. شقائق الرجال









# المرأة صانعة السلام

بقلم/أمجاد محمود رضا

● نسمع في هذا العصر.. عبارة تتردد كثيراً.. في الصحف والمجلات وفي الاذاعة والتلفزيون في مختلف أنحاء العالم.. ويحفظها عن ظهر قلب الصغير والكبير.. ألا وهي.. الجهود المبذولة لصناعة السلام فالسلام اليوم.. يخضع لمقومات الصناعة.. ويعلبونه في معلبات خاصة.. وربما نقرأ في المستقبل تاريخ حفظ السلام.. بدايته وانتهاءه وذلك حتى لا يتعرض النوع البشرى.. للتسمم الغذائي.. فينقرض النوع البشرى بيد الانسانية تجاوزاً.. فالانسانية تصبح في هذه الحالة موجودة شكلاً ومفقودة مضمونا وجوهراً.

● ونسمع عن اجتماعات وندوات ومؤتمرات تعقد من حين لآخر على مختلف المستويات والمجالات.. فتهتم بالنوع البشرى صحيا ونفسيا واجتماعياً وسياسيا واقتصاديا.. وكلها بالطبع تتم تحت شعار السلام.. وتهدف الى السلام.. ذلك السلام الذي أصبح غاية لا تدرك.. وكأنها السراب.. وهي حقيقة.. يتمنى تحقيقها العالم.. وان كان لا يزال يدور في حلقة مفرغة.. فالوسائل لم تتضح بعد.. وكل ما يحدث ويطفو على السطح.. لا يعدو أن يكون مجرد محاولة..

● والرجال على مائدة الحوار والنقاش.. يطرحون الحلول حول كيفية تحقيق السلام.. ولكن هل فقط الرجال.. من يصنع السلام ويفكر في تحقيقه للبشرية.. وهل المرأة غائبة عن الحوار.. وليس لها دور أو مكان أو حتى مقعد واحد تشارك من خلاله في التفكير مع الرجل لتحقيق السلام.. خاصة واننا أصبحنا نعيش اليوم في زمن القنبلة والرصاصة، وأصبح الاطفال والرجال والشيوخ يتساقطون فيه كأوراق الشجر في الخريف.. الذى نتمنى له أن ينتهى.. ويقبل علينا موسم الربيع.. فتورق الاوراق على الشجر ويرفرف عليها حمام السلام.

● الحقيقة انه وان كان الرجل يأخذ نصيب الأسد في الحوار والنقاش على مائدة تلك الاجتماعات والندوات والمؤتمرات.. فان المرأة ضمت في احشائها بذرة ذلك الرجل.. فخرج على الحياة بعد أن استمد كل مقومات الحياة وهو يعيش في كيانها.. فخرج من ذلك الكيان الانسانى.. كياناً آخر.. يحمل بطاقة هوية رجل.

● واذا تتبعنا تاريخ الرجل.. لوجدنا ان البذرة كبرت لتصبح غرسة على أرض الانسانية.. ولو تساءلنا كيف نمت الغرسة.. لوجدنا ان اصابع المرأة الحانية لامست الغرسة.. وقامت برعايتها.. وسقتها حتى وان كانت تشكو من الظمأ.. لتكبر الغرسة.. وتطرح الثمرة، فتصبح الثمرة التى طرحت في ظل امرأة.. «كيان رجل» ومن ثم اذا كان الرجل يصنع السلام اليوم.. فكأنما المرأة هى التى صنعته.. لانها اخرجت للوجود ذلك الرجل في شكل بذرة.. هى الطفل.

○ والمرأة شاركت بالفعل فى تحقيق السلام.. بشكل ظاهر وبارز، فأى انسان يحاول انكار هذه الحقيقة عليه بالعودة الى الماضى وقراءة التاريخ.. وبمراجعة بسيطة لذلك الماضى نجد ان هناك نساء فى التاريخ حُزْنَ على جائزة نوبل للسلام لست مرات، وذلك منذ إنشاء جائزة نوبل فى عام ١٩٠١م حتى عام ١٩٨٤م، أما مجموع النساء اللاتى حصلن على جوائز نوبل فى مختلف الفروع منذ انشائها حتى اليوم.. بلغ ثمانى عشرة امرأة وهذا يعنى بوضوح قدرة المرأة على المشاركة فى النهوض بالمجتمعات الانسانية وفى تحقيق السلام.

○ ويبقى لنا أن نتساءل هل المرأة استطاعت أن تحقق السلام فعلياً؟ أى هل استطاعت أن تحقق السلام فى نفسية الرجل بأصابعها التى رعت وسقت البذرة حتى أصبحت ثمرة.. ان الاجابة تأتى بأنها لو كانت كذلك.. لا نتفت ظاهرة الحروب فلم نكن لنسمع عمايسمى اليوم بصناعة السلام والموائد المستديرة التى تناقش الكيفية والحلول.. ولم نكن لنسمع عنّ أفلام بدأت تغزو الأسواق كوسيلة لردع النفوس الميالة الى العنف.. والتى تصور شكل العالم بعد قيام الحرب النووية على الأرض.

○ يبدو انه قد أصبح ضرورة أن نصنع بذور السلام فى نفس الأطفال فالنداء للسلام عبر الحروف وفى اشكال الأدب وفى الفنون لم يعد كافياً لردع الانسان الذى أصبح ينشد اغانيه على أنغام الرصاصة.. ومن ثم أصبح دور المرأة الأم.. هو الدور الذى تعلق عليه الآمال فى تحقيق السلام.. فالغاية لا ندركها.. إلا اذا تعهدنا برعاية البذور.

# كل راع مسئول عن رعيته

## فاحسنوا الحفاظ على رعاياكم




قالت: تهدىء من ثورة صديقاتها، لماذا أنتن غاضبات؟ وما الذى يحدث عندما تقوم الزوجة بواجبات المنزل الخارجية؟ وتقصد بالواجبات الخارجية القيام بشراء كل مستلزمات البيت. كانت تطرح عليهن هذه التساؤلات ضمن نقاش حاد دار بينهن عن رجل اليوم وكيف أصبح، وان الرجل سواء كان زوجاً أو أباً أو أخاً تنصل من كل مسؤليات هى بكل تأكيد واجباته الاساسية نحو أسرته.

كان الرجل فى الماضى يلقى بمسؤلية تربية الأبناء على الأم وحدها فهى مسؤولة عن صلاحهم ونجاحهم وان بدا منهم اعوجاج وطلبت منه المساعدة قام بتقريعها وتحميلها التبعة. فان قالت ارقبهم انا داخل المنزل لكن ماذا عن الخارج واختلاطهم بالرفقاء؟



وكيف لى ان اعلم ان كانوا رفقاء خير او سوء.

وطبعا لم تكن هذه الحجة لتخفف عنها اللوم والتقريع. وان بدا لها ان تذكره بانه هو القدوة الحسنة للأبناء فإن وُجدَ بين اسرته باستمرار وان شاركهم السراء والضراء فدون شك سيكون الأبناء متماسكين ناجحين. وايضا هذا امر يرفضه فان كل التزامه نحو البيت والاسرة هو تدبير امر حياتهم.. وانه حين كان فى بيت اسرته لم يكن عليه الا الطاعة فقط لأمه حين لم يكن يرى اباه الا قليلاً فإن نجح الأبناء وصلحوا نسب الآباء الفضل اليهم وحين الاعوجاج والفساد يصرخون ان هذا سببه الأمهات المقصرات. هكذا هم الرجال فى الماضى الا القليل ممن يعرفن معنى التربية.

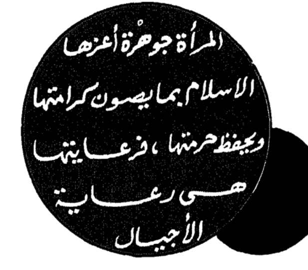
**هكذا** كان رجال الايام السوالف تجاه الابناء والمنزل وعلى حد تعبير السيدات الصديقات. وعلى ضوء الواقع الملموس فان رجل اليوم ليس سلبيا تجاه الابناء وحسب، بل يكاد يكون أحد العوامل المؤدية الى تمزيق واقع الشباب من الابناء.. ان لم نقل وانحرافهم ايضا. كيف؟ ان ذلك يحدث. فالأب يترك التزاماته لابن لم يتجاوز الخامسة عشرة على حين أنها واجبه ومسؤوليته الكاملة.

بل وان تفويض ابن الخامسة عشرة فيه شيء كبير من الخطورة على الابن والاهل والشارع.. ذلك انه يعلم الابن القيادة ويسلمه السيارة ليوصل اخوته او امه لقضاء احتياجاتهم الخاصة.. وهناك البعض من الذين يشترون للابناء سيارات خاصة وهم فى نفس السن رغبة فى عدم حرمانهم من اشياء فى استطاعتهم ان يوفروها لهم حتى وان كانت هذه الاشياء ضد مصلحتهم الشخصية..

هذا من ناحية الابناء، اما تجاه الاسرة فكثيراً ما نجد للابنة سيارة والزوجة سيارة لكل منهما سائق.. فالسائق هو الرفيق فى اغلب الاحيان يأخذ البنات الى المدارس والى الصديقات.. والزوجة الى مصالحها العديدة.. ويصحبها إلى كل مكان تذهب إليه.

وما اكثر مصائب السائقين والادهى من هذا وذاك.. هو عدم مصاحبة الزوج زوجته الى طبيب او طبيبة النساء التى لابد من زيارتها كل فترة.. وقد أجمعت كل الموجودات ان ازواجهن يرفضون اصطحابهن الى هذا المكان ويطلبون منهن الذهاب اما لوحدهن او مع الصديقات.

واعيد السؤال مرة اخرى هل كان الرجل هكذا فى الماضى؟ اجمعت الاجابات على أنه لم يكن يتحمل مسؤولية الاولاد ولكنه كان شديد الغيرة على أنثاه وبناته فقد لا يرضى ان يأخذهن الى الزيارة غيره.. ولابد ان يعرف كل من يزرنهن.. كما انه لا يسمح لهن بالتجوال فى الاسواق بمفردهن.. وكانت لوازم البيت واحتياجاته من أهم خصوصياته.. وكانت سعادة غامرة حين يستيقظ صباحاً ليذهب الى السوق قبل ذهابه الى العمل لاحضار مستلزمات الأسرة، وتنهدت الحاضرات مترحمات على ايام زمان.



لا اعرف ان كان عصر التكنولوجيا هو الذى اصاب الرجل بعدم المبالاة تجاه اسرته؟ ام ان تكالب انسان العصر على المادة لتحقيق المزيد من غاياته جعل النخوة فيه ينخرها السوس.. ومن هنا سوف تتحطم المبادىء الاساسية التى قام عليها نظام الاسرة فى الاسلام.. وسوف يفقد الوعى تلك الكلمات الرائعة والتى قالها رسول الهدى ﴿ﷺ﴾ «كل راع مسؤول عن رعيته» وفصَّل من هو الراعى..

ان غيرة الرجل على اهله قد اصابها الجفاف وان سألت لماذا: قالوا.. انها الثقة المفرطة فى الاهل..

حقا ان الثقة شيىء رائع تبنى عليه المجتمعات خاصة اذا كانت هذه الثقة منطبعة على شخصية موحدة فى اطار المبادىء.. والاخلاق والنظام: وهناك الكثيرات اللائى هن اهل الثقة النابعة من احترام الذات والتكوين النفسى لها.. وان لم تصن النفس ذاتها فلن يصنها مخلوق.

**السائق والمربية شخصان غريبان على بنية الأسرة ويحملان عادات وتقاليد مخالفة لما نشأنا عليه.. وينبغي اعادة النظر في ذلك**

لذا اكدت كل السيدات حنقهن على الأزواج من تنصلهم من المسؤولية بسبب ما تتعرض له السيدات فى بعض الاحيان حين تقوم باحضار احتياجاتها من السوق.. وتلك السيدة التى سألت زميلاتها عن سبب غضبهن ولماذا لا يحببن ان يقمن بالواجبات الخاصة بالمنزل من خارجه.. حكت هذه الحادثة:

قالت: انا اذهب كل يوم اربعاء الى السوق «السوبر ماركت» لاشترى لوازم المنزل الاسبوعية وكان هناك بائع اجده امامى يساعدنى ويلبى كل طلباتى وفى البداية كنت اقول ان هذا المتجر يعلم موظفيه كيفية المحافظة على الزبائن.. ثم بعد فترة سمعت منه الفاظاً تجاهلتها بادىء الامر. وشعرت بالدماء تغلى فى داخلى.. وحضرت مساء الى المحل وطلبت مقابلة المدير واخبرته بكل ما حدث من الموظف فاعتذر وقال: انه سوف يتخذ كل الاجراءات ضده.. قلت: لابد من طرده.. قال: تكرمى.. لقد كنت أتمنى طرده من المملكة.

انها الثقة وهكذا فإن كثيرا من الامور تتعرض لها الزوجات والبنات بسبب تنصل الازواج من المسؤولية.. وهذا لا يحدث فقط فى مجتمعنا ولكنه يحدث فى اكثر دول العالم العربى والاسلامى.. ولعله وفد الينا من العالم الغربى..

**فهلا اعاد رب الاسرة وراعيها النظر فى مسؤلياته تجاه اسرته وبالدرجة الاولى تجاه البراعم الصغيرة من فلذاته؟ اولئك اللاتي يذهبن مع السائق او مع الخادمة.**

ان الأم المسلمة لابد ان تكون اسرة متماسكة ملتزمة بواجباتها تجاه بعضها البعض.. فافيقوا ايها الرجال واحسنوا الحفاظ على رعاياكم.

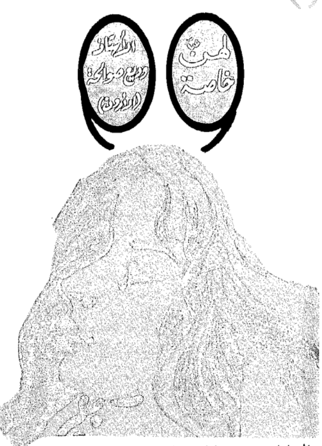



# اصول الزواج المثالي

ما اسهل الهدم وما اصعب البناء. وما السبب الذى يؤدى الى قطيعة او نقمة قد تأتى بها لا تحمد عقباه؟ اتساءل ثم اقول للأسف ان الكثير من فتياتنا او فتياننا تشغل رؤوسهم النجوم السماوية والكواكب السينمائية. وكثير من شاباتنا تملأ رؤوسهن الاحلام الوردية اكثر من ان تشغل افكارهن كيفية رعاية وتنمية اجواء علاقة عائلية طيبة. لا يهمهن ان يعملن لتنقية الاجواء العائلية الملبدة المتكهربة. . وكثيرا ما يثرن المتاعب بما يسببه سلوكهن الطائش ومطاليبهن المبالغ فيها لتعكير صفو العلاقات مع اولياء امورهن. والفتاة ليست المذنبة بذلك فى معظم الاحيان اذا لم تلقن فى عهد الطفولة فصولاً فى اصول السلوك العائلى السليم. . كما اذا لم تلقن فى المدرسة تمارين عملية ونظرية فى تحسين العلاقات العائلية او الاجتماعية. . ولم تتعلم اسرار وطرق اكتشاف المعوج من السلوك وكيفية توجيه المعاملات والتصرفات نحو الاتجاه الايجابى المثمر. وعندما تبلغ الفتاة فترة «المراهقة. . ثم البلوغ» نجدها فريسة سهلة لعواطفها وميولها. . تلهب خيالها الروايات الغرامية الرخيصة. . وتثير مشاعرها مسلسلات الافلام التلفزيونية. . وتثير اهتمامها احداث تافهة وتعجز ان تميز بين الحقيقة والخيال وبين الفج والناضج.

**وعندما تتزوج مثل هذه الفتاة نجدها ابعد ما تكون قدرة على ادراك سبيل السلوك السوى للحياة العائلية وخاصة طريقة تنظيم علاقاتها مع اقارب ومعارف الزوج. . وتصبح متحيزة فى علاقتها مع اقاربها ومن دون الاقارب من الطرف الاخر وكأنها لازالت تلك الطفلة المدللة. . وتنسى ان المفروض فيها ان تكون تلك الحلقة او الهمزة الموصلة بين عائلتين عن طريق زواجها وبهذا يتحقق التقارب. وكيف يتم التقارب وعقد العلاقة الطيبة ان كانت تتحيز وتتعمد التمييز وتنسى ان العلاقة متى تكدرت وتقطعت صعب ربطها. . ويبدأ الجفاء فالعداء. . والزوجة الشابة تعجب فوق ذلك. . كيف تغير الزوج؟. . او ساءت تصرفاته نحو اقاربها. . او ان اقاربه قد تغيرت صورة معاملتهم لها. وتعجب الزوجة الشابة من قطيعة اهل الزوج لها وتنسى انها سلكت فى بداية الطريق سبيل التحيز فى التعامل.**

*اذا راجعنا الارقام والاحصاءات فى عالم القطيعة الزوجية والصلات العائلية نجدها كثيرا ما بدأت بأمور تافهة واستهانة فى حسن العلاقات العائلية مع الاقارب او الاستخفاف بالحماة والعم والاعمام او الاخوة والاخوات. . وتنسى الزوجات الشابات ان جهلهن التام ببدائه اصول*



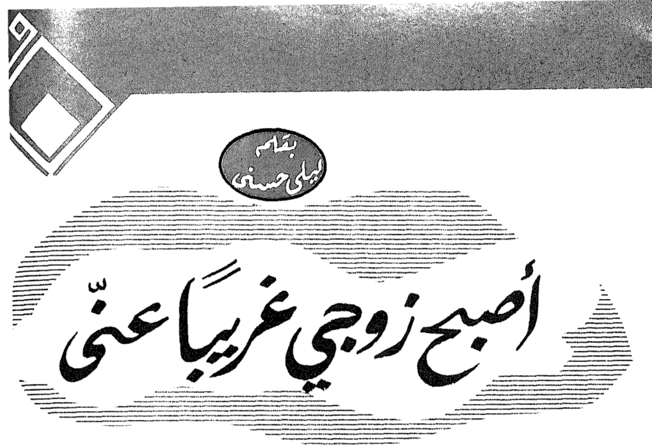
*المعاملات يمهد الطريق الى الفراق والطلاق. ووسائل المجاملات وتأدية فروض الاحترام كثيرا ما ينقى اجواء المعركة ويبعد اسباب الجفاء . . واجواء العلاقات المتجمدة والباردة كثيرا ما تسبب تلبد الغيوم . . فعواصف هوجاء تطيح بأس العلاقات الزوجية وتدك اركان البيت من اساسه . فحذار من الاستهانة والاستخفاف بأمور قد تبدو بسيطة ولكنها بداية الطريق الى الاعوجاج .*

**مع ذلك فلا زالت الدنيا بخير اذا قارنا تلك الفتاة المتهورة بهذه الفتاة الطيبة الوديعة . ما اكثر الناس الطيبين وما اكثر الناس العظماء فى نفوسهم واخلاقهم . . وما اكثر النساء الوقورات المحتشمات الرقيقات . .**

قال صاحبى، عرفت سيدة فى غاية الجمال والوفاء والتواضع والحشمة والاحترام . . عرفتها منذ زمن . . اعرف فيها منتهى الدعة والتواضع واحترام الغير والاخلاص لهم . . وقد كان تواضعها موضع اعجاب من الذين عرفوها. وقال: كنت ذات مساء مع العائلة وزوجها وهى . . وكان ظهورها محتشما ووقورا . . وهذا الوقار يدعوك الى التحدث معها بنفس الصفه . . وكانت بسماتها تزين ثغرها وثغور الذين معها وتضفى جمالا عليها وتلبسها حلة من الوقار حتى انك تكاد تشعر وكأنك مسحور باقوالها. اضاف صاحبى وقد انبعثت من صدره نهدة عميقة «ان هذه السيدة ابتليت بزوج لا يفهمها ولا يقدرها . . اما هى فكانت تحتمل ذلك وتسكت وتقول هذه هى قسمتى . وبنات الحلال يتحملن ويسكتن ويساء اليهن ولا ينطقن . . ويعاملن بالقسوة من اقرب الناس اليهن ومع ذلك يكتمن ذلك فى قلوبهن . »

وسألت هذه السيدة ذات يوم وقد بدأ الخطوب على وجهها «اراك مثقلة بها لا طاقة لك على تحمله» قالت: نعم انا مثقلة واذا اردت ان اخفف ثقلى عنى سأتحول الى طاغية مثل زوجى لذا ترانى ساكتة صابره مثقلة بالمرارة والعذاب ـ قلت: الا يلاحظ زوجك فيك هذه الصفات النبيلة والاخلاق الفاضلة؟ قالت: كلا انه لا يرى الا الظلام ، اما النور الذى يشع من وجهى يراه ظلمة ولكن سأظل اعيش فى النور لاننى للنور خلقت . وللضياء عشت . وللخير وجدت . وللاخلاص ولدت ونشأت . قلت لها: اكثر الله من امثالك .

**فيا بعض الناس خذوا من نور الغير ما يبدد ظلمة نفوسكم وظلام قلوبكم . . خذوا من رقة الناس ما يجعل قلوبكم رقيقة عليكم وعلى الغير . . خذوا من وفاء الناس ما يجعل حياتكم وقورة . . خذوا من طيب الناس ما يطيب أفئدتكم ويثلج صدوركم . . وافتحوا نفوسكم للغير وللخير واستمدوا من معين القلوب الصافية ما يزين حياتكم ويسعد عيشكم .**




شكتْ بصوت منتحب: «قضيتُ معه سبعَ سنوات ومازلت أجهل الكثير من طباعه. لقد تخيلتُ أنى أعرفه عندما ارتبطنا بالخطوبة.. أحسست كأنى عشت معه فترة الطفولة والصبا وأنه تمازج أرواح فالأرواح جنود مجندة.. ثم حلت التعاسة عندما ظللت سحب الخلاف السوداء سماء حياتنا الصافية.. إنه لا يمت بصلة إلى الرجل الذى عرفته أيام الخطوبة الحلوة. ويقول هو أيضا «إنى لن أفهمها ولو عشت معها مائة سنة..»

والحق ان قولهما صحيح لأنهما لا يريان نفس الصورة لاختلاف طبيعتيهما.. هو لا يستطيع فهم شعور الأم وهى حامل أو وهى مرضع.. هى صدر حنون للصغير بينما هو لا يرتاح كثيرا لهذه الصحبة فهو سيد ومتملك بطبعه ولكن عاطفة الأمومة أقوى من سيادته. فالصغير يأوى الى أمه اذا أحس انه أخطأ لشعوره أنه سيكون فى أمان وقد تستطيع أن تهدىء من ثورة الأب وهو يرى أنه لابد أن يعاقب.

فالمشكلة أساسا تكمن فى عدم القدرة على فهم وتقدير الظروف التى يمر بها كل منهما فى ساعة معينة وفى أحوال معينة.

وفى دليل المرأة الذكية عبارة مشهورة «إن أخطاء الزوج أشبه بأمراض بسيطة والطبيبة الوحيدة هى الزوجة أما الدواء فهو الحنان والتقدير». نعم..

ان المرأة الذكية التى تدرس شخصية زوجها وتعرف أنه أحيانا يغار من أولاده عندما يلاحظ أن الأم تغرقهم بحبها وتنساه.. وهى التى بذكائها تعرف كيف ترضى غروره أحيانا بكلمة رقيقة أو هدية بسيطة. ولا بأس من أن تمدحه أمام أصدقائه وتبدى إعجابها به وتروى القصص عن شهامته.. بهذا يشعر كما يشعر الطفل الصغير بأنه فعلا يتصف بهذه الصفات ويحاول أن يثبت ذلك دائماً.

والأمر الثانى فى الأهمية هو الابتسامة دائماً. فالزوج يرجع بعد أن يكون قد صافح وجوها عابسة فى عمله والشىء الذى يفتقده ويتلهف عليه هو ابتسامة حلوة.. ولا شىء ينكد على الرجل حياته بعد (التكشيرة) الا الشكوى خاصة إذا كان يلاقى فى عمله المشاكل وأنواعا من القهر والاستبداد.

ثم يأتى بعد ذلك التسامح منها حتى لو كان مخطئا لأن الرجل بطبعه يشعر بإهانة عندما يعتذر لزوجته فكبرياؤه يمنعه من الظهور بصورة المذنب. ولا تتصور أى زوجة أن التسامح قد يدفعه الى التمادى فى الخطأ ولكن الرجل أليف وطيب وتسامحها يجعله أكثر ألفة وطيبة.. أما إذا عاملته بتعال وكبرياء فإنه يتمادى فى عناده ويزيد فى تعمده إهانتها.

وبعد.. فإن الزوجة الواعية يجب أن تشعر زوجها بأنها فى حاجة دائمة إليه: فى حاجة إلى رأيه.. فى حاجة إلى ذراعه القوية لتحميها.. فى حاجة إلى ذكائه.

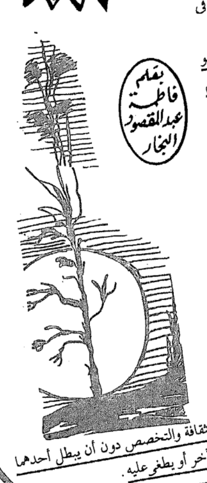
# الثقافة

بقلم
فاطمة عبد المقصود النجار

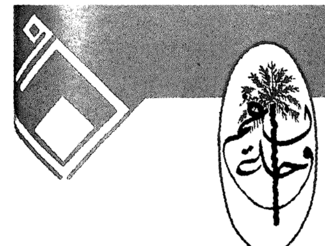
● الفكر دائما فى تطور ورقى ما دام الانسان دائم
الحركة العقلية وهكذا ترقى العقليات على سبيل
الحركة ولا سبيل إلى ذلك إلا بإدامة الدرس والمطالعة
والتمحيص والثقافة الإنسانية هى التى تكون
الإنسان العاقل الفاضل الواعى لمشكلات الحياة فى
ترابطها السابر لأغوارها المدرك لقيمها العامل فى
سبيل تحقيق هذه القيم.

والثقافة لا تقتصر على معنى التعليم - والتعليم هو
اعطاء المعرفة وتلقيها - بل تتناول أيضا العقل أى انها أعم
وأشمل من التعليم إذ قد يكون الانسان متعلما ولا يكون
مثقفا.. والبحث عن الثقافة قد يشمل بحث أمور التعليم
ولكنه لا يقتصر عليها بل يتناول أيضا جميع نواحى المعرفه
الانسانية علما وعملا. واذا أردنا أن نفرق بين شخص
مثقف وآخر متعلم وجب علينا أن نفكر فى صفات عقل
كل منهما لا فى محتويات ذلك العقل.. ولنفكر كذلك فى
حكم صاحب ذلك العقل على الأشياء ومدى قوة عواطفه
وأحاسيسه فإن فعلنا هذا، وجدنا أن أحد هذين
الشخصين يتخذ العلم وسيلة لتهذيب نفسه والسمو بها
وتنوير عقله وتحريره من القيود والسعى لإدراك ثقافة واسعة
بعيدة الأفق تعينه على تفقه حياته والتصرف فى كل ما
يحيط به.

فالرجل المثقف هو الذى يعرف بعض الشىء عن كل
شىء.. ثم عن شىء واحد كل شىء. وبهذا يجمع بين



الثقافة والتخصص دون أن يبطل أحدهما
الآخر أو يطغى عليه.



نجوى صلاح الغرباوي

# رجع من الم



ناح الحب على الوتر الحزين
ورقصات أهل الحى
وغناء المغنين . . ألا تذكرين؟ .
هل سمعت نواحه؟ هل سمعت أنينه؟ .
يا له من نواح . . وياله من أنين . .
حتى الدموع فى المحاجر صار لها شوق وحنين

وصوت عود الخيزران آتياً من البعيد الدفين
ويغنى المزمار لحن حب قديم .
ألا تذكرين؟ .
كل الحب فى صدرى تصدع ، الصرح المشيد

ألا ترين؟ .
أتذكرين يوم ان هجرتنى .
وأقسمت الا تعودين؟ .




إن كنت تذكرين؟ .
فعلام اليوم تبكين؟ .
بعد ان كنت بحبى تلهين وتلعبين
ويعلو صوتك . . وفى وجهى تصرخين
لماذا؟ .
وقد كانت صدى ضحكاتك الساخرة ترن فى أذنى . .
كوخز الإبر . . وطعنات السكاكين .
واليوم . . ألا تضحكين؟ . . ألا تهزئين؟
ومن حبى الدفين تسخرين؟ . .
انتظرى . . إلى أين؟ . . قفى . .
الى أين تهربين؟ . . الى أين قفى .
واسمعى صوت رجع الماضى، والذكريات والحنين .
آتياً من الماضى . . ألا تسمعين؟ .
إننى أسمعه . . وأراه فى عينيك الكافرتين

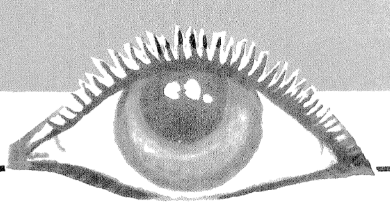
تكلمى . . قولى أى شيىء . .
وإياك ان تخدعى قلبى الفطين . .
لا . . لا أريدك الآن تموتين .

إبعدى هذاالكأس عن شفتيك الآثمة .
ومن العذاب لن تهربى . . تألمى . . وتذكرى
إن كل هذا الصراع عشته . . وكان لى يوم ان عشقتك
ألا تذكرين؟ .
ترى هل أنا حاقد؟ . . أم منتقم؟ .
أم مجنون؟ . . أم ماذا . . لست أدرى .
وإن كنت لازلت أراك من وحدتى وعذابى تسخرين
صـــه . . إسمعى .
لقد أعاد الصدى ذلك الصوت
ألا تسمعين؟ . .

افراح أهل الحىّ
ويوم كنت علىّ تغارين.
أقسمت يومها ان تهجريني.
فكان لك ما أردت.. وها أنت اليوم تجنين حصاد السنين.
اسمعى.. أوه.. لقد علا صوت البوم اللعين
واختفى أوضاع صوت المزمار واللحن.
والمنشدين.. ألا تذكرين؟.
أياماً ضاعت من سنين عمرى.. وبها أبداً لم تحفلى.
إننى أشك فى عودتنا.' وأخاف ان تعودى على تكذيبن.
فهل أصدقك.. وأنت الآن تبكين؟.
وتذرفين دموع النادمين؟.. وإلىّ خاضعة ترجعين؟.
لا.. لا تأملى ان يعود عودنا أخضر
بعد ان تاه كل شيىء وأمسى بالياً قديماً
فلا تظنين ان يصدقك هذا «الوتين».
أو أن سمح لك قربى تجلسين..



ويحك.. ألا زلت تكابرين؟.
حتى فى هذه اللحظات.
فما معنى كل هذا الأسى فى عينيك؟..
وما معنى الدموع والحزن الدفين؟..
أعدت علىّ تمثلين؟. أم انك لازلت تكابرين؟.
سيدتى.. كفاك مكابرة وادعاء..
فبعد لحظات هذا العالم تودعين.
ويغيب نجمك عن سماء حياتى وعن العالم أجمعين..
آه.. دعينى الآن أرجوك..
وباسمى لا تهتفين..
دعينى سوف أتركك وحيده
تحضنين السراب.. وقمر الشتاء فترتجفين.
والحر يلفح حريرك الناعم فتحترقين..
تألمى.. تمزقى..
فلست أرحم هذا الضعف الأثيم..
ولست أحفل بما تدعين
كم أنت الآن ضعيفة
بلا ادعاء.. بلا كبرياء.. بلا مقت. لعين..
كم أنت الآن ضعيفة.. ألا تعترفين؟.
وأنا لن أخضع لك.. رغم ان حبك مطبوع على الجبين
هيهات لو أنك تذكرين؟.. بل أنت تذكرين..
سيدتى.. الآن فقط ارتاح قلبى..
وسكت الأنين.. وصوت جراح السنين..
الآن فقط مات الصراع والعذاب الدفين
والدموع.. وقيثارة الليل الحزين.
فلا أنا انتقم.. ولا أنت تنتقمين.

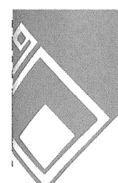





القاهرة

# إلى عينيكِ ردّيني

على الأسفلتِ فى الطُرُقاتْ
سأكتبُ اسمَكِ المحفورَ فى صدرى
على الطرقاتْ
سأكتبُ أننى قد عدتُ مِن منَفاىَ حين رأيتُ عينيكِ
وانكِ كنتِ ميلادى
وعرسَ خروجىَ المنشودْ
وانك خاتَمى المفقودْ
سأكتبُ أنَّ حبَّكِ فى شراييني
يعذّبُنى ويَرمينى
على الأسفلتِ . . يَنفينى
سأكتبُ أننى قد صرتُ ملاّحاً على الأسفلتِ والطينِ
وفى عينيكِ إبحارى إلى جُزر من الياقوتِ والمرْجان
وأحلُمُ يا معذِّبتى
بأنْ نجرى على الشاطىء
ألملمُ شعرَكِ المسكوبَ فى صدرى
ونمشى فوقَ اسفلتِ المدينةِ حين يغسلُها الندى والطّل
وأدفنُ وجهىَ المبتلَّ فى خصلاتِكِ السوداء
سأكتبُ أننى قد عشتُ انتظرُكْ
افتشُ عنكِ فى الإصباحِ والامساء
وأنّ العمرَ ضاع هَباء
ولكنّا تلاقينا فهزّينى
وردّينى الى وطنى . . الى عينيكِ ردّينى



الورقة ٣١

ما بيننـا . . أنا . . وأنتِ . . لا تُنْهـه كلمـة أسفٍ . . أو اعتذار . . ما بيننـا تجاوزَ الحـدود . . وشـارف على النهاية . . لا لشيء الا لأنَّكِ امرأة عنيدة .

الورقة ٣٢

فى وقت الرخاء . . ملاطفاتك لا تُحرِّكُ فىّ ساكناً . . فالصحة ممتازة ولله الحمد . . وكلّ شىء على ما يُرام . . ففى وقت الشدة . . يكون الاختبار . . فاحتفظى بما لديـك من ملاطفات . . اننا يا سيدتى لا نقرأ نصاً . . أمام الكاميرا .

الورقة ٣٣

كلما ابتعــدنـــا . . وفــرقتنـا الأميال . . والخطوات . . جاء صوتك عبر الهاتف كله دفء وشوق . . ولولا صغار يشدّنى اليهم الحنين . . لآثرت ابتعادى عنك . . على قربى منك . . لأننى أسمع وأنا بعيد مالا أسمعه وأنا قريب .

الورقة ٣٤

لا تشبهينى بـ «فلان» . . أو غير فلان من الــرجــال جبلت على هذه الطينـة . . وأنت الـرقيقة التى يقولون إنهــا مرنـــة . . فتـعــاملى معى وفق مزاجى . . طالما استعصى تغييره .

الورقة ٣٥

أحيـانـا كثيرة أهم أن أضرب ضربتى القـاضيـة فيردعنى . . ذلـك الـصغــير . وتلك التـمائم . . وأنت تتمادين فى غطرستك . . لا يردعك وازع . .




ادخلى على من سمعى . . واحساسى . . وقلبى . . ولا تدخلى على من بصرى . . فقد سئمت تلك المساحيق . . والبقع الملونة . . على وجهك .




دائما تُذكِّرينى بمناسبة وغير مناسبة . . أنَّك تصغرينى بعشرة أعوام . . ولكن المرآة تؤكد أننى أصْغُركِ . . بعشرة أعوام . .




انا لا أكره ان تلبسى أجمل الثياب . . ولا أن تأكلى ألذَّ الأطعمة . . ولا أن تقتنى ما شئت من الحُلى . . انما الذى يغيظنى انك فى بيت أهلك . . كنت اكثر شفقة على من تودعين . . بمن تعاشرين عمرك كله .

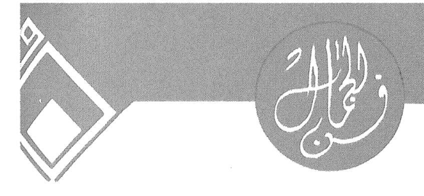



لن أجاملك كما يفعل العشَّاق . . وأبطال الشاشة انفجرى غيظاً . . لابد أن تدركى مذاق خطأك . . وتأتى الى نادمة على ما صدر منك .




حماتى العزيزة :

احترامى لك ليس فى هدية . . أهديها . . أو فى عبارة أزجيها . . هديتى الحقيقية فى «مصيبة» طيلة العمر . . «أداريها» .



## نضـــرة الجـــلد :

تتـوقف نضـرة الجلد إلى حد كبير على صيانة الجسم بعيداً عن متناول الميكروبات والسموم التى نتعـرض لها كل يوم طائعين أو مكرهين، فقد تأتى هذه السموم مع مواد الطعام أو الشراب وتترك بقاياها فى حالة تعفن وفساد يتسمم بها الدم وسرعان ما تظهر أعـراض ذلك على الجلد، وقد يتسمم الدم أيضا تحت مؤثرات خاصة بحالة الشخص نفسه كالتعب المفـرط أو سوء التغـذيـة أو توقف بعض الغدد عن الافـراز، كما قد تأتى أيضا عن الميكروبات العالقة بالهواء وكذلك عن تعرض الجسم للمؤثرات الجوية كالبرد القارس أو الحر الشديد وأشعة الشمس المحرقة.

وممـا تقدم يظهر أن الأمراض أو الميكروبات أو السمـوم التى يتعـرض لها الجسم أيا كان نوعها أو مصدرها إنما تؤثر على جمال الجلد كما تؤثر على باقى أعضـاء الجسم أيضـا، وأن اصفرار الوجه أو طفح البدن أو ظهور النمش وحب الشباب أو غيرها من الأمـراض كلهـا ظواهر تدل على اعتلال البدن أو ضعف البنية، ومتى كان الجسم عليلا فلا سبيل إلى اصطناع بشرة نضرة جميلة لأن نضرة الجلد الطبيعى أكثـر جاذبية وأعظم وقعا فى النفس من الأثر الذى تحدثـه مسـاحيق التجميـل أو ادهـانـه المختلفة فى اصطناع بشرة جميلة.

قالت لولا مونتز فى كتابها عن الجمال سنة ١٨٥٨ :

**«ان الامبراطورة جوزفين كانت بها عيوب جسمية عديدة ولكن بشرتها النضرة الجميلة كانت خير كفيل لستر هذه العيوب وجعل منظرها العام على شىء غير قليل من الجاذبية».**

على أن الجلد الجميـل الخالى من العيوب هو أحق من غيره بالمحـافظـة والعنـايـة ذلك لأنه أكثر حساسية لقبول الأمراض من غيره من أنواع الجلد.. فالعناية بشأنه والاهتمام بمعالجته أمر لا مفر منه.

ولكى يتيسـر لكل سيدة وفتاة أن تعرف طبيعة جلدهـا أو ما ينتابه من الأمراض فاننا نبدأ بدراسة تشريحية بسيطة لبناء الجلد وتكوين طبقاته.

## بناء الجـلد :

يتركب الجلد من ثلاث طبقات رئيسية (شكل٤) :

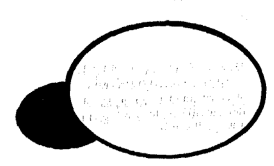
**الأولـى :** (أ) الطبـقـة الخـارجيـة أو البشـرة السطحية.. وهى عبارة عن كتل صماء متماسكة من الخلايا الليفية وقد تسمى أيضا بطبقة الجلد الميت.

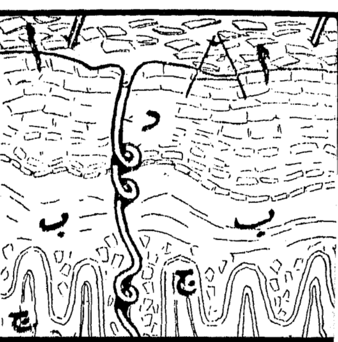
**الثانية :** (ب) طبقة الجلد الحقيقى.. وتوجد تحت الطبقة الأولى وهى عبارة عن أنسجة كثيفة متلاصقة.

**الثالثة :** (ج) هى طبقة تحت الجلد.. وتتكون من أنسجـة رخـوة تتصـل بالطبقتين السابقتين بواسطة أحبال جلدية مرنة وفى هذه الطبقة توجد الشعيرات الـدمـويـة، كما توجد فيها أيضا غدد العرق وغدد الشحم التى تمر قنواتها خلال الطبقتين الثانية والأولى حيث تتفتح على سطح الجلد.

الشعـيرات الدموية :- توجد فى طبقة تحت الجلد ولا تصـل إلى سطحه، ويمكن إثبات ذلك بعمـل خدش على سطح الجلد فانه لا يفرز دماً، ولكن بقطـع عميق يتخلل البشرة الداخلية ويصل إلى طبقـة تحت الجلد حيث الشعيرات فسرعان ما يطفو الدم منها غزيراً.

بقلم حكمت منصور






توجد فى كل أنحاء الجسم وهى أنبوبية الشكل ولها قنوات تتفتح على سطح الجلد (د) وتقوم بوظيفة افراز العرق، والعرق سائل مائى خفيف يحتوى على كمية من الأملاح الذائبة فى الجسم يفيد البدن إزالتها.

توجد فى جميع أنحاء الجسم ما عدا أكف الأيدى وباطن الأقدام وتوجد بكثرة عظيمة تحت جلد الوجه وهى تفرز عادة مادة زيتية تسمى الدهن. . وقد تتكاثف هذه الغدد على هيئة عناقيد من الكريات الدهنية فوق جزء معين من الجسم كالبطن مثلا فتسبب ضخامته. . وقد تقل أو تنعدم فتسبب هزال الجسم.

وكثافة الجلد الطبيعى العادى تقرب من ٢-٥ مليمترات بينما تكون كثافة هذه الطبقة نفسها تحت جلد البطن من ٨-١٠ مليمترات وهذا هو سر البدانة أو التكرش.

**يقوم الجلد بوظيفته كغلاف يحفظ ما تحته من** الأعضاء الداخلية فيمنع دخول الميكروبات الفطرية الخطيرة، كما يعتبر عضواً حساساً فى القيام بوظيفة اللمس، ووظيفته فى افراز العرق عن طريق مسامه تساعد على تنظيم درجة حرارة الجسم بواسطة التبخير وازالة المواد الضارة بالجسم وطرد الزائد عن الحاجة أولا بأول بحيث لو تراكم لتخلفت عنه أمراض وعاهات جلدية. . وقد ثبت بطريق علمى أن ما يتنفسه البدن عن طريق الجلد يقدر بـ ١/ ٢٠٠ من مجموع ما يتنفسه بطريق الرئتين وهو مقدار لا يمكن الاستغناء عنه بتاتا.

من هذا كله يتحقق لنا أهمية العناية بالجلد منذ الطفولة المبكرة حتى ينشأ نشأة صحية جذابة يحتفظ فيها برونقه ونضرته على الدوام.

ينقسم الجلد بالنسبة لطبيعته إلى ثلاثة أنواع لكل نوع منها طريق خاص للعناية به وهى:

**العادى، الزيتى، الجاف.**

الجلد العادى: جلد نضر غض الملمس يشبه جلد الأطفال فى نقائه وصفاء لونه، يترقرق فيه الدم النقى وتنتظم فيه افرازات الغدد الشحمية بحالة معتدلة تجعله رطبا ندياً.

الجلد الزيتى: هو النوع الذى تزيد فيه افرازات الغدد الشحمية زيادة واضحة تتجلى فى لمعان الوجه وسيلان الدهن وتشحم البشرة. . وهذا النوع مفسدة لجمال الشباب وأساس لكثير من الأمراض الجلدية.

الجلد الجاف: **هو النوع الذى تقل فيه افرازات** الغدد الشحمية لدرجة أنه يفقد ليونته وتظهر عليه علامات الجفاف والتشقق والتقشف والخشونة بشكل واضح.




• قبسات علمية من القرآن الكريم ■

تأليف
الدكتور خلوق نور باقى
عرض وترجمة
الدكتور انور طاهر رضا




**قرأت** الدكتور خلوق نور باقى عن الحقائق العلمية الواردة فى القرآن الكريم ووجدت فيه اشياء جديدة حاول المؤلف فيه ان يلقى نظرة علمية على آيات مختارة من القرآن الكريم وقد نجح فى هذا الصدد ايما نجاح، منطلقا من اختصاصه وشهادته العليا من ناحية، ودراساته الخاصة من ناحية اخرى جامعا بين العلم والايمان . . وقد كنت اتوق منذ زمن بعيد ان ارى مثل هذه الجهود التى تسد فراغا ايما فراغ فى هذا الميدان الحساس جدا .

**تتضمن** العبارات القرآنية اسرارا وحكما لا تعد ولا تحصى تحتاج الى تأمل كبير وكبير فى كل عبارة وكل كلمة . . وبعد نظر ومعرفة واسعة بالقرآن والاحاديث النبوية وما قيل فى كل ذلك . . اضافة الى معرفة ما فى العلم من جديد .

**اسوأ** مقارنة تلقيناها منذ ان كنا شبابا فى الجامعة هى تلك المقارنة بين الفلسفة والدين . ان الفلسفة انما تخاطب العقل اما الدين فانما يخاطب القلب . . ولعل النقص الوارد فى هذه المقارنة هو ما يختص بالجزء الاخير عن الدين . اذا كان هذا المفهوم يتضمن شيئا فانما يتضمن مفهوما غريبا مستوردا ينظر الى الدين نظرة سطحية او يحاول الفصل بينه وبين خطاب العقل . اذا كان السلف السابق قد فسر القرآن بأسانيده العلمية المتوفرة فى زمانه فان هذا لا يعنى ـ اجمالا ـ ان تفسير القرآن قد تكامل، ذلك لأن الايات القرآنية تضم فى طياتها الكثير من الحقائق العلمية . . يصعب ان يستطيع نحوى او لغوى او قاض او حتى عالم دين ان يكشف هذه الحقائق فى كثير من جزئياتها، ذلك لانهم جميعا ليسوا مختصين فى العلوم الطبيعية . . وينظرون الى الامور برؤى تختلف عن رؤى العالم الطبيعى . . وينزلون الى الميدان باهداف قلما تضع فى الحسبان الكشف عن اسرار جديدة . تكون هذه المهمة اذن من اختصاص العالم الذى يرى ما لا يراه الغير . ويكشف ما لا يستطيع غيره ان يكشف . وبذل الدكتور «خلوق نور باقى» جهدا كبيرا فى هذا الميدان وكللت جهوده بمؤلفات كثيرة تبوأت مكانا فى المكتبة التركية رأيت ان من واجبى «كمسلم» ان



الاستاذ نبيه عبد القدوس الايضاحي

لقد كشف الدكتور خلوصي نور باقي حقائق علمية كثيرة بين ثنايا الآيات القرآنية ، ولقد وجدت هذه الكشوف جديرة ان تترجم الى اللغة العربية ، لاطلاع القارئ العربي ما فكر فيه اخ مسلم له في تركيا . وقد قمت بترجمة فصل ، وابعثه اليكم آملا ان ينشر في احد الاعداد القادمة من مجلتكم

ارجو ان يكون هذا الموضوع بداية لمواضيع اخرى ابعثها اليكم في المستقبل ان شاء الله .

الدكتور انور طاهر رضا

*اوصل بعض هذه الحقائق العلمية الى اخواننا المسلمين فى الدول العربية فاقدمت الى ترجمة اجزاء منها محاولا نشرها فى المجلات التى ترعى مثل هذه المجالات . حسبى فى هذا العمل ان انقل فكر رجل اخر الى اخوان له فالفضل كل الفضل راجع اليه وان كان من فضل لى فهو فضل الترجمة ليس الا . وارجو ان يوفقنا الله جميعا لما فيه الخير والصلاح .*

**بسم الله الرحمن الرحيم :**

**﴿ مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان﴾ صدق الله العظيم (السورة ٥٥ ، الآية ١٩-٢٠) .**

**توجد فى هذه الآية نقطتان مهمتان :**

**١ ـ انه لأمر طبيعى ان تلتقى البحار بواسطة المضايق الموجودة بينها .**

**٢ ـ كيفية عدم التقاء بحرين بسبب من وجود المانع بينهما .**

## لنثبت اولا الجوانب العلمية لهذه المسألة :

● **لقد قام العالم الفرنسى المشهور القبطان كوستو** Gusteau بابحاث فى اعماق البحار ووجد ان هناك فروقا بين البحر المتوسط والمحيط الاطلسى فيما يخص التراكيب الكيماوية والحياتية . . ولقد قام بابحاث مختلفة من اجل توضيح المسألة وتوصل اخيرا الى انه تنبع فى منطقة جبل طارق الذى تحده المغرب من الجنوب واسبانيا من الشمال مياه عذبة بكميات لا يصدقها العقل . . تشكل هذه القنوات من المياه الكثيرة التى تنبع من الناحيتين بدرجة ٤٥ نحو الاتجاه المعاكس سدا منيعا كاسنان المشط المتقابلة . . ولهذا السبب لا تختلط مياه البحر المتوسط بمياه المحيط الاطلسى . . ولا تختلط مياه المحيط الاطلسى بمياه البحر المتوسط .

وعندما اظهرت له الآيتان اللتان سبقت الاشارة اليهما بعد ان كشف ذلك، احتار من أمره وأغرم بالقرآن الكريم ثم اسلم حسب افادة اصحابه.

● ان المعجزة التي وردت في الآية الكريمة هي في ايضاح الحاجز الذي وضع على المضيق.

لنتابع الآن مرة اخرى الآية الكريمة في المجرى العام من سورة الرحمن. تسرد هذه السورة كما هو معروف النعم الالهية والحكم والصنعة اللانهائية في الخلق.

توجد هناك حكمة في عدم اختلاط مياه البحرين بسبب وجود المضيق بينهما ما هي هذه الحكمة؟.

تكون البحار ملجأ لمخلوقات اكثر مما يكون البر. يعتبر ما نسميه بوسط النباتات المجهرية وسطا لمخلوقات باعداد لا نهائية (مخلوقات صغيرة) تشكل ستائر من النباتات التي لا تعد ولا تحصى أنواعاً مختلفة من تراكيب حيوانية. انه لواضح ان المخلوقات المختلفة تعيش في اوساط مختلفة وهذه هي حكمة من الحكم في عدم اختلاط مياه البحار. ان الآية الثانية والعشرين فقط تجلب النظر بشكل خاص الى توفر الاوساط المختلفة ودرجات الحرارة المختلفة التي تؤثر في الورود والاسماك. يوجد هناك اللؤلؤ والمرجان في كلا البحرين ويعني ذلك انه لا يقصد بحكمة عدم الاختلاط التركيب الكيمياوي للبحرين لان خصائص البحر الكيمياوية تؤثر في ديمومة او عدم ديمومة اللؤلؤ والمرجان.

● وهكذا تعد البحار التي لا تختلط مياهها في اعماقها حدائق اجمل من بعضها البعض ووسطا تعيش فيه اسماك جميلة جدا لا يمكن الاشباع من مناظرها.

تغطي قاع البحر نباتات خاصة قصيرة الطول لا يمكن مشاهدتها على البر وتحمل وروداً وفواكه خاصة بها يشبه البعض منها ورود زنابق الماء وبعضها اجمل من زهور السحلبيات.

توجد في اعماق المحيطات التي لا تصلها اشعة الشمس بعمق الاف الأمتار حشرات جميلة جدا وعناكب عجيبة تواصل حياتها بنظام الرادار.

توجد ايضا في الدرجات المختلفة من الحرارة اسماك من نوع Acanthurus Triostegus التي تتميز بالنقاط الحمراء في بطونها والاف من النقاط الزرقاء التي تضيىء ما حولها وتسهل لها الحياة، وهكذا تتميز السمكة التي تعيش في اعماق المحيطات التي لا تصلها اشعة الشمس بدرجات مختلفة من الالوان. تظهر هذه المخلوقات صنعة الرحمن العظيم وتوضح سبب عدم اختلاط مياه البحر والمحيط. كما تعرفنا الآية بمخلوقات مختلفة تعيش بين اللؤلؤ والمرجان في المضيق الى درجة اننا لا ننتهي من عدها وتصميم زخارفها.

توجد هناك ورود جميلة بدرجات مختلفة من الزرقة، ونباتات حمراء صفراء تشبه الصبير ومن بينها اصناف بالوان رصاصية وبنية مجملة بنقاط اضاءة زرقاء من عناكب محيطات Aranea Orumcek تحير العقول.

يوجد هناك سبب في اعطاء اسماء هذه المخلوقات. كيف عرضت النقوش والزخارف

الالهية فى عمق المحيط فى هذا العالم المظلم الذى لا تصله عين عادة؟

تنقل الينا الآيات ١٩-٢٥ من سورة الرحمن هذه الحكم . . وتعرض علينا الجمال اللانهائى فى صنعة الخالق العظيم .

● وبعد مرور خمسة عشر قرنا تنشر اطالس تعرض فيها مخلوقات المحيطات وعندما نشاهد الف مخلوق ومخلوق فى هذه الاطالس نعيش سر هذه الآيات .

من بين حكم هذه المحيطات التى لا تلتقى : اسماك توجد بجانب حلوقها اعضاء اضاءة تتحرك فى كل الاتجاهات وتنتقل عادة من مكان الى آخر كمن كلف بمرافقتكم حول الدنيا .

اريد ان اوضح شيئا قليلا سواء ما يختص بموضوعنا حول مسألة وجود الحياة على الارض او ما يختص بمسألة الحياة التى وردت فى آيات كثيرة من القرآن تحت ضوء المعلومات الحديثة جدا .

**● لقد اصبح هدفا صعبا للعلماء جميعا منذ مائة سنة وحتى الآن تعلم حقيقة الحياة . بُحث اولا التركيب الكيمياوى للمخلوقات الحية . لقد ثبتت الفروق الكيمياوية بين المخلوقات الحية وغير الحية . . وظهر ونما بسبب ذلك فرع فى علم الكيمياء مستقل بحد ذاته نسميه الكيمياء العضوية .**

**كان الفرق الاهم فى تركيب الكائنات الحية بالنسبة للكشف الاول انها تملك كاربونا بقيمة سالبة . ان الكاربون الموجود فى الطبيعة ذو قيمة رباعية موجبة دائما بينما يكون فى جسم الكائن الحى بقيمة رباعية سالبة . . ولهذا السبب يستطيع ان يُكَوِّن اتحادات مسلسلة مع الهيدروجين . ثم كشف بعد ذلك اهمية النتروجين بالنسبة للمخلوقات الحية وثبت تركيب حامض الامينيك فى الاحياء بحيث ان هذا التركيب غير موجود ايضا فى المخلوقات غير الحية . ليس هناك من سبب ان يكون حامض الامينيك الموجود فى القنينة مختلفا فى تركيبه عن ذلك الموجود فى الاجسام الحية وان لا يتحول الى حىٍّ بأى شكل من الاشكال . فقد وضع واطسون النقاط على الحروف فى وجود** جزيئات DNA فى الاحياء . . وثبت انِ هذه الجزيئات انها نسجت فى الكروموسومات ـ الاجسام الوراثية فى الاحياء بشكل خاص .

لقد اكتشف بذلك التركيب الأساسى للاحياء . . ومنذ سنة ١٩٥٠م عرف تركيب الاحياء بشكل ادق واكثر علمية . ترتبط حزيئات DNA ببعضها البعض بواسطة ايونات الهيدروجين التى تشكل جسورا متحركة .

● لقد بقى هناك سؤال واحد : تتكون خلايا المخلوقات الحية اعتبارا من الادغال البرية . . والمخ . . والف نوع ونوع من الميكروبات جميعا من الجزئيات نفسها . لماذا تحصل هذه الفروق الحياتية الكبيرة اذن؟

لقد وضح جواب هذا السؤال اولا فى الفروق الموجودة فى الارتباطات بين الجزيئات وتنظيم هذه الارتباطات ، إلا ان هذا الفرق فى التنظيم لم يكفِ لتوضيح الفرق بين خلية الصفراء وخلية العين التى تحول الضوء الى كهرباء .

لقد ادرك العلم فيما بعد ان الخلية التى تعنى الحياة عبارة عن مسألة برنامج إلهى يعنى ان كل جنس من المخلوقات الحية قد حمل ببرنامج رياضى فى حاسبة آلية .

ولهذا السبب يبين الله سبحانه وتعالى فى آيات مختلفة من القرآن الكريم أمره : ـ خلقنا وقدرنا ـ

اذا فهمنا الحياة الآن بمفهوم علمى من هذا النوع نستطيع ان نحس بالحياة التى تنبعث من التراب بشكل افضل .





الأمير سعود بن عبد المحسن

عبد الوهاب عبد الواسع

## المسابقة الدولية السابعة لحفظ وتلاوة القرآن الكريم

● اقيمت فى قاعة التضامن الاسلامى بمكة المكرمة اشترك فى لجنة تحكيمها نخبة متميزة من بعض الدول الاسلامية .

ولقد افتتحها سمو الأمير سعود بن عبد المحسن نائب امير منطقة مكة المكرمة بحضور معالى الاستاذ عبد الوهاب عبد الواسع وزير الحج والاوقاف ورئيس اللجنة العليا للمسابقة . . وبلغ عدد المتسابقين واحدا وستين متسابقاً ينتمون الى تسع وعشرين دولة اسلامية وواحد واربعين اتحادا وجمعية ومنظمة من جميع انحاء العالم الاسلامى ، وبلغت قيمة الجوائز المرصودة ثمان مائة وثمانين ألف ريال . .

ولا غرو فان لهذه المسابقة اثرها الملموس والملاحظ فى تشجيع المسلمين على حفظ وتجويد القرآن الكريم والوقوف على تفسيره ودراسته .




## الأنوار الذهبية

● عن مطبوعات نادى القصيم الادبى صدر للاستاذ عبد السلام هاشم حافظ ديوان شعر جديد باسم «انوار ذهبية» وقد حوى الديوان ٢٨ قصيدة مع توطئة كتبها الشاعر كتعريف بالديوان .


د. ابراهيم مدكور

## انتخاب ٨ أعضاء جدد فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة

انتخب مجمع اللغة العربية بمصر لعضويته ثمانية أعضاء جدد من العرب والاجانب لشغل الأماكن الشاغرة حاليا بالمجمع .

فمن الاقطار العربية انتخب المجمع الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى من العراق والدكتور عبد الكريم خليفة من الاردن والدكتور حسنى سبح والدكتور عدنان الخطيب من سوريا والدكتور أحمد طالب الابراهيمى وزير الخارجية الجزائرى .

كما انتخب المجمع ثلاثة أعضاء من غير العرب هم : رودلف زلهايم من ألمانيا الغربية وجاك بيرك من فرنسا وروبرت سرجانت من بريطانيا .

ومجمع اللغة العربية هو أكبر مجمع علمى فى العالم العربى وقد تشكل منذ أكثر من خمسين عاما لبحث وسائل الحفاظ على اللغة العربية وتراثها وتعريب المصطلحات العلمية الجديدة .

## شموع وضياء

**المدينة**

● جريدة المدينة الغراء تخطو نحو التجديد دائما شأنها شأن صحفنا السيارة ومن جديدها المبدع المعطاء ملحقها الاسبوعى (الاربعاء) والذى أضاء شمعته المائة فى عدده الصادر بتاريخ ١٦ جمادى الأولى وهى فى طريقها تضيىء شموع المعرفة والثقافة فى صفحاتها التى تطالعنا بالعديد من ألوان الابداع فى الفن والادب والثقافة وتلك الخواطر خفيفة الظل.. لها كل امنياتنا بكل جديد وكل ازدهار.

**الفيصل**
AL FAISAL MAGAZINE

● ومجلة «الفيصل» تصدر عددها «المائة» أيضاً فى عمرها المديد باذن الله فى خدمة المعرفة الجادة الرصينة حيث يتصفحها قارؤها ومحبها فى داخل المملكة وخارجها.. فقد استطاعت بما تقدم من الجيد ان تجد مكانها.. ولمجلة الفيصل منا تحية الاعجاب وامنيات التقدم.

**المجلة العربية**

● و«المجلة العربية» الرصيفة تدخل عامها التاسع فى تحمل عبء مسؤولية الكلمة وتوجيهها وتلون ظلالها لتخدم مع شقيقاتها الحياة والمجتمع فى سبيل التقدم والرقى.. سدد الله الخطا وأعان على الطريق.

**المجلة الطبية السعودية**

● المجلة الطبية السعودية التى تصدر من إدارة العلاقات العامة بوزارة الصحة، اصدرت مجلدها الثامن الذى دخلت به عامها الثامن. وهى مجلة متخصصة تهتم بالدراسات الصحية والطبية والعلمية والابحاث والاستطلاعات المتعلقة بهذه الجوانب ويشترك فى تحريرها نخبة من العلماء والاطباء من السعوديين وغيرهم.. لها امنياتنا بالتقدم المستمر.

## التراث الاسلامي

● اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الإسلامى المقرة من منظمة المؤتمر الاسلامى، تهتم بدراسة الحضارة والتراث الاسلامى وإظهاره والحفاظ عليه لما له من اهمية عالمية ولما يتسم به من وحدة كاملة فى الجهود والتكامل الواضح لاشكاله ومضامينه ومفاهيمه وهو ايضا تراث عالمى فى قيمته وخصائصه وعمقه.. ولذلك ينظر الى هذه اللجنة باعتبارها رافداً مهماً من روافد الثقافة والعطاء الحضارى.

وفى دورتها التى عقدت فى استانبول فى الشهر الماضى برئاسة صاحب السمو الملكى الامير فيصل بن فهد بحثت اللجنة العديد من الموضوعات المدرجة فى جدول أعمالها وأعلن فيها عن جائزة الملك فهد للفن المعمارى الاسلامى وقيمتها (مائة ألف) دولار، كما أقرت اللجنة اعتبار عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م عاماً دوليا للتراث الاسلامى يقام خلاله معرض لفن الخط الاسلامى ضمن معارض اللجنة للحفاظ على التراث الاسلامى.



## المريخ والطاقة

اكتشف العلماء الامريكيون وجود كمية هائلة من اشعة الليزر على كوكب المريخ ويمكن استخدامها فى امداد العالم بالطاقة عن طريق الاقمار الصناعية.. وتعتبر هذه الاشعة اول اشعة طبيعية لليزر.. ويمكنها ان توفر للعالم كميات هائلة من الطاقة باسعار زهيدة جدا.

## تاريخ العلوم عند العرب

● فى نهاية الشهر القادم سيعقد فى مقر معهد التراث العلمى العربى فى جامعة حلب بسوريا المؤتمر السنوى التاسع لتاريخ العلوم عند العرب . . ومن اهم النقاط التى يناقشها المؤتمر: التراث العربى فى مجال العمارة، الاحتفال بمرور عشرة قرون على ميلاد العالم العربى (ابن القيم الجوزية) والاحتفال بمرور عشرة قرون على وفاة العالم العربى (أبى القاسم الزهراوى) و(الاحتفال بمرور عشرة قرون على وفاة العالم العربى (الرقى أبى عبد الله البتانى) .

● «مع الليالى» للأستاذ شكيب الأموى كتاب فيما يقرب من خمسمائة صفحة متنوع العطاء والاداء يحفل بالعديد من المناقشات والآراء والخواطر . . طباعة دار العلم للطباعة والنشر ـ جدة .




## إصدارات جديدة

● «من نفحات الصبا» ديوان شعر للأستاذ الدكتور زاهر الألمعى وصدر له كتاب بعنوان «دراسات فى التفسير الموضوعى للقرآن الكريم» فيما يقرب من اربعمائة صفحة، والكتاب عبارة عن دراسات أو مباحث حول: أصول الايمان والشرائع والاخلاق، التنزيل المكى والمدنى واثرهما فى سير الدعوة وبناء المجتمع ، مناسبات السور والآيات ودلالاتها على لاحكام، ثم الوحدة الموضوعية فى سور القرآن لكريم . . ويختم الكتاب بفصل حول تفسير بعض لموضوعات مثل التوحيد والملائكة والانبياء . . الخ .

ومن البحرين صدر «الكلمة الدواء» المجموعة ولى للأستاذ حمد محمد النعيمى تربو صفحاته عن مائة من الحجم الصغير،خواطر متفرقة فى الحياة المجتمع والنفس .

● صدر عن الدار السعودية للنشر: أربعة كتب من تأليف الأستاذة الكاتبة سهيلة زين العابدين حماد وهى:

(١) «المرأة بين الافراط والتفريط» كتيب صغير الحجم كثير الفائدة يعرض التشريعات والمبادىء القديمة التى استذلت المرأة

(٢) «مسيرة المرأة السعودية الى إين؟» .

(٣) بناء الاسرة المسلمة . . متحدثة فيه عن اختيار الزوجين وحقوقهما، وتكوين الاسرة والتربية وحقوق الوالدين . .

(٤) ثم كتابها الرابع بعنوان (من عمق الروح وصلب الفكر) وهو دراسات فى الادب والتاريخ والاعلام الاسلامى .

## الزمالة الفخرية لمجلة المنهل

منحت رابطة الادب الحديث بالقاهرة صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل زمالتها الفخريه وذلك تقديراً للجهود التى بذلها ويبذلها فى سبيل اثراء الحركة الأدبية والثقافية على مساحة العالم العربى من خلال الدور الريادى الذى قامت به المجلة خلال نصف قرن.



Modern Literature Association

بسم الله الرحمن الرحيم

الزمالة الفخرية

قررت رابطة الأدب الحديث منح :

الاستاذ / نبيه عبد القدوس الانصارى

الزمالة الفخرية

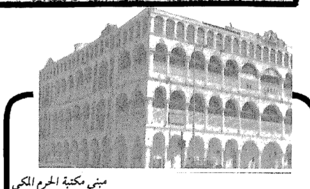
تقديراً لجهوده فى رعاية الحركة الأدبية والفكرية وأياديه على النهضة الحاضرة فى شتى المجالات والتى يرعاها بتوجيهه وعنايته ..

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك

والله الموفق به

الأمين العام

رئيس المجلس الأعلى



مبنى مكتبة الحرم المكى

## مكتبة الحرم المكي الشريف

تحتوى مكتبة الحرم المكى الشريف على اكثر من مائة الف كتاب واربعة الاف مخطوط والفى نسخة من الميكروفيلم والف دورية.

والمكتبة مجهزة باحدث الاجهزة الحديثة للمراقبة والفهرسة والميكروفيلم والطباعة والتصوير والحفظ وورش التجليد وغيرها من الاجهزة كما تحتوى على صالة كبيرة للمحاضرات والاجتماعات زودت باحدث الاجهزة السمعية والصوتية وهى تقدم خدماتها لاكثر من مائتى ألف قارىء وباحث وطالب علم.

## المؤتمر الطبي الدولي

فى شهر سبتمبر القادم يعقد فى القاهرة المؤتمر الطبى الدولى (عن الاعجاز الطبى فى القرآن).

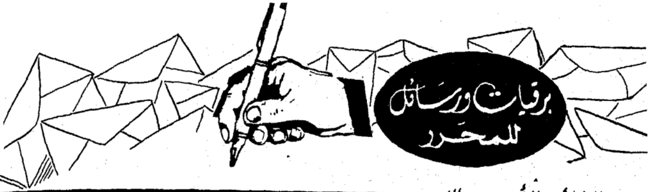
ويشارك فى هذا المؤتمر حوالى ٥٠٠ من اطباء المسلمين بالدول العربية والاسلامية بالاضافة الى اطباء من اوروبا وامريكا وبعض المستشرقين من دول امريكا الجنوبية كما سيتم تقديم العديد من الابحاث المختلفة فى هذا المجال حيث ستتركز فى ٣٢ نوعا من فروع الطب والعلم منها علم الوراثة وعلم الاجنه والنمو الانسانى ونضجه واختلاف الجنين وتطوره والعلاقات الجنسية والزوجية والطفل والرضاعة الطبيعية والتعليم الطبى والاوبئة والطب الوقائى والحمل وعلم النفس والسلوك الانسانى القويم وحكمة ولادة المشوهين والمسخ والابحاث التجريبية للادوية وعلم الانسان والتلقيح الصناعى وتاريخ الطب الاسلامى والصحة العامة.

ويعقد خلال جلسات المؤتمر ندوة علمية لمناقشة المشاكل التى تواجه الطبيب المسلم وفيما استحدث من فروع الطب المختلفة والاساليب الطبية الجديدة.

وتقرر تشكيل لجنة من اطباء وعلماء المسلمين تعرض عليهم جميع الابحاث المقدمة للمؤتمر.

## المتحف الاسلامي فى المدينة

مبنى السكة الحديدية فى المدينة المنورة الذى أنشىء فى عهد الدولة العثمانية ودُمِّر فى الحرب العالمية الثانية والذى يُعَدّ من الآثار التاريخية القيمة، سيحول الى متحف باسم (المتحف الاسلامى) يضم العديد من الآثار والقطع الاثرية النادرة التى تعرض صوراً لمختلف العصور بدءاً بعصر ما قبل الاسلام إضافة الى عدة انواع من الأثاث والازياء الشعبية والأوانى التى ترمز الى اصالة التراث الاسلامى عبر المراحل الزمنية التى مرت بها كما يضم مكتبة قيمة تحوى الكتب والمخطوطات النادرة.




## الطائف المأنوس برجالاته



المملكة العربية السعودية
وزارة الشئون البلدية والقروية
بلديـــة الطائف

### المنهل . . الرائد

سعـادة الأخ/ نبيـه بن عبـد القـدوس الأنصارى « الموقر »

اشـارة الـى خطـابكم رقم ٥٢٧٠ بتاريخ ٦/ ٣/ ١٤٠٥هـ والمشفوع بنسخه من العـدد الخاص من مجلة المنهل والذى صدر بمناسبة اليوبيل الذهبى للمجلة.

أود أن أعـرب عن عظيم امتنانى لما أدركته مجلتكم من مستوى رفيع فى كافة المجالات التى تحتويها. وانه لمصدر فخر للمجلة العربية والثقافة.

رئيس بلدية الطائف

د. حسن حمزة حجرة

المنهـل: شكرا وتقديراً لما اوجزتموه . . ووفقنا الله، عز وجل لما نحن فيه معاً

## طلائع التطور



مكتب السفير
الثقافة

الأخ الكريم الأستاذ نبيه الأنصاري حفظه الله

تلقيت شاكراً رسالتكم الرقيقة [illegible]
[illegible]

١٨/٣/١٤٠٥

(المنهل) نأمل ان يمدنا السفير الاديب الاريب بطلائع نتاجه المفرد.. ويسعدنا ان ينجز وعده ، ويفرض أمره.

## التقدير.. الجدير بصحبه



المملكة العربية السعودية
الجمعية العربية السعودية
للثقافة والفنون
فرع المنطقة الغربية – جدة

الاخ الكريم الاستاذ / نبيه عبدالقدوس الانصاري الموقر

تسلمنا بيد الشكر عدد مجلة المنهل الخاص عن الهجرة والعلم والعلماء العدد رقم ٤٣١ وتاريخ ربيع الاول ١٤٠٥هـ .

وبهذه المناسبة نهنئكم على ما تحظى به مجلتكم الغراء من الاهتمام لدى الاوساط الثقافية والعلمية .. راجيا لكم مزيد التقدم واضطراد النجاح .

مدير فرع الجمعية بجده

د/ عبدالحليم رضوى

المنهل ـ وبدورنا نهنئكم بما تحظـون بـه كـرائـد لاستقطـابـات فنيـة محلية وعالمية ابرزت وجه حضارتنا.

# أطلب العلم

حضرة الأخ/ ابن الأخ نبيه بن عبد القدوس الانصارى وفقه الله لكل خير
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

فلقد طاب حديثى معكم مساء ذلك اليوم الموافق ١٤/٥/١٤٠٥هـ «هاتفياً» بشأن الملاحظة حول الحديث الوارد فى ص ١٧، ١٨، ١٩ من مقال/ عبد القادر العلوى. «دفاعاً عن الاسلام» والذى ورد فيه (أطلب العلم ولو بالصين) والذى بينت لكم أنه حديث موضوع ومثله «أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد» وكم يرد من أحاديث كثيرة لا تنسب إلى مصدر معين معروف وكم يرد نص يقول قال رسول الله «ﷺ» .. وليس بذاك والتى لا أصل لها بل قد وضعها الجهال أو الوعاظ أو أصحاب الأهواء الزائفة خلال القرون المختلفة، والمشكلة هنا أن كثيراً من طلبة العلم والمنتسبين إليه يقعون فى هذا دون الرجوع إلى مصادر السنة وكتب الرجال ومن الخطأ أن يقال قال رسول الله كذا وكذا دون تثبت صحيح عن درجة الحديث وسنده ومصدره.

إننى لآمل أن يكون فى كافة المجلات الناشرة للبحوث الشرعية وكذلك الصحف (نخبة.. طيبة) من طلبة العلم للتصحيح والتوفيق.

صالح بن سعد اللحيدان

● المنهل: نقدر لفضيلة الشيخ صالح اللحيدان هذا التوجيه المبارك الذى يتجه مباشرة للكتاب والناشرين والناقلين ونسأل الله تعالى ان ينفع به امته المحمدية..

ونحن نترسم الخطا الخيرة بعون الله تعالى.

المملكة العربية السعودية
الجمعية الخيرية بالرس
مسجلة بوزارة العمل والشئون الاجتماعية
برقم (٦٦)

سعادة / رئيس تحرير مجلة المنهل حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
ببالغ السرور تلقينا العدد رقم ٤٣٢ الصادر في ٦ من جمادى الاولى لعام ١٤٠٥هـ من مجلتكم الغراء المنهل ، فنشكركم على تعاونكم في نشر الوعي الثقافي بين ابناء الوطن الغالي ، وتقبلوا تحيات أعضاء مجلس الادارة وتحياتي شخصيا ، ،،،
والله يحفظكم

رئيس الجمعية الخيرية بالرس
أمير الرس/ منصور العساف

## من الجزائر الشقيقة

الأستاذ / نبيه عبد القدوس الأنصارى
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد..

لأول مرة أرفع قلمى، لأكتب لكم بعض الكلمات التى تعبر بصدق عن مدى اعجابى الشديد بمجلتكم الغراء تلك المجلة الزاخرة بالمواضيع المختلفة والمهمة وإنه لأسف شديد وعظيم أن هذه المجلة لا تتوفر فى مكتباتنا وبكل صراحة إن ذلك هو السبب الذى جعلنى أكتب إليكم راجيا تزويدى ببعض أعداد مجلتكم مرفوقة ببعض الكتب الإسلامية.

ولكم منى جزيل الشكر. سحنونى جمال

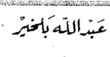


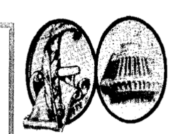
---

أهلا بطلائع شباب (الجزائر) الناهض يتطلعون للمعرفة ويتبادلونها مع احبه أشقاء ـ حتما ـ سيلبون طلبهم بقدر ما تهيؤه الظروف والمناسبات.. وشكرا..

«المحرر»

Abdullah Balkhair



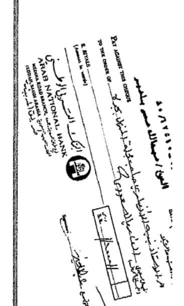
الاستاذ العزيز نبيه عبد القدوس الانصاري وفقه الله

تحياتي لك واعجابي بك مع الدعاء لك بالتوفيق والسداد والتقدم في حمل رسالة المنهل وهي تراث والدك منذ نصف قرن لا تني في حملها وفي اداء رسالتها رغم النصب والعناء والتعب فاضحى مثلا بالكدح والكفاح والعرفان حتى سلمها اليك ثابتة الاركان قوية الاساس شامخة الذرى رفافة المشارف وها انت تحملها اليوم في ظل زخم الابداع الادبي كانت عليه بعد ان اضفى اليها روح الشباب وعزم الاقدام والتفهم الذي هيأك له تفاعلك واقدامك وعلو همتك . فخذها يا نبيه تحية ودعاء واعجابا واكبارا تشرف بها جوانحي وانا اطالع في مستهل كل شهر هذا المجلد الضخم المدبج بأبهى [illegible] ويشدني اليه بعد الآن . [illegible] في هذه الازمان [illegible] الرسالة [illegible] في ادائها بمثل ما تقوم به انت في ظروف حياتنا الحاضرة [illegible] [illegible] والانصار والمساعدين وكلا تحيط بك [illegible] ولكني رأيتك تشق طريقك [illegible] عدد جمادى الآخرة من المنهل وفي صفحاته [illegible] الوارفة [illegible] والثقافة والعلم [illegible] [illegible] وصفحاته السابقة بالجهد الذي تبذله والعدد الذي تضطلع به وتضفيه [illegible] التصحيح [illegible] الصور والرسوم الملونة [illegible] في [illegible] زهور الربيع . ولا يعرف الشوق الا من يكابده .

واعتذر اليك يا نبيه اعتذار الوالد من التقصير في حق ابنه [illegible] في محبتي لك واعتزازي بك واعجابي بجهدك [illegible] [illegible] لهذه العاطفة مني ومن كل [illegible] للفضل [illegible] في النشر وانا [illegible] [illegible] الحياة [illegible] ما يحمد [illegible] الصفح وارجوان اقوم بواجبي بعد الآن [illegible] باعتزازي بك ودعائي ان يكلأك الله بعنايته ويمدك بتوفيقه وان يرسل لك السداد [illegible]

المخلص
عبدالله بالخير

جدة ١٢ جمادى الآخرة ١٤٠٥




الخيّرون رفاق طريق وحداة ركب بالكلمة .. بالجهد بالتقدير والمحبة وهذه رسالة الاحبة والمحبه.

- المنهل -




أحمد بلحاج آية وارهام
عضو اتحاد كتاب المغرب
ص.ب: ٤٦١
مراكش - المدينة
المغرب

مراكش في: ٢٣-١٢-١٩٨٤

لا عنزيل المنهل ...

الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

وبعد: .

فإني أحمد الله الذي وفقكم إلى ارواء الأمة الإسلامية بهذا المنهل العذب، الذي لا يظمأ وارده، فأفياء فكره أرحب، وثمار بستانه أطيب، فيه من المعرفة أعمقها وأزكاها، ومن الثقافة صفاؤها وأصالتها، ومن الأدب أعفه وأسماه، ومن المعاصرة تلاحمها واقتدارها.... إنني لا أطري ولا أشيد بالمنهل، فهي مدرسة فكرية ثقافية كونت أقلاماً عجزت الجامعات عن تخريج مثلها، وإنما أقرر حقيقة ساطعة كالغزالة. اعترف لي بها الكثيرون ممن اطلعوا على الأعداد الأخيرة من المجلة (عدد: الفن والجمال - اليوبيل - الهجرة) أو على المجموعة التي كانت في خزانة والدي - رحمه الله -. لقد كان أبي جزاه الله عني خير الجزاء، يوصيني بالحرص على هذه المجموعة من مجلة المنهل، والضن بها على المتطفلين على ميدان العلم والادب والدين، باعتبارها ذخرا ثقافيا فريدا لا نظير له، وباعتبارها أحب شيء إلى نفسه يذكره بالديار المقدسة.

المنهل:

نشكر للاستاذ بلحاج هذا الشعور الطيب منه نحو منهله ونرجو ان نكون عند حسن الظن.

Mr. Al-Hassan:
major professor has reporte
preliminary examination for
pt my congratulations for th
t wishes for successfully c

طلابنا فى الميدان

● حضرة الاستاذ نبيه الأنصارى

يسرنا بل يشرفنا نحن اساتذة وطلبة المملكة العربية السعودية فى ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الامريكية ان نهنىء بل نشكر زميلا لنا فى ميدان العلم والذى استطاع بكل فخر واعتزاز ان يحرز مكانة علمية عالية وان يصبح اسمه رمز الفخر والاعتزاز ليس لنا نحن جنود العلم فقط بل لكل مواطن سعودى فى اى ميدان، فالنتيجة التى احرزها الاستاذ محسن الشيخ على آل حسان فى اختبار شهادة الدكتوراه من جامعة «تمبل» بمدينة فلادلفيا وحصوله على درجة الشرف من المرتبة الأولى من بين الكثير من طلاب وطالبات العلم فى هذه الجامعة جعلتنا نعتز بطلابنا ومقدرتهم العظيمة . . وحيث ان مجلة المنهل الغراء تشارك دوما فى تكريم الناجحين والفائزين فى جميع الميادين . . لهذا يشرفنا ان نرسل صورة من الشهادة التقديرية التى احرزها الاستاذ آل حسان لكى تأخذ المكان اللائق بها على صفحات المنهل والذى ستعتبر بالنسبة له ايضاً نجاحاً ثانياً . . وتكريماً ما بعده تكريم . . كذلك تشجيعاً للألوف من طلابنا الاعزاء والذين يطرقون جميع ابواب العلم بكل جد ومثابرة ونجاح .

حفظكم الله وجعلكم ذخيرة للعلم والمتعلمين .

د. صالح محمد الموصلى

---

● المنهل:

مرحبا بطلابنا الاماثل اللذين ينهلون العلم فى الداخل والخارج . . مرحبا بالاستاذ محسن الشيخ احد دعامات نهضتنا العلمية والتربوية يتصدر مجموعاته الفاعلة النابهة .

## من الجزائر الشقيقة

تحية طيبة من الجزائر الى الدولة العربية السعودية

الى رئيس تحرير مجلة المنهل الغراء . .

لقد اطلعت على عدد من مجلتكم الغراء فأعجبت بها كثيرا جدا وخاصة منها الأدبية والعلمية والثقافية وللأسف فإن هذه المجلة لا تباع فى بلادنا وهذا ما دفعنى الى المراسلة إليكم وارجو ان تتكرموا بارسال أعداد من مجلتكم وبعض الكتب .

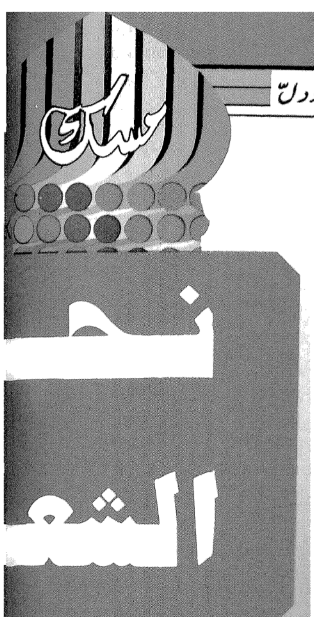
ودمتم فى رعاية الله وحفظه .

زرقاوى بشير

الجزائر
ALGERIE
0,80

«المحرر» ____________

كم هو عزيز علينا ان تتواصل وتتمازج ثقافاتنا بما يثرى ويفيد . . وكم يحدونا الامل أن نجد الامين الذى يسهم فى توزيع المجلة بالجزائر الشقيق والى ذلك الحين نجزم بان الملحقية الثقافية هناك تؤدى دورها فى هذا المجال كاملا . . وبامكانكم زيارتها لتقوم ببعض الواجب تجاه هذه الرغبة الحفية الكريمة بكم .



لو أتيح لباحث أن ينصرف عدة سنوات لمعرفة عدد أبيات الشعر التى قالها الشعراء العرب فى الجاهلية ثم مَنْ جاء بعدهم منذ أيام بنى أمية إلى أيامنا فى مشارق البلاد الاسلامية ومغاربها لوجد يقيناً ملايين من الأبيات . . ولو عَدَّ ما ألقى الخطباء من الخطب لوجدها ألوفاً مؤلفة ولخرج من بحثه أننا أعظم أمة عرفها التاريخ . . أو سيعرفها . . فى وفرة الشعر وكثرة الكلام.

والواقع أن كثرة ما قيل من الشعر والقصائد وطول هذه القصائد أحياناً أمر يدعو الى الدهشة:

■■ فأبو عبيدة المعمر بن المثنّى اللغوى الشهير - يقول إن بشار بن برد له ثلاثة عشر ألف بيت . وأضاف : ولا يكون عند أحد من أهل الاسلام والجاهلية هذا العدد .

لكن هذا القول إذا صح الى زمان ابى عبيدة فإنه لم يصح بعده .

■■ فأبو العتاهية كان يقول : ربما دعوتُ الجارية - أى جاريته - فأمليتُ عليها خمس مئة بيت . . وهذا فى المرة الواحدة . . فكم مرة أملى عليها مثل ذلك؟ . .

■■ وابن مواهب البغدادى - الشاعر - المتوفى سنة ٥٧٦هـ كان له ديوان فى خمسة عشر مجلداً .

■■ وابن سُكَّرة - الشاعر البغدادى المشهور - زاد ديوانه على خمسين ألف بيت .

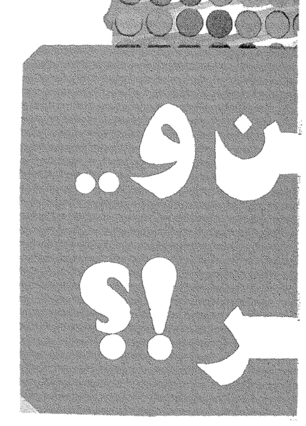
■■ والشاعر الأسوانى محمد بن أحمد. نظم قصيدة قال الصلاح الصفدى عنها: إنه لا يعلم فى الوجود أطول منها . بلغت قبل موته بسنتين مئة ألف بيت وثلاثين بيتاً .

■■ والقاضى الفاضل . وزير صلاح الدين يوسف بن أيوب وكاتبه قال :

«نظمت مائتين وخمسين ألف بيت من الشعر بشهادة أعيانها وحضور ديوانها.

الختام

الدكتور صلاح الدين المنجد



مثل قولي في رجل طويل الآذان كأنها في رأسه خُفَّان أو عُمِل له منها نعلان، ما يقارب الف بيت. ومثل قولي في رثاء الوطن الذي درجتُ من وكره وخرجتُ فلم أخرج عن ذكره ما يناهز عشرة آلاف بيت . .»

**ولا بد أن نذكر أيضاً الدافع :**

●● فالوزير عميد الدولة ابن جهير وزير القائم والمقتدى العباسيين . . مدحه على ما ذكر الصفدي في الوافي عشرة آلاف شاعر . ويقال إنه مُدح بمئة ألف بيت شعر (الوافي ١/٢٧٣).

●● والصاحب ابن عباد يقول عن نفسه :

«مُدِحْتُ بمئة الف قصيدة شعراً ـ عربية وفارسية . . وأنفقت اموالي على الشعراء والأدباء والقُصّاد والزوار (الوافي ١٣٢/٩)» . . فالله تعالى يعلم كم كان عدد الأبيات التي مُدِحَ بها .

**ولا شك** أن مجموع هذا الشعر الذي وصل الينا فيه الجيد البارع العبقري وفيه السخيف .

**ولا شك** أيضاً أن قسماً من هذا الشعر حفظ لنا لغتنا وتاريخنا كما صوّر في قسم آخر عواطفنا وأهواءنا . . وأخلاقنا . . وسمونا وانحطاطنا وكان أثره في النفوس قوياً . . كان دافعاً الى الحكمة والتقوى والشجاعة والبطولة والمروءة والكرم والأخلاق السامية . كما كان وسيلة الى اللهو والمجون والخلاعة والانحطاط الخلقي .

وما يزال العرب حتى اليوم يقولون الشعر على أنواعه واختلاف بحوره وأوزانه . . وحتى ما يسمونه بالحرّ الفلتان منه . . وكلما مات شاعر قالوا: هو خاتمة الشعراء أو مخترع كذا أو مؤسس كذا . .

**والسؤال الآن :**

أما زلنا نحن العرب بحاجة الى هذا الاهتمام بالشعر؟ كما كان يحتاج اليه أجدادنا بحكم منشأهم وبيئاتهم وتقاليدهم وقد اختلف الكثير منها بالنسبة الينا اليوم . .

★★ أما آن لنا أن نقلل من الشعر والكلام وننصرف الى العمل الحضاري والعلمي والابداع؟ . .

# وفيات الأعيان



# عبدالوهاب آشي في ذمة الله

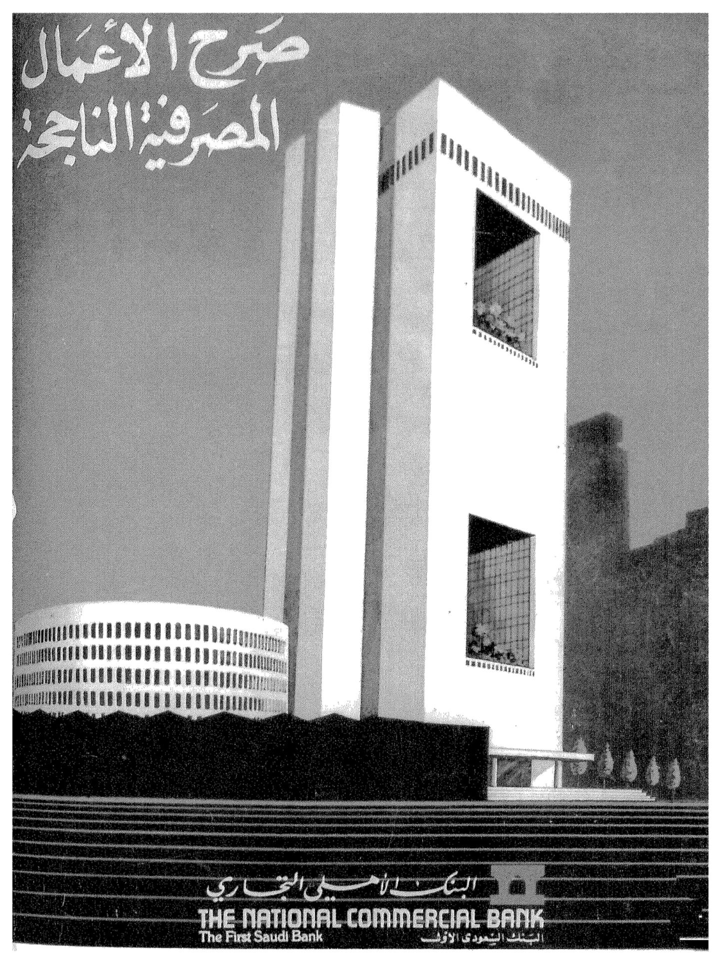
فقدت الساحة الثقافية ببلادنا علما من اعلام الفكر والادب وفارساً من فرسان الكلمة . .
ذلكم هو الفقيد الأديب الاستاذ عبد الوهاب آشي الذى انتقل الى جوار ربه مساء يوم الجمعة ١٧/ ٦/ ١٤٠٥هـ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين عاماً قضاها المرحوم فى خدمة العلم والادب .

## نبذة عن حياة الفقيد

● تنقل فى كثير من مناصب الدولة الرئيسية كان آخرها مديراً عاما لوزارة المالية . . وقد شارك الفقيد فى الكثير من اللجان الفكرية والثقافية والتربوية والتعليمية حيث ساهم مساهمة ايجابية فعالة فى تطوير النهضة الفكرية والتعليمية فى المملكة .

● كما رأس الفقيد رحمه الله تحرير جريدة صوت الحجاز حيث اسهم فى بناء جيل من الكتاب والادباء والمثقفين الذين يساهمون معنا الآن فى حياتنا الاعلامية والادبية . . له مجموعة كبيرة من القصائد التى تعتبر من عيون الشعر العربى . . كتب فى مختلف فنون الادب والمقالة والنقد والدراسات الأدبية والنقد الاجتماعى . وكان رحمه الله يخص مجلته المنهل بزخم عطائه الفكرى والادبى ونشر له بالمنهل الكثير من ذلك وله ديوان شعرى يحمل اعماله الشعرية الكاملة بعنوان «اعمال الاشى الشعرية الكاملة» وهو تحت الطبع وسيصدر قريبا عن نادى مكة الثقافى ولم يقدر له ان يشهد ميلاده .

● والمنهل بمزيد من الاسى والحزن ينعى للاوساط الادبية والثقافية فقيدها الغالى . وانا لله وانا اليه راجعون .


صرح الأعمال
المصرفية الناجحة
البنك الأهلي التجاري
THE NATIONAL COMMERCIAL BANK
The First Saudi Bank
البنك السعودي الأول




٣٤ السنة ٥١ المجلد ٤٦

شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ/ مايو-يونيو ٩٨٥

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة



AUBUSSON
أوبيسون
أذواق راقية
خامات متينة
٤٥٠ نموذجاً
بروعة براويزها
الاخاذة تضفى على
مكتبك ومكتبتك
لمسة من..
الجمال
الراقي
حسم خاص لجميع الفنانين السعوديين
مؤسسة فاروق خوجة أوبيسون
شارع الستين بحي البلدية الشمالية تليفون ٦٦٩١٤٠٠ - طريق المدينة ت ٦٨١٩٢٩٢




# المنهل ALMANHAL

A. Monthly Magazine For Literature, Science and Culture.

المجلة السعودية الأم

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

أسسها: عبد القدوس الأنصاري سنة ١٣٥٥هـ



صاحب المجلة رئيس التحرير

نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

مستشار التحرير

د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري


وكلاء التوزيع في الخارج

**الأردن**
وكالة التوزيع الأردنية
تليفون: ٣٠١٩١

**المغرب**
الشركة الشريفية للتوزيع «سوشبريس»
تليفون: 24.57.45

**تونس**
الشركة التونسية للصحافة
تليفون: 242.499

**السودان**
دار التوزيع المركزي
تليفون: ٧٣٥٣٤

**قطر**
دار الثقافة للطباعة والصحافة والنشر
تليفون: ٤١٤١٨٢

**مصر**
وكالة الأهرام للتوزيع

معلومات ادارية

المجلة: ٩ شارع رأس تنورة عرفات سابقاً - الشرفية
برقيا: المنهل - ص.ب ٢٩٢٥
جدة ٢١٤٦١

- **الاعلانات.**
تخاطب بشأنها الإدارة
تليفون ٦٤٣٢١٢٤ / ٦٤٤٧٧٩٤

- **قيمة الاشتراك السنوي الرسمي**
في المملكة العربية السعودية ٢٠٠ ريالاً
وللأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً
أو ما يعادلها .. ويرجع بها للإدارة

- **سعر النسخة**

| البلد | السعر |
|---|---|
| السعودية | ٨ ريالات |
| المغرب | ٥ دراهم |
| تونس | ٣٠٠ مليم |
| مصر | ٥٠ قرشاً |
| قطر | ٧ ريالات |
| السودان | ٨٠ قرشاً |
| الأردن | ٤٠٠ فلس |
| البحرين | ٧٠٠ فلس |
| الامارات | ٨ دراهم |

أشرف على هذا العدد
- زهير الأنصاري
- السماني كمال الدين

شارك في الاعداد

قسم التحرير:
- محمد سيد أحمد علي الدين
- نادر صلاح الدين مصطفى

القسم الفني:
- عبد الفتاح السيد (الصف التصويري)
- أحمد حسان (الارشيف الفني)
- طارق فكري عبد العزيز (الخطوط)
- أحمد عبده محمود (النسخ)

العلاقات العامة والاعلان:
مصطفى محمد مصطفى

المخرج الفني
فريد أبو سعدة

مطابع السحر

تهامة للتوزيع
ص.ب ٩٤٠٩

خمسون عاماً في خدمة الفكر والمعرفة




كانت بلادنا غير منظمة الكيان في مدنها الكبرى والمتوسطة .... شوارع هذه المدن كانت غارقة في الغبار والقتام والاقذار . وكانت جدّ ملتوية وفي نطاق من الضيق كارب .. يضاف إلى ذلك إظلام شوارعها العامة إذ كانت تُضاء بمصابيح الغاز التي بحسبها ان تنير نفسها .. وكانت دورها مشادة بحجارة غير متساوية ، وبجذوع النخل ، مما يجعلها مكامن طبيعية للهوام ومأوى دائمة للحشرات وللبعوض والذباب .. وكانت دكاكينها عبارة عن «شقوق» وفتحات في جوانب دورها وواجهاتها الأمامية . كان ذلك الحال سائدا في كل من مكة والمدينة والرياض وجدة والطائف وغيرها من أمهات المدن.

أما اليوم فقد تحوّل الحال إلى أحسن من ذي قبل بكثير وحصل تطور كبير في ظرف جدّ وجيز .. مما يستدعي انتباه المؤرخ الحصيف .. ويدعوه إلى العجب والاعجاب ..

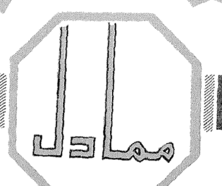
■ إنّ مدننا الكبرى أصبحت «عرائس» مجلوّة وزينة للناظرين . هي في الليل شعلة وضاءة تموج في أضواء الكهرباء والنيون الثابت والمتحرك ..

وزاد الشوارع جمالاً هذه الاشجار الباسقة التي غرست في أطرافها .. على أرصفة ذات بهجة وافتنان .

أما التعليم . والصحة .. والأمن والأمان المنبثق عن الشريعة السمحة .. والتكافل في اطار الضمان الاجتماعي .. واستثمار مصادر الثروة الطبيعية في البلاد ، وتأمين المواصلات واستصلاح الأراضي البور .. وتنظيم شئون البادية .. والعناية بالمرافق العامة من مياه وزراعة وصناعة وتجارة تحيط بذلك كله هالة الاستقرار الضارب أطنابه في كل مكان ويدعمه الاطمئنان السائد الشامل فحدث عن البحر ولا حرج .

فاللهم مزيداً من التقدم في كل مجال وفي كل مكان .

عبد القدوس الأنصاري
شوال ١٣٨٥هـ




جديدنا دائم لكل شهر يطالعه القارئ الحصيف في حينه . وكم يسعدنا أن يكون مكان تقديره وإعجابه . وجديد هذا الشهر خاصة - هو هذا العدد الذي بين يديك «الأمن .. والأمان» ... عدد متميز لم تسبق إليه مطبوعة أو إصدار أو وسيلة «صحفية» . وحسبنا أن يكون شريحة معطاءة .. ووسيلة من وسائل التواصل الفكري . والاتصال العلمي ... وهذه رسالة الصحافة الجادة الملتزمة ... وهذا سر أدائها وتحليقها .. وموطن دلالاتها وأطروحاتها .. ومكمن ولائها وانتمائها .

والعدد كما هو : راعينا فيه أن يكون مرجعًا متخصصًا في بابه ... وسفرًا متلونًا في إهابه ... ينتجع في ظلال مواطنتك ويتهادى في دوح حافظتك .. ويتكئ على ظلال التزامك ... ويتزامن مع تمثيلك الصادق الأمين لهذا الوطن أو ذاك في انضباط يشمل الفورة والصحوة والحس والنجوى .

■ إنه كما نتمثله - برحابة خاطرك - أحد مشاعل الضياء في عالمنا المتحرك وأحد معالجات إرهاصات الواقع المهزوزة والمهزومة في محيطنا المضطرب . بل - لعله - واحد من أهم ما يدرأ أو يدفع مكدرات الحياة ومزعجاتها .

■ إنه كما تبينه - بوفرة أصالتك - أحد روادع الفعل وأحد شواهد ردود الفعل .. نطلقه لك قارئنا وصديقنا لأنك الأصل والهدف .. والإنسان المكرم الذي يأخذ العبرة ويطوعها ويمتلك الطريق ويسلكه .. ويميز الخير ويمسكه .. وينبذ الشر ويجتنبه

■ إنه كما نوفره - ببعد نظرك - أحد رسالات الصحافة المرسلة لكوادر الأمن والأمان على اختلاف وتباين أطرها ومسئوليتها هو منها موضع الدواء وهي فيه موطن الوفاء

أهلًا بك وبهم .. وأهلًا بهذا المجتمع الصالح المصلح وقياداته النابهة .

«نبيه بن عبد القدوس الأنصاري»

# كلمات أمنية مجنحة

● إننا في المملكة العربية السعودية نرحب بكل مواطن عربي ونهيئ له الفرص أكثر من أى قادم آخر ومن أى جنسية أخرى وكل ما نطلبه هو أن يكون مواطنا عربيا يعمل ويحترم كل ما فيه الخير للمملكة وللأمة العربية.. وأن يكون عنصر بناءٍ وعنصر خيرٍ وليس العكس.

● ستكون خطة الاستراتيجية الأمنية العربية شاملة ومحققة لتطلعات أجهزتنا الأمنية.. ومحققة لما نستطيع إليه مع مواطنينا وشعوبنا العربية لتحقيق تكامل أمني عربي يكون من نتائجه الأمن المستقر في عموم أرجاء أوطاننا.

● الاتفاقات الأمنية بين دول مجلس التعاون الخليجي لم تأت من فراغ.. فهى نتيجة حاجة اتفقت عليها كل الاطراف.. وليست اتفاقية أطراف لصالح طرف واحد.

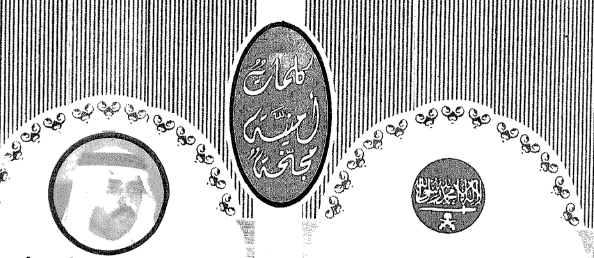
● إن الأمن مطلب فطري لا غنى عنه وان نهج الاسلام ورؤيته لتوطيد الأمن يتسمان بالواقعية الكاملة وبالفعالية المطلقة ذلك ان الشريعة الاسلامية الغراء تحقق الأصالة والطمأنينة في حياة الأمة وحل مشكلاتها.

وعليه فان الاعتزاز بمستوى الأمن بوطننا العزيز هو من الاعتزاز بالتمسك بالعقيدة الاسلامية وتطبيق الشريعة الغراء ومن حق كل مواطن ان يفخر بهذا الواقع الأمني المتميز الذى نعيشه والذى هو ثمرة من ثمار تطبيق الشريعة السمحاء التي عنيت عناية بالغة بالامن والاستقرار الذى يشكل حجر الزاوية لتحقيق الرخاء والتقدم في شتى مجالات الحياة.

■

● أوجه تقديرى لجميع رجال الأمن على مختلف مهامهم ومسئولياتهم في جميع أنحاء المملكة على ما يؤدونه من واجبات وللأداء المتميز لأنهم العين الساهرة المسئولة عن أمن البلاد وأمن المواطنين والمقيمين حتى نحافظ على ما وهبنا الله من أمن وهو ثروة لا توازيها أى ثروة في العالم. ودعائي لله عز وجل أن يجعلنا دائما آمنين مطمئنين مستقرين..

سمو الأمير نايف بن عبد العزيز




● يسعدني أن ألتقي بكم في هذه المناسبة الطيبة التي تعبر عن التوجيهات المستمرة من أجل البناء والتطوير للحاق بركب التقدم العلمي الذي كان لبلادنا الغالية في مرحلة سابقة من مراحل التاريخ الاسهامات الكثيرة الفعالة فيه التي افادت الانسانية جمعاء في تاريخها الحضاري حيث قدمت العطاء الوفير من خلال العلوم النافعة التي ازدهرت في عصور الاسلام السابقة فقد وضع العلماء المسلمون عربًا وغيرهم الأسس القوية الراسخة لاعداد من العلوم الأساسية التي لازالت ترتكز عليها حتى اليوم كثير من المعطيات في المجالات المختلفة.

■

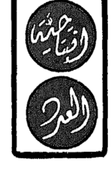
● أمام شبابنا تحد كبير يجب أن يواجهوه بالاعتماد على الله تعالى والتمسك بالعقيدة السمحاء..

● إنَّ حكومة المملكة العربية السعودية تحرص كل الحرص على أن يستقر الأمن وتسود العدالة في كافة بقاع العالم.. وكي تنعم الانسانية بالمزايا التي تترتب على ذلك.

سمو الأمير أحمد بن عبد العزيز

● إذا كانت بلادنا شأنها شأن كل بلاد الشرق العربي قد مرت بفترة فرض عليها فيها أن تتخلَّى عن مكانها الرائد في هذا المجال.. فانها الآن تبذل جهودا جبَّارة في سبيل تعويض ما فاتها من ذلك.

وقد استطعنا بفضل من الله تعالى ثم بالهمة العالية والارادة القويَّة خلال فترة قصيرة نسبيًا أن نحقِّق في هذا المجال قدرًا لابأس به من هذا التعويض، حيث بدأنا بوضع الأسس العلمية المتينة اللازمة لبناء صرح شامل للتقدم العلمي تمثل في نشر التعاليم بجميع أنواعه والذي تأتي في قمته الجامعات المختلفة والمراكز العلمية المتخصصة وسائر الأجهزة التي تهتم بالبحث العلمي والدراسة الأكاديمية والميدانية.. وتشكل إلى جانب مثيلاتها في مواقع مختلفة من مواقع العمل جزءًا من المسيرة الحضارية لأمتنا التي باتت تتطلع بجد واهتمام إلى اليوم الذي تتبوأ فيه مكانتها اللائقة بها بين أمم الأرض جمعاء.



# الأمن في

**مادة «أ م ن»** في القرآن الكريم مذكورة في أكثر سوره حتى أن سورا منه تزخر بها زخورا، وذلك برهان اهتمام كتاب الله بهذه المادة الكريمة ومشتقاتها اهتماما عظيما متكافئا مع سعة هذه المادة في التصرف وكثرة الاستعمال.

وهي مع ذلك تصدر من ينبوع واحد أو أصل.

يقول إمام العربية ابن فارس في معجمه العظيم «المقاييس» «الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان؛ أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب، والآخر: التصديق».

**ولو قال قائل:** الهمزة والميم والنون أصل واحد وهو سكون القلب لأحد أسبابه لكان على صواب فالإيمان الذي هو التصديق لا يخرج عن سكون القلب إلى الحق.

**والأمن** مزيج معان معدودة مذكورة في مصادرها من معجمات اللغة وكتب المصطلحات فهو سكون القلب وراحة النفس والشعور بالغبطة والرضا والاستقرار ولو أريد المزيد من القول لكان في الوسع تدوين عشرات الصفحات، ولسنا نحن بصدد ذلك.

ومئات المواضع من القرآن جاء فيها الأمن بكثير من مشتقاته، كما جاء الأمن في مواضع كثيرة، جاءت مصدرا وصفة مثل قول الله جل جلاله:

﴿*وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ● وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير*﴾ (البقرة: ١٢٥-١٢٦).

و﴿*إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ● فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا*﴾ (آل عمران: ٩٦-٩٧).

و﴿*وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون*﴾ (الأنعام: ٨١).

و﴿*لإيلاف قريش ● إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ● فليعبدوا رب هذا البيت ● الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف*﴾ (قريش: ١-٤).

**هذه** آيات معدودات من كتاب الله الذي حوى المئات من





بقلم الأستاذ
أحمد عبد الغفور عطار

الآيات التى وردت فيها إحدى مشتقات مادة «امن» لتثبت أن قوام الحياة كله الأمن الذى هو سبب ازدهار الحياة وجمالها وبشاشتها، وحضارتها وتقدمها، ومن غير الأمن نفقد الحياة نفسها أعظم أسباب وجودها، فلا العقيدة الدينية بمستطيعة أن تتنفس فى جو مفقود به الأمن، وكذلك الحرية بشتى صنوفها والآداب والعلوم والفنون.

ولهذا كان الأمن قاعدة كل قواعد المجتمع الإنسانى فإذا فقد الأمن فقد المجتمع إنسانيته فمجتمعات الارهاب والعبودية والبطش لا نجد فيها بشاشة الحياة، البشاشة الصادقة، لأن النفوس الخائفة التى لا يفارقها الخوف تتحول الى مجتمع حيوانى.

وعندما أراد الله سبحانه وتعالى للبشرية الخير كله أنعم عليها بدين الاسلام الذى جعله ختام كل أديان السماء الصحيحة، وبرسول كريم رؤوف رحيم جعله خاتم الرسل والانبياء، ولهذا جمع فى دين الإسلام خير ما فى كل أديان الحق وفضلها بمزايا الصلاح التام لكل فرد إنسانى أو بيت إنسانى أو مجتمع إنسانى صغير أو كبير، ولكل زمن مهما بلغ من التأخر أو التقدم والتطور.

وما أصدق وصف الله عز وجل لرسوله الكريم: ﴿*لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عَنِتّمْ حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم*﴾ و﴿*وإنك لعلى خلق عظيم*﴾ و﴿*فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين*﴾ *(آل عمران: ١٥٩)*.

فرسالة الإسلام ورسوله الكريم باعثا الأمن المتجدد فى نفوس البشر الذين وسعتهم رحمة الله الذى أودعها فى دينه القيم وفى رسوله الذى جعله هدى ورحمة للعالمين حتى يكون الأمن فى داخل النفس وفى خارجها.

وإن فى الاسلام ورسوله لأمنا لكل من آمن بهما، فإذا اختل هذا الأمن حل محله الخوف الذى نراه قد غشى المسلمين أنى كانوا، إذ بدَّلوا هُمْ أنفسهم أمنهم خوفا.

وعندما اختار الله محمداً ليكون رسوله إلى كل بنى الإنسان إلى يوم الدين فطره بخلائق إنسانية فاضلة ليأمن منه الخائف ويسكن إليه حتى صار أحب إلى المسلم الحق من نفسه وولده.

وسبق الإسلام بكتابه المقدس ورسوله الأكرم محمد ﴿ﷺ﴾ إلى إدراك ضرورة الأمن للانسان

ومجتمعه لأنه سبب الحياة الكريمة والتقدم والحضارة فما يَقُمْنَ إلا إذا وجدن أمنا حقيقيا.

**وإذا** كان قوام الحيـاة فى الغاب والصحراء للأقوى، والبقاء له فإن قوام الحياة الإنسانية على الأصلح، والبقاء له، ولهذا أنعم الله على الإنسان بالدين عقيدة وشريعة، حتى الذين كفروا به وألحدوا وأشركوا لم يدعهم هملا، بل هداهم إلى أن يتخـذوا من شرائعهم ما يضمن لهم الحياة.

فى ظل الشرائع والقوانين نزل الإنسان عن كثير من قواه للشرائع والقوانين لتكون بديلها ورضى بسلطانها حتى لا يكون الانسان حيوان غاب يستخدم الظفر والناب للثأر والانتقام وأخذ حقه بنفسه واتخاذ الوسائل الحيوانية لتأمين معيشته وأمنه.

**فإذا** اتخذ إنسان أسلوب الحيوان فى البحث عن رزقه، وضمان الأمن لنفسه بوسائله أمسكت به شريعة الله أو شريعة البشر تقلم ظفره وتنتزع نابه وحريته، ومادام اختار الحيوانية فلتطبق عليه ما اختار من القسوة عقابا كفؤا.

**ومع** وجود الشرائع والقوانين لحماية المجتمع وضمان حياته بضمان أمنه فإن الحيوانية الكامنة تدفعه إلى الاخلال بالأمن باتخاذ الإجرام سبيلا، وحينئذ يبرز المجتمع بشرائعه وقوانينه ليعيد الأمن بالضرب على يد من أخل به وهدده.

**والمجتمع** الإنسانى لا يمكن أن يكون مجتمعا إنسانيا بحق إلا إذا تحقق له الأمن فى داخله وعلى حدوده وفى خارجها، ولهذا استعد للأمن الخارجى بالجيش والقوة يحققه بهما كما استعد بالشرع والنظام وقوى الأمن لتحقيق الأمن الداخلى.

**ولقد** مر بنا فى الآيات البينات حاجة كل مجتمع إلى الأمن، لأن عليه قوام الحياة الإنسانية ولهذا كان ركنا وشرطا فى الفرائض كالحج إذا لم يتوافر أمن الطريق سقطت الفريضة عن المكلف بأدائها.

**العقيدة الراسخة فى أعماق النفس هى سبيل الأمن والاستقرار.**

**القرآن أعطى منهجا متكاملا للحياة أكسبها الأمن والطمأنينة.**

ومن بين الشواهد القرآنية التى سلف ذكرها سورة قريش التى جاء فيها: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾.

**فالأمن** من الخوف ومن الجوع قوام الحياة الإنسانية، وما تم نشوء المجتمع الإنسانى إلا بسبب توافر الأمن، ولهذا وضع كل مجتمع قواعد أمنه واسبابه بحسب معتقده، فمجتمع القرآن غير كل مجتمع لا يؤمن به ولا يتخذه دستوره وشريعته، لان مجتمع هذا القرآن بناه القرآن نفسه على الطهر والأمن، طهر كل الجوارح والملكات، والأمن من كل خوف سواء اكان من الخوف من الجوع ومن المرض ومن الفقر والجهل بتأمين مواقع أسباب كل ضروب الخوف، وإتاحة فرص الأمن لكل فرد فى هذا المجتمع ليتمتع بجنى ثماره.

**ومجتمع** القرآن خير مجتمعات بنى الإنسان طرا، وإن هذه «الخيرية» ثابتة ببراهين واقعة، ولقد نجد مجتمعات تبدو فى بعض مزاياها متقدمة على مجتمع القرآن فى كثير من علوم الحياة والحضارة والثراء.

ومع ذلك نجد تلك المجتمعات المتقدمة فى الحضارة المادية مفقودة الأمن، فلا يأمن فيها كبير ولا صغير، ولا قوى ولا ضعيف، بل

كل من فيها مهدد على الدوام لا يدرى متى تحل به الكارثة تصيب نفسه أو ماله أو ولده أو عرضه أو أى شيء يخصه.

وإن مجتمعنا السعودى الذى وسعته بركة القرآن الذى يصدر منه فى غالب أموره وأحكامه يتمتع بالأمن كله دون كل المجتمعات سواء أكانت عربية بسبب اللغة أم اسلامية بسبب دين الدولة الرسمى وانتهاء الأكثرية إلى دين الإسلام

وإن تمتع المجتمع السعودى بهذا الأمن الذى لا مثيل له فى عالمنا اليوم ما كان له من سبب إلا التمسك بالقرآن عقيدة وشريعة وآدابا وسلوكا وحكومة.

والأمن فى القرآن مبنى على أسس الفضيلة والخير والعمل الصالح وتطبيق شرع الله، ولهذا كان أمننا أثمر الراحة والاستقرار والتمتع الحلال بنعم الله التى لا تحصى.

ولكى ندرك نحن وغيرنا «أمن» القرآن وأمن غيره فقارن بين مجتمعنا والمجتمعات العربية - أولا - وتثبت هذه المقارنة الفوارق الكبيرة والكثيرة، فمجتمعنا - بفضل الله - يتمتع بالأمن الشامل، وحياة الطيبة، أما المجتمعات العربية فصورتها فى صحفها وأقلامها، وإنها لصورة مخيفة ومحزنة.

وكذلك الأمر بالنسبة للمجتمعات الإسلامية التى لا تحكم القرآن ساءت حالها كما ساءت حال كل مجتمع لا يحكم كتاب الله جل جلاله.

أما مجتمعات الغرب فلا وجود للأمن بها، ففى كل دقيقة مخالفة، وفى كل ساعة تقع جريمة شنعاء بشعة، ولهذا لا وجود لأمن القلوب، فما يجرؤ أحد أن يحمل معه بضع مئات أو آلاف من الدولارات بل لا يجرؤ أن يدخر فى سكنه مثل ذلك القدر من النقود، لأن فى ذلك خطرا على حياته.

ومع أن المرأة فى الغرب مستجيبة أو مستعدة لإجابة الذكر فى كل ساعة من ساعات الليل أو النهار فإن الشذوذ الجنسى شائع

- إذا كان قوام الحياة فى الغاب والصحراء للأقوى فإن قوام الحياة الإنسانية على الأصلح والبقاء له.
- الأمن مسألة مشتركة بين أفراد المجتمع فإذا اختلّ ميزانه هلك الجميع.

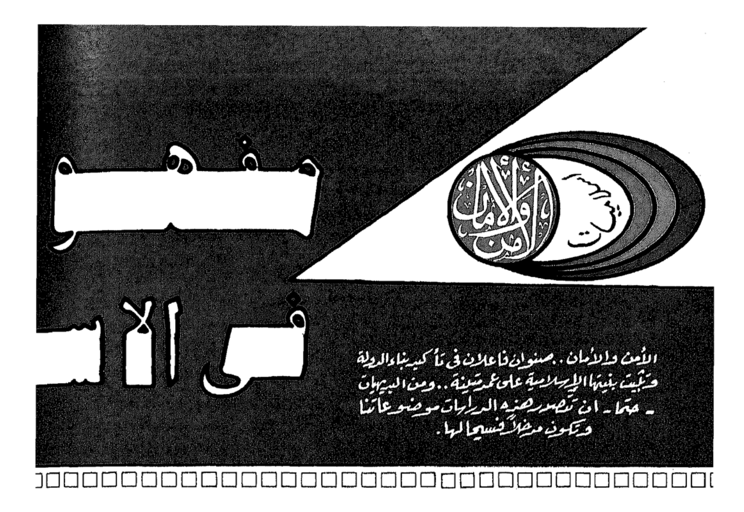
وكثير مثل اغتصاب المرأة، بل بلغ الشذوذ إلى حد اغتصاب الأطفال.

وسبب فقدان الأمن فى مجتمعات الغرب تحكيم الشيطان وشرعه فى كل حياتها فشاعت فيها الفواحش البشعة بكل ضروبها من الزنا واللواط والمسكرات والمخدرات والسرقة والسلب والنهب والربا وكل الموبقات وشر الرذائل التى اجتمعت فيها، وهذا طبيعى فما لدى الشيطان الا الضلال والفساد.

ولقد صدق الله العظيم فى قوله الكريم: ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون﴾.

وهذا حق كله، فحسن النطق مع الاستقامة التى تدفع بصاحبها الى الصراط المستقيم يثمران الأمن من خارج النفس ليضمن لها أمانها وطمأنينتها. والأمن من داخل النفس ينفى الحزن عنها بعد أن نفى عنها الحزن الخارجى فنما للنفس المؤمنة الأمن الخارجى والأمن الداخلى لينعم بكل نعم الله التى تجىء الحياة طليعتها.

وما كان ذلك ليتحقق للفرد أو المجتمع الا بتحقق صلاح اللسان والقلب معا فى وقت واحد، وهذا مفقود فى كل المجتمعات التى لا تؤمن بالقرآن أولا تطبق شرع الله جل جلاله.




## الدولة الاسلامية

تمهيد:

*يرى بعض الناس أن الشريعة الاسلامية دعوة دينية تُعْنَى بالاخلاق وتنظيم علاقة الانسان بربِّه ولا شأن لها بما وراء ذلك من شؤون الحياة ومنها شؤون الدولة والحكم.*

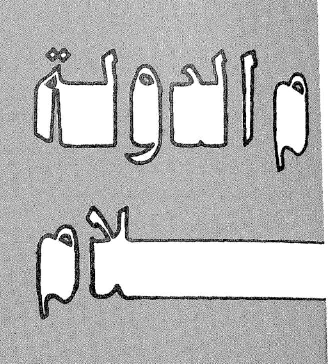
*وهذا رأى مردود تأباه الشريعة وتنكره نظمها كما سيتبين من خلال هذا الموضوع:*

### الشريعة تدعو إلى اقامة دولة

**من خصائص الشريعة** الاسلامية الشمول.. فما من شيىء فى الحياة الا وللشريعة حكم فيه. **ولهذا نجد فى نصوصها أحكام** العبادات والاخلاق والعقائد **والمعاملات بمعناها الواسع الذى** يشمل تنظيم علاقات الافراد فيما بينهم، وسواء أكانوا أفراداً أم جماعات.

**وما** دامت الشريعة بهذا الشمول فمن البديهى أن نجد فى **أحكامها وقواعدها ما يتعلق** بالدولة ونظام الحكم فيها، كمبدأ **الشورى، ومسؤولية الحكام** ووجوب اطاعتهم بالمعروف، **واحكام الحرب والسلم والمعاهدات، إلى غير ذلك من** الاحكام المتعلقة بالدولة وشؤونها.

**أن** بناء المجتمع على النمط الاسلامى لا يمكن أن يتم بالوعظ والارشاد فقط، وانما بقيام الدولة **التى تصوغ المجتمع الصياغة** المطلوبة، وتشرف وتسهم على سلامته، **ومنع من يريد تخريبه أو** افساده بما لها من سلطان وقوة. قال تعالى: *﴿لقد أرسلنا رُسُلَنا بالبيِّناتِ وأنزلنا معهم الكتابَ والميزانَ ليقومَ الناسُ بالقِسْطِ وأنزلنا الحديدَ فيه بأسٌ شديدٌ ومنافعُ للناس وليعْلَم اللهُ مَنْ يَنْصُرُه ورُسُلَه*






بقلم الأستاذ
عبدالرحيم بن سلامة
المغرب


بالغيب﴾ فمن لم تنفعه هداية الكتاب يمنعه الحديد - القوة - من الافساد والضلال، فليس من حق أحد أن يخرق السفينة فيغرق أهلها. . والقوة الفعالة التى تحفظ المجتمع من التخريب والانحراف هى الدولة بما لها من سلطان: (ان الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن).

### نشأة الدولة الاسلامية

وضعت البيعة التى تمت بين الرسول الكريم والانصار فى بيعة العقبة حجر الزاوية فى بناء الدولة الاسلامية. وخلاصة هذا الحدث المهم - كما روته كتب السيرة - أن وفداً من مسلمى المدينة كان عدده ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين واعدوا الرسول ﴿ﷺ﴾ فى مكان قريب من مكة، وعندما تم هذا اللقاء التاريخى المهم تكلم الرسول ﴿ﷺ﴾ وأمر بطاعة الله ثم تكلم بعضهم وكان مما قالوه: «.. يارسول الله علامَ نبايعك؟ قال: تبايعونى على السمع والطاعة.. وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. وأن تقولوا فى الله لا تخافون فى الله لومة لائم.. وعلى أن تنصرونى فتمنعونى اذا قدمت عليكم مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة».

فقاموا إلى الرسول ﴿ﷺ﴾ وبايعوه على ما اشترطه من هذه الشروط. فهذه البيعة عقد صريح بين اولئك المسلمين وبين النبى ﴿ﷺ﴾ فى انشاء أول دولة اسلامية.. واعطاء السلطة فيها إلى الرسول ﴿ﷺ﴾.. والتزام المبايعين - وهم طرف العقد - بالسمع والطاعة للرسول ﴿ﷺ﴾ فيما يباشره من سلطان.. ولزوم نصرته والدفاع عنه وعن الكيان الجديد - وهو الدولة - وعن نظام هذه الدولة كما يفهم من قول النبى ﴿ﷺ﴾: «وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر».

### قيام أول دولة اسلامية

هاجر النبى ﴿ﷺ﴾ إلى المدينة بعد أن أمر أصحابه الكرام بالهجرة إليها قائلا لهم: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها». وبعد أن استقر النبى ﴿ﷺ﴾ فى المدينة وبنى مسجده كتب كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم. ثم ان النبى ﴿ﷺ﴾ قام برص الجبهة الداخلية فآخى بين

المهاجرين والانصار حتى انهم كانوا يتوارثون بهذا الاخاء حتى نُسِخَ باحكام المواريث. وهكذا انبثقت اول دولة اسلامية فى الأرض.

## مفهوم الدولة فى الاسلام

فى المفهوم الحديث للدولة يشترط للتنظيم السياسى فى أى مجتمع من المجتمعات تتوافر فيه طبقة محكومة وطبقة حاكمة أن تكون للدولة مقومات أساسية: **(جماعة من الافراد منظمة تملك اقليما محددا وذات سلطان ولها شخصية معنوية).**

لو أردنا أن نطبق هذه المفاهيم على الدولة الاسلامية لوجدنا هذه الاركان قد توفرت للمسلمين بعد الهجرة إلى المدينة ولم تكن هذه الاركان متوفرة فى مكة قبل الهجرة، فالمدينة كانت تمثل الأرض والاقليم الذى تقوم عليه الدولة، وسكان المدينة من المسلمين - المهاجرين والانصار - وغيرهم كانوا يمثلون الجماعة من الناس الذين يخضعون للتنظيم السياسى الذى يستمد مقوماته من الشريعة الاسلامية باحكامها وقواعدها وكان الرسول ﴿ﷺ﴾ - بالرسالة الهادية - يعلم الناس أمور دينهم ويشرح لهم نصوص شريعتهم يعاونه فى ذلك كبار الصحابة الذين كان ﴿ﷺ﴾ يستشيرهم فيشيرون عليه، ويأمرهم فيأتمرون بأمره ويطيعون له وبذلك كان ﴿ﷺ﴾ ينفذ فى الناس عامة أحكام الشريعة.

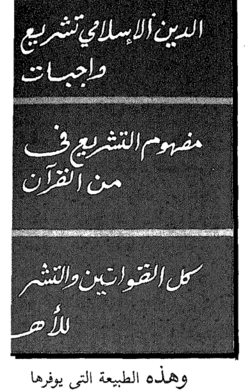
فعلى هذا الاساس يتضح لنا أن الدولة فى الاسلام كانت ذات مفهوم خاص ارتبط بالتطور التاريخى للدعوة إلى الإسلام، ثم اتضحت معالم الدولة بشكل تدريجى حتى اصبحت قبيل وفاة الرسول ﴿ﷺ﴾ دولة كاملة الاركان قوية البنيان راسخة الدعائم.

### دار الاسلام هى الدولة الاسلامية

لقد سمى الفقهاء المسلمون الدولة الاسلامية باسم «دار الاسلام» أى كل البلاد التى تظهر فيها شعائر الإسلام، فهذا التعريف يبرز نظام الدولة وسلطانها، ويتضمن عناصر الدولة الأخرى كالسكان والاقليم. ويلاحظ أن عنصر السكان لا يشترط لتوافره أن يكون جميع المواطنين من المسلمين فقد يكون منهم غير المسلمين، ولهذا يقول الفقهاء بأن «الذمى - المواطن غير المسلم - من أهل دار الاسلام». بل ولا يشترط أن يكون السكان مسلمين لأن الشرط لقيام دار الاسلام أن يكون حاكمها مسلماً يطبق النظام الإسلامى.

### طبيعة الدولة الاسلامية وأهدافها

الدولة الاسلامية تقوم على أساس العقيدة الاسلامية وما انبثق عنها من أحكام ونظام. فهى اذاً ليست دولة اقليمية محدودة بالحدود الارضية ولا دولة عنصرية محدودة بحدود القوم والجنس والعنصر وانما هى دولة فكرية تمتد إلى المدى الذى تصل اليه عقيدتها ومن ثم فلا مكان فيها لامتيازات تقوم على أساس اللون أو الجنس أو الاقليم.




وهذه الطبيعة التى يوفرها النظام الاسلامى يمكنها من أن تكون دولة عالمية تضم مختلف الاجناس والاقوام، اذ باستطاعة أى انسان أن يعتنق عقيدة هذه الدولة فيكون من رعاياها وحملة عقيدتها ونظامها، واذا رفض اعتناق الإسلام فإنَّه يستطيع أن يعيش فى ظل نظامها القانونى، ويكون من رعاياها وحملة جنسيتها ويبقى هو على عقيدته دون

مضايقة من الدولة.

الاجتماعية والاقتصادية.

على جميع المواطنين داخل الدولة.

أما أهداف هذه الدولة فهي مشتقة من طبيعتها، فما دامت هي دولة فكرية قامت على أساس الاسلام فمن الطبيعي أن تكون أهدافها هي اهداف الاسلام ذاته. فلا تقف أهدافها عند حد توفير الأمن والطمأنينة للافراد والمحافظة على حياتهم ورد العدوان الخارجي عنها فحسب بل تمتد أهدافها إلى تنفيذ احكام الاسلام في جميع شؤون الدولة وحمل الدعوة الاسلامية إلى العالم أجمع. إن عليها أن تمكن الأفراد من عبادة الله والعيش وفق العقيدة الاسلامية وحسب المناهج التي وضعها الاسلام.. وأن ترفع العوائق التي تحول دون ذلك.. وأن تزيل كل ما يناقض الاسلام وافكاره ونظمه

## مبدأ سيادة الدولة في الاسلام

يعتبر مبدأ السيادة من أهم خصائص الدولة ويعني أن سلطة الدولة سلطة عليا لا يسمو عليها شيء ولا تخضع لأحد لأنها تسمو فوق الجميع.

شامل للدنيا والآخرة في ربط متكامل بين
ومعطيات الحياتين.

المنظور الاسلامي يقتصر على استنباط الأحكام
والسنة والحاكمية فيه لله وحده.

يعات التي يضعها البشر تُعَدّ مسرحًا خصبًا
واء والمصالح الذاتية.

وتقتضي «سيادة الدولة» بأن تكون السلطة في تلك الدولة سلطة أصيلة غير مستمدة من أية جهة أخرى، وهي سيادة داخلية وخارجية، فالسيادة الداخلية تقضي بأن تتمتع الدولة بسلطة عليا تسمو على جميع السلطات فلا تخضع الدولة لأية سلطة أخرى لأن خضوعها لأية سلطة ينافي مبدأ السيادة الداخلية وبالتالي تكون أوامر الدولة نافذة

أما السيادة الخارجية فتعني أن الدولة لا تخضع لأية سلطة خارجية وتطبق في علاقاتها مع الدول الأخرى قواعد «القانون الدولي العام» من مواثيق ومعاهدات.

أما مبدأ السيادة في الدولة الاسلامية فيتجلى ايضاً في نوعين من السيادة:

*أ ـ السيادة الداخلية:* وتعني عدم المساس بحقوق الافراد والجماعات من قبل الحاكم الذي تجب طاعته وتنفيذ أوامره ما دامت هذه الأوامر غير مخالفة لاحكام الله تعالى.

فشخصية الفرد في الدولة الاسلامية بارزة لا تفنى فيها وإنما تقوم بازائها وتعينها وتعمل على بقائها وصلاحها كما تعمل هي على بقاء شخصية الفرد وصلاحه لأن بقاء وصلاح كل منهما ضروري للآخر، فلا تنافر بين الاثنين ولا تعارض.. ولا مصلحة لأحدهما في مخاصمة الآخر ومعارضته لمحض المخاصمة والمعارضة. وانما قد يحدث شيء من ذلك عند انحراف احدهما عن النهج الاسلامي الذي يخضع له الاثنان.. من أجل هذا كله يتمتع الفرد في الدولة الاسلامية بكامل حقوقه التي أقرها له الاسلام لأن ما أقره الاسلام تقره دولة الاسلام أيضا. ثم ان تمتع الفرد بحقوقه يُعَدّ اكبر ضمان لبقاء الدولة

الاسلامية قوية سليمة البنيان قادرة على تحقيق اهدافها، ومن ثم فان الدولة تحرص على تمتيع الافراد بحقوقهم لحرص هؤلاء على هذه الحقوق.

**ب ـ السيادة الخارجية:** مما لا شك فيه أن الدولة الاسلامية كانت تقر بمبدأ السيادة الخارجية فلا تسمح لأية دولة أو جماعة أن تتدخل فى شؤونها الداخلية أو فى سياستها العامة.

واذا كانت فكرة السيادة الخارجية ظهرت بسبب التدخل الخارجي المتمثل بتدخل السلطة الدينية فى السلطة الزمنية فى أوروبا فان مثل هذا التصور غير موجود فى الدولة الاسلامية لعدم وجود سلطة دينية وسلطة زمنية وانما هى سلطة واحدة تحكم بمقتضى الدستور الالهى ـ القرآن الكريم ـ ولا تخضع لأية سلطة أخرى سوى ذلك الدستور الربانى الذى لا ياتيه الباطل من بين يده ولا خلفه.. ثم ان الاسلام دين ودولة على عكس الديانات الأخرى.

**يقول** الاستاذ محمد أسد فى كتابه «منهاج الاسلام فى الحكم»:

«ان الأمر لا يحتاج بعد هذا إلى ذكاء خارق كى تؤمن بأن الدولة التى تقوم على أساس الدين تقدم فرصاً للسعادة والرفاهية اعظم بكثير من الفرص التى تمنحها دولة يقوم كيانها السياسى على العلمانية شريطة أن تمنح العقيدة الدينية التى يقوم عليها جهاز الدولة التى منها تستمد سلطانها وقوتها، أولا، المجال للانسان للحصول على حاجاته الحياتية والاجتماعية.. وأن تأخذ ثانيا بنظر الاعتبار التطور التاريخى والفكرى المستمر الذى يكتنف الحياة وتخضع لقانونه كل المجتمعات البشرية من غير استثناء.

**أما** الشرط الأول فلا يمكن تحقيقه إلا إذا كانت العقيدة الدينية المعنية تعطى أهمية ايجابية خاصة لا لحاجات الانسان الروحية فحسب ولكن لحاجاته المادية كذلك وهذا ما يحققه الاسلام..»

**ويظهر** لنا هذا الكيان الروحى من ناحيتين:

**أولا:** تنظيم الاسلام الصلة بين الفرد والمجتمع.

**ثانيا:** ارتباط العقيدة والتعاليم الخلقية بالمبادىء السياسية.

**الدولة الإسلامية تقوم على أساس العقيدة وما انبثق عنها من أحكام .. فهى ليست إقليمية، ولا قومية أو عنصرية**

**فلا ميزة فيها للون أو الجنس أو الاقاليم**

**وتكفل لغير المسلمين حقوقهم كاملة.**

**ولم** تقم الأمة الاسلامية عن طريق مجلس منتخب أو غير منتخب بوضع هذا الدستور، فنحن أمام طراز خاص من الدساتير لا تعرفه انظمة الحكم الوضعية الحديثة، لأن هذا الدستور مصدره الهى بحت، فلم يكن من المنطقى أن يلقى إلى الناس هكذا إلقاء، ويوكل اليهم أمر فهمه وتطبيقه وانما كان لابد أن يحمله اليهم رسول منهم، نزهه الله سبحانه وتعالى عن الهوى البشرى فيما ينطق به بين أمته ﴿**وما ينطقُ عن الهوى إنْ هو الا وحْىٌ يُوْحَى**﴾ فمهمته ﴿ﷺ﴾ أن يقوم بالتجربة العملية لتطبيق القواعد الدستورية القرآنية بين أمته.. وهو فى هذا التطبيق مؤيد بوحى السماء ومراقب أيضا من الله سبحانه وتعالى ولذلك فان أى قاعدة يعمل بها ولم يراجعه فيها الوحى تأخذ عند المسلمين نفس قوة القاعدة القرآنية من حيث الالزام.

فبالنسبة للمسلمين يأخذ معنى «**سيادة القانون**» شكلا مزدوجاً من الدستور المكتوب والممثل اساساً فى القرآن الكريم وفى السنة المنطوقة لرسول الله ﴿ﷺ﴾ ويأخذ صورة إلى حد ما من السوابق القضائية وهى المتمثلة اساساً فى أقضية رسول الله ﴿ﷺ﴾ ومواقفه من الاحداث المختلفة.. وهى فى حقيقتها لن تكون اكثر من بيان مفصل أو مكمل أو مفسر للقاعدة القرآنية.

والقرآن مليىء بتوضيح هذا الالزام الدستورى للمسلمين - ان صح التعبير - يقول الله تعالى **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسولُه أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يَعْصِ الله ورسولَهُ فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً﴾**.

وأوجب على المسلمين فى حالة التنازع فى الرأى أن يُحَكِّموا بينهم كتابَ الله وسنةَ رسوله **﴿فان تنازعتم فى شيىء فردوه إلى الله والرسول إنْ كنتم تؤمنون بالله واليومِ الآخر﴾**.

وجعل الصد عن كتاب الله والاعراض عنه أحد إمارات المنافقين **﴿واذا قيل لهم تعالوا إلى ما انزل الله وإلى الرسول، رأيتَ المنافقين يَصُدُّون عنك صدوداً﴾** ووصف الذين يحيدون فى حكمهم عن كتاب الله مرة بالفسق ومرة بالظلم ومرة بالكفر **﴿ومَنْ لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾** **﴿ومَنْ لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾** **﴿ومَنْ لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾**

## الخصائص المميزة لمعنى سيادة القانون فى الاسلام

من خلال المعنى الذى اوضحناه لمدلول سيادة القانون فى الاسلام يجب أن نلاحظ عدة خصائص تميزه عن غيره من كافة النظم الوضعية الحديثة.

أ - فمن حيث واضع الدستور الاسلامي نجد أنه موضوع من الله سبحانه وتعالى، ولا نستطيع أن نقول فى هذه الحالة أنه مفروض على الأمة الاسلامية، ففى هذه الحالة نستطيع أن نكيف علاقة الأمة الاسلامية بالدستور القرآنى بأنها علاقة تعاقدية بين الله سبحانه وتعالى وبين الأمة الاسلامية أساسها الرضى من هذه الأمة بتطبيق الدستور الالهى «لا إكراه فى الدين» ولكن ما دامت الأمة قد رضيت بالدخول فى الاسلام فعليها احترام هذا العقد بينها وبين ربها.

ويجب أن نلاحظ أن واضع هذا الدستور «قوة خيرة مطلقة» هو الله سبحانه وتعالى وهو سبحانه منزه عن المصلحة منزه عن الهوى.. ومن ثم فإن هدف هذه القواعد الدستورية التى تضبط الافراد فى الدولة الاسلامية هو الصالح المطلق للبشر.. فحياد القوة الواضعة للدستور الاسلامى يعطى لهذه القواعد صبغة المصلحة الحقيقية للفرد وللجماعة معاً ولأن الله سبحانه وتعالى مطلق فوق الزمان والمكان، فإن امكانية التوفيق بين الصالح الفردى والصالح الجماعى يصبح أمراً حقيقياً فى التشريع الاسلامى.

ب - ومن حيث المدى الزمنى لسريان هذه القواعد نلاحظ انه مدى مطلق، بمعنى أن هذه القواعد تسرى منذ بشَّر بها محمد ﴿ﷺ﴾ حتى يرث الله الارض ومن عليها، باعتبار أن الاسلام هو آخر رسالات السماء إلى الأرض، ومن ثم فان إمكانية تعديل القواعد القرآنية باعتبارها هى دستور المسلمين يصبح أمراً محظوراً فى داخل الأمة الاسلامية.

وهذا المدى الزمنى من حيث ديمومة القاعدة الدستورية الاسلامية يختلف تماماً عن الأنظمة الوضعية التى تملك الأمة فيها أن تعدل الدستور.. وأن تلغيه.. وأن تبدله.. وأن تسلب الافراد حقوقاً. وتعطى للحكام سلطات.. وأن

تلغى نظام التملك أو تبقيه . . أن تعطى حرية الرأى أو تحظرها . . وقد تفرض هذه القواعد برلمانات شعبية وقد تفرض بأنظمة شيوعية . أما فى الاسلام فان ذلك مهما حدث على ارض الواقع الاسلامى فان وجوده لا يمكن أن يعطى له شرعية اسلامية .

### الوظائف الرئيسية للدولة الاسلامية

ان الوظائف الاساسية للدولة الاسلامية تنقسم إلى تشريع وتنفيذ وقضاء وتقوم بكل وظيفة من هذه الوظائف سلطة مختصة تنحصر وظيفتها بالمهمة المكلفة بها دون أن يكون لها الحق فى تجاوز ما كلفت به .

### أ ـ السلطة التشريعية فى الاسلام :

يراد بالسلطة التشريعية فى الفكر الدستورى المعاصر الهيئة المنتخبة من قبل الشعب بشكل مباشر أوغير مباشر والتى تقوم نيابة عن الشعب بتمثيله فى وضع القوانين وسنها ومراقبة تنفيذها .

ولكن لا يمكن تطبيق هذه المفاهيم بشكلها المذكور بالنسبة للفكر الاسلامى ، لأن طبيعة النظرة الاسلامية لمفهوم السلطات ـ والسلطة التشريعية خاصة ـ تختلف عن طبيعة النظرة المعاصرة .

فمفهوم التشريع فى المنظور الاسلامى يقتصر على استنباط الاحكام من القرآن والسنة وقد أوكلت هذه المهمة للمجتهدين من الفقهاء .

يذكر الاستاذ عبد الوهاب خلاف فى بحث نشره بمجلة القانون والاقتصاد المصرية أن كلمة تشريع فى المفهوم الاسلامى تطلق على أحد معنيين : أحدهما . ايجاد شرع مبتدأ وثانيهما بيان حكم تقتضيه شريعة قائمة ويجعل التشريع بالمفهوم الأول من الله . أما التشريع بالمفهوم الثانى هو بيان حكم شريعة قائمة فهو الذى تولاه بعد وفاة الرسول خلفاؤه من صحابته ومن جاء بعدهم . وبهذا التحديد فان النصوص المشتملة على كل من القرآن والسنة لا تدخل ضمن السلطة التشريعية فى ظل النظام الاسلامى ، ويبقى عمل المجتهدين مقتصرا على النظر فى المسائل المستحدثة التى تعرض عليهم باعتبارهم الفئة التى تقوم بمساعدة الحاكم فى تفسير وتوضيح النصوص القرآنية والاحاديث النبوية ، فلا يجوز لهم وضع قواعد مخالفة لهذه النصوص لأن القرآن يمثل الدستور الأسمى الذى لا يجوز لأية قاعدة أو حكم أن يخالفه .

ومن الطبيعى أن اجتهاد السلطة التشريعية ـ المتمثلة فى جماعة المجتهدين ـ لا يعتبر ملزماً لمن بعدها اذ يجوز للمجتهدين فى كل

**استراحة**

«المملكة العربية السعودية هى واحدة من دول أمة الاسلام هى منهم ولهم نشأت أساساً لحمل لواء الدعوة الى الله ، ثم شرفها الله بخدمة بيته وحرم نبيه ، فزاد بذلك حجم مسئوليتها ، وتميزت سياستها ، وتزايدت واجباتها . وهى إذ تنفذ تلك الواجبات على الصعيد الدولى تمثل ما أمر الله به من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وتتحسس ما كان يفعله رسول الهدى (صلى الله عليه وسلم) عندما يواجه الشدائد وعظائم الأمور ».

«فهد بن عبد العزيز»

عصر أن يجتهدوا بحسب ما يرونه صالحا لأمتهم وملائما للظروف الاجتماعية والزمانية ومثل هذا يختلف بين وقت وآخر وبين مجتمع وآخر فيما لا يخرج عن التشريع الأساسى.

**ب ـ السلطة التنفيذية أو الحكومة الاسلامية:**

أوجب الاسلام على اتباعه تولية إمام لهم.. واقامة حكومة تساعد الإمام فى اقامة الشرع.. وحمل الناس عليه ليسعدوا بذلك فى الدنيا والآخرة.

ومن المسلَّم به أن الحكومة الاسلامية ليست حكومة مطلقة ولا استبدادية بل هى حكومة تخضع لاحكام الشرع منفذة لتعاليمه السمحة دون زيادة أو نقصان.

ويوجد على رأس هذه الحكومة خليفة أو إمام يُنصَّب بطريقة اختيار أهل الحل والعقد فى الأمة حيث تجب طاعته مادام لم يحد عن تعاليم الشرع الحكيم ﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ وأولى الأمر منكم﴾.

كما ان حرمة الخروج على الخليفة ـ خليفة المسلمين وإمامهم ـ والتمرد على حكمه ثبتت بقول الرسول ﴿ﷺ﴾ «من كره من أميره شيئاً فليصبر، فانه من خرج على السلطان شبراً مات ميتة الجاهلية».

هذا ولا تجب الطاعة، ولا يحرم الخروج فى غير المعروف لقول الرسول ﴿ﷺ﴾ «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب أو كره ما لم يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

**قال الموردى: فاذا اجتمع** أهل العقد والحل لاختيار الامام أو الخليفة تصفحوا أحوال أهل الامامة الموجودة فيهم شروطها، فقدموا للبيعة منهم اكثرهم فضلا واكملهم شروطا ومن يسرع الناس إلى طاعته ولا يتوقفون عن بيعته.

ولم يكتف علماء الفكر السياسى فى الاسلام باعطاء الحق لأهل الحل والعقد لاختيار الخليفة وانما أوجبوا عليهم أن يكون اختيارهم قائما على اساس الكفاءة والجدارة، لا على اساس العواطف والمصالح حتى ان بعض العلماء ذهب إلى أن «بيعة المفضول لا تنعقد مع وجود من هو أفضل منه» الا اذا كان هذا العدول لعذر من الاعذار المقبولة.

ولم يؤثر عن النبى ﴿ﷺ﴾ نص صريح فى مسألة الحكم من بعده بل ترك هذه المسألة من غير أن يبت فيها، ورأى أن يترك الأمر شورى للمسلمين ليختاروا من أحبوا.

**وقد نشأت الخلافة بعد** الرسول ﴿ﷺ﴾ اذ اجتمع نفر من الانصار والمهاجرين فى سقيفة بنى ساعدة وتدارسوا أمر خلافة الرسول وانقسموا إلى اتجاهين رئيسيين: **أحدهما**، يدافع عن حق الانصار الذين نصروا الرسول وآزروه **وثانيهما**، يدافع عن حق المهاجرين الذين هاجروا معه وهم قومه وعشيرته، وأخيراً اتفق المجتمعون على أن يكون الأمر للمهاجرين واختاروا ابا بكر الصديق ليكون أول خليفة للمسلمين.

وبذلك نشأت الخلافة الاسلامية وكانت تعنى الخلافة عن الرسول ﴿ﷺ﴾ للنظر فى أمور المسلمين الدينية والدنيوية.

ولو رجعنا إلى آراء العلماء الذين درسوا موضوع الخلافة لوجدنا أن جمهورهم يقول بوجوب اقامة الخلافة لأن الناس محتاجون لإمام عادل يقيم فيهم حكم الله ويسوسهم باحكام الشريعة.

**وعلى هذا فالمثل الأعلى فى سياسة الاسلام، هو أن يتمكن الافراد من العمل سوياً فى سبيل مرضاة الله وخدمة الانسانية، وأن ينشئوا النظم والقوانين بالمشورة حتى يرتقى السلوك وتعم العدالة فى المجتمع الاسلامى.**

المراجع


ـ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
ـ نظام الحكم فى الاسلام للدكتور محمد فاروق النبهان.
ـ الاسلام والانظمة السياسية للدكتور محمد عزيز احمد.
ـ الاسلام واوضاعنا السياسية للدكتور عبد القادر عودة.
ـ الحاكم المسلم للدكتور مصطفى حسنين.
ـ مفهوم السيادة فى الاسلام للاستاذ علال الفاسى.




● **والمحاماة كانت معروفة فى** بعض المجتمعات والحضارات القديمة وخاصة فى المجتمعين اليونانى والرومانى كمهنة منظمة الى حد ما، أما المجتمع الاسلامى فلم يعرف المحاماة كوظيفة **اجتماعية منظمة او كمهنة مستقلة** ولكنه عرف نظام الوكالة عن المدَّعين الذى يجيز لصاحب الدعوى ان يوكل عنه شخصا آخر للمطالبة بحقوقه أمام القضاء كما سنفصله فيما بعد.

**وتجدر** الاشارة الى ان **مجتمع ما قبل الاسلام عرف نظام** استعانة الانسان بغيره ممن هو أفصح بيانا وأقوى حجة لمساعدته **فى الدفاع عن حقوقه كما توحى** بذلك النصوص القرآنية، فلقد جاء فى القرآن الكريم على لسان **النبى موسى عليه السلان ما يلى**:

﴿قال ربِّ إنى قتلتُ منهم نفسا فأخافُ أنْ يقتلون وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فارسله معى رِدْءاً يصدقنى إنى أخافُ أن يكذبون قال سنشد عَضُدَكَ بأخيك﴾.

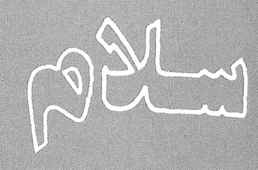
**ويُفهم** من هذه الآية الكريمة أن طلب موسى الاستعانة بهارون ليس للقتال أو الحماية بل للدفاع عنه فى التهمة الموجهة اليه نظرا لانه افصح منه لسانا وأقوى منه حجة. وكذلك فى أيام النبى محمد ﴿ﷺ﴾ فان حديثه التالى يوحى بأن قوة الحجة والفصاحة أمام القضاء قد تظهر حق أحد الخصمين وتؤدى لغمط حقوق الخصم الآخر، فحذر النبى من أن يقدم أحد الخصمين على أخذ حقوق خصمه الآخر بغير حق، ولو كان الرسول نفسه قد قضى بها وذلك بقوله:

**«إنَّكم تَخْتَصِمُون إلى رسول الله وانما انا بشر ولعل بعضكم ألْحن بحجته من بعض وانما أقضى بينكم على التو، فمن قضيتُ له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه، فانما اقطع له قطعة من النار يأتى بها اصطاما فى عنقه يوم القيامة».**

**ونخلص** من ذلك الى أنَّ الشريعة الاسلامية لم تعرف المحاماة كمهنة اجتماعية منظمة ولكنها عرفت نظام الوكالة ووكلاء الدعاوى الذى سنبين أسسه واركانه واحكامه فيما يلى:

## ١ - الوكالة:

**الوكالة فى الشريعة** الاسلامية هى من عقود التراضى ولا




«إن الله يدافع عن الذين آمنوا»

■ إن تصارع حقوق البشر بعضها ببعض يحتاج دوما من صاحب الحق الدفاع عنه سواء بصورة مادية مباشرة ـ وهذا يخرج عن حدود بحثنا ـ أو عن طريق الاقناع والحجة والبيان، ومن هنا نشأ حق الدفاع الجدلي او حق الدفاع امام المحاكم الذي يتولاه المحامي ليكشف الحق ويظهره ويحميه، وكلمة المحامي مشتقة من الحماية أي الذي يحمي حقوق موكليه ويؤكد واقعها.

تتم الا بالايجاب وقبول من الطرفين الموكل والوكيل.

ولقد عرفت المادة/ ١٤٤٩/ من مجلة الاحكام العدلية الوكالة بانها تفويض أحدٍ أمرهُ لآخر واقامته مقامه في ذلك الأمر ويقال لذلك الواحد موكل ولمن أقامه عنه وكيل ولذلك الأمر موكل به وركن التوكيل الايجاب والقبول.

ولن نتوسع في الوكالة الا فيما يتعلق في بحثنا وهو الوكالة القضائية والتي تتعلق بحق الدفاع أمام القضاء.

والوكالة في الشريعة الاسلامية تعمم وتخصص بتعميم الموكل وتخصيصه أي وفقاً لارادة الموكل واذا قيدت الوكالة بقيد فليس للوكيل مخالفته(١) والوكالة تجوز في كل الحقوق المدنية التي يحق للموكل ان يباشرها، اما في الحقوق الجزائية فالرأي مختلف بين الفقهاء ويمكن ان يلخص بما يلي:

أ ـ في جرائم الحدود التي تكون الدعوى شرطاً فيها كالقذف والسرقة **يجوز التوكيل بالاثبات** سواء أكان الموكل حاضراً أم غائبا، **ويجوز التوكيل بالاستيفاء** بحضور الموكل ولا يجوز بغيابه لأن الحدود تُدْرَأ بالشبهات. وأما الحدود التي لا تكون الدعوى شرطا فيها، كالزنا والشرب فلا يجوز التوكيل فيها بالاثبات ولا بالاستيفاء، لانه لا حق لاحد فيها وتقام البينة فيها حسبة.



ب ـ اما جرائم القصاص فالتوكيل فيها جائز بحضور الموكل وغيابه، وأما فى الاستيفاء فيجوز بحضوره ولا يجوز بغيابه لأن القصاص كالحد يندرىء بالشبهة ويحتمل ان يكون الموكل قد عفا والوكيل لا يشعر به، وأما الشافعى رحمه الله فقال بجواز التوكيل فى الحالين لان القصاص محل حق العباد فلصاحبه ان لا يحضر بنفسه ويوكل باستيفائه.

**ومـا** تقدم فى جواز التوكيل بالاثبات فى الحد والقصاص رأى للامام وصاحبه محمد.. وقد خالفهما فيه ابو يوسف وقال بعدم الجواز رحمهم الله جميعا.

ج ـ واما جرائم التعزير فالتوكيل فيها جائز بالاثبات والنفى وبحضور الموكل وغيابه لان العقوبة فيها من حق العبد ولا تسقط بشبهة(٢).

**هـذا** فى التوكيل من جانب من يدعى بالحق فى الجريمة، وأما التوكيل بالجواب من جانب مَنْ عليه الحد أو القصاص وهو ما يسمى فى اصطلاح اليوم بالدفاع عن الظنين أو المتهم ففيه الخلاف المتقدم بين ائمة المذهب الحنفى فقد اجازه ابو حنيفة ومحمد ولم يجزه أبو يوسف رحمهم الله (٣)

**وفى** ضحى الاسلام كانت الوكالة تتم وتثبت أمام القاضى نفسه بتلقيه عبارات الايجاب والقبول من الطرفين شفاها او كتابة.. وبمرور الزمن وتطور الحضارة الاسلامية واستقرار الاجتهاد وتنظيم أصول التقاضى، فإن الوكالة اضحت تنظم وتثبت بموجب صك يسجل فى ديوان القاضى(٤).

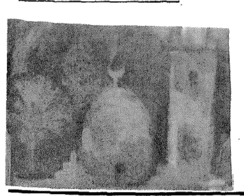
**وتنتهى** الوكالة حسب أحكام الشريعة الاسلامية بمثل ما تنتهى به الوكالة فى القوانين المعاصرة تقريبا وهى انتهاء النزاع او القضية الموكل بها.. او موت الموكل او الوكيل.. او ثبوت فقدان أهلية احدهما كالجنون وغيره.. أو عزل الموكل للوكيل.. او اعتزال الوكيل للوكالة(٥).

«إنكم تختصمون إلىّ وإنّما أنا بشر، ولعلّ بعضكم ألحَن بحجّته من بعض، فمن قضيتُ له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنّما أقطع له قطعةً من النار»

## ٢ ـ الوكيل: صفاته وصلاحياته:

لم تشترط الشريعة الاسلامية بالاصل فى وكلاء الدعاوى سوى شروطا عامة فى الاهلية بان يكون عاقلا ومميزا ولو لم يكن بالغا وبالتالى فلا يجوز توكيل الصبى غير المميز أو المجنون(٦) ويجوز توكيل الرجل أو المرأة والمسلم وغير المسلم والرقيق باذن سيده، ولم يكن مشروطا فى الوكيل ان تتوفر فيه كفاءة علمية او خلقية او ملكية معينة كما اشترط بعض الفقهاء كثيرا من الشروط منها رضاء الخصم بشخص الوكيل والا يكون عدواً لمن يخاصم ضده أو لوكيله، وعدم جواز توكيل الأب للدفاع عن ابنه لان ذلك يعتبر استهانة بالأب(٧) كما اوجب الفقهاء على وكيل الدعوى القيام بما كلف به فاذا ابى الخصومة لا يجبر عليها، مالم يغب موكله، فاذا غاب يجبر عليها لدفع الضرر، وله حق الاقرار والقبض عند بعض الائمة، اما الصلح فلا يملكه وكذلك البيع والهبة(٨).





استراحة

«كتب عمر بن الخطاب الى أبى موسى الاشعرى رضى الله عنهما[7] أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أدلى إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له» «آس الناس فى مجلسك وفى وجهك وقضائك، حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك» البينة على المدعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحلّ حراما أو حرم حلالا. ومن ادعى حقاً غائباً أو بينة فاضرب له أمداً ينتهى إليه فإن بيَّنه أعطيته بحقه وان أعجزه ذلك استحللت عليه القضية فإن ذلك هو أبلغ فى العذر وأجلى للعمى ولا يمنعك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق فإن الحق قديم لا يبطله شىء ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل. والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجرباً عليه شهادة زور أو مجلوداً فى حد أو ظنيناً فى ولاء أو قرابة فإن الله تعالى تولى من العباد السرائر وستر عليهم الحدود إلا بالبينات والأيمان، ثم الفهم الفهم فيما أدلى إليك مما ورد عليك مما ليس فى قرآن ولا سنة. ثم قايس الأمور عندك واعرف الأمثال ثم اعمد فيما ترى أيها أحبها إلى الله وأشبهها بالحق، وإياك والغضب والقلق والضجر والتأذى بالناس والتنكر عند الخصومة أو الخصوم»

ولكن الأمر لم يبق على هذا الحال فيما بعد وخاصة بعد ان اتسعت ديار الاسلام وكثرت المحاكم وتشعبت وتعقدت الخلافات نظرا لاختلاف العادات والتقاليد والحضارات فى البلاد الاسلامية وتطور الاجتهاد وازدهاره تبعا لضرورات المصلحة العامة.

فاصبح لكل من المدَّعِي والمدَّعىَ عليه ان يوكلا من شاءا من الوكلاء دون اشتراط رضا الطرف الآخر عن شخص الوكيل(٩) واتسعت اختصاصات وكيل الخصومة بان اصبحت لا تقتصر على حضور مجلس القضاء للدفاع عن موكله فقط وإنما تشمل اجراءات الدعوى وتنفيذ الاحكام(١٠) وتبعا لجميع هذه التطورات الاجتماعية والفقهية والجغرافية فلقد أصبح من العسير على كل شخص او حتى على الشخص العادى المعرفة والتبصر الالمام بالاحكام الشرعية والفقهية، بل أصبح ذلك يتطلب اختصاصا وكفاءة علمية مما دعا القائمين على الأمر لوضع شروط وقيود على أصول التوكيل. والتوكل والوكلاء أوجبتها المصلحة العامة المتصلة بسلامة التقاضى وحسن تطبيق الشريعة فأخضع الوكلاء فى سلوكهم وكفاءتهم لمراقبة القضاة الذين اعطوا سلطة واسعة فى سبيل ذلك بحيث أصبح لوكلاء الخصومة شعبة نظام خاص يشرف على تطبيقه ومراقبته القضاة وخاصة

التأكد من أن يكون الوكيل من ذوى الخلق القويم والكفاءة العلمية فى الفقه الاسلامى. وان يعمل على اظهار الحق والحيلولة دون اطالة أمد النزاع . . وان يحافظ فى مجلس القضاء على حرمته ووقاره وسكينته والا أمكن أن يخرجه القاضى من مجلس القضاء. بل أن يمنعه من مزاولة هذه المهنة اذا لم تتوفر فيه الشروط السابقة او خالفها(١١) .

## ٣ـ الموكل :

اشترطت الشريعة الاسلامية فى الموكل شروطا عامة تتعلق بأهليته، واهمها ان يكون عاقلا ومميزا . . وأن يكون مقتدرا على ايفاء الامر الموكل به(١٢) . . وأن يكون له حق معلوم وجدى يطالب بحمايته من غير أن ينازعه فيه غيره حتى تتحقق المصلحة وتصح الخصومة الشرعية .

## ٤ ـ انصاب الوكيل :

الاصل فى الوكالة أنها تبرعية لأنها من العقود غير اللازمة، ولكن اذا اشترطت الأجرة فى الوكالة وأدى الوكيل العمل فيستحق الاجرة المتفق عليها، أما اذا لم تشترط الأجرة ولم يكن الوكيل ممن اعتاد على الوكالة بأجر فيعتبر متبرعا وليس له حق المطالبة بأجرة(١٣)

واذا كان الوكيل ممن يزاولون التوكل عن الغير بأجر ولم يشترط أو يتفق مع موكله على مقدار الأجر أو الاتعاب فله أجر مثله .

## مهنة وكلاء الدعاوى فى الاسلام والمحاماة بمفهومها الحديث :

**هذه** لمحة موجزة عن نظام الوكالة ووكلاء الدعاوى فى الشريعة الاسلامية، وهى فى مجموعها تتشابه وتتطابق مع قوانين المحاماة الحديثة وتقاليدها(١٤) مما يؤكد بها لا يدع مجالا للشك أنه كانت هنالك فئة من الناس تحترف مهنة وكلاء الدعاوى أو المحاماة كما تعرف اليوم.

**واذا** كنا لا نجد فى المصادر الفقهية والادبية التى بين ايدينا بحوثا خاصة بوكالة الخصومة على صورة مهنة يمارسها اناس مخصصون فالثابت على وجه اليقين أن هذه المهنة قد ظهرت فى المجتمعات الاسلامية واحترفها كثيرون(١٥) .

**والغريب** أن المجتمعات الاسلامية المتلاحقة لم تكن تقدر مهنة «وكلاء الدعاوى» وتعتبرها مهنة غير شريفة ومحترمة على العكس من الكثير من المجتمعات القديمة قبل الاسلام كاليونان والرومان أو المجتمعات المعاصرة للاسلام، بل كانت المجتمعات الاسلامية ترى فيها عملا مهينا، وقد أحجم كثيرون من اهل الفضل والتقوى من احتراف هذه المهنة. فمن الطبيعى اذن ان يهبط المستوى الادبى لوكلاء الخصومة فى مجتمع ينظر الى مهنتهم هذه النظرة . . فلا عجب اذا حفظ لهم تاريخ القضاء الاسلامى ذكراً سيئا يدل على ما أورده السلاطين والامراء والفقهاء من ضرورة تجنبهم والاحتراز منهم حتى ذهب بعضهم الى عدم جواز قبول شهادتهم .

«وقال ابن عابدين فى حاشيته على البحر: والوكلاء على باب القضاء لا تسمع شهادتهم، لأنهم ساعون فى ابطال حق المستحق وهم فساق، والله تعالى اعلم .




■ *ان البيئة أو الجماعة العادلة ليست هى البيئة أو الجماعة التى تقتصر على معرفة قواعد العدالة وانما هى التى تؤمن بالعدالة وتعتاد على ممارستها، فعلى المسئولين من قادة الشرطة ان يطبعوا العدالة على قلوب افرادها كما تطبع نصوصها على صفحات الكتب وان يجعلوها بمداد لا يتلون ولا يتغير بتلوّن أو تغيّر الظروف، وأن يصقلوا مفهومها فى نفوسهم حتى تنتقل من لغة الكتابة والكلام الى لغة الايمان .*

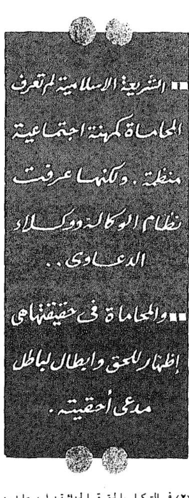
ولقد ظل ينظر الى وضع وكلاء الدعاوى فى جميع البلاد الاسلامية هذه النظرة المهينة حتى صدر نظام وكلاء الدعاوى فى المملكة العثمانية فى عام ١٢٩٢هـ ومن ثم تلتها التشريعات الحديثة التى نظمت مهنة المحاماة فى بعض البلاد الاسلامية مما أعاد لهذه المهنة سموها ومكانتها فى الدفاع واظهار الحق فى محراب العدالة.

وقبل ان نختتم هذا الموضوع يحق لنا ان نتساءل: لماذا كانت نظرة المجتمعات الاسلامية الى وكلاء الدعاوى هذه النظرة من المهانة والضعة؟.. ويرى النقيب الاستاذ أسعد الكورانى فى محاضرته القيمة ان ذلك يرجع الى ان نظام الحكم فى المجتمعات الاسلامية لم يقنن قواعد الدفاع أمام القضاء التى وضعها الفقهاء المسلمون والتى لا تقل ان لم تكن تزيد فى سموها ودقتها عما قننه نظام الحكم عند اليونان والرومان، ولو تم ذلك لاختلف الأمر عما كان حاصلا ولما وقع التناقض بين قواعد المهنة فقها وما كان عليه الوكلاء عملا اذ كان ابداع الفقه فى هذه الناحية يقابله إعمال نظام الحكم فى التقنين، ولا شك ان هذا الرأى قد أصاب كبد الحقيقة والموضوعية.

ونخلص من كل ذلك إلى أن حق الدفاع أمام القضاء والتوكل عن الغير مقرر ومعروف فى الشريعة الاسلامية فى جميع مصادرها ومذاهبها، وان قواعده وأسسه لا تختلف كثيرا عن التشريعات الحديثة لمهنة المحاماة وأن هنالك الكثيرين من الذين امتهنوا هذه المهنة على مر العصور، ولكن الثابت ايضا بانه لم تكن لهؤلاء منظمة مستقلة تجمعهم وترعى مصالحهم وتراقب اعمالهم وسلوكهم كما ان عدم تقنين السلطات لقواعد الدفاع امام القضاء التى وضعها الائمة والفقهاء ادى لعدم تنظيم هذه المهنة وعدم ارتقائها للمستوى الرفيع الذى كان يجب ان تتبوأه.

*كان فقهاء المسلمين سباقين فى توضيح حق السجين، اذ لا يحل حبس احد بدون حق، ومتى حبس بحق يجب المسارعة بالنظر فى أمره، فان كان مذنبا اخذ بذنبه. وان كان بريئا اطلق سراحه ويحرم ضربه لما فيه من إذلال وإهدار لكرامته.*

*كما ينبغى ان يكون الحبس فى مكان واسع وان يُنفق على مَنْ فى السجن من بيت المال. وان يُعطى كل واحد كفايته من الطعام واللباس. وان منع المساجين مما يحتاجون اليه من الغذاء والكساء والمسكن الصحى جور يعاقب الله عليه.*




---

(١) مجلة الاحكام العدلية المادة ١٤٧٩

(٢) فى التوكيل بالحقوق الجزائية: ابن عابدين (علاء الدين) قرة عيون الاخبار (طبعة بولاق ١٣٢٦هـ) ج١ ص٢٠٠ و٢٠١ و٢٠٢ السرخسى المبسوط ج١٩ ص٩.
ابن الهمام فتح القدير ج٦ ص١١٢ و١١٣ (طبعة بولاق ١٣١٧هـ) ابن نجيم البحر الرائق ج٧ ص ١٤٦.

(٣، ٤) من محاضرة للاستاذ النقيب اسعد كورانى عن «المحاماة فى الاسلام» ص٣و٤، ولقد وجدنا ان هذه المحاضرة هى اوفى بحث فى هذا الموضوع.

(٥) المادة ١٥٢٢/١٤٥٨ من مجلة الاحكام العدلية.

(٦، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٤، ١٥) محاضرة الاستاذ اسعد كورانى ص٤، ٨، ٩، ١٠، ١٥

(٩) مجلة الاحكام العدلية المادة ١٥١٦

(١٢) المادة ١٤٥٧ من مجلة الاحكام العدلية

(١٣) نفس المرجع المادة ١٤٦٧




الاسلام ديانة عالمية ولكل فرد على وجه الأرض نصيب فيها. وقد كان القرآن الكريم يخبر النبى ﴿ﷺ﴾ أن دعوته عالمية وأن الرسالة للناس كافة. قال تعالى: **﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ ﴿وما هو إلا ذكر للعالمين﴾ ﴿نذيراً للبشر﴾ ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ ﴿وأرسلناك للناس رسولا﴾**.

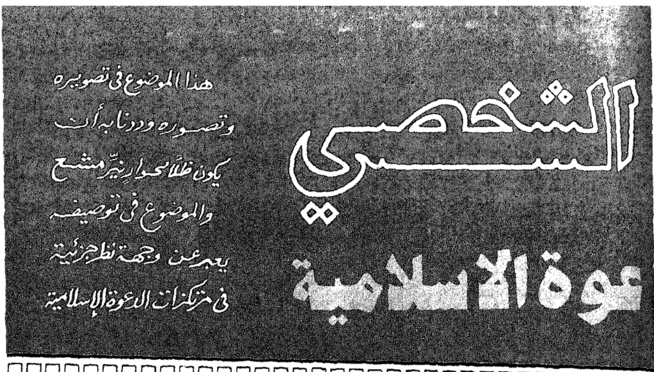
وتحقيقا لهذا التوصيف العالمى للدعوة المحمدية خاطب الرسول بالدعوة أناساً كثيرين وجماعات مختلفة وجماهيراً متعددة كان لكل منها معتقداته وأفكاره وعاداته.

**كان** لعملية الاتصال فى الدعوة الاسلامية أهدافها المتعددة **كما كان للدعوة مراحلها المتتالية من** سرية وعلنية.

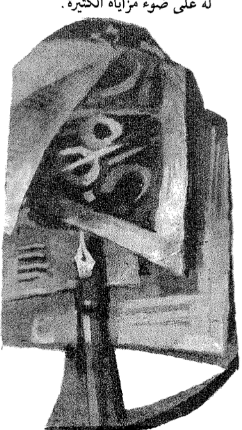
ولما كان للدعوة الاسلامية معتنقوها والمؤمنون بها، ولما كان للدعوة مراحلها المتتالية كذلك كان لعملية الاتصال التى نقلت فكر الدعوة أهدافها الكثيرة فقد تعددت وسائل الاتصال فى الدعوة لتتلاءم مع كل مرحلة من مراحل الدعوة ومع كل طائفة من المؤمنين بها كان الاتصال الشخصى أحد هذه الوسائل وهو وإن كان الوسيلة التى استخدمت بشكل واضح فى المرحلة السرية إلا أنه كوسيلة ظل ويستخدم فيما بعد بالاضافة إلى وسائل أخرى.

ففى مرحلة الجهر بالدعوة **اقتضى الأمر وسيلة تنقل الدعوة فى** علانية إلى الناس فرادى وجماعات فظهرت الخُطبة كوسيلة اتصال جمعى. وسارت الخُطبة أو الاتصال الجمعى جنباً إلى جنب مع **الاتصال الشخصى فاعتمد عليها** النبى ودعاته منذ الجهر بالدعوة حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى.

**وبعد** أن وقَّع الرسول مع **قريش صلح الحديبية** ورأى أن الوقت قد حان لكى تنقل الدعوة **إلى الملوك وإلى** رعاياهم من




خلالهم جاءت الكلمة المكتوبة كوسيلة اتصال حملت رسائل النبى إلى هؤلاء الملوك لدعوتهم إلى الاسلام. **وقام الاتصال الشخصى** بدوره إلى جانب الكلمة المكتوبة. . **فالحكماء الذين حملوا** الرسائل المكتوبة لم يتوقف دورهم **عند حد نقل الرسائل فحسب وإنما** تحدثوا مع الملوك فأحسنوا عرض **الاسلام بمبادئه عليهم ودفعوا** بالحجج والبراهين إلى ساحة الحوار **وساقوا من التاريخ أمثلة تحمل** العظة والعبرة وأحسنوا استغلال **الفرص المتاحة لهم. وسوف نركز** فى هذه الدراسة على الاتصال **الشخصى على أن نتبعها بدراسات** عن غيره من الوسائل التى سبقت **الاشارة إليها. فنعرض هنا** لتعريفات الاتصال ومزاياه وكيفية **استخدام الرسول (ﷺ) ودعاته** له على ضوء مزاياه الكثيرة.



## الاتصال الشخصي

### تعريفه :

**يعرف الاتصال الشخصى على** أنه عملية اتصال تحدث بين فرد وآخر على اساس المواجهة **والاحتكاك المباشر وجها لوجه.**

**والاتصال** الشخصى ما **هو الا تبادل شخصى للمعلومات** او هو عملية تبادل المعلومات والافكار والاخبار التى تتم بين الاشخاص دون عوامل او قنوات وسيطة وفى هذه العملية يمثل احد الشخصين دور المُرسِل بينما يمثل الاخر دور المستَقْبِل.

**ويعرف** R.Merton الاتصال الشخصى على انه اتصال يتضمن مواجهة مباشرة بين القائم بالاتصال والمستقبل او المتلقى من اجل التغيير فى سلوك المستقبل واتجاهاته.

**والاتصال** الشخصى هو العملية التى تحدث يوميا حينما نعطى ونتلقى اوامر او ندخل فى مناقشة او نتبادل التحيات.

والاتصال الشخصى بهذا المعنى له عدة مزايا منها:

(١) توافر ميزة حدوث الاتصال فى اتجاهين من المُرْسِل الى المُسْتَقْبِل وبالعكس (Tow ways of Communication).

(٢) حدوث رجع صدى فورى ومباشر فى الموقف الاتصالى وهذه الميزة التى يتمتع بها الاتصال الشخصى تمكن القائم بالاتصال من معرفة صدى الرسالة عند المستقبل وتوجيه الاتصال على اساس هذا الصدى مما يساعد على احداث التأثير المنشود.

(٣) امكان توجيه الرسالة الى الجمهور المستهدف مباشرة مما يجعل فى الامكان مخاطبة كل جمهور باللغة التى يفهمُها.

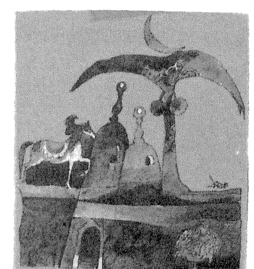
(٤) تلقائية الاتصال.

(٥) يعطى فرصة للمناقشة والتوضيح ويعتمد على مهارات القائم بالاتصال.

(٦) يستطيع القائم بالاتصال ان يحقق اهدافه بتصرفه النموذجى مع الفرد الذى يتصل به.

(٧) امكانية الاستفادة من علاقات القربى وروابط الصداقة فليس من السهل انصراف الفرد عن حديثه مع قريب له او صديق.

(٨) يعد الاتصال الشخصى أقوى الوسائل واشدها اقناعا فى تقديم أو



عرض رسالة ما وخاصة اذا ما اقترن بقوة شخصية القائم بالاتصال.

## الدعوة الاسلامية والاتصال الشخصي :

لما كان للاتصال الشخصى هذه المزايا من حيث انه يتسم بالحوار والاقناع ودحض الحجج والبراهين ومحاولة التغلب على كل اساليب الاحتجاج حتى نصل الى ذروة الاقناع.. كما ان قياس رجع الصدى يتيسر بطريقة مباشرة يستطيع بها المتحدث ان يعدل من آدائه الاتصالى فى المراحل المتتالية بالاضافة الى أن الاتصال الشخصى المباشر يتسم بالألفة ورفع الكلفة وتبادل المصلحة وتحقيق التعارف، لما كان له كل هذه المزايا فلم يكن غريبا اذن ان يكون هو اسلوب الرسول ﴿ﷺ﴾ فى المرحلة السرية وفى المرحلة العلنية.

وحيث إنه من الصعب استعراض جميع المواقف الاتصالية التى تم فيها نقل الدعوة على يد النبى ودعاته باستعمال وسيلة الاتصال الشخصى فانه سوف يتم التركيز على بعضها بما يكفى لتوضيح كيفية الاستفادة من المزايا المتعددة التى يتيحها الاتصال الشخصى وذلك على النحو التالى :

### (١) الاستفادة من علاقات القربى والصداقة :

تتيح وسيلة الاتصال الشخصى امكانية الاستفادة من روابط القربى والصداقة فى الوصول الى الاقناع حيث ينتفى عن القريب والصديق قصد احداث تأثير ضار بالمتلقى أو تعديل سلوكه واتجاهه لوجهة تتعارض مع مصالحه.

افضى النبى بحديث شخصى الى خديجة يخبرها فيه بما حدث له فى الغار منذ التقى بروح القدس وعاد اليها يرتجف واخبرها ورقة بمكانته وانه رسول الله وانه لا نبى بعده.. منذ ذلك آمنت خديجة، فكانت أول من آمن به من النساء.

■ وبطريقة الحديث الشخصى أسرّ النبى ﴿ﷺ﴾ بأمر الدعوة الى على بن أبى طالب وزيد بن حارثة وابى بكر الصديق فاعتنقوا الاسلام.

**ولعل** هؤلاء كانوا اقرب الناس الى النبى واشدهم له معرفة واكثرهم بصرا بحياته السابقة قبل أن يحدثهم بامر الدعوة. وكانت معرفة هؤلاء بالنبى هى من اهم العوامل التى دفعت الى ايمانهم «فخديجة وابو بكر اخذا الايمان من

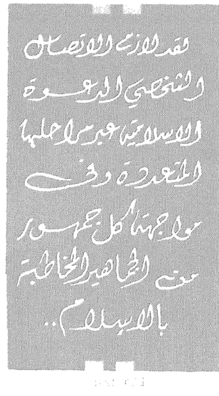
مواقفه السابقة وقام ابو بكر يدعو الى الله من تربطه بهم روابط الصداقة والمودة ومن كانوا اهل ثقته . . وكان هو ذاته محلا لثقة قومه فقد كان معظماً في قريش . . على سعة من المال وكرم الاخلاق . . وكان من رؤساء قريش ومحط مشورتهم فأسلم بدعوة ابى بكر عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابى وقاص والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف .

ولعل هذا يؤيد ما توصلت اليه دراسات الاتصال من خصائص مميزة للاتصال والتأثير الشخصي من حيث تزايد ثقة فئات الجمهور فى آراء الاشخاص الذين يعرفونهم ويحترمونهم كما تؤدى العلاقات الشخصية دورا تأثيريا فى جذب بعض الافراد الى اوجه نشاط محابية لفكرة الاتصال .

فقد كان النبى أهلا لثقة قومه عامة وابى بكر خاصة من خلال ما يربط بينهما من صداقة . وكذلك كان النبى موضع ثقة على وزيد بن حارثة . وعلى بالاضافة الى انه تربطه بالنبى صلة القربى فقد كان معايشا له وزيد بن حارثة فضل العيش مع النبى على اهله لما عرفه عن النبى وعن ادق خصائصه وصفاته فكانت حياة النبى المنظورة لهؤلاء قبل غيرهم من الأسباب الدافعة أو المساعدة على ايمانهم . لذلك نجد ابا بكر يقول للنبى «صدقت وأهل الصدق انت يا رسول الله» بمجرد ان سمع من النبى امر الوحى .

■ كما كان الذين آمنوا بالنبى ﴿ﷺ﴾ عن طريق دعوة ابى بكر واثقين فى صدق ابى بكر وانه ما دعاهم الا لخير ولو كان الامر غير ذلك ما آمن هو به . فثقة ابى بكر بالنبى والعلاقة الوثيقة بينهما جعلته ينهض بأعباء القيام بدور ايجابى محاب للدعوة فدعا غيره الى الاسلام .

ومما يوضح مدى ما تتيحه طريقة الاتصال الشخصى من امكانية الاستفادة من علاقات القربى والصداقة فى الاقناع بفكرة أو رأى او سلوك ما نجده متمثلا فى دعوة ابى ذر غيره الى الاسلام .




وقد ابتدأ بمن تربطه بهم روابط القربى قبل غيرهم فدعا أبو ذر اخاه أنيسا اولا . فقال له اخوه : مالى رغبة عن دينك فانى قد اسلمت وصدقت ثم انطلق هو واخوه لدعوة امهما فاسلمت وصدقت فقالت : مالى رغبة عن دينكما . ثم اتجها بعد ذلك لقومهما غفار واخذ يدخل قومه الاسلام واحدا إثر واحد . .

وكذلك اتاحت طريقة الاتصال الشخصى للطفيل بن عمرو شاعر دوس ان يخاطب بالدعوة من تجمعه واياهم روابط قربى فواجه الطفيل اباه بالاسلام فاسلم ابوه فى الحال ثم انتقل الى امه فأسلمت . . ولما اطمأن الى ان الاسلام قد غمر بيته انتقل لعشيرته .

ومن هذا نخلص إلى أن الاتصال الشخصى المؤيد سلفاً بصدق الداعية وحسن سلوكه يُعد من العوامل المهمة فى تقبل الآخرين لدعوته .

ويسبق هذا ـ حتما ـ وجود البذرة الايمانية فى قلب المستقبل للدعوة ومدى تجاوبه معها .

وقد سبق القول ان الاتصال الشخصى لازم الدعوة الاسلامية عبر مراحلها المتعددة وفى مواجهة كل جمهور من الجماهير المخاطبة بالاسلام . فقد دعا النبى ﴿ﷺ﴾ يهود الى الاسلام فأسلم منهم عبد الله بن سلام فى اول يوم دخل النبى فيه المدينة وأصبح داعية يقول عن نفسه بعد اسلامه «فرجعت الى اهل بيتى فأمرتهم فأسلموا» ثم انتقل ابن سلام بعد

ذلك لدعوة اليهود الى الاسلام. وقد اسلم على يد ابن سلام ابن اخيه سلمة.

ولعل هذا يوضح ان العلاقات الاجتماعية يمكن ان ينتج عنها قنوات اتصال شخصى وان هذه القنوات تزداد فاعليتها بالعمل فى محيط روابط القربى وصلة الرحم والصداقة، فاذا كان الطفيل شاعر دوس قد اعتنق الاسلام على يديه اولا اهل بيته فقد أبطأ عليه فى الاسلام اهل دوس رغم انه شاعرهم يعرفه جميعهم فهو المادح لمفاخرهم المدافع عن اعراضهم وقد طار صيته وذكره الى القبائل العربية.

■ وهكذا يتضح لنا كيف تزايدت قنوات الاتصال الاقناعى الشخصى فى الدعوة الاسلامية وكيف ازدادت فاعلية هذه القنوات بالعمل فى محيط علاقات القربى والصداقة فقد سرت الدعوة - كمثال - من النبى الى ابى بكر ومن ابى بكر لغيره وانتقلت من النبى لأبى ذر. . ومنه الى أهل بيته. وكذلك كان الحال مع الطفيل الدوسى. . ومع عبد الله بن سلام عالم اليهود.

■ وقنوات الاتصال أو التأثير الاقناعى الشخصى يمكن تعريفها على انها القنوات التى يتجه من خلالها الاتصال الى الافراد او المجموعات المستهدفة بطريقة مباشرة بحيث يلتقى فيها القائم بالاتصال ومجموعة المستقبلين وجها لوجه فى عملية تفاعلية بينهما

## (٢) اعداد المتلقى للموقف الاتصالي والاستفادة من ردّ فعله الملحوظ :

لما كان المتلقى فى عملية الاتصال الشخصى ماثلا امام القائم بالاتصال فانه يمكن الاستفادة من ذلك فى تهيئته للدخول فى الموقف الاتصالى والاقبال على القائم بالاتصال وسماع حديثه. كما يمكن الاستفادة من ذلك فى تعرف رد فعله الفورى ووقع كلمات القائم بالاتصال على نفسه ومن ثَمَّ تعديل ما يراه القائم بالاتصال لازما.

فيمكن للقائم بالاتصال أن يشجع الناس بالاقبال عليه وعلى حديثه عن طريق ابتسامه فى وجوههم وانشراح فى الصدر تبدو علاماته عليه فالناس يكرهون ما ينفرهم ويميلون الى كل ما هو محبب اليهم، فالوجه الباسم من شأنه ان يبعث فى الانسان الراحة والسرور فالابتسامة تفصح عن انفراج الاسارير وانشراح الصدور.

**وقد** فطن الرسول ﴿ﷺ﴾ لذلك فقابل الناس والابتسامة تعلو وجهه ويبلغ من حرصه على اقبال الناس عليه انه كان يخفى عن الآخرين غضبه حتى لا ينصرفوا عنه فاذا غضب ولى وجهه عنهم «اذا غضب أعرض وأشاح» فلو ترك الطلاقة والبشاشة ولزم العبوس



لاخذ الناس نفوسهم بذلك.

وقد أتاح الاتصال الشخصى للنبى عند الحديث مع بنى عبد المطلب أن يهيأهم ويعدهم للدخول فى عملية الاتصال، فقد امر النبى عليا كرم الله وجهه ان يصنع طعاما ويجمع له بنى عبد المطلب ففعل فأكلوا من الطعام.

ولا شك أن الجلوس على مائدة طعام واحدة وخاصة فى محيط من تربطهم علاقات قربى تضفى على المكان وعلى الجالسين فيه نوعا من الالفة والمودة تعد الحاضرين لسماع كلام النبى بروح المودة والالفة.

## (٣) تقديم الحجج والبراهين التى تلائم كلّ متلقٍ:

يخاطب القائم بالاتصال الشخصى متلقيا محددا امامه بصفاته وسماته وفى حالة المناقشة والحوار يستطيع القائم بالاتصال ان يدفع بالحقائق والبراهين والحجج التى تفيد فى اقناع كل متلقٍ على حسب حاله وصفاته.

وليس ادل على ذلك من أن حاطب بن أبى بلتعة عندما قرأ كتاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ على المقوقس عظيم القبط فى مصر قال المقوقس لحاطب: ما منعه (يعنى النبى محمدا) ان كان نبيا ان يدعو على من خالفه (أى مَنْ قومه واخرجوه من بلده الى غيرها) ان يسلط الله عليهم. فاستعاد منه الكلام مرتين ثم سكت. ثم قال له حاطب: ألست تشهد ان عيسى بن مريم رسول الله فماله حين أخذه قومه فأرادوا أن يقتلوه ان لا يكون قد دعا عليهم ان يهلكهم الله حتى رفعه الله اليه. فقال المقوقس: أحسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم، وهكذا عندما القى المقوقس على حاطب بتساؤل يبدو عليه الذكاء أجاب حاطب فى حكمة بما يؤكد فهمه لحقائق الاسلام وقدرته على استنباط ما يتلاءم منها مع هذا الموقف بالذات وقدم للمقوقس مثلا كان أقرب الى فهمه عن امثلة اخرى كثيرة. فقد كان متعلقا بالنبى الذى يؤمن به المقوقس وهو عيسى ولو انه قدم مثلا آخر لغيره من انبياء الله ما لقى استجابة من نفس المقوقس وكأن حاطب جال بذاكرته عبر آيات القرآن الكريم فاختار منها هذه الآية التى ذكرها الحق جل وعلا على لسان عيسى ﴿إنْ تُعذبهم فإنهم عبادُك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم﴾ فألقى بمعناها على المقوقس ذلك المعنى الذى يؤكد ان الانبياء جميعهم بعثوا بالشفقة والرحمة للناس كما يحكى القرآن عن النبى محمد ﴿ﷺ﴾ ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

وفى موقف آخر نجد عمرو بن العاص يدعو جيفر وعبد ابنى الجلندى فيبدأ بدعوة عبد فيلمس فيه خوفا على ملكه من رعيته ان هو اسلم، وبدا من كلام عبد أنه تابع بملكه لغيره يخاف العزل عن الملك فكان من الحكمة والامر كذلك ان يقدم له عمرو ما يطمئنه على ملكه ورعيته فقال له: إن النجاشى قد أسلم. فقال له عبد: كيف صنع قومه بملكه؟ قال: أقروه واتبعوه. قال: والاساقفة (وهم رؤساء النصرانية) والرهبان قال عمرو: نعم.. ثم قال عبد: ما ارى هرقل علم باسلام النجاشى. قال عمرو: بلى قد علم. قال عبد: بأى شيء علمت يا عمرو.. وقال عمرو: كان النجاشى يخرج له خراجا فلما اسلم وصدق بمحمد قال: لا والله ولو سألنى درهما واحدا ما اعطيته، فبلغ ذلك هرقل فقال: رجل يرغب فى دين واختاره لنفسه ما أصنع به.

**وهكذا كانت الحال مع عبد تقتضى من عمرو ان يزيل تخوفه على ملكه عن طريق:**

- **استمالته الى الاسلام وحثه عليه عن طريق ذكر ملك له شأن فى عالم النصرانية أسلم ولبى دعوة النبى ﴿ﷺ﴾ وهو النجاشى ملك الحبشة وكان تابعا لهرقل عظيم الروم.**
- **إعلامه بأن النجاشى لم ينله من رعيته سوء فقد أقروه وثبتوه.**
- **بيان ان أهل العلم بالنصرانية من الاساقفة بايعوا**

**النجاشى ولو أنهم لم يعلموا ويتيقنوا صدق محمد لما رأوا تأييد النجاشى وكأن عمرا يدفع امام عبد بصدق النبى على ألسنة اهل العلم بالنصرانية. أفلا يكفى ذلك لكى يؤمن عبد كما آمن غيره.**

■■ **توضيح ان متابعة النجاشى لمحمد ومخالفته لدين الروم ومنعه خراجا كان يدفعه لم يترتب عليها اى اذى للنجاشى فقد علم هرقل ولم يفعل شيئا.**

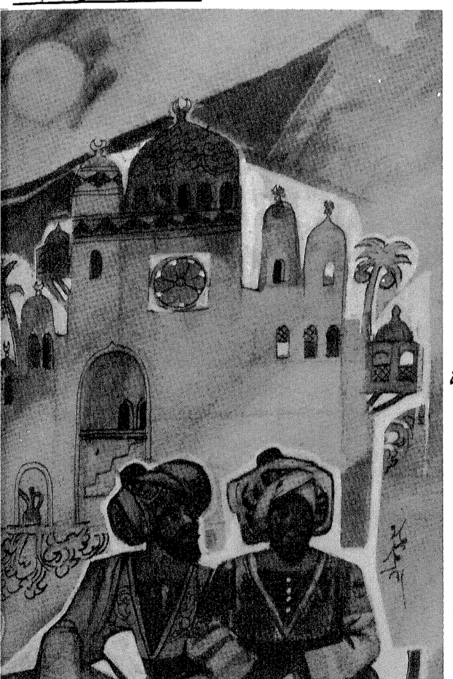
**وهكذا استطاع عمرو ان يتصرف بحكمة وقد اتاح له الاتصال على اساس شخصى ذلك على النحو الذى مكنه من تقديم الحقائق والحجج والبراهين الملائمة لحال التردد التى ابداها عبد بن الجلندى احد اميرى عمان.**

## الظهور أمام المتلقي بالشكل النموذجي الذى يوضح القدوة الحسنة: (٤)

وإذا كان الاتصال الشخصى يضع القائم بالاتصال فى مواجهة المتلقى فيحدث كل منهما الآخر، فإنه من ناحية اخرى وتأسيسا على أن المتكلم مرئى للمخاطب - تتيح للمتكلم او القائم بالاتصال ان تبدو حاله الى جانب مقاله فيكون ذلك أعظم تجسيد للفكرة التى ينقلها ويريد أن يقنع بها الاخرين ويكون القائم بالاتصال قدوة حسنة لغيره فيما يطلب من الناس أن يأخذوا به.

ولعل هذا ما مكن دعاة النبى صلى الله عليه وسلم من النجاح فقد كانت أحوالهم خير اعلام عنهم ودعاية لهم فنجحوا بحالهم وأقوالهم وعرضوا بالسلوك القويم مبادىء الاسلام قبل ان يأمروا الناس بالأخذ بها.

وإذا كانت الدراسات الحديثة قد أثبتت ان الوصول الى الاقناع الكامل لدى الجماهير بفكرة او رأى او عقيدة او سلوك او اتجاه معين عملية معقدة تسير فى مجموعة من الاتجاهات تبدأ بالوعى والمعرفة ثم الاهتمام حيث يسعى خبير الاتصال الى تنمية اهتمام الجمهور بالفكرة الجديدة ثم تنتهى بالاستجابة او التبنى.. فإن النبى ﴿ﷺ﴾ كان



قبل ان يطلب من الناس ان يطبقوا شيئا على انفسهم فانه يكون قد طبق ذلك على نفسه اولاً.

فكان النبي يشجع الناس بالقدوة فيوضح لهم انه كبشر مثلهم أمكنه التطبيق، فبوسعهم ان يطبقوا كما طبق، فالنبي ﴿ﷺ﴾ اسوة سلوكية يطبق فى ذاته ما أمره الله بتبليغه لقومه ليطبقوه ليدلهم على أنه كان بامكانهم التطبيق.

فالاتصال الشخصي يمكن القائم بالاتصال من أن يقرن قوله بفعله وان يكون قدوة سلوكية امام الناس بالنسبة للمسألة التي يطلب منهم ان يتابعوه فيها.

المسلم دائما قدوة سلوكية يطبق فى نفسه ما يدعو الآخرين إليه والصدق مع النفس مدعاة إلى استجابة المتلقين..

*ومن الأمثلة السلوكية فى ذلك أنه «جاء اسيد بن حضير سيد بنى عبد الاشهل وقد سمع ان مصعب بن عمير يقيم فى ضيافة اسعد بن زرارة ويدعو الى الاسلام. جاء أسيد فخاطب مصعبا واسعد بن زرارة: ما جاء بكما الى حينا تسفهان ضعفاءنا. اعتزلانا ان كنتما لا تريدان الخروج من الحياة. وهكذا يبدأ أسيد فيهدد بالقتل.. وكان القياس ان يترك مصعب المكان وإلا تعدى عليه أسيد. وحدثت بينهما مشادة ربما لا تؤمن عواقبها ولكن مصعبا الرجل الذى حمل فكر الدعوة وائتمنه النبى على الاسلام فى المدينة وعى جيدا خُلُق صاحب الدعوة محمد وعلم ان دعوته تخاطب الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.*

□□ ان مصعبا لن ينسحب من امام اسيد:

*فلو انسحب لقيل إن رسول الله عجز عن مخاطبة رجل من أعقل عقلاء المدينة وأكثرها حلما ولن يدع الامر يتطور الى مشادة أو عنف يجعله يبدو كمن يحاول فرض رأيه بالقوة.*

*فلو حدث ذلك لباعد مصعب بينه وبين المتلقي وحجب عن نفسه فرصة الاتصال بفرد له وزنه فى مجتمع المدينة. وربما فهم ذلك ان حدثت المشادة على ان اتباع هذا الدين يريدون للناس اسلاما بالاكراه.. والمعلوم فى عرف الناس ان الملتجىء الى العنف والضغط والاكراه عاجز ضعيف. ولو حدث ذلك لكان فيه اساءة الى الدين الجديد وتنفير للناس منه.*

*ولكن مصعبا يدرك ضخامة المسئولية فلن يكون كذلك ولكنه تصرف على نحو جعله يجسد اخلاق الاسلام بسلوكه:*

□□ أزال مصعب هياج اسيد بابتسامة ثم أتبع ذلك بحديث طيب قائلا له «أولا تجلس فتسمع فإن رضيت أمرنا قبلته، وإن كرهته كففنا عنك ما تكره» وما اشبه هذه المقولة بمقولة سبقتها رددها النبى عندما قابل الرهط من يثرب «أفلا تجلسون أكلمكم». ما اشبه هذه الكلمة بالكلمة التى نطقها معلمه محمد ﴿ﷺ﴾. وكان اسيد رجلا عاقلا وقد رأى مصعبا يطلب اليه الاحتكام الى ضميره فيدعوه الى ان يسمع فإن اقتنع تركه لاقتناعه، وإن لم يقتنع ترك مصعب حيهم وعشيرتهم غير ضار ولا مضار.

□□ عرض مصعب الرسالة على أسيد فأخذ يقرأ القرآن ويفسر الدعوة التى جاء بها محمد ﴿ﷺ﴾

■■ وكانت النتيجة ان اقتنع بما قاله مصعب «فأعلن رضاه عما يسمع».

■■ ثم انتقل اسيد من مرحلة الاقتناع بالفكرة الى محاولة التطبيق والسلوك الفعلى الذى يقتضى تنفيذ ما أمر به هذا الدين والكف عما نهى عنه. فقال لمصعب كيف يصنع من أراد ان يدخل فى هذا الدين الجديد. قال له مصعب يطهر ثوبه ويشهد أن لا إله الا الله: ففعل.

بالتأمل فى الموقف السابق نجد ان العملية لا تعدو ان تكون نجاحا من الداعية كقائم بالاتصال فى ان يبرز بسلوكه وينقل بفعله اخلاق هذا الدين وما يدعو اليه وكأنه افهم اسيدا ان اخلاق هذا الدين تأمر اتباعه ان ينقلوه للناس فى حلم ورفق واناة وصبر دون عنف او ضغط او اكراه.. ومن ساعتها فهم اسيد من هذا التصرف من جانب مصعب ان الحلم خلق من اخلاق الاسلام.. وان التسرع امر لا يقره الدين.. وان الشديد فى عرف الاسلام ليس بالقوة وانما هو الذى يملك نفسه عند الغضب.. وان اعظم وصية يوصى بها هذا الدين اتباعه هى:

لا تغضب. لا تغضب، لا تغضب.

## (٥) امكانية التأثير وقوة الشخصية:

أوضح النبى للقائمين بالاتصال اذا ما ارادوا نقل افكارهم الى الناس والنجاح فى ذلك أن قوة الشخصية التى يصنعها ايمان بالله وثقة بالذات، أمر له فاعليته فى الاتصال. فعلى القائم بالاتصال ان يكون قوى الشخصية.. ثابتا فى مجال الحديث.. راسخا فى مجال المناقشة.. غير متزعزع عند تقارع الحجج والبراهين حتى يمكنه ان يعكس الاقناع بما يقوله من خلال قوة شخصيته وثقته فى ذاته. فالثقة بالذات عند القائم بالاتصال تولد عند المتعاملين معه ثقة فيما يقوله او يفعله.

وقد لمس المشركون هذه السمة فى النبى فكانوا يعرفون قوة تأثيره بشخصيته فضلا على ما معه من حق وبينات، ولذلك كانوا يسبقون الى قبائل العرب ينفرونهم لكيلا يؤثر فيهم بشخصيته وقوله. كما ادرك عمه أبو لهب هذه الخاصية فكان يتبعه يحرض الناس على عدم الاستماع له بحجة انه ساحر او مجنون ويحول دون لقاء النبى بهم لانه يعرف انه متى التقى بهم أثر فيهم.

تلك كانت أهم الجوانب الايجابية والمزايا التى تكشفت عن استعمال طريقة الاتصال الشخصى على يد النبى ودعاته عند نقل الدعوة الى الناس اعتمادا على هذه الوسيلة من وسائل الاتصال.

■■

**الإتصال الشخصي يمتاز بالحوار والاقناع بالحجج والبراهين وبه يستطيع المتحدث قياس رجع الصدى مما يساعده على التعديل من أدائه الإتصالي فى المراحل التالية إضافة إلى اتسامه بالألفة ورفع الكلفة..**

■■




لابـد أن يعتـبر المسلم نفسه أخا لكل مسلم فى الأرض . . وأن يكـونـوا يداً واحدة على أعدائهم أعداء الـدين الـذين تكتلوا علينـا وتعـاونـوا علينا وحاربونا . . وتوجهوا بالعداء إلينا . . ووقفوا حجر عثرة . . بل أكثر من ذلـك فى طريقنا . . وعلى الحكومات الإسلامية والزعماء المسلمـين فى كل بلد إسلامى أن يتشاوروا وأن يتعاونوا معـا . . وأن يفسحوا المجال للدعاة الاسلاميين العارفين المحققين . . أن يعلنوا ذلك . . فى أجهزة الاعلام جميعها وفى المسجد أو فى قاعات الدرس أو فى الجامعات فى جميع أجهزة الدولة . . وقبل ذلك يجب أن تتوحد الاصطلاحات وأن تتـوحـد التعاريف حتى لا يخالف أحد أحداً . . ولا يسفـه أحـد عمـل الآخر . . ورجاؤنا أن نتحد جميعا يدا واحدة . . للقيام بخدمة الاسلام كما أنزله الله فى كتابه . . وكما أمر به نبيه عليه الصلاة والسلام فى رسالته . . وجاء به أئمـة الاسـلام . . فقهـا وحـديثا . . ولغـة وآدابـا . . ومذاهـب . . وأن لا نخرج عن ذلك مطلقا . . وإن جهلنا شيئاً فلنسأل المختصين فيه وأهل الذكر . قال الله سبحانه وتعالى ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ . . ويد الله مع الجماعة .

المراجـــع


١ ـ ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامى : الرحلة الشفهية (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٠) . ،

٢ ـ محمود عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى : دراسة ميدانية فى قرية مصرية (القاهرة : دار المعارف ١٩٧١) .

3 Robert Merton social Theory and social structure (New York: The free press, 1957)

٤ ـ جيهان أحمد رشتى ، الأسس العلمية لنظريـات الاعلام، ط٢ (القاهرة : عالم الكتب، ١٩٧٦) .

٥ ـ سمـير محمـد حسين ، الإعـلان : المداخل الاساسية ط٢ (القاهرة : ط عالم الكتب، ١٩٨٠)

٦ ـ على عجـوة، الأسس العـلميـة للعـلاقـات العـامـة، ط٢ (القـاهرة عالم الكتب ١٩٧٨) .

٧ ـ Confield, B.R and Moore, H.F: Publi Relations Principles: Cases and Problems, sixed, U.S.A: Homewood Sllutions 1973.

٨ ـ Pat Bowman and Nigel Ellis: Manual of Pubblic Relations, Seconded, (London Cox and wyman Ltd, 1977)

٩ ـ محمد أبو زهرة خاتم النبيين (القاهرة دار الفكر العربى، ١٩٧٩م) .

١٠ ـ على برهـان الـدين الحلبى السيرة الحلبية (القاهرة المطبعة الازهرية ١٣٢٠هـ)

١١ ـ خالـد محمـد خالـد، رجـال حول الرسول (بيروت دار الفكر، بدون تاريخ)

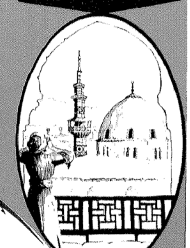
١٢ ـ محمد رضا، محمد رسول الله، ط ٤ (القاهرة : دار احياء الكتب العربية، ١٩٦١) .

١٣ ـ سيـد صبحى، الانسـان وسلوكـه الاجتماعى (القاهرة عالم الكتب ١٩٧٦ .

١٤ ـ Maulana Muhammad Ali, Muhammad The Prophet, Sec o nded, London: The Printing Press, 1933.

١٥ ـ وسائل الاعلام فى عصر النبوة، مقال بمجلة الأزهر عدد شعبان ١٣٩٩هـ يوليو ١٩٧٩ . د. محمد سيد محمد.

دراسات تشريعية



# دور الع

■ ■

**الدارسون والمجتهدون من العلماء والفقهاء وفي حدود اختصاصهم تتبعوا في دراساتهم ما اختطه التشريع الاسلامي منهاجا للحياة وميزانا لتصرفات البشر حتى لا تميل كفة على أخرى، وإن اختل الميزان بفعل البشر ففي التشريع ما يرجع الحق لأصحابه وفيه من الزواجر ما يوقف الناشز عند حده .. ويبلغه رشده ..**

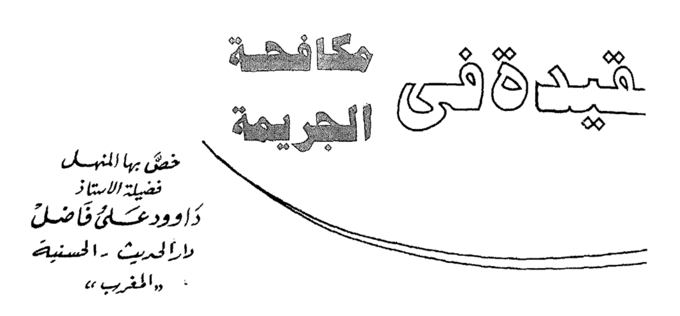
■ ■

## مدخل عام :

يصعب علينا أن نحدد مفهوم الجريمة لأنها مرت فى مراحل كثيرة اختلفت فيها المفاهيم وتباينت فيها المعانى وفقا للزمان والمكان ومعايير المجتمع، ولا يزال فى تحديد المفهوم خلاف بين علماء القانون وعلماء الاجتماع والنفس والطب، لأن كل مجموعة تنظر الى الجريمة من زاوية تختلف عن الزوايا التى ينظر منها الآخرون.

فقد ورد عن مفهوم الجريمة قديما(١) أنها عمل مضر بالآخرين وبحقوقهم وبحقوق الجماعة، كما ورد فى شريعة حمورابى أنها سلوك مضر بنظام المجتمع العام وبروابط الأفراد الاجتماعية وبحقوقهم وأنفسهم وأبدانهم وأموالهم وبالقواعد الخلقية المقررة، وهذا ما يتفق الى حد ما مع مفهوم الجريمة فى القوانين الحديثة التى لا تخلو من وجود اختلافات جزئية فى تفاصيلها لذلك يصعب علينا أن نورد تعريفا جامعا للجريمة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر وعندما نشأ علم الاجرام عرف «بنتام»(٢) الجريمة بأنها عمل مُحرَّم ينتج عن الشر أكثر من الخير، الا أنه لم يوضح المقصود من العمل المحرَّم، لذلك لم يتضح مفهوم الجريمة من هذا التعريف وربما كان تعريف «بلاكستوف» أكثر وضوحا حين قال هى (الاعتداء على الحقوق والواجبات العامة المتعلقة بالجماعة) ومع وضوحه فهو تعريف جزئى انصب على الاهتمام بالجماعة تاركا



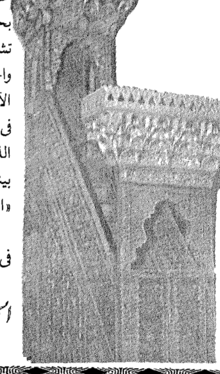
# العقيدة فى مكافحة الجريمة

خصّ بها المنهل
فضيلة الاستاذ
داوود على فاضل
دار الحديث - الحسنية
«المغرب»

الفرد الذى لولاه لما كانت الجماعة . والاعتماد عليه يؤدى الى تشجيع الطبقية وتنميتها وهذا العمل كثير من يعتبره بحد ذاته جريمة ، ويذهب مذهب بلاكستوف غيره كذلك من الباحثين أمثال «يونكر . . وورتلى» الا أن هذا الأخير اعتبر الاعتداء على الأخلاق من الجريمة .

**ومن** هذه الأمثلة البسيطة نرى أنفسنا أمام مشكلة غير يسيرة فى تحديد مفهوم الجريمة ، اللهم اذا اعتبرنا الجانب القانونى ، فقد عرفها فقهاء القانون الجنائى بقولهم (الجريمة هى كل فعل أو امتناع عن فعل صادر من شخص يقرر له القانون عقابا جنائيا) .

**وأقر** بعض القانونيين التشابه بين هذا التعريف وتعريف الجريمة عند فقهاء الشريعة الاسلامية وجاء بتعريف الجريمة فى عرف



الفقهاء الشرعيين وهو (هى محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير) والواقع أنه لا تشابه بين التعريفين لاعتماد كل واحد منهما على مصدر يخالف الآخر. فمصدر معرفة الجريمة فى القانون الجنائى هو القانون الذى يضعه المقنن الانسان . . بينما هو فى الشريعة الاسلامية «الله» سبحانه وتعالى .

وهنا يدخل دور العقيدة فى بيان هذا الخلاف الكبير.

## الجريمة لغة واصطلاحا

أصل كلمة جريمة(٣) من

الفعل جرم بمعنى كسب وقطع، واذا قيل: فلاف أجرم: أى كسب كسباً مكروها أو قام بفعل مخالف، واذا قيل: فلان أجرم. قالوا: أذنب. . والذنب فى اللغة الاثم(٤) والاثم فعل مالا يحل. فأول ما يبدو من معنى المادة جريمة: هو الكسب المكروه غير المستحسن. ولذلك جاز أن تطلق على كل فعل مخالف للحق والعدل والطريق المستقيم، واذا كانت كل أوامر الشريعة فى ذاتها مستحسنة بمقتضى حكم الشارع وبمقتضى عدم مخالفتها للعقل السليم، فعصيان الله يُعدّ جريمة، وكذلك ارتكاب ما نهى الله تبارك وتعالى عنه يُعَدّ جريمة، ولذلك روى أن أعرابيا سئل لماذا آمنت بمحمد؟ فقال: لأنى ما رأيت محمدا يقول فى أمر افعل والعقل يقول لا تفعل، وما رأيت محمدا يقول فى أمر لا تفعل والعقل يقول افعل(٥).

وعلى ذلك يمكن القول بأن الجريمة هى فعل ما نهى الله عنه وعصيان ما أمر الله به وبعبارة أخرى مخالفة ما أمر الله به، بحكم الشرع. وهذا ما قال به الفقهاء(٦) حين عرفوا الجريمة بقولهم هى «اتيان فعل محرم معاقب على فعله، أو ترك فعل محرم معاقب على تركه» واستمداد ذلك من أن الله قرر عقوبة لكل من يخالف أوامره ونواهيه سواء كان ذلك فى الدنيا ينفذه عليه الحاكم، أو ما يقوم به هو من تكفير عما ارتكبه فى جنب الله، أو فى الآخرة يتولى تنفيذه الحاكم المطلق الله جلّ وعلا يوم القيامة.

وعلى هذا يتبين من العقيدة أن كل جريمة لها فى الشرع جزاء اما عاجل فى الدنيا وإما آجل فى الآخرة يتولى تنفيذ هذا الأخير «الله عز وجل» الا أن يتوب فاعل الجريمة توبة صادقة فيغفر الله له. وهذا من فضل العقيدة التى أتاحت المجال أمام الفاعل للجريمة لمعاتبة نفسه ورجوعه عن فعلته أو ندمه عليها مع العزم على أن لا يعود لفعلها مرة أخرى، معلنا ذلك حين توجهه الى ربه ليتوب عليه فلا يعاقب فى الآجل أى فى الآخرة.

هذا معنى الجريمة فى الفكر الاسلامى على الاطلاق، وهناك معنى أضيق اذا نظرنا اليها من ناحية سلطان القضاء، والعقوبة الدنيوية وهى التى يعرفها الماوردى(٧) (انها محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير) ولتمام توضيح هذا التعريف نبحث عن معنى الحد والتعزير.

هو العقوبات المقدرة، ويدخل فى هذا القصاص والديات التى بيّنها الشارع فى المواطن المنصوص عليها بكتاب أو سنة نبوية.

والتعزير هو العقوبة التى تُرك للقضاء تقديرها وفق الزمان والمكان الذى تحصل فيه الجريمة قصد دفع الفساد ومنع الشر.

وتعريف الجريمة هذا هو الذى يقارب تعريف علماء القانون الوضعى لها من حيث الظاهر لأن الجريمة فى قانون العقوبات هى الفعل أو الترك الذى نص القانون على عقوبة مقررة له، فانه وفقا لهذا التعريف لا يعتبر الفعل جريمة الا اذا وجد نص على العقاب. . ولا عقاب بدون نص.

والواقع أنه لا يتفق مع تعريف القانون الوضعى كما أشرنا لأن التعريف الشرعى يفترق مع الوضعى فى التعزير، فإنه عقوبة غير منصوص عليها بقدر محدود. . كما يفترق معه من حيث مصدر الحكم ففى القانون الوضعى مصدره المقنن الانسان، وفى الشريعة مصدره الله عن طريق كتابه وسنة نبيه بالاضافة الى المصادر الأخرى التى بيّنها المجتهدون كالاجتهاد والقياس أى المصادر العقلية.

**وعلى هذا يتضح لنا أهمية العقيدة فى توضيح مفهوم الجريمة توضيحا شاملا يستطيع الانسان بعده أن يتجنب ما أمكنه هذا المعنى المقصود من الجريمة عدا المعنى الذى قصده الفقهاء، وهو المعنى الخاص بما فيه من دلالات أوسع من دلالات القانون الوضعى.**

كما يتضح لنا أمر هام جدا وهو امكانية التحايل على القانون ظاهرا أو نصا للنجاة من العقوبة المقررة وفق القانون الوضعى، ومع هذا فإن هذا التحايل لا يغنى الانسان فى الشريعة لوجود حساب آخر هو الحساب الآجل فيما اذا تحايل أو لم يطبق عليه القانون العاجل. ومن هذا الباب يكون لهذا المفعول الآجل أثره الكبير على الانسان عند الاقدام على فعل الجريمة أو العذاب الداخلى اذا هو تحايل على النص.

وبناءاً على ما تقدم يبقى تحديد الجريمة من الزاوية الاعتقادية أدق، وأنجع للوصول الى مكافحة وقوع الجريمة على ما سنتبين من ذلك بعد قليل.

## أصل الجريمة

**ورد فى التوراة(٨) أن الجريمة شر كامن فى نفس المجرم يجب الخلاص منه، ويقارب هذا المعنى ماذهب اليه علماء ما وراء الطبيعة حين قالوا: ان الجريمة قوة فى الانسان لا يملك القدرة على الاختيار حين صدورها منه ولذلك منعوا عقاب الانسان الذى تصدر منه الجريمة. ولا يخفى ما فى هذا الحكم من اسراف أو اجرام فى حق الآخرين كما ورد عن افلاطون(٩) أنه قال: ان الجريمة تنشأ من الشيطان الذى يحمله الانسان على الدوام والذى لا يهدأ لحظة عن خديعته لفعل الجريمة. ولذلك نبه أفلاطون الانسان من خطر هذا الصاحب الدائم.**

**ويقارب هذا المعنى ما قررته المدرسة الكلاسيكية(١٠) التى تأسست من الثورة الفرنسية حيث أوضحت أن الجريمة وسوسة تغرى الفرد على إتيان عمل محرم قانونا. وهذا اعتراف بوجود قوة توسوس فى الانسان بفعل الجريمة.**

*وبعد تأسيس علم الاجرام نرى لمبروزو(١١) مؤسس هذا العلم يقرر أن أصل الجريمة ظاهرة طبيعية وضرورية كبقية الظواهر الأخرى مثل الحمل والولادة والموت، وهو ماذهب اليه دوركهايم(١٢) حين قال «ان الجريمة حدث طبيعى ضرورى لكل تطور اجتماعى ينتج عن تمتع الأفراد بالحرية الضرورية لكل مجتمع».*

*وهو ما قاد اليه البحث المعاصر الى النتيجة التى تقرر أن الجريمة ظاهرة حياتية اجتماعية نفسية، تعمل العوامل الحياتية والاجتماعية والنفسية مجتمعة فى تكوين الجريمة.*

*وظهر فريق من العلماء(١٣) وهم بيكار الايطالى وروملى وبنتام الانجليزيان وروسو ومونتسيكيو وفولتير الفرنسيون بأن أساس الجريمة عاطفة أى كبقية عواطف الانسان الموجودة فيه، وبناءا على ذلك يعرفون الجريمة بأنها «الاختيار العمدى لما يمكن الحصول عليه بنتائجه المنتظرة من ألم وسرور».*

# أسباب الجريمة :

انقسم المفسرون لهذه الظاهرة الى مذاهب :

١ ـ المذهب البيولوجي(١٤) يقول أصحاب هذا المذهب بوجود علاقة بين العوامل الفسيولوجية وبين السلوك الانسانى بوجه عام والسلوك الاجرامى بوجه خاص . . وأرجعوا أسباب الجريمة الى طبيعة التكوين الخلقى ووظائف الأعضاء الحيوية فى الانسان وفى هذا المذهب آراء كثيرة منها : ما قام به أساتذة وظائف الدماغ(١٥) بتحليل تركيب الدماغ الفسيولوجى وأثره على الذكاء والغباء والشراسة والتخريب والاعتداء . . وقالوا ان بعض أجزاء الدماغ هى التى وراء سلوك الانسان فاذا أصابها تعب أو اختلال لسبب خلقى أو عارض، فإن ذلك ينعكس على الوظيفة التى تقوم بها كحصول الاضطراب (فيقوم الانسان بالجريمة) .

*كما أثبت علماء التشريح(١٦) ووظائف الأعضاء والغدد الصماء والنفس خطأ نظرية علماء الدماغ ، وأكدوا عدم امكانية معرفة السلوك الاجرامى من خلال الدماغ هذا عدا نظريات أخرى تتعلق بملحوظات خاصة تشاهد على شكل المجرم أو نظرية عدم توازن الافرازات الغددية أو نظرية التخلف العقلى أو النقص البدنى التى تساعد على وقوع الجريمة .*

٢ ـ *المذهب الجغرافى(١٧) كارتفاع درجة الحرارة وانخفاضها التى تؤثر على الأعصاب إثارة أو تهدئة فينعكس ذلك على الحياة الاجتماعية التى تؤثر على السلوك الاجرامى .*

٣ ـ *المذهب النفسي حيث تتكون النفس من مجموعة غرائز قد تضبطها الحياة الاجتماعية بقيود تمنعها من الانطلاق فيتولد من تصادم الغرائز ما يؤدى الى اختلال فى التوازن العام ينتج عنه سلوك اجرامى .*

٤ ـ *المذهب الاجتماعى ، فقد يهيىء المجتمع أسباب الجريمة بما فيه من أوضاع اجتماعية واقتصادية وحياتية ، كسقوط الأسرة أخلاقيا أو تدهور الحالة الاقتصادية مما يؤدى الى احداث خلل أو فقدان للتوازن تنشأ عنه عمليات اجرامية .*

٥ ـ *المذهب المتكامل(١٨) الذى يرى أن المذاهب والنظريات السالفة الذكر قد حاولت تفسير الجريمة من جانب واحد مع العلم أن النظرة العلمية تفرض اتباع المنهج المتكامل فى دراسة الجريمة التى تكون نتيجة عوامل وأسباب مختلفة .*

**واذا** رجعنا الى العقيدة الاسلامية ، فإننا نجد أساسا غفل عنه العقل الباحث فى معرفة أصل الجريمة ، بمعنى أن العقيدة تنص على أن الانسان خلقته قدرة مطلقة لا اختيار له فيها، هذه القدرة هى «الله» سبحانه وتعالى الذى خلق الانسان مهيئا لفعل الخير وفعل الشر وابتلاه بخلق الحوافز الداخلية والخارجية لذلك .

**فمما** خلق فى الداخل ، العقل والسمع والبصر والارادة والشهوة والقوة والطمع والحب والبغض والميل والنفور، وركب فى عقله معرفة الخير والشر والنافع والضار والألم . واللذة ومعرفة أسبابها ، وجعل له دستورا يمارس وفقه تنمية هذه المخلوقات أو تلبية متطلباتها فى داخله هو الابتعاد عما يضره والاقتراب مما ينفعه هو وغيره من بنى البشر، وجعل المقياس فى المنفعة أو المضرة نسبيا لاختلاف القدرات والمخلوقات الانسانية التى أرادها لتمام سنة كونية من أجل اعمار الكون .

خلق له فى خارج نفســه، ما خلق له من المنافع والمعانى التى لابد منها لهذه المخلوقات الـداخلية والتى تسعى اليها كما خلق له من المعانى والأسباب ما يؤدى الى مضرتها وترك الحرية فى اختيار أو فى الممارسة بالقدر الذى يريد مرتبا على ذلك فى نهاية المطاف «الحساب» على المقدار والكيفية فى الاستعمال فيما خلقه له ليكون رادعا له عن التمادى أو الاسراف فى الأخذ أو الترك، حفاظا على الاعتدال لنفسه ولغيره. وهذه الميزة على الخصوص لا توجد فى القانون الذى ينتهى بانتهاء المشكلة أو موت الانسان.

**هذا واضح فى كتاب الله وسنة نبيه، ومما ورد فى الكتاب ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها﴾ (الشمس٨) وقوله تعالى ﴿وهديناه النجدين﴾ (البلد١٠) وقوله ﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيِّم﴾. ومما ورد فى الحديث قوله عليه السلام «ما من مولود الا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يُمَجِّسانه فإن كانا مسلمين فمسلم» رواه الشيخان.**

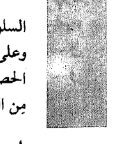


لكلّ جريمة لها فى الشرع جزاء إمّا عاجل فى الدنيا، وإمّا آجل فى الآخرة، ويتولّى تنفيذ هذا الأخير الله عزّ وجلّ، إلّا أن يتوب فاعل الجريمة توبة صادقة فيغفر الله له والتوبة فى مضمونها الأعمق هى الإخلاص لله.

ما حاول العلماء سالفـو الذكر الوصول اليه فى بيان أسباب السلوك الضار والصالح، وقد توفقوا فى الوصول الى أكثر عناصر هذا الأساس الذى جاءت به العقيدة، ومع ذلك بقيت متميزة بالبيان المطلق. والمجال مفتوح للعلماء أن يتوسعوا أو يجدوا أكثر وأكثر لمعرفة تفاصيل الأسباب، كما تميزت العقيدة ببعث الراحة للنفس المسلمة بهذا البيان وما يترتب عليه من نتائج فى نهاية المطاف الخاص (الموت) والعام (اليوم الآخر) على قدر المستطاع «لا يكلف الله نفسا الا وسعها» لأنه قد تحدث أشياء ليس للانسان عليها طاقة لتخدم وظيفة كونية لا يشترط فينا معرفتها لأول وهلة.. لا يؤاخذ عليها الانسان.

*تترك العقيدة الأمر بالفعل أو الترك بدون بيان أو توجيه بل سهرت على البيان الشافى.. كبر أم صغر.. أمرا أو منعا لتلبية أو عدم تلبية تلك الدوافع أو المخلوقات الموجودة أو المخلوقة فى داخل الانسان وخارجه عن طريق القرآن أو الأحاديث، وسهر على بيانه وتوضيحه العلماء فى المؤلفات الكثيرة عن طريق البيان العلمى والعملى قبل وبعد وقوع الفعل. ويتمثل البيان العلمى بالنصائح والارشادات والآداب.. أو ما يعرف بالترغيب والترهيب.. وبيان الحلال والحرام.. وما يترتب على فعل الانسان السلبى فى اليوم الآخر زاجرا عن فعل الشر. والعملى بممارسة ايقاع العقوبة بعد الدراسة المتكاملة لأسبابها والحكم عليها من قبل الجهات المختصة.. وبيان ذلك يطول ويمكن الرجوع اليه فى كتب الترغيب والترهيب والحلال والحرام وعلم الأخلاق الاسلامى.*

## من الذى يحدد الجريمة :



ذهب بعض علماء الاجتماع(١٩) الى أن الذى يبين أو يحدد الجريمة هو المجتمع، وقالوا: لا يعد السلوك اجراميا الا اذا اعتبره المجتمع بدون التفات الى الأثر الذى ينتج عن هذا السلوك على الأفراد، وعلى هذا قرروا أن ما يراه المجتمع خيرا فهو خير وما يراه المجتمع شرا فهو شر. ولا يخفى مافى هذا الحصر من غموض لأننا لا نعرف من المقصود من المجتمع أهو جميعا بدون استثناء أم الطبقة العالمة ومَنْ مِن العلماء، ثم ما هو المقياس المعتمد فى تحديد الجريمة أهو الشر والمضرة أم المصلحة.

وربما يكون المجتمع هو صاحب الجريمة حين يهضم حقوق أفراده، وقد يكون هؤلاء الأفراد من الصلاح بمكان فيعجز المجتمع عن الاستفادة منهم فيدفعهم الى الاجرام، وفى هذا يقول تارد(٢٠) «ان المجرمين فضلات اجتماعية يلفظها المجتمع وقد يكونون من الطبقات الصالحة الممتازة التى يعجز المجتمع عن الاستفادة منها أو هضمها». ويضرب لذلك مثالاً حينما طرد لويس السادس عشر جماعة البروتستانت من مملكته.

وربما فقدت بعض العناصر القدرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية التى تعيش فيها فتعمد الى فعل الجريمة بعد أن ساقتها البيئة الى ذلك فكيف نترك الحكم فى هؤلاء للمجتمع والمجتمع هو السبب فى فعل الجريمة، وهذا ما ذهب اليه فكارد الايطالى.



**استراحة**

*ان كل ما يلوح فى الأفق من مخاطر وما يصيب المجتمعات من انحلال والاسرة من تفكك. وارتفاع معدلات العنف والجريمة. والادمان على المخدرات وشبح المجاعة والنقص فى المواد الغذائية والأوبئة والأمراض والزلازل والمحن وما يتبع ذلك من ألوان التردى والفسوق كانت جميعها من نتاج اغراق الحضارة المعاصرة نفسها فى مستنقع الماديات وحسابات الربح والخسارة والمصالح الذاتية الضيقة دون مراعاة للمثل والقيم العليا.*

*واذا أريد لهذه الحضارة أن تستعيد ماضى عهدها، وتشرق من جديد على النفوس المكدودة فليس امامها من طريق سوى العودة الى قيم الرسالة الانسانية ومن ثم يتم انتشالها من هذا الضياع والتخلف، والفقر والفاقة وترتاد آفاقا رحبة من التعاون والتعايش السلمى بين شعوب الأرض جمعاء.*

*«عبد الله بن عبد العزيز»*

**كما ذهب البعض(٢١) الى أن الذى يميز أو يحكم على الجريمة هو النظام، وأن الاعتداء على النظام كيفما كان النظام هو جريمة، ثم قول هؤلاء فى اعتبار الحاكم هو الايدلوجية وأن الاعتداء عليها هو الجريمة وبطبيعة الحال يقوم على حفظ ورعاية هذه الايدلوجية حزب حاكم، فينتقل الحكم الى ارادة الحزب فى** بيان الخطر العام والجرائم، دون تقيد بأى اعتبار فلسفى أو قانونى أو انسانى، مثال ذلك ما فعله القانون **السوفيتى الصادر سنة ١٩٢٢م حين رفض المبادىء التى وضعها علماء الدين والأخلاق وما وراء الطبيعة** لمفهوم الجريمة. ولا يخفى مافى هذا الحصر من خروج عن الجادة التى توصل الى معرفة الحاكم، أو **الدستور الذى يبين الجريمة أو يحددها.**

**فأين نجد السبيل الصحيح لتحديد الجريمة؟ هل نجده فى القانون الجنائى الذى عرف الجريمة بأنها كل فعل أو امتناع عن فعل صادر من شخص يقرر له القانون عقابا جنائيا وجعل الحكم على الجريمة من قبل القانون**

ظهر لنا قبل قليل وعلى التحديد بعد معرفة الآراء والمذاهب فى أسباب الجريمة أن القانون لن يستطيع مواجهة الجريمة وفق هذه الآراء الارادية وغير الارادية يضاف الى ذلك أن القانون من صنع البشر، يوضع على شكل قواعد مؤقتة يناسب الجماعة التى وضع لها ـ باعتبار الزمان والمكان لهذه الجماعة ـ وعليه فما يصلح لجماعة معينة لا يصلح لأخرى فى مكان أو زمان آخر. وعلى هذا فسنبقى مع الاشكال المطروح آنفا، كيف نصل الى الحاكم لتحديد الجريمة أو الدستور الذى نعتمد عليه فى معرفة الجريمة، فى أى زمان وفى أى مكان.

واذا رجعنا الى علماء الاسلام لمعرفة الحل، فاننا نجدهم قد اختلفوا فى الأساس الذى نميز بموجبه الخير من الشر الى مدارس ثلاث(٢٢):

■■ فالمعتزلة ذهبوا الى اعتبار العقل هو الأساس فى معرفة الأشياء وتمييزها، وقالوا: الحسن ما حسنه العقل، والقبيح ما قبحه العقل، وكانوا يؤولون النصوص على مقتضى الحال دون خروج عن معانيها.

■■ وذهب الأشاعرة الى اعتبار الشرع هو الأساس فى معرفة الأشياء وتمييزها فقالوا: ان الحسن ما حسنه الشرع.. والقبيح ما قبحه الشرع.. والعقل يشرح ويوضح.

■■ وذهب أبو منصور الماتريدى مذهبا وسطا وهو أن للعقل سلطان كبير من غير شطط أو اسراف لأن العقل يعتمد على ارشاد الشرع، فالاعتبار الأول للشرع والعقل يقوم بالبرهنة على مقصوده.

وبذلك تظهر لنا رحابة الفكر الاسلامى فى مصدر الحكم على الأشياء هل هو الشرع أم العقل أم هما معا، على عكس من قَصر الأمر على جهة بشرية معينة كالمجتمع والنظام وبالتالى يظهر لنا المنهج المتكامل فى معرفة الجريمة وتحديدها تحديدا يخدم مصلحة الانسان ـ أيا كان هذا الانسان ـ بدون تمييز أو طبقية، للوصول الى العدالة والمساواة الحقيقية التى ينشدها الانسان ـ أى انسان ـ بدون اهدار لحقوق الاخرين بفضل معرفة المصدر التشريعى الذى يحتكم اليه الناس بدون تمييز.

## الأساس لقياس الجريمة :

الأساس فى اعتبار العقل جريمة(٢٣) فى نظر الاسلام، هو مخالفة أوامر الدين التى جاءت لمصلحة الانسانية ولذلك قرر الفقهاء أن الشريعة جاءت لحماية المصالح الانسانية المعتبرة واذا كانت المنفعة أقرب للمذاهب الخلقية لتكون أساسا للقوانين الوضعية كما قرر الفيلسوف بنتام ـ وقد جعلها أساسا للقوانين كلها ـ فان المصلحة هى أساس التشريع الاسلامى وعلى هذا تكون مكافحة الجريمة أساسا من أسس التشريع كيفما كانت هذه الجريمة وكيف كانت تسميتها فى نظر الباحثين فيها.

والمصلحة المعتدة فى نظر الاسلام ترجع الى أمور خمسة هى(٢٤) : حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.. لأنها الأساس الذى تقوم عليه حياة الانسان فى الدنيا، ولكل أصل من هذه الأصول الخمسة كيفية خاصة بينها التشريع للمحافظة عليها ورعايتها يطول بنا الحديث اذا أردنا أن نقف على تفاصيل أصل منها.

**وإذا** كانت الجريمة فى أصل معناها اعتداء على المصالح التى اعتبرها الشرع مصالح معتبرة، وان المصلحة المعتبرة تعود الى أصول خمسة كما ذكرنا، فان الجريمة التى تصيب أصلا من هذه الأصول تختلف قوة وضعفا باختلاف قوة الاعتداء على هذا الأصل لذلك قسم علماء الاسلام مراتب المصلحة الى مراتب ثلاث هى :

المصالح الضرورية والحاجية والتحسينية، فما يكون به حفظ الحياة يكون ضروريا وما يكون به حفظ الحياة من غير ضيق وحرج يكون حاجيا وما يكون به حفظ الحياة غير مهينة ولا مشينة يسمى تحسينيا.

> المنهج الاسلامي منهج متكامل من حيث معرفة الجريمة وتحديدها تحديداً يخدم مصلحة الانسان بدون تمييز أوطبقية للوصول إلى العدالة والمساواة الحقيقيّة التي ينشدها الإنسان بدون أي إهدار لحقوق الآخرين وذلك بفضل المصدر التشريعي الذي يحتكم إليه الناس بدون تمييز.

**فمثلا** بالنسبة للاعتداء على النفس بالقتل أو قطع الأطراف يعد من أقوى الجرائم والاعتداء على حرية الفكر والرأى فانه دون الأول والاعتداء على الكرامة مما يشين الشخص يكون من المرتبة الثالثة.

ولما كان الأساس فى اعتبار الفعل جريمة فى نظر الاسلام هو مخالفة الدين، والدين عبارة عن تكاليف علمية وعملية ـ كان هذا الأساس هو الأنسب لمكافحة الجريمة لامتيازه على القانون بعدة مميزات منها(٢٥) :

١ـ **تستمد العقيدة** مكافحتها للجريمة من الوحى الالهى أى الكتاب والسنة النبوية ومثل هذا الاستعداد يعطى معنى الهيبة والاحترام والسلطان القوى على النفوس حيث تتعدى الأثر الظاهر الى الداخل فيصبح الانسان يتمثل ذلك بدافع من نفسه ووازع من ضميره رهبة من ربه ورغبة فى نعيمه الدائم فى الآخرة.

*ولنا من حادث ماعز والغامدية أكبر المثال، حين جاءا الى رسول الله عليه السلام طائعين مختارين واعترفا بجريمة الزنا مع علم كل منهما بالعقوبة المترتبة عليهما وهى الرجم بالحجارة حتى الموت ـ وحاول الرسول أن يصرفهما ولكنهما أصرا على الاقرار حبا فى اليوم الآخر، فأقام عليهما الحد وصلى على الغامدية صلاة الجنازة، فسئل الرسول كيف تصلى عليها وهى زانية أجاب قائلا انها تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم.*

وهذا مالا يوجد فى القوانين الوضعية لأنها لا تتعدى سلطة التنفيذ الظاهر بقوة السلطان أو قهر الحاكم دون أن تتحرك فى النفس أو الضمير دوافع الطاعة مما يجعل الانسان يحاول الهروب من العقوبة بمختلف الحيل وهو يعرف أنه جائر وهاضم لحقوق الآخرين، بينما فى العقيدة اذا نفد أو تحايل على الحاكم وحكم له فانه لا يتحايل على الله فى اليوم الآخر ويبقى محكوما لاعتقاده خاضعا لضميره.

٢ـ **كما تمتاز العقيدة الاسلامية** بالمكافحة الأخلاقية الى درجة كبيرة ويظهر ذلك كثيرا فى المعاملات، مثال ذلك المحافظة على حقوق الجار فقد قال تعالى ﴿واعبدو الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب﴾ الآية ٣٦ النساء، وقول الرسول الكريم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» وقوله «مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» وعلى



هذا قال الفقهاء (ليس لشخص أن يستعمل حقه فى ملكه على وجه يترتب عليه ضرر فاحش لجاره كحجب الضوء عنه أو فتح مظلات من شأنها الحاق الضرر به أو أذاه). . وكذلك الصدقة وكيف جعلها الله تطهيرا وتزكية للمتصدق حين قال سبحانه ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ ١٠٣ التوبة.

٣ـ كما تمتاز مكافحة العقيدة بأنها مكافحة دنيوية وآخروية أو عاجلة وآجلة، فقد اختص التشريع الاسلامى بجعل الثواب والعقاب يتعلق بالحياة الدنيا وفى الآخرة أى بعد المهات، وجعل الجزاء الأخروى أعظم من الجزاء الدنيوى، الأمر الذى يعزز الوازع النفسى للعمل بيقين اتباع الأوامر والنواهى. . مثال ذلك عقوبة جريمة قطع الطريق فقد ورد فيها قوله تعالى ﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خِزْىٌ فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم﴾ ٣٣ المائدة وهذا لا يوجد فى القوانين الوضعية.

٤ـ وتمتاز مكافحة العقيدة: بأنها مكافحة من الخارج والداخل أو من الظاهر والباطن لأن التشريع الاسلامى لا ينظر الى ظواهر الأمور أو صور الأفعال وانما ينظر الى البواطن والحقائق، لأن الأمور بمقاصدها والأعمال بالنيات لذلك قال الرسول الكريم «انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه» لذلك كانت فكرة الحلال والحرام التى تنبه المسلم على جواز أو عدم جواز الفعل الذى سيقدم عليه، نص عليه القانون ام لم ينص واهتم الفقهاء بهذا الباب اهتماما كبيرا ووضعوا فيه المؤلفات والابواب الخاصة فى كتب الفقه الحلال والحرام.

والقضاء يجرى على الظاهر، فقد يكسب القضاء الباطل احيانا صورة الحق وقد يكسب الحق صورة الباطل لكن القضاء لا يحل حراما ولا يحرم حلالا ولذلك قال الرسول عليه السلام «انكم تختصمون إلىَّ وانما أنا بشر، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من الآخر، فأقضى له على نحو ما أسمع فمن قضيتُ له من حق اخيه شيئا فلا يأخذه فانما اقتطع له قطعة من النار» ولذلك كانت فكرة القضاء والافتاء فى الشريعة الاسلامية، القضاء يتعلق بالظواهر والافتاء يتعلق بالحلال والحرام المتحكم بالضمائر. وهذا ما لا أساس له فى القانون الوضعى.

٥ـ كما تمتاز العقيدة بالمكافحة المتطورة لان التشريع الاسلامى ثابت الاصول متحرك الفروع بما اشتمل على وسائل التطور فى المصادر التشريعية التى يستند اليها. مثال ذلك: الاجماع. . والقياس. . والمصالح المرسلة. . والعرف وما فيه من قواعد تيسيرية تستخدم فى حالات الضرورة لتحقيق مقاصد الشريعة السالفة الذكر مثل قاعدة «المشقة تجلب التيسير» والامر اذا ضاق اتسع والضرورات تبيح المحظورات، ومثال ذلك من الاحكام فى دفع الجريمة جواز القتل دفاعا عن النفس واكل لحم الميتة عند هلاك النفس وكإعفاء عمر (رضى الله عنه) قطع يد السارق عام المجاعة لانه سرق خوفا من الهلاك. . الى غير ذلك.

وبذلك يظهر لنا البيان الشافى فى العقيدة الاسلامية المتعلق بالجريمة او فعل الشر الذى يقوم على اساس خلق الانسان المهيأ لأى فعل والمهيأ للتأثر بالبيئة الموجود فيها صغيرة كانت ـ كالبيت ـ او كبيرة كالبلد والمجتمع. وكيف متنت العقيدة الصلة بين الفرد واسرته وجيرانه وشيوخه وبلاده عن طريق بيان المأمورات والمنهيات التى يترتب عليها الجزاء لكل من الفرد ومن يتصل بهم، وهو مالا وجود له بنفس الدقة او القوة الا فى الشريعة الاسلامية باعتراف المسلم وغير المسلم عدا عن تميزها بوجود عقيدة اليوم الاخر التى تمثل قوة الردع الداخلية بدون قضاء او حاكم يمارس التنفيذ.

(١) الجريمة ـ جمعية المؤلفين العراقيين ص ١٨ـ٢٠ (٢) نفس المصدر ص ٢١
(٣ـ٥) القاموس المحيط
(٦) محمد ابو زهرة، الجريمة والعقوبة فى الفقه
(٧) الماوردى، الاحكام السلطانية ص ٤٣
(٨) سفر التثنية، الاصحاح ١٩ـ٢٠
(٩ـ١٨) الجريمة، جمعية المؤلفين العراقيين.
(١٩، ٢١) الجريمة ص ٣٩، ٤٠، ٥٠
(٢٢) الملل والنحل للشهرستانى ونشأة التفكير الفلسفى فى الاسلام لعلى النشار، الفرق بين الفرق للبغدادى.
(٢٣) ابو زهرة ـ الجريمة ص ٣١
(٢٤) ابو زهرة ـ الجريمة ص ٣٣ والمؤيدات التشريعية د. عبد العزيز الخياط
(٢٥) ابو العينين بدران ـ الشريعة الاسلامية ص ٤٧ ـ ٨٢

المراجـــع

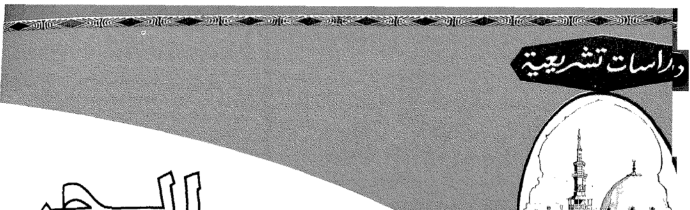

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ صحيح البخارى و مسلم
٣ ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن
٤ ـ القاموس المحيط
٥ ـ مقاصد الشريعة للطاهر بن عاشور
٦ ـ مقاصد الشريعة لعلال الفاسى
٧ ـ الموافقات للشاطبى
٨ ـ الجريمة والعقوبة فى الفقة الاسلامى ـ محمد ابو زهرة
٩ ـ المؤيدات التشريعية ـ دكتور عبد العزيز الخياط
١٠ ـ الجريمة ـ جمعية المؤلفين المراقبين
١١ ـ تاريخ المذاهب الاسلامية ـ محمد ابو زهرة
١٢ ـ نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ـ على سامى النشار
١٣ ـ احياء علوم الدين للغزالى
١٤ ـ الحلال والحرام ليوسف القرضاوى
١٥ ـ الترغيب والترهيب للمنذرى
١٦ ـ الشريعة الاسلامية ـ ابو العينين بدران
١٧ ـ محاضرات فى تاريخ التشريع ـ محمد الخضرى
١٨ ـ الملل والنحل للشهرستانى
١٩ ـ الفرق بين الفِرَق ـ للبغدادى
٢٠ ـ دراسات فى العقيدة ـ محمد جعفر شمس الدين



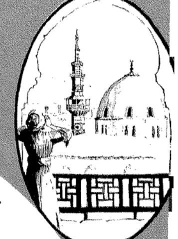


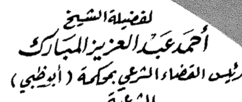
جاءت الشرائع السماوية كلها لإصلاح المجتمع الانسانى وتوجيه الأفراد والجماعات وجهة الخير والفلاح وإبعادهم عن الشرور والآثام. . جاء التشريع الاسلامى متفقاً مع تطور الحياة باعتباره خاتم الشرائع الذى ارتضاه الحكيم العليم لكافة البشر. . فعمل على تثبيت الايمان فى القلوب ليكون اساسا لما يكلف به المرء فى الحياة. . نعم فكل مولود يولد على الفطرة وأبواه يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانه. . والايمان هو النور الذى يضيء للقلب الطريق ويؤلف القلوب على الخير ولا شك أن من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والحساب والقضاء والقدر فقد استأصل من نفسه عوامل الشر حيث يتبع ذلك الايمان بالفضيلة والرغبة فى السلوك القويم والبعد عن الرذيلة والشر والسلوك المستطير. والجريمة بنوعياتها المختلفة هى امراض اجتماعية والقضاء عليها لا يتحقق بالأجهزة الأمنية منفردة وإنما يلزم مساهمة المسجد والمدرسة والقادة والجمعيات الدينية ودور الرعاية الاجتماعية.

الاجتماعيون الذين يتحلون بالتوعية الدينية العميقة وبالصلاح والتقوى يفجرون ينابيع الخير فى نفوس البشر ويقطعون السبل أمام أى جريمة لينعم المجتمع بالأمن والأمان.




# الجر





لفضيلة الشيخ
أحمد عبد العزيز المبارك
رئيس القضاء الشرعي بمحكمة (أبوظبي) الشرعية

## معنى الجريمة :

عرَّف فقهاء الشريعة الجريمة فقالوا: إنها إتيان فعل مُحَرَّم معاقبٍ على فعله. أو ترك فعل معاقب على تركه وله في الشرع جزاء عاجل في الدنيا وجزاء آجل في الآخرة، فهي إذن عصيان الله تعالى فيما أمر أو نهى. ولخص الماوردي تعريفه للجريمة فقال: في الجريمة محظورات شرعية زجر الله عنها بحدٍّ أو تعزير.

أما علماء القانون الوضعي فلم يصوغوا تعريفا محددا للجريمة بشكل عام.. وبيَّن القانون الجنائي الوضعي أنواع الجرائم ـ وعرَّف كلا منها دون تعريف عام لها. ومن النظر الى هذه التعريفات المختلفة يمكن الخلوص الى القول: ان الجريمة في القانون الوضعي هي فعل أو ترك الفعل الذي نص القانون على عقوبة ارتكابه أو تركه.. ولا جريمة من غير نص.

والاسلام يعالج مشكلة الانسان ككل فيقوم على حماية الضرورات الخمس في المجتمع ويمنع الاعتداء عليها ويعتبر التعدي على واحدة منها جريمة يعاقب عليها فاعلها في الدنيا والآخرة.

**وهذه الضرورات هي الدين.. والنفس.. والعقل.. والنسل.. والمال.**

فمن هنا كانت الجريمة في نظر الاسلام هي الخروج على أمر الله سبحانه وتعالى في أي جانب من جوانب الحياة فكل ما خالف الشرع يعتبر جريمة.. ومن هنا تنوعت الجرائم بنظر الاسلام حسب نوع الأمر المعتدى عليه من الاساسيات الخمس فالتعدي على النفس يسمى جريمة القتل.. ويليها في المرتبة الاعتداء على الاعضاء ـ وفيها القصاص.. والتعدي على المال جريمة هو الآخر سواء كان التعدي سرقة أو نهبا أو اختلاساً وفيه قطع اليد حدا أو غير ذلك من التعزير.. والتعدي على العقل جريمة أيضا ذلك باتلافه أو تعطيله بشرب مسكر وفيه الحد.. والتعدي على النسل والعرض كالزنا فيه الحد أيضا.. وغير ذلك من التعديات والعقوبات.

فالجريمة اذن في نظر الشرع تشمل كل أمر من أمور الحياة أمر الله بفعله أو بالامتناع عن فعله ويخالفه المسلم امتناعاً او فعلاً. وتقوم في الوقت الحاضر نشاطات تدعو اليها المؤسسات والافراد والدول كذلك، ترفع




صوتها وتنادى بضرورة محاربة الجريمة والدفاع ضدها لانها عمت البشرية وسادت فى المجتمعات الانسانية بشكل أصبح يهدد معها حضارة الانسان وفكره وما وصل اليه من مدنية بحكم كون الجريمة اصبحت منظمة تنظيما دقيقا يقوم به الافراد وتقوم به الجماعات . . وقد وصل الامر أن تقوم الجرائم تحت سمع الدولة وبصرها ولا تستطيع أن تفعل بها شيئا، بل ان هناك ما هو أخطر من ذلك، فإن هناك كتباً تؤلف فى شرح الجريمة وكيفية ارتكابها ووسائل اخفائها والتحايل على السلطة وايهام المحققين . . ونرى ونسمع كثيرا عن قتل فى رابعة النهار وفى أكثر الاحياء ازدحاما حتى أن بعض المجرمين فى بعض البلاد التى تدعى التقدم يفرضون أتاوات وضرائب معينة على الناس يدفعونها لهم . . بل قد يستعين بعض الناس بهؤلاء المجرمين لحمايتهم بدل استعانتهم بالشرطة والسلطات الحكومية لأن هذه السلطات لا تستطيع ان تفعل شيئا وأصبح هناك تفنن وتنويع فى وسائل الجريمة وطرقها وعلى أحدث الاساليب العلمية.

**وإن تنادى المصلحين ورجال القانون فى محاولة للحد من الجريمة لهو أمر يستحق العناية فعلا . . ولكنا نرى ان محاولة الجريمة والحد منها لا يكون فى مؤتمر أو فى جمعية أو منظمة أعدت لذلك.**

**ذلك لأن أى دفاع ضد الجريمة لا يكون داخل أروقة مؤتمر: أو على صفحات مجلة تنشر وانما يجب أن يخرج من هذا المجال الى حيث الجريمة . . الى أزقاتها والى أوكارها.**

**يجب أن يصل الدفاع ضد الجريمة الى أسبابها المباشرة وغير المباشرة الى مبرراتها القريبة والبعيدة وبلفظ مختصر جدا . . أن يصل الدفاع ضد الجريمة الى معرفة الداء واعطاء الدواء . . وأن لا يكون كلاما عائما نظريا بل قد يكون احيانا سلبيا ويعين على الجريمة بسلبيته.**

**ولست أدرى كيف يدعى الى محاربة الجريمة فى مجتمع أو مجتمعات تحميها بشكل أو بآخر . . فالانظمة الحاضرة جلها ان لم تكن كلها ان لم تبح الجريمة بالقول فهى تبيحها بالفعل، وذلك بإباحة أسبابها وفتح كل الطرق المؤدية اليها بل فتح أبواب الجريمة على مصارعها فيلجها من يلج ويسكنها من يريد ويمر بها من شاء ويستقر بداخلها من يبغى.**

فكيف اذن نبيح أمرا من جهة ونعلن أننا نحاربه من جهة أخرى. . فنظرة واحدة على الجرائم وأخص هنا الجرائم كما حددها الاسلام لاننا مسلمون ومجتمعاتنا تختلف عن المجتمعات الاخرى علما أن وسيلة العلاج واحدة لكل بنى الاسلام - أقول نظرة واحدة على الجرائم بمفهومها الاسلامى تظهر بكل وضوح ان المجتمعات والانظمة المعاصرة تبيح الجريمة وتشجع عليها ثم تبدأ بالأنين والعويل بعد ذلك من ثقل الجريمة وأخطارها ونتائجها. . وهذه النظرة توضح بكل جلاء ان الاساسيات الخمس التى جاء الاسلام لحمايتها ومنع من التعدى عليها أصبحت مهددة ويسهل الاعتداء عليها. فالدين والنفس والمال والنسل والعقل كلها لم تعد فى دائرة الحماية كما أراد لها الاسلام. . فالدين معرض للاعتداء والردة عنه وتحت ظل السلطة وبقوة القانون الذى يدعى حمايته، وذلك حين يقرر القانون حرية العقيدة أو بمعنى أصح حرية ترك الدين والردة عنه. أليس هذا الامر الذى ندعى أنه مفخرة وتحميه الانظمة وتنادى به، أليس هو نفسه معول هدم الدين ومحاربة الله حين يبيح الردة عنه. أما تحريم الاعتداء على العقل فى نظر الاسلام فان الانظمة المعاصرة تحاربه بإباحة المسكرات والتفنن فى أنواعها واستقدام كل ما يذهب بالعقل. ولذا فإن الخمر فى «الانظمة الحديثة» تباع على قارعة الطريق وتحميها السلطات. . وبسلطة القانون أما الاعتداء على النسل والاعراض وهو ما سماه الاسلام بجريمة الزنا فقد فتحت الابواب لتلك الجريمة ولم توصد فأعطيت الحرية للمرأة أن تفعل ما تشاء بعد بلوغها سنا معينة. . بل ان كثيرا من الانظمة التى تعالج مشكلة الانسان فى العالم الاسلامى لا تعتبر اتصال الرجل بالمرأة على وجه غير شرعى جريمة يعاقب عليها القانون.

أمـا السرقة وجريمتها فحدث عنها ولا حرج. فالمنتفعون اليوم هم الذين يقومون بسرقة الاموال وباسم القانون الذى يحمى سرقاتهم ويتخذون منه ستارا يمرون تحته. . فكيف اذن بعد كل هذا نجلس ونعقد المؤتمرات لمحاربة الجريمة؟ لا شك أن أمرا كهذا سيكون مضحكاً جدا لأن كلًا منًا يعلم أن محاربة الجريمة والدفاع ضدها مع اباحة أسبابها هو ضرب من العبث. فالاسلام عندما حارب الجريمة وسن العقوبات على المجرمين حصَّن الفردَ والجماعةَ ضدَّ الجريمة وأغلق كل الطرق وسد كل المنافذ المؤدية الى الجريمة بصورة مباشرة أو غير مباشرة. . وكذلك منع أسبابها البعيدة والقريبة فى كل شأن من شؤون الحياة ومن ثم شرع العقوبة للمجرمين.

والذى يخترق كل هذه الاسوار ويجتاز كل هذا التحصين ليصل بعد ذلك الى الجريمة لا شك أنه يكون مجرما حقا ويستحق العقوبة.

مـن هنا نستطيع أن نضع اطارا عاما بهذه النظرة العجلى للدفاع ضد الجريمة. . وهذا الاطار وان كان صعب التحقيق فى المجتمعات المعاصرة التى تسبق وقلنا عنها انها تفتح الابواب الى الجريمة وتشجعها بطريق غير مباشر الا أنه فى رأيى هو الطريق الوحيد للحد من الجريمة ومخاطرتها والتقليل منها وبالتالى القضاء عليها. مع يقيننا أن المجتمعات المعاصرة اذا بقيت على سيرتها الحالية سالكة نفس الطريق التى تسلكه هذه الايام فانها سوف تتضاعف فيها الجريمة وقد يفلت الزمام نهائيا ويعود الانسان الى شريعة الغاب،. القوى يأكل الضعيف. . والكبير يبتلع الصغير. . دون ضابط أو حاجز من ضمير أو خشية أو خلق أو نظام. ولست أريد هنا أن أسجل بعض الاحصائيات عن الجريمة ففى المدونات التى تهتم بهذا الموضوع وذكر الارقام الشىء الكثير ولكن كلها أرقام كبيرة وكبيرة جدا تزداد يوما بعد يوم وتتضاعف ساعة بعد ساعة حتى أن زيادتها المضطردة تكون فى البلاد التى وصلت الى درجة كبيرة من المدنية أكثر منها فى البلاد الاقل تمدينا.

والانسان يتقدم ولا يتأخر ومن هنا فالخوف على حضارة الانسان ومدنيته وفكره وتاريخه يدعونا أن نضع داخل هذه الدائرة «دائرة التربية الحقة» التى تهتم بالانسان وتظهر انسانيته وتبرزها وتنميها منذ صغره ونعومة أظفاره. . فيربى على لون واحد لا يضطر معه الى التلون.

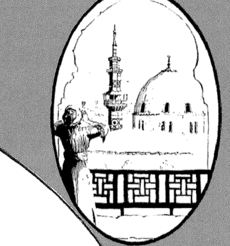
ومن هنا يجب أن تكون تربية الطفل منذ الصغر فى بيئاته الثلاث (البيت والمدرسة والمجتمع) منسجمة تماما ولا يكون هنالك فارق بين هذه البيئات الثلاث.

وبمعنى أوضح أن يجد التلميذ فى المدرسة المفهوم أو الفكرة التى تعلمها هناك تنطبق على عالم واقعه سواء فى اسرته أو مجتمعه فاذا وصف له الصدق والاخلاق الحسنة فى المدرسة كان لزاما على البيت أن يكرس هذا المفهوم وأن يثبته عمليا.. مع ضرورات ان يسود هذا المفهوم المجتمع عموما، ولعلنا نراعى ان الانفصام الحاصل بين هذه البيئات والتناقض الواقع فيما بينها يؤدى حتما الى عدم الاتزان وتناقض شخصية الطفل وبالتالى المجتمع ككل.. فاذا حصل الانسجام بين البيئات الثلاث أمكن عندها اتزان شخصية الطفل وعدم انفصامها منذ الصغر.. ومتى ما حصل الانسجام من خلال هذه المعابر سنجد انفسنا من خلال ذلك الجيل جديرين بالتقدير.. فاذا أضيف الى ذلك تحصين الانسان بالفكر والعقيدة بحيث تصبح عقيدته هى الحكم على كل تصرفاته وهى الاطار التى تنبثق عنها تصرفاته.. وهى الضوء الذى ينير له الدرب ويوضح له الطريق يوجهه ان ضل ويهديه ان تاه ويكون معلوما لديه أن الحسن ما حسنته العقيدة والفكر المنبثق عنها والقبيح ما قبحته العقيدة والفكر المنبثق عنها.. فلا مجال للاختلاف فى معنى الحسن والقبح.. ولا مجال للخلط بين الخطأ والصواب لأن هذه الامور أمور حددتها العقيدة الاسلامية بدقة متناهية لا مجال للاختلاف فى مفهومها أو التشكك فى استبيان معانيها.. فاذا انتظم المجتمع كله فى هذا الاطار وكان هو الاساس الذى عليه يقيسون حياتهم ومعاشهم هانت الامور وسهلت المعالجات لقضايا الانسان فى هذه الحياة.. ومزج هذا التحصين للانسان بالفكر والعقيدة باحياء عنصر الخوف من الله سبحانه فى السر والعلن فيعلم أن الله رقيب عليه يراه وان لم يره أحد من الناس ويحاسبه وان استطاع الافلات من عقوبة الشرع، هذا الاحياء عنصر هام جدا لانه عبارة عن تحريك تقوى الله فى النفس وهى التى ترفع الانسان الى أن يكون سره وعلانيته سواء فيحرره من النفاق ويسلحه بالصدق ويقويه على قول الحق.. ذلك لأنه يعلم أن الرزق والأجل بيد الله سبحانه وتعالى لا بيد سواه والذى يستقر هذا الاعتقاد فى نفسه لا يهمه بعد ذلك ما يلاقى من الناس لانه يعلم انه صائر الى الله لا محالة وأن الفوز والفلاح هو فى الآخرة وليس الحصول على متاع الدنيا ومتاعها.. ومن هنا كان لابد من اشاعة العدل والطمأنينة وذلك بالحكم العادل والرعاية من الحاكم للمحكوم ليصبح الانسان أمينا على نفسه وماله وعرضه يعامل الناس كلهم سواء، فتتساوى لديهم الفرص دون تمييز بينهم فيحصل كل انسان على ما يستحق من المنصب وما يناسبه من الوظيفة والمركز ليكون كل فى محله وفى المكان المناسب له.. عندئذ يقل بسبب ذلك التحاسد ـ والتباغض ـ والكيد ـ والحقد ـ وهى عوامل اذا تركزت فى النفس الانسانية كانت باعثا على الجريمة.. والانسان عندما يشعر أنه ليس فى محله وأن غيره قد أخذ ما كان هو أحق به قد يسلك طريقا خاطئا للدفاع عن حقه.

فالفوارق بين الناس يجب أن تكون كما قررها الاسلام لا للون أو حسب أو لمال أو جاه، وإنما هى لتقوى الانسان واستحقاقه للمكان الذى يليق به دون النظر لأى عامل آخر سوى الأحقية، فيجب أن ينال الكل نفس الميزات من التعليم والتطبيب واتاحة الفرص ثم بعد هذا يقرر مكان الانسان وجهده ونشاطه وأحقيته. ثم ان قيادة الأمة وامامتها العظمى لابد أن تكون بيد من يستحقها فعلا ويقوم بحقها من رعاية للأمة وتوجيه لها والعمل على نهضتها وبذل كل الوسع والطاقة للرقى بالأمة ونشر مبادئها وحمل رسالتها.. والأمة دون رسالة

كالانسان الفرد دون فكر وعقيدة . . ثم انه يجب أن تكون مسؤولية الحاكم فى محكوميه كالأب فى أسرته فكما أنه لا يُغْفَر للأب اهماله وعدم رعايته لاولاده وتقصيره فى حقهم فردا فردا . . كذلك لا يُغْفَر للحاكم عدم علمه أو تقصيره فى حق رعيته اذ لابد له من القيام بهذه المسؤولية خير قيام والنصح لها لأن رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول «ما من عبد يسترعيه الله رعية فيموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة» ـ يضاف الى هذا أنه عندما يشيع الحاكم العدل وينشر الامن ويكبح الظلم ويعطى كل ذى حق حقه ويعامل الناس سواء ويضع كل انسان فى المكان المناسب له، فإنه بذلك يكون قد وضع سورا منيعا حول الأمة يحميها من الجريمة والمجرمين. فاذا أضيف الى كل ما تناولناه مراعاة فطرة الانسان التى فطره الله عليها فاننا نجد ان معالجات مشكلة الانسان والتى لابد

دراسات تشريعية



# حقوق الا

## مقدمة

**الإنسان** كرّمه ربه وفضّله على سائر خلقه، وجعله مستخلفاً فى الأرض لعمارتها وميزه بالعقل الذى يهديه إلى الرشد ويجنبه الخطيئة. وحمله بواجبات نحو خالقه ونحو الناس، وأعطاه حقوقاً وجعل له حاجات.

ومن حقوق الانسان الأساسية «العدل» الذى أمر الله به لكل الناس دون تمييز. لعرق أو لون أو جنس مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نِعِمَّا يعظُكُم به إنَّ الله كان سميعاً بصيرا**﴾وجاء هذا الأمر الربانى شاملا للحاكمين والمحكومين.

**ومــن** أظهر مقتضيات العدل وأبرز حقوق الإنسان أنه عندما ينسب لأحد جرمٌ أو يُتَّهم بخطيئة تستدعى محاكمته عنها، تَثْبُتُ للمتهم حقوقٌ متساندة منذ بدء الاتهام إلى نهاية المحاكمة ويمتد ذلك أيضاً إلى مرحلة تنفيذ العقوبة عند الحكم بها لثبوت الإدانة، وقد تمتد آثار هذه العقوبة الى ما بعد تنفيذها.

**وفــى** مجال حقوق الإنسان فى هذه الجزئية نجد الأمر فى التشريع الإسلامى لم يقيد وسائل تحقيق العدل فى هذا الخصوص بنصوص تفصيلية بل اكتفى بالقاعدة الأصولية الخاصة بضرورة تحقيق العدل مع ترك تفاصيل تحقيق هذا الهدف فى مجال التحقيق والمحاكمة وإجراءاتها لاجتهاد القضاء فى ظل القواعد العامة فى الشريعة الإسلامية وما يكون قد وضعه

للنظم أن ترعاها لا تكون مزاجية أو حسب الاهواء وانما تكون متفقة وما فُطِرَ الانسانُ عليه وما سُخِّر له خاصة وأن الانسان لديه مجموعة من الغرائز والحاجات العضوية خلقها الله به وهو أعلم بها ولم يُرد الاسلامُ الغاءها أو محاربتها بحجة التدين أو العدل وانما جاء الاسلام بتنظيمها واشباعها بالطرق الحلال المشروعة كي لا تطغى هذه الغرائز على الانسان ويصبح محكوما لغرائزه بهيميا كما هو الحال في كثير من المدن التي يعصرها الالحاد والتفسخ.

وسوف تبقى البشرية تتخبط وتزداد بها الجرائم يوما بعد يوم مالم تعد الى الطريق الصحيح وتبدأ من الجذر فتغرس نبتة الانسان في الارض الطيبة وتسقيها المياه العذبة ليخرج ثمرها سائغا طيبا فحواه الاستقامة والتقوى ومبناه الالتزام.. عندها تزول الجريمة وينقرض الفساد.

من قلم
الدكتور/ عبدالله رشوان

# حقوق الانسان في التشريع الاسلامي

ولي الأمر وسلطة الحكم من نصوص وأحكام تكفل حسن سير العدالة وتحقيقها للفرد والجماعة وصولا إلى الحق وصوناً لكرامة الإنسان.

والتشريع الاسلامي في هذا الصدد يعطي أكبر قدر من الاعتبار للفطرة السليمة التي فطر الله الناسَ عليها وجعل الوسائل والاجراءات كلها محكومة بالقواعد العامة التي تُحَتِّم «تحقيق العدل ودفع الظلم» وحسن سير الحياة وحماية البشر.

## الموضوع:

في المجال الجنائي ودفع الجريمة، وبالنظر لأحكام النصوص والتاريخ والتجارب نجد أن حقوق الانسان في التشريع الإسلامي تدور حول محورين رئيسيين:

الأول: جانب موضوعي يتعلق بضرورة وجود نصوص تؤثِّم الفعل الذي يراد محاكمة الفرد الذي يقترفه وهو ما يعبر عنه بقاعدة «لا جريمة إلا بنص» واهتداء بقول الله تعالى ﴿وما كنا مُعَذِّبينَ حتى نبعث رسولا﴾.

والثاني: جانب شكلي أو إجرائي يتحتم توفره صحيحاً عادلاً.

وهذا المحور الثاني هو مناط البحث المطلوب حالياً.. وهو جانب هام إذا اختل منه ولو قليل تحققت نتائج سيئة ذات أثر ضار بالفرد والجماعة وهادم لحقوق الإنسان.

وهذا الجانب يتعلق بالإجراءات الواجب اتباعها في إطار الشريعة الإسلامية الغراء وحتى يتحقق العدل

وتصان حقوق الإنسان منذ مرحلة الاحتياط لمنع الجرائم ثم ما يليها عند وقوع الجريمة حتى نهاية تنفيذ العقوبة المحكوم بها، وما قد يكون من آثار بعد تنفيذ العقوبة. والترتيب المنطقى والمحقق للمصلحة وصيانة حقوق الإنسان فى مجال الجريمة والاجراءات المتعلقة بها تقتضينا عدم الاقتصار على مرحلتى التحقيق الابتدائى والمحاكمة بل التعرض لست مسائل هى:

(١) ضرورة إيجاد سلطة قضائية منظمة.
(٢) مرحلة الوقاية من الجريمة.
(٣) مرحلة التحقيق الابتدائى أو التمهيدى.
(٤) مرحلة المحاكمة.
(٥) مرحلة تنفيذ العقوبة.
(٦) مرحلة ما بعد تنفيذ العقوبة على التفصيل الاتى:

## أولاً: سلطة قضائية منظمة:

**● كانت الحياة فى بساطتها الأولى يكفى فيها أن يُعَيّن قاضٍ هنا وآخر هناك لإقامة العدل وفضِّ المنازعات وردِّ الحقوق إلى أصحابها وردع مَنْ تسوِّل له نفسُه الاعتداء على حقِّ الجماعة أو حقوق الأفراد. وكثيراً ما كان الحاكم أو ولىّ الأمر يتولّى القضاء بنفسه، أما فى العصر الحديث وبعد اتساع العمران وازدياد السكان تشابك المصالح وتعددها بل وتطاحنها فى كثير من الأحيان لم يعد الأمر يكفى فيه إقامة العدل بفرد أو أفراد متناثرين بل صار لزاماً إقامة هيئة قائمة بذاتها تتولى شؤون القضاء بكل فروعه، سواء فى المعاملات أو العقوبات أو الأحوال الشخصية، أو المسائل الإدارية وحتى فى العلاقات الدولية وغير ذلك كثير.**

وشؤون القضاء متفرعة وكثيرة ويعنينا منها فى هذا البحث الجانب الجنائى أو تحقيق الجرائم وتوقيع العقوبات وتنفيذها بما يكفل العدل ويصون حقوق الإنسان سواء بالنسبة للجانى أو المجنى عليه.

وهذا الجانب يقتضى شمول اختصاص السلطة القضائية للمراحل التى تمر بها الجريمة من بداية إجراءات الوقاية منها، ثم تحقيق الجريمة والمحاكمة عنها وتنفيذ العقوبة المحكوم بها، وما يترتب على تنفيذها من آثار. مع ضرورة قيام السلطة القضائية على أساس نصوص شاملة للجوانب الموضوعية والشكلية، وأن تتكامل فروع هذه السلطة ويتم التنسيق الدقيق بين اختصاصات ومجالات نشاط هذه الفروع، وأخيراً يجب أن ينهض بأعباء القضاء عناصر يتم اختيارها بدقة وتتميز بأعلى قدر من الكفاءة والعلم فى مجالها وأن يتوفر فى هذه العناصر شرط «**الصلاحية الإسلامية**» هذا إذا أردنا أن نحقق العدل ونصون حقوق الإنسان فى دولة إسلامية وبتشريعات إسلامية.

## ثانيًا: مرحلة الوقاية من الجريمة:

● لم يعد يكفى فى العصر الحديث انتظار وقوع الجريمة ثم البدء فى تحقيقها والمحاكمة عنها، بل دعت المصلحة إلى ضرورة توقى وقوع الجرائم ومنع أسبابها قبل وقوعها. وهو ما تفعله الدول والحكومات فى يومنا هذا بأشكال وأساليب متعددة ومختلفة.

ومما يدعو إلى لفت النظر والاهتمام بهذا الجانب الخاص بالوقاية من الجريمة أن كثيراً من الحكومات تزيدت فى هذا الخصوص ووضعت من النصوص ورتبت من الهيئات والسلطات واتخذت من الإجراءات ما يمس بصورة أو بأخرى حقوق الإنسان الأساسية .

والتشريع الإسلامى الذى بلغ أقصى قمم السموِّ العدل لا يُقِرّ الظلمَ . . ولهذا إذا أردنا أن نتعرض لهذا الجانب فى ضوء التشريع الإسلامى من مجموع نصوصه واجتهاداته وتاريخه لقلنا إن مرحلة الوقاية من الجريمة - وهى مرحلة لابد منها - تخضع فى تنظيمها لمعايير العدل وصيانة حقوق الإنسان، بمعنى أن السلطة الحاكمة لها أن تتخذ من الإجراءات ما يحقق لها هدف منع الجريمة بشرط ألا تتزيد أو تعبث بحقوق الأفراد، فالأصل فى الانسان البراءة إلى أن تثبت إدانته وكل شبهة تحقق بالقدر الذى يظهر الحق فيها دون ظلم أو إهدار لحرية وأمن الفرد .




ومن التطبيق العملى وحصيلة التجارب فى مجال الوقاية من الجريمة يتضح أن إجراءات ذلك تخضع أصلاً لتقدير السلطة التنفيذية ونطاقها بعيداً عن سلطة القضاء، إنما إذا قامت ضرورة فى هذا الخصوص تمس حقوق الأفراد وحرياتهم كما يحدث مثلاً فى حالات الفتن والحروب فإن الإجراءات فى هذا الصدد يجب أن تدخل فى إطار السلطة القضائية أو فى القليل تحت إشرافها حتى لا تكون الضرورة ذريعة للاضطهاد أو إعمال الهوى والغرض .

وهنا يعرض لنا ما يسمى حديثاً بالضبطية الإدارية والضبطية القضائية، والأولى تخضع لسلطة الحكم والتنفيذ، والثانية تخضع لسلطة القضاء ولو بالإشراف والرقابة على تفصيل يضيق المجال عن سرده فى هذا البحث الموجز.

## ثالثا : مرحلة التحقيق التمهيدي

هذه المرحلة تستدعى الآتى:

(١) سلطة تحقيق أو محقق يتوفر فيه العلم والخبرة والصلاح والعدل والنزاهة والخلق الطيب . وهى نفس صفات القاضى.

(٢) وجود جريمة قائمة فعلًا لا مجرد أوهام أو شبهات .

(٣) أن يوجه الاتهام لشخص محدد بناء على أدلة قوية تستدعى مساءلته واتخاذ الإجراءات التمهيدية ضده ، وأن تكون هذه البينات مستمدة من معلومات وتحقيقات جدية .

(٤) إذا طُلب المتهم وحضر اختياراً أو مقبوضاً عليه يُسأل عن التهمة ثم يُستجوب ثم يُوجَّه له الاتهام إذا وجدت أدلة كافية ضده ويُسمع دفاعه وبحضور مُدافع من أهل الخبرة والاختصاص إلا إذا تنازل المتهم عن هذا الحق فى مرحلة التحقيق ، وللمتهم ومحاميه حق مناقشة الشهود والرد على أدلة الاتهام كل هذا فى حدود ما يرسمه القانون .

(٥) أى إجراء مُقَيِّد لحرية المتَّهم أثناء التحقيق يجب أن يكون مؤقتاً وخاضعاً لجهة قضائية تؤيده أو تلغيه .

(٦) يجب حماية المتهم وكفالة حاجاته فترة القبض عليه أو حبسه المؤقت على ذمة التحقيق . ويجب ألا يخضع لأى ضغط أو إرهاب أو تعذيب الا بدواعى الضرورات الأمنية الملحة .

(٧) يجب أن يتم الإفراج عن المتهم إذا انتهت دواعى حبسه الاحتياطى إلا إذا رأت المحكمة التى تُحال إليها الدعوى استمرار حبسه أو خيف هربه لأسباب جدية أو تأثيره على التحقيق أو لم يكن له محل إقامة ثابت .

(٨) يجب انتهاء التحقيق فى أقرب وقت والوصول فيه إلى قرار بالحفظ أو المحاكمة .

## رابعًا : مرحلة المحاكمة :

● رعاية لحقوق الإنسان التى تتمثل فى موضوعنا فى حقوق المتَّهم يلزم فى مرحلة المحاكمة أن تتوفر العناصر الآتية :

١ - قاضٍ توفرت فيه شروط القضاء ومنها (العلم . . والخبرة . . والنزاهة) إلى جانب الصفات العامة للانسان المسلم. وهذا أمر جوهرى لأن القاضى الكفء الصالح يعتبر عَصَب القضاء ومناط تحقيق العدالة ورعاية حقوق الناس.

٢ - يجب أن يستند القاضى فى عمله إلى نصوص قانونية محددة سواء فى الإجراءات أو الموضوع أو العقاب .

٣ - أن تكون سلطة الاتهام على المستوى الطيب بحيث يكون القائم بهذا العمل وهو يدافع عن المجتمع لا يهدف إلا الى إظهار الحق وتحقيق العدل ، وإدانة المدان وبراءة البرىء .

٤ - أن يكون حق الدفاع مكفولاً للمتهم. وفى الجرائم الجسيمة يكون وجود مدافع مع المتهم ضروريا ويكون المدافع عن المتهم على علم وصاحب خبرة فى مجاله وعلى نزاهة وصلاح .

٥ - يجب أن تكون المحاكمة فى جلسات علنية ويجوز أن تكون الجلسات سرية أو فى غير علانية عند الضرورة رعاية للآداب أو النظام العام وبشرط عدم الإخلال بحق المتهم فى الدفاع وأن يكون النطق بالحكم فى جلسة علنية .

٦ - يجب أن يستند الحكم إلى أسباب واضحة مكتوبة وبناء على نصوص محددة .

٧ - يجب أن يكون للمتهم حق الطعن فى الحكم الصادر ضده بالطريق المنظم وفى حدوده .

## خامسًا : مرحلة تنفيذ العقوبة :

**عند تنفيذ العقوبة المحكوم بها على المتهم يجب أن يراعى الآتى :**

١- أن يُكفل للمحكوم عليه كل حاجاته الإنسانية المادية كالمأكل والملبس والمأوى وأن تتاح له فرصة القراءة والتعلم ومراسلة أهله وذويه وأن يُزار ويُعالج إذا مرض.

٢- يجب أن يكون الإشراف على السجون منوطاً بجهات القضاء فضلًا عن الرقابة الإدارية .

٣- يجب أن يكون تنفيذ العقوبة فى حدود ما حكم به القضاء بحيث لا يتعرض المحكوم عليه لأى نوع من المعاملة غير الإنسانية .

٤- يجب أن يكون باب تخفيف العقوبة والعفو عنها مفتوحاً لأصحاب السلوك الحسن .

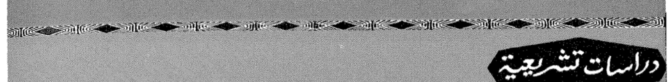
## سادسًا : مابعد تنفيذ العقوبة

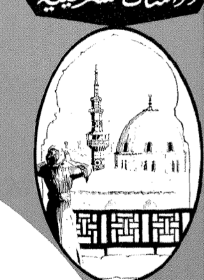
- بعد تنفيذ العقوبة المحكوم بها يجب أن يراعى ان لا تكون هناك إجراءات تكميلية كالمراقبة إلا لفترة محدودة . وينظم المشرع كل هذه الآثار بحيث يسدل الستار على الجريمة وعقوبتها وآثارها فى أقرب وقت ممكن .

الإنسان حتى فى حالة الاتهام أو تنفيذ الحكم عليه تُراعى فيه مقتضيات الحقّ وضرورات الواجب الانساني .

وختامـا . . نقول إن التشريع الإسلامى هو أسمى وأعدل تشريع ، وما نحتاجه فى زماننا الحاضر كى ننعم بثمرات هذا التشريع أن يرتفع الناس إلى مستوى الإسلام وأن يوفق الله عزّ وجلّ الحاكمين بتطبيق هذا التشريع تطبيقاً عادلاً سليماً ، سواء كان ذلك بوضع نصوص تفصيلية لكل جوانبه استناداً إلى أحكام ومبادىء الشريعة الإسلامية الغراء أو تنفيذ هذه النصوص وكل هذا فى ظل الدولة الإسلامية التى تنهض على أساس الإسلام، وبما يكفل مصالح الناس وسعادة بنى الإنسان ، وبهذا كله يتحقق رضا الخالق وصالح المخلوق .

والله الهادى إلى سواء السبيل .






# التدابير الز

# فى التشريع الا

أوضحت الشريعةُ الاسلامية المحرمات ومنعت منها منعاً يثير فى النفوس شدة الخوف من الإقدام عليها واتخذت للزجر عنها وللوقاية من اضرارها التدابير التالية :

١ ـ سدّ باب الوسائل المفضية إلى ارتكاب تلك المحرمات بتحريم تلك الوسائل والنهى عنها فاذا حرم الربّ تعالى شيئا وله طرق ووسائل تفضى اليه فانه يحرم تلك الطرق والوسائل ويمنع منها تحقيقا لتحريمه وتثبيتا له ومنعا أن يُقرب حماه اذ لو أباح الوسائل والذرائع الى المحرم كان ذلك نقضاً للتحريم واغراء للنفوس به ، وذلك مما يأباه علمه تعالى وحكمته كل الإباء ، كما اوضحه الامام ابن القيم فى ج٣ من «اعلام الموقعين» ص١٣٥ ط مكتبة الكليات الازهرية واتبع ذلك قوله «بل سياسة ملوك الدنيا تأبى ذلك فان احدهم اذا منع جنده او رعيته او اهل بيته من شىء ثم اباح لهم الطرق والاسباب الموصلة اليه عُدَّ متناقضاً وحصل من رعيته وجنده ضد مقصوده وكذلك الاطباء اذا ارادوا حسم الداء منعوا صاحبه من الطرق والذرائع الموصلة اليه والا فسد عليهم ما يرومون اصلاحه . فما الظن بهذه الشريعة الكاملة التى هى فى أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال ومن تأمل مصادرها ومواردها علم ان الله ورسوله سدّ الذرائع المفضية الى المحارم بان حرمها ونهى عنها» وذكر ابن القيم ان باب سد الذرائع هو احد ارباع التكليف واوضح ذلك بقوله رحمه الله تعالى «فانّه ـ اى التكليف امر ونهى . والامر نوعان احدهما مقصود لنفسه والثانى وسيلة الى المقصود .

والنهى نوعان احدهما ما يكون المنهى عنه مفسدة فى نفسه والثانى ما يكون وسيلة الى المفسدة فصار سدّ الذرائع المفضية الى الحرام احد ارباع الدين .

وقد ذكر شيخ الاسلام تقى الدين بن تيمية فى «اقامة الدليل على ابطال التحليل» «ان شواهد قاعدة سد باب الذرائع المفضية الى المحرمات اكثر من ان تحصر ، وسرد منها ثلاثين شاهدا قال بعد سردها لم نذكر من شواهد هذا الاصل الا ما هو متفق عليه . او منصوص عليه . او مأثور عن الصدور الاول» وذكر ابن القيم فى «اعلام الموقعين عن رب العالمين» منها تسعة وتسعين شاهدا ، منها نهى الشارع عن قتال الامراء والخروج على الائمة . وان ظلموا وجاروا ما اقاموا الصلاة ، سدا لذريعة الفساد والشر الكثير الذى يحصل بقتالهم . وذكر انه قد حصل بسبب قتالهم والخروج عليهم اضعاف اضعاف ما هم عليه . قال ابن القيم «والامة فى بقايا تلك الشرور الى الان» أ . هـ

فضيلة الشيخ
اسماعيل بن محمد الأنصاري
دار الافتاء - الرياض

# جريـة والوقائيـة

## ســلامى وتطبيقها

٢ - ايجاب الكفارة على مرتكب ما يوجبها، قال ابن القيم فى «الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى» ص ١٥٣ ط مطبعة امين عبد الرحمن بشارع محمد على بمصر «شرع - سبحانه وتعالى الكفارات فى ثلاثة انواع:

أحدها: ما كان مباح الاصل ثم عرض تحريمه فباشره فى الحالة التى عرض فيها التحريم كالوطىء فى الاحرام والصيام.. وطرده الوطىء فى الحيض والنفاس بخلاف الوطىء فى الدبر. ولهذا كان إلحاق بعض الفقهاء له بالوطىء بالحيض فلا يصح فانه لا يباح فى وقت دون وقت فهو بمنزلة التلوط وشرب المسكر.

ثانيها: ما عقد لله من نذر أو ما لله من يمين أو حرمه الله ثم أراد حلَّه فشرع الله سبحانه حلّه بالكفَّارة وسماها تَحِلَّة.. وليست هذه الكفارة ماحية لهتك حرمة الاثم بالحنث كما ظنه بعض الفقهاء فإن الحنث قد يكون واجبا وقد يكون مستحبا وقد يكون مباحا. وانما الكفارة حلّ لما عقده.

ثالثها: ما تكون فيه جابرة لما فات ككفارة قتل الخطأ وان لم يكن هناك اثم فان ذلك من باب الجوابر والأول من باب الزواجر والنوع الوسط من باب التَّحِلَّة لما منعه العقد.. ذكر ابن القيم هذا ثم قال «لا يجتمع الحد والكفارة فى معصية بل كل معصية فيها حد فلا كفارة فيها وما فيه كفارة فلا حد عليه. وذكر من النوع الذى تجب فيه الكفارة الظهار.

٣ - عقوبات مقدرة من الشارع على بعض الجرائم كالجنايات الواقعة بين الناس بعضهم على بعض فى النفوس والابدان والاعراض والاموال كالقتل والجراح والقذف والسرقة، وتعرف هذه العقوبات باسم الحد، قال الامام ابن القيم فى كلامه على عقوبات تلك الجنايات فى اعلام الموقعين ج٢ ص ٢١٤ «أحكم سبحانه وجوه الزجر الرادعة عن هذه الجنايات غاية الاحكام وشرعها على اكمل الوجوه المتضمنة لمصلحة الردع والزجر مع عدم المجاوزة لما يستحقه الجانى من الردع فلم يشرع فى الكذب قطع اللسان ولا القتل.. ولا فى الزنا الخصاء.. ولا فى السرقة اعدام النفس.. وانما شرع لهم فى ذلك ما هو موجب اسمائه وصفاته من حكمته ورحمته ولطفه واحسانه وعدله لتزول النوائب وتنقطع الاطماع عن التظالم والعدوان ويقتنع كل انسان بما اتاه مالكه وخالقه فلا يطمع فى استلاب غيره حقه» قال «ومعلوم ان لهذه الجنايات الاربع مراتب متباينة فى القلة والكثرة.. ودرجات متفاوتة فى شدة الضرر وخفته كتفاوت سائر المعاصى فى الكبر والصغر وما بين ذلك.. ومن المعلوم ان النظرة المحرمة

لا يصلح الحاقها فى العقوبة بعقوبة مرتكب الفاحشة . . ولا الخدشة بالعود بالضربة بالسيف . . ولا الشتم الخفيف بالقذف بالزنا والقدح فى الانساب . . ولا سرقة اللقمة والفلس بسرقة المال الخطير العظيم» .

فلما تفاوتت مراتب الجنايات لم يكن بدّ من تفاوت مراتب العقوبات وكان من المعلوم ان الناس لو وكلوا الي عقولهم فى معرفة ذلك وترتيب كل عقوبة علي ما يناسبها من الجناية جنسا ووصفا وقدرا لذهبت بهم الآراء كل مذهب وتشعبت بهم الطرق كل مشعب ولعظم الاختلاف واشتد الخطب فكفاهم ارحم الراحمين وأحكم الحاكمين مؤنة ذلك وازال عنهم كلفته وتولى بحكمته وعلمه ورحمته تقديره نوعا وقدرا ورتب على كل جناية ما يناسبها من العقوبة ويليق بها من النكال. ثم بلغ من سعة رحمته وجوده ان جعل تلك العقوبات كفارات لاهلها مطهرة تزيل عنهم المؤاخذة بالجنايات اذا قدموا عليه ولا سيما اذا كان منهم بعدها التوبة النصوح والانابة فرحمهم بهذه العقوبات انواعا من الرحمة فى الدنيا والاخرة وجعل هذه العقوبات دائرة على ستة اصول قتل وقطع وجلد ونفي وتغريم مال (١) وتعزير» .



## شرع الله سبحانه وتعالى وجوه الزجر الرادعة عن الجنايات على أكمل الوجوه مع عدم المجاوزة لما يستحقه الجانى من الردع .. فإيقاع العقوبة لا يعنى الإفراط وتجاوز الحد المعقول فيها .

ثم بيَّن ابن القيم حكمة كل عقوبة من تلك العقوبات التى رتبتها الشريعة على كل جناية من تلك الجنايات وذكر ان الجناية على الدين بالطعن فيه والارتداد عنه من الجرائم التى توجب القتل وقال فيها «هذه الجناية اولى بالقتل . . وكف عدوان الجانى عليه من كل عقوبة اذ بقاؤه بين اظهر عباده مفسدة لهم ولا خير يُرجى فى بقائه ولا مصلحة فاذا حبس شره وأمسك لسانه وكفَّ أذاه والتزم الذل والصغار وجريان احكام الله ورسوله عليه وأداء الجزية لم يكن فى بقائه بين أظهر المسلمين ضرر عليهم والدنيا بلاغ ومتاع الى حين» أ. هـ.

كما استعرض ابن القيّم الكلام على جريمة الزنا وبيان الحكمة فيما رتبه الشرع عليها من العقاب ومما له صلة بوجوه الزجر الرادعة من الجنايات ما ذكره العلامة القاضى برهان الدين ابراهيم بن على بن ابى القاسم بن محمد بن فرحون المالكى فى كتابه «تبصرة الحكام بمناهج الاقضية واصول الاحكام» ج٢ بهامش فتح العلى المالك فى الفتوى على مذهب الامام مالك لابى عبد الله محمد عليش ص ١٢١-١٢٣ ذكر ان لما شرع من الاحكام للسياسة والزجر ستة اصناف وبينها بقوله :

الصنف الاول: شرع لصيانة الوجود كالقصاص فى النفوس والاطراف فمن ذلك قوله تعالى ﴿ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون﴾ معناه ان القصاص الذى كتبته عليكم اذا أقيم ازدجر الناس عن القتل، قال ابن الفرس فى احكام القرآن فى هذه الاية الكريمة تنبيه على الحكمة فى شرع القصاص وابانة الغرض منه. وقال قتادة: جعل الله تعالى هذا القصاص حياة ونكالا وعظة لأهل الجهل فكم رجل هم بداهية لولا مخافة القصاص لوقع بها. . ولكن القصاص حجز بعضهم عن بعض وخص أولى الالباب وان كان الخطاب عاما لأنهم اصحاب العقول الذين ينظرون فى العواقب ثم قال ﴿لعلكم تتقون﴾ يعنى الدماء.

واما القصاص فى الاطراف فقوله تعالى ﴿وكتبنا عليهم فيها أنَّ النفسَ بالنفس﴾ الآية، ليزدجر الناس عن الاقدام على شىء من ذلك ومن ذلك قتال الخوارج والمحاربين والكفار قال الله تعالى ﴿إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسولَهُ ويَسْعَوْنَ فى الارضِ فساداً ان يُقتلوا أو يُصلبوا أو تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾ الآية، وفى قتال الكفار زيادة معنى وهو اعلاء كلمة الحق ومحو الشرك.

الصنف الثانى: من الاحكام شرع لحفظ الانساب كحد الزنا قال الله تعالى ﴿الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ وبينت السنة حكم التغريب وحد الزانى الثيب.

الصنف الثالث: من الاحكام شرع لصيانة الاعراض لان صيانتها من اكبر الاغراض قال الله تعالى ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ وألحق الشارعُ بذلك التعزير بالسبِّ والأذى بالقول على حسب اجتهاد الامام فى ذلك.

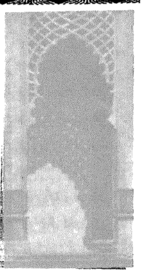
الصنف الرابع: من الاحكام شرع لصيانة الاموال كحد السرقة وحد الحرابة قال الله تعالى: ﴿والسارقُ والسارقة فاقطعوا أيديَهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيزٌ حكيم﴾ ويلتحق بذلك تعزير الغصاب ونحوهم.

الصنف الخامس: من الاحكام شرع لحفظ العقل كحد الخمر وقد نُهى الله عنه فى قوله تعالى ﴿انما الخمر والميسر﴾ الى قوله ﴿فاجتنبوه﴾ ثم قال تعالى ﴿فهل انتم مُنتهون﴾ ووردت السنة بحد الشارب.

الصنف السادس: من الاحكام شرع للردع والتعزير نحو قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيدَ وأنتم حرم﴾ الى قوله ﴿ليذوق وبالَ أمره﴾ أى ليذوق جزاء فعله وقوله تعالى ﴿الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهنّ أمهاتهم﴾ الى قوله ﴿وإنّهم ليقولون منكراً من القول وزورا﴾ ثم شرع كفارة ذلك فى قوله تعالى ﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحريرُ رقبةٍ من قَبْلِ ان يتماسَّا ذلكم توعظون به﴾ إلى قوله: ﴿وتلك حدود الله﴾ وقوله تعالى ﴿واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهنَّ واهجروهن فى المضاجع﴾ الآية وقصة الثلاثة الذين خُلِّفوا «وغير ذلك مما ورد به القرآن العظيم»



واطال ابن فرحون بعد هذا من ايراد ما ورد فى باب الردع والتعزير من السنة وما جاء فيه عن الصحابة رضى الله عنهم. ذكر ابن فرحون جميع ذلك فى فصل عقده للدلالة على مشروعية العمل بالسياسة العادلة من الكتاب والسنة بعد ان قال ما نصه «السياسة نوعان: سياسة ظالمة فالشرع يحرمها وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم وتدفع كثيرا من المظالم وتردع اهل الفساد ويتوصل بها الى المقاصد الشرعية فالشريعة توجب المصير اليها والاعتماد فى اظهار الحق عليها. . وهى باب واسع تضل فيه الافهام وتزل فيه الاقدام واهماله يضيع الحقوق ويعطل الحدود ويجرىء اهل الفساد ويعين اهل



العنـاد. . والتـوسـع فيـه يفتـح أبـواب المظـالم الشنيعة ويوجب سفك الدماء وأخذ الأموال بغير الشريعة. . ولهذا سلكت فيه طائفة مسلك التفريط المذموم فقطعوا النظر عن هذا الباب الا فيما قلّ ظنا منهم ان تعاطى ذلك مخالف للقواعد الشرعية فسدوا من طرق الحق سبيلا واضحة وعدلوا إلى طريق للعناد فاضحة لأن فى انكار السياسة الشرعية والنصوص الشريفة تغليطاً للخلفاء الراشدين. وطائفة سلكت فى هذا الباب مسلك الإفراط فتعدوا حدود الله تعالى وخرجوا عن قانون الشرع الى انواع من الظلم والبدع والسياسة - اى غير الشرعية - وتوهموا ان السياسة الشرعية قاصرة عن سياسة الخلق ومصلحة الامة وهو جهل وغلط فاحش فقد قال عز من قائل ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم﴾ فدخل فى هذا جميع مصالح العباد الدينية والدنيوية على وجه الكمال، وقال صلى الله عليه وسلم «تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتى» وطائفة توسطت وسلكت مسلك الحق. وجمعوا بين السياسة والشرع فقمعوا الباطل ودحضوه ونصبوا الشرع ونصروه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم». أ. هـ.

هذا ومما يجب التنبه له أنّ الدافع إلى ارتكاب الجريمة فى بعض الأحيان قد يكون عذرا فلا توقع العقوبة على المرتكب لدلالة ذلك الدافع على ان الارتكاب ليس لخبث الطوية وإثارة الفوضى ومن أدلة ذلك ما يلى:

(١) ما رواه الامام البيهقى فى باب من زنى بامرأة مُسْتَكْرَهَة «من السنن الكبرى» ج١ قال «اخبرنى أبو القاسم زيد بن جعفر بن محمد العلوى بالكوفة وابو بكر احمد بن الحسن القاضى بنيسابور قال انبأ ابو جعفر محمد بن على بن دحيم ثنا ابراهيم بن عبد الله العبسى انبأ وكيع عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن السلمى قال: أُتِىَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بامرأة جهدها العطش فمرَّت على راع فاسْتَسْقَتْ فأبى أنْ يسقيها إلَّا أن تُمكِّنه من نفسها. . ففعلتْ. . فتشاور الناسُ فى رجمها فقال علىّ رضى الله عنه هذه مضطرة أرى ان تُخلى سبيلها ففعل. قال ابن القيم فى الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية «ص ٤٨ مطبعة الاتحاد الشرقى» قلتُ: والعمل على هذا لو اضطرت المرأة إلى طعام أو شراب عند رجل فمنعها إلَّا بنفسها وخافت الهلاكَ فمكَّنته من نفسها فلا حدَّ عليها. «ثم قال ابن القيم» فان قيل فهل يجوز لها فى هذه الحالة أن تمكِّن من نفسها أم يجب عليها أن تصبر ولو ماتت. قلتُ: هذه حكمها حكم المُكْرهة على الزنا التى يقال لها إن مكنت من نفسك والا قتلتك. . والمُكْرهة لاحدَّ عليها ولها أن تفتدى من القتل بذلك. . ولو صبرت لكان افضل لها. ولا يجب عليها ان تمكِّن من نفسها كما لا يجب على المُكْره على الكفر ان يتلفَّظ به وإن صبر حتى قُتِلَ لم يكن آثما فالمكرهة على الفاحشة اولى» أ. هـ.

(٢) ما رواه السعدى قال حدثنا هارون بن اسماعيل الخزاز ثنا على بن المبارك ثنا يحيى بن ابى كثير حدثنى حسان بن زهر ان ابن حدير حدثه عن عمر قال «لا تُقْطع اليدُ فى عذق ولا عام سنة». . قال السعدى: سألت احمد بن حنبل عن هذا الحديث. . قال: العذق النخلة وعام سنة المجاعة. . فقلت لأحمد تقول به؟ فقال أى لعمرى قلتُ إن سرق فى مجاعة لا تَقْطَعه فقال لا. إذا حملته الحاجة على ذلك والناس فى مجاعة وشدة. قال السعدى وهذا على نحو قضية عمر فى غلمان حاطب. ثنا ابو النعمان عارم ثنا حماد بن سلمه عن هشام ابن عروة عن ابيه عن ابن حاطب أن غِلْمَة لحاطب بن ابى بلتعة سرقوا ناقة لرجل من مزينة فأُتِىَ بهم عمر فأقروا فأرسل إلى عبد الرحمن بن حاطب فجاء فقال له: ان غلمان حاطب سرقوا ناقة رجل من مزينة وأقروا على أنفسهم فقال عمر يا كثير بن الصلت اذهب فاقطع أيديهم فلما ولى بهم ردهم عمر ثم قال: اما والله لولا أنى أعلم انَّكم تستعملونهم وتجيعونهم حتى إنَّ أحدَهُم لو أكل ما حرَّم الله عليه حلَّ له لقطعت أيديَهم وأيم الله إذا لم أفعل لاغرمنَّك غرامة تُوجِعُك.

ثم قال يا مزنى بكم أريدتْ منك ناقتُك قال باربعمائة . قال عمر : اذهب فاعطه ثمانمائة . . وذهب أحمد إلى موافقة عمر فى الفعلين جميعا .

ففى مسائل اسماعيل بن سعيد الشالنجى التى شرحها السعدى بكتاب سماه المتون قال : سألت أحمد بن حنبل عن الرجل يحمل الثمر من اكمامه ، فقال فيه الثمن مرتين وضرب نكال وقال : وكل من درأنا الحد عنه والقود اضعفنا عليه الغرم . وقد وافق احمد على سقوط القطع فى المجاعة الاوزاعى وهذا محض القياس ومقتضى قواعد الشرع فإن السَّنةَ اذا كانت سنة مجاعة وشدة غلب على الناس الحاجة والضرورة فلا يكاد يسلم السارق من ضرورة تدعوه الى ما يسد به رمقه ويجب على صاحب المال بذل ذلك له اما بالثمن او مجانا على خلاف فى ذلك ، والصحيح وجوب بذله مجانا لوجوب المواساة واحياء النفوس مع القدرة على ذلك والايثار بالفضل مع ضرورة المحتاج . . وهذه شبهة قوية تدرأ القطع عن المحتاج وهى أقوى من كثير من الشبه التى يذكرها كثير من الفقهاء . . بل اذا وازنت بين هذه الشبهة وبين ما يذكرونه ظهر لك التفاوت فاين شبهة كون المسروق مما يسرع إليه الفساد . . وكون اصله على الاباحة كالماء . . وشبهة القطع به مرة . . وشبهة دعوى ملكه بلا بينه . . وشبهة اتلافه فى الحرز بأكل او احتلاب من الضرع . . وشبهة نقصان ماليته فى الحرز يذبح او تحريق ثم اخراجه وغير ذلك من الشبه الضعيفة جدا الى هذه الشبهة القوية لا سيما وهو مأذون له فى مغالبة صاحب المال على اخذ ما يسد رمقه . . وعام المجاعة يكثر فيه المحاويج والمضطرون ولا يتميز المستغنى منهم والسارق لغير حاجة من غيره فاشتبه من يجب عليه الحد بمن لا يجب عليه فدرىء ، نعم اذا بان أن السارق لا حاجة به وهو مستغن عن السرقة قُطِع» أ . هـ .

كلام ابن القيم فى اعلام الموقعين عن رب العالمين ج٣ ص١٠-١٢ مكتبة الكليات الازهرية .



(٣) عقوبات غير مقدرة من الشارع وإنما فوض الأمر فيها إلى ولى الأمر وتعرف هذه العقوبات باسم التعزير وهو مشروع فى كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة باتفاق العلماء ، قال الامام ابن القيم «فى الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية ص ١٠٦ مطبعة الاتحاد الشرقى وهى اى تلك المعصية نوعان : ترك واجب أو فعل محرم . فمن ترك الواجب مع القدرة عليه كقضاء الديون وأداء الأمانات من الوكالات والودائع واموال اليتامى والوقوف والاموال السلطانية ورد المغصوب والمظالم فانه يعاقب حتى يؤديها . . وكذلك من وجب عليه إحضار نفس لاستيفاء حق وجب عليها مثل من يقطع الطريق ويلتجىء الى من يمنعه ويذب عنه فهذا يعاقب حتى يحضره . . فما وجب إحضاره من النفوس أو الاموال استحق الممتنع من احضاره العقوبة . . وأما إذا كان إحضاره إلى من يظلمه أو إحضار المال إلى من يأخذه فهذا لا يجب بل لا يجوز فإن الإعانة على الظلم ظلم» .

وعن ابن القيّم فى موضع آخر من «الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية» سرقة مالا قطع فيه والنظر الى أجنبية من المعاصى التى يستحق صاحبها التعزير» وكما ذكر ان اليمين الغموس منها عند أحمد وداود وكما مثل لنا ابن القيم فى «اعلام الموقعين عن رب العالمين» ج٢ ص ١١٨ ط مكتبة الكليات الازهرية بوطىء الأمَة المشتركة بينه وبين غيره وقُبْلَة الأجنبية والخلوة بها ودخول الحمام بغير مئزر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير» وافاد شيخ الاسلام ابن تيمية فى اقامة الدليل على بطلان التحليل ص٤٤ ج٣ من الفتاوى المصرية «ان فى ارتكاب ما تتقاضاه الطباع من المعاصى التعزير ونصه «لم تشرع الحدود الا فى معصية تتقاضاها الطباع كالزنا والشرب والسرقة والقذف دون اكل الميتة والرمى بالكفر ونحو ذلك فانه اكتفى فيه بالتعزير» أ. هـ.

هذا وهناك أمران يتطلب موضوع التعزيز البحث فيهما:

**أحدهما:** هل هو كالحد لا يجوز للامام تركه أم هو راجع إلى اجتهاد الإمام فى إقامته وتركه. ؟

**الثانى:** هل مقدار التعزير بحسب المصلحة وعلى قدر الجريمة وهل يبلغ بالتعزير فى المعصية قدر الحد فيها وكيف؟
الجواب لمن يرى الزيادة على عشرة أسواط فى التعزير عن حديث «لا يُضرب فوق عشرة أسواط إلاّ فى حدّ من حدود الله».

*وقد تناول الامام ابن القيّم جميع ذلك بالبحث وأجاد فقال فى الأمر الأول فى كتابه «اعلام الموقعين عن رب العالمين» ج٢ ص١١٨ ط مطبعة الكليات الازهرية قال فى ارتكاب المعصية التى لا حد فيها «فيه التعزير قولا واحدا لكن هل هو كالحد فلا يجوز للامام تركه أم هو راجع إلى اجتهاد الإمام فى إقامته وتركه كما يرجع الى اجتهاده فى قدره على قولين للعلماء: الثانى قول الشافعى والأول قول الجمهور».*



الناس لو وكلوا إلى عقولهم فى معرفة مراتب العقوبات وترتيب كل عقوبة على ما يناسبها من الجناية جنسًا ووصفًا وقدرًا لذهبت بهم الآراء كل مَذْهب وتشعَّبت بهم الطرق كلّ مشعب ولعَظُم الاختلاف فكفاهم أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين مؤنة ذلك وتولى بحكمته وعلمه ورحمته تقديره نوعًا وقدرًا.



وقال فى الأمر الثانى المتعلق بمقدار التعزير قال فى «الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية» ج٧ ص١٠٧ طبعة مطبعة الاتحاد الشرقى» وقد اختلف الفقهاء فى مقدار التعزير على أقوال أحدها انه بحسب المصلحة وعلى قدر الجريمة فيجتهد فيه ولى الأمر. الثانى وهو أحسنها انه لا يبلغ فى التعزير فى معصية قدر الحدّ فيها فلا يبلغ من التعزير على النظر والمباشرة حدّ الزنا ولا على السرقة من غير حرز حدّ القطع ولا على الشتم بدون القذف حدّ القذف. وهذا قول طائفة من أصحاب الشافعى وأحمد.

والقول الثالث انه يبلغ بالتعزير أدنى الحدود اما أربعين أو ثمانين، وهذا قول الكثير من أصحاب الشافعى وأحمد وأبى حنيفة.

والقول الرابع انه لا يزاد فى التعزير على عشرة أسواط وهو أحد الأقوال فى مذهب أحمد وغيره.

وعلى القول الأول هل يجوز ان يبلغ بالتعزير القتل.. فيه قولان: احدهما يجوز كقتل الجاسوس المسلم إذا اقتضت المصلحة قتله وهذا قول مالك وبعض أصحاب احمد واختاره ابن عقيل.. وقد ذكر بعض اصحاب الشافعى واحمد نحو ذلك فى قتل الداعية الى البدعة كالتجهم والرفض وانكار القدر.. وقد قتل عمرُ بن عبد العزيز غيلان القدرى لانه كان داعية إلى بدعته وهذا مذهب مالك رحمه الله. وكذلك قتل من لا يزول فساده الا بالقتل.. وصرح به اصحاب ابى حنيفة فى قتل اللوطى اذا أكثر من ذلك تعزيرا.. وكذلك قالوا اذا قتل بالمثقل فللامام ان يقتله تعزيرا وان كان ابو حنيفة لا يوجب الحد فى هذا ولا القصاص فى هذا وصاحباه يخالفانه فى المسألتين وهما مع جمهور الامة. هكذا استعرض الامام ابن القيم هذه الاقوال فى مقادير التعزير ثم قال: والمنقول عن النبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه رضى الله عنهم يوافق القول الاول فإن النبى ﴿ﷺ﴾ امر بجلد الذى وطىء جارية امرأته،وابو بكر وعمر رضى الله عنهما امرا بجلد من وُجد مع امرأة اجنبية فى فراش مائة جلدة. وعمر بن الخطاب رضى الله عنه ضرب الذى زور عليه خاتمه فاخذ من بيت المال مائة ثم فى اليوم الثانى مائة ثم فى اليوم الثالث مائة. قال ابن القيم: وعلى هذا يحمل قول النبى ﴿ﷺ﴾ من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فإن عاد فى الثالثة اوفى الرابعة فاقتلوه، فأمر بقتله اذا أكثر منه ولو كان ذلك حداً لأمر به فى المرة الاولى.

وقـد أجاد ابن القيم الكلام على هذا الحديث فى زاد المعاد حيث قال: وصح عنه - اى عن النبى ﴿ﷺ﴾ انه أمر بقتله فى الرابعة او الخامسة واختلف الناس فى ذلك، فقيل: هو منسوخ وناسخه حديث «لا يحل دم امرىء مسلم الا بإحدى ثلاث» وقيل: هو محكم ولا تعارض بين الخاص والعام ولا سيما اذا لم يعلم تأخر العام. وقيل: ناسخه حديث عبد الله بن حمار فإنه أتِيَ به مرارا إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ فجلده ولم يقتله. وقيل قتله تعزير بحسب المصلحة فاذا اكثر منه ولم ينهه الحد واستهان به فللإمام قتله تعزيرا لاحدا.. وقد صحَّ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال: ائتونى به فى الرابعة فعلىّ أن اقتله لكم.. وهو احد رواة الامر بالقتل عن النبى ﴿ﷺ﴾ وهم معاوية وابو هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وقبيصة بن ذؤيب رضى الله عنهم. وحديث قبيصة فيه دلالة على ان القتل ليس بحد وانه منسوخ فانه قال فيه «فأُتِيَ رسول الله ﴿ﷺ﴾ برجل قد شرب فجلده ثم أُتِيَ به فجلده ثم أُتِيَ به فجلده ورفع القتل وكانت رخصة، رواه ابو داود. قال ابن القيم «فان قيل فما تصنعون بالحديث المتفق عليه عن علىّ رضى الله عنه انه قال «ماكنت لأدِيَ من أقمتُ عليه الحدّ الا لشارب الخمر فان رسول الله ﴿ﷺ﴾ لم يسن فيه شيئا انما هو شىء قلناه نحو لفظ أبى داود ولفظهما، فإن رسول الله ﴿ﷺ﴾ مات ولم يسنه «قيل المراد بذلك ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ لم يقدر فيه بقوله تقديراً لا يزاد عليه ولا ينقص كسائر الحدود والا فعلى رضى الله عنه قد شهد أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قد ضرب فيها أربعين. وقوله انما هو شىء قلناه نحن يعنى للتقدير بثمانين فإن عمر رضى الله عنه جمع الصحابة رضى الله عنهم واستشارهم فاشاروا بثمانين فامضاها ثم جلد علىٌّ رضى الله عنه فى خلافته أربعين وقال: هذا أحب إلىَّ: ومن تأمل الأحاديث رآها تدل على ان الاربعين حدّ والأربعين الزائدة عليها تعزير اتفق عليه الصحابة رضى الله عنهم.. والقتل اما منسوخ واما انه الى راى الامام بحسب تهالك الناس فيها واستهانتهم بحدها فاذا رأى قتل واحد لينزجر الباقون فله ذلك وقد حلق فيها عمر رضى الله عنه وغرب. وهذا من الاحكام المتعلقة بالآية.

هـذا وفى نهاية هذا المقال لا يفوتنا ايراد كلمة قيمة للتاج ابن السبكى فى كتابه «معيد النعم ومبيد النقم» فى ايجاب العمل بالشرع على من يفصل فى القضايا لأهميتها فنقول قال التاج ص ٤٠-٤٢ «عليه - اى على من يفصل فى القضايا - رفع الامور الى الشرع وان يعتقد ان السياسة - اى غير الشرعية - لا تنفع شيئا بل تضر البلاد والرعايا وتوجب الهرج والمرج. ومصلحة الخلق فيما شرعه الخالق الذى هو اعلم بمصالحهم ومفاسدهم. وشريعة نبينا محمد ﴿ﷺ﴾ متكفلة بجميع مصالح الخلق فى معاشهم ومعادهم. ولا يأتى الفساد الا من الخروج عنها. ومن لزمها صلحت ايامه واطمأنت ولم يقض رسول الله ﴿ﷺ﴾ نحبه حتى أكمل الله لنا ديننا».

قـال التاج «وقد اعتبرت ولا ينبئك مثل خبير - فما وجدت ولا رأيت ولا سمعت بسلطان ولا نائب سلطان ولا أمير ولا حاجب ولا صاحب شرطة يلقى الامور إلى الشرع الا وينجو بنفسه من مصائب هذه الدنيا وتكون مصيبته ابدا أخف من مصيبة غيره وأيامه أصلح واكثر أمنا وطمأنينه واقل مفاسد. وانت اذا شئت فانظر تواريخ الملوك والامراء العادلين والظالمين وانظر اى الدولتين اكثر طمأنينة واطول اياما. وكذلك اعتبرت فلم أر ولم اجد من يظن انه يصلح الدنيا بعقله ويدبر البلاد برأيه وسياسته ويتعدى حدود الله وزواجره الا وكانت عاقبته وخيمه. وايامه منغصة منكدة وعيشه قلقا وتفتح عليه ابواب الشرور ويتسع

الخرق على الراقع فلا يسد ثلمة الا وتنفتح ثلمات ولا يرقع فتنة الا وينشأ بعدها فتن كثيرة وعلى مثله يصدق قول الشاعر:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

استراحة

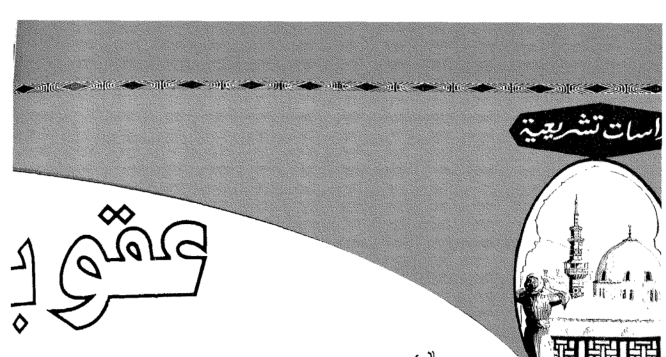
الجريمة ترتبط ارتباطاً حقيقياً بالتغير الحضارى وهو يبرز أبعادها وأسبابها واختلاف أشكالها . . فقد كان العلماء الجنائيون فى الماضى يربطون بين التخلف الثقافى وبين الجريمة، ويعتبرون التخلف دافعاً للإجرام. ومازالوا يعتقدون هذا الاعتقاد على الرغم من أن المجتمعات التى عرفت التقدم الحضارى تعانى من مشاكل الاجرام بصوره المتعددة وأساليبه المتطورة . . ومعالجة هذا الداء تنصب على معالجة السلوك الاجرامى. وعملا بمقولة "الوقاية خير من العلاج" فقد اتخذ التعاون العربى اشكالا مختلفة فى مجال الأمن والتصدى للجريمة فهناك دراسات لمشكلة الاجرام فى العالم العربى ولقاءات وندوات وتوصيات وقد دعا سمو وزير الداخلية الأمير نايف إلى وضع خطة امنية عامة هى مكان اهتمام المركز العربى للدراسات الامنية والتدريب بالرياض.

من الحدود ما شُرِعَ لصيانة الوجود وما شُرِعَ لحفظ الأنساب والأعراض ولصيانة الأموال، ومنها ما شرع لحفظ العقل وأحكام شرعت للردع والتعزير.

(١) هو العقوبة المالية: قال ابن القيم: شرعها - اى الشارع - فى مواضع منها تحريق متاع الغال من الغنيمة ومنها حرمان سهمه. ومنها اضعاف الغُرْم على سارق الثمار المعلقة، ومنها اضعافه على كاتم الضالة الملتقطة، ومنها اخذ شطر مال مانع الزكاة ومنها عزمه صلى الله عليه وسلم على تحريق دور من لا يصلى فى الجماعة لولا ما منعه من انفاذه ما عزم عليه من كون الذرية والنساء فيها فتتعدى العقوبة الى غير الجانى وذلك لا يجوز كما لا يجوز عقوبة الحامل، ومنها عقوبة من اساء على الامير فى الغزو بحرمان سلب القتيل لمن قتله حيث شفع فيه هذا المسيء وامر الامير باعطائه فحرم المشفوع له عقوبة للشافع الامر» . وقسم ابن القيم هذا الجنس من العقوبات الى نوعين نوع مضبوط ونوع غير مضبوط وفرق بينهما بقوله «فالمضبوط ما قابل المتلف اما لحق الله سبحانه كاتلاف الصيد فى الاحرام او لحق الادمى كاتلاف ماله وقد نبه الله سبحانه على ان تضمين الصيد متضمن للعقوبة بقوله «ليذوق وبال امره» ومنه مقابلة الجانى بنقيض قصده من الحرمان كعقوبة القاتل لمورثه بحرمان ميراثه. وعقوبة المدبر اذا قتل سيده ببطلان تدبيره، وعقوبة الموصى له ببطلان وصيته. ومن هذا الباب عقوبة الزوجة الناشزة بسقوط نفقتها وكسوتها.

واما النوع الثانى غير المقدر فهذا الذى يدخله اجتهاد الائمة بحسب المصالح ولذلك لم تأت فيه الشريعة بامر عام وقدر لا يزاد فيه ولا ينقص كالحدود ولهذا اختلف الفقهاء فيه . . هل حكمه منسوخ او ثابت . . والصواب انه يختلف باختلاف المصالح ويرجع فيه الى اجتهاد الائمة فى كل زمان ومكان بحسب المصلحة اذ لا دليل على النسخ وقد فعله الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الائمة» أ. هـ.

كلام ابن القيم فى الجزء الثانى من اعلام الموقعين عن رب العالمين ص ١١٧ .




"ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون"

## تمهيد وتقسيم :

لم يتعرض نظام للهجوم عليه مثلما تعرض نظام الحدود، وكل من أراد ان يُعرِّض بالاسلام عرض لنظام الحدود مظهرا الاسلام وكأنه دين بطش وقهر وتقطيع للأوصال دون أن يحاول أن يضع الأمور فى نصابها أو يتحسس الواقع ليظهر مدى فعالية عقوبات الحدود فى مكافحة الجريمة وهو المعيار الذى يمكن أن يكون حكما على سلامة أى نظام عقابى أو عدم سلامته.

ومن المسلَّم به فى أى نظام اجتماعى أن العقوبة تقوم بدور الحارس للمصالح التى يرى الشارع جدارتها بالحماية الجنائية ولن نستطيع الحكم على أى نظام عقابى بعيدا عن المصالح التى يقوم هذا النظام على حمايتها، ذلك أن العقوبة إنما تأخذ سماتها الأساسية من حيث الضعف أو الشدة، أو جواز العفو عنها أو عدم جوازه، وفقا لأهمية المصلحة التى تقوم على حمايتها. أى أنه وفقا لأهمية المصلحة يحدد الشارع خصائص العقوبة، واذا نجحت العقوبة فى منع الناس ابتداء من التعدى على هذه المصلحة أو قللت هذا التعدى قدر الامكان. . ونجحت أيضا فى منع الذين اجترؤا على هذه المصلحة بالعدوان من العودة الى العدوان عليها مرة أخرى، فقد نجحت العقوبة فى تحقيق هدفها الرئيسى من منع الجريمة، أى أن الشارع فى هذه الحالة يكون قد أعطى للعقوبة سماتها الرئيسية المناسبة للمصلحة التى تقوم على حمايتها. والعكس صحيح أى أن العقوبة اذا لم تنجح فى منع الاجرام لا ابتداء (الردع العام) ولا انتهاء (الردع الخاص)، فإن الشارع فى هذه الحالة يكون قد جانبه الصواب فى اعطاء العقوبة سماتها الأساسية المتناسبة مع أهمية المصلحة التى تقوم بحمايتها.

وأرى أن يضم هذا البحث ثلاثة فصول :

**الأول** : نوضح فيه باختصار عقوبات الحدود.

**الثانى** : يكون فى بيان المصالح التى تقوم عقوبات الحدود على حمايتها.

**الثالث** : يكون لأثر عقوبات الحدود فى مكافحة الجريمة.

بقلم الدكتور
أبو المعاطي حافظ أبو الفتوح
«القاهرة»

# ...ات الحدود ...دى فعاليتها

للمنهل بخصوصية مطلقة

## الفصل الأول
## عقوبات الحدود :

### معنى الحد :

**يطلق** بعض الفقهاء لفظ «الحد» على العقوبات المقدرة بنص شرعى من الكتاب أو السنة كعقوبة الزنا وعقوبة السرقة وعقوبة الردة عن الاسلام وكالقصاص والديات بكل أنواعها والكفارات التى طالب الشارع بها طلبا دينيا أو قضائيا(١) .

**بينما** يخص كثير من فقهاء الحنفية وغيرهم كلمة «الحد» بالعقوبات المقدرة التى تجب حقا لله تعالى ، وهم على ذلك لا يطلقون كلمة «الحدود» على عقوبات القصاص أو الدية لأنها وان كانت مقدرة بنص شرعى الا أنها تجب حقا للعبد حيث يجرى فيها العفو والصلح(٢) أى أنها تشكل مجموعة عقابية تستقل بأحكامها الخاصة ، فهى تلتقى مع عقوبات الحدود فى بعض الجوانب ولكنها تستقل عنها فى كثير من الجوانب الاخرى.

ولهذا فاننا نجد من السائغ الاقتصار فى البحث على عقوبات الحدود التى تجب حقا لله تعالى ، أى تلك التى تقوم على حماية المصالح العامة فى المجتمع دون عقوبات القصاص والدية التى تقوم على حماية المصالح الفردية ، لأنها وان كانت كلها مقدرة بنص شرعى وهذا هو ما يفرق بينها وبين العقوبات التعزيرية إلا أن الاختلاف فيما بينها قائم على نوعية المصلحة التى قررت العقوبة حماية لها.

ففى عقوبات الحدود المقدرة حقا لله تعالى نجد أن الشارع الاسلامى غلّب جانب الردع فى العقوبة على غيره من الجوانب ، من هنا منع العفو عن العقوبة بعد ثبوت الجريمة أمام القضاء ، كما لم يعط لرضاء المجنى عليه أو وليّه أو لتصالحهما مع الجانى أى أثر فى توقيع العقوبة . وذلك كله لأن العقوبة هنا مقررة حماية لحق عام أو مصلحة اجتماعية عامة .

أما عقوبات الحدود المقدرة حقا للعبد ـ القصاص والدية ـ فإن الشارع قد غلب جانب الجبر على غيره من الجوانب، من هنا فإنه أعطى للمجنى عليه أو وليّه حق طلب توقيع القصاص اذا ما توافرت شروطه، أو التنازل عن القصاص الى الدية أو الى لاشىء، وكل ذلك فى محاولة لحصر بذور الجريمة فى نفوس من أضيروا بالعدوان حتى لا يتحولوا الى الرد التلقائى على العدوان الذى أصابهم فيكون ذلك مدعاة لانتشار ظاهرة الثأر وبذلك تتحول الظاهرة الاجرامية من ظاهرة فردية الى ظاهرة عامة.

عقوبات الحدود المقدرة حقا لله تعالى تجب على سبع جرائم هى :



١ ـ جريمة الزنا.
٢ ـ جريمة القذف.
٣ ـ جريمة الشرب.
٤ ـ جريمة السرقة.
٥ ـ جريمة الحرابة.
٦ ـ جريمة الردة.
٧ ـ جريمة البغى.

وتسمى العقوبة المقررة لكل جريمة من هذه الجرائم حدا، وسوف نعرض لها باختصار فيما يلى :

## عقوبات الزنا :

الزنا هو تغييب البالغ العاقل حشفه ذكره فى أحد الفرجين، من قُبُل أو دُبُر ممن لا عصمة بينهما ولا شبهة، وجعل أبو حنيفة الزنا مختصا بالقُبُل دون الدُبُر، ويستوى فى حدّ الزنا حكم الزانية والزانى(٣) ولكل واحد منهما حالتان البكر وهو الذى لم يطأ زوجة بنكاح وهذا تكون عقوبته الجلد مائة جلدة، ولا خلاف فى ذلك لقول الله تعالى : ﴿الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ (النور: ٢).

ويجب مع الجلد تغريبه عاما فى قول جمهور الفقهاء، وبه قال أبو داوود وابن مسعود وابن عمر وعطاء والشافعى واسحاق. وقال مالك والاوزاعى يغرب الرجل دون المرأة.. لان المرأة تحتاج الى حفظ وصيانة ولأنها لا تخلو من التغريب بمحرم أو بغير محرم، فلا يجوز التغريب بغير محرم لقول الرسول ﴿ﷺ﴾ «لا يحل لامرأة تؤمن بالله ورسوله أن تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذى محرم» فاذا غربت بغير محرم ففيه اغراء لها، واذا غربت بمحرم فقد عاقبنا من ليس بزان، وان كلفت أجرته ففى ذلك زيادة على عقوبتها والخبر الخاص بالتغريب انما هو فى حق الرجل وكذلك فعل الصحابة(٤).

ومنع أبو حنيفة التغريب مع الجلد لأن الله أمر بالجلد دون التغريب فتغريبه يكون زيادة على النص الا اذا رأى الامام مصلحة فى التغريب فيجمع بينهما(٥) أى أن العقوبة هنا تكون عقوبة تعزيرية وليست حدا.

وأما المحصن ـ فهو الذى أصاب زوجته بنكاح صحيح ـ وحده الرجم بالاحجار حتى يموت، وذلك لحديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ والثيب بالثيب جلد مائة والرجم.. ولم يرد فى القرآن شىء عن عقوبة الرجم ولذلك انكرها الخوارج ومذهبهم يقوم على التسوية بين المحصن والبكر فى العقوبة فكلاهما يجلد مائة.. وفيما عدا

الخوارج فالاجماع منعقد على اقرار عقوبة الرجم لأن الرسول ﴿ﷺ﴾ رجم ماعز بن مالك، ورجم الغامدية ورجم غير هؤلاء فالرجم هنا سنة قولية وفعلية(٦).

واختلف العلماء فى الجمع بين الرجم والجلد بالنسبة للمحصن، والجمهور على انه لا يجمع بينهما وقالت طائفة يجمع بينهما لحديث «والثيب بالثيب جلد مائة والرجم»، ويرى الكاسانى فى أن الرسول ﴿ﷺ﴾ رجم ماعزا ولم يجلده، ولأن الزنا جناية واحدة فلا يوجب الا عقوبة واحدة(٧).

## عقوبة القذف:

القذف هو الرمى بالزنا وهو محرم باجماع الامة، والأصل فى تحريمه هو الكتاب والسنة، أما الكتاب فقول الله تعالى ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾ (النور: ٤) وأما السنة فقوله ﴿ﷺ﴾ اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات(٨).

فالشريعة قد عاقبت على القذف بعقوبة أصلية هى عقوبة الجلد وعقوبة تبعية هى عدم قبول الشهادة.

## عقوبة الشرب:

أما حد الشرب فإنه ثابت بسنة رسول الله ﴿ﷺ﴾ واجماع المسلمين، فقد روى عن النبى ﴿ﷺ﴾ انه قال «من شرب الخمر فاجلدوه ثم ان شرب فاجلدوه ثم ان شرب فاجلدوه ثم ان شرب الرابعة فاقتلوه» وثبت عنه أنه جلد الشارب غير مرة، والقتل عند اكثر العلماء منسوخ، وقيل هو محكم وقد يقال هو تعزير يفعله الامام عند الحاجة(٩).

واختلف فى قدر الحد فقيل بأنه ثمانون، وبهذا قال مالك والثورى وأبو حنيفة ومن تبعهم لاجماع الصحابة فإنه روى أن عمرا استشار الناس فى الخمر فقال عبد الرحمن بن عوف اجعله كأخف الحدود ثمانين، فضرب عمر ثمانين. وروى أن عليا قال فى المشورة: انه اذا سكر هذى واذا هذى افترى فحده حد المفترى. وقيل ان الحد أربعون وهو مذهب الشافعى، لأن عليا حد الوليد بن عقبة أربعين. وعن أنس قال «أتى رسول الله ﴿ﷺ﴾ برجل قد شرب الخمر فضربه بالنعال نحوا من أربعين ثم أتى أبو بكر فصنع مثل ذلك، ثم أتى عمرُ فاستشار الناس فى الحدود فقال ابن عوف: أقلّ الحدود ثمانون. فضرب عمر. ويرى ابن قدامة ان فعل النبى حجة ولا يجوز تركه لغيره ولا ينعقد الاجماع على ما خالف فعل النبى. وأبى بكر وعلى فتحمل الزيادة من عمر على أنها تعزير يجوز فعلها اذا راه الامام(١٠).



## في عقوبة السرقة :

من سرق وهو بالغ عاقل مختار نصابا من المال الذى يقصد الى سرقته من حرز مثله لا شبهة له فيه وجب عليه القطع وذلك لقول الله تعالى ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾ (المائدة : ٣٨) .

ولا يجب القطع على المنتهب ولا على المختلس ، لما روى عن النبى ﴿ﷺ﴾ قوله «ليس على المنتهب قطع ولا على المختلس قطع» وذلك لأن المنتهب والمختلس يأخذان المال على وجه يمكن انتزاعه منهما بالاستغاثة بالناس والسلطان فلم يحتج فى ردعه الى القطع ، ولا يجب على من جحد أمانة أو عارية لانه يمكن أخذ المال منه بالحكم فلم يحتج الى القطع(١١) .

واذا قطعت يده حسمت واستحب أن تعلق فى عنقه ، فاذا سرق السارق أول مرة قطعت يده اليمنى فان سرق ثانيا قطعت رجله اليسرى ، فان سرق ثالثا ورابعا ففيه قولان للصحابة ومن بعدهم من العلماء : أحدهما تقطع أربعته فى الثالثة والرابعة وهو قول ابى بكر ومذهب الشافعى وأحمد فى احدى الروايتين ، والثانى أنه يحبس وهو قول على والكوفيين وأحمد فى روايته الاخرى(١٢) .

## فى عقوبة الحرابة :

ثبتت عقوبة الحرابة بنص القرآن الكريم ، يقول الله تعالى ﴿**انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب أليم**﴾ (المائدة : ٣٣) .

وقد وقع الاختلاف بين العلماء حول تفسير حرف «أو» فى هذه الآية هل تعنى التخيير فيكون الامام مخيرا فى اختيار أى من هذه العقوبات أم أنها تعنى تنوع العقوبات وفقا لتنوع الجرائم التى يمكن أن ترتكب من المحاربين فيكون لكل جريمة عقوبة معينة؟ .

وبالرأى الاول يقول بعض التابعين ومالك ، حيث يرى أن الامام مُخيَّر غير مقيد بنوع من الاجرام وعقوبة له ، لأن ذلك حد لقطع الطريق فى ذاته لا لجريمة من جرائمه ، والامام مخير فيما يراه حاسما وليست الجريمة فى نوع دون نوع وانما هى فى قطع الطريق فى حد ذاته ، وعلى هذا الرأى جَمْعٌ من كبار التابعين . منهم عطاء وسعيد بن المسيّب ومجاهد وحسن البصرى والنخعى .

وقال بالرأى الثانى بعض الصحابة وبعض التابعين وجمهور الفقهاء .

وروى عن أبن عباس قوله «إذا قَتَلوا وأخذوا المثل قُتلوا وصُلبوا ، واذا قُتلوا ولم يأخذوا المال قُتلوا ولم يُصلبوا واذا أخذوا المال ولم يَقْتلوا قُطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف ، واذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا المال نفوا من الارض» .

وبهذا أخذ الشافعى وأحمد فى أصح الروايات عنه ، وهو قول أبى حنيفة أيضا(١٣) .

## فى عقوبة الردة :

يُعاقب الاسلامُ على الردة وهى خروج المسلم عن الاسلام بعد اعتناقه بالقتل ، والأصل فى التحريم قول الله تعالى ﴿**ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾ البقرة : ٢١٧) .

وفى تحديد العقوبة قول رسول الله ﴿ﷺ﴾ «من بدَّل دينه فاقتلوه».

وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتد، روى ذلك عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاذ وأبى موسى وغيرهم(١٤).

## فى عقوبة البغى :

تُعاقب الشريعةُ على البغى بالقتل والأصل فى ذلك قول الله تعالى: ﴿وإنْ طائفتان من المؤمنين آقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغتْ احداهُما على الأخرى فقاتلوا التى تَبْغِى حتى تفِيء الى أمر الله﴾(الحجرات: ٩).

والبغى جريمة سياسية وهى ليست جريمة فردية، ولكنها نوع من الانشقاق بين الامة ويأخذ معظم الفقهاء أحكام جريمة البغى مما حدث بين على رضى الله عنه والخوارج. وعلى ذلك فهم يرون أن الجريمة هى جريمة الخروج على ولى الأمر(١٥).

## الفصل الثانى
## المصالح التى تقوم عقوبات الحدود على حمايتها :

تمهيد :

قصد الشارع من وضع التكاليف الشرعية تحقيق مقاصده فى الخلق وهذه المقاصد او المصالح ثلاثة بالنسبة الى أهميتها.

مقاصد ضرورية : وهى التى لابد منها لقيام مصالح الدين والدنيا بحيث اذا فقدت لم تستقم أمور الحياة على نحو طبيعى ومجموع الضروريات خمسة هى: حفظ الدين، وحفظ النفس وحفظ النسل، وحفظ المال وحفظ العقل.

ومقاصد حاجية : وهى التى يمكن معها الحياة ولكن بضيق ومشقة، ففقدها لا يؤدى الى وقوع الفساد العام الذى يؤدى اليه فقد المقاصد الضرورية ولكنه يدخل على المكلفين الحرج والمشقة.

ومقاصد تحسينية : وهى التى لا يبلغ الانسان بفقدها مبلغ الحرج والمشقة ولكنه يفقد بعض كماله الانسانى.

وحفظ هذه المقاصد يكون بأمرين: مراعاتها من جانب الوجود أولا. وذلك يكون باقامة أركانها وتثبيت قواعدها ومراعاتها من جانب العدم ثانيا. وذلك يكون بحمايتها من الخلل الواقع والمتوقع فيها. وهذه المهمة الثانية هى مهمة النظام العقابى، فاذا كانت أصول العبادات مثلا ترجع فى مراعاتها - من جانب الوجود - الى الايمان والنطق بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج وما أشبه ذلك فان مراعاتها - جانب العدم - يكون باقامة حد الردة والمعاقبة على ما يمكن أن يعرض جانب الوجود الى الاخلال فيه أو تشويهه(١٦)

ويلاحظ أن اعتبار هذه القواعد الثلاث الضرورية والحاجية والتحسينية هى مقاصد الشارع من سن التكاليف الشرعية هى مسألة فقهية، أى أن الفقهاء استخلصوها من دراسة النصوص الشرعية أو محاولة استقراء ما وراء هذه النصوص، وينفى الشاطبى رحمه الله أن يكون لإثبات هذه المسألة دليل قطعى أو ظنى من الشريعة وذلك على وجه اليقين، ولا يصح أن يقال هنا أن الاجماع يكفى وهو دليل قطعى، لأن ذلك يفتقر أولا الى نقل الاجماع على اعتبار تلك القواعد الثلاث شرعا. نقلا متواترا عن جميع أهل الاجماع وهذا يعسر اثباته، وثانيا حتى اذا فرض وجود هذا الاجماع فلابد له من دليل قطعى يكون مستندهم ويجتمعون على أنه قطعى. فقد يجتمعون على دليل ظنى فتكون المسألة ظنية لا قطعية فلا تفيد اليقين.

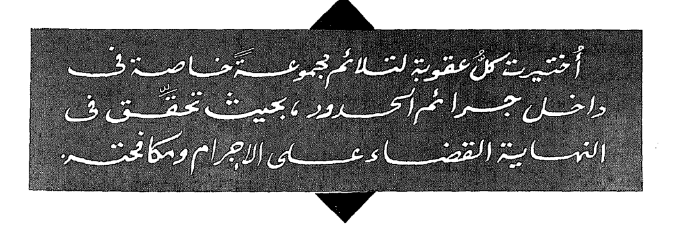
ويخلص الشاطبى الى أن دليل المسألة يثبت على وجه آخر هو (روح المسألة) ذلك أن هذه القواعد الثلاث لا يرتاب فى ثبوتها أحد ممن ينتمى الى الاجتهاد من أهل الشرع . وأن اعتبارها هو مقصود الشارع . ودليل ذلك استقراء الشريعة والنظر فى أدلتها الكلية والجزئية وما انطوت عليه من هذه الامور العامة على حد الاستقراء المعنوى الذى لا يثبت بدليل خاص بل بأدلة مضاف بعضها الى بعض مختلفة الاغراض، بحيث ينتظم من مجموعها أمر واحد تجتمع عليه تلك الادلة(١٧).

واذا كانت المقاصد الثلاث، أمكن استنتاجها واقامة الدليل عليها من دراسة روح الشرع ككل واستقراء النصوص الشرعية، فإن دراسة المصالح التى تقوم عقوبات الحدود على حمايتها لا يمكن أن يتم بعيدا عن ذات المنهج الذى أمكن من خلاله استقراء هذه المقاصد الثلاث واقامة الدليل عليها، أى من خلال روح الشرع ككل واستقراء النصوص الشرعية ليس فى نطاق العقوبات فقط ولكن فى نطاق الشريعة ككل.

## المصالح فى الاسلام

قد يثور فى بعض الاحيان تساؤل فى القانون الوضعى عما اذا كان مما تشمله وظيفة القانون المعاونة على تطوير الاوضاع الاجتماعية أم أنها تقتصر على المحافظة على الاوضاع والمصالح القائمة. وينقسم الرأى بين فلاسفة القانون الوضعى الى مؤيد للرأى القائل بأن القانون وظيفته ليست قاصرة على المحافظة على المصالح الراهنة بل تشمل ايجاد قيم جديدة تعين على اضطراد التقدم والمدنية. ومعارض لهذا الرأى على اعتبار ان القانون يمثل موقفا مكتسبا لا موقفا يراد أن يكتسب(١٨).

أما فى نطاق الشريعة فانه لا محل لهذا التساؤل، اذ أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور، فالقواعد التى أتت بها الشريعة الاسلامية ليست تثبيتا لما ألفه الناس واعتادوه واصبحوا يرونه عماد مصالحهم فى الحياة وانما هى ارساء لمصالح جديدة وأعراف جديدة وقيم جديدة تكاد تصطدم فى غالبيتها مع ما ألفه الاعراب فى جاهليتهم وهم المجتمع الذى أرسل فيه الرسول ﴿ﷺ﴾ والذى حمل أمانة الدعوة من بعده.




فقد كان العرب فى جاهليتهم يئدون البنات، ويعاقرون الخمر ويفاخرون بقدرتهم على الظلم والبغى (بغاة ظالمين وما ظلمنا ولكنا سنبدأ ظالمينا) وتقوم حياتهم على الاغارة والنهب تستباح فيها الدماء وتنتهك الاعراض، الى غير ذلك من الموبقات التى كانت تشيع فى المجتمع الجاهلى.

فجاء الاسلام ليمنع وأد البنات، بل ويجعل للمرأة على الرجل مثل ما للرجل على المرأة ﴿ولهنّ مثل الذى عليهنّ بالمعروف﴾ ويحرم الخمر ويدعو الى اشاعة العدل فى المجتمع الاسلامى، ويحرم قتل النفس التى حرم الله الا بالحق ويصون الاعراض والاموال ويقيم المساواة بين الناس فلا تفاضل بين أحدهم والاخر الا بتقوى الله والعمل الصالح، لا بقدرة على ظلم أو بغى كما كان سائدا بينهم.

فالقاعدة الشرعية اذا كانت تبشيرا بمصالح جديدة مغايرة لما ألفه العرب فى جاهليتهم وكانت رسما لصورة فاضلة للمجتمع المسلم كما أرادها الله سبحانه وتعالى له.

واذا كان فقهاء المسلمين قد استنتجوا من روح الشريعة أن الاسلام قد قسم المصالح التى أتى بها الى ثلاث مجموعات من حيث أهمية هذه المصالح فى المجتمع المسلم، وهى: الضرورية والحاجية والتحسينية وجعلوا الضروريات أساسا لغيرها من المصالح، حيث إنه لا يجوز التضحية بما هو ضرورى فى سبيل ما هو حاجى ولا التضحية بما هو ضرورى أو حاجى فى سبيل ما هو تحسينى، ذلك أن المقصود الاعظم فى المطالب الثلاثة هو قسم الضروريات ومن هنا كان كما يقول الشاطبى (مراعى فى كل ملة بحيث لم تختلف فيه الملل كما اختلفت فى الفروع فهى أصول الدين وقواعد الشريعة وكليات الملل)(١٩).

فإنهم قد قسموا المصالح من حيث غلبة الحقوق المتعلقة بهذه المصالح الى قسمين، فما غلبت عليه الحقوق العامة كان حقا لله.. وما غلبت عليه الحقوق الفردية كان حقا للعبد. والتفسير الدقيق لما هو حق الله تعالى على حد تعبير الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله (أن حق الله تعالى ما يمس المجتمع، والجناية الشخصية قد تكون مطوية فى جانب المعنى الاجتماعى العام، وربما لا يكون اعتداء على الشخص كزنى رجل غير متزوج بامرأة غير متزوجة)(٢٠).

وقد رتبوا على هذا التفريق بين ما هو حق لله ـ حق عام ـ وبين ما هو حق للعبد، فروقا وذلك فيما يتعلق بالجانب العقابى. ولعل أهمها هو عدم جواز العفو عن العقوبة أو التصالح بين المعتدى والمعتدى عليه نظير مال لأن العقوبات فى هذا النطاق يراعى فيها الحق العام أكثر مما يراعى فيها الحق الفردى.

وبجانب هذا التقسيم للمصالح فى الاسلام من حيث أهمية كل منها بالنسبة للاخر، ومن حيث غلبة تعلق الحق العام بالمصلحة او غلبة تعلق الحق الفردى بها، فإننا يجب ألا يفوتنا أن معنى المصلحة فى الاسلام غير مرادف لمعنى الشهوة أو اهواء النفس، وانما المصالح المجتلبة شرعا والمفاسد المستدفعة انما تعتبر من حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الآخرة(٢١).

## نوعية المصالح التى تقوم عقوبات الحدود على حمايتها :

لا تقوم القاعدة العقابية فى الاسلام بانشاء مصالح جديدة ولكنها تقوم على حماية مصالح قائمة فى المجتمع المسلم، سنها الشرع الشريف وأقام القواعد الموجبة لها والمحققة لكمالها.. ثم يأتى دور القاعدة العقابية بعد ذلك فوظيفتها كما يقول الشاطبى (مراعاتها ـ تحقيق مقاصد الشرع من الخلق ـ من جانب العدم وذلك يكون بحمايتها من الخلل الواقع أو المتوقع فيها)(٢٢).

ومن هنا يكون من السائغ لنا أن نقول إن القاعدة العقابية فى الاسلام ليست قاعدة مستقلة بذاتها وانما هى قاعدة مكملة لقواعد اخرى سنها الشرع الشريف، وهدفها تحقيق كمال هذه القواعد بدرء الاخطار الواقعة او المتوقعة فيها.

فالقاعدة العقابية المحددة لعقوبة الزنا أو السرقة مثلا ليست هى أساس التحريم فى الزنا أو السرقة ولكنها القاعدة المحددة للعقوبة فقط، أما الفعل نفسه فإننا نستطيع أن نجد أساس التحريم له مبثوثا فى كثير من القواعد الشرعية المختلفة، فقبل عقوبة الزنا يكون تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة سواء فى المجتمع ككل أو العلاقة الخاصة فى داخل الاسرة من زواج وطلاق ومعاملة، ونهى عن اشاعة الفاحشة فى المجتمع المسلم ويكون ذلك هو مراعاة تحقيق هذه المقاصد من جانب الوجود. ويأتى الجانب الثانى : وهو تحقيق المقاصد من جانب العدم وذلك بفرض عقوبة الزنا. وسنجد نفس الوضع فى القاعدة المحددة لعقوبة السرقة وفى غيرها من القواعد وذلك أمر منطقى اذ أن مراعاة تحقيق المقاصد من جانب العدم لا يمكن أن يتم الا اذا روعيت من جانب الوجود أولا.

وتقوم عقوبات الحدود على حماية المصالح الضرورية فى المجتمع، أو (المقاصد الضرورية) كما أسماها الشاطبى، وهى حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ النسل، وحفظ المال وحفظ العقل. واذا كان قد علم أن الضروريات من المصالح هى أصل لما سواها من الحاجيات والتحسينيات فمعنى ذلك أن عقوبات الحدود تقوم على حماية ركائز المجتمع المسلم الذى لا يمكن أن يقوم بدونها. فحفظ الدين تقوم على حمايته عقوبة الردة، ولسنا فى حاجة الى بيان أن المجتمع الاسلامى يقوم على أساس الدين، فذلك أمر لا شك فيه، ولذلك كان هدم الدين فى المجتمع الاسلامى هو هدم للمجتمع كله وهذا ما حاوله المخالفون للاسلام فانهم عندما حاولوا هدم الجماعة المسلمة حاولوا ذلك عن طريق تشكيكهم فى الدين. وهذا ما يقرره القرآن فى قول الله تعالى ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار وكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾.

استراحة

■ كل شعب يحرص على أمنه واستقراره.. يحاول كل فرد فيه أن يكون بعيدا عن المشاكل التى تعكر صفو حياته وحياة الآخرين ويكون مسؤولا عن أمنه الشخصى وأمن اسرته مما يؤدى إلى الطمأنينة الهانئة الهادئة.

ونحن نسعى أبداً لاقامة مجتمع إسلامى متكامل تنعدم فيه الجريمة.. ونقضى على الانحرافات بعد أن حققنا فيه العدالة وانتشار الدين والحكم به وعمَّ التكافل الاجتماعى والمساواة وقضينا على ما يلاقيه الانسان فى ظل أحكام وضعية لم ولن تحقق له أمانيه.

وسبيلنا لتقليل نسبة الجرائم والانحرافات هو الاستعانة أساسا بالله عز وجل وتطبيق حدوده عملا بقوله تعالى ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾ وقوله ﴿ومن يتعد حدود الله فهو آثم قلبه﴾

من المسلَّم به فى أى نظام اجتماعي.. أن العقوبة تقوم بدور الحارس للمصالح التى يرى الشارع جدارتها بالحماية.

فحفظ الدين عن طريق حد الردة، كان مقصودا به فى الأصل هؤلاء الدخلاء على العقيدة الذين حاولوا هدم الدين وتشكيك المسلمين فى دينهم، وذلك عن طريق التظاهر بالاسلام ثم الرجوع عنه حتى تسمع العرب أن أصحاب محمد ينفضون من حوله فلا يؤمن به أحد.

وبجانب ذلك فان حفظ الدين هو حفظ للمجتمع ككل، اذ أن الشريعة الاسلامية بكل ما اشتملت عليه من الاحكام التكليفية انما هى اثر من آثار العقيدة، وكلما قويت العقيدة كلما تأكد هذا الجانب التشريعى فى التطبيق الواقعى، ولذلك فإن تأكيد حفظ الدين (من جانب العدم) عن طريق حد الردة هو فى حقيقته حفظ للمجتمع الاسلامى ككل وليس حفظا للجانب العقائدى فقط.

■■ وهناك حد آخر لا يقل عن حد الردة أهمية فى حفظ الدين هو حد البغى. ذلك أن هذا الحد فى النهاية يعنى استقرار المجتمع المسلم على أساس من العدل، فالاسلام لا يقر الصمت على الخطأ أيا كان مصدره.

ولذلك أتت آية البغى فى القرآن مطلقة **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى أمر الله﴾**.

فالآية هنا تقر حكما موضوعيا هو وجوب قتال أهل البغى على جماعة المسلمين، أى أن الذين يحيدون عن الحق وعن أحكام الشريعة يجب ان يقاتلوا حتى يفيئوا الى أمر الله، أى حتى يرجعوا الى الحق ويقيموا احكام الدين.

فحد البغى إذاً يحقق فى النهاية استقرار المجتمع المسلم كله على اساس شريعة الدين والحق، بحيث أن أى خروج على أحكام الدين يكون من حق الجماعة المسلمة أن ترد هؤلاء الخارجين وتقاتلهم حتى يفيئوا الى حكم الله.

▣▣ وحفظ النفس يكون بإعمال حد الحرابة رغم أن جريمة القتل العادية لا تدخل ضمن اطار جرائم الحدود المقررة حقا لله ولكنها تدخل فى جرائم القصاص، وربما لان القتل العادى لا يشكل فى غالب الاحوال مهنة للقاتل، أى عملا مستمرا يقدم عليه القاتل كل يوم، أما الحرابة فانها تشكل مهنة لصاحبها، أى أن صاحبها يمتهن الاجرام وينقطع عن العالم فى سبيل أن يرتكب جرائمه كل يوم ومن هنا كان خطر جريمة الحرابة على النفوس والاموال.

▣▣ وحفظ النسل يكون عن طريق اقامة حد الزنا وحد القذف، فكلا الحدين يقومان على المحافظة على نقاء الاسرة المسلمة والمجتمع المسلم من أن تشيع فيه الفحشاء، وأن يحتفظ بالصورة الفاضلة التى رسمها الشارع الشريف له.

▣▣ وحفظ المال يكون عن طريق اقامة حدّ السرقة واقامة حدّ الحرابة ايضا، وقد رسم الاسلام وظيفة المال فى حياة الجماعة المسلمة والفرد المسلم بطريقة تفصيلية ولعل ذلك راجع بجانب أهمية وظيفة المال فى الحياة على المستويين العام والخاص، الى تعلق النفس بحب المال ومدى ما يمكن ان يجره هذا التعلق بالاقدام على اكتسابه من غير طرقه المشروعة. والاسلام يقدر أن هناك عاطفتين اساسيتين تتحكمان فى النفس البشرية هما عاطفة الجنس وعاطفة المال، وذلك واضح فى قوله تعالى: **﴿زُيِّن للناس حبُّ الشهواتِ من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفِضَّةِ والخيل المسومة والأنعام والحرث﴾**، تعقب الآية بعد هذا التعدد بقولها **﴿ذلك متاع الحياة الدنيا﴾** ولعلنا بعد ذلك نرى سر هذا الاهتمام الذى يبدو من خلال تتبع النصوص الشرعية من الحرص على رسم المسائل التفصيلية فى موضوعى الجنس والمال.

▣▣ وحفظ العقل يكون عن طريق اقامة حد الشرب والعقل هو أداة التكليف فى الانسان، وافساده يعنى فى الحقيقة تضييع الحكمة من خلق الانسان نفسه. اذ أنه يصبح غير أهل للتكاليف ولا للمسئولية.

هذا من جانب أهمية المصالح التى تقوم عقوبات الحدود على حمايتها، أما من حيث تعلق الحقوق بها فقد اتفق الفقهاء على غلبة حق الله «الحق العام» فيها على حق العبد. . والحد الوحيد الذى اختلف على غلبة حق العبد فيه على حق الله هو حد القذف، فقد غلب الشافعية حق العبد فى حد القذف على حق الله بينما يرى الحنفية أنه حد كسائر الحدود قصد به الحفاظ على مصلحة عامة فى المجتمع وهذا ما نعتقد فيه(٢٣).

## نسبية المصالح التى تقوم عقوبات الحدود على حمايتها :

تعنى نسبية المصالح انها غير ثابتة، أى أنها مصالح فى حال دون حال وبالنسبة الى شخص دون شخص أو وقت دون وقت. فالاكل والشرب مثلا منفعة للانسان ظاهرة ولكن عند وجود داعية الاكل وكون المتناول طيبا لا كريها وهكذا. وهذه الامور قلما تجتمع. . فكثير من المصالح تكون ضررا على قوم لا مصالح لهم فيها او تكون ضررا فى وقت او حال ولا تكون ضررا فى آخر(٢٤).

هذا هو الاصل العام الذى لا خلاف فيه. ووفقا لهذا الاصل العام تكون المصالح متغيرة غير ثابتة واذا كانت المصالح متغيرة تكون القواعد المنشئة لهذه المصالح متغيرة أيضا وفقا لتغير مصالح المجموع بتغير الزمان أو المكان، واذا كانت القواعد المنشئة لهذه المصالح متغيرة وهى ما يسميها الشاطبى «مراعاتها من جانب الوجود» كانت القواعد الحامية لهذه المصالح ـ أى مراعاتها من جانب العدم «متغيرة أيضا. أو هكذا يجب أن تكون واذا كان نظام الحدود نظام ثابت فكيف يتأتى له أن يقوم بحماية مصالح متغيرة؟.

والحقيقة أن الأمر فيما نحن بصدده ليس على هذا النحو الذى عرضنا له به، ذلك أنه اذا كان حقا أن المصالح نسبية من جماعة الى جماعة. . ومن فرد الى فرد. . ومن وقت الى وقت. . الا أننا اذا قيدنا هذه المصالح بنظام معين. . وبجماعة معينة. فإن هذه المصالح تفقد نسبيتها المطلقة التى لها. وبمعنى آخر أنه اذا كانت المصلحة مقيدة بالقواعد المنشئة لها فإن تغير هذه المصالح يتوقف على قواعد وشروط انشائها، فاذا لم تتغير هذه القواعد والشروط بقيت للمصلحة خصائصها الثابتة فى قواعد انشائها.

والمصالح التى تقوم عقوبات الحدود على حمايتها قواعد انشائها مقررة بواسطة الشرع الشريف، فحفظ النفس ـ مثلا ـ مقرر بقواعد ثابتة فى القرآن الكريم والسنة الشريفة. والاحوال التى تفقد فيها النفس عصمتها بحيث يجوز ازهاقها مقررة ايضا بقواعد ثابتة من القرآن الكريم والسنة. وتغيير قواعد حفظ النفس أمر لم توكل الشريعة فيه البشر بل حددته قواعد الدين الاسلامى. ولذلك فليس هناك من سبيل الى هذا التغيير والا ما كنا بصدد نظام قررته الشريعة وبالتالى ما عدنا محكومين بقواعدها ملتزمين بأحكامها. بل ان الشارع الشريف عد إزهاق نفس واحدة بدون وجه حق بمثابة ازهاق لنفوس الخلق جميعا ﴿انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا﴾.

وبقية المصالح التى يقوم نظام الحدود على حمايتها كحفظ الدين أو حفظ النسل أو حفظ المال أو حفظ العقل على مثل هذا النحو الذى سقناه مفصلة أحكامها بواسطة الشرع الشريف فلا سبيل لأحد فى تغييرها.

واذا ثبت هذا تكون المصالح التى قام نظام الحدود على حمايتها مصالح حقيقية لا نسبية، أى أنها لا تتغير بتغيير الزمان أو المكان ما دامت تطبق من خلال نصوص الشريعة الاسلامية المنشئة لها. وعلى ذلك لا يوجد مثل هذا التناقض الذى يظنه البعض بين فرض نظام ثابت لحماية مصالح متغيرة لأنها فى الحقيقة مصالح ثابتة بثبات القواعد المنشئة لها. واذا كان مراعاتها من جانب الوجود ثابتا فان مراعاتها من جانب العدم يجب أن يكون ثابتا ايضا وهذا هو منهج الشريعة.

## بين القانون والشريعة :

يقوم القانون الجنائى بحماية المصالح الاجتماعية لا المصالح الفردية، وهو لا يتعرض لحماية المصلحة الفردية الا اذا تضمنت فى ثناياها مصلحة اجتماعية، فتدخل القانون الجنائى لحماية مصلحة فردية يعنى أن هذه المصلحة تحمل فى ثناياها مصلحة اجتماعية وان كان الاعتداء عليها يقع مباشرة على الفرد الا أنه يمس مصلحة المجموع فى النهاية وهذا ما يجعل القانون الجنائى يقوم بحماية حق الفرد فى الحياة وسلامة الجسم والمال من الاعتداء(٢٥).

وإن كان القول بأن هذه مصلحة اجتماعية او مصلحة فردية مسألة يمكن الاختلاف حولها من مشرع الى آخر، أى أن المعيار المحدد لنوعية المصالح فى المجتمع بين فردية واجتماعية ليس معيارا ثابتا ولكنه معيار نسبى يقع الاختلاف فيه بين مجتمع ومجتمع، فما يعتبره الشارع هنا مصلحة اجتماعية قد يعتبره شارع آخر مصلحة فردية فذلك أمر متعلق بفلسفة الشارع وعقيدته، فقد يرى مشرع أن يحمى مصلحة حماية جنائية بينما يرى آخر الاكتفاء بالحماية المدنية لها، كما أن هذا الاختلاف أيضا قد يقع فى المجتمع الواحد من وقت الى آخر وفقا لتطور فلسفة هذا المجتمع أو اختلاف عقيدته(٢٦).

والمصالح الاجتماعية التى يحميها القانون الجنائى يمكن أن تتصل بكل نواحى الحياة الاجتماعية للانسان فى المجتمع، وعلى ذلك يرى البعض أن الحظر الجنائى يلازمه حظر غير جنائى، أى أن القاعدة الجنائية لابد أن تقتسم معها حكمها قاعدة غير جنائية تنتمى الى فرع آخر فى القانون غير القانون الجنائى. ذلك أن القاعدة الجنائية تقوم على حماية المصالح الاجتماعية القائمة فعلا فى المجتمع، فالقاعدة التى تعاقب على السرقة تقتسم معها حكمها الناهى قاعدة أخرى فى القانون المدنى تحمى حق الملكية كحق عينى، وقاعدة العقاب على الرشوة تشترك معها فى حكمها الناهى قاعدة من قواعد القانون الادارى، وقاعدة العقاب على طلب ضريبة غير مستحقة عن علم بذلك تقتسم معها نفس الحكم قاعدة من قواعد القانون المالى وهكذا(٢٧).

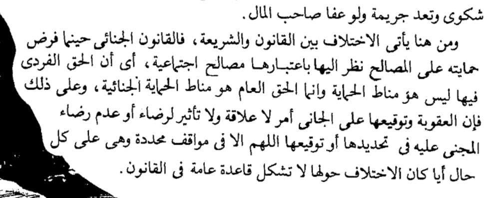
**المصالح التى تقوم عقوبات الحدود على حمايتها قواعد إنشائها مقررة بواسطة الشرع الشريف فحفظ النفس - مثلاً - مقررة بقواعد ثابتة فى القرآن الكريم والسنة الشريفة.**

وعلى ذلك فإن التقسيم الذى يقوم عليه قانون العقوبات من تقسيم الجرائم الى جرائم مضرة بآحاد الناس وجرائم مضرة بالمصلحة العمومية لا يعنى أن الشارع الوضعى ينظر الى المصالح التى يقوم قانون العقوبات على حمايتها على أنها مصالح فردية والاخرى مصالح اجتماعية وانما هذا التقسيم يقوم بالنظر الى المصاب مباشرة بتلك الجرائم. بينما المجنى عليه فيها كلها بطريق غير مباشر هو المجتمع، أى أن المصلحة التى يقوم على حمايتها بالنظر الى هذا القسم أو ذاك هى المصلحة الاجتماعية.

ولا يصح أن يقال ان الشارع الجنائى يتعرض لحماية المصالح الفردية أحيانا والا لما سحب حمايته أحيانا اذا وقع رضاء من المجنى عليه أو لم يتدخل الا بناء على شكواه. ذلك أن رضاء المجنى عليه الذى يعدم بعض الجرائم كالائتلاف لا يعنى أن القانون الجنائى يحمى الحق الفردى وانما هو قائم على أن المصلحة العامة التى يقوم على حمايتها مرتبطة بحقوق يجوز التنازل عنها. فلا يوجد أذى للمصلحة العامة اذا وقع الاعتداء بارادة صاحب الحق.

ومما يؤكد أن الحق ليس فرديا خالصا، أن تنازل صاحبه ورضاءه بعد وقوع الفعل لا يمنع قيام أو بقاء الصفة الجنائية للفعل(٢٨).

أما عن اشتراط الشكوى فمرجعه أن اعلان الجريمة قد يكون أذاه بالمجنى عليه أبلغ من أذاه بالجريمة كما هو الأمر بالنسبة للزنا، أو أن الاذى العام ضئيل جدا كما هو شأن السب، وليس اشتراط الشكوى راجعا الى أن الحق فردى خالص. ودليل ذلك أن بعض الجرائم الواقع فيها الاعتداء على حق فردى خاص كالسرقة لا يشترط فيها شكوى وتعد جريمة ولو عفا صاحب المال.



ومن هنا يأتى الاختلاف بين القانون والشريعة، فالقانون الجنائى حينما فرض حمايته على المصالح نظر اليها باعتبارها مصالح اجتماعية، أى أن الحق الفردى فيها ليس هو مناط الحماية وانما الحق العام هو مناط الحماية الجنائية، وعلى ذلك فإن العقوبة وتوقيعها على الجانى أمر لا علاقة ولا تأثير لرضاء أو عدم رضاء المجنى عليه فى تحديدها أو توقيعها اللهم الا فى مواقف محددة وهى على كل حال أيا كان الاختلاف حولها لا تشكل قاعدة عامة فى القانون.

أما الشريعة فإنها حينما فرضت العقوبة حماية للمصالح لم تتجاهل ما يتعلق للفرد من حقوق بهذه المصالح، ومن هنا نستطيع أن نقول إن الشريعة تضفى حمايتها على المصالح الاجتماعية ولكنها تعطى الحق المتعلق بهذه المصالح اعتباره عند تطبيق العقوبة، فإذا كان الحق المتعلق بهذه العقوبة حقا فرديا كانت العقوبة قصاصا أو ديَّة ومن ثَمَّ كان للمجنى عليه أو وليّه العفو عن العقوبة أو قبول الدية أو التمسك بتوقيع العقوبة، وعفو المجنى عليه فى هذه الحالات لا يلغى حق المجتمع فى توقيع عقوبة تعزيرية حماية لهذه المصالح ولكن لا يجوز أن تصل هذه العقوبة الى المساواة مع العقوبة المعفو عنها. أى أن المصلحة المحمية هنا لها طابعها العام برغم غلبة الحق الفردى على الحق العام فيها.

وقد يقودنا هذا الى موضوع آخر وهو أن معظم جرائم الحدود كالسرقة والزنا والسكر والقذف وهى الجرائم التى غلَّبت الشريعة الحق العام فيها على الحق الفردى، يضعها القانون الوضعى ضمن الجرائم المضرة بآحاد الناس وهو حين غلَّب الحقّ العام فيها على الحق الفردى لم يصنع أكثر مما صنعته الشريعة بالنسبة لهذه الجرائم، وأن التقسيم الذى وضعه المشرع للجرائم من جرائم مضرة بآحاد الناس وجرائم مضرة بالمصلحة العمومية ليس أكثر من تقسيم شكلى، وهو فى النهاية يلتقى مع الشريعة فى النتائج العملية.

ولا يختلف القانون الوضعى كثيرا عن الشريعة من ناحية أهمية المصالح التى يقوم على حمايتها. فقد قسم فقهاء الشريعة المصالح الى ضرورية وحاجية وتحسينية، وتقسيم المصالح فى القانون الوضعى الى ركائز يقام عليها كيان المجتمع ودعامات معززة لهذه الركائز ثم مقومات للحسن والكمال لا يختلف كثيرا عن الضرورة والحاجى والتحسينى.

الا أن الشريعة فى موقفها من حماية هذه المصالح تختلف فى منهجها عن القانون، فبينما الشريعة تقيم مجموعات عقابية مستقلة لهذه المصالح كعقوبات الحدود، وعقوبات القصاص، وعقوبات الدية.. وهذه المجموعات لا تختلف فقط فى نوعية العقوبة التى تقررها بل ان العقوبة قد تكون واحدة فى الحد والقصاص ولكنها تختلف فى الملامح العقابية الاخرى وأهمها جواز العفو عن العقوبة. فإن القانون لا يختلف فى حمايته لهذه المصالح المتنوعة الا فى مقدار العقوبة فقط، فما يمكن ان يكون ماسا بالركائز الأساسية يعطيه فى غالب الاحوال عقوبة الجناية.. وما يعتبر مخلا بدعامة معززة لهذه الركائز يعطيه عقوبة الجنحة أو المخالفة.

## الفصل الثالث
## مدى فعالية عقوبات الحدود فى مكافحة الجريمة:

### لماذا حددت جرائم الحدود على هذا النحو؟:

قد يكون سرّ هذا التساؤل الذى يطرح نفسه على الذهن عند بحث الموضوع أننا اعتبرنا أن عقوبات الحدود قائمة على حفظ المصالح الضرورية وأن هذه المصالح الضرورية غلّب الشارع فيها حق الله ـ الحق العام ـ على حق العبد، ومن ثم كان تغليب غرض الردع من العقوبة على غرض الجبر، فلم يُراعَ فى عقوبات الحدود جانب المجنى عليه مباشرة فى الجريمة ـ وانما روعى فيها جانب المجتمع دون غيره.

ولكن يتناقض مع هذا النظر أن يخرج الشارع عقوبات القصاص من نطاق عقوبات الحدود التى يغلب فيها الحق العام على الحق الفردى، رغم أن عقوبات القصاص ـ خاصة فى النفس ـ قائمة أساسا على حفظ النفس وهى من المصالح الضرورية التى قلنا ان عقوبات الحدود قائمة على الحفاظ عليها. فهل هناك وجهة نظر خاصة تبرر تحديد جرائم الحدود على هذا النحو دون غيره؟.

الذى يتراءى لنا ـ والله أعلم ـ أن عقوبات الحدود مترتبة على جرائم تأخذ فى الغالب الأعم من الأحوال صفة الامتهان، أى أنها جرائم لا ترتكب بصفة عرضية، وانما يغلب تكرار هذه الجرائم ممن يرتكبها. ومن هنا كان تغليب الحق العام على الحق الفردى فى هذه الجرائم. ولكن الاخلال الحقيقى بالمصالح الضرورية للمجتمع يأتى اذا تحولت الحادثة الفردية الى عمل دائم يقوم الفاعل بإتيانه كل يوم، أو بمعنى اخر إذا امتهن الفاعل الجريمة، هنا يكون الخطر الحقيقى على المجتمع ويكون تغليب الحق العام على الحق الفردى منطقيا وضروريا. ويؤيد هذا النظر احصائيات العود الى الجريمة.

**وباستعراض عناصر الامتهان او الاستمرار فى جرائم الحدود والتى تكاد تكون سمة مميزة فيها جميعا يكون من السهل الاجابة على سؤالين:**

أولهما: لماذا أخرج الشارع جرائم القصاص من الجرائم الحدِّيَّة التى يغلب فيها الحق العام على الحق الفردى؟

وثانيهما: لماذا أغفل الشارع جانب الجبر فى جرائم الحدود؟

والاجابة على التساؤل الاول: أن جرائم القصاص غلب فيها الحق الفردى على الحق العام لانها فقـدت عنصر الامتهان الذى هو أساس فى جرائم الحدود، فالذى يقتل لا يرتكب جريمة القتل كل يوم وانما يرتكبها تحت تأثير ظروف خاصة وطارئة وهى لا تتكرر فى الغالب الاعم من الاحوال، أما حين تحولت جريمة القتل الى حرفة فإن الشارع الشريف جعل عقوبتها حدا، وذلك واضح فى حد الحرابة.

ولعل الاحصاءات تكون معينا لنا. فبينما بلغت نسبة العائدين فى جرائم القتل العمد والقتل الخطأ والضرب بأنواعه والجرائم ضد النفس ٩ر٪، اذ بهذه النسبة تصل الى ١ر٢٢٪ فى جرائم السرقات والشروع فيها، وتصل هذه النسبة الى ٧ر٥٢٪ فى جريمة الفسق والتحريض، وفى جريمة الدعارة تصل الى ٧ر٣٨٪.

ويؤيد هذا الاحصاء العام احصائية العود عند المرأة. اذ أنه بينما بلغت نسبة العود فى الجرائم ضد الاشخاص ٧ر٪ اذا بهذه النسبة تقفز الى ٢ر٤٨٪ فى جرائم البغاء، ٣٢٪ فى جرائم المال، ٢ر١٠٪ فى جرائم المخدرات(٢٨).

ومن هنا يكون الخطر فى الجرائم ضد النفس ليس خطرا عاما، وانما هو خطر محدود وتحول هذا الخطر من خطر محدود الى خطر عام يكون بتغلب فكرة الانتقام من نفس المجنى عليه أووليه بحيث تتغلب فكرة الثأر على ما سواها، هنا تتحول الظاهرة الاجرامية من ظاهرة فردية الى ظاهرة عامة، ونظام القصاص فى حد ذاته يحول دون ذلك. ولذلك بقى الحق الفردى فى هذه الجريمة أقوى من الحق العام.

اما الإجابة عن السؤال الثانى فهو: ان عنصر الامتهان المتوافر فى كل جرائم الحدود حول الظاهرة الاجرامية من ظاهرة مؤقتة الى ظاهرة مستمرة فى حياة الشخص، ومن ثم كان خطرها العام هو السر فى اغفال جانب المعتدى عليه، ولو كان مدى العدوان الفعلى الذى يصيب المجنى عليه مباشرة من الجريمة هو معيار التفرقة بين جرائم الحدود وجرائم القصاص لكان المنطق يقتضى إدخال الجرائم ضد النفس ضمن جرائم الحدود، وجرائم السرقة ضمن جرائم القصاص، اذ كيف نعطى للمعتدى عليه فى الجرائم ضد النفس سواء كانت قتلا أم قطعا أم جرحا الحق فى أن يعفو عن المعتدى أو يقبل منه الدية أو يطلب منه القصاص بينما نحرمه هذا الحق فى جريمة السرقة والتى قد لا يتعدى المسروق منه فيها ربع دينار أو ثلاثة دراهم؟ ان السبب فى ذلك هو أنه بينما جريمة السرقة تشكل سلوكا عاما لدى المعتدى، فإن جريمة القتل أو القطع أو الجرح لا تشكل لدى الجانى سلوكا عاما ومن هنا بقى خطر الثانية خطرا فرديا ومحدودا بينما الاولى كان خطرها العام أقوى من ضررها الفردى، وكان هذا هو السر فى تغليب الحق العام على الحق الفردى فى جريمة السرقة، بينما غلب الحق الفردى على الحق العام فى جريمة القتل أو الجرح ـ والله أعلم ـ.

## مدى التلاؤم بين جرائم الحدود وعقوباتها:

اذا كان ما ذهبنا اليه فى الفقرة السابقة صحيحا فانه يمكن أن يتضح لنا مدى الملاءمة بين العقوبات التى اختارها الشارع لهذه الجرائم والطبيعة الخاصة بها.

فأول الملاحظات التى يمكن ايرادها على عقوبات الحدود انها كلها عقوبات بدنية فيما عدا عقوبة النفى المقررة كأحد عقوبات جريمة الحرابة والزنا والذى وقع الاختلاف فيها بين الحنفية وغيرهم من الفقهاء ففسر الحنفية النفى بأنه الحبس، وفسره غيرهم بأنه التغريب.

فالشارع الشريف فرض عقوبة الجلد حدا لجرائم الزنا لغير المحصن، والقذف والشرب، وفرض عقوبة القطـع حدا لجريمة السرقة وأحد العقوبات المقدرة لجريمة الحرابة. وفرض عقوبة القتل أيا كان صورها قتلا

بالسيف أم قتلا بالحجارة - الرجم - أم صلبا حدا لجريمة زنا المحصن، وعقوبة مقدرة ضمن عقوبات حد الحرابة فى صورة القتل او الصلب كما أنه هو العقوبة المقدرة لحدى الردة والبغى.

**وكثيرا ما يتضح لنا كيف اختيرت كل عقوبة لتلائم مجموعة خاصة فى داخل جرائم الحدود بحيث تحقق فى النهاية القضاء على الاجرام ومكافحته. ولسنا فى حاجة الى بيان أثر كل عقوبة من هذه العقوبات فى تحقيق غرض الردع بشقيه. العام والخاص. فذلك أمر يمكن استنتاجه خاصة وأن شدة العقوبة فى هذه المجموعات كفيل بأن يعيد الى المجرم صوابه حتى لا يعود الى ارتكاب الجريمة مرة أخرى حتى ولو أراد، أو يستأصله تماما من المجتمع فى تلك الحالات التى لا تجدى معه فيها عقوبة أخرى. والردع العام هو أثر مباشر لشدة العقوبة كما تحددها النصوص، ويشتد هذا الأثر بطريقة غير مباشرة عند توقيع الحدود على مرتكبيها. ولذلك كان أثر هذه العقوبات فى تحققه أمرا لا يتطرق اليه الشك.**

(١) الاحكام السلطانية للماوردى ص ٢١٣و٢١٤
بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ص ٢٩٦ ج٢
(٢) بدائع الصنائع ص ٣٣ ج ٧ سنة ١٩١٠هـ.
(٣) الاحكام السلطانية ص ٢١٠.
(٤) المغنى ج ٨ ص ١٦٧.
(٥) بدائع الصنائع ص ٣٧ ج٧.
(٦) السياسة الشرعية ص ١٢٠، ١٢١، عبد القادر عودة ص ٦٤٠، ٦٤١ ج١ (سنة ١٩٥٩).
(٧) بدائع الصنائع ص٢٤ ج٧، المحلى ص٢٨٢ وما بعدها ج١٠.
(٨) المغنى ص ٢٥٩ ج٨.
(٩) السياسة الشرعية ص ١٢٤.
(١٠) المغنى ص ٣٠٧ ج٨، الاحكام السلطانية ص ٢١٩، ٢٢٠.
(١١) المهذب ص ٣٧٧.
(١٢) السياسة الشرعية ص ١١٧، ١١٨.
(١٣) الشيخ محمد ابو زهرة - العقوبة ص ١٦٧ وما بعدها.
(١٤) المغنى ص ١٣٨ ج٨.
(١٥) المغنى ص ١٠٤ ج٨، عبد القادر عودة ص ٦٦٢ ج١.
(١٦) الموافقات للشاطبى ج٢ ص٨ وما بعدها (سنة ١٣٤١هـ).
(١٧) الموافقات ص ٣٢، ٣٤. ج٢.
(١٨) د. احمد محمد خليفة - النظرية العامة للتجريم ص ١١٩، ١٢٠ سنة ١٩٥٩.
(١٩) الموافقات ص ١٥.
(٢٠) الجريمة والعقوبة فى الفقه الاسلامى - الجريمة ص ٥٦.
(٢١، ٢٢) راجع الموافقات ص ٢٥ وما بعدها.
(٢٣) بدائع الصنائع ج٧ ص ٥٦و٥٧. وللمؤلف النظام العقابى الاسلامى ص ٢٧٢ (سنة ١٩٧٦).
(٢٤) الموافقات ص ٢٦ ج٢.
(٢٥، ٢٦) د. أحمد محمد خليفة، المرجع المشار اليه من قبل ص١١١-١١٢.
(٢٧) الدكتور رمسيس بهنام - نظرية التجريم فى القانون الجنائى ص ٣٢-٣٣ سنة ١٩٧١.
(٢٨) د. أحمد محمد خليفة ص ١١٢.

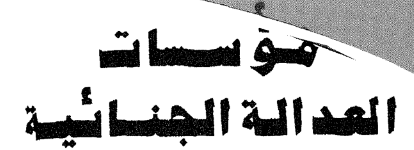
**استراحة**

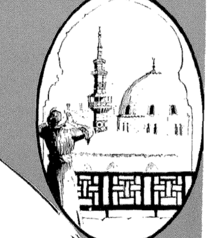
تهجم بعض كتاب الغرب فى الآونة الاخيرة على القصاص الذى هو أحد الأسس العقابية فى الفقه الاسلامى فقالوا: ان هذا اتجاه الى اختيار الانتقام أساسا للعقاب.

ونحن نقول: ان هناك فرقا كبيرا بين الانتقام والقصاص يمكننا حصره - ان الانتقام لا يتقيد فيه المنتقم بالمساواة بين ما فعله المجرم وبين العقاب النازل، والانتقام قد يتجه الى عقاب غير المجرم أما القصاص فإنه يتجه الى المساواة بين الجريمة والعقوبة

والقصاص اى المساواة بين الجريمة والعقوبة انما يعد شريعة الاديان السماوية كلها وليس شريعة القرآن وحده فقد كان فى التوراة من قبل كما حكى القرآن الكريم عنها إذ قال سبحانه: ﴿وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له، ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون﴾.



## التمهيد والمقدمات الأساسية :

أعلن الإسلام التوحيد المطلق بديلا عن كل عقيدة تتسامح بالشرك فى الله بأى وجه من الوجوه ومهاجمة الطغيان والجبروت. وقد أعقب ذلك اعلان كرامة الانسان قال تعالى ﴿**ولقد كرَّمنا بنى آدمَ وحملناهم فى البرِّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾ واباحة الانتفاع بجميع الخيرات الممكنة فى كوكب الارض والسموات دونما فساد. فقد سخر الله للانسان ما فى الارض جميعا واباح له السير فى مناكب الارض وركوب البحار وابتغاء الرزق. . كل ذلك شريطة أن لا يرتكب فى ممارسة نشاطه للانتفاع بهذه الرخص فسادا فى الارض وصدا عن سبيل الله. . سبيل العدل والخير والتقدم.

**وقد** ربط الاسلام الحياة الاجتماعية بالحياة الدينية ورتب ثوابا لمن يعمل وفق هداية الله وأحكامه يناله فى الدنيا قال تعالى ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ وثوابا يناله فى الآخرة، قال تعالى ﴿**ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**﴾ - ﴿**وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا**﴾ - ﴿**بلى من كسب سيئةً وأحاطتْ به خطيئتُه فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾.

**فالاسلام** يؤكد على ضرورة بناء الانسان بناء يتأتى به الخير وبه يندفع الشر، لذلك فقد أعلن الإسلام الابتعاد بالانسان عن شرور التعصب وإعلان الولاء للامة بديلا عن التعصب للقبيلة، لما يجره هذا التعصب من تفاخر بالأنساب ونصرة ابن القبيلة ظالما كان أو مظلوما بشكل بدائى من مقتضاه رسوخ عادة الثأر وسفك الدماء والسلب والنهب وانتهاك الحرمات قال تعالى ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾ وهكذا يؤكد الاسلام مبدأ المساواة بين الناس ازاء الاحكام الشرعية مع مراعاة جانب العقيدة بالنسبة لغير المسلم على نحو يقضى على التمايز والتفاضل والتعصب، قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «ليس منّا من دعا إلى عصبية». فالناس سواء ولا يفضل احدهم غيره الا بالتمى، قال تعالى ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾.

وقد أعلن الإسلام مبدأ التكافل الاجتماعى ابتغاء الأخذ بيد الفقراء والضعفاء وسدّ حاجتهم فاوجب حقا للمعوزين فى أموال الاغنياء فى نطاق الأسرة والجوار والمدينة والأمة(١) فجعل الله فى اموال الأغنياء حقا معلوما للسائل والمحروم بنص القرآن الكريم، فان لم تكف الزكاة حاجة الفقراء وجب على الاغنياء كفالة المحتاجين والا

بقلم الدكتور
فخري عبد الرزاق الحديثي
"بغداد"

# في التشريع الاسلامي

كانوا آثمين. ويبدو التكافل الاجتماعي لسد حاجة المعوزين ضمن نطاق الامة في نظام الزكاة معتبرة من اركان الاسلام الخمسة وهي نظام لا يستند الى الاحسان فقط وانما يستند الى التضامن الاجتماعي ويعبر عن رابطتين: (٢) تقوم الاولى بين المعوزين وبين الدولة وهي تعني حق المحتاج على المجتمع في ضمان عيشه وسد حاجته.. وتقوم الثانية بين الدولة وبين الغني من رعاياها وتعني واجب الغني قبل المجتمع في الاسهام في تكاليف الحياة الاجتماعية. فالاصل في جمع الزكاة ان يتولاه ولي الامر ليقوم بانفاقها في مصارفها الخاصة اذ لا يجوز انفاقها في غيرها من مرافق الدولة وهي مصارف محددة بنص القرآن الكريم.

وقد استهدف الاسلام القضاء على أسباب الفقر فحث على العمل وانكر القعود عنه واعتبر العمل في منزلة الجهاد في سبيل الله شحذا للهمم وقضاء على روح التواكل.. وقد جاء في الحديث الشريف «ما اكل ابن آدم طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده». وقال تعالى ﴿واسعوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم
"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر".
صدق الله العظيم

ومما يعبر عن التضامن الاجتماعي على وفق النمط الاسلامي اقامة المسؤولية المشتركة بين افراد المجتمع بأن ما يقع من مخالفات

تمس أمن المجتمع وقيمه وهى مسؤولية تستند الى ما هو مفروض على المجتمع الاسلامى من واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ وقال الرسول الكريم «لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذون على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق اطرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض». ومعلوم ان الأمر بالمعروف «حسبة» وهى واجب على المسلم مواطنا كان أو حاكما والمحتسب له ان يمنع عن كل فعل محظور شرعا سواء تم أم لم يتم ما دام الناس لا يختلفون فى منعه، وله فى سبيل ذلك ان يلجأ فى المنع الى النصح ثم الى اللوم ثم إلى ما هو اشد من ذلك بل له ان يلجأ الى كل وسيلة يقرها الشرع ومن شأنها منع الضرر(٣)

## موضوعات الاهتمام :

هكـذا أعطى الاسلام حلا جذريا لكثير من المعادلات الاجتماعية والاقتصادية فحد بذلك من حجم الجريمة فى المجتمع الاسلامى فتحقق الأمن فى ربوع دولته وفوق ذلك، فإن التشريع الاسلامى يتصل بضمير الانسان المتدين وإن ايقاظ الضمير الدينى يعتبر وقاية تمنع الانحراف لانه إذا استيقظ الضمير الدينى قويت الألفة وصار الإنسان إلى التآلف قال الرسول عليه الصلاة والسلام «المؤمن مألف. . فلا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» ومعلوم ان الانسان اذا ائتلف مع المجتمع لا يؤذيه.

علـى ان ذلك لا يعنى انعدام الجريمة فى المجتمع الاسلامى فالجريمة ظاهرة اجتماعية تنشأ عن أسباب عديدة ذاتية وخارجية فاذا ما ضعف الوازع الدينى او اختلت معادلة اجتماعية او اقتصادية وقعت الجريمة، وهنا ننتقل من المجال الوقائى الى المجال الذى يبدأ مع وقوع الجريمة وهو مجال القانون الجنائى «تشريعا وقضاء» بما يصطلح عليه بمؤسسات العدالة الجنائية وهى موضوع بحثنا ولهذا سنتكلم عن:

**أ - التشـــريع.**

**ب - القضـــاء.**

**ج - المؤسسات ذات الاختصاص الجنائى الخاص وهى الحسبة والشرطة ومؤسسة التوكل فى الدعاوى والخصومات.**

**د - ضمانات العدالة الجنائية. . إذ لا يكفى التحدث عن العدالة ومؤسساتها بدون ضمانات.**

## التشريع

### تحديد الجرائم والعقوبات يملكه المشرع فقط :

الحـــدود:

الحدود شرعا وصف للعقوبات التى تجب حقا لله تعالى فى المقام الأول، عن جرائم تعتبر خطورتها على المجتمع الاسلامى بالغة، لهذا قدرها الشارع مقدما من حد واحد(٤) بحيث لا يملك ولى الامر والقاضى من باب اولى إلا أن يُنزلها بالمذنب كما هى بدون زيادة أو نقصان لانّ علة تثبيتها حفظ الضروريات الخمس التى عليها صلاح حال البشر وهدوء حياتهم.

وهذه الضروريات هى الدين والنفس والعقل والمال والنسل، وبهذا فإن هذه العقوبات تجتمع فيها حكمة حماية الدين والمجتمع فى وقت معا بحيث تبدو العقوبات ذات طبيعة دينية واجتماعية حيث تمتزج فكرة الدين

والدولة. فقد جاء الاسلام لينشىء دولة وكان لابد من تدعيمها بهذه الحدود الصارمة وهى حكمة سماوية بعيدة عن هوى البشر قال تعالى ﴿ولو اتبع الحقُّ أهواءهم لفسدتِ السمواتُ والارض﴾.

على انه اذا كانت هذه العقوبات لا تقبل النزول عنها(٥) الا انها تندرىء بالشُبُهات لقوله عليه الصلاة والسلام «ادرأوا الحدودَ بالشُبُهات ما استطعتم» ويُؤخّر استيفاؤها لمصلحة وتسقط فى حالات الضرورة(٦).

وقد يطلق لفظ الحدود على المعاصى نفسها(٧) ومن جهة هذا المعنى فإن الجرائم التى تستلزم تلك العقوبات والتى تسمى لذلك جرائم الحدود محصورة فى عددها سواء بنص القرآن الكريم أو بالسنة النبوية الشريفة.

وجرائم الحدود على وجه التحديد هى السرقة والحرابة أو الفساد فى الارض والزنا والقذف وشرب الخمر والردة والبغى(٨) وبعض هذه الجرائم كالزنا.. والقذف.. والسرقة.. والحرابة.. والقصاص.. اعتبر كذلك ابتداء من جانب المشرع الحكيم، أى ان الخالق سبحانه وتعالى هو الذى أضفى الصفة الجرمية على الافعال التى تقوم بها تلك الجرائم وهو الذى قدّر عقوباتها. أما البعض الآخر مثل «شرب الخمر» فقد تولى الخالق «تحريم» الافعال التى تقوم بها دونما تحديد للعقوبات التى تقابلها فقدرت السنة النبوية الشريفة عقوبات بعضها.

فى العصر الاسلامى الأول كان القاضى سهلاً ومبسّطاً ولم يستدع ما عُرف فى العصور المتأخرة بنظام المحاماة ونظام المحاكم المعقّد ومحكمة القاضى مشرعة الأبواب لكلِّ طارقٍ من غير تمييز

وثمة جرائم ورد النص عليها مثل الربا، الرشوة، وخيانة الامانة ولكن ليس لها عقوبة معينة بنص القرآن او بالسنة النبوية ومثل هذه الجرائم ترك تحديد عقوبتها لولى الأمر فى ضوء ظروف المجتمع والمجرم. وهذا من الشارع الاسلامى من أهم الاسباب التى تؤدى الى بقاء الشريعة وتقويتها على مر الايام مادام ان الجانب الاكبر من الجرائم والعقوبات قد تركت تفصيلاتها لأولى الأمر فى كل زمان ومكان يقرون منها ما يشاؤن. فارادة الشارع فى تأييد تشريعه هى التى حدته لعدم التصدى للجرائم والعقوبات بالتحديد باستثناء الحدود(٩).

## التعزير: مفهومه وطبيعته:

التعزير عقوبة تكون فى كل معصية لا حد فيها ولا كفارة وفى كل حد لم تتكامل أركانه، تجب حقا لله تعالى أو لآدمى(١٠).

والتعزير على وفق مفهومه الواسع الذى يشير اليه تعريف الفقه مصطلح فقهى صرف من التراث الفقهى الاسلامى فيما تلى عهد الرسول العظيم والتعزير فى اللغة مصدر عزر بمعنى الرد والمنع.

**وعلى** ذلك فالتعزير يختلف عن أحكام الحدود المستمدة مباشرة من الكتاب والسنة حيث ان الحدود تقتصر على المعاصى التى تكون خطرا على الدين والدولة ولم تتعد لسائر المعاصى التى تنطوى على انتهاك للاخلاق الاجتماعية الصرف(١١) وتوفير الحماية الجنائية للانظمة والاوضاع الحضارية التى لم تكن قائمة فى زمن الرسول ﴿ﷺ﴾ وكل ذلك مما يدخل فى نطاق التعزير.

**وقد** تطور نظام التعزير عبر العصور الاسلامية مصاحبا فى ذلك تطور نظم الدولة التى بدأت بوضع جميع السلطات فى يد الرسول ﴿ﷺ﴾ ثم فى يد الخليفة من بعد الرسول وانتهت الى الفصل بين سلطتى التشريع والقضاء وهما ما نهدف إليه فى نظام التعزير الذى كان فى بداية الأمر يؤدى الوظيفتين معا(١٢).

## التعزير مصدر وضعي للتشريع فى المجال الجنائي :

كان الرسول الكريم عليه الصلاة والتسليم اول من قضى فى الاسلام بوصفه القائم على السلطتين الدينية والزمنية وضمن هذه الاخيرة مهمة القضاء الى جانب التشريع والحكم(١٣) والحقيقة ان القضاء والتشريع فى يد الرسول عليه الصلاة والسلام كلاهما من قبيل التشريع «السنة التشريعية»(١٤) والامر الواضح : ان السنة التشريعية فى مجال الحدود انحصر دورها فى تفصيل عقاب الجرائم التى نص عليها فى القرآن الكريم على سبيل الحصر. فالسنة النبوية الشريفة فى هذا المجال لم تأت بجديد من حيث الافعال ذاتها وانما اقتصرت على تحديد العقاب احيانا . . مثل تحديد الجلد فى جريمة شرب الخمر. واضافة عقوبة اخرى . . كتغريب الزانى غير المحصن.

**وعليه** فإن مقتضى السنة النبوية التشريعية للتعزير هو تقرير المبدأ فقط . . هذا المبدأ الذى بمقتضاه يخول ولى الامر ولاية التجريم والتعزير فيما يخرج عن نطاق احكام الحدود رعاية لمصلحة المجتمع .

## مجال التعزير :

يكون التعزير فى كل جريمة ليس لها حد مقرر فى الشرع يرد فى حق الله كما يرد فى حق العبد. ويكون اما فى جريمة ذكرت فى الشرع دون ان يذكر حد لها «كالربا والرشوة وخيانة الامانة» وفى عموم الجرائم الماسة بالاخلاق والعرض دون الزنا او فى جريمة ذكر الحد من جنسها ولكنه لا يجب لافتقاد احد شروطه . . او فى جريمة اغفل الشارع ذكرها وترك تحديدها وتحديد عقوبتها لولى الامر، حسب ما تقتضيه مصلحة المجتمع .

# القضاء

## طبيعة القضاء وحكمته :

يعتبر القضاء فى الاسلام ولاية عامة منوطا بولى الامر وله أن ينيب غيره(١٥) وهو فرض على الكفاية(١٦) ثابت فى كتاب الله وسنة رسوله الكريم ومن ثم فلا يجوز القعود عن تنظيم خطته لان تنظيمها وتولية الاصلح من جملة الواجبات التى يكون ولى الامر كلفا بها(١٧) .

**اما** عن حكمة مشروعية القضاء فتتمثل فى حفظ النظام ودفع الضرر العام والخاص(١٨) لهذا رسم الفقه الاسلامى احكامه مما ادى الى نشوء علم القضاء فى وقت مبكر سبق فيه الفقه الاسلامى سائر الانماط الفقهية

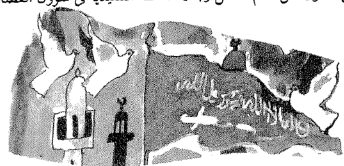
المتطورة فى العناية بشأن القضاء . . خطة . . وفنا عمليا . . ومثلا اعلى(١٩) يقضى بضرورة بذل الجهد فى القيام بالحق والعدل فى التطبيق والتوسم به فى السلوك .

## نشأة القضاء فى الاسلام :

يتميز القضاء فى الاسلام بكونه نظاما أصيلا نشأ فى شبه جزيرة العرب منذ عصر الرسالة . وقد بدأ بالرسول الكريم الذى كان عليه ان يباشر السلطتين الدينية والزمنية وفى نطاق هذه الأخيرة مهمة القضاء فضلا عن مهمة التشريع والحكم .

وقد قلد الرسول عليه الصلاة والسلام القضاء وحكم الخلفاء الراشدون بين الناس من بعد الرسول وقلدوا القضاة .

على أن القضاء فى الاسلام ترعرع فى العراق والشام ومصر والاندلس الاسلامية وشمال أفريقيا واتسع مجاله وتطور وفقا لمقتضيات الحاجة وضرورة حماية المصالح العامة والخاصة . وقد تكلل تطور القضاء فى الاسلام بظهور نظام قاضى القضاة فى العصر العباسى ابتداء من عهد الرشيد وقاضى قضاته «ابى يوسف» حيث أضحت خطة القضاء تدار من قبل قاضى القضاة الذى يرتبط بالخليفة بصورة مباشرة فيما كفل حسن إدارة القضاء وأداء القضاة مهمتهم على نحو يكفل عدم تدخل رجال السلطة التنفيذية فى شؤون القضاة .



وتنبغى الاشارة إلى أن نظام القضاء فى الإسلام متصل الاسباب بنظام التحكيم العربى الذى كان سائدا فى شبه جزيرة العرب قبل الاسلام . على أن الاسلام أساءه فساد ذمم الكهنة والمحكمين فحظر على المسلمين الترافع إليهم وأمرهم بالتحاكم لدى النبى عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى ﴿فلا وربّك لا يؤمنون حتى يُحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حَرجاً مما قضيتَ ويسلموا تَسْليما﴾ وبذلك نسخ التحكيم الجاهلى وحلَّ محله قضاء إلزامىّ تمارسه سلطة مركزية تهتدى بمصادر شرعية معلومة وفلسفة فى الحكم(٢٠) .

## محكمة القاضى الفرد

القاضى فى النمط الاسلامى . . قاضٍ فرد . . والملاحظ أن أغلب الفقه الإسلامى لم يعترف بمحكمة مؤلفة من زملاء يفصلون معا فى الشىء الواحد (٢١) وقد خفف الفقه من حدة ذلك فاجاز للقاضى إحضار الفقهاء «مجلس القضاء ومشاورتهم دون أن يكون ملتزما بالرأى الذى يذهبون إليه(٢٢) .

وتتميز محكمة القاضى بكونها محكمة الاختصاص العام تملك النظر فى جميع الخصومات وبين جميع الافراد والجهات بما فى ذلك ولىّ الأمر(٢٣) .

وتتميز بوصفها سلطة عامة لا يخرج عن نطاق اختصاصها الا ما يناط من أعمال لها صيغة قضائية بجهات أخرى مثل محكمة المظالم والحسبة والشرطة(٢٤).

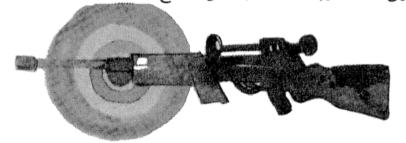
هذا وإنَّ أقضية القاضى فى النمط الاسلامى لا تخضع للاستئناف أمام محكمة قضائية من درجة أعلى باستثناء ما ورد عن مؤسسة صاحب الرد فى الاندلس الاسلامية. كما ان هذه الاقضية لا تكون عرضة للطعن فيها أمام محكمة عليا (تمييز أو نقض)(٢٥) ولكن يجوز للقاضى ان ينقض أقضية صدرت عن غيره من القضاة إذا كانت على خلاف نصٍّ من النصوص قطعية الثبوت والمعنى أو إذا كانت تخالف إجماعا(٢٦).

## النظر فى قضايا الجرائم: تجريم الأشخاص:

تعتبر محكمة القاضى فى النمط الاسلامى «محكمة الاختصاص العام» تملك النظر فى جميع ما يختص به القضاة بين جميع الأشخاص والجهات وفى جميع القضايا بما فى ذلك قضايا الجرائم، هذا هو الأصل العام ولكن يجوز أن يكون التقليد خاصاً من حيث المكان أو الزمان أو الاشخاص أو من حيث الموضوع(٢٧).

وفى القضايا الجنائية لا يكفى أن يكون الفعل مجرما وبمقتضى نص شرعى أو وضعى «التعزير» انما ينبغى أن يتم إسناد الفعل إيجابيا كان أو سلبيا إلى شخص معين «الفاعل».. إسنادا ماديا واسنادا معنويا.. فبهذين النوعين من الاسناد ورد قوله تعالى **﴿ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾**. وهذا العمل من صميم اختصاص القاضى الذى يتولى مهمة تجريم الاشخاص.

ويتمثل تجريم الاشخاص فى اسلوب الاثبات الجنائى.. وهذا الاسلوب الذى تراوح القضاة فى تطبيقه بين أسلوب الاثبات القانونى وبين اسلوب الاثبات المؤدى الى الاقتناع الوجدانى.



**الأسلوب الأول:** يُقيد حرية القاضى ويلزمه الحكم بالادانة لمجرد قيام الأدلة التى ينص عليها القانون.

**الأسلوب الثانى:** يقضى بحرية اقتناع القاضى فى ضوء الادلة التى يراها كافية للادانة ويطمئن إليها وجدانه.

ويبدو أن القضاء فى النمط الاسلامى قد استقر على اتباع الأسلوب الثانى.. فالقاضى يقوم بتطبيق شروط الجريمة على الوقائع فإن اقتنع بحدوث تلك الوقائع وانطباق الأوصاف القانونية المحددة للجريمة عليها واسنادها الى المتهم قرر ادانته وحكم بتجريمه فإن لم يقتنع بحدوث تلك الوقائع المكونة للجريمة أو اقتنع بحدوثها دون ثبوت نسبتها الى المتهم ينطق ببراءته، كل ذلك وفقا للقناعة التى تحصلت لديه بحرية تامة.

على انـه تنبغى الاشارة الى ان حرية الاقتناع ليست مطلقة فى الواقع بل مقيدة أساسا بوجوب استلهام القاضى اقتناعه من دليل كامل على الأقل يطمئن إليه من بين الأدلة التى تطرح أمامه فى مجلس القضاء.. سواء كان هذا الدليل بينة أم إقرارا.. أم أية قرينة أخرى يتولد عنها اقتناع القاضى.. قال تعالى **﴿إنْ كان قميصُه قُدَّ من قُبُلٍ فصدقتْ وهو من الكاذبين وإن كان قميصُهُ قُدَّ من دُبُر فكذبتْ وهو من الصادقين﴾**.

فالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أمر بتسليم اللّقَطة لمن وَصَفَها، وحكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه والصحابة رحمهم الله برجم المرأة التى ظهر بها الحبل، وحكم عمر رضى الله عنه وابن مسعود رحمه الله بوجوب الحدّ برائحة الخمر.. ـقيئه.. اعتمادا على القرينة الظاهرة والحكم بالقطع اذا وَجدَ المسروق مع المتهم، وقال الامام مالك واحمد بن حنبل رحمهما الله «يقتل من وُجد يحمل سكينا بجانب رجل يتشحط فى دمه لاسيما اذا عُرفَ بعداوته. وقال أحمد بن حنبل رحمه الله بان البينة تعَدَ اسما لكل ما يبيّن الحق ويظهره»(٢٨).

وعلى القاضى بعد ثبوت ارتكاب الشخص لجريمة معينة ان ينزل به الحد المقرر اذا كانت من جرائم الحدود اما ان كانت من جرائم التعزير فإنه يقدر العقوبة المناسبة فى ضوء جسامة الجريمة وظروف المجتمع والمجرم ضمن الحدود التى يرسمها التعزير كمصدر وضعى للتجريم والعقاب.

والحاصل، فإن التنظيم القضائى فى النمط الاسلامى تمخض عن نمو بالغ فى أدلة الإثبات التى بدأ الاهتمام بها فى التشريع القرآنى والسنة النبوية الشريفة وان هذا التطور الذى حدث فى مضمار قواعد الاثبات والتقاضى أدى بالفقهاء والقضاة إلى صياغة أدق قواعد الترافع على مرّ الأعصار والحوادث.

## المؤسسات ذات الاختصاص الجنائي الخاص:

## مؤسسة التوكل فى الدعاوى والخصومات

- توطئة وموازنة:

المحاماة مهمة تنهض بدور فعّال فى إحقاق الحق ودعم حقوق الانسان فهى خدمة عامة تستهدف تنظيم مختلف الروابط القانونية وتقديم المعونة لجهات القضاء والادارة والتحكيم وسائر المؤسسات العامة والخاصة ازاء مختلف الخصومات والقضايا القانونية والشرعية، فتيسر بذلك تطبيق القوانين على نحو أفضل (انظر موضوع المحاماة فى الاسلام فى هذا العدد).

## - مؤسسة الحسبة -

طبيعة الحسبة:

**تعتبر الحسبة إحدى الولايات العامة المنوطة بولى الأمر يتعينّ عليه القيام بتكاليفها أو إسنادها إلى نائب عنه.**

**ويعرف الفقه الاسلامى الحسبة بانها «الأمر بالمعروف اذا ظهر تركه والنهى عن المنكر اذا ظهر فعله»(٢٩).**

**ويلاحظ على تعريف الفقه الاسلامى للحسبة انه يشير بدقة بالغة الى مقتضى الحسبة وهو «الأمر بالمعروف.. والنهى عن المنكر» التزاما بقوله تعالى ﴿ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾** والحقيقة ان هذا المقتضى يعتبر الاساس الشرعى الذى تستند إليه الحسبة.

وفى اداء مهمة الحسبة لابد من مستلزمات يمكن أن تُوصف بأنها صيغ التعبير عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تتمثل فيما يجب اتخاذه من الاجراءات والتدابير اللازمة لكفالة تحقيق ذلك المقتضى.

وعند هذه النقطة يثور التساؤل عن طبيعة الحسبة هل هى جهة قضائية ام جهة تنفيذية؟.

وهنــا تضيق فرصة الاختيار . . ويصعب القطع بخلع أحد الوصفين عليها . . وبالتالى لا نملك الا ان نصف الحسبة بانها جهة قضائية وتنفيذية فى وقت واحد . . وهى بذلك من وسائل السياسة الشرعية تناط بها مهمة قمع الجريمة ودرء الخطورة الاجرامية عن المجتمع من حيث أمنه الدينى والاجتماعى والاقتصادى على حد سواء. وبذلك فهى وظيفة دينية(٣٠).

والحسبة من حيث كونها ذات اختصاص قضائى تملك نظر الدعاوى المتعلقة بحقوقٍ معترف بها أى الحقوق التى لا يدخلها التجاحد والتناكر . . أما ما يحتاج إلى سماع بينة على إثبات حق فيخرج عن اختصاص الحسبة. وبهذا يتضح ان الغرض من الحسبة تخفيف العبء عن القاضى وذلك باعفائه من مهمة التفتيش عن المخالفات والمنكرات(٣١) المتعلقة بنواحى الحياة الدينية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الصحية وليس من أغراض الحسبة تقليص اختصاص القاضى .

ومن حيث كونها جهة تنفيذية فالمحْتَسبُ عليه تنفيذ بعض أحكام القضاء إلى جانب واجب تطبيق ما يقضى به الشرع بشأن الواجبات التى يكون-كلفا بها لكى يتحقق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

## نطاق ولاية الحسبة :

فى عصرنا الحاضر حيث بلغت المجتمعات درجة كبيرة من التعقيد فى جميع مجالات الحياة راحت كل دولة فى سبيل توفير الأمن العام الى توفير الحماية اللازمة التى تتكفل بضمان مصالحها المختلفة فأوجدت لذلك جهات إدارية كثيرة أناطت بها مهاما مختلفة ، ففى كل دولة يوجد جهاز للأمن الاقتصادى وجهاز للأمن الصحفى وثالث للأمن الاجتماعى وجهاز يختص بأمن المرور وسلامة السابلة . . الخ .

استراحة

### خطة عربية موحدة للأمن الشامل

*اختتم مجلس وزراء الداخلية العرب دورته الثالثة التى عقدت فى تونس . . وتركزت الأهداف حول ايجاد خطة عربية موحدة للأمن الشامل . . وكانت معطيات الرؤية التى ذهب بها الأمير نايف بن عبد العزيز قائمة على تجربة إسلامية سعودية فريدة حققت الوضع الأمنى الأفضل والأمتن ، فهذه البلاد تمسكت بالقانون الاسلامى الذى لم يتهاون فى حماية أى حق لأى طرف والجميع سواسية أمام عدالة القضاء . . ولعل صياغة القانون الجنائى العربى الموحد على ضوء تشريعات الإسلام الخالدة هو دليل أكيد على نجاح سلوكنا الخاص المتصل بالاسلام تشريعا وتنفيذا .*

والمدقق فى واجبات الحسبة فى ظروفها الزمانية وظروفها الاجتماعية فى العصور الاسلامية يجدها تتسع لجميع الاعمال والمهام التى أنيطت بالاجهزة الإدارية العديدة فى الدولة العصرية.

فالمحتسب يتعرض فى المجال الاقتصادى للفحص والكشف عن المنكرات والمخالفات المتعلقة ببخس أو تطفيف فى الكيل أو الوزن. وفيما يتعلق بالغش والتدليس فى المبيعات أو الاثمان وعلة إجازة النظر فى هذه القضايا(٣٢) تعلق هذه الأخيرة بمنكرٍ ظاهرِ المحْتَسِبُ منصوبٌ لإزالته وما تفضى إليه اعماله من معروف بين يتمثل فى الضرب على أيدى المحتالين والمتلاعبين بوحدات القياس والوزن ليطمئن كل انسان على سلامة التعامل تحقيقا للقسط بين الناس والمحتسب مندوب لإقامته.

ومن جهة الأمن الديني يتعرض للفحص عن المنكرات المتمثلة فى ابتداع الآراء التى تخالف مقتضى النصوص الشرعية أو الاجماع.. وتلك المتمثلة فى إهمال الفروض الدينية. وشرب الخمر، وجميع مواقف الريب فكل ذلك ينطوى على افساد للخلق الإسلامى وهدم بنية المجتمع بما ينبغى قمعه.

وفيما يتعلق بضمان المرور وسلامة المواطنين: فالمحتسب ينظر فى مقاعد الاسواق وما يوضع فى الطرق فينكرها ان كان وجودها يعيق المارة ويمنع البناء فى الطريق وان اتسع(٣٣).

ومن واجبات المحتسب: مراقبة النظافة وحث الناس عليها وبصفة خاصة أصحاب المهن كالخباز والقصاب، بائعى الاطعمة، والحلاقين الى جانب مراقبة الاسواق والوقوف على نظافتها والالتزام بشروط النظافة من جانب الباعة.. وكل ذلك يدخل ـ فى هذا العصر ـ ضمن أعمال البلديات والصحة والشرطة.

## مؤسسة الشرطة :

### ـ توطئـــة :

ليست الشرطة فى العصر الحاضر جهازا للأمن فى نطاق الدولة فحسب بل تجاوزت ذلك حيث أصبحت مؤسسة أمن فى مجال التعاون بين الدول وابتغاء مكافحة الجريمة وقد اصطلح عليها بالشرطة الدولية «الانتربول» وللاهمية ذاتها أنشىء المكتب العربى للشرطة الجنائية وهو أحد مكاتب المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ضد الجريمة.

والشرطة بوصفها من أجهزة الأمن فى إطار الدولة تعتبر خادمة للقضاء فيما يتصل بتنفيذ قراراته وأوامره كلما اقتضى الأمر الاستعانة بالقوة العامة لتنفيذ تلك القرارات والأوامر.

والحقيقة أن جهاز الشرطة يُسهم فى وقتنا الحاضر بالتحقيق فى الجرائم على سبيل التعاون والتبعية لجهة القضاء وباعتبار ما تملكه الشرطة من خبرة فنية فى أساليب التحقيق واكتشاف الجرائم والمجرمين، وكل ذلك لا يعنى ان الشرطة جهاز قضائى وإن جاز ان تقترن بها بعض المحاكم للنظر فى مخالفات المرور.

## تاريخ الشرطة فى الاسلام :

عرف العرب فى جاهليتهم الشرطة باسم العرافة(٣٤) وفى مختلف العصور الاسلامية كان للخلفاء عرفاء وحرس واعوان وولاة معاون(٣٥) ينيطون بهم مهمة تنفيذ الاوامر وتعقيب المجرمين.. وبمرور الزمن تطور جهاز الشرطة حتى اصبح جهازاً منظما يقوم عليه رؤساء اطلق عليهم مصطلح الامراء يوكل اليهم توطيد الامن.

على انه اقتضت ضرورات تلك العصور حيث شاع التعصب المذهبى والتفاوت الكبير فى توزيع الثروات، نقول اقتضى كل ذلك ان تتولى الشرطة جانبا من العمل القضائى يختص بتنفيذ العقوبة، اذ هى باستيفائها اولى من ان يباشرها القاضى بنفسه بعد ثبوت موجهها لديه. . ولكن تلتزم الشرطة بان تعمل بامر القاضى بشأن استيفاء العقوبة.

## فى العصر العباسى

فى وقت مبكر من الدولة العباسية ظهر نظام الشرطة وأوكل اليها اختصاص النظر فى الامور الجنائية الخطيرة نيابة عن الخليفة الذى يعتبر المرجع الأول لكل اختصاص قضائى فكان ينيب عنه القضاة وامراء الشرطة ويجمع ويفرق مختلف الولايات، فطفق عمل الشرطة فى النظر فى الامور الجزائية يتميز ويستقل بعض الاستقلال عن عمل القضاء العادى الذى يقوم عليه القاضى وان لم يرد فى كتب التاريخ تفصيل ذلك. ويمكن القول بانه انيط بالشرطة مهمة النظر فى الجرائم الجسيمة وإحداث الفتن التى تهدد أمن الدولة الفتية وتدعو الى احياء العقائد البالية (كالمثنوية) التى شجبها الاسلام وقضى عليها بعد ان كانت شائعة فى العراق وايران قبل الفتح الاسلامى.

وقد ذكر الطبرى أن «المنصور استعمل فى سنة ١٥٦هـ سوار بن عبد الله القاضى على الصلاة وجمع له القضاء والصلاة، وولى سعيد بن دعلج شرطة البصرة واحداثها»(٣٦) والذى تفيد به هذه الاشارة ان النظر فى الاحداث تعتبر من بين الامور التى اولاها الخلفاء العباسيون اهتماما كبيرا نظرا لخطورتها وانها فى الاصل من اختصاص الخليفة نفسه ولولاة الاقاليم نيابة عنه وقد جعلها الخليفة لكبار رؤساء الشرطة لانهم اقدر من القضاة على تعقيب الأحداث التى لم تكن مألوفة فى عصرها واتخاذ ما يلزم من الاجراءات والتدابير الحازمة فيها. يضاف الى ذلك اختصاص الشرطة فى تطبيق احكام الجزية واستيفائها من اهل الذمة ويصطلح عليهم «بالجوالى» وقد لزم هذا الاسم كل من لزمته الجزية من اهل الكتاب. كما انيطت بامراء الشرطة مهمة النظر فى صدقات العرب كما هو معروف من تذمر القبائل من دفع الصدقات وبالتالى ضرورة اصطناع الحزم معهم فى الاداء. . يؤيد ذلك أحداث الردة التى أعقبت وفاة الرسول ﴿ﷺ﴾ وحين ظهرت حركة الزندقة أوكل النظر فى طلب المتهمين بإثارة تلك الدعوات والتحقيق معهم وحبس المقرّ منهم لشرطة متخصصة اطلق على متوليها مصطلح «صاحب الزنادقة»(٣٧).

## فى الأندلس الاسلامية:

وفى الاندلس الاسلامية تطورت الشرطة تطورا يقارب ذلك الذى اصابها فى مشرق العالم الاسلامى. . مع ملاحظة بعض الاختلاف فيما يتصل بالتفصيلات والمصطلحات (٣٨)

يقول ابن خلدون: عظمت نباهة الشرطة فى دولة بنى امية فى الاندلس فاصبحت على نوعين. . شرطة كبرى وشرطة صغرى. . أوكل لصاحب الشرطة الكبرى الحكم على الخاصة من اهل الجاه للضرب على أيديهم فى الظلامات. . وخص صاحب الشرطة الصغرى بالعامة(٣٩).

وكتب «ليفى بروفنسان. . بالفرنسية» عن نظام الشرطة فى اسبانية الاسلامية، فذكر بانه كلما اظهر القاضى عجزه عن النطق بالحكم فى القضايا الجنائية لسبب تقيده بمشكلات شكلية او متعلقة بالمرافعات فإن قضاء الشرطة هو الذى يختص حينئذ. . فهو اكثر مرونة واكثر تحكما ويتمتع بمجال واسع فى توقيع العقوبات التأديبية باسم التعزير. . ويمارس هذا القضاء «صاحب الشرطة»(٤٠).

## اختلاف أساليب الشرطة فى ممارسة اختصاص الجنائى عن أساليب القضاء العادى :

تختلف أساليب الشرطة عن أساليب القضاء العادى فى ممارسة اختصاص النظر فى الجرائم وتوقيع العقوبات واستيفائها وقد شمل الاختلاف فى الاساليب المبادىء التى يعمل بها عند التحقيق والفصل فى القضايا الجنائية والتهم فالقاضى ينطلق فى عمله من مبدأ «الاصل براءة الذمة والعدالة» حتى يقوم الدليل العكسى . . أما أمراء الشرطة وولاة الأحداث والمعاون فلهم منطلق يختلف . . يتمثل فيما يقدرونه من مصالح وان تجاوزا حدود الشرع ، وهو ما صرح به الماوردى رحمه الله «ان الجرائم محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد او تعزير . . ولها عند التهمة حال استبراء تقتضيه السياسة الدينية . . ولها عند ثبوتها وصحتها حال استيفاء توجيه الاحكام الشرعية . . فاما حالها بعد التهمة وقبل ثبوتها وصحتها فمعتبر بحال الناظر فيها . . فان كان حاكما رفع اليه رجل قد اتهم بسرقة أو زنا لم يكن لتهمة بها تأثير عنده ولم يجز ان يحبسه لكشف ولا استبراء ولا ان يأخذه باسباب الاقرار اجبارا . . الخ» . «وان كان الناظر الذى رفع اليه هذا المفهوم أميرا من أمراء الشرطة» او من ولاة الاحداث والمعاون كان له مع هذا المفهوم من أسباب الكشف والاستبراء ما ليس للقضاة والحكام»(٤١) .

وقد ذكر الماوردى بعد ذلك وجوه الفرق بين اسلوب العمل فى تحقيق التهم باختلاف الجهة المختصة بالنظر - فإن كان الناظر امير الشرطة استند الى تحقيق رجال الشرطة وعمل باقوالهم الظنية فان قويت التهمة(٤٢) :

- **استعمل من أساليب الكشف ما ليس للقضاة .**
- **راعى شواهد الحال واوصاف المتهوم فى قوة التهمة وضعفها ما ليس للقضاة العمل به لابتنائه على الامارات .**
- **عمل بحبس المتهوم للكشف والاستبراء وليس للقضاة ان يحبسوا واحدا الا بحق واجب .**
- **جاز للأمير مع قوة التهمة ان يضرب المتهوم ضربة التعزير لا ضربة الحد ليأخذه بالصدق عن حاله مما قرف واتهم .**
- **جاز للأمير فيمن تكررت منه الجرائم ولم ينزجر عنها بالحدود ان يستديم حبسه اذا استضر الناس بجرائمه حتى يموت بعد ان يقوم بقوته وكسوته من بيت المال ليدفع ضرره عن الناس . . ولم يكن ذلك للقضاة .**
- **جاز للأمير احلاف المتهوم استبراء لحاله وتغليظا عليه فى الكشف عن أمره فى التهمة بحقوق الله تعالى وحقوق الآدميين .**
- **جاز للأمير أن يأخذ أهل الجرائم بالتوبة إجبارا ويظهر من الوعيد عليهم ما يقودهم اليها طوعا ولا يضيق عليهم الوعيد بالقتل فيما لا يجب فيه القتل ، ولا يجوز له ان يحقق وعيده بالقتل فيقتل فيما لا يجب فيه القتل . . الخ .**

## اسهام الشرطة فى النظر الجنائى

يكون اسهام الشرطة فى النظر الجنائى على نوعين يتمثل أولهما : فى المساهمة فى المحاكمات الاستثنائية السياسية الدينية وما كان يعقد فى سبيلها من مناظرات وتحقيق وضغط وقد تحقق بصورة اقحام الشرطة فى المناظرات السياسية الدينية التى تمخض عنها الاتهام بالجرائم المخلة بالعقيدة الاسلامية الرسمية من زندقة وما اليها واسفر

عنها التزام بعض الخلفاء عقيدة فرقة من الفرق الكلامية الاسلامية دون سواها وجعلها رسمية تدين بها الدولة ويلزم بها كبار موظفيها وقادة الفكر الديني . . والمثال البارز لذلك المحاكمات الكلامية التى ترسم العمل بها الخليفة المأمون وبعض الخلفاء من بعده حيث اعتنق مذهب الاعتزال ورسم سياسة حمل كبار موظفى دولته وعلماء العقيدة على القول بخلق القرآن الكريم باعتبار هذا القول من أسس الاعتزال ونتيجة منطقية لمسلماته . . فتزعم احمد بن حنبل رحمه الله معارضته بشجاعة نادرة مستهينا بوقع السياط والقيد والحبس .

وتشير الاخبار التاريخية إلى إشراك رؤوساء الشرطة فى امتحان قادة الفكر الدينى من المسلمين فى القول بخلق القرآن تمهيدا لاعتناق الاعتزال . . من ذلك ان المأمون امتحن احمد بن حنبل رحمه الله على يد اسحاق بن ابراهيم رئيس شرطة بغداد وطلب منه اعلان القول بخلق القرآن(٤٣) على ان تلك المحاكمات الاستثنائية كانت وقتية عرضية ولم تمارس فى إطار محكمة ثابتة كمحاكم أمن الدولة فى عصرنا الحاضر.

**أما النوع الثاني** فقد تمثل فى النظر الجنائى الزجرى الى جانب محكمة القاضى وعلى سبيل الاستقلال والتعاون معها. وقد ورد فى مقدمة ابن خلدون فى صدد اختصاص الشرطة بالنظر الجنائى الزجرى ما يمكن ان يرجع اليه فى أمره(٤٤).

يستفاد من هذا القبس ان ابن خلدون ادرك ان عجز القضاء العادى عن المبادرة الى حفظ الامن وتنفيذ الحدود بعد ثبوتها لديه حمل الدول الاسلامية التى ضعف شأن القضاء فيها قليلا او كثيرا على الالتجاء الى مؤسسة الشرطة باسمائها المختلفة . . وان اساليب الشرطة فى ممارسة الاختصاص الجنائى من طبيعة جنائية زجرية اختلف من وجوه كثيرة عن عرف القضاء فالقضاء يصدر عن الالتزام الدقيق بشرعية اساليب التحقيق والاثبات واستبعاد العمل بالظنون والتزمت فى الاستناد للسياسة المبنية على المصلحة والحذر من اهدار مبدأ «الاصل براءة الذمة وحماية كرامة الانسان من اساليب التعسف».

اما الشرطة فقد كانت فى احتكاك دائم وعنيف بواقع الامن ومستلزماته وما يهدد من نشاط اجرامى وموجات اضطراب الامن والاستقرار فكانت لذلك اكثر مسارعة للعمل بالظنون وبالمبادرة الى التحقيق والاتهام والقاء عبء اثبات البراءة على المتهم وحبسه عند الشبهة. على ان ما يتوصل اليه افراد الشرطة من معلومات وظنون وامارات يعود تقديره لامر الشرطة الذى يكون له القول الفصل بهذا الشأن .

فالقضاء لا يبادر الى الكشف عن الجرائم والمجرمين بأساليب تنطوى على الاكراه والتعذيب بل كان يتعفف عنها . . ولم يوجه التهمة حتى يتقدم لديه مشتك او يشتهر احد بالمجاهرة فى ارتكاب فعل معاقب عليه . وكانت الشرطة أدنى إلى ذلك وتعقيب المتهمين والكشف عن العابثين بالامن وسلامة الارواح والاموال والأعراض وكل ذلك يبدو واضحا من خلال القبس المدون فى مقدمة ابن خلدون . . والذى يمكن الرجوع اليه .

## ضمانات العدالة الجنائية فى التشريع الاسلامي

### الضمانات التشريعية ـ توطئة :

لم يكتب لشريعة مهما أصابها من الانتشار والتقدم فى فن الصياغة وسمو الاهداف ما كتب للشريعة الاسلامية التى تميزت علاوة على ذلك بخلوها من الشكلية التى اثقلت أحكام شريعة روما ونظمها، وبطابعها الانسانى الفريد الذى جعل منها شريعة تستجيب لواقع الحال فى كل زمان وفى كل مكان. فقد جمعت الشريعة الاسلامية بين حب العدل والانصاف وبين الرغبة فى استقرار السلام والطمأنينة والاخاء والمساواة وحققت

انتصارات باهرة واسعة فى مضمار حماية الضعفاء من نساء وصغار باعلان وحدة النوع البشرى(٤٥) «كلكم لآدم وآدم من تراب» الى غير ذلك من المبادىء السامية. وقد رسخت الشريعة الاسلامية مبادىء دستورية تعتبر ضمانات العدالة الجنائية، أهمها:

## مبدأ الشرعية الجنائية:

يعتبر هذا المبدأ دستور التشريع الجنائى من حيث صلته بمبدأ احترام الحقوق والحريات الفردية. وقد سجله القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿وما كنا مُعَذِّبين حتى نبعثَ رسولا﴾.. مقتضاه ان الانسان لا يكون عرضة لمؤاخذة وعقاب الا بعد صدور الانذار ﴿يا أيها النبيّ إنّا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ فكل تصرف لم يسبقه انذار يكون فاعله فى منأى من العقوبة.. وبعد ذلك قد يكون الانذار موجها بمقتضى آية قرانية أو سنة نبوية أو بمقتضى التعزير.

## مبدأ السببية أو (الذنب):

هذان المبدآن هما دستور المسؤولية الجنائية فى كل التشريعات المطبقة حاليا وسجلها القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ولا تكسب كل نفس إلاّ عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾

فالمسؤولية الجنائية تنهض بنوعين من الاسناد: **أولهما**: إسناد مادى، **وثانيهما**: اسناد معنوى ولكى يسأل شخص عن جريمة ينبغى ان يثبت لدى القاضى انها وقعت بفعله وارتبطت بارادته واختياره.. وبمقتضى ذلك حصرت الشريعة الاسلامية محل المسؤولية الجنائية فى الانسان الحى المدرك المختار.. وبذلك كفلت حماية الصغار وسائر ناقصى الاهلية ازاء المسؤولية الجنائية.

## مبدأ شخصية العقوبة:

مقتضى هذا المبدأ ان الانسان يؤاخذ على ما اقترفت يداه بوعى وارادة.. وبالتالى لا يُسأل الانسان عن فعل اقترفه غيره مهما كانت الصلة التى تربط بينهما وقد سجله القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ألا تَزر وَازِرَة وِزْرَ أخرى وان ليس للانسان الا ما سعى﴾.

## مبدأ درء الحدود بالشبهات:

جعلت الشريعة الاسلامية كل شبهة لمصلحة المتهم فقررت مبدأها. قال الرسول عليه الصلاة والسلام «إدرءوا الحدود بالشبهات ما استطعتم» ويفيد هذا المبدأ بأن الشارع الاسلامى جعل الشبهة فى مجال الحدود والقصاص قائمة مقام الحقيقة(٤٦).. تندرىء بها العقوبة عن المتهم.

والشبهة التى تدرأ العقوبة عن المتهم اما ان تتصل بالموضوع كأن تاتى على ركن من اركان الجريمة.. او تقوم فى انطباق النص على الفعل.. واما ان تتعلق الشبهة بالاثبات ويترتب على وجود الشبهة فى الاثبات بالنسبة للجرائم ذات العقوبات المحددة ان تندرىء هذه العقوبات على انه قد يكون من نتيجة ذلك تبرئة المتهم كلية.. وقد يكون من نتيجته ان تنتقل الحال من العقوبات المحددة الى العقوبات التعزيرية، كأن تنحصر البينة بالشهادة - يؤديها الشاهدان اثناء الترافع لدى القاضى ويعدلان عنها قبل الحكم وفى مثل هذه الحالة لا يعتد بشهادتها التى عدلا عنها فيندرىء الحد لعدم ثبوت الجريمة قبله.. ويكون على القاضى فى هذه الحالة ان يقضى ببراءة المتهم

حيث ان الفعل المنسوب اليه لم يثبت انه ارتكبه ولا يوجد دليل اخر على الادانة. . فالتحقيق لم يؤد إلى الاثبات (٤٧)

## الضمانات العملية :

### ـ توطئـــة :

الضمانات التشريعية يجب أن يُحتاط لها بما ينبغى من الوسائل العملية التى تتكفل برعايتها وتطبيقها وهذه الوسائل متعددة فى الاسلام منها القضاء والافتاء ومبدأ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى رسمت له نظم متخصصة (مثل الحسبة) ونظام المشاورة القضائية(٤٨) وسنقصر كلامنا عن ضمانة القضاء. . والضمانة المتمثلة فى فصل التنفيذ عن القضاء. . والضمانة المتمثلة فى الرقابة الاجتماعية.

### ـ القضـــاء :

القضاء فى جانب منه ضمانات ذاتية وفى جانبه الآخر ضمانات موضوعية. . من أهم الضمانات الذاتية:

الاجتهاد: ويعتبر من بين اهم الشروط التى يجب ان تتوافر فى القاضى. . وقد حظى باهتمام الفقه الاسلامى بوصفه وسيلة لاستنباط احكام الشرع الاسلامى مهما تغيرت الظروف الاجتماعية والاقتصادية ومهما جد من حاجات ومقتضيات. على انه تنبغى الاشارة الى ان اشارتنا الى شرط الاجتهاد جاءت مراعاة للجانب الاجمالى فى البحث من حيث الوفاء بمتطلباته. اما من الناحية الفعلية: فإن هذا الشرط لا مجال له فى محيـط التجريم والعقاب لأنهما محكومان بمبدأ الشرعية الجنائية وما يترتب عليه من التزام بالنصوص وليس القاضى مشرعا. . وان مهمته تقتصر على تطبيق النصوص على ما يعرض عليه من قضايا الجرائم وانزال الحد حيث وجب. . او اختيار العقوبة المناسبة حيث لم يتقرر الحد.

العدالة: عالج الفقه الاسلامى مسألة العدالة ورسم معايير العدل ورجع بهذه المعايير الى معيار جامع هو معيار الميزان الذى ترتبط به نواميس الكون والخلق والجمال والشرعية. . وجمع بين العدل والاحسان، قال تعالى ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان﴾ ووفق بين المصالح الفردية وبين المصالح الجماعية وهى فى مجموعها متوخاة من العدل. وقد ورد فى كتاب ادب القاضى، ان «العدالة معتبرة فى القضاء وجميع الولايات، «والعدالة فى القاضى» ان يكون صادق اللهجة ظاهر الامانة. . عفيفا عن المحارم. . متوقيا للمآثم. . بعيـدا عن الـريب. . مأمـونا فى الرضا والغضب. . مستعملا لمروءة مثله فى دينه. . فاذا تكاملت فيه فهى العدالة التى تصح بها ولايته وتقبل بها شهادته (٤٩).

### ومن أهم الضمانات الموضوعية:

- التزام أدب القضاء والمواساة بين الخصوم.
- نفاذ حكم القاضى على الجميع حاكمين ومحكومين.
- الرقابة على شهادة الشهود.

### ـ فصل التنفيذ عن القضاء:

فى صدر الاسلام كان القاضى يقوم بتنفيذ احكامه وقراراته فورا بوسائله الميسورة فلما اتسعت رقعة العالم الاسلامى وتبدلت أحواله أقر الفقه بأن السياسة تسمح بفصل التنفيذ عن القضاء وإيداعه الى جهة اخرى كفالة

لحسن التنفيذ عند ثبوت عجز القاضى وهو المعمول به فى الوقت الحاضر وإن لم يكن الفصل تاما نظرا لصلة جهاز التنفيذ بالقضاء.

ـ الرقابة الاجتماعية:

كل مسلم مدعو للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والذى لا يخفى على احد ان الاسلام أدَّب المسلمين ودعاهم الى التعاون على البر والتقوى وقول الحق والتناصر عليه.. وشجب الباطل والتكاتف ضده ومقاومة الظلم أياً كان.. لذلك فإن هذه الرقابة قوية فى مضمونها رهيبة فى شكلها يتزعمها الفقهاء وهم الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم. وفى تاريخنا شواهد وضاءة تشهد بحب الله والوطن والانسان، لن ينطفىء نورها ما عاش انسان ومادامت السموات والارض.

أحمد الله أن انعم علىَّ بحبه وحب وطنى وأمتى.

أعطى الاسلام حلاً جذريًا
للمعادلات الاجتماعية والاقتصادية
فحدَّ بذلك من حجم الجريمة، فتحقق
الأمن فى ربوع دولته، والتشريع فى محاكمه
يتصل بضمير الانسان المتدين، الحق يحييه
ويقيمه حكماً عدلاً، يستهجن
التصرف الخاطئ وينفر
من الظلم..

(١، ٢، ٣) انظر عبد الباقى البكرى: المدخل لدراسة القانون والشريعة الاسلامية الجزء الأول بغداد ١٣٩٢هـ ص٧٨٧ ـ الدكتور محمد عباس السامرائى المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ص٤٧، ص٧٨٨، ص٧٨٧.

(٤) انظر محمد بن اسماعيل الصنعاني ـ سبل السلام، الجزء الرابع ص٣.
(٥، ٧) انظر الكاساني : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع الجزء السابع ص٣.
(٦) انظر ابن قيم الجوزية : اعلام الموقعين عن رب العالمين، الجزء الثالث، تحقيق وضبط عبد الرحمن الوكيل، سنة ١٣٨٩ ص٨-١٤.
(٨) انظر ابى يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي : الاحكام السلطانية، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٦هـ، ص٣٨.
(٩) انظر الدكتور عبد العزيز عامر: التعزير في الشريعة الاسلامية، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٧٧هـ، ص٥٣-٥٤.
(١٠) انظر الماوردي: الاحكام السلطانية، ص٢١٩ ـ الدكتور عبد العزيز عامر، رقم ٥٢، ص٣٦ ـ الدكتور محمد عباس السامرائي، ص١٥٧.
(١١، ١٢، ١٤) الدكتور على راشد: القانون الجنائي الاسلامي، دروس الطلبة الدراسات العليا في كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد، مسحوبة بالرونيو سنة ١٣٨٩هـ، ص٨٤، ص٨٥.
(١٣) الدكتور محمد سلام مدكور: القضاء في الاسلام.
(١٥، ١٦) انظر الماوردي: ادب القاضي، تحقيق محى هلال السرحان، ص١١٧ هامش ١ شهاب الدين ابى اسحاق ابراهيم بن عبد الله المشهور «بابن ابى الدم الحموى الشافعي» تحقيق الدكتور محمد مصطفى الزحيلي.
(١٧، ٢١، ٢٣، ٢٤) انظر ابى القاسم على بن محمد بن احمد الرحبي السناني : روضة القضاة وطريق النجاة، تحقيق الدكتور صلاح الدين الناهي ـ دراسات اسلامية : اهم المخطوطات الفقهية، بغداد ١٣٨٩ وص٨١ ج١ وص٧٤ وص١٥٦ وما بعدها.
(١٨) انظر الماوردي: ادب القاضي، الجزء الاول ـ انظر ايضا ابو الحسن النباهي: تأريخ قضاة الاندلس، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ص٥.
(١٩، ٢٠) انظر الدكتور صلاح الدين الناهي : حقوق الانسان في الاسلام : بحث مقدم الى ندوة الكويت ديسمبر ١٩٨٠ وص٢.
(٢٢) انظر الخصاف المعروف «بالصدر الشهيد»: كتاب شرح ادب القاضي، تحقيق محى هلال السرحان، ١٣٩٧هـ بغداد.
(٢٥) النقض يكون امام محكمة عليا، وفي النمط الاسلامي القضاء من درجة واحدة والقاضي في الغالب مجتهد. . هذا من جانب ومن جانب اخر لا يجوز نقض قضاء القاضي في المسائل الاجتهادية.
وقد ورد في تبصرة الحكام، حول «جمع الفقهاء للنظر في حكم القاضي» وجاء بانه لا يجوز ان كان القاضي مأمونا في احكامه عدلا في حاله بصيرا


اجتماعات وزراء الداخلية العرب في تونس

أمن المواطن هو في صون كرامته كانسان له الحق في حياة كريمة وهو مرتبط باستقرار مجتمعه الذي يحميه من عوامل الخوف حاضرا ومستقبلا ولا يكون المجتمع قادراً على ذلك إلا بقدر تغلبه على التخلف بكل ابعاده فالأمة الاسلامية اليوم تواجه الكثير من التحديات المتمثلة في الوحدة والأمن القومي والتنمية الشاملة، تتفاعل هذه التحديات فتفرض عليها حقيقة ثابتة الا وهي أن الأمن الداخلي لدولنا العربية ومواطنيها لا يمكن ان يكون منفصلا عن الأمن القومي الشامل بمختلف أبعاده.

لم يكتب لشريعة مهما كان انتشارها وتقدمها ما كتب للشريعة الإسلامية لسمو أهدافها ومقاصدها..

بقضائه ومن ثم فلا يجوز ان يعارضه الامير فى ذلك ولا يجلس الفقهاء للنظر فى قضائه فان ذلك من الخطأ ان فعله ومن الفقهاء فان كان القاضى متهماً فى احكامه او غير عدل فى حاله او جاهلا بقضائه فليعزله .

(٢٦) انظر السمنانى ، الجزء الاول ص ١٥٦ وما بعدها .

(٢٧) انظر الماوردى : ادب القاضى ، الجزء الاول ص١٥٣ـ١٧٤ .

(٢٨) انظر فى الموضوع ابن قيم الجوزية : الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية ، ١٣٨١هـ .

(٢٩) ذكر بان الامام على عليه رضوان الله ، كان يكره حضور الخصومة . انظر الخصاف ، الجزء الثالث ، ص٣٩٨ .

(٣٠) انظر الماوردى : الاحكام السلطانية ، ص٢٤٠ ـ ابو يعلى : الاحكام السلطانية ، ص٢٨٤ .

والحسبة فى اللغة اسم من الاحتساب وهو ان يبتغى الانسان على عمله الاجر والثواب ، واحتسب الاجر على الله ادخره لا يرجو ثواب الدنيا . وقد تنخرج فى اللغة الى معان اخرى مثل حسن التدبير .

انظر الماوردى : ادب القاضى . .

(٣١، ٣٢) انظر الماوردى : الاحكام السلطانية ، ص٢٤١ـ٢٤٣ .

(٣٣) انظر ابى بعلى ، ص٣٠٦ .

(٣٤) جاء فى لسان العرب لابن منظور ان عريف القوم سيدهم والعريف هو النقيب وهو دون الرئيس . . وانه القيم لمعرفته بسياسة القوم وامور القبيلة او الجماعة من الناس ، يلى امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم .

(٣٥) انظر الماوردى : ادب القاضى ، الجزء الاول ، ص١٧١ .

وهو يقول «فاما ما تعلق من الحدود بحقوق الله المحضة كحد الزنا وشرب الخمر . . فان تعلقت باجتهاد كان القاضى احق بها لاختصاصه بالاجتهاد فى الاحكام ويأمر ولاة المعاون باستيفائها» .

(٣٦، ٣٧) انظر الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، طبعة الحسينية بمصر ، الجزء التاسع ص٢٨٨ ، ص١٦٥ـ١٦٧ .

(٣٨، ٣٩) جاء فى مقدمة بن خلدون «الشرطة» ويسمى صاحبها لهذا العهد بافريقيا الحاكم وفى دولة الاندلس صاحب المدينة وفى دولة الترك الوالى .

انظر ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٩٨ . طبعة دار العودة وص١٩٨ ، ص١٩٩

(٤٠) انظر ليفى بروفنسال : تاريخ اسبانيا المسلمة ، الجزء الثالث ، باريس ١٩٥٤ ، ص١٥٣ ، ١٥٤ .

(٤١، ٤٢) انظر الماوردى ، الاحكام السلطانية ص٢١٩ـ٢٢٠ .

(٤٣) انظر الطبرى الجزء العاشر ، المرجع السابق ، ص ٢٨٧ وما بعدها .

(٤٤) انظر ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

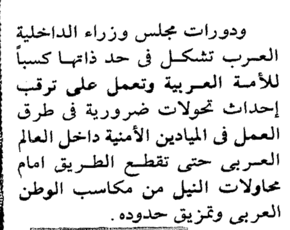
(٤٥) قال تعالى ﴿يأيها الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ .

(٤٦، ٤٧) انظر الدكتور عبد العزيز عامر ص٣١ .

(٤٨) انظر فى تفاصيل هذه الضمانات ـ الدكتور صلاح الدين الناهى ، بحثه المقدم الى ندوة الكويت .

(٤٩) انظر الماوردى : ادب القاضى ، الجزء الاول ، ص٦٣٣ـ٦٣٤ .









الشاذلى القليبى







# السياسة من خلال

تعرض الاسلام لهجمات ونقدات الكثيرين من المنسوبين اليه والمفترين عليه بسبب سياسته الجنائية او تشريعاته فى جرائم الحدود وما يتعلق بها.

أمـا الاغيـار فدأبهم أن يلصقـوا بالاسلام المثالب والمعايب ويفترون عليه الكثير من المواقف والاحكام اما تحريفا لنصوص قائمة أو تزويرا لأحداث لا نصيب لها من الواقع (اذا استثنينا ذوى الضمائر الحية والعلماء الافذاذ الذين يتحرون الحقائق ويعترفون للاسلام باهدافه السامية وابعاده الانسانية).

وامـا المنسوبون اليه فأكثرهم من المبهورين بكل ما هو غربى وكأن كل ما نسب الى الغرب او الشرق او صدر عن اى منهما. . حقائق ثابتة، أو امور جديرة بالاقتداء والاتباع مع اننا نرى ان الغرب وان برز فى مضمار الحضارة المادية وتقدم فى العلوم على اختلافها واخترق الفضاء وسبح فيه فانه فى مضمار السلوك والاخلاق قد تقهقر وتدهور الى حد ان الوضع ينذر بشر مستطير لوفرة ما احـدثوا من اساليب الخداع والرشوات والمفاسد والمباذل على اختلاف انواعها والوانها. . والتلاعب بالقيم.

ولو دققنا فيما وقع فى فلسطين ونزاعات كثير من الامم المستضعفة وما صدر عن انظمة الحكم المتصفة بالديمقراطية من مواقف متنافية مع ابسط مبادىء العدالة وحقوق الانسان وتقرير المصير لوجدنا العجب العجاب. . ولو استقصينا الاسباب الخفية وراء تلك المواقف من عشيقة فاتنة او اموال مطغية لاعتبرنا ذلك المجتمع مهزوزا فى قواعده مرتبكا فى اتجاهاته رغم كل ما نرى من مظاهر النظام والحزبية هنا وهناك.



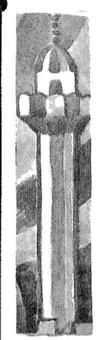

فضيلة الشيخ
عبد الحميد السائح
رئيس المجلس الوطني الفلسطيني

واذا اردت امثلة على ذلك فهاك ما جرى فى «ووترغيت» «وبيلى» غيت.. وما يشاهد على شاشة التلفزيون.. وما يقع من احداث فى اروقة مجلس الامن والامم المتحدة.

ومن الامثلة ايضا ما احدثوا فى المناطق المحتلة من فلسطين (وكل فلسطين محتلة) فى النوادى الليلية وفى مظاهر الاباحية التى تستبيح هناك الاعراض ونهب الاموال وسرقة حقوق الافراد والامم والاعتداء على كل القيم جهارا نهارا.. ويلبسونها ثوب الشرعية زورا وبهتانا دون ان نجد فى هذه المجتمعات (فى الأعم الاغلب) قانونا يهيمن وتشريعا يقوِّم.. وذوى ضمائر حية جريئة يكونون للحق انصارا وللفضيلة اعوانا.. ويسيرون مع الحق حيث سار.. وكأن سلطات الاحتلال الاسرائيلى وامثالهم فى سيرهم وممارساتهم يقولون للعالم وحكوماته وقادته كونوا معنا فى باطلنا والا أصبناكم بشراراتنا وحرقناكم بنيراننا وافسدنا عليكم مجتمعاتكم ونشرنا بينكم الرذائل.

وهكذا فاننا نجابه اوضاعا خطيرة تنزع الثقة فى اقامة العدالة او اشاعة الاستقامة او المحافظة على حقوق الافراد والامم.

والاسلام باعتباره شريعة إلٓهية ختم الله بها شرائع السماء تضمن القواعد المتينة والمبادىء السليمة لحياة فاضلة تصان فيها الحقوق وتؤمن العدالة بين الجميع ويتساوى فيها الناس وتحفظ فيها القيم دون تمييز لانسان على آخر الا بالتقوى والعمل الصالح النافع. فلا رئيس يمتاز على مرؤوسيه الا بحق الرعاية والعمل على تنفيذ حكم قانون الله.. ولا قوى يمتاز بقوته ليستولى على حقوق الناس واموالهم.. ولا ضعيف يخشى ان تمتهن حقوقه ويستغل ضعفه.. وهذه الصورة



**المشرقة هي التي سادت المجتمع الاسلامي في ادواره الزاهرة يوم كانت العقوبات المقررة في القرآن نصب اعين المجرمين يخشون بأسها ويرتدون عن اجرامهم.. ويوم كانت الحدود المقررة رافعة راياتها تحذر وتنذر وتزجر ضعاف النفوس عن الاسترسال في نزواتهم والسير وراء شهواتهم دون ان يأبهوا لما يلحق المجتمع من شرور ومفاسد ومظالم اذا لم تطبق تلك العقوبات.**

ومع هذا وذاك فاننا لو تتبعنا احكام القرآن واحداث الاسلام لرأينا ان الحدود الحاسمة على شدتها من قطع وجلد ورجم ونحو ذلك انما تنفذ حين يتجلى قصد الاجرام وتستهتر النفوس المريضة بمصالح المجتمع ومنافعه وفوائده وحقوقه الخاصة والعامة.. وحين تعمد تلك النفوس المريضة الى احاطة هذا المجتمع بالمفاسد الشريرة والشهوات البهيمية والاطماع المادية. ولذلك فقد ندرت الحوادث التي يتوفر فيها عنصر الاجرام الجريء على الله والمجتمع. خذ مثلا جريمة الزنا. فقد شدد الاسلام في عقوبتها وجعلها على المتزوجين والمحصنين اشد ايلاما.. رعاية لحق الاسرة.. وحفاظا على الانساب.. وصيانة للاعراض.. ومع هذا فقد احاطها بقيود في الاثبات لا يمكن تحقيقها الا اذا فرضنا ان برقع الحياء قد نزع عن وجوه الناس.. والشعور بالشرف قد اندثر.. واصبح الناس في اتجاهاتهم بهيميين لا يهمهم الا اشباع الشهوات عن اي طريق كان ولو ادى الامر الى افساد المجتمع واشاعة الاضرار وتزاحم المنكرات.. وفي هذه الحالة يكون امثال هؤلاء جديرين بان يُطهَّر المجتمع من شرهم. وكذلك الشأن في جريمة السرقة والقطع فيها فإن هذا الحد لا ينفذ الا يوم يختل الامن ويُعتدى على حقوق الناس واموالهم بحيث يفقد الناس أمنهم وطمأنينتهم على اموالهم وحقوقهم.. أما اذا فشت المجاعة وساد الظلم وحُرم العمال من حقوقهم ومن تأمين ما يقتاتون ويسد حاجاتهم المتنوعة فان القطع يتوقف والحد لا ينفذ.. ولذلك سرق بعض عمال حاطب ناقة لرجل من مزينة ونحروها فرفع ذلك لعمر بن الخطاب وبعد ان امر بقطعهم عدل عن ذلك حينما علم ان حاطبا يجيعهم وانهم انما سرقوا ليأكلوا ويسدوا جوعهم.. ثم قال لحاطب: لأغرمنك غرما يشق عليك. وامره ان يعطى المزنى ثمانماية درهماً عوضا عن ناقته(١).

**وروى اصحاب السنن حديث.. انه لا تقطع الايدي في السفر(٢).**

**اذن فالاسلام في تشريعاته على العقوبات لا يهدف الى قتل انسانية الانسان بل الى تهذيبها ولا يهدف الى التشهير باولئك العصاة المذنبين بل الى سترهم ومحاولة معالجة احوالهم بما يشفيهم من امراضهم وينقذهم من الانحراف او الانجراف في مهاوى الضلالة.**

**ويدلنا على ذلك أمور:-**



**١ - لو تتبعنا احداث عقوبات الجرائم في الاسلام وخصوصا عقوبات الزنا في عصر الرسول ﴿ﷺ﴾ وعصر خلفائه الراشدين لوجدناها اعدادا ضئيلة لا تتجاوز اصابع اليد الواحدة.**

**٢ - لم نجد حادثة واحدة بنيت عقوبة الزنا فيها على مشاهدة الفعل بل كانت تعتمد على اقرار الاشخاص أنفسهم.**

٣ ـ حينما كان الزانى اوالزانية يقر بجريمته كان الرسول ﴿ﷺ﴾ يعرض عنه حتى يشعره بان عليه ان يستر على نفسه لا ان يفضح امره .

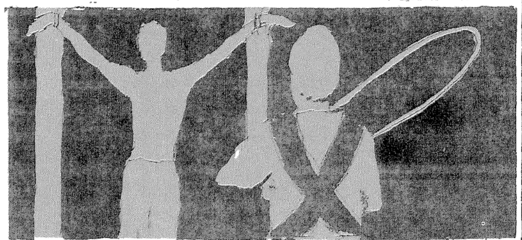
٤ ـ وكان الرسول ﴿ﷺ﴾ يفتح له باب التخلص من العقوبة بقوله له ـ لعلك قبلت لعلك . . لعلك . . حتى لا يفتضح امره .

٥ ـ وفوق هذا كان الرسول يراجع اهل المقر يستوضح عن نفسيته وسلامة عقله ومداركه .

٦ ـ يضاف الى ذلك كله انه اذا توفرت عناصر الاجرام لا يقام الحد الا اذا خلا الامر من أية شبهة تشكك فى صحة وقوع الجريمة او سلامة طرق اثباتها .

ولذلك اجيز للمقر ان يرجع عن اقراره ويعتبر ذلك توبة منه واقلاعا عن المعصية .

٧ ـ وفى ظل تلك الاوضاع انما اقيم الحد على من شعر فى نفسه ان عليه ان يتطهر من الاثم . . ويصر على انه اقدم على جريمته . . ويحرص على ازالة اثارها . . والتهيء لبناء مجتمع صالح ويقابل ربه ناجيا من عذابه .



ويؤيد هذا ما رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم وقال ـ صحيح على شرطيهما عن على رضى الله عنه ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال ـ من اصاب حدا فعجل عقوبته فى الدنيا فالله تعالى اعدل من ان يثنى على عبده العقوبة فى الآخرة . . ومن أصاب حدا فستره الله تعالى عليه وعفا عنه . . فالله اكرم من ان يعود فى شيء قد عفا عنه . وما رواه الخمسة الا ابا داود عن عبادة بن الصامت انه قال ـ كنا مع النبى ﴿ﷺ﴾ فى مجلس فقال ـ بايعونى على ان لا تشركوا بالله شيئا . . ولا تزنوا ولا تسرقوا . . ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق . . فمن وفى منكم فأجره على الله . . ومن اصاب شيئا من ذلك فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له .

والاسلام راعى طبائع البشر واستعداداتهم النفسية وقدر غرائزهم وميولهم ومع هذا لاحظ ما يمكن ان يؤدى اليه ذلك من جموح طاغ يفسد المجتمع ويهز اركانه ويفقد أمته ولذلك عمد بوسائل متعددة الى التنفير من الجرائم والمعاصى على اختلاف انواعها باظهار اضرارها وآثارها . . باسلوب الحكمة البالغة . . والموعظة الهادئة . . والمحاورة المقنعة . واوضح انه اذا فرط من احدهم اقتراف اى من المعاصى فى سره وكان ذلك حقا لله كالزنا فعليه ان يبادر للتوبة والانابة الى الله واصلاح نفسه والله اكرم من ان يرد توبته . اما اولئك الذين فقدوا الحياء . . وضعف وازع الايمان فى نفوسهم فاقدموا على جريمتهم معلنين . . واخذ الناس يشاهدون تلك الجرائم وتتقزز نفوسهم من تلك المشاهد المفسدة



للمجتمع . . وبادروا الى ولى الامر المختص فاعلنوه بما شاهدوا . . فيجب المضى فى تأديب اولئك النوع من البشر انقاذا للمجتمع من فساده وتدهوره . . ورعاية لمشاعر الناس وما فطروا عليه من المحافظة على الاعراض والانساب . ويدل على ذلك ويؤيده، ما يلى :-

(١) قال صلى الله عليه وسلم - كل امتى معافى الا المجاهرين ومن المجانة ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول - يا فلان : عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه(٣).

(٢) اخرج الامام مسلم عن ابى هريرة ان النبى ﴿ﷺ﴾ قال - والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم .

(٣) ما اخرجه الامام مالك فى الموطأ رواية الامام محمد بن الحسن عن يحيى بن سعيد . قال - سمعت سعيد ابن المسيب يقول - ان رجلا من أسلم اتى ابا بكر فقال له - ان الاخر قد زنا فقال له ابو بكر - هل ذكرت هذا لاحد غيرى؟ قال - لا . قال ابو بكر - تب الى الله واستتر بستر الله فان الله يقبل التوبة عن عباده .

■■ قال سعيد فلم تقر به نفسه ، حتى اتى عمر بن الخطاب فقال له كما قال لابى بكر: فقال له عمر، كما قال له ابو بكر.

قال سعيد فلم تقر به نفسه حتى اتى النبى ﴿ﷺ﴾ فقال له - الاخر قد زنى فقال سعيد: فأعرض عنه رسول الله ﴿ﷺ﴾ . فقال له ذلك مرارا وفى كل ذلك يعرض عنه الرسول حتى اذا اكثر عليه بعث الى اهله فقال - اشتكى؟ أبِهِ جِنة؟ فقالوا - يا رسول الله انه صحيح قال - أبِكر ام ثَيِّب؟ فقال - ثيب. قال فأمر به فرُجم.

■■ وفى رواية اخرى عن يحيى بن سعيد انه بلغه ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال لرجل من اسلم يدعى هزالا يا هزال: لو سترته بردائك كان خيرا لك .

قال محمد - وبهذا كله نأخذ: لا يحد الرجل باعترافه بالزنا حتى يقر اربع مرات فى مجالس مختلفة وكذلك جاءت السنة . وهو قول ابى حنيفة والعامة من فقهائنا . . وان اقر اربع مرات ثم رجع قُبِل رجوعه وخُلِّى سبيله .

ومــن هذا كله يتبين ان الاسلام لا يشجع على اقامة الحد . . لما احاطه به من القيود . . ولانه يفضل ان يثوب المذنب الى رشده ويصلح حاله ويبقى ذنبه بينه وبين ربه مستورا يغفره الله له بعد توبته ويكفر عنه سيئاته اقدامه على فعل الخيرات والاكثار من الاعمال الصالحة كما قال سبحانه ﴿ان الحسنات يذهبن السيئات﴾(٤)؟ وكما قال تعالى ﴿فمن ثَقُلت موازينهُ فاولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ .




مع ان الاسلام حرص على الاقلال من الحدود بما احاطها به من قيود الاثبات ومنع اقامتها حين تكــون شبهة الا انه لابد ان تبقى فى نفوس المسلمين رهبة وهيبة تمنع من الاقدام على المعــاصى خصــوصــا الكبائر منها والاستخفاف بالمنكرات . . ولذلك اذا وصل امر الحد الى السلطات المختصة بالتحقيق وايقاع العقاب لا يصح التراجع ولا يجوز التدخل فى ذلك . . ولا يسوغ لأحد ان يتشفع لعدم تنفيذ الحد لأن الأمر أصبح يتعلق بهيبة التشريع والنظام العام.

وإباحة الشفاعة او التدخل يسقط من نفوس الناس احترام الشرائع والأوامر ويفتح باب التحلل من قيود الحلال والحرام.

ولهذا حينما اقدمت امرأة خثعمية من شريفات قريش على السرقة ووصل امرها الى الرسول اهم ذلك قريشا ولجأوا الى اسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ ليشفع لها لديه فاستنكر ذلك الرسول وقال له ـ اتشفع فى حد من حدود الله . . ثم قال انما هلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد، والله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها(٤).

وفى ذلك صرامة اية صرامة فى تنفيذ القانون . . ومساواة الناس جميعا فى حكمه حرصا على سلامة المجتمع . . وشيوع العدالة والطمأنينة فى ربوعه . . وحفاظا على هيبة قانون الله وحكمه.



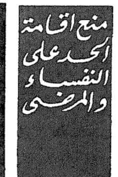

لا يتساوى الجناة فى نظر القانون من حيث نوع وطبيعة جرمهم، ولهذا يكون للجريمة مستوياتها المختلفة التى تتحدد تبعا لعدة اعتبارات: منها قصد المجرم واصراره ونوع الجرم، ورد الفعل الاجتماعى الناتج من حدوثه، ومنها ايضا الظروف التى حدثت فيها الجريمة وحالة المجرم واستعداده لتحمل مسئولية سلوكه الاجرامى.

فالمجرم فى غالبية المجتمعات لا يعد مسئولا الا اذا كان متمتعا بقواه العقلية، وبلغ سنا معينة تختلف باختلاف الشرائع والقوانين. ففى الشريعة الاسلامية تصل الى سن البلوغ، وتضيق عن ذلك فى بعض القوانين كالقانون البلجيكى الذى يحددها بالسادسة عشرة، وتحدد بعض القوانين سن الثالثة عشرة كبداية لتحمل المسئولية على اعتبار ان الشخص الذى تقل سنه عن ذلك لا يعد مسئولا جنائيا عما يرتكبه من جرم وان جميع ما يقترفه قبل هذه السن لا يدخل نطاق المسئولية لان سلوك الجانح ادعى للرعاية والقوامة.

ويتضح ان منع وقوع الجرائم وعقاب المجرم كلها اجراءات مجتمعة تعمل على احاطة الشخص البالغ او الحدث الصغير بالظروف التى تحول بينه وبين الانزلاق الى مهاوى الفعل الاجرامى او التصرف الجانح، هذا وتتجه المجتمعات الحديثة بصورة واضحة نحو وقاية المجتمع من الجريمة بدلا من التركيز على محاولات منعها واجراءات قمع المجرمين.








■ اتفق الائمة الاربعة على ان الحدود تدرأ بالشبهات ويرى عمر رضى الله عنه ان تعطيل الحدود بالشبهات احب اليه من ان يقيمها بالشبهات .

■ وروى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها - ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الامام إن يخطىء فى العفو خير له من أن يخطىء فى العقوبة وفى نيل الاوطار: قد روى عن غير واحد من الصحابة مثل ذلك .

■■ والشبهات التى يدرأ بها الحد كثيرة وقد ذكرت منها نحو عشرين شبهة فى بحث خاص عن الحدود .

وقد اتفق الفقهاء على ان المرأة لا تجلد فى حالة الحمل بل تؤجل حتى تضع حملها وتبرأ من النفاس حفظا للجنين والمرأة .

■■ واذا كان الزانى مريضا لا يقام عليه الحد بل يسجن ويؤجل الحد الى ان يبرأ حتى لا يهلك من اثر الحد مع المرض. وبعد استعراض اقوال الفقهاء وادلة كل منهم خلص ابن حزم الى ان الواجب ان يجلد كل حسب وسعه فمن ضعف جدا جلد بشمراخ فيه مائة عثكول جلدة واحدة .

■ واتفق الفقهاء على انه لا يجوز جلد الزانى فى حالة الحر الشديد ولا فى حالة البرد الشديد بل يجب تأخيره الى اعتدال الجو.

## انواع الحدود الثابتة

والحدود الثابتة بالنص هى :

١ - حـد الزنـا

٢ - حـد السـرقة

٣ - حـد شرب الخمر

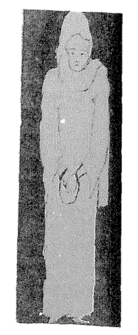
٤ - حد رمى الاخرين بالزنا من غير دليل قوى (وهو شهادة اربعة رجال يشهدون الفعل بالمعاينة) وهو المعروف بحد القذف .

٥ - عقوبة الحرابة وتشمل عقوبة العصابات التى تتفق اتفاقا جنائيا على الاعتداء على الانفس والاموال وارتكاب المحرمات واختطاف الرجال او النساء او الصبيان وتكون لها قوة داخل الدولة فتغير على المصارف وعلى مؤسسات الانتاج وتلقى الرعب فى النفوس فكانت جديرة بان تلقى عقابا شديدا يطهر المجتمع من شرورها .



واما عقوبة القاتل - فمنهم من لا يعتبر القصاص من الحدود ولذلك يختلف عنها فى بعض احكامها ويتعلق بها حق العباد والقتل انواع ولكل نوع حكم خاص به . . والمرتد الذى يتلاعب بدينه ويرجع عن اسلامه رغم كشف شبهته فانه يمكن ان يقوض الاسلام ويهدم النظام العام . . اذا سمح لكل انسان ان يفعل ذلك دون عقاب صارم ، ولذلك جعل الاسلام عقوبته فى الاعم الاغلب القتل حماية للمجتمع الاسلامى ان يتهدم وان يتسرب اليه بعض ذوى الأغراض السيئة والمقاصد الخبيثة كما وقع فى بعض حقب التاريخ الاسلامى . . ولذلك كانت الحكمة ظاهرة فى التشديد على امثال هؤلاء .

ولو ان الحكومات التى تكثر فيها تلك العصابات وحوادث السطو المسلح اتبعت حكم الاسلام لحمت النفوس والاموال ومنعت الاغتيالات بكل ضروبها وانواعها.

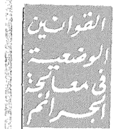


والحدود التى تترتب على هذه الجرائم احيطت بطائفة من الضمانات حتى تكون العقوبة فى اضيق دائرة ممكنة.. بسبب صعوبة الاثبات.. واسقاط الحد بالشبهة.. وقطع اليد فى السرقة لو اريد تطبيقه فى دائرة يجمع الفقهاء على تطبيقها لما تجاوز التطبيق واحدا فى كل عشرة الاف سارق.. ولو احصيت النفوس التى تزهق فى سبيل السرقات باكراه لكانت اضعاف هذه النسبة. ويد واحدة تقطع فى مدينة عددها ثمانية ملايين تحمى ملايين الاموال والوف الانفس(٥).

يضاف الى ذلك كله ان العقوبات القانونية الموضوعة لجرائم السرقة وامثالها لم يكن لها اى اثر ايجابى فى منع الإقدام على تلك الجرائم بل انها تزداد كمًا وكيفا.. والمجتمع يزداد فسادا وانحرافا ويفقد الأمن والطمأنينة. وفى الاسلام يترجح القول ان العقوبة ليست الا علاجا للمجرم ليبرأ من حالة نفسية شاذة هى ما يسمى عادة بالاجرام.

وهذا احدث ما وصل اليه علم الاخلاق وهو الاخذ بمذهب الاصلاح فى العقوبة واخذ بعض القوانين فى البلاد العربية بهذا المذهب.

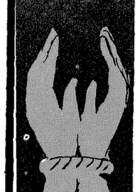
واذا كان الغرض من العقوبة هو اصلاح المذنب اصلاحا نفسيا يعيده الى المجتمع الذى يعيش فيه عضوا سليما فكل وسيلة شريفة تحقق ذلك تكون عقوبة او تحل محل العقوبة.. والعفو فى بعض الاحوال يحقق هذا الغرض. لذلك كان العفو صورة من صور العقوبة. غير انه لا يغرب عن البال ان العفو انما يجوز فى بعض الذنوب وفى بعض الحالات والظروف ويتطلب ان يكون بيد حازمة امينة والا أصبح العفو جناية ومبررا للاستمرار فى الاثام(٦).




ان القوانين الوضعية فى معالجة الجرائم اتجهت اتجاهات مختلفة فبعضها عالج جريمة السرقة فى بعض الاحوال بالاعدام مثل الاتحاد السوفياتى.. ومع ان الدافع اليه هو تطهير المجتمع من هذه الجريمة الا ان هذا العقاب يتراءى انه اكبر من تلك الجريمة. ومعظم القوانين الوضعية عالجت هذه الجريمة بالسجن مددا متفاوتة.. ولكن من الاستقصاء تبين انه لم يكن لهذه العقوبة اثر ايجابى فى منع حوادث السرقة او الاقلال منها بل ان بعضهم يستمرىء الاجرام ويعود بصورة اشد بعد خروجه من السجن. ولكن لو تتبعت احوال الامن فى البلاد التى تنفذ عقوبة القطع على السرقة لوجدت ان الامن فيها مستتب لأن سيف العقوبة مسلط على رؤوسهم ويخشى الواحد منهم ان يناله اذا اقدم على هذه الجريمة.

واني اعتقد انه يجب علي اولياء الامور ان يعملوا علي اجتثاث اسباب الاقدام علي السرقات وذلك بتيسير العمل لكل شخص وتأمين ما يحتاجه لنفسه وافراد اسرته الذين يعولهم من مسكن ومطعم وملبس ودواء وتعليم.. واقامة قسطاط العدالة بين الجميع.. وانه اذا قامت الدولة بتأمين كل ذلك ثم ظهر من

احد انحراف فى نهب اموال الناس وسرقاتها كان ذلك انحرافا لابد من تقويمه بالعقاب الشرعى حرصا على سلامة المجتمع وطهارته . ونقاوته .



ولا يعنى ذلك ان العقاب انما ينفذ على الافراد اذا اقدموا على جرائمهم لتأمين حاجاتهم الضرورية . . واما الكبار الذين يسرقون حقوق الامة واموالها ويسفهون فيها لتأمين شهواتهم ونزواتهم لا يصيبهم العقاب . . بل ان عقاب هؤلاء اشد . . وكلما عظمت الجريمة كان العقاب عليها اشد واكثر ايلاما . . ولذلك لا يفرق القانون الالهى فى العقاب والحكم .

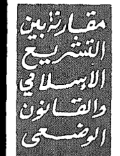
واما بالنسبة لجريمة الزنا فقد اتجهت القوانين الوضعية اتجاهات مختلفة منها :

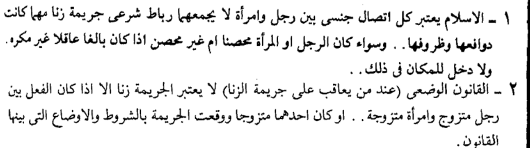
١ ـ قوانين لا تعاقب على جريمة الزنا اطلاقا بل تبيحها كالقانون الانكليزى والقانون السوفياتى .

٢ ـ قوانين تعاقب على الجريمة ولكن لا تساوى بين الزوج والزوجة كالقانون الفرنسى . . وهو الذى تسير عليه القوانين الحالية فى محاكم معظم البلاد العربية .

٣ ـ قوانين تعاقب على الجريمة وتساوى بين الزوج والزوجة مثل القانون الالمانى فى المانيا الاتحادية الغربية وذلك قبل ان تبيحه وتلغى العقاب عليه . . وبذلك اصبح الوضع فى المانيا الاتحادية مثل الوضع المبين فى البند الاول .

ولا ريب ان الحكومات التي تبيح الزنا او تشجع عليه لا تقيم للفضيلة ولا للعلاقات الاسرية وزنا . . ولا تأبه لحفظ الانساب والاعراض وهو ما يتعارض مع الاتجاه الاسلامى وفطرة الانسان .



**١ ـ الاسلام يعتبر كل اتصال جنسى بين رجل وامرأة لا يجمعهما رباط شرعى جريمة زنا مهما كانت دوافعها وظروفها . . وسواء كان الرجل او المرأة محصنا ام غير محصن اذا كان بالغا عاقلا غير مكره . ولا دخل للمكان فى ذلك . .**

٢ ـ القانون الوضعى (عند من يعاقب على جريمة الزنا) لا يعتبر الجريمة زنا الا اذا كان الفعل بين رجل متزوج وامرأة متزوجة . . او كان احدهما متزوجا ووقعت الجريمة بالشروط والاوضاع التى بينها القانون .

بالنسبة للرجل لا تتحقق الجريمة الا اذا وقعت فى منزل الزوجة فلو وقعت فى غير ذلك المنزل لا تعتبر جريمة ولا يعاقب عليها . اما بالنسبة للمرأة فان الجريمة تعتبر زنا اذا ارتكبتها فى اى مكان ما دامت مقترنة بزوج .

وكأن القانون يبيح للرجل المتزوج ان يقدم على الزنا فى غير منزل الزوجية دون ان يخشى اى عقاب يحل عليه ولذلك تجد الزوجات شديدات الحساسية عندما يخرج الزوج من بيت الزوجية وخصوصا فى حالة الاسفار .

٣ ـ الاسلام يعتبر الزنا عملا ضارا بالمجتمع ويجب رفعه أو منعه ولذلك يحق لأى مسلم التقدم بالدعوى بخصوصه حرصا على نقاوة المجتمع وطهارته .

٤ ـ فى القانون الوضعى يشترط ان يكون المتقدم بالدعوى الزوج أو ولى الزوجة ويشترط بالاضافة الى ذلك قيودا خاصة حتى تقل فرص قبول الدعوى .

وتوحى تلك الشروط بان الزنا عمل مباح فى كثير من الحالات او فى حكم المباح .

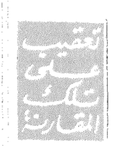
٥ ـ الاسلام لا يجيز لاحد حق العفو عن الجريمة او التنازل عن الدعوى بعد وصول خبر الجريمة للحاكم حتى يشعر الناس بمسئوليتهم فى هذه الدعوى الخطيرة فاذا كانت غير حقيقية نال المدعى عقابه باعتباره قاذفا واذا كانت حقيقية يسار فيها وفقا للحكم الشرعى.

٦ ـ فى القانون الوضعى يجوز للزوج العفو عن زوجته ولو بعد صدور الحكم عليها.. ويجوز للزوجة العفو قبل صدور الحكم.. الخ.



المجتمعات الأوربية رغم ما وصلت إليه من قمة الحضارة التقنية والعلمية إلا أن مجتمعها يسوده التفكك والاضطراب وذلك لفقد المنهج الذي يضع إنسانية الإنسان في قمة القيم.






بعد التأمل فيما جاء فى تلك القوانين الوضعية المعمول بها فى بلاد دينها الرسمى الاسلام والاكثرية الساحقة من شعبها ومواطنيها مسلمون نجد البون شاسعا بين ما جاء فى شرعة الاسلام من وسائل لمجاربة الجرائم وبين ما فى تلك القوانين وامثالها التى تتصادم احكامها مع القرآن الكريم وسنة النبى الكريم.. ومع هذا فإن تلك العقوبات الوضعية لا تؤدى الى منع الجرائم او الاقلال منها.. بل ان بعض تلك القوانين تشجع على الجريمة وتوحى فى نصوصها واجراءاتها انها مباحة غير محرمة.. وتنساق مع نزوات المجرمين وشهواتهم وميولهم المنحرفة عن طريق الصواب او المنجرفة فى مهاوى الفساد والضلال.

وها نحن نرى ونسمع بعض الدول الاوروبية تصدر التشريعات باباحة الزنا والشذوذ الجنسى ويعملون على نشر هذه الرذائل بكل وسائل الاعلام.. ومن المؤسف انه تسرب لبعض المجتمعات العربية والاسلامية صور مخزية جدا لحالات العبث بالاعراض والانساب والحقوق.

وقد يعترض بعض الناس بان فكرة الحدود الاسلامية لا تتناسب مع تطور العصر وتقدمه.. ولا تتفق مع التقدم الحضارى ولذلك يجب استبعادها. والجواب ان الاسلام فى تشريعاته حفظ للفرد حقوقه ورعا انسانيته.. ومع هذا حفظ للمجتمع حقوقه واهتم بصيانته وطهارته.

والاسلام هو شريعة الحضرى كما هو شريعة البدوى.. وهو الشريعة الالهية الابدية العامة لجميع البشر والملائمة لكل زمان ومكان. ولو دققنا فى هذا التشريع لرأينا ان تنفيذه يتطلب

شروطا واوضاعا لا يتيسر توفرها . . والمهم ان يدرك الفرد انه ليس حرا فى اجرامه ولا طليقا فى السير وراء شهواته ونزواته التى من غير شك تعرضه وتعرض المجتمع معه للدمار . . وفوق هذا فان الانسان غير مدعو لاشاعة الجرائم والفواحش وعليه ان يستر على نفسه فيما يبتلى به اذا لم يفتضح أمره . . وان يعمل بجد وحزم لاصلاح نفسه . . وعلى اولياء الامور ان يعملوا على طهارة المجتمعات من الرذائل بكل وسيلة . . وان يعالجوا ذلك باجتثاث اسبابها وما يؤدى اليها من مجاعة وحاجة او قيود شديدة على الزواج ومتطلباته . . وذلك كله يتطلب بعدا خلقيا وسموا انسانيا وتجردا لمصلحة المجتمع وتقدمه وتطوره . واما الخمور والمسكرات بانواعها وفشوها فى المجتمعات العربية والاسلامية تقليدا وسيرا وراء التقاليد غير الاسلامية فى البلاد الاوروبية فأمر موجب للاسف والاسى ومنكر لابد من محاربته .

ولا تنسوا ان تلك المجتمعات قد تسرب اليها الانحلال والتفكك واذاعة الاسرار العسكرية والسياسية نتيجة تلك المسكرات وامثالها من المخدرات ولذلك فالواجب على اولياء الامور ان يصونوا الشخصية الاسلامية والعربية الصافية السليمة باظهار أضرار تلك المسكرات والمخدرات والعمل على منع تعاطيها . . والاقدام على انزال العقاب بالمخالفين حرصا على سلامة المجتمع وطهارته واستقامته .

## وأخيراً

فنحن امام خيارين : إما ان نقبل الاسلام واحكامه بما فيه من فضائل ترفع من شأن المجتمع والمنسوبين اليه . واما ان ننسحب من هذا الميدان ـ لا سمح الله ـ وحينئذ تفنى شخصيتنا ويقضى على كياننا ووجودنا . . ونقع باختيارنا فى الهاوية الاجتماعية والاخلاقية والمفاسد المتعددة . . ونتعرض لغضب الله وعذابه .

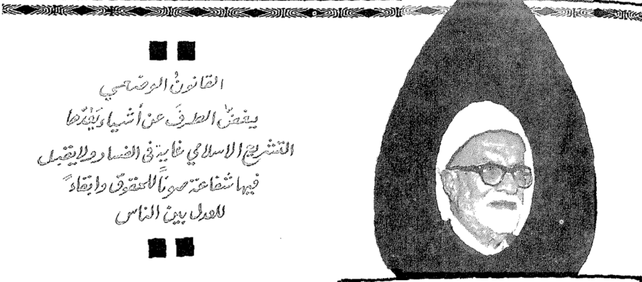
قال تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ .

وأملنا فى عقلاء الامة وراشديها ان يثوبوا الى مصدر عزهم وامجادهم . . وان يتعرفوا على ما فى الاسلام من حكم بالغة فيعضوا عليه بنواجذهم ويستمسكوا باحكامه ليصلح حالهم وتبدو شخصيتهم ويعلنوا بفخر ما فى قول الله تعالى : ﴿ومن احسن قولا مما دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين﴾ .

والحمد لله رب العالمين .






حياة الشيخ عبد الحميد السائح فى سطور

- تخرج فى الازهر الشريف ومدرسة القضاء الشرعى بمصر .
- تولى القضاء الشرعى بنابلس والقدس الشريف .
- رئيس المحاكم والاستئناف الشرعى العليا فى فلسطين والاردن .
- رئيس الهيئة الاسلامية العليا فى القدس .
- اعتقل من طرف سلطات الانتداب البريطانى وعزل من منصبه ونفى .
- ابعدته سلطات الاحتلال الصهيونى سنة ١٩٦٧ .
- عمل قاضيا للقضاة ووزيراً للاوقاف والمقدسات الاسلامية فى الاردن .
- رئيس لجنة انقاذ القدس الشريف .
- عضو المجلس الوطنى الفلسطينى منذ سنة ١٩٦٤م .
- انتخب أخيراً رئيسا للمجلس الوطنى الفلسطينى .

## الفهارس

(١) جمع الفوائد ج١ ص ٧٦١ ورقم الحديث ٥٤٢٩

(٢) المرجع السابق ج١ ص ٧٦٢ ورقم الحديث ٥٤٣٨

(٣) جمع الفوائد ج١ ص ٣٥٨

(٤) جمع الفوائد ج١ ص ٧٥٨ ورقم الحديث ٥٤١٢ .

(٥) بحث العقوبة فى الاسلام للشيخ محمد ابو زهرة/ التوجيه الاجتماعى فى الاسلام ص ٤١ ج٤/ ١٣٩١هـ/١٩٧٢م .

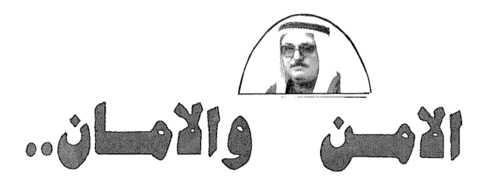
(٦) بحث العفو فى الاسلام للدكتور محمد مهدى علام، المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الاسلامية ص ٤٦٣و٤٦٤ .




﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ .

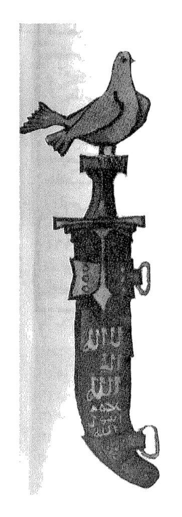
وضع الله سبحانه وتعالى مبدأً أساسياً هاماً فى هذا المجال حيث قررت الآية الكريمة أن من يرتكب جريمة سواء عن عمد أو عن غير عمد ثم ينسبها الى شخص برىء ، يكون قد ارتكب جريمة أخرى لا تغتفر مضافة الى جريمته الأصلية ، فقد قال تعالى فى سورة النساء: ﴿ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا﴾ .

نزلت هذه الآية الكريمة فى رجل يدعى (طعمة بن أبيرق) سرق درعا من جاره فخبأه عند رجل يهودى ولما اكتشفت السرقة أشاع طعمة أن الرجل اليهودى هو سارق الدرع ، ولكن أمره افتضح وعرف أنه السارق الحقيقى فلجأ طعمة الى رسول الله ﴿ﷺ﴾ طالبا حمايته والدفاع عنه فهمَّ رسول الله أن يفعل ذلك دفاعا عن المسلم ضد اليهودى فنزلت عليه تلك الآيات الكريمة لكى تنهاه عن أن يأخذ بريئا - ولو كان يهوديا - بجريرة انسان سارق ولو كان مسلما . فنعم الحق ونعم العدالة الا لهية .



# الامن والامان..

عاشت الجزيرة العربية قرونا عديدة فى حالة من الفوضى والاضطراب فالقبائل يغزو بعضها بعضا ويسلب بعضها اموال بعض والثارات مستمرة متواصلة بين القبائل والمدن والحواضر لا تسلم من اغارة اللصوص على سكانها فى منازلهم وسرقة اموالهم أو سلبها عنوة.



وقد كانت الطريق بين الحرمين الشريفين مخوفة لا يسلكها الحجاج الا فى قوافل يحرسها مسلحون اشداء حتى لا يتعرض افراد القافلة الى السلب والنهب من الأعراب الذين كانوا يقطعون الطريق ويسلبون المال ويقتلون من يقاومهم حتى مع وجود الحراسة المسلحة للقوافل فإن ذلك لم يكن كافياً للحماية من العدوان فى كثير من الأحوال.

وقد سجل التاريخ ان الامن لم يكن مستتبا فى عهد الحكم التركى لبعض اجزاء الجزيرة العربية، فقد كانت القبائل تقطع الطريق وتأخذ الاتاوات من الحجاج وطالما رجعت قوافل الحجاج الى مكة المكرمة دون ان تستطيع الوصول الى المدينة المنورة(١).

وكان بعض الاعراب يذبحون الحاج فى رابعة النهار وان كان فقيرا لاستلاب ما معه ولم يسلم من اذاهم احد ولم يجدوا من يردعهم(٢).

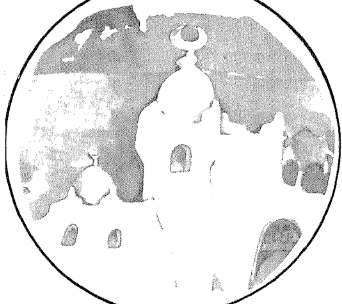
تلك كانت حالة الجزيرة العربية، غارات وثارات وسلب ونهب حتى اذن الله سبحانه وتعالى فأشرقت على الجزيرة العربية انوار الهداية التى حمل مشعلها شيخ الاسلام الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب وحمتها سيوف آل سعود من عهد الامام الاول محمد بن سعود الى عهد الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الذى اعاد للامة العربية مجدها وعزتها وشاد بناء المملكة السعودية الجديدة على دعائم من العلم والايمان واقام كيانها على اسس من العدل وتحكيم الشريعة الغراء فوحد الجزيرة وأمن مسالكها وربوعها وحمى حدودها ووفر لقاطنيها مصادر العيش الكريم واوردهم مناهل العلم والعرفان وضرب على ايدى العابثين بالامن واقام حكم الله بين الناس بالعدل.

الفريق
يحيى عبد الله المعلمي

# في وطن الخير والايمان

وقد كان استتباب الامن وتوطيد الاستقرار من أهم ما عنى به جلالة المغفور له الملك عبد العزيز رحمه الله فمنذ اللحظة الاولى التى تقلد فيها الامانة العظيمة وهى حماية البيت الحرام والمشاعر المقدسة ارسل صيحته المدوية قائلا:
«ان البلاد لا يصلحها الا الأمن والسكون لذلك اطلب من الجميع ان يخلدوا للراحة والطمأنينة وانى احذر الجميع من نزعات الشياطين والاسترسال وراء الاهواء التى ينتج عنها افساد الامن فى هذه الديار فانى لا اراعى فى هذا الباب صغيرا ولا كبيرا، وليحذر كل انسان ان تكون العظة فيه لغيره»(٣) .





وقد استتب الامن فعلا فى المملكة العربية السعودية واطمأن المواطنون الى سلامة ارواحهم واموالهم وامن الحجاج فى طريقهم بين الحرمين الشريفين وفى المشاعر المقدسة وشمل الامن كافة ربوع المملكة السعودية واقيمت حدود الله وطبقت الشريعة الاسلامية واصبح الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﴿ﷺ﴾ .

■ ما أسعد المسلمين حين يتلون كتاب ربهم آناء الليل وأطراف النهار، وما أروعهم حين يتدارسونه ويطلعون على أحكامه ويجعلونه إماما لهم فى سلوكهم ومعاملاتهم.

فهد بن عبد العزيز

وما تتمتع به المملكة من أمن واستقرار قد شهد به كل من عرف المملكة أو زارها من العرب والمسلمين وغيرهم من الأوربيين، فقد سجل كثير منهم ذلك فى كتاباتهم ومن بعض أقوالهم على سبيل المثال لا الحصر:

يقول الدكتور عبد الكريم الغرايبة فى بحث عن المملكة قدمه لقسم البحوث والدراسات التاريخية التابع للمنظمة العربية: «الدولة السعودية مازالت انجح دولة ونظام فى اشاعة الامن والسلام فى بوادى الجزيرة العربية».

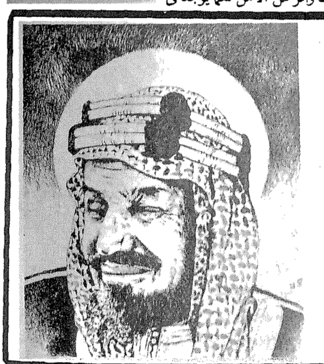
**وقد** تحدث الاستاذ محمود ابو الفتح عن استقرار الأمن فى المملكة فقال: «والآن تسير الفتاة من طرف الجزيرة الغربى الى طرفها الشرقى تحمل الذهب فلا يتطلع اليها أحد بل يرى الناس قطعة الذهب او الفضة ملقاة على الارض تسقط من بعض المارة فلا يقربونها وانما يبلغون عنها الشرطة وهكذا اصبحت لا تضيع ذرة من متاع الانسان».

**ويقول جورج انطونيوس فى كتابه يقظة العرب:**

«لم يكن نجاح ابن سعود المدهش فى ادارة مملكته يقل عن نجاحه فى الحرب والسياسة فان مهمة توطيد الامن ونشر العدالة ووضع اسس التقدم كانت شاقة فى تلك المسافة الواسعة من البلاد التى فتحها..

**ويقول مؤرخ آخر:**

«اما عن الأمن فى المملكة العربية السعودية فتكاد هذه البلاد تنفرد به بين امم العالم وقد كان للمبادىء والنظم التى فرضها المغفور له الملك عبد العزيز وتطبيق قوانين الشرع الشريف الاثر الاكيد فى تمتع البلاد والمواطنين والزوار بقسط وافر من الامن قلما يوجد فى بقعة أخرى من بقاع العالم»(٤).



ويصف مؤرخ اخر حالة المملكة العربية السعودية بعد استتباب الأمن فيها فيقول: «والمملكة العربية السعودية تتقدم من حسن الى أحسن قد عمها الأمن وشملها العدل واتسع الرزق وكثرت موارده وعم اليسار معظم طبقات الشعب بما اجرى الله فيها من ينابيع الخير بحكمة هذا الملك المصلح فقد طبق فى مملكته الاحكام الشرعية التى جاء بها القران ونطقت بها سنة النبى الكريم محمد بن عبد الله ﴿ﷺ﴾ فقتل القاتل وقطع يد السارق وجلد شارب الخمر ورجم الزانى المحصن وشدد العقاب على المعتدين والعابثين بالأمن فنعمت البلاد بأمن لم تكن تحلم به ولم يحصل لغيرها من رعايا الدول الكبيرة المتمدنة واقام الدليل الواضح على أن شريعة الاسلام هى الشريعة الكفيلة لسيادة البشر فى كل زمان ومكان فجزاه الله عن المسلمين خيرا»(٥).

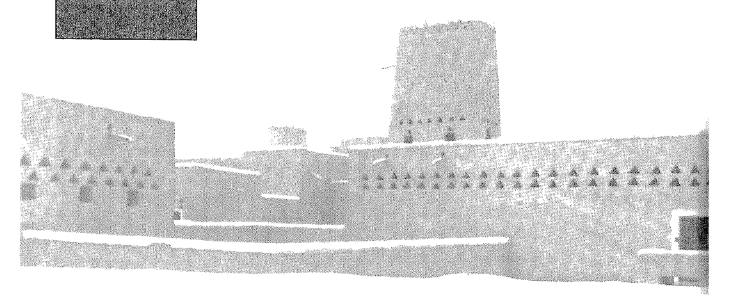
هـذا ما قاله المؤرخون وسجلوه فى مؤلفاتهم والواقع يؤيد ذلك ويشهد به فان من المناظر المألوفة فى مدن المملكة العربية السعودية عند رفع الاذان للصلوات المكتوبة أن يتوجه اصحاب المحلات التجارية الى المساجد ويضع كل منهم علامة على دكانه تدل على أنه غير موجود فى المتجر كأن يضع كرسيا على الباب أو ينشر شبكة على البضاعة المنشورة أمام الدكان ثم يذهب الى المسجد ليؤدى الصلاة وهو مطمئن الى أن أحدا لن يدخل متجره أو يمس بضاعته.

وقد جاءنى يوما احد الامريكيين الى مكتبى واخذ يقص عليَّ فى دهشة بالغة أنه كان فى احد البنوك فشاهد عند باب البنك منظرا أدهشه وأثاره فقد كان أحد المواطنين متجها الى البنك وهو يحمل شنطة مملوءة بالنقود الورقية ليودعها فى البنك وقد ناءت الشنطة بحملها فانفتح قفلها وتناثرت منها النقود على رصيف الشارع وأطارت الرياح بعضها وكان المواطن يجمع النقود والناس يساعدونه ويتعقبون الاوراق النقدية الطائرة ويعيدونها اليه.

أما العوامل التى أدت الى استتباب الأمن فى المملكة العربية السعودية منذ ارسى دعائمها ووطد اركانها المغفور له جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله وسار على نهجه خلفه الصالح من انجاله الغر الميامين الذين ساروا على هديه واقتفوا أثره فاننا يمكن أن نلخصها فيما يلى: (٦).

□ نأمل أن تصل بعون الله الى حالة من الاكتفاء الذاتى بفضل وعى شبابنا وابنائنا لما عليهم من واجب تجاه هذا الوطن.

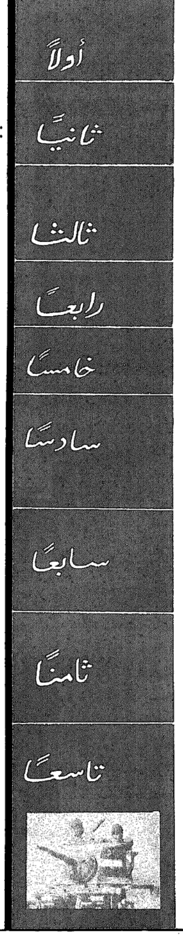
عبدالله بن عبدالعزيز





دين محمد (صلى الله عليه وسلم) دستوري وقانوني ونظامي وشعاري فإما حياة سعيدة على ذلك وإما موتة شهيدة.

عبدالعزيز آل سعود



أولاً : تحضير البادية وجمعها فى مجمعات سكانية وقد ساعد هذا العامل على تغيير أوضاع البادية من حل وترحال بحثا عن الماء والمرعى وما ينشأ عن هذا التنقل من احتكاك بين القبائل واختلاف على المرعى وحدود أراضى القبائل.

ثانياً : توفير آلات الزراعة والفلاحة لسكان الهجر من البدو لربطهم بالارض ونقلهم من حياة التنقل الى حياة الاستقرار وتوجيه اهتمامهم الى استصلاح الارض وزراعتها والاستفادة من خيراتها بدلا من الاكتفاء برعى المواشى لاعشابها التى تنبت على أثر هطول الامطار.

ثالثاً : حفر الآبار الارتوازية واستخراج المياه الجوفية بدلا من الاعتماد على الامطار القليلة بطبيعتها فى صحارى المملكة الشاسعة المنبسطة وبذلك توفر للمزارعين ما يحتاجون اليه من المياه لرى مزارعهم وسقى مواشيهم.

رابعاً : تقديم الاعانة الضرورية للبدو المهجرين فى حالة انحباس المطر او تلف الزروع أو غزو الجراد وما الى ذلك من الجوائح.

خامساً : احكام ربط القبائل بشيوخها ورفع معنوية رؤساء القبائل ليتمكنوا من ضبط أفراد القبيلة وتسليم المخالف منهم الى الدولة لمحاكمته وتطبيق ما يترتب عليه من حكم شرعى أو جزاء ادارى.

سادساً : اعتبار القبيلة متضامنة فى المسؤولية عن أى جريمة تقع من أحد افرادها أو فى حدود مواطنها والزام القبيلة ممثلة فى رؤسائها والمقيمين فيها بضبط أى جان وتقديمه للعدالة والا اعتبروا متسترين عليه ومتواطئين فى ارتكاب الجريمة ومستحقين للعقاب مما جعل رؤساء القبائل يأخذون على يد الجانى منهم ويسلمونه للدولة اجتنابا للمسئولية وتفاديا للغرم.

سابعاً : التوعية الدينية وارسال الدعاة والوعاظ وطلبة العلم وحفظة القرآن لارشاد العامة وتعليمهم أمور الدين ووعظهم للبعد عن ارتكاب المعاصى والجرائم وتقوية الوازع الدينى فى نفوسهم وترغيبهم فى الثواب وترهيبهم من العقاب مما كان له اثر كبير فى كف الشرور والاثام وترويض النفوس وتيسيرها للخير.

ثامناً : سرعة احالة القضايا الى المحاكم الشرعية وبساطة اجراءات المحاكمة وسرعة البت فى القضايا وتحكيم الشريعة الاسلامية واقامة حدودها والحكم بالتعزيرات الشرعية وتحقيق العدالة على الجميع دون محاباة أو تمييز وعدم التدخل فى شئون القضاء من أى فرد فى الدولة لمصلحة أى مجرم أو مخل بالأمن والنظام.

تاسعاً : تنفيذ الاحكام الشرعية الصادرة باقامة الحدود أو التعزير كالاقتصاص من القاتل وقطع يد السارق وجلد الزانى والزانية واشهار هذه الاحكام وتنفيذها علنا فى مواقع ارتكاب الجريمة أو فى الاسواق العامة وعند أبواب المساجد بعد صلاة الجمعة مما يجعل للعقوبة أثرا فى ردع من تسول له نفسه ارتكاب جريمة فلا شك ان منظر الرأس المفصول عن الجسد أو اليد المبتورة أو وقع السياط على بدن الجانى الاثيم يعتبر رادعا فعالا فى قمع الجريمة والحيلولة دون تكررها أو استهتار مرتكبيها واستخفافهم بالعقاب.

**وقــد** سار على هذا النهج القويم فى الحفاظ على الامن واقامة احكام الشريعة كل أبناء الملك عبد العزيز الأمجاد سعود وفيصل وخالد وفهد يحيط بهم اخوتهم الاشاوس حماة الذمار عبد الله وسلطان ونائف وجميع ابناء عبد العزيز المغاوير يساندهم نخبة من ذوى البأس والنجدة والاخلاص والولاء ويشد ازرهم كل مواطن مخلص وفىّ لدينه ووطنه ومليكه وامته فأخمدت الفتن واجتثت جذور الشر وفتح الله كنوز الارض تحت اقدام هذه الامة العربية وتدفقت الثروات الهائلة فنمت حضارة واقيم عمران وشيدت مصانع واحييت الاراضى الموات وتحولت الصحارى الى قلاع صناعية وجنان زراعية وشقت الطرق الفسيحة المعبدة كثبان الرمال وتسلقت شم الروابى واخترقت صم الجبال وقامت دولة جديدة متحضرة تجمع بين التراث الخالد والفخر التالد وبين العلم الحديث والمجد الطريف فى اطار من الايمان واليقين وسياج من الدين الحنيف والشمائل العربية الاصيلة.

**أن** ما نشهده من نعمة الرخاء والازدهار انما هو ثمرة يانعة لكفاح الامس وجهاد اليوم فى سبيل المحافظة على الامن والاستقرار.

**وان** امة دستورها القرآن ودولة اساسها العدل وحكومة قانونها الشرع لجديرة بأن تنعم بوارف من الامن وترفل فى بحبوحة من النعيم ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾. (سورة الأنعام ـ الاية ٨٢).



(١) حسين محمد نصيف: ماضى الحجاز وحاضره ـ الناشر مكتبة ومطبعة خضير بالقاهرة ج١ ص١٠٠، ١٠١.

(٢) محمود أبو الفتح: جريدة الأهرام العدد الصادر بتاريخ ١٦/١١/١٩٣٠م.

(٣) خير الدين الزركلى شبه الجزيرة العربية فى عهد الملك عبد العزيز ـ الطبعة الأولى بيروت) ١٣٩هـ ١٩٧٠م الجزء الأول ص ٣٥١.

(٤) محمد عبد المنعم عامر: دراسات عن العالم العربى المملكة العربية السعودية ـ داار الكتاب المصرى ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م ص٥٢

(٥) محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصارى الاحسائى: تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء فى القديم والجديد ـ مطابع الرياض ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م ـ القسم الأول ص ١٢٤، ١٢٥

(٦) اطلعنا عند اعداد هذا الكتاب على سرد موجز لهذه العوامل فى كتاب شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ـ الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م طبعة بيروت الجزء الثانى ص ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٣ وقد قمنا بالتوسع فى شرح هذه العوامل وبيان نتائجها.

ثقافيات

# هل عرف الإسلام

الأمن والأمان



بقلم الأستاذ
محمد الاعبسى

**الشرطة** فى النظام الاسلامى تطلق على الجند الاشداء الأقوياء الذين يعتمد عليهم الخليفة أو الولى فى استتباب الأمن وحفظ النظام والقبض على الجناة المفسدين وغير ذلك من الأعمال التى تسند إليهم بحسب الزمان والمكان . . كل ذلك من أجل سلامة المواطنين لكى يعيشوا فى أمن واطمئنان .

وقد سميت الشرطة بهذا الاسم لأنه كان لهم علامات خاصة يعرفون بها . وشرطة كل شىء خياره . . واسم الجمع منها شرط . . وهم أعوان السلطان لتتبع الناس وحفظهم لاقامة الحدود .

**والشرطة** بهذا المعنى وجدت منذ صَدْر الاسلام فالخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أول من أدخل عسس الليل فى الدوريات وكان يباشر ذلك بنفسه . . كما قال عنه بعض المستشرقين «ان عمر بن الخطاب لم يكن خليفة بقدر ما كان شرطياً» .

**ولقد** فات على هذا المستشرق ان الخليفة فى النظام الاسلامى يجمع فى يده كل الاختصاصات ويباشرها بنفسه بما فيها عمل الشرطة وما يسنده لغيره من اعمال الشرطة وغيرها عبارة عن اجهزة مساعدة للخليفة ولا يمنعه ذلك من تفقد أحوال المسلمين من حين لآخر وخاصة فى الاوقات التى ينتشر فيها الفساد وتعم الفوضى .

ثم ان الخليفة عمر بعمله هذا قد وضع نواة لعمل الشرطة كما فعل فى كثير من المؤسسات والدواوين الاسلامية اللازمة للدولة الناهضة فى عهده .

وممن قام بعمل الشرطة فى صدر الاسلام الصحابى الجليل أبو هريرة رضى الله عنه عندما ارسل الى البحرين فأشرف بنفسه عليها وكان عمله فيها اشبه بعمل الشرطة .

**وعندما** تولى الخلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه كان له الفضل فى تنظيم عمل الشرطة . . فقد اوجد هيئة حراسة للمدينة تسمى بالشرطة واطلق على رئيسها

# نظام الشرطة

■ ■
رجال الأمن يحملون على عاتقهم تبعات بالغة الأهمية في مقدمتها العمل على استتباب الأمن والسهر على راحة الأفراد والجماعات
■ ■

صاحب الشرطة وكان يختاره من عِلْيَة القوم ومن أهل العصبية والقوة لأنه يتولى رئاسة الجند الذين يساعدون على استتباب الأمن . وقد افادت الشرطة فى عهد الامام على حيث ساعدت فى رد اعتداءات الخوارج الذين كانوا يهاجمون السكان من حين لآخر فينزلون بهم الفزع .

ولما كانت اكثر الجرائم التى تدخل فى اختصاصات الشرطة تحدث ليلا فكان يطلعه على صاحبها ايضاً صاحب الليل أو صاحب المدينة . . فالمدينة تنام والشرطة تمنع العبث وتنزل العقاب بمن يخالفون النظام أو يرتكبون الآثام .

ويذكر بعض العلماء ان الشرطة فى أول أمرها كانت تابعة للقضاء حيث تقوم على ضبط الجناة المفسدين وتنفذ ما يحكم به القاضى ولكنها لم تلبث ان انفصلت عن القضاة واستقل صاحب الشرطة بالنظر فى الاعمال المتعلقة بحفظ النظام . . وحماية الأمن . . والاشراف على اعطيات (رواتب) رجال الشرطة وكل ما يتعلق بشؤونهم . . ثم صار صاحب الشرطة فى مركز سامٍ يأتى بعد مركز الوالى أو أمير الاقليم مباشرة . فكان صاحب الشرطة ينوب عن الوالى فى بعض الاحيان .

ثم تدرج عمل الشرطة وأصبح للشرطة فيها بعد ديوان خاص به موظفون ينوبون عن صاحب الشرطة فى حفظ النظام واستتباب الأمن فى الاقاليم .

ويبدو أن الدولة العباسية عنيت بالشرطة ووضعت لها نظاماً محدداً مما جعل العلامة ابن خلدون يقول عنها فى مقدمته :

«وكان أصل وضعها فى الدولة العباسية» أى وضع نظام الشرطة العربية .

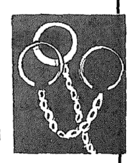
وهكذا تطورت اعمال الشرطة ونظمها إلى أن وصلت إلى ما وصلت اليه فى عصرنا الحاضر وبذلك نرى أن الاسلام قد اعتنى بعمل الشرطة واهتم بها منذ بدايته لما لها من اهمية بالغة فى استتباب الأمن والعمل على راحة الافراد والجماعات .

# المدينة والاجرام

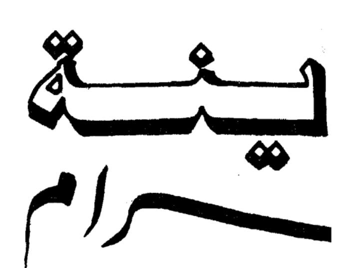
نشرت المجلة الدولية للشرطة الجنائية Revue I nternationale de Police Criminelle التى تصدرها منظمة الانتربول فى عددها باللغة الفرنسية رقم ٣٦٩ عن شهرى يونيو/ حزيران ويوليو/ تموز ١٩٨٣م دراسة بعنوان «المدينة والاجرام» بقلم ثلاثة من الباحثين البلجيكيين هم: ن. لاهاى N.LAHAYE السكرتير العام للمركز الوطنى لعلم الاجرام، ون. لامبورور N. LEMPEREUR وس. جانسين C. JANSSEN وفيما يلى عرض لاهم الافكار التى وردت فى هذه الدراسة(١).

حاول عدد من الباحثين الاخصائيين وعلماء الاجرام فى القرن التاسع عشر أن يتأكدوا من صحة الفرض القائل بوجود علاقة بين الاجرام والتحضر ومن المعلوم ان كيتلى فى بلجيكا استند الى احصائيات سنة ١٨٢٥ واستغلها فى اول دراسة له عن الاجرام فى الاقاليم البليجيكية وتوصلت هذه الدراسات الى وجود ارتباط ايجابى بين نسبة التحضر والاجرام. وهكذا فقد تبين أن نسبة الانحراف تزداد بازدياد عدد سكان المدن المتوسطة او الصغيرة. وعلى الرغم من ان هذه النتائج لا تزال مقبولة فى جملتها «الا أنها لا تعكس ابداً درجة التعقيد التى تتميز بها العلاقة بين التحضر والانحراف اذ لا نستطيع أبدا أن نعلن فى الوقت الراهن ـ كما فعل بعض الكتاب فى الماضى ـ ان المدينة تعتبر فى حد ذاتها عاملاً من عوامل الاجرام(٢).

لذا لابد من اعادة النظر فى الفرضية الاساسية مع الأخذ بعين الاعتبار النتائج التى توصل اليها الباحثون فى مجالات الاحصاء وعلم الاجتماع والبيئة وعلم الاجرام الذين بحثوا هذا الموضوع وبالنظر لقلة الابحاث التى اجريت فى بلجيكا حول هذا الموضوع. فإننا سنستند ايضاً الى أبحاث اجريت خارج بلجيكا لا سيما فرنسا.



وللوهلة الاولى يبدو أن نسبة الانحراف ترتبط اكثر بالكيفية التى حدث فيها التجمع الحضرى. ويعنى هذا وجود سلسلة من العلاقات المتبادلة بين زيادة نسبة الانحراف وسرعة النمو الصناعى والحضرى إذ أن هذه السرعة ينجم عنها لا محالة صعوبات فيما يخص الاندماج الكامل للسكان القادمين حديثا الى المدينة.




بقلم
د. الاهاي
السكرتير العام للمركز الوطني لعلم الاجرام
"ولامبورور" و"جانسين"
"باحثان بلجيكيان"


وقد عرفت بلجيكا هذه الظاهرة فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عندما شهدت بعض المدن، مثل «شارلروا» وغيرها حركة تصنيع سريعة رافقها ارتفاع فى نسبة الاجرام بالمقارنة مع نسبة الاجرام التى عرفتها مدن اكثر اهمية مثل بروكسيل. وتتوفر الاوساط المعنية فى بلجيكا على احصائيات تتعلق بالقضايا التى عرضت امام المحاكم، حيث يقوم المركز الوطنى لعلم الاجرام بتحليلها واصدارها ضمن نشرات دورية(٣).

ان عدد السكان فى بلجيكا تزايد بنسبة ٤٢ر٨٪ بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩٦٦. وارتفع عدد القضايا التى طرحت على المحاكم خلال نفس الفترة من ١٥٩.٥١٣ الى ٥٥٥.٥٧٢ أى بزيادة تبلغ ٢٤ر٨٪، الشيء الذى يؤكد وجود ارتفاع فى نسبة الاجرام (٤) ان هذا الاستنتاج لا يمكن قبوله دون بعض الحذر والتحفظ اذ أن عوامل مختلفة من شأنها أن نتداخل عبر الزمن لتؤثر بشكل او بآخر، على الرسم البيانى للاجرام. ولنذكر على سبيل المثال، من هذه العوامل: التضخم التشريعي بصفة عامة، وظهور مخالفات جديدة بسبب النمو التقنى الحديث او التحولات الاجتماعية والاقتصادية واللجوء المنظم الى جفظ القضايا.. الخ.

وبالنسبة لهذه النقطة تجدر الاشارة الى أن النيابات العامة فى بلجيكا تنظر فى المتابعة، ومن شأن تطبيق هذا المبدأ التأثير على جمع الاحصائيات، اذ أن الارقام الرسمية «للاحصائيات الجنائية تتعلق فقط بالادانات وبالتالى لا تعطى هذه الارقام صورة حقيقية عن الاجرام فى بلجيكا.

هل المدينة عامل مسبب للاجرام

حاولنا بالاستناد الى الصورة المعروفة عن الاجرام، اى الاحصائيات القضائية من ناحية واحصائيات الشرطة من ناحية اخرى، أن نطرح إشكالية الوسط الحضرى. ان الارقام التى حصلنا عليها لا يمكن لها بأى شكل من الاشكال أن تقدم لنا صورة صادقة عن الواقع. فالاحصائيات الشرطية والقضائية تعطينا قبل كل شىء صورة عن ادارة القضاء، وينظر اليها

كاحصائيات تعكس انشطة معينة اكثر منها احصائيات تعكس واقع الاجرام فى المجتمع وهكذا فإن الظواهر التى نرغب فى دراستها يتم التعرض لها بكيفية غير مباشرة ومن خلال المعلومات التى تتسرب من المؤسسات القائمة والتى تعكس رد فعل اجتماعى منظم(٥)

بالاضافة الى ذلك فإن دراسة الواقع الاجرامى تكون اصعب كلما كان نوع الجريمة هو الذى يحدد احتمالات اكتشافها، ذلك أن بعض الجرائم تعتبر اكثر بروزاً من غيرها على صعيد الواقع الاجتماعى كالجرائم التى ترتكب فى الشارع او فى مكان عمومى او التى يرافقها انفعال شديد، وهى جرائم يمكن اكتشافها من قبل العدالة اكثر من غيرها.

ويستشهد كتاب الدراسة بما اكدته عالمة الاجرام «سابو D.SZABO فى كتابها «الجرائم والمدن»(٦) من ان الصورة الخادعة للوسط الحضرى تعتبر بمثابة «سرطان ينخر بنية المجتمع» ان المدينة فى رأى «سابو» بحكم مظهرها البيئى ومعاييرها الثقافية وبنياتها الاجتماعية والسياسية وما تتوفر عليه من ظروف للعيش والسكن تحتوى على عنصر اجرامى خاص بها. والاتجاه الحالى يستهدف التخفيف من الترابط القائم بين المدينة والجريمة، وذلك بالتأكيد على نوعية بعض اشكال الجرائم الحضرية: جرائم ضد الاسرة.. ضد الملكية.. انحراف المرأة.. عود الى الاجرام.. الخ(٧)




## رعاية الدولة للسجناء:

*التوقيف أو الحجز المؤقت هو ضرب من التعذيب المحرم.. وصيغة من الادانة المؤقتة التى تتعارض مع مبدأ براءة المتهم حتى تثبت إدانته وهو موضوع (الندوة العلمية التاسعة التى عقدها المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض).*

*وشارك فيها نخبة كبيرة من رجالات الأمن ووزارات الداخلية والعدل والشؤون الاجتماعية فى الدول العربية، وعدد كبير من أساتذة الجامعات ومراكز البحوث العربية.. والندوة خطوة رائدة فى مجال رعاية الدولة للسجناء وحرصها على راحة المواطن.. دارت الندوة حول عدة جوانب منها:*

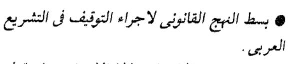
ويشير المهتمون بهذا الموضوع الى أن نمو ظاهرة العنف لا يشمل فقط جميع اشكال الجرائم، وانما يشمل ايضا الوسط الحضرى والعناصر المكونة لهذا الوسط.

فالنزعة العدوانية أخذت تظهر الآن فى المدينة بشكل اكثر وضوحاً وتدميراً حتى أنها اصبحت تطبع جميع علاقاتنا الاجتماعية. الا أنه لابد من الاشارة فى هذا المجال الى ان العنف ليس وليد ظاهرة التحضر فى حد ذاتها وانما ينشأ العنف نتيجة بعض انواع التحضر(٨) فإذا كان العنف لا

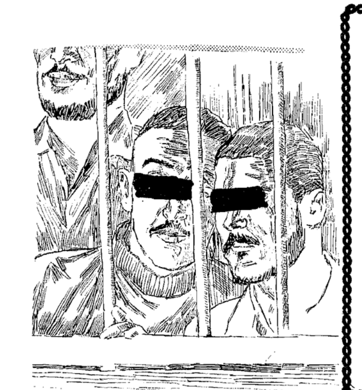
يجد تفسيره الحقيقى فى بعض المجتمعات الحضرية، الا انه يجد، على الاقل - فى هذه المجتمعات الظروف الملائمة التى بتفاعلها مع غيرها من العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية تشكل سبباً مباشراً للاجرام.

ويعطى كُتَّاب الدراسة مثلا على ذلك ما حدث بالغرب فى الجزء الاخير من القرن التاسع عشر حيث برزت المجتمعات الصناعية التى تحتاج الى أعداد كبيرة من اليد العاملة الشىء الذى ساعد على نشوء مدن عديدة مكونة فى أغلبها من المهاجرين وتتميز بانعدام التنظيم وبذلك كانت هذه المدن وسطاً خصباً لنشوء المواقف الاجتماعية المتعارضة، وبالتالى ارتفاع نسبة الاجرام(٩) ذلك ان اى تحول اقتصادى سريع تنتج عنه مجموعة من المواقف التى تساعد على ازدياد نسبة الاجرام حتى انه يمكن التأكيد بأن التصنيع والتكنولوجيا يحدثان «صدمة» تترك آثارها سواء على صعيد التحضر او فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية.

وتشير الدراسة الى أن الهجرة سواء كانت داخل البلد الواحد او الى بلد آخر تفرض على كثير من الافراد أن يتواجدوا فى مجتمع واحد رغم الاختلافات القائمة بينهم من الناحية الثقافية



● *بسط النهج القانونى لاجراء التوقيف فى التشريع العربى.*
● *تصوير واقع الممارسات لهذا الاجراء وخاصة فى ظل قوانين الطوارىء.*
● *دراسة التوقيف من زاوية الحقوق الاساسية للفرد.*
● *عرض بدائل التوقيف وضوابطه وجزاءاته فى حالات اللجوء غير المشروع إليه.*
● *بيان أحكام الشريعة الاسلامية فى كل ما يتعلق بالتوقيف وبخاصة فى قضايا حريات الفرد وحقوقه الأساسية.*

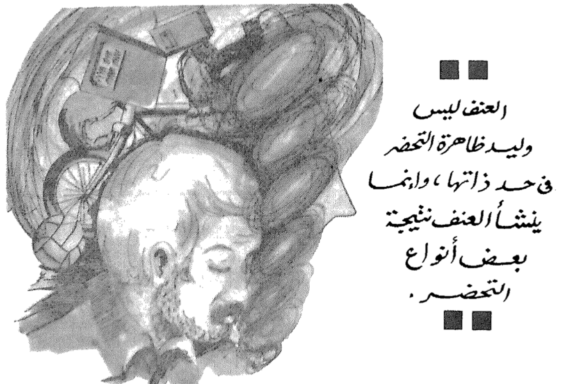


والاجتماعية الشىء الذى لا يساعد هؤلاء الافراد على تمثل نموذج حضارى وثقافى واحد. وهذا التنوع والاختلاف الثقافى والاجتماعى من شأنه خلق صراعات بين الأفراد قد تؤدى الى ما يشبه القطيعة الاجتماعية والثقافية، خاصة بالنسبة للغرباء الذين يرفضهم اعضاء المجتمع الاصليين. وهكذا فان ظاهرة اقتلاع الفرد من مجتمعه الاصلى، اذا رافقتها صعوبات فى التكيف والاندماج فى المجتمع الجديد، يمكن أن تترك آثاراً اجتماعية هامة وتخلق لدى الفرد اضطرابات قد تدفعه

الى سلوك منحرف .

بالاضافة الى ذلك ان الكثافة السكانية المتزايدة فى المدن تحدث لدى الافراد نوعاً من القلق او الارهاق النفسى ، حيث ان الاهتمام لا ينصب على الانسان فى حد ذاته وإنما على المزاحمة لامتلاك الثروة .

ومن ناحية اخرى فان الاحصائيات المتعلقة بالجريمة تكشف عن وجود علاقة بين حجم المدينة ونسبة الاجرام ، اذ أن تضخم المدينة يخلق جواً مناسبا لازدياد الجرائم فيها . فالتصنيع وان ساعد على توفير التجهيزات الضرورية للوسط الحضرى الا انه ترك آثاراً سلبية على العلاقات بين الافـراد وعلى توزيـع الثروة فيما بينهم . وبازدياد الانتاج والتقدم التقنى نشأت حاجيات جديدة لا يمكن حصرها فى حدود معينة .




وتذهب الدراسة الى أن الانسان (فى الغرب على الخصوص) لا يحاول أن يعيش وفق معايير وقيم مستمـدة من تراثـه وحضارته ، وانما همه الوحيد أن يزيد ربحه المادى . وبما أن الفرد فى المجتمع الصناعى الاستهلاكى ، لا يتوفر دائماً على الوسائل التى تتيح له الاستمتاع بالمغريات المادية ، وبالنظر الى ضعف التمسك بمعايير المجتمع وقيمه ، وما يرافق ذلك من اضطراب على مستـوى الاسرة والمدرسة وباقى المؤسسات الاجتماعية ، فإنه ـ اى الفرد ـ يصبح اكثر عرضه للانزلاق نحو الانحراف والاجرام .

ويرجع بعض علماء النفس ظاهرة انتشار العنف فى المدينة الى الاحباط الذى يشعر به كثير من ابناء المدن نتيجة الفوارق الاجتماعية . ولهذا فإننا نرى أن نسبة الانحراف والاجرام تختلف من جماعة الى اخرى بل ومن حين الى آخر . وينظر المهتمون بتنظيم المدن وعلماء الاجتماع والبيئة بقلق بالغ الى نمو ظاهرة التمييز الاجتماعى فى المدن الكبرى وهى ظاهرة ترتبط الى حد

بعيد بتزايد نسبة الاجرام والعنف فى هذه المدن. واذا كان توسع المدن الكبرى يرمى بالدرجة الاولى الى حل مشكلة السكن فإن غياب المخططات الشمولية والكلية جعل الاعتبارات المالية تتقدم على المتطلبات الاجتماعية والانسانية.

يرجع تفسير الجريمة إلى عدة عوامل أسرية من هذه العوامل:
(١) سيطرة الأب نفسياً على ابنه وما ينجم عنه من توجيه النهى أو الزجر دون إبداء السبب.
(٢) نبذ الطفل وتعمد القول أمامه بأنه غير مرغوب فيه.
(٣) السلوك الخضوعى من الآباء والنزول عند رغبات الأبناء.
(٤) كثرة الشقاق بين الأبوين والحضارة البشرية اليوم تجعل فى مقدمة اهتماماتها مشاكل الانسان ولم تعد المشكلة هى إدانة المجرم بل أصبحت تتمثل فى البحث والخوض فى أعماق المجرم وسلوكه آخذين فى الاعتبار ان المجرم مريض ويجب إزالة اسباب ارتكاب الجريمة.

«لا بد ان يعود الربيع»
المدينة..
قلبها كان جمرا يتوقد..
والواجهات التى حسبناها
حجرا..
كانت من لحم..
تململت ثم انهارت
نعيش فى خضم الآلام ولا نتألم
وتحترق المدينة ولا تتألم.
الألم لا يعيش إلا مع العقل.
المدينة تحترق
ولكن الأمل البشرى لا يموت
ونهمس
مازلنا أحياء
احترقت المدينة ومازلنا أحياء
ومازلنا نتألم ونحب
«جوليان سيمرنز»

الهوامش

1/ Revue International de Police Criminelle No 369-Jinn -jwllet 1983.
2/ A.QUETELET, Recher ches Statistiq ues sur le Rayamme des Pays- Bas, Brixelles, Tarlier, 1829, P-265 et 55.
3/ H-BERKAERT et N.LEMPEREUR, ..s Fluctuations de La Criminaltie en Belgique-T 1/11/1981
4/ R. SCREVENS, Lacriminalite dans les grands Centres. Revue de sience Criminelle et dedroit compare, no 1,1981, p-46,Sirey, Paris
5/ SELOSSE- MJ., Aspects statistiquesde la criminalite violente, Strasbourg Conseil de l Europe, vol. x1, 1974, P.17
6/ SZABO. D, Crimes et villes, Paris, Cyjas, 1960.
7/ PEYREFITTE A.Reponses àla Violence Paris, Presses Pocrek, volII, 1977- P.84.
8/ Ibid, P. 100
9/ SZABO D., OP. CIT. Note 11, P. 41.




يقال إن أول جريمة عرفها الانسان هى قتل احد ابناء آدم عليه السلام لأخيه ولكن هل يمكن اعتبار هذا الفعل جريمة بمفهومها الحالى - أى القانونى؟ - بالطبع لا يمكن اعتبار ذلك لان الجريمة لم تعرف ولم يعاقب عليها القانون الا بعدما وصل الانسان الى مستوى معين من التفكير وتكوينه عشائر وقبائل ومدن: هذه التجمعات التي ادت الى بروز من يسهر على امنها ووقايتها من الاعتداءات الداخلية والخارجية الا وهو شيخ العشيرة او القبيلة اذ حدد الافعال الضارة بتجمعه هذا وعاقب عليها وبالتالى يكون قد ظهر ما يسميه القانون بالمشرع.

ولكن أبتحديد الجرائم والعقوبات يكون المشرع هذا قد حقق استقرار واستمرار العشيرة او القبيلة؟ لا يمكن ان يتم ذلك: لان تحديد الجريمة وعقوبتها يبقى حبرا على ورق امام غياب المجرم عن مسرح الجريمة، هذا الشخص الذى لا يمكن الكشف عنه الا بعد القيام بالتحريات والبحث الدقيق الذى يسند الى اشخاص لهم إلمام فى هذا الميدان.

نعم لقد تنوعت وسائل البحث عن المجرمين واختلفت باختلاف الاجناس البشرية والتقاليد والعادات والديانات: ففى النظام الطوطمى او العشائرى كان السحر هو المسيطر وبه يُكشف النقاب عن المجرم فى اعتقاد المحققين السحرة ونظرا لسذاجة عقلية المجرم البدائى وإيمانه المطلق بالسحر فإنه كان غالباً ما يعترف بارتكابه للفعل الاجرامى ويسلم نفسه للعقاب.

اما مهمة التحقيق فكانت تسند الى ساحر العشيرة او الى شيخ مُسنّ ذى تجارب فى دقائق الحياة ويمكنه الكشف عن المجرم باجرائه بعض التجارب حوله كالتجربة التى كانت معروفة فى الصين القديمة وهى كالتالى: إذ كان يناول للمجرم قطعة خبز يابس ويامره بابتلاعها بدون مضغ فاذا فعل يطلق سراحه واذا لم يفعل واعترضت فى حنجرته يُلقى عليه القبض ويعاقب. فهكذا نلاحظ ان هذه العملية ليست بسحر فى الاصل لان الإنسان عندما يصل الى درجة من الخوف تجف غدد فمه المفرزة للعاب المساعد على المضغ او الابتلاع ولكن الانسان البدائى كان يرجع ذلك الى قوة خفية لا غير.

وبظهور الدين ودعوته الى الايمان بالله وحده دون سواه أخذ السحر يتقلّص نظرا لتعارضه

للأستاذ
بوطيبي محمد الطيب
من هيئة المحامين بالمغرب

# عن المجرمين

مع الافكار الدينية وما احراق السحرة والساحرات من طرف الكنيسة الأوربية إلا خير دليل على ذلك.

والشريعة الاسلامية لم تدع أبدا الى الأخذ بالسحر وجعله قرينة لادانة المتهم اذ دعت الى استعمال العقل والتثبت من وقوع الجريمة وجمع الادلة حولها كالاعتراف أمام الملأ أو امام الحاكم بدون اكراه ولا ضغط (لان الاكراه أو الضغط يمكن أن يحمل الشخص على تصور وقائع وروايات خيالية ولو أنه لم يرتكب أية جريمة)(١).

وهكذا كانت وسائل البحث عن المجرمين فى المجتمعات التى ساد فيها الدين تعتمد على القرائن والشهود، ولكن ما دعت اليه الديانات السماوية لم يُراع ولم يُعمل به فقد استبدت الكنيسة فى اوربا فى القرون الوسطى ولجأت الى تعذيب الانسان وقتل المظلوم باسم الدين(٢). . كما استبد الاتراك العثمانيون فى الشرق وعذبوا المظلوم فى اختراع آلات ووسائل للتعذيب.

وعندما تكاثر الاجرام والمجرمون لاحظ كبار المسؤولين ان البعض منهم يعود الى هذه الافعال الشريرة مرة أخرى بعد تنفيذ العقوبة فى حقهم وكان يصعب معرفتهم. . وكذا نوع الجريمة المدانين من أجلها ونوع العقوبة التى نفذت فى حقهم نظرا لاستبدالهم لاسمائهم. وارتأى بعض المحققين الجنائيين ايجاد وسيلة تجعل المجرم المحكوم عليه مميزا عن غيره بعلامة فكان يرسم فى كف شاهدى الزور علامة تدل على ارتكابه لهذه الجريمة(٣) فظهرت فى فرنسا وسيلة دمغ الجلود بالنار لاجل رسم علامة على جسم المجرم تدل على أنه ذو سوابق قضائية. . كما استعملت فى فرنسا أيضا طريقة أخرى من اكتشاب الطبيب (سبيرن اكرت) (Severinicart) اذ كان يكتب على الكتف الأيمن للمجرم عبارات (خطير جدا) أو (خطير) أو (قليل الخطورة) وألغيت هذه الطريقة بمقتضى القانون المؤرخ فى ٢٨ أبريل ١٨٣٢م.

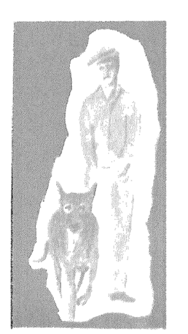
وبدافع الشفقة على هؤلاء التعساء ظهر برتليون (Berthelion) بطريقته المعروفة

باسمه وهى الطريقة البرتليونية.

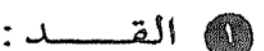
## الطريقة البرتليونيـــة :

قبل الكلام على هذه الطريق إلتى ظهرت فى أوربا على يد (برتليون) فى أواخر القرن التاسع عشر أود أن أذكر القارىء العزيز بأن علماء التوثيق فى الشريعة الاسلامية عرفوا المقاييس التى على أساسها بنى برتليون تشخيصه القضائى واعتبروها من الأوصاف التى يهتدى بها الى معرفة المجهول واشترطوا فى كتابة الوثيقة العدلية عدة شروط من بينها ذكر الاعضاء والاوصاف المميزة للاشخاص الواردة اسماؤهم فى صلب الوثيقة وكذلك الشهود وقد جمعها بعضهم فى الابيات التالية.

*أول ذاك الســنّ ثم الــلون*
*وبــعــده الأنــف أتــاك الــعــون*
*وبــعـــد ذاك تُذْكــر الــعــيــنــان*
*والحــاجــبــان بعــدُ يُثْــبــتــان*
*والــوجــهُ من بعــدهما يُقــدم*
*وبــعــده فى الــوصــف يُذْكــر الــفــم*
*ثم صفــات الــرأس بعــد تحسُّــن*
*والأذنــان بعــده تُبــيَّن*
*واختــم بذكــر سائــر الأطــراف*
*من جســد المــوصــوف فى الأوصــاف*



**وهكذا** كان العدول ولا زالوا يسجلون أوصاف أعضاء جسم الانسان فى الوثيقة المثبتة للبيع أو الزواج أو التوكيل أو غيره.. وما يمكن وصفه هو القد واللون.. الشعر والجبهــة.. الحــاجبــان والعينــان.. الانف والــوجنــة.. الفم والاسنــان.. اللحية والاذنان.. العنق والصدر.. اليدان والرجلان والسن.. وقد فصل ذلك أبو العباس أحمد الزجلى الشفشاونى الشهير بابن عرضون فى كتابه (التقييد اللائق فى تعلم الوثائق)(٤).



### ① القــــد :

يُقال كامل القد ولمن دونه حسن القد ولمن دونه ربعة القد لتمام أو ربعة القد لقصر إن كان قصيرا، وإن كان متوسطا قلت ربعة القد ولمن دونه قصيرا.

### ② الجســـم :

اذا كان كثير اللحم قلت ممتلىء الجسم وان كان قليل اللحم قلت نحيف الجسم وان كان بين ذلك قلت حسن الجسم.

(٤) اللــــون :

يقال في الابيض الخالص أبيض اللون فاذا اشتد بياضه قلت أبيض اللون عاج، فان خالطت بياضه صفرة يسيرة قلت دريّ اللون، فان كان دون ذلك قلت قمحى اللون وتصف القمحة فتقول قوى القمحة أو صافى القمحة فان خالط بياضه حمرة فهو أزهر اللون، فاذا اشتدت حمرته فهو أحمر اللون، وان اشتدت صفرته قلت أصفر اللون، فان كانت فيه سمرة قلت أسمر اللون، وتوصف السمرة بالشدة أو الرقة فتقول شديد السمرة أو رقيقها، فان زادت سمرته فهو آدم اللون، وان كان لون الكبد قلت كبدى اللون، فان كان قوى الكبدة أوصافيها ذكرت ذلم أو خروبى فان اشتد سواده قلت حالك السواد.

(٤) الشــــعر :

إذا اشتد سواده. . قلت حالك سواد الشعر أو فاحمه فان كان بين الحمرة والبياض فهو أصهب الشعر، فان خالطته صفرة فهو أشقر فان كان فيه شيب قلت وخطه شيب، فان كان كثيرا قلت أو خط أو أشيب فان كان الشعر مسدلا غير متجعد ولا متكسر قلت سبط الشعر، فان كانت فيه جعودة قلت جعد الشعر فان زاد قلت قطط الشعر، فان انحسر الشعر عن الجسم قلت أنزع فان انحصر عما فوق الجسم قلت أجلا فان زاد قلت أجلح، فان زاد حتى بلغ اليافوخ قلت أصلع فان زاد حتى أتى على الاكثر فهو أحسر فان انتتف الشعر أو تساقط دون ان يضر بالبشرة فهو امعط، فان ذهب شعر الرأس من البشـرة قلت أقـرع بالقاف فان كان الشعر تاما لم ينحسر فهو أفرع (بالفاء) وهو ضد الانزع، فان زاد للجبهة فهو اغم.

(٥) الجبهــــة :

اذا عظمت قلت أجبه، واذا كان بها انكسار وغضون قلت فيها اغضن الجبهة.

(٦) الحاجبـــان :

اذا التقى طرفـاهما قلت مقرون الحاجبين وتقول أقرن والأول أحسن فإن لم يلتقيا وكـانت بينهما فرجة لا شعر فيهما فهو أفلج، وان كانت بالفرجة شعر يسير قلت خفى الاتصال، فان رق الحاجبان وامتدا متقوسين الى آخر العينين قلت أزج وزجاء، فان كثر شعرهما واتسعا قلت ازب وزبا، وان كان فيهما شعر قليل قلت انمط وان لم يكن عليهما شعر قلت أمعط.



(٧) العينـــان :

اذا كان كبير العينين قلت أعين وانجل، فان كان صغيرهما قلت أخفش، واذا ضاقت العين مع ضعف قلت أحوص، فان غارتا قلت غائر العينين وان برزتا قلت بارز العينين أو أجط فان كانتا شديدتى السواد قلت أحور فان كان سوادهما خاصة شديدا قلت أدعج وان كانت فيهما خضرة قلت أزرق العينين، فان خالطتها حمرة قلت أشكل فان ضعفت الحمرة قلت أشهى، فان كانت العين الواحدة كحلاء والاخرى زرقاء قلت أخيف وخفياء، فان كانت عيناه توقط قلت

أعمش، فان كان طويل الاشفار قلت أوصف، وان كان شعرها أجعد قلت أدعج، وان سودت مواضر الكحل قلت أكحل وكذلك فى سواد المقلة فان تساقط شعرهما قلت أمره فان انقلب الجفن قلت اشتر اذا نظر الى غيرك وتحسبه ينظر اليك وهو قريب من الحول واجهر اذا لم يبصر نهارا وأعمش اذا لم يبصر ليلا واحذر اذا نظر بموخرة عينيه، واقبل اذا كان ينظر الى أنفه وهو أقل من الحول، وأغمض اذا انكسر جفون عينيه والاطراف، استرخاؤها.

## ٨ الأنـــف :

إذا اعتدل الانف واسدت خليقته فهو قويم أو قائم الانف فان غلظ قليلا فهو ممتلىء الانف فان استوى الأنف وارتفعت ارنبته وهو طرف الأنف واشرفت على الشارب فهو أشم، فان انبسطت خياشمه وتطامرت قضبة أنفه قلت أفطس، فان ارتفع الانف واحدودب وسطه فهو اقنا وقنو، فان قصر الانف ومال للفطس فهو أخنس وان قصر دون ميل الى الفطس فهو أدلف.

## ٩ الوجنة والخد :

اذا ارتفعت الوجنتان قلت أوجن، فان كان طويل الخدين فهو أسيل، وان كان مدور الوجه قلت مستدير الوجه، وان غار خده قلت ضامر الخدين، وان انضم الخدان الى الفم قلت منضم الخدين.

## ١٠ الفم والاسنان :

اذا كان واسع الفم قلت أفوه، وان كان مقدم الثنايا السفلى فلا تقع عليهما العليا قلت أفقم، والضرر لصون الحنك الأعلى بالحنك الاسفل، والضخم ميل يكوم فى الفم وفيما يليه من الوجه وان كان عظيم الشفتين قلت أشفه، وان كان بين ثناياه فرجة قلت مفلج الثنايا وان كان منظم الاسنان قلت منظم الاسنان أو انقى كانت باذية قلت بارز الاسنان.

## ١١ الاذنـان :

**إذا قصرتا قيل اجمع الاذنين، فاذا عظمتا قيل أخطل. .**

بعد سرد هذه الاوصاف التى أوضحها العلامة (ابن عرضون) نلاحظ ان الفقهاء المسلمين كانوا محاطين علما بمعرفة أوصاف جسم الانسان واستعملوها فى علم التوثيق. . أما فى ميدان الشرطة والقضاء فانها لم تستعمل الا بعدما رتبها (برتليون) واستعملها كوسيلة يقتدى بها فى التشخيص القضائى.

وبرتليون هذا ظهر فى فرنسا وكان منصبه انذاك مدير ادارة تحقيق الشخصية فى باريس واكتشف هذه الطريقة المعروفة باسمه التى بواسطتها يتم التعرف على المجرمين وهى أقل قسارة من الطرق الاخرى المذكورة سابقا ويمكن تلخيصها كما يلى.

**كـان** برتليون يأخذ مقاييس طول القامة والذراعين ومحيط الصدر وطول الرأس وعرضه وطول الاذن اليمنى والانف وطول القدم الأيسر والاصبع الوسطى لليد اليسرى

والبنصر الايسر وطول المرفق الايسر وأخيرا أضاف الى هذه المقاييس الصورة الفتوغرافية واسماها بالصورة الناطقة(٥) وكان يسجل هذه المعلومات على بطائق اعدت لهذا الغرض مع ذكر اسم المتهم الشخصى ولقبه واسم والده ووالدته وعمره وعنوانه ونوع الجريمة التى ارتكبها ونوع العقوبة التى انزلت به. . وأخيرا يقوم بادراج هذه البطاقة فى مكان يسهل الرجوع اليها عند الحاجة بعد ترتيبها ابجديا حسب اسم الجانى.

والطريقة البرتليونية هذه لازالت هى المتبعة حاليا فى أجهزة الشرطة والمحاكم ولكن تسجيل هذه المقاييس يكون دائما ناقصا اذ لا تشمل هذه البطاقات العقوبات المنفذة والاوصاف بدقة.

وقد نص الفصل ١٢٧ من قانون المسطرة الجنائية المغربى على ضرورة اثبات هوية المتهم من طرف قاضى التحقيق وتحرير محضر يطلق عليه محضر الاستنطاق الابتدائى يرفق بورقة تسمى بورقة الارشادات الشخصية وتثبت الحالة المدنية للظنين وحرفته ووسائل عيشه والمستوى الثقافى والسيرة والاخلاق وأخيرا بعد انشاء بطاقة التعريف الوطنية بمقتضى الظهير الشريف المؤرخ فى ٢١ مارس ١٩٧٧ اخذ يشار الى رقم البطاقة لتسهيل الرجوع الى هوية الشخص التى تم حفظها فى ادارة الشرطة.

ولكن التجربة العملية ادت الى معرفة عيوب هذه الوسيلة البرتليونية فى تصنيف المجرمين واصبح من العسير معرفة المقاييس المسجلة بسبب نمو جسم الانسان وتغيير شكله بالاضافة الى سوء قياس الاعضاء المذكورة من طرف أشخاص غير مختصين فى هذا الميدان اذ عادة ما يدلوا بمقاييس خاطئة.

ورغبة فى القضاء على الاجرام وايقاف انتشاره أخذت الدول تستعمل هذه الطريقة بغض النظر عن نتاجها معتقدة ان الجرائم اعمال يرتكبها الانسان عمدا بدون أى سبب دافع وبالكشف عن هؤلاء التعساء يمكن القضاء على ظاهرة الاجرام، واخذت أجهزة الشرطة تتسارع الى انشاء اقسام فى دوائرها ترتب فيها البطاقات المحتوية على المعلومات البرتليونية الى أن ظهر علم البصمات على يد فرنسيس جالتون فأقره الجمع العلمى الانجليزى وشجع أجهزة الشرطة على الاخذ به ودعت اليه المؤتمرات الدولية لمحاربة الاجرام واوصت بعدم أخذ بصمات الاطفال والمواطنين العاديين.

---

(١) انظر كتاب (فلسفة عقوبة الاعدام) للدكتور محمد السقا - الرباط

(٢) انظر مقالا نشر فى العلم الثقافى عدد ٤٤٥ (٣٠ . ٦ . ٨٠) تحت عنوان التعذيب فى العالم - تاريخه -

(٣) من هنا جاء ذلك الاجراء الذى يؤمر به فى جلسات المحاكم الرامى الى أمر الشاهد الذى يريد اداء شهادته بأن يرفع يده اليمنى مبرزا كفه للهيئة الحاكمة ثم يقسم اليمين.

(٤) طبع هذا الكتاب من طرف المطبعة المهدية - تطوان.

(٥) انظر كتاب (التحقيق والاجراءات الجنائية) د. محمد فهمى ص ١١٢.




فى القرآن الكريم والحِكَم:

فى اللغة حبس بمعنى سجن - أى حبسه فى محبس - والمحبس هو السجن والسجَّان صاحب أو حارس السجن والسجين هو المسجون. وقد جاءت كتب التراث حافلة بأخبار السجناء واشعارهم وما قيل فى الحبس والسجن. وقد وردت كلمة السجن فى القرآن الكريم فى سورة يوسف فى الآية الكريمة ﴿ربِّ السجن أحب اليَّ مما يدعوننى إليه﴾. وكتب على باب السجن «هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وتجربة الصديق وشماتة الاعداء» واختصم خالد بن صفوان مع رجل الى بلال بن أبى برده فقضى بلالٌ للرجل على خالد فقال خالد وهو يقول: «سحابة صيف عن قليل تقشع» فقال بلال: اما انها لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد، وأمر به الى السجن فقال خالد: علام تحبسنى؟ فو الله ما جنيت جناية ولاخنت خيانة. فقال بلال: يخبرك عن ذلك باب مصمت واقياد ثقال وقيم يقال له حفص. وقال الحجاج للغضبان بن القبعرى وراه سمينا: ما أسمنك؟ قال: القيد والرقعة ومن كان فى ضيافة الأمير سمن. ويبدو أنه كان نزيل سجون.

ما قيل فى الحبس والسجن شعرا:

أنشد الرياشى:

ما يدخل السجن إنسانٌ فتسأله
ما بال سجنك إلا قال مظلوم

وقال أعرابى:

ولما دخلت السجن كبَّر أهلهُ
وقالوا أبو ليلى الغداة حَزينُ
وفى الباب مكتوب على صفحاته
بأنك تنزو ثم سوف تلين

وقال الفرزدق وكان قد حبسه خالد بن عبد الله:

وإنى لأرجو خالداً أن يفكنى
ويطلق عنى مقفلات الحدائد
فانْ يَكُ قيدى ردَّ همى فربّما
تناولت أطراف الهموم الأباعد
وما من بلاء غير كل عشية
وكل صباح زائر غير عائد
يقول لى الحداد هل أنت قائم
وما انا إلا مثل اخر قاعد

● وقال بعض الشعراء فى خالد بن عبد الله

بقلم الاستاذ
جعفر الدجيلي
« بغداد »




القسرى وقد حبس :

لعمرى لقد اعمرتم السجن خالدا
واوطأتموه وطأة المتثاقل
فان تحبسوا القسرى لا تحبسوا اسمه
ولا تسجنوا معروفه فى القبائل

◎ وقال بعضٍ المسجونين :
إلى الله أشكو إنه موضع الشكوى
وفى يده كشف المصيبة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا جاءنا السجّان يوما لحاجة
عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
وتعجبنا الرؤيا فجلّ حديثنا
إذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا
فان حسنت لم تأت عجلى وابطأت
وان قبحت لم تحتبس وأتت عجلى

◎ وقال آخر بنفس المعنى :
أسجن وقيد واغتراب وعسرة
وفقد حبيب : إنَّ ذا لعظيم
وان امرأ تبقى مواثيق عهده
على كل هذا إنَّه لكريم

◎ وقال على بنِ الجهم :
قالوا حُبِسْتَ فقلت ليس بضائرى
حبسى وأى مُهنَّدٍ لا يُغْمَد
أو ما رأيت الليث يألف غيله
كبرا واوباش السباع تردد
والشمس لولا أنها محجوبة
عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والحبس ان لم تغشه لدنية
فى الدهر نعم المنزل المتودد
بيت يجدد للكريم كرامة
ويزور فيه ولا يزار ويحمد

◎ وقال الحطيئة يخاطب امير المؤمنين عمر بن الخطاب من السجن :
ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فأغفر عليك سلام الله يا عمر

أهلى فداؤك كم بينى وبينهم
من عرض وادية تعمى بها الخبر
أما فى بنى الجارود من رائح لنا
كما راح دفّاع السفرات المثل

● وقال عبيد الله بن الحر الجعفى :
على الساق فوق الكعب أسود صامت
شديد يدانى خطوة ويقاربه
وما كان ذامنٍ عظم جرم جنيته
ولكن سعى الساعى بما هو كاذبه
وقد كان فى الأرض العريضة مسلك
وأى امرىء ضاقت عليه مذاهبه
وفى الدهر والأيام للمرء عبرة
وفى ما مضى إن نابَ يوما نوائبه



● قال الحكم بن عبدل وكان مقعدا وزميله أعمى :
حبسى وحبس أبى علية من اعاجيب الزمان
اعمى يقاد ومقعد لا الرجل منه ولا اليدان
هذا بلا بصر هناك وبى يخب الحاملان
يامن رأى ضب الفلاة قرين حوت فى مكان
طرفى وطرف أبى علية دهرنا متوافقان
من يفتخر بجياده فجيادنا عكازتان

● وقال الفرزدق أيضا - فى مالك بن المنذر وكان محبوسا معه :
وكيف بمن خمسون قيدا وحلقة
عليه من الليل الذى هو أدهم
أبيت أقاسى الليلَ والقوم منهم
معى ساهر لى لا ينام ونوَّم
ولو أنها صمّ الجبالِ تحمّلتْ
كما حملت رجلاى كادت تحطَّمُ
وعلمنى مشى المقيد خالد
وما كنت أدنى خطوة أتعلم
أقول لرجلىَّ السلتين عليهما
عرى وحديد بحبس الخطو أبهم

● وقال ابراهيم الموصلى :
ألا طال ليلى أراعى النجوم
أعالجُ فى الساق كبلا طويلا
بدار الهوان وشرِّ الديار
أسام بها الخسف صبراً جميلا
كثير الأخلاء عند الرخاء
فلما حُبستُ أراهم قليلا
لطول بلائى ملَّ الصديق
فلا يأمننَّ خليلى خليلا

● وقال ابن المعتز:
تعلمت فى السجن نسج التك
وكنت امرءا قبل حبسى ملك
وقُيِّدتُ بعد ركوب الجياد
وماذاك الا بدور الفلك
ألم تبصر الطير فى جوها
تكاد تلاصق ذات الحبك

وردت كلمة السجن فى القرآن الكريم فى سورة يوسف فى قوله تعالى:

﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾ وفى قوله ﴿إلا أن يسجن أو عذاب أليم﴾ وقوله ﴿ليسجننَّ وليكونا من الصاغرين﴾ وقوله ﴿قال ربّ السجن أحبّ إلىَّ مما يدعوننى إليه﴾ وقوله ﴿ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إنى أرانى أعصر خمرا﴾ وقوله تعالى ﴿يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربّه خمرا﴾ وقوله ﴿فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين﴾ وقوله ﴿وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو﴾ كما وردت أيضا فى سورة الشعراء فى قوله تعالى ﴿لأجعلنك من المسجونين﴾.



للإمام الشافعى

«رضى الله عنه»

فلما قسا قلبى وضاقت مذاهبى
جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربّى كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

إذا أبصرته خطوب الزمان
أوقعنه فى حبال الشرك
فهذاك من حالق قد يصاد
ومن قعر بحر يصاد السمك

● وقال أبو فراس الحمدانى فى مشهور قوله فى السجن:

أقول وقد ناحتْ بقربى حمامةٌ
أيا جارتا لوتعلمين بحالى
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا
تعالى اقاسمك الهموم تعالى

تعالى ترى روحا لدىَّ ضعيفة
تردد فى جسم يعذب بالى
أيضحك مأسور وتبكى طليقة
ويسكت محزون ويندب سالى

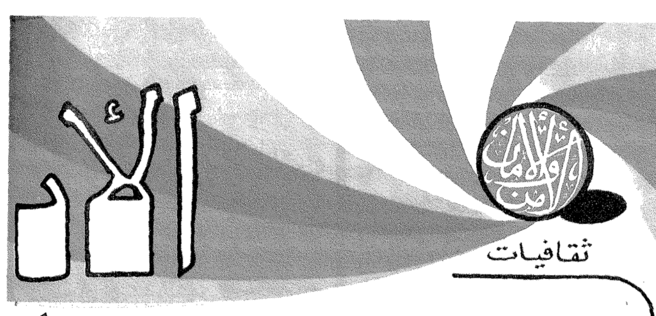
● وقال الصاحب بن عباد فى سجنه بأغمات:

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا
فساءك العيد فى أغمات مأسورا
ترى بناتك فى الأطمار جائعة
يغزلن للناس ما يملكن قمطيرا
يطأن فى الطين والاقدام حافية
كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
أفطرت فى العيد لاعادت اساءته
فكان فطرك للاكباد تفطيرا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا
فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك فى ملك يسر به
فإنما بات بالاحلام مغرورا

---

المصادر:

ادباء السجون ـ عبد العزيز الحلفى ـ عيون الاخبار ـ ابن قتيبة ـ العقد الفريد ـ ابن عبدربة ـ تحقيق احمد امين وآخرون.




# من منظ

ربما لاحظ القارىء - دون جهد - أن عنوان هذا البحث الموجز جاء ليتناسب مع عدد المنهل الذى بين أيدينا: «الأمن والأمان» . . والأمر كذلك، فلهذا العدد عندى - وللمنهل عامة - تقدير خاص ولا أرى هذا البحث أو غيره إلا إسهاما متواضعاً فى مسيرته الأدبية والثقافية الطويلة. غير أن الموضوع الذى يدور حوله وهو «مفهوم الصراع فى الأدب» وعلاقة هذا الصراع بالنتيجة «الأمنية» التى ينبغى أن يحدثها الأدب - أو لنَقُل: التطهيرية (Catharsis) ان أردنا تعبيرا أرسْطِيّاً - هذا الموضوع بدا لى منذ فترة طويلة كمحور أساسى من محاور البحث عن «شخصيتنا الأصيلة» فى أدبنا حين نُنَظِّر للأدب العربى أو «نقارنه» بغيره من الآداب.

إن الصراع فى الأدب (Tension) وثيق الصلة ببيئته وبالغاية التى من أجلها كتب وبالصورة الانفعالية والسلوكية التى يصبح عليها المتلقى له بعد تلقيه(١) وهو فى نفس الوقت مبدأ فنى أساسى فى فهم طبيعة الأدب الغربى - والعربى الحديث - ومعطياتهما ولهذا كله صح لنا أن نعرض للأدب هنا من منظور أمنى بناء على استطلاعنا لمبدأ «الصراع».

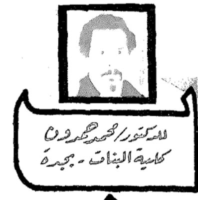
**١**

اهتمت أبحاث عديدة فى الولايات المتحدة الأمريكية فى السنوات الأخيرة بدراسة العلاقة بين انتشار بعض المسلسلات التليفزيونية وارتفاع معدل الجريمة. وتشير نتائج هذه الأبحاث إلى «إيجابية العلاقة» أعنى وجود التأثير المباشر بين ارتفاع نسبة الجريمة والمسلسلات التى تتسم بطابع العنف. وتمتد نفس النتيجة إلى مشاهدة الأفلام وقراءة الروايات القصصية التى تدور حول العنف والرعب، والشر عامة. وبالرغم مما يضيفه الاخراج والتناول التصويرى التليفزيونى أو السينمائى لهذه الأعمال إلا أن النصوص فى بنائها الفنى وأسلوبها التعبيرى اللغوى تتصل بالأدب ومؤثراته «الأمنية» أو «اللا أمنية» ومفهوم الصراع فيه، وتطور هذا المفهوم خلال العصور.

**٢**

ورثت الآداب الغربية - مع اختلاف منازعها وتعدد اتجاهاتها - عن الحضارة الرومانية والتى قامت بدورها على أنقاض تراث اليونان، سمتين أساسيتين لا مجال لفهم هذه الآداب بدونهما وهما:

أولا: الاهتمام «بالمادة» أو «الطبيعة» . . ليس فقط كمحاولة لاستكناه أسرارها ومعرفة خواصها الفيزيائية. للسيطرة عليها . . بل باعتبارها منبع الجمال ومصدره رغم ما قد يبدو فى بعض الفنون أو المدارس الفنية - وبالتالى الآداب - أحيانا من مناهضة الطبيعة (anti-Naturalism) .






# ورأمنـ

ثانيا: النظر الى «الصراع» أيا كان مفهومه وطرفاه على أنه جزء من البنية الأساسية فى العمل الأدبى، وانعكاس لصدى العصر والمؤثرات الفكرية فيه.

واذا كانت آثار «الطبيعية» أو «المادية» تظهر أكثر فى الفنون المرئية(٢) كما يشكل النظر فى المادة وخصائصها «الفيزياء» عنصراً أساسيا فى البحث العلمى فى الحضارة الغربية(٣) فإن اختلاف النظرة إلى «الصراع» وتطوره يشكل جانبا هاما فى تكوين الاتجاهات والمذاهب الأدبية كما يعد البحث فيه أساسيا لفهم الإنسان الغربى ومجتمعه.

## ٢

ربما كان لسيادة آراء أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) حتى العصر الكلاسيكى (فى القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين) أثر كبير فى الاهتمام بالصراع فى الأدب إذ يمكن أن نعد حديثه فى أجزاء الحكاية الخمسة فى المأساة ـ وهى: التحول والتعرف والعقدة والحل وداعية الألم ـ ووظيفة كل منها نواة لمبدأ «صراع الشخصيات» فى المسرحية(٤) كما وجه أرسطو اهتمامه أساسا فى كتابه «فن الشعر» إلى ما يسمى «الشعر الموضوعى» فلم يعتد كثيرا بالشعر الغنائى لدرجة أن النقاد من بعده حفلوا بآرائه فيما تحدثه المسرحية فى متلقيها..

ففى المأساة «تطهير من الخوف والرحمة» وفى الملهاة «تطهير من الضحك».

وربما اختلفت آراؤهم حول مفهوم التطهير هذا فأخذ معنى دينيا أخلاقيا من جانب الشراح الأوروبيين حتى عصر النهضة حيث أخذ يتبلور مفهومه الآخر، وهو التطهير من هذه الانفعالات «الخوف» و«الرحمة» و«الضحك» فيما بعد.

ولكن المؤكد أن احتفاءهم بآرائه فى التطهير كان أكثر من احتفائهم برأيه فى أن «القصيدة موضوع يمكن تحليله فى إطار طبيعته الخاصة مع أن هذا الرأى ـ كما يذهب «هازارد آدمز» (H. Adams) هو «أفضل ما قدم أرسطو للنقد الأدبى»(٥).

ونرى أن هذا الاهتمام ناتج عن عوامل عديدة فمن ناحية اهتم أرسطو بالشعر الموضوعى ـ كما قلنا ـ وفيه يتم التركيز على فهم الحكاية وتطور الحدث، دون «الشعر الغنائى» الذى يمكن أن ينظر فيه إلى القصيدة على أنها موضوع فنى متكامل يتم تحليله فى إطار طبيعته الخاصة. ولئن كان أفلاطون من قبله (٤٢٧-٣٤٧ ق.م) قد فضل الشعر «الغنائى» على «الموضوعى» إلا أنه نظر إلى الشعر عامة نظرة قللت من قيمته وأخرج الشعراء من جمهوريته لأنهم بعيدون عن الحقيقة بدرجتين(٦)، وبذلك لم يترك ناقدا اليونان اللذان دار النقد فى فلكهما لقرون عديدة مجالا ينمو فيه النقد على أساس الشعر الغنائى ومن ثم كان اهتمام النقاد بالحكاية وما تقوم

**عليه من صراع وما ينتج عنهما من تطهير.**

**ومن ناحية أخرى فإن الأدب** اليونانى الذى أخذه الرومان(٧) ثم **ورثته الشعوب الأوروبية فيما بعد،** يهتم بالصراع الذى تقوم عليه **الحكاية ولئن كان هذا الصراع عاما** يدور بين ما يطلق عليه القوة **الرئيسية (البطل) والقوة المضادة** (الأعداء أو المعوقات الطبيعية **والاجتماعية) ـ وهو بذلك صراع** عام بين الخير والشر ـ إلا أنه فى **حقيقته صراع غيبى.. صراع مع القدر تضؤل فيه مسئولية الفرد وله** طابع الأبدية، والإنسان فيه دائما **ضحية قوى أقوى من أن يدفعها أو** يصدها(٨).

وعلى هذا فالبطل دائما فى حالة مواجهة يائسة أو حرب غير متكافئة والإطار الفكرى الذى يدور فيه الأدب ونقده ـ من هذا المنطلق اليونانى ـ لا يفرق بين «الجريرة» و«الخطأ» و«سوء الحظ» أو ـ قل ـ بين «الكبيرة» و«الصغيرة».. بل بين الفعل واللا فعل على الاطلاق، ولا ندرى كيف يستقيم هذا مع منطق أرسطو من «أن غاية الحياة **فعل لا وجود**»(٩).

٤

بعد تبنى الامبراطورية الرومانية للمسيحية فى القرن الثالث الميلادى بدأت تظهر الملامح الدينية الجديدة على الأدب فى أوروبا فظهر ما يسمى بمسرحيات الألم (Passion Play)، وهى مسرحيات نشأت فى كنف **الكنيسة تصور الفترة الأخيرة من حياة** المسيح وما لاقاه من ألم فى سبيل الانسانية(١٠).

**ولكنها كانت مسرحيات محدودة** الانتشار وتأثيرها الأدبى لا يلفت **النظر ولم يعد لها الآن من أثر الا ما** يعرض كل عشر سنوات فى مدينة أوبرامرجلو (**Oberamergaw**) الصغيرة (٢٠٠٠ نسمة تقريبا) **بمقاطعة «بافاريا» بألمانيا الغربية**(١١)

كذلك تأثرت الآداب الأوروبية **فى العصور الوسطى (وهى الفترة** بين ٥٠٠ و١٤٥٠م فى تاريخ أوربا) **بالآداب الشرقية عامة، والأدب** العربى خاصة إبان الحروب الصليبية، **وظهر ذلك فى الحكايات** الخرافية القصيرة المعروفة بـ **«الفابليو» ـ وهى حكايات ترفيهية** ذات طابع خلقى واجتماعى فى أغلب الأحيان ـ **كما ظهر فى قصص** الفروسية والحب العفف التى قدمت **«إدراكا جديدا للحب.. ونظرة جديدة للمرأة لا نظير لها فى الآداب** الأوربية القديمة»(١٢).

**ولكن مفهوم الصراع فى الأدب** الأوروبى لم يتغير سواء بفعل التأثير **المسيحى أو العربى الإسلامى أو** الشرقى عامة. نعم عكست **الآداب الأوروبية صدى لهذه** التأثيرات كما قلنا وربما لم تتعمق **الأبعاد النفسية أو الجسمية أو** الاجتماعية للشخصيات الأدبية **والتى أصبحت منطلقا للصراع فى** الأدب فيما بعد؛ وربما اكتفت بالوصف التصويرى للشخصيات الملحمية ـ كما نجد فى كوميديا دانتى ـ دون نظر الى صراعاتها الوطنية والميتافيزيقية كما فى شخصيات الملاحم اليونانية والرومانية؛ ولكنها فى كل ذلك لم تخرج بنظرية أدبية تغير المفهوم

**اليونانى - الرومانى للصراع القائم** على «الجبرية» «والمواجهة الإنسانية **- الإلهية» الغير المتكافئة ويكفي أن** نلقى نظرة على أعمال أبرز منظرى **النقد فى تلك القرون المشترة لنؤكد** صحة ذلك. ف «مانليو» مثلا **(Manlius S.Boethius) =** **(٤٨٠-٥٢٤)** لم يتعد نقده مجرد محاولات التوفيق بين أفلاطون وأرسطو مقتنعاً فى النهاية برأى **أفلاطون فى الصراع القائم** بين الشعر والفلسفة بأن الشعر «خطر لما **يقوم به من تغذية للعاطفة** والشعور» أضف الى ذلك أن الشعر فن، والفنون عامة لم تكن تحبذها النظرة المسيحية فى ذلك

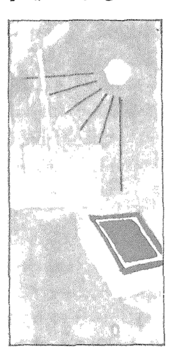
الوقت(١٣) ولكن ماذا عن قضية «الصراع الغيبى وجبريته»؟ لا شىء عند مانليو، وكذلك كان موقف توما الأكوينى (Thomas Aquinas) = **(١٢٢٥ - ١٢٧٤م)**

- وهو من أبرز مفكرى أوروبا **المسيحية - الذى اقتصر فيما قدمه** للنقد على فكرة «الرمز» دون ربطه **بقضية الصراع. فالعالم عنده وهو** من خلق الله كله رمز قابل للشرح والتأويل وكذلك الكتاب المقدس - وهو من كلام الله - قابل للشرح والتأويل. ولئن كانت فكرة شرح الكلمة عنده مقصورة على الكتاب المقدس، فإن دانته - متأثرا به - قد مدها لتشمل غير ذلك من كتابات البشر، كما مدّ الرمزيون الفرنسيون مؤخراً - فكرته عن «العالم كرمز» ليبنوا عليها - بعد تخليصها من طابعها الدينى - رمزيتهم فى الأدب، وربما استخدم نظامه الرمزى هذا فى شرح بعض الأعمال الأدبية - تعسفا - فيما بعد غير أنه «فتح المجال لتعدد المعانى فى القصائد ولمحاولة النظر فى العلاقة بين الرمز وما يرمز اليه»(١٤).

ونمضى الى «جيوفانى بوكاسيو (G.Boccaccio) = **(١٣١٣-١٣٧٥م)** وبعده «سكاليجر» (J.C.Scaliger) = **(١٤٨٤-١٥٥٨م)** وكلاهما من أعلام النقد الغربى فى تلك الفترة، فلا نجد أثرا للبحث فى مفهوم الصراع والشخصيات المأساوية. فالأول يهتم بالقضية التى شاعت بعد ان توسع دانته فى فكرة الرمزية وشرح النصوص الدينية عند الأكوينى فمدها إلى غيرها من النصوص الأدبية وكانت تلك

النصوص قضية الفرق بين «الشعر والدين» **وفى هذا نجده - كناقد** مسيحى - يؤكد على أن «الدين يخبر بالحقيقة دائما، **على حين** يصنع الشعر حكايا»، الا أنه يقف - فى نفس الوقت - مدافعاً عن الشعر، مبينا أنه يقوم على المجاز وأنه «صادق على المستوى الغير المرئى»(١٥).

وعلى الرغم من أهمية هذه الآراء إلا أنها تضرب صفحا عن «البناء الدرامى» و«الحدث» و«صراع الشخصيات» فى الشعر. وكذلك يفعل «سكاليجر» إذ **ينصرف إلى قضية «الغاية من** الشعر» فيتبنى موقفا مشابها لموقف



«هوراس» (Horace) =(٦٥-٨ ق.م) وفيه يؤكد أن «الشعر يمتع ويعلّم فى آن واحد»(١٦).

٥

لقد تجاوزنا فى هذه العجالة

أبرز شخصية أدبية فى تاريخ أوربا الوسيط لما تتطلبه من وقفة خاصة فى موضوعنا، وأعنى بها: دانته اليجيرى (Dante Alighieri) =(١٢٦٣-١٣٢١م) الذى لم يعد يشك فى تأثره بمصادر عربية إسلامية فى عمله المشهور «الكوميديا الإلهية».

فإذا كانت أعماله النقدية(١٧) لا تختلف عمن ذكرنا فى أنها لا تعطى أهمية للبناء الدرامى وأبعاد الشخصيات ومفهوم الصراع ـ مما يدل على أن النقد الغربى قد تداول آراء أرسطو فى هذه المجالات دون تساؤل ـ فإن الدلالة التى نستنتجها من بناء الكوميديا جد خطيرة.

فلقد جاءت شخصياتها صورا وصفية مجردة رامزة لأشخاص من الواقع يأخذ كل منهم مكانه حسب عقيدته وعمله بين الدرك الأسفل من النار والدرجة العليا من الجنة.

ومهما قيل عن تأثير دانته بقصة الإسراء والمعراج كما وردت فى التراث الاسلامى، و«رسالة الغفران» لأبى العلاء المعرى (٩٧٣-١٠٥٧م) فإنه مما يبقى بلا شبهة أو شك ذلك الشبه الكبير بين تصويره للشخصيات وتصويرها فى الأدب العربى الاسلامى.

فالشخصيات لا تعرض جوانبها المختلفة فى إطار الأفعال وردودها فى الحكاية ـ بل لا حكاية أصلا بالمفهوم الغربى السابق له ـ ولا يطول الوقوف عند رغباتها ونوازعها المختلفة حتى تبدأ ـ أو تبدو ـ صراعاتها الجسدية أو النفسية أو الاجتماعية أو الميتافيزيقية. هى فقط نماذج بشرية ممثلة للمتقابلات المتجاورة مثل ابن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى الثقافة العربية الاسلامية يطيع أباه إلى أقصى الدرجات وابن سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام يعصى أباه إلى أقصى الدرجات ومن تقابلهما وتجاورهما نعرف الأمثل والأفضل والأصلح لحياة الانسان(١٨) وكذلك تقف شخصيات دانته وقفة المتقابلات التى تحدد ـ من وجهة نظره ـ الأكمل والأصلح لحياة الانسان.

إن نظرة فاحصة لبناء الشخصيات وتطورها فى الكوميديا الالهية ومقارنتها بشخصيات ملحمية سابقة أو لاحقة(١٩) فى الآداب الغربية من ناحية، وبالبناء العربى الاسلامى للشخصية الأدبية من ناحية أخرى، سوف تبين حتما عن منظورين مختلفين فى الأدب أحدهما يقوم على الصراع والمواجهة والآخر على التقابل والمجاورة.

فما هاذان المنظوران؟

٦

علينا قبل ذلك أن نقف وقفة أخرى ـ وسريعة ـ مع التطورات التى طرأت على تصوير الشخصيات وعلاقتها بالصراع فى المذاهب الأدبية الغربية المختلفة.

لقد وقع أول وأكبر تغيير فى مفهوم المأساة اليونانية على يد الكلاسيكية الجديدة (Neo-Classisim) خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد، وذلك بجعلها «مأساة واعية» «إرادية». فعلى حين كان البطل المأساوى يتحرك فى إطار «الصراع الغيبى وجبريته» فيما مضى، بدا فى مسرحيات الكلاسيكية الجديدة ذا وعى وإرادة ومسؤولية. ويتحمل تبعة عمله وإن استهدفت تلك الكلاسيكية ـ فى نفس الوقت ـ شبه جبرية من نوع آخر: الدين ومواصفات المجتمع المستقر الثابت الدعائم والأخلاق وسلطة التقاليد(٢٠).

هنا كانت البذرة لصراع ـ بل صراعات ـ من نوع جديد. فقد بدأت الرومانتيكية تركز على الأبعاد الثلاثة للصراع = الجسمى والنفسى والاجتماعى وتتبع تفصيلاتها. وراحت المذاهب الفكرية والأدبية الأخرى توسع من دائرة الصراع ليسير فى اتجاهين أساسين؛ خارجى وداخلى ومع جدة الاتجاه الداخلى فإن الخارجى أيضاً قد توسع مفهومه فأخذ صفة «الصراع الاجتماعى حين دعا ديدرو ـ مثلا ـ فى أواخر القرن الثامن عشر فى فرنسا إلى ما يطلق عليه «المسرحية البرجوازية» وفيها لا يكتنف الحدث صراع نفسى أو جبرية دينية، بل صراع اجتماعى أولا(٢١)؛ على حين أخذت حركة التحليل النفسى (الاتجاه الداخلى) مظهرين يتجلى أحدهما

في الكشف عن الوعي الباطني للشخصيات من خلال تفسير السلوك والآخر في عدم الاهتمام كثيرا بهذا الوعي والتركيز على تفسير الحياة كسلسلة من الانعكاسات الناتجة عن الكلمات والحركات والملامح، وقد بدا المظهر الثاني أكثر إغراء في تفسير الأدب ونقده - خاصة عند الأمريكيين - لأنه يترك مجالا قويا للإيحاء ولأنه تتجلى فيه الحقائق الاجتماعية والمادية التي تتحكم في موقف الفرد أكثر مما تتجلى في الاستبطان الداخلي(٢٢).

وتتعدد جوانب التعبير عن «الصراع» عند الكتاب والنقاد والمفكرين فلا تقف عند حد الصراع الداخلي والخارجي في رسم الشخصيات؛ إذ بدأت بظهور ما يسمى «مسرحيات الصراعات العالية» أو «مسرحيات الأفكار» تنعكس أصداء «الوعي الفردي» و«الطغيان» و«التناقضات» و«اليأس الغربي» فهناك صراع «داخلي - خارجي» يحاول الكشف عن سوء النظم الغربية وصراع جدلي فلسفي بين كل قضية ونقيضها ما يلبث أن يولد قضية لتتصارع مع نقيضها حسب رأي هيجل (Hegel) وصراع طبقي يقوده ماركس (= K.Marx ١٨١٨ - ١٨٨٣) وصراع «فردي - جمعي» يتمثل فيه الفرد والطغيان عند سارتر (J-P.Sartre) وأونيل (E.o'Neill) وبريخت (B.Brecht) وتشيكوف (A.P. Chehkov) وصراع اليأس والعدم والعبث الذي يبلغ قمته في ١+١=١ والناتج عن أزمة الضمير العالمي التي ولدتها الحربان العالميتان الأولى والثانية.

وهناك يصور تلك الأنواع العديدة من الصراع كتاب محدثون يأبون أن يقدموا لقارئهم طعاما ممضوغا - على حد تعبير د. هلال - «فيتركونه موزع الفكر أمام الموقف ليهتدي بنفسه إلى صراعات الأشخاص في قصصهم»(٢٣).

نخلص من هذا كله إلى حقيقة هامة هي «حيوية الصراع» في الأدب الغربي بمعنى أنه لا يكون داخليا فحسب ولا خارجيا فحسب، ولا مناص من أن تكون الشخصيات الأدبية غنية بأنواع تناقضاتها الداخلية والخارجية معاً

> كان الادب العربي في جملته - حتى عند رسم الشخصيات - لا يركز على الاستنتاجات والعلاقات المنطقية في النصوص قدر تركيزه على الانساق اللفظية والشكلية

وربما فسر لنا هذا المكانة العالية التي احتلها شكسبير مثلا = (W.Shakespeare) (١٥٦٤ - ١٦١٦)؛ كما أنه يلخص لنا الأسس التي أخذت مكانها النقدي في رسم الشخصيات في صلتها بالعالم الخارجي، وعمقها وتكافئها المنطقي وتشابكها وتناقضها وتصارعها وأخيرا عدم تدخل المؤلف كثيرا في تحديد جوانبها الى الحد الذي أصبح من المسلم به أنه «لا سبيل الى تأليف مسرحية فنية من شخصيات متفقة في ميولها وأفكارها وغاياتها.. فلا بد من تصارع نوازع الشخصيات وتناقضها»(٢٤).

وهكذا «التصارع» و«التناقض» هما أساس بناء الشخصية الأدبية مهما قيل بعد ذلك من أنه يجب أن لا يضر هذا التناقض بضرورة تعاون الشخصيات وتجاوبها في العمل القصصي أو المسرحي في الأدب الغربي.

٧

ومما لا شك فيه أن الأدب العربي الحديث في تأثره بالآداب الغربية وبانتشار القصة والمسرحية فيه بدأ يعكس ألوانا مختلفة من الصراع في رسم الشخصيات فهناك صراع نفسي في بعض شخصيات نجيب محفوظ (=أحمد عبد الجواد في الثلاثية): وصراع فكري (طبقي) في القضية للطفي الخولي ونفس الصراع الفكري ينعكس عند توفيق الحكيم، وإن تركز على صراع

القلب مع العقل كما فى شهرزاد أو الجسد مع الروح، وربما الفكر مع الفن، فى بيجماليون؛ وهو نفس الصراع الذى ينعكس بصورة أخرى بين المادى والروحى فى جبهة الغيب لبشر فارسى؛ وهناك الصراع الوطنى كما يظهر عند شوقى فى «كليوباترا» أو لويس عوض فى «الراهب»؛ وهناك صراع رمزى، حين يأخذ جانب الحوار مع النفس، وقد برع فيه الحكيم.. إلى غير ذلك مما يشيع فى جوانب القصة والمسرحية فى أدبنا الحديث فهو يصور الشخصيات ـ وعلى النمط الغربى ـ فى إطار «التصارع» و«التناقض».

وقد قلنا من قبل إن الأساس فى رسم الشخصيات فى التراث الأدبى العربى ـ الإسلامى هو «التقابل» والتجاور»..

وهنا نجدنا أمام السؤال الجوهرى الذى يتصل بدور هذا الأدب فى الأمن والأمان غير انه لابد لنا أولا من وقفة متأنية عند مفهومى «التقابل» و«التجاور».

## ٨

فى التقابل والتجاور تصبح الشخصيات ذاتها جزءا من شكل البنية الفنية الأساسية.. هى بالأحرى «قطع متجاورات» لها دور الكلمات فى النص الأدبى أو الوحدات الزخرفية فى الأرابيسك.. أى أنها لا تقصد لذاتها وإنما هى أشبه بالوسائل الإيضاحية (illustrations) التى تكشف ـ مع غيرها من الوسائل ـ عن غايات أخرى للنص الأدبى فهى ليست موضوع «المضمون» ولا جزءاً منه ومن ثم لا يلتفت إلى صراعاتها داخلية كانت أم خارجية.. وأقصى صلة لها بالمضمون والصراعات التى قد ينطوى عليها هى كونها «دلالة» على أحد جانبى الصراع العام بين الخير والشر.. لنأخذ مثلا قصة اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام كما يصورها القرآن الكريم:

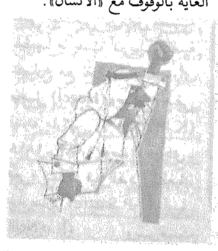
**﴿فلما بلغ معه السعى قال يا بُنى إنىِّ أرى فى المنام أنىِّ أذبَحُكَ فانظر ماذا ترى قال يا أبَتِ افْعَلْ ما تُؤمَر ستجدُنى إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتَلَّه للجبين ونـاديناه أن يا إبراهيم قد صدَّقْتَ الرؤيا إنَّا كذلك نجزى المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبحٍ عظيم﴾** «الصافات: ١٠٢ـ١٠٧».

وعلى الجانب الآخر قصة يام(٢٥) بن نوح عليه السلام:

**﴿وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوحُ ابْنَه وكان فى مَعْزِل يا بُنَىَّ اركبْ معنا ولا تكنْ مع الكافرين. قال سآوى الى جَبلٍ يَعْصمنى من الماء قال لا عاصمَ اليومَ من أمر الله إلاَّ مَنْ رَحمَ وحال بينهما الموج فكان من المغرقين. وقيل يا أرضُ ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيضَ الماء وقُضىَ الأمرُ واستوت على الجودىِّ وقيل بُعْداً للقوم الظالمين. ونادى نوحٌ ربه قال ربِّ إنَّ ابنى من أهلى وإنَّ وعدَكَ الحقّ وأنت أحكم الحاكمين. قال يا نوح إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ماليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين. قال ربِّ إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين. قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم﴾** «هود: ٤٢ـ٤٨».

فالقصتان تصوران قضيتين متقابلتين «الطاعة» و«المعصية».

وكل منهما تنطوى على موقف «مأساوى» معقد. فلأن يتهيأ أب (ابراهيم) ليقدم ابنه (اسماعيل) قرباناً، وكل منهما راض بما أمر به ﴿يا أبت افعل ما تؤمر﴾ من غير أن تطلعنا هذه الصورة الفنية على خلجات النفوس وما قد يعتمل بها من صراعات فهو تصوير مقصود لنمضى مع الدلالة ذاتها ـ «الطاعة» ـ دون ان نضل هذه الغاية بالوقوف مع «الانسان».



ويـترك نوح ابنـه فى القصـة الأخـرى ليـواجـه الغـرق نتيجة **«معصيتـه»**، **وهو ـ مثل ابراهيم ـ** قابـل لما أُمِـرَ به حتى فى تعبيره **المقتضب عن فقده لابنه ﴿إن ابنى** من أهلى﴾ يخرج سريعا من دائرة **الانفعالات إلى دائرة الرضا بما هو** «حق».

ليس **معنى هذا بالتأكيـد هو** عدم أهمية الإنسان الذى كرمه الله **بجعـله خليفـة له فى الأرض**(٢٦) ولكن معناه أن الانسان حين يرد فى القصص القرآنى لا يكون مقصودا لذاته، ولا يعلو على القيمة التى يتم تصـويـرها عن طريقه كوسيلة فنيـة للتعبير، أعنى كنموذج بشرى .. لنا ما شئنا من تفاعل وتعاطف مع ابراهيم ونوح كأبوين تصادف كلا منهما محنة من نوع خاص ولنا ما شئنا من مقابلة بين موقف كل من الابنـين: اسـماعيل ويام.. ولكن علينـا أن ندرك دائـما أن «التصور الاسلامى للحياة يحفل بالجمع بين (هـذه) النماذج (البشرية) المتقابلة ليؤكد من احتكاكها الوجه الأمثل للحياة، كما فى النموذج الأمثل للإنسان»(٢٧).

إن الـتركـيـز على إبـراز الصـراعـات ـ أيا كان نوعها ـ فى النماذج الإنسانية يمكن أن يقود إلى تقـديـم «النسبى» على «المطلق» «والـواقـع» على «المثـال» وربـما «الانسانى» على «الإلهى»؛ وهو ما يجعـل لبعض الأعـمال الأدبيـة فى الغـرب ومـا قد يماثلهـا من أدبنـا الحـديث، نتـائـج لا أمنية على المستـويــين الفــردى والجمعى، النفسى والخـارجى. أمـا أدبنـا **العربى فى مساره التاريخى ـ وبتأثير** كبير من القرآن الكريم ـ فقد نحا فى **تصويره للشخصيات البعد عن هذا** الاتجـاه،، فلم يبرز صراعـات الشخصيات ولم يقف عندها كغاية للعمل الأدبى.

وبنظـرة فاحصـة للشخصيات المختـرعـة فى مقامات بديع الزمان الهمـذانى (ت ٣٩٨هـ ١٠٠٧ أو ١٠٠٨م) والـقـاسـم بن على الحـريـرى (ت ١١٢٢م) والشخصيات التاريخية فى رسالة ابن القـارح والـرد عليهـا فى «رسـالـة الغفـران» لأبى العلاء المعرى (ت ٤٤٩هـ/ ١٠٥٩م) والشخصيات الخرافية (من الشياطين والجن) فى «رسـالـة التـوابـع والزوابع» لابن شهيـد الأنـدلسى (ت ٤٢٦هـ)، وشخصيـات الحكـايا المتداخلة فى «الف ليلة وليلة» نجـد أنهـا جميعا ذات سمات أرابيسكيـة أى ذات أبعـاد مسطحـة نسقية محورة (عن طبيعتها) ومكررة فى طريقة عرضها وظهـورهـا وغيـابهـا على مسـرح الحـوادث.. لقـد أصبحت مثـل الـكلمات والـوحـدات النسقيـة الـزخـرفية وسائل فنية وحسب.. وربما أرجع بعض المستشرقين ذلك خطأ أو تحاملا ـ إلى أن الاسلام لا يهتم بالانسان، فيذهب نيكلسون إلـى أن «مـقـيـاس كل شىء فى الاسلام هو الله.. لا الانسان ولم يوجد حتى الآن فى الاسلام هكذا يزعم مذهـب إنسـانى يبـين قيمـة الفرد وينص على كيانه».

أما جرونباوم فينص فى دراساته فى الأدب العربى على أن الاسلام اهـتـم بأنـه «لا خالق إلا الله.. مطلق القـدرة على كل شىء ولم ينس الاسـلام أن ينـكـر على الانسـان كل قوة تثـير فيـه الغرور بكفاياته ومواهبه»(٢٨).

وواضح بغض النظر عن أى تحامل أن منطلق هذين المستشرقين غربى يحاول أن يعلى أهمية الانسان ودوره ومذهبه الانسانى وكل قوة تثير فيه الغرور بكفاياته.

وحـين ركزت الآداب الغربية على هذه الجـوانب ارتبـط رسم الشخصيـات فيها بألوان «الصراع والمـواجهـة» وحـين أهملهـا الأدب العربى الإسلامى ارتبط رسمها فيه بألوان التقابل والتجاور ومن هنا لم تنشأ فى الفكـر العـربى مذاهب متصادمة حول الانسان، على حين تنطلق الأفكـار الغربية أساسا من مبدأ التصادم.. فهناك صراع قوى الحيـاة ومـرده البقـاء للأصلح (دارون).. وهناك صراع الشعور ضد الـلاشعور، وهو حالة مرضية (فرويد).. وهناك فوق هذا وذاك ـ صراع طبقـات مرده المصـالـح الاقتصادية (ماركس).

٥٩

نعود الآن الى سؤالنا الجوهرى عن دور الأدب الأمـنى بعـد أن وضـح أن للأدب العـربى مسـاراً

يختلف عن مسار الآداب الغربية، فلقد أخطأ الذين تصوروه بلا قيمة إنسانية طالما أن الانسان لا يكون غاية العمل الأدبي. إن هذه الغاية - في الأدب كما في بقية الفنون الاسلامية، (٢٩) خارجة عن العمل الفني بكل عناصره بما فيها الانسان، ولكنها حتما تصل بالانسان إلى حالة من النشوة الذهنية التي هي في قمتها «سكينة» وأمن. ولقد عرَّف ابن القيم هذه السكينة بأنها: «الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله على قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه(٣٠).

وهو تعريف يميزها عن حالة «التطهير» الأرسطي لأنه يعترف بقدر من «العناية الالهية» تخلص الانسان من الاحساس بالضياع أو العبث، لأنها عناية قائمة على العدل والحكمة.

ولذلك اعتبر بعض الباحثين هذه السكينة من «أخلاق القوة» - لا بالمعنى الذي تنطوي عليه القوة عند نيتشة وفاجنر وشوبنهاور، بل قوة الذي يرتبط بالحياة ويأخذ بالأسباب، ولكن لا تستعبده الحياة ولا يصير نهبا للمشاعر الضارة فهو يؤمن بحسن اختيار الله له ومن هنا تستوي الحالات عنده في النعمة والبلية فلا يندفع مع السرور إن جاءه خير، ولا يندفع مع الحزن إن جاءه شر، ولا يدخل في صراعات ضارة مع الآخرين تشله عن الهدف الحقيقي(٣١).

وفي هذا إبراز للقيمة الانسانية دون مبالغة في قوتها وزجها في غيابات المشاعر والصراعات مع التأكيد - مرة أخرى - على أن هذه القيمة الانسانية تستمد في العمل الأدبي من خارجه وبفعل السكينة التي يحدثها في متقليه.

ولكي نشرح هذه الحقيقة أكثر نقول: كان الأدب العربي في جملته - حتى عند رسم الشخصيات - لا يركز على الاستنتاجات والعلاقات المنطقية في النصوص قدر تركيزه على الأنساق اللفظية والشكلية. والحركة (Momentum) التي تحدثها هذه الأنساق لا تعطي الانسان الفرصة للإغراق في قضاياه الوجودية والفكرية(٣٢) بل تسير به في إيقاعاتها المتساوقة نحو حالة النشوة المؤدية الى السكينة.

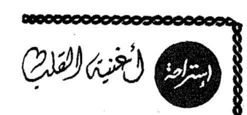
اذا صح هذا الاستنتاج - وهو في نظرنا صحيح، ويشرح طبيعة الأدب وتصوير النماذج الانسانية فيه دون «اعتذارية» (apologia) للمعايير الأدبية الغربية - واجهنا سؤال خطير: فما بال أدبنا الحديث؟.

ونسارع بالقول بان الأدب جزء من التفاعل الحضاري للأمة والحضارة - كما يقول الدكتور شكري عياد - «في حركة مستمرة» (٣٣) فلا تتوقف عند «الانفعال» بغيرها أو «التفاعل» معه؛ والقوى منها، رغم الانفعال والتفاعل، لا يتوقف عن النظر فيما يأخذ ويعطي. ولئن كان الأديب العربي قد اتجه نحو المسرحية والقصة الغربيتين متأثرا باتجاهاتها وغاياتها إلا أنه يتوقف مرة ومرة لينظر فيما أخذ ومدى انسجامه وتفاعله مع المنظور الحضاري العربي الاسلامي.

ويكفي هنا إلى أن نشير إلى أن كاتبا مثل توفيق الحكيم بعد أن طوف ما طوف في الاتجاهات المسرحية الغربية يعود فيقرر في بحثه عن «قالب مسرحي» يناسبنا:

«يبدأ الفن دائما من النقل وينتهي إلى الأصالة.. يبدأ من المحاكاة وينتهي الى الابتكار.

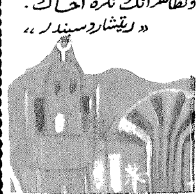
هكذا أيضا بدأ الفن المسرحي لدينا.. بدأ من النقل والاقتباس عن المسرح الأوروبي وسارت عملية النقل من أوروبا ابتداء من مرحلة السامر إلى مرحلة الترجمة والاقتباس إلى أن وصل الى مرحلة




غن ايها القلب أغنية مرحة
قبل ان تخونني ركبتاي
وأنكفئ على وجهي.
وتتبدد مشاعري على حقيقتها
وتتراءى أعين احبائي جبانا
فتحدجني بنظرات الكراهية القاسية.
اغلق الباب خلفك جيداً
فلا عودة من هذا الطريق

التأليف الأصيل.. وفي هذه المرحلة الأخيرة كان كل ما نصبو إليه هو أن يكون مبلغ أصالتنا هو احتواء أعمالنا على قدر من الطعم الخاص والرائحة التي تنم علينا، مع قدر من الاتقان يشهد لنا به الغير»(٣٤).

وكان رسم الشخصيات في تجاربه بعد ذلك أقرب إلى شخصيات المقامات والسامر الشعبي، وهي شخصيات أبعد عن الصراعات وتعميق المتناقضات الإنسانية، وأقرب إلى الصورة الزخرفية التي توحي في تقابلها وتجاورها مع غيرها بالحركة الذهنية الباعثة على السكينة والأمن المترتبين على النشوة التي يحدثها العمل الفني ولا تزال عملية البحث عن الشخصية المنسجمة مع التراث ـ رغم التفاعل الحضاري مستمرة.




مراجع وتعليقات

(١) فضلنا استعمال «التلقي» على «القراءة» ليشمل الأعمال المنظورة كالمسرحيات والتمثيليات.

(٢، ٢٩) انظر بمقالنا بعنوان «الأسس الجمالية للفنون الاسلامية» المنهل، مجلد ٤٦ عدد شعبان رمضان ١٤٠٤هـ، ص ص ١١٤-١٢٩، والمراجع المشار اليها فيه.

(٣)، (٢٨)، (٣٠)، (٣١) د/عبد الحميد ابراهيم: الوسطية العربية، مذهب وتطبيق، دار المعارف، القاهرة(١٩٧٩) ص ص ٣٨٨، ٣٤١، ٣٥٣، ٣٥٤.

(٤)، (٨)، (٢٠)، (٢١)، (٢٢)، (٢٣)، (٢٤) د/ محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ط٣، دار مطابع الشعب، القاهرة ١٩٦٤، ص٦٣٠؛ ص ص ٥٨٦، ٦٤٨؛ ص٦٤٩؛ ص ص ٦٦٢-٦٦٤؛ ص٥٠٦؛ ص٦٢٢.

(٥، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦) Hazard Adams; Critical Theory Since Plato H B J Inc., New york 1971, PP. 47-48 PP / 14-115, PP 116-119; PP-124-135; p 136;

(٦) يرى أفلاطون ان الموجودات صور متغيرة لمُثُل ثابتة و«مثال» أي موجود» هو حقيقته، وعليه فالموجود أبعد من الحقيقة بدرجة وحين يحاكي الشاعر «الموجود» فإنه يبعد عنه ـ أيضا ـ درجة.. ومن هنا كان بعده عن الحقيقة بدرجتين. انظر المرجع السابق ص ص ١١-١٢.

(٧) انهزم اليونان أمام الرومان عام ١٤٦ ق.م. ولكن السيادة الثقافية كانت للحضارة الأقوى اليونانية.

(٩) يرجع هذا الاغراق في «الجبرية» فيما يتعلق بمصير أبطال المآسي ـ وهم من النبلاء إلى جذور دينية عريقة في اليونان منذ العهد الأسطوري.

(١٠) لا يوافق القرآن الكريم على «فكرة الصلب تكفيرا عن خطايا البشر» وهذه الفكرة هي محور مسرحيات الألم التي تركز على حياة المسيح وخاصة فترة الرسالة (١-٣ سنوات على خلاف بينهم) والتي انتهت ـ حسب اعتقادهم ـ بصلبه، ثم رفعه للسماء بعد ثلاثة أيام.

(١١) انظر دائرة المعارف البريطانية، مادة: Passion Play وأيضا نفس المادة في Websters New World Dictionary:

(١٢) د/محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن (ط٣ مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٢) ص ٢٠٦ وانظر أيضا ص ص ٦٤-٧٠ و٢٠٣-٢١٨.

(١٧) له «المأدبة» (The Banquet) كتبت بين ١٣٠٣و١٣٠٤م ورسالة إلى دلاسكالا Letter to Can Grande Della Scala) ـ كتبت حوالى ١٣١٨م. على أنه يشك أحيانا في نسبة هذه الرسالة إليه.

(١٨، ٢٧) انظر في «النموذج البشرى الاسلامي» د/سعد أبو الرضا: الأدب الاسلامي، قضية وبناء عالم المعرفة، جذه ١٤٠٣/١٩٨٣ ص ص ١٣-١٥؛ ص١٣.

(١٩) استخدام دانتي لكلمة «كوميديا» (Comedy) في مكان «ملحمة» Epic يدلي كما يذهب هازارد آدمز ـ على تبسيط للمصطلحات وتوسع فيها (المرجع السالف الذكر ص١٢٠) وشخصياته الملحمية تختلف في بنائها وعلاقاتها الفنية عن شخصيات الملاحم السابقة (فرجيل مثلا) أو اللاحقة (ميلتن) وربما رجع هذا ـ في رأينا ـ لسيادة الثقافة العربية في عصره.

(٢٥) كان ذلك هو الابن الرابع (الهالك) لنوح عليه السلام وقيل إن اسمه (كنعان) ـ انظر مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني (دار القرآن الكريم: بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨١م) ج٢، ص٢٢.

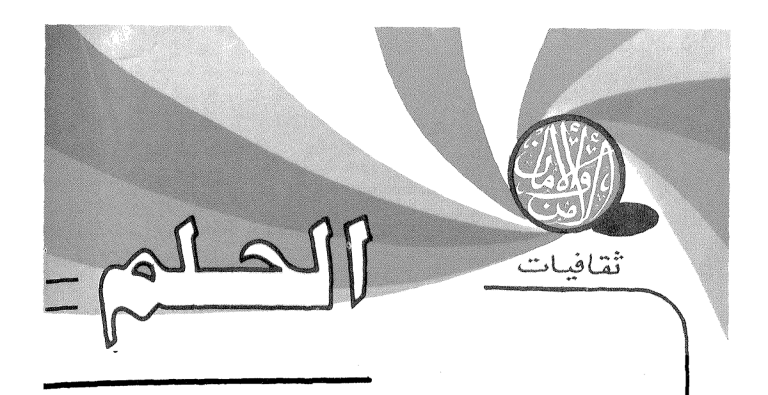
(٢٦) ﴿وإذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة..﴾ (البقرة: ٣٠)

كما عبر عن هذا التكريم صراحة في آية: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الاسراء: ٧٠)

(٣٢) لا ننفي هنا بالطبع وقوع أمثلة ذات دلالة مناقضة كما في بعض قصائد المعري وقصة حي بن يقظان مثلا. ولكنها الاستثناءات التي تؤكد القاعدة.

(٣٣) صحيفة الرياض ١٤٠٥/٥/١٠هـ العدد ٦٠٦٦ (السنة الحادية والعشرون) ص١٥.

(٣٤) توفيق الحكيم، قالبنا المسرحي، مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٦٧ ص ص ١٠-١١.




# الحلم

■ علاقة الفن بالأمن.. علاقة قديمة جداً.. فلم يكن امام هذا الانسان الوحيد، العارى من اى ثقافة، الخالى من اى تجربة، امام هذا الكون الغريب العجيب.. اقول لم يكن امام هذا الانسان من وسيلة لاستشعار الأمن والاحساس بالطمأنينة سوى الفن.. فهو ضئيل وضعيف امام ظواهر الكون الخارقه كالزلازل والبراكين.. البرق والرعد.. المد والجزر.. الكسوف والخسوف.. الرياح الرخية والرياح الغضبى التى تقتلع فى طريقها أعتى الاشجار. كان وحيداً اذن امام هذه الظواهر وغيرها كما كان وحيداً واعزل امام وحوشها الكاسرة.. ما الذى كان عليه ان يفعله فى هذا الصراع الدامى الطويل مع الطبيعة بظواهرها المختلفة وبوحوشها المتربصة به.. هذا الصراع الذى فُرض عليه فرضا. كان عليه ان يحافظ على وجوده وان يُبقى على الدهر جنسه المتميز.

■ لقد دخل هذا الصراع الطويل بسلاح لا تملكه هذه الظواهر ولا تملكه هذه الوحوش دخل بالحلم.. وقبل ان تصبح الكلمة مغامرة أو نوعاً من المغامرة أقول.. لقد دخل هذه المعارك الشرسة بالحلم.. الحلم بأنه اقوى.. بأنه أبقى.. بأنه أفضل.. وأخلد من كل هذه الظواهر وكل هذه الوحوش الكاسرة.

■ وقاده الحلم الى اكتشاف وسيلة التعبير الأولى وذلك قبل قرون من اختراعه اللغة برموزها الصوتية ورموزها الخطية.. اكتشف اذن الرسم وراح يرسم بعفوية مطلقة على جدران الكهوف التى لاذ بها وسكنها.. رسم هذه الحيوانات والوحوش الكاسرة صريعة سهامه ومُداه.. رسم نفسه اكبر منها ورسمها فى أوضاع مهينة منكسرة امام قوته الأقل وحيلته الاكثر. لم يكن هذا الرسم تسجيلاً أمينا أو حقيقياً لما يحدث على أرض الصراع.. أرض الواقع.. ولكنه كان يحلم وكان الحلم هو الذى ابقاه فعلاً قوياً - تاريخياً - امام هذه الوحوش وهذه الظواهر الخارقة.. هذا الحلم الجميل بماذا يمكن تفسيره؟.

■ قبل أى شيىء كان الحلم كسراً أو محاوله دائمة لكسر الخوف داخله.. واذا انكسر الخوف من شيء ما امكن للمرة الاولى ان يرى بشكل معقول.. بشكل واقعى.. بالشكل الوحيد الممكن وبدون مغالاة يصبغها الخوف على هذا الشيء.. ان هذه الرسوم التى سجلها الانسان القديم على الكهوف فى اماكن كثيرة ومتباعدة من العالم.. لم تكن سوى حلم يتحول فى احد جوانبه الى مسودة بسيطة وساذجة لتخطيط عسكرى حربى يرسم فيه الانسان من أين وكيف وبأى أداة يمكن قتل هذا الوحش.. وكما نعرف فان دخول معركة ما يتطلب قبل البدء فيها

# الفن = الأمن

■ فريد أبو سعدة ■

محاولة معرفة الخصم واى نقاط الضعف يمكن ان تكون اسهل الطرق الى صرعه واى الأدوات يمكنها ان تنجز هذه المهمة.

وهذا ما فعله الانسان القديم.. لقد ادرك ان امتلاك هذا الوحش يكون بقتل الخوف منه وقتل الخوف منه يكون بالحلم اى بالفن، الحلم كان وسيلته أيضا فى الحوار الطويل الغامض مع الطبيعة.. فهذا الانسان الخالى من التجربة العارى من الثقافه والمعرفه لم يكن يملك تفسيراً علمياً لهذه الظواهر الطبيعية والفلكية.. كان امامه فقط ان يرى هذه الظواهر مسكونة بروح ما.. وان هذه الارواح تغضب وترضى.. تحزن وتفرح.. تأخذ وتمنح.. لقد رأى فى هذه الظواهر ما يراه فى نفسه أو فلنقل انه عكس نفسه على هذه الظواهر وراح يعاملها على اساس ان لها رغبات وميولاً تتناقض معه أو تتوافق فإذا تناقضت معه على طول الخط فهى ارواح شريرة واذا توافقت معه دائما فهى ارواح خيره وانقسم عالم الظواهر بهذا الى ارواح شريره وارواح خيره وارواح تسترضى اذا غضبت واصبح العالم اسطورة واصبحت الاسطورة اداة وحيدة لتفسير العالم وفهم ظواهره الغريبة واستراح الانسان الى هذا التفسير ـ الحلم ونحن نرى التشابه الغريب فى الاساطير لدى الشعوب المختلفه رغم تباعد هذه الشعوب على

خارطة الأرض ورغم التغيرات الجذرية فى المناخ وطبيعة الأرض التى سكنتها هذه الشعوب.

لقد امتلك الانسان العالم بالفن.. بالحلم.. ورضي بهذا الامتلاك الجزئي لظواهر الطبيعة وعاش عمره فى طقوس فنية غريبة واضعاً الحدود التي تكفل له الأمن والأمان.. داخل هذه الدائرة تصبح الحياة ممكنة وخارج هذه الدائرة يفلت منه التفسير ويصبح نهباً للمخاوف والقلق. ويصبح مستفزاً دائما لصراع غير متكافىء بينه وبين المجهول.. فهو يعيش فى دائرة الحلم = الفن = الأمن. فرحاً بما يملك وراضخاً للتفسير ينقل خطواته ويعيش حياته فى الحدود التى اقامها فلا يغضب الارواح الشريرة.. ويعمل دائما على استرضاء هذه الأرواح التى تسكن الرياح والامطار والزلازل والبراكين يقدم لها القرابين ويتحاشى ان يستنفرها ضده.. ظهر السحر والساحر.. وظهرت الكهانة والكاهن.. وظهرت من لحمه الفن وسداه الطقوس.. البشريه الأولى.

لم يكن هم الانسان القديم فى كل هذا سوى الشعور بالامن والشعور بالاستقرار.. مكيفاً نفسه تارة مع هذه الاحلام.. أو معيداً الحلم مرة اخرى كلما سيطر أو امتلك ظاهرة من هذه الظواهر.. مقيماً بذلك اسطورة اخرى اكثر تعقلا من الأولى.

حركة دائمة من الحلم والفن والاسطورة والعلم فالحلم والفن والاسطورة والعلم تجعل من التطور حركة حلزونية صاعدة متحركة دائماً.

كان الفنان القديم يشعر بالأمن والراحة والدعة وهو يضع الاقنعة الغريبة ويصبغها بالألوان ويرتديها فى احتفالات طقوسية تقرع فيها الطبول وترقص فيها القبيلة امتناناً لسقوط المطر بعد الجفاف.

كان يشعر بالأمان وهو يبنى ويزخرف المعابد احساساً بأنه جزء متصل بكلٍ أكبر منه وقادر على ان يحميه ويرعاه.

إن الفنان المسلم الذى كان يخط المصحف الشريف أو يزخرف المنابر والمحاريب والمآذن كان يشعر انه فى صلاة دائمة مع هذه الحروف وهذه الزخارف الخطية المأخوذة من كلمات ومعانى القرآن الكريم وان هذه الصلاة تجعله فى منعة من غيره وتمنحه الرضا والسكينة.

كيف يمكننا ان نفسر هذه الوشمات على صدور الرجال وسواعدهم؟. وماذا تعنى الوشمة التى تأخذ شكل اسد أو سيف أو صقر أو نخله؟.. ان هذه الرموز التى تصنع منها الوشمات رموز قديمة لا تمت الى ديننا وعصرنا وقد لا يستطيع ان يبررها أو يفسرها من دقوها على صدورهم أو سواعدهم بل ولا حتى من دقوها لهم. ولكن هذه الرسوم = الرموز هى استمرار لما كان عليه الانسان القديم من محاولاته فى امتلاك القوة امام ظواهر الحياة وامام وحوشها.. امتلاك القوة بالحلم = الفن.

إن كسر الخوف من ظاهرة ما داخل نفوسنا هو امتلاك اولى لها.. قد يأخذ شكل الرضوخ لقانونها والغزل الدائم معها ولكنه امتلاك جزئى يمنح الانسان الرضا والأمان لفترة يستكين فيها حتى يتمكن وعندما يستوعب اكثر ويفهم اكثر من خلال الرضوخ لها يصبح بامكانه ان يعرف الخلل أو نقاط الضعف التى يستطيع منها امتلاك هذه الظاهرة أو تلك ويجبرها على ان تدخل فى قانونه هو.

هناك حمر برية وحمر مستأنسة.. هناك احصنة برية وأحصنة مستأنسة.. هناك قطط برية وقطط مستأنسة.. هناك ثيران برية وثيران مستأنسة.. ويمكن الاسترسال فى هذا ولكن ما اود ان اقوله ان هذه الحيوانات المتوحشة امكن للانسان من خلال عملية طويلة من الرضوخ لها ثم فهم قانونها ثم تراكم هذا الفهم حتى استطاع الانسان ان يدخلها طائعة فى قانونه هو وتصبح خادمه له بعد ان كان يتوقاها ويحاربها.. أو يهرب منها.

هذا الببغاء وهو طائر متوحش اصبح بامكان الانسان ان يضعه حلية فى بيته ويجلب الابتسامة لضيوفه بالجمل التى ينطقها. وهذه النمور المفترسة والاسود المتوحشة.. ينام بينها المدرب الآن فى أصغر (سيرك) ويضع يده بين مخالبها. ان السيرك مجال كبير لمعاينة ما حققه الانسان من سيطرة على الطبيعة بمعرفة قانونها أولا ثم باخضاع هذا القانون لرغبة الانسان ثانيا.. وحتى هذه الحركات البهلوانية العجيبة تتم ضد قانون الجاذبية.

الحلم جنين الواقع.. هذا ما اود ان ابسط فيه القول.. فالبشرية لا تحلم الا بما يصبح فى الامكان - تاريخيا - تحقيقه.. كان الفنان العظيم ليوناردو دافنشى. احد اعمدة الفن فى عصر النهضة قد وضع رسوماً تخطيطية للطائرة الجوامة.. كان ذلك فى القرن الخامس عشر ولم تمضِ اكثر من اربعة قرون حتى تحول الحلم الى حقيقة.. كذلك نحن مدينون للروائى العظيم جول فيرن بما توصلت اليه البشريه من صناعة الغواصات والصواريخ والأقمار الصناعية فكل هذه الأشياء وغيرها وردت فى رواياته ذات الخيال العلمى.

لقد امتلك الانسان العالم بالفن.. بالحلم.. ورضى بهذا الامتلاك الجزئي لظواهر الطبيعة، وعاش عمره فى طقوس فنية غريبة واضعاً الحدود التى تكفل له الأمن والأمان

بل ان حرب الكواكب التى دشن حلمها الرئيس الامريكى ريجان ومساعدوه سيصبح من الممكن ان نراها خلال أقل من عقدين من الزمان اى ان اولادنا لن يدهشوا كثيراً من متابعة انجازاتها فى كل مجالات الحياة.

اننا ونحن فى امان.. نسترخى على مقعد وثير نستطيع ان نزور كل بقاع العالم.. نرى اكثر من ابن بطوطة وفاسكودى جاما وابن جبير وماجلان وكولومبس وحتى المناطق الموبوءة أو التى تدور على أرضها الحروب.. نراها ونفهم ونحكم ونحن على مقعدنا آمنين.

■ نعم الحلم هو السلاح السحرى الحقيقى الذى يمتلكه الانسان.. السلاح الذى لا تملكه الطبيعة ولا يملكه الوحش الكاسر وانفرد به الانسان ﴿ولقد كرمنا بنى آدم..﴾.. الآية. والحلم كحافز للفن ومدغماً معه كان ولا زال البلسم الشافى والتعويذه التى ركن اليها الانسان مستمداً منها الامان والرضا متخلصا بها من التوتر والقلق والخوف.

■ وراقبوا منذ الآن هذه الروايات والمسلسلات التى تقوم على الخيال العلمى.. الخيال المتواصل والقائم على حقائق العلم فهذه الخيالات الغريبة والعجيبة هى الجنين الحقيقى لحيوات أخر قد لا نعيشها نحن ولكنها لن تُدهش كثيرا ابناءنا فهى آتية لا ريب.




# الآثار والأمن

لعلَّ القارىء يستغرب من وجود علاقة ما بين الآثار والأمن. . ولكل امرىء ان يفهم من هذا العنوان مفهوما معينا ينطلق به عنان فكره حسب تصوره للعلاقه بينهما. . ولكننى وأنا اهم بالكتابة فى هذا الموضوع بدا لى ان ابدأ بالانسان ذلك المخلوق العجيب الذى كرمه الله فجعله فى أحسن تقويم. . منحه العقل والفكر. . والجوارح والقلب. . والسلوك والغرائز بانواعها. هذا الانسان هو الذى تُدْرس آثاره ومخلَّفاته الحضارية ومعطياته الفكرية والفنية والمادية لانه خليفة الله فى أرضه. . منحه الله العيش على هذه الارض ليعمّرها. . وجعل له قدرة على التكاثر لضمان استمرار الحياة ولكى يورِّث من يأتى بعده ما يتيسر له ان يضيفه الى هذه الحياة. . وفى مسيرة الانسان على هذه الارض تصطرع نوازع الخير والشر بين جوانحه. . وقد تتغلب نزعة الخير وبالعكس، وقد ربط الله البشرية به فجعل الحكمة فى خلقهم عبادتهم له. . وجعل كل عمل يقومون به عبادة - فجعل بذلك مبدأ الثواب والعقاب ﴿**من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها**﴾. . ويسّر للانسان على هذه الارض. . يسعى فى مناكبها ويأكل من رزقها. . وفى خضم الحياة يبتعد عن الفطرة التى فطره الله عليها. . وتتغلب نوازع الشر ويلجأ الى غير الله فيعم الشرك وتنتشر الوثنية فيبعث الله الرسل والانبياء الى الامم ﴿**وإنْ من أمَّة إلا خلا فيها نذير**﴾. . فيعود من يعود ويسير من يسير على العصيان. .






بقلم الدكتور
عبدالرحمن الأنصاري
رئيس قسم الآثار
جامعة الملك سعود



وهناك ينشأ الصراع الدينى بين الأمم والشعوب كعامل رئيسى من عوامل الحياة البشرية على الارض.

ولكى يعيش الانسان راضيا مطمئنا لابد ان يتوفر عاملان اساسيان هما: (الأمن .. والطعام).. وبدونهما لا يستطيع الانسان ان ينتج وان يبدع وان يشعر بحريته كانسان لأن فقد احدهما او كلاهما يُعَدّ كارثة يعانى منها الانسان الويل كل الويل **﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنْعُم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾**.

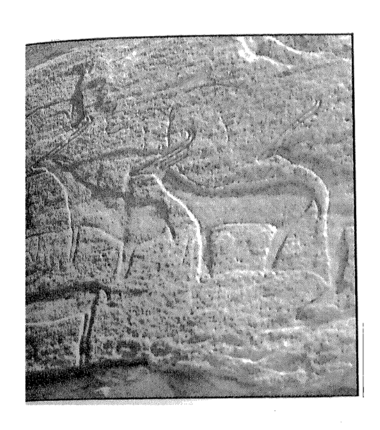
**فالله سبحانه وتعالى جعل الجوع والخوف عقابا صارما فى حياة البشر لانهما مصدران رئيسيان للبقاء الامثل.. فكل منهما مكمل للآخر.**

**ولنتصور أمة رزقت رغد العيش ولكنها افتقدت الامان هل يمكنها ان تستمر فى رغدها** هذا.. بالطبع لا.. لأن الرغد اساسا لا **يمكن ان يتم إلا بالأمن ولو رزقت امنا ولم** ترزق من الثمرات شيئا فإنها لا تستطيع **ان تعيش لانها سوف تتفرق بحثا عن** الطعام.. ولذا فان استقرار اى مجتمع لابد ان يعتمد على (الامن.. والطعام) **ومن هنا يمكن ان تفهم مدلول دعاء** سيدنا ابراهيم عليه السلام ﴿واذ قال ابراهيم ربِّ **اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات**﴾ فما كان يشغل بال سيدنا ابراهيم هو توفر الامن والطعام لمن نزل بجوار البيت الحرام.. وفى آيات أخرى من سورة ابراهيم يقول الله تبارك وتعالى ﴿**واذ قال ابراهيم ربِّ اجعل هذا** البلد آمنا واجْنُبْنى وبنىَّ أن نعبد **الأصنام**﴾.

ولنا ان نتذكر الآن ما منَّ الله به على سكان جوار بيته الكريم اذ يقول ﴿**لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**﴾.

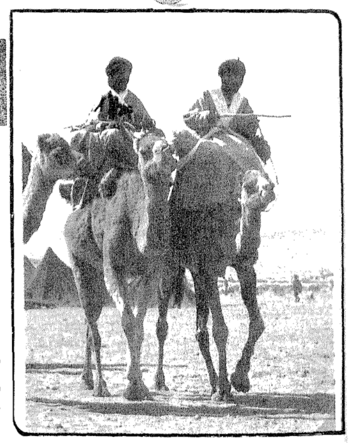
فالخوف والجوع آفتان يبتلى بهما الله من يشاء من خلقه ابتلاء لهم على الظلم الذى اقترفوه ﴿فالذين آمنو ولم يلبسوا إيمانهم **بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**﴾.

وإذا ما أردنا ان نستعرض حياة الانسان على الارض من خلال مخلفاته التى تركها نجد ان الانسان بدأ حياته طالبا (الامن)..



يسكن الكهوف فترة من الزمن تعد بآلاف السنين.. وفى هذه الفترة كان يحاول ان يضمن لنفسه الامن والامان من الحيوانات الكاسرة.. يحاول ان يستعمل الحجارة بعد تهذيبها وتشييدها ليدافع عن نفسه.. ومن السيول الجارفة فاختار اعالى سطوح الجبال لكى يهجع فى كهوفها.. كما شعر بالحاجة للطعام فخرج باحثا عنه فى جماعات فصاد الحيوانات واستعمل جلودها وفراءها لملبسه اتقاءا من البرد.. ثم وجد ان هذا الغذاء لا يكفيه فدجن النباتات وانتج الحبوب وخلافها.. ثم عندما اطمأن الى كل ذلك تعب من الترحل والانتقال من مكان لآخر - فاستقر فى اماكن اختارها حيث الماء الوفير والارض الخصبة فاستصلح الارض واستنبتها..

بظهور الاسلام تبدلت النظرة الانسانية من نظرة مادية الى نظرة اسلامية - العمل فيها من أجل الحق وفي سبيل الحق .. وتبدل مفهوم الصناعة بأنواعها والفنون بأشكالها المختلفة لتصل الى السمو في كل شيء.



وبـدأت اماكن الاستقرار تنتشر فى العالم القـديم . . وبـانتشـار هذه المستـوطنـات البشرية بدأت نوازع الشر تتطاير من حوله ـ وبـدأ الصـراع بشكـل واسـع بين هذه المستوطنات . . فاضطر الانسان الى انشاء الاستحكامات ووسائل الدفاع لكى يؤمن لنفسه الاستقرار الامنى خوفا من غارات المستوطنات القريبة منه او البعيدة عنه . . تلك التى كان هدفهـا فى المكـان الاول استحـواز ما كان يملكـه من مزروعـات وغذاء وكساء . . وارض وماء فطفق يحسن من وسـائـل دفـاعـه كما اصبـح يفكر فى الوسيلة المثلى لتخزين قوته . . وخلال هذا الصراع البشرى تهيَّأ للانسان ان يستأنس الجمـل والخيـل والكـلاب . للحمـل . والحـرب . والحراسة . . والابقار والاغنام للحرث والاكل وغير ذلك الكثير.

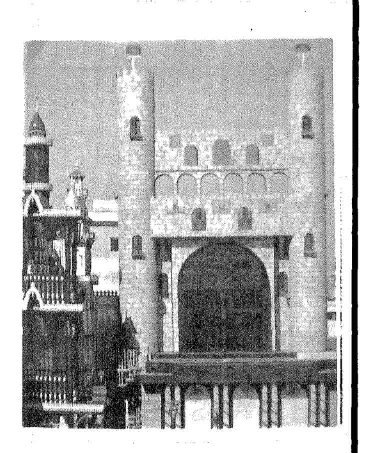
وبـدأت الحيـاة تتطور وتتجدد لنجده وقد بنى المدن والقلاع والحصون على مفارق الطرق وعلى سواحل البحار وشواطىء الانهار . . واستعمـل من سبـل ذلـك كل وسـائـل النشاط البشرى . . واخذت حركة التجارة ابعادا مختلفة بعد ان كانت تتمثل فى تبادل مصالح محدودة . . واصبحت هذه التجارة وهى مصدر من مصادر الغذاء مشكلة من مشـاكـل العـصـر لانـه فى سبيـل استمـرارهـالابـد ان يضمن لها التطـور والنـماء . فكـما بنى السـدود على الانهار والاوديـة لكى يضمن دوام وجـود المـاء كذلك عقد المعاهدات مع الآخرين لكى

تسـير التجارة فى آمان ويسر. وفى خضم هذا التحول الاقتصادى كان لابد من ان يتحـول ربّ الاسـرة الـواحـدة الى قائد مجموعة من البشر فرئيس مستوطنة وهكذا حتى ظهر ما يعرف بالمماليك والدول.

**والأمن** ضرورة ملحة لبقاء هذه المـماليـك والـدول لان الامن يكـون بالسلطان الذى يفرض الحياة المستقرة المطمئنة وبـوجـود السلطـان تطورت التشـريعـات والانظمة حسب ظروف المـجتمـع الـذى تنشأ فيــه وحسب الأعـراف التى استقـر عليها والتقاليد التى ألفها.

**والأمن** فى كل ذلك يعتمد على اخلاقيات وسلوكيات تنظيم اى مجتمع وفى الاديـان تُنظّم هذه الاخـلاقيـات والسلوكيات فى علاقة بشرية تربط بين الانسان وربه.. وبين الانسان واخيه الانسـان. وللمعبد دور مهم فى حياة البشر.. فإذا كان الحاكم هو وسيلتهم لدوام الامن وضبط العلاقات العادية بينهم فإن مكـان العبـادة هو وسيلتهم لدوام الصلة بين الانسان وربه ليعمر قلبـه بالايـمان كما عمر حياته الدنيوية بالامن الــذى كفله له السلطــان.. السلطان فى هذه الحالة هو صمام الامان من ناحيتـين (الـدينيـة.. والـروحية) ويختلف دور المعبد من مجتمع لآخر.

ففى المجتمع الدينى يكون للمعبـد سيطـرة قويـة لانـه يعتمـد على تعدد الآلهة.. ويكـــون قلب الانســـان مشتتـــا بين معبـودات. شتى لكل معبود منها يمثل قوة من القوى التى يصورها لهم كاهن المعبـد.. ويستتبـع ذلـك الالتزامات المادية والاخلاقية التى تضمن للمعبد سيطرته الروحية ليتحكم بها فى البشر كما نشــاهـد ذلـك فى معـابـد (وادى النيل).. و(وادى الرافدين) و اليونان والـرومـان والهنـد وغـيرها. ذلك لأنّ



مدخل المتحف الخاص بالتراث فى جدة

الكاهن فى سبيل سيطرته على اتباعه لابـد ان يحول وظائف هذه المعبودات الى اساطير يستطيع بها ان يقرب صورها الى اتباعه فتتحول المعبودات الى اشباه مخلوقات بشرية تتصرف تصرف البشر ولكنها فى نفس الوقت لها قدسية خاصة.

**ومن ثم يتحول بعض البشر الى اشباه** معبودات بل يصل الامر ببعض هذه **المخلوقات البشرية ان تصور للاتباع على** انهم معبودات يجب ان تقدم لها القرابين **والنذور.**

أمَّا فى مجتمع التوحيد فإن الانسان فيه يشعر بذاته لانه يعبد إلَهاً واحدا احدا فرداً صمداً.

وكما ان فى المجتمع الدينى أناساً نذروا انفسهم لخدمة الاصنام والاوثان فان الله عز وجل يبعث بين ألفَيْنة والأخرى رسلا من البشر يعيدون للدين القويم صفاته ونقاءه.. ويعيدون الانسان الى فطرته الاولى. فطرة الله التى فطر الناس عليها.

ومع ما يقوم به الانبياء والرسل من اعمال جليلة إلا ان البشر فى بعض الاحيان ينزعون الى الشر - فنجد اليهود وقصصهم فى القرآن الكريم تصور ما عاناه موسى وهارون عليهما السلام معهم.. كما تذكر التوراة انهم عندما **دخلوا فلسطين اراقوا فيها الدماء ورجعوا**

البشراوية

**تأملت طراز بناء القصور والدور** فى الدرعية الساكنة سكون الأموات فى **أجواف القبور المهجورة، بعد حياة** حافلة بالنشاط والمجد الدينى والعلمى **والعملى، فإذا هى كلها مشادة بالطين** وباللبن الأصفر، كما شاهدت ذلك فى مدينة (الرياض) - خليفتها - قبل أن يحدث بها هذا التطور الكبير.

وطراز بناء بيوت مدينة الرياض وقصورها فيما رأيناه - سنة ١٣٦٦هـ **١٩٤٦م، هى نسخة طبق الأصل من** طراز بناء بيوت مدينة الدرعية وقصورها المشاهدة أطلالها الآن (سنة ١٣٨٧هـ).

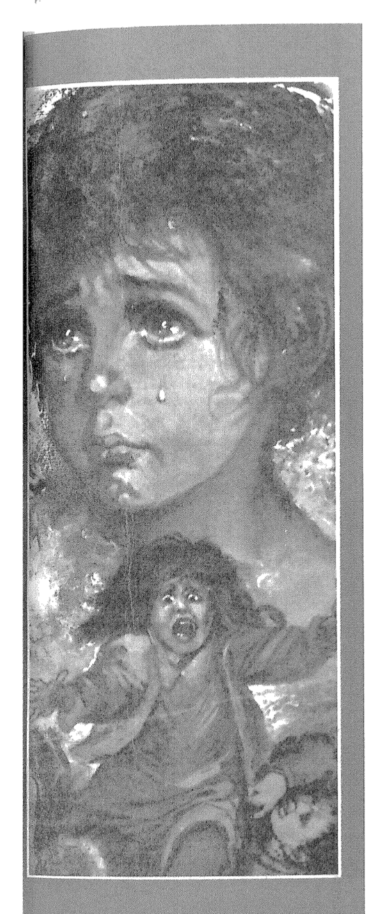
ولتهدم كل ما فى الدرعية من أماكن ومنازل ودكاكين وغرف ومخازن، ودارات لم نتمكن من معرفة حقيقة ذلك إلا أن لنا من مدينة الرياض قبل تطورها الحديث صورة لا تخلو من معالم مماثلة لكل ما ذكر.

وإننا لنأسف أن رأينا كل ما فى الدرعية مهدوما ومركوما.

ومن رأيى أنه لو قامت جامعة الرياض أو أية هيئة علمية أثرية بإجراء البحث والتنقيب العلميين الواسعين فى أرجاء هذه المدينة وما يحيط بها من حصون وأسوار وأبراج، وما حولها وفيها من حدائق ومساجد وبيوت ومحلات بصفة شاملة ودقيقة فلابد أن آثاراً بالغة الأهمية لتقدم معرفتنا لتاريخ هذه البلاد الحديث سنجدها بين هذه الانقاض وتحتها.

عبد القدوس الأنصاري

١٣٩١هـ



الى عبادة الاصنام «الكنعانية» التى كانت فى ارض فلسطين.

■■ ولذا كانت الحاجة ملحة لارسال **انبياء فكان ظهور سلسلة من الانبياء** والرسل الى امة من الامم من الانبياء **بقدر ما أرسل الى بنى اسرائيل لما فى** نفوسهم من القدرة على التغير والتبدل.

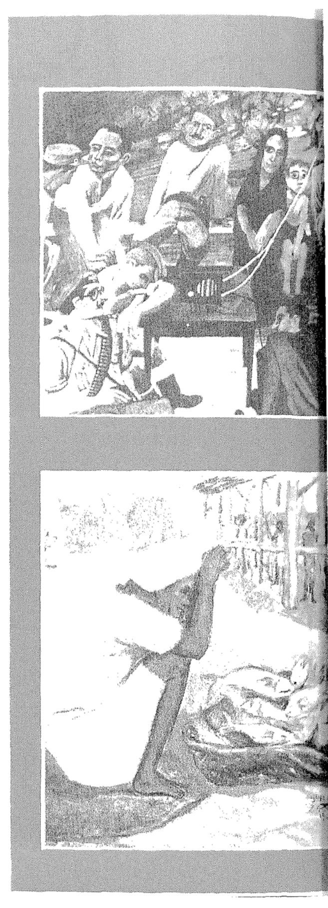
ورسالة عيسى عليه السلام لم تسلم من اليهود فصور لهم الشيطان انهم قتلوه ولكنهم ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم﴾.

■■ والنصرانية ايضا رغم طهارة رسالتها إلا ان اتباعها لم يتخلصوا من نوازع الوثنية.. فألهَّوا عيسى وأمَّه.. وجعلوا **هناك أبا وابناء وروح.. قدس. تعالي الله عن ذلك علوًّا كبيراً.**

كل هذه الظواهر البشرية العادية والوثنية تصورها بقايا الانسان فى المعابد التى تكشف عنها الآثار.. وفى القصور والبيوت والاسواق والحمامات والفنون بمختلف انواعها.

ونحن فى كل ذلك نتأمل (الامن.. والطعام.. والجوع.. والخوف) لأنها عماد المدنية والحضارة.

واذا ما استعرضنا قصص القرآن الكريم عن قوم عاد وثمود وسبأ.. واصحاب الايكة وقوم تُبَّع وأصحاب الرس.. نجد ان العامل الاساسى فى مبداها ومنتهاها هو الامن والطعام لانه ﴿واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القول فدمرناها تدميرا﴾.



وبرسالة نبينا محمد ﴿ﷺ﴾ يبدأ عهد جديد في تاريخ البشرية لأنها دين جاء للناس كافة. . وبظهور الاسلام تبدلت النظرة الانسانية من نظرة مادية الى نظرة اسلامية العمل فيها من اجل الحق في سبيل الحق. فنجد ان مفهوم العمارة بانواعها والفنون باشكالها المختلفة تتبدل لتصل الى السمو في كل شيء. . سموّ في الهدف والوسيلة والمقصد. ولذا نجد ان اخلاص العبادة لله وحده وحد قلوب المسلمين. . وانتشر الأمن وانتصرت كلمة التوحيد «لا إله الا الله محمد رسول الله».

ولذا نجد ان الآثار الاسلامية تمثل هذا السمو بكل معانيه اذ تخلّصت من كل ادران الوثنية وانسلخت من كل الشوائب. وحتى ما داخل بعض المجتمعات الاسلامية من بدع وضلالات من بناء الاضرحة وما يشبهها تبدو في الحقيقة مجانبة لطريق الحق ويشعر المسلم انها خرجت عن الطريق السويّ. ولذا فإن من ضلّ واتبع هذه الطرق لا شك يعاني من الشعور بالخوف. . ولا شك ان الله سيعاقبهم بنقص في الاموال والأنفس والثمرات. ولذلك نجد ان الله سبحانه وتعالى قدر ان يهيء لعباده المسلمين من ينذر نفسه لحمل الدعوة في كل فترة وحين لتكون كلمته هي العليا. .

وخير مثال على ذلك (الدعوة السلفية) التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وبفضل الله ثم بفضل دعم الامام محمد بن سعود لهذه الدعوة وهب الله هذه الامة الامن والامان. . والرزق الوفير.

ادام الله علينا نعمة الامن والأمان والإيمان. . والسلام والإسلام.









تقديم
علوي ابن السيد عباس المالكي
المدرس بالمسجد الحرام

الحمد لله مبين الحلال والحرام والصلاة والسلام على سيد الأنام وعلى
آله وصحبه ومن والاه أما بعد فقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه
العزيز يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس
من عمل الشيطان ، فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة
فهل أنتم منتهون وروى الشيخان في صحيحيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق
وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وروى الحاكم في مستدركه
بإسناد حسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اجتنبوا الخمر فإنها
مفتاح كل شر وروى الإمام أحمد في مسنده رحمه الله تعالى بإسناده عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله مدمن
خمر لقيه كعابد وثن وروى الشيخان أيضاً في صحيحيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام وروى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن كل مسكر ومفتر وروى ابن حبان في صحيحه واللفظ له وذكره
البيهقي موقوفاً عن النبي صلى الله عليه أنه قال اجتنبوا الخبائث فإنه كان
رجل ممن كان قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة فأرسلت إليه خادماً
أنا ندعوك لشهادة فدخل فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه حتى

أمنية لها من العمر ثلاثة وثلاثون عاماً كتبها بقلمه المغفور له
وي ابن السيد عباس المالكي وبعثها للنشر آنذاك حتى حان وقت
هذا العدد المتخصص فكانت مناسبة مباركة حفية بكاتبها.
ه وعلمه وتوجيهه .. ترى هل آن لنا أن
علمائنا وفضلائنا وأدبائنا المكدسة في سجنها
وابيرها »، ليستقيم الظل وتتضح الرؤية ؟.

جله خلق النار دار الاهانة لمن خالف وانحاز الى اعدائه
سان هو الذي سخر الله له الملائكة يحرسونه ويتعاقبون عليه
ئكة بالليل وملائكة بالنهار وملائكة يكتبون أعماله وملائكة
رون مايلزمه في حياته وملائكة يستغفرون لبعضه وهم
منون ، فهل نال الانسان هذه المكانة العليا والشرف الاسمى
سمه الحيواني بقوته بماله بجماله الظاهري لا لا وانما نال
لا بالعقل - العقل الذي يفهم به عن الله شرعه ، العقل الذي
قل صاحبه عن الرذائل ويدله على اكتساب الفضائل ولذا اذا
ن الانسان صار كالوحش الضاري يبطش بكل ما قابله
عقل الذي يميز به النافع من الضار والطيب من الخبيث قال الشاعر

ما وهب الله لامرئ هبة × افضل من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فإن فقدا × فإن فقد الحياة أليق به

هل هناك نعمة افضل من العقل - كل الحسنات انما تكون بفضل
عقل - وثمرات التقوى من بركات العقل فهل يليق بك ايها الانسان
سلم أن تسعى لأبطال هذا العقل ومعاداته والقضاء عليه حتى
بطرحه طفلا رتقتل فتكون بهيمة من البهائم بعد أن كنت سيداً للكائنات
ن الحيوان والنبات والجماد باستعمالك الخمر التي تغيب العقل فيخرج
شاربها من افق السعادة الى حضيض الشقاء ويسقط من سماء
الانسانية الى مكان سحيق من الشناعة والهوان

أخضى الى امرأة وضيئه جابه وعندها غلام و
أنا لم ندعك لشاده ولكن دعوتك لتقتل هذا
أو تشرب كأسا من الخمر فأن أبيت صحت بك وفض
بدله من ذلك قال اسقنى كأسا من الخمر فسـ
فقال زيدينى فلم يزل حتى وقع عليها وقتل النفس
ام الخبائث وأنه والله لايجتمع ايمان وأدمان
ليوشكن أحدهما يخرج صاحبه ، وروى الامام
النبى صلى الله عليه وسلم لعن فى الخمر عشرة عاصرها و
وحاملها والمحمولة اليه وساقيها وبائعها وآكل ثمـ
له - وروى الطبرانى فى معجمه عن النبى صلى الله ع
لاتقربهم الملائكة الجنب والسكران والمتضمخ بالخـ
والسنه يفيضان بالتحذير والتهديد والوعيد الشديد
بالله ولاشك أن الانسان هو الدرة اليتيمه فى
فهو سيد الكائنات سخر الله له السموات والارض و
وعليه أنزل الكتب وأسبغ عليه النعم ظاهرة و
ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات ومافى
نعمه ظاهرة وباطنه - الانسان هو المكلف الذ
ووعده بالثواب أن أطاع وتوعده بالعقاب أن
الجنة دار الثواب والكرامة وأعد له فيها مالا عين ر
ولا خطر على قلب بشر

قال الشاعر

دواؤك فيك وما تشعر ... وداؤك منك وما تبصر

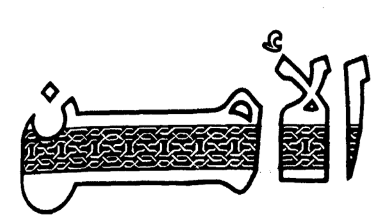
وتزعم أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الاكبر

ولا تسل يا الاخ المسلم عن اتلاف الخمر الاموال فكم خربت بيوتا عامرة وهدمت قصورا شامخة وأذلت رقابا عزيزة وسوّدت وجوها بيضا ، أما اتلافها العقول فهذا أمر ما هذا الاحتياج الى بيان ولا الى اقامة برهان وأما اذهابها الوقار فانظر الى ما يقع من شاربها من عربدة ورقص وصفق وتمايل وسخرية وبلاء مما تنفر منه قلوب المؤمنين وتقشعر منه جلود المتقين

فاشرب الخمرة ان كنت فتى
كيف يسعى في جنون من عقل

هذا وقد تركها قوم من العرب في الجاهلية اهتدوا الى تحريمها بعقولهم المستقيمة وفطرهم السليمة وهدانا الله معشر المسلمين الى تحريمها بما بينه في كتابه وارشد اليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في فصيح خطابه وأن في ذلك لعبرة وتبصرة لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد نسأل الله التوفيق والهداية الى اقوم طريق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



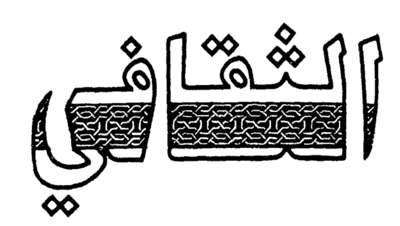

أمن ثقافي

> الثقافة يتسع مدلولها اتساع الحياة وسيظل الانسان أبداً يسعى الى أمنه ورفاهته مما يحتم عليه تحديد المنهج والوسيلة فهما الثقافة في شموليتها.

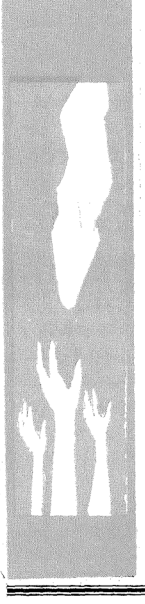
لعل أول سؤال يطرح نفسه، ونحن نثير موضوع الأمن الثقافى هو: ما مدلول الثقافة؟ . . إن الثقافة ليست فى نظرنا مجموعة علوم يتلقاها الانسان فيصبح متعلماً وبالتالى مثقفاً. فإذا كانت المعرفة العلمية - بغير شك - أداة من أدوات الثقافة فإنها ليست هى الثقافة، لأن الثقافة فى مفهومها الحقيقى وحدة متكاملة من المبادىء والقيم والنظرة الفلسفية العامة إلى الحياة. . هذه الوحدة المتكاملة التى توجه الإنسان فى سلوكه وحياته اليومية بكل عناصرها المادية والفكرية. . والروحية والإبداعية. . وتوجه المجتمع كذلك فى عمله المشترك ضمن المجتمعات الأخرى من أجل الهدف الأسمى الذى هو إسعاد المجموعة البشرية.
نلاحظ أن العملية فى دور الثقافة والإنسان قائمة على أساسين ومشتركة بين عنصرين الفرد فى حد ذاته من جهة أساس وعنصر. . والمجتمع كخلية ينتظم فيها الفرد أساس وعنصر هو أيضا من جهة أخرى.

ومعنى هذا بعبارة ثانية ان الثقافة تتيح للفرد والمجتمع حظا يزيد أو ينقص حسب الظروف والملابسات فى التأثر والتأثير المتبادلين بين الجانبين. . فالفرد يتمكن عن طريق الثقافة من التأثير على المجتمع باجتهاده المادى والفكرى والروحى. . وبعمله الخلاق المبدع. والمجتمع يتمكن هو الآخر عن طريق الثقافة من التأثير على الفرد بما يتيحه له من إمكانات وما يفتحه أمامه من آفاق وما يجعل بين يديه من وسائل. فالثقافة فى نهاية المطاف أشبه ما تكون بعقد بين الفرد والمجتمع، يؤلف - ما أمكن - بينهما ويمهد السبل أمامهما. . بل ولربما جعل منهما مثلا للانسجام والتماسك فتنشأ عن ذلك السعادة المادية والفكرية والروحية التى ينشدها كل نظام ويهفو لها كل مجتمع.

ومن هنا يتضح العنصر المتحرك الديناميكى فى الثقافة التى ليست فكراً مجرداً ولا تصوراً مجرداً للحياة ولكنها قيم فكرية ومادية وروحية فاعلة متحركة نحو الأفضل على أوسع



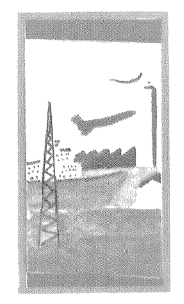

من قلم
الدكتور/ سعيد بن البشير
وزير الشئون الثقافية
"المغرب"
"وللمنهل خاصة"



ما يكون من الشمول . . هذا الشمول الذى هو من أبرز سمات الثقافة ومستلزماتها والذى يطبع الثقافة بطابعه . . إذ أن ظاهرته تعنى فى الحقيقة شمول الحياة . وتحقيق هذا الشمول الذى يرتبط بالحكم السياسى وبالقضايا الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والروحية والفنية هو الذى يؤدى إلى التوازن على مستوى الفرد والجماعة فيجلب الاطمئنان والسعادة المادية والروحية للطرفين معاً

وإذا كانت الثقافة هى هذا النسيج . . نسيج القيم الذى يعطى لوناً خاصاً أو اتجاها واتجاهاً معيناً لكل تفكير يتم فى ذهننا أو عمل مادى نقوم به أو صناعة نمتهنها أو فن من الفنون يبرز عبقريتها الخلاقة المبدعة أو حركة وجدانية تعطى الحياة لأرواحنا . . إذا كانت إذن هى هذا فستبرز بشكل واضح كعنصر مميز للمجتمع . . وتخلق فى مختلف المجتمعات الانسانية تيارات متآلفة أو مختلفة حسب تقاربها وانسجامها أو تباعدها وتنافرها . ولكن الثقافة فى كل الحالات وبطبيعتها تناهض النمطية لأنها تميز الانسان أو المجتمع ككائن حى مستقل بتفكيره وارادته وعبقريته الخلاقة المبدعة فيحيا فى المجموعة الانسانية من استقل ثقافيا ويموت بالذوبان فى الغير مَنْ كان مجرد تابع .

وإذا اعتبرنا الثقافة بهذا المفهوم الشامل الواسع أدركنا طبيعة وخطورة الأزمة الثقافية التى نعيشها فى الوطن العربى والإسلامى بصفة عامة فقد واكبت فترة الانحطاط مجاراتنا للمنهج الفكري والاقتصادي والاجتماعي للغرب فسقطنا فى فخ التناقض بين بيئتنا ونسيجنا القيمى الأساسى ومعطياتنا الخاصة وبين الهياكل الفكرية والمذهبية والمادية التى أفرزتها قرون من التطور فى الغرب . . ففى الميدان الاجتماعي مثلا ودون أن ندخل فى التفاصيل انبهرنا بالغرب وبطريقة حياته فخرجنا بإرادة أو بغير إرادة من نظامنا الثقافى الإسلامى المتميز إلى الفردية التى أفرزها النظام الغربي فى تطوراته . . فلم تعد الأسرة فى كثير من الدول الغربية الخلية والركيزة الأساسية التى يقوم عليها نظام وبناء المجتمع . . ونشأت فى مجتمعاتنا الإسلامية والعربية بحكم الاقتداء مشكلات لا يعرفها النظام الإسلامي بحكم بنائه على بنية اجتماعية تختلف عن بنية المجتمع الغربى وما يتبعها فى فلسفة الحياة ونظامها .

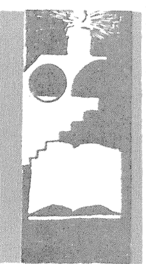


**ويعطينا هذا المثال فكرة عن استغلال المنهج الثقافى الإسلامى فى مجاله الاقتصادى والاجتماعى . . بل وفى فلسفته العامة . . فهو لا يقول بالفردية المطلقة أو المهيمنة بحكم بنائه على أساس الخلية الاجتماعية الأولى وهى الأسرة وارتباطه بمصلحة الأمة الإسلامية ككل - وهى أمة لا تعرف حدوداً سياسية بين الأقطار لأن العقيدة تأبى هذه الحدود وتجمع فكراً ونظاماً ومصلحة ما فرقته الجغرافيا . ولكن النظام الاسلامى مع طابعه الجماعى المتميز لا يقتل الكيان الفردى داخل المجتمع . فالفرد بمبادراته الخاصة . . الاقتصادية والاجتماعية . . وبعطائه الفكرى الحر . . يحتفظ بشخصية لا يمكن للمجتمع أن يكبتها . فهاهى الثقافة الإسلامية تبرز مدى التوفيق بين النظام الجماعى وحرية الفرد الفكرية والاقتصادية والاجتماعية ألسنا بذلك أمة وسطا؟ .**

**وقبل** الانتقال من هذه المقدمة التى كان لابد من توجيه الاهتمام فيها الى تعريف الثقافة ينبغى أن نقول : ان مدلول الثقافة عندنا قد لا ينطبق كلية على الثقافة بمفهومها الغربى . . ذلك أن الصراع الذى حدث بين الحركة الفكرية والعلمية وبين الكنيسة فى أوروبا والذى أدى سياسيا الى الفصل بين الدين والدولة . . وتعليمياً إلى فصل المادة الدينية عن المواد الأدبية والعلمية فى المدارس والجامعات . . وثقافياً - فى النهاية - إلى فصل الجانب الفكرى والفنى عن الجانب الروحى . . إن هذا الصراع - والواقع الثقافى الذى نشأ عنه فى الغرب - جعل الثقافة عندنا «فى الوطن العربى . . والأمة الاسلامية» تختلف فى مفهومها الشمولى الذى يضم الجانب الدينى والعقدى عن مدلول الثقافة فى الغرب التى تستبعد بالضبط هذا الجانب الدينى والروحى . إن عنصرى الفكر والدين تطورا نحو الانفصام فى الغرب وسارا على عكس ذلك فى العالم العربى الاسلامى فى ارتباط حميمى وثيق لانهما فى الفلسفة الثقافية الاسلامية من جنس واحد وتركيبهما وتزاوجهما المتآلف هو التعبير عن استمرارية المجتمع الاسلامى واستمرارية الثقافة الاسلامية بهذه الامانة التى تحملها الانسان والتى تأخذ بالنسبة للمسلم معنى الاستخلاف فى الأرض الذى يقتضى الربط بين السماء والأرض . . بين تطبيق تعاليم الدين فى العبادات وتعاليمه فى المعاملات . فالفصل بين هذين العنصرين المتلازمين وقصر النظر على أحدهما وإهمال الآخر يُعَدّ عدم إدراك لماهية ثقافتنا ومكوناتها المتلازمة فيما بينها . وهذا يقودنا إلى تحليل بعض العناصر الأساسية التى تقوم عليها ثقافتنا كأساس للوجود ولحفظ الذاتية المتميزة المستقلة من جهة . وكأداة للحوار مع الثقافات والحضارات الأخرى من جهة ثانية .

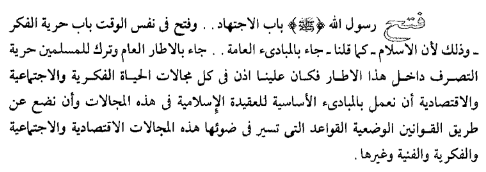
## أولاً الثقافة أساس الوجود

**تنبنى الثقافة العربية الاسلامية على مقومات منها ما هو مرتبط - أولا - بعقيدة الايمان بالله . . بمبادىء الشريعة الإسلامة وأصولها وقواعدها كما أثبتها الله تعالى فى كتابه العزيز وكما ظهرت أيضا فى السنة النبوية الشريفة .**



انها هى الاسلام كله ولن نتعرض الا لجانب منها . . ولظاهرة مميزة بالنسبة للأديان الأخرى . . وهى أن القيم الاسلامية لم تقتصر على الأخلاق ولكنها قيم الحياة الجامعة للوجود الانسانى بمعطياته الروحية والفكرية والمادية . . فالاسلام ليس دين أخلاق وحسب ولكنه منهاج اجتماعى ودينى للدولة . . فقد أرسى قواعد تنظيمها فى الميادين الاقتصادية والسياسية والمالية والاجتماعية . . وقد أتى الإسلام فى هذه المجالات بالمبادىء وبالاطار العام الذى تندرج فيه قواعد الحكم وعلاقة الحاكم بالمحكوم وعلاقة الناس فيما بينهم . . وكان على المسلمين ان يجتهدوا فى وضع القانون المستل من مبادىء وتعاليم القرآن والسنة .

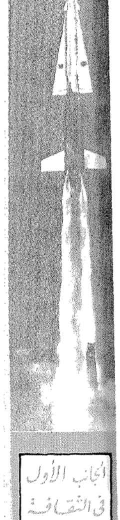
وهنا برزت أهمية الاجتهاد الذى أعطى فى مجال الفقه والقضاء ثروة عظيمة مازالت الى يومنا هذا تنعكس آثارها على الحضارة الانسانية . . ونذكر منها على سبيل المثال فقط نظرية التعسف فى استعمال الحق والتوازن فى المعاملات باعتبار قاعدة لاضرر ولاضرار . ان هذه الاجتهادات تعكس من جهة أخرى حقيقة أساسية نود أن نتعرض لها فى البداية : وهى أن الرسول ﴿ﷺ﴾ أوضح الرؤيا الثقافية والعلمية بالنسبة للمنهجية العلمية الاسلامية . . ذلك أنه لما سأل أبا ذر وقد أناط به مهمة قضائية بم تحكم؟ قال : بكتاب الله . قال : فان لم تجد؟ قال : فبسنة رسول الله . قال : فان لم تجد؟ قال : أجتهد رأيى ولا آلو، فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله الى ما يرضى الله ورسوله .



فتح رسول الله ﴿ﷺ﴾ باب الاجتهاد . . وفتح فى نفس الوقت باب حرية الفكر ـ وذلك لأن الاسلام ـ كما قلنا ـ جاء بالمبادىء العامة . . جاء بالاطار العام وترك للمسلمين حرية التصرف داخل هذا الاطار فكان علينا اذن فى كل مجالات الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية أن نعمل بالمبادىء الأساسية للعقيدة الإسلامية فى هذه المجالات وأن نضع عن طريق القوانين الوضعية القواعد التى تسير فى ضوئها هذه المجالات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والفنية وغيرها .

لننطلق اذن نحو تحليل بعض المقومات الثقافية ولتكن فى طليعتها الحرية فهى أشرف ما منحه الله للإنسان . الحرية هى الأساس الذى انبنى عليه الاجتهاد والحرية هى من صميم العقيدة لأنها غريزة من الغرائز التى طبع الله خلقه عليها فهى صفة أساسية فى كل إنسان . فكان طبيعياً والحالة هذه أن يزكيها الإسلام فى نفس المسلم . . وأن يجعلها من أخص أوصافه . . وأن يوصى بتمتيعه بها أوسع ما يكون التمتيع حتى تكون تصرفاته إرادية مطلقة يثاب أو يعاقب بحسبها . . فمسؤولية الانسان الذى يولد حراً مرتبطة أساساً بالحرية واستقلال الإرادة فى اختيار الخير أو الشر ﴿إنَّا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾ صدق الله العظيم .

والحرية كما قلنا مرتبطة بصفة عامة بالأمانة التى تحمَّلها الانسان . إنَّ الثقافة ملازمة لحرية الاختيار فى الفكر وهى ملازمة كذلك لطبيعة الانسان لأن الله تعالى خلق الانسان . . والحرية



كما ألمحنا قبل جزء لا يتجزأ من أوصافه بمعنى أنه يؤطر نفسه بالإطار الذى يختار ويخطط لمصيره كما يشاء بإرادة مستقلة ودون إكراه. . ولم يكن الإكراه فى قيمنا الإسلامية حتى فى الدين ذاته. . مصداقا لقوله تعالى ﴿لا إكراه فى الدين﴾.

فالحرية هذه اذن تتناقض مع التبعية. التبعية الثقافية تجعل الإنسان فاقداً لجزء من إنسانيته ـ وهو الجزء الأهم ـ انه يفقد الحرية واستقلال الإرادة وقد منحهما ليتحمل الأمانة باختيار سبيل الخير. ولا يرقى الإنسان فى هذه السبيل إلا بالامعان فى ممارسة الحرية التى تبعده عن التقليد والتبعية ليصعد السلم القيم بمحض إرادته. ولقد أشار أستاذنا الكبير السيد عبد الكريم غلاب فى كتابه: (الثقافة والفكر) إلى هذا الجانب من الثقافة الإسلامية فقال «ان الحرية أساسية لممارسة الثقافة. . وان الحرية لا يمكن أن نتصورها فى هذا المجال الثقافى إلا لكونها حرية ملتزمة» وقد أشار الأستاذ فى كتابه أيضا الى أن الحرية التى أدت بالغرب الى الفردية أدت فى النهاية الى اللا انتماء. . أى أنها أدخلت العبثية لهذه الحرية التى لا يمكن أن نتصورها عن المسلمين فى مفهومنا الاسلامى على أنها حرية مطلقة للفرد ولكنها حرية ملتزمة، انها حرية متمسكة بالمبادىء والقيم التى تقوم عليها عقيدتنا.

**والمجتمعات البشرية تفرقت فى تحديد مستوى تطبيق الحرية. أيكون ذلك على مستوى الفـرد؟ . . أو الجماعة؟ فبعد أن تخلصت مختلف المجتمعات من العبودية التى فرضها النظام الاقطاعى وكان من فضل الإسلام على الحضارة الإنسانية آنذاك أن جاءها بالحرية. . حرية الاعتقاد. . «لا إكراه فى الدين» وحرية الذات وحرية الفكر. . بعد هذا تفرقت مذاهب الفكر بين الفردية والجماعية فى عصرنا الحديث. . فالنظام الماركسى يحد من حرية الفرد لأن المجتمع المتمثل فى الدولة هو الذى يمارس هذه الحرية. . وما الفرد الا دولاب من دواليب المجتمع لا وجـود له الا بكونه جزءا منه. أما الأنظمة الفردية فقد اعتبرت حرية الفرد أساسية فى الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية والاخلاقية.**

ولنتساءل عن طبيعة الحرية فى النظام الاسلامى. نستطيع القول بأن الإسلام جاء ليكون حلاً وسطاً. . فقد منح حرية الاختيار للدولة فيما يتصل بالمصالح العامة وقد أكد هذا الاتجاه الأصوليون عندما قالوا: حيثما كانت المصلحة فثم شرع الله. وأكـد الإسـلام حريـة الفـرد فيـما يرتبط بحياته الخاصة وفيما لا يتعارض مع المصلحة العـامة. . وجعل للحرية حدودا فيما يتعلق بالعقيدة والمبادىء التى يقوم عليها النظام الإسلامى فهى قيم ثابتة يلتزم بها الحاكم والمحكوم على السواء. أما حرية الفكر والبحث فانها عرفت فى الغرب تطورا جعل الإسلام يتميز منها بموقفه المبدئى. وهكذا لما قامت الحـركـة العلمية الجديدة فى أوربا فى عهد النهضة اصطدمت الكنيسة بالفكر العلمى الجـديـد واعتبرت أن هذا الفكر سيهدم أسس العقيدة المسيحية، ولهذا أخذت تقاوم الحركة العلمية فأقيمت محاكم التفتيش لمحاكمة القائمين بهذه الحركة الفكرية العلمية. . وظلت المـواجهـة قائمـة بين حريـة الفكر والنصرانية وأصبح الفكر العلمى فى منهجه وطريقته يختلف عن الفكر الدينى فى الغرب. وقد برز هذا الفصل بين الفكر الدينى

والفكر العلمى فى كثير من الدراسات. .
ووصل فى المجال السياسى الى حد الفصل التام ـ كما سنرى فيما بعد ـ بين الدين والدولة. ووصل الى حد القول بأن كل ما يتعلق بالدولة منفصل عن الدين ومنفصل أيضا عن الأخلاق وهذا ما يسير فى اتجاه عكسى تماما بالنسبة للاتجاه الاسلامى. ذلك أن حرية الفكر فى الثقافة الاسلامية تعد جزءا من الكيان الاسلامى اذ أن القرآن الكريم دعا اليها وكرمها.

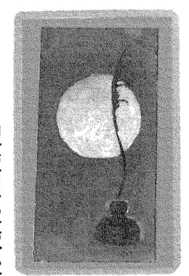
ويكفى أن نذكر فى هذا الباب الحوار العظيم الذى قام فى القرآن الكريم بين الحق سبحانه وتعالى وبين سيدنا ابراهيم ﴿وإذ قال ابراهيمُ ربِّ أرنى كيف تُحيى الموتى؟ قال: أوَلَمْ تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبى﴾ أراد الله سبحانه وتعالى أن يكرم هذا الاجتهاد وهذه الحرية فقال لسيدنا ابراهيم:

﴿فخذ أربعةً من الطير فصُرهُنَّ إليك ثم اجْعَلْ على كلِّ جَبَلٍ منْهُنَّ جزءا ثم ادعهُن يأتينَكَ سعيا واعلم أنَّ الله عزيزٌ حكيم﴾

هو اذن تنويه من الله سبحانه وتعالى للنبى الكريم الذى أراد النفاذ الى عمق العقيدة لا بمجرد التقليد ولكن بالبحث وبإعمال الفكر وبإعمال الحرية فى هذا الفكر. والآيات متعددة فى هذا المجال: ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ ﴿انما يتذكَّر أولو الالباب﴾ صدق الله العظيم.

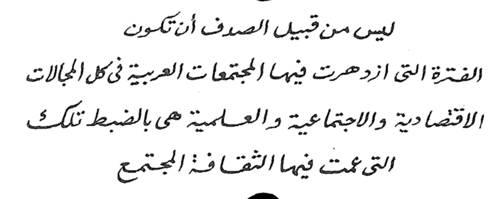
## الجانب الثانى فى الثقافة

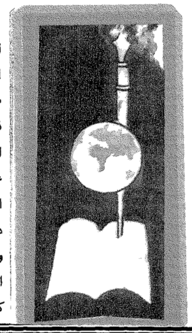
**بعد** هذا الجانب الأول المتعلق بالحرية هو أن الثقافة متطورة وليست فكرا جامدا. الحركية نعلا من طبيعة الثقافة فهى تأخذ بعين الاعتبار البعد الزمنى كما يقول المفكر التونسى «محمود المسعدى» أى انها لا تعبر عن شىء جامد غير متطور بل ان التطور من صميم مادتها لأن الانسان الذى هو موضوع وهدف الثقافة فى تطور وتجدد جسمى وفكرى. . والكينونة الفكرية أو الاجتماعية لا تحقق الا بالصيرورة والا أصبح الكائن جامدا ميتا. وهذا صحيح بالنسبة لثقافة الفرد وثقافة المجتمع كمعبر عن الفكر الجماعى والفن الجماعى والقيم الجماعية. . فالفكر لا يعيش ولا يقوى ولا يزدهر الا بالتجدد ولم يزدهر الفقه الاسلامى ـ مثلا ـ الا بالتطور فى اجتهاده تبعاً للحياة المتجددة عبر الأزمان والمجتمعات. ولقد أصبح ضوء الفكر خافتاً عندما وقف الاجتهاد ـ وللأسف الشديد ـ بدعوى أن الفقيه لم يعد فى مستوى المجتهد. ولنا أن نطرح هذا السؤال: هل وقفت الحياة حتى يقف اجتهاد الفقيه؟ أم لم يعد هذا الفقيه فى مستوى الحياة؟ إننا



نعتبر أن هذه من الكوارث التى عرفتها مجتمعاتنا الاسلامية ولن تستعيد الثقافة الاسلامية ازدهارها الا بالتجدد والبحث والاجتهاد.

وان الأمر أكبر من مجرد إحياء التراث القديم الذى ينبغى أن يتجدد ويعطى دفعة قوية للفكر الحديث.. فازدهارنا وتقدمنا ليسا فى مجرد تمجيد ماضينا وثقافتنا الاسلامية بل يجب أن نعد نظاما ثقافيا يسود الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية لا من الناحية النظرية وحسب ولكن من الجانب العملي. وان تطبيق هذا النظام فى ثقافتنا وفى حياتنا اليومية لهو الذى يساعدنا على مواجهة المذاهب الهدامة ومواجهة الاستلاب.. ولنا ما يكفى من الرصيد لذلك فينبغى أن تتجدد الثقافة الاسلامية باستمرار وأن تساير الزمن وان الفكر يكبر مع العصر اذا أخذ حجم هذا العصر ويصغر أو يظل فى حجم معين اذا أوقف نموه فلم يعد يساير قافلة الزمن.



**ولا** شك أن الفكر الملتزم مرتبط بالقيم.. ومن القيم فى ثقافتنا الاسلامية ما هو ثابت أى ممتد مع الزمن ومنها ما هو متحرك متغير مع تطور الزمن. فالصنف الأول يعتبر من الحقائق المطلقة المرتبطة بالألوهية التى لها صفة الوجود المطلق أى الوجود الذى لا يرتبط بزمان ولا بمكان.. ولذلك فإننا نعتبر القيم الواردة فى القرآن ذات بعد زمنى مطلق.. فهى من حيث المعنى ومن حيث قابلية التطبيق على الفرد أو المجتمع لا تحد بوقت دون غيره. أما القيم المتحركة فهى التى ترك أمر الاجتهاد فيها للانسان.. هذا الكائن المتطور المتحرك جسما وفكرا وذوقا. فيجب اذن أن نعتبر ثقافتنا مسيرة دائمة للانسان بكل مراحلها وتجاربها.. وينبغى أن تنعكس هذه المراحل وهذه التجارب على الفكر بكل مجالاته العلمية والأدبية والفلسفية والفنية. ان الفكر والفن يتطوران ويتحولان ويتغيران مع تطور مراحل حياة الانسان كفرد ومع تطوره أيضا كمجتمع.. وحتى بالنسبة لهذه القيم المتحركة يجب

**أن لا نكون مجرد مجتمع مستهلك للمواد ولبعض أساليب الحياة التى ترد علينا من المجتمعات الأخرى. وبالأحرى أن لا نكون مستهلكين للقيم التى لا تنسجم مع قيمنا الثابتة والتى هى سر وجودنا.**

## العامل الثالث فى الثقافة عامل اللغة

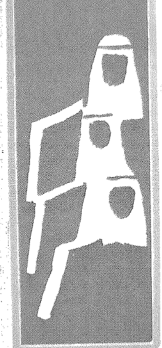
تُعَدّ اللغة من مقومات الثقافة كما هو بديهى. انها ليست مجرد وعاء للفكر كما كان يقال لنا فى عهد الاستعمار وكما يقول هذا الاستعمار الجديد: ان اللغة ليست مجرد وعاء بل انها تحمل المضامين الحضارية والثقافية للشعوب. ونستطيع القول بأنه لا توجد فى أية لغة كلمة محايدة ليست محملة بمعنى ثقافى.. ولقد بدأ الاستيلاء الثقافى يدب فى البلاد العربية بمحاولة الاستعمار القضاء على اللغة الوطنية «لغة القرآن» ولم يكن فى الاستعمار شكل أخطر من أشكال الغزو الثقافى عن طريق احلال اللغة الأجنبية محل اللغة العربية واستبدال شخصيتنا الثقافية بشخصيته أى شخصية الاستعمار الفكرية والثقافية. وحاول المستعمر اكتساح المجالات السياسية والاقتصادية عن طريق الثقافة وذلك باذابة الشخصة الثقافية الوطنية فى ذاته الحضارية. واستهدف اللغة أولا بحمولتها الحضارية - ولقد أدرك الفكر الوطنى فى بلادنا هذه الحقيقة وانطلق يقاوم المستعمر بنفس السلاح الذى قاومنا به هذا المستعمر. فأخذ ينشر الثقافة فكراً وقيماً فى المدن والقرى.. فى المساجد والمدارس.. فقذف الرعب فى قلب المستعمر بقذيفة الكلمة المسلمة قبل أن يصوب نحوه قذيفة المسدس. وبهذا التسلسل المنطقى والوطنى الصائب كانت المقاومة الثقافية ثم المقاومة المسلحة فكانت هذه نتيجة لتلك. واذا كان السلاح قد هدأ فالمواجهة أو المنافسة الثقافية على الأقل باقية ومستمرة استمرار الزمن لأنها تأخذ قوتها وجدتها من هذا الزمن. وعلينا الآن «فى العالم العربى» أن ندرك خطراً يحدق باللغة فلا يكفى أن نعرب شكلا باستعمال الحرف العربى.. والكلمة العربية. بل ينبغى أن نقدم على التعريب الحقيقى للغة العربية ذاتها. نعم أقول تعريب العربية وأقصد بذلك التعريب الحضارى للغتنا.. ذلك أننا أصبحنا بالفعل فى كثير من مجتمعاتنا نستهلك الثقافة الأجنبية.. نستهلك القيم الدخيلة.. لا باللغة الأجنبية ولكن بلغتنا الوطنية.. وقد يكون هذا أخطر من استهلاك هذه الثقافات باللغة الأجنبية. لقد أصبحنا نقوم بهذا فى المجالات السياسية والفكرية والاجتماعية والفنية.. وأصبح مجتمعنا العربى يأخذ الحرف من لغتنا والكلمة من لغتنا.. والمضامين السياسية أو الفكرية أو الاجتماعية أو الاقتصادية من مضامين الثقافة الأجنبية. والواقع أن لغتنا اذا أخذناها كلغة، لم تزدهر ولم تتطور الا بمضمون الثقافة الاسلامية.. فيجب اذن أن تكون لهذه الثقافة المكانة الأولى فى برامجنا التعليمية وفى حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والادارية ولنقل فى حياتنا بصفة عامة.

لقد فهمت كثير من المجتمعات الانسانية خطأ أن المجتمعات قد تقوم بالنخبة المثقفة وأن التنمية الاقتصادية والاجتماعية قد تتم على أساس عمل هذه النخبة وعلى أساس توجيهاتها، وكانت مخطئة فى هذا الاتجاه إذ أن التاريخ أثبت فعلا ـ كما سنرى هذا فى بعض الأمثلة ـ ألا تطور فى أى مجال من مجالات الحياة سواء تعلق الأمر بالسياسة أو بالاقتصاد أو بالقضايا الاجتماعية الا بتطور الثقافة أولا . . وقد أبان التاريخ لنا أن التنمية الشمولية لا يمكن أن تتم إلا على أساس الثقافة العامة فى المجتمع فلا يمكن للمجتمع أن يتطور بالنخبة ولكن المجتمع يتطور بالثقافة التى توجد فى نفس كل مواطن.

وعلى كل حال. فبالنسبة الينا وفى الثقافة الاسلامية نعتبر أن تعميم الثقافة أمر واجب وأن الثقافة فرض عين وليست فرض كفاية . . والتنمية الشاملة كما قلنا لا تكون الا بالثقافة والثقافة أساسها، والأمثلة عديدة فى التاريخ الاسلامى وفى تاريخ أوربا.

ليس من قبيل الصدف أن تكون الفترة التى ازدهرت فيها المجتمعات العربية فى كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية هى بالضبط تلك الفترات التى عمت فيها الثقافة المجتمع. وليس من قبيل الصدفة أيضا فى أوربا أن الثورة الفرنسية ثورة ١٧٨٩م لما قامت وقد قامت على أساس عمل نخبة ثقافية . . هذه الثورة لم تنجح فى الواقع إلا فى الجمهورية الثالثة أى بعد قرنٍ من قيام الثورة الفرنسية، ولماذا؟

لأن فرنسا فهمت جيداً فى ١٨٧٥م أى بعد قرن من الثورة أن التنمية فى كل المجالات التى اهتمت بها الثورة بصفة خاصة كالسياسية أو مجال الحرية بصفة عامة أو التنمية فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية . . فهمت فرنسا اذن أن هذا التطور لا يمكن أن يتم وهذه التنمية لا يمكن أن تكون إلا على أساس تعميم الثقافة . . ولم تعد النخبة قادرة على تسيير البلاد ولا على تطويرها بمفردها بل كان لابد أن تدخل الثقافة الى كل بيت. وليس اذن من قبيل الصدف أن يصبح المعلم فى فرنسا فى كل حى وفى كل قرية هو المرشد بالنسبة للحى وللقرية . . ففى هذا الوقت بالذات عندما عمت الثقافة كل البيوت بدأ التطور السياسى أولا فى فرنسا. فالتحرر الفكرى والتحرر السياسى اللذان كانت تنشدهما الثورة هناك فى ١٧٨٩م تحققا فى نهاية القرن التاسع عشر. والتنمية الاقتصادية والاجتماعية انطلقت بقوة فى هذه الفترة بالذات . . أيكون هذا من قبيل الصدف؟ .



فى بريطانيا يمكن أن نقول نفس الشىء. الحقيقة أن التطور السياسى والاقتصادى والاجتماعى انطلق فى بريطانيا تدريجياً فى القرن السادس عشر وانتهى إلى نقطة تحول كبيرة فى القرن الثامن عشر حيث عرفت بريطانيا ثورة صناعية وتحولاً دستورياً كبيراً . . وقد كانت من قبل محاولات لتطوير النظام السياسى وادخال الديموقراطية والحرية الى هذا النظام ولكن هذا لم يتم بصفة قوية وفعالة الا فى القرن الثامن عشر ـ خاصة ـ عندما عمت الثقافة مختلف فئات المجتمع البريطانى.

أن نذكر أمثلة متعددة فى هذا الباب ، فمن العصر الحديث نذكر مثالا حياً للحقيقة التى نتحدث عنها وهو مثال اليابان الذى عمم الثقافة حتى أصبحت نسبة ٨٥٪ من اليابانيين النشطين فى مختلف ميادين العمل حاصلة على الشهادة الثانوية على الأقل . وقد ازدهر الاقتصاد اليابانى نتيجة تعميم الثقافة ـ ولا أقول التعليم فقط ـ مما جعل المجتمع اليابانى يصون شخصيته وهويته الثقافية ويتطور بروح حضارية متميزة تعطى لمؤسساته السياسية والاقتصادية والاجتماعية السند الفكرى والروحى للتنمية المادية .

لهذا نقول ـ مرة أخرى ـ ان التنمية لا تقوم بمجرد النخبة . ولنعد إلى بعض تجاربنا الإسلامية : فالحركة الإصلاحية التى حاول القيام بها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا حركة عميقة وقوية من غير شك ولكنها لم تسع رقعة كبيرة من المجتمع الإسلامى بل ظلت محصورة فى الفئة المثقفة وهى قليلة آنذاك فى العالم الإسلامى فلم يستطع المجتمع أن يتحرك ثقافياً واقتصاديا فى توازن وانسجام لأن النخبة كانت واعية من غير شك . . والنخبة آمنت بهذه الحركة الإصلاحية الا أن الاصلاح لم يصل الى قلب وعقل كل مواطن عربى ومسلم .

نحن إذن فى الوطن العربى وفى الأمة الاسلامية فى حاجة أكيدة الى تعميم الثقافة ولا يمكن أن نتطور بغير هذا التعميم . نحن فى حاجة إلى مخطط ثقافى يوازى المخططات الاقتصادية ويدعمها . . وينبغى ألا نضيع الوقت فى المخططات الاقتصادية والاجتماعية اذا لم يكن الدعم الأساسى لهذه المخططات هو التنمية الثقافية . لقد قدمنا أمثلة من التاريخ وينبغى أن نأخذ العبرة منها . وإن واقعنا من جهة أخرى يدعو إلى عمل قوى وسريع لمواجهة التيارات الهدامة والغزو الثقافى . وكما قلت منذ حين . . لا يتعلق الأمر بمجرد التعريب الشكلى ولكن ينبغى أن نقوم بعمل قوى لنشر ثقافتنا بلغة عربية تحمل المضامين الإسلامية وتتطعم بعناصر الثقافات الأخرى التى تنسجم معها فى الجوهر . والطريق طويل لأن التأخر الذى لحق بالدول العربية والاسيوية والإفريقية التى تسمى بالدول المتخلفة تأخر واضح ناجم عن نقص كبير فى المجال الثقافى . ولنذكر بعض الأرقام :

قامت دراسات فى بعض المنظمات العالمية كاليونسكو لتحديد مستوى التطور الثقافى للدول والجهات كمقياس لتنميتها العامة . . ولنذكر بعض الأمثلة لهذه الإحصائيات فى المجال الثقافى .

ـ ما هو عدد أجهزة الراديو لكل ألف مواطن؟

فى افريقيا : ٧٧ جهازا لكل ١٠٠٠ النسبة العالمية : ١ر٣٪ .

وفى أوربا ٤٥٠ جهازا . النسبة العالمية : ٣ر٢٩٪ .

- في مجال الكتاب: نشر الكتاب فى الدول العربية يمثل: ٩ر٠٪ من المجموع العالمى.

  أوربا تمثل: ٣ر٥٥٪.

  الصحف فى الدول العربية لكل ألف مواطن: ٣٣.

  فى أوربا: ٣١٠.

- الدول الآخذة فى طريق النمو بصفة عامة ٣٥ بما فيها الدول العربية.

  والدول المتقدمة بصفة عامة ٣٢٤.

- انتاج ورق الصحف فى الدول العربية ٥٠ر٠ مليون طن.

  فى أوربا ٧ر٩ مليون طن.

  فى الدول المتقدمة بصفة عامة ٧ر١٨ مليون طن.

  فى الدول المتخلفة ١ر١.

- انتاج واستهلاك ورق الطباعة والكتابة.

  الدول المتقدمة: ٢ر٣٠ كيلو لكل مواطن.

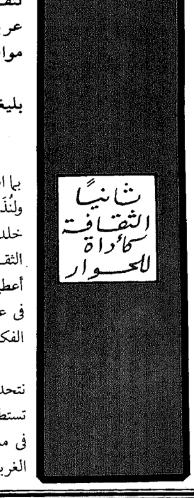
  الدول المتخلفة: ٨ر١ كيلو لكل مواطن.

  الدول العربية: ٢ كيلو لكل مواطن.

**الأرقام ناطقة ويمكن أن نذكر أرقاماً أخرى كرقم حقيقى بالنسبة لثقافتنا.. وهو أن لكل مواطن فى أوربا ٤ كتب.. ولكل مواطن عربى ٥ر٠ نصف كتاب لكل مواطن عربى مقابل أربعة كتب لكل مواطن فى أوربا.**

**أعتقد أن هذه الأرقام لا تحتاج الى إيضاح وهى للأسف الشديد بليغة وبليغة جدا.**

**واسمحوا لى أن أنتقل الآن الى النقطة الثانية وهى:**




لقد استفدنا وأفدنا من هذا الحوار فى تاريخنا الثقافى، فلنذكر وكما قلنا فى الجزء الأول بما اضطلع به فقهنا من دور كبير فى القانون الوضعى لدول متعددة وخاصة الأوربية منها. ولنُذَكِّر أيضا ببعض أعلامنا وما أكثرهم: ابن سينا، ابن رشد، الفارابى، الرازى، ابن خلدون، الشريف الادريسى، وغيرهم كثير، ولنذكر أيضا بأننا أخذنا عن بعض الثقافات.. أخذنا مثلا من الثقافة اليونانية طورنا الهندسة اليونانية ولكننا فى المقابل أعطينا الجبر كشىء جديد فى العالم العلمى للعالم.. طورنا الطب، لنا كذلك دراسات فى علم الأحياء الى غير ذلك فى الفيزياء، فى الكيمياء، فى الفلسفة، فى الأدب، فى الفكر بصفة عامة.

الا أن هذا ينبغى ألا ينسينا بأننا عندما نتحدث عن الحوار بالنسبة لثقافتنا فإننا نتحدث عن الماضى ولا نستطيع أن نقول هذا بالنسبة للحاضر.. وفعلا فإن الحضارة لا تستطيع الحوار الا اذا كانت قوية.. ولا تستطيع الثقافة أن تؤثر الا اذا كانت على الأقل فى مستوى الثقافات الأخرى.. يقول أبو الأعلى المودودى فى كتابه (نحن والحضارة الغربية):

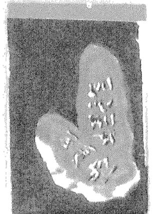
**«ان الغلبة والاستيلاء المعنوى يقوم بنيانها فى الحقيقة على الاجتهاد والتحقيق العلمى . فكل أمة تسبق غيرها الى هذين تتولى قيادة العالم وزعامة الأمم وتستولى أفكارها على العقول . وأما الأمة التى تتخلف فى هذا الطريق فلا تجد مناصاً من اتباع الغير وتقليده اذ لا يبقى فى أفكارها ومعتقداتها من القوة والأصالة ما يكسبها السيطرة على الاذهان» .**

وكأن أبا الأعلى المودودى فى هذه القولة يردد فى الواقع ما قاله ابن خلدون فى المقدمة . يقول ابن خلدون فى مقدمته تحت عنوان : «فصل فى أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب» . «والسبب فى ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت اليه اما لنظره بالكمال بما وفر عندها من تعظيمه أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعى انما هو لكمال الغالب . . أو أن غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة بأس وانما هو بما انتحله من العوائد والمذاهب . فاذا غالطت بذلك حصل اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به . وذلك هو الاقتداء» . لقد ذكر قولة ابن خلدون هذه الأستاذ محمود المسعدى فى محاضرته : ثقافتنا العربية أمام تحديات العصر .

●

*المعرفة العلمية أداة من أدوات الثقافة وليست هى الثقافة . . والثقافة فى مفهومها الحقيقي وحدة متكاملة من المبادئ والقيم والنظرة الفلسفية العامة إلى الحياة - توجه الانسان فى سلوكه وحياته اليومية بكل عناصرها المادية والفكرية والروحية والابداعية .*

●



ما هى اذن طريقة المعالجة؟ . أهى طريقة الرجوع الى الماضى والوقوف عنده بالتمجيد؟ انها طريقة لا تفيد لأنها لا تأخذ بعين الاعتبار حركية الثقافة وتطورها مع الزمان شكلا ومضمونا بالنسبة للجزء المتحرك الذى يعود أمر إغنائه الى الإنسان كما ذكرنا . . أما طريقة محاولة الاندماج فى حضارة أخرى فهى أيضا غير قابلة للنجاح لأن الحضارة تنشأ عن معطيات ذاتية يفرزها التطور عبر الزمان . . فالحضارة لا تصدر ككل ولا تستورد ككل وإنما تأخذ من ثقافة وحضارة الآخر ما هو إنسانى مشترك بين الثقافات والحضارات ، أى ما هو قابل للانسجام مع ثقافتنا وما يمكن أن تنتعش منه جذور ثقافتنا العميقة فى الأرض . ويمكن القول بأن ما يمكن التحاور والتبادل فيه هو البعد الانسانى للثقافة حيث المجال المشترك لكل الثقافات .



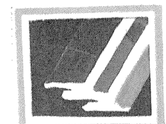


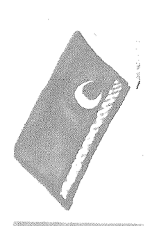
ومع عالمية بعض المجالات كالتكنولوجيا الحديثة التى عرفت كل الاسواق والمجتمعـات فإنـه ينبغى لنـا ألا نكتفى بنقلهـا كما هى أى كما توجـد فى المجتمعات الأخرى بل ينبغى أن نتحكم فيها حتى تسخر لأهداف ثقافتنا وحضارتنا. فالآلات التى خلقتها التكنولوجيا نشأت عن معطيات وحاجات معينـة.. مرتبطـة بطبيعة العيش.. وبفلسفة اجتماعية معينة.. فى مجتمع معين.. ولذلك فلا يمكن الا التأكيد على ضرورة الاستفادة من العلم ومن المخترعـات والاكتشـافـات فى مجال الطب والبيـولـوجيا والزراعة والهندسة والاعلام ووسائل النقل والاتصال. ولكن يجب فى نفس الوقت تكييف كل الاكتشـافات والمخترعات مع معطيات مجتمعنا وبالتالى مع القيم التى تعد التكنولوجيا وسيلة لخدمتها.

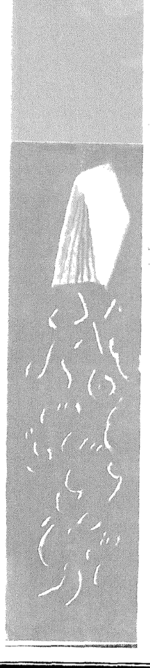
مع ان الثقافة غاية طموحة لأى مجتمع إنسانى، فإن الوسائل التى استخدمناها، سواء فى تعدد الكليات المتخصصة فى الجامعات أو المؤسسات الاخرى التى تنتهى الى نفس المصب، فإنها كانت تشكل حضورها وتدافعها وإن ظلت فى المراكز التى كنا نعتقد انها فى الخلف، فإن الثابت من خلال السياق الزمنى والاجتماعى انها جزء من حركة النمو فى بلدنا تأخذ نفس السرعة فى النمو

وكيفما كان الأمر فإن النمو لا يمكن أن يكون الا ذاتيا. إن النمو لا يأتى من الخارج أى أن المجهود الفكرى والعلمى والمادى يجب ان ينبع من الذات فاذا نقلنا العلوم والتكنولوجيا بدون هضم فسيؤدى ذلك الى مسخ شخصيتنا بتشويه حضارتنا بما فيها اللغة التى لا يمكن أن تزدهر وتحيا وتتطور الا بحمولتها الثقافية والحضارية الغنية. ولنقل فى النهاية: اننا فى مواجهة التحدى الثقافى الغربى وعلينا أن ندرك انها مواجهة بالفعل اننا نواجه هذا التحدى الثقافى الأجنبى بقيمه الفكرية والاقتصادية والاجتماعية وقد حاول غزو الدول العربية والاسلامية بلغة هذه الدول وينبغى إذن أن نقدم البديل. والبديل لا يمكن أن يكون الا بالرجوع إلى قيمنا الإسلامية من غير شك - ولكن - بعد دراستها وبعد تقديم مشروع جديد لثقافتنا العربية الاسلامية.. أى مشروع يأخذ بعين الاعتبار المبادىء التى قامت عليها ثقافتنا. إننا نرى أن هذه سبيلنا إذا أردنا أن نمارس تلك الحرية التى قلنا عنها إنها أشرف ما منحه الله للانسان.

إن الثقافة ترتكز، كما رأينا فى البداية على عنصرين أساسيين: هما الجانب الروحى والفكرى من جهة وجانب التطور المادى من جهة ثانية. وان أمننا الثقافى يكمن فى أن نميز فى علاقاتنا الثقافية الخارجية بين الأمرين.. وأن نأخذ من الغرب العلوم المرتبطة بالتنمية المادية كما أخذ ذلك من حضارتنا بالأمس، فى شتى الميادين العلمية. وعلينا مع ذلك أن نتحكم فى هذا الجانب المادى فى تكنولوجيته واقتصادياته الى







غير ذلك فنأخذ ما لا يتضارب وما لا يتنافى مع قيمنا فليست الماديات منفصلة تمام الانفصال عن هذه القيم الفكرية والروحية . . أما هذا الجانب الروحي والفكرى الذى يمس روح وجوهر ثقافتنا ويعتبر محركها الأساسي وهو جانب لا يُستورد: فيه نتميز في حضارتنا وشخصيتنا الثقافية وهويتنا عن الغير . . وبه نقيم التوازن بين الماديات والروحيات . . هذا التوازن الذى فقدته الحضارة في المجتمعات الانسانية الحديثة والذى نستطيع أن نقدم به البديل . فمتى تسطع هذه الشمس من جديد على العرب؟ لن تسطع إلا إذا أدركنا علميا أن الهزيمة التى أصيب بها العالم الاسلامى ليست هزيمة الإسلام ولكنها هزيمة المسلمين . ولن نحصن أمننا الثقافى من جديد الا بولوج باب الاجتهاد لا لاختيار المبادىء والقيم التى تقوم عليها ثقافتنا فنحن فى القرن الخامس عشر من هذا الاختيار ولكن للتأمل فى القوانين وفى المناهج التى ينبغى اتباعها فى مجتمعنا الإسلامى للنهوض به أولا ولفرض ثقافتنا فى العالم كمحاور قوى قابل للتطبيق العملى فى القرن الواحد والعشرين ثانيا . وبذلك نكون قد أعطينا لمجتمعنا المواصفات التى تنعكس على مؤسساتنا السياسية وتعليمنا وتنظيماتنا الاجتماعية . . فاقتحام الحوار فى هذا العالم لما بين أيدينا وفى أعماقنا من كتاب الله وسنة رسول الله «ﷺ» ولاعطاء العالم - ايضا - نموذج مجتمع يعيش الثقافة الاسلامية ولا يكتفى بالحنين اليها .

**أقـــــال** جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بأعظم رسالة عرفها العالم . . رسالة تحمل أطر الثورة على الأوضاع الفاسدة ولكنه حين فعل لم يقدم نظرية ولكنه قدم للعالم نموذج مجتمع حى بثقافته الذاتية وبالسلوك الذى يعكس ما استقر عليه القلب والعقل من ايمان واجتهاد . ويبقى أن الاجتهاد هو محرك الايمان وبه يكون التطوير والتأثير على الغير .

**إن** الاجتهاد إذا كان يعنى التمسك بالقيم والمبادىء الثابتة التى تكون الأساس القادر فانه يعنى كذلك التحرر من قيود الزمن والظروف التى تم فيها اجتهاد معين . . ذلك أن المجتمع الذى نعيشه اليوم بكل تطوراته ليس هو مجتمع القرون الماضية . فالاجتهاد اذن يأخذ طريقه الى ما يحدث وما يستجد للناس وللمجتمع من قضايا وحاجات تستلزم التجديد فى الاجتهاد . . فليس من أئمة العلم من اعتبر ان اجتهاده نهائى ولا اعتبر ان التقليد الجامد سبيل التطور . ولنقل من جديد : ان بالاجتهاد نمارس حرية الفكر وبه نعطى للحياة حركتها الدائمة وتطورها ، بل وبه يعطى الانسان لنفسه سر الحياة ومعنى الاسهام فيها على صعيد المجتمع . . وبه يعطى مدلول الاستخلاف .




# نحو الستة

أمن تربوي

الأطفال والشباب فلذات الأكباد ونواة المجتمع وصناع الغد المحمول على براعاتهم، وحسن تربيتهم والحرص على رعايتهم وتأمين مستقبلهم من خطر الانزلاق والانحراف هو أمان وتأمين للمجتمع بأسره.

بقلم الدكتور
أحمد التهامي أحمد
كلية الملك خالد العسكرية
«الرياض»

**يجدر** بنا ونحن نتعرض لمثل هذا الموضوع الحيوى والهام الذى يشغل بال المسئولين عن التربية فى كل أرجاء الوطن العربى أن نحاول جاهدين القاء الضوء على تحديد وتعريف مصطلح ذلك لأن المحلل لهذا المفهوم قد يجد تشعبات كثيرة عند القيام بطرح بعض المعطيات التربوية بوجه عام.. وفى مجتمعنا العربى بوجه خاص..

**ولا شك** ان مفهوم التربية قد قُتل بحثاً وتعرض للعديد من الآراء والتعريفات منها ما هو جزئى ومنها ما هو خاطىء.. وهذا بدوره قد ألقى بظلاله على وظيفة التربية فى العصور المختلفة وداخل المجتمعات المتباينة من ناحية وعلى القائمين بالتربية من ناحية أخرى.. وقد ظهر هذا جليا فى سلوكيات المربين وفى آرائهم حول مفهوم التربية وما يدور بشأنها وقضاياها المتعددة واستخداماتها الكثيرة.. وقد انعكس هذا أيضا فى التأثير على ما يرتبط بالوظيفة التربوية من الناحية الخلقية والاقتصادية والفكرية.. هذا إضافة الى ما يتعلق بالجوانب التعليمية فيها.

وترجع مظاهر هذا الاختلاف فى تحديد مفهوم التربية والخطأ فيه وكذلك النظرة الجزئية له، إلى عدم النظر للطبيعة البشرية أو المجتمع أو الثقافة نظرة

# راتيجية تربوية

كلية شاملة على أساس علمى حيث تباينت الآراء فى تعريف مصطلح التربية وذلك بسبب اختلاف الظروف التاريخية والحضارية واختلاف الأماكن أيضا لان هذه الظروف كانت دائما تعكس فكراً اجتماعياً عن الثقافة والطبيعة البشرية فى المجتمع ولما كانت التربية تتصل بحياة المجتمعات وبقائها وامنها واستمرارها فلقد كان من الطبيعى أن يعكس هذا الفكر نفسه فى التربية . . وعلى ذلك فإذا كانت المجتمعات متطورة نامية بفعل الظروف المتغيرة والمتطورة فإن التربية بدورها تصبح متغيرة نامية . . واذا كانت المجتمعات راكدة انعكس ذلك الركود نفسه فى التربية .

جوهر التربية: يرجع الاختلاف فى الآراء عند تحديد مفهوم مصطلح التربية إلى اختلاف الأزمنه والأماكن لأن التربية فى حد ذاتها عملية إجتماعية تتفاعل سلباً أو ايجاباً مع نظم المجتمع الأخرى وتنعكس فيها أيضا صورة المجتمع الخارجية إلى حد كبير ولذلك يمكن القول بأن التربية غير ثابتة بل هى دائمة التغير وفقا لظروف المجتمع الجديدة وتغير صور إشباعه لحاجاته المختلفة طبقا لهذا التغير، وهنا يمكن القول بأن هدف التربية هو اعداد الناشئين لكى يتكيفوا مع الجماعة التى يعيشون فيها ومن ثَمَّ فإن عملية التنشئة الاجتماعية تتم وفقا لأهداف يضعها المجتمع لصغاره مع الكبار . . وأيضا فى المحافظة على بقائه واستمراره وأمانه .

وبناء على ما تقدم نستطيع القول بان التربية هى : تنمية الشخصية البشرية الاجتماعية إلى أقصى درجة تسمح بها امكاناتها واستعداداتها بحيث تصبح شخصية مبدعة خلاقة منتجة مطورة لذاتها ولمجتمعها ولبيئتها من حولها .

ويرى علماء التربية أن الاضلاع الثلاثة فى هرم البناء التربوى تتكون من الماضى بتجاربه . . والحاضر بفاعليته . . والمستقبل بتصوره . . كل هذه الأمور مجتمعة تشكل الصياغة المتكاملة لمفهوم التربية وتدحض الاتجاهات المتطرفة واذا أخذ ببعضها دون الاخرى أبعدتها من اتجاهها الصحيح . ومن هذه الاتجاهات :

(أ) : الاتجاه المحافظ

(ب) : الاتجاه الواقعي

(ج) : الاتجاه المثالي

وعندما تستند التربية فى أى **مجتمع على هذه الاتجاهات الثلاث** السابقة وتوازن بينها تعتبر هذه تربية متكاملة شاملة لأنها توازن ماضى المجتمع وحاضره ومستقبله وتجعل من هذا التوازن منطلقها الأساسى . . وهذا التكامل ينطوى على توازنٍ واقعى وحقيقى بين الفرد والمجتمع وبين تنمية التفكير والخيال الذى يشكل العمود الفقرى لملكة الابتكار والابداع . ولا شك أن تكاملاً مثل هذا يبرز لنا خاصيتين من أهم خصائص التربية الحديثة والتى نجملها فى هذا العرض التالى :

١ الخاصية الأولى : وهى ما يطلق عليها علماء التربية مصطلح اجتماعية التربية . . ويؤكد هذا المفهوم أن التربية عملية اجتماعية ثقافية تستمد مادتها وأهدافها من أهداف المجتمع وثقافته ونظمه الاجتماعية .

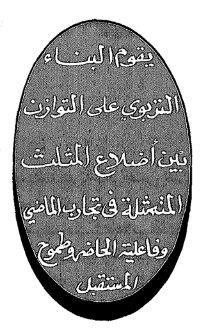
٢ الخاصية الثانية : وهى ما يطلق عليها خلفية التربية . . وهذا المفهوم يؤكد أن تصوغ التربية محتواها وأهدافها من ايجابيات الثقافة وأن تحرر الأجيال الجديدة من سلبيات هذه الثقافة .

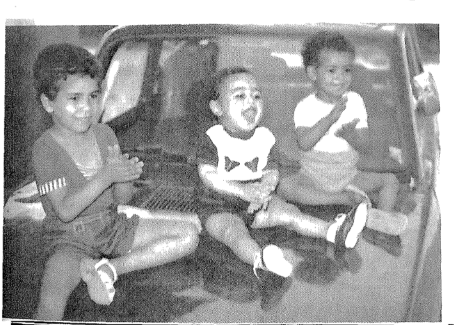
## التربية فى عالمنا العربى :

لقد أعطى المجتمع أهمية متعاظمة لعلم التربية الذى ركز عليه القرآن الكريم فى كل نصوصه . وكما يبدو فإن الهدف الجوهرى من الأديان كلها هو الأخلاق كما جاء على لسان رسول الله محمد ﴿ﷺ﴾ فى حديث نبوى شريف «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» .

ومن هذا المنطلق الرحب فلقد خطت التربية فى مجتمعنا العربى خطوات واسعة لا سيما فى هذا العصر، ورغم ذلك فما زالت فى وطننا العربى بعض التحديات التى تواجه المسئولين عن علم التربية . وهذا بدوره يطرح سؤالاً هاما وحيويا على التربية وهو إلى أى حد استطاعت أن تحقق الغاية الداخلية والخارجية لبلدان هذا الوطن الذى يمتد من المحيط إلى الخليج ؟ .

والاجابة على هذا السؤال هى أن الكفاية الداخلية تعطى مؤشرا على قدرة النظام على تحقيق أهدافه التى وضعت له هذا من ناحية ، أما الكفاية الخارجية فتشير أيضا إلى قدرة نفس النظام التربوى على تحقيق مجموعة الأهداف الاجتماعية التى ينشدها المجتمع من هذا النظام .



وكما يبدو لنا فهناك عدة اعتراضات يمكن أن نذكر منها:

إن وطننا العربى كما يتضح لنا من الخارطة يتخبطّ حتى اليوم عوامل التجزئة وواقعها ومن ثم فإن لكل قطر منه تربية خاصة به والتى ينبغى أن تخضع للقياس بمعايير خاصة به فى الكفاية الخارجية والداخلية بالرغم من التماثل الواضح بينها وكذلك إشتراكها فى كثير من العناصر وفى العديد من القضايا المرتبطة بها ومنها على سبيل المثال لا الحصر:ـ

أ ـ عدم القدرة على تطبيق معايير كمية وكيفية لإجراء مثل هذه الدراسة فى العديد من البلدان العربية بسبب عدم صياغة الأهداف الداخلية والخارجية للتعليم نفسه بشكل علمى دقيق.

ب ـ تعذر القيام بها وذلك لعدم وجود العدد الكافى من الباحثين التربويين المدربين والقادرين على اجراء مثل هذه الدراسة العلمية الدقيقة وهناك بعض الأسئلة التى تعطى مؤشرا إيجابيا فى تحديد هذه المعايير التى تكون فى حد ذاتها معايير تلقى الضوء على بعض الجوانب فى صرح هذا التعليم وهى:

(١) المعايير الكيفية وتعنى مدى ارتباط أهداف التعليم بأهداف المجتمع العربى وإلى أى مدى استطاع التعليم فى وطننا العربى أن يحدد أهدافه وأن يصوغها فى صورة إجرائية عملية بحيث تفى بمطالب التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة.

(٢) استبطان التعليم لخصائص العصر والى أى مدى استطاع أن يستبطن لمطالب الديموقراطية الحديثة؟.

(٣) إلى أى مدى استطاع الوطن العربى أن يستوعب ويتمثل أسس وأساليب وتقنيات الادارة العلمية العصرية فى ادارته؟.

(٤) إلى أى حد استطاع التعليم أن يتمثل ويهضم خصائص العصر العلمية ويستوعبها فى عناصره المختلفة من ادارة ومناهج وكتب ووسائل طرق وانشطة عديدة؟.

(٥) وإلى أى حد استطاع التعليم أن يخطط لنفسه على أساس التخطيط العلمى بحيث يستجيب لمتطلبات التخطيط الاجتماعى والاقتصادى.

وهناك أيضا تساؤلات عن العطاء الاجتماعى والمعايير الكمية والتى ترمى أساسا إلى الوصول الى صياغة علمية لتحديد معالم الطريق التربوى

فى عالمنا العربى الكبير . ولكى نلقى الضوء على تلك التساؤلات السابق ذكرها بايجاز فانه لابد لنا أن نورد بعضاً من التقرير المبدئى الذى صاغته فى شكله النهائى لجنة وضع استراتيجية تطوير التربية فى البلاد العربية بهدف وضع صياغة الأهداف الكبرى من أجل سياسة تربوية عربية منشودة :

١ ـ تمسك الأمة العربية بأصالتها ورسالتها وتراثها تمسكا لا يتزعزع بل يزداد وعيا وعمقا مع التجارب .

٢ ـ وحدة المصير العربى واتجاه الأقطار العربية اتجاها حتميا نحو مزيد من التعاون والتقارب والتفاهم والاخاء تكون غايته الوحدة العربية الكاملة .

٣ ـ ارتباط مصير الشعب العربى بمصير الشعوب المناضلة المكافحة عن حرياتها .

٤ ـ سيادة الشعب العربى الكاملة على أرضه ووطنه سيادة لا يشاركه فيها أحد .

٥ ـ جعل التربية فى خدمة الشعب العربى بكل فئاته بنينا وبناتا ، رجالا ونساءا ، أطفالا وشيوخا .

٦ ـ ارتباط التربية العربية بالتجارب التربوية فى العالم ، وتفاعلها معها .

٧ ـ الاعتماد على العلم أسلوبا ومحتوى فى تطوير الأنظمة

## الانسجام العائلى وأثره فى تكوين شخصية الأطفال :

° تعتبر التربية في الوقت الحاضر تاج الاهتمامات الانسانية نظرا لما جاء به هذا العصر من تطور اكتسح وجود الانسان في جميع نواحي حياته الخاصة والعامة في الاطار الفردي والجماعي .

° وقد ازدادت اهمية التربية بازدياد النسل والتضخم في نسبة الاطفال في العالم ، مما جعل المقارنات التي تندرج في هذا المجال تحتاج الى المزيد من الموازنة والدقة ، وتتطلب الكثير من الدراسة والبحث والتنقيب عن الاسباب والمعطيات التي تتلخص جملة وتفصيلا فيما آل اليه السلوك اللفظي والاخلاقي لدى الاطفال ، وهذه الملامح تدفع المهتمين بالموضوع الى مراجعة الطرق والاساليب التربوية وتوسيع آفاق الخدمات في هذا السبيل وتجديد النظم وتعديل القوانين والتشريعات الضابطة رعيا لظروف العصر ومتطلباته المادية والادبية وبقدر ما تتجلى اهمية الجانب التربوي في إعداد الجيل الصاعد وتهيىء رجال الغد لتحمل مسؤوليات وتبعات الحياة المستقبلية وما قد يتطلبه ذلك من الاعداد الجسمي والنفسي والفكري ، الشيء الذي لا يمكن تحقيقه الا عن طريق تربية سليمة متلائمة مع ظروف الحاضر والمستقبل مستمدة المنهج والتعاليم من مبادىء الدين الحنيف ومرتكزة على الخبرة والتجربة



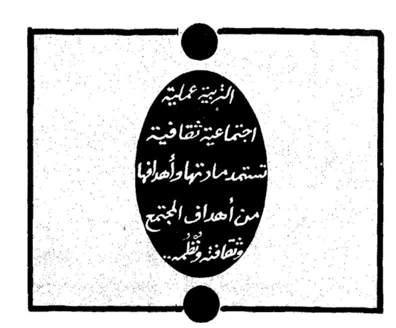
الـتربوية فى الوطن العربى وفى تقدم المجتمع نفسه .

٨ ـ بناء المجتمع العلمى الصناعى العربى على أساس من التنظيم والتخطيط والوعى العلمى(١) .

وهكـذا يبـدو جوهر الأهداف الكـبرى للاسـتراتيجيـة الـتربـوية العربية المتكاملة والمنشودة . . وهى تمثـل الاطار العام الذى تحدد فيه الـتربيـة أهـدافها وتتمثل اتجاهاته وأسسه بشكل مفصل ودقيق بحيث ينعكس ذلك فى جميع عناصر الفكر التربوى الذى يكون قضية الاصالة والمعاصرة . . أى التمسك بالتراث القـومى . . ومـواكبـة التيـارات المعاصرة وتطويعها واستخدامها فيما يجدى على امتنا العربية بصورة لا تترك مجالاً للصراعات داخل الثقافة والـتربيـة العـربية . . ولكى تكون قادرة على الوصول إلى صيغة تحل بها ما يبـدو من تناقضات سطحية بين التراث وتيارات الحضارة المعاصرة .

---

(١) التقريـر المبدئى للجنة وضع استراتيجية لتطوير التربية فى البلاد العربية مقدم للمؤتمر الثالث ـ القاهرة ١٩ يناير ١٩٧٤م ـ ٢٤ يناير ١٩٧٤م ـ اليونسكو ص ١٦-١٧







٥ الانسجام العائلي ضرورة حتمية بالنسبة لاعداد الطفل وتنشئته نشأة صالحة كفيلة بجعله مواطنا متكامل الشخصية شاعرا بما له وما عليه ، ومن دعائم الانسجام الارتباط العائلي الصحيح المرتكز على المحبة والعطف والحنان وهذه مجتمعة تشخص مشاعر الابوين فتشدهم بعضا الى بعض واذا لم تتوفر هذه العوامل أمكن ما هو عكس ذلك بحيث يمكن ـــ لا قدر الله ـــ انفصام الروابط وتشتت الشمل ، ولعل مآسي الطلاق وليدة كل تصرف من هذا القبيل ، واذا عرف الوالدان كيف يظلان يقظين حيال المشاكل التربوية التي تواجههما من طرف الاطفال واذا تمكنا من معرفة ميولات الاطفال ومسايرة نشاطاتهم وسلوكهم ومشاطرتهم في اعمالهم بكيفية تدريجية ، وعملا على غرس روح الفضيلة والاخلاق الكريمة في نفوس الصغار وجعلهم قادرين على ربط الماضي بالحاضر وحث فلذات الاكباد التي تمشي على الارض بما هو طيب وجميل والتمسك بالقيم والمثل والتعرف على التراث والحضارة وما خلفه الاجداد من آثار خالدة ، وجعلهم يتفاخرون بالاصالة والمواطنة . فبهذه الخطوات يتسنى اشاعة جو الثقة والمحبة الذي هو عنوان بارز للانسجام العائلي وتوطيد العلاقات والروح العائلية في النفوس .




أمن تربوي

# السجن هو

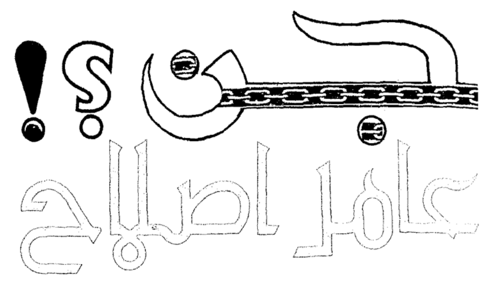
للعقيد
أحمد كريز

أن غرض العقوبة هو الا يكرر المجرم اجرامه ولا يقلده فيه غيره، وهى بهذه الحال تقوم بوظيفة الدفاع عن المجتمع بما يفيد الردع العام.

والعقوبة تشكل انذارا للجانى وللناس كافة بسوء عاقبة الاجرام، وهى بهذا تخلق لدى الافراد بواعث مضادة للبواعث الاجرامية من المفيد ان تتوازن معها او ترجح، وبرجحان إيلام العقوبة على الفائدة التى يتوقعها المجرم من فعلته يؤمل عدم تكرارها مستقبلا.

أن العقوبة جزاء للاجرام لا يكتمل ويعطى الفائدة المرجوة منه الا اذا نفذت العقوبة فى السجون المعدة اصلا لهذه الغاية وبالطرق السليمة المحددة لها، فالعقاب نظام فى حد ذاته يستحيل الاستغناء عنه (مبناه المسؤولية الخلقية للانسان من حيث هو مخلوق مفكر ذو ارادة. ولانه ـ عمليا ـ نظام لا يسع المجتمع ان يمضى دونه) وعقوبة السجن لا مفر منها كما يبدو فى أى نظام جنائى ومن ثم لا سبيل الى محو الخطر اللازم لها محوا تاما وعلى المجتمع ان يقرب هذه العقوبة فى حذر وان يخلق من الضمانات ما يهبط بمساوئها الى ادنى ما يستطيع.

أن فضيلة عقوبة السجن فى نظرنا هى التلويح والتهديد بها قبل الاقدام عليها، فاذا دخل نزيل السجن فعلا فعند ذلك تعمل رذائل السجن عملها فى غير هوادة، مفسدة للسجين جانية على اسرته وقاضية فى الوقت نفسه على رهبة السجن ووظيفتها فى الردع والتخويف وعلى ذلك فان مأساة عقوبة السجن فى انها كما يبدو وان كانت تنجح احيانا فى الابتعاد بالمواطن العادى عن طريق الجريمة باسلوب الترهيب فهى لا توفق دوما فى منع من أجرم مرة ودخل السجن من أن يصبح مجرما عائدا.




أن السجن الذى يراد به ان يكون اداة من أدوات كفاح الجريمة انما يعد لذاته عاملا لا يستهان به من عوامل الجريمة، ومهما قال الدعاة باصلاح السجون ومهما تناولتها ايدى المصلحين فانها على اية حال سجون تضم أناسا كان من الخير لهم ومن البر بالمجتمع الا يوجدوا فيها، ومن أجل ذلك كان حتما ان نرى ان كل من يقاد من قاعة المحكمة الى السجن انما يقطع هذا الطريق البغيض لانه الطريق الوحيد الذى لا مفر منه.

ولسوف يحمل القاضى نصيبه من الوزر ان كان ثمة طريق آخر اغفله أو حل آخر اعرض عنه. ولسوف يحمل المشرع نفسه هذا الوزر ان كان لم يفسح فى نصوصه للقاضى ما يسمح له بتجنيب بعض المحكوم عليهم ويلات هذا الطريق وسوف يحمل وزرا أولئك المسؤولون فى السجن ان لم يستطيعوا تقديم النصح والتوجيه لزرع شىء من حب الخير بنفس ذلك السجين وتحصينها بقيم خيرة وبمبادىء الاخلاق.

ولقد اخذت معظم التشريعات حديثا بنظام ايقاف تنفيذ العقوبة المقيدة للحرية ليلوذ به القاضى كلما وجد فى ظروف الجريمة او ظروف مقترفها ما يشجع بالامل فى عودته الى الطريق القويم وما لا يجمل معه القاؤه فى السجن وما يكفى فيه الانذار والتحذير.

ولكن الظروف الواقعية التى تعرض للقاضى اعقد من ذلك بكثير واشد تشابكا من ان يجد القاضى الحل فى أحد أمرين: حبس أو حبس مع ايقاف التنفيذ. فربما لا يرتاح وجدانه الى ايهما ويمضى منقبا عن شىء ما بين هذا وذاك لا يبلغ من القسوة مبلغ ارسال المحكوم عليه الى السجن ولا يصل فى التسامح والثقة الى مجرد التهديد بحكم مع ايقاف التنفيذ.



وقد كانت التشريعات الانجلوسكسونية اسبق التشريعات الى ابتداع النظم التى تملأ هذا الفراغ وفى مقدمتها نظام الاختبار القضائى الذى يعتز به الانجليز ويبدعون فى تفصيله والذى يوليه الامريكيون عناية بالغة وينفقون فى سبيله نفقات طائلة ويعتمد نظام الاختبار القضائى على النزول عن سلب حرية المحكوم عليه سلبا عاما والاكتفاء بقيود مختلفة يشير اليها المشرع ويقضى القاضى بها او ببعضها على ما يراه مناسبا لكل حالة . ومن ذلك :

- تكليفه بالحضور امام ضابط الاختبار فى فترات دورية .
- العودة الى مسكنه فى ساعة ملائمة .
- الابتعاد عن الاماكن المشتبه فيها وعن ذوى السيرة السيئة .
- الامتناع عن شرب الخمر أو لعب الميسر .

وهذا يشبه نظام (الحرية المراقبة) الذى تقوم به الشرطة .

فاذا خالف شروط المراقبة جازت محاكمته عن جريمته مرة اخرى والقضاء بالعقوبات المنصوص عليها أصلا للجريمة .

ان الفكرة الاساسية لنظام الاختبار هذا هو الاخذ بيد المحكوم عليه وارشاده الى السبيل القويم حتى ينجو من السجن وصدمته ووصمته . ولذلك يعهد بالاختبار الى اخصائيين ممن تلقوا دروسا وتجارب فى علوم الاجتماع والنفس والتربية والقانون يطلق عليهم اسم ضباط الاختبار يتوقف على نجاحهم هذا النظام ويترتب على اختلاف الفكرة الاساسية بين المراقبة والاختبار:

استبعاد محترفى الجريمة وذوى الشخصيات الشاذة المدمنين فى نطاق نظام الاختبار وجعله مقصورا على من يفضل أعطاؤهم فرصة أخرى قبل أخذهم بالشدة، فقد يغنى تقييد حريتهم عن سلبها كلية، ومن يرجى اصلاحهم بالتسامح والمعونة والارشاد، وان ارسال المحكوم عليهم الى السجن لمدة قصيرة تؤدى الى فصم صلة السجين بالحياة الحرة دون ان تتسع لمحاولة اصلاحهم، وهو اجراء منتقد الا انه كثير الانتشار فى احكام القضاء اذ لا يجدون عادة عنه بديلا او يرونه أيسر سبيل. ويمكن الاستعاضة عن الحبس القصير بالامر بالحكم بالاختبار القضائى او الحكم بعقوبة «الغرامة الطويلة» اى الغرامة الكبيرة التى تتجاوز مقدرة المحكوم عليه ولكنها تؤدى على أجل طويل فتصادر جانبا من دخله طيلة هذا الاجل الذى يقضيه عادة تحت نظام الاختبار. ومن أهم الاثار الطيبة التى تترتب على الاخذ بنظام الاختبار الحد من ازدحام السجون وتحميلها فوق طاقتها وهو الامر الذى يقف عقبة دون اصلاح السجون والنظام الذى يطبق بها .

ولابد من القول انه اذا احسنت سلطة الحكم تطبيقه واحسنت اداة الاختبار تنفيذه فلعل هذا النظام يكون انجح اجراء وقائى تقضى به السياسة العقابية .

ويكفى لايضاح مساوىء عقوبة السجن أن نتأمل القطيعة التى تقع بين السجين والمجتمع وان نتصور اثر الحياة التى يحياها السجين فى مجتمع كل افراده من المذنبين، وان نقدر المشاق التى يعانيها السجين عند عودته الى الحرية وعجز المجتمع عن الصفح والنسيان مهما تاب المذنب، وفوق ذلك نلحظ اثر حرمان اسرة من عائلها عند سجنه وما يستتبع ذلك من متاعب: التمزق والتشرد والعوز والتحلل الخلقى وانهيار الحياة العاطفية للاسرة. وسوف نستعرض فيما يلى هذه العوامل بشىء من التقسيم والتفصيل تحت فقرات أربع :

**الإختبار القضائي أو نظام الحرية المراقبة طريقة من طرق معالجة المجرم المرجو اصلاحه وتهيئته نفسيا و عمليا لحياة سليمة معافاة مع مجتمعه**

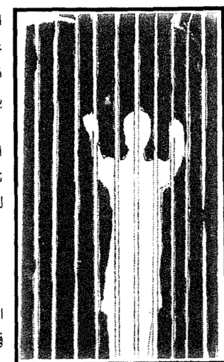
## أولاً : انفصال السجين عن المجتمع :

ان أخطر آثار السجن هو سلخ السجين عن المجتمع الذى ينتمى اليه

ماديا ومعنويا، واذا لم يكن بد من عزل السجين عزلا ماديا لتحقيق معنى السجن فان العزلة المعنوية تبقى أشد قوة ولابد لتجنب خطرها من العمل على اقناع السجين بكافة الطرق بأن المجتمع مازال يذكره وينشد اصلاحه وانه اذا اتخذ ضده احيانا بعض الشدة والحزم فهى شدة لا تعرف النقمة وحزم لا يعرف الحقد وهذا المعنى هو ما يجب ان يكون وراء كل نص فى انظمة السجون فالسجون يجب ان تكون صالحة للحياة يعنى فيها بغذاء السجين وكسائه وعلاجه وتعليمه وتنظيم اوقاته.

وعلينا ان نحذر دائما من الاندماج فى الطريق المقابل والتورط فى توفير وسائل الدعة واللهو فان هذا الاتجاه لا يقل خطورة عن ترك السجون فى مستوى منخفض من الوجهة المعيشية:

والى جانب ما تقدم يتعين الالتفات الى قيمة وأهمية العمل فى السجون حتى ان بعض الاتجاهات الحديثة فى علم العقاب تعتبره حجر الزاوية فى نظام تنفيذ العقوبة المقيدة للحرية، فالهدف من السجن هو تهيئة السجين للعودة للمجتمع وعليه ان يدرك قيمة العمل للفرد والمجتمع. وان يكتسب عن طريق العمل فضائل النشاط والنظام والتعاون والشعور بالمسؤولية فهى عناصر ضرورية للسلوك الاجتماعى السليم، ولكى يكون العمل اصلاحيا يتعين ان يكون له هدف يتفق مع الطبيعة الاصلاحية



للسجن. والعمل الاصم غير المفهوم مما يجرى فى بعض السجون من الخير انفاقه فى عمل آخر منتج يبرز للسجين معنى العمل وقيمته الى جانب ثمرته الاقتصادية وما دمنا نسعى الى اصلاح السجين بالعمل فعلينا ان لا نقدم اليه العمل فى صورة قاتمة ـ صورة السخرة التى تأخذ ولا تعطى. فاذا كان من حق الدولة ان تصادر حرية السجين فليس لها ان تصادر مجهوده فان من حق كل انسان ان يأخذ مقابل عمله.

ان الاخلاص لفكرة الاصلاح التى تتجه النظريات الحديثة لتطبيقها فى السجون فى الوقت الحاضر تتطلب: أولا: تعدد العقوبات السالبة للحرية أو الاقلال منها لتنزع من الاذهان ان العقوبات تتفاوت فى طبيعتها على قدر ما يراد بالسجين من سوء لتحمل فكرة ان السجن قيد على الحرية وليس رخصة للتعذيب، وان مجرد حرمان انسان من حريته التى فطر عليها هو فى ذاته الم كبير يغنى بذاته عن كل الم اضافى.

والواقع ان التطور فى كثير من البلاد انتهى الى الاقتصار على نوعين من العقوبات السالبة للحرية:

١- السجن.

٢- الحبس.

بحيث يكون التنفيذ فى الحالة الاولى اشد منه فى اسلوب التنفيذ فى الشكل الثانى.

لكن الواقع اثبت ان التنفيذ يكاد لا يختلف فى شىء يذكر بينهما بل انهما غالبا ينفذان فى سجون واحدة يسمح فيها للفريقين بالاختلاط وهو الذى يحدد جسامة الجريمة. وسويسرا مثل هولنده نموذج للبلاد التى تأخذ بهذا النظام فى تشريعها وان كان هذا النظام لا يختلف الا بوجود بعض التعاون فى اسلوب التنفيذ تبعا لطبائع المسجونين واحوالهم وسلوكهم وسوابقهم عن طريق تخصيص سجون منفصلة لكل طائفة بعينها.

ومع القول بأن التشريعات الجميلة لا تحقق دوما اهدافها الجميلة فان ما ينقصنا هو وضع نظم ولوائح للسجون عملية وعلمية.. حديثة ومتطورة. وهنا تبدو الحاجة ملحة لاهمية الادارة التنفيذية التي تشرف على السجن وتشغل وظائفه المختلفة

من مدير السجن وضباطه، وحراسه وموظفيه الاداريين، وخدمة هذه الامور هي اول ما يتعين ان يتجه الاصلاح اليها.

ان على موظفى السجون ان يدركوا مهمتهم على حقيقتها انها ليست عملية ارهاب وتربص بل هى مصالحة السجين مع المجتمع واشارة الى طريق الخروج من محنته الى الحياة الحرة الكريمة مرة اخرى.

ونخلص مما تقدم الى ان العيب الاول من عيوب عقوبة السجن انها تسبب انسلاخ المذنب عن المجتمع فكل ما يجب ان تتجه اليه الجهود هو تخفيف هذه القطيعة الى ادنى حد ممكن بكافة السبل، بحيث يخرج السجين من سجنه دون عطب فى شعوره الاجتماعي يدفعه للعودة للجريمة من جديد بل يشجعه على التلاؤم والانسجام مع البيئة التى سوف يخرج اليها.

## ثانيًا: القدوة السيئة:

القدوة السيئة هى العيب الثانى من عيوب السجن لانها تلقى به فى مجتمع من نوع خاص هو مجتمع المذنبين ولهذا المجتمع بحكم طبيعة الامور مبادؤه وآراؤه وتقاليده وهى بطبيعتها مستمدة من عادات وصفات تتجه الى محو كل مبدأ أو رأى أو نية طيبة او سليمة تجرؤ على الظهور فى اجواء هذا المجتمع.

ان صحبة السجين لا ينكرون عليه جريمته بل يحمدونها

> **السجن ليس تدميرًا لشخصية وقدرات السجين وإنّما هو اصلاح وتهذيب ومصالحة مع المجتمع الذى سيعيش فيه.**
> **إذا كان عقاب المجتمع للمجرم شديداً فهى شدة لا تعرف الحقد وحزم لا يعرف النقمة**

ويعجبون به بقدر جرأتها وخطورتها ولا يستنكرون نزعات الشر والعدوان عنده بل يرفعونه الى مكان الصدارة منهم، ومن ثم يخفت صوت الضمير لديه ويموت الاحساس بالخطيئة ويتشكل السجين على صورة سيئة تحيط به حتى لا تعود قدماه تقويان على السير فى طريق التوبة والهداية.

وفى هذا المعنى يقول هيلى: «اذا ما جئت بأفراد غاية فى الطهر والبراءة ووضعتهم فى مثل الجو الذى يسود السجون فسوف تجدهم ينزعون الى ضروب من التفكير والسلوك ينكرها المجتمع». وليس فى هذا غرابة اذا ما القينا البال الى ازدحام واختلاط المسجونين من كل طبقة وسن وعقل وطباع، بالاضافة الى عدم كفاءة السجانين فى معاملتهم ورقابتهم وعدم العناية بصلاح كل سجين على اساس حالته الخاصة فضلا عن العوامل الاخرى العديدة كالضعف والقسوة والحياة الجنسية الشاذة والملل القاتل.

ان السجن ليس عقوبة موحدة الصورة يلقى فيها بكل محكوم. ولا يكفى ان ينصب اصلاح السجون على تحسين ظروفها المادية فقط بل يجب ان يكون الدواء مركبا تركيبا مناسبا لكل حالة من تلك الحالات وهو ما يسمى بتفريد العقاب.. ولكى يكون هذا التغريد ممكنا وجب ان تبدأ مدة السجن بفترة من الانفراد المطلق يخضع السجين خلالها لدراسة حالته وتقصى الاسباب التى دفعته الى الجريمة فيقوم الاطباء بفحصه فحصا جسميا وعقليا شاملا.. ويتناوله الاخصائيون الاجتماعيون بالدراسة الشاملة حتى تتضح بشخصيته صورة ذاتية شاملة يسترشد بها المشرفون على تنفيذ العقوبة طيلة فترة التنفيذ.

فاذا انتهت الدراسة هذه وجب تطبيق مبدأ (الانفراد الفرعى) الى أقصى حد فالذين يدخلون السجن للمرة الاولى يجب ان يعزلوا عن الاخرين ومن هم فى صدر الشباب ولا يختلطون بمن يكبرونهم سنا او بالمحكوم عليهم فى بعض الجرائم الخطيرة، حيث يجب ان يفصل المحكوم فى الجرائم الاقل خطورة

ومن حكم عليهم بالسجن مدة قصيرة، وابعادهم عن المحكوم عليهم مددا طويلة.

وكل هذا ومثله انما يهدف الى تخفيف مساوىء الاختلاط الى ادنى حد
طالما ان الاستهواء والتأثر والقدوة السيئة من اسوأ ما يتعرض له السجين.

ومن المظاهر الخطرة ما نراه احيانا: وجود افراد ذوى شذوذ عقلى بين السجناء وفى اختلاط كامل بهم ونقصد بذلك حالات عقلية أو نفسية.. وبالطبع ليست جنونا، كما تظهر بعض حالات الصرع والضعف العقلى والانحراف الجنسى فضلا عن حالات الادمان على الخمر والمخدرات، ويراد بالادمان هذه الحالة التى تبلغ فيها الارادة ازاء الخمر او المخدر حدا كبيرا من الضعف.. وكذلك حالات التشرد والتسول والدعارة اذا كان مبناها تكوينا شخصيا مهينا فيه نوع من السيكوباتية يجعل الانسان مجردا من الدافع الى القيام بعمل منتج، بل يميل الى التشرد أو التسول او امتهان الدعارة لانها سبل يسيرة من سبل العيش.

## ثالثا: انهيار أسرة السجين

لو ان لعنة السجن تقتصر على السجين لهان أمرها ولكن للسجن ضحية فى شخص كل فرد من افراد أسرة السجين. ومن أجل هذا كان السجن صفقة خاسرة للمجتمع يغلب فيها اليأسُ الرجاء فالسجن عادة يصيب افراد أسرة السجين وهو بالنسبة لرب الاسرة او عائلها بمثابة موت يطول او يقصر.. يخطف من الاسرة أبا يحتاج اولاده الى مشاعره الابوية وعاطفته التى لا غنى عنها لحسن نموهم الوجدانى.. ويأخذ معلما خولته الطبيعة وظيفة تثقيف أسرته وتزويدها بالافكار الاجتماعية الصحيحة ويخطف العائل الذى تستند الاسرة الى عمله ومسعاه فى سبيل الرزق والعيش الكريم.

ولا ننسى ونحن فى معرض هذا ان كثيرا من أسر المسجونين تعانى من عائلها وتتعذب على يديه فلا هو بالاب العطوف ولا هو بالمربى الصالح ويكرس السجن عبثا اقتصاديا يصيب الاسرة فان استطاعت بعض الاسر ان تصمد وقتا



لكن بنيانها قد يسقط. الام قد تهوى الى تجارة العرض.. والاطفال قد يتلقفهم غول التشرد.. وهكذا يصبح سجن العائل سببا من أسباب انتشار وازدياد الجريمة وضحاياها وبالتالى يصبح حكم السجن ضربة عشوائية يضربها المجتمع فلا تصيب سواه.

ان هذا الاثر السيء لعقوبة السجن على أسرة السجين يمكن تفاديه بمنح السجين أجرا على عمله يسمح له بمد أسرته ببعضه مما يحفظ عليها تماسكها ويعصمها من الانهيار الذى يعد نواة تنشأ عنها الجريمة من جديد.. هذا الى جانب ما تستطيع الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية ان تفعله لمعاونة هذه الاسر ورعايتها.

## رابعا: اعداد السجين لما بعد السجن:

أول مشكلة هى حريه السجين بعد خروجه من السجن. ولا جدال فى ان أى اصلاح للسجون لا يحقق اغراضه الا اذا استهدف حل مشكلة الحرية التى تعرض للسجين لدى خروجه من السجن.. ولن تكون سياسة السجن سليمة الا اذا سارت بطريق اعداد السجين لما بعد السجن. فاذا أدى دينه نحو المجتمع وأخلى سبيله فان من حقه ان تيسر له سبل الحياة الكريمة والعمل الشريف. بل على المجتمع ان يكون اشد منه حرصا على ذلك والا كانت العودة الى الجريمة.




أمن تربوي

# انحراف
## دور المدرسة فى ع

للأستاذة
مديحة محمد أبوزيد
« القاهرة »

**هناك** العديد من الأبحاث والدراسات التى أجريت حول الأسباب التى تؤدى إلى إعوجاج سلوك النشء فهناك الدراسات الاقتصادية والاجتماعية والسيكلوجيه. ومعظم الدراسات السيكلوجية إقتصرت على الدراسة الوصفية لمظاهر الشذوذ والعوامل التى تدخل فيه.

**ولقد اتضح من الدراسات السيكلوجية :**

أن الجريمة هى أمر موروث . . وهناك نقص خلقى شبيه بالنقص العقلى يعنون به العجز عن فهم أصول العيش فى الجماعة والتعرف على ما ينبغى اتخاذه من أوضاع . . ولكن بالبحث اتضح أن هذا الرأى غير مُسلَّم به . . كما تبين أن دراسة التوارث فيما يتصل بالنواحى المزاجية والخلقية للإنسان لا يمكن أن يتأتى لها من الضبط أو أن تصل فيها الى مثل ما وصلنا إليه من دراسة الصفات البدنية أو الادراكية ولذلك انصرفت أغلب الجهود بعد ذلك إلى دراسة عوامل البيئة التى قد تفسر أنواع الشذوذ التى تعرض للسلوك فدرست الناحية الاقتصادية والمادية وكان من الطبيعى أن تدور حول ما يؤدى إليه الفقر. . وذهب كثير من الدارسين إلى أن الحاجة إلى المال هى بيت الداء فيما يتصل بالشذوذ والجريمة وما يتصل بهذا من عوذ إلى المسكن أو الملبس أو المأكل أو افتقار إلى وسائل الراحة أو التسلية فى الدار مما قد يدفع بالناشىء إلى التماس حاجته عن سبيل غير السبيل التى يقرها الدين أو العرف أو القانون أو الأخلاق.

كما أرجع بعض الباحثين جانبا من إعوجاج السلوك وعدداً من حالاته إلى تفكك الروابط العائلية ونتائج الطلاق وكثرة التزاوج . . أو انصراف الاهل إلى العمل أو المتعة وإهمال شأن أبنائهم الذين لا يجدون من يقوِّم اعوجاجهم أو يضفى عليهم ما

ينبغي من عطف ومن توجيه . . ويتصل بهذا ما يتأتى من الافراط أو التفريط فى الشدة والتأديب وما يؤدي إليه هذا أو ذاك من دفع الصغير إلى ألوان السلوك الشاذ.

أما انحراف الآباء أنفسهم وما قد يرتكبونه من انغماس فى الرذيلة أو الشجار أو ادمان للخمر أو الميسر أو فحش فى القول فهى كلها أمور كان من اليسير أن يتبين إرتباطها بكثير من حالات الجنوح.

ويدخل فى هذا كثير من العوامل المعروفة التى تتراوح بين الاغراء والتخويف . . أو المحاكاة والتقليد . . أو التأثر المقروء أو المسموع أو المشاهد من أقاصيص الفتيان . . أو أفلام السينما أو تمثيليات التلفزيون . . أو

وإلى جانب ما سبق من عوامل، توصل الباحثون إلى دراسة العوامل التي تتصل ببدن الناشيء المعوج وعقله فبحثوا الناحية الجسمية وذهب بعضهم إلى أن المعوجين والمجرمين على الأخص طائفة تتميز بخصائص جسمية ملحوظة يمكن قياسها . . ثم تبين بعد ذلك عدم صحة هذا الرأى ولو أنه قد ظهر أن بعض الأحوال البدنية التى تعود إلى سوء التغذية أو ضعف الصحة العامة قد تؤدى إلى

كما توجد عوامل أخرى لا تقل فى أهميتها عن العوامل المنزلية تلك هي ما يتصل بحياة الناشيء اليومية بعيدا عن أهله وذويه مثل صحبة السوء من أبناء الجيران أو زملاء المدرسة أو المفسدين من أبناء الأقارب والمعارف.

حكايات الشبان والمراهقين . . ويمس هذا ظروف المدرسة أو العمل الذى قد يضيق به الناشىء فيلتمس السلوى أو المتعة عن غير طريقها المشروع تعويضا له عما يقاسى من عمل يكرهه أو مدرسة يضيق بها.

نقص النمو فتلازم نسبة كبيرة من المنحرفين . . كما تبين أن زيادة النمو عن المتوسط قد يكون لها من النتائج مثل ما يكون لنقص النمو. هذا إلى ما قد تبين للعلل الجسمية والأمراض البدنية من أثر فى سلوك بعض الجانحين.



وقد دُرست أيضا الناحية العقلية التى تتصل بالجانحين فوجد أن نسبة كبيرة منهم كانت من الأغبياء وضعاف العقول. . كما أن بعضهم كانوا من الخائبين فى المدارس نتيجة للغباء أو لغيره من الأسباب. . كما اتضح أيضا أن ارتفاع الذكاء وامتيازه هو العامل الواضح فى كثير من حالات الجنوح.

ودُرست القدرات الخاصة وتبين أن بعض انواع الجنوح يلازم قدرات خاصة مثل القدرة الحركية وصلتها بالنشل وخفة اليد. . أو القدرة اللفظية وصلتها بالتلفيق وأفانين الكذب. . أو جموح الخيال وصلته بالاحتيال.

ودُرست أيضا النواحى الانفعالية والمزاجية التى يبدو أنها تؤثر على السلوك مثل حدة الطبع والميل إلى القسوة. . أو الرغبة فى السيطرة. . أو اعوجاج الميول الجنسية والتملك. . أو الرغبة فى الثورة والعصيان. على أن هذه المباحث الوصفية الاستقصائية على ما لها من نفع لا تهيىء لنا فهم العوامل الأصلية الفعالة فى تحديد السلوك أو السبيل إلى إصلاح ما يلحق به من عوج.

ولقد اهتم (أوجست إيكهورن) مؤلف كتاب (الشباب الجامح) بأثر التربية فى الشباب الجامح. . ويمكننا أن نستخلص أمرين مما استنتجه فى هذا المجال.

■ **الأمر الأول:**

ان كل من يأخذ على عاتقه القيام بتنشئة الأطفال لابد أن ينال قسطا من التدريب على التحليل اذ بدونه يظل الأطفال - وهم موضوع دراسته - مشكلة تستغلق على الفهم. . والتدريب الذى من هذا النوع لا يكتب له النجاح إلا اذا تيسر للطالب أن يُحلل نفسيا وأن تستوعب خبرته معنى التحليل بعد أن يجرى عليه هو نفسه اذ أن الأقوال النظرية فى التحليل تعجز عن التغلغل بدرجة كافية إلى أعماق نفس الشخص كما أنها لا تحمل فى طياتها أية حقيقة أو اقناع صحيح.

■ **والأمر الثانى** الذى يمكن ان نفيده من تلك الخبرة هو وجوب التمسك بسياسة المحافظة. . فعملية التربية عملية قائمة بذاتها ولا يمكن أن نخلط بينها وبين التحليل النفسى أو أن نستبدله بها.

ومن الممكن أن نتخذ من التحليل النفسى ما يساعد التربية على علاج مشكلات الطفل دون أن يحل محلها، إذ أن إحلال التحليل النفسى محل التربية ليس أمرا مستحيلا فحسب بل انه أيضا أمر لا جدوى فيه من الناحية النظرية.

■■ ويذكر (د. كورت ايسلر) أحد تلاميذ (إيكهورن) وهو من أساتذة التحليل النفسى بأمريكا ان (ايكهورن) كان يتميز بقدرة عجيبة على تقمص شخصية المريض والتعرف على حاجاته. . وان لديه من البصيرة المهنية مالا يمكن تصويره إلا بمثل ما لدى المهندس البارع الذى يستطيع أن يشخص الخلل فى أحد الأبنية من رؤيته لعمود به صدع صغير لا يلفت أنظار الغافلين. فلقد كان إيكهورن يستطيع أن يفهم الجانح وأن يبدأ فى ترميم شخصيته من مجرد إدراكه لأمور يسيرة قد تبدو تافهة لا قيمة لها فى عين من لاحظ له من الفطنة. . غير أنه لم يؤت هذه الموهبة العجيبة إلا بالعمل الشاق المرير إذ كان يواصل العمل مع مرضاه فى صبر لا ينفد واخلاص لا ينقطع.

بل كان يلاحظ سلوك الناس وتصرفاتهم أينما ذهب وفى أى مكان حل لأن مغاليق النفس الانسانية كانت مهواه الذى صرف حياته فى العمل على تفهم أسرارها وإصلاح ما يعوج منها.

■■ ويذكر «إيسلر» ان من كان يسعده الحظ بأن تتاح له الفرصة النادرة لشهود إحدى مقابلات «إيكهورن» كان يشهد عجبا. إذ كان الحديث يبدأ ببعض الأحاديث العارضة التى تبدو كأن ليس بينها وبين الأحداث التى ارتكبها الجانح صلة على الرغم من أنها كانت تهدف إلى التغلغل بعمق بين ثنايا العوامل الديناميكية التى توجه السلوك. ونادرا ما كان يهاجم العله هجوما سافرا بل كان يستغل ما لديه من قدرة ومهارة فى إضعاف مقاومة المرض وحدة الاعوجاج مكتفيا فى ذلك بأساليب التعميم والاشارة. ومن المعروف انه لم يكن «لايكهورن» نظير فى

توجيه الأسئلة التى تعيد ثقة الشخص بنفسه وتحيى موات أمله فى الحياة المستقيمة وتدفعه إلى التعاون على علاج مشكلاته.

ورغم هذا لم يكن يتردد اذا استلزم الأمر عن الهجوم السافر على مواطن الداء فكانت تتفتت تحت عنف هجومه شدة المقاومة وصلابة العلة فإذا بالجانح الذى دخل مكتبه وعلى شفتيه ابتسامة المتغرطس وحدة الأعوج قد خرج وعيونه تفيض بالدمع.. واذا بالوالد الغاشم وقد أدرك أخطاءه وفطن إلى ما يرتكبه نحو ولده.. واذا بالأم وقد بدأت تدرك سر الاعوجاج الذى عجزت كافة حيلها لازالته.

**كل من يأخذ على عاتقه القيام بتنشئة الأطفال لابد أن ينال قسطاً من التدريب على التحليل.**

ونحن نلقى كثيرا من أمثلة **هؤلاء الأطفال الجانحين وغير** الاجتماعيين فى حياتنا اليومية **وفى ميادين الخدمة** الاجتماعية.. وفى عيادات **إرشاد الأطفال وفى محاكم** الاحداث وكل طفل يكون فى **بداية أمره كائنا حيا (لا اجتماعيا) بمعنى أنه يطلب إشباع حاجاته الغريزية إشباعا** بدائيا مباشرا. بصرف النظر عن العالم المحيط به. وهذا **السلوك الذى يعتبر من ناحية** الطفل سلوكا عاديا ينظر إليه **الكبار على أنه سلوك ليس** اجتماعياً أو أنه سلوك مناهض **للمجتمع.. ومهمة التربية** والتهذيب هى أن تنقل الطفل **من هذه الحالة التى يكون فيها** لا اجتماعيا إلى حالة يتناسق **فيها والمجتمع.. ولا تنجح** هذه التربية إلا اذا سار النمو **الشهوانى عند الطفل فى مجراه** الطبيعى أى تحولت ميوله الفطريه تحولا سويا، أما اذا **اضطرب تنظيم هذه الطاقة** الحيوية (الليبيدو) فإن الطفل يظل كائنا لا اجتماعيا أو يلوح سلوكه وكأنه قد اصبح سلوكا إجتماعيا دون أن يتكيف بالفعل مع مطالب المجتمع.. ومعنى هذا أنه لم يتخلص تماما من كل رغباته الغريزية بل قمعها وبذلك تظل كامنة تنتظر الفرصة التى تسنح لها للإشباع.. وتسمى هذه الحالة (جنوحا ظاهرا) اذا وجد ما يحركه ويستشيره.

ويحدث الانتقال من الجنوح الكامن إلى الظاهر عادة بالتدريج خلال فترة لا تظهر فيها أعراض محددة بل تلاحظ فيها سرعة التأثر وكثرة التعرض والقابلية للشذوذ.. فإذا كان الوالد حصيفا يقظا فطن إلى ما يتعرض له طفله فى هذه الحالة من خطر سارع إلى طلب العون من العيادات النفسية. والطفل الذى يحضر إلينا قبل استفحال مشكلاته هو خير من نستطيع محاولة شفاءه ومع ذلك وفى اثناء فترة العلاج.. يجب أن نتوقع كثيرا من المفاجئات فقد يختفى عرض من الأعراض فجأه وكثيرا ما ينخدع المبتدىء فى هذا الميدان بهذا ويظن أن المريض قد تم شفاؤه لكن اختفاء العرض قد لا يكون سوى دلالة على الرجوع إلى حالة الكمون السابقة.. وقد يكون السبب فى كبح هذه الرغبات الغريزية إرتباط الطفل بالمعالج أو نتيجة لألوان من القلق والخوف التى لم يفطن إليها ومن ثم لا يعتبر عملنا ناجحا إلا اذا استحال حدوث الانتكاس. وعلاج الجانح هو فى الواقع إعادة لتربيته ومحاولة جديدة لتهذيبه.

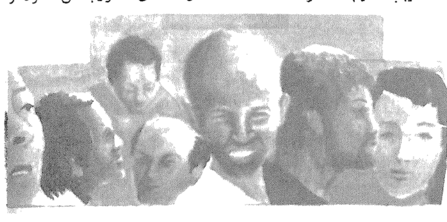
ولابد من معرفة أسباب التربية لهؤلاء الأطفال الذين يفتقرون إلى هذا الزاد الطبيعى اللازم للتكيف الأولى مع الواقع - يكون شيئا قليلا - إذ ان التربية

ليست اكثر من أنها وسيلة للكشف عن الامكانيات الموجودة بالفعل. . ولا نستطيع أن نضيف شيئا جديدا إلى الفرد، والطفل الذى ينمو دون تهذيب ملائم لا يعد إعداداً مناسبا للنظام الاجتماعى ومن هنا قد يقع فى صراع مع المجتمع.

ونحن نلمس هذا بوضوح فى الطفل الجامح ويبدأ عملنا فى التربية العلاجية عندما نحس بوجود مشكلة تربوية. اعني عندما لا تنجح المناهج التربوية العادية فى أن تنمي فى الطفل أو الشاب القدرة الاجتماعية المناسبة لمستوى سنه. أما من ناحية الهدف فلا يختلف عملنا الأولي عن عمل التربية بوجه عام مادام كلاهما يحاول ان يضع الطفل فى موضعه من المجتمع.

أربع وعشرين ساعة فى اليوم. . ولمدة سبعة أيام كاملة فى الاسبوع. . وأنه ليس هناك شيء يسمى نهاية إنسان فإن جميع المشتغلين الفنيين بما فيهم مدرسو الفصول يجب ان يفرقوا بين الذنب والمذنب وقد ينبذ الانحراف ولكن يجب ألا يُنبذ المنحرف.

عشرة سنة عادة منحرفا فقط اذا حكمت محكمة الأحداث بهذا. . وهذا يعنى أنه قد ارتكب عملا أو أعمالا معينة تخالف القانون واصطلاح (منحرف) قد يشمل أيضا الأطفال العاصين. . أو معتادى الخروج على الطاعة. . ومعتادى الهروب من المنزل أو



**والحدث المنحرف** هو غالبا طفل مليء بالحقد والكراهية وطبيعة مشكلته كما تتضح فى عدائه السافر هى من الضخامة بحيث تقابل بقليل من العطف من مجتمع يزعجه وتسيىء إليه تصرفات هذا الحدث. . والنتيجة هى ان يقابل المنحرف الحاقد بنفس الحقد والكراهية من المجتمع. . وهناك أمل قليل فى التكيف التام للمنحرف أو التقليل من مشكلات الشباب فى المجتمعات المحلية حيث يوجد هذا الطريق المزدوج من الحقد والكراهية.

**وبالعمل** بمبدأ أن المنحرف هو طفل أولا ومنحرف ثانيا. وأنه قلّما يكون منحرفا لفترة

**والطفل المنحرف** يثير القليل من العطف والقليل من العمل الايجابى للمعاونة. . ومثله مثل الشخص المدمن فهو بحاجة إلى العطف والعلاج لا الحبس. . ولكن من الملاحظ أنه بدلا من أن تمتد له يد المساعده فإن هذه اليد تمتد لتصفعه فى بيئته المحلية. . وكشأن أى طفل منحرف فإن المذنب الصغير يحتاج إلى الاعتراف به وإلى الطمأنينة والتقبل. . ولكنه لا يحتمل أن يشعر بهذه المشاعر إلا اذا كانت نابعة من تخطيط بعيد النظر تقوم به هيئات محلية متخصصة بما فى ذلك المدرس.

ومن الناحية القانونية يعتبر الصغير الذى يقل عمره عن ثمانى

المدرسة والأطفال الذين اعتادوا السلوك بطريقة تتلف أو تعرض للخطر أخلاق أو صحة النفس أو الغير. .

وعندما يحدث عمل منحرف واضح. . وعندما يكون المسؤولون فى المدرسة فى حيرة من أمره فإن أحسن تدبير للحالة هى التشاور مع الشرطة المحلية فى أمر جدوى تقديم الحالة للمحاكمة لاصلاح الامر.

## أعراض الجنوح:

ويتميز الأطفال المنحرفون أحيانا بما يأتى:

- استعداد دراسى منخفض. . او ذكاء لفظى يحتاج الى تجريد وتركيز

ومثابرة.

- قوة فى التأكيد.
- تحد قوى.
- آراء متضاربة تجاه السلطة.
- تذبذب عاطفى.
- اهتمام كبير بالنفس والتدخل الشخصى.
- لا يتحمل الاحباط.
- ميل خلقى للانفعال الشديد.
- ضعف للاستهواء.

وينشأ المنحرف فى منزل تختلف فيه المستويات عن تلك التى تسود معظم أفراد المجتمع . . فالعلاقات القائمة بين الافراد فى منزل المنحرف سلبية وينتج عنها حرمان وضرر عاطفى وعوز اقتصادى وعدم اطمئنان . . كما تسود الظروف القاصرة عن بلوغ المستوى . . وتؤلف الجيرة جوا من انعدام القانون وانعدام الجذور وأما النظام فإما أن يكون صارما انتقاميا جنونيا . . واما أن يكون منحلا متراخيا وتفتقر حياة الأسرة إلى التساند والتشاور . . وان عواطف الوالدين يسودها عدم الاكتراث أو التباغض . . واشراف الأم يكون غير كاف أو غير مناسب.

وعادة يكون المنحرفون فى المدرسة مفلسين تربويا . . وهم يميلون لأن يكونوا اكبر سنا من فرقهم الدراسية . . واتجاهاتهم ناحية المدرسة تكون مشحونة بشدة بالحقد والعداء . . وهم يغيرون المدارس باستمرار ويتكرر هروبهم من المدرسة . ويلاحظ أنهم يكونون عادة أعضاء فى فصول خاصة للشواذ ولا يستمتعون بشعور الانتماء فى الفصل . . ونادرا ما يشتركون فى النشاط الاختيارى خارج المنهج ويقومون بدور المعتدى (البلطجى) فى الملعب ويعبرون عن احباطهم بإتلاف ممتلكات المدرسة.

ولا تستطيع المدرسة وحدها أن تقوم بتغيير كبير فى قصة المنحرف وسوف يتحقق الجهد الأكبر للمدرسين فقط عندما ينسقون جهودهم فى حدود إطار الجهود الكلية للمجتمع وعندما تصبح المدارس الجيدة أفضل فستعمل على تشخيص الانحراف والكشف عنه بنفس الطريقة التى يكشف بها ورق (عباد الشمس) عن الأحماض والقلويات . . وفى الواقع ان طبيعة المنحرف الحقيقى وطبيعة دور المدرسة الجيدة ستكونان ، بحيث ان إلقاء المنحرف خارج المدرسة دائما يصبح جزءا من البرنامج المدرسى فى دراسة واختبار وملاحظة التلاميذ.

والمدارس الجيدة ستكشف الانحراف كجزء من وظيفتها الطبيعية . . وهكذا تتمكن من توجيه المساعدة والاسعاف لهؤلاء الذين يظهرون أنفسهم مهددين معرضين لتنمية السلوك السيىء.

دور المدرسة فى علاج الأحداث :

■■ يجب على المدارس الجيدة أن تحتفظ وتقوى الأساليب المنظمة للحياة فى الخبرات اليومية التى تزود بها جميع الأطفال.

■■ تتطلب المدرسة الجيدة إنكار الذات . . ضبط النفس . . والتحكم فيها والتركيز على الأهداف البعيدة المدى.

■■ تمثل المدرسة الجيدة وجه السلطة الرقيقة المتسامحة.

■■ تحاول المدرسة الجهدة ان تبقى جميع الصغار على اتصال ببرامج مدرستهم حتى الى ما بعد انتهاء مرحلة الدراسة

■■ تظل المدرسة الجيدة دائما بمثابة الحصن الواقى للفضائل كالروح الرياضية والامانة والنظافة والكلام الجيد.

■■ تضع المدرسة اولوية واعتبارا اكبر للقدرات اللغوية والقدرة على التجديد التى يمكن التعبير عنها بشكل افضل فى الناحية الأكاديمية للمنهج.

■■ ويجب ان تبقى المدرسة الجيدة مركزا للتعلم والتدريس وأن تتجنب أن تصبح ملاذا للمجتمع المحلى لراحة المضطربين عاطفيا وغير المتكيفين اجتماعيا.

■■ كما يجب على مدرس الفصل أن يُعرف تلاميذه كأفراد وذلك عن طريق البطاقات المدرسية والاختبارات المقننة والفحوص الطبية والزيارات ومقابلات الوالدين والمقابلات الفردية كما يجب تقبل المنحرف وتقديره بوصفه إنسانا بصرف النظر عما يرتكبه من ذنوب. وبانعدام علاقة الثقة المتبادلة بين المدرس والتلميذ لا يتمكن المدرس من تحسين سلوك التلميذ.

ويعانى معظم المنحرفين من النبذ والحرمان العاطفى فى محيط المنزل ولهذا يجب أن يجدوا فى المدرسة ملجأ ومأوى رحيما ووسيلة لرفع روحهم المعنوية.

■■ ويجب أن يكون هناك تشخيص مبكر لحالات الانحراف من قبل مدرسى الفصول، فهو يهيىء الفرصة الثمينة للوقاية. ويجب على المدرس أن يعرف مصادر البيئة المحلية التى تساعده فى تعاون المنحرف ودراسة الحالة والتشخيص والعلاج واستخدام طريقة (مؤتمر الحالة) الذى يضم افراد المدرسة وأفراد البيئة المحلية.. وان هذا من الطرق المثمرة التى قد ينشأ عنها برامج تعاونية متسقة لمساعدة المنحرفين.

■■ ويحتاج المنحرف إلى دراسة حالته (Casework) ووضعه فى فصل خاص ومن المحتمل أن يساعد النظام المدرسى المنحرف على تحسين تكيفه وذلك بفضل برامجه المنظمه للتوجيه والاختبار والخدمات الاجتماعية للحالات والخدمات الصحية.

■■ وتحتاج المدرسة إلى أن تستغل الشخصيات الطبيعية ذات المكانة كوسيلة علاجية لمساعدة المنحرف.

■■ وعلى المدرسة والبيئة المحلية أن تضع الخطة وتعمل على اعتقاد قوى بأن الطفل السيىء السلوك يمكنه حل مشكلته والزجر والعقاب والوعظ سيربك المنحرف الحقيقى ويحيره.

ولمساعدة جميع الصغار وخصوصا اولئك الذين يظهرون صعوبات فى اثناء نموهم للوصول إلى حياة افضل فإن البيئة المحلية قد أنشأت شبكة واسعة من «هيئات خدمة الشباب» ويجب ان يعطى الشباب الفرصة والمسئولية لخدمة أنفسهم وخدمة البيئة المحلية.

●● وينبغى مراعاة الاحتفاظ بحجم معقول للمدرسة والفصل فالمدارس المتضخمة والفصول المزدحمة جدا لا تحد فقط من نوع التعليم الفردى والخدمة التى تعطى للتلميذ كفرد، ولكن هذه العوامل تزيد من مشكلة الانحراف خصوصا فى المدن الكبيرة.

●● ضرورة الحاجة الى حملة منسقة على مشكلة الانحراف عن طريق اتجاه متعدد النواحى يتضمن جميع



مصادر البيئة المحلية . . وتتطلب الخطة الدقيقة تنظيم مجلس للشباب ومجلس لمؤسسات البيئة المحلية أو مجلس لتنسيق شئون الشباب يمثل جميع مصادر البيئة المحلية متضمنا الآباء والأشخاص العاديين والشباب أنفسهم .

نخلص مما تقدم :

أنه لن يتأتى كبح جماح الانحراف ومنعه إلا بالدرجة التى عندما تكون هيئة المدرسة وغيرها من العاملين فى البيئة المحلية على علم بمعنى ومضمون الانحراف كظاهرة سلوكية . ويجب على العاملين مع الشباب ان يعرفوا معنى الانحراف على انه جزئيا «انعكاس لحضارتنا» ويجب أن يعلموا أين تكمن مشكلة الانحراف محليا وما دلالتها للشباب والهيئات التى تخدم الأسرة

**يجب أن يكون هناك تشخيص مبكر لحالات الانحراف من قبل مدرسى الفصول يهيئ الفرصة الثمينة للوقاية**

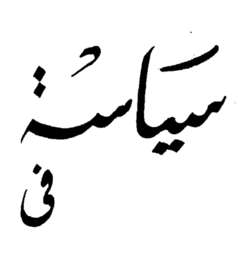
والمسئولية عن مساعدة الشباب وأسرهم . . وأخيرا لابد لهم من أن يعلموا عن طريق الدراسات التشخيصية لماذا يستجيب طفل معين لسلوك عدوانى ظاهر للضغوط والصراعات التى تعتريه . . والعاملون بالبيئة المحلية الذين يستجيبون لازائهم الذاتية اكثر من استجاباتهم للحقائق الموضوعية سيتردون فى دور المخدوع للمشتغل العملى غير الواقعى .

ولقد اتضح من خلال البحوث أن مشكلة الانحراف لا يمكن أن تحل أو حتى تخفف بالمدرسة وحدها . . كما أن المشكلة ليست سهلة الانقياد للاتجاهات الانفرادية سواء عن طريق المنزل أو المدرسة أو الشرطة أو المحكمة أو العيادة أو الملعب ولكن الأمر يتطلب تكاتف وتنسيق جهود البيئة المحلية التى تمثل المدرسة قطاعا اساسيا فيها .

ان أى برنامج فى البيئة المحلية يستهدف تعرف احتمال الانحراف فى سن مبكرة . . ويحاول دراسة وتشخيص حاجات المنحرفين ومن هم فى طريق المنحرفين . . ويستهدف تهيئة العلاج تبعا للتشخيص الفردى سيؤدى حتما إلى نتائج إيجابية . . وبدون المعونة الكاملة الفعالة من جانب المدارس الجيدة فإن مثل هذا البرنامج لن يؤتى ثماره المرجوة منه .

*ان العوامل التى تؤدى إلى انحراف الأحداث أو تدفعهم إلى ارتكاب الجرائم والسير وراء الميوعة والانحلال تكمن فيما يشاهده فى دور السينما وأفلام الفيديو من روايات بوليسية وافلام خليعة منحلة وما يقرأه على صفحات المجلات الماجنة وفى القصص المثيرة كل ذلك يدعو الطفل والشباب الى الانحراف كما انها تفسد أخلاق الكبار إذا لم تكن هناك رقابة أو رعاية من قبل المسؤولين وأولياء الأمور . . وبالبحث عن ما آلت إليه المجتمعات الغربية والدول المتقدمة نجد الاحصائيات مرعبة ومخيفة . . ففى امريكا على سبيل المثال تقول سجلات الشرطة . . فى عام ١٩٦٦ سجلت الاحصائيات اكثر من ثلاثة ملايين سرقة كبيرة وهناك ٧٢ مليون أمريكى يتناولون الخمور منهم ٣٠ مليونا يكلفون الدولة بليون دولار كل عام بسبب تغيبهم عن العمل .*




الأمن التنموي

## أهمية السياسة الجنائية في الخطة العامة للتنمية :

منذ وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، بدأت تهب على العالم موجات التغير الاجتماعى، وبدأت الدول تولى اهتماما خاصاً بتحسين مستوى المعيشة للمواطنين بصورة لم تشهدها هذه الدول من قبل حتى سمى هذا العصر بعصر التنمية، وقد ازداد اهتمام دول العالم الثالث فى كل من آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية بالتنمية بعد حصولها على الاستقلال ورغبتها فى اللحاق بركب التقدم الذى حققته الدول المتقدمة، وقد أحست هذه الدول أن التخطيط العلمى اصبح ضرورة لا غنى عنها لتحقيق التنمية، وهو التخطيط القومى الشامل الذى يعمل على أن تكون خطط التنمية الشاملة لجميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية فى المجتمع.

ولما كان التقدم الذى تحققه الدول النامية فى مجالات الحياة المختلفة ينطوى على بعض التغيرات الاجتماعية العميقة التى قد تؤدى الى الانحراف الاجتماعى وذلك باعتبار ان المجتمع وحدة عضوية متكاملة وأى تغيير فى أى نظام من نظمه من شأنه أن يؤدى الى تغيير بعض النظم الاخرى التى يتألف منها البناء الاجتماعى، فانه يتعين على الدول النامية بذل اقصى الجهود فى سبيل الحد من الانحرافات الاجتماعية وضمان تكيف الافراد مع المجتمع فالتنمية تتم بنوعين من الجهود: *جهود ايجابية تهدف الى زيادة موارد المجتمع ورفع مستوى المعيشة بين افراده . . وجهود سلبية تهدف الى الحد من الاجرام الذى يضعف من طاقة هذه الموارد وقدراتها على الانتاج،* ولذلك فإن السياسة الجنائية فى الدول النامية يجب أن توضع ضمن الخطة العامة للتنمية وذلك باعتبار أن مكافحة الاجرام هو أحد مظاهر هذه الخطة فى مجموعها، طالما انه يهدف الى الحد من استنزاف القدرة الانتاجية التى تهدف الخطة نحو زيادتها، وهذا المعنى هو ما لاحظه القسم الاول من المؤتمر الدولى الرابع لهيئة الأمم المتحدة لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين، اذ قرر ان التخطيط الاجتماعى والاقتصادى سيكون اقل واقعية اذا لم يتضمن فى برامج التنمية استثمارات كافية تهدف الى الحد من أسباب الاجرام.

# التجريم والعقاب في إطار التنمية

بقلم الدكتور
أحمد فتحي سرور
« مصر »

ومن ناحية اخرى : فان التنظيم القانونى فى الدولة يعتبر من الاشكال الضرورية لتحقيق التنمية فى المجتمع ، فالنظام العام فى الدولة هو أحد العناصر الاساسية للمجتمع التى تحكم سير الحياة فيه وتضبط سلوك افراده ، ومظاهر التنمية المختلفة سواء فى الزراعة او الصناعة أو فى التجارة أو فى الحياة الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية لابد من تنظيمها داخل اطار عام متين هو النظام العام .

ولا شك أن التأثير العميق الذى تحدثه التنمية على المجتمع فى مختلف مظاهرها لابد من التعبير عنه فى اطار القانون ، وهذا التلازم بين التنمية والقانون يقتضى تأثر السياسة التشريعية فى الدولة باتجاهات التنمية وآثارها . ولما كانت السياسة الجنائية هى السياسة التشريعية للقانون الجنائى فانها تتأثر بخطة التنمية فى الدولة ، سواء فى تحديدها للجرائم أو العقوبات فى التدابير المانعة للجريمة ، فاتجاهات هذه السياسة لابد أن تسير جنبا الى جنب مع اتجاهات الخطط القريبة للتنمية فيكون الجميع جزءا متكاملا من الخطة العامة للتنمية فى الدولة ، فالقانون الجنائى ـ كما هو معروف ـ لا يقتصر على مجال متميز من العلاقات الانسانية بل ان قواعده تنظم السلوك الاجرامى فى كافة مجالات الحياة الاجتماعية : الحياة العائلية والعقائدية والتجارة والزراعة والمواصلات وغيرها من القطاعات الاقتصادية والنشاط الاجتماعى والثقافى والسياسى . ولذلك فان القول باعتبار السياسة الجنائية جزءا من الخطة العامة للتنمية يتسق مع اتساع المجال الذى يعمل فيه القانون الجنائى .

## ١ ـ سياسة التجريم فى اطار التنمية

### تطور المصالح الاجتماعية المحمية :

ينصرف التجريم نحو بعض المصالح الاجتماعية التى تقتضى حماية المجتمع والانسان من الاعتداء عليها ، فالحماية الاجتماعية الانسانية هى الهدف الذى تتحدد على ضوئه أنواع المصالح الاجتماعية محل التجريم ، ومن الناحية الاجتماعية فإن المجتمع لا يحتاج الى حماية جنائية ضد كل معتد على مصالحه وانما تنحصر هذه الحاجة ضد بعض المعتدين ، فهناك قدر من الاعتداء على المصالح الاجتماعية ـ رغم عيوبه ـ يعتبر نتيجة للسير الطبيعى للمجتمع وعناصره المكونه له(١) ويعالجها بواسطة القوانين الاخرى غير الجنائية وبعبارة أخرى : فان المجتمع

يتسامح فى الاعتداءات العادية على بعض مصالحه فلا يطلق التجريم الا على الاعتداءات التى يأباها السير الطبيعى للمجتمع .

واذا استقرأنا التطور التاريخى للمصالح التى يحميها قانون العقوبات سوف يتضح مدى تأثرها بنظام المجتمعات البشرية ومقومات حياتها، فالتغيرات الاجتماعية تعكس بوجه عام التحولات التى تلحق بهيكل القيم الاجتماعية، وهذه القيم تمثل فى جوهرها مجموعة المعتقدات وأنواع السلوك التى يقبلها المواطنون فى بلد معين وتبدو مظاهرها فى وسيلة حياتهم والتعبير عن آرائهم، وحتى تتحدد طبيعة كل تغيير اجتماعى فمن الضرورى اقامة علاقة بين قواعد السلوك فى مجتمع معين وهيكل العلاقات الاجتماعية فى هذا المجتمع . . فقاعدة السلوك الاجتماعية تمثل وضعا مقبولا لدى الجماعة أو المجتمع الذى أنشأها . . أما العلاقات الاجتماعية فهى الطريق التى يسلك بها الافراد والجماعات فى مجتمع معين(٢) . . وقد تكون أمرا مقبولا أو غير مقبول وذلك وفقا للقيم السائدة فى المجتمع .

وكل مجتمع يحتفظ بقواعده وأفكاره التى تعتبر جزءا لا تتجزأ من قيمه المختلفة التى تضبط النظام الاجتماعى . فالقاعدة الاجتماعية تنظم سلوك الافراد والجماعات التى تمثلهم . . وبعض هذه القواعد تهتم بها سياسة التجريم فتنقلها الى قانون العقوبات لكى تقترن بالعقوبة فتقع الجريمة عند مخالفتها .

وقواعد التجريم بوصفها قواعد اجتماعية قد تتأثر بالتغيرات الاجتماعية التى تعكس ما ينشأ فى المجتمع من تحول فى القيم الاجتماعية . . ومن المجتمعات التى تتعرض للتغيرات السريعة مجتمعات الدول الافريقية والآسيوية التى نالت استقلالها حديثا وغيرها من المجتمعات التقليدية التى تتجه نحو التحول الى مجتمعات تجارية أو صناعية(٣) .

## المصالح المحمية فى المجتمعات النامية :

نشأ العالم الصناعى على أثر الاختراعات الفنية التى أملتها الروح العلمية والتجريبية لعصر النهضة، وقد نشأت بعد ذلك المجتمعات المعقدة فى نظامها الاجتماعى والاقتصادى الذى ينعكس على تقسيم العمل فى صورة عميقة ومعقدة . . وعلى نظامها القانونى الذى يجب عليه أن يقنن القواعد الناشئة عن العلاقات والتناقضات المتعددة داخل المجتمع . . وقد تغلبت المصالح الفردية الخاصة فى هذا المجتمع مما جعل قانون العقوبات يشمل بحمايته هذه المصالح ويمنحها الاولوية(٤) .

وقد لوحظ أن ربط السلوك الانسانى بالتغيرات الاجتماعية هو عامل هام فى فهم الجريمة وتطورها، ففى الدول النامية تبذل الجهود لتغيير القيم الاجتماعية من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية وعلى السلوك الانسانى أن يتجاوب مع هذه القيم من أجل النهوض بالمجتمع فى اطار خطة التنمية . ومع ذلك فقد لوحظ عدم فهم العلاقة بين التحولات فى الهياكل الاقتصادية والاجتماعية فى بلد ما وبين ما يطرأ عليه من تغيرات فى السلوك الانسانى مما أدى الى نشر الجريمة ومصاحبة الاجرام لكل تطور اجتماعى سريع(٥) .

وتنحصر أهم المظاهر الاساسيه للتطور الاجتماعى الذى يؤدى الى زيادة الجريمة فى عدم التجاوب السريع بين السلوك الانسانى والتغييرات الاجتماعية التى تنشأ بسبب التصنيع والتحضر، وزيادة عدد السكان والهجرة الداخلية، والتقدم الفنى وكنتيجة لذلك : كان لابد من بذل الجهود نحو تمكين افراد المجتمع من التجاوب مع التغييرات الاجتماعية لضمان حياة مستقرة يرضى عنها المجتمع، وقد اقتضى ذلك اعادة النظر فى قوانين العقوبات فى الدول التى أصابها التغيير لأن تجاوب النظام القانونى مع التغييرات الاجتماعية والافكار الجديدة قد أدى الى الغاء بعض الافكار القديمة التى كانت ترتكز عليها قوانين العقوبات والى ظهور جرائم جديدة من أجل حماية المصالح التى ولدتها التغييرات الاجتماعية .

وقد لاحظ المؤتمر الدولى الرابع للامم المتحدة لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين لسنة ١٩٧٠م، التعارض بين التغيرات الاجتماعية السريعة وأنماط الاجرام فى خلال الخمسة والعشرين سنة الماضية وبين التغييرات البطيئة فى التجريم والتى لا تكشف عن أية أصالة فى قانون العقوبات ولا شك أنه من الضرورى أن يحدث تجاوب فعال وسريع بين القوانين ـ ومنها قانون العقوبات ـ وبين التغييرات الاجتماعية اذا أريد من الدول أن تواجه بفاعلية متطلبات المجتمع الحديث، فعلى الدول الا تتقيد بالماضى غير المتغير وانما يجب عليها خلافا لذلك أن تبحث عن الوسائل الاصلية الجديدة للتعبير عن المصالح الاجتماعية والقضاء على الانماط الجديدة من الاجرام التى تظهر مخالفة لهذه المصالح، وفى هذا المعنى أوصى المؤتمر الدولى الرابع للامم المتحدة لسنة ١٩٧٠م بأن يتجه تخطيط الدفاع الاجتماعى الى الاهتمام بالمبادىء القانونية الاساسية التى تتوقف عليها المحافظة على النظام العام.

## الجرائم المستحدثة

لوحظ ازدياد الانحراف الاجتماعى فى أوقات التحول والتنمية مما اقتضى التفكير فى ضرورة الالتجاء الى التجريم من أجل الحد من هذا الانحراف دفعا لعجلة التنمية. . وقد أدى ذلك الى ظهور نوع من الجرائم المستحدثة التى لم تعرفها المجتمعات التقليدية مثل الجرائم الاقتصادية والجرائم الناشئة عن مخالفة أوامر القانون فى مجالات التنظيم الادارى والعمرانى والصحى وغيرها من متطلبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية. . وتندرج هذه الجرائم تحت ما سماه «جاروفا» بالجرائم المصطنعة. . وسماه فريق من الفقهاء بالجرائم القانونية الصرف وادخل فيها المخالفات(٦).

وهناك يجدر التنبيه الى الخطأ الذى تقع فيه بعض المجتمعات حين تسرف فى خلق كثير من الجرائم بمناسبة اعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية او تنقل عن التشريعات الاجنبية بعض الجرائم رغم الاختلاف البين بين ظروف كل مجتمع وهذا الاسراف والنقل يؤديان الى التوسع دون مبرر فى تجريم السلوك الانسانى وبالتالى الى عدم الاقتناع باساس التجريم مما يؤدى الى الإقدام على ارتكاب الجريمة. فالجريمة المصطنعة المبالغ فيها هى فضلة يجب الغاؤها وهذا هو مالاحظه المؤتمر الدولى الرابع لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين سنة ١٩٧٠م(٧).

وقد أسس البعض على التفرقة بين الجرائم التقليدية والجرائم المستحدثة بتنظيم سياسة التجريم والعقاب تحت ما يسمى «بالقانون الجنائى الاجتماعى»(٨) فقال بان الجرائم التقليدية وحدها يجب ان تختفى منها فكرة العقوبة بمعناها الجزائى سواء من الناحية الموضوعية أو من الناحية الاجرائية مما يقتضى اختفاء افكار الظروف المخففة وعلاقة السببية والعقاب على الشروع بعقوبة أقل من عقوبة الجريمة التامة وبوجه عام تحرير القاضى من القيود التى تفرضها فكرة العدالة واعطاء حرية تفسير قانون العقوبات. . هذا بخلاف الحال فى الجرائم المستحدثة. . فان الاصل فى العقاب فيها يكون من أجل التهديد والردع العام مما يفسح المجال لنظرية الظروف المخففة والمشددة وعلاقة السببية. . والتقييد بالتفسير الضيق لقانون العقوبات. . وعدم جواز الالتجاء إلى القياس.

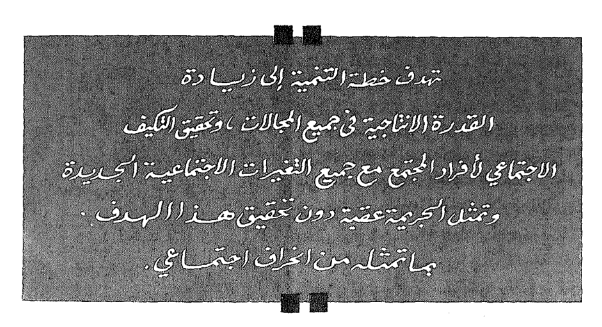
وقد ميز القانون الالمانى بين الجرائم التقليدية والجرائم المستحدثة، فالنوع الاول من الجرائم يقع اعتداء على مصالح قانونية، بخلاف النوع الثانى فانه يقع اعتداء على أعمال الادارة، وقد سمى البعض الجرائم التنظيمية بانها أضرار مجردة من القيم الاخلاقية أى أنها اعتداء على قواعد لا تنطوى على مضمون أخلاقى، بخلاف الجرائم التقليدية فهى أفعال تستحق اللوم من الناحية الاخلاقية(٩)

وعلى الرغم من سلامة التمييز بين الجرائم التقليدية والجرائم المستحدثة من حيث المبدأ يجب الا تغيب عن البال الملحوظات الآتية:

**(أ) أن هناك التزاما أخلاقيا يقع على أفراد الجماعة باطاعة سائر الأوامر التى تصدر من سلطان الدولة.**

**(ب) ان التمييز بين النوعين من الجرائم، كما يقول «بيشك»: يتأثر بالمذهب الحر الذى كان سائدا فى أوائل القرن العشرين والذى بمقتضاه لا يهدف النظام القانونى الى غير حماية مصلحة الفرد، أما اليوم فإن الفرد ينظر اليه بوصفه عضوا فى المجتمع وعليه واجبات تجاه هذا المجتمع وكل سلوك غير لازم للحياة الاجتماعية ويؤدى الى الإضرار بها أو تعريضها للخطر هو سلوك غير مشروع فى ضمير الجماعة(١٠).**

**(ج) يتوقف تجريم السلوك الاجتماعى على مدى تهديده للمجتمع بخطر معين، مما يقتضى وحدة الاساس الذى ينبغى عليه التجريم.**




ومع ذلك فان التمييز بين الاجرام التقليدى والاجرام المستحدث لا يخلو من فائدة، فبالنسبة الى معايير اختيار العقوبة فإن الردع العام يتصدر الاولوية فى الجرائم المستحدثة، هذا بخلاف الحال فى الجرائم التقليدية فإن اصلاح المجرم هو الذى يتمتع بالاولوية على غيره من الاهداف وعلة ذلك أن أفراد المجتمع لا يتوفر لديهم شعور عام بأهمية المصلحة المحمية فى الجرائم المستحدثة مما يقتضى اذكاء روح الامتناع عن الجريمة عن طريق التهديد بالعقاب.

وبالاضافة الى ذلك، فان قرينة العلم بقانون العقوبات تهتز كثيرا بالنسبة الى الجرائم المستحدثة، لأن الشعور الاجتماعى لا يحس بها بل هى من خلق المشرع لمواجهة ظروف طارئة مما يجب معه العناية بنشر القوانين المنشئة لهذه الجرائم وتوعية الناس بالقيم التى تتضمنها.

## تخطيط سياسة التجريم في إطار التنمية :

يتوقف تخطيط سياسة التجريم على نتائج أبحاث علم الاجتماع القانونى فى تحديد المصالح الاجتماعية الواجب حمايتها ، ولما كانت سياسة التجريم تتأثر بالتغيرات الاجتماعية التى تنعكس على مصالح المجتمع فيجب أن يهتم علم الاجتماع القانونى باستقراء هذه التغيرات وتحديد مدى تأثيرها فى المصالح الاجتماعية المحمية ، وما يتطلبه من اضفاء الحماية على غيرها من المصالح .

وقد لاحظ البعض أنه فى تاريخنا الطويل لم تمر الانسانية بعصر ملىء بالتغيرات المتوقعة والعميقة ، مثلما جربه هذا العصر فكل شىء يتغير ويصيبه التعديل بوجه عام بصورة تقدمية(١١) ، وأمام هذا التغيير لابد أن يهتم علم الاجتماع القانونى برصد حركاته ومتابعة تطوراته وسوف ينتظر علم القانون نتائج أبحاث هذا العلم ، لانه يدون ما يقدمه من نتائج علمية فان حلوله القانونية لهذه التغيرات سوف تتسم بالسطحية وعدم الدقة .

وباستقراء مظاهر التغير الاجتماعى التى يجب أن يبحثها علم الاجتماع القانونى لتقديم نتائجه الى سياسة التجريم نتبين أن هذه التغيرات قد أصابت المجالات الآتية : الهيكل السياسى والادارى . . والهيكل الاقتصادى والاجتماعى . . والتعديل فى الحياة الاجتماعية العائلية . . والتقدم العلمى والفنى فى المجال البيولوجى . . والتقدم فى مجال استعمال الوسائل الجديدة للطاقة . . وتطور الآلات والالكترونات . . ونظام القيم الثقافية والاخلاقية فى المجتمع .

وعلى سبيل المثال فان التغير فى الهيكل السياسى والادارى يؤدى الى اعادة تنظيم الجرائم التى يرتكبها الموظفون العموميون أثناء تأدية وظائفهم . . وجرائم الاعتداء على أمن الدولة من جهة الداخل . . واعادة تعريف الجريمة السياسية . كما أن التغير فى الهيكل الاقتصادى الاجتماعى يؤدى الى التوسع فى الجرائم الاقتصادية والاجتماعية والجرائم الضريبية والتعديل فى الحياة الاجتماعية العائلية . . يصاحبه ازدياد فى جرائم الاحداث وخطف الاطفال . . فيؤدى الى التوسع فى جرائم الخطر وخطف الطائرات والى مواجهة التوسع فى حركة المرور بتدابير وجرائم مختلفة . . وأخيرا فان التغير فى القيم الثقافية والاخلاقية للمجتمع يؤدى الى اعادة النظر فى جرائم الاعتداء على الشرف والاعتبار والكرامة الانسانية(١٢) .

ولا يكفى ان يهتم البحث العلمى بالتغيرات الاجتماعية الجديدة وما يصاحبها من اعتداءات على المصالح الاجتماعية الواجب حمايتها عن طريق التجريم وانما يجب أيضا أن يهتم بكافة صور الاجرام الجديد الذى نشأ عن هذه التغيرات .

وقبل كل شىء يجب الاحاطة برد الفعل لدى الرأى العام ضد كافة أشكال الاجرام الجديد وطبقا لهذا المعنى اهتم المركز الدولى لعلم الاجرام المقارن فى مونتريال بالبحث الاجتماعى لهذه المشكلة فناقشها فى مايو سنة ١٩٧٠م وقرر أن يتم تنفيذ البحث فى خمس دول فى أوربا والولايات المتحدة بالاستعانة مع معهد الامم المتحدة فى روما(١٣) .

وهنا يجدر التنبيه الى أن الدور التربوى الاجتماعى لقانون العقوبات قد يتطلب دعوة المواطنين الى اعتناق قيم اجتماعية جديدة يحس المشرع بمدى حاجة المجتمع اليها ، ويبدو ذلك عادة فى الجرائم المستحدثة . . مثل التهرب الضريبى او النقدى وحيازة المخدرات . . وفى هذه الاحوال يجب على البحث الاجتماعى أن يتابع مدى رسوخ هذه القيم الجديدة فى ضمير المجتمع . على ضوء هذا البحث يتعين . . اما الاهتمام بتعميق هذه القيم بمختلف وسائل الثقافة والاعلام . . أو العدول عن التجريم والالتجاء الى وسائل اخرى لمنع هذه الافعال .

## ٢ - سياسة العقاب في إطار التنمية :

تبدو أهم معالم تأثر سياسة العقاب بخطة التنمية فى الهدف الاساسى من العقاب وفى وسائل تحقيق هذا الهدف .

### الهدف الأساسي من العقاب :

#### مقتضيات التنمية :

تهدف خطة التنمية أساسا الى زيادة القدرة الانتاجية فى جميع المجالات . . وتحقيق التكيف الاجتماعى لافراد المجتمع مع جميع التغيرات الاجتماعية الجديدة . . وتمثل الجريمة عقبة تحول دون تحقيق هذا الهدف بما تمثله من انحراف اجتماعى وبما تؤدى اليه من أضرار بالمصالح الاجتماعية أو تعريضها للخطر.

ولا يكفى عند التخطيط للتنمية مراعاة مجرد الحد من الاجرام او عزل المجرمين عن المجتمع فذلك منهج سلبى لا يفيد اكثر من مجرد محاصرة الداء دون معالجته فضلا عما يؤدى اليه من عدم ملافاة استنزاف القدرة الانتاجية لبعض الافراد بسبب عدم تكيفهم الاجتماعى . . ولذلك كان لابد من اعادة النظر الى رد الفعل ضد الجريمة لكى يتحول من مجرد عزل للمريض الى تقديم العلاج اليه . . ومن مجرد عزل بعض المنحرفين عن غيرهم الى علاج لهذا الانحراف . . وبذلك يقوى المجتمع بعودة الجانحين والمنحرفين الى صفوفه بعد أن توافرت لديهم أهلية التكيف مع الحياة الاجتماعية .

### الخطة الرابعة للمملكة

ان خطة التنمية الرابعة فى المملكة منسجمة ومتطابقة مع استراتيجية التنمية التى وضعها وزراء التخطيط والتنمية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والتى اقرها المجلس الوزارى مؤخرا فى الرياض . . وهذه الخطة تعتمد على مواصلة الانتقال من الصرف على التجهيزات الاساسية الى النواحى الانتاجية بالتركيز على الصناعة والزراعة والتعدين اولا والتركيز ثانيا على الجودة النوعية ، اما الناحية الثالثة فهى التركيز على ترشيد الانفاق وترشيد المعونات ويمكن للقطاع الخاص فى المملكة ان يستغل الان التجهيزات الاساسية المتوفرة فى كل من الجبيل وينبع وبقية مناطق المملكة وان يستغل ايضا الانتاج الجيد الذى بدأ بالصناعات البتروكيماوية فى الجبيل وينبع وهى الصناعات الاساسية ، مما يمكن من الدخول فى صناعات جديدة تتراوح ما بين ٢٠٠ الى ٣٠٠ صناعة يمكن تأسيسها على الانتاج الاساسى الذى يقوم فى الجبيل فى الوقت الحاضر.

وقد بدأت المملكة بالتحول من الاستثمار فى تجهيزات البنية الاساسية الى التركيز على الصناعة والزراعة والتعدين وهذه السياسة الانفاقية ستستثمر على مدى عمر الخطة الرابعة للتنمية .

هشام ناظر
وزير التخطيط



## القيمة العلمية للهدف الاصلاحى :

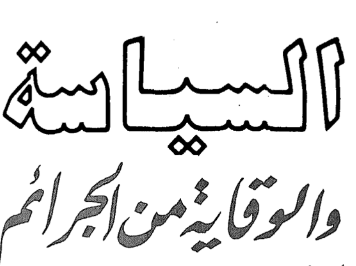
ويلاحظ أنه رغم اتفاق الهدف الاصلاحى للعقوبة مع مقتضيات خطة التنمية الا أن المنهج العلمى للسياسة الجنائية يقتضى دائما تقييم أثر هذا الهدف فى تحقيق التكيف الاجتماعى للمجرم وقدرته بعد الافراج عنه على اداء دوره فى التنمية .

ويتوقف بحث القيمة العلمية لهذا الهدف على منهج هذا البحث والامر لا يخلو من صعوبات منهجية .

## الهدف الثانوي

بينا فى سياسة التجريم ان التنمية قد اقتضت نوعاً من الجرائم المستحدثة يسمى «بالجرائم المصطنعة» وفى هذا النوع الجديد من الجرائم لا يمتنع معظم الناس عن ارتكابها استجابة للقيم الاخلاقية او الاجتماعية بل خشية العقاب الذى يتعرضون له بعد ارتكابها فاذا كان الوازع الاخلاقى يلعب دوره فى منع الجرائم التقليدية التى تنبع من الواقع الاجتماعى الذى يحس به افراد المجتمع فان هذا الوازع لا قيمة له فى الجرائم المصطنعة مما يفسح المجال للردع العام المستفاد من العقوبة لكى يؤدى دوره فى منع ارتكابها ـ وبعبارة أخرى ـ فان معظم أفراد المجتمع عندما يمتنعون عن ارتكاب هذه الجرائم التقليدية يحترمون مبادىء المجتمع التى تمنعهم من ارتكاب هذه الجرائم أكثر من احترامهم لنصوص قانون العقوبات . . بخلاف الحال فى الجرائم المصطنعة فانهم يحترمون نصوص هذا القانون اكثر من احترامهم لمبادىء المجتمع والخلاصة فان الردع العام هدف ثانوى لسياسة العقاب فى خطة التنمية وتنحصر أهميته فى الجرائم المستحدثة .

والواقع من الأمر فإن السياسة الاجتماعية للوقاية من الجرائم هى التى تفيد فى مكافحة الجرائم المستحدثة أكثر مما تفيده سياسة العقاب ، فبالسياسة الاجتماعية يمكن انماء القيم الاجتماعية الجديدة فى المجتمع واعلام الناس بالنظام والتشريع وشرح أهدافها حتى يتحدد لهم طريق الصواب وطريق الخطأ .



ملف أمنيات

أمن اقتصادي

بقلم الدكتور :
عاطف عبد الفتاح عجوة
« سوريا »

# السياسة والوقاية من الجرائم

تقـديم :

تقـوم فكـرة الدفاع الاجتماعى فى مكافحة الجـريمـة والـوقـايـة منهـا على ابراز أهمية النظام الاجتـماعى والقـانـونى للمجتمع فى تفسير ظاهرة الاجرام ويرتبط هذا النظام الاجتماعى بعملية النمو الاقتصـادى ومعدل سرعتها ونمطها ارتباطا تبادليا وثيقا . . ذلك أن النمو الاقتصادى يؤدى الى آثار اقتصـاديـة واجتـماعية وتنظيمية بعضها سلبى مثل ارتفاع معدل الاجرام واستحداث أنواع جديدة من الجريمة فى المجتمع .

وهنـا تتأكـد أفضلية الوسائل الوقائية فى مجال مكـافحـة الجـريمـة على وسـائل الردع والعقاب اللاحقـة عليهـا . . من حيث فعـاليتها وسهولتها وانخفاض تكاليفها .

وتحاول هذه الدراسة ابراز أهمية وطبيعة الدور الذى يمكن ان تلعبه السياسة الاقتصادية فى الوقاية من الجريمة بصفة عامة والجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى بصفة خاصة . وتقع فى ثلاثة مباحث رئيسية .

يشتمل المبحث الاول منها على خلفيـة نظـرية توضح العلاقة بين النمـو الاقتصـادى وظـاهـرة الجريمة . . وتؤكد أهمية السياسة الاقتصادية فى هذا المجال . . وتقدم مفهـومـا عمليا لمصطلح «السياسة الاقتصادية» ومكوناته المختلفة .

# الاقتصادية

## الناجمة عن النمو الاقتصادي

**ولغـــرض التحليـــل** والـــدراســـة تم تقسيم السيـاســة الاقتصــاديـة الى قسمين رئيسيين يتعلق الاول منهـا باعتبـار ثبـات الطــاقــة الانتــاجيــة للمجتمــع (الاجـــل القصــيــر) ويتعلق الثاني بالاستثمارات والمشروعات الاقتصـادية الجديدة التي تشملها الخطـة الاقتصـــاديـة (الاجـــل الطويل) ونتناول هذين القسمين في المبحث الثاني والمبحث الثالث والاخير على التوالي.

### المبحث الأول
### خلفية نظرية النمو الاقتصادي وظاهرة الاجرام

احتلت دراسة العوامل الاقتصادية مركزا رئيسيا في نظريات وابحاث علم الاجـرام منـذ زمن بعيـد، فقـد اتجه فلاسفـة اليونان والرومان في العصور الـقـــديمـــة، والعلماء المسلمـــون في العصور الوسطى، وكذلك المفكرون الغـربيـون في دراسـاتهم الحديثة الى دراسة اثر المتغيرات الاقتصادية كالفقر والتقلبـات الاقتصـادية والبطالة على معـدلات الجـريمـة وانـماطها، وتركز الاهتـمام في هذا الصـدد مؤخرا على علاقـة عمليـة النمـو الاقتصـادي بالجريمة في المجتمعات المختلفة.

**ومـــن اهـم الـــدراســـات الـتـطـبـيـقـيـة في هذا المجـــال الدراسات التالية:**

١) *الـــدراســـة التي اجـراهـا D.R. Cressey و E.H.Sutherland عن الارتباط بين الدورة الاقتصادية وبين معدلات الجريمة.*

٢) *دراســة James F.Short و Andrew Henry وعن العـلاقة بين جريمتي الانتحار والقتل وبين الدورة الاقتصــاديـة في الـولايـات المتحـدة الامريكية وتدل على ان القتل يرتبط ايجابيا مع الدورة الاقتصادية بينما يرتبط الانتحار سلبيا معها.*

*وقد أيدت هذه الدراسة المحاولة المشهـورة للعـالم الاجتـماعي Emile Durkheim عن ظاهـــرة الانتحـــار والتي ذهب فيهـــا الى ان الانتحـــار يرتبط عكسيا بدرجة التماسك في نسق العلاقات الاجتماعية في المجتمع.*

٣) *دراسة Willem A.Bogner التي تستنـد نظـــريـا الى فكـــر المـــدرســـة الاشتراكية في تفسير الجريمة وارجاعها الى الحتمية الاقتصادية.*

٤) *الدراسة الحديثة التي قام بها فريق من البـاحثـين لحساب معهد ابحاث الدفاع الاجتماعي بروما التابع للامم المتحدة في عام ١٩٧٦ لبعض الدول الاوروبيـة ولامريكا الشمالية وامتدت فترة التحليـــل لاكثـــر من ٧٠ عامـا وانتهت الى النتائج الرئيسية التالية:*

أ ـ *يرتبـط النمـو الاقتصـادي طرديـا بمعدلات الجريمة من مختلف انواعها.*

ب ـ ترتبط موجات الكساد الاقتصادي بصفـــة خاصـة (مقـاســة بارقـام العـاطلين عن العمـل، وحالات

الافلاس التجارى، وانخفاض القوة الشرائية) بزيادة حادة فى معدل الجريمة.

ج - تختلف الفجوة الزمنية Time lag فى علاقة الازمات الاقتصادية بمعدل الجريمة تبعا لنوع الجريمة وطبقا لاختلاف البلاد.

د - هناك علاقة طردية بين معدلات البطالة والجريمة ولا سيما من المجرمين العائدين.

**ويمكن** *تعريف النمو الاقتصادى بانه الزيادة المستمرة فى الطاقة الانتاجية للمجتمع مما يترتب عليها ارتفاع مستويات الدخل القومى. ويرتبط النمو الاقتصادى بهذا المضمون بضرورة احداث تغيير هيكلى أساسى فى الهيكل الاقتصادى للمجتمع وحدوث نوع من الاختلال البنيانى فى الاهمية النسبية للقطاعات الانتاجية المختلفة المكونة للاقتصاد القومى.*

**ويترتب** *على هذا التغيير الهيكلى الأساسى فى الاقتصاد القومى ضرورة حدوث تغييرات اجتماعية وتنظيمية وثقافية تعتمد فى سرعتها ونوعيتها على نمط النمو الاقتصادى وسرعته والكيفية التى تتفاعل بها المتغيرات الاقتصادية مع المتغيرات الاجتماعية والتنظيمية فى المجتمع.*

**ورغم** *اختلاف انماط النمو الاقتصادى بين البلدان المختلفة فان الدراسات النظرية والعملية التى اجريت فى هذا الخصوص تشير الى العلاقة الوثيقة بين المتغيرات الاقتصادية وبين معدل ونمط الجريمة فى المجتمع - كما تقدم القول - وبالنسبة للبلاد العربية فقد أدت عملية النمو الاقتصادى وسرعتها الى زيادة الجرائم ضد الاموال فى بعض هذه الدول بصورة ملحوظة، خاصة فى الدول العربية التى مارست عمليات نمو اقتصادى متعدد الجوانب (صناعى وزراعى وتجارى) فى وقت واحد. فقد ازدادت جرائم السرقة فى عام ١٩٦٧ فى الكويت ولبنان ومصر. وازدادت جرائم النصب والاحتيال والشيكات فى لبنان والكويت والعراق ومصر. وازدادت جرائم التزييف فى لبنان ومصر والكويت.*

***ومن المعروف ان الظاهرة الاجرامية ترتبط بعدد من المتغيرات يتصل بعضها بالبيئة ويتصل بعضها الآخر بالمجتمع ذاته، كما ان العوامل الفردية التى تتعلق بالتكوين العقلى او النفسى او العضوى بالمجرم تدخل فى الاعتبار. ويؤدى هذا التشابك بين مختلف هذه العوامل والمتغيرات الى صعوبة صياغة نظرية علمية واحدة تحيط باسباب السلوك الاجرامى او بمعظمها. الا ان هذا لا يحول بيننا وبين القول بان عملية النمو الاقتصادى ذاتها Per Se تؤدى الى زيادة معدل الاجرام وتغير نمطه فى المجتمع.***

ذلك ان النمو الاقتصادى يولد علاقات اجتماعية جديدة ويؤدى الى ضعف الوسائل التقليدية للرقابة والتحكم الاجتماعى. كذلك ترتبط عملية النمو الاقتصادى عادة بظهور مراكز حضرية جديدة وتتركز هذه المراكز الحضرية فى مناطق قليلة معينة وبالتالى زيادة الهجرة من الريف الى المدينة وظهور هيكل جديد للثروة ونمط حاد لتوزيعها.

كما ان من الملاحظ عمليا ان النمو الاقتصادى يؤدى الى البطالة فى قطاعات اقتصادية معينة وفى مناطق معزولة نتيجة عدم توازن عملية النمو وشمولها فى كثير من الدول النامية.

**ويرتبط** كل ذلك بانواع من العزلة الاجتماعية، والتمييز الاقتصادى، والاحباط النفسى، والشعور بالضياع والظلم الاجتماعى عند بعض الافراد والجماعات داخل المجتمع الواحد وغالبا ما تنتهى هذه الحلقات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية الى الجريمة والانحراف عند البعض.

### أهمية السياسة الاقتصادية فى الوقاية من الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادي

**أوضحنا فيما تقدم ان عملية** النمو الاقتصادى ترتبط بزيادة **معدل الاجرام فى بعض الحالات** وبظهور واستحداث انماط جديدة **من الجريمة مثل الغش التجارى**

والتهرب من الضرائب والتلاعب بالسلع والاتجار فى العملات الاجنبية بطرق غير مشروعة. وتشير الدراسات التطبيقية القليلة فى هذا المجال الى ان انتشار عمليات السوق السوداء نتيجة قصور المعروض من بعض السلع والخدمات الضرورية عن الوفاء بالطلب منها فى الدول النامية يرتبط بزيادة فى أعداد الجرائم التقليدية الاخرى فى نفس الوقت حيث يتم تعاون وتلاحم منظم بين مرتكبى جرائم الاتجار فى السوق السوداء وبين محترفى الاجرام من الانواع التقليدية الاخرى من الجرائم مثل التعدى والضرب واستخدام العنف.

الاساليب العقابية التقليدية تكون مرتفعة وباهظة ولا سيما اذا كانت معدلات النمو الاقتصادى سريعة وغير مخططة تخطيطا علميا سليما، كما ان مكافحة هذا النوع من الجرائم المستحدثة يتسم عادة بطول الاجراءات القضائية وصعوبة اثبات الجريمة بطريقة لا مجال فيها للشك لتميز مرتكبيه بالذكاء النسبي والحرص والحيطه.. كما ان هناك احتمالاً كبيراً لظهور ثغرات قانونية للسرعة الكبيرة التى قد تظهر بها هذه الانماط الجديدة من الجرائم.

ومن الملاحظ ان العجز عن احتواء الجرائم الناجمة عن النمو يضر ضررا بليغا بعملية النمو الاقتصادى ذاتها اذا استفحلت هذه الجرائم مكافحة الجريمة والوقاية منها بشلل تام.

وربما الاعتبارات الباعث الحقيقى وراء لجوء جمهورية مصر العربية - مثلا - الى تعطيل عقوبة الحبس المقررة قانونا على عمال المخابز. ذلك ان العقوبة الجنائية فى هذا المجال اصبحت عديمة الفعالية وغير رادعة على الاطلاق بل ترتبت على تطبيقها آثار سلبية عديدة فى صناعة الخبز، مثل هروب العمال واغلاق بعض المخابز وقلة الانتاج اليومى بهذه الصناعة الهامة، لذلك فإن هناك اقتناعاً عاماً بين واضعى السياسة الاقتصادية والمشتغلين



*إن المسيرة التنموية للمملكة قد بدأت منذ عهد المغفور له الملك عبد العزيز، موحد الجزيرة - طيب الله ثراه - الذى استطاع بعزيمته وثاقب نظره ان يضع الأسس الاول لبناء الدولة الحديثة، من منطلق اسلامى قائم على اعلاء كلمة الله وتطبيق شريعته السمحة.*

«ابراهيم العنقري»

والالتجاء الى الاسلوب العقابي التقليدى كالسجن مثلا فى معالجة هذه الانواع المستحدثة من الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى لا يؤتى ثماره المرجوة دائما، وفى كثير من الاحيان يؤدى الى تعقيد المشكلة الاجتماعية اقتصاديا وجنائيا، ذلك ان تكاليف

واستمرت فترة طويلة فى المجتمع. وقد يؤدى ذلك الى وجود شعور عام بين الجمهور بعدم الرضا، وانعدام ثقة الرأى العام فى القنوات القانونية والشرعية ومدى كفاءتها من التعامل مع هذا النوع من الجرائم وقد ينتهى الامر باصابة جزء هام من ميكانيكية

بالقانون يدل على ان العقاب الاقتصادى فى معظم الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى مثل الغرامة المالية أو الشطب من السجل التجارى، او الحرمان من مزاولة المهنة لفترة معينة يكون اكثر ردعا وفعالية من العقوبة الجنائية.

ومع ذلك فإن الوقاية خير من العلاج دائما، ومن الافضل اللجوء الى الوسائل الوقائية فى مجال مكافحة الجريمة بصفة عامة، لسهولة وفعالية هذه الوسائل الوقائية اكثر من وسائل الردع والعقاب اللاحق، ولا سيما فى جرائم النمو الاقتصادى. فمن الافضل منع جرائم مثل التلاعب بالاسواق واستغلال النفوذ والتهريب بدلا من الركون الى تشديد العقوبة وتصعيدها بعد حدوث الجريمة ذاتها. ولعل هذا هو لب وجوهر فكرة الدفاع الاجتماعى Social Defence المتداولة حاليا فى علم الاجرام.

وفى هذا المجال - مجال الوقاية من الجريمة - تلعب السياسة الاقتصادية دورها الرئيسى وتبرز اهميتها. ذلك ان الاتجاه الحديث فى دراسة الجريمة يؤكد على اهمية وتأثير النظام الاجتماعى القانونى Socio-legal System السائد فى المجتمع، مما قد يفسر حدوث جريمة معينة فى مجتمع ما وعدم حدوثها فى مجتمع آخر بطريقة منتظمة. وتحيل النظام الاقتصادى Economic System ركنا أساسيا فى النظام الاجتماعى والقانونى للمجتمع ويتفاعل معه سلبا وايجابا. وقد ادرك الاقتصاديون الكلاسيك امثال آدم سمث Adam Smith ودافيد ريكاردو David Ricardo هذا التشابك الحركى بين المتغيرات الاقتصادية وغيرها من المتغيرات الاجتماعية والسياسية. غير ان التطور الحديث

**إن خطة التنمية الخمسية فى المملكة العربية السعودية تؤكد بوضوح الأهمية الفائقة لتهيئة المجتمع السعودي بجميع طبقاته وأفراده للإسهام فى عملية التنمية والتخطيط لها.**

فى النظرية الاقتصادية ولا سيما على يد الاقتصاديين الحديين اصحاب المدرسة الحدية Margmal School فى التحليل الاقتصادى، قضى على هذه النظرة الشاملة فى النظرية الاقتصادية، وعزل المتغيرات الاقتصادية عن النظام الاجتماعى والسياسى والقانونى للمجتمع. وترتب على ذلك ان برزت بوادر ازمة فكرية حديثة فى النظرية الاقتصادية وظهر فريق من الاقتصاديين امثال جونار ميردال Gunnar Myrdal (الحائز على جائزة نوبل)، وجان تنبرجن Jan Tinbergen يدعو الى العودة الى التحليل المتشابك الشامل من النظرية الاقتصادية وضرورة ادخال المتغيرات الاجتماعية كظاهرة الجريمة فى صلب النظرية الاقتصادية ولا سيما فى مجال دراسات النمو الاقتصادى.

ويؤكد العالم الاجتماعى المعروف E.H. Sutherland هذا الاتجاه المتشابك والشامل فى دراسته التى اجراها عن «اللص المحترف» فيذكر ان سبيل مكافحة جريمة السرقة لا يكون عن طريق عقاب المجرم او ايداعه فى اصلاحية معينة وعزله عن المجتمع بل يكون اساسا عن طريق تعديل النظام الاجتماعى الذى ينشأ فى ظله هذا اللص المحترف.

وفى الدول النامية بصفة خاصة فان علاج الكثير من جرائم النمو الاقتصادى يتبلور فى إيجاد حلول اقتصادية جذرية لبعض المشاكل الاقتصادية والاجتماعية. فان وجود سوق سوداء فى بعض السلع الضرورية على سبيل المثال يستدعى محاولة توفير هذه السلع الضرورية فى الاسواق وضمان سهولة وصولها الى مستحقيها دون عناء، اكثر مما يستدعى تشديد العقوبة وتعقيدها على المتعاملين فى السوق السوداء. وبذلك يتأكد دور السياسة الاقتصادية واهمية زيادة الانتاج والمعروض من السلع والخدمات وتوفير منافذ توزيعها.

وهكذا فان النظرة المتشابكة الشاملة للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية يمكن ان تساهم فى تفهم وتفسير السلوك الاجرامى الناجم عن عمليات النمو الاقتصادى بصفة خاصة ذلك ان عملية النمو الاقتصادى تؤدى بذاتها

الى العديد من التغييرات الاجتماعية والسياسية والتنظيمية وتتفاعل معها. والسلوك الاجرامي يرتبط ارتباطا وثيقا في نهاية الامر بهذا المزيج من المتغيرات التي تشكل الهيكل الاجتماعي للمجتمع.

لذلك يمكن القول بان سبل الوقاية من الجريمة ترتبط بصفة عامة بالمتغيرات الاقتصادية في المجتمع وفي كيفية توجيه هذه المتغيرات لتحقيق اهداف المجتمع ومدى النجاح في هذا. وهذه هي السياسة الاقتصادية.

*وننتقل الآن لالقاء بعض الضوء على ماهية السياسة الاقتصادية ومكوناتها.*

## ماهية السياسة الاقتصادية ومكوناتها:

يمكن تعريف السياسة الاقتصادية ECONOMIC POLICY بانها بيان بالاهداف Objectives والوسائل Intruments اللازمة لتحقيق هذه الاهداف.

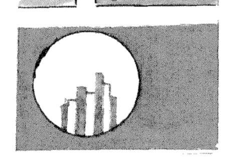
وعلى ذلك فإن أي سياسة اقتصادية تشتمل على ثلاثة عناصر رئيسية:

أ ـ الاهداف: ـ ومن امثلتها: تحقيق معدل معين للنمو الاقتصادي.. وتحقيق عدالة اجتماعية.. وتخفيض معدل التضخم الى حدٍ معينٍ وتقليل عدد الجرائم او القضاء على انواع معينة منها.

ومن الناحية الفنية يجب ان تكون هذه الاهداف واضحة وواقعية اي يمكن تحقيقها.. ومحددة الاولويات لمعالجة التضارب والتعارض الذى قد يوجد بين بعضها والبعض الآخر.

ب ـ الوسائل: ـ وهذه الوسائل هي ادوات تملك السلطة الاقتصادية القدرة على التحكم فيها بغرض التأثير على المتغيرات الاقتصادية المختلفة.

ومن امثلة هذه الوسائل: ادوات السياسة المالية كالضرائب والاعانات.. وادوات السياسة النقدية كسعر الفائدة.. وادوات الرقابة المباشرة.. وأدوات السلطة التشريعية وهي سن القوانين والانظمة.



ومن الناحية الفنية فان الاختيار بين الوسائل المختلفة المتاحة لدى السلطات الاقتصادية لتحقيق الاهداف المختارة يعتبر من أعقد المشاكل التطبيقية من الحياة الاقتصادية العملية. وبالرغم من ذلك يمكن الاسترشاد بالقواعد العامة التالية عند الاختيار بين الوسائل المختلفة المتاحة:

١ ـ يجب ان تكون الوسائل المستخدمة كافية عددا لتحقيق الاهداف الموضوعة وان تتصف هذه الوسائل فيما بينها بالتناسق.

٢ ـ التركيز على الوسائل الاسرع والاكثر فعالية.

٣ ـ اختيار الوسائل الاقل في التكلفة المالية عند تساوي الفعالية.

٤ ـ اختيار الوسائل ذات النتائج الايجابية اكثر من النتائج السلبية سواء في ذلك الايجابيات والسلبيات المباشرة وغير المباشرة.

ج ـ التطبيق: I mple mintation وهذا العنصر يعني التأكد من ان الوسائل المختارة كافية وفعالة لتحقيق الاهداف الموضوعة في الواقع وان نأخذ في الاعتبار مشاكل التطبيق عند الاختيار بين الوسائل المختلفة. ويمكن النظر الى السياسة الاقتصادية من الناحية الزمنية ولغرض التحليل على انها على قسمين:

## القسم الاول : السياسة الاقتصادية فى الأجل القصير : Short-run

ويقصد بالاجل القصير الفترة الزمنية القصيرة التى يمكن خلالها اعتبار الطاقة الانتاجية والموارد الاقتصادية فى المجتمع معطاه وثابتة لا تتغير. وتتركز المشكلة الاقتصادية فى الاجل القصير فى محاولة تحقيق أكفأ استخدام ممكن للموارد الاقتصادية المتاحة وتوزيعها توزيعا اجتماعيا عادلا.

## القسم الثانى : السياسة الاقتصادية فى الأجل الطويل Long-run

وفى هذه الفترة تعتبر الطاقة الانتاجية للمجتمع متغيرة ومن ثم فان المشكلة الاقتصادية تتركز فى محاولة زيادة حجم الموارد الاقتصادية عن طريق الاستثمارات والمشروعات الجديدة. وفى هذا القسم يلعب التخطيط الاقتصادى والخطط الاقتصادية طويلة الاجل الدور الاساسى كأدوات للسياسة الاقتصادية.

ومما هو جدير بالملاحظة ان هذين القسمين من السياسة الاقتصادية انما يكمل كل واحد منهما الآخر، ويوجدان فى واقع الامر معا وفى وقت واحد، ويؤثر كل منهما فى الآخر بطريقة تبادلية، وقد قمنا بالفصل بينهما لغرض التحليل فقط.

ونتناول هذين النوعين من السياسة الاقتصادية ودورهما فى الوقاية من الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى فى المبحثين الثانى والثالث على التوالى.

## المبحث الثانى
## السياسة الاقتصادية فى الأجل القصير والوقاية من جرائم النمو الاقتصادي

تقدم القول بأن السياسة الاقتصادية تشتمل على تحديد واضح للاهداف واختيار الوسائل الكافية والفعالة لتحقيق هذه الاهداف. وفى هذا المبحث نتعرض لاحداث السياسة الاقتصادية ووسائلها فى الاجل القصير فى مجال الوقاية من الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى.

### تحديد الأهداف فى الأجل القصير :

تشير الدراسات الحديثة الاقتصادية فى كثير من الدول النامية الى ان عملية النمو الاقتصادى رغم معدلاتها المرتفعة التى تحققت فى هذه الدول خلال الستينات والسبعينات من هذا القرن الا انها ارتبطت بتفاقم مشاكل اجتماعية واقتصادية ثلاث :-

المشكلة الاولى : استمرار معاناة الملايين فى هذه الدول النامية من مشكلة الفقر سواء فى معناه المطلق Absolute او معناه النسبى Relative فقد قدر عدد الاشخاص الذين يعانون من سوء التغذية فى منتصف الستينات فى الدول النامية بحوالى ٨٤٠ مليون فرد.

المشكلة الثانية : تفاوت الدخول تفاوتا كبيرا بين الافراد فى الدول النامية وهذا التفاوت الكبير فى الدخول يتفاقم مع تراكم عملية النمو الاقتصادى ذاتها بالرغم من ارتفاع متوسط الدخل السنوى للفرد. ومن الملفت للانتباه ان تفاوت الدخول فى الدول النامية يفوق نظيره فى الدول المتقدمة اقتصاديا. سواء الرأسمالى منها او الاشتراكى.

المشكلة الثالثة : رغم التوسع الانتاجى بصفة عامة والصناعى بصفة خاصة فى الدول النامية فان مشكلة البطالة سواء الظاهر منها

على المملكة التى منحها كل ما يتمناه المسلم وانعم عليها بهذه النعمة.

ان ميزانية العام الحالى ١٤٠٥-١٤٠٦ قد جاءت لتحقيق متطلبات المملكة من مصروفات ونفقات تؤدى الى تحقيق التنمية و ان جميع المشاريع الخاصة بالتنمية سوف تحقق نماء البلد والرخاء والازدهار.

والمستقر تفاقمت وازدادت حدة وارتفعت اعداد العاطلين فى كثير من هذه الدول بالرغم من معدلات النمو السنوية المرتفعة التى تحققت فى الناتج القومى. ويقدر ان حوالى ما بين ٣٠٪ الى ٤٠٪ من قوة العمل المتاحة فى هذه الدول عاطلة اما كليا او جزئيا.

وترتبط المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الثلاث السابقة بعضها بالبعض الاخر ارتباطا وثيقا ويؤثر كل منها على الأخر بطريق مباشر أو غير مباشر مما يؤدى الى زيادة معدلات الاجرام وتعقد نوعيته فى هذه المجتمعات.

لذلك يجب ان تستهدف السياسة الاقتصادية مواجهة هذه المشاكل وتقليل حجمها ما أمكن مما سيترتب عليه تقليل الحوافز والميكانيكيات التى تربط بينها وبين ظاهرة الاجرام. ويتم ذلك باعطاء اولوية لاهداف القضاء على الفقر وتضييق الفجوة بين مستويات الدخول وتوفير فرص العمالة المنتجة اللازمة. وتتسم هذه الاهداف بسمة اساسية عامة تربط بينها وهى تحقيق تكافؤ اقتصادى واجتماعى امام الافراد والمجموعات المختلفة فى المجتمع الواحد مما يساهم ولا شك فى الوقاية من بعض انواع الجرائم.

## اختيار الوسائل :

ثمة وسائل عديدة يمكن اتباعها بصفة عامة لتحقيق الاهداف السابقة فى الاجل القصير. ولعل من المناسب ان نقتصر هنا على مجرد الاشارة الى وسيلتين رئيسيتين تعتمد عليهما جميع الدول فى تنفيذ سياساتها الاقتصادية وهما: النظام الضرائبى(*) والانفاق الحكومى.

أ ـ النظام الضرائبى: من المرغوب فيه ولفرض الوقاية من جرائم النمو فى الاجل القصير ان يكون نظام الضرائب المطبق نظاما تصاعديا Progressive.

وتشير الدراسات التطبيقية المتاحة فى هذا المجال الى اعتماد الدول النامية فى معظمها على الضرائب غير المباشرة Indirect Taxes فى الايرادات العامة اكثر من اعتمادها على الضرائب المباشرة Direct Taxes على عكس الدول المتقدمة اقتصاديا. وتدل البيانات على ان ٦٥٪ من ايرادات الضرائب فى الدول النامية التى يبلغ متوسط دخل الفرد السنوى فيها ٣٠٠ دولار فأقل تستمد من الضرائب غير المباشرة، ومن المعروف ان الضرائب غير المباشرة هى ضرائب تنازلية Regressive يرتفع عبؤها على اصحاب الدخول المنخفضة نسبيا فى اغلب الحالات.

ب ـ الانفاق الحكومى: ينقسم الانفاق الحكومى الى قسمين رئيسيين:

(١) انفاق جارٍ على الخدمات والمرافق والمنشآت والادارات الحكومية القائمة فعلا. ومن امثلته الانفاق على التعليم والصحة والمدفوعات التحويلية كمدفوعات البطالة والمرض.

(٢) انفاق استثمارى على المشروعات الجديدة (وسوف نناقشه ضمن اعتبارات السياسة الاقتصادية فى الاجل الطويل من المبحث الثالث من الدراسة).

ولا شك ان الانفاق الحكومى الجارى (النوع الاول) يعتبر اداة فعالة فى يد الحكومة لتحقيق الاهداف الثلاث السابقة، الا ان قصور الموارد المالية المتاحة فى كثير من الدول النامية يعتبر عقبة رئيسية فى سبيل استخدامها على نطاق واسع فى بعض الاحيان.

ويمكن النظر الى مخصصات الانفاق الجارى فى الميزانية العامة من قطاعات القضاء والشرطة والسلطة التشريعية ومؤسسات

رعاية الاحداث والمسجونين كمؤشر لمدى التزام السياسة الاقتصادية فى مجال مكافحة الجريمة والوقاية منها خلال فترة زمنية معينة، وان كان الامر يتطلب بطبيعة الحال دراسة مدى فعالية وكفاءة هذا النوع من الانفاق الحكومى الى جانب الاهتمام بتطور حجمه ونمطه. وتشير بعض التقارير المتاحة والصادرة عن الامم المتحدة ومنظماتها الى ان الانفاق الحكومى الجارى لمكافحة الجريمة فى الدول الافريقية بلغ فى المتوسط ٩٪ من جملة الانفاق الحكومى السنوى، وبلغ ٨٪ فى دول امريكا اللاتينية فى المتوسط، وبلغ ٧٪ فى الدول الاسيوية فى المتوسط وتبلغ هذه النسبة فى الدول المتقدمة مثل فرنسا واليابان والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية حوالى ٣٪ فقط. الا ان تقييم هذه النسبة واهميتها يجب ان يأخذ فى الاعتبار حجم السكان والمساحة الجغرافية لكل بلد عند المقارنة بين الدول المختلفة حتى تصبح المقارنة سليمة ومقبولة علميا.

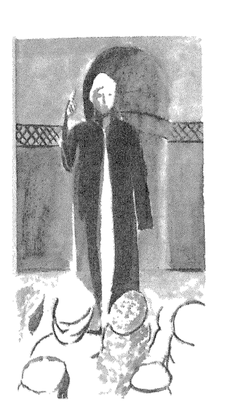
## المبحث الثالث

## السياسة الاقتصادية فى الأجل الطويل والوقاية من جرائم النمو الاقتصادي (دور التخطيط الاقتصادي)

تقدم القول أن الدراسة العلمية الحديثة فى مجال الجريمة واسبابها تشير الى الزيادة المستمرة فى حجم الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى فى الدول المختلفة والاهمية البالغة لسبل الوقاية من هذه الجرائم. وفى هذا الصدد يلعب التخطيط الاقتصادى لبرامج التنمية دورا فى نجاح وسائل الوقاية من الجريمة بصفة عامة ومن الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى بصفة خاصة. وتشير بعض الدراسات التطبيقية الى أن زيادة معدل الجريمة يرتبط ارتباطا مباشرا بعدم تخطيط برامج التنمية الاقتصادية تخطيطا علميا سليما او لعدم شمولها لبعض المتغيرات الاجتماعية والتنظيمية الهامة مما يؤدى الى ضياع بعض المكاسب الاجتماعية والاقتصادية لهذه البرامج ووصول عملية التنمية الى طريق مسدود فى نهاية الأمر.

وحتى وقت قريب لم تكن العلاقة بين خطط التنمية المختلفة وبين الجريمة تحظى بدرجة كافية من الاهتمام من جانب الدارسين، ولم يكن تقييم برامج التنمية والاختيار والمفاضلة بينها يتضمن معيارا يستند الى اثرها على ظاهرة الاجرام وتطورها ونوعيتها على الرغم أنه من الثابت علميا ان سياسات التصنيع، وهيكل برامج الاسكان، ونوعية ومناهج برامج التعليم العام وتركيز البرامج الانهائية على مناطق حضرية معينة دون المناطق الريفية، ونظام الادارة والخدمات الادارية، كل ذلك مما تتضمنه برامج التنمية يرتبط ارتباطا وثيقا ويلعب دورا رئيسيا مؤثرا فى حجم ونوعية وتطور ظاهرة الاجرام فى اى مجتمع من المجتمعات.

وقد تميزت مؤتمرات الامم المتحدة للوقاية من الجريمة وعلاج المخالفين United Nations Congresses For the Prevention of crime and the treatment offenders بالتأكيد على اهمية التخطيط التنموى Developmental Planning فى أى برنامج للوقاية من الجريمة وعلاجها. ولهذا فإن هدف الوقاية من الجريمة يجب ان يكون جزءا من عملية التخطيط الشامل للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.



وقد تبنى المجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع للامم المتحدة هذا الاتجاه صراحة فى قراره رقم (ECOSOC 1086) وذلك فى ٣٠ يوليو ١٩٦٥.

ويستفيد هذا الاتجاه الى ان عملية التنمية لم تعد مقتصرة على الاهداف الاقتصادية المادية البحتة والتى تعكسها زيادات متوسط دخل الفرد السنوى وارتفاع معدل نمو الناتج القومى بل يجب ان تتسع لتشمل متغيرات اجتماعية وتنظيمية وثقافية وحضارية اخرى. ومن اهم هذه الاهداف الاجتماعية والتنظيمية تحقيق تغير هيكلى فى المؤسسات والاتجاهات والقيم الفكرية والاجتماعية السائدة فى المجتمع وحفز القيم الايجابية والانشطة البناءة مما يدعم ويقوى وسائل منع الجريمة والوقاية منها.

لذلك فإن من الاهمية بمكان دراسة الآثار المتبادلة بين برامج التنمية الاقتصادية وبين معدل وانماط الجريمة فى المجتمع وتطورها فى المستقبل من جراء هذه البرامج.

كما ان من الضرورى اعتبار التخطيط الشامل الاقتصادى الاطار الذى يجب تضمينه الوسائل اللازمة لتحقيق هذا الهدف الرئيسى وهو الوقاية من الجرائم الناجمة عن عملية النمو الاقتصادى ذاتها.

بعد هذه النبذة المختصرة عن اهمية دور التخطيط الاقتصادى فى الوقاية من الجريمة بصفة عامة نخصص الجزء المتبقى من المبحث الثالث لدراسة المستويات المختلفة التى يمكن ان تتم عندها عملية تخطيط الوقاية من جرائم النمو الاقتصادى ضمن الاطار الشامل لخطط التنمية الاقتصادية فى الدول النامية ونختم دراستنا هذه ببيان اهمية مشاركة الجمهور وتفهم الرأى العام لاهداف التخطيط واساليبه فى مجال الوقاية من جرائم النمو. وضرورة تنسيق هذه الخطط طويلة الاجل بين الدول العربية بعضها والبعض الآخر.

غير ان من المناسب ان نبدأ بتقديم مفهوم علمى مقبول لمصطلح التخطيط الاقتصادى Economic Planning واهميته الاجتماعية.

## مفهوم التخطيط الاقتصادي وأهميته الاجتماعية:

تحديد مفهوم التخطيط بصفة عامة على انه نوع من تدخل الدولة لتحقيق مواءمة واعية بين الناتج القومى وهيكله من جهة وبين الحاجات الاجتماعية من جهة اخرى وذلك عن طريق تصميم وتنفيذ برنامج عمل للمستقبل لضمان اتجاه وقيم المتغيرات الاقتصادية الهامة فى المجتمع.

وتتضمن الخطط القومية للعديد من الدول اجزاء مستقلة عن تخطيط خدمات العدالة ومكافحة الجريمة. غير ان من الملاحظ ان واضعى السياسات الاقتصادية والمشتغلين بالتخطيط الاقتصادى فى الدول النامية يبدون ترددا واضحا فى تقديرهم لاهمية الانفاق الاستثمارى فى مجال مكافحة الجريمة والوقاية منها اذا ما قورن بغيره من الاستثمار فى المجالات الاجتماعية مثل التعليم والصحة ولا سيما فى ضوء الندرة النسبية للموارد المتاحة للاستثمار طويل الاجل فى هذه الدول. وقد يرجع هذا الى عزوف المخططين عن التركيز على المتغيرات غير الكمية فى عملية التخطيط الاقتصادى وعدم تأكدهم من النتائج الايجابية الممكن تحقيقها من جراء هذا النوع من الانفاق الاستثمارى.

وبالرغم من ذلك فإن هناك اهتماماً جديداً وان كان متواضعا فى تأثيره حتى الآن بين المخططين وواضعى السياسة الاقتصادية فى الدول النامية بالانفاق الاستثمارى فى مجال مكافحة الجريمة، ولا سيما هذا النوع من الجرائم المرتبط بعملية النمو الاقتصادى ذاتها.

ويقوم هذا الاهتمام الوليد على الدور الرئيسى الذى تلعبه العوامل الاجتماعية فى معادلة التنمية الاقتصادية، ومن هذه العوامل تحقيق العدالة الجنائية، وضمان حقوق الانسان، والوقاية من الجريمة. كذلك يستند هذا الاهتمام الحديث على احتمال حدوث اضرار بالغة تعيق عملية

التنمية الاقتصاديه فى المستقبل وتجعلها باهظة التكاليف اذا لم تأخذ الخطة الاقتصادية الاعتبار الكافى والواعى لظاهرة الاجرام، واذا لم تشتمل على الانفاق الاستثماري لمشروعات الوقاية منها.

## مستويات التخطيط الاقتصادي للوقاية من الجريمة :

يتم التخطيط الاقتصادى بهدف الوقاية من الجرائم على مستويات ثلاثة تتدرج تنازليا فى مدى شمولها ونطاقها. وتختلف الدول فى اتباعها لكل مستوى من هذه المستويات بحسب نظامها الاقتصادى.

### المستوى الأول : التخطيط القومي الشامل :

وفى هذا المستوى تدخل برامج مكافحة الجريمة والوقاية منها كجزء متكامل من اجزاء الخطة الاقتصادية الشاملة للدولة، ويعتبر قطاع العدالة احد القطاعات الاقتصادية والخدمية التى تتكون منها الخطة الشاملة.

وهذا الشمول فى عملية التخطيط والتكامل بين القطاعات المختلفة للاقتصاد القومى يقوم على اساس وحدة الخطة، ووحدة الاقتصاد القومى، وتشابك قطاعاته تشابكا وثيقا بحيث لا يمكن التخطيط لبعض القطاعات دون اعطاء الاعتبار الكافى للقطاعات الاخرى والتخطيط لها فى نفس الوقت. ويستند هذا الشمول ايضا الى الاعتقاد السائد حاليا ـ وسبق ان تعرضنا له بالتفصيل فيما سبق ـ من ان فكرة الدفاع الاجتماعى فى مكافحة الجريمة والوقاية منها تحتل مركزا اساسيا فى عملية التنمية الاقتصادية ووضع اهدافها لانها متطلب رئيسى لنجاح عملية التنمية الاقتصادية ذاتها وضمان استمرارها بنجاح.

### المستوى الثانى : التخطيط القطاعي :

ويكون التخطيط هنا جزئيا Parial فيقتصر على اى قطاع بذاته وعلى حدة دون الربط الكامل العضوى بين هذا القطاع وغيره من القطاعات الاخرى فى اطار شامل واحد كما هو الحال فى المستوى الاول. وعلى ذلك يتم تخطيط قطاع العدالة بما يحويه من انشطة تمثل السلطة التشريعية والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية لقطاع واحد. ويتم التنسيق بين مشروعات السلطات المختلفة السابقة.

ويلعب هدف الوقاية من الجرائم دوره فى تحديد المشروعات الجديدة المطلوبة واعطائها الاولوية مثل مشروعات انارة الشوارع المظلمة وادخال الاساليب التكنولوجية الحديثة فى الاجهزة القضائية والامنية المختلفة، وتوفير نظام علمى حديث لتبادل المعلومات وحفظها وتداولها، وانشاء الاجهزة والمؤسسات التى تتخصص فى الانماط الحديثة من الجريمة الناجمة عن عملية النمو الاقتصادى ذاتها وهكذا.

### المستوى الثالث : التخطيط على مستوى النشاط

ويقتصر هذا المستوى الاخير من مستويات التخطيط على تخطيط النشاط الواحد فقط ومشروعاته الجديدة. فيمكن تقسيم قطاع العدالة الى عدد من الانشطة الفرعية مثل نشاط (القضاء وملحقاته) ونشاط (الشرطة وملحقاتها) والنشاط المتعلق بالمسجونين . . الخ.

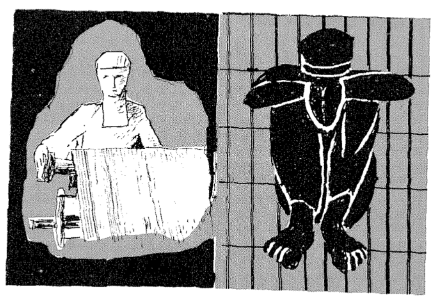
ولا شك ان التخطيط على هذا المستوى الجزئى يعانى من مساوىء التقنين وعدم التناسق، والتضارب احيانا بين الاعتبارات التى يتقيد بها كل نشاط فى خططه بمعزل عن اعتبارات النشاط الآخر. فقد يؤدى تطبيق مشروع جديد معين من نشاط القضاء او نشاط الشرطة الى زيادة اعداد المسجونين والمتهمين على ذمة القضايا مما يشكل عبئا جديدا على نشاط السجون وارتفاع تكلفتها واعبائها ويترتب على ذلك ظهور مشاكل عديدة لم تكن فى الحسبان فى انشطة اخرى داخل قطاع العدالة ذاته.

ومن الجدير بالملاحظة ان المستويات الثلاثة السابقة للتخطيط

الاقتصادى فى مجال الوقاية من الجرائم لا يلغى بعضها بعضا بل هى مستويات يكمل بعضها البعض الآخر. ومن المرغوب فيه ان يكون تطبيقها جميعا فى وقت واحد. كما ان الامر يتطلب ضرورة تدريب بعض العاملين فى أجهزة مكافحة الجريمة والوقاية منها على عملية التخطيط الاقتصادى واساليبها الفنية. كذلك يجب ان تستعين اجهزة التخطيط المركزية مثل وزارات التخطيط فى البلاد المختلفة ببعض العلماء والخبراء المتخصصين فى علم الأجرام والعقاب للاستشارة بارائهم وخبرتهم ونظرياتهم عند مناقشة واعداد الخطط القومية الاقتصادية.

## أهمية مشاركة الجماهير فى التخطيط للوقاية من جرائم النمو الاقتصادي

يتوقف نجاح عملية التخطيط الاقتصادى فى مجال الوقاية من الجريمة بصفة عامة على مدى تفهم الافراد للأهداف الموضوعية فى الخطة فى هذا الصدد ومشاركتهم فى فعالية الوسائل المطبقة لتحقيق هذه الاهداف. لذلك فان العديد من الخطط الاقتصادية القومية تنص صراحة على ان نجاحها مرهون بمشاركة الجماهير وتعاونها وايمانها بهذه الخطة. ذلك ان اى خطة اقتصادية قومية تتطلب بعض التضحيات من الافراد، وما لم يكن هناك اقتناع من الرأى العام بضرورة واهمية هذه التضحيات وانها سوف تعود على الافراد انفسهم بالنفع فى الاجل الطويل بطريق مباشر او غير مباشر فإن النتائج المتحققة من عملية التخطيط ستكون دائما اقل مما هو مستهدف وتكاليفها اكثر ارتفاعا. واذا انتشر عدم الاقتناع العام بهذه الاهداف والحماس لها فإن الاعتماد على الوسائل التقليدية فى العدالة الجنائية سيكون متزايدا وكبيرا وربما أدى الى بعض الانحرافات من عمل بعض هذه الاجهزة الرقابية. وفى هذا الصدد فإن لاجهزة الاعلام على مختلف الوانها دوراً حيوياً لابد وان تضطلع به فى كفاءة ومرونة.



ومن الجدير بالذكر ان خطة التنمية الخمسية فى المملكة العربية السعودية تؤكد بوضوح الاهمية الفائقة لتهيئة المجتمع السعودى بجميع طبقاته وافراده للاسهام فى عملية التنمية والتخطيط لها وذلك بالتأكيد على سياسات ثلاثة رئيسية هى:

**اولا:** تنفيذ برنامج موسع للتوجيه الاعلامى يهدف الى توعية المواطنين بالفرص المتاحة لهم واشعارهم بان اسهام كل منهم عنصر مهم فى دعم مسيرة التنمية.

**ثانيا:** اعطاء الاولوية القصوى لترسيخ العقيدة الاسلامية ومبادئها السامية، والتوجيه الاجتماعى للطلاب فى المدارس والمعاهد والجامعات، وتوعيتهم بدورهم فى عملية التنمية وفى معالجة المشاكل الاجتماعية الملازمة لها.

**ثالثا:** تشجيع الرعاية الاجتماعية عن طريق الجهاز المحلى.. الجمعيات الاهلية. والتوسع فى برامج تنمية المجتمع الهادفة الى مساعدة المواطنين كى يساعدوا أنفسهم ولا سيما فى المناطق الريفية.

## تنسيق خطط التنمية في الوطن العربي :

من المتفق عليه ان التعاون بين الدول المختلفة فى مجال مكافحة الجريمة امر مفيد ومرغوب فيه بصفة عامة ولا سيما بين الدول المتجاورة. ومكافحة الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى والوقاية منها والتى أشرنا الى امثلتها فيما تقدم تستلزم ايضا ضرورة قيام تنسيق اقتصادى بين الخطط الاقتصادية لدول المنطقة الواحدة والبلاد المتجاورة.

والوطن العربى يشكل منطقة جغرافية واحدة متصلة الاطراف وترتبط كل دولة فيه باواصر وثيقة ووشائج عميقة بالدولة الاخرى دينيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا.. وتأخذ جميع اقطاره - على اختلاف انظمتها الاقتصادية والسياسية بمبدأ التخطيط الاقتصادي بطريقة أو باخرى - لذلك فان تنسيق هذه الخطط على مستوى الوطن العربى ككل امر حيوى بضمان نجاحها ولا سيما فى مجال الوقاية من الجرائم الناجمة عن عملية النمو الاقتصادى ذاتها.. ذلك ان الاعتبارات الاقتصادية ولا سيما فى عصرنا الحاضر بكل تطوراته التكنولوجية السريعة والمتلاحقة قد اسقطت حواجز الحدود بين الدول ولا سيما المتجاور منها.. ومن ثم فان النتائج الاجتماعية لعملية التنمية الاقتصادية فى بلد ما تنتقل الى البلد الآخر وتؤثر فيه بصورة تلقائية وحتمية لا مفر منها.. وهذه الآثار الاجتماعية بسلبياتها وايجابياتها سريعة الانتقال ولا سيما فى مجال الجريمة.

وعلى ذلك فان اى مجهود تخطيط للوقاية من الجريمة لابد ان يقوم على اساس علمى من التنسيق والتعاون المدروس بين الدول العربية بعضها والبعض الآخر.

# وأهميته في مكافحة

**تمهيد:**

**مما لا شك فيه أن الجرائم الاقتصادية تكثر فى مراحل النمو الاقتصادى غير أن الجرائم المصاحبة لهذا النمو لا تقتصر فقط على الجرائم الاقتصادية.. اذ تزداد فى مراحله بعض انواع الجرائم العادية كالرشوة واستغلال النفوذ والنصب والابتزاز والجرائم الجنسية.**


بقلم الدكتور
أحمد عبد العزيز الألفي
الأستاذ في كلية الشريعة
والقانون بجامعة صنعاء


## طبيعة الجريمة الاقتصادية

عرفت الجرائم الاقتصادية منذ فترة طويلة نتيجة للقيود الاقتصادية التى تعقب الأزمات والحروب. وظهرت هذه الجرائم على نطاق واسع - أول مرة - مع بدء الحرب العالمية الأولى بعد تطبيق نظم تسعير المواد التموينية وتوزيعها بالبطاقات، كما كثرت هذه الجرائم بعد ان اجتاحت العالم الأزمة الاقتصادية سنة ١٩٣٠م. وبعد قيام الحرب العالمية الثانية انتهاكا لأحكام التشريعات الاقتصادية التى سنتها الكثير من الدول للرقابة على النقد والتجارة الخارجية والحد من ارتفاع الاسعار وتنظيم توزيع مواد الانتاج والسلع الاستهلاكية.

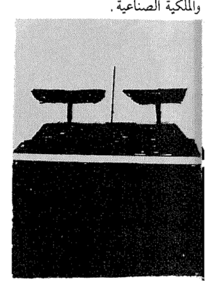
وهكذا حظيت الجرائم الاقتصادية بمكانة بارزة فى تباين العقوبات الاقتصادية المعاصرة وان اختلف

ويشمل ذلك التعاون فى مجال السياسة الاقتصادية ولا سيما خطط التنمية الاقتصادية طويلة الاجل. ومما يبعث على الامل والتفاؤل ان هناك محاولات جادة تجرى على الساحة العربية لتحقيق هذا التنسيق المنشود فى مجال التخطيط الاقتصادى بين الخطط القومية لدول الخليج العربى الست، وذلك من خلال ما ذهبت اليه الاتفاقية الاقتصادية التي وقعتها فى العام الماضي دول مجلس التعاون الخليجي.

# تنوع الجزاء

# الجرائم الاقتصادية

مداها تبعا للنظام الاقتصادى والاجتماعى للدولة. فهذه الجرائم لا تقتصر فقط على الدول التى تملك وسائل الانتاج كلها أو بعضها أو التى تكتفى بتوجيه الانتاج.. فهى تظهر أيضا فى الدول التى تأخذ بنظام الاقتصاد المرسل خروجاً على أحكام التشريعات التى تنظم المنافسة واخراج النقد وتأسيس الشركات وحماية التجارة والملكية الصناعية.



وترتبط طبيعة الجريمة بالمصلحة التى يحميها المشرع بالتحريم واذا كان المشرع يحمى مصالح المجتمع بصفة عامة فى أية جريمة إلا أنه بالنسبة للجريمة الاقتصادية يركز على حماية مصلحة معينة هى المصلحة الاقتصادية للدولة التى تنظمها سياستها الاقتصادية.. وهذه المصلحة هى التى تحدد نطاق التجريم الذى يتسع أو يضيق وفقا لما تدعو اليه السياسة الاقتصادية للدولة.. كما أن هذه المصلحة هى التى تستدعى وضع أحكام عامة للجرائم الاقتصادية قد تختلف عن الأحكام العامة لقانون العقوبات كما أنها تتطلب وضع جزاءات لهذه الجرائم تتميز أحيانا عن الجزاءات المقررة للجرائم العادية.

وتتنوع أهداف التجريم التى يضطلع بها قانون العقوبات فى المجال الاقتصادى على أنه يمكن حصرها فى الاهداف الأربعة الآتية.

*١ - تجريم يقصد به اعادة البنيان الاقتصادى للدولة وضمان تموين المواطنين بالسلع الأساسية.. مثل المعاقبة على الاهمال فى صيانة الأراضى الزراعية والقيود المفروضة على الملكية الفردية.. والمعاقبة على جرائم الصرف.. وعدم تسليم القدر المطلوب من المنتجات.. والمعاقبة على بيع السلع بأكثر من السعر المحدد وعلى اخفاء السلع وتخزينها. ومن قبيل ذلك ما تنص عليه المادة ١٣١ من مشروع قانون الجرائم والعقوبات الشرعية بالجمهورية العربية اليمنية من أن يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على عشر سنوات من أتلف أو تسبب فى اتلاف ادوات انتاج أو مواد أولية أو منتجات صناعية أو زراعية اذا ترتب على ذلك ضرر جسيم بالانتاج أو نقص فى السلع الاستهلاكية.. واذا حصل الاتلاف بسبب الاهمال فانه يظل مجرما وان*

خففت العقوبة .

٢ ـ تجريم يقصد به حماية سياسة الدولة فى تملك وسائل الانتاج كلها أو بعضها، وهو جوهر نظام الاقتصاد الموجه، وكل ما يعوق تنفيذ هذا النظام يُعد جريمة خطيرة تهدد كيان الدولة .

٣ ـ تجريم يقصد به المحافظة على أموال الدولة . ففى الدول ذات الاقتصاد الموجه تسيطر الهيئات والمؤسسات العامة على جزء كبير من الثروة القومية الأمر الذى يترتب على العبث بها واختلاسها مخاطر كبيرة تصيب السياسة الاقتصادية للدولة . وعنى المشروع بحماية أموال الهيئات والمؤسسات التى تسهم الدولة فى رأسمالها فاعتبر ان اختلاس أموالها أو تبديدها أو الاستيلاء عليها من قبيل الجرائم الجسيمة (المادة ١٤٣ من المشروع) .

٤ ـ تجريم يقصد به ضمان حسن سير الادارة فى المنشآت والمؤسسات الاقتصادية التى تشرف عليها الدولة . ففى المنشأة الخاصة يوجد الباعث الشخصى لدى مدير المنشأة أو صاحبها أما فى المنشآت العامة فلا يوجد هذا الحافز، الأمر الذى يوجب تدخل قانون العقوبات لضمان تلافى انحراف الموظفين أو اهمالهم اذا ترتب عليه الحاق الضرر بأموال أو مصالح المؤسسات التى يعملون بها . وتطبيقا لذلك تنص المادة ١٤٥ من مشروع قانون العقوبات اليمنى على انه يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على عشر سنوات كل موظف عام عُهِدَ اليه بالمحافظة على مصلحة الدولة أو احدى الهيئات أو المؤسسات العامة أو الوحدات التابعة لها فى صفقة أو عملية أو قضية وأضر بهذه المصلحة ليحصل على ربح أو منفعة مادية لنفسه أو لغيره .

هذا وتبدو عناية مشروع قانون الجرائم والعقوبات الشرعية بالجمهورية العربية اليمنية ـ مثلا ـ بالجرائم الاقتصادية من تخصيصه الباب الثالث من الكتاب الثانى منه للجرائم الماسة بالاقتصاد القومى (المواد من ١٢٨ الى ١٣١) وذلك الى جانب العديد من الجرائم ذات الطابع الاقتصادى المنصوص عليها فى غير هذا الباب .

## العلاقة بين التنمية الاقتصادية وبين الجرائم الاقتصادية :

تقوم التنمية الاقتصادية على دعامتين رئيسيتين هما التوسع فى الانتاج الزراعى، والاعتماد على التصنيع . . ومن المسلّم به أن مجال التصنيع فى النظرية الاقتصادية المعاصرة يجاوز كثيرا مجاله الذى كان معترفا به الى وقت قريب . .

فبدون التصنيع لن يستطيع أى مجتمع أن يحقق لأفراده ما يصبون اليه من مستوى معيشة يتفق مع طموح الانسان فى القرن العشرين . . وبدونه لن يستطيع مواجهة الزيادة المستمرة فى عدد السكان .



■ ان جلالة الملك فهد بن عبد العزيز يحرص كل الحرص على تلبية حاجيات كافة المواطنين وتوفير كافة الخدمات التى لها مساس بحياة المواطن فى كافة المدن والقرى والهجر . .

«د ابراهيم العنقري »

*واذا كان لا يجوز القطع بأن التصنيع يعتبر بذاته عاملا من عوامل الجريمة لأنه لا يصح اعتبار الظروف السكنية السيئة والازدحام والبطالة والفاقة وسوء الاحوال الصحية نتيجة حتمية للتصنيع لأن هذه الاعراض قد تكون أشد ارتباطا بالعوامل السياسية والحضارية والفكرية التي تصاحب هذا التطور. الا أنه مما لا شك فيه ان التصنيع يثير بعض المشاكل.. فمرحلة التطور الى مجتمع صناعي تخلق انواعا من التوتر الحضاري والاجتماعي الى أن يصل المجتمع الى شيء من الاستقرار.*

*ولعل من أبرز الظواهر الاجتماعية التي تصاحب التصنيع والتي قد يكون لها أثر في معدل ونوع الاجرام هي ظاهرة الهجرة من المناطق الريفية والبدوية الى المناطق الحضرية.*

> «ان دولتنا وعلى رأسها جلالة الملك وولي عهده وفرت لنا كل الامكانيات واعطتنا الصلاحيات لنعمل.. وسنعمل ان شاء الله على ما يحقق المصلحة والخير لهذا الوطن والمواطنين»
>
> «سلمان بن عبدالعزيز»

وينشأ عن التغير الاجتماعي المصاحب لعمليات الانتقال الى المجتمع الصناعي انحلال بعض العلاقات ونماذج السلوك التي كانت تعتبر جزءا لا ينفصل من الهيكل الاجتماعي لتحل محلها نماذج جديدة غير ان ذلك لا يقع في يسر وسهولة اذ تظل الأوضاع التقليدية على شيء من القوة تأبى أن تحل محلها الأوضاع الجديدة واذا كان التغير في العناصر المادية للحياة يسهل قبوله فان التغيرات الفكرية تحتاج الى وقت طويل لقبولها. وتحدث تغيرات هامة في العلاقات العائلية في البيئة الحضرية اذ يضيق نطاق الروابط العائلية وتضعف العلاقات بين أفراد العائلة الواحدة.

واذا كان هذا التغير يؤثر في عامة الناس فان أثره بلا شك أقوى بالنسبة لصغار السن لضعف الصلات الأبوية التقليدية ولانشغال الآباء في أمر قُوتِهم الأمر الذي يقلل من رعايتهم للأبناء.

والدول النامية وان تباينت الظروف الخاصة بكل بلد منها تجمع بينها خصائص عامة تُلخص في انخفاض متوسط دخل الفرد فيها بالقياس الى الدول الأكثر ثراء.. وفي توزيع الدخول والثروة بين الأفراد.. وأنها تعاني من مشاكل سكانية.. وفي أنها واقعة بدرجات متفاوتة في حالة تبعية للاقتصاديات الأجنبية.

ولن يتأتى لهذه الدول تعديل الأوضاع التي تترتب على هذه الخصائص العامة وتحقيق النمو الاقتصادي المطلوب إلا عن طريق واحد لا سبيل غيره وهو قيام الدولة بالتخطيط للنشاط الاقتصادي بتحديد أهدافه ووسائل تحقيقها والمدة اللازمة لبلوغ هذه الأهداف، ثم السيطرة بدرجة أو أخرى على مصادر الأنتاج الاساسية التي تتيح لها تنفيذ ما تضعه من خطط.

وهذا التنظيم الاقتصادي الجديد يتطلب سياسة جنائية تختلف عن تلك التي تسود في البلاد الأخرى ولذلك يكون على قانون العقوبات الاقتصادي أن يلعب دورا معينا لتحقيق هذه السياسة.

ونخلص من ذلك الى ان النمو الاقتصادي لا يمنع الجريمة تلقائيا، فهو قد يمنع انواعا معينة من الجرائم الاقتصادية وقد يخلق انواعا أخرى.

ومن ناحية أخرى فإن تحسن أحوال المعيشة لا يجوز النظر اليه على أنه مسألة اقتصادية فحسب لأن هذا التحسن يؤدي الى حلول نظرة جديدة الى الحياة وقيمها الانسانية، مثل انتشار الأفكار المادية واختلاف الشعور بالمسئوليات والواجبات وتغير المواقف الفردية تجاه القيم غير الاقتصادية. ولذلك يجب أن يستند

العمل على تحسين أحوال المعيشة على أسس اجتماعية اقتصادية تلائم بين القيم الجديدة وبين الظروف المعيشية المتغيرة.

## الجزاءات المختلفة وأهميتها فى مكافحة الجرائم:

ان الأثر الرادع للعقوبة الجنائية يعد عاملا عاما فى مكافحة الجرائم الاقتصادية والجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى فمن المسلم به ان التهديد بالعقوبة يصرف الكثير عن السلوك الاجرامى.. كما أن توقيعها يحول دون عودة البعض ممن وقعت عليه لارتكابها مرة أخرى. وتزداد فاعلية الأثر الرادع للعقوبة كلما ازدادت يقينية Certitude توقيع العقوبة على مرتكب الجريمة وسرعة البت فى جريمته وتنفيذ العقوبة عليه.

ومن المشاهد أنه فى الجرائم الاقتصادية بصفة خاصة يفلت الكثيرون من المساءلة الجنائية. إما لقصور فى القواعد القانونية ـ كما هو الحال على سبيل المثال فى جرائم الصرف وجرائم التهريب الجمركى ـ وإما لأن بعض مرتكبى هذه الجرائم يشغلون مراكز لها سلطتها.. أو يتمتعون بوضع اجتماعى تعجز معه أجهزة العدالة الجنائية عن ملاحقتهم ـ ومن أمثلة ذلك جرائم الخاصة White-Collar Crimes والجرائم الماسة بنزاهة الوظيفة العامة.. وإما لأن هذه الجرائم من الشيوع بحيث لا تستطيع الدولة أن توفر الامكانيات اللازمة لملاحقة كل مرتكبيها ـ ومن قبيل ذلك جرائم مخالفة التسعير الجبرى وتخزين السلع والاتجار فيها فى السوق السوداء.

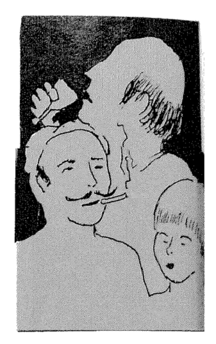
ويتعين على سلطات الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية أن تعمل كل جهدها لسد هذه الثغرات فى النظام الجنائى وبذلك يعود للعقوبة أثرها الرادع ويصبح لها الدور الفعال فى الوقاية من الجريمة بعامة والجرائم الاقتصادية بخاصة.

واذا كان من المسلم به أن الأوضاع الاقتصادية للمجتمعات تؤثر على السلوك الاجرامى فاننا نرى أن هذه الأوضاع يتعين أن يكون لها أثرها على الأهداف الخاصة بمعاملة المذنبين مما ينعكس بالضرورة على أنواع الجزاءات الجنائية وكيفية تنفيذها. ويجب على الدول النامية بصفة خاصة أن تراعى أوضاعها الاقتصادية عند تقريرها للجزاءات المقررة للجرائم بصفة عامة والجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى بصفة خاصة.

ولم يحظ موضوع أثر الأوضاع الاقتصادية على معاملة المذنبين باهتمام الكتاب اكتفاءاً بالبحث فى أثر الأوضاع الاقتصادية على السلوك الاجرامى ويرجع ذلك الى الفكرة السائدة بأن معاملة المذنبين تخضع لقواعد خاصة لا لمستلزمات اقتصادية.. وأن أغراض العقوبة سواء بنيت على فكرة الردع أو على فكرة اصلاح الجانى واعادة تأهيله لا علاقة لها بالأوضاع الاقتصادية.

على أن هذا النظر يتجاهل حقيقة مؤكدة مبناها أن كل نظام اقتصادى توافقه عقوبات تتمشى مع أسلوب الانتاج داخل هذا النظام.. فعقوبة الرق التى كانت سائدة فى بعض المجتمعات القديمة نجدها غالبة فى المجتمعات التى كان الانتاج فيها يقوم على نظام الرق نفسه.. وعقوبة العمل الاجبارى تسود فى المجتمعات التى تطبق نظام السخرة.





وفي المجتمعات المعاصرة نجد أن الدول ذات الاقتصاد المرسل حتى تلك التى تطبق نظما عقابية متقدمة - ينصب الاهتمام فيها أساسا على ضمان وضع الجانى خارج دائرة الاضرار سواء كان ذلك باصلاحه أو بايداعه فى السجن لمدة طويلة دون اعتداد بدور الجانى - سواء فى فترة ايداعه أو بعد الافراج عنه - فى عمليات الانتاج. أما فى الدول ذات الاقتصاد الموجه وفى الدول النامية أيضا فيجب النظر للمحكوم عليهم على انهم قوة بشرية لا يجوز حرمان المجتمع من طاقاتهم. لذلك يجب اعتبار العمل فى السجون كجزء من التخطيط العام للاقتصاد القومى. وأن يراعى فى أساليب المعاملة أن تهدف الى تنمية عادة العمل الجماعى بين النزلاء وتحسين استعداداتهم المهنية وحثهم على الاجتهاد ومجاراة الحياة الاقتصادية فى الوطن وفى الوقت نفسه تتخذ أشد التدابير ضد الكسالى والذين يعيشون عالة على غيرهم.

كما يجب الاهتمام بأساليب المعاملة الجماعية حتى يتمثل النزيل القيم الجديدة التى تتفق مع الأوضاع الجديدة لكى يمكنه التكيف مع هذه الأوضاع بعد الافراج عنه، وبذلك يضمن تكامل العمل فى السجون لا مع الاقتصاد القومى فحسب بل مع الثقافة القومية أيضا.

ومراعاة لأثر الأوضاع الاقتصادية على مسئولية مرتكب الجريمة الاقتصادية نجد أن بعض التشريعات تمد نطاق المسئولية الجنائية فتجعلها تشمل غير مرتكب الجريمة مثل صاحب المنشأة أو مديرها المكلف بالرقابة على العاملين لديه. . كما تقرر مسئولية الشخص المعنوى. . وبالتالى يمكن الحكم بالعقوبة الجنائية على المنشأة الاقتصادية ذاتها وليس على مرتكب الجريمة فقط. غير أنه فى النظم الاقتصادية التى تمتلك فيها الدولة بعض المنشآت الاقتصادية وتدبيرها عن طريق موظفيها فإنه يتعين استثناؤها من هذه المسئولية نظرا لضخامة المصالح التى تقوم بتحقيقها اكتفاء بمعاقبة مرتكب الجريمة. كما نجد أن بعض الدول تنص فى تشريعاتها على عدم جواز الحكم بوقف تنفيذ العقوبة على مرتكب الجريمة الاقتصادية. ومن أمثلة ذلك أيضا عدم جواز الحكم بغلق المنشأة اذا كانت تقوم بأعمال تتصل بخطة التنمية الاقتصادية فى الدولة.

ونستعرض فيما يلى بعض الجزاءات الجنائية لبيان مدى أهميتها فى مكافحة الجريمة بصفة عامة، ثم نعرض لدور الجزاءات غير الجنائية وضرورتها ازاء الجرائم الاقتصادية.

### ١ - عقوبة الحبس :

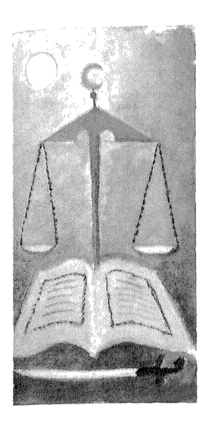
لا تزال العقوبات السالبة للحرية الوسيلة الأولى التى تلجأ اليها النظم الجنائية المعاصرة فى محاولاتها للحد من الجريمة. واذا كان لا يمكن الاستغناء - حاليا - عن عقوبة الحبس نظرا لأثرها الرادع الذى ينأى بالبعض عن سلوك السبيل الاجرامى، فإنه من المؤكد أن هذه العقوبة متى نفذت بالطريقة السائدة فى النظم العقابية التقليدية فانها لا تحول فى حالات كثيرة من منع مَن نفذت عليه من العودة مرة أخرى لارتكاب الجريمة. وتؤكد الاحصاءات هذا النظر: فهى تدل على ارتفاع نسبة من يعودون لارتكاب الجريمة بعد سبق التنفيذ عليهم بالحبس بالمقارنة الى مجموع المودعين بالسجون فهذه النسبة تتراوح فى كثير من البلاد بين ٤٠، ٦٠ فى المائة.

ومـن ناحيـة أخـرى فإن الأثر السيىء لهذه العقوبة يبدو منه ارتفاع نسبة من ينفذ عليهم بها لمدة لا تزيد على ستة اشهر وهى مدة لا تكفى لتحقيق الأثـر الاصـلاحى للعقـوبـة. وتتراوح نسبة المحكوم عليهم بالحبس لمدة ستة أشهر فأقل الى مجموع نزلاء السجون فى كثير من البـلاد بين ٧٥، ٨٥ فى المـائة (تبلغ فى مصـر مثلا ٨٢٪) وتزداد المشكلة خطورة اذا علمنا أن نصف عدد هؤلاء ينفذ عليهم بالحبس لمدة شهر وأقل.

ومـن المؤكـد أن العقـوبة التى لا تزيد على شهر واحد ليست لها أية فائدة اصلاحية أما احتمالات تحقق أثر رادع لها، فهو أمر مشكوك فيـه كثيرا لأن قيمة عقوبة السجن هى فى التلويح والتهديد بها وليس فى تنفيـذهـا وخصـوصا اذا كانت مدتها متناهية القصر. وهذه الفائدة المحتملة تقل يقينا عما يترتب على هذه العقـوبـة من مضار تتمثل فى ازدحام السجون بشكل يحول دون تنفيـذ الـبرامج الاصلاحية للنزلاء الذين يحتاجون لهذه البرامج والذين تسمح مدة عقوبتهم بتحقيقها. . وفيـما تتيحـه من فرص اختـلاط السجين المحكوم عليه بهذه العقوبة البسيطة بغيره من السجناء الأرسخ منه قدما فى السلوك الاجرامى. . وفيـما تسببـه من فقـد السجـين لعمله. . وفيـما يترتب عليهـا من إشـانة تسد سبل العيش الشريف أمامه بعد الافراج عنه.

واقترح البعض فى عدة مؤتمرات دوليـة حل مشكلة الحبس القصير المدة عن طريق جعل الحد الأدنى لهذه العقوبة لا يقل عن ستة أشهر وأن تحل عقوبات أو تدابير أخرى محلها.

**وأخـذا بهذا الـنظـر أوصت الحلقـة العـربيـة الأولى للدفـاع الاجتـماعى التى عقـدت فى القاهرة فى ينـايـر ١٩٦٦ بأنـه «ينبغى تفادى الحكم بعقوبة الحبس القصـير المدة باعتبارها غير فعـالـة وغـير مستحبـة فى السياسة الجنائية وأن تتراوح المـدة العـاديـة فى الجـرائم الاقتصادية بين ثلاثة شهور كحـد أدنى وثلاث سنوات كحد أقصى إلا فى الحالات الاستثنائية».**



وتـلافيـا لمضار عقوبة الحبس فانه ينبغى مراعاة الأسس الآتية:

*١ ـ تضمين قوانين العقوبات بدائل*

**ـ التزوير يمكن ان يحدث في اي شيء كالصك او السند او في مبلغ ما او اي شيء له اهمية بالشخص صاحب الشأن او المستفيد ومن الممكن ان يزور في اي ورقة من الاوراق ومن الممكن تزوير خطاب تكليف واي تغيير في اي ورقة رسمية او ورقة لها فائدة بالشخص المعني فان هذا يعتبر تزويرا فهذا يعني امكانية التزوير في الصكوك وليس هناك طريقة للحد من ذلك ولكن الشخص المعني بالامكان الرجوع الى السجلات الاساسية الموجودة في كتابة عدل او الجهة الرسمية ويكتشف التزوير مباشرة في اي مستند وكما رجعت للجهة الاساسية التي اصدرت المستند سوف تجد الاساس موجودا بالصفة الرسمية وتكتشف التزوير اما ان تتخذ اجراءات للحد من ذلك فمن الصعوبة ذلك بمكان لانك لن تتوقع ماذا سيحصل او من هو المزور ومن الصعب ايجاد اوراق معينة او اسلوب معين لكتابة جميع الاوراق والمستندات..**



**الدول ذات الاقتصاد المرسل تهتم بضمان وضع الجاني خارج دائرة الاضرار . أما الدول ذات الاقتصاد الموجه والدول النامية فينظر إلى المحكوم عليهم كقوة بشرية لا يجوز حرمان المجتمع من طاقتهم**

لعقوبة الحبس القصير المدة ، ومن هذه البدائل نظام الاختبار القضائي ونظام العمل الاصلاحي دون سلب الحرية . ومن رأينا أن الأخذ بعقوبة الجلد ازاء بعض الجرائم قد يكون له دور فعال فى الحد من انتشارها فهذه العقوبة لا يألفها من وقعت عليه أو يعتاد عليها كما هو الحال بالنسبة لعقوبة الحبس . واعتقد أن هذه العقوبة تعد من اكثر العقوبات ملاءمة لمواجهة جشع التجار الذين يغالون فى رفع الأسعار مخالفة لأحكام التسعير الجبرى أو يقومون باخفاء السلع فى اوقات الأزمات لجنى الربح الطائل على حساب المواطنين المثقلين بأعباء الحياة . كما يجب النص فى قوانين العقوبات على بعض التدابير الوقائية سواء كانت مقيدة للحرية أو تتضمن حرمانا من ممارسة نشاط معين أو حظر الاقامة فى مكان معين وما الى ذلك .

٢ ـ تقسيم النزلاء وتصنيفهم وتخصيص المؤسسات العقابية بحيث تبذل لكل مجموعة متجانسة من الجناة المعاملة الملائمة لأفرادها .

نماذج من الوثائق المزورة التي ضبطت مع المزورين

## ٢ ـ الجزاءات الادارية :

بعض أوجه النشاط الاقتصادى يحتاج لسرعة وحسم فى مواجهة ما قد يؤدى اليه من إضرار بالمصالح الاقتصادية للمجتمع .

وبداهة يتعين أن تخضع هذه الجزاءات الادارية لرقابة القضاء للحيلولة دون اتخاذها وسيلة للكيد أو للمساس بحقوق الأفراد بغير مقتضى .

## ٣ ـ الجزاءات المدنية

إن الجريمة الاقتصادية فى حالات كثيرة تصرف قانون يخالف أحكام القانون الاقتصادى كأن يبيع أحدهم سلعة بسعر يزيد عما يقرره القانون . . والجزاء الذى يرتبه القانون المدنى على هذا التصرف هو البطلان . . وهذا الجزاء يُفَوِّت على مرتكب الجريمة الاقتصادية الغرض الذى حدا به لارتكابها .

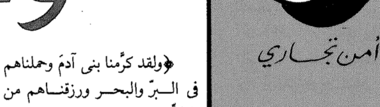
وقد يترتب على العقد المخالف للقانون الاقتصادى ضرر يصيب أحد الافراد أو الدولة وغالبا يكون المضرور طرفا فى العقد . وبداهة فإن له الحق فى التعويض عن هذا الضرر بما يعادل ما لحقه من خسارة وما فاته من كسب . ولا تقصر بعض الدول التعويض على هذا القدر فحسب ، بل انها تقرر زيادته أضعافا . ففى الولايات المتحدة الأمريكية ـ مثلا ـ يجدر لمن تعاقد بسعر يجاوز ما حدده القانون أن يطالب بثلاثة امثال الفرق بين السعرين .

يتبين من هذا العرض لبعض أنواع الجزاءات الجنائية سواء قررت لمواجهة ظاهرة الجريمة بصفة عامة أو الجرائم الاقتصادية بصفة خاصة ، وللجزاءات غير الجنائية المقررة إزاء الجرائم الاقتصادية أهمية تنوع الجزاءات ودور كل نوع منها بحيث تتضافر جميعها فى تحقيق الهدف الرادع والوقائى لهذه الجزاءات .

ملف أمنيات

الأمن والأمان

# التحاي
# والقرص



## أمن تجاري

**النقل البحري من الوسائل المهمة في الحركة التجارية العالمية.. وقد أحاطت به المخاطر منذ القدم وهي تتفاوت كماً وكيفاً وظهر في عالمنا ما عُرف بالقرصنة والاحتيال البحري مما يدعو الى دراسته**

بقلم الدكتور
يوسف عطاري
المستشار القانوني
لشركة الملاحة العربية المتحدة

﴿ولقد كرَّمنا بنى آدمَ وحملناهم فى البرّ والبحر ورزقناهم من الطيِّبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ صدق الله العظيم

**تشكل** مساحة البحار والمحيطات حوالى ٧٠٪ من مساحة الكرة الارضية التى يعيش عليها النوع البشرى بما تتضمنه تلك المساحة من ثروات وهائلة تكفى البشرية - اذا ما أحسن استغلالها - آلاف السنين مقارنة بمعدل الاستهلاك الحالى، فضلا عن استخدامات هذه المساحة الشاسعة لأغراض النقل بما تحمله البحار والمحيطات من مخاطر، الأمر الذى يقضى بضرورة حفاظ الانسان على هذه الثروات وعلى ضرورة استخدام هذه المساحة بطريقة معقولة وعدم اساءة استعمالها وبالتالى ضرورة استخدامها للاغراض السلمية وبما يعود على الانسانية جمعاء بالنفع المشترك بعيدا عن الارهاب والقرصنة واعمال النهب والسلب.

*الا انه وللاسف الشديد شهدت الآونة الاخيرة وبشكل ملحوظ انتهاكات وخرقاً لأبسط قواعد وأخلاقيات النقل البحرى وللمبادىء الانسانية حيث اصبح النقل البحرى مجالا خصبا لاعمال التدليس والتزوير والنهب والقرصنة التى يذهب ضحيتها التجار والمستوردون وعلى الأخص تجار منطقة الخليج العربى بحيث يفقد التاجر كل ما جناه طوال سنوات عمره فى عملية تجارية واحدة فقد قدرت كلفة الجرائم البحرية التى تحملتها سوق التأمين العالمية بمبلغ مائة وعشرة ملايين جنيه استرلينى خلال سنة واحدة حسبما افادت تقارير مؤسسة لويدز فى لندن، وان السبب فى تسديد مثل هذه المبالغ يعود الى صعوبة اثبات الجريمة البحرية لا سيما حالات*

# ل البحري
# نة البحرية



الغـرق المتعمد والحريق وغيرها، وقد كانت حصيلة الاقطار العربية لا سيما الخليجية منها النصيب الاكبر، الأمر الـذى ادى بتلك الاقطـار وشـركات وهيئـات تسجيـل وتصنيف السفن وجمعيات ونـوادى الحـماية والتعويض والمنظـمات الـدوليـة المتخصصـة والمؤسسـات الحكـومية وغـيرهـا الى البحث عن الوسائل الكفيلة بالقضاء على هذه الظاهرة التى اصبحت تهدد تجارتهـا الخـارجية أو الحد من آثارها الضـارة، سيما وان الحوادث المتداولة تجاوزت المفهـوم التقليـدى للقـرصنة البحـرية كما ان طبيعتها وانعكاساتها باتت فى مداهـا تستلزم اتخاذ وسائل واجـراءات وتـدابير وقائية تعجز جهة واحـدة عن الاضطلاع بها منفردة مما يتطلب تضـافـر جهود كافة الاطراف والمصالح المعنية. لذا فقد تناولت هذه المشكـلة العـديـد من الـدورات والمؤتمرات بغية الوصول الى عدد من

التـدابير والاجراءات التى تحول دون وقـوع ظاهـرة التحـايل البحـرى والقرصنة البحرية.

**موضـوعنـا يتعلق بمعـالجة الجـوانب القـانـونيـة لظـاهـرة التحـايـل البحـرى، ما شرعية هذه الظـاهرة؟ وما هى التدابير والاجراءات الوقائية لتفادي هذه الظـاهـرة بقـدر الامكـان؟ ان الاجـابـة على هذا الـسؤال يقتضى منـا تحليل عناصر هذه الظاهرة. ومن هنا فإننا سنعالج هذا الموضوع من خلال الاجابة على التساؤلات الآتية: ما هو؟ من هم؟ كيف؟ ما هو التحايل البحـرى ومـا هى القـرصنـة البحرية وما هى اسبابها؟ من هم اطـراف العمليـة التجارية محل تلك الظاهرة؟.**



كل تساؤل من هذه التساؤلات يشكـل فى حد ذاتـه عنصراً من عناصر هذا البحث الذى قسمناه الى المباحث الآتية:

المبحث الأول: التعـريف بالتحـايـل البحرى والقـرصنـة البحرية واشكاله واسبابه.

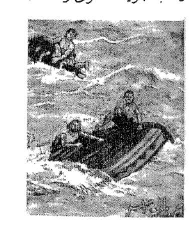
المبحث الثانى اطراف العملية التجارية والتزاماتهم.

## المبحث الأول
## التعريف بالتحايل البحري والقرصنة البحريّة أشكالها وأسبابها

يجب ان نفـرق بين نوعين من الاحتيـال. النـوع الاول هو ما يطلق عليـه فى اللغـة الانجليـزيـة اصطـلاح (Fraud) ويـقصـد به الحيلة والخديعة والغش والتدليس والمزاعم الكـاذبة التى يلجأ اليها الشخص لايهام الآخرين لأخذ ما ليس له فيـه حق او ما لايستطيـع الحصـول عليه بالطرق المشروعة. وهنـاك ما يسمى بالقرصنة ويطلق عليها اصطلاح (Piracy) فى اللغة الانجليـزيـة وهى لصوصية البحر وتـنطـوى على العنف والاكـراه للاستيـلاء على الاموال والبضائع المنقولة بحرا. وقد عولج هذا النوع من قبـل مؤتمـر قانون البحار عام ١٩٥٨ حيـث تضمنت اتفـاقيـة جنيف لأعالى البحار عام ١٩٥٨ عددا من النصـوص التى عالجت هذه المشكلة وسنتعرض لها فيما بعد.

■ اما النوع الاول وهو ما يمكن ان نطلق عليـه مجازا تعبـير التحـايـل الوثائقى حيث يتم التعاقد فى هذا النوع من الاحتيال بالطرق المعتادة اى بواسطة بيع وشراء البضائع عن طريق السداد المؤجل بواسطة اعتماد مستندى (خطاب اعتماد L/C) يتم بمـوجب تقـديم المستنـدات لكل البضـاعـة او لاجـزاء منهـا تمثـل الشحنـات المتعددة مقابل استيفاء ثمن البضائع وفى حالات الاحتيال الـوثـائـقـى تكـون بعض هذه المستنـدات او كلهـا مزورة وهـذا التزوير يرمى الى اخفاء حقيقة انه لا توجـد هنـاك ايـة بضائع او ان البضـائع الموجودة ليست بالمستوى الـذى تم عليـه التعاقد بين البائع والمشترى وسوف نتعرض لهذا النوع من الجرائم عند معالجتنا للتكييف القانونى لظاهرة الاحتيال باشكالها المختلفة. وقد يحصل التحايل عن طريق تغيـير اسم البـاخرة واعلان حالة الخسارة ثم بيع البضاعة وتغيير مينـاء التفـريـغ والاتجاه الى ميناء آخر. وابرز مثال على ذلك الباخرة (Betty) التى غيرت اسمهـا الى (Star Five) بتـاريـخ ٢٧/ ٨/ ١٩٧٩م والى اسم آخـر (Anis) وقد تم بيع جزء من شحناتها المؤلفة من مواد للبنـاء تعود الى تجار من المملكة العربية السعودية وعوارض

*خشبية للسكك الحديدية تعود الى مستوردين فى الجمهورية العراقية. ادعى اصحاب الباخرة حصول عطب فى المكائن جنوب (كريت)، وقد ادخلت ميناء بيريوس اليونانى للتصليح وخلال وجودها فى هذا الميناء بيعت من قبل صاحبها القبرصى الى شركة قبرصية اخرى حيث استبدل اسمها بـ Star) Five) ثم اتجهت الى الساحل اللبنانى بطريقة غير قانونية مخالفة لخط سيرها، وبعد تركها للساحل اللبنانى اتجهت الى ميناء بيريوس ثانية حيث وصلت اليه بتاريخ ١٣/١٠/١٩٧٩م باسم (Anis) حيث تم الحجز عليها من قبل سلطات الميناء ويترتب على ذلك ان تضيع كل المعالم المميزة للسفينة من حيث المالك ومن حيث الاسم مما يصعب معه التعرف عليها وكأنها تتنكر باتقان فتفلت من المطاردة لترتكب جريمة اخرى وهكذا.*



■■ هناك شكل آخر من اشكال التحايل وهو الانحراف المتعمد للباخرة بهدف الحصول على مبلغ التأمين الصادر لتغطية هيكلها والاستفادة من شحناتها عن طريق بيعها فى احد الموانىء وغالبا ما يكون اطراف هذه العملية هو صاحب الباخرة بالتواطؤ مع الربان وطاقم الباخرة فى اغراقها، وخير مثال على ذلك ناقلة النفط الضخمة (سالم) التى غرقت قرب سواحل غرب افريقيا بتاريخ ١٧/٢/١٩٨٠م حيث كان غطاء تأمين هيكلها (٢٤) مليون دولار وغطاء تأمين النفط الخام المشحون عليها...٦٠٫٢٠٠٫ مليون دولار امريكى.

■■ كما ان تزوير بوالص ومستندات الشحن من ابرز عمليات الاحتيال البحرى التى يقوم بها مصدرو البضائع ضد التجار والمستوردين وذلك بان يعرض على هؤلاء بضاعة باسعار مغرية جدا تشجعهم على التعاقد والشراء رغم عدم وجود بضاعة اصلا. وقد يتم الاحتيال بشحن البضائع على سفينة مستأجرة لرحلة واحدة فقط اى لرحلة بلا عودة مما يمكنها من ان تهيم فى البحار وفقا لمخططها الاحتيالى ولتحقيق مزيد من الحوادث الاحتيالية.

اشكال كثيرة جدا وامثلة كثيرة جدا تغص بها نشرات غرفة التجارة الدولية ونشرات غرف التجارة والصناعة فى الخليج العربى.



**ممـا** تقدم يمكن القول بانه اذا قمنا بتحليل هذه الظاهرة باشكالها المختلفة نجد ان جميع حوادث الاحتيال فى مجال النقل البحرى تنطوى على عنصر التدليس والغش وتزوير الحقائق والمعلومات التى يتطلبها ملء واستكمال المستندات اللازمة لانجاز العملية التجارية الدولية. وليس ثمة شك فى ان التكييف القانونى للتدليس والغش والتزوير أو عملية الحريق والاغراق انها جرائم ينبغى القاء القبض على مرتكبيها وانزال اشد العقوبات بهم. وقد تطرقت قوانين العقوبات او الجزاءات فى معظم الدول الى هذا النوع من الجرائم فى الفصل الخاص فى (الجرائم الواقعة على المال وعلى الاشخاص) علما بان هذه القوانين اقليمبة تطبق داخل القطر فقط اما تطبيقها خارج القطر ففيه صعوبة ان لم يكن مستحيلا.

اما النوع الثانى من الاحتيال البحرى فهو ما يطلق عليه القرصنة البحرية (Martine Piracy) .

لقد ساد الاعتقاد فى هذه المرحلة الاخيرة من تطور المجتمع الدولى ان موضوع القرصنة البحرية لم يعد من المواضيع التى تستوجب الاهتمام، كما اصبح رجال القانون يعتقدون ان موضوع القرصنة البحرية من المواضيع التى لا تستحق ان تحظى باهتمام واسع نظرا لتعدد الموضوعات الجديدة بالقرصنة البحرية (لانها اساسا من اهتمام هذا القانون) لا يتعدى مجال النظريات والقواعد التى تجاوزتها الاحداث وجمدها التطور الحاصل والتى لم يعد لها مكان فى واقع الشطر الثانى من القرن العشرين.. الا ان الواقع غيرذلك لان القرصنة البحرية ما زالت تقترف فى عرض البحر، ذكرت الصحافة النايجيرية حدثا مفاده ان الباخرة (Taifun) هوجمت من قبل قراصنة ثلاثة ايام متعاقبة فى ميناء (Apapa) وقد ادى الهجوم الى اصابة الربان فى اليوم الثالث وكان ذلك خلال شهر سبتمبر ١٩٨١.. الخ.. كما افادت الاخبار فى الاونة الاخيرة بان عملية قرصنة بحرية اقترفت ضد سفن تحمل بضاعة موجهة لتجار تابعين لبلدان خليجية.

●● ومن الجدير بالذكر انه فى القانون لا يمكن اعتبار اى عملية تقترف ضد اى سفينة عملية قرصنة بحرية الا اذا اكتملت عناصرها الخاصة وتتمثل اساسا فى عمل عنف غير مشروع يقوم به اشخاص مسلحون على سفينة اخرى فى عرض البحر بقصد النهب والسلب.

ويقصد بعرض البحر (اعالى البحار) كل اجزاء البحار باستثناء المياه الاقليمية والمياه الداخلية وليس ثمة شك فى ان هذا التعريف الذى اوردته اتفاقية جنيف لأعالى البحار عام ١٩٥٨ جاء قاطعا لكل خلاف فى شأن تعريف البحار العالية، وما يعد من البحار موصوفا بهذا الوصف، وما لا يعد بحرا عاليا، فالمياه التى تعد مياها داخلية او وطنية لا تدخل فى مفهوم اصطلاح البحار العالية ومياه البحار الاقليمية لا تدخل كذلك فى مفهوم اصطلاح البحار العالية.

●● والبحار العالية يسود نظامها القانونى مبدأ جريمة الملاحة فيها، ولا نود ان ندخل هنا فى تفاصيل الوضع القانونى لهذه البحار ولكن يكفى ان نذكر فى هذا المقام ان الوضع القانونى لها يتراوح بين مبدأ تبعيتها لبعض الدول ومبدأ حريتها الكاملة بمعنى هل هى مال مباح او مال مشترك، ولكل مذهب مسوغاته المختلفة.

**وعلى** اى حال يمكن القول انه على الرغم اننا بعيدون عن ذلك الوقت الذى كانت تسود فيه القرصنة البحرية بصورة تجعل التجار والمسافرين عن طريق البحر لا يطمئنون باى حال من الاحوال على انفسهم وعلى اموالهم فانه بامكاننا الاستنتاج ان القرصنة البحرية لم تَزُل تماما وان اعمال القرصنة ما زالت تُمارس فى بعض المناطق البحرية فى العالم. ولو نظرنا فى البقاع التى حدثت فيها اعمال القرصنة فى السنين الاخيرة فاننا نلاحظ ان غالبيتها تُقترف فى بحار الشرق الاقصى وعلى الاخص فى جنوب شرق اسيا حيث مازالت بعض العصابات على ما يبدو تقوم بذلك العمل الاجرامى.

ونظرا لعدم اندثار هذه الجريمة المتمثلة فى القرصنة البحرية والتى يمكن ان تكتسب صورا مستحدثة فانه يتحتم على الدول ان لا تغفل عن هذه المسألة وان تتعرض لها ليس فقط من خلال تشريعاتها وانما ايضا من خلال اجهزتها المختصة بالأمن البحرى.

**وكما** اشرنا فان موضوع القرصنة البحرية يكون فى اغلب الحالات من اهتمام القانون الدولى لان هذه القرصنة غالبا ما تمارس فى

**اعالى البحار فى مناطق بحرية غير خاضعة للولاية القانونية لاى دولة، عندئذ تأخذ القرصنة البحرية طابعا** دوليا.

**وقد اهتم القانون الدولى بموضوع القرصنة البحرية الا ان هذا الاهتمام اصبح غير بارز فى العصر الحديث وهذا امر طبيعى نظرا للتطور الذى عرفه القانون الدولى وللمواضيع المتزايدة والجديدة التى اصبح يتناولها ويهتم** بها ونظرا للحد الملحوظ من اعمال **القرصنة البحرية.**

**وحتى عندما نرجع الى الماضى باحثين فى مؤلفات شراح القانون راغبين فى تبيان التطور الذى عرفته هذه المسألة فاننا نلاحظ تكريس اهتمام القانون خاصة بالوقائع والجرائم التى تحدث.. لذا بقى موضوع القرصنة ولفترة طويلة من الزمن خارجا عن اطار اهتمام القانون..** الى ان برز ما يسمى بقانون البحر (Law Of The Sea) الذى جاء ببعض القواعد التى تخص القرصنة البحرية.

وقد ظهرت ضرورة العناية بهذه المسألة عندما بدأت التجارة البحرية والنقل البحرى فى التطور مما جعل الدول المتقدمة فى ذلك المجال تفكر فى مجابهة الخطر الذى يواجه تلك النشاطات البحرية، ومن اجل ذلك وقع التفكير فى اقرار قواعد دولية تلتزم بها الدول حتى تتمكن من مكافحة القرصنة البحرية خاصة وان الدول البحرية من باب اولى كانت شاعرة بضرورة حماية تجارتها وحماية الافراد التابعين لها والذين يقومون باسفار بحرية.

وبدون التعمق فى تطور القانون فى هذا المجال بالنسبة للقرون الماضية فاننا نشير بايجاز الى ان اتجاه

**مبدأ حرية الملاحة يتطلب بل يستلزم بحكم الضرورة ان يسود البحار العالية الأمن والنظام**

الدول نحو مكافحة القرصنة البحرية تجلى على مستويين:

١ ـ التشريعات الوطنية حيث اعتمدت الدول الآراء الفقهية التى حثت على ضرورة مطاردة القراصنة والقبض عليهم ومحاكمتهم وانزال العقوبات بهم، ونذكر هنا على وجه الخصوص اعمال الفقيه (لورتلان) التى تتعلق بموضوع القرصنة البحرية فى القرن التاسع عشر.. وقد ذهبت بعض الدول مثل انجلترا نظرا لاهمية التجارة البحرية فى اقتصادها وفى حياة شعبها الى اقرار عقوبة الاعدام شنقا على متن السفينة للقراصنة الذين يتم القبض عليهم.

٢ ـ وعلى المستوى الدولى وخاصة على مستوى العلاقات الدولية الثنائية حيث تبين للدول نظرا لاهتمامها المشترك بموضوع القرصنة البحرية ضرورة ابرام معاهدات غالبا ما كانت ثنائية لمكافحتها.

*وقد اعتمدت الدول البحرية هذا المنهج لأنه بدا لها اكثر فعالية خاصة وان القانون الدولى آنذاك كان فى حد ذاته ناقصا ولكن ما يلاحظ قبل القرن العشرين فى هذا المجال هو تشتت وتفرق القواعد القانونية المتعلقة بالقرصنة البحرية مما ادى الى العديد من الاختلافات فى الحلول والعديد من التناقضات فى مواقف الدول. فمثلا ظهرت صعوبة فيما يتعلق بالمكان الذى يجب ان تتم فيه محاكمة القرصان هل يجب محاكمتهم على متن السفينة التى اسرت القراصنة بحيث تجوز المحاكمة فى البحر..؟*

*كما حصلت صعوبة فيما يخص الاموال التى استولى عليها القراصنة. فقد اختلفت فى خصوصها تشريعات الدول، فمنها ما قضت بجعل تلك الاموال من حصة القابض على القراصنة اذا ما امتلكها لمدة زمنية معينة (التقادم بوضع اليد).. مثلما*

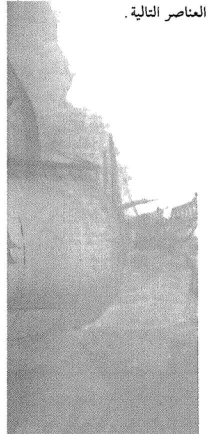
*وقع فى اسبانيا . فى حين اعتمد القانون الانجليزى منح مكافأة بـ ١٢٫٥٪ من قيمة الاموال المستولى عليها للذى يقبض على القراصنة اخذا منهم الاموال التى سلبوها. اما القانون الدولى لذلك الوقت فقد أقر وجوب اعادة تلك الاموال الى ملاكها الشرعيين وهو الحل العادل والمنطق . . كما كانت بعض الاسئلة مطروحة بخصوص اعمال القرصنة لم يجب عليها القانون السائد انذاك مما فتح المجال لاختلاف الحلول المعتمدة من قبل الدول ازاء تلك المسائل.*

*ولما تفاقم خطر عمليات القرصنة فى القرن التاسع عشر وازداد عددها اخذت الدول تفكر فى ضرورة توحيد القوانين الوطنية المتعلقة بالقرصنة مما يسهل مكافحتها وبقيت تلك الفكرة تخامر الدول الى ان جاء القرن العشرون حيث تم فى منتصفه ابرام اتفاقية جنيف لاعالى البحار عام ١٩٥٨ وعلى وجه التحديد فى ١٩٥٨/٤/٢٩م دخلت حيز التنفيذ اعتبارا من ١٩٦٢/٩/٣٠ .*

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان هذه الاتفاقية فى موادها المختلفة المتعلقة بالقرصنة البحرية التى تهمنا هنا تتضمن اساسا تقنينياً لحل القواعد العرفية الدولية التى كانت تسود هذه المسألة . وليس ثمة شك فى ان لهذه الاتفاقية ايضا تأثيراً كبيراً لا يمكن نكرانه فيما يتعلق بالحد الملحوظ من ظاهرة القرصنة البحرية من جهة وان ما تتضمنه تلك الاتفاقية فى خصوص القرصنة البحرية سيقع نقله واعتماده كحد ادنى فى تلك النصوص المتعلقة بقانون البحار والتى لم يتم ضبطها الى الآن بصفة نهائية . . من جهة اخرى .

<u>ونظرا لاهمية ما تتضمنه اتفاقية جنيف لاعالى البحار عام ١٩٥٨ بخصوص القرصنة البحرية فاننا نرى انه لزاما علينا واستكمالا للصورة ان نتعرض لاهم ما تضمنته تلك الاتفاقية من احكام وقواعد والتى تعبر فى نظرنا عن موقف القانون الدولى الوضعى فى هذا الخصوص.</u>

**■■ المبدأ العام الذى يقضى بحرية الملاحة فى البحار العالية بالنسبة الى جميع الدول ليس معناه ان تسود الفوضى البحار العالية او ان يتحكم العبث فيها، او ان تجرى فى نطاقها اعمال الاجرام من غير عقاب، بل ان مبدأ حرية الملاحة فيها يتطلب بل يستلزم بحكم الضرورة ان يسود البحار العالية الامن والنظام. وصيانة الامن والنظام يتطلبان بدورهما وجود ثمة سلطة تقوم بالنهوض بها وبضبط العابثين ومحاكمتهم وتفرض العقاب على من ثبت عليه الاعمال الاجرامية . ولما كانت البحار العالية بطبيعة وضعها القانونى لا تدخل فى سلطات اية دولة من الدول فقد جرى عرف التعامل بين الدول على أن تقوم كل منها من جانبها بالسهر على صيانة الامن فيها وذلك عن طريق تخويلها الاختصاص بضبط المجرمين ومحاكمتهم وانزال العقاب بهم اذا ما كان العمل الاجرامى يتصف بالجسامة وتعدت آثاره الى الغير بحيث يكون منطويا فى ذاته على تعريض حرية الملاحة للخطر. وقد اصطلح على اطلاق وصف (القرصنة) على مثل هذه الاعمال الاجرامية. ومع ان الاجماع منعقد فى العرف والفقه والقضاء على ان القرصنة قد صارت عملا محظورا بمقتضى احكام القانون الدولى، الا ان الدول قد عجزت عن تقرير مبدأ حظرها فى اتفاقية دولية واكتفت فى عرف تعاملها على اعتبار القرصنة عملا محظورا يستوجب العقاب اذا ما وقع . وتعريف القرصنة امر مختلف عليه فى الفقه ومع ذلك فاز الاجماع الآن منعقد على اعتبار از العمل يعد قرصنة اذا توافرت فيه العناصر التالية .**



(١) ان يكون من الاعمال الاجرامية.
(٢) ان ينطوى على استعمال العنف ضد الاشخاص او ضد الاموال.
(٣) ان يتم بقصد تحقيق غنم شخصي او اغراض خاصة.
(٤) ان يتم فى البحار العالية التى لا تخضع لسيادة دولة ما.

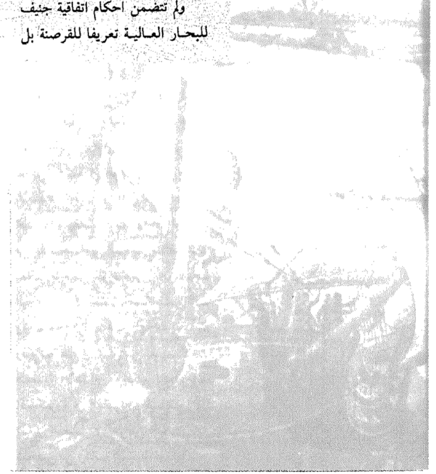
اما اذا تم فى اقسام البحار التى تخضع لسيادة الدولة الشاطئية او لرقابتها كالمياه الداخلية او فى البحر الاقليمى او فى المنطقة الملاصقة، فان الدولة الشاطئية هى التى يكون لها وحدها حق الضبط وحق المحاكمة وحق فرض العقاب. وقد تضمنت المادة (١٤) من اتفاقية جنيف للبحار العالية المبدأ العام فيما يتعلق باعمال القرصنة اذ قررت انه يجب على الدول جميعا ان تتعاون فيما بينها الى ابعد الحدود فى القضاء على القرصنة فى البحار العالية او فى مكان آخر لا يقع فى دائرة اختصاص اية دولة.

**القاعدة الأساسية التى يقرها القانون الدولي الوضعي عند القبض على القراصنة فى أعالى البحار هو أن تقوم الدولة التى قبضت عليهم بمحاكمتهم حسب قانونها**

ولم تتضمن احكام اتفاقية جنيف للبحار العالية تعريفا للقرصنة بل اكتفت ببيان الاعمال التى تعد فى احكامها من اعمال القرصنة. فقررت فى المادة (١٠) منها انه تعد من اعمال القرصنة ما يأتى من الاعمال:

١ - اى عمل غير قانونى ينطوى على العنف او الحجز او النهب يتم لتحقيق اغراض خاصة ويقوم به طاقم السفينة الخاصة او ركابها وتكون تلك الاعمال موجهة ضد سفينة اخرى فى اعالى البحار او ضد شخص او ممتلكات على ظهر السفينة.
٢ - اى عمل يعد اشتراكا اختياريا فى ادارة سفينة او طائرة مع العلم ان السفينة او الطائرة تمارس القرصنة.
٣ - ما يتم عن عمد من اعمال التحريض او التيسير للقيام بالاعمال المبينة فى الحالتين السابقتين.

وقد اهتمت الاتفاقية بالصفة التى تلصق بالسفينة التى تستعمل لممارسة القرصنة اذ تعتبر تلك السفينة سفينة قرصنة اذا كان الاشخاص الذين يسيطرون على قيادتها يهدفون الى ارتكاب فعل من الافعال التى تعد حسب نص الاتفاقية افعال قرصنة (م١٧). وقد تعرضت المادة الاولى من الاتفاقية الى الافتراض المتمثل فى قيام بحارة سفينة حربية او حكومية بالتمرد او بالاستيلاء على السفينة فاعمال القرصنة التى ترتكب بواسطة تلك السفينة تعتبر بمثابة اعمال ارتكبتها سفينة خاصة وتثبت اذن صفة القرصنة بالنسبة لتلك الاعمال التى ترتكب بواسطتها.



لقد اجابت المادة الحادية والعشرون من تلك الاتفاقية على سؤال اختلفت حوله الاراء فى السابق وهو المتعلق بالسفن التى **يجوز لها القيام بمطاردة القراصنة** والاستيلاء على السفينة التى تقوم بتلك الجريمة اذ كان الاعتقاد السائد فى القديم يقضى بانه يحق للافراد ان يقوموا بصفتهم الشخصية بمكافحة القرصنة وان **يطاردوا القراصنة**. ولكن **هذه** الامكانية اصبحت مستبعدة فى **القانون الدولى الحديث. اذ أصبح** حق مطاردة القراصنة والقبض عليهم امرا موكولا للدول اى يجوز لأية دولة ان تقوم بضبط السفينة التى استولى القراصنة عليها ووضعها تحت اشرافهم كما يجوز لها ان تقبض على الاشخاص وان تستولى على الممتلكات الموجودة **على السفينة. ويشترط** ان يتم الضبط او القبض او الاستيلاء فى البحار العالية او فى اى مكان آخر يكون خارج دائرة اختصاص اية دولة من الدول. ويجوز للدولة التى اجرت الضبط او القبض او الاستيلاء ان تقرر بواسطة جهات **القضاء فيها العقوبات التى يجب** توقيعها ويمكن كذلك ان تحدد **الاجراء الذى يجب اتخاذه** بالنسبة للسفن او الممتلكات مع مراعاة **عدم الاجحاف بحقوق الغير ذوى** النيات الحسنة. فالقاعدة الاساسية **التى يقرها القانون الدولى الوضعى** عند القبض على القراصنة فى اعالى البحار هو ان تقوم الدولة التى قبضت عليهم بمحاكمتهم حسب قانونها، وغالبا ما تتراوح العقوبة على القرصان بين الاشغال الشاقة والاعدام.

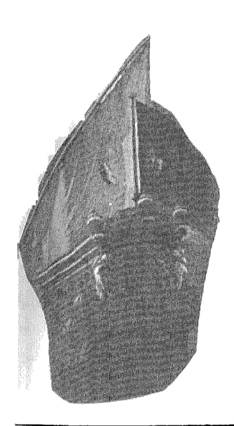
**وما يمكن ان نضيفه بهذا الخصوص هو ان القانون الدولى لا يسمح للدولة التى ينتمى اليها القراصنة الدفاع عنهم او تهديدهم فى اى نوع من انواع الاجراءات التى تتخذ ضدهم، وتقوم الدولة التى قبضت على القراصنة بمصادرة السفينة وما عليها من بضائع الا اذا كانت تلك البضائع منهوبة فترد الى اصحابها وعلى المتضررين ان يطالبوا بحقوقهم امام السلطات المختصة (القضائية) للدولة التى قبضت على سفينة القراصنة**

لقد عالج قانون الجزاء الكويتى الصادر عام ١٩٦٠م موضوع **القرصنة البحرية بشكل صريح عندما** نصت المادة (٢٥٢) منه على ان (من **هاجم سفينة فى عرض البحر بقصد** الاستيلاء عليها او على البضائع التى **تحملها او بقصد ايذاء واحد او اكثر** من الاشخاص الذين يستقلونها **يعاقب بالحبس المؤيد ويجوز ان تضاف** اليه غرامة لا تجاوز خمسة عشر الف روبية واذا ترتب على مهاجمة السفينة **وفاة شخص او اكثر ممن تقلهم كانت** العقوبة الاعدام. ويحكم بالعقوبات المذكورة فى الفقرتين السابقتين اذا صدر الفعل فى عرض البحر من شخص من ركاب السفينة نفسها.

يتضح من هذا النص ان المشرع الكويتى كان لديه حس مرهف ازاء تلك المشكلة فنص عليها صراحة وقرر العقوبات المناسبة التى تنسجم تماما مع حجم الجريمة كما انها تتمشى مع ما قررته قوانين الدول الاخرى حديثا من احكام.

## المبحث الثانى
## أطراف العملية التجارية والتزاماتهم

من الجدير بالذكر ان العملية التجارية الدولية تتم بين عدد من الاطراف: *البائع*، *المشترى*، *مالك السفينة*، *مستأجر السفينة*، *ربان السفينة*، *طاقم البحارة*، *شركة التأمين*، *البنك*، *السمسار*، *الوكيل*، *المجهز*.



ويحدث الاحتيال البحرى عندما ينجح أحد الاطراف المعنية بعملية النقل البحرى، أو بشكل مخالف للقانون فى الاستيلاء على مال أو بضائع من أحد أولئك الاطراف الذين ورد ذكرهم ويكون فى الظاهر ملتزما له بعمل تجارى معين او بنقل بضائع او بالتزام آخر. وفى بعض الحالات يقوم عدد من الاطراف بمؤامرة للاحتيال ضد طرف او اطراف اخرى على الشكل الذى ذكرناه فى مستهل هذا الحديث.

وليس ثمة شك فى ان كل طرف من هؤلاء الاطراف اذا ما نفذ التزاماته على الوجه المطلوب ستكون احتمالات وقوع الاحتيال ضعيفة وقليلة. وهذه الالتزامات هى:

## التزامات البائع:

١ ـ ان يجهز البضاعة طبقا لشروط عقد البيع مع اثبات صحة مطابقة البضاعة لتلك الشروط بالمستندات او كما هو مطلوب فى العقد.

٢ ـ ان يسلم البضاعة على ظهر السفينة المعنية من جانب المشترى وفى ميناء الشحن المعين وفقا لما هو متبع وان يبلغ المشترى دون تأخير بان البضاعة قد سلمت على ظهر الباخرة وفقا للشروط.

٣ ـ ان يحصل البائع وعلى مسئوليته ونفقته على اذن تصدير او اية اذونات او تراخيص حكومية اخرى لازمة لتصدير البضاعة.

■ ■

ان الالتزامات الاحتياطية لتجنب الوقوع فى براثن الاحتيال فى مجال النقل البحرى ، هى التزامات يجب ان تتعاون فيها كافة الاطراف المعنية .

■ ■

٤ ـ مع مراعاة اى استثناء فان البائع يتحمل كل النفقات والمصاريف التى تتطلبها الصفقة وكل المخاطر التى قد تتعرض لها البضاعة قبل اكتمال الشحن بما فى ذلك رسوم ومصاريف التصدير وكذلك مصاريف الرص والتستيف على ظهر السفينة.

٥ ـ يقوم البائع وعلى نفقته بالتغليف المعتاد للبضاعة مالم يجر العرف التجارى والعادة او الاتفاق على غير ذلك.

٦ ـ ان يقوم البائع بدفع نفقات أية عمليات للفحص او التدقيق (مثل فحص النوعية او الوزن او القياس او العد) التى تكون لازمة لأغراض شحن البضاعة.

٧ ـ ان يقدم على حسابه بوليصة الشحن (CLEAN BILL OF LADING) المعتادة التى تؤيد تسليم البضاعة على ظهر السفينة المعنية وبحالة لم يعترض عليها او يتحفظ بشأنها ربان الباخرة.

٨ ـ ان يزود المشترى ـ بناء على طلبه ونفقته بشهادة المنشأ.

٩ ـ ان يقدم الى المشترى ـ بناء على طلبه ومسئوليته ونفقته كل مساعدة من اجل الحصول على اية وثائق غير شهادة المنشأ والتى تصدر فى بلد الشحن، و/او بلد المنشأ التى قد يحتاجها المشترى لاستيراد البضاعة فى بلد الوصول او لتمرير البضاعة بطريق الترانزيت عبر قطر آخر.

## التزامات المشترى:

١ ـ ان يستأجر سفينة او ان يحجز المكان اللازم على ظهر سفينة على نفقته وان يخطر البائع فى الوقت المناسب باسم السفينة ورصيف التحميل وتواريخ التسليم فى السفينة.

٢ ـ ان يتحمل كافة النفقات التى تترتب على البضاعة وكل المخاطر التى تتعرض لها اعتبارا من الوقت الذى يتم تحميلها النهائى على السفينة فى ميناء الشحن المعين وان يدفع ثمن البضاعة كما هو مبين فى العقد.

٣ ـ ان يتحمل اية نفقات اضافية تنتج بسبب اخفاق السفينة المعنية من قبله فى الوصول بالموعد المعين او فى نهاية المهلة المحددة او بسبب عدم تمكنها من اخذ البضاعة وكذلك ان يتحمل كل المخاطر التى تتعرض لها البضاعة اعتبارا من تاريخ انقضاء المهلة المتفق عليها وذلك على شرط ان تكون البضاعة قد خصصت وحددت كما يجب وفقا للعقد، وذلك بمعنى انها

وضعت جانبها بصورة واضحة او انها تعينت طريقة اخرى باعتبارها البضاعة المتعاقد عليها.

٤ ـ اذا اخفق المشترى فى تعيين السفينة فى الوقت المحدد أو كان قد تحفظ لنفسه بمهلة لتسليم البضاعة خلالها و/او باختيار ميناء الشحن، واذا اخفق فى إعطاء التعليمات المفصلة فى الوقت المعين فعليه ان يتحمل اية نفقات اضافية تنجم بسبب هذا الاخفاق وكذلك كل المخاطر التى تتعرض لها البضائع اعتبارا من تاريخ انقضاء المدة المتفق عليها وذلك بشرط ان تكون البضاعة قد تم تخصيصها او فرزها كما يجب وفقا للعقد، بمعنى انها وضعت جانبا بصورة واضحة او انها تعينت باية طريقة اخرى باعتبارها البضاعة المتعاقد عليها.

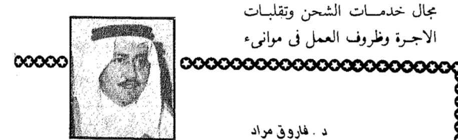
٥ ـ ان يدفع اية نفقات او مصاريف لفرض الحصول على وثيقة الشحن اذا كانت هذه المصاريف او النفقات قد ترتبت بناء على طلبه مثل وثيقة المرور بطريق الترانزيت.

٦ ـ ان يدفع كافة النفقات والمصاريف المترتبة بغرض الحصول على الوثائق الخاصة بشهادات المنشأ او الوثائق القنصلية اللازمة له.

## وكلاء الشحن:

يكون وكلاء الشحن وامثالهم من الوسطاء دائما فى وضع يسمح لهم ويمكنهم من المعرفة التامة باسواق النقل البحرى هذا من جهة. ومن جهة اخرى لهم صلات وثيقة بالشاحنين والبائعين والمشترين وكذلك فهم على اتصال دائم باصحاب السفن ومستأجريها ووكلائهم فى مختلف الموانىء.

ووكلاء الشحن يجب ان يكونوا باستمرار اجهزة التقاط للمعلومات والاخبار وذلك بالنسبة لموانىء الشحن التى يوجدون بها وان يتجاوبوا ليس فحسب عندما تقع مشكلة فى النقل ولكن ايضا يجب عليهم ان يخطروا عملاءهم وباستمرار بالمعلومات التى تفيدهم بما فى ذلك التطورات التى تجد فى مجال خدمات الشحن وتقلبات الاجرة وظروف العمل فى موانىء الشحن والتفريغ وغير ذلك من البيانات والمعلومات التى تهم المتعاملين فى هذا الميدان وفى كثير من الاحيان وبشكل متزايد فان وكلاء الشحن يستدعون لتوضيح رأيهم عن مستوى الخدمات التى يعرض تقد يمها اصحاب شركات النقل البحرى. وعن نوعية ومستوى الباخرة التى تقدم لاداء خدمات النقل حال رسوها فى المرافىء وعن مستوى اعمال الرص والتستيف. وهذا يعنى انه يجب على وكيل الشحن نفسه ان يتخذ الكثير من الاحتياطات والمراجعة قبل ان يرشح ناقلا بعينه الى زبائنه وعملائه.



د. فاروق مراد

*أمن الموانىء كان موضوع الدورة التدريبية السادسة التى نظمها المركز العربى للدراسات الأمنية لرجال الأمن العرب فى حقل الموانىء وقد جاء المؤتمر فى وقت مناسب ليسد احتياجات الموانىء العربية الاستراتيجية التى تواجه مياهها الاقليمية حركة التجارة العالمية لتفى باحتياجات خطط التنمية الاقتصادية اضافة إلى الحركة العالمية لناقلات البترول من الموانىء الخاصة بالتصدير.*

*ان هذه الكثافة العالية من الحركة ينجم عنها الحوادث مما يعرض أمن الملاحة للاخطار.*

*لذا فقد حرص المركز العربى للدراسات الأمنية على الاستعانة بخبراء المنظمة العالمية للشرطة والموانىء والمطارات الدولية.. ومما استعرضته هذه الدورة:*

- *جرائم التهريب والتسلل والاختطاف والسرقة والتخريب.*

## مالك ومستأجر السفينة :

ان الاجراءات الاحتياطية لتجنب الوقوع فى براثن الاحتيال فى مجال النقل البحرى هى عملية يجب ان تتعاون فيها كافة الاطراف المعنية، ولا شك ان هذا التعاون المطلوب يفيد تلك الاطراف التى تنشد العمل التجارى القائم على اسس سليمة تضمن استمراريته بما يحقق الفائدة الدائمة للجميع. ويخفف من الثغرات التى يستغلها المحتالون.

وخير طريق لمالك السفينة او مستأجرها لتفادى الدخول فى مشاكل ومخاطر الاحتيال هو القيام بالتحريات اللازمة لاقناع انفسهم باستقامة وامانة واحوال الاطراف الذين يتعاملون معهم قبل الدخول فى تعاقد ملزم. . وفيما يلى بعض تلك الوصايا:

١ ـ ينبغى على مالك الباخرة ان يتحرى عن المستأجر لها قبل الدخول معه والارتباط بعقد الايجار وهناك بعض المؤسسات التى تستطيع تقديم مثل تلك النصائح، كما ان السماسرة الموثوق بهم وحدهم هم الذين يجب التعامل معهم.

٢ ـ على مالك الباخرة ان يتحقق من الموقف المالى للمستأجر وفى بعض الظروف يجب ان لا يقبل صاحب السفينة تأجيرها الا بضمان بنكى يغطى كل قيمة الايجار عند توقيع العقد.

٣ ـ وعليهم ايضا وبكل حزم ان يرفضوا الطلبات المقدمة من المستأجرين بوضع بند فى العقد يبيح للمستأجر او وكلائه حق توقيع بوالص الشحن نيابة عن ربان السفينة.

٤ ـ وعلى مستأجر السفن التأكد من نظافة سجل صاحب السفينة التى يريد ان يستأجرها.

٥ ـ وعلى الربان ان يتأكد من ان البضاعة التى وقع على بوالص شحنها انها فعلا على ظهر السفينة وان يبذل من العناية والانتباه الشىء الكثير للتأكد من ان بوالص الشحن قد وقعها الشخص المفوض وانها قد وثقت او اشهد عليها.

٦ ـ عندما يتم تحرير بوليصة البضاعة فعلى الربان ان يضمن تسليمها فقط بموجب البوليصة الاصلية التى ظهرت. وعندما يكون من الممكن الحصول على صورة بوليصة شحن فيجب ان تراجع مع الاصل، وتسليم البضاعة بدون تقديم بوليصة الشحن الاصلية يلغى ويبطل اى مواصفات او تقديرات فى مقابل خطاب ضمان فيجب ان يغطى خطاب الضمان هذا ما يساوى ٢٠٠ فى المائة من قيمة البضاعة والتأمين والنولون ويجب ان يكون مضمونا من بنك من الدرجة الاولى يوافق عليه الناقل ونادى الحماية والتعويض.

٧ ـ ويجب ـ يستحث الربان على ان يذيع بالراديو موقع سفينته فى فترات معينة اثناء الرحلة وعندما تكون احدى السفن تحمل بضائع ثمية يكون لزاما عليه بان يقدم تقريرا الى وكلاء اللويدز فى كل ميناء ترسو به سفينته مبلغا عن ETA موعد الوصول المتوقع الى الميناء التالى Estimated time Of Arrival.

## شركات التأمين

ومهمة المؤمِّن (شركة التأمين) هى حماية المؤَّمن له، وهو المشترى او بائع البضائع، تحت احكام عقد التأمين وينتج عن ذلك ان مصلحة الطرفين المؤمِّن والمؤَمَّن له واحدة

---

○ *التنظيمات العالمية لأمن الموانىء*
○ *التنظيمات الأمنية بموانىء المملكة.*
○ *تنظيمات الجمارك والتهريب داخل الدائرة الجمركية.*
○ *الموانىء والحركة وعلاقتها بالأمن.*

*وقد شارك فى هذه الدورة عدد كبير من الخبراء المتخصصين فى مختلف الدول العربية والدول الاجنبية*

والمؤمنين انفسهم يستطيعون ان يفعلوا الكثير لتشجيع اعمال الحماية والوقاية من حوادث الاحتيال السابق سردها مما يتوجب على البائع والمشترى القيام به.

وخلال السنوات القليلة الماضية ساهمت شركات التأمين فى تحديد الاسباب والمداخل الى ارتكاب عمليات الاحتيال مما اجهض وقوع الكثير من تلك الحوادث التى كانت سترتكب وذلك بالتوجيه الحازم فى صياغة عقود التجارة الدولية وذلك لعدم امكان تضمين مثل تلك الشروط فى عقد التأمين ذاته حيث ان مثل ذلك التضمين يضر بمصالح صاحب البضاعة المشحونة اذا لم يوف باحد تلك الشروط.

المفروض ان تشترط شركات التأمين المعروفة بجدية تعاملها ان تعرف حتى اسم الباخرة التى سيتم عليها شحن البضاعة المؤمَّن عليها لديها، ومن هنا تكون الفرصة سانحة لنصح صاحب البضاعة بعدم الشحن فى بعض تلك السفن. وبهذا يمكن تفادى وقوع بعض حوادث الاحتيال المحتملة.

وبالنظر لما اكتنف النقل البحرى من مخاطر الاحتيال الى جانب المخاطر العامة فينبغى على المتعاملين من التجار مع شركات النقل البحرى ان يتعاملوا مع شركات التأمين الجيدة والمعروفة بسلامة وجدية تعاملها، وهم بهذا الوصف يكونون على دراية وعلم تام بكل حقائق اعمال الاحتيال فى النقل البحرى، وبذا يصير تفاديها ممكنا.

*ونود ان نختم كلامنا بالقول بان عملية الاحتيال والقرصنة عملية غير قانونية وتعتبر جريمة يختلف تكييفها القانونى من جنحة الى جناية حسب وقائعها وتفاصيلها سواء كانت تزويرا فى مستندات عرفية او نصبا او اغراقاً لسفينة او اشعال النار فيها الى غير ذلك من الاعمال الاجرامية.. او كانت قرصنة بمعنى لصوصية البحر كما ذكرنا.. فهى فى النهاية اعمال اجرامية ينبغى القبض على مرتكبيها وانزال اشد العقوبات بهم. وهذا يستلزم من الدول ضرورة الاهتمام بهذا الجانب من حيث تطوير تشريعاتها الوطنية بحيث تتلاءم وحجم المشكلة. ونعترف فى هذا الخصوص ان المشرِّع الكويتى كان مدركا لاهمية تلك المشكلة منذ امد بعيد يرجع الى ربع قرن تقريبا حينما نص وبشكل مباشر على معالجة الحالة المتقدمة فى قانون الجزاء ولا شك انه كان لديه حس مرهف حينما توقع المشكلة واستشعرها فى ذلك الوقت حيث عالج حالات التزوير وحالات الاشعال العمدى للنار فى السفينة او اية وسيلة نقل بحرى او عندما عالج مشكلة لصوصية البحر.*

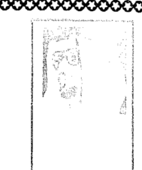
*كما نوصى بضرورة اهتمام دول المنطقة بانشاء مركز للمعلومات يزود التجار باسماء المجهزين والشاحنين والناقلين المعروفين منهم والمحتالين ثم ايجاد بوليس متخصص فى مكافحة الاحتيال البحرى.*

*كما نقترح الا يقوم بنك الاصدار بصرف مبلغ الاعتماد الا بعد التأكد من وصول الشحنة وملاءمتها للمواصفات، وهذا يقتضى اجراء تعديلات فى التشريعات الداخلية تتلاءم مع هذا الاقتراح. كما يجب على المصارف ان تفحص كافة الوثائق بعناية للتأكد من انها تبدو مطابقة فى ظاهرها لشروط وتفاصيل الاعتماد. اما الوثائق التى تبدو فى ظاهرها غير مطابقة لبعضها البعض فانها تعتبر مناقضة لشروط الاعتماد.*

*نقترح انه مالم يرد تفويض صريح فى الاعتماد فللمصارف ان ترفض بوالص الشحن من الانواع المبينة ادناه:*

- *بوالص الشحن الصادرة من قبل وكلاء الشحن.*
- *بوالص الشحن الصادرة والتى تغطى ارساليات مشحونة بسفن شراعية.*

*كذلك يجب ان تبين بوالص الشحن بان البضائع محملة على متن سفينة معينة بالاسم او انها مشحونة على سفينة معينة بالاسم ويمكن اثبات هذا اما بواسطة بوليصة شحن يدرج عليها ما يشير الى التحميل على تلك السفينة المعينة بالاسم او الشحن عليها، او بواسطة ملاحظة بهذا المعنى تؤشر على بوليصة الشحن وتكون*



ان المملكة تعد اكبر دولة منتجة محافظة ومعتدلة بين الدول البترولية . . كما ان لديها انواعا مختلفة من الزيوت وزيوت اخرى اكتشفت وسيتم تصديرها في المستقبل ان شاء الله . . وهذا يعطيها مركزا فريدا في انتاج البترول .

«د احمد زكي يماني»

مؤرخة وموقعة من قبل شركة النقل او وكيلها توقيعا كاملا او بالاحرف الاولى . ويعتبر تاريخ الملاحظة عندئذ بمثابة تاريخ التحميل او الشحن على سفينة معينة . كما ان للمصارف ان ترفض وثائق التأمين المقدمة التي تحمل تاريخا لاحقا لتاريخ الشحن او الارسال او في حالة النقل المزدوج - تاريخ تسليم البضاعة المذكور على بوالص الشحن -

كما يجب ان يذكر في الاعتمادات بصورة واضحة نوع التأمين المطلوب والمخاطر الاضافية ان وجدت التي تغطيها . وينبغي عدم استعمال تعابير مبهمة مثل (الاخطار العادية Usual Risks وعلى اية حال ، اذا ما استعملت مثل هذه التعابير المبهمة فان المصارف تقبل بوثائق التأمين بالشكل الذي تقدم فيه . كما ان الموانىء يمكنها ان تلعب دورا هاما في مكافحة هذه الظاهرة . كما نقترح ان تضع دول الخليج مجتمعة التشريعات الوطنية الكافية لحماية المستورد وتعويضه كذلك نقترح تأسيس ناد عربي للحماية والتعويض يقوم بالتأمين على البضائع المستوردة .

وعلى المستوى الدولي نقترح ايجاد تشريع دولي يعالج ظاهرة الاحتيال والقرصنة البحرية والتعامل الدولي غير السليم ثم ايجاد اتفاقية دولية للحد من هذه الظاهرة . ويا حبذا لو كانت هناك دائرة ملحقة بمحكمة البحار المزمع انشاؤها لمحاكمة هؤلاء المحتالين والقراصنة .

وهذا فضلا عن انه يجب ان يكون لدى المشترى الوعي الكافي بمعرفة قوانين الاستيراد والتصدير . وان يكون هناك تنسيق مستمر في تبادل المعلومات بين غرف التجارة والصناعة في دول الخليج العربي وغرفة التجارة الدولية في باريس ومكتب الملاحة الدولي في لندن ، ومع جميع المؤسسات ذات العلاقة .

**ارجو ان اكون بهذا قد اسهمت ايجابيا في تحليل جوانب المشكلة وأبعادها القانونية وفي اقتراح الحلول التي قد تساعد إذا ما تم تبنيها في تجنيب المستورد مخاطر النقل البحري .**

مصادر البحث


- ابراهيم نصرة : الاحتيال في النقل البحري - مجلة التجارة والصناعة ، دبي العدد ٨٠-٨١ سنة ١٩٨٢ .
- د. توفيق ابو عيشة : القرصنة البحرية في القانون الدولي - مجلة التجارة .
- د. حامد سلطان : القانون الدولي العام في وقت السلم ١٩٦٩ .
- القرصنة البحرية : اعداد الدائرة الاقتصادية في الامانة العامة لاتحاد غرف الخليج يونيو ١٩٨١ .
- د. يوسف عطاري : الاستغلال السلمي لقاع البحار والمحيطات الدولية خارج حدود الولاية الاقليمية ١٩٧٦ .
- د. يوسف عطاري : النظام القانوني للابحاث العلمية في البحار والمحيطات ١٩٨٠ .
- المكتب الاستشاري القانوني : مخاطر الاستيراد يناير ١٩٨٣ .
- د. سميحة القليوبي : موجز القانون البحري - القاهرة . ط١ ١٩٦٩ .
- منشورات غرفة التجارة الدولية .




أمن تجاري

الجريمة فى صراع دائم بينها وبين الحياة والانسان هو الذى يدبّر ويدبر خيوطها إن غلبت عليه نوازع الشر وجريمة تزييف النقود تعد من الجرائم الاقتصادية الخطيرة .

بقلم الدكتور
محمد النفي

# الخصائص المميزة لجريمة



منذ أن عرف الانسان حياة المجتمعات وهو فى صراع دائم مع أخيه الإنسـان وكـلّ يبغى تحقيق مصلحتـه الـذاتية على حساب مصالح الآخرين . . وكل يلجأ فى سبيل ذلك الى أساليب غير سليمة واحيانا غير مشروعة . ويأتى العلم بعد ذلك ليحاول ان يكشف هذه الوسائل والأسـاليب ويفضحهـا . . ويهيىء الوسائل المختلفة للحماية من هذه المحاولات وحماية المجتمع منها .

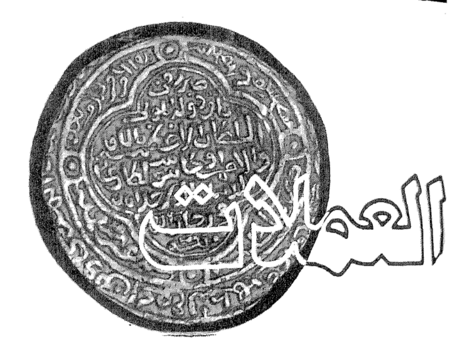
ولمـا عرف الانسان النقود واستعملها فى معاملاته مع الآخرين نشأت جريمـة تزييف العمـلات وذلـك باصطنـاع عمـلات مقلدة وترويجها بين الافراد بغية تحقيق كسب عن طريق ذلك .

تعتبر جرائم تزييف العملة اعتداء على حق الدولة فى اصدار النقد . . كما انهـا تضعف الثقـة فى النقود المتداولة الأمر الذى يترتب عليه اضطراب المعاملات . . وفى هذا إضرار بمصالح الافراد والمصالح العامة .

وجرائم التزييف تمس المحافظة على النظم الاقتصادية التى يقوم عليها كيان الجماعة الاقتصادى فمصلحة الجماعة واضحة فى تجريم هذه الافعال لانها اعتداء على اقتصاديات الجماعة وماليتها .

أولا : الخصائص المميزة لجريمة تزييف العملات والمسببات الرئيسية لازديادها .

تتميـز جريمة تزييف العملات بخصائص معينة تجعل لها طابعا يميـزهـا عن كثير من الجـرائم الاخـرى ويمكن تلخيصها فى الآتى :



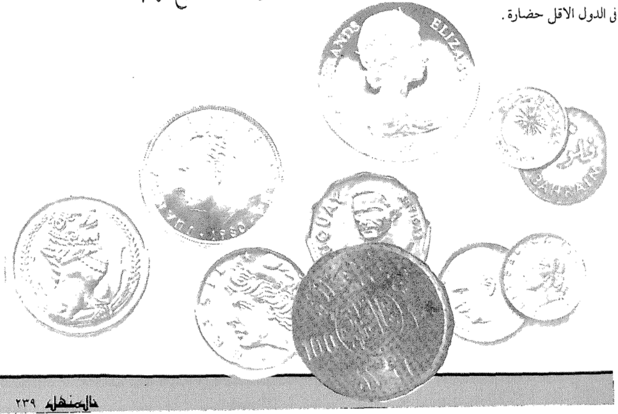

## ١ ـ جريمة التقدم الحضارى:

ان ظاهرة تحول الاجرام فى العصر الحديث من اجرام عنف الى اجرام احتيال مقتضاها ان يلجأ المجرم الى الاستعانة بعقله اكثر من عضلاته فى ارتكاب جريمته ـ ولعل هذا يبدو اكثر وضوحا فى اجرام التزييف الذى يبدو اكثر تطورا وانتشارا مع تطور المدنية وانتشار العلوم والفنون ووسائل الطباعة الحديثة وتنوعها ـ فتزييف العملة نوع من الاجرام المادى الذى يتميز به فى الدول الاكثر حضارة عنه فى الدول الاقل حضارة.

## ٢ ـ جريمة ذات طابع ذهنى علمى:

اذ يتطلب ارتكابها تجنيد مختلف العلوم والمعارف الفنية والصناعية ـ فهى تستلزم تخصص وفن المصور والطابع والرسام والحفار وغير هؤلاء من ذوى المهارات الفنية المتخصصة ـ كما انها تحتاج لعمليات ذهنية وذكاء ومهارة وخبرة بغير ان يشترط فى مرتكبها القوة البدنية.

## ٣ ـ جريمة ذات طابع مركّب:



السلطات المسؤولة نظرة ذات اهمية خاصة فى سبيل مكافحتها والعقاب عليها وملاحقة مرتكبيها والتنبه للمسببات الرئيسية لازديادها ويبدو ذلك فيما يلى :

أ - انتشار سبل المواصلات وسرعتها بشكل ربط دول العالم بعضها ببعض اقتصاديا واجتماعيا واجراميا .

ب - انطلاق عصر السياحة وبسرعة بعد الحرب العالمية الثانية مما دفع الى تحركات بشرية ضخمة بين الدول وهذا ما ساعد فى ترويج العملات المزيفة بواسطة السواح لانه من السهل خداع اشخاص يتعاملون لاول مرة بأوراق نقدية لدولة اجنبية لانها غريبة عنهم ويصعب عليهم التفرقة بين الصحيح منها والمزيف .

ج - ازدياد التضخم النقدى فى العالم مما خفض اهتمام الافراد بالورقة النقدية التى بحوزتهم نتيجة لانخفاض قوتها الشرائية ولم يعد الاهتمام بها كقطعة لها قيمتها الثمينة بل اصبحت تمر بأيديهم دون مبالاة كافية .

د - ان عملة كل دولة اصبحت وسيلة مبادلة دولية ولها اسعار محددة فى اسواق العالم مما يجعل الاعتداء عليها له تأثير على قيمتها فى تلك الاسواق. والوظيفة الاقتصادية للنقود من حيث كونها وسيلة مبادلة بين الامم تتعدى حدود الدولة نفسها وتوالى تأثيرها خارج الحدود - ولذلك فكل دولة وفى سبيل المحافظة على صحة المبادلات واستقرارها تسعى جاهدة الى توفير الثقة فى نقدها فى الخارج وجعله يتمتع بالتقدير الدولى .

هـ - ان عصابات التزييف الدولية قد تتكون من افراد ذوى جنسيات مختلفة يختارون تبعا لنوع تخصصهم الفنى الذى تتطلبه مراحل عملية التزييف المختلفة . . وهم مجهزون بأحدث الوسائل الحديثة نتيجة للتطور التقنى فى العالم وخاصة فى فن الحفر والطبع حتى وصلوا الى درجة من الاتقان يمكن القول بعدم وجود ورقة نقدية فى العالم يمكن اعتبارها أمينة وبعيدة عن منال المزيفين .



وقد ثبت كذلك ان عصابات التزييف الدولية تلجأ الى تزييف العملات ذات القوة الشرائية الكبيرة فى الاسواق العالمية حيث يكون الطلب عليها متزايداً ومن ثم يكون ترويجها اكثر سهولة وعلى اراضى اكثر من دولة. ولذلك انتشر تزييف العملات الصعبة.

و - لقد استعمل سلاح تزييف الاوراق النقدية كأحد الاسلحة التى لجأت الى استعمالها الدول المتحاربة فى الحربين العالميتين الاولى ١٩١٤ والثانية ١٩٣٩. وهو سلاح من الممكن ان تلجأ اليه دولة لمحاربة اى دولة اخرى فى أى وقت.

ز - ابقاء الورقة النقدية فترة طويلة فى التداول وعدم ابدالها يصيبهابالتهلهل والاتساخ وتزول او تختفى مع الوقت معالمها الرئيسية وهذا ما يقلل اهتمام الجمهور بها وبالتالى يسهل على مزيفى الاوراق النقدية ترويج طباعتها.

لذلك يجب على مؤسسات الاصدار ان تتجنب ابقاء الاوراق النقدية فى التداول حتى تزول معالمها ومميزاتها الوقائية. بل يجب المحافظة على رونق وجودة الاوراق فى التداول لانها من الوسائل الاساسية فى محاربة التزييف.

ح ـ ان المحافظة على نفس شكل الورقة النقدية دون أى تغيير ولفترة طويلة يتيح الوقت الكافى امام المزيف للقيام بعمله بل واتقانه فى تزييف الورقة. لذلك على مؤسسات الاصدار ان تستبدل دائما وبشكل دورى اشكال الاوراق النقدية المطبوعة ومضمونها وتطوير طرق الطباعة بشكل لا يدع متسعاً من الوقت أمام المزيف لمزاولة نشاطاته.

## ثانيا: المخاطر التى يمكن أن تتعرض لها الورقة النقدية:

تتعرض الورقة النقدية كأى ورقة ذات قيمة لمخاطر ناتجة عن الاستعمال العادى أو الطبيعى.. ولمخاطر ناتجة عن طبيعة الورقة الخاصة أى من القيمة التى تمثلها وهذه المخاطر أربعة انواع:

١ ـ المخاطر العادية أو الطبيعية.
٢ ـ مخاطر التحريف أو التزوير.
٣ ـ مخاطر التقليد أو التزييف.
٤ ـ مخاطر التلاعب بالاوراق.

### ١ ـ المخاطر الطبيعية:

تصبح الورقة النقدية غير صالحة للاستعمال بعد فترة من وضعها فى التداول نتيجة لعوامل طبيعية عدة وهذه العوامل كثيرة ومعظمها تجعلها غير صالحة للاستعمال.

لذلك يجب عدم ابقاء مثل هذه الاوراق فى التداول بل سحبها واتلافها بغية المحافظة على رونق ونوعية وجودة الورق المستعمل. ونخلص الى القول: ان مدى مقاومة الورقة النقدية للاخطار الطبيعية أو العادية هى ولا شك نتيجة لمقاومة الورق ذاته من خلال نوعيته المرتفعة حتى ان الحماية الاولى ضد التزييف تأتى من الورق ذاته.

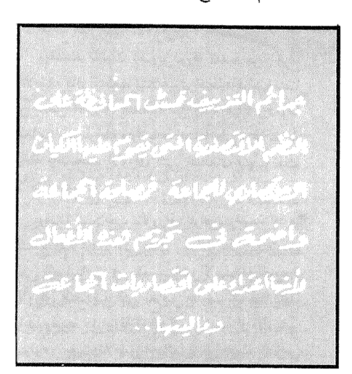
### ٢ ـ مخاطر التحريف او التزوير:

يقصد بتزوير العملة تحريف او تحوير قيمة الورقة السوقية او الاسمية بجعلها تظهر بقيمة اعلى من قيمتها الاصلية.

ولحماية العملات الصحيحة من هذا النوع من التزوير يجب ان يكون لكل فئة من فئات العملة مواصفات خاصة بها من حيث الحجم واللون والرسم وغير ذلك من المميزات التى تجعل من السهل على الشخص العادى الذى يتعامل بها ان يميز بينها وبين العملات الاخرى ذات القيمة المختلفة.

ومن اساليب التزوير محاولة الحصول على عملات صحيحة لم تستكمل بعد جميع مراحل طباعتها وترقيمها والتوقيع عليها ثم القيام باستكمال البيانات التى تنقصها وذلك باعداد اكليشيهات مصطنعة لهذا الغرض ثم ترويجها بعد ذلك.

ومكافحة هذا النوع من التزوير يكون باتخاذ اجراءات أمن كافية ومحكمة على الجهات التى تقوم بطباعة العملات كفيل بمنع هذه المحاولات وسد المنافذ أمام هذا النوع من التزوير.



## ٣ـ مخاطر التزييف:

إن مخاطر التزييف اكبر بكثير من مخاطر التزوير لانها تهدف الى اصطناع عملة متكاملة «غير حقيقية» تحاكى فى مظهرها العملة الصحيحة ولكنها فى حقيقتها تختلف عنها اختلافا كليا. وهنا لابد من ان نذكر انه كلما كان اعداد الورقة الصحيحة من خامات استكملت كافة شروط الصلاحية وروعيت فيها دقة الصنع واتقان الزخارف والنقوش والرسوم ونماذج الالوان بالاضافة الى عناصر الامان الواجب وجودها كانت محاولة تزييفها شاقة ومضنية.

ومهما كانت وسائل الحماية المستعملة والمتواجدة فى الورقة النقدية عدداً ونوعية فان التقليد يمكن ان يورد دائما وكما يقال: «لم توجد حتى الآن الورقة النقدية التى لا يمكن تقليدها وسوف لن توجد ابدا».

ان ما يمكن ان يصنعه الانسان يمكن له ان يعيد صنعه ولكن مع بعض الصعوبات التى تجعل الورقة المقلدة غير كاملة وخالية من العيوب.

## ٤ـ مخاطر التلاعب بالاوراق:

ويقصد بذلك تكوين ورقة نقدية من اجزاء متلاصقة كان اقتطعها المتلاعبون اقتطاعا قياسيا متقنا من بعض الاوراق النقدية من الفئة عينها وجمعوها جمعا متناسبا بأربطة متوازية فحصلوا على ورقة نقدية كاملة واصبحت الاوراق التى اقتطعت منها تلك الاجزاء منقوصة.

ولهذا التلاعب بالاوراق عواقب وخيمة اذا ما تشجع المتلاعبون على ذلك. لذلك على المسؤولين على الصناديق فى مؤسسات الاصدار تفحص الاوراق النقدية التى تعرض عليهم تفحصا دقيقا واعيا وضبط كل ورقة تدعو الى الشبهة او الارتياب سواء من حيث تلاصق اجزائها او من حيث انتقاص حجمها.

## ثالثا: المكونات الرئيسية للورقة النقدية واساليب مكافحة التزييف:

● الورق ونوعيته وعلامات الضمان فيه:

**أن** العنصر الاساسى الاول المكون للورقة النقدية هو الورق المستعمل لطباعة العملة والذى يجب ان تتوفر فيه خاصيتان رئيسيتان **الاولى**: ان يكون لديه المتانة الضرورية ضد التلف نتيجة للاستعمال وذلك بعد وضعها فى التداول، **والثانية**: ان يمتلك مميزات تقدم اكبر وسيلة ممكنة لحماية النقد من التزييف.

**عرف** الورق المستعمل للكتابة اول ما عرف لدى المصريين القدماء وكانوا يصدرونه الى الامبراطورية الرومانية لاستعماله فى الكتابة.. وغير معروف على وجه التحديد فى ذلك التاريخ الذى بدأت فيه صناعة الورق فى أروبا ولكن بعض المراجع العلمية ذكرت ان الورق عرف فى انكلترا فى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى وكان يصنع فى الغالب من الخرق القطنية.. ثم انتشرت صناعة الورق هناك فى القرن السابع عشر.. وقد صاحبت هذه الصناعة وعاصرتها صناعة الاحبار السائلة. وفى نهاية القرن الثامن عشر كان الورق يصنع بالايدى ثم دخلت الآلات بعد ذلك فى صناعة الورق واستعملت فى هذه الصناعة خامات اخرى كمصادر للسيللوز اهمها القش والكتان. وفى منتصف القرن التاسع عشر أثبتت التجارب صلاحية الخشب لصناعة الورق بكميات كبيرة سواء فى ذلك ورق الخشب المجهز كيميائيا بمعاملة قطع الخشب بمادة كبريت الكالسيوم او ورق الخشب المجهز آليا بطحن الخشب جيدا ثم تبييضه.

**وتتوفر** جودة الورق وصلاحيته للغرض الذى صنع من أجله على نزع الالياف المستعملة وطريقة فصلها ومواد التحليل والحشو والصقل. من جهة

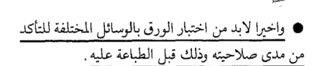
الاليـاف فان أجود انواع الورق ما صنع من الخرق القطنيـة فقـط أو الخـرق القطنيـة والكتـان والمنتقاة بنـوعيـات خاصة وجيدة . . وهذا النوع من الورق يستعمـل بصورة خاصة لطباعة الاوراق النقدية اذ يحشى بمادة سيـليكـــات الالمنيـــوم ويصقــل عادة بالجيلاتين او البلاستيك . وادناها مرتبة ما صنع من الخشب المطعـون المبيض ـ وهـذا النوع الاخير هو المستعمل فى صناعة الاوراق التى لا يراد الاحتفاظ بها اكثر من ايام قليلة مثل الصحف اليومية .

وفى نهاية الخمسينات من هذا القرن دخلت اللدائن مثل الميلامين Melamine ورانتيجات البولينا UREA RESINS فى صنـاعـة الورق ليصبح اكثر تحملا للثنى والطى والشد .

وقـد أجـريت تجارب لصنـاعـة الورق من الاليـاف الصناعية مثل الارلون والتريلين والنايلون وأمكن الحصول على نماذج من الورق اكثر مقاومة للتمزق وللثنى والشد ولكنه باهظ التكاليف مما جعل الورق المصنوع من الالياف السللوزية مازال محتفظا بمكـانتـه لم يفقدها حتى الآن من حيث صلاحيته للكتابة والطباعة من الناحيتين الفنية والاقتصادية .

ومـن أجل حماية الورقة النقدية من التزييف يجب ان يكـون الـورق الذى تطبع عليه العملات الـورقيـة الصحيحـة جيد الخامة وجيد الطبع وجيد الصقل حتى يتحمل التداول بين الايدى مدة طويلة دون ان يتأثر تأثيرا ملحوظا ودون ان يبلى صقله . . كما يتميز هذا الورق ايضا بملمس خاص تحسه اليد بسهولة ونستطيع أن نميز بينه وبين الانواع الاخرى من الورق . . وقد كان تغير ملمس الاوراق المزيفة واختـلافـه عن نظائرها الصحيحة سببا مباشرا ـ فى بعض الحالات ـ للشك فى أمر هذه الاوراق وكشف زيفها .

ويـراعى فى صناعة هذه الاوراق واختيار الخـامات التى تصنع منها ان تكون ملائمة للمناخ الخاص للبلد حيث سيكون تداولها ولنسبة الرطوبة والحرارة فيه ، وهذا مما سيقاوم تفتت الورق فى وقت قصـير . كذلك يجب ان تكون نوعية الورق صالحة للطبـاعـة عليهـا بأسـاليب الطبـاعة الثلاثية والتى سنتحدث عنها لاحقا .



● واخيرا لابد من اختبار الورق بالوسائل المختلفة للتأكد من مدى صلاحيته وذلك قبل الطباعة عليه .

إنَّ كلّ ما يدخل فى صناعة العملات الورقية الصحيحـة من ورق (هـذا ما سبق ذكـره) والـوان وأسـاليب طبـاعـة (وهـذا ما سنتطـرق اليه لاحقا) يكسبها صفات ومميزات خاصة فى الشكل والملمس يدركهـا كل متعـامـل بهذه الاوراق ويستطيـع عن طريقها ان يميز فى كثير من الحالات بين الصحيح منهـا والمـزيف . . اى ان كل هذا يكـون عنصرا له اهميتـه من عنـاصر حماية العملة من التزييف ولكن بالاضافة الى كل ذلك فان الاوراق النقدية تحتوى

على وسائل فنية اخرى تساعد على حمايتها من محاولات التقليد. ونرى ان قيمة هذه الوسائل فى حمايتها للورقة يتوقف على مدى معرفة الشخص العادى الذى يتعامل بالورقة وادراكه لهذه الوسائل والتمييز بينها وبين محاولات تقليدها فى العملات المزيفة. وفيما يلى نذكر أهم هذه الوسائل:

## ١ ـ العلامة المائية:

وهى عبارة عن رسوم او كتابات موجودة بالورقة النقدية لا لون لها ولا تُرى بوضوح الا عند تعريضها للضوء النافذ.

ويتم وضع العلامة المائية اثناء المراحل الاولى فى صناعة الورق وذلك من خلال عملية الترسيب للالياف والتحكم فى تكثيفها. فالخطوط او الاجزاء الغامقة هى نتيجة لتكثيف فى الالياف فى هذا الموضع.. والاجزاء الفاتحة اللون هى لكثافة اخف للالياف وذلك بالنسبة للتركيز الطبيعى للالياف فى الورقة وبهذا تصبح الصورة المائية جزءا من الورقة. لهذا لا تتأثر العلامة المائية بتداول الورقة بين الايدى ولكنها تبقى على حالها وتتمتع بنفس درجة وضوحها تقريبا طيلة المدة التى تتداول فيها الورقة.

وتعتبر العلامة المائية من احسن وسائل حماية الورقة النقدية وتستعملها كثير من الدول فى حماية اوراق عملتها ومن أسباب نجاحها فى هذا المجال ان الشخص العادى يستطيع التعرف عليها فى سهولة ويسر.

### مقاس الصورة المائية:

*يلاحظ منذ نهاية الحرب العالمية الثانية اتجاه بين الدول فى انقاص مساحة العملة الورقية فلابد اذا نتيجة لذلك من انقاص مساحة الصورة المائية وهذا ما سنوضحه.*

*ان الوضوح والدقة الذى يمكن ان نحصل عليه عن طريق الطباعة لصورة من الصور، لا يمكن ان نراه بنفس التفاصيل والوضوح فى الصورة المائية. فالطابع عن طريق الحفر وغيرها من وسائل الطباعة يمكنه من اظهار ادق الخطوط والتفاصيل فى الرسم وهكذا من المستحيل فى صناعة واظهار الرسم المائى وذلك نتيجة للتحكم بالالياف وجمعها أو تشتيتها وليس رسمها كما فى الطباعة.*

*من هذه الناحية فإن صانعى الورق مقيدون بمساحة الصورة المائية لاظهار قوة التفاصيل. من هنا نرى انه بقدر ما تكبر مساحة الصورة المخفية بقدر ما يتمكن الصانع من التحكم بالالياف وبقدر ما تقل مساحة الصورة المائية بقدر ما تقل التفاصيل فيها وهذا مما سيخفى الكثير من معالم الصورة ودقائقها ومما سيضعف نسبة الامان التى يجب ان توفرها الصورة المائية.*

*ونتيجة لخبرات وتجارب صانعى الورق فقد توصلوا الى مقاس نموذجى للرسم يمكن ان يعطى ابعادا وتفاصيل للرسم وهو يجب ان لا يقل طول الوجه فى الصورة المائية من الرأس الى الذقن عن ٣ سم.*

### انتقاء نموذج او رسم الصورة المائية:

*أثبتت التجارب العديدة على النماذج المختلفة ان صورة وجه الانسان هى الاصعب فى التزييف من أى رسم آخر او نص او غيره.. ويفضل فى هذا المجال صور الاشخاص المعروفين من الجمهور لانه من السهل التعرف عليهم وبنفس الوقت التعرف على الاوراق المزيفة نتيجة لاى فروقات صغيرة فى تكوين الرسم.*

*ومن هنا يبرز التعاون الوثيق بين الخبراء فى الرسم والخبراء فى صناعة الورق لانتقاء صورة الشخص التى يمكن ان تعطى ابعادها فى مكافحة التزييف.*

## ٢ ـ سلك او خيط الامان:

*إضافة الى الصورة المائية فى الورقة والتى تشكل ضمانة أساسية للورقة النقدية هناك ايضا خيط الامان المفروض*

وجوده فى الورقة والذى يزيد فى صعوبة تزييفها . وخيط الامان هو عبارة عن خط مستقيم رأسى الوضع يصل بين حافتى الورقة العليا والسفلى ومندمج فى عجينتها وموضوع فى مكان خاص محددا وموازيا من جهة احد طرفى الورقة . . ولا يرى لهذا الخيط لون على كل من سطحى الورقة ولكنه يرى جيدا عند اللمس وذلك من خلال سماكة خفيفة فى الورقة فى مكان الخيط .

ويصنع خيط الامان عادة من معدن الفضة او من البلاستيك بطريقة خاصة بحيث لا يؤثر فى قابلية الورقة للثنى والتطبيق .

ومن السهل التعرف على أية محاولة لتزييف الخيط فان كان التزييف عن طريق الطباعة فعدم وجود سماكة اضافية فى مكان الخيط تكشف هذا التزييف . ثانيا ـ يمكن لصق خيط اضافى على الورقة وهذا سهل اكتشافه . وثالثا ـ هناك محاولة لتقليد الخيط عن طريق ادخال نوع من السماكة فى مكان الخيط يمكن الاحساس بها من خلال اللمس، فيوضع خيط مصنوع من مواد خاصة بين ورقتين ولصقهما على بعض . ان التزييف بهذه الطريقة معقدة ومكلف جدا إضافة الى ذلك فان لصق ورقتين يوجد نوعا من الخشونة فى الورقة المزيفة وغير موجودة فى الورقة الصحيحة .

الطباعة ساعدت الانسان ألا يتقيد فقط بالعملة المعدنية بل سهلت له استعمال العملة الورقية والتى فاقت بتداولها حجم العملة المعدنية المتداولة .

## ٣ ـ الشعيرات الحريرية الملونة :

يستعمل الى جانب الصورة المائية وخيط الامان لاجل حماية الورقة من التزييف وسائل اخرى مثل الالياف او الشعيرات الملونة والمضيئة .

ولابد من الاشارة هنا الى ان هذه الشعيرات لابد أن تكون موضوعة بطريقة مدروسة بشكل لا تغطى الصورة المائية او تتدخل فيها مما قد يغير معالم الصورة .

## ٤ ـ الارقام او الاشارات المخفية المضيئة :

الى جانب ما سبق ذكره من وسائل أمان هناك وسيلة حديثة بُدىء باستعمالها وهى الطباعة المشعة . اذ تطبع على الورقة النقدية أرقام خاصة عدة مرات وفى اماكن مختلفة وبمواد خاصة لا ترى بالعين المجردة ولكن عند تعريض الورقة للاشعة فوق البنفسجية يمكن رؤيتها عندئذ بوضوح ويمكن وضع أحرف أو عبارات أو اشارات عن الارقام . والهدف من ذلك زيادة عناصر الامان فى الورقة النقدية .

## ٥ ـ تعدد وسائل الحماية :

امعانا فى تعزيز وسائل الضمان والحماية للعملة الورقية واقامة العقبات فى طريق المزيفين فان بعض الدول لا تكتفى بوسيلة واحدة من وسائل الحماية السالفة الذكر ولكنها تلجأ الى مضاعفة هذه الوسائل بالورقة الواحدة .

ونود ان نشير هنا الى أننا نرى ان الغرض من وضع وسائل الحماية التى اشرنا اليها هو تمكين الشخص العادى الذى يتداول العملة من التمييز بسهولة بين العملات الورقية الصحيحة والعملات المزيفة . . ولهذا فإن وسيلة الحماية الناجحة هى التى يتوفر لها سهولة الوضوح والادراك بالعين المجردة وصعوبة التقليد بل وتعذره فى الوقت ذاته .

## ـ طباعة الاوراق النقدية :

بعد ان تطرقنا الى المكون الاول للورقة النقدية الا

وهو الورق سنتطرق الآن الى المكون الثانى الاساسى وهو الطباعة.

لقد كان لاختراع الطباعة وانتشار الكلمة المطبوعة فى مجالات العلم والادب والاجتماع والاقتصاد والمال وغير ذلك اثر كبير فى التقدم الحضارى الذى طرأ على البشرية فى العصر الحديث.

ولقد ساعدت الطباعة الانسان بأن لا يتقيد فقط بالعملة المعدنية بل سهلت له استعمال العملة الورقية والتى فاقت بتداولها حجم العملة المعدنية المتداولة.

■ والعلاقة بين طباعة الاوراق النقدية عموما وثيقة الوشائج والارتباط فيما بينها ولإمكان الحصول على أحسن النتائج فى عملية الطباعة فانه يجب ان يكون هناك تناسب وتناسق وتلاؤم بين الاسلوب ونوع الحبر والورق.

ونؤمن الطباعة الخاصة للاوراق النقدية حماية ضد التقليد اذ تخضع فى طباعتها لمواصفات فنية خاصة بحيث لا يستطيع أى شخص ان يرقى الى مستواها الفنى.

■ والعملات الورقية الصحيحة تطبع عادة بألوان وأصباغ ذات صفات ومميزات لونية وكيميائية خاصة - أما العملات المزيفة فانها - فى الغالبية العظمى من الحالات تطبع من أصباغ لا تمت بصلة الى اصباغ الورقة الصحيحة اللهم الا التقارب اللونى بينها فى الظاهر.

ومن العيوب التى توجد عادة فى الاصباغ المستعملة فى عملية طباعة الاوراق المزيفة نذكر الآتى:

■■ افتقار الالوان المستعملة الى الحبرية الموجودة فى الاوراق الصحيحة.

■■ ان التدرج اللونى المشاهد بالاوراق الصحيحة فى وجه الورقة وظهرها يقابله فى كثير من الاحيان. فى الاوراق المزيفة انتقال مفاجىء من لون الى لون آخر. فاذا كانت هناك محاولة لمكافحة هذا التدرج فالنجاح الذى تحرزه هذه المحاولة يكون محدودا فى الغالبية العظمى من الحالات.

وعمليات فحص الاوراق النقدية والاصباغ تسير فى خطوات تبدأ من الفحص الطبيعى بالعين المجردة أو العدسات المكبرة الى الفحص تحت الاشعة فوق البنفسجية والاشعة تحت الحمراء الى الفحص الطيفى: Spectrophotometaic ثم Chromatographie.

ويلاحظ فى الفترة الاخيرة كثرة استعمال مطبوعات دعائية على شكل اوراق نقدية بفئات مختلفة كأسلوب من اساليب الترويج.

ان هذه الوسائل والاساليب لها ضررها.. أى من ناحية تشويهها للقيمة المعنوية للورقة النقدية وللاحترام المفروض اعطاؤه لها.. من ناحية غش المواطنين والاجانب بهذه الاوراق.. لذلك على كل دولة منع هذا الاسلوب من الدعاية ومصادرة واتلاف كل ما له علاقة او يمكن ان يمس الثقة المفروضة للورقة النقدية.

## - دور مؤسسات اصدار النقد فى محاربة التزييف:

تلعب مؤسسات اصدار النقد دورا هاما فى محاربة التزييف اهمها:

١ - فرض نوعية ورق وحبر وطباعة على الجهات الطابعة لا يمكن توفرها فى الاسواق التجارية.

٢ - مراقبة وضبط الاوراق النقدية الموضوعة فى التداول حسب ارقامها وفئاتها ومراقبتها عند السحب ايضا.

٣ - عدم الابقاء على اوراق نقدية غير صالحة فى التداول.

٤ - تغيير اشكال ورسوم الاوراق النقدية دوريا لعدم اتاحة الفرصة امام المزيف لاتقان عمله.

٥ - عدم اتلاف الاوراق النقدية الا بعد تثقيبها وازالة معالمها الرئيسية اى قوتها الابرائية.

٤ ـ اجراء دراسة تقييمية لجميع العملات العربية الورقية بكل فئاتها وتقديم الاقتراحات لكل دولة على حدة من اجل تطوير العملة وخفض كلفة الانتاج وزيادة نسبة الامان فيها.

٥ ـ متابعة التطور التقنى الحديث للآلة وخاصة لكل ما يمكن ان يشكل خطرا فى تزييف الورقة النقدية.

◉ التوصيات:

وأهم التوصيات التى يمكن ان نقدمها لمحاربة التزييف هى:

١ ـ اعادة النظر بالتشريعات فى كل دولة على حدة استنادا الى القانون الموحد والممكن وضعه لمحاربة التزييف.

٢ ـ لون الورقة هو المكون الاساسى للورقة النقدية فعلى مؤسسات اصدار النقد العربى اعتماد افضل انواع الورق للطباعة الذى يتلاءم مع طبيعة الطقس وطريقة تداول الورقة النقدية ذات المواصفات التى لا تتوفر فى الاسواق التجارية.

٣ ـ اعتماد اكثر من وسيلة أمان فى الورقة النقدية وذلك لتعقيد تزييفها امام المزيف ـ شرط ان تكون سهلة التعرف عليها من قبل الجمهور.

٤ ـ يجب ان لا تغطى الصورة المائية بأى طباعة وان تكون ذات مقاس كاف ولصورة معروفة وذلك لسهولة التعرف عليها من قبل الجمهور.

٥ ـ اعتماد الطباعة النافرة Intraglio اكثر ما يمكن على الورقة النقدية على الوجه او على الخلف.

٦ ـ اعتماد افضل أنواع الحبر والالوان لطباعة الأوراق النقدية مع وضع اكثر من لون فى الورقة بشكل متداخل لا يمكن فصلها بأية آلة تصوير.

٧ ـ تثقيف الجمهور لتحسين أسلوبه فى تداول الأوراق النقدية وذلك للمحافظة عليها وعدم اتلافها بسرعة لان ذلك يشكل هدرا للثروة الوطنية.



٦ ـ اعلام الجمهور بأى حادثة تزييف لتنبيهه.

ـ وسائل التعاون العربى لمكافحة تزييف الاوراق النقدية.

يجب ان تلعب منظمات الدفاع الاجتماعى ضد الجريمة دوراً هاماً فى محاربة تزييف الاوراق النقدية وذلك كما يلى:

١ ـ يجب ان تعلم المنظمة بجميع اصدارات النقد التى تصدر عن مؤسسات اصدار النقد العربية مع المواصفات الرئيسية للورقة.

٢ ـ يجب ان تعلم المنظمة بجميع حوادث التزييف التى تحصل مع التحقيقات المجراة وذلك من قبل قوى الامن فى كل بلد. وعلى المنظمة اعلام باقى الدول الاعضاء فى المنظمة لاتخاذ ما تراه مناسبا من اجراءات.

٣ ـ تكليف المنظمة بدراسة جميع القوانين العربية المتعلقة بمحاربة التزييف للخروج بقانون موحد لجميع الدول الاعضاء.




# الأمن الغذائي و

# صوامع

## الأمن الغذائي

الغذاء مشكلة العالم في هذا العصر أصبح تأمينه الشغل الشاغل والأمر العاجل كما أصبح يشكل عنصراً بالغ الأهمية في ميزان القوى بين الدول الغنية والدول الفقيرة

د. أحمد شيناوي
مدير المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق

﴿فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾

قرنت الآية الكريمة بين الاطعام من جوع والأمن من خوف ولقد حقَّق الله سبحانه بمشيئته الأمن من الخوف على يدى الأب المؤسس لهذه المملكة الغالية جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله كما شاءت قدرته عزَّ وجلَّ أن يكتمل الأمن من خوف الجوع على يدى جلالة الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله وولى عهده الأمين، فقد نجحت بتوفيق الله المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق فى تكوين صناعة متكاملة لتخزين الغلال وانتاج الدقيق وتصنيع علف الحيوان وتسويق منتجاتها داخل المملكة وتكوين مخزون احتياطى مناسب من القمح لمواجهة الظروف الطارئة ولقد تحققت الأهداف التى أُنشئت من أجلها مؤسسة الصوامع بمعدلات قياسية بكل المعايير.

فبعد أن كانت زراعة القمح بالمملكة محدودة تماما والانتاج لا يذكر وكان الاعتماد على الدقيق المستورد لسد احتياجات الاستهلاك حيث لم يكن يوجد غير قلة من المطاحن الصغيرة أو اليدوية تنتج كميات بسيطة من الدقيق للاستخدامات المحدودة وكذا الحال بالنسبة

# مع الغلال

للأعلاف وانتاجها محليا أصبح الانتاج المحلى من القمح فى عام ١٤٠٤هـ (١٫٣٤٧٫٠٠٠) طن وامتلأت الصوامع الضخمة بمخزون كبير من القمح يحمى مقومات الوطن الغذائية من التقلبات العالمية ووصل الدقيق الصحى الممتاز المدعم بالفيتامينات والحديد لكل مناطق المملكة وأصبح الخبز الجيد على كل مائدة وساعدت منتجات المؤسسة من الاعلاف الممتازة فى انشاء العديد من الصناعات لانتاج اللحوم والالبان بمشتقاتها والدواجن والبيض وعلى دعم البادية فى مواجهة مواسم الجفاف ونقص الأمطار.

لقد أصبحت هذه الانجازات شيئا ملموسا فى الحياة اليومية للمواطن والمقيم بفضل السياسة التى انتهجتها حكومة جلالة الملك منذ البداية لتشييد هذه القاعدة الصناعية المتكاملة والتى تتلخص فيما يلى :

## تنمية زراعة القمح المحلى :

أدت المؤسسة دورا بارزا فى تنمية زراعة القمح محليا بالتعاون مع أجهزة وزارة الزراعة والمياه والبنك الزراعى والاخوة المزارعين والشركات الزراعية، ولقد كانت نتائج تضافر الجهود مشرفة وتدعو الى الأعتزاز، لقد أدى شراء القمح من قبل الصوامع المنتشرة فى مناطق المملكة الى تأمين سوق مستقرة لشراء القمح بالسعر التشجيعى وقد زادت الكميات المنتجة من القمح منذ انتهاج هذه السياسة عاما بعد عام الى ان وصلت المملكة لتحقيق الاكتفاء الذاتى بل وفائض من القمح فى عام ١٤٠٤هـ ويوضح الجدول الآتى التطور فى انتاج القمح بالمملكة خلال الاعوام القليلة الماضية :

| السنة | الانتاج (طن) | السنة | الانتاج (طن) |
|---|---|---|---|
| ١٣٩٨هـ | ٣٢٩٧ | ١٤٠٢هـ | ٢٣٠٨٤٨ |
| ١٣٩٩ | ١٥٧١٨ | ١٤٠٣ | ٦٧٤٦٣١ |
| ١٤٠٠ | ٣٢٨٨٢ | ١٤٠٤ | ١٣٤٦٩٤٣ |
| ١٤٠١ | ٨٢٤٣٥ | | |

### أنشاء المطاحن لمقابلة احتياجات السوق المحلى من الدقيق :

قامت المؤسسة بانشاء المطاحن بجوار الصوامع فى كل من الرياض والدمام وجدة والقصيم وخميس مشيط وعملت على زيادة طاقتها الانتاجية باستمرار لسد احتياجات السوق المحلى من الدقيق وتبلغ طاقات المطاحن الانتاجية الاجمالية الحالية ٣١٥٠ طن قمح/٢٤ ساعة ويجرى الآن تنفيذ المطحنة الخامسة بجدة والمطحنة الثالثة بالدمام والمطحنة الثانية بخميس مشيط لتحقيق الاكتفاء الذاتى من الدقيق حيث سيصل اجمالى الطاقات الانتاجية للمطاحن ٤٨٠٠ طن/٢٤ ساعة وقد أدى انشاء المطاحن الى انتظام توفر الدقيق الصحى المدعم بالفيتامينات والمعادن وفق اعلى المواصفات بالاسواق كما أن سهولة الحصول على الدقيق الجيد بمختلف مناطق المملكة وبيعه بأسعار معانة من الدولة وفى متناول الجميع مع وجود المخابز الحديثة وانتشارها ساعد على تحسين وتنويع منتجات المخابز من خبز وفطائر وانواع الحلويات المختلفة.

### انشاء مصانع الأعلاف لتوفير احتياجات السوق المحلى من الأعلاف:

تبلغ الطاقات الانتاجية الحالية لمصانع الأعلاف التى أنشأتها المؤسسة ٢١٠٠ طن/٢٤ ساعة وتنتج المؤسسة أكثر من عشرين نوعا من الأعلاف ذات القيمة الغذائية العالية لاستخدامها كغذاء لمختلف انواع الحيوانات والدواجن، وتدخل المؤسسة فى تركيبات أعلافها المواد الغذائية المناسبة وفقا لتركيبات معينة محددة بالحاسب الآلى بعد دراسات متعددة.

وتنتج المؤسسة من أعلاف الدواجن البياض تسع أنواع بخلاف أعلاف الدواجن اللاحم كما تنتج أعلافا لماشية اللبن مكعبات أو سائبة، وتنتج المؤسسة ايضا انواعا أخرى من الأعلاف للابل والعجول والمهر والحصان والبقر والارانب والسمك والحيوانات بالاضافة الى المركزات المتعددة التى تنتجها المؤسسة لسد احتياجات المزارع الصغيرة التى تستخدم خلاطات محدودة الطاقة تخلط بها المركزات بالحبوب تبعا لاحتياجاتها.

**وهكذا** دخلت منتجات المؤسسة فى حياة المواطن والمقيم اعتبارا من الوجبات اليومية بما تحتويه من خبز ولبن ولحوم وبيض التى ترتكز على منتجات الصوامع وحتى مخزون القمح الاستراتيجى الذى يقى المملكة باذن الله من التقلبات العالمية والمناخية.

### انشاء شبكة من الصوامع فى ربوع البلاد لمواكبة الزيادة فى الاستهلاك والانتاج ولتوفير مخزون احتياطى يكفى حاجة البلاد لمدة عام.

أقامت المؤسسة فى غضون سنوات قليلة شبكة ضخمة من الصوامع فى ربوع البلاد لمواكبة الزيادة فى

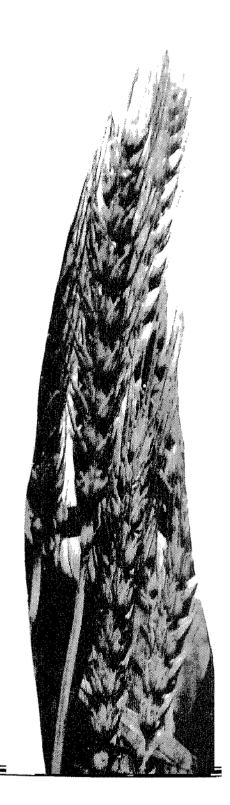
الانتاج المحلى من القمح وكذلك لتوفير مخزون احتياطى من القمح ولقد تجاوزت السعات التخزينية للصوامع اهداف الخطة الموضوعة حيث بلغت السعات التخزينية المتاحة حاليا ٨٨٥ر٠٠٠ طنا ولم تقف المؤسسة عند هذا الحد بل تقوم حاليا بتنفيذ صوامع فى الجوف وتوسعة صوامع حائل وانشاء صوامع جديدة فى كل من تبوك ووادى الدواسر ومشروع التوسعات الجديدة فى صوامع الرياض وبذا ستصبح الطاقة الاجمالية للصوامع ١ر٤٨٠ر٠٠٠ طنا فى العام القادم باذن الله .

اذا كان النفط خلال العقود الماضية والى وقت قريب هو السلعة الاستراتيجية التى اكسبت الدول المنتجة والمصدرة قوة اقتصادية سياسية مؤثرة فى العلاقات الدولية . . فان العقد المقبل وما يليه سيشهد انخفاضا فى استراتيجية النفط كسلعة وسوف يحل مكانه الغذاء . . حيث سيصبح الغذاء ممثلا فى الحبوب واللحوم والاسماك والفواكه هو السلعة الاستراتيجية التى ستكسب الدول المنتجة والمصدرة له قوة اقتصادية سياسية اضافية وستتحكم هذه الدول فى مصير البلدان والشعوب المستهلكة .

ونحن فى الوطن العربى نملك ثلاثة انهار عالمية وأراضى شاسعة صالحة للزراعة وقوى بشرية . . وكما يقول الخبراء فى شؤون الزراعة فان السودان وحده لو استغلت أراضيه الصالحة للزراعة لغذت بلدان افريقيا كلها . .

والعراق لو استغل اراضيه الصالحة للزراعة لغذى بلدان الشرق الاوسط ومع ذلك كله فان الدول العربية تنفق اموالا طائلة لاستيراد الغذاء ويقول د . حمدى سالم من المنظمة العربية للتنمية الغذائية بأن الدول العربية سوف تنفق ٣٥٠ مليار دولار لاستيراد الغذاء .

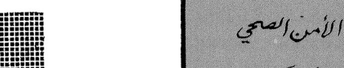
«سعيد توفيقى»



ملف
أمنيات

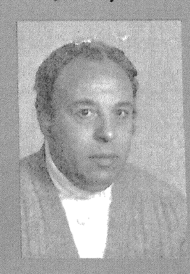


# أهمية ... في حياتنا



## الأمن الصحي

الإنسان كرمه الله سبحانه وسخر له ما في الحياة.. ولكي يستفيد من معطيات الحياة لابد أن يحافظ على أسباب البقاء في حواسه ومدركاته وفوق هذا قيمه الضابطة لسلوكه..



علم النفس أو «السيكولوجى» كلمة أصبحت شائعة. تتردد كثيراً من أفواه الخاصة والعامة على السواء. بل أن الكثير من المصطلحات التى يتخذها هذا العلم «كالسادية» و«النرجسية» وغيرها من المصطلحات أصبحت هى الأخرى كلمات متداولة دون معرفة عميقة لمدلولاتها. ولأن هذا العلم وفروعه ومصطلحاته يتحدث عن النفس الانسانية فمن الطبيعى أن ينجذب الانسان لأن يعرف شيئا عن نفسه.. ومن الطبيعى أيضا أن لا تتعدى هذه المعرفة ذلك المستوى المقروء فى الصحف اليومية أو المجلات الأسبوعية. ونادرا ما يتعدى ذلك إلى قراءة كتاب علمى جاد فى ذلك الميدان. لأن قراءة من هذا المستوى تتطلب جهدا فكريا ومثابرة. قد لا تتوفر للكثيرين.. وعلى هذا فقد لا نكون مبالغين إذا ما قلنا إن هذا العلم هو كأى علم لا يملك ناصيته إلا المتخصصون فيه.. وهو لا ينتشر بين الناس إلا بالإسم فقط.

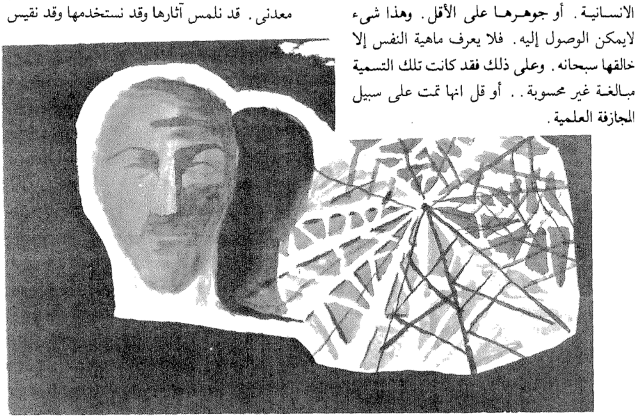
وفى البداية لابد وأن نزيل لبسا لا يزال قائما حتى الآن حول إسم هذا العلم، فالاصطلاح على تسمية هذا العلم «بعلم النفس» كان خطأ فادحا. لأنه

# الدراسات النفسية المعاصرة

بقلم
نجيب كرم الدين

يوحى بأن هذا العلم قادر على معرفة النفس الانسانية. أو جوهرها على الأقل. وهذا شيء لايمكن الوصول إليه. فلا يعرف ماهية النفس إلا خالقها سبحانه. وعلى ذلك فقد كانت تلك التسمية مبالغة غير محسوبة.. أو قل انها تمت على سبيل المجازفة العلمية.

النفس إذن شبيهة بالطاقه الكهربية فى جسم معدنى. قد نلمس آثارها وقد نستخدمها وقد نقيس



فلا شك أن النفس موجودة فى جسم الانسان الحى. ولكن وجودها مغلق تماما على الفهم ونحن لا نعرف منها إلا آثارها. وهذه الآثار هى السلوك الإنسانى.

جهدها ولكننا لا نعرف شيئا عن جوهرها. ولذلك فإن علماء النفس يسمون علمهم «علم السلوك الإنسانى» وهذه التسمية هى أقرب ما تكون إلى الحقيقة.

**و«علم النفس» علم حديث النشأة فقد كان حتى** عهد قريب جزءا من الدراسات الفلسفية بل انه **يصنف حتى هذه اللحظة فى المكتبات العامة على أنه** جزء منها، ولكن يمكننا أن نقول ان انفصال هذا **العلم عن الدراسات الفلسفية قد بدأت مراحله منذ** مالا يزيد عن قرن من الزمان. وبدأ تحديد ظواهره يأخذ طابعا علميا منذ ذلك الحين.

ولما كان العلم - أى علم - لابد وأن يتخذ لنفسه منهجا لاكتشاف ظواهره وتحليلها وتحديدها. وقد اعتمد الرواد الأوائل لهذا العلم الجديد منهج «الاستبطان» كبداية، **والاستبطان معناه دراسة الظاهرة النفسية من** خلال الاحساس النفسى للدارس أو الباحث نفسه. **فإذا أراد الباحث نفسه اكتشاف أو قياس انفعال** الغضب مثلا «وانفعال الغضب ظاهرة نفسية» فإنه **ينتظر حتى يتملكه انفعال الغضب ثم يتناوله بعد** ذلك بالبحث والاستقصاء.

وقد أوقع هذا المنهج هؤلاء الرواد فى الذاتية.. وبالتالى فقد ابتعدت نتائج أبحاثهم عن الموضوعية. إذ كيف يمكن أن يتملك إنسان ما انفعال الغضب ويقوم فى الوقت نفسه بدراسته؟. ولكن على الرغم من عيوب هذا المنهج فقد كان خطوة إلى الامام.. وفى تفسير الظواهر النفسية اعتمد هؤلاء الرواد وقالوا بالسبب الواحد فقط.. وأن الاحلام هى الطريق الوحيد للكشف عن أسباب المشكلات النفسية وأمراضها. وهذا التفكير أقرب الى الفلسفة منه إلى التفكير العلمى الرصين.. ولكن سرعان ما استقام منهج البحث فى كل ميادين هذا العلم الوليد. وأصبح قياس الظواهر النفسية قائما على منهج البحث التجريبى والمعملى. وأخذت مختبرات علم النفس تنتشر فى الكثير من الجامعات. بل وأصبحت الظواهر النفسية والحالات النفسية المرضية مقننة بفضل استخدام التقنية وبخاصة الحاسبات الالكترونية. وذلك على الرغم من أن الظاهرات النفسية ليست ثابتة ويمكن التحكم فيها مثل أى ظاهرات علمية أخرى. فأنت يمكن أن تتحكم فى تكوينات قطعة من الصخر ومحتوياتها معمليا. ولكن النفس الانسانية ليست لها ثبات الصخور أو محدوديتها.. ومن هنا تكون الصعوبة.

■ وبسرعة فائقة تشعبت فروع هذا العلم. وغطت هذه الفروع مساحات واسعة من نشاطات النفس البشرية حتى أنها أصبحت محورا لكل نشاط إنسانى فعلم النفس العام وعلم النفس الحيوانى وعلم نفس الطفل وعلم النفس الاجتماعى وعلم النفس التربوى وغير ذلك من الفروع، كلها أصبحت محاور لكل نشاط نفسى.. وقد تم ذلك كله فى زمن قياسى.

■ وقد قلنا قبل ذلك أن علم النفس كعلم مستقل قد انفصل حديثا عن شجرة الفلسفة الأم. ولكن كثيرا من الأدباء والمفكرين قد تناولوا - منذ عصور الحضارات القديمة - الظواهر المرضية للنفس البشرية بالوصف والتحليل بعمق علمى من خلال أعمالهم الأدبية التى كانت تفرزها مواهبهم الصادقة وذلك قبل أن يكون لهذا العلم وجود مستقل بأكثر من ألفى عام. ولقد دأب علماء النفس المحدثون على تسمية بعض المشكلات والأمراض النفسية بأسماء أشخاص جاءت فى القصص والأساطير القديمة.. لأن مؤلفيها كانوا يعرضون لبعض قضايا الأمراض النفسية من خلال أعمالهم الروائية أو اعترافاتهم الذاتية دون أن يعرفوا شيئا عن الفوائد الجليلة التى يقدمونها لعلم كان لا يزال كامنا فى رحم الفكر الإنسانى لم ير النور بعد.

■ والعقدة النفسية التى سماها علماء النفس «عقدة أوديب» جاءت تسميتها عن الأسطورة اليونانية القديمة «أوديب الملك» وكذلك عن قصة «اليكترا» وبعض شخصيات هذا القصص القديم صورت على أنها تعانى مأزقا نفسيا الأمر الذى دعا علماء النفس تسمية هذا المأزق باسم أوديب ذلك الملك الذى كان يعانى من ذلك المأزق النفسى الحاد.

وكـذلك عقدة السادية أو «الساديزم» نسبة إلى الماركيـز «دى ساد» الـذى عاش فى نهايـات القرن الثامن عشر الميلادى والذى كتب اعترافاته الخطيرة والجريئة والتى كانت تدل على أنه كان يعانى مرضا نفسيا من نوع فريد. وحينما درس علماء النفس تلك الاعترافات فى ضوء معطيات علمهم الجديد اكتشفوا فيها مرضا نفسيا أسموه «السادزم» نسبة الى المركيز «دى ساد».

وإذا كنا نعرض ـ اجمالا ـ لتلك الأفكار الأدبيـة التى دونت قبـل أن تقـدم أطـروحـة واحـدة من أطروحات هذا العلم بزمن بعيد والتى استخلصت منها مادة علمية لا يستهان بها. فإنما نفعل ذلك كى نبرهن على أنه علم حديـث جدا ولكن عاش فى ضمـير الفكـر الإنسانى منذ أقدم العصور.

□ ونعـود فنقـول أنه إذا إذا كانت الظواهر النفسية



انفصال علم النفس عن الدراسات الفلسفية قد بدأت مراحله منذ ما لا يزيد عن قرن من الزمان وبدأ تمييز ظواهره يأخذ طابعا علميا منذ ذلك الحين



مستقلة استقـلالا تاما عن باقى الظـواهر الأخرى داخـل كيان الانسان أو خارج كيانه إلا أن هذا لا يمنعنا من القول أن هناك تفاعلاً ـ أى تأثيراً وتأثراً ـ بين الظواهر النفسية والبيولوجية والاجتماعية والعصبية لدى هذا الإنسان المعقد.

□ ونضرب مثلا على امكان حدوث ذلك التفاعل. لنفرض مثلا أن الإنسان أى إنسان قد تعرض لموقف اجتماعى جعله يشعر بالخوف «والخوف انفعال نفسى ونحن نلاحظ أن الخائف كثيرا ما يصفر لونه.. أى أن الدماء التى تجرى فى الشعيرات الدموية تتأثر بهذا الموقف الاجتماعى النفسى وتهرب إلى مخزنها الطبيعى الكبـد. ويكون هذا سبب اصفرار اللون. ثم أننا نرى الخـائف ترتعش منـه الأطـراف أى أن جهازه العصبى قد اختل توازنه. بمعنى أن الجهاز العصبى قد استجـاب هو الآخـر لهذا المـوقف الاجتـماعى النفسى البيولوجى.

وهنـا يمكننـا أن نقـول انـه قد حدث تفـاعل واستجـابـات بين كل هذه الاجهزة التى يتمتع بها الانسان. وهذا يفسر أيضا قول الرسول الكريم «اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

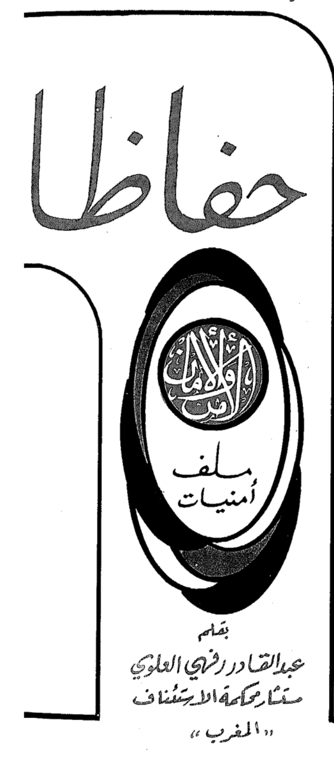
□ ونلاحظ زمن الحروب أن يكون هناك بعض الجنود يشعرون بالخوف. ويشتد خوفهم حينما يقترب موعد اشتراكهم فى المعارك.. ولكنهم يكتمون ذلك الشعور حتى لا يوصموا بين زملائهم بالجبن أو خوفا من أن يقدموا للمحاكمة العسكرية ويبلغ ببعضهم الخوف درجـة الانسحـاق.. عنـدئـذ تستجيب أجهـزتهم العصبية والبيولوجية لهذا الموقف العصيب. ويصابون بما يسمى «بشلل المعارك» وهو شلل حقيقى ولا يدعيه الجندى. حتى اذا خفت حدة المعارك وقل احتمال اشتراك الجندى المشلول فيها تماثل للشفاء.

ويقـول علماء النفس بتقسيم النفس الانســانيـة إلى ثلاثـة أقسـام وهـذا التقسيم ليس جامدا ولا قاطعا. وكل قسم ليس محددا بساعة معينة من عمر الانسان ينتهى

فيها قسم ليبدأ آخر. لأنه كما هو معروف. النفس الانسانية ديناميكية أى فى تحرك مستمر وليست جمادا ساكنا. ولكن التقسيم هذا، الهدف منه هو الدراسة لا اكثر.

والقسم الأول من النفس يسمى «الأنا الذاتى» أو الـ Ego «الاجو» ويكاد الانسان يولد بهذا القسم فقط. فهو لا يهتم منذ وجوده على الأرض إلا بذاته. وباشباع حاجاته وحتى ارتباطاته الاجتماعية الأولى تتمحور حول هذه الذات.. وبما أن الأم هى منذ البداية مصدر كل ما من شأنه إشباع حاجاته من طعام ونظافة وأمن وراحة فإنه سريعا ما يعبر بالاشارات والإمارات والبكاء عن تعلقه بها ويستطيع وهو فى المهد أن يميز صوتها عن باقى الأصوات الأخرى التى تبدو مهوشة فى ذاكرته وتوجد بدون ترابط أو تداعٍ.. واستجابة الوليد لصوت الأم فى هذه السن المبكرة ليس فيه ظل لنمو علاقة اجتماعية بينه وبين أمه. ولكنه نوع من التمحور حول «الأنا» لا يزال. وحتى حينما يكبر قليلا.. ويستطيع أن يتعلم نطق بعض الكلمات ويبدأ فى اللعب بعيدا عن ساحة الأم. فإن «الأنا» يظل هو العامل الرئيسى فى الكثير من نشاطاته الايهامية. أى انه يبدأ اللعب مع نفسه دون ما حاجة الى اشتراك غيره معه فى ألعابه. بل انه يحاول إخضاع كل ما حوله من الأشياء لمشيئته. فهو مثلا يتخيل العصا حصانا ويركبها ويظل يدور بها متقمصا دور الفارس وهكذا.

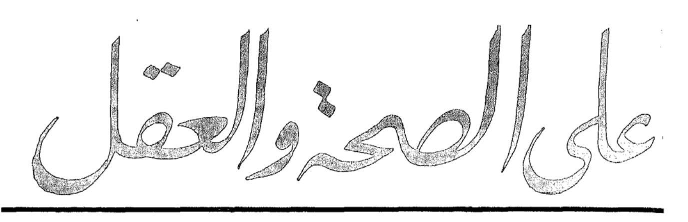
■ أما القسم الثانى من النفس فإنهم يسمونه «الهو». وهذا القطاع يبدأ فى النمو ابتداء من مرحلة الطفولة الوسطى فالطفل فى هذه المرحلة يبدأ فى اللعب مع أقرانه أى أن إحساسه بالوسط الاجتماعى قد بدأ ويبدأ فى التخلص من السيطرة التامة «للأنا» التى كانت تلازمه وكلما كانت سلوكياته ونشاطاته تتجه نحو الآخرين أى نحو المجتمع فى مراحل العمر المتقدمه كمرحلة المراهقة والشباب والرجولة كلما دل ذلك على نمو الـ «هو» نموا كاملا ويتجه به ذلك سريعا نحو القطاع الثالث للنفس البشرية الذى يطلقون عليه إسم «النفس اللوامة» وهذا الاسم جاء اشتقاقا من القرآن الكريم وأحيانا يطلقون عليه اسم «الضمير» وهذا القسم من النفس هو الذى يراقب السلوكيات وهو الذى يمنع الوقوع فى الخطأ.. وهو الذى يحدد معايير الأخطاء.. طبقا لقيم المجتمع الذى يعيش فيه الفرد. وهو الذى يحاسب صاحبه إذا مازل.



ونمـو هذا القطاع الثالث أى «النفس اللوامة» يتوقف على التنشئة الاجتماعية والنفسية للفرد وعلى درجة الذكاء لديه وعلى مدى رسوخ العقيدة الدينية عنده وعلى غير ذلك من المؤثرات.

وقـد يظن البعض أنـه ينبغى على الانسان أن يتخلى تماما عن القسم الأول من النفس البشـرية لصالح غيره من الأقسام ولكننا نقول إن المطلوب أن لا يطغى قسم على الآخر، لأن سواء النفس لا يتم إلا بإحداث التوازن بين أقسام النفس الثلاثة والبعد عن الغلو فى إحداها على حساب غيرها.

وبعد فإن هذه لمحة سريعة عن بعض طروحات علم النفس الغـاية منها تسليط الأضواء على مدى أهميـة هذا العلم الجديد فى حياتنا اليومية ومستقبل أبناء يتمتعون بصحة نفسية على درجة عالية.





انعقـدت وتنعقـد فى العـالم مناظرات حول مضـار المخـدرات وهى مناسبة تتاح لإبراز الدور الاسلامى فى محاربة المخدرات بانواعها المختلفة وذلك لأن الاسلام من مبـادئـه حرصـه على حفظ النفس والنوع البشرى كحـرصـه على جميع المعطيات فى الحياة الاجتماعية فسبق المـدعين اليوم بأنهم وضعوا قوانين للمحافظة على البيئـة ومحـاربـة المخدرات وقطع دابر الاجرام ونشـر العدالة وغير ذلك من الميادين التى شرع لها الاسلام واعطى تعليماته فيها.

والإسلام اخذ فى هذا الاتجاه من منطلق المصلحـة الفـردية والاجتماعية فهو لها منظم ومنسق وعليها مدافع وامين. وعندما يأمرنا بفعل شىء تكون مصلحتنا فيه هى الغاية وكذلك عندما ينهانا عنه فإن دفع المضار هى المرغوبة. قال تعالى: **﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون﴾** (المائدة ٦).

ومحـافظـة الاسـلام على النـوع الانسانى تتعدى الى أمره بحماية نفسه وعدم الاساءة اليها لأنها ليست ملكه الخاص بل هى لله القائل جلَّت قدرته: **﴿له ما فى السموات وما فى الارض﴾** (البقـرة٢٥٤) وبذلك فهى للانسـان على سبيـل الانتفـاع بها فى الحدود المعقولة والمنطقية فاذا عمد الى الانتحار مثلا يكون قد تصرف تصرفا مضرا فيها ليس ملكا له. والله تعالى يقول: **﴿ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا﴾** (النساء ٢٩-٣٠).

ويقـول: **﴿ولا تلقـوا بأيـديكم الى التهلكة﴾** (البقرة ١٩٤) ومن وراء هذا فإن من ارتكب شيئا من

**هذا فقد عصى الله وأساء الى نفسه وسيلقى الجزاء الذى لا مفر منه.**

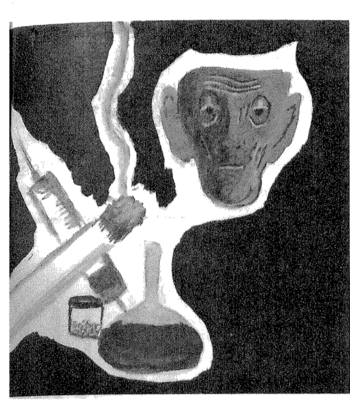
ومن مظاهر العناية بالنفس ان ينهى الاسلام عن تعاطى الخمور والمخدرات نظرا لما فيها من مضار على الصحة والمال وما تخلفه من آثار اجتماعية.

**لقد عرفت المخدرات من زمن بعيد وهى** كل مادة يؤدى تناولها الى تخدير العقل وفقدان توازنه **فيعيش صاحبها بتأثيرها فى اوهام وخيال بعيدا عن** واقعه الملموس. . ولقد عرفها الطب بأنها المادة التى **تؤثر على الجهاز العصبى بما يضعف وظيفته او يفقده** هذه الوظيفة مؤقتا.

لقد اتخذ بعض المنحرفين من المخدرات **وسيلة للحصول على المرح والسعادة. . وتعاطوها** بشكل جعل الادمان عليها امرا اعتياديا فأخذت من **تكوينهم الجسمانى. . ولعب تأثيرها وفعاليتها فى** حركتهم وسكناتهم واصبح ضررها جليا فى حالتهم الذهنية والعقلية يدفعهم شعورهم غير الطبيعى بالاستمرار فى تعاطيها. . وقد يؤدى الادمان عليها واعتيادها الى التسبب فى اضطرابات جسمية شديدة وعنيفة لا تنقطع الا عند الرجوع لتناولها من جديد. . فكان من الطبيعى بحكم هذا التأثير الذى حول الانسان من وضعه الطبيعى الى وضع شاذ وضار ان يكون تحريمها امرا مسلما به لكونها تفسد العقل الذى وهبه الله للبشرية لتستعمله فى المحاسن وتهتدى به الى الصراط المستقيم صراط الهدى والرشاد والعمل الصالح.

ان تعاطى المخدرات وسيلة يتخدها الضال لتعمى بصيرته وينغمس فى اعماله الهدامة وهو لا يخضع لتأثير عقله السليم ذلك العقل الذى جمد وظيفته وخدره حتى لا يرشده الى هفواته التى يقبل عليها.

فلقد أثبتت التجربة فى مختلف المجتمعات المعاصرة ان الادمان على المخدرات يسوق الى القتل والسرقة والتزوير والنصب والاحتيال وغير ذلك مما يهدم المجتمعات ويخرب الاسر



ويحطم البيوت. واذا كانت الامم تعتمد فى رقيها على نضج افرادها فان امة تكون نواتها على هذا النحو تسير الى الحضيض ويحكم عليها بالانهيار. لان الخلل الذى يحدث فى عقل الفرد يدفعه الى اهمال ابنائه وتناسى زوجته. . فيأخذ الابناء طريقهم المعوج لعدم التوجيه. . وتسلك الزوجة شارع الغواية لاتساع شقة الخلاف بينها وبين الزوج الذى اهملها واهمل واجباته نحوها.

وكما يؤثر المخدر فى العقل البشرى ويضره ويتسبب فى ازالة اللذة الطبيعية للتفكير السليم فإن هذا الفعل نفسه يقع عند تعاطى الخمر لانهما يلتقيان فى تأثيرهما على العقل، اذ كل منهما يخمد العقل ويجمده ويضعف قوى صاحبه. فلا يستطيع ان يفرق بين اعماله واقواله وبين الصالح والطالح. . وبين الخبيث والطيب. . فيستوى عنده الصدق والكذب. . والحق والباطل. . والحلال والحرام. . ومهما كانت التأويلات التى خلفها المغرضون والدجالون فان الاسلام حرمه تحريما قاطعا لا هوادة فيه ولا تسامح، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يا ايها **الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام**

رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ (المائدة ٩٠).

فالامر باجتناب الشيء يعنى الابتعاد عنه. والامر بالابتعاد يأتى فى الدلالة اقوى من لفظ التحريم وخصوصا وقد بيّن الله تبارك وتعالى اسباب هذا النهى من خلال النتائج التى يؤدى اليها تعاطيه فقال: ﴿**انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون**﴾ (المائدة ٩١).

ولقد ثبت فى الخبر ان اول ما حرم الله بعد عبادة الاوثان هو الخمر لما هو ناتج عنه من اضرار.

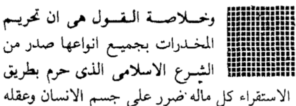
● وثبت ايضا تحريم الخمر بما هو مروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن. ولا يشرب الخمره حين يشربها وهو مؤمن. ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن» وقال عليه السلام: «ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق السحر».

● وروى مسلم عن ابى عمر رضى الله عنه ان الرسول ﴿ﷺ﴾ وسلم قال: «كل مسكر خمر وكل خمر حرام».

● وروى عن جابر ان الرسول ﴿ﷺ﴾ قال: «ما اسكر كثيره فقليله حرام» والاحاديث فى هذا الباب كثيرة.

وأن ما يثلج قلب المسلم المؤمن بتعاليم اسلامه ان يجد ان الدعوة الآن جادة فى جميع دول العالم لمنع الخمر وانتشاره بعدما تنبه العالم الى المضار الكثيرة المتزايدة التى تنتج عن شرب الخمر سواء بالنسبة للفرد نفسه او للمجتمع ككل.

ولم تقتصر دول العالم الى الابتعاد عن الخمر وحده بل امتدت الى جميع المضار التى تمس العقل وتؤثر فيه.. فادخلوا فى ذلك كل المخدرات ومنها التدخين الذى اصبحت كل الامم تحاربه بشكل جلى وقوى لما ثبت لهم طبيا انه مضر



بالصحة وانه اصبح سببا مباشراً فى مرض السرطان الذى لم يتوصل الطب الى دواء ناجع له.

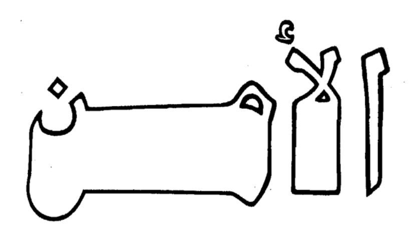
**وخلاصة القول هى ان تحريم** المخدرات بجميع انواعها صدر من **الشرع الاسلامى الذى حرم بطريق** الاستقراء كل ماله ضرر على جسم الانسان وعقله وطبيعته.

● وقول الرسول ﴿ﷺ﴾ - كل مسكر خمر - وكل خمر حرام - **تقرير اجمالى وشمولى لا يحتاج الى مناقشة** وخصوصا وقد عززه عليه السلام بقوله: «ما اسكر **كثيره فقليله حرام**».

والتحريم اصبح اليوم اكثر وضوحا واقوى استيعابا لان التخدير بجميع انواعه سواء كان خمرا او **غيره يؤدى الى تلف الجهاز العصبى ويسبب السكتة** القلبية وقد يؤدى الى الجنون. وتظهر آثار الادمان على المخدرات على ملامح المدمن **فيصبح** اللون الازرق محيطا بعينيه ويتحول لون وجهه الى شحوب وتنهار قواه تدريجيا فيصاب بشلل الاعصاب ثم يشوب حركات يده ارتعاش واضح مقيت.

ثم ان مدمن المخدرات يفقد ارادته تدريجيا فيصبح غير قادر على تحمل اية مسؤولية فى نطاق عائلته او عمله.. سواء كان عاملا او موظفا او طالبا او تاجرا فيقل انتاجه وقد يتحول - بعد حين - عالة على المجتمع. وقد يكون للادمان تأثير على القوى الجنسية فيؤدى ذلك الى انجاب ابناء معتلين او الى عدم الانجاب اطلاقا.. وقد يؤثر الخمر والتدخين والمخدر بصفة عامة على الدماغ والرئة والجهاز الهضمى ثم ينسل الى الاختلاط بالدم الذى يجرى فى الشرايين فتتأثر العروق وتختنق رويدا رويدا.

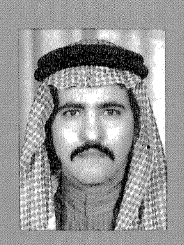
وبصفة اجمالية فان المخدرات وما انشق منها.. والخمور وماله علاقة بها.. لا تعطى لحياة الانسان الا الدمار والهلاك.. والعاقل من اتعظ بغيره..







الأمن الصناعي



الرائد
محمد مصطفى عاشور الجهني
الهيئة العليا للأمن الصناعي

**أن** معطيات التنمية الحديثة والانطلاقة الصناعية الجبَّارة التى نشهد مراحل تنفيذها تباعا وفق خطط خمسية تشارك كل اجهزة الدولة فى تنفيذها غيرت ملامح التطور وأضافت إليه صبغةً عصريةً فريدةً من نوعها، وأوجدت أسس تجربة نادرة فى تطبيقها. إن قيام تنمية صناعية سريعة وتطور حضارى هائل فى فترة قصيرة فى مجتمع غير صناعى مثل ما حدث فى المملكة كان يمكن أن يكون له آثار سلبية ضارة على ذلك المجتمع، ولكن هذه التجربة فى المملكة نجحت نجاحا باهرا دون ان تؤثر على بنية المجتمع الأساسية وذلك لحسن تضافر الجهود وشمول خطط التنمية كل المجالات المختلفة مع التركيز الشديد على رفع مستوى المواطن والاهتمام به وتهيئته ليتقبل ذلك التغيير الحضارى ويسايره.

**إن** ذلك التطور الصناعى الجبَّار كان لابد أن يواكبه نوع معين من الأمن والاستقرار للمحافظة على استمراريته تحت جميع الظروف والتى يمكن أن تعوق طريق تقدمه واستمراره. وهذا هو ما يعرف بالأمن الصناعى.. فانه رغم استتباب الامن فى ربوع المملكة الغالية ـ وذلك بفضل الله عزَّ وجلَّ ثم بفضل تطبيق الشريعة الاسلامية وتمسك أبناء هذا الوطن باهدابها ومحافظة حكومتنا الرشيدة على قواعد




تطبيقها كاملة ـ الا أن حاجتنا للامن المتخصص فى مجالات الصناعة اصبح ضرورة عظمى يفرضها علينا واقعنا فالامن الصناعى وبكل فروعه الثلاث الأمن.. السلامة.. ومكافحة الحريق. انما هو عامل من عوامل المحافظة على استمرارية الانتاج فى المنشأة الصناعية وتحت جميع الظروف يساهم فى حصر وتقليل الآثار الناجمة عن كل ما يمكن أن يكون عملا مقصودا او غير مقصود لإعاقة سير الانتاج.

## مفهوم الأمن الصناعي:

رغم اختلاف المفهوم للأمن الصناعى فى جميع الدول من حيث التطبيق الا ان الامن الصناعى يطبق فى المملكة العربية السعودية بمفهوم جديد وتجربة رائدة ضمَّت تحت مظلة الامن الصناعى فروعه الثلاثة وهى الأمن.. السلامة.. مكافحة الحريق.. وهو يعتمد على عنصرين اساسيين:

١) الاساليب الهندسية:

وهى مجموعة الانشاءات الفنية والهندسية التى تُراعى فى تصميم المنشأة لتحقق أهداف الامن والسلامة ومكافحة الحريق.

٢) الجهود التنظيمية:

وهى تتركز فى ايجاد ادارة الامن الصناعى التى تضع قواعد وتعليمات وتنظيمات الأمن الصناعي موضع التنفيذ عن طريق جهاز اداري وفني متخصص يساهم وبشكل أساسي فى حماية المنشأة الصناعية لكل ما تحويه من العنصر البشري والعنصر المادي والمحافظة على الارواح والممتلكات والمعلومات.

## الأمن الصناعي وتطوره في المملكة:

لقد بدأت فكرة الامن الصناعى تتجسد بشكل موضوعى منذ عام ١٣٩٣هـ وهذا لا يعنى ان فكرة الامن الصناعى كانت غير معروفة قبل هذا التاريخ ولكن لم يكن لها منهج او قواعد واسس الا بعد صدور الأمر السامى الكريم رقم ٨/٤٣٩ فى ٢٧/ ٢/ ١٣٩٧هـ بتأسيس الهيئة العليا للامن الصناعى

والتى جاء تأسيسها فى الوقت المناسب لتلحق بمشوار مواكبة الانطلاقة الصناعية الجبَّارة. وقد شُكِّلت لهذه الهيئة امانة عامة تتابع تنفيذ قرارات الهيئة.

وتتكون الهيئة العليا للامن الصناعى برئاسة صاحب السمو الملكى وزير الداخلية وعضوية أصحاب السمو والمعالى الوزراء ومسئولى القطاعات الامنية والعسكرية ذوى العلاقة فى المملكة.

وتقوم الامانة العامة للهيئة العليا للامن الصناعى بالاشراف المباشر على تنفيذ سياسة الامن الصناعى العليا ووضع مقررات الهيئة العليا موضع التنفيذ وذلك من قبل المنشآت البترولية والصناعية ومحطات الكهرباء والماء والغاز.

وقد قامت الامانة العامة باقتباس الكثير من المواصفات العالمية والخاصة بالامن والسلامة والاطفاء ودراستها وتعديلها بالشكل الذى يتوافق ويتلاءم وطبيعة منشآتنا فى المملكة مراعية الظروف الاجتماعية والاقتصادية واختلاف العادات والتقاليد.

وقد صدر القرار الوزارى رقم ٢١٣٩ الذى ينظم الامن الصناعى فى المملكة وهو فى الواقع خطوة رائدة أعطت للامن الصناعى دفعة قوية جعلته يواكب قطار النمو السريع.. وتتابع الامانة العامة عن طريق فرق العمل الفنية المتخصصة وضع مواصفات الامن والسلامة واجهزة مكافحة الحريق منذ اللحظات الاولى لاختيار موقع المنشأة وحتى البدء فى مراحل التشغيل وقيام الفرق بجولات دورية متتابعة على المنشآت لمتابعة تنفيذ التوصيات التى تتطلب توفر الحد الادنى من اشتراطات الامن الصناعى.

■ ■ ونظرا لأهمية الرفع من مستوى القوى البشرية وخاصة رجال الامن الصناعى وايمانا من المسئولين بأهمية الدور الملقى على عواتق ادارات الامن الصناعى ورجالها فقد اقرت الهيئة العليا اقامة ندوات للامن الصناعى تعقد فى كل مرة فى مدينة مختلفة من مدن المملكة حتى تعطى الفرصة لاكبر عدد من رجال الامن الصناعى بالمشاركة فيها. حيث تقدم فى هذه الندوات العديد من البحوث المنتقاة والمختارة بدقة فى كل ما من شأنه تطوير مفهوم الامن الصناعى وترسيخ دعائمه لدى المهتمين وغيرهم بشئون الامن الصناعى. كما ركز مجلس الهيئة العليا الموقر فى كل اجتماعاته الى ضرورة التدريب والتأهيل لرجال الامن الصناعى وعقد الدورات المتخصصة فى الداخل والخارج وضرورة المشاركة فى المؤتمرات الدولية الخاصة بالامن الصناعى. وقد قطعت الامانة العامة مراحل كبيرة فى برامج التدريب والرفع من مستوى رجل الامن الصناعى وذلك بالتعاون مع الوزارات والمؤسسات العامة والشركات.

وتقوم هناك علاقة وثيقة بين ادارة الامن الصناعى فى المنشأة وأجهزة الدولة الأمنية باعتبار ادارة الامن الصناعى فى المنشأة الممثل الوحيد لاجهزة الدولة الامنية.. هذه العلاقة الوثيقة تخلق التكامل للوصول إلى أفضل السبل فى حماية المنشأة ومن يعمل بها.

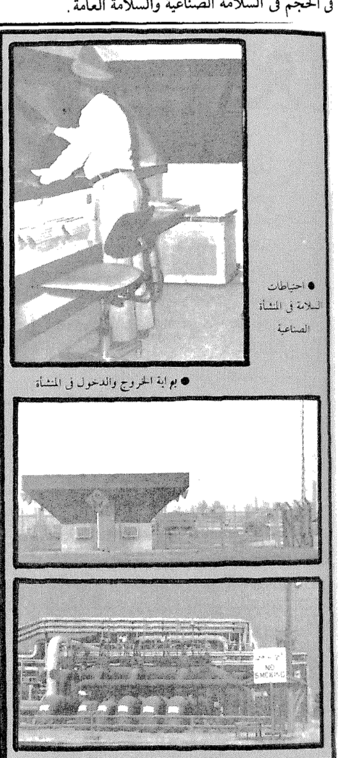
وتتابع الامانة العامة عن كثب كل ما يحدث فى العالم من تطور فى الأجهزة والمعدات ووسائل الامن والسلامة والمعلومات.

كما تتابع الحوادث الكبرى للإستفادة من أسباب حدوثها والوقاية منها وتعميمها على جميع المنشآت لأغراض الوقاية.

وتساهم الأمانة العامة فى كلِّ الندوات والاجتماعات على مستوى المملكة والخاصة بالسلامة والصحة المهنية وصحة البيئة وسلامة النظائر المشعة المستخدمة فى المملكة.

## أهداف الأمن الصناعي:

**الأمن الصنــاعى يعنى توفـر ادنى حدٍّ من اشـتراطات الأمن والسلامة. . كما انَّ هناك اهتماماً كبيراً فى حماية المنشأة أمنيا، هناك ايضا اهتمام يوازيه فى الحجم فى السلامة الصناعية والسلامة العامة.**



● احتياطات السلامة فى المنشأة الصناعية

● بوابة الخروج والدخول فى المنشأة

وتـرتكـز دعائم السلامة على الوقاية من الحــوادث وذلــك عن طريق تصميم المنشأة وفقـا لمتطلبات السلامة. . ومراقبة الأخطار المهنية وضبطها بالطرق المختلفة والتركيز على سلامة العمل والعمال فى داخل المنشأة وتحليل المخاطر ومحاولة التقليل من فرص حدوثهـا والتخطيط الفعال لمواجهة الطوارىء والكـوارث. . مع الاهتـمام المبـاشـر برفـع مستوى التفكـير والوعى لدى العامل والمشغل بأهمية التقيد ببرامج السلامة.

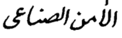
كما أن تزويـد المنشأة الصناعية بأجهزة مكافحة الحريق المختلفة والتى تعمل آليا أو يدويا أمر على غاية الأهمية مع ايجاد فِرَقٍ تدخل سريع مدربة تدريبا عاليـا على مكـافحـة النـيران والانقـاذ مع شمـول التدريب لكل عامل ومشغل فى داخل المنشأة وتهيئته نفسيــا وعمليـا لمواجهـة الحـريق فى حـالـة حدوثـه والتصـرف أثنائه بالتصرف السليم الذى يساهم فى تطـويق الخطـر والتقليـل من فرص الخســائر المادية والبشرية المباشرة وغير المباشرة.

إنّ تلك العنــاصر الثلاثة الأمن. . السلامة. . مكافحة الحريق. تمثل أضلاع المثلث الذى يتكون منه الأمن الصناعى. . فكل ضلع يكمل الضلع الآخر.

ورغـم وقوع الامن الصناعى بمعناه الواسع تحت مسئوليـة الامــانـة العامة للهيئة العليا للامن الصناعى والتى كما سبق القول مسئولة عن الاشراف على المنشآت البترولية وما يتبعها من مصافى ومعامل ومنشآت صناعية تشرف عليها الدولة وجميع محطات الماء والكهرباء والغاز. إلّا انَّ التعاون الوثيق والتنسيق المتواصل بين الامانة العامة والدفاع المدنى الذى أخذ يؤتى ثماره ساهم كثيرا فى خلق ذلك التكامل. . كما ان تعـاون جميـع الاجهـزة الامنية وايمان المؤسسات والشركات والمصالح الحكومية بأهمية الأمن الصناعي ساعـد فى دفع عجلة الأمن الصناعي ليصبح أحد شواهد التطور الصناعى فى المملكة العربية السعودية.




# الحلقة في التصنيع






يرتكز هذا البحث على محاضرة ألقاها كاتبه في نادي مكة المكرمة الثقافي. وأُعِدَّ للنشر في مجلة الأبحاث بمركز الدراسات العربية بلندن ومجلة المنهل في آنٍ واحد..

وهذا البحث بمرتكزاته ينبع عن مواطنة كاتبه الصادقة.. وآفاقه الرحبة.. وفكره المبدع الذي يشرق علينا بين حينٍ وآخر.. فوضعه في باب «الأمن الصناعي».. يأتي في الأولويات التي يجب أن نعنى بها لتحقيق أمننا الاستراتيجي وأماننا التقني الذي يحول - بقدرة المولى القدير - دوننا ودون عاديات الزمن ودوائر الحياة.

ونحمد الله - عزّ وجل - أننا - هنا في المملكة العربية السعودية أخذنا في السير على هذا الطريق. ويبدأ الآن الحصاد.

## مقدمة:

عندما يشاهد المثقف العربي انجازا صناعيا تطلَّب اختراعه وتطلَّب صنعه قدرا عظيما من التقنية والخبرة والمعرفة.. كصنع الطائرات واجهزتها المعقدة، وكصنع مراكب الفضاء، وكتسخير الاشعة في تدمير الطائرات ومختلف الاهداف وفي شق بطن المريض وعلاجه بها، وكصنع الانسان الآلي الذي اخذ استخدامه ينتشر كبديل للانسان البشري.. عاملا في المصنع ومقاتلا في الحرب وباحثا في المعمل، وما الى ذلك من انجازات تقنية صناعية هائلة.. عندما يشاهد المثقف العربي ذلك، فان تساؤلا عميقا محفِّزا للهمم متطلبا للاجابة المسؤولة يفرض نفسه عليه. والتساؤل هو:

هل يسعنا ألا نصنع مثل هذا؟

وتساؤل عميق وجريء كهذا يسقط من حسابه جزءا كبيراً من حوار التقليديين المنبهرين الذين يغلب على حوارهم التعجب والاستحسان والتحسر والشعور بالعجز عن اللحاق بركب الأمم القوية. وهو تسأؤل ينبع من استشعار المثقف العربي للاخطار الجسيمة المقبلة التي تهدد مستقبل الانسان العربي وتراثه وحضارته ودوره المسؤول في الكون.

# العرب المفقودة

بقلم الدكتور
بهاء بن حسين عزي

ودلائل الخطر واضحة بسبب الهوة السحيقة الموجودة فعلا بين ما يمكن للعرب ـ دون استثناء ـ أن يصنعوه فى بلادهم من امثال هذه المعدات والمنجزات الصناعية وبين ما يمكن لغيرهم فى البلاد الصناعية أن يصنعوه . . ولأن هذه الهوة الصناعية التقنية تزداد اتساعا متلاحقا ـ كما سنرى ـ لا ينتظر المتباطئين . . ولأننا ـ نحن العرب ـ نرى كيف أن الذين يستطيعون صنع مثل هذه الاشياء هم الذين يتحكمون بمصائر الشعوب التى لا تستطيع أن تصنعها . . وهم الذين يظلمونها متى شاؤوا ويتكرمون عليها بالرحمة متى شاؤا .

■■ فاذا كنا لا نريد أن نكون من المستضعفين فى الارض فلا بد لنا من قدرة ذاتية .

ولما كان التصنيع الفعال واحدا من أهم الاسس التى تقوم عليها القدرة الذاتية ، بل هو عصب هذه القدرة الذاتية برمتها ، فأن التصنيع الفعال الممكِّن من انتاج هذه المنجزات الصناعية لابد أن يكون شغلنا الشاغل . . ولابد لنا من أن نقيم صروحه فى اسرع وقت ممكن وبأى وسيلة تؤدى الى ذلك .

وفى هذه الورقة سنحاول أولاً أن نضع معيارا لقياس التصنيع الذاتى المتطور الفعال . . ثم نحدد الحلقة المفقودة فى التصنيع العربى . . ثم نحدد كيفية ايجاد هذه الحلقة المفقودة بما يعنى الخروج من حلقة الخواء التكنولوجى الذى ترزح فيه الدول العربية .

## المعيار فى قياس التصنيع الذاتى المتطور الفعال :

■■ المعيار الذى يقاس به التصنيع الفعال المتكامل هو: القدرة التى يستطيع أى منا ان يراها بوضوح وينبهر لها والتى يمتلكها ابناء أى دولة صناعية وتمكنهم من ادارة وتشغيل واختراع وصنع وانتاج وتطوير المنجزات الصناعية من معدات مختلفة ومنتجات ومعدات مصانع وصواريخ ومراكب فضاء وسفن التجارة وبوارج الحروب ومعدات الابحاث العلمية والمعدات المفرزة للرخاء والمعدات التى تستخدم فى حماية هذا الرخاء . . وهو القدرة على إجراء البحث العلمى العميق المتقدم فى شتى المجالات وكذلك القدرة على تطبيق واستغلال واستثمار كل ما تتفجر به عقول الباحثين والعلماء من

مخترعـات ومكتشفـات بتحـويلهـا من انجاز نظرى الى انجاز ينتجونه بانفسهم وبأيديهم للاستخدام والاستثمار.

وهذا المعيار لو اردنا أن نقيس به القدرة التصنيعية فى أى بلد صناعى متقدم فاننا نجد أن ابناء البلد الصناعى اما انهم يقومون فعلا بانجـاز كل ما اشتمـل عليه المعيار، أو انهم يمتلكـون القـدرة على أن يقوموا بانجازه لو أرادوا . . وأنه لا يمنعهم عن ذلك الا اعتبار سياسى أو اعتبار اقتصادى.

كما أن هذا المعيار نفسه لو اردنا أن نطبقه على أى بلد عربى لنقيس به القدرة التصنيعية التى يمتلكها ابناؤه فاننا نجد أن شيئا له قدر أو وزن مما يشتمل عليه المعيار غير متوفر. وان الفـرق الشـاسـع بين ما يمكن لنا فى الدول العـربية أن نصنعه وننجزه وما يمكن للدول الصناعية المتقدمة أن تصنعه وتنجزه فرق كبير ومفزع بالنسبة لنا. وهذا الفرق بين القدرتين هو ما اصطلح العلماء على تسميته «بالفجوة التكنـولـوجيـة» أو الهـوة التكنولوجية» ويدلنا المعيـار على أن الـدول العـربيـة فى الطرف الادنى من الفجوة.

## أين هى الحلقة المفقودة؟

إن التصنيع المتقدم هو فى الاساس، نظرية علميـة وتطبيق علمى وعملى للنظـرية، والنظـريـة مكانها ـ فى العادة ـ الجامعات ومراكز البحث العلمى . . والتطبيق مكانه ـ فى العادة ـ المصانع الكاملة النمو التقنى التى يقـوم المواطنون بكامل انشطتها من ادارة وتشغيـل وصيانة وصنع قطع الغيار وصنع المعدات والاختراع فيها والابتكار.

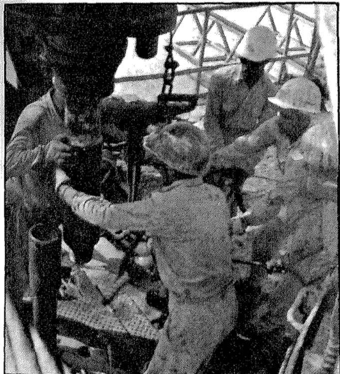
والقدرة على تطبيق النظرية وتحويلها من انجاز علمى نظرى الى انجاز مصنوع . . هو ما يمكن لنا أن نسميه بالقدرة التكنولوجية.

فالقدرة التكنولوجية اذن هى القدرة على تحويـل النظـرية المجردة من خرائط على الـورق ورسـومات الى منتج ملموس أو مدرك معد للاستثمار والاستخدام.

وعلى هذا الاساس فقيـام التصنيـع الـذاتى الفعال المتطور فى بلد ما يقتضى بالضرورة قيام قاعدتين اساسيتين متضافرتين متفاعلتين:

الاولى: الجامعات ومراكز البحث العلمى وما الى ذلك مما يمكن أن نسميه بوسائل العلم التقليدية.

والثانية: المصانع كاملة النمو التقنى التى تطبق فيهـا المنجـزات النظـريـة لوسـائل العلم التقليـديـة وتستثمر والتى يقوم المواطنون بكـل انشطتهـا من ادارة وتشغيل وصيانة وصنـع قطع الغيار وصنع كامل المعدات والمحركات والاختراع فيها والابتكار والتطوير.



ونـاتـج عملية هذا التضافر والتفاعل بين هاتين القاعدتين هو التصنيع الوطنى المتطور الفعال بكل انجازاته الصناعية وبكل القدرة والفعالية التقنية التى اشتمل عليها المعيار الذى سلف ذكره والتى نشاهدها فى الدول الصناعية القوية.

ولابـد من وجـود كل من هاتـين القـاعـدتـين الاساسيتين المتضافرتين المتفاعلتين فى أى بلد ليكون لدى ذلـك البلد تصنيـع ذاتى فعال ومتطور ينطبق عليه المعيار الذى اوردنا.

ومشكلة البلدان العربية هى أنه بينما يتوفر لدى بعضها جانب مهم من مكونات القاعدة الاولى - كصروح العلم،وبعض مراكز البحث العلمى - فجميعهـا يفتقـر بشـدة الى أهم الاجزاء التى تتكون منها القاعدة الثانية ذات الأثـر الفعـال القـادر على تحويـل الانجـاز العلمى النظرى للقـاعـدة الاولى الى تقنية والى انجاز صناعى.

■■ ويمكننا التأكد من ذلك اذا دققنا النظر فى خصائص المشاريع الصناعية فى اى بلد من البلدان الصناعية المتقدمة وقارنّاها بخصائص المشاريع الصناعية فى اى بلد من البلدان العربية.

■■ فبينـما نجـد ان خصـائص المشـاريـع الصنـاعيـة فى دولة صناعية متقدمة تشتمل - **بشكـل عام - على انشطة الادارة والتشغيل والصيانة واجراء العَمْرات وصنع قطع الغيار والصنـع الكـامـل للمعـدات. . واختـراعها والتطـويـر فيها والابتكار (وهذه هى المراحل الخمس للقـدرة التقنيـة المتكـاملة). . وهذا** يعنى ان البلد الصنـاعى يستخـدم ويستثمر **معـدات اخترعـت وصنعت وطورت فى نفس ذلك البلد الصناعى. . . وانه يملك القدرة على استثـمار اى اختـراع أو اكتشاف علمى** سواء تم فى ذلك البلد الصناعى نفسه او مما **يمكن الحصول عليه من بلد غير صناعى او** اى بلد آخر) فان خصائص المشروع الصناعى **فى البلدان العربية تقتصر - فى الغالب - على** ادارة وتـشـغـيـل المعـدات المستـوردة من الخارج. . **أى انه لا تتوفر فيها بقية الخصائص** التى يتميز بها المشروع الصناعى فى البلدان الصناعية المتقدمة.

■■ وقـد ادى افتقار المشاريع الصناعية فى البلدان العربية للخصائص الهامة التى تتميز بها المشـاريـع الصناعية فى البلدان الصناعية الى قيام حاجز معيق يقف فى وجه نمو قدرات العلماء النظريين العرب الذين تفرزهم القاعدة الاولى. . ذلك ان هؤلاء العلماء لا يمكنهم أن يصلوا فى استثمار طاقاتهم وتطويرها الى نفس المـدى من التطـور التقنى الـذى تصـل اليه طاقات العلماء فى الدول الصناعية وذلك لعجز القاعدة الثانية فى البلدان العربية عن استغلال واستثـمار هذه الطـاقـات والقـدرات. . فيصطدمون بحاجز معيق يقبع ويستحكم فى جميع المشاريع الصناعية وهو - بشكل اساسى - انعدام المناخ التقنى الناضج الصحيح الذى يمكن طاقات هؤلاء العلماء - لو توفر - من أن تنمـو فيه وتستثمر وتتحول من قدرات نظرية الى قدرات تقنية قادرة على الصنع والاختراع والابتكار فى المعدات والخبرات الصناعية - بينما توفر هذا المناخ، كما ذكرنا بكل كفاءة وكفاية القـاعـدة الثانية فى الدول الصناعية لعلمائها ومهنـدسيهـا وفنييهـا سواء الـذين تفـرزهم القـاعدة الاولى أو تفرزها هى - وهنا تكمن الحلقة المفقودة فى التصنيع العربى المعيقة لتطويره.

ومشكلة كهـذه كانت من اهم الاسبـاب التى اعـاقت بلدا عربيـا أو اكثر من أن تكون له قاعدة صناعية كاملة النمو التقنى ومن النوع الذى ينطبق

عليه معيار التصنيع الذاتى الفعال الذى اوردناه. . وذلك على الرغم من أنه توفرت لديها الصروح العلمية الحديثة العظيمة الشاخة المكونة للقاعدة الاولى منذ أوائل القرن العشرين.

**والواقع** **يثبت أنه حيث تتوفر وتزدهر القاعدة الاولى دون أن تتوفر المكونات المهمة فى القاعدة الثانية فى اى بلد سواء كان عربيا أم غير عربى. . فان هذا البلد بعد أن يكتفى من احتياجاته من الخريجين والعلماء الذين تهيؤهم القاعدة الاولى ليشغلوا بكفاءة عظيمة مراكز هامة سواء فى الادارة والتعليم والتجارة والزراعة والطب والعمارة وما الى ذلك. . يبدأ هذا البلد يعانى من هجرة الادمغة العلمية الوطنية من ابنائه التى تهاجر الى الدول الصناعية المتقدمة حيث تجد المناخ التقنى الكامل الذى تستطيع أن تستثمر فيه طاقاتها وقدراتها على الابداع والابتكار والتصنيع. . ولو بقيت لتجمدت فى مستوى نظرى لا تستطيع ان تتجاوزه. والامثلة على ذلك كثيرة وواضحة.**

**وما** **قمت به من ابحاث يثبت ان الاساليب التقليدية التى تنتهجها الدول العربية فى تطوير تصنيعها وتطوير قدراتها التقنية لا يمكن لها وحدها ان توصل التصنيع العربى والقدرة التقنية الى المستوى الذى تتوفر فيه خصائص التصنيع الذاتى الفعال الكامل النمو من المعيار الذى اوردنا سلفا.**

**والثابت** ايضا هو انه اذا كانت القدرة على تطوير التصنيع وتطوير القدرة التقنية تسير بمعدل معين فى الدول الصناعية المتقدمة، فليس من الممكن عمليا وليس من المقبول علميا، أن تسير القدرة على تطوير التصنيع وتطوير القدرة التقنية فى البلدان العربية بمعدل اسرع أو حتى بمعدل مماثل. . ذلك أن تطوير التصنيع وتطوير القدرة التقنية لابناء أى بلد ـ وكما ذكرنا من قبل ـ يعتمد على قاعدتين لابد منهما. . وبينما تتوفر هاتان القاعدتان بكامل مكوناتهما وخصائصهما فى البلد الصناعى. . فان القاعدة الثانية لا تتوفر بنفس الدرجة والفعالية فى اى بلد من البلدان العربية. والغريب أن تطمع الدول العربية ـ مع كل هذه السلبيات ـ فى أن تطور تقنيتها بمعدل يسمح بتضييق الفجوة التقنية وهى تعلم انها تفتقد القاعدة الثانية وتحاول ان تقوم بشىء صعب بوسائل تقليدية.

**ولابد** من الاقرار بأنه ما لم تعمل الدول العربية على توفير الحلقة المفقودة فى القاعدة الثانية بشكل صحيح والتى يمكنها أن توفر المناخ التقنى الملائم الكامل فانها لن تتمكن من اقامة القاعدة الثانية بالخصائص والمكونات التى تجعل من الممكن أن ينطبق عليها معيار التصنيع الفعال المتكامل.

**كما** انه بغير ذلك فستظل الدول العربية تدور وتدور فى حلقة من الخواء التكنولوجى. . وستظل تُطوّر فى قدراتها ولكن لا لتكون نداً للدول الصناعية فيما تستطيع ان تصنع وتنتج وتخترع وتبتكر وتجابه به المستقبل العصيب من منتجات ومنجزات صناعية وتقنية بل لتكون دائما وأبدا مستعملا ومستثمرا من الدرجة الاولى لما تنتجه القواعد الصناعية فى الدول الصناعية المتقدمة ومعتمدا على انتاج هذه القواعد التى تتسارع حداثتها فى التجدد والتغير

بشكل لا يعطى فرصة لمن لا يمتلك ناصية التقنية للحاق بها.

واللوحه رقم(١) ترينا ذلك بيانياً . . فالمنحنى رقم (١) يمثل معدلا مفترضا للتطور التقنى فى الدول الصناعية من سنة (صفر) الى سنة (٥٠). وهذا المعدل يرتكز على القاعدتين المتضافرتين اللتين مر ذكرهما والمتوفرتين فى الدول الصناعية. والمنحنى رقم (٣) يمثل المعدل الاقرب الى الصحه للتطور التقنى فى الدول النامية. وهو تطور تقنى أبطأ بالضرورة من التطور التقنى فى الدول الصناعية . . ذلك أن التطور التقنى فى الدول النامية يرتكز على قاعدة واحدة فقط وهى القاعدة النظرية.

(الفجوة التقنية بين الدول الصناعية والدول النامية .
والمعدلات التقريبية للنمو التقني باستخدام وسائل نقل المعرفه التقليديه وحدها في الدول المتطوره حيث توجد القاعدة الثانيه بكامل نموها التقني ، وباستخدام وسائل نقل المعرفه التقليدية وحدها أيضا، في الدول النامية حيث لا توجد القاعدة الثانية الكاملة النمو التقني .)

المنحنى رقم:
(١) المعدل التقريبي للنمو التقني لدولة صناعية متقدمة .
(٢) المعدل التقريبي الأمل للنمو التقني لدولة نامية تستخدم الوسائل التقليدية لنقل المعرفة فقط .
(٣) المعدل التقريبي المتوقع للنمو التقني لدولة نامية تستخدم الوسائل التقليدية لنقل المعرفة فقط .

وعلى ذلك فان التطور التقنى فى الدول النامية والعربية لو استمر بهذا المعدل فهو لا يمكنه اللحاق بالتطور التقنى فى الدول الصناعية بل ان الفجوة التقنية التى كانت موجودة فى بداية المدة نجد أنها تزداد اتساعا بعد اى سنة من السنين الى ما لا نهاية.

## الخروج من الحلقة المفرغة وتوفير الحلقة المفقودة:

الخروج من الحلقة المفرغة وبالتالى تحقيق التطوير فى التصنيع العربى يتطلب تبنى اسلوب غير تقليدى اثبت البحث العلمى جدواه فى عملية امتلاك التقنية المتطورة امتلاكا حاسما وسريعا وبنّاءً. ويمكننا بالتالى من الصعود بمعدل التطوير فى التصنيع الذاتى الفعال صعودا حادا يشمل مراحل المقدرة التقنية الخمس خلال وقت جد قصير لا يتجاوز عشرين عاما.

■■ وستكون هناك خطوتان او قفزتان فى عملية التطوير: الاولى يتم فيها تضييق الهوة التكنولوجية وهى الخطوة التى يتم فيها بناء قاعدة صناعية وطنية كاملة النمو التقنى ولكنها مركزة فى صناعة شاملة. . ثم تكون الخطوة الثانية التى تساهم فيها كل من القاعدة الصناعية المركزة التى تم اكتمالها فى الخطوة الاولى وكذلك وسائل نقل المعرفة التقليدية المزدهرة . . وفى هذه الخطوة الثانية يمكن انشاء العديد من القواعد الصناعية المتشعبة والكاملة النمو التقنى بما يجعل من الممكن الاتجاه الراسخ والسريع والحاسم نحو غلق

الهوة التقنية غلقا تاما وخلال مدة قد لا تزيد عن عشرة اعوام اخرى.

■■ **وهذا الاسلوب غير التقليدى يتطلب** اقامة صناعة يمكننا أن نجمع فيها وسيلة نقل **العلم ووسيلة تطبيقه بشكل يحقق بينهما** التفاعل والتضافر المستمرين بحيث نخلق **مناخا تقنيا مماثلا لما هو موجود فى الدول** الصناعية الا أنه مناخ تقنى محدد ومركز فى البداية ولكنه يمكّننا ليس من تخريج العالم العربى النظرى بل العالم العربى التقنى الذى يعلم مم تصنع اهم معدات هذه الصناعة المركزة التى يعمل فيها ولماذا تُصنع. . ويعلم أيضا كيف تصنع ويستطيع القيام والاشراف على صنعها وتطويرها والاختراع فيها والابتكار. . وهذه هى الخصائص اللازم توفرها فى التقنيين العلماء والمهندسين والفنيين القادرين على اقامة التصنيع الذاتى الفعال وتطويره وهى الخصائص التى نفتقدها فى العلماء والمهندسين والفنيين العرب بشكل عام.

■■ والابحاث التى قمت بها تثبت أن مثل هذه الصناعة اذا خُطط لها تخطيطا دقيقا ونُفذت تنفيذا محكما هى التى يمكنها ان توفر الحلقة المفقودة فى التصنيع العربى. . كما اثبت البحث العلمى امكانية انشائها خلال فترة تتراوح بين عشر سنين وعشرين سنة من البدء بها. . ويثبت البحث العلمى انها بعد اكتمال انشائها ستساعدنا على التفرع والتشعب فى بناء مختلف القواعد الصناعية الوطنية الاخرى الكاملة النمو التقنى بما يجعل من غلق الفجوة التقنية التى تفصلنا عن الدول الصناعية امرا ممكنا خلال عشرة سنوات اخرى تقريبا من الانتهاء من انشاء تلك الصناعة الأم.

■■ والبحث العلمى يثبت ان توفير الحلقة المفقودة فى التصنيع سيوفر المناخ التقنى الصحيح الذى يصطدم بغيابه العلماء والذى بسبب غيابه هذا يهاجر بعضهم الى الدول الصناعية.

■■ فإقامة صناعة وطنية أم كاملة النمو التقنى تتيح للمتخرجين فى الجامعات والباحثين فى مراكز البحث العلمى أن يجدوا المناخ التقنى الملائم لاستغلال كامل طاقاتهم كما يمكن من تضافر وسيلة نقل العلم التقليدية مع الوسيلة غير التقليدية (القاعدة الصناعية الرئيسية المركزة على السرعة فى انشاء القواعد الصناعية الاخرى. . فيتسارع النمو التقنى لدى المواطنين بمعدل عظيم السرعة يجعل من الممكن غلق الفجوة التقنية الموجودة بيننا وبين الدول الصناعية غلقا تاما فلا نبقى مستعملين ومستثمرين فقط لما ينتجونه فى قواعدهم الصناعية بل ونكون لهم ندا فى التصنيع وفى تطوير التقنية وفى مسك زمام الكثير من التطورات المستقبلية.

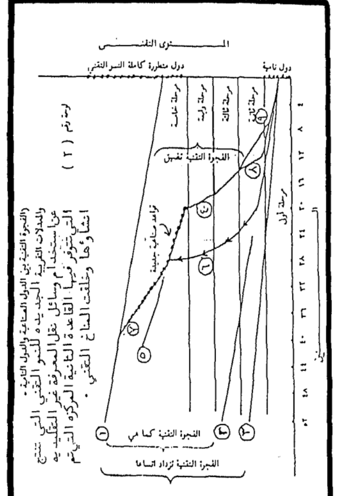
واللوحة رقم (٢) ترينا معدلات جديدة وسريعة للنمو التقنى من الممكن الوصول اليها حال توفير اول مرحلة من مراحل الحلقة المفقودة فى التصنيع العربى. . المنحنيات (٤) و(٥) و(٧) و(٨). وترينا تأثير ايجاد هذه الحلقة المفقودة على مساهمات صروح العلم التى تشتمل عليها القاعدة الاولى فى التطوير التقنى والصناعى. . المنحنى رقم (٦).

وهذا التأثير على مساهمات صروح العلم النظرية (القاعدة الاولى) انما يحدث بسبب توفر المناخ التقنى المركز الذى أنشأناه واحدثته القاعدة الصناعية المركزة الاساسية الكاملة المراحل التقنية والذى يمكن أن يلتحق به المتخرجون فى الوسائل التقليدية لنقل المعرفة كما هو الحال فى الدول الصناعية. . وبسبب قدرة القاعدة الصناعية المركزة الاساسية على الفرز السنوى المستمر للتقنيين العلماء والمهندسين والخبراء

والفنيين الوطنيين والذين يمكن بهم وبمن يتخرجون فى الوسائل التقليدية أن تقام قواعد صناعية جديدة قويـة وكاملة النمو التقنى وتشكل فى مجموعها قدرة تقنية صناعية فى اكثر المجالات الحيوية .

■ والصناعة التى تستطيع اكثر الدول العربية ـ وخاصة الثرية منها ـ أن تتبناها لتكون بمثابة القاعدة الصناعية المركزة الاساسية هى صناعة النقل البحرى الشاملة والتى يتكون شمولها ـ الذى يجب أن يتم على مراحل ـ من كامل انشطتها التى تبدأ بتشغيل اسطول ملائم واكاديمية بحرية ملائمـة ثم تتطـور الى ورش واحواض الصيانة وإجراء العَمْـرات الاسـاسيـة وانتـاج المعدات والمحركات وبناء السفن. وهى صنـاعة ذات مردود مالى وفى امكانها ان تغطى جميع تكاليفها اذا انشئت بشكل متكامل يلبى كل فرع فيها متطلبات معينة للفروع الاخرى.

وقد سبق لى أن شرحت كيفية امتلاك التقنية عبر هذه الصنـاعـة فى محاضرة القيتها فى جامعة البترول والمعادن بالظهـران فى المملكـة العـربية السعودية بعنوان «العقبة التكنـولـوجية وكيفية التغلب عليها خلال عشرين عاما» واشتمـل كتـابى «العالم الى أين . . والعرب الى أين؟» عليها . . وان شرحها هنا يتطلب حيزا كبيرا لا يسمح به المجال .




## الخلاصة :

(١) انه لا يسعنا فى العالم العربى الا أن نعمل على امتلاك التقنية امتلاكا حاسما وسريعا وبناءاً وأن نبنى التصنيع الذاتى المتطور الفعال .

(٢) ان التصنيع الذاتى المتطور الفعال فى الدول الصناعية المتقدمة يقوم على قاعدتين اساسيتين :

*القاعدة الاولى:* هى الجـامعـات ومـراكز البحث العلمى وما الى ذلك مما يمكن تسميته بوسائل نقل المعرفة التقليدية .

*القاعدة الثانية:* هى المصانع كاملة النمو التقنى التى يقـوم بكـل انشطتهـا المـواطنـون والتى تطبق فيهـا المنجزات النظرية لوسائل العلم التقليدية وتحول الى

المنحنى رقم:

(١) المعدل التقريبي للنمو التقني لدولة صناعية متقدمة .

(٢) المعدل التقريبي الأمل للنمو التقني لدولة نامية تستخدم الوسائل التقليدية لنقل المعرفة فقط .

(٣) المعدل التقريبي المتوقع للنمو التقني لدولة نامية تستخدم الوسائل التقليدية لنقل المعرفة فقط .

(٤) معدل النمو التقني لدولة نامية تستخدم الوسائل غير التقليدية لنقل المعرفة .

(٥) الاتجاه المتوقع لمنحنى معدل النمو التقني لدولة نامية تستخدم الوسائل غير التقليدية لنقل المعرفة .

(٦) الأثر الذي تحدثه الوسائل غير التقليدية على معدل ومستوى مساهمات الوسائل التقليدية نتيجة لتوفر عامل الارتباط المتزامن والمناخ التقني الملائم الذي توفره الوسائل غير التقليدية .

(٧) الاتجاه المتوقع لمعدل النمو التقني بعد تحقق الأثر في رقم (٦) نتيجة بدأ تفاعل الوسيلتين منذ السنة العشرين .

(٨) اتجاه نمو القدرة التقنية للمرحلة الأولى .

(٩) نمو تقني مزدوج يتعلق بتقنية المرحلة الثانية يتحقق ابتداء من السنة الثامنة نتيجة لعمل المتخرجين في هذا المجال بعد تخرجهم سواء في الأكاديمية أو في أنشطة المرحلة الثانية .

منجزات مصنوعة . . لانها توفر المناخ التقنى الكامل الناضج .

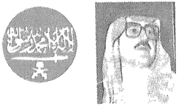
٣ انـه تتـوافـر فى اكثر البلاد العربية القاعدة الاولى بشكل أو بآخر، بينما لا تتوافر القاعدة الثانية فى أي منها . . وهناك حلقة مفقودة لابد من توفيرها لتكتمـل حلقـات هذه القـاعـدة الثانية ويصبح فى امكانها توفير المناخ التقنى وبالتالى زيادة السرعة فى معدل التطوير (أو النمو) التقنى .

٤ ان الاساليب التقليدية التى تستعملها الدول العربية حاليا لامتلاك التقنية واقامة التصنيع الذاتى المتطور الفعال لن تقدر على ذلك بالشكل الحاسم والسـريع الذى تتطلبه الظروف التى نحن فيها . . وبشكل يمكنه ملاحقة النمو التقنى لدى الدول الصناعية .

٥ انه لابد من اللجوء الى اسلوب غير تقليدى لامتلاك التقنية واقامة التصنيع الذاتى المتطور الفعال ويتمثـل ذلـك (بـالاضـافـة الى المشاريع التنموية الاخـرى التى تنـدرج عادة تحت اتجـاهات ومحاور صنـاعيـة اخـرى لها اغـراض تختلف عن اغـراض امتـلاك التقنية) يتمثل ذلك فى التركيز على صناعة رائدة (أو اكثر إن أمكن) شريطة ان يمكن فيها جمع وسيلة نقـل العلم التقليـدية ووسيلة التطبيق واقامة المناخ التقنى الذى يتمكن فيه النظريون من تطوير وتحويل قدراتهم النظرية على الفور الى قدرات تقنية .

٦ ان صناعة النقل البحرى هى اقدر صناعة على القيام بهذا الدور .

٧ انه على الرغم من ضخامة تكاليف اقامتها





انا نعيش فـترة حاسمة من فـترات تاريخ بلادنا الغالية تحفل بالبناء والتشييد والانجاز الرائع فى كل المجالات فاننا مطالبون بالحفاظ على ثروات الوطن بشرية ومادية فلا نعرضها للخسران والتلف . «سلطان بن عبد العزيز»

إن المملكة العربية السعودية تساهم بأكثر من ٧٠٪ من تمويل برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الانمائية ، وان هذا الدعم يقدم للدول بصرف النظر عن لون الانسان أو جنسه أو عقيدته أو هويته . «طلال بن عبد العزيز»

فانهـا تتميز من وسائل نقل المعرفة التقليدية فى انها تستطيع أن تغطى جل هذه التكاليف وقد تستطيع أن تزيد عليها حسب اوضاع السوق . . بالاضافة الى المردودين التقنى والتصنيعى اللذين تحققهما واللذين لا يقدران بأى ثمن بالنسبة لأى دولة من الدول .

(٨) ان إقامة هذه الصناعة فى أى بلد عربى لا يعرضها للكساد، كما هو الحال فى بعض الدول التى تقوم فيها هذه الصناعة شريطة أن يملك هذا البلد العربى قدرا كافيا من المواد الخام المصدرة أو السلع المستوردة، وذلك لأنها ستكون صناعة متكاملة يلبى كل فرع فيهـا متطلبـات الفـرع الآخـر وكمية هذه المتطلبـات هى بالقدر الاقتصادى. والركيزة الاولى فيها هى توفير حمولة السفن التى تشتمل عليها هذه الصناعة بشكل يضمن تشغيلها على مدار السنة . . هذا هو المطلوب الرئيسى المهم فى هذه الصناعة . . فاذا أمكن تأمينه فان بقية مراحلها ستنمو وتنجح .

مراجع مقترحة :


(أ) ـ د. بهاء بن حسين عزى ـ العالم الى أين . . والعرب الى أين؟ ـ تهامة ١٩٨٣ .

(ب) ـ د. بهاء بن حسين عزى ـ صناعة النقل البحرى والتنمية فى المملكة العربية السعودية ـ تهامة ١٩٨١ .

(ج) ـ د. محمد عبده يمانى ـ اقمار الفضاء . . غزو ثقافى واستعمار جديد ـ محاضرة القيت فى جامعة ام القرى بمكة المكرمة بتاريخ ١٩٨٢/١١/١٧ .

(د) ـ د. صدقه يحيى مستعجل ـ الامكانات النوويه للعرب واسرائيل ـ تهامة ١٩٨٣ .

(هـ) ـ د. عبد الله عبد الدائم ـ الثورة التكنولوجية فى التربية العربية ـ دار العلم للملايين ـ الطبعة الثانية ١٩٧٨ .

(و) ـ د. حسن صعب ـ المقاربة المستقبلية للانماء العربى ـ دار العلم للملايين ـ الطبعة الاولى ١٩٧٩ .

(ز) ـ د. انطونيوس كرم ـ العرب امام تحديات التكنولوجيا سلسلة كتاب عالم المعرفة عدد ٥٩ الكويت ـ نوفمبر ١٩٨٢ .

(ح) ـ هيرمان كان وانتونى وينر، العام ٢٠٠٠ شركة ماكميلان (كويلر ـ ماكميلان بلندن) ١٩٦٩ .

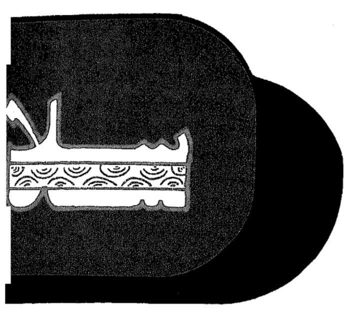



## تدريب الشباب السعودي

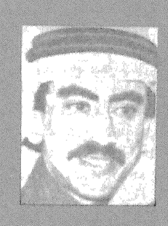
ان بعض شركات القطاع الخاص لا تولى موضـوع تدريب القـوى العـاملة المحلية ما يستأهله من اهمية غير ان بعضها الآخـر يدرك اهميـة ذلك وانعكاسه على الانتاجية وبالتالى ربحية المشروع فى المدى الأطول . . وان الدولة تعمل من ناحيتها على تحمـل جانب من تكـاليف تدريب القوى العاملة فى المؤسسات الخاصة، كما تأخـذ ذلـك العنصـر فى الاعتبـار لدى الترخيص للمشروع ولدى النظر فى مدى التكثيف فى توظيف العمل او رأس المال، ولدى تقديم الحوافز المختلفة .

ومن الشـركـات الـرائدة فى الاهتمام المبـاشـر باعـداد وتدريب القوى العاملة السعودية اللازمة لادارة وتشغيل مصانعها ـ هى الشـركـة السعـوديـة للصنـاعـات الأسـاسيـة «سابك» : التى انفقت حتى الآن حوالى ١٥٠٠ مليـون ريـال على عنصـر التـدريب وحـده . وهى تعتـزم الاستمـرار فى برامجهـا التـدريبية بما يتفق واحتياجات التشغيل والصيانة لمصانعها ـ مستهدفة فى خططها التدريبية والتوظيفية ان يشكـل العـاملون السعوديون وخاصة الفئـات الفنيـة ـ ما يصل الى ٧٥٪ من مجمـوع العـاملين فى السنوات الاولى للتشغيـل، على ان تتحسن تلك النسبة لصالح العدد السعودي فى السنوات التالية .



## الأمن الصناعي



م. قاسم صالح الشيخ
المدير العام للأمن الصناعي
مصفاة جدة للبترول

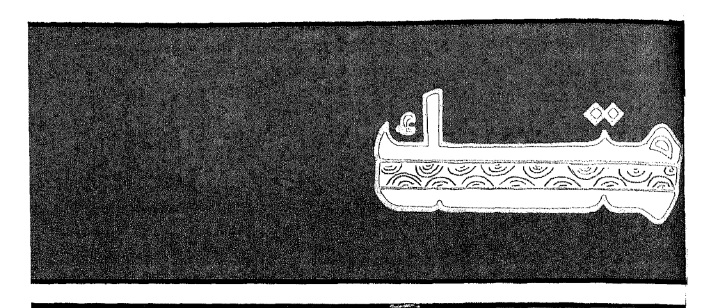
■■ انَّ مقومات الحياة العصرية فى تاريخ الامم والشعوب تعتمد أساسا على العنصر البشرى بطاقاته الفعلية والبدنية والفكرية التى سيهيىء لها القوة الذاتية الخلاقة لتواجه بها التحديات.

ان تقدم الامم وازدهارها يقاس بما تملكه من قوة بشرية ـ وبما تملكه من موارد طبيعية يدعمها العلم والتكنولوجيا المتقدمة لتواجه بها تحديات هذا العصر الذى تملؤه المتناقضات.

ان هذه العناصر الثلاث: هى عناصر الانتاج الاساسية والتى سادت الدول الصناعية بها على غيرها من الدول الاخرى.

ويأتى الانسان بفكره وعلمه فى مقدمة هذه العناصر الثلاث بما حباه الله من عقل واصطفاه عن سائر المخلوقات بتطويع كل شىء لرفاهيته. من هنا كان التقدم السريع فى كافة العلوم الصناعية التى اشتهرت فى عصرنا هذا.

■ لقد امكن للانسان ان يغزو الفضاء كما غزا الارض والبحار.. وجاب القفار بحثا عن كل جديد وغريب.. واذا كان هذا ليس بالشىء الهين او السهل المنال فان هناك الكثير من الاخطار التى تصاحب كل جديد فى عالم اليوم. فمع هذا التقدم الصناعى الكبير ظهر الكثير من المخاطر التى تهدد حياة الانسان رغم ما تقدمه من خدمات جليلة تعود على البشرية من النفع.. فعلى قدر مالها من فوائد جمة على قدر ما سببته من كوارث راح ضحيتها الكثير ففاقت اعدادهم ما فُقِدَ فى الحرب العالمية الاولى من البشر. من هنا بدأ فى التفكير فى حماية الانسان.. فى حماية العنصر البشرى الذى هو أساس هذا التقدم الذى نعيش فيه الآن.. حماية الانسان من مخاطر صنعها لنفسه ولخدمته ورفاهيته. وحيث ان المخاطر ليست قاصرة على الانسان فقط ولكن تمتد الى ما صنعه واوجده لخدمته ومعيشته وسعادته, لذا فان حماية مقومات الانتاج الاساسية بما فيها الانسان



يعرف الآن بما يسمى الامن الصناعي.

إنَّ الأمن الصناعي بمفهومه الانساني هو توفير الحماية للعنصر البشري الذي هو الثروة التي لا تقدر بمال - وهو الدعامة الاساسية للوطن والذي بسواعده وبفكره وخبراته تبنى الاوطان.

ولكن الامن الصناعي بمفهومه الاستراتيجي هو حماية مقومات الانتاج الاخرى من الآلات والمواد الخام، حمايتها من اخطار الحريق والانفجار حمايتها من التلف، حمايتها من السرقة أو التخريب.

إذن فالامن الصناعي في مفهومه الشامل هو عمل انساني استراتيجي. انساني في حمايته للعنصر البشري وما اكتسب من علم وخبرة يجب الا تهدر بسبب الحوادث والاصابات، واستراتيجي في حمايته لمقومات الانتاج التي هي عماد الدولة وقوتها في مواجهة تحديات العصر.

لقد انعم الله على الانسان بقدرات ذاتية في داخل الجسم لتوفير الحماية له من الامراض وهو ما يعرف بالمناعة الطبيعية والتي تقوم بتوفير الحماية له ومهاجمة الاجسام الغريبة التي تدخل الى الجسم من جراثيم او ميكروبات. كما ان الجسم يتمتع بقدرة ذاتية لبناء الخلايا التي تتعرض للتلف أو الاصابة كما هو الحال في التئام الجروح.

فلماذا اذاً يقوم الانسان بتدمير نفسه ذاتيا بالاهمال أو عدم الانتباه للاخطار المحيطة به مما تسبب عنه الكثير من الاصابات او الحوادث المفجعة. لقد كرم الله الانسان وحباه الكثير من النعم التي سخرها له والتي يجب ان يحافظ عليها عرفانا منه بما انعم الله عليه بها.

من هذا المفهوم يمكننا ان نقول ان الامن الصناعي هو

القواعد العشر الأساسية للسلامة

١ إتبع التعليمات، ولا تجازف، واسأل إذا كنت لا تعرف.
٢ أصلح الأوضاع التي تتفق مع أصول السلامة أو بلغ عنها.
٣ ساعد على إبقاء كل شيء نظيفًا ومرتبًا.
٤ استعمل لكل عمل الأدوات والمعدات المخصصة له - استعملها بحذر.
٥ بلغ عن جميع الإصابات، وبادر إلى الحصول على الاسعاف الاولى.
٦ لا تستعمل المعدات ولا تقم بتعديلها واصلاحها إلا عندما يؤذن لك بذلك.
٧ إستعمل المعدات الوقائية المخصصة وارتد ملابس السلامة وحافظ عليها في حالة جيدة.
٨ تجنب تلهية الآخرين، ولا تمزح مزاحًا فيه خشونة وتشويش.
٩ اثن ركبتيك عندما ترفع شيئًا واطلب المساعدة عند رفع الاحمال الثقيلة.
١٠ تقيد بجميع قواعد السلامة ولافتاتها.

مع تحيات

الإدارة العامة للأمن الصناعي

رسالة انسانية فى مضمونها تتنوع انشطتها بتنوع المهام والمسئوليات الجسام التى تقع عليها. فمن الانشطة الرئيسية للامن الصناعي:

## السلامة ومنع الخسائر:

وهى تتولى توفير الحماية اللازمة للافراد من الاخطار الصناعية المختلفة وذلك بدراسة كافة العمليات الصناعية التى تقوم بها المنشأة الصناعية ومعرفة كافة الاخطار المصاحبة لهذه العمليات الصناعية سواء كانت اخطار ميكانيكية أو أخطار كيماوية. أو اخطار التسمم أو اخطار الحريق والانفجار.. الى جانب اخطار التلوث للبيئة بسبب هذه العمليات الصناعية والانشطة المختلفة المصاحبة لها.

تتم هذه الدراسات على اسس علمية واسعة ومتنوعة تتناول كافة الجوانب من تصاميم هندسية الى طرق التشغيل.. من حرارات وضغوط وطبيعة المواد المستخدمة ومدى خطورتها وكيفية تداول هذه المواد وتصنيفها وتخزينها وتسويقها وايصالها الى المستهلك.

هذه الدراسات هى التى تعطى الخلفية الواسعة لمدى امكانية توفير الحماية اللازمة للافراد الذين يعملون بالمنشأة من كافة الاخطار التى يمكن ان يتعرضوا لها. كذلك الحال بالنسبة للمعدات ذاتها والمواد المستخدمة فى التصنيع. وتتم هذه الحماية فى صور كثيرة متعددة تتمثل فى توفير معدات تتوافر فيها كافة شروط المتانة والامان ومصممة على أحدث ما وصلت اليه المقاييس العالمية المعروفة والمطبقة من مواصفات.. وتتجانس مع نوعية المواد المستخدمة فى تصنيفها واختبارها قبيل التشغيل.. والتأكد من مطابقتها لهذه المواصفات المطلوبة.

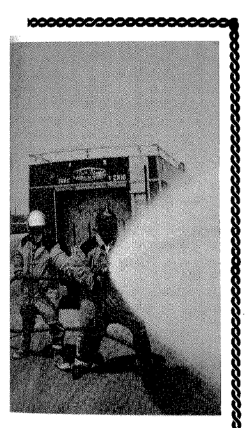
كذلك توفير وسائل القياس لمعرفة الضغوط والحرارات المزودة بوسائل للانذار عند الوصول الى حدود معينة من الضغوط أو الحرارات او مستويات المواد داخل هذه المعدات.. او نقص او زيادة معدل السريان.. او التفاعل داخل المفاعلات او الاوعية المغلقة.

وتتنوع وسائل القياس والانذار بتنوع الغرض منها وطبيعة العمل او المعدات المستخدمة بها كما تصاحب هذه الوسائل الخاصة بالقياس وسائل اخرى تعمل بصورة تلقائية لتصريف الضغوط الزائدة او تقليل الحرارات او منع امتداد التفاعلات الى مدى قد يصعب فيه السيطرة على عمليات التشغيل وفى حالة فشل مثل هذه الوسائل لسبب او آخر حيث انها قد تعمل بالكهرباء او الهواء المضغوط فانه توجد وسائل أخرى بديلة يدوية يقام المشغل بتشغيلها يدويا.

ورغم توفير كافة الظروف والوسائل التى تكفل تأمين وسلامة التشغيل لمثل هذه المعدات فهى لازمة لحماية الافراد فى حالة اعطال فجائية قد تحدث بالمعدات تؤدى الى حدوث تنسيم بها او تهريب لمواد خطرة قد تشكل خطورة على الافراد.

■ وتتنوع هذه المعدات بتنوع الغرض المطلوب وطبيعة الخطر الذى يمكن ان يتعرض له الانسان اثناء العمل وهنا تأتى أهمية الدراسة التى تتم على المعدات وأجهزة التشغيل لمعرفة نوعية الاخطار المحتملة وتحديد نوعية وسائل الوقاية الشخصية ومعدات الحماية اللازمة للافراد.

فهناك الخوذة الواقية للرأس لحماية الشخص من الاجسام المتساقطة اثناء العمل.. كذلك النظارات الواقية لحماية العينين من الاجسام المتطايرة او رذاذ المواد الكيماوية الحارقة او الاشعاعات الضارة بالعينين عند التعرض للاشعة فوق البنفسجية فى عمليات اللحام بالقوس الكهربائى.. او الحماية من الاشعة تحت الحمراء اثناء العمل على الافراد.. وكلا هذين النوعين من الاشعة يسبب الاصابة بالعمى عند التعرض لها لفترات طويلة متكررة دون حماية او وقاية للعينين.



كما ان هناك اجهزة لوقاية الجهاز التنفسى للانسان وحمايته من التعرض لاستنشاق الابخرة او الغازات السامة او الخانقة. وتتنوع هذه الاجهزة من انواع ذات مرشحات لتنقية الهواء من الغازات او الاتربة السامة الى انواع مزودة باسطوانات للهواء المضغوط والتى تعطى الحماية الكاملة للانسان اثناء العمل او التواجد او التعرض لظروف طارئة تتسبب فى انطلاق مثل هذه الابخرة او الغازات السامة اثناء العمل.

كما ان هناك الانواع العديدة من اجهزة الكشف عن الغازات والابخرة القابلة للاشتعال او الانفجار او الغازات السامة او الخانقة وهذه الاجهزة منها الاجهزة التلقائية والتى تقوم باكتشاف مثل هذه الغازات وحالة تسربها بمناطق معينة بالعمل وتقوم باعطاء انذار للتحذير بوجود تسرب لهذه الغازات وذلك عند تركيزات منخفضة معينة حيث يمكن اتخاذ الاجراءات اللازمة لتصحيح الاوضاع المسببة لهذا التسرب وقبل انتشارها ووصولها الى تركيزات قد تسبب خطر التسمم او خطر الحريق والانفجار. وهذه الاجهزة من الحساسية الكافية لكى تعطى قراءات وتحذيرات قد يصل الى اجزاء فى المليون لتركيزات الغازات فى الهواء.

ويتم تحليل الحوادث والاصابات الصناعية التى تقع اثناء العمل لمعرفة انواعها واسبابها والوسيط المسبب لها وطبيعة ونوع الاصابة.. هذه التحليلات لها مدلولاتها التى تبين ظروف العمل غير المأمونة ان وجدت واتخاذ الاجراءات اللازمة لتصحيح هذه الظروف منعا لتكرار وقوع مثل هذه الحوادث والاصابات.

كما تبين ايضا التصرفات غير المأمونة من جانب العاملين والتى قد تتسبب فى كثير من الحوادث والاصابات والتى قد ترجع الى الاخفاق من جانب الشخص المصاب فى تطبيق اساليب العمل السليمة فى اتباع العمليات او الاخفاق فى ارتداء أدوات الوقاية الشخصية او العمل بسرعة غير مأمونة.. وغيرها من التصرفات الشخصية التى يمكن التقليل منها بالتدريب المستمر والجاد وصولا الى الهدف الاسمى فى منع هذه الحوادث والتى قد تنتج عنها عاهات او تشوهات لا يفيد بعدها الندم.

*إن الضباط المسئولين عن السلامة تتطلب منهم مهام عملهم الصعبة والهامة توفير مهارة ومميزات خاصة حتى يتمكنوا من توجيه رجالهم الى الطرق الفنية التى تتم بها عمليات الانقاذ فى أسهل وأنجح صورة.*

■ *وعلى الضابط فى هذه العمليات ان يجمع اكبر قدر ممكن من المعلومات عن الاشخاص المطلوب انقاذهم وظروف كل منهم وموقع الحريق بالنسبة لمنافذ وطرق او ممرات الانقاذ والهروب، وكذلك أقرب طريق يمكن عن طريقه تقديم المساعدات لهؤلاء الاشخاص.*

■ *وبناء على هذه المعلومات يمكن للضابط ان يضع خطة الانقاذ السليمة الناجحة كما يمكن استدعاء او طلب أية قوات أو معدات خاصة يرى انها لازمة لتنفيذ هذه الخطة.*

ان تنمية القدرات الفردية والمهارات الفنية للافراد بالتدريب المكثف والتوجيه السليم على أساليب العمل السليمة وكيفية تفادى الاخطار هو من العناصر الهامة فى انشاء كوادر فنية ماهرة قادرة على ان تدير دفة العمل على اكمل وجه وفى أعلى صور المهارة الفنية الرائعة التى تفخر بها بقياداتها الموجودة الآن على رأس العمل. انه من دواعى الفخر والاعتزاز ان نرى شبابنا وقد أصبحوا فى أعلى المناصب فى أعلى صروح الصناعة وأقدمها التى نباهى بها بين الامم والدول الصناعية ونقول: ها هو شبابنا.. ها

هي قدراته الفذة.. ها هي مهاراته الفنية الرائعة تنافس مثيلاتها في أكثر الدول المتقدمة والتي سبقتنا بأجيال وأجيال.. ها نحن نبدأ بما انتهوا اليه هم. بعون الله تعالى هذه التكنولوجيا المتقدمة مارسناها بثقة ومهارة وإن لنا ان نفخر ونباهي بها.. عالية خفاقة في سماء العصر الحديث بما فيه من تناقضات القديم والحديث. القديم بأصالته والحديث بغرائبه..

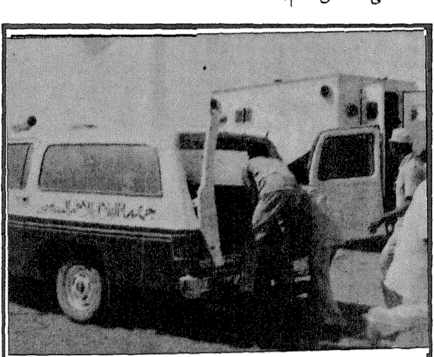
■ ان ضريبة التقدم الصناعي الذهبي الذي يشهده العالم المتحضر وما يخلفه من مواد ضارة امتدت آثارها الى الاخضر واليابس.. الى البحر والى الجو.. لا يحدها شيء ولا تحصرها حدود ليس هناك حدود سياسية او حدود طبيعية تمنع هذه التلوثات التي بدأ يعاني منها الانسان المتحضر. هذه هي ضريبة التقدم الصناعي والذي بدأت تعاني منه بعض الدول الصناعية بعد ان بدأ ظهور بعض التأثيرات الجانبية لهذه التلوثات الامر الذي دعى الى النظر اليها بعين الاعتبار آخذين في الاعتبار تأثيرها الضار على البيئة الانسانية والحيوانية.

وكلنا ربما يذكر الضباب القاتل الذي شمل مدينة لندن في الخمسينات من هذا القرن والذي تسبب في وفاة المئات من سكان المدينة الكبيرة بسبب هذا الضباب الناجم عن المصانع المحيطة بهذه المدينة العريقة.

■ ان التلوث البيئي ليس قاصرا على التلوث الجوي فقط ولكنه امتد الى الانهار والبحار نتيجة لصرف المخلفات الصناعية السائلة الى البحار والانهار والتي تحتوي على كثير من المواد الضارة والسامة التي كان لها تأثيرها على الحياة المائية كما هو على الانسان. وقد بدأت الحكومات في كثير من الدول بوضع القوانين والاشتراطات الصارمة لتذويب هذه الظواهر الخطيرة خدمة للبيئة بكل الوانها.

لقد أصبح الانسان يعاني من كيفية التخلص من مثل هذه المخلفات الضارة - مثلا - لقد ثبت للعالم تزايد نسبة ثاني اكسيد الكربون في الهواء الجوي للكرة الارضية بسبب المنشآت الصناعية وتزايد استهلاك الطاقة المستمر عن طريق احراق المواد الهيدروكربونية التي هي المصدر الاساسي للطاقة في العالم.

ومع الزحف السكاني على المناطق الخضراء من العالم أصبح الان الوضع أكثر خطورة بسبب النقص المستمر في المساحات الخضراء من العالم بسبب الزحف الحضاري الذي امتد الى الغابات والمروج الخضراء حيث ان النبات يقوم باستهلاك ثاني أكسيد الكربون في عمليات التمثيل الضوئي واطلاق الاكسجين واختلال التوازن.. هذا النقص المستمر في المساحات الخضراء أدى الى زيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون في الهواء الجوي والذي يهدد بارتفاع درجة حرارة الجو للكرة الارضية مما يؤدي الى زيادة ذوبان الكتل الجليدية بالقطبين الشمالي والجنوبي للكرة الارضية وما يصاحب ذلك من زيادة ملحوظة في مياه المحيطات وطغيانها على الشواطىء في زيادة ملحوظة.



رجال الانقاذ والاسعاف يضعون الجرحى في سيارة الاسعاف

وقد لا يفوتنا هنا أن نشير الى التلوث الجوى بسبب التجارب الذرية التى تجريها الدول العظمى وانتشار الغبار الذرى على مستوى العالم أجمع. اننا نعيش فى عالم مجنون - عالم مجنون بما يسمى تكنولوجيا العصر وجنون السيطرة والتخويف بما يملكه من قوة نووية رادعة لا يعرف أحد مداها الا الله عز وجل.

■ ان مشكلة التخلص من النفايات النووية هى مشكلة الدول التى تمتلك القوة الرادعة النووية - لقد امتد استخدام المواد المشعة الى كثير من المجالات الصناعية والطبية والزراعية ايضا - ولكن بقيت مشكلة التخلص من هذه النفايات والتى يتم حلها حاليا بصورة مؤقته بدفنها فى المناطق النائية غير المأهولة أو بدفنها فى المحيطات ومنها غازات الحرب الكيماوية - مثل غاز الاعصاب الذى انتج منه كميات ضخمة فى بعض الدول - وعند اكتشاف انواع أخرى أكثر ابادة ومحوا للبشرية بدأ التخلص من المخزون القديم ولكن الى أين؟ لا أحد يدرى. . حيث أن الدول الكبرى هى التى لديها امكانيات الرقابة - ولكنها هى التى تقوم بزرع هذه الاخطار فى محيطات العالم. . ولا ندرى ماذا سوف تكون عواقبها على هذا العالم الكبير باتساعه والصغير بامكانياته حيال هذه الاخطار المدمرة.

الوقاية من الحريق والانفجار:

لقد واكب التقدم الصناعى الرهيب استخدام الكثير أو استحداث الكثير من المواد الخطيرة القابلة للاشتعال والانفجار. . وابسط هذه المواد المعروفة لدينا فى استخدامنا وحياتنا اليومية هو غاز البيوتان أو البروبان الذى يستخدم فى افران الغاز بالمنازل أو البنزين كوقود للسيارات.

أن هذه المواد سريعة الاشتعال تشكل خطورة كبيرة من حيث الحريق والانفجار اذا ما اسيىء استخدامها أو اذا ما حدث أى خطأ أثناء استخدامها حيث ان تسرب الغاز الى الهواء دون اشتعال ثم اختلاطه مع الهواء فى نسب معينة من تركيزاته فى الهواء فانه يحدث الاشتعال او الانفجار اذا ما تصادف وجود أى مصدر اشعال او لهب. هنا تكمن الخطورة حيث ان الاشتعال ربما يعطى فرصة الهروب أو الابتعاد عن خطر الحريق وطلب النجدات أو استخدام معدات الاطفاء اذا ما توفرت. ولكن الانفجار يحدث بصورة فجائية ومدمرة وبقوة هائلة تدمر كل شيء وهنا لا تكون الفرصة للهروب أو الابتعاد.

الوقاية من الحريق هى العنصر الاساسى الاول والفعال فى منع الكوارث لا قدر الله حيث ان مكافحة الحريق والسيطرة عليه تأتى كخطوة ثانية. وكلنا يعرف الحكمة القائلة «درهم وقاية خير من قنطار علاج».

الوقاية من الحريق والانفجار لها أساسياتها فى المجال الصناعى لحماية الانتاج والثروة الوطنية من الدمار والضياع.

■ وتتمثل هذه الوقاية فى توفير وسائل الانذار المبكر التلقائى للحريق وهى أجهزة حساسة ومعقدة وتصل درجة حساسيتها الى اكتشاف نواتج الاحتراق حتى قبيل ظهور اللهب - وبعضها الآخر تكون حساسيته لأى ارتفاع لدرجات الحرارة بسبب الحريق عندها تطلق اجهزة الانذار بالموقع ذاته الذى يوجد به الحريق لتحذير العاملين بها - كما ترسل الاشارات بوجود حريق الى مراكز الاطفاء ومنها ما يقوم باطلاق مواد الاطفاء بصورة تلقائية على موقع الحريق للسيطرة الفورية عليه واطفائه قبيل وصول نجدات الحريق والاطفاء.

■ وتتنوع هذه الاجهزة بتنوع الغرض الذى من أجله وضعت لحماية المعدات والاجهزة او المواد. . ومدى خطورة هذه المواد. . أو مدى أهمية هذه المعدات. . أو أهمية المستندات الموجودة والسجلات.

هذا الى توافر فرق الاطفاء المدربة تدريبا جيدا لمواجهة كافة الظروف والاخطار والتى يتم المحافظة على كفاءتها كأفراد ومعدات والتحديث المستمر لهذه المعدات والمحافظة عليها بصورة ممتازة للعمل عند الطوارىء والحريق لا قدر الله.

تطورت معدات مكافحة الحريق - بتطور الصناعة وتطور تكنولوجيا التصنيع وما صاحب ذلك من أخطار متعدده وما استحدث من مواد فى الصناعة - لقد قابل ذلك استحداث الكثير من المواد الكيماوية الخاصه بالاطفاء.

أصبح علم الاطفاء من العلوم المتقدمة التى لها دراساتها وابحاثها فى العالم الصناعى.

# مفهوم

# فى اطار مجلس التعا




أمن سياسي

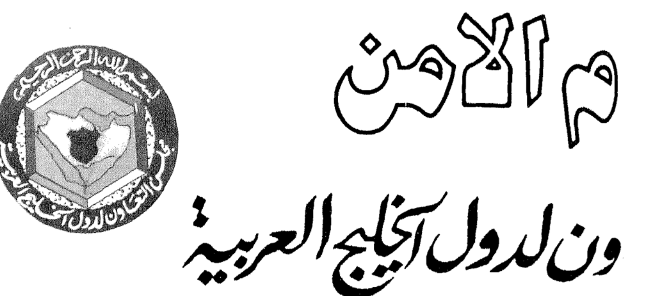
أن مفهوم الأمن فى مجلس التعاون لدول الخليج العربية هو مفهوم واسع وشامل يتعدى المفهوم الكلاسيكى المتمثل فى الأمن المعنى بالجوانب العسكرية فبالاضافة الى هذا المفهوم العام المتعارف عليه فإنّ دول مجلس التعاون تنظر الى موضوع الأمن نظرة شمولية تضم فى اطارها الأمن الغذائى، والثقافى، والاجتماعى، والسياسى، والاقتصادى.

فبالنسبة للأمن المتعلق بالجوانب العسكرية فان هدف حماية الوطن من أى أطماع خارجية لحدود الدولة ـ والحفاظ على أراضيها وكيانها ـ يتصدر سلم الأولويات فى جميع دول العالم. وفى مجلس التعاون لدول الخليج العربية لا تختلف عن بقية الدول فى أهمية تحقيق هذا الهدف الاساسى. لما تحتله على خريطة العالم من أهمية استراتيجية واقتصادية هى محط انظار وأطماع العالم الخارجى ولذلك فالهدف المشار اليه يكتسب أهمية قصوى ويتطلب عملاً دائماً وملحاً يهدف الى تنمية قدراتها العسكرية الذاتية التى تعتمد على سواعد أبنائها من أجل العيش فى اطار حدود آمنة تضمن لها توفير الأمن والاستقرار والرخاء دون الاعتماد على الغير.

ومنذ قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية فى مايو ١٩٨١م ومبدأ الاعتماد على الذات فى الدفاع عن أمنها واستقرارها بشكل جماعى يترجم الى واقع عملى بخطوات مدروسة ومتأنية وقد حققنا نجاحا مرموقا فى هذا الطريق.



بقلم الأستاذ
عبدالله يعقوب بشارة
الأمين العام لمجلس التعاون
لدول الخليج العربية
للمنهل خاصة




## الأمن الغذائي :

يتمثل في القدرة على توفير ما يتطلبه المواطن الخليجي من متطلبات العيش دون الخوف من عدم توفره، انقطاعه أو انعدامه، ويتمثل ايضا فى القدرة على الاعتماد على الأرض الخليجية فى انتاج الحبوب، والخضروات والفواكه، واللحوم وغيرها من مستلزمات عناصر الأمن الغذائى.

إن اهتمام دول المجلس بهذا المفهوم الأمنى ينطلق من قناعة مؤداها أن الغذاء إضافة الى أهميته كعنصر أساسى للحياة، فإنه أداة سياسية يمكن استعمالها كأداة ضغط للتقليل من استقلالية الدول التى تعانى من نقص فى هذا العنصر الهام. لهذه العوامل مجتمعة فإن دول المجلس تعمل على تنمية الزراعة بهدف الوصول الى توفير انتاج يلبى احتياجات دول المجلس من العناصر الغذائية الرئيسية وذلك باستغلال جميع الامكانات المتوفرة لها فى هذا المجال.

وتقوم الامانة العامة حاليا باجراء دراسات حول المخزون الغذائى الاستراتيجى والدائم من أجل الوصول الى تحقيق الأمن الغذائى.

## الأمن الثقافي :

مما سبق ذكره يتضح أن اعتماد الدول النامية فى دفاعها وغذائها على قوى خارجية يشير الى الحاجة الملحة للبحث وتوفير الأمن لتلك الدول. وبالنسبة للأمن الثقافى تبدو الأمور متداخلة مع الجوانب الأخرى للأمن ولكن الاحساس بالحاجة الى الأمن الثقافى يأتى غالبا فى وقت متأخر لكون التأثيرات الثقافية بطبيعتها بطيئة التغلغل ومغرية فى الاقبال عليها لأنها تتسرب تحت ستار التطور والحداثة مما يجعل جرس الانذار لمخاطرها خافتا والتصدى لها بجدية وجذرية أصعب، وذلك لتداخل الجوانب المادية والفكرية فيها.

ومن هذا الادراك فإن دول المجلس تنطلق بجدية وعزم واصرار نحو توفير الأمن الثقافى لمنطقتنا وذلك من خلال الجهود التالية:

١ ـ *الاعتماد والتركيز على تعاليم شريعتنا السمحاء وتقاليدنا العربية الاصيلة فى الثقافة بوجه عام.*

٢ ـ *التصدى للسيطرة الأعلامية الخارجية التى تحاول توجيه الخبر بالتركيز على الجوانب السلبية وبما يخدم مصالحها.*

*٣ ـ محاولة التخلص من الاعتماد، فى الوسائل الثقافية، على المنتج الغربى الذى يحاول تصوير احتياجات لمجتمعات نامية قد لا يمكن تحقيقها لكونها لا تتمشى مع البيئة النامية أو لأنه لا يمكن تحقيقها فى ظل الظروف الحالية ومن ثم توليد الاستكانة والانسياق مع توجيه مدمر لا يناسب تلك المجتمعات.*

ان تحقيق الأمن الثقافى هو محاولة تنمية الشخصية الخليجية الواثقة من نفسها والقادرة على مجابهة تحديات القرن الحادى والعشرين مسلحة بتعاليم الاسلام والعادات والتقاليد الأصيلة التى تتمشى مع تلك التعاليم.

## الأمن الاجتماعى:

ان الأمن الاجتماعى يعتمد على توفر عدة عوامل أهمها:

*١ ـ الالتزام بتراثنا الاسلامى الغنى بالقيم والمبادىء التى من شأنها أن توفر العيش فى جو من الإخاء والتراضى والتسامح.*

*٢ ـ محاربة الجهل ونشر العلم والثقافة والوعى البناء.*

*٣ ـ الاستغناء عن العمالة الأجنبية، اذ أن تزايدها فى دول المجلس يسبب قلقا فى الخليج لأنه لا يمكن ان يكون هناك ضمان لأمننا ونحن نعيش كأقلية فى أرضنا. هذا إضافة الى ما يترتب على تزايدها من سلبيات وارباك لمجتمعاتنا منها:*

*ـ تسرب بعض العادات والتقاليد الغريبة على البيئة الخليجية.*

*ـ منافسة المواطن على المزايا والخدمات العامة الأمر الذى يقلل أو يسبب حرمان المواطن وكان يجب ان يكون هو المستفيد الأول منها.*

*ـ تزايد المشاكل الاجتماعية وارهاق اجهزة الأمن.*

*ـ تشجيع الاتكالية عند المواطن والإقلال من القدرات الفردية فى المجتمع.*

*٤ ـ ايقاف خطر الهجرة الأجنبية التى قد لا تشكل الآن قوة تسلب الخليج قدرته على اتخاذ القرار المستقل وانما قد تؤثر عليه مستقبلا عندما تتواجد أجيال مهاجرة، جاءت لسد حاجته ثم اصبحت شريكا فى اتخاذ القرار.*

تجاه هذه السلبيات الحالية والمتوقعة بسبب تزايد العمالة الاجنبية تولى دول المجلس هذا الأمر أهمية خاصة. فهى تحاول جاهدة تنمية الموارد البشرية الوطنية، وتشجيع أهداف التدريب الفنى والمهنى لنكون مستقبلا معتمدين على قدراتنا الذاتية فى تلبية احتياجات مجتمعاتنا الخليجية والوصول الى الأمن الاجتماعى المطلوب.

## الأمن السياسى:

الأمن السياسى فى جوهره هو الاستقلالية التامة فى صنع القرار السياسى الخليجى داخلها وخارجها. فالارادة السياسية الخليجية هى التى تتخذ القرارات السياسية دون السماح لارادة قوى خارجية ان تساهم فى اتخاذ تلك القرارات.

فالامكانات الخليجية والمصالح الخليجية المشتركة هى الاعتبارات الاساسية فى عملية صنع القرار السياسى.

ان العوامل الاقليمية والدولية لا شك تدخل ضمن الاعتبارات فى مراحل صنع القرار السياسى ولكن هذه الاعتبارات ليست ارادات خارجية وانما هى عوامل لابد من النظر اليها أثناء صنع القرار السياسى فى أى دولة من دول العالم.

من هذا المنظور تتمسك دول المجلس بمبدأ الاعتماد على الذات وسياسة عدم الانحياز لأن هذين المبدأين يشكلا الركنين الاساسيين للحفاظ على الأمن السياسى.

## الأمن الاقتصادى:

يتخذ موضوع الأمن فى الجانب الاقتصادى أبعاداً متعددة حددت معالمها طبيعة الهياكل الاقتصادية فى دول المجلس ومراحل التنمية التى وصلتها والظروف التى يمر بها الاقتصاد العالمى.





*(ركزت السياسة الاعلامية على اسهام الاعلام السعودى فى توثيق أواصر الاخاء والتآزر والتضامن بين العرب وبين المسلمين والحث على تعاونهم وجمع كلمتهم على الحق والدفاع عن قضاياهم مع التأكيد على أن يقوم اسهام الاعلام السعودى بنصيبه فى هذا الميدان من خلال مخاطبة الفكر بموضوعية وبالحكمة والموعظة الحسنة).* «نايف بن عبد العزيز»

**لقد كانت المملكة العربية السعودية ضمن الدول المؤسسة للجامعة العربية انطلاقا من المبادىء التى تبناها جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله فى جمع شمل الامة العربية والاسلامية وتوحيد كلمتها . . ومنذ ذلك الوقت اصبح من الركائز الاساسية لسياسة المملكة دعم جهود الجامعة العربية بالتعاون مع اشقائها من اجل تحقيق اهدافهم المنشودة .**

« سعود الفيصل »

ومن هذا المنظور فان الأمن الاقتصادى مثل قضايا الأمن التى أشرنا اليها سابقا يتسع ليضع تحت مظلته جوانب الاقتصاد المختلفة بهدف «تغطية» وتأمين مستقبل مواطنى دول المجلس من جهة وتعزيز قدرات قضايا الأمن الاخرى من جهة ثانية .

ويمكن أن نتعرف فى هذا الجزء على أهم ملامح عناصر الأمن الاقتصادى :

- تتميز دول المجلس باعتمادها على ايرادات الزيت وتوأمه الغاز . . ويشكل هذا الاعتماد هاجس المسئولية فى دول المجلس لذا فإن ضمان الصادرات سواء على شكل خام أو مواد مصنعة باسعار مستقرة ضرورة لاستمرارية اداء المواطنين والمؤسسات . . بعبارة أخرى فان عدم استقرار صادرات الزيت والغاز (أو منتجاتها) أو تذبذب الاسعار يؤثر على مستويات معيشة المواطنين وانماط برامج التنمية فى دول المجلس وكذلك قدراتها على مد يد العون للدول الصديقة .

- تتضمن خطط وبرامج التنمية فى دول المجلس سياسات متعددة لتنويع مصادر الدخل ولإنجاح هذه السياسات فلابد من ضمان المصادر الخارجية للقوى العاملة والمعدات والتكنولوجيا ، وفى حالة التصدير تسهيل دخول المنتجات على قدم المساواة للاسواق الخارجية . . وكذلك عدم اغراق اسواق دول المجلس بالمنتجات الخارجية .

- وتدرس دول المجلس حاليا سياسات شمولية فى قطاعى الصناعة والزراعة وهى سياسات تصب فى وعاء الأمن الاقتصادى وسيتيح توجه دول المجلس نحو المشاريع المشتركة فرصة لإنجاح تلك السياسات وبالتالى تحقيق نسبة معقولة من الاعتماد الذاتى .

- حتى تثمر سياسات تنويع مصادر الدخل فإن دول المجلس ستظل تعتمد على المصادر الخارجية فى سد احتياجاتها ، ويتمثل الأمن هنا فى ضمان انسياب السلع والخدمات بطريقة تحقق استمرار الحياة الطبيعية للمواطنين ومؤسسات الانتاج والخدمات . . وفى هذا الاطار تبذل دول المجلس جهودا فى دعم قدراتها التفاوضية عن طريق الشراء الجماعى من مصادر متعددة لاحتياجاتها السلعية .

- على مدى السنوات الماضية قامت دول المجلس بتوظيف فوائض الدخل لديها فى استثمارات خارجية ، واذا كان السبب الرئيسى فى خلق هذه الفوائض انتاجها لكميات من الزيت تفوق حاجتها من عوائده اما لتحقيق استقرار فى الاسعار أو للاستفادة من الاسعار المرتفعة ، فإن المحافظة على قيمة هذه الاستثمارات ودخولها وحقّ استرجاعها وقت الحاجة مسلمة تدعم الأمن الاقتصادى .




## أمن سياسي



# المعاهدات

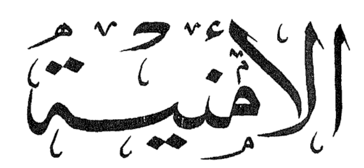
وقد اثبت الواقع الملموس والعملى ان أى دولة لا تستطيع بجهودها المنفردة القضاء على الجريمة نتيجة للنمو والتطور السريع فى مجال المواصلات الدولية.. إذ اصبح من السهل ان يرتكب الشخص جريمة فى دولة واحدة او عدة دول ثم يلجأ الى دولة أخرى..

من المعـروف ان المعـاهـدات هى اتفاقات تُعقد بين الدول بهدف تنظيم علاقـة أو رابطـة قانونية دولية.. إلى جانب تحديد القواعد التى تخضع لها هذه العلاقة. وينصرف لفظ المعاهدات بشكل عام الى الاتفاقيات الدولية الهامة - ذات الطابع السياسى - كمعاهدات الصلح.. أمـا ما تبرمـه الـدول فى غير الشئـون السيـاسيـة فيطلق عليه اسم «اتفاق» تبعا لأهمية ما جرى الاتفاق عليه وعدد الدول المشتركة فى نطاقه. غير ان واقع مؤدى هذه الالفاظ جميعها واحدة. وهى تدور حول فكرة واحدة.. هى اتفاق بين دولتين او اكثر.. ومن المعروف ان المعاهدات الامنية هى اى اتفاق بين دولتين او اكثر ينظم الامور ذات الصبغة الامنيـة - والامنيـة تشمل الجنائية - وقد تصل الى قضايا الامن السياسى.

وهذه الاتفاقيات الامنية قد يكون بعضها غير معلن.

وفى عالمنـا هذا أخـذت الجـريمـة سواء جنائية او سياسية تشكل إحدى القضايا الرئيسية فى الكثير من دول العـالم.. وتشغـل الكثـير من الدول.. سواء كانت نامية او متقدمة.








بقلم الدكتور
إبراهيم محمد العواجي
وكيل وزارة الداخلية

وامثلة ذلك كثيرة جدا فى عالمنا هذا. . وهى على سبيل المثال اختطاف الطائرات وتهريب المخدرات. . او تزييف وغير ذلك.



كذلك أدى تداخل الحدود بين الدول - الى تسهيل انتقال المجرم الى البلد الآخر، والى عدم القدرة على مواجهة المجرم بالوسائل السريعة والاجراءات المرئية الكفيلة بالقضاء عليه. . ومن ثم اصبحت الحاجة ماسة الى معاهدات بين الدول تنظم هذه الامور وتتعاون الدول من خلالها فى القضاء على الجريمة.

ومما لا شك فيه ان المعاهدات الامنية بين الدول بأبعادها وأهدافها تعتمد على اواصر الترابط والعلاقات التى تربط الدول بعضها ببعض فكلما كانت العلاقة طيبة كلما أمكن احتواء الاجرام. . بل امكن الحد منه بشكل كبير كما انها وقاية للمجتمعات من انتشار الجريمة والقضاء عليها.

وبعض الدول ذات العلاقات الوثيقة والارتباطات المكثفة فى المجالات الاجتماعية والاقتصادية أخذت فى التخلى عن المبدأ الذى كان سائدا وهو عدم تسليم المواطنين وأخذت بفكرة وجوب تسليم المواطن بعد التأكد من ارتكاب جريمة موجبة للتسليم للدولة التى تطالب بتسليمه اذا كانت الاخيرة مرتبطة باتفاقية تنص بذلك تحقيقا لمبدأ العدالة فى حالة وجود شركاء فى الجريمة للحكم عليهم امام محكمة واحدة. . وكذا ان يكون الجزاء صادرا عن المحاكم المختصة فى الدولة التى ارتكب الجرم فى نطاقها. . وتسهيلاً لمن لحقه ضرر من الجريمة بالمطالبة بحقه.

والمملكة باعتبارها عضوا فى المجتمع الدولى تتعاون فى المجالات الامنية مع العديد من الدول من خلال الاتفاقيات الجماعية كاتفاقية الجامعة العربية. . والاتفاقيات المبرمة مع بعض الدول الشقيقة المجاورة. . وكل ذلك فى سبيل التعاون لمصلحة امن وطمأنينة الدول المرتبطة لحماية النفس والمال.




# الأمن

أمن علمي

## تقديم:

مما لا شك فيه أن للتكنولوجيا الحديثة مزاياها العديدة فى دفع عجلة التقدم بالمجتمعات المعاصرة فى شتى الانشطة والقطاعات. وقد ساهمت التكنولوجيا الحديثة بدور فعال فى تقليل حجم الجريمة من جهة وفى سهولة اكتشافها من جهة أخرى.

ولكن يبدو أن للتكنولوجيا الحديثة مضارها فى تطوير أساليب المجرم بل وفى تغيير أشكال الجريمة كما أن انعقاد المؤتمر الدولى لعلم الاجرام تحت رعاية المركز الدولى للابحاث والدراسات الاجتماعية والجنائية والعقابية يعد خير دليل على خطورة هذا الموضوع. إذ أصبحت التكنولوجيا الحديثة مصدراً او عاملاً جديداً من العوامل الاجرامية. وهذه النقطة بالذات هى التى ستشكل محور بحثنا الرئيسى.

### تقسيم:

بناء على ما تقدم ينقسم بحثنا إلى نقطتين أساسيتين:

(١) التكنولوجيا الحديثة كعامل من عوامل تقليل حجم الجريمة وتسهيل اكتشافها.

(٢) التكنولوجيا الحديثة كعامل من العوامل الاجرامية.

وسوف نتناول هاتين النقطتين بنوع من التفصيل المناسب.

بقلم الدكتور
عبد الرحيم صدقي

# والتكنولوجيا

(١) التكنولوجيا الحديثة كعامل من عوامل تقليل حجم الجريمة وتسهيل اكتشافها

من المعلوم لدينا أن «الجهل» من الاسباب العامة للجرائم ايا كان نوعها، ومن ثم «فالثقافة» أو «العلم» يقضى على هذه الآفة الاجتماعية وبالتالى فهو يهدم أحد الأسباب الرئيسية للاجرام.

وعلى سبيل المثال فقد ساهم التقدم العلمى فى مجال «حفظ الاموال» بالبنوك على تقليل إحتمال سرقات البنوك التى انتشرت بصورة واضحة فى الولايات المتحدة الامريكية إبان الأزمة المالية التى ألمت بها فى العشرينات من هذا القرن. كما ساهم تطور أساليب التأمين على الحياة بوجه عام فى تقليل احتمالات جرائم النصب من خلال وثائق التأمين وجرائم القتل المصطنعة.. الخ.

بل ان ظهور علم الاجرام فى اواخر القرن التاسع عشر وازدهاره فى القرن الحالى ما هو إلا ثمرة من ثمرات التكنولوجيا الحديثة، اذ لولا تقدم العلوم التطبيقية كالطب والتحليل النفسى والعصبى وغيرها من العلوم التى تبحث فى علاج جسد وروح الانسان لما تطورت اساليب الوقاية من الجريمة.

ولقد اعقب ظهور هذا العلم الحديث إنتشار المراكز الدولية المتعلقة بدراسات علم الاجرام ونشير فى هذا المقام إلى مركزين بارزين.

أولهما: المركز الدولى لعلم الاجرام المقارن - بمونتريال (كندا) والذى انشىء عام ١٩٦٩م.

وثانيهما: المركز الدولى لعلم الاجرام المعملى - بمدينة جنى Genes (بايطاليا) والذى انشىء عام ١٩٧٦م.

ولقد انبثق عن هذا الاهتمام العلمى والفنى بمشكلة الجريمة مؤتمرات عدة كان من نتائج ابحاثها ودراساتها المقارنة والمعملية تقليل نسب الجرائم محل البحث. على الرغم من ظهور جرائم حديثة تحتاج الى مواجهة علمية متناسبة.

كما ادى التقدم الفنى الحديث إلى ازدهار ابحاث علم «التحقيق الفنى».. ذلك العلم الذى بدأ يؤثر فى مسار التحقيق الأولى الذى تقدم على إجرائه الشرطة. وظهرت المجلات العلمية المتخصصة فى هذا المجال. واصبح رجال العلم التطبيقى من مهندسين واطباء.. بل وعسكريين.. من ابرز المساعدين فى كشف ما غمض من الجرائم الجنائية.

ومن أبرز ثمرات التقدم العلمى فى نهاية القرن العشرين فى مجال دراسة الجريمة وللوقاية منها ظهور علم الاجرام المعملى Crim inologie Clinique ذلك العلم الذى يقوم على تحقيق التقارب بين عدة علوم بمناهج بحثها المختلفه وبأساليبها العلمية فى دراسة حالة اجرامية فردية معينة.. ويستهدف هذا التقارب الوصول إلى تقييم سديد لحالة اجرامية محددة.

وبهذه الدراسة العلمية المتعمقة يمكن أن يتكهن العلماء والباحثون فى هذا الفرع بالتصرفات اللاحقة لطبقة معينة من المجرمين وبالتالى يمكن التوصل إلى مقترحات محددة كوضع برنامج خاص للتدابير الواجب إخضاع المجرم لها لتكفل عدم حدوث «العود الاحتمالى» للجريمة مرة أخرى(١).

بهذه الصورة تحقق ما استهدفه «فون ليست» فى عام ١٨٨٩ بإنشاء الاتحاد الدولى للقانون الجنائى مع «فون هاميل» و«ادولف برنس» من مزاوجة العلم بالقانون.

وجدير بالذكر أن هذه الفكرة تلاقى إزدهاراً مستمراً فى فرنسا على يد جان «بيناتل» (الذى يمثل العلم ـ علم الاجرام) و«مارك آنسل» (الذى يمثل القانون ـ القانون الجنائى) كما انعكس ذلك مؤخراً فى ظهور مادة «السياسة الجنائية» واستقلالها عن النظرية العامة والتطبيق للقانون الجنائى بعد ان كانت تدرس تبعاً لهذه المادة الاخيرة فى الدراسات العليا بجامعة باريس حتى عام ١٩٧٩.

ومن المدارس الحديثة التى اهتمت ببيان دور التكنولوجيا الحديثة فى مواجهة الجريمة ـ المدرسة النمساوية (جروس GROSS وسيليج SEELIG وجراسبيرجر GRASSBERGER اذ عنيت بدراسة علم الظاهرة الاجرامية وطرق الدفاع ضد الجريمة بصوره واقعية مبنية على التقدم العلمى.

ففيما يتعلق بالظاهرة الاجرامية: رأت هذه المدرسة حتمية ظهور علم جديد يطلق عليه علم الظاهرة الاجرامية Phenomenologie Criminelle يعنى بدراسة الاشكال الخارجية للجريمة Morphologie Criminelle الى جوار الاهتمام باشكال المجرمين وحالتهم الطبيعية والجسدية والنفسية.



احد مصانع البتروكيماويات فى ينبع

كما رأت هذه المدرسة اهمية دراسة واقع الاجراءات الجنائية لكشف ما غمض فى الظاهرة الاجرامية من أجل الوصول إلى الفاعل . . ووضحت أهمية الاستعانة بعلم البوليس العلمى (التحقيق الفنى) الذى يرتبط بتحليل وبدراسة «آثار الجريمة» والجرى وراء الدلائل والاتهامات لتكوين الأدلة الجنائية الدامغة بالاستعانة بالعلم الى جوار الاستعانة «بالمنطق القانونى المجرد» .

كما كشفت اللثام عن أهمية تعميق الدراسة فى علم النفس القضائى Psychologie Judiciaire المرتبط بدراسة المعلومات العامة المتعلقة بإدراة التحقيق فى قضية جنائية ما من أهمية تعميق الدراسة فى علم «التكتيك الجنائى» Tactique Criminelle الذى يبحث فى الاهتداء إلى وسائل الاثبات الجنائى فى الوقت المناسب .

اما فيما يتعلق بطرق الدفاع ضد الجريمة : فقد أقامت هذه المدرسة دعائم علمية لتحقيق الوقاية الجنائية Prophylaxie Criminelle المثلى .

وهذه الدعائم هى :

- علم الوقاية التحسينية eugenique أى الذى يستهدف تجنب الاسباب التى أدت الى الاجرام .
- علم التربية والتهذيب العلاجى Pedagogie Curative أى الذى يستهدف تعليم الأطفال والمراهقين بصورة تؤدى إلى إبعاد أصحاب الميول الأجتماعية عن الجريمة والانحراف .
- علم العقاب Penologie وهو علم غنى عن أى تعريف .
- علم التدابير ضد الهجوم الاجرامى Science des Suretes Contre L'attaque Criminelle

وهو علم يبحث عن طرق أفضل لتحقيق الوقاية الفنية من الجريمة بإتخاذ اجراءات وتدابير شرطية .

○○ ولقد استفادت «ايطاليا» وعلى وجه التحديد الجامعة الكاثوليكية بميلان Milan من التقدم العلمى الحديث - لا سيما فى مجالات الطب النفسى والتحليل العصبى - على يد الاستاذ جمالى Gemelli فى مواجهة الاجرام .

○○ وفى الولايات المتحدة الامريكية تزدهر حاليا الدراسات العلمية لمواجهة الاجرام - وبوجه خاص ذات الطابع الاحصائى التاريخى - التى تعتمد على البيان والمقارنة . . تلك الدراسات التى بشر بها جبرائيل تارد Tarde ، ولاكاسانى ، Lacassgn e ومانوفرير Manouvrer وتوبينارد Topinard على أساس نبذ نظرية النموذج الاجرامى Le type Criminel التى اعتنقها لومبروزو.

**علم الاجرام المعملي من أبرز ثمرات التقدم العلمي في نهاية القرن العشرين - في مجال دراسة الجريمة والوقاية منها .**

ورغم سلامة هذا النوع من الدراسات العلمية إلا أن طريقه لا يزال محفوفاً بالمخاطر أو بقول آخر بالمشاكل. وأبرز هذه المشاكل تحديد نوعية العينات المنتقاة لعمل هذه الدراسات وتحديد نوعية «الظاهرة» محل البحث .

ولكن يكفى أن هذه الدراسات العلمية أبرزت أهمية التعمق فى أسس الابحاث المعملية والميدانية المتعلقة بالجريمة وبالذات الأبحاث القائمة على الأرقام والحسابات الرياضية قبل التخطيط لمواجهة الجريمة .

وجدير بالذكر أن محاولات رجال القانون الجنائى فى مصر أو فى الخارج تستهدف بيان مفهوم «الجريمة و«المجرم» من وجهة نظر علم الاجرام كما أن جهودهم تساهم فى حل المشكلات التى تواجه رجل علم الاجرام عند إقدامه على الدراسات العلمية المتصلة بتحليل الظاهرة الاجرامية.

وجهود الاستاذ «جان بيناتل» J. PINATEL فى هذا المجال واضحة وملموسة بل كفيلة بحل مشكلة تحديد نوعية العينات ونوعية الظاهرة محل البحث عند الاقدام على الدراسات العلمية عن الظاهرة الاجرامية.

لقد كان للنظريات العلمية اثرها البالغ فى تطور أبحاث علم الاجرام بل فى تغيير النظرة الى قواعد القانون الجنائى التقليدى.

ففى مجال علم البيولوجى: لا يمكن أن ننسى جهود العالم الامريكى هوتون Hooton الأستاذ بجامعة هارفارد الذى خصص اثنى عشر عاماً من العمل المستمر للقيام بدراسات مقارنة بين ١٣٨٨٣ مسجوناً و٣٠٢٣ شخصاً شريفاً فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وقد أسفر عن أبحاثه ظهور علم حديث اطلق عليه علم البيوتيبولوجى Biotypologie وهذا المصطلح يعنى علم النماذج البشرية منظوراً إليها من حيث العلاقات بين الطبائع العضوية والذهنية أى «علم تصنيف البشر».

ولقد اهتم بهذا العلم فى «المانيا» كريتشمر Kretschmer وفى «ايطاليا» بيند Pende.

● وفى مجال علم النفس: قدمت نظريات وأساليب وطرق الدراسات العلمية النفسية على يد إيتارد Itard وسيجوين Seguin وفيلكس فوازان Felixvoisin عن طريق الاختبارات البسيكولوجية والتعليمية ـ مساعدات قيمة ادت الى كشف معايير قياس الذكاء والتى توصل إليها بينت Binet وسيمون Simon فى مطلع هذا القرن.

ولقد ازدهرت هذه الاختبارات فى الولايات المتحدة الأمريكية وأدت إلى نتائج هامة أبرزها: أن الضعف العقلى مرتبط بالانحراف اللا أخلاقى أى مرتبط بالاجرام.

كما أن دراسات التحليل العصبى المعملى أدت إلى توضيح اسباب العديد من اضطرابات الانسان التى تجعله يحيد عن الطبائع السوية. ولقد اسفرت هذه الدراسات عن اكتشاف وجود دوافع غير واعية وراء تبرير التصرف الاجرامى لدى الفرد.

● وفى مجال علم الاجتماع: قدمت نظريات هذا العلم مجالات متعددة لدراسة الجريمة. فظهرت دراسات تهتم بالجريمة كظاهرة إجتماعية.. ودراسات تهتم





*«ان المملكة تخطو بثبات وقوة وتعقل نحو الأخذ بأسباب الحياة والتقدم الذى يتفق مع طبيعة الانسان السعودى، ويتماشى مع واقعه الأصيل، واخلاقياته الرفيعة، واعتزازه العظيم بموروثه».*

«سلطان بن عبد العزيز»

بالجريمـة كظاهـرة فردية . . وأخيرا دراسات تهتم بالجريمـة كظاهرة اجتماعية وفردية . ولقد وضحت دراسات علم الاجتماع أن أنواع الدراسات العلمية المتعلقة بالجريمة هى النوع الأخير من الأنواع الثلاثة التى وضحنـاهـا على اساس انها تقوم على دراسة الوسط الاجتماعى وكذا الحالة الفردية للشخص فى آن واحد مما يساعد فى تهيئة مناخ أسلم لمعرفة الظاهرة الاجرامية .

ولقد نبه رجال علم الاجتماع إلى أهمية مراعاة الحـذر فى تفسير وترتيب النتائج والبعد عن النتائج المحددة فى مجال دراسات الجريمة نظراً لتعقد وتشابك أسباب الظاهرة الاجرامية .

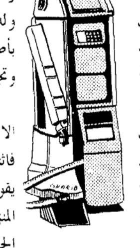
كما لفت رجال علم الاجتماع الجنائى الأنظار إلى الاهتـمام بعلـم البيـوجـرافى Biographie أى الاهتمام بدراسة السيرة الذاتية للمجرمين للاستفادة بها فى عمل أرشيف عام يمكن أن يوصل الى حقائق خافية فى مجال الظاهرة الاجرامية يكون لها اثرها فى التقليل من حجم الجريمة وبالذات لمواجهة «العود» .

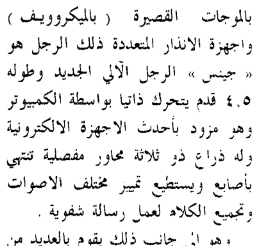
ويجرى الباحثون ـ ولا سيما فى الولايات المتحدة الامريكية ـ دراسات لاحقة على دراســة الســيرة الــذاتيــة للمجـرمـين Follow-up Studies بمثـابة تتبع حالة المجرمين للتوصل إلى نتائج مفيدة لاقلاع المجرم عن العود أو الاعتياد على الجريمة .

بفضل الجهـود المشـار إليهـا فيما تقدم اصبح البــاحثــون الفنيــون Les techniciens والعلماء المتخصصـون أعضاء فى أى فريق عمل يبحث عن أسباب أية ظاهرة اجرامية فى المجتمع وسوف يؤدى

## رجل أمن اليكتروني
## حراسة كل منزل

بعد حوالي عام تقريبا سوف يتوفر لكل منزل رجل امن مدرب على اعلى المستويات .. يقوم بالدوران حول المنزل في يقظة تامة ليستمع اي حركة غير طبيعية ويشم اي رائحة غريبة سواء رائحة غاز او دخان ويشعر باللصوص بمجرد دنوهم من المبنى وعندما يحس بأي خطر فإنه يطلق اصوات الانذار لينبه اهل المنزل او يبعث رسالة تنبيه كلامية للجهات المعنية تشعرهم بالخطر . وهو يحمل معه مجموعة كبيرة من أجهزة الحس وأدوات كشف الحركة





بالموجات القصيرة ( بالميكروويف ) واجهزة الانذار المتعددة ذلك الرجل هو « جينس » الرجل الآلي الجديد وطوله ٤,٥ قدم يتحرك ذاتيا بواسطة الكمبيوتر وهو مزود بأحدث الاجهزة الالكترونية وله ذراع ذو ثلاثة محاور مفصلية تنتهي بأصابع ويستطيع تمييز مختلف الاصوات وتجميع الكلام لعمل رسالة شفوية .

وهو الى جانب ذلك يقوم بالعديد من الاعمال المنزلية وخاصة نظافة الارض فاثناء تجوله في انحاء المنزل وحول الاثاث يقوم بتنظيف الارض آليا تبعا لتخطيط المنزل والمسجل الكترونيا في ذاكرته الحافظة فهو بذلك يغني عن فرق النظافة او اي دخيل آخر يحتاجه المنزل .

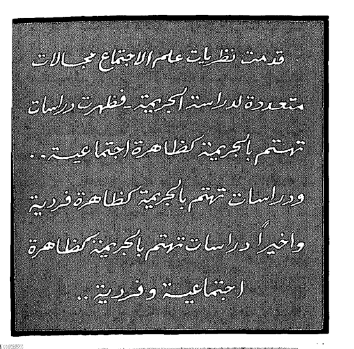
ذلك إلى أن يأتى يوم قريب يكون بين يدى القاضى :

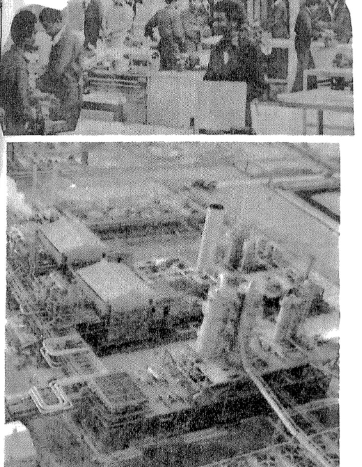
■■ جداول علمية نابعة من الدراسات التى يطلق عليها اصطلاحاً الدراسات السوسيو ميتريكية Sociometrique تمكنه من الحكم على عقلية المجرم .

■■ جداول أخرى تحمل التكهنات العلمية بصدد عودة المجرم إلى طريق الجريمة (التى يطلق عليها جداول التكهن Tables de prediction) .

■■ جداول ثالثة تعبر عن سلم القيم الجماعية لتبيين موقع المجرم فيه (ويطلق عليه اصطلاحاً echelle de valeurs et- d' attitudes collective .

إلى جوار صور الدماغ الكهربائية للمجرم (Les électro- encephalogrammes) بمدلولاتها عن مستوى إجرامه أو تكيفه مع المجتمع من عدمه .



## (٢) التكنولوجيا الحديثه كعامل من العوامل الاجرامية

أحس رجال مكافحة الجريمة بخطورة هذا الموضوع بعد أن تزايد اعتماد المجرم على الأساليب العلمية والفنية المتقدمة المستوردة من بلاد العالم المتقدم فى إتقان ارتكاب جريمته أو فى تسهيل هروبه من صدور أحكام جنائية بالإدانة حياله .

●● من ذلك ما ظهر فى مؤتمر الشرطة العصرية ٢٠٠٠ الذى عقد بالقاهرة فى المدة من ٢٢ـ٢٥ يناير ١٩٨٤ إذ تم تخصيص قسم خاص لدراسة موضوع «الامن والتكنولوجيا» .

●● ولقد تناولت ابحاث رجال الشرطة والفنيين (رجال الاجتماع ـ باحثين متخصصين . . الخ) هذا الموضوع من زاوية اهمية التكنولوجيا لمواجهة نوعية خاصة من الجرائم العمدية وغير العمدية . . مثل جرائم المرور والحرائق والمخدرات والأسلحة . . الخ . وكذا أوضحت

ونظرا لتخصصنا الأكاديمى فإننا نرى أن رجال الشرطة هم أقدر المتخصصين فى تناول هذا الموضوع على ضوء الحوادث والجرائم التى تبلغ إليهم والتى يحرر عنها استمارات فنية توضح الاسلوب الاجرامى المتبع.

○○ و إن كانت ندرة الابحاث حول الموضوع المثار فى بلادنا ـ مثلا ـ قد ترجع إلى عدم معرفة المجرم المصرى المعاصر ـ لحسن الحظ ـ للأساليب العلمية الحديثة التى يساء استخدامها فى بعض البلاد المتقدمة لضمان سلامة تنفيذ المخططات الاجرامية.

○○ وقد تكون ندرة استعمال المجرم فى مصر للوسائل العلمية الحديثة فى ارتكابه للجرائم راجعاً إلى تحقق التكافؤ الاجتماعى فى مصر الحديثة.. ذلك التكافؤ الذى انعكس على إحصائيات أجهزة الامن العام المصرى فى السنوات الأخيرة.

واخيرا قد يكون السبب راجعا إلى أن استخدام الاجهزة الفنية الحديثة فى تسهيل ارتكاب الجريمة فى ذاته أمر يصعب إن لم يكن مستحيلاً بسبب أثمانها الباهظة وتركيباتها المعقدة.

ـ ومما لا شك فيه أن تناول وسائل الاعلام لموضوع الجريمة العصرية متمثلا فى صورة أفلام بوليسية مثيرة ـ له اكبر الأثر فى إنحراف الشباب.

## لما تقدم بيانه: ـ

□□ نوصى: بألا تبرز اجهزة الاعلام الاستخدامات الضارة لأدوات وأساليب التكنولوجيا العصرية حيث إن مضار ذلك يفوق بكثير فوائده على المدى الطويل.

□□ نوصى: بإحكام الرقابة على التصرف فى الأجهزة العلمية التى يمكن ان تساعد فى تسهيل إرتكاب الجرائم.

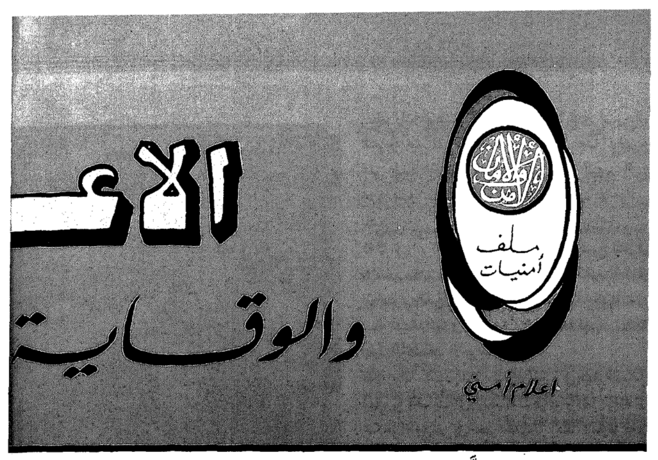



أهمية الاعتماد على الحاسب الآلى وبنك المعلومات والطائرات او معدات الرادار والتصوير التليفزيونى.. الخ فى مواجهة الجريمة العصرية.

○○ ولقد ندرت ـ إن لم تكن منعدمة ـ الابحاث التى تناولت التكنولوجيا الحديثة كعامل من العوامل الاجرامية رغم خطورة هذا الموضوع وأثره على تطوير النصوص التشريعية لقانون العقوبات الخاص.. وكذا تعديل المبادىء القانونية التى تقررها محاكم النقض، فعلى سبيل المثال طرأ تعديل واضح على مفهوم «السلاح» ومفهوم «الاكراه» بفعل التقدم التكنولوجى فى الحياة الاجتماعية المعاصرة.. كما دخلت ظروف مشددة جديدة نابعة من ذلك التقدم لم تحظ بعناية المشرع الجنائى أو بالتفاته لادخالها كظروف قانونية مشددة كالارهاب أو كالعنف.

---

PINATEL, La Criminologie, Paris, 1979, Paet,P.10.(1)




إنَّ ظاهرة العنف التى تبدو الآن فى بعض المجتمعات البشرية تفزع من يشفقون على المدنية الحديثة ومستقبل الحضارة الانسانية ومصير شباب الجيل . . وتحمل الكثيرين من رجال الاجتماع ودعاة الاصلاح على التساؤل عن مسببات هذه الظاهرة الخطرة وتقصيِّ جذورها والعمل على كشف منابعها ومصادرها .

ويعتبر الاعلام السعودى صاحب رسالة عظمى وهى رسالة تدعيم وترسيخ قواعد الاسلام والعمل على تحصين المستمع المسلم ضد أى فكر يهدف فى أبعاده إلى الحض على ارتكاب الجريمة او الشروع فيها. فالبرامج الاذاعية والتلفزيونية فى المملكة العربية السعودية لها طبيعة خاصة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- **عدم إذاعة ما يبرز أعمال الجريمة أو ما يشير إليها أو التلفظ بما يساعد عليها .**
- **عدم تقديم ما يوحى بأعمال السحر والشعوذة ومناظر المشروبات الروحية والمخدرات والتلفظ بها او التمثيل بشربها .**
- **عدم ظهور الملابس العارية او الضيقة بدرجة ملحوظة .**
- **تجنب الالفاظ التى توحى بالشرك بالله .**
- **حظر المشاهد التى بها تماثيل عارية فى الديكورات وخلافه .**

ومرد ذلك يرجع الى ان المملكة العربية السعودية تطبق شريعة كتاب الله «القرآن العظيم» كما انها تستقبل ملايين البشر الذين يحجون اليها ومن ثَمَّ كان لزاما عليها باعتبارها مزارا للحجيج ان تصون كرامة الدولة الدينية . . وليس ذلك تزمتا وانما تكريما وتقديرا وانطلاقا من واقع المسئولية الملقاة على عاتقها .

# الإعلام
# من الجريمة

محمود اسعد الحسيني
مستشار برامج بوزارة الاعلام السعودية

النقدم الحضاري له ضريبته ومن الجرائم ما يستهدف عرض الحياة ومنها ما ينخر في السلوك والقيم وهذا اخطرها من غير شك .. وهنا تتركز أهمية الاعلام الملتزم في الوقاية.

وليس ثَمَّة شك فى ان هذا الطابع يعكس سماته على جميع البرامج الاذاعية والتلفزيونية فنجد ان الاذاعة تخصص ستة عشر بالمائة من برامج ومواد البرنامج العام فيها لتقديم البرامج الدينية والاحاديث الهادفة. كما ان برامجها الموجهة التى تذاع بلغات مختلفة والتى تقدمها من منطلق رسالة الاذاعة السامية ضمن محاربة الافكار الهدامة والغزو الفكرى تقدم ما نسبته ٤٣٪ من موادها فى صورة برامج دينية واسلامية.

وتعتبر اذاعة نداء الاسلام التى تبث برامجها من مكة المكرمة الموجهة الى المسلمين فى آسيا وافريقيا من الاذاعات الهادفة الملتزمة والتى تخصص جل برامجها للمواد الاسلامية والدينية.. هذا بالاضافة الى اذاعات القرآن الكريم من مكة المكرمة والرياض والتى تخصص نسبة خمسة وسبعين بالمائة من مجموع ما تقدمه من برامج للمواد الدينية الهادفة. وهكذا تلتزم الاذاعة السعودية بخط واضح لا تحيد عنه وهو تحصين المستمع ضد أى مسار قد يؤدى به الى مجرد التفكير فى الجريمة وخاصة على الاطفال بوجه خاص.. فالطفل بوجه عام يجد فى ما يشاهده او يسمعه خيالا خصبا واحيانا مسرحا واقعيا يفرغ فيه خياله الحالم وذلك عن طريق تقمص شخصيات المشهد او المسمع وقد يساعد ذلك فى ابراز الرغبة الكامنة فى العنف لدى من يكون لديه الاستعداد ويقوى هذه الرغبة ويزيد من شدتها.

وتحرص الاذاعة السعودية فى برامجها على ان يكون لكل برنامج هدف معين وأسلوب للتعبير عنه.. فالهدف يتمثل فى كل مسلك فعلى أو لفظى للتعبير عن رغبة معينة او تحقيق حالة خاصة.. وقد تكون الاهداف اقتصادية او نفسية او اجتماعية او قانونية.. الخ. ويحرص مخطط البرنامج على أن يجد الوسيلة المناسبة للتعبير عن هذه الاهداف وبالطرق التى لا تطيح

بمشروعية الهدف . . وبعبارة اخرى يجب الا تطغى الوسيلة فى التعبير على الهدف ذاته وهذا ما يحدث فى كثير من البرامج التى تقدمها معظم الاذاعات فى العالم حيث ينفعل المشاهد او السامع بالاسلوب والوسيلة او يستمتع بالعرض الى الحد الذى يختفى معه الهدف ذاته ويصبح الامر مجرد تسلية عابرة خالية من أى هدف مقصود وهذا ما نشاهده ايضا فى غالبية قصص العنف والجريمة التى تركز العرض الدراسى للوسيلة حتى يختفى الهدف الايجابى او المغزى الذى تهدف اليه القصة.

**ونرى** من وجهة نظرنا انه لكى تقوم وسائل الاعلام بدورها فى الوقاية من الجريمة لابد ان تخضع كافة البرامج الاذاعية والتلفزيونية الى مراقبة جادة من حيث محتواها واهدافها القريبة والبعيدة. وهذا يتم فى اسلوبين : .

**أولهما :** مراقبة الصناعة البرامجية والاذاعية والتلفزيونية ذاتها . . والاخر بتبصير الاسرة بالحد من حرية الاطفال فى مشاهدة وسماع ما يقدم من الاذاعة والتلفزيون من مشاهد وبرامج ضارة وتوجيههم الى البرامج الاعلامية النافعة.

الاذاعة والتليفزيون من اكثر الوسائل الاعلامية التصاقاً بالمشاهد والمستمع مما يحتم المنهجية الملتزمة فى تخطيط البرامج لهما. الرقابة الاعلامية لا تعنى الحجر على ذوق المشاهد وانما تعنى إعطاءه الصالح والخير الملتزم من المشَاهد.

**ثانيهما :** يجب ان نعمل على بث الوعى الكافى باهداف الاعلام القومية والتربوية لدى اجهزة الاعلام ذاتها بحيث تطبق السياسات الايجابية التى تعمل على الحد من العنف والجريمة فى مختلف اجهزتها . . ولا شك ان تقرير بعض المعايير الاخلاقية للرقابة على وسائل الاعلام بصفة عامة ليست من الامور التى تخضع لموضوعية البحث العلمى بل هى من القضايا الفكرية التى تتجاذبها المبررات الفقهية والقانونية والاجتماعية والسياسية والثقافية.




إن الرقابة على البرامج والافلام التلفزيونية هى جزء لا يتجزأ من مشكلة الرقابة العامة على الانتاج الفكرى والادبى والفنى. وهى مشكلة قديمة حديثة لانها من المشكلات التى اتصلت وترعرعت فى رحاب الفكر الانسانى عبر التاريخ ومن خلال تحديات هذا الفكر لضمان حقه وحريته فى التعبير. واليوم تتفاوت رقابة الحكومات على الانتاج الفكرى وفقا لاعتبارات سياسية واجتماعية واعلامية وممارسات واقعية لتحقيق بعض اهداف هذه الرقابة.. فهى تتدرج اليوم بين الرفض المطلق او التحريم التام الى الاجازة المشروطة ببعض الحذف أو التعديل او التغيير، ونحن هنا فى المملكة العربية السعودية نرفض كل ما نراه ضارا بشعبنا وبذلك فنحن نطبق مبدأ الرقابة ليس من منطلق حذف كلمة او مشهد وانما يتمثل دور الرقابة فى النظر بعين الرعاية والدقة والدراسة الى شخصية وطبيعة كل بلد تصلنا منها هذه المواد.. فلابد بطبيعة الحال ان يتم فحصها قبل عرضها فنيا وموضوعيا فى ضوء ذات المعايير والضوابط. اما فيما يتعلق بما يردنا من شعوب الامة العربية فان احداث التاريخ المشتركة والظروف والتجارب المتشابهة الفت بين قلوب شعوب العالم العربى ووحدت مشاعرهم واساليبهم وخلقت فيهم وجدانا قوميا يسعى لغايات واحدة واهداف مشتركة.. ويمكن القول بان ثمة تماثلا ايضا وتشابها فى بعض العادات ومظاهر العرف والتقاليد.. ومقومات الثقافة والعقيدة.. وسيادة لغة واحدة وقيم واحدة ومفاهيم متقاربة. لذلك فإن معايير الرفض والقبول تكاد تكون متشابهة فيما بينها. فاذا كان هناك بين الدول قديمها وحديثها من يحرم ظهور مشاهد العنف او غيرها من المشاهد اللا اخلاقية فمن الاحرى بنا اليوم ان نقف الوقفات الجادة ازاء هذه الموجة الطاغية من افلام العنف والقسوة والجريمة التى يشيع تداولها من خلال اكثر الوسائل الاعلامية شيوعا واوسعها جماهيرا واكثرها تأثيرا وقربا الى نفوس الافراد والجماعات.

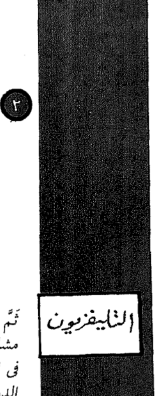
# دور وسائل الاعلام في الوقاية




اعلام أمني

١ لعبت الأسرة تاريخيا الدور الأول الرئيسي فى تنشئة الاطفال وإعدادهم تربويا ودينيا للحياة . وفى حقبة ما من تاريخ البشرية شاركت المدرسة العائلة فى القيام بأدوارها التقليدية فى التنشئة والتربية والاعداد . ومؤخرا دخلت وسائل الاعلام شريكا ثالثا للأسرة والمدرسة فى القيام بأدوارهما . لا شك أن هناك دوائر أخرى فى المجتمع تقوم بتنبيه الغافل من مثل المؤسسات الدينية والشبابية والاندية . . الا أن المؤسسات الثلاث ، البيت . . والمدرسة . . ووسائل الاعلام تمارس اكبر الاثر حسبما هو معتقد على حياة الناشئة والافراد عموما .

٢ لم تمارس وسائل الاعلام تاريخيا دورا كبيرا فى التأثير على حياة الافراد الى ان ظهر التلفزيون واصبح وسيلة الاعلام الاولى فى الاتصال بالجماهير. مع دخول التلفزيون معظم البيوت وخاصة فى المدن الكبرى ونظرا لما فيه من جاذبية وسحر كبيرين فقد بدأ بممارسة دور اكبر بكثير مما كان متوقعا له فى التأثير على حياة الافراد وتغيير أنماط حياتهم وتربيتهم وسلوكهم فلقد أصبح التلفزيون يضطلع بمهام التثقيف والترويح بالاضافة الى الإعلام ونظرا لتوسع هذه الادوار يميل البعض الى اعتبار التلفزيون الوسيلة الأقوى فى التأثير على سلوك الافراد .



## التلفزيون

يمكن ان نقرر ان التلفزيون نمط واضح يمكن التعرف عليه ودراسة آثاره ومن ثَمَّ التدخل بزيادة إيجابياته وتقليل سلبياته . ففى المجتمعات العربية مثلا يبدأ الطفل فى مشاهدة التلفزيون عندما يصبح عمره سنة ونصف سنة أو سنتين وتصبح مشاهدته مكثفة فى السنوات الاولى من المدرسة الابتدائية وتبدأ المشاهدة تقل تدريجيا مع اقتراب فترة الدراسة . . وتشير الدراسات التى أجريت فى الولايات المتحدة الى ان الاطفال الاصغر سناً اكثر مشاهدة من الاطفال الاكبر، وان النساء اكثر مشاهدة من الرجال . وان الاطفال الاقل ذكاء وتحصيلا اكثر مشاهدة من الاطفال الاكثر ذكاء وتحصيلا وان الاطفال

# ائل الإعلام

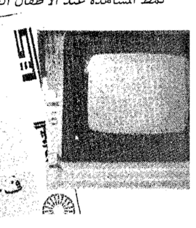
# من الجريمة

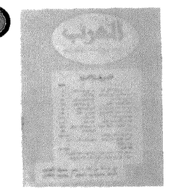
د. محيي الدين توق
« الجامعة الاردنية »

يشاهدون التلفزيون حوالى (٢٠) ساعة اسبوعيا وان المتزوجين الجدد وكبار السن اكثر مشاهدة للتلفزيون من غيرهم من فئات الراشدين. كما اشارت احدى الدراسات ان طفل مدينة نيويورك مثلا يكون قد شاهد عشرة الاف ساعة عنف فى التلفزيون عندما يبلغ الثانية عشرة من العمر.

٣ اما الدراسات المحدودة التى أجريت فى العالم العربى فقد اشارت دراسة اردنية الى ان التلفزيون هو الوسيلة الفعالة لقضاء وقت الفراغ عند الاطفال. وأشارت دراسة عراقية الى ان الاطفال يشاهدون التلفزيون بمعدل ساعتين الى ثلاث ساعات يوميا. كما اشارت دراسة اردنية الى انهم يشاهدون التلفزيون بمعدل ثلاث الى اربع ساعات يوميا واشارت كلتا الدراستين الى ان الاطفال الاحسن تحصيلا اقل مشاهدة للتلفزيون من الاطفال الادنى تحصيلا.. والى ان كمية المشاهدة تقل مع ازدياد العجز والى عدم وجود فروق فى المشاهدة ما بين الذكور والاناث. ومما تقدم نجد ان هناك نمطا واضحا للمشاهدة عند الاطفال العرب لا يكاد يختلف كثيرا عن نمط المشاهدة عند الاطفال الغربيين.

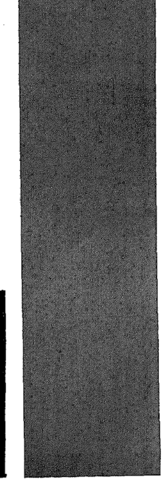




٤ تدل الارقام السابقة الى ان الطفل فى قطرين كالعراق والاردن ـ مثلا ـ يقضى فى المتوسط ثلاث ساعات امام التلفزيون يتلقى من خلاله معرفة وقيما واتجاهات ومهارات سلوكية تعمل مع مثيرات المدرسة والبيت على تطبيعه ووسم حياته بسمات مميزه. فان كان ما يتلقاه من التلفزيون من مثيرات مكملا لدور المدرسة والبيت ومن النوع الاجتماعى الايجابى عمل التلفزيون على المساهمة فى تنمية شخصيات ايجابية مرغوبة. اما اذا كان ما يتلقاه الطفل من التلفزيون من مثيرات متعارضا مع ما يتلقاه من المدرسة والبيت ومن النوع السلبى عمل التلفزيون على هدم دور المدرسة والبيت وساهم فى خلق نزعات سلبية عند الاطفال.

ان هذا يتجسد من خلال القول بان الساعات الثلاث التى يقضيها الطفل امام التلفزيون توازى او تفوق عدد الساعات التى يقضيها الطفل فى غرف الدراسة وتوازى او تفوق عدد الساعات التى يقضيها الأبوان فعلا مع الطفل.



٥ يشبه التلفزيون فيما يقدمه لجمهور المتفرجين مطعما فاخرا يقدم شتى انواع الطعام اما ان يختار منها الفرد بحكمة او ان يقع فريسة الاغراء والجاذبية فيتخم ويصاب بالمرض. ان التلفزيون يمكن ان يلعب دورا ايجابيا فاعلا من حيث انه يقدم معرفة وقيما واتجاهات من النوع الايجابى الذى يرضى عنه المجتمع ويدفعه الى الامام، كما انه يمكن ان يلعب دورا سلبيا هداما من حيث انه يقدم شرائح سلوكية غريبة عن قيم المجتمع واتجاهاته وآماله وطموحاته. ان مظاهر العنف والقيم الغربية التى يقدمها التلفزيون هى أخطر الأمور على شخصية المشاهد. فالاول يعكس سلوكا عنيفا عند المشاهدين والثانى يخلق تناقضا ثقافيا فى شخصية المشاهد تولد لديه احباطات غريبة قد تقود هى بالتالى الى العنف والعدوان.

**وسائل الإعلام بكلّ أنواعها مسئولة سلبًا وإيجابًا عن كلّ ما تقدمه للمتلقى لما لها من أثر فعّال فى تكوين السلوك والقيم..**

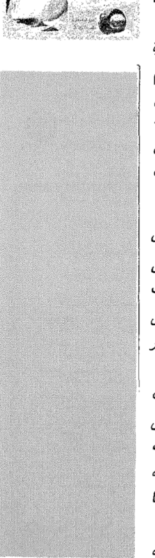



٦ ومن سوء الحظ فان العالم العربى لم يكن مستعدا ومهيّأ عندما غزا التلفزيون بيوته، تماما كما هو الحال مع سائر مظاهر التكنولوجيا الحديثة وانه لمن سوء الحظ ايضا بأنه لا يمكن استيراد التكنولوجيا دون الفكر القائم وراءها.. ولذلك عندما دخل التلفزيون البيت العربى دخله ايضا البرنامج الاجنبى والفكر الاجنبى من أوسع نوافذه وكان هذا الدخول سريعا إلى درجة انه لا يمكن من الوقوف المتأنى لاختيار الاصلح وتطعيم التراث من اجل تجديده. ومن جملة ما دخل البيت العربى عبر التلفزيون العنف والقيم المتضاربة مع الثقافة العربية.




(٧) وان كان التناقض الثقافى الذى ساعد التلفزيون فى تجسيده عند المواطن العربى مهما جدا فإن مجال الاهتمام الرئيسى لهذه الدراسة هو العنف والاجرام بشكل خاص. وفى هذا المجال لابد من التعرف على اثر التلفزيون خاصة فيما يتعلق بأثر العنف على السلوك العنيف والعدوانى عند المشاهد على المدى القريب وعلى المدى البعيد. ولعل اثر التلفزيون على الاطفال والناشئين والمراهقين اكبر خطرا ولذا فان البرامج الموجهة الى هؤلاء يجب ان تراعى اقصى الحذر الممكن ليلعب التلفزيون دوره الايجابى المطلوب.

(٨) يمكن تقسيم اوقات المشاهدة عموما الى ثلاثة فترات: فترة الاطفال والناشئة.. فترة العائلة.. وفترة الكبار.. وفى الفترة الاولى تعرض عادة برامج الاطفال من مثل افلام الكرتون وافلام المغامرة وما شابه. ذلك وفى هذا المجال اشارت احدى الدراسات الى ان الساعة الواحدة من افلام الكرتون تحتوى من العنف ستة امثال ما تحتويه ساعة المشاهدة الواحدة من برامج الكبار. واذا علمنا أن الاطفال يتعلمون عن طريق التقليد. فاننا ـ ومن خلال افلام الكرتون ـ نقدم لهم نماذج عدوانية يتعلم الاطفال منها كيف يعتدون على الاخرين.



(٩) والاخطر من ذلك فقد اشارت دراسة اخرى الى ان اثر العدوان المتلفز على الاطفال ليس وقتيا يزول بزوال النموذج او بعد فترة قصيرة من مشاهدته وانما يمتد اثره الى سنوات كثيرة لاحقة. فقد اشارت دراسة امريكية اجريت على اطفال تراوحت أعمارهم ما بين الثامنة والتاسعة الى ان سلوك العنف والعدوان ازداد لديهم بشكل واضح نتيجة لمشاهدة افلام العنف وان هذا التأثير بقى قائما لديهم بعد عشر سنوات كاملات اى حين اصبحت اعمار الاطفال ثمانى عشرة وتسع عشرة.

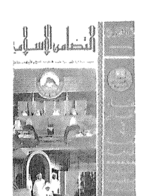
(١٠) وفى المقابل فقد اشارت دراسة امريكية ثانية الى ان الاطفال الذين يشاهدون برنامجا يُظهر نماذج عدوانية على مدى طويل ازدادت لديهم العدوانية بشكل واضح، بينما ازدادت النزعة الايجابية وسلوك التعاون عند مجموعة اخرى شاهدت برامج اجتماعية تشجع على السلوك الاجتماعى المرغوب. وقد اوضحت هذه الدراسة بشكل لا يقبل الجدل ان الاطفال يقلدون سلوك النماذج التى يشاهدونها على التلفزيون.

(١١) اظهرت الدراسات الاردنية والعراقية والغربية على حد سواء بان ما يشاهده الاطفال على شاشة التلفزيون لا يقتصر على برامج الاطفال وانما يشتمل ايضا على ما يعرض اثناء فترة العائلة وفترة الكبار ايضا. ومعلوم ان فترة العائلة تشتمل على برامج متنوعة تقدم ايضا القيم العربية والعدوان على حد سواء. ولذا فان تأثيرها يمتد الى الكبار والصغار على حد سواء. وقد اشار المنظور فى هذا المجال الى ان العدوان دافع قوى عند الانسان وان السلوك العدوانى يؤدى، الى خفض حدة هذا الدافع.. وسوّغوا عرض العنف فى التلفزيون لانه يعمل على التنفيس عن العدوان وخفضه عند المشاهد عن طريق المشاركة اللامباشرة.






(١٢) وعلى النقيض من ذلك فقد اشارت الدراسات التى اجريت على الاطفال بأن المشاركة فى النشاطات العدوانية عملت اما على زيادة السلوك العدوانى او ابقت عليه بنفس المستوى بدل انقاص حدته . كما اشارت الدراسات التى اجريت على الكبار الى نفس النتيجة ايضا . . فقد اشارت دراسة أُجريت على طلبة الجامعات بان نزعة هؤلاء الى اعطاء صدمة كهربائية لشخص اخر لا يستطيع ان ينتقم من المعتدى ازدادت كلما شاركوا فى اعطاء الصدمات مرات اكثر . . كما اشارت الدراسات الى ان الافراد الذين كانوا اكثر غضبا كانوا ايضا اكثر عدوانية من الاشخاص الذين كانوا اقل غضبا . . ولو كان الادعاء السابق صحيحا لخفت حدة العدائية كلما انغمس الافراد فى العدوان .

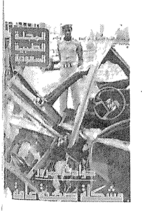



(١٣) ان مشاهدة العنف فى التلفزيون يعمل بلا شك على توليد العنف عند المشاهد ويتم ذلك عن طريق التقليد . ليس ذلك فحسب بل ان التلفزيون يعمل فى التأثير على السلوك المباشر الذى ينفذ الفرد من خلاله العدوان حيث يتعلم المشاهدون ايضا الكيفية التى ينفذون بها العدوان والجريمة .

ان هناك العديد من الامثلة التى يمكن ان تروى عن كيف ان سرقة ما قد نُفذت بحذافيرها كما شاهدها السارقون على التلفزيون . . وكيف ان جريمة قتل ما قد نفذت بنفس الطريقة التى شاهدها فيها القاتل . ان قصة الخادمة التى قتلت سيدتها فى عمان للاستيلاء على ممتلكاتها من الذهب بنفس الطريقة التى شاهدت فيها القاتلة خادمة تقوم بذلك فى الفيلم التلفزيونى الليلة السابقة للجريمة (وهى قصة معروفة) ويذكر فى هذا المجال ان احد الآباء قد اشتكى عند القضاء إحدى اكبر الشركات التلفزيونية فى الولايات المتحدة لان ابنته قد قُتلت بنفس الطريقة التى قُتلت فيها فتاة فى نفس عمرها فى فيلم تلفزيونى من قبل ثلاثة صبية فى الليلة السابقة للجريمة ، قد ربح القضية . إن ما يحدث فى مثل هذه المواقف ان المشاهد يتعزز بالنيابة اى انه يعتقد انه اذا قام بنفس السلوك فانه سيحصل على نفس النتيجة التى حصل عليها النموذج التلفزيونى والنموذج التلفزيونى يعزز فى العادة لقيامه بالعدوان .




(١٤) ان الاتجاه العالمى الاقوى السائد فى الفكر المتعلق بالجريمة والعدوان هذه الايام هو ان العدوان ليس مسببا من قبل غريزة العدوان كما افترضت النظرية الفرويدية . . وليس مسببا فى اكثره من عوامل كروموسومية كما افترضت النظرية البيولوجية . . وليس مسببا من الدافع العدوانى كما افترضت نظرية خفض الدافع . . بل ان العدوان سلوك يتعلمه الفرد اما عن طريق تعزيزه مباشرة او عن طريق مشاهدته . . وبعد ان يتم تعلمه تزيده ضغوط الحياة اليومية ويساعد فى ظهوره انتشار الطرق والوسائل التى يمكن بها ارتكاب الجريمة والعدوان .



والتلفزيون يلعب فى هذا المجال دورين رئيسيين أولهما انه يعرض نماذج عدوانية تعمل على تعليم الافراد العدوان عن طريق تقليدهم له . . وثانيهما انه يعرض عدداً من الطرق والوسائل التى يمكن بواسطتها تنفيذ الجريمة .



(١٥) وعلى الرغم من ان بعض العلماء لا يزالون يشكون فى الكيفية التى يؤثر بها التلفزيون على سلوك الافراد فان الغالبية العظمى من الدراسات تقود الى الاستنتاج بان مشاهدة العنف يزيد من حدة العدوان بين البشر وخاصة عند الاطفال والمراهقين. ان التعرض للنماذج العدوانية المصورة يمكن ان يؤدى إلى العدوان بعدة طرق نلخصها فيما يلى:

أ ـ عن طريق تعليم اساليب وانماط السلوك العدوانى.
ب ـ عن طريق زيادة الاستثارة الانفعالية لدى المشاهد.
ج ـ عن طريق تقبل حساسية واستجابة الافراد نحو العنف الناجم عن تكرار المشاهدة.
د ـ عن طريق خفض اثر الكوابح التى تكبح السلوك العدوانى عند المشاهد.
هـ ـ عن طريق تشويه وجهات النظر والطرق التى يمكن بها حل المشكلات والمواقف الصراعية.

(١٦) وتلخيصا لكل ما سبق يمكن القول بان التلفزيون يلعب دورا كبيرا فى حياة الافراد لانه يقدم سحرا وجاذبية لا تقاوم خاصة لدى الاطفال، ولانه يشاهد لعدد كبير من الساعات يوازى عدد الساعات التى يقضيها الطفل فى حجرات الدراسة.

وفى مجال اسهام التلفزيون فى مجال الجريمة والانحراف فانه يمكن تلخيص ما ورد فى النقاط التالية:

(أ) يعرض التلفزيون العنف بشكل كبير وينتشر فى افلام الاطفال بشكل اكبر من انتشاره فى افلام الكبار.

(ب) يعرض التلفزيون قيما واتجاهات لا تتسق بالضرورة مع المعطيات الثقافية العربية مما يخلق تناقضا قيميًّا عند الافراد تقلل من مقاومتهم لمواقف الاغراء وضبط النفس.

(جـ) يتعلم الافراد وخاصة الاطفال وبأكثر من طريقة العدوان من التلفزيون وما يعرضه من نماذج عدوانية بشكل مستمر.

(د) يتعلم الافراد الطرق والوسائل التى يمكن بواسطتها ارتكاب الجريمة واللجوء الى السلوك الانحرافى.

(هـ) يتم تعلم السلوك العدوانى من قبل الافراد عن طريق التقليد لسلوك النموذج المتلفز ومن خلال ما يسمى بالتعزيز بالنيابة.



ان استمرار التجربة السعودية ومضيها على مدى ثلاثة وخمسين عاما يعود بفضل الله الى الرجل العظيم عبد العزيز آل سعود رحمه الله والى القيادة الرشيدة لصاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز وسمو ولى عهده الامين والذين سبقوهم من الملوك الراحلين عليهم افضل الرحمات

«ماجد بن عبد العزيز»

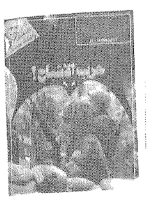


(١٧) ويمكن القول بان التلفزيون يمكن ان يلعب دورا رئيسا وفاعلا فى الوقاية من الجريمة والانحراف طالما انه يمارس هذا الدور فى تسهيلها كما رأينا. ولكنه لا يجب النظر الى دور التلفزيون فى هذا المجال النظرة البسيطة القائلة بانه اذا منعنا العنف من التلفزيون فاننا سنقضى على معظم الجريمة. ذلك ان الافراد يشاهدون العنف ليس فقط فى التلفزيون وانما يشاهدونه فى البيت وفى الشارع وفى المدرسة وفى مختلف المؤسسات وفى السينما.. ويقرأونه فى الصحف والمجلات والكتب.. ويسمعونه فى الاحاديث وفى الاذاعة. وعليه فان الوقاية من الجريمة والانحراف يجب ان يكون جهدا تكامليا تتصدى له كل مؤسسات المجتمع ضمن سياسة محددة واضحة المعالم.



(١٨) ولكن هناك اكثر من طريقة يمكن للتلفزيون فيها ان يعمل على الوقاية من الجريمة

والانحراف وحتى يتمكن التلفزيون من ذلك لابد من توفر:



أ ـ سياسة تربوية اجتماعية اعلامية محددة واضحة المعالم تحكم كل ما يمكن ان يقدم للافراد وللناشئة بشكل خاص من خلال وسائل الاعلام والتلفزيون منه خاصة.

ب ـ تحقيق التكامل والتناسق بين عمل التلفزيون وعمل مؤسسات تنمية الفرد الاخرى كالبيت والمدرسة والمؤسسات الشبابية والاجتماعية وما شابه.

جـ ـ مجالس للرقابة الفعالة، ليس فقط على محتوى البرامج من قيم غريبة وعنف لا مبرر له، وانما الرقابة المبرمجة من حيث ماذا يعرض ومتى يعرض ولمن يعرض.

د ـ وضع سياسة برامجية تحكم نوع البرامج من حيث المحتوى والشكل ووقت العرض وتحديد مسؤولية العائلة ودورها فى تقنين ما يمكن ان يشاهده الاطفال ومالا يمكن ان يشاهدوه حسبما هو شائع فى عدد من الدول المتقدمة.



هـ ـ تدريب واعداد العاملين فى التلفزيون من مخرجين ومنتجين وكتاب نصوص ومصورين وما الى ذلك بشكل يراعى توجيه انتباههم الى مخاطر وآثار التلفزيون على المشاهدين وتحديد مسؤولياتهم الاجتماعية الضخمة تجاه الافراد وتجاه المجتمع بشكل عام.

و ـ توفر مجلات متخصصة للآباء ترشدهم الى كيفية التعامل مع الاطفال اثناء مشاهدتهم للتلفزيون وتحدد طبيعة الاسئلة والمناقشات التى يمكن إثارتها مع الاطفال مما يمكن ان يبعد الالتباس فى عقلهم نتيجة لما يشاهدونه ومما يمكن من تحقيق الاهداف الايجابية الممكن تعلمها من البرامج التلفزيونية.



الجريمة ليست سلوكاً غريزياً ولا بيولوجياً بل هى سلوك يتعلمه الفرد إما عن طريق تعزيزه مباشرة أو مشاهدته.



*لست ارغب فى المزيد من نقد برامج الاعلام العربى كله فليس هذا ـ يعلم الله هدفى بحد ذاته ـ ولكن هدفى هو اننا امة تمر بمرحلة من اخطر المراحل التى تمر بها الأمم وهى مرحلة البناء والنهوض وتكوين النفس والعقل والخلق العربى ليواجه مثل هذه المرحلة ويدافع عن حضارته ودينه وارضه وعرضه ودمه تجاه ما يتهدده من هجمات متعددة ومتنوعة وخطيرة.*

*ليس لنا الحق فى تقليد مجتمعات معينة مهما بلغت هذه المجتمعات من الحضارة المادية اليوم ذلك ان لكل امة ولكل حضارة اسسها ومقوماتها وسياجها واهدافها ووسائلها. واذا كانت بعض المجتمعات والأمم قد بلغت مرحلة معينة من التطور والنضوج ورغبت فى الاتجاه الان الى السقوط والانحلال الحضارى فلا يجوز لنا نحن بمرحلتنا التاريخية اليوم ان نقتفى اثر تلك المجتمعات والحضارات.*

١٩ اما بالنسبة للبرامج التلفزيونية التى تعرض عبر الشاشة الصغيرة فيجب ان تحرص على مراعاة النقاط التالية للوقاية من الجريمة والانحراف.

(أ) ان تعرض هذه البرامج نماذج اجتماعية ايجابية ومقبولة تحث على السلوك الاجتماعى المرغوب من مثل التعاون وضبط النفس ومقاومة الاغراء وتحمل المسؤولية.



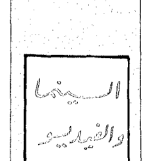

(ب) ان تخفف البرامج من النماذج العدوانية اللا اجتماعية وغير المقبولة من المجتمع وان لا تربط السلوك العدوانى بالحصول على مكافأة ما او اشباع حاجة ما لدى النموذج وان يتم ربطه بقدر الامكان بالعقاب والاثر السلبى.

(ج) ان يكون ربط السلوك العدوانى بعواقبه السلبية مباشرا وليس كما هو متبع حاليا من حيث ان ينال المجرم عقابه فى نهاية الحلقة التلفزيونية.

(د) ان تعمل البرامج على عدم التأكيد على التنافس لتحقيق النجاح دائما وان تحض على التعاون والمشاركة بين الافراد لتحقيق هذا النجاح.

(هـ) ان تعلى البرامج من النزعة العقلانية والجماعية فى حل المشكلات وفى التعامل مع المواقف الصراعية والاحباطية وان لا تظهر العدوان كأحد اهم الطرق فى حل المشكلات الصراعية كما هو متبع حاليا.

(و) ان تعرض البرامج طرقا مشروعة للتنفيس عن العدوان كالتعبير عنه فى الرياضة والالعاب والرقص والاعمال الفنية والابداعية وما شابه ذلك.




(٢٠) تعتبر السينما من ابرز المظاهر التى تميز حضارة هذا القرن.. واهميتها تتعزز كلما تطور المجتمع وازداد تعقيدا.

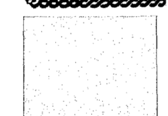
ونظرا لما تتميز به السينما من قدرة على التأثير فى الافراد فقد حاول كثير من الباحثين وبصفة خاصة فى مجال جنوح الاحداث ان يتساءلوا عما اذا كان للسينما تأثير فى انحراف الافراد بصفة عامة. والأمر الذى شجع على طرح مثل هذا التساؤل ان السينما صناعة بالدرجة الاولى ـ وتهدف ـ كأية صناعة الى تحقيق اكبر قدر ممكن من الربح فى بعض الدول على الاقل.. وما دام الكسب التجارى هو الغاية الرئيسية فان الوسائل تتحدد على ضوء هذه الغاية ومن هذه الزاوية انطلقت الانتقادات للسينما.



دكتور : عبد الرحمن الشبيلي

وتكاد هذه الانتقادات تنحصر فى ان السينما تترك اثرا سيئا على الاحداث والشباب لكونها تعرض للسلوك المنحرف أحيانا بشكل مشوق وجذاب.. الامر الذى يشجع على تقليد الانحراف والاتجاه نحو الاجرام، وتضيف هذه الانتقادات أن السينما تعلم الافراد كيف يخالفون النظام دون ان ينالهم عقاب وكيف يمكن لهم ان ينجحوا فى حياتهم الاجتماعية باللجوء الى اساليب غير مشروعة.

(٢١) وقد اجريت عدة دراسات ميدانية للكشف عن علاقة السينما والسلوك الاجرامى والمنحرف. ومن أقدم هذه الدراسات دراسة اجراها العالمان الامريكيان «بلومر» Blumer وهوزر Hauser على مجموعة مكونة من عدة مئات من الاحداث الجانحين وقد اثبتت هذه الدراسة ان بعض الجانحين كان يتردد على السينما من سبع الى ثمانى مرة فى الاسبوع.. وان عشرة بالمائة من الجانحين صرحوا بأنهم تأثروا فى انحرافهم بالافلام فى حين بلغت هذه النسبة ٢٥٪ لدى الفتيات



الجانحات وتوصلت نفس الدراسة الى ان ٥٩ بالمائة من الجانحين اعترفوا بأن الافلام السينمائية هى التى خلقت لديهم الرغبة فى الاستحواذ على سلاح واعترف ٢٨ بالمائة بان الافلام علمتهم اساليب السرقة. واكد ١٢ بالمائة ان ما قاموا به من اعمال جنحية رأوها بكيفية متصلة فى السينما.

٢٢ وفى دراسة اجتماعية ميدانية حول اثر العلاقات الاسرية ووسائل الاعلام على جنوح الاحداث وتشردهم فى سوريا تبين ان ٨١ بالمائة من الاحداث الجانحين الذين تناولتهم الدراسة؛ يرتادون السينما ولا سيما الرخيصة منها وان ٣١ بالمائة من الذين يرتادون السينما يفضلون الافلام الخيالية. وان ١٦ بالمائة كانوا يهربون من المدرسة لحضور السينما، وقد اعترف ٨٣ بالمائة من اولياء الجانحين بأنهم يعتقدون ان الافلام السينمائية تركت اثرا سيئا على سلوك ابنائهم.

٢٣ غالبا ما تقدم الافلام بكيفية تجعل المشاهد اكثر قابلية للايحاء فوجود الفرد منعزلا - رغم وجوده مع مجموعة من الاخرين.. والموسيقى المصاحبة للفيلم.. كل ذلك من شأنه ان يزيد فى تأثر المشاهد بالفيلم خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار ان رواد السينما يختارون عادة الافلام التى تلائم حالتهم النفسية والاجتماعية.

٢٤ ورغم ما وصلت إليه الدراسات السابقة الا اننا لا نستطيع ان نستخلص حكما ينطبق على جميع الافلام السينمائية. فالافلام السينمائية يمكن ان تستخدم لاغراض تربوية وتوجيهية اذا ما اعدت اعدادا مدروسا بعيدا عن الاهداف التجارية بل يمكن للافلام المدروسة بعناية خاصة ان تترك تأثيرا علاجيا نفسيا على المشاهدين وهنا تظهر اهمية الرقابة على الانتاج السينمائى بصفة عامة. إذ ان حرص المنتجين على الربح السريع والمضمون يجعلهم يعمدون الى استغلال مواقف العنف واثارة العواطف والغرائز دون ان يراعوا فى ذلك اية غاية اخلاقية او اجتماعية.

## المطبوعات

٢٥ اذا كان التلفزيون اكثر وسائل الاعلام الحديثة تأثيرا فى سلوك الافراد فان تأثير الصحافة المكتوبة والمطبوعات المختلفة والكتب لا يمكن اهماله.. فمما لا شك فيه ان تأثير المطبوعات المكتوبة على سلوك الافراد يقل فى المجتمعات التى تكون فيها نسبة الامية كبيرة. لذا نرى ان تأثير هذه المطبوعات المكتوبة فى المجتمعات المتخلفة يكاد ينحصر فى المدن حيث تقل نسبة الامية ويكثر الاتصال بين الافراد. ولما كانت المدينة هى المسرح الرئيسى لحدوث الانحراف والاجرام فلابد من التساؤل عن علاقة المطبوعات المكتوبة بالجريمة.

٢٦ ان الافراد يتباينون فى مدى استجابتهم للايحاء بوجه عام.. لذا فهم يختلفون فى تأثرهم فيما يسمعون او يقرأون او يشاهدون فى تحديد مدى تأثير وسائل الاعلام فى تكوين السلوك المنحرف او الجريمة.

وبالنسبة للمطبوعات بصفة عامة فقد يختلف الباحثون فى تحديد الدور الذى تلعبه فى مجال الجريمة او الانحراف. . فهناك من يعتبر الكتب والقصص التى تتحدث عن العنف مسؤولية الى حد ما عن تشجيع السلوك المنحرف والاجرامى. . ويستند فى اتهامه هذا الى عدد من الحجج يمكن ان نوجز اهمها فى مايلى :

(١) ان هذه الكتب والقصص البوليسية تعلم الافراد الاساليب الجدية فى ارتكاب الجرائم عن طريق نشرها لتفاصيل الجرائم والوسائل التقنية الحديثة التى يلجأ اليها المجرمون فى تنفيذ جرائمهم.

(٢) تتحدث الصحف عادة عن الجريمة بكيفية مثيرة ومشوقة مستخدمة فى ذلك كل الوسائل للتأثير على القارىء كى يتعلق بالصحيفة ويداوم على شرائها.

والحديث عن الجريمة بهذا الشكل يجعل منها فى نظر القارىء امرا لابد من وجوده فى المجتمع. . الشيىء الذى قد يخفف من مناعة الافراد والمجتمع ضد السلوك المنحرف. . وبالتالى يجعل الأفراد اكثر عرضه للانحراف والاجرام.

(٣) لا تبرز القصص البوليسية فى كثير من الاحيان الجوانب السلبية للجريمة وما يترتب عليها من آثار سيئة بالنسبة لمرتكبها او لمن يقع ضحيتها بل على العكس من ذلك فانها غالبا تبرز ما اسفرت عنه الجريمة من نتائج ايجابية بالنسبة لمرتكبها فتظهر مثلا حياة التمتع والبذخ والاسراف التى يحياها المجرمون او المنحرفون من جراء سلوكهم المنحرف.

(٤) تضفى بعض القصص البوليسية طابع البطولة على المجرمين والمنحرفين بحيث تتيح لكثير من المراهقين والذين هم على استعداد للانحراف ان يقتدوا ببعض ما يقوم به هؤلاء المجرمون. . أو حتى يتقمصوا شخصياتهم وفى اهون الحالات قد يكون من شأن تمجيد الانحراف والمجرمين ان يضاعف من استعداد الافراد للسلوك المنحرف. . وبالتالى يسهل انزلاقهم فى مهاوى السلوك المضاد للمجتمع.

(٥) تحاول بعض القصص البوليسية والكتب التقليل من مسؤولية المجرم فى ارتكابه للجريمة بابرازها الظروف الاجتماعية السيئة التى عاشها فى مراحل حياته بحيث يميل القارىء الى اعتبار المجرم بمثابة ضحية لهده الظروف. . وقد ينشرها وبكيفية مثيرة. . كما لو كان يستهدف الدفاع عن المجرم والتخفيف من مسؤوليته.

(٦) قد تساعد بعض القصص البوليسية ـ بطريقة غير مباشرة ـ على وقوف الجمهور موقفاً عدائيا من رجال القضاء او الشرطة. . وذلك بان تظهر المجرم كما لو كان مظلوما ويثير العطف. . وقد يصل الامر ببعضها الى ان تنصب نفسها حكما فى بعض القضايا فتقيم الاحكام التى تصدر فى شأن المجرمين الشيء الذى لا يساعد على قيام تعاون حقيقى بين الجمهور ورجال الشرطة والامن. . وعلى تفهم عمل المسؤولين.

ورغم ذلك لا يمكن ان نتهم جميع الصحف بأنها تبالغ فى نشر تفاصيل السلوك الاجرامى وتستغله لاغراض دعائية تجارية ـ فهناك صحف وان كانت قليلة ـ تتحدث عن الجريمة دون مبالغة وتبرز الجانب السلبى والمنفرد من الجريمة. وتدرك الاثر الذى يمكن ان يخلقه الحديث عن الاجرام بكيفية مشرقة.

القصص



أقرأ فى عددنا القادم

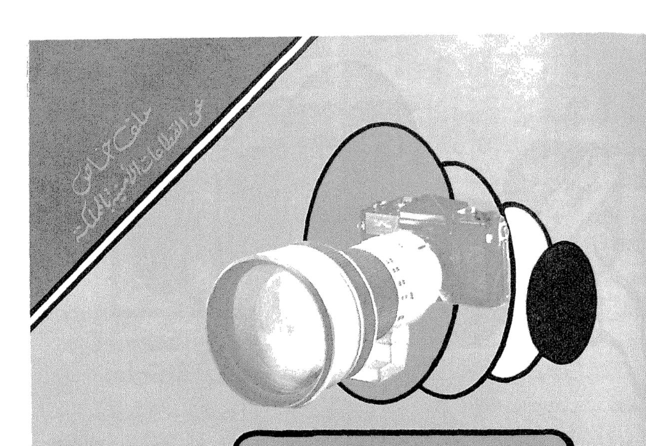
## حافل بجديده .. حفى بما اعتيد ان يصدر عن منهلكم

## ومن اهم موضوعاته:

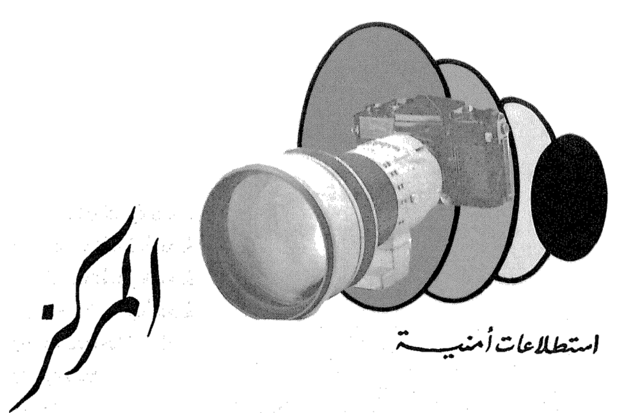
- موقع العالم الاسلامى من الحوار الحضارى
  للكاتب المفكر الاستاذ عبد الهادى بو طالب «وخص به منهله»
- آخر ما خطه ـ المغفور له الاستاذ عامر العقاد للمنهل عن الطرف والملح فى صالون العقاد.
- رحلة تاريخية أثرية واستطلاعية لأشهر حواضر المغرب العربى
  للدكتور عثمان عثمان اسماعيل
- لقاء وحوار مع المفكر الفيلسوف
  الدكتور زكى نجيب محمود
- ذكريات ومذكرات عن نشأة علم أديب
  الاستاذ أحمد محمد جمال
- قصائد شعرية ذات وزن ولون للشعراء
  السفير احمد عبد الجبار
  المناضل أحمد الشامى
  الاستاذ بهاء الدين الأميرى
  الدكتور عبد الله الطيب
  الاستاذ عبد السلام هاشم حافظ
  وشاعر العروبة الاستاذ محمد حسن فقى
- حديث طلائع معارف المستفتين فى المنهل فى الداخل والخارج

## والأبواب الثابتة المعتادة المشكلة لأطراف المعرفة

* يلاحظ ان شهر شوال ١٤٠٥هـ هو الموعد الرسمى لاجازة المجلة واسرتها «وكل عام وانتم بخير».




أجهزة الدولة مثل عقد متصل الحلقات لكل حلقة وظيفتها في داخل قطاعها مع اتصالها التكاملي مع غيرها.. وناتج الجميع هو الوفرة والرخاء.. الامن والاستقرار. ومن هذا الكم في شموليته يسر «المنهل» أن يعرض للقارئ الكريم نماذج استطلاعات مبسطة لبعض القطاعات الأمنية والقاء الضوء على بعض مهامها ومسئولياتها المتعددة التي تقوم بها ساهرة على أمن وسلامة الانسان..



# المركز

## استطلاعات أمنيـــة

## استهلال :

لا قوام للحيـــاة بلا أمن يرعى وجـودهـا وإنتظامها وأثمارها . . والمركـز العـربى للدراسـات الأمنيـة والتدريب بالرياض مرفق أمنى يخدم أجهــزة الأمن فى الـدول العـربيـة، وصـــرح علمى حضـارى بنتـه ارادة عربيـة مشـتركـة مدفـوعة بزخم ثرى وإدراك واع توجته اصالة الأمس وارادة اليوم وتطلعات الغد الباسم الآمن .

بهذا الادراك وذلـك التـوجه لمس المسئولون فى الدول العربية الحاجة الى جهد عربى مشترك فى الميدان الأمنى للنهـوض بالمستـوى العلمى والفنى لرجال الأمن العرب على اساس من التنسيق والتكامل فى البرامج والمناهج وخطط الأمن الوقائى فى الدول العربية .

فقـد تبلورت فكـرة انشـاء معهد عربى لتـدريب الشرطة العرب والتى طرحت لأول مرة فى مؤتمر قادة الشرطة العرب الى ان استقر الرأى بشأنها فى مؤتمرات وزراء الداخلية العرب على ضرورة تطـويـر الفكرة وربط البحث العلمى بكل ابعاده الموضوعية بمناهج التدريب للعاملين فى ميادين الأمن العربية .

وبمبـــادرة كريمـــة من حكـومـة المملكـة انشىء المقـر الـدائم للمركز العـربى للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض ليقوم بمهمة البرمجة والتنفيذ لخطـط البحث العلمى والمنـــاهـج التدريبية فى الميدان الأمنى .

وللمركز العربى شخصية اعتبارية دوليـة ويديره مجلس ادارة يتكون من عدد من الـشـخـصـيـات العلميـة المتخصصـة فى الوطن العربى برئاسة صاحب السمو الملكى الأمير نايف بن عبـد العـزيز وزير الداخلية بالمملكة العربية السعودية .

## عمـل المركـز :

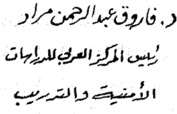
ويخدم المركز من خلال انشطتــه المختلفــة فى قطـاعـاتـه المتخصصة كافة الأجهزة الأمنية فى الـدول العـربيـة سواء فى ميـادين (العـدالـة الجنائية) واجهـزتهـا (القضائية والاجرائية) أو فى ميدان (الـرعـايـة الاجتـماعيـة) ووقـايـة المجتمع من الجريمة والانحراف، أو ميـدان تدريب وتأهيـل رجـال الأمن فى تخصصات المهام الشرطية المختلفة .


أحد أجنحة المركز من الداخل

# العربي للدراسات الأمنية والتدريب





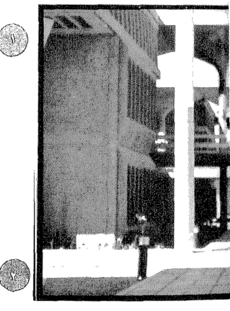

د. فاروق عبدالرحمن مراد
رئيس المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب




● المبنى الرئيس لمركز الدراسات الامنية

## أهدافه :

وقد بلورت أهداف المركز العربى مجالات عمله وتخصصه ، والتى منها :



١ - الاهتمام بتوفير الأسس العلمية للبحث والمتعلقة بالمسائل والمشكلات الاجتماعية ذات الصلة بالميادين الأمنية بهدف ارساء قواعد المعرفة المنهجية السليمة فى التخطيط لحماية المجتمعات العربية ووقايتها من الجريمة .

٢ - التعريف بأحكام التشريع الجنائى الاسلامى وما تضمنته من مبادىء ونظم تطبيقية متكاملة .

٣ - تنمية وتوثيق الروابط والصلات مع المؤسسات العلمية والجنائية والاجتماعية والشرطية على المستوى

العربى والدولى لتبادل الخبرات معها.

٤ ربط الجهود الموجهة لمكافحة الجريمة فى الوطن العربى وتطوير وسائل وأساليب مكافحتها.

٥ تطوير الكفاءات والقدرات التأهيلية لرجال الشرطة وتنميتها من خلال الدورات التدريبية والبرامج العلمية المتقدمة التى يوفرها المركز.

وتتكامل اوجه النشاط المختلفه للمركز للوصول الى المحصلة النهائية فى ضمان مستوى عال من الامن والاستقرار والرخاء للمجتمعات العربية.

## مهامه:

ولتحقيق تلك الاهداف يضطلع المركز بمهمة تنفيذ مشاريع علمية وفنية وتأهيلية مختلفة منها:

**أولا**: دراسة المشاكل الاجتماعية ذات الصبغة الجنائية فى المجتمعات العربية واقتراح خطط ملائمة للعلاج واساليب علمية للوقاية الدائمة.

**ثانيا**: اجراء البحوث المكتبية والميدانية فى مجالات مكافحة الجريمة وتحقيق الأمن بصفة عامة واخرى فى ميادين الرعاية الاجتماعية والدراسات التقويمية والاصلاحية والعقابية واقتراح البرامج والخطط المتعلقة بمنع العود للجريمة بصفة خاصة.

**ثالثا**: عقد الندوات العلمية المتخصصة حول الموضوعات الأمنية ذات العلاقة باختصاصات عمل المركز.

**رابعا**: تقديم المعونة العلمية والفنية المتعلقة بمجالات الأمن الواسعة.

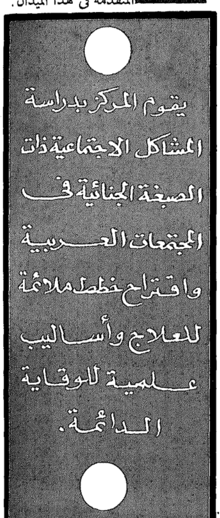
**خامسا**: تدريب العاملين فى أجهزة الشرطة العربية والأجهزة الأمنية الأخرى من الناحيتين الفنية والادارية.

**سادسا**: اعداد المدربين والمتخصصين فى مجالات التخطيط والتدريب وتصميم البرامج والمناهج وتطوير أساليب ووسائل المساعدة فى التدريب.

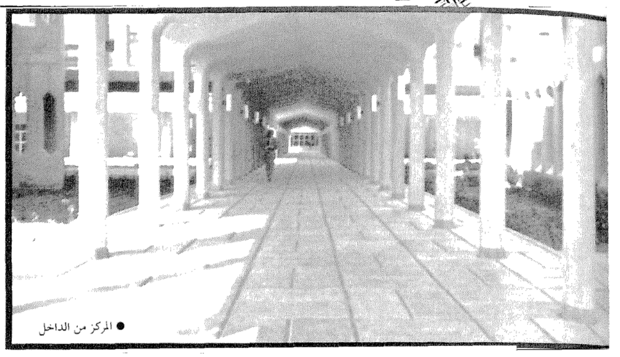
تقديم برامج علمية متقدمة بمستوى (الدراسات العليا) لاعداد وتأهيل القادة والخبراء فى الميادين الامنية عالية التخصص.

**ثامنا**: تنظيم اللقاءات والحلقات العلمية والدراسية لبحث الأمور المتعلقة بميادين الأمن ضمن أنشطة المركز المتعلقة باختصاصه.

**تاسعا**: اعداد واقامة المعارض ذات المساهمات الفعالة من قبل كبرى الشركات العالمية المتخصصة بابتكار وتصنيع تقنيات الأمن بهدف اثراء أجهزة الأمن العربية بالمعرفة المتقدمة فى هذا الميدان.







● المركز من الداخل

عاشـــرا : نشـر الـدراسـات والبحـوث والمطبـوعـات ذات العـلاقـة بانشطـة المـركز وتشجيع التأليف والـترجمة فى هذا المجال لاثـراء المكتبـة العـربية بالكتـاب الأمنى بشكل عام وتــوفـيره للأجهـزة الأمنيـة المختصـة على وجه الخصوص.

## القطاعات الرئيسية العامة بالمركز :

### أولا : قطاع البحوث :

ويُـعـنـى باجـراء البـحـث الميـدانى فى القضـايـا الاجتـماعيـة المتصلة بمقومات العمل الأمنى فى المجتمعـات العـربيـة والمشاكل التى تعـانيهـا تمهيـداً لوضـع تصـور علمـى يوجـه السيـاسـات الهـادفـة لتحقيق الامن والـرخاء وينفذ هذا القطاع المهام المـوكلة اليه فى الخطة العـامـة والدورية لعمل المـركـز ومن الموضوعات التى تأهل هذا القطاع لها :

- أثر التكنولوجيا الحديثة على المجتمع العربى.
- أثـر هجـرة الأيـدى العاملة وانعكاساتها على الأمن والانماط الجديدة للجرائم.
- انحراف الأحداث.
- جرائم العنف.
- المشـاكـل المصاحبة للتطور الحضرى والعمرانى.
- المشـاكـل الأمنيـة المصـاحبـة للتصنيـع والتحـول من المجتمـع البسيـط الى المجتمـع الصناعى المعقد.

### ثانيًا : قطاع التدريب

**يضطلع هذا القطاع** باعـداد وتنفيذ الدورات التـدريبيـة لرجال الأمن الـعـرب، سواء منهـا الـدورات القصـيرة أو المتـوسطـة او الطـويلة والـتـى يتلقـون فيهـا ضروبـا من الـدراسات التطبيقيـة والنظـريـة والمهـارات الفنية بهدف المسـاعـدة على تنمية الطاقة البشرية فى الدول العـربيـة علميا وفنيا بما يمكنهم من اداء دورهم الاجتماعى والانسانى فى الوطن العربى.

ولهـذه الـدورات اهميتهـا الخاصة فى اثراء

الخـبرات والمعلومـات وتنمية أواصر العلاقات والصلات الأخوية بين رجال الأمن فى الدول العربية.

المرحلى ويُدعى لحضور هذه الندوات والمشاركة فيها عدد من المعنيين فى الدول العربية.

## ثالثاً: قطاع الندوات:

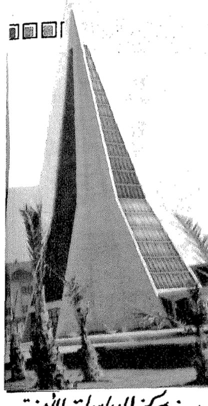
ويعنى هذا القطاع بعقد الندوات العلمية المتخصصة فى المجالات الأمنية ضمن الخطة العامة لعمل المركز وتناقش تلك الندوات التطورات الامنية المصاحبة للتغيرات الاجتماعية كما تبحث الجوانب المتعلقة بتطور التشريعات العقابية والاجرائية بما يوائم وطبيعة الوقائع ومستجداتها، وكذا كافة القضايا والجوانب ذات العلاقة بالمجالات الامنية بهدف الوصول الى مناخ مناسب يحقق اهداف المركز ويخدم مجالات اختصاصه.

ويتولى إعداد مواد تلك الندوات عدد من الخبراء والعلماء ذوى الاختصاص فى الموضوعات المحددة التى يطرحها المركز على ضوء برنامج خطة عمله

## رابعًا: المعهد العالى للعلوم الأمنية

بانشاء المعهد العالى للعلوم الامنية دخل المركز ميدان العمل العلمى المتخصص على ارفع مستوى فى الاطارين الاكاديمى والتطبيقى حيث يقدم المعهد برامج دراسية من مستوى الدراسات العليا المتخصصة فى ميادين «العدالة الجنائية» والعلوم الشرطية والعلوم الاجتماعية بحيث تتكامل هذه التخصصات فى بلورة برنامج «التخصص المتقدم فى مكافحة الجريمة» بقسميه العام والخاص.

ونبعت فكرة انشاء المعهد من جملة الاقتراحات التى تعبر عن رغبة المسئولين عن الأجهزة الأمنية فى الدول العربية فى اطار اكاديمى وتطبيقى مستقر وثابت يتيح الفرصة لإعداد كوادر من رجال الأمن المتخصصين وعلى مستويات عليا



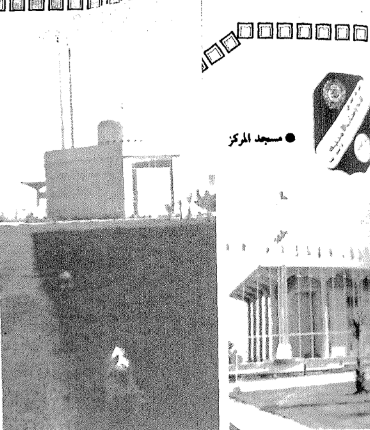
مبنى مركز الدراسات الأمنية

من العلم والخبرة والتدريب وقد توج قرار صاحب السمو الملكى الأمير نايف بن عبد العزيز رئيس مجلس ادارة المركز بالموافقة على انشاء المعهد لتخرج به فكرة المعهد الى واقع التنفيذ.

**ويحتوى البرنامج الشامل والمستقر للمعهد على ثلاثة ميادين رئيسية هامة تحويها ثلاثة أقسام علمية بالمعهد:**

١) قسم العدالة الجنائية: وتشتمل مواده على الشريعة الاسلامية الغراء ومواد القانون الجنائى بقسميه العقابى والاجرائى والعلوم الجنائية المساندة.

٢) قسم العلوم الشرطية: ويشتمل على مواد تتعلق بمختلف العلوم والمهارات المتعلقة بالميدان الجنائى والأمنى.



● مسجد المركز

٣) قسم العلوم الاجتماعية :

ويشتمل على مواد تتعلق بتخصصات الرعاية الاجتماعية. واساليب البحث الجنائى وبرامج المؤسسات الاصلاحية واعادة التأهيل والرعاية اللاحقة.

ولدى المعهد تسعة تخصصات أمنية متقدمة (على مستوى الدبلوم) هى :

١ ـ *التخصص المتقدم فى التشريع الجنائى الاسلامى.*

٢ ـ *التخصص المتقدم فى تقنيات التدريب.*

٣ ـ *التخصص المتقدم فى ادارة المؤسسات الاصلاحية.*

٤ ـ *التخصص المتقدم فى ادارة المرور.*

٥ ـ *التخصص المتقدم فى مكافحة المخدرات.*

٦ ـ *التخصص المتقدم فى تقنيات السلامة.*

٧ ـ *التخصص المتقدم فى البحوث الاجتماعية والجنائية.*

٨ ـ *التخصص المتقدم فى التحقيق الجنائى والأدلة الجنائية.*

٩ ـ *التخصص المتقدم فى اعداد المدربين.*

ويستفيد من برامج المعهد ومناهجه الدراسية المشاركون من مبعوثى الدول العربية.

وقد أصدر المركز دليلين موضحين لبرامج الدراسة بالمعهد تحت عنوان دليل «برنامج التخصص المتقدم فى مكافحة الجريمة = القسم العام = القسم الخاص» ضمنهما شرحا وافيا وتفصيلا مستفيضا عن أسس القبول والمناهج والخطة.

وتخدم القطاعات الرئيسية آنفة الذكر قطاعات مساندة عاملة بالمركز وهى على النحو التالى :

١) المعارض

٢) المكتبة الأمنية.

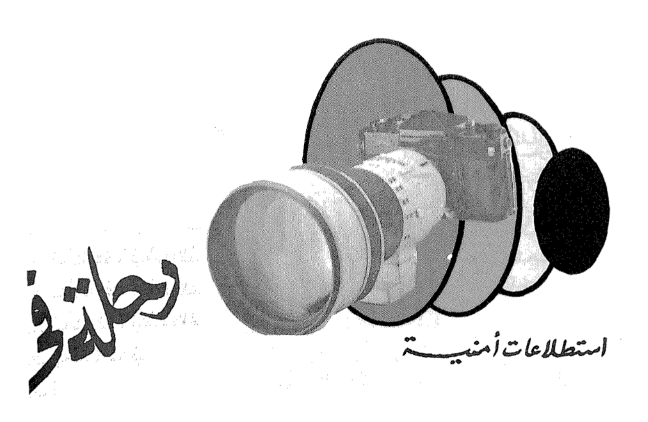
٣) مركز المعلومات الأمنية.

٤) التأليف والترجمة والنشر.

٥) مطبعة المركز.

٦) المختبرات الجنائية.

**وهكذا** *يضطلع المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب بمهامه المحددة ضمن خطة عمله والتى استلهمت ابعادها من اهدافه التى رسمها المسئولون العرب فى مجلس وزراء الداخلية العرب ولم يكن لهذا الصرح الحضارى أن يضطلع بكفاءة فى تنفيذ مهامه الجسام لولا عون الله سبحانه ثم مساندة ومؤازرة ودعم الدول العربية وعلى وجه الخصوص حكومة المملكة العربية السعودية التى تبنت المشروع من بدايته، واخذت على عاتقها تكاليف انشائه وتشغيله بدءا بتخصيص قطعة ارض مساحتها ١٦٠٫٠٠٠ مائة وستون الف متر مربع بمدينة الرياض ومرورا بعملية الانشاء والتى تكلفت اكثر من اربعمائة وثلاثين مليون ريال بالاضافة الى تكاليف التأثيث والتجهيز. وانتهاءاً بتحمل المملكة لتكاليف التشغيل المؤقت والاحتياطى والبالغة اكثر من احد عشر مليونا من الريالات السعودية كما لا تألو المملكة جهدا فى توفير كافة التسهيلات، المكنة لعمل المركز فى سائر المجالات كدولة مضيفة تقديرا لما لهذا الجهاز من اهمية بالغة على صعيد العمل الامنى فى الوطن العربى.*




عندما نريد التحدث عن أى شىء ذى قيمة فلابد ان نتعرف على ماضيه قبـل حاضـره ونـود هنـا ان نعطى للقـارىء العـزيـز لمحـة تاريخيـة عن المديرية العامة لسلاح الحدود نشأتها - تطورها - ماهى عليه الآن.

انشأت الحكومة السعودية فى عام ١٣٤٤هـ كبداية عددا من الدوريات للتجـول والحـراسـة على سواحـل المملكـة وخاصة على سواحل البحر الاحمر وقد كان ذلك للمحافظة على سواحل المملكة وقمع اعمال التهريب والتـسـلـل وفى ١٣٥٣/١/٢٩هـ اصـدرت حكـومـة المملكـة العـربيـة السعودية نظام (مديرية مصلحة خفر السـواحـل) وألحقت بمـوجبـه هذه المديرية بوزارة الداخلية.

وفى عام ١٣٥٥هـ انشأت الحكومة مصلحـة أخـرى لخفر السـواحل فى المنطقة الشرقية وألحقتها بامارة المنطقة الشـرقيـة وقـد تطورت مصلحة خفر السـواحـل منـذ انشـائها وحتى الآن تطـورا كبـيرا مهـدت له الظـروف الاقتصـادية والسياسية والاجتماعية فى المملكة. فانشأت لها عدة مراكز على سواحـل المملكـة فى الموانىء والمرافىء الـرئيسيـة، وتم ربـط كافـة المـراكـز بالمديرية العامة بواسطة شبكة اتصال لاسلكية حديثة كما تم تجهيز دوريات بمختلف انـواع التجهيزات والآليات والمعدات الحديثة فاصبحت تستخدم الـزوارق واللنشات السريعة المسلحة المزودة باجهزة الرادار واللاسلكى.

كما تم انشاء ورشة خاصة لمصلحة خفـر السـواحـل لاصـلاح الـزوارق البحرية أما على الصعيد الادارى فقد تم توحيـد مصلحة خفر السواحل فى المنطقة الغـربيـة مع مصلحـة خفـر السـواحـل فى المنطقة الشرقية فى عام ١٣٨٢هـ وشكلت منهـا (المـديـريـة العامة لسلاح الحدود وخفر السواحل والمـوانىء) والحقت بوزارة الـداخليـة مبـاشـرة كما اصبحت مسؤولـة عن حراسـة الحـدود البـريـة للمملكـة بالاضافة الى أعمال خفر السواحل.

ومن ثم صدرت التعليمات العليا بتسليم الاعـمال المتعلقـة بالمـرافىء والمـوانـىء الى وزارة المـواصـلات وسلمت حراسة الموانىء الى الشرطة واصبحت مسئـوليـة سلاح الحـدود تنحصـر فى حراسـة البـواخر ولما كان مسمى الحـدود يشمـل كافـة الحدود سواء كانت بحـريـة او برية صدرت التعليـمات باعتبـار المسمى الـرئيسى للمـديـريـة العـامـة لسـلاح الحـدود والسواحل هو (المديرية العامة لسلاح الحـدود) وفى عام ١٤٠٢هـ صدرت الاوامر بضم مسئولية الامن فى الموانىء الى المـديـريـة العامة لسلاح الحدود واصبحت مسئـوليتهـا تشمـل الحـدود البحـريـة والـبريـة وحـراسة المنشآت البترولية وحراسة الموانىء.

## أهمية ومهام المديرية العامة

قبـل أن نتعـرف على مهام




# سلاح الحدود

المديرية العامة لسلاح الحدود لابد لنا ان نعرف اهمية الحدود.

## أهمية الحدود :

لكل دولة فى العالم حدود مشتركة مع الدول التى تَحُدُّها ولها الحق فى فرض السيطرة والتعرف داخل نطاق حدودها الدولية بموجب عرف وقوانين دولية ولا يحق لاى دولة أن تتعدى حدودها أو تمارس اى سلطة خارجها ولا تقتصر هذه السيادة على الحدود البرية فقط وانما تشمل الحدود البحرية والجوية وتوجد اتفاقيات دولية بين بعض الدول المتجاورة للسماح بدخول الدوريات اثناء مطاردة المهربين او المجرمين فى حدود متفق عليها كما تنص بعض الاتفاقيات بالسماح للبادية بالتنقل داخل الحدود طلبا للمرعى شريطة ان تبلغ المراكز الموجودة على الحدود بذلك.

## المهام الرئيسية لسلاح الحدود :

١ ـ حراسة حدود المملكة البرية والبحرية ومكافحة التهريب والتسلل من الداخل والخارج مع مراعاة الانظمة المعمول بها.

٢ ـ الانذار المبكر عن اى تحركات غير عادية على الحدود البرية والبحرية.

٣ ـ المساهمة فى عمليات الانقاذ فى

منطقة الحدود البحرية وتقديم العون للقطع البحرية فيها.

٤ ـ ارشاد التائهين فى منطقة الحدود البرية وتقديم العون لهم.

٥ ـ مراقبة السفن والبواخر وسفن الغوص وصيد السمك والزوارق الخاصة وجميع الوسائط البحرية الاجنبية والتأكد من تطبيقها للانظمة.

وهكذا عزيزى القارىء تجد أهمية سلاح الحدود فهو العين الساهرة على بوابات ومداخل البلاد من كل جهة ترقب كل من تسول له نفسه العبث بأمن هذه البلاد والقاء القبض عليه وبنفس الوقت عوناً ومساعداً بعد الله سبحانه لكل من التجأ اليها فى مناطق عملها او عثرت عليه وهى تمشط مناطق عملها فكم من غريق انقذته وكم من تائه ارشدته وكم من اشياء محرمة حاول ادخالها المغرضون القت القبض عليها فافسدت خططهم وباءوا بغضب من الله ومن الناس.

## علاقة سلاح الحدود ببعض الأجهزة الحكومية :

لا يوجد جهاز من اجهزة الحكومة إلاّ وله علاقة مع الاجهزة الحكومية الأخرى وسلاح الحدود له علاقة تنبع من طبيعة الاهداف المشتركة التى تقوم اساسا على حماية واردات وصادرات البلاد ومن هذه الاجهزة:

١ ـ مصلحة الجمارك :

حيث تقوم مصلحة الجمارك بتفتيش البضائع واستيفاء الرسوم الجمركية عليها ومراقبتها من الغش ومنع دخول الممنوعات اما سلاح الحدود فيقوم بمنع خروج او دخول البضائع والمحرمات والممنوعات ضمن الخط الجمركى فيما لا يوجد فيه فرع لمصلحة الجمارك ويقوم بتسليم مثل هذه البضائع فى اقرب منفذ رسمى للمصلحة حيث تطبق عليه الانظمة الخاصة بذلك.

٢ ـ ادارة الموانىء والمنائر :

تقوم هذه الادارة بالاشراف على دخول السفن وخروجها من المياه الاقليمية عبر الممرات العميقة واستيفاء الرسوم عليها وصيانة الموانىء والمرافىء والمنائر واشارات السلامة وعلاقة سلاح الحدود بها تنفيذ هذه الاجراءات فى حالة عدم وجود فرع لهذه الادارة فى الموانىء الصغيرة كما انها تقوم بملاحقة من لا يتبع الانظمة المعمول بها.

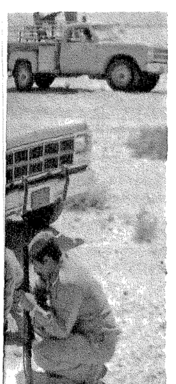
٣ ـ الادارة العامة للثروة المائية :

وتقوم هذه الادارة بتنمية الثروات السمكية ومكنونات البحار والمحافظة عليها والترخيص والاشراف باستخراجها وعلاقة سلاح الحدود بذلك القيام بالمراقبة والاشراف على تنفيذ تعليمات هذه الادارة.

٤ ـ الجوازات :

وتقوم هذه الادارة بالتأكد من هويات المارين بفروعها على

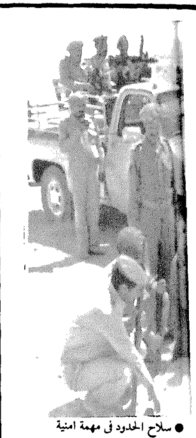




الحدود ومنحهم تأشيرات الدخول والخروج ومنع المشتبه فيهم من الدخول الى البلاد وعلاقة سلاح الحدود بذلك منع الكافة من الدخول او الخروج الا بالمرور على احد فروع هذه الادارة.

٥ ـ وزارة الدفاع والطيران:

يقوم سلاح الحدود بحراسة السواحل بالدوريات البحرية وعمليات الانقاذ بالتعاون مع سلاح البحرية كما تقوم بنقاط المراقبة المنتشرة على الحدود البحرية



● سلاح الحدود فى مهمة امنية

والبرية وباعطاء الانذارات المبكرة عن اى نوايا عدوانية كما انها قد تعتبر دوريات لمهمات فروع هذه الوزارة.

● الفحص والتدقيق

٦ ـ قطاعات قوى الامن الداخلى:

يجمع بينها وبين بقية القطاعات تبعيتها لوزارة الداخلية ومن جهة اخرى تضطلع بواجب المساهمة فى استتباب الامن عن طريق منع المتسللين والمهربين بطرق غير مشروعة والفارين من وجه العدالة وتقوم بمحاولات المطاردة والتتبع والقبض والتفتيش والتحقيق الاولى بما يضمن اثبات الوقائع كما تقوم بالمحافظة على امن السفن فى المياه الاقليمية وعلى الامن العام فى السفن السعودية فى اعماق البحار وكما تقوم بقفل اماكن المحرمات على ظهر السفن الى حين مغادرتها المياه الاقليمية كما تقوم بقفل الموانىء فى حالات الغارات الجوية والزوابع والفيضانات ونشر وسائل السلامة بين الركاب بالتعاون مع الدفاع المدنى.. ومن هذا كله يتضح دور وعلاقة سلاح الحدود مع الاجهزة الحكومية الاخرى.

**كما يتبع المديرية العامة لسلاح الحدود عدة قيادات رئيسية:**

(١) **قيادة سلاح الحدود بالدمام** وحدودها من مركز العوجاء شمال شرق الى مركز أمباك جنوبا.

(٢) **قيادة سلاح الحدود بجدة** وحدودها من مركز المخرف شمالا الى مركز البرك جنوبا.

(٣) قيادة سلاح الحدود بالقريات: من مركز عظمان شرقا الى جزيرة سويحل غربا.

(٤) **قيادة سلاح الحدود بعرعر:** وحدودها من مركز الظهره شرقا الى مركز الحرانى غربا.

(٥) قيادة سلاح الحدود بجيزان: وحدودها من مركز ذهبان شمالا الى مركز ابو سبيله جنوبا.

(٦) قيادة سلاح الحدود بنجران: وحدودها من مركز الشعف غربا الى مركز شروره شرقا.

(٧) قيادة سلاح الحدود بالوجه: وحدودها من مركز طيب اسم شمالا الى مركز الحسى غربا.

(٨) **قيادة سلاح الحدود بالسليل.**

وكل قيادة من هذه القيادات مرتبط بها عدة قطاعات لكل قطاع مراكزه المنتشرة على حدود المملكة البرية والبحرية ومتصله شمالا وغربا وجنوبا. وكل قيادة لها حدودها المسئولة عن حراستها وحمايتها.

ويبلغ طول الشريط الحدودى والمسئولة عنه المديرية العامة لسلاح الحدود (٧٥٠٠ كم) سبعة آلاف وخمسمائة كيلو متر تقريبا حيث ينتشر اكثر من ٣٥٠ ثلثمائة وخمسين مركزا على طول هذا الشريط الحدودى

هدفها ومهمتها منع التسلل والتهريب من وإلى المملكة بكافة اشكاله وصوره.

### التدريب الداخلي والابتعاث الخارجي :

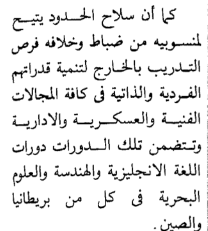
يضـع سلاح الحـدود خطـط التـدريب وتنفـذها المراكز المتعددة للتدريب الموزعة فى كل قيادات سلاح الحـدود حيث تقـوم هذه المراكز بتدريب افراد سلاح الحدود المستجدين على كيفية القيام باعمال السـلاح المختلفـة ويقـوم مركـز تدريب سلاح الحـدود بالـريـاض بعقـد دورات متخصصـة فى عدة مجالات منهـا قيـادة العـربـات والاتصالات اللاسلكية وصيانة وتشغيل المولدات.. الميكانيكا.. الكـهـربـاء.. المـوسيقى.. والتـدريبات الـريـاضيـة. آلـة كاتبة.. الخ. اضافة الى ذلك فان سلاح الحـدود يسـتـفـيـد من الامكانيات المتاحة بالمعاهد العلمية الموجودة بالمملكة كمعهد الادارة العـامـة والمعاهد والكليات الامنية والعسكـريـة والمهنية حيث يلتحق عدد كبير من منسوبى السلاح من ضبـاط وضبـاط الصف وجنـود وموظفين لتلقى مختلف الدراسات المتخصصة كدورة المشاة التأسيسية والمتقـدمـة والعلوم الالكـترونية.. الـدراسـات الامنية.. الادارة.. مكـافحـة المخـدرات.. العلوم الجنائية.. واللغات الانجليزية والفرنسية.



**سلاح الحدود يعتبر العين الساهرة على بوابات ومداخل البلاد من كل الجهات تحرس أمنها وتؤدي واجبها الأمني.**



**بحكم تداخل الأدوار بين أجهزة الدولة فإن سلاح الحدود تنبع علاقته بالأجهزة الأخرى من طبيعة الأهداف المشتركة بينهم..**



كما أن سلاح الحـدود يتيـح لمنسـوبيه من ضباط وخلافه فرص التـدريب بالخـارج لتنمية قدراتهم الفـردية والذاتية فى كافة المجالات الفنيـة والعسكـريـة والاداريـة وتـتضمن تلك الـدورات دورات اللغة الانجليزية والهندسة والعلوم البحرية فى كل من بريطانيا والصين.

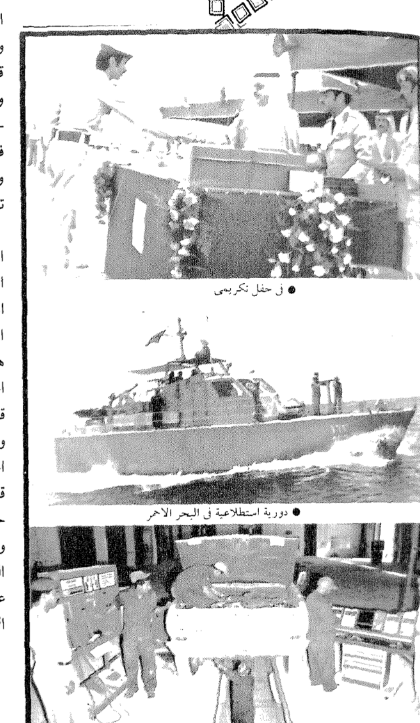
### البحرية فى سلاح الحدود :

نظرا لان البحر يشكل مسافة حدوديـة كبيرة للمملكة ولما له من اهميـة بالنسبة لأمن وسلامة البلاد جاء اهتـمام سلاح الحدود بحراسة السـواحـل بكل من البحر الاحمر والخليج العربى.

يمتلك السلاح عددا كبيرا من الـزوارق السـريعـة والمتوسطـة والقصـيرة المـدى ومنهـا ما هو متخصص لاعـمال الـدوريـات وبعضها لاعمال الانقاذ البحرى.

ويستخدم سلاح الحدود الان مجموعـة من الحـوامات البرمائية لتغطية سواحل المملكة وللحوامات قاعـدتـان فى جدة والـدمـام زودتا بالورش والمستودعات يديرها افراد السـلاح الـذين سبق تدريبهم بالداخل والخارج.

كما أمّـن السـلاح عددا من العبّارات البحرية تعمل على نقل المواطنين وبضائعهم وسياراتهم من



● فى حفل تكريمى

● دورية استطلاعية فى البحر الاحمر

● العمل المتواصل الدؤوب

جزر فرسان الى جيزان بالمجان مما ادى الى تطوير هذه المنطقة.

كما يقوم المعهد البحرى بجده بتخريج افواج سنوية من المتدربين.

## مشاريع الاسكان والمبانى :

فى عام ١٣٩٨هـ انتقلت المديرية العامة لسلاح الحدود لمبناها الحالى المشيد على احدث الاساليب المعمارية وتضم كافة الادارات والمرافق المساندة بالرياض وكذلك الحال بالنسبة لجميع قيادات سلاح الحدود وقطاعاتها ومراكزها جميعها تشغل مبانى حكومية يمتلكها سلاح الحدود فضلا عن مبانى المعهد البحرى ومراكز التدريب المختلفة جميعها تعود ملكيتها التامة لسلاح الحدود.

ومنذ وقت قريب اكملت المرحلة الاولى لاحد مشاريع الخير التى قامت بتوفيرها حكومة صاحب الجلالة الملك المعظم متمثلة فى المديرية العامة لسلاح الحدود ذلك هو مشروع اسكان منسوبى سلاح الحدود فى كل من مقنا احد قطاعات سلاح الحدود بالوجه والجديدة وهو احد قطاعات سلاح الحدود بعرعر والعيساوية وهو احد قطاعات سلاح الحدود بالقريات حيث قام صاحب السمو الملكى وزير الداخلية بافتتاح هذا المشروع الرائد. هذا وتحت الانشاء الان عدد آخر من المشروعات المعمارية الاسكانية بمختلف المناطق.

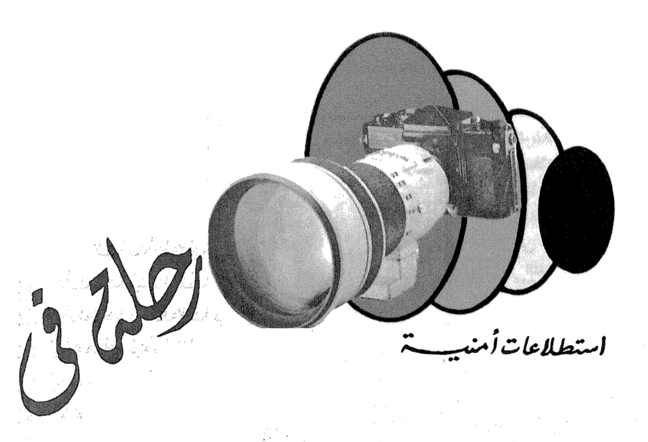
## الخدمات الطبية :

ان منسوبى سلاح الحدود يتلقون العلاج فى احدث المستشفيات فى المملكة كمستشفى قوات الامن الداخلى ومستشفى القوات المسلحة المجهزة باحدث وسائل العلاج.

هذا بالاضافة الى وجود مستوصف طبى بكل قيادة يقدم العلاج الاولى لمنسوبى السلاح.

# رحلة في

## استطلاعات أمنية



الدفاع المدني هو مجموعة الاجراءات والأعمال والتعليمات اللازمة لحماية السكان والممتلكات العامة والخاصة من أخطار الحرائق والحروب والكوارث وإغاثة المنكوبين وتأمين سلامة المواصلات والاتصالات وسير العمل في المرافق العامة وحماية مصادر الثروة الوطنية وذلك في زمن السلم وحالات الحرب.

والدفاع المدني مكلف بمهام يؤديها في وقتي السلم والحرب والكوارث لا سمح الله.

ففي السلم يعمل على منع وقوع الحوادث وذلك بإزالة الأخطار المسببة لها باتباع وسائل السلامة والتدابير الوقائية في جميع المرافق والمنشآت العامة والخاصة.

ويقوم كذلك بمكافحة الحوادث حين وقوعها والتقليل ما أمكن من خسائرها عن طريق الإطفاء والانقاذ والإسعاف. كما أنه يكون مستعدا دائما لمواجهة حالات الحرب والكوارث بإعداد الخطط وتنفيذ الأعمال بالتنسيق مع القطاعات ذات العلاقة. وخاصة فيما يتعلق بإعداد تهيئة غرف عمليات الطوارىء وتخزين المواد والتجهيزات اللازمة لاستمرار الحياة والتنسيق على انشاء المخابىء الخاصة والعامة والقيام بإعداد وتدريب المتطوعين على أعمال الدفاع المدني.



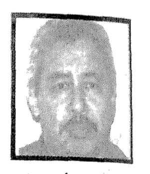


### أما مهامه وقت الحرب والكوارث فتتمثل في :

* مباشرة عمليات مكافحة الحرائق والإنقاذ والإسعاف في المناطق المنكوبة.
* تحديد مناطق التلوث بالاشعاعات وابعاد السكان عنها.
* اكتشاف القنابل التي لم تنفجر وابطال مفعولها.

ويرتبط بالمديرية العامة للدفاع المدني (١٦) ست عشرة إدارة موزعة بالمدن الرئيسية بالمملكة ويرتبط بتلك الإدارات مراكز ووحدات منتشرة بالمدن والقرى في كافة مناطق المملكة.

وهناك (٥) خمس قوات للطوارىء تغطي خدماتها كاملة من المناطق الوسطى، الغربية، الشرقية، الشمالية، والجنوبية بالاضافة لوجود قوة موسمية بمدينة مكة المكرمة وهذه الفروع تتولى (حسب اختصاص) كل منها مباشرة مهام الدفاع المدني



اللواء
هاشم محمد عبد الرحمن
المدير العام للدفاع المدني

# قطاع الدفاع المدني

الميدانية للإشراف على تطبيق تعليمات السلامة الوقائية ومباشرة حوادث مكافحة الحرائق وأعمال الانقاذ والإسعاف وكذلك ـ بصفة هامة ورئيسية التدخل فى حالات الكوارث الطبيعية والصناعية.

وقد زودت هذه الفروع بأحدث الآليات والمعدات والأجهزة الفنية المتطورة التى تمكنها من أداء خدماتها بأعلى كفاءة وفعالية.

وفى هذه العجالة لا ننسى الدور الريادى الذى تقوم به وحدات الدفاع المدنى فى موسم الحج من كل عام وذلك بتقديم الخدمات لحجاج بيت الله الحرام فى الشعائر المقدسة وتوفير الامن والسلامة لهم ليؤدوا مناسكهم فى يمن وبركة وبدون حوادث.

## لمحة عن الطيران العمودي

تمشياً مع حرص حكومتنا الرشيدة على توفير الأمن والأمان لكافة المواطنين والمقيمين وبتوجيهات من صاحب السمو الملكى وزير الداخلية وسمو نائبه الكريم على توفير أحدث المعدات والإمكانات التى تكفل نجاح قوات الدفاع المدنى فى أداء مهامها بأقل قدر ممكن من الخسائر البشرية فى قواتها أو الحد منها ـ فقد تم تكوين وحدات خاصة من الدفاع




صورة لاحدى الطائرات العمودية الحديثة والمجهزة بالامكانيات

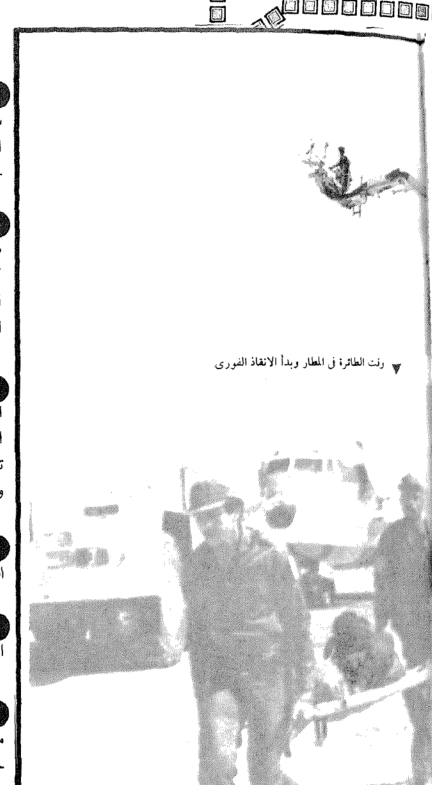



صورة لسيارات الحريق الحديثة والتابعة للدفاع المدنى

المدنى وتم تجهيزها بالطائرات العمودية (الهيلوكبتر) المخصصة والتى تعمل كقوة مساندة لفرق الاطفاء والانقاذ والاسعاف الأرضية.

وقد استقرت الأبحاث اللازمة لإدخال هذه الطائرات للخدمة الفعلية فى مجال الدفاع المدنى بالمملكة لتعدد مهامها واختصاصاتها بحيث تتلاءم مع ظروف العمل فى أنحاء المملكة المختلفة التضاريس والمناخات وفى مواسم العمل المكثف وذلك كما يحدث فى المشاعر المقدسة أيام الحج وقد أعدت هذه الفرق الجوية من

أطقم سعودية مدربة فى قواعد المكافحة الجوية الموزعة فى كل من المنطقة الوسطى ـ الرياض والمنطقة الغربية ـ جدة، المنطقة الشرقية ـ الظهران، المنطقة الجنوبية ـ أبها، بالاضافة لقاعدة المشاعر بمكة المكرمة ـ وذلك للقيام بمهام عديدة منها:



▼ ونت الطائرة فى المطار وبدأ الانقاذ الفورى

١ إخماد الحرائق بجميع أنواعها سواء الحرائق البترولية منها أو الكيماوية أو المواد الأولية وكذلك حرائق الغابات.

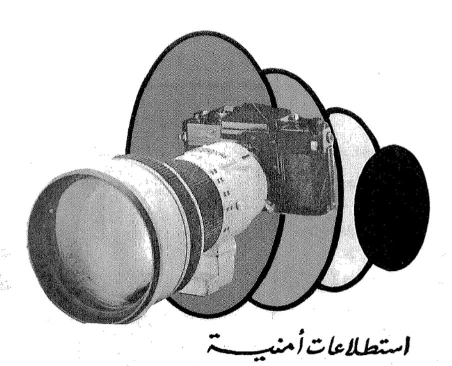
٢ تنفيذ عمليات إنقاذ الأشخاص سواء فى عرض البحر أو فى العمائر الشاهقة أو من قمم الجبال أوالطرق الوعرة والتى يصعب على الفرق الأرضية الوصول إليها.

٣ نقل المصابين من أماكن الإصابة إلى المستشفيات المتخصصة فى أقل وقت ممكن مع توفر تقديم الاسعافات الأولية واجراء العمليات الممكنة بداخلها.

٤ البحث عن المفقودين فى الصحراء وغيرها.

٥ مساندة قطاعات الأمن الداخلى فى مهامها المختلفة.

٦ وهناك نوع آخر من الطائرات مزودة بآلات ومعدات تصوير حديثة يمكن عن طريقها تصوير المشاهد الخارجية والحوادث وعرضها مباشرة ونقل الصور للمسئولين بداخل الطائرة لتوجيه القوات العاملة المشاركة فى العمليات الأرضية ذات العلاقة للتدخل السليم فى الوقت المناسب.





# رحلة

## استطلاعات أمنية

### مقدمة :

المديرية العامة للجوازات هى احد قطاعات وزارة الداخلية الامنية وقد مارس هذا الجهاز اعماله منذ ما يزيد على ستين سنة ضمن مؤسسات امنية اخرى قبل ان يصبح فى جهازه ومسماه حاليا .

◔ ففى بداية الامر كانت الجوازات تابعة للمديرية العامة للشرطة بمكة المكرمة منذ انشائها فى عام ١٣٤٣هـ والتى كانت ترتبط بنائب جلالة الملك وفى عام ١٣٥٦هـ صدر اول نظام للاقامة فى المملكة واصبح على كل اجنبى يريد الاقامة بالمملكة مراجعة الشرطة لغرض الحصول على تصريح بذلك. وفى عام ١٣٥٨هـ صدر نظام الجوازات السفرية واصبحت وثائق السفر السعودية محكومة فى منحها وتجديدها والغائها وكل ما يتعلق بها بموجب ذلك النظام .

◔ وفى عام ١٣٦٩هـ صدر نظام الامن العام الذى اشتمل على تشكيل مديرية الامن العام فارتبطت اعمال الجوازات والجنسية بالامن العام .

وفى عام ١٣٨٠هـ صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٥٧١ فى ١٣٨٠/١١/٥هـ القاضى بضم اعمال الجوازات والجنسية فى مديرية عامة تحت مسمى (المديرية العامة للجوازات والجنسية) .

◔ وفى عام ١٣٩١هـ. بُدىء فى تنفيذ المرحلة الاولى من مشروع تحويل جهاز الجوازات الى جهاز عسكرى وقد تم بعد ذلك انشاء معهد للجوازات لاعداد وتدريب القوى البشرية وتأهيلها عسكريا ومسلكيا وفنيا للقيام باعمال الجوازات المختلفة وهكذا بُدىء فى امداد الجوازات بالقوى البشرية العسكرية واخذت جوازات المطارات والمنافذ والموانىء الاولوية فى ذلك الى ان صدرت موافقة المقام السامى بتاريخ ١٤٠٢/٩/١٥هـ على قرار اللجنة العليا للاصلاح الادارى القاضى بفصل قطاع الجوازات عن وكالة وزارة الداخلية للاحوال المدنية واستقلاله فى قطاع مستقل تحت مسمى (المديرية العامة للجوازات) اعتبارا من ١٤٠٣/٧/١هـ ومنذ ذلك التاريخ بُدىء فى اعادة تشكيل قطاع الجوازات وتنظيمه اداريا وتنفيذ خطط طموحة لبناء القوة البشرية المدربة والاخذ بوسائل التكنولوجيا وادخال طرق الاتصال الحديثة بغية الرفع من مستويات الاداء ومسايرة النهضة الشاملة وتقديم الخدمات لعموم الجمهور من مواطنين ومقيمين .





اللواء
فهد بن محمد الشريف
المدير العام للجوازات

# قطاع الجوازات

ونود فى الاسطر التالية القاء بعض الضوء على اعمال الجوازات وملامح التطوير التى بدأت تأخذ مكانها.

## أولاً : نبذة عن أعمال الجوازات

لما كانت المديرية العامة للجوازات هى الجهة المختصة فى وزارة الداخلية التى تتولى مختلف الشئون المتعلقة بتنظيم حركة واوضاع جميع الاجانب القادمين الى المملكة والمقيمين فيها ومغادريها وكذلك تنظيم حركة المواطنين فى السفر الى الخارج وتزويدهم بوثائق السفر لذلك فانه يمكن اجمال اعمال الجوازات على النحو التالى :

أ ) تطبيق نظام الاقامة والتعليمات الملحقة به فى القيام بالاعمال الاتية :

- تنظيم عملية قدوم الاجانب ودخولهم بصورة نظامية من حيث حملهم لجوازات سفر سارية المفعول وحصولهم على تأشيرات مسبقة من ممثليات المملكة فى الخارج وكونهم من غير الممنوعين من دخول البلاد، والختم لهم بالدخول بعد التأكد من توفر الشروط النظامية.
- العمل على تسجيل ومنح الاقامة للفئات التى الزم نظام الاقامة بضرورة تسجيلها ومنحها الاقامة كالقادمين بتأشيرات للعمل.
- استقبال طلبات الحصول

على تأشيرات خروج بالنسبة للاجانب المقيمين او الخروج والعوده ومنح التأشيرات اللازمة لذلك بعد استكمال شروطها ومنها ان يكون الطلب مقدما من الكفيل وان تكون وثائق السفر سارية المفعول، وان تكون مدة الخروج والعودة اثناء سريان رخصة الاقامة.

- استقبال ضيوف الرحمن من حجاج بيت الله الحرام القادمين من خارج المملكة خلال موسم كل حج والذين ربما تجاوزوا المليون حاج من الخارج فى بعض الاحوال وانهاء اجراءات دخولهم عبر منافذ المملكة البرية والجوية والبحرية فى فترات قصيرة ونسبية وبما يكفل التيسير على الحجاج وكذلك انهاء اجراءات مغادرتهم عبر منافذ المملكة فى مدة وجيزة ايضا وتعقيب سفر المتخلفين منهم واعداد تحليلات احصائية منظمة عن اعداد الحجاج القادمين والمغادرين وجنسياتهم وجنسهم وتواريخ وموانىء قدومهم والرفع بذلك للجهات العليا.

- مراقبة سلامة اوضاع الاجانب سواء المقيمين بموجب احكام نظام الاقامة او القادمين بموجب تأشيرات دخول لفترات محدوده كالقادمين للعمرة او الزيارة او التجارة ونحو ذلك وتطبيق احكام نظام الاقامة والتعليمات الملحقه به بشأن المخالفين وتعقيب المتخلفين الذين يقيمون بصوره غير نظامية ممن انتهت مدة تأشيرات دخولهم او هربوا من كفلائهم وغيرهم وتوقيع العقوبات الرادعة بشأنهم والعمل على ترحيلهم.

- اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون الهجرة الى المملكة او الاقامة فيها بوثائق او تأشيرات مزورة والكشف ومكافحة اعمال التزوير وترويج واستعمال الوثائق والمحررات المزورة والعمل على تطوير وثائق الاقامه وتأشيرات السفر بما يحد من تزويرها والتنسيق فى ذلك مع الجهات المختصه بوزارة الداخلية او الجهات الاخرى ذات الشأن.

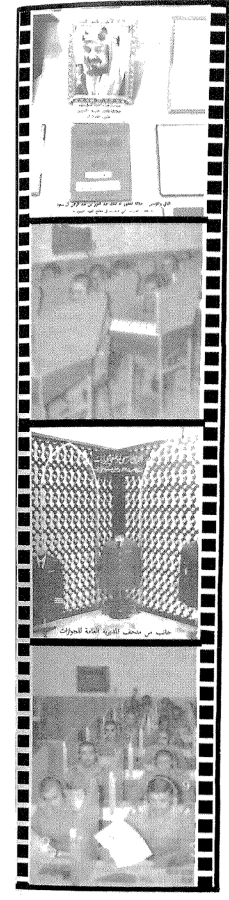
- اتخاذ الاجراءات اللازمة لنقل كفالة المقيمين من جهة الى جهة اخرى سواء كانوا أفراداً أو جهات خاصة او عامة وتطبيق الضوابط النظامية بشأن ذلك.

ب) تطبيق نظام الجوازات السفرية والتعليمات الملحقة به فى القيام بالاعمال الاتية:

- استقبال طلبات الحصول على جوازات سفر سعودية ومنح جوازات السفر لمن تتوفر فيه الشروط النظامية.

- تنظيم عملية سفر المواطنين الى خارج المملكة من حيث التحقق من صلاحية جواز سفر المواطن وكونه من غير الممنوعين من السفر والختم له بالمغادرة.

- متابعة دراسة جميع ما يؤدى

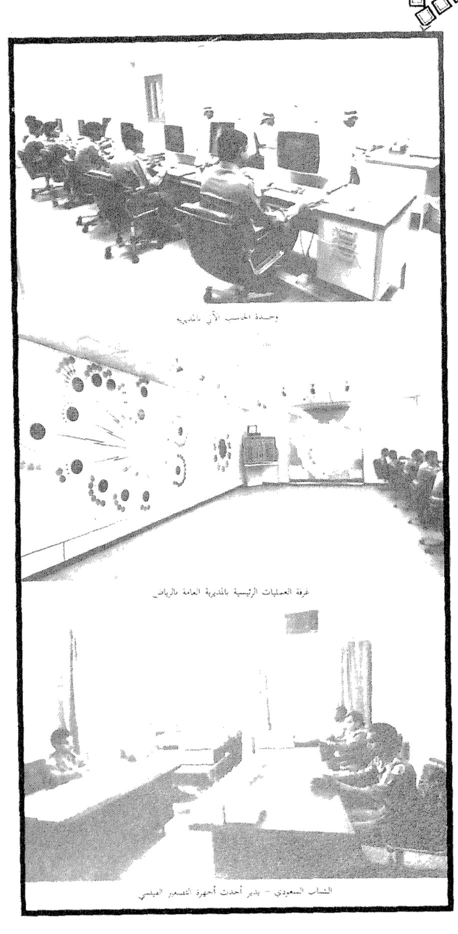

جانب من متحف المديرية العامة للجوازات

الى تسهيل سفر المواطن وحماية وثائقه والتنسيق مع الجهات المختصة فى تقديم ما من شأنه التيسير على المواطن عند سفره واثناء اقامته فى الخارج وبما يحيطه بالرعاية.

- متابعة تطوير وثائق واجراءات السفر.

## ثانياً: المديرية العامة للجوازات وفروعها:

هناك (٩٠) ادارة وشعبة للجوازات منتشره بكافة انحاء المملكة فى مدنها وقراها ومطاراتها الدولية ومنافذها البرية وموانئها البحرية ترتبط بـ (١٤) ادارة جوازات منطقة حسب التقسيم الادارى للمملكة ويتولى مدير عام الجوازات ادارة جهاز الجوازات والاشراف على سير اعماله بمعاونة نائبه ومساعديه وعدد من الادارات المتخصصة حيث يضم المقر الرئيسى للمديرية بالرياض ادارة لشئون الاجانب وادارة السفر وادارة الممنوعين وادارة مراقبة ومتابعة الاجانب وادارة مكافحة التزوير وادارة التصوير والادارة القانونية وادارة التخطيط والتنظيم وادارة التدريب وادارة الحاسب الالى وادارة الرقابة والتفتيش وادارة الاحصاء هذا بالاضافة الى الادارات المختصة بالاعمال الادارية والمالية.



وحدة الحاسب الآلي بالمديرية

غرفة العمليات الرئيسية بالمديرية العامة بالرياض

الشباب السعودي - يدير أحدث أجهزة التصغير الفيلمي

## ثالثاً: ملامح تطوير الجهاز

**١) استخدام الحاسب الالى فى اعمال الجوازات :**

اعطت المديرية العامة للجوازات اهتماما خاصا باستخدام الحاسب الالى الخاص بها فى جميع اعمال الجوازات واعتمدت على القوى العاملة لديها فى اعداد البرامج وتنفيذها حيث تم تنفيذ البرامج التالية :

أ - في مجال اعمال الحج :

تم ولاول مرة خلال موسم حج عام ١٤٠٤هـ استخدام الحاسب الآلى فى ادخال البيانات الاحصائية اللازمة عن الحجاج القادمين من خارج المملكة بحيث تشتمل على الجنسية والجنس وميناء وتاريخ الدخول واسم الحاج واسماء المرافقين له ورقم الرحلة والشركة الناقلة واسم المطوف وتاريخ وميناء المغادرة .

ب - فى مجال مراقبة ومتابعة الاجانب :

حيث جرى اعداد فهرسة شاملة لبطاقات دخول ومغادرة الاجانب القادمين للزيارة او العمرة وتصويرها وتحويلها الى المصغرات الفيلمية (المايكروفيلم) وادخالها بالحاسب الآلى وبهذا يمكن استخراج بيانات احصائية عن المتخلفين منهم وجنسياتهم واماكن تواجدهم ، كما جرى اعداد برنامج لفهرسة بطاقات دخول ومغادرة الاجانب القادمين للعمل لتصويرها وتحويلها الى مصغرات وادخالها بالحاسب الآلى مما يسهل عملية الحصول على المعلومات اللازمة عن اى اجنبى .

ج - في المجال المالي والاداري :

حيث جرى اعداد البرنامج الخاص بحسابات المديرية وادخاله بالحاسب الآلى ومن ناحية اخرى

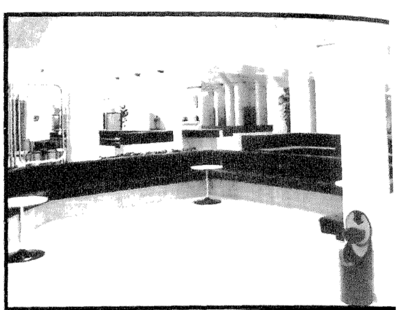



تمّ ولأول مرة خلال موسم حج ١٤٠٤هـ استخدام الحاسب الآلي في ادخال البيانات اللازمة عن الحجاج القادمين من خارج المملكة .

فقد جرى اعداد استمارة ادخال البيانات المتعلقة بمنسوبي المديرية من عسكريين ومدنيين ومتعاقدين ويعمل ذلك على ايجاد (ملف متكامل) عن الخدمة الوظيفية للعاملين بقطاع الجوازات.

د ـ في مجال الاحصاءات العامة.

تم ادخال جميع البيانات الواردة من ادارات الجوازات عن اقامة الاجانب وحركتهم في الحاسب الآلي ويشمل ذلك اعداد بيانات احصائية سنوية عن الاجانب القادمين والمغادرين وعدد الممنوحين اقامة والمجددة اقامتهم والمنقوله كفالتهم والممنوحين تأشيرة خروج نهائي والمرحلين والمنصرف من الطوابع والاوراق ذات القيمة. وكذلك اعداد بيانات عن حركة سفر وعودة المواطنين من وإلى المملكة عبر مطارات ومنافذ المملكة.

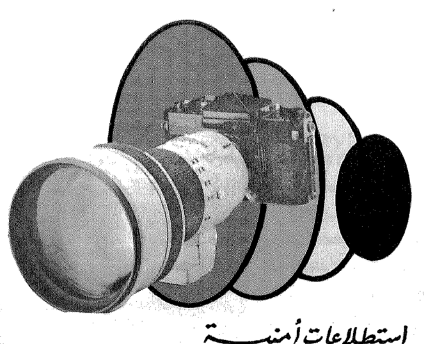


## ٢) تطوير شبكة الاتصالات

نظرا لطبيعة اعمال الجوازات التي تتطلب سرعة الاتصال وانتشار ادارات الجوازات في مختلف انحاء المملكة فقد جرى انشاء غرفة عمليات رئيسية بمقر المديرية بالرياض بحيث تكون مركزا دائما لتجميع التعليمات والاوامر المتعلقة باعمال الجوازات وابلاغها فوراً، كما ان هناك غرف عمليات فرعية في ادارات جوازات المناطق وبالاضافة الى ذلك فقد جرى تباعاً ربط جوازات المناطق وبعض ادارات الجوازات في المطارات والمدن، والمنافذ باجهزة التلكس ضمانا لنقل التعليمات والاوامر بالسرعة اللازمة ـ كما تم تأمين اجهزة نقل الرسائل بالهاتف (الفاكس ملى) بين الادارات ـ المعنية وتعميم استخدام الهاتف وايجاد اجهزة الاتصال اللاسلكي.

## ٣) تطوير معهد الجوازات وتوفير القوة البشرية وتدريبها:

انشىء معهد الجوازات بالرياض عام ١٣٩٢هـ ليتولى امداد قطاع الجوازات بالعناصر المؤهلة وقد جرى اعادة النظر في اختصاصاته ومهامه بحيث يتلاءم مع متطلبات وحاجة المديرية العامة للجوازات الى القوة البشرية المدربة والمؤهلة للقيام باعمال الجوازات وادخلت بعض المواد التدريبية والدراسية الى مناهجه للتمشي مع متطلبات العصر كمادة الحاسب الآلي ومادة مكافحة التزوير واختصرت مدة الدراسة فيه بالنسبة لكل دورة دراسية تبعا للمؤهل العلمي وقد امكن تخريج (٧٤٤) فردا من معهد الجوازات خلال الفترة من ١٤٠٣/١٠/٢٠هـ وحتى نهاية عام ١٤٠٤هـ ومن ناحية اخرى فقد جرى اعداد خطة تهدف الى توفير القوة البشرية المدربة وذلك بعد اجراء بحوث ميدانية مستفيضة على جميع ادارات الجوازات والتعرف على حجم العمل والخبرات المطلوبة، وعليه فقد جرى عقد دورات تدريبية مكثفة بهدف تطوير اساليب العمل ورفع كفاءة العاملين وبلغ مجموع الدورات التي تم عقدها خلال عام ١٤٠٤هـ (٥٧) دورة وبلغ مجموع المتدربين فيها (٧٠١) متدربا وقد شملت هذه الدورات دورات في الخارج واخرى في الداخل لتأهيل الجامعيين او في مجال الحاسب الآلي او التلكس او اللغات وغيرها.



# رحلة فى استطلاعات أمنيــــة

## نبذة تاريخية عن الكلية

أنشئت الكلية عام ١٣٥٥هـ بمكة المكرمة كمدرسة للشرطة وكانت تتبع مديرية الأمن العام.

وفى عام ١٣٧٠هـ حدد مؤهـل القبول بشهادة اتمام الدراسة الابتدائية وكذا مدة الدراسة بسنة واحدة.

وفى عام ١٣٧٧هـ أصبحت مدة الدراسة سنتين.

وفى عام ١٣٨١هـ رفـع مؤهـل الـقبـول الى الشهـادة المتـوسطـة (الكفـاءة) وزيدت مدة الدراسة الى ثلاث سنوات.

وفى عام ١٣٨٥هـ انتقلت الكلية الى الرياض، وأصبحت تسمى كلية الشرطة.

وفى عام ١٣٨٦هـ غير مسماها الى كلية قوى الامن الداخلى وفصلت عن مديريـة الامن العام لتصبح مديرية عامة ذات ميـزانية مستقلة منذ ذلك التاريخ وترتبط مباشرة بوزارة الداخلية - وليصبـح مؤهل القبول بها الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها.

عدد الخريجين من كلية الملك فهد الأمنية من عام ١٣٥٥-١٤٠٤هـ

| رقم الدورة | العام | عدد الخريجين: ضابط | عدد الخريجين: ضابط صف | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| ١-١٨ | ٨١/٥٥ | ١٩٤ | ١٣٨ | ٣٣٢ |
| ١٩ | ١٣٨٣ | ٠٣٨ | — | ٣٨ |
| ٢٠ | ١٣٨٥ | ٠٣٧ | — | ٣٧ |
| ٢١ | ١٣٨٦ | ٠٧٤ | — | ٧٤ |
| ٢٢ | ١٣٨٧ | ١٣٤ | — | ١٣٤ |
| ٢٣ | ١٣٨٧ | ٠٠٤ | — | ٠٠٤ |
| ٢٤ | ١٣٨٨ | ٠٨٧ | — | ٠٨٧ |
| ٢٥ | ١٣٨٨ | ٠١٤ | — | ٠١٤ |
| ٢٦ | ١٣٨٩ | ١٥٩ | — | ١٥٩ |
| ٢٧ | ١٣٩٠ | ٠٩٨ | — | ٠٩٨ |
| ٢٨ | ١٣٩١ | ١٢٥ | — | ١٢٥ |
| ٢٩ | ١٣٩٢ | ١٣٣ | — | ١٣٣ |
| ٣٠ | ١٣٩٤ | ١١٨ | — | ١١٨ |
| ٣١ | ١٣٩٤ | ١٥١ | — | ١٥١ |
| ٣٢ | ١٣٩٦ | ١٩٠ | — | ١٩٠ |
| ٣٣ | ١٣٩٧ | ٢٠٨ | — | ٢٠٨ |
| ٣٤ | ١٣٩٨ | ١٨٠ | — | ١٨٠ |
| ٣٥ | ١٣٩٩ | ١١٩ | — | ١١٩ |
| ٣٦ | ١٤٠٠ | ٢٦٤ | — | ٢٦٤ |
| ٣٧ | ١٤٠١ | ٣٠٢ | — | ٣٠٢ |
| ٣٨ | ١٤٠٢ | ٣١٩ | — | ٣١٩ |
| ٣٩ | ١٤٠٣ | ٣٩٢ | — | ٣٩٢ |
| ٤٠ | ١٤٠٤ | ٥١٢ | — | ٥١٢ |
| المجموع | | ٣٨٥٢ | ١٣٨ | ٣٩٨٠ |

● وفى عام ١٣٩١هـ صدرت توجيهـات من سمـو وزيـر الداخلية بجعـل مدة الـدراسـة ثلاث سنوات يحصـل المتخرج منها على شهادة بكـالـوريـوس فى علوم قوى الامن الداخلى ورتبة ملازم فى قطاعات قوى الامن الداخلى.

● وفى عام ١٣٩٤هـ اخذت الكلية بنظـام الفصـول (التـرمـات) وذلـك بجعل العام الدراسى مرحلتين.

وفى نفس العـام صدر قرار لجنة المعـادلات بوزارة الـتعليم العـالى بمعادلة بكالوريوس علوم قوى الامن الـداخلى بشهـادة البكـالـوريـوس الجامعية الصادرة من الكليات النظرية بالجامعات السعودية.

● وفى عام ١٤٠٢هـ صدر الامــر الســامى بتعـديل مسمى الكلية الى كلية الملك فهد الامنية بدلا من كلية قوى الامن الداخلى.

# كلية الملك فهد الأمنية



اللواء
محمد بن على السحيلي
المدير العام لكلية الملك
فهد الأمنية

## شروط القبول

أ ـ أن يكون سعوديّ الأصل والمنشأ وفق النظام الخاص بذلك.

ب ـ أن لا يقل عمره عن السابعة عشرة وأن لا يتجاوز الرابعة والعشرين طبقا لما يرد فى حفيظة نفوس الطالب أو والده.

ج ـ أن يكون حائزا على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها.

د ـ أن يكون غير متزوج.

هـ ـ أن يكون حسن الاخلاق والسمعة وغير محكوم عليه بحد شرعى أوفى جريمة مخلة بالشرف أو الامانة وأن لا يكون مطرودا من احدى الكليات أو المعاهد العسكرية لأى سبب.

و ـ أن يجتاز الفحص الطبى طبقا لشروط اللياقة الطبية المنصوص عليها باللائحة.

ز ـ أن يجتاز المقابلة الشخصية التى تجريها الكلية وفقا للشروط المنصوص عليها باللائحة الداخلية.

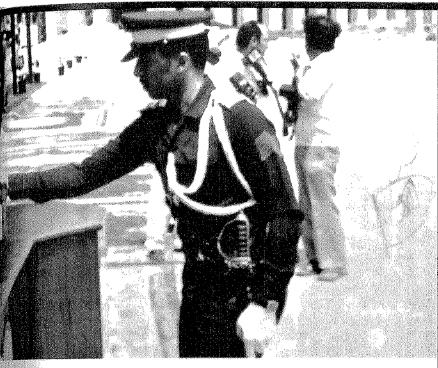
## المميزات التى يحصل عليها الطالب أثناء الدراسة وبعد التخرج

تأخذ الكلية بالنظام الداخلى اى يعيش الطالب طوال سنوات الدراسة داخل الكلية.. يمنح

الطالب كثيراً من المميزات نصنفها حسب ترتيبها منذ دخول الطالب الكلية:

١ ـ توفر للطالب الملابس والتجهيزات العسكرية ,
٢ ـ توفر للطالب تجهيزات مريحة خاصة بالسكن.
٣ ـ توفر للطالب الكتب الدراسية والمحاضرات.
٤ ـ معالجة الطالب بالمجان.
٥ ـ يمنح الطالب راتبا شهريا يعادل نصف الراتب الشهرى الاساسى للملازم عدا السكن والملابس والغذاء.
٦ ـ يمنح الطلبة تذاكر سفر بالطائرة درجة سياحية لقضاء اجازتهم السنوية بين أهلهم اذا كانوا خارج الرياض.

٧ ـ يعامل من يصاب من الطلاب بحادثة أدت الى عجز أو وفاة من حيث التعويض أو معاش التقاعد معاملة الضباط طبقا لنظام التقاعد العسكرى ويعفى فى هذه الحالة من دفع العائدات التقاعدية.
٨ ـ يمنح الطالب عند التخرج شهادة البكالوريوس فى علوم قوى الامن الداخلى ومنحه رتبة ملازم فى قطاعات قوى الامن الداخلى.





*بعد هذه النبذة المختصرة عن الكلية ونظمها يسوقنا الحديث إلى إلقاء الضوء على اهم المرافق التى تحتويها كلية الملك فهد الامنية بالرياض.. فبخلاف ادارة الكلية وكذلك تجهيزات الفصول والمعامل والميادين الخاصة بالدراسة النظرية والعملية بالكلية وما تحتويه من افضل الوسائل التعليمية الحديثة التى تتميز بها الكليات المشابهة فى العالم، هناك بعض المرافق المكملة والمهمة فى نفس الوقت منها على سبيل المثال:*

**نادى الطلبة** وهو ناد خاص يقضون فيه بعض اوقات فراغهم وتتوفر به جميع الالعاب الرياضية البسيطة كالبلياردوا وتنس الطاولة وخلافه.

**اذاعة الكلية**: وهى اذاعة داخلية مجهزة بأجهزة ارسال خطية تبث برامجها فى فترات معينة لطلبة



● صاحب السمو الملكى نايف بن عبد العزيز يصافح أحد الخريجين

● طلبة الكلية اثناء الاستعراض فى حفل التخرج

الكلية ولكافة الاقسام ولها برامج يومية بعضها من اعداد الطلبة انفسهم.

**المسبح :** طوله أربع وثلاثون مترا وعرضه ثمانية امتار وعمقة سبعة امتار. وفيه يتم تدريب الطلبة على تعلم السباحة.

**صالة النشاط الرياضي :** تقام فيها المحاضرات والندوات والمسابقات الثقافية.. اضافة الى عرض الافلام الثقافية والترفيهية للطلبة وعرض مسرحيات ومسلسلات بوليسية خاصة بالطلبة وهذه الصالة تتسع لأكثر من ستمائة شخص.




**صالة النشاط الثقافي :** وهى مجهزة بأحدث الاجهزة الرياضية وفيها صالات للجودو وحلبات للملاكمة ورفع الاثقال وغيره.

**مستوصف الكلية :** وبه عدد كبير من الأسرَّة ويشرف عليه أطباء متخصصون وهو يقدم الخدمات للطلبة ليل نهار.

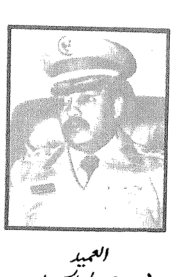
**● من هذه العجالة السريعة نستطيع ان نخلص إلى أن هذا الصرح الحيوى الهام يقوم باعداد الضباط اعدادا عسكريا واداريا وثقافيا ويؤهلهم للخدمة فى قطاعات قوى الامن العام.**




(لـرجـالِ المرورِ) منّا التحية
هى رمـزُ الأمـانِ والأمنيـة
يا (رجـالَ المـرور) انتم منارٌ
ورجـاءٌ لحَمْـلِ عبءِ القضّية
إنـما هذه الأمـانـةُ ثقـلٌ
فلنحافظ على نفوسِ الرعيَّة
باركَ اللهُ فى جهـود كبـار
ورعـى اللهُ هذه الاريحـيَّـة
كم بذلتُمْ للمـواطنينَ جهوداً
لتصـونـوا المصـالحَ الحيويَّة
فى نظـامٍ ودقـةٍ وتـفـانٍ
خدمـةً للسـلامـةِ البشـريـة
راقِبُـوا مَنْ يُخالفُ النظمَ منـا
لا يرُاعى الاشـارةَ الضـوئيـة
عاقِبُوا مَنْ يخالفُ النصحَ دوماً
لا يُبـالى بالقـواعـدِ الأمنيـة
كلُّ مَنْ خالفَ النظـامَ فأهلٌ
أن ينـالَ العقـوبـةَ الـزجرية
ايها (السائقُ) الكريمُ رويداً
لا تظنَّ الأمـورَ بالفـوضـوّية
أَعْطِ حقَّ الطريقِ دوماً لكيلا
تُزهق الروحَ والدماء الزكية

نحن جميعا نقدر المسؤولية الدقيقة الملقاة على عاتق رجـال المرور وهى الحفـاظ على سلامـة المـواطنين والمقيمين فى بلادنـا العـزيـزة فى مجال استعـمال السيارات. ان اهمية هذا الموضوع تبرز متى ماقورنت باعداد المآسى والوفيات التى تحصل باستمـرار من جراء اسـاءة استعـمال السيـارة.. فالحادث المرورى الواحد قد يذهب ضحيته العديد من الأشخـاص الابـريـاء وان نسب الحـوادث المـرورية وارقام الوفيات الناتجة عنها ومن اصابهم عجـز دائم تدعو للوقفة والتأمل.. وانه لمن المؤلم الاطلاع على احصائيات هذه الحوادث والتى يقع معظم ضحـاياها من الشباب الذين يعتبرون قوة الحاضر وامل المستقبل وثروة يجب الحفاظ عليها وان حكـومـة صاحب الجلالة حفظه الله حريصة كل الحرص على سلامة الجميع وسيظل هذا الهدف هو المطلب الاساسى وهو الامر الذى يحوز على اهتمام كبير ودراسـات علميـة وعمليـة دؤوبة بحثا عن الافضل ومن المعروف ان الاسباب الرئيسية لوقوع الحـوادث المـروريـة تكمن، اما فى السيارة او فى الطـريق او فى قائـد السيـارة. ولقد قامت الدولة بجهود متميزة فى كل مجال من شأنه تيسير الرخاء والراحة والامن لكل مواطن.

«نايف بن عبد العزيز»



# مرور


العميد
محمد بن رجاء الحربي


وتعاونْ مع (المرورِ) بصدق
خير عونٍ لنـا لدرء البَليّـة

راقب الله فى المسيـرِ ولا تدهَسْ
ولـو كانَ هزَّة بريّـة

إنَّ للمـواطنين حقـاً علينـا
وهُمْ فى طريقِنَـا لهم الاولـويَّة

انـما الـرفقُ فى المسير جميـلٌ
على الـنفـوس الـرَضِيّـة

إخـوة هذه (المشـاة) تمهَّـل
مِنْـكَ الشهـامـةُ العـربيـة

وراعِ حقَّ الاطفالِ لا تُفْزِعْهُم
اين منّـا العـواطفُ الأبـويـة

لا تحاولْ سيراً وانت مريضٌ
فى اعتـلالٍ للحـالةِ الصحية

إنَّ اهمالَـكَ البسيـطَ ليـودى
بحيـاة فأين نبـلُ السَّجِيـة؟

كم أسِفْنَـا لحادثـاتٍ كِبـارٍ
كان للمـواطنين فيهـا المنيَّة

إنَّ مَنْ يخلقُ الأسى لجديـرٌ
أن يكونَ من دونِ ريبٍ ضحية

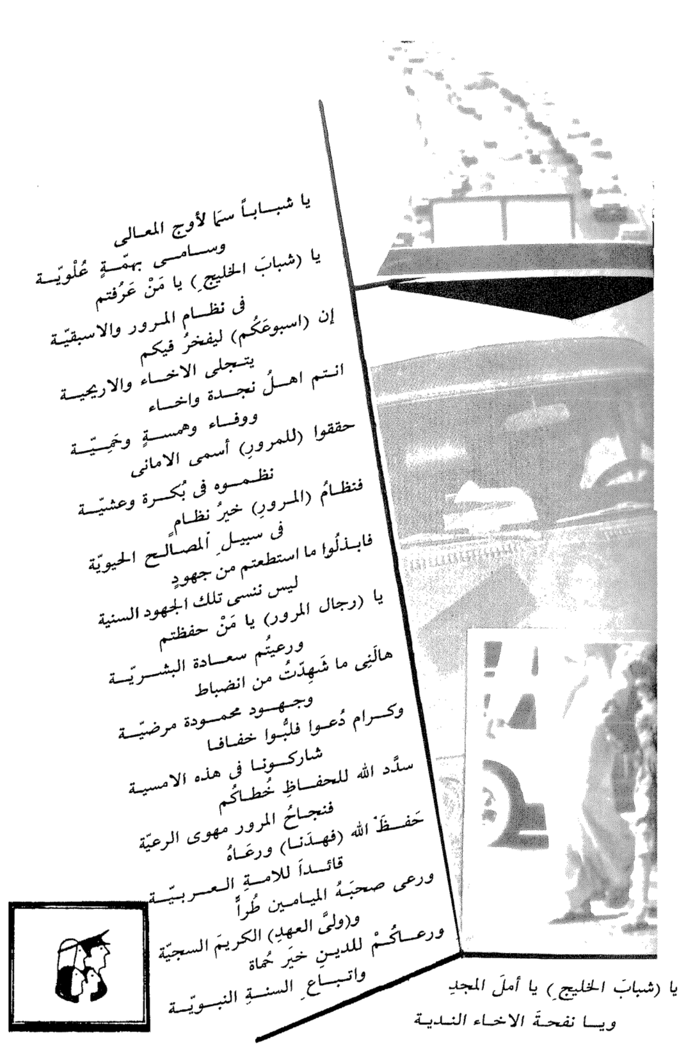
إنـما هذه الـقـيـادةُ فنٌ
ودليـلٌ على النفـوسِ الأبيَّة

بمناسبة
(اسبوع المرور الخليجي)

يسرني أن أدعو اخواني وابنائي دائماً إلى
التمهل والتبصر والروية لأنها فضائل حثنا
عليها الدين الإسلامي الحنيف وهي تحقيق الخير
والفلاح لمن يضعها نصب عينيه .. وفي المقابل
فإن السرعة والتهور وعدم التمهل تؤدي لنهاية
مؤلمة ولأن حياتكم وحياة كل مستخدمي
الطريق غالية على اعتبار انها ثروات الوطن
التي يجب الحفاظ عليها

"سلمان بن عبد العزيز"


الادارة العامة للمرور
إنَّــما هذه الـقـيـادة خُلُقٌ
هى رمـزُ الـرقىّ والمدنيّة
وليُعْـطَ الطريق حقاً لعَمْرى
قالهـا قبلُ منقـذُ البشـريـة
مَنْ دعَانَا الى الهُدى (بكتاب)
فَسَعِدنَـا السعـادة الأبـديّة
احترامُ الشيوخ والطفلِ والعابرِ
حقـا لتِـلْكَ خيرُ وصيَّـة
واذا قدَّرَ الإلـه فلا تهربْ
وحاولْ اسعافَ تلك الضحية
فمِنَ العارِ أن تدوسَ وتمضِى
هرباً تاركـاً نفوساً شجيَة
إن شرَّ الجُنـاة مَنْ لا يُبالى
بحيـاة العبـادِ والـذريـة
ايها (السائقونَ) رِفقاً بشعبٍ
طيبِ القلبِ فى الجزيرة الـعـربيـة
هدف نحن للحـوادث طُرّاً
وارحمونـا من صدمـة واذيّـة
إن ابنـاءكَ الصغـارَ بشـوق
اليـهم دومـاً بنفسٍ نقيّـة
إنـما الطفلُ بهجـةٌ وسـرورٌ
امـلٌ مشـرقٌ ونفسٌ شفيّـة
كرياض وقد سقتها الغوادى
كورودٍ ناضـراتٍ نديَّـة
و(الشرطى المرور) أوليهْ نصحى
همسـاتى فى أذنِـهِ عفـويّة
كُنْ رفيقاً وكُنْ لطيفاً حيثما
ويكنْ عندك الجميعُ سوية
جانبِ العنفَ ليس يأتِى بخيرٍ
دونـما قسـوة ولاَ عنجهيّـة



يا شبـابـاً سَمَا لأوج المعـالى
وسـامـى بهمّـةٍ عُلْويّـة
يا (شبابَ الخليجِ) يا مَنْ عَرفتم
فى نظـام المرور والاسبقيّة
إن (اسبوعَكُم) ليفخرُ فيكم
يتجلى الاخـاء والاريحية
انـتم اهـلُ نجـدة واخـاء
ووفـاء وهمسـةٍ وحَمِـيّـة
حققوا (للمرورِ) أسمى الامانى
نظـمـوه فى بُكـرة وعشيّـة
فنظامُ (المرورِ) خيرُ نظام
فى سبيـلِ المصالـح الحيويّة
فابـذلُوا ما استطعتم من جهودٍ
ليس ننسى تلك الجهود السنية
يا (رجال المرور) يا مَنْ حفظتم
ورعيتُم سعـادة البشـريّـة
هالَنِى ما شَهِدْتُ من انضباط
وجهـود محمـودة مرضيّـة
وكـرام دُعـوا فلبُّـوا خفافا
شاركـونا فى هذه الامسية
سدَّد الله للحفـاظِ خُطـاكُم
فنجاحُ المرور مهوى الرعيّة
حَفـظَ الله (فهـدَنـا) ورعَـاهُ
قائـداً للامـةِ العـربيّـة
ورعى صحبَهُ الميامـين طُراً
و(ولىَّ العهدِ) الكريمَ السجيّة
ورعـاكُمْ للدينِ خيرَ حُماة
واتبـاعِ السنـةِ النبـويّـة

يا (شبابَ الخليجِ) يا أملَ المجدِ
ويـا نفحـةَ الاخـاء النـديـة

# هل السائق المهمل.. قاتل ؟

**تظل** نسبة الحوادث مرتفعة والضحايا الابرياء فى ازدياد ما لم يكن هناك وعى وادراك اجتماعى كامل يتساوى فيه المواطن ورجل الأمن.. السائق والراكب احساس متكامل وشعور بالواجب تجاه هذا الوباء وهذا الخطر الذى طالما فجعنا به ونسمع عنه المزيد.

فالتعليمات المرورية ورجل الامن، والظروف المصاحبة والمتباينة بين موقع وموقع، وبين شارع وآخر قد لا تكون بطبيعة الحال متساوية فمنها السليم الآمن ومنها العكس. ولهذا فقيادة السيارة مسئولية امنية واجتماعية قبل ان تكون وسيلة واداة لانجاز عمل او مهمة. ولكن الكثيرين مازالوا ينظرون الى قيادة السيارة ويتعاملون معها بأنها وسيلة من مظاهر الحضارة ومن السهولة بما يجعل الكثير منهم يظنون ويتوقعون الا خوف عليهم منها ولا ضرر فيها. ولهذا يفاجأون فى النهاية بما يشبه الصدمة نفسها ولكن يظل العامل النفسى مهما بالنسبة لهم لما خالف توقعاتهم وحسبانهم المسبق.

**ولو** نظرنا الى الحوادث اليومية والى الورش التجارية المملوءة ببقايا السيارات والمناطق المجاورة للمدن وعلى امتداد الشوارع والطرقات لرأينا العجب العجاب والهول كل الهول.

*كم من الابرياء قتلوا بفعل هذه السيارات؟.*

*من المسئول عن ذلك..؟*

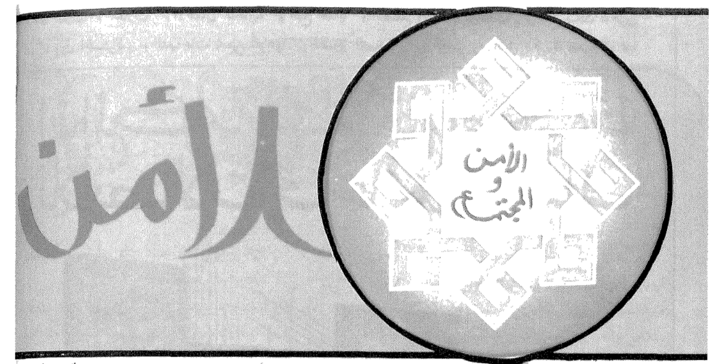
*هل هو رجل الامن..؟*

*ام السائق نفسه..؟*

**وطبيعى** مع وجود هذه الظواهر والمسببات ان تنشأ لدينا مشكلة هى ما نسميه بـ الضحايا الابرياء سواء المقتولين او ممن يعانون من اثارها فى جميع المستشفيات وآلاف المنازل ودور الايتام تشهد بخطورة هذا المرض نتيجة اخطاء تتكرر يوميا داخل المدن وخارجها تحدث نتيجة قصور او اهمال من السائق او ارتكابها وهو فى حالة لا تعينه ولا تسمح له بقيادتها كما يحدث لمتعاطى الحبوب الممنوعة والمخدرات والمشروبات الممنوعة. فهذه جميعها من اسباب ارتكاب آلاف الحوادث. لا يشعر صاحبها بسلبياتها وخطورتها الا بعد ان يقع فى الحادث ويرتكب بها الجرائم الخطيرة التى لا يغفرها له النظام. ولا يعفيه المجتمع من اوزارها. وهناك فئة اخرى من الشباب القصر الذين لم يبلغوا بعد السن القانونية التى تهيئهم وتؤهلهم نظاما لقيادة السيارة.

**هناك** العشرات من الحوادث يرتكبها هؤلاء «الابرياء» ايضا لأنهم لم يكونوا بعد مؤهلين لفهم ذلك. ولكن المسئولية هنا تقع على اولياء امورهم لأنهم هم الذين مكنوهم من الحصول على الوسيلة لارتكاب هذه الجرائم ولأنهم هم الذين قادوهم ودفعوا بهم الى ارتكابها دون دراية وتعقل ودون فهم وتحمل للمسؤولية ومثل هؤلاء الصغار لا يعفون ايضا من المسؤولية الكبرى والمساءلة لمن دفعهم اليها من اولياء امورهم ونيلهم الجزاء الرادع والعقاب الذى يجعل الجميع يحترمون مثل هذه المسئولية ويلقون لها بالا عندما يجدون ابناءهم يرغبون قيادة السيارات او امتلاكها.

عن مجلة الأمن
بالمملكة العربية السعودية




**الأمن** دراسة للعلم - والدور المثالى للاستقرار فى داخل البلاد دور بارز فى قطاع الأمن ككل، وواضح فى بقية القطاعات كادراك وحنكة فى التنفيذ، كمسؤولية ووعى - والبروز يتمثل فى العطاء الذى يؤديه رجال الأمن بصورة واضحة فى كل المناسبات والظروف. ولا يستطيع أحد أن ينكر فعالية الدور الأمنى بالنسبة للنجاح المتمثل فى تطور الأجهزة العاملة واللوائح والكوادر المتجددة تمشيا مع متغيرات الحياة. وكل عمل يقوم به فرد أو جماعة لا يمكن أن يصل إلى درجة النجاح حتى يقطع أشواطاً فى دروب التجارب. أولا بالدراسة وبالتالى تأتى الخبرة لأحكام الضبط والربط بين علم الدارس وحنكة المنفذ.

**وفى** تصورى أن الاستقرار بمفهومه العلمى هو جزء واحد من عدة مسائل تتعلق بتحديد المفهوم الكلى للأمن. والطلاب فى مرحلة التحصيل يقرؤون النظريات فى كتب التدريس. ومنها نظرية الاستقرار الذى يحتاج إليه كل الناس وكل البلاد. . والأهم من كل هذا أن النظريات تدرس على اعتبار أنها مفاتيح للولوج إلى أبواب الأمن. . الأمن الذى يعمل رجل البوليس على تنفيذه موزعاً على درجات: من الجندى حتى القائد والفريق. ولا يوجد فارق بين جندى وقائد فى خدمة الوطن، فالمواطن الذى يحس بالاستقرار هو نفس رجل البوليس الذى يشعر بقدرته على تثبيت الأمن بين أفراد الشعب.

**وهذا** هو الدور المثالى الذى يؤديه رجال الشرطة تعميقاً بالأسلوب والمنهج. وتأكيداً بالعمل والخبرة. وعلى كاهل رجال الأمن تقع المسؤولية الكبرى فى توفير الاستقرار كنظرية وتثبيت الأمن كعمل. وتعميق الاطمئنان كاحساس. . وعلى النظرية والتنفيذ والاحساس تتجسد القيمة للمجتمع وتتأصل الخبرة بالفعالية وتتجذر الأصالة بالهدف السامى.

**وبين** القيمة للانسان والخبرة للمحنك والهدف بنجاح الوطن يبتدىء الظفر بالاستقرار ويرتفع الشعب بالأمن.

**ومن** منطلق التنظير الذى تحدثنا فيه عن الأمن يبقى أن نضع لهذا التنظير مفهوماً لواقع الأمن فى بلادنا الحبيبة. واصحاب النظريات فى الاغلب هم الطائفة المثقفة الذين تعلموا بالقراءة الواعية كيف يأخذون الحقائق من ابواب




العلم، والناجح منهم هو الذى يستطيع ان يلائم فى نظرياته بين القواعد والاصول، ومادامت الحقائق تتبع القواعد فى المقدمات العلمية، فلابد ان تحصل النتائج متفقة مع الاصول وبغير هذا الفحص والدراسة من المثقف الواعى لا تولد الحقائق.

وفى بلادنا العزيزة خلال عشرين عاما، بدت حكومتنا الرشيدة تُعنى بنشر الكليات التى تختص بتدريس القواعد والاصول، وذلك تمشيا مع التطور الملحوظ فى تنويع التعليم الأمنى.

والكثرة الكاثرة من كليات البوليس اخرجت اجيالا من رجال الأمن. وكلهم من الشباب المتخصص فى دراسة الامن كحقائق هى شعار رجل البوليس الذى نراه العين الساهرة على خدمة المواطن عندما يريد ان يدعم الأمن والاستقرار فى البلاد على قواعد واصول.

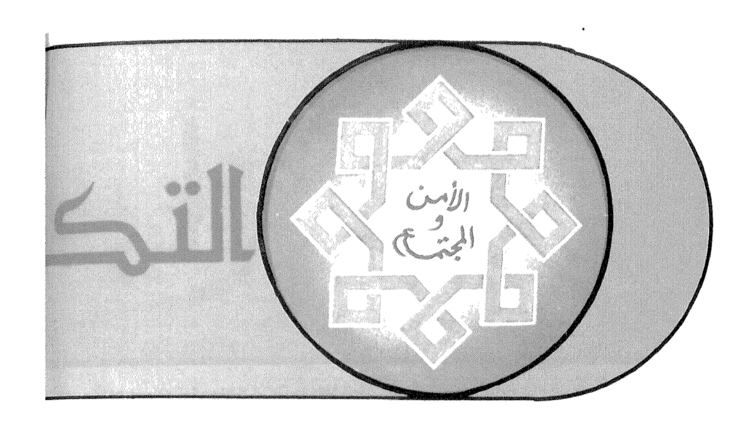
وفى دورات متتابعة على مدى عشرين عاماً رأينا عشرات الكليات والمعاهد تؤسس هناك فى جدة والرياض وكان لها دور بارز فى تعميق النظام الأمنى فى نفوس الشباب، والشباب المثقف هم مصابيح الأمن والاستقرار فى كل عصر. والعصر الحديث هو عصر الانفتاح الذى حظى فيه الشباب المتطلع بدراسة علم الامن ودخل فيه من أوسع الابواب حتى وصل الى درجة التخصص.

وقد ثبت بالبرهان ان التخصص فى علم البوليس قد أخرج كثيرا من الكوادر التى وصلت الى درجة التأهيل وبعض هذه الكوادر لم يكتف بالدراسة فى الكليات المحلية بل دفعه التطلع الى إكمال دراسته فى المعاهد الخارجية.

وبعد الانتهاء من التحصيل محلياً وخارجياً، عادوا الى الوطن ونشروا الأمن بين ربوع بلادنا، على اساليب حديثة مواكبة للتطور الذى وصل اليه الأمن كعلم له قواعد واصول.

وهذا هو دور الشباب كبوليس مثقف يأتى بعده دور الأمن كحقائق، ومن العلم تتحول النظريات الى حقائق والحقائق ثقافة ونظام، ومنهما يولد الأمن، والأمن مصباح الاستقرار.

والشعوب التى تنعم بالاستقرار هى شعوب تسعد بالاطمئنان وتزخر بحب الوطن وحب الوطن من الايمان.




لعلاقات التعاون بين افراد المجتمع مقاييس لابد من التذكير بها وهي لا تتصل بالجانب الديني فحسب بالنسبة لدولة اسلامية ما ولكنها تعتمد ايضا على الجانبين الخلقي والاجتماعي.

## موقف الاسلام من التعاون

ان موقف الاسلام من التعاون معروف ومعلوم ومطبق على مستوى الافراد والجماعات التي اتخذته منهجاً لها في حياتها قال تعالى ﴿*وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان*﴾.. وقد ميز القرآن في هذه الآية بين التعاون الجائز والتعاون المحرم.. بين التعاون على الخير والاصلاح والتعاون على الاثم والشر والفساد. قال تعالى: ﴿*ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين*﴾ وقال: ﴿*وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الارض*﴾ ولم يحصر الاسلام ضرورة التعاون بين المسلمين فقط. او بين افراد وفئات المجتمع الواحد فحسب بل عم فائدته على سائر البشر في قول الله تعالى ﴿*يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم*﴾.

للانسان الفرد في الاسلام مهما كانت هويته كرامة وحقوق لا يجوز هضمها فقد أمر الله الملائكة بالسجود لادم وجعله خليفة له في الارض ليستعمرها ويكتشف مكنوناتها ونواحيها قال تعالى ﴿*ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون*﴾.. كما انه كرمه وفضله على المخلوقات الاخرى في قوله تعالى: ﴿*ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا*﴾..

قال تعالى ﴿*ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق*﴾ وقال ﴿*قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق*﴾.. فالاسلام يقدر كرامة الانسان ويحميها ويحرم أن تهان لانه خليفة الله.

على أن للجماعة على الفرد حقوقا ومصالح لا يجوز للفرد ان يغفل عنها او يتنكر لها وهو عضو من هذه الجماعة ومصالحه مرتبطة بمصالحها.

والله تعالى خلق بني آدم وفرق بينهم في الرزق والذكاء والمواهب والظروف.. فكان منهم الغني والفقير والذكي والغبي.. والطيب

# فى الاجتماعى

والخبيث.. وذو الوالدين واليتيم.. والعالم والجاهل.. والقادر والعاجز.. الخ.

والعجز فى الاسلام سواء كان جسميا أو عقليا أو اجتماعيا.. دائما أو ظرفيا لا ينقص من كرامة الانسان وحقوقه بل يضاعفها باسم التضامن والتوازن ولأن كل عضو من المجتمع يمكن ان يصبح عاجزا فى يوم ما.

ونبادر من الآن لنزيل العذر عمن يستطيع ولكنه يفضل الظهور بمظاهر العاجز كالرجل القوى البنية السليم الجسم الذى لا يبحث عن عمل مفضلا التسول. فالاسلام يرفض تعجيز الانسان لنفسه ولا يعتبر شخصا عاجزا الا من نزل به العجز ولم يقدر على دفعه.

هذه النظرة الاسلامية المثالية والواقعية فى آن واحد للانسان الفرد «نظريا.. وممارسة» هى التى جعلته يفرض تشريعات خاصة كنظام الزكاة وجعلها ركنا من الاركان الخمسة فى هذا الدين.. وكالترغيب فى الانفاق والتطوع والصدقة.. وكسَنّ الاحكام فى ضمان العيش والحقوق لبعض اصناف فئات المجتمع كالاباء مع الابناء وذوى القربى والزوج مع الزوجة، والغنى مع الفقير والمحتاج.. وكتنظيم الارث والوصية قال تعالى: ﴿*قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى*﴾.. والزكاة خلافا للاركان الاخرى من صلاة وصوم وحج تتسم بالصفة التعبدية وكذا بالصفتين الاجتماعية والاقتصادية. وقد فرضها الله فى القرآن الكريم حيث جعلها حقا فى أموال الاغنياء للمحتاجين يقول سبحانه: ﴿*وفى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم*﴾ *وقال:* ﴿*واقيموا الصلاة وآتو الزكاة واطيعوا الله*﴾..

ولا ننسى أن أبا بكر الصديق أول خليفة لرسول الله على المسلمين حارب من تنكر للزكاة ممن أسلموا وقد كانت حرب الردة من اشد العواصف الاولى التى ابتلى بها المسلمون وهم مازالوا فى المهد. وقد وقف ابو بكر رضى الله عنه موقفا صامدا وقال:

«والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه».

والزكاة لا نجد لها مثيلا لا فى الشرائع السماوية الاخرى ولا فى التشريعات الوضعية القديمة ولا الحديثة. ان قانون الزكاة

ضُبط من لدن الشارع ضبطا كاملا فى المجالات التى تؤخذ فيها الزكاة.. وفى النسب.. وفى ضمان الجمع والتوزيع.. وفى تحديد اصناف المستحقين لها.. ومن هذه التشريعات ما جاء فى القرآن الكريم ومنها ما جاء على لسان رسول الله ﴿ﷺ﴾ او بتقرير منه قال الله تعالى فى ما يتعلق بالاصناف الثمانية من المستحقين: ﴿*انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل، فريضة من الله والله عليم حكيم*﴾.

ومن الجدير بالذكر اننا نجد من هؤلاء من تجب لهم الزكاة لحاجتهم المستمرة الى المساعدة كالفقراء والمساكين.. ومن تجب لهم لحاجة ظرفية كتحرير رقبة والغارمين وابن السبيل. ومن الزكاة ما يدفع للاشخاص لعوزهم..

ومما لا ريب فيه انه لو جمعت الزكاة سنويا من جميع من تجب عليهم بمقاديرها الشرعية لعم الخير والبركة جميع ذوى الحاجة.

ونستطيع ان نلخص موقف الشرع فى التعاون الاجبارى والتطوعى فيما يلى:

١) بالنسبة للآباء مع ابنائهم والابناء مع آبائهم والزوج مع زوجته والعكس بالعكس الاعالة واجبة خارج الزكاة.. ولا يجوز أن يعطى الانسان الزكاة لوالديه او لولده أو زوجته.

٢) بالنسبة لعامة الناس تؤخذ الزكاة اجباريا من الموسرين الذين يتوفر لديهم نصاب الزكاة فى مال أو تجارة أو زراعة أو انعام وتدفع للاصناف الثمانية من مستحقى الزكاة.. مع اعطاء الاسبقية لذوى القربى.

٣) يرى كثير من الائمة أن الزكاة اذا لم تكف لسد الحاجيات الضرورية للمحرومين وذوى الحاجة وجب الاخذ من أموال الاغنياء فوق الزكاة قال النبى عليه السلام: «ان الله فرض على الاغنياء فى أموالهم بقدر ما يسع فقراءهم.». وقد طبق عمر بن الخطاب ذلك فى خلافته.

٤) ورغم هذا كله فقد حث الاسلام الى التطوع والصدقة ورغب فى كثير من آيات القرآن على الانفاق وشجع على ذلك باكثر من وسيلة باستعمال الوعد بالاجر العظيم لمن «وقى شح نفسه» وبالوعيد لمن كنز المال وضيع الحقوق قال تعالى: ﴿*لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون*﴾.



● *ثقتنا كبيرة فى ان الشباب السعودى هم خير الشباب ادراكا منهم بانهم رجال الغد الذين سيتحملون مسئوليات المستقبل ورفع راية الحق خفاقة ليكملوا مسيرة الخير والعطاء.*

سلطان بن عبد العزيز

وقال: ﴿*والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم*﴾.. بل استعمل وسائل اخرى للتأثير فتحدث الله تعالى فى القرآن عن البيع والشراء والقرض، ومع العلم ان الله تعالى غنى عن عباده فقد صور من ينفق فى سبيل الله وكأنه يبيع بضاعته لله أو كأنه يقرضه قال تعالى: ﴿*ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم*﴾.

وبعد هذا وذاك ندد بالربا أو بالتصدق بالمال الفاسد كالمال المربى او المكتسب بصفة غير شرعية فراعى فى ذلك كرامة المتصدق عليه بالزكاة أو الصدقة من جهة.. وراعى من جهة اخرى ضرورة الرغبة الصادقة فى البذل والعطاء المبنية على الكسب الحلال قال تعالى: ﴿*وآتى المال على حبّه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل*﴾ *وقال: «لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس*﴾.

ومعلوم ان الاسلام لا يفصل جانب التشريع عن الجانب الخلقى فكيف يعقل أن تكون مجموعة من الناس ينتمون الى جنس واحد وينتسبون

الى مجموعة بشرية واحدة وتجمعهم الارض الواحدة والتاريخ المشترك واللغة والدين وهم مع هذا لا يتعاونون ولا يتآزرون . . هل يعد هذا الموقف من العدل والحق والاعتراف لروح المواطنة والروح الانسانية . ؟

حقيقة ان الناس يختلفون ذكاء ومواهب وقدرة وظروفا وارزاقا . ويستحيل تصور مساواة كاملة بين جميع الناس فى ما يملكون ولكنّ هناك حدا أدنى من ضروريات الحياة لابد ان يؤدى بقدر وميزان . يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : «انى حريص على أن لا أدع حاجة الا سددتها بما اتسع بعضنا لبعض فاذا عجزنا تأسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف .

## من الوجهة الاخلاقية والقانونية

لا يجيز الحق ولا القانون أن يعطى لبعض الافراد او بعض الفئات حقوقا على حساب الافراد أو الفئات الاخرى . . فالانسان له حقوق وكرامة كانسان له انتسابه ومواطنته ومعاشه . . وقد تميل بعض التيارات الفكرية الى منح الاولوية لمصالح الفرد على مصالح الجماعة او لمصالح فئات المجتمع على فئات اخرى او على بقية أفراد المجتمع .



وقد تميل تيارات أخرى الى التضحية بمصالح الافراد لصالح الجماعة ومن المعروف فى عصرنا هذا ما يجره هذا التيار او ذلك من ظلم او تعد على حقوق الناس جميعا او على بعضهم باسم الخط الايديولوجى الاقتصادى والاجتماعى الذى اختير لأمة ما او اختارته بنفسها .

اما الرؤية الاسلامية فهى تختلف تمام الاختلاف عن هذا الخط وذاك اذ انها تأخذ فى وقت واحد .

■■ *بقيم الكرامة والعدل والحرية دون التفاضل بينها .*

■■ *وبواقعية النفس الانسانية . . بشعابها الخيرة والشريرة وبمواقفها المتناقضة ونظرتها وهواها وبالوسطية فى حماية مصالح الناس افراداً او مصالحهم جماعة اى بالتوازن بين مصالح الفرد ومصالح المجتمع .*

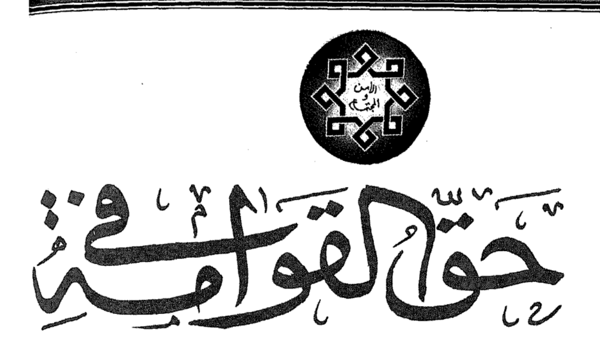
ومن اجل هذا نجد للاسلام اطارا أو هيكلا لنظام اجتماعى اقتصادى سياسى من الصعب فصل عنصر من عناصره عن بعضها . كما نجده يدعم هذا الاطار بنظام اخلاقى متين يجعله مع مقاصد الشريعة الميزان الذى يوزن به التشريع وترسم به العلاقات بين افراد المجتمع وفئاته .

أن تحصين هذا النظام المجتمعى الاسلامى بمجموعة من القيم والمقاصد والمبادىء . . ومن اجل هذا كان نظام الارث حكما مفروضا على المسلمين فى القرآن الكريم ليكون نظاما عادلا ثابتا يضمن تماسك افراد الاسرة الخلية الاولى والاساسية للمجتمع ويفرق بين واجبات الرجل وواجبات المرأة . . ويرمز الى أن الجهود المبذولة من طرف احد اعضاء الاسرة ينبغى ان يستفيد منها اقرب الاقارب من الاسرة قبل غيرهم ـ ومع ذلك يترك الشرع للانسان الحرية فى التصرف فى توزيع الثلث عن طريق الوصية فضلا عن حريته فى العطاء والبذل فى حياته .

ومما لا ريب فيه أن روح التوجيه القرآنى والتشريع الاسلامى تركا فى نفوس المسلمين أثرا قويا عبر العصور فانتشرت هذه الروح فى جميع المجتمعات الاسلامية منذ بزوغ شمس الاسلام وتشبع بها المسلمون واحدثوا نظام الوقف الذى لم يخل منه مجتمع اسلامى حتى الآن اللهم الا من تسلط عليه الاستعمار الاجنبى او الاستبداد الشيوعى أو الصليبى او الصهيونى . واخيرا :

اننا فى حاجة الى الرجوع الى الاسلام من أجل تقويم وحدتنا وضمان سلامتنا . . ومن أجل نبذ أفكار الجاهلية الجديدة التى تدعو الى تشتيت أمة سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام .

ان نفس المنفق المتصدق تلين وتسكن وتزداد ايمانا ونفس المبذول له تسلم وتشعر بالطمأنية فتلين بدورها بتأثير الاحسان ويعود اليها ايمانها وأمنها الذى كادت ان تفقده . . والله ولى التوفيق .




نقصد بالقوامة الدرجة التى منحها الله للرجل على المرأة وذلك فى قوله تعالى : ﴿وللرجال عليهنّ درجة﴾ بعد ان سوى بينهما فى الحقوق والواجبات بقوله : ﴿ولهنّ مثل الذى عليهنّ بالمعروف﴾ وهى الدرجة التى فسرها الله بقوله سبحانه ﴿الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم﴾.

والذى دفعنى لطرق هذا الموضوع ان هناك فهماً خاطئاً لحقيقة القوامة ومعناها عند كل من الرجل والمرأة.. **فالرجل يفهمها على** أنها استبداد وتحكم فى شئون المرأة والغاء شخصيتها.. والمرأة **تفهمها على** انها ظلم لها وهضم لحقوقها.

وقبل ان نتناول بيان حقيقة القوامة ومفهومها الصحيح. هناك حقائق لابد من توضيحها وتقريرها:

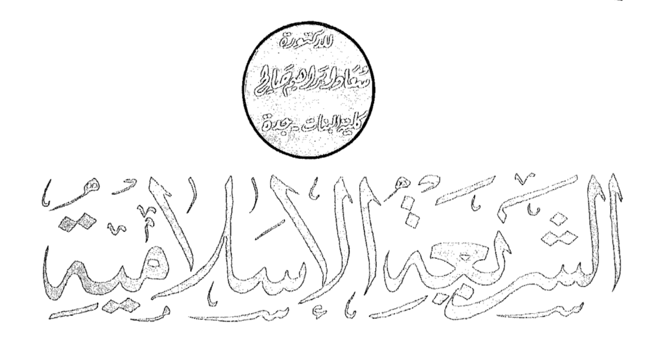
"الأمن والمجتمع" بشمولية قصدنا ايراد هذا الباب، وهو يتعدى بالطبع مصطلح الأمن المقيد والمتعارف عليه الى مصطلحه المنطلق إلى ذواتنا فى انضباطها وتآلفها مع مجتمعها.. وهذا الباب يمثل أهازيج النفس وجرس الدرس.

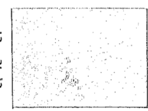
الحقيقة الأولى : أن الإسلام كفل للمرأة من الحقوق ما لم يكفله لها اى تشريع آخر.. وقرر لها أهليتها الاقتصادية وجعلها فيها صنو الرجل.. وقرر لها أهميتها الاجتماعية.. كما قرر لها أهليتها للعبادة والتكاليف الشرعية وقد جعل الاسلام أساس ذلك كله تقريراً لحقيقة «انسانية المرأة وهو الوصف الذى تشترك فيه مع الرجل ويتألف من عنصرين أساسيين هما: «أخوة النسب البشرى ووحدة المعنى الإنسانى».

(أ) فالمرأة أخت الرجل: اذ تنسب وإياه الى أب واحد وام واحدة وذلك لما فى قوله تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم﴾**.

فالله سبحانه ينادى الجميع بكلمة الناس.. معلنا أنه خلقهم من أب واحد وام واحدة **﴿انا خلقناكم من ذكر وانثى﴾** ولفظ الناس فى اللغة يشمل أفراد الانسان كافة رجالا ونساءا.. فهو على هذا يقرر اخوة النسب البشرى بين الرجل والمرأة إذ خلقهما من ذكر وأنثى فكل منهما شقيق الآخر.. ورسول الله ﴿ﷺ﴾ يؤكد هذه الحقيقة بقوله: «إنما النساء شقائق الرجال».

(ب) وهى انسانة مثله مساوية له فى الانسانية وذلك لقوله تعالى: **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾**.



فقوله : «وخلق منها زوجها» يؤكد الدلالة على وحدة المعنى الانسانى إذ انها تقرر نسبة الزوجة - ام الجميع - حواء عليها السلام الى نفس المصدر الذى نسب إليه بنوها . فالأبناء - اذا - وأمهم داخلون فى التقويم الانسانى المستمد من خصائص تلك النفس الواحدة.

الحقيقة الثانية : أن جمهور العلماء والمفسرين متفقون على أن كل ما جاء فى القرآن من خطاب موجه الى المؤمنين والمسلمين فى مختلف الشئون بصيغة المفرد المذكر والجمع المذكر تعتبر شاملة للمرأة دون اى تفريق وتمييز اذا لم يكن فيه قرينة تخصصية كقوله تعالى مثلا : ﴿كما أرسلنا اليكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون . فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾.

وفى مساواة المرأة بالرجل فى الحدود قال تعالى : ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾ وقوله تعالى: ﴿والزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ وفى المساواة بين الرجل والمرأة فى الآداب والاخلاق قال سبحانه : ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾ .

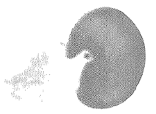
وفى المساواة بينهما فى الأجر والثواب ونتائج الأعمال يقول تعالى : ﴿ان المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما . . وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾ .

**الحقيقة الثالثة :** أن هناك أحكاماً تكليفية خاصة بالرجال دون النساء . . رفعها الله عن المرأة نظرا لطبيعة جسمها وضعف بنيانها وغلبة عاطفتها على تصرفاتها كأحكام الشهادة والمواريث والجهاد ووجوب الخروج الى الصلاة الجماعية .

**الحقيقة الرابعة :** أن الشارع الحكيم قد قرر قاعدة قويمة لميزان التفرقة بين الرجل والمرأة فى بعض التكاليف وتوزيع الأعمال بينهما. فقال تعالى : ﴿*ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله بكل شىء عليم*﴾ . والمعنى : ان الله تعالى كلف كلا من الرجال والنساء باعمال فما كان خاصا بالرجال لهم نصيب من أجره لا يشاركهم فيه النساء وما كان خاصا بالنساء لهن نصيب من أجره لا يشاركهن فيه الرجال وليس لأحدهما أن يتمنى ما هو مختص بالآخر . وفى هذا التعبير عناية بالنساء وتلطف بهن وهن موضع للرأفة والرحمة فأراد الله ان يختص النساء بأعمال البيوت والرجال بالأعمال الشاقة التى فى خارجها ليتقن كل منهما عمله ويقوم به كما يجب مع الاخلاص له .



ولـذا اسند الله مهمة الشقاء والعمل للرجل فقال تعالى ﴿فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ وإنما خصه بالشقاء ولم يقل فتشقيان . . اذن فالشقاء للرجل والمرأة منزهة عن ان تكون محل شقاء . والشقاء للرجل لأنه يكد ويتعب بالخارج أما المرأة فإنها تتعامل مع طفل له عواطف فتحتاج الى حنان جياش يضم الطفل ويتحمل متاعبه .



**اما عن القوامة :** فنقصد بها بيان الدرجة التى رفع الله بها الرجل عن المرأة بعد أن سوى بينهما فى الحقوق والواجبات بقوله تعالى : ﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف﴾ والتى تعنى ان كل ما يحق للزوج طلبه وانتظاره من زوجته من أمور مشروعة من طاعة وامانة وعفة واخلاص وحسن معاشرة ومودة واحترام وثقة وتكريم وبر وعدم إيذاء يحق للزوجة طلبه وانتظاره كذلك فهى كلمة جامعة وضعت قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل فى جميع الحقوق إلا فى أمر واحد عبر عنه بقوله : ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ .



**وكلمة** «بالمعروف» تعنى ما هو متعارف عليه أنه حق وهذا لا يقاس بزمن بعينه فيما ليس فيه تحديد فى كتاب الله وسنة رسوله ﴿ﷺ﴾ بل يظل يتبدل ويتطور حسب تبدل ظروف الحياة الاجتماعية وتطورها . . والضابط العام فيه : هو ان لا يحل حراما ولا يحرم حلالا .

وليس المراد بالمثل فى قوله تعالى : ﴿**ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف**﴾ المثل بأعيان الاشياء وانما المراد ان الحقوق بينهما متبادلة وانهما أكفاء . . فما من عمل تعمله المرأة للرجل الا وللرجل عمل يقابله لها . . كما أنهما متماثلان فى الذات والاحساس والشعور والعقل اى أن كلاً منهما بشر تام له عقل يفكر فى مصالحه . . وقلبٌ يحب ما يلائمه ويسر به ويكره مالا يلائمه وينفر منه . . فليس من العدل إن يتحكم أحد الصنفين بالآخر ويتخذه عبدا يستذله ويستخدمه فى مصالحه ولا سيما بعد عقد الزوجية والدخول فى الحياة المشتركة التى لا تكون سعيدة الا باحترام كل من الزوجين للآخر والقيام بحقوقه .

واما قوله تعالى : ﴿*وللرجال عليهن درجة*﴾ فهو يوجب على المرأة شيئا وعلى الرجل اشياء ذلك ان هذه الدرجة هى درجة الرياسة والقيام على المصالح وهى المفسرة بقوله تعالى ﴿*الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا حكيما*﴾ .

احتوت الآية على :

١ ـ تقرير لحق القوامة والإشراف للرجال على النساء مع تعليل ذلك بأنه بسبب ما فضل الله به الرجال على النساء من مزايا خاصة ثم بسبب ما ينفقونه من الأموال . . فالرجل أحق بالرياسة لأنه أعلم بالمصلحة وأقدر على تنفيذها بقوته وماله . . ومن ثم كان هو المطالب شرعا بحماية المرأة والنفقة عليها وكانت هى مطالبة بطاعته فى المعروف .

٢ ـ العناية بالمرأة الصالحة ووصفها بأنها المطيعة المسالمة الحافظة لما أقر الله حفظه من حقوق زوجها فى غيبته . .

٣ ـ اشارة الى المرأة التى لا تتصف بهذا الوصف ويبدو منها بوادر العصيان والانحراف والنشوز . . وأمر للرجال بعظتها وردعها بالكلام اولا فإذا لم تتعظ وترتدع فبالهجر فى المضاجع فإن لم يجد ذلك فبالضرب مع ايجاب التوقف عن ذلك طالما يبدو من المرأة طاعة واذعان .

٤ ـ تقرير بأن الله لم يجعل للرجل حق الاستمرار فى عقاب المرأة بدون حق وضرورة ﴿فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ .

والآية حتى فى جعلها الرجال قوامين على النساء وفى منحها لهم حق تأديب الناشزات منهن ظلت مع ما هو ظاهر من فحواها وروحها فى نطاق التلقين القرآنى العام الذى يوجب على الرجال عدم اضطهاد النساء وإعناتهن بدون مبرر مشروع ومعقول .



وقوامة الأزواج على زوجاتهم فى الحياة الزوجية ليست مطلقة بل مقيدة بحسن المعاشرة والرعاية والمودة والوفاء والامانة والانسجام والتشاور فى البيت . . وليس للزوج فى اى حال ان يسيىء استعمال القوامة التى منحها الله له على زوجته اذا فيما هو حق ومعروف وغير معصية . . وكانت وفية امينة له حافظة لماله وعرضه . لما روى عن النبى ﴿ﷺ﴾ انه قال: «الا إنَّ لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا . . فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون . ألا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهنَّ» .

وروى مسلم وابو داوود عن معاوية القشيرى قال : قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال . . تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا كسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر فى المبيت .

# الانسان بين الأمن والمجتمع

■ قال الله تعالى ﴿الـذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئـك لهم الأمن وهم مهتـدون﴾. (سـورة الأنعام الآية ٨٢).

■ قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه انما حيزت له الدنيا».

■ الحضـارة والتقـدم ووسائل الترف وسيطرة العلم واخـتراعـاتـه والتى بسببها اختزل الزمن والمسافات وقـرب الانسان من أخيه على البسيطة التى يعيش عليها ومعرفة اخباره بسرعة مذهلة بل مشاهدتها حين الوقوع مع بعد المسافة وهذه الحضارة وذلك التقدم يعايشها الانسان فى حياته اليومية من ملبس ومركب وطعام وتسلية وعلاج.

■ ومـع كل ذلـك التقدم يسمى هذا العصر عصر «القلق» لان ما يبحث عنه الانسان وما يهمه بالدرجة الاولى: ان يكـون آمنا على نفسه ورزقه وعرضه، وواقع الحياة بما فيها من الصراع المستمر وما نسمعه وما نراه فى واقع الانسان ـ نرى سرقة شعوب بأكملها ـ وقتـلا جماعيـا فى لحظات وعصابات القنص لكل شىء، والقرصنة وحينما تمتد يد انسان الى أخيه بما يراه مسـاعـدة وعـونـا، . نجـد الخنجر فى ثنـايـاه للانقضـاض عليـه حينما تواتيه الفرصة. . فتبدلت السعادة الى شقاء وقرب المسافة الى توجس الهجوم عليه من القوى فى كل لحظة.



■ والامن من النعم التى ينعم الله بها على الانسان ﴿فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾. (سورة قريش الآيات ٣-٤).



# القلق والأمن

□ والبحث عن الامن لا يجده الانسان الا فى روضة الايمان الخالص واشترط للحصول عليه شرطان:

الأول: الايمان الكامل به.

الثانى: القيام بمستلزمات الايمان. فى بيانه: ﴿*ولم يلبسوا ايمانهم بظلم*﴾ (سورة الأنعام الآية ٨٢).

■ ووضح الرسول ﴿ﷺ﴾ الاساسيات لتحقيق السعادة والامن بالحديث المصدر لهذا الموضوع عدم ظلم الآخرين حتى لا ينشأ منه ما يطالب بحقه - ايمانه بان الرزاق موجود ورزقه عليه وعليه ان يأخذ بالاسباب متمتعا بالصحة فى البدن.

■ وبينت الآيات القرآنية من الآية ١٩ الى الآية ٢٥ من سورة المعراج طبيعة الانسان اذا فقد الايمان: ﴿*ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا*﴾.

أما الإيمان بتلك الحقائق التى بينتها الآيات تعطى الامن والأمان.. وبينت الصفات الأساسية للحصول على الامن.

الذين يؤدونّ الصلاة فى أوقاتها والحفاظ عليها وهذه تعطى الصلة بالله ﴿*الذين هم على صلاتهم دائمون*﴾

وايضا الذين يؤدون الحق المالى لمستحقيه وهذه تعطى صلة المواصلات بين الناس ﴿*والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم*﴾ (سورة المعارج الآيات ٢٤-٢٥).

■ والخوف من اللقاء يوم الدين والعمل له: ﴿*والذين يصدقون بيوم الدين*﴾ سورة المعارج الآية ٢٦ ومن الصفات أيضا: العفة والحفاظ على العرض وعدم النزول الى درجة الحيوانية ﴿*والذين هم لفروجهم حافظون*﴾ (سورة المعارج الآية ٢٩) (سورة المؤمنون الآية ٥).

■ والمحافظة على الامانات بمعناها الواسع بما فيها امانة العبادة والطاعة والامانات للغير ﴿*والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون*﴾ (سورة المعارج الآية ٣٢).

■ وما للكلمة من منزلة فى احقاق الحق وكشف الباطل: ﴿*والذين هم بشهاداتهم قائمون*﴾ (سورة المعارج الآية ٣٣).

■ ولا عجب اذا طبقت تلك الصفات فى المجتمع كان الامن والأمان. ولا أدل على ذلك من قولة القائد الرومى حينما رأى عمر بن الخطاب خليفة المسلمين ينام تحت شجرة بدون حراسة: حكمت فعدلت فأمنت فنمت.




# الشر
# فى مفهو

## الشرطة فى خدمة الشعب

تقدمت الحياة وتعقدت وتداخلت فى كثير من جوانبها واصبح المجتمع يعلق آماله على عيونه الساهرة تعينه وتحرس أمنه وتسهر لرعاية مصالحه ومن هنا عظمت مهمة الشرطة فى خدمتها الاجتماعية والانسانية

د. لواء
محمد نيازى حتاتة
المدير العام لمصلحة الأمن العام
بجمهورية مصر العربية سابقاً

**الشرطة أحد عناصر المجتمع :**

**كان المحتسب فى العصر الاسلامى هو** القائم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولذلك كانت ولاية الحسبة تتسع فى **اختصاصها لرقابة كل القيم** الأخلاقية وقواعد السلوك **التى تستمد وجودها من** الشريعة الإسلامية وبمعنى آخر كان دورها دورا **اجتماعيا بارزا فى الحياة** الاجتماعية للناس .

ولذلك فدور الشرطة الاجتماعى أو الإنسانى لم **يكن غريبا على الحياة** الاجتماعية الاسلامية بل **كان ضرورة من ضروراتها** باعتبارها ظاهرة حضارية **قامت لخير الانسان ولضمان** تقدمه وارتقائه وازدهاره .

**وكلمة بوليس** Police *التى تترجم بالعربية الى «الشرطة» انما تستمد اصلها التاريخى من الكلمة الاغريقية (Politis) التى تعنى المختص بالمجتمع المتمدين او المنظم اشارة الى المدينة التى تتميز عن القرية بالتحضر . وقد اشتق الرومان من هذه الكلمة لفظ (Politia) بمعنى حالة الدولة او سياستها . . وأقام الامبراطور اوغسطس على أساس هذا المعنى جهازا خاصا لحفظ النظام فى الدولة . . واجتاز هذا الجهاز تطورات مختلفة حتى انتهى فى عهد شارلمان الى هيئة خاصة ذات اختصاص اجتماعى هو رعاية المكاييل والموازين والمقاييس والاسواق وعمليات بيع وشراء السلع والماشية ورقابة الناس ضد المجاعة والطاعون . ويشبه هذا الاختصاص ما كان للمحتسب فى المجتمع العربى الاسلامى .*

# طة
# مها الحديث

*وقد ظلت هنالك نماذج لمثل ذلك الجهاز فى البلاد التى قامت عقب انهيار الدولة الرومانية وكان يطلق عليها كلمة «بوليس».*

وعلى الرغم من التطور الذى **تعرض له معنى كلمة «بوليس» فقد** ظلت هذه الكلمة فى انكلترا تعنى «اتجاه الدولة فى معاملة رعاياها» . . **ولم تتميز هذه الكلمة عن كلمة** (Policy) اى السياسة الا فى عهد متأخر حينما استقلت علاقة الدولة بالدول الاجنبية بنظام **خاص هو** السياسة واقتصرت علاقة الدول برعاياها على تنظيم داخلى هو «البوليس» ومنذ ذلك الحين ومهمة الشرطة هى حماية الحقوق والاداب والامن ورفاهية الشعب(١).

وكانت الشرطة فى المجتمعات القديمة الاخرى تقوم بذات الدور الاجتماعى . . ففى العصر الفرعونى المصرى كانت مهام الشرطة مرتبطة بالظروف السياسية والاجتماعية التى تسود البلاد(٢).

■ واذا كانت الشرطة فى العصر الحديث قد تخلت عن كثير من اختصاصاتها القديمة للاجهزة الجديدة او المستحدثة فى الدولة فانما كان ذلك راجعا لاتساع رقعة النشاط الادارى فى الدولة الحديثة وقيام الوزارات او الادارت او المؤسسات التى تعمل فى المجالات الاجتماعية أو السياسية أو الصحية مما اقتضى ان تستقل هذه الاجهزة بانواع مختلفة من النشاط الذى كان مقصورا على جهاز الشرطة من قبل.

على انه من الملاحظ على الرغم من نشوء الاجهزة المتخصصة فى الدولة الحديثة فى شتى الامور وانتقال الكثير من أعباء الشرطة التقليدية اليها الا ان اختصاص الشرطة لم يزل يمتد الى مساندة كل



هذه الاجهزة والى معاونتها فى تطبيق القوانين التى تحكم اعمالها.. بل ان نشاط الشرطة لم يزل اصيلا فى كثير من ميادين العمل التى هى محل عناية المجتمع الحديث واهمها ميادين الخدمات الاجتماعية وحماية الاخلاق.. ورعاية الاحداث.. ومحاربة البطالة.. والانقاذ والاطفاء والايواء.. وتحقيق الشخصية.. والسياحة والتموين والنظافة.. والراحة السكنية.. وحماية النقد.. وجباية الضرائب.. ومنع تهريب السلع.. وتأمين المرافق المالية ورقابة المحلات العامة عموما والاشراف على ممارسة بعض المهن والحرف ولم تر كثير من مرافق الدولة بداية الاستعانة بالشرطة لتأمين اعمالها او لرقابة عمالها وموظفيها كمرافق السكك الحديدية او النقل او البريد او التليفون او الطيران او الضرائب او الجمارك او السياحة وغيرها.. الخ.

■ وهذا ما يدعونا الى تأكيد انه على الرغم من التزايد المطرد فى عدد المرافق العامة التى تختص فى اعمال كانت فى اصلها على عاتق الشرطة الا ان اطراد النمو فى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى العصر الحديث قد اضاف على كاهل الشرطة اعباء جديدة تتزايد يوما بعد يوم حتى ان نشاط الشرطة قد تغلغل فى النشاط العام للمجتمع الحديث .واصبحت الشرطة بذلك عنصرا هاما من عناصر هذا المجتمع[٣] ولعل مما يحسن ذكره فى هذا الصدد تلك التجهيزات الامنية العصرية المتخصصة السمات والتى فرضتها الوقائع الامنية المستحدثة.

## الشرطة فى خدمة الشعب:

يثور احيانا النقاش حول علاقة الشرطة بالشعب حتى ليخيل الى السامعين أن الشرطة ليست من الشعب.. مع ان افراد الشرطة ولدوا افرادا من الشعب ويعيشون افرادا من الشعب وسيعودون فى النهاية كذلك.

والواقع ان السبب الرئيسى للفرقة المزعومة احيانا بين الشرطة والشعب انما ترجع الى الصفة التى يتميز بها رجل الشرطة عن غيره من موظفى الدولة والعاملين فيها اذ هو الممثل الاول للسلطة فى الدولة واذا كان هنالك ممثلون اخرون لهذه السلطة فان رجل الشرطة من بينهم هو الوحيد القادر عن طريق القوة على اخضاع الافراد لهذه السلطة.. واقتران السلطة بالقوة بالنسبة لرجل الشرطة فى نظر الناس هو سبب ازمة الشرطة معهم.

فالامر لا يتعلق اذن بفئتين من الناس تختلف احداهما عن الاخري انما يتعلق فقط بالفارق الناتج عن فئة تمارس السلطة وفئة تخضع لها.

والمعروف انه اينما تُمنح السلطة ينزع الخوف من سوء استخدامها ويتصور الناس ان من يمارسها هو فى مركز القوة ازاء الشعب.

■ وقد مرت الشرطة فى بعض المجتمعات بمراحل تاريخية كان الاستبداد فيها هو الطابع المميز للشرطة.. ولم يكن هذا الاستبداد الا وليد السلطة التى كانت تمارسها الشرطة بغير حدود مستعينة فى ذلك بحكام طغاة او مستعمرين بغاة جعلوا الشرطة فى يدهم اداة للقهر والظلم والتنكيل وقد عرفت روسيا مثل هذه الشرطة فى جهاز اوخرانا Okhrana ثم فى جهاز شيكا Cheka عقب الثورة الروسية.. وعرفتها النمسا فى جهاز ميترنيخ Metternich المشهور.. وعرفتها المانيا الهتلرية فى جهاز الجستابو.. وعرفتها ايطاليا فى عهدها الفاشستى.. وتركيا فى عهد كمال اتاتورك.. الخ[٤].

■ فالمشكلة هى مشكلة السلطة لا مشكلة هؤلاء الذين تمنح لهم واذا قلنا ان الشرطة تخدم الشعب فليس معنى ذلك ابدا انها قامت لصالحه فهى جهاز من اجهزة الأمن التى قامت كلها لخير الشعب وهذا هو المعنى السامى لشعار الشرطة فى خدمة الشعب.

ولكن اذا كانت السلطة أمراً ضروريا لممارسة الشرطة لواجبها واذا كان حسن علاقة الشرطة بالشعب أمراً اكثر ضرورة فكيف يكون التوفيق بين هذين الأمرين؟.

والاجابة على هذا السؤال ليست صعبة فان الشرطة تستطيع

التوفيق بين الأمرين بسهولة اذ تستطيع ان تمارس السلطة بغير طغيان وفى حدود ما يرسمه التشريع والنظام وفى اطار الرضاء العام للناس وبالقدر الضرورى لتحقيق خيرهم وامنهم، وهى بهذا تكسب الرأى العام للناس وتجعله مصدر سلطتها وقوتها وهو مصدر يعلو فى جلاله وسموه على غيره من المصادر.

ولا شك ان كل منصف انما يؤيد هذا المعنى السامى . . ولهذا كان واجبا على الشرطة وهى تعمل مع الشعب فى اطار اجتماعى انسانى ان تعمل على ترويض سلطتها وتطويقها لخدمة الاهداف الحقيقية التى منحت من اجلها لرجال الشرطة باسلوب

الشرطة الآن
تقوم بدورا اجتماعيا انسانيا
يشمل الجميع ويسهر على الامن
والرضاء وتؤدى دورها فى
الكثير من مجالات الحياة
الصحية والاقتصادية
والتربوية
والتعليمية

وجاء فى تقرير اللجنة الملكية التى انشأتها الحكومة الانجليزية عام ١٩٦٢ لبحث تطوير اجهزة الشرطة فى انجلترا والعمل على تدعيم سلطتها انها ترى (ان الشرطة فى انجلترا تختلف عن الشرطة فى دول اوربا او غيرها من الدول . . فى ان شرطة هذه الدول تستمد سلطانها من القانون اما الشرطة فى انجلترا ـ وهى عزلاء من السلاح ـ فانها تستمد سلطانها من الشعب بجلب رضاء الشعب عنهم وثقته فيهم.

أن سلطة الشرطة ليست فى مجرد اظهار القدرة على القهر والارهاب، ولكن سلطتها فقط هى فى اثبات قدرتها على كشف الحقائق وبالتالى على التمييز بين المجرمين وغير المجرمين. ثم على مؤاخذة اولئك فقط دون هؤلاء.

أن السلطة لم توضع فى يد الشرطة لحماية الشرطة ولكن لحماية المجتمع من شرور الاجرام.

أن ثقة الناس بالشرطة هى مصدر سلطتها وليست السلطة هى مصدر ثقة الناس فيها . . ذلك لان ثقة الطفل بوالديه هى التى تدعوه للخضوع لسلطتيهما اما مجرد فرض السلطة عليه دون ثقته فيهما قد تفقده الشعور نحوهما بالحب والولاء.

أن الشرطة تحمى الناس ضد الخوف من الجريمة فاذا هى جارت فى سلطتها عاش الناس فى خوف من الظلم.

لقد افاضت القوانين فى تفصيل معنى الاعتداء على النفس والمال ولكنها لم تفض بنفس القدر فى تفصيل معنى الاعتداء على الكرامة . . ذلك لأن للقوانين جانبا بدائيا لم يزل ماثلا حتى الان ينتمي الى الاصل البدائي ـ تاريخ الانسان ـ حينما نشأ يجيد الدفاع عن نفسه وماله دون اجادة مماثلة فى الدفاع عن كرامته.

لقد اضحى على الشرطة ـ فى عصر مواثيق واعلانات حقوق الانسان ـ ان تكمل من نفسها ما فات القوانين من نصوص بشأن قيمة الفرد وانسانيته وكرامته.

واذا كانت القوانين فى الماضى وليدة الارادة المطلقة للمشرع فهى ليست كذلك فى العصر الذى نعيش فيه . . انها اصبحت وليدة حاجات اجتماعية ملحة يضطر المشرع الى بلورتها فى هيئة نصوص لا يمكن تفسيرها او تأويلها الا بقدر متطلبات الحياة الاجتماعية.

**وعلى ذلك ينبغى ان يكون استخدام القوانين بقدر كاف من العقل حتى لا تجاوز الاهداف الحقيقية للمجتمع . . والمران على استخدامها على هذه الصورة يجعل استخدامها فناً يعلو على كل الفنون.**

## الشرطة فى صورتها الحديثة :

لم تصبح الشرطة فى صورتها الحديثة رمزا للظلم والجبروت ولم تعد رمزا لسلطة الدولة(٥) وذلك بعد ان توطدت اركان الديمقراطية وظهرت المواثيق والاعلانات والدساتير التى تنادى بحقوق الانسان . . وعلى اثر التطور الاجتماعى وظهور العلوم الانسانية وتقدم علم القانون فقد اصطبغت مهام الشرطة بصيغة جديدة جعلتها من لون المجتمع الذى تعيش فيه . . وهكذا شعرت الشرطة بانها انما وجدت لخدمة المجتمع الذى تعيش فيه . . وتأكد لها انها تُعنَى بالتزامها بتوفير راحته ورفاهته وصيانة حقوقه وتأكيد دعته وسلامته.

وهكذا استطاعت الشرطة ـ بحق ـ فى كثير من بلاد العالم ان تكسب الشعور العام وان تصبح صديقة الجماهير وخادمة الجميع . . واصبح الشعب هو الذى يحميها ويقف بجانبها.

وقد تمخض عن هذه الاعتبارات الجديدة كثير من الامور لعل اهمها ما يأتى :

**أولا :** لم يعد المجتمع الحديث ينظر الى جهاز الشرطة باعتباره قوة عسكرية وذلك حتى لا يكون احترام الجمهور للشرطة قائما على الخوف وحتى لا تكون معاملة الشرطة للجمهور قائمة على العنف . . ولهذا اضحت الانظمة الجديدة التى تحكم الشرطة تصف الشرطة بأنها هيئات مدنية نظامية (لا عسكرية)(٦) بل ان الشرطة لم تعد تتبع فقط وزارات الداخلية(٧) ـ وهى وزارات مدنية ـ بل تتبع احيانا وزارات العدل كما هو الشأن فى بعض دول اوربا ، او تستقل بكيانها بعيدا عن الوزارات الاخرى كما هو الشأن فى اليابان وانكلترا.

**ثانيا :** لم تعد اجهزة الشرطة تعمل فى حدود ما تراه لنفسها من اختصاصات او تدعيه لنفسها من سلطات بل اصبحت خاضعة لقوانين تحكم اختصاصاتها وتصرفاتها وسلطاتها وهى اما قوانين خاصة بالشرطة على حدة او قوانين عامة تخضع لها الشرطة من زاوية معينة.

**تطوّر العلوم أدى إلى تطوّر الجريمة في وسائلها وطرقها ، وفي محاولة إخفائها مما يستدعي الشرطة إلى التجديد في أساليبها العلمية لمطاردة الجريمة والمجرمين..**

**ثالثا :** ذهبت الافكار التى تنادى بتطويع الشرطة لسلطة الشعب اكثر من تطويعها لسلطة الحكومة المركزية والى المطالبة بسلخ اجهزة الشرطة من الحكومة المركزية وتتبيعها للسلطات المحلية وذلك حتى يزول نهائيا كل احتمال لاستخدام الشرطة فيما يتعارض مع رغبات الاقاليم المحلية للدولة . . وكان لمثل هذا الاتجاه أثره بشكل ملحوظ فى الدول ذات الولايات او المقاطعات كدولة الولايات المتحدة الامريكية . بل ان بعض الولايات او المقاطعات هى التى تنتخب من سكانها من يرأس او يقود الشرطة فيها.

رابعا : اتسع نطاق اختصاص الشرطة ليشمل كثيرا من الميادين الاقتصادية والاجتماعية والتربوية وهى ميادين لم تكن مألوفة للشرطة فى القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين وساعد على دخول الشرطة هذه الميادين عاملان هامان هما :

أ ـ ظهور افكار الدفاع الاجتماعى والايمان المتزايد بأن مكافحة الجريمة او الوقاية منها لا يجوز أن تقتصر على اعمال احكام التشريع الجنائى والقيام بالاجراءات والتدابير التقليدية

للشرطة فقط وانما ينبغى ان تمتد الى ميادين اخرى ثقافية وتربوية واقتصادية واجتماعية وصحية وذلك بعد ان ثبت ان الجريمة هى وليدة عوامل مختلفة تتصل بالانسان والمجتمع الذى يعيش فيه.

□ لقد تعرض القانون الجنائى ذاته فى العصر الحديث لهزات عنيفة جردته او هى فى سبيل تجريده - من خصائصه الفقهية المحضة وطوعته او هى فى سبيل تطويعه - للاعتبارات الاجتماعية والانسانية وبالتالى بدأ النظر يتغير نحو الجريمة كواقعة ونحو المجرم كإنسان.



□ ولهذا كان حريا بالشرطة ايضا ان تتحرر من خصائصها التقليدية وان تسلك مسلكا اجتماعيا يتفق مع مسلك السياسة الجنائية الحديثة.

ب - اضحى التطور الاجتماعى فى العالم الحديث مرتبطا بتقدم العلم.. فالجريمة كظاهرة اجتماعية ترتبط ايضا بتطور العلوم الطبيعية والاجتماعية.. فالعلم قد يكشف اسرار المادة واسرار الطبيعة واسرار الحياة واسرار النفس البشرية. وحينئذ يدرك الانسان أن لزاما عليه ان يحرم من الافعال والسلوك ما يوقع أضراراً بالنفس والمال وما يتنافى مع سلامة المجتمع وحسن العلاقات والمعاملات بين الناس.

والجريمة - من ناحية اخرى - ليست الا عدوانا على القيم الاجتماعية السائدة ومن اجل ذلك تدور الجريمة حول هذه القيم وجودا وعدما.. فحينما كانت هنالك قيمة اجتماعية جديدة كان العدوان عليها جريمة جديدة.. وحينما انعدمت قيمة من القيم بطل تأثيم العدوان عليها.

والجريمة والمجرم شيئان متلازمان.. فهو يتطور بتطور العلم وتطور القيم الاجتماعية.

■■ فالعلم يفتح الافاق الجديدة أمام المجرمين اذ يهديهم الى وسائل ارتكاب الجريمة ويبصرهم بكيفية التخلص من اثارها وبطريقة درء اثبات التهمة عليهم.

■ ولذلك نرى المجرمين يستخدمون الان فى ارتكاب الجريمة ما كشفت عنه العلوم الحديثة فى وسائل النقل والاتصال والكتابة والتصوير والطب والصناعة والكيمياء وعلوم الاقتصاد والتجارة.. بل ذهب بعضهم الى الاعتماد فى ارتكاب الجريمة على علم النفس وتحضير الأرواح والتنويم المغناطيسى وعلم طبائع البشر وعلم الحيوان.

■■ ولكن يبدو ان دور التطور فى العلم يجاوز عادة قدرة المجرمين على الاستفادة من العلم.. اى ان الوسائل التى يكشف عنها العلم لمكافحة الجريمة تظل ردحاً غير قصير من الزمان خافية على المجرمين حتى يتنبهوا اليها فى النهاية فيواجهوها بما يبتكرونه من وسائل مضادة.

ونخلص من هذا الى نتيجة هامة هى انه لا يمكن القول بان الوسائل العلمية لمكافحة الجريمة تفقد قيمتها لمجرد ان المجرمين يواجهونها بوسائل علمية مضادة.. ولكن الذى يمكن قوله هو ان الامر يحتاج دائما لتطور الوسائل العلمية لكشف الجريمة وتطوير كيفية استخدامها بصورة لا يلحقها ركب المجرمين.. واذا ما وقفت هذه الوسائل فى تطورها الى حد بعيد لسنوات طويلة فانها تفقد قدرتها على الوفاء بالغرض منها.

□ أما عن القيم الاجتماعية فليس المجرم الا بشرا كسائر البشر يتحرك مسوقا بالقيم الاجتماعية التى تسود المجتمع فهو يرتكب الجريمة احيانا دفاعا عن مثل هذه القيم واحيانا اخرى عدوانا عليها.

ولقد كان للمذاهب والمبادىء والسياسات التى

اجتاحت العالم فى اعقاب الحربين العالميتين الاولى والثانية ان ظهرت فئات من المجرمين السياسيين والعقائديين وصل الامر بهم احيانا الى خيانة اوطانهم ولاءاً منهم لأوطان غيرهم.

بل ان تطور القيم الاجتماعية قد ادى الى عزوف طوائف كثيرة من طوائف المجرمين عن المظاهر والخصائص والصفات التى كانت لهم من قبل بحيث اصبح من الصعب التعرف عليهم وسط غيرهم من فئات الناس.

من اجل ذلك كله اصبحت الشرطة تعتمد على العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والانسانية وتوثق روابطها بمصادر ومعاهد ومدارس هذه العلوم.. وترتاد ميادينها بصورة لم تكن معروفة من قبل.. الأمر الذى تنوعت معه اساليب وتدابير الشرطة وآفاق نشاطها حتى تغلغلت فى كل اركان المجتمع وارتبطت بكل فئاته.

**خامسا**: لقد تطور مفهوم كلمة **«الامن العام»** التى قامت اجهزة الشرطة لحمايته بحيث أصبح هذا المفهوم يتسع لاعتبارات لم تكن محل عناية العصور السابقة.

● والمعروف لغة ان **«الأمن ضد الخوف»** ويقال أمن الرجل. اى اطمأنت نفسه وسكن قلبه فهو آمن.. وأمن البلد اى عاش اهله فى أمان.

● ويقابل كلمة (أمن) بالعربية كلمة (Securitas) باللاتينية ومعناها الثقة وهدوء النفس نتيجة الاحساس بعدم الخوف من اى خطر او ضرر.

● والامن الخاص هو امن كل فرد على حدة.. اما الامن العام فهو امن مجموع الافراد فى المجتمع.

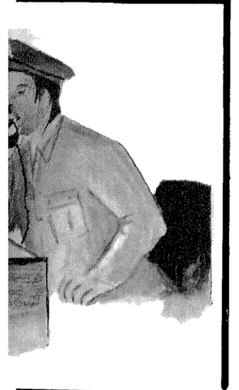
●● ويختلف أمن الانسان عن أمن الحيوان فى ان الحيوان انما يتطلب الطمأنينة على حاجاته المادية فقط اما الانسان فيتطلب الطمأنينة على حاجاته المادية وكذلك حاجاته المعنوية أو الادبية او الاجتماعية.. والحاجات المادية هى متطلبات الجسد.. اما الحاجات المعنوية او الادبية او الاجتماعية فهى متطلبات العقل الذى يميز الانسان عن الحيوان.

● وخصائص العقل هى التى تهدى الانسان الى التمسك الطبيعى بالحق والعدل والحرية والمساواة والكرامة تلك التى تكون فى مجموعها قيمة الانسان وقدره.

●● وهكذا اكتفت القوانين بالنسبة للحيوان بحماية جسده فقط.. اما الانسان فقد افردت القوانين من احكامها ما يدفع العدوان عن جسده وماله واعتباره وحقه فى العدل والحرية والمساواة والامان.

●● ونظرا لان المجتمع الحديث يتبنى الجديد يوما بعد يوم من المبادىء والمثل والقيم التى تحمى الانسان ضد الخوف من العدوان على قدره وكرامته واعتباره.. وضد الخوف من الفقر والجوع والمرض والشيخوخة.. وتحمى حقه فى العمل والصناعة والزراعة والاختراع والاقامة والتنقل.. وتحمى حقه فى العلم والثقافة والراحة والسكينة والرفاهية.. وتحمى حقه فى العقيدة والتفكير والرأى وفى قضاء عادل وحكم امين.. لذلك لم يعد امن الناس رهينا فقط بحماية الحقوق التى تنص عليها القوانين الصادرة وانما اصبح ايضا رهين حماية الاقوال والافعال والاعمال التى تنادى بها احكام الدين القويم والعرف والاخلاق والاعلانات والمواثيق الدولية والعالمية والقيم المتجددة التابعة من روح العصر الحديث.

■■ وبناء على كل ذلك ينبغى ان



يكون مفهوم «**الأمن العام**» هو الأمن ضد الخوف، مطلق الخوف.. وقد قال تعالى ﴿فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ فجاءت كلمة الخوف معبرة عن كل خوف.

■ وتكررت فى القرآن الإشارة الى الأمن فى مواضع كثيرة. إذ قال تعالى ﴿ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا﴾ وقال تعالى ﴿واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا﴾ وقال ايضا ﴿او لم يروا انّا جعلنا حرما آمنا﴾ وقال «ربّ اجعل هذا بلدا آمنا» وكذلك «ومن دخله كان آمنا».



وقد فسر الأمن فى هذه الآيات بانه الأمن ضد عذاب الآخرة.. أو الأمن ضد الذنوب السابقة.. او الأمن ضد العدوان.. او الأمن ضد نوازل الزمان.. او الأمن ضد الجوع.. او الأمن ضد كل مكروه.

وهذا ما يؤكد ان امن الانسان لا يكون ضد الجريمة او العدوان وحدهما.

■■ ان الشرطة فى العصر الحديث لم تعد مهمتها فقط مكافحة الجريمة او تأمين الناس ضد الجريمة انما اصبحت مهمتها تأمين الناس ضد كل مساس بحقوقهم او حرياتهم او اعتبارهم ضد كل خوف ـ حال او محتمل يقلق رجاءهم فى الحاضر او امنهم فى المستقبل.

المظهر الاجتماعى والانسانى لنشاط الشرطة:

يتضح مما عرضناه من تطورات فى المجتمع وتطورات فى اختصاصات وسلطات الشرطة ان اجهزة الشرطة لم تعد تستطيع ان تعيش بمعزل عن التيارات او الظواهر او الاتجاهات الاجتماعية فى الدولة وان رجالها لم يعودوا قادرين على الانفراد بانفسهم بعيدا عن الشعب.. ولذلك يخطىء خطأ جسيما من يتصور ان اندماج الشرطة فى المجتمع واستمرار اتصال رجالها بفئاته واتجاهاته هو مما يسقط هيبة الشرطة بين الجمهور او يصرفها عن اداء واجباتها التقليدية فى مكافحة الجريمة وحماية الأمن.

ان رجل الشرطة الذى يعيش فى برجه بعيدا عن مشاعر وآمال ونبضات وخفقات قلوب الجماهير وبمعزل عن آلامهم وافراحهم ويتصور ان هيبته فى عزلته وان قدرته فى وحدته انما يسترجع الصورة البالية لرجل الشرطة حينما كان مجرد رمز وحينما كانت نظرة الجمهور اليه قائمة على مجرد الخوف.

وربما دار فى ذهن البعض ان اندماج الشرطة فى المجتمع او قيامها بنشاط اجتماعى هو بمثابة الاستغناء عن الاجهزة الاجتماعية المتخصصة او بمثابة التدخل فى اعمالها.. ولذلك لابد من ايضاح ان كل الاجهزة الاجتماعية المتخصصة لا تستطيع الاستغناء عن خدمات الشرطة لها. ولا تستطيع المضى فى عملها لتحقيق اغراضها الا بمساندة الشرطة لها فى كثير من اوجه نشاطها.. ولذلك نرى الهيئات او المؤسسات المتخصصة فى رعاية الطفولة ورعاية الشباب ورعاية الامومة ورعاية الاسرة ورعاية المعاقين ورعاية المتسولين ورعاية الضالين ورعاية الاطفال اللقطاء ورعاية المجرمين ورعاية الرياضة والسياحة.. ورعاية العديد من اوجه النشاط الاقتصادى او الصناعى او الزراعى او الحرفى او المهنى.. الخ. نرى

كل هذه الهيئات او المؤسسات تعتمد على خدمات الشرطة وتستعين بها دون تردد او انقطاع لتحقيق اهدافها. فليس للشرطة ان تتقاعس فى تقديم معونتها او خدمتها. وليس لها ان تدعى عدم مسؤليتها أو عدم اختصاصها فى تقديم مثل هذه المعونة او الخدمة.

**يضاف** الى ذلك ان هنالك وجوها مختلفة للعمل الاجتماعى لا تتصدى لها الا الشرطة ذاتها وسنذكر طرفا منها فيما بعد.

*ولهذا فالدور الاجتماعى للشرطة معقود لها بحكم ظروف وطبيعة المجتمع الحديث. ولن يعتبر دورها فى ذلك عدوانا منها على غيرها من الاجهزة المتخصصة بل هو دور مكمل لها.*

*ولا شك ان الوجه الاجتماعى لعمل الشرطة هو فى ذات الوقت عمل انسانى ايضا. وليس من السهل ان نضع حدا يميز العمل الانسانى عن العمل الاجتماعى فى نشاط الشرطة.*

### الدور الاجتماعى والانسانى للشرطة:

ذكرنا ان واجب الشرطة ان تتوسع فى دورها الاجتماعى او الانسانى فى خدمة المجتمع وان تتوسع فى اندماجها مع العناصر العاملة فى كل نشاط اجتماعى فى الدولة سواء اكان دورها فى ذلك دورا مساعدا أو دوراً أصلياً..

وهى لا تحتاج فى القيام بهذا الدور الى ضرورة وجود نصوص خاصة فى القوانين تتيح لها مباشرة هذا الدور طالما انها لا تتعرض فى عملها لحريات وحقوق الناس وانما تقدم لهم الخدمات والمساعدات وتعينهم على اجتياز الازمات والعثرات والمصاعب التى تعرضهم لها طبيعة الحياة التى يعيشونها. بل ان هذا الدور - كما قلنا - هو دور اصيل - او على الاقل دور مكمل - لعمل الشرطة فى حماية الأمن ومكافحة الجريمة كما تتطلبها مقتضيات العصر أو ضرورات الأمن بمفهومه الحديث.

**«التحضر يعد من اهم أساسياته احترام النظام فى الوقت الذى تكون فيه الفوضى هى التأخر والجهل بعينه».**

(الامير بدر بن عبد المحسن)





**أمن المواطن والقادم لهذه البلاد الطاهرة يتمثل فى أمن وسلامة خدماته الضرورية العامة المتعلقة به وبغيره.. وتحقيقا لهذا الهدف الانسانى السامى نجد العديد من توجيهات واهتمام صاحب السمو الملكى الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية وتقوم الاجهزة الأمنية المختصة بتنفيذ هذه التوجيهات.**

**ويؤكد هذا الاهتمام ما تم انشاؤه من العديد من غرف العمليات فى مكة المكرمة والمشاعر الحرام لتوفير الراحة لحجاج وزائرى بيت الله الحرام وتوفير الخدمات الأمنية اللازمة، يضاف الى ذلك غرفة عمليات جدة التى تم تركيبها فى ادارة المرور والتى تعد أنموذجاً يمكن تعميمه فى مدن المملكة وهذه الشبكات يمكن بعد تطويرها ان تغطى اعمال الامن العام.**

فريق عبد الله عبد الرحمن آل الشيخ
مدير الأمن العام

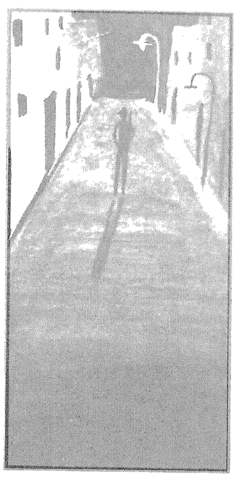
وقد فطنت بعض التشريعات الخاصة بالشرطة الى واجبات واختصاص الشرطة فى حدود المفهوم الحديث للامن العام.. او فى حدود المعنى الاجتماعى لعمل الشرطة. فنصت بوضوح على ذلك كالقانون رقم ١٠٩ لسنة ١٩٧٢ بشأن هيئة الشرطة فى جمهورية مصر العربية اذ تنص المادة الثالثة منه على ان تختص هيئة الشرطة بالمحافظة على النظام والأمن العام والآداب وبحماية الارواح والاعراض والاموال وعلى الاخص منع الجرائم وضبطها كما تختص بكفالة الطمأنينة والأمن للمواطنين فى كافة المجالات وتنفيذ ما تفرضه عليها القوانين واللوائح والواجبات.

وعلى ذلك جاءت عبارة «كفالة الطمأنينة والأمن للمواطنين فى كافة المجالات» افصاحا صريحا عن الدور الاجتماعى والانسانى للشرطة وعن مفهوم الأمن بمعناه الواسع الشامل لكل انواع الأمن.

واذا كانت بعض التشريعات الاخرى فى البلاد العربية قد اقتصرت على مفهوم الأمن او مفهوم دور الشرطة بمعناه التقليدى فان ذلك لا يحول دون قيام الشرطة بدورها الاجتماعى باعتباره مضمونا لازما لمفهوم الأمن بمعناه الحديث.

وعلى هذا الاساس نستطيع القول بأن للشرطة دورا كبيرا فى التنمية الاجتماعية فى الدولة بمعناها العام ويتفرع عليها التنمية الاجتماعية بمعناها الخاص والتنمية الاقتصادية والتنمية الصحية.

وسنتكلم بايجاز عن دور الشرطة فى كل نوع من هذه الانواع على حدة:



اولا: التنمية الاجتماعية:

تستطيع الشرطة ان تلعب دورها فى التنمية الاجتماعية إما عن طريق الاسهام مع الاجهزة المتخصصة او عن طريق انفرادها بهذا العمل.

أ ـ فالشرطة تستطيع الاسهام مع الاجهزة الاجتماعية المتخصصة فى ادارة المؤسسات العقابية والمؤسسات الاصلاحية او التربوية ومؤسسات ايواء المتسولين او المعاقين او الضالين ومؤسسات رعاية الشباب والطفولة والامومة بل تستطيع الشرطة تقديم المساعدة والنصيحة والمشورة للمدارس والمعاهد وغيرها من دور العلم فيما يتصل بأمن ابنائها وتبصيرهم بمخاطر الحياة ومواطن الزلل والجريمة والانحراف وارشادهم الى سبل الوقاية والأمان.

●● ان الاتحادات والنقابات والجمعيات وغيرها من المنظمات المختلفة التى ترعى جانبا اجتماعيا ترى نفسها فى حاجة الى معونة الشرطة.

●● ان الاسرة ذاتها ـ بتربية بنيها ـ ترى من الضرورة احيانا الاستعانة بالشرطة فى تحقيق هذا الهدف.

●● وكثيرا ما تلجأ الادارات الحكومية الى الشرطة تستعين بها على كشف انحراف العاملين فيها والعمل على تقويم سلوكهم وتجنيبهم مواطن الانحراف.

*وليس للشرطة ان تقلق من معاونة مثل هذه الاجهزة فى تحقيق اغراضها فالشرطة تملك من السلطة وتملك من مصادر المعلومات وتملك من القدرة على كشف الحقائق وجمع البيانات وتملك من ميزة احترام الجمهور لها ما يؤهلها لكفاءة تقصر عنها كفاءة الاجهزة الاخرى.. وهى بهذه الكفاءة تعاون فى البناء الاجتماعى من*

*شتى نواحيه ولا شك ان اثر نجاح عملها فى هذا السبيل سيؤول فى النهاية الى اقرار الأمن وتحقيق الطمأنينة والرفاهية للجميع .*

## ثانيا : التنمية الاقتصادية :

لا شك ان الشرطة بعملها فى اقرار الامن العام وحماية الاموال انما تحقق جانبا كبيرا من جوانب التنمية الاقتصادية . . فالاقتصاد لا يترعرع الا حيث يستقر الامن وتجد الاموال والمنشآت والمؤسسات الاقتصادية من يحميها من العدوان .

غير ان الشرطة تلعب دورا آخر فى حماية الاقتصاد العام فى كثير من البلاد العربية .

## ثالثا : التنمية الصحية .

**كلنا يعلم الدور الذى تقوم به الشرطة لمعاونة السلطات الصحية عند انتشار الاوبئة ولمعاونتها فى تطعيم الجمهور ضد الامراض الخطرة او المعدية .**

**غير ان الشرطة تتولى دورا مباشرا فى حماية الصحة العامة وهى تكافح المواد المسكرة(*) والمخدرة فى تعاطيها واستيرادها وزراعتها وانتاجها وحيازتها والاتجار او التعامل فيها . ولسنا فى حاجة لايضاح اثر تعاطى هذه المواد بنوعيها على الصحة البدنية والنفسية .**

**والشرطة هى التى تبادر الى طلب اسعاف الجرحى او تتولى ذلك بنفسها احيانا فى حدود طاقتها . . وهى التى تبادر الى انقاذ الغرقى وانقاذ ضحايا انهيار المبانى او الكوارث الطبيعية .**

## الخلاصة

**يتضح مما ذكرناه طبيعة عمل** الشرطة فى العالم الحديث ومدى ارتباطها بميادين العمل الاجتماعى **ومدى دورها فيه .**

غير ان عمل الشرطة فى الميدان الاجتماعى يثير بعض الجدل حول النقاط الآتية :

١ - يرى البعض ان واجب الشرطة هو مكافحة الجريمة بالاساليب البوليسية والقانونية المعروفة وانها اذا ما تورطت بالعمل فى الميادين الاجتماعية فربما كان ذلك على حساب عملها الاصلى .

وقد عارضنا هذا الرأى فى موضوعنا هذا على اساس ان الطابع الاجتماعى لنشاط الشرطة اصبح ضرورة تحتمها مبادىء الدفاع الاجتماعى ومعطيات العلوم الاجتماعية والانسانية .

٢ - ينادى البعض بضرورة تدريب رجال الشرطة على العمل الاجتماعى وتوفير ثقافة خاصة لهم فى هذا العمل وتوعيتهم بضرورته .

٣ - يتصور البعض ان اندماج الشرطة فى المجتمع كعنصر من عناصره الاجتماعية ربما ادى الى الانتقاص من هيبة الشرطة فى نظر الجمهور .

وقد نسى اصحاب هذا الرأى ان هيبة السلطة فى الدولة تعتمد - اساسا - على جذب الجمهور اليها والاندماج فيه وكسب احترامه وثقته .

٤ - يعتقد البعض ان امتداد عمل الشرطة للميدان الاجتماعى ينبغى ان يكون منصوصا عليه والا فان الشرطة تعمل فى اختصاصها .

وقد تعرضنا لهذا الرأى من قبل وقلنا ان مفهوم عمل الشرطة ومفهوم الامن العام اصبحا يتطلبان هذا العمل الاجتماعى . . وان عدم اشارة القوانين التى تحكم اعمال الشرطة اليه احيانا ليس معناه انكاره.

٥ - ويؤيد هؤلاء رأيهم بأن الامر لا يتعلق فقط بتوقيع العقوبات الجنائية على منتهكى حرمة الاخلاق الفاضلة فالعقوبات رهينة بنظام ينص عليها . . ولكن يتعلق ايضا بقدرة الشرطة على النصح والارشاد والتوجيه وطلب توقيع الجزاءات الادارية او التأديبية . . والاستعانة بالهيئات التربوية والاصلاحية والتثقيفية ومقاومة مصادر الفساد الخلقى وهذا كله فى امكانية الشرطة دون حاجة الى قانون او نظام.

وانى ارى وجاهة هذا الرأى

والله ولى التوفيق . .

---

## استراحة

### رجل الشرطة

- حارس القانون .
- حامى الحقوق والحريات .
- فى خدمة الحق والعدل
- السلطة التى يخولها له القانون ليست للزهو والخيلاء وإنما لخدمة الجماهير.
- يعامل الناس بمثل ما يحب ان يُعامل به .
- فى خدمة المواطنين دون تميز على اساس من السن أو الجنس أو اللون .
- ملم بواجبات مهنته يحترم الجماهير ويقدرها .

لكى يستطيع رجل الشرطة الوصول الى قلوب الجماهير وكسب ثقتهم لا بد ان يلتزم بالآتى :

١ - الاهتمام بمظهره الشخصى وكذا مبانى ومعدات الشرطة .

٢ - الاعتداد بنفسه وإظهار البشاشة فى وجوه الآخرين .

٣ - عليه انتهاز كل الفرص التى تمكنه من الاتصال بالمواطنين ومبادلتهم الحديث والتحية والزيارات .

٤ - الاهتمام بالشكاوى والبلاغات التى تقدم إليه ويعمل على حلها فور استقبالها .

٥ - تجنب المناقشات السياسية والعقائدية لانها فى احسن الأحوال ستترك عند الآخرين انطباعا عنه وسيجامل لتثبيت عقائده وافكاره دون موضوعية .

٦ - عليه ان يكون قدوة حسنة للمواطنين فى احترام القانون والعمل بمقتضاه والمحافظة على تطبيقه ولو على نفسه والآخرين .

---

(١) راجع فى ذلك Eneyclopidia of Social Sciences

(٢) راجع فى ذلك «سليم حسين» مصر القديمة - القاهرة - وكذلك احمد بدوى موكب الشمس - القاهرة.

(٣) راجع فى «الشرطة والمجتمع» مقالنا فى مجلة الامن العام عدد ٣٤ ص٤١

(٤) Baldwin, Rogers N. Siberty under the soviets New york, 1962

T. hutley. Police and Terror London, 1919.

(٥) الشرطة كانت فيما مضى رمزا للطغيان والمظالم فى بعض المجتمعات وكانت عبارة (دولة بوليس (Etat de police) تعنى الدولة التى يقوم الحكم فيها على اساس بوليسى محض.

(٦) فالشرطة فى العراق ودولة الامارات والسودان هيئة نظامية، وفى ليبيا ومصر هيئة مدنية نظامية وفى الكويت نظامية مسلحة وفى سوريا عسكرية ونظامية وفى لبنان قوى عامة مسلحة وفى السعودية هيئة عسكرية وفى الاردن نظامية ذات صفة مختلطة . . الخ (راجع اجابات الدول العربية على صحيفة استبيان المكتب الدولى العربى للشرطة الجنائية عام ١٩٧١).

(٧) تتبع وزارات الداخلية فى الدول العربية .

(*) لقد انتشرت فى كثير من الدول العربية المتحضرة ونخص منها بالذكر (السعودية) كثير من الكوادر الامنية المتخصصة التى لها نظمها وتجهيزاتها وتبعيتها.




كثير من الناس فى عصرنا الحديث تلوك ألسنتهم كلمتى الأمن والأمان، دون كبير معرفة بدلالتها اللغوية، وتطورهما الاستعمالى. وعلى الرغم من أن تطوراً كبيراً حدث فى استعمال الكلمتين وما اشتق منهما من مشتقات أخر مثل: الايمان والأمانة والمأمن والأمين والمأمون والمؤتمن والأمنة والأمن بمدلوله العصرى الشامل، إلا أن المعنى فيها جميعا يدور حول الاطمئنان والسكينة، مع تباعد قليل لا يخرج هذه الكلمات عن المعنى السابق.

■ غير أن التطور الواضح حدث فى استخدام هذه الكلمات فى مجالات أوسع واستعمالات أشمل فاتسع مدلولها واطلقت على أشياء لم تستعمل فيها من قبل، ففى حين أن الأمن والأمانة -مثلا- كانتا بمعنى واحد حيث عرفها الجوهرى فى الصحاح بقوله «الأمان والأمانة بمعنى» إلا أنهما الآن تطلقان على اشياء متباعدة فالآمان الآن يعنى استتباب الأمن والقضاء على مظاهر الانحراف، أما الأمانة فتعنى ما يتمتع به الفرد من خلق رفيع وما يحوزه من ثقة وما يقوم به من واجبات بهمة واخلاص، إلا أن خيطا رفيعاً مازال يربط بينهما ألا وهو أن الفرد العادى فى حالة الأمن يشعر بالطمأنينة فى المجتمع الآمن وفى حالة الأمانة يشعر بالطمأنينة - أيضا - تجاه الفرد الأمين.

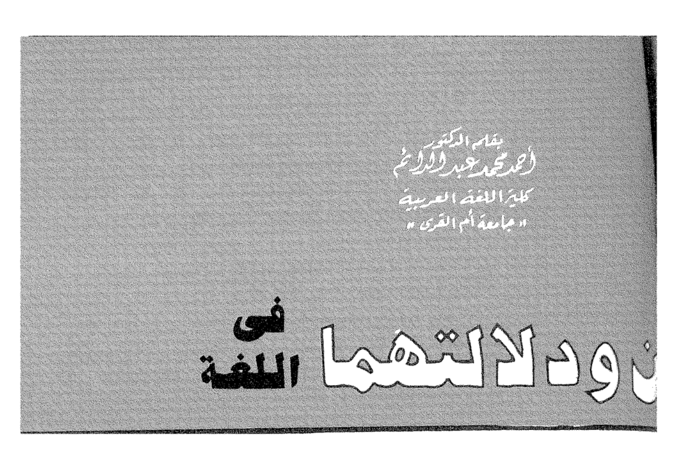
■ فلفظ «**الإيمان**» مشتق من الأمن ايضاً. فالايمان طمأنينة وسكينة والأمن طمأنينة يشعر بها المؤمن فيؤدى عباداته آمنا مطمئنا. يقول الجوهرى فى الصحاح «وآمنتُ غيرى من الأمن والأمان» أى أمَّنته فجعلته آمنا على حياته وعرضه وماله.

والأمن أيضا - فى الصحاح - ضد الخوف والأمَنَةُ بتحريك الميم بالفتحة، الأمن أيضا وقد يعنى الشعور هذا اللفظ - أمَنَة - شعور الانسان بالراحة النفسية والطمأنينة بعد الشعور بالقلق والخوف يقول تعالى: ﴿**ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمَنَة نعاسا**﴾ ويقول تعالى ﴿**إذ يغشيكم النعاس أمَنَة منه**﴾ وهذه حقيقة قرآنية ساطعة فالنوم بعد القلق والاضطراب النفسى يكسب النفس طمأنينة وهدوءاً.

■ والأمَنَة - أيضا - الذى يثق بكل أحد»

والأُمَنَة «كذلك مثال الهُمَزة» على وزن فعله وهو جمع.

وأمِنتُه - بكسر الميم - استأمنته وفى الصحاح «أمِنْتُه على كذا وائتمنته» فهو أمين على «فعيل» أى يطمئن الإنسان إلى حسن خلقه وورعه وخوفه من الله فيأتمنه.




وقد تأتى صيغة «فعيل» وتكون بمعنى «فاعل» نحو «الأمين» بمعنى الآمن، وقد وردت لفظة «أمين» هذه بمعنى آمن» فى القرآن الكريم حيث يقول جل شأنه ﴿وهذا البلد الأمين﴾ أى الآمن الذى يستتب الأمن فى ربوعه ويكون من بداخله «آمنا».

وقد تأتى صيغة «فعيل» هذه بمعنى «المفعول» أى تؤدى معنى اسم المفعول، فيكون المقصود من «الامين» «المأمون» يؤكد هذا الجوهرى فى صحاحه حيث يقول «وقد يقال الأمين المأمون ـ قال الشاعر:

ألم تعلمى يا أسمُ ويحك أننى
حلفت يمينا لا أخون أمينى

أى «مأمونى».

▢ ومعنى هذا أن «الأمين» هو «المأمون» الجانب، المأمون الغدر والطمع فيما يلقى إليه من أموال أو أسرار أو أعراض أو أعمال يقوم بها.

وغير «المأمون» هو غير المضمون. انظر الى قوله تعالى ﴿ان عذاب ربهم غير مأمون﴾.

و«الأمين» صفة الرسول ﴿ﷺ﴾ اكتسبها بصدقه وإخلاصه وحسن خلقه ولين جانبه بين قومه، وأمانته التى شهرت عنه قبل بعثته صلى الله عليه وسلم، لذلك احتفى القرآن الكريم بهذه الصفة احتفاء كبيراً وتكرر وصفه صلى الله عليه وسلم بها فى القرآن الكريم.

قال تعالى ﴿ **إنى لكم رسول أمين**﴾ ولقد تكررت هذه الآية الكريمة فى نفس السورة قارنة الرسالة بالأمانة فى أربعة مواضع أخرى.

وأيضا جاءت صفة «أمين» فى القرآن الكريم بمعنى «الآمن» أيضا.

▢ قال تعالى ﴿إن المتقين فى مقام أمين﴾.

▢ وقال تعالى ﴿وهذا البلد الأمين﴾.

▢ وقال تعالى ﴿قال إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾.

وقد تأتى الصيغة «فاعل» ويراد بها «المفعول» نحو «الآمن» ويراد بها «المأمون» وكلاهما يوحى بالطمأنينة أيضا

وعدم الخوف.

■ قال تعالى ﴿ربّ اجعل هذا بلداً آمنا﴾ أى مأموناً مستتبا فيه الأمن والطمأنينة.

■ وقال تعالى ﴿رب اجعل هذا البلد آمنا﴾ أى مأمون الاقامة آمن الاعتداء.

■ قال تعالى ﴿ومن دخله كان آمنا﴾ أى مطمئنا كما أنه مأمون الجانب أيضاً أو مطمئنا إلى غيره ومُطْمَأنّا إليه.

ومنه قوله تعالى ﴿ألم يروا أنا جعلنا حرما آمنا﴾ ومنه قوله جل ثناؤه ﴿أو لم نمكن لهم حرماً آمنا يجبى إليه ثمرات كل شىء﴾.

والايمان مشتق كذلك من الأمن. فإن كان الأمن يفيد الاطمئنان الظاهرى فإن «الإيمان» هو الاطمئنان القلبى والتصديق الفعلى، والمؤمن هو المطمئن إلى ما آمن به وصَدَّق، والإيمان فى بدايته تصديق، ثم اطمئنان وسكينة.

يقول الجوهرى فى الصحاح «الإيمان: التصديق»(٩) وقد ورد لفظ «الايمان» بمعنى التصديق كثيرا فى القرآن الكريم.

قال تعالى ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون﴾ أى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم واطمأن وكذلك المؤمنون.

قال تعالى ﴿ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم﴾ أى لو صدقوا.

قال تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ اى من صدق بالله واعتقد بوجوده ووحدانيته.

**فى العصر الحديث، اتسع مدلول كلمة الأمن والأمان ودخلهما الاشتقاق كثيراً ليفيا بحاجة المجتمع المتزايدة إلا أن هذا الاتساع فى الاستعمال والاشتقاق منهما لم يخرج عن المعنى العام لهما وهو «الاطمئنان بوجه عام».**

و«أمن» بفتح الهمزة وكسر الميم فعل ماض بمعنى اطمأن والمضارع منه «يأمن» بفتح الميم وهو «عين» الكلمة وهو بنفس مدلول الماضى ومعناه، يقال فلان يأمن جانب فلان، أى يطمئن إليه. وجاء اللفظان فى القرآن الكريم بهذا المعنى أيضا.

■ قال تعالى ﴿أفأمنتم ان يخسف بكم جانب البر﴾ أى هل اطْمَأنَنْتم.

■ قال تعالى: ﴿ءأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ والمضارع جاء فى قوله تعالى: ﴿مالك لا تأمنا على يوسف﴾ أى مالك لا تطمئن إلينا عليه. ولا تثق فى حمايتنا له وخوفنا عليه.

أما الفعل «يؤمن بضم الياء وكسر الميم ففعله الماضى «آمن» بفتح الهمزة ومدها مع فتح الميم وهو بمعنى التصديق المقرون بالطمأنينة أيضاً.

■ قال تعالى: قال: ﴿أولَمْ تؤمن قال بلى، ولكن ليطمئن قلبى﴾ أى أَوَلَمْ تصدق؟.

■ وقال تعالى: ﴿ما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾.

■ وقال تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا﴾.

والمؤمن : المصـدق، هو اسم الفاعل من «آمن» «يؤمن» فهو «مؤمن» وهو المصدق المطمئن إلى ما صدق واعتقد، وتأتى «المؤمن» بمعنى «المأمون» أيضاً.

نص على ذلك الجوهرى فى الصحاح حيث قال «والله تعالى المؤمن لأنه آمن عباده من أن يظلمهم». أى المأمون.

وأصل «آمن» «أأمن» بهمزتين لينت الثانية تخفيفا للنطق. وفى الصحاح للجوهرى أيضاً «ومنه المهيمن وأصله «مُؤأمنُ» لينت الثانية وقلبت ياء، وقلبت الثانية هاء».

والفعل «إئتمن» إذا بنى للمجهول تقول: أُوتمن، بكتابة الهمزة الثانية على واو. لأن كل كلمة اجتمع فى أولها همزتان وكانت الثانية منهما ساكنة، فلك أن تكتبها على واو، إن كانت الأولى مضمومة. وتكتبها على ياء إن كانت الأولى مكسورة نحو «إئتمنه» وتدغمها فى الأولى وتقلبها همزة مد إن كانت الاولى مفتوحة نحو «آمن».

و«الأمن» يقابل الخوف» وضده حيث إن الأمن - كما ذكرنا - طمأنينة وسكينة، والخوف قلق واضطراب، ومن هنا جاء قول الحق تعالى عن البيت الحرام ﴿واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا﴾.

ولقد جاء فى القرآن الكريم الأمن مقابلاً للخوف بصراحة اللفظ حيث قال تعالى ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف﴾.

وقوله تعالى ﴿وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾. وقوله جل ثناؤه ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾.

و«المأمن»: بفتح الميم وسكون الهمزة، الموطن الأمين الذى يطمئن إليه المرء فى إقامته، بعيدا عن الخوف، قال تعالى ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمن﴾ وكما يقال «يؤتى الحذر من مأمنه» أى من حيث يطمئن ويأمن.

ولعلك تدرك الفارق البين الواضح بين مشاعر الأمن وسلوكه وتصرفاته، وتصرفات ومشاعر وسلوك الخائف من تلك المقارنة القرآنية الكريمة بين حال المؤمن الأمن المطمئن إلى ثواب الله والكافر الهلع الذى ضاقت به السبل. يقول تعالى ﴿أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة﴾.

أما فى العصر الحديث، فقد اتسع مدلول الكلمتين ودخلهما الاشتقاق كثيراً، ليفيا بحاجة المجتمع المتزايدة، إلا أن هذا الاتساع فى الاستعمال والاشتقاق منهما لم يخرج عن المعنى العام لهما وهو «الاطمئنان» بوجه عام.

فقد اصبح أمن الوطن ضرورة لأمان «المواطن» فلا تمتع لفرد بالأمان دون أن يحظى الوطن باستتباب الأمن واستقراره.

وأمن المجتمع تعددت أشكاله وصوره.

فهناك «أمن عام» و«أمن اقتصادى» و«أمن غذائى» بالاضافة الى تسهيل أمور العبادة وتيسيرها وتأمينها للجميع مما يشيع جواً من الاطمئنان والسكينة والرضا مما أسميه «أمن العبادة».

وكلها بالضرورة تضع أمامها ونصب أعينها «أمن الوطن» الذى يستتبع بالضرورة «أمان المواطن» وتستهدف اطمئنانه واستقراره وتأديته لأعماله ونسكه باطمئنان وسكينة، وخير مثال على ذلك هو ما تقوم به حكومة صاحب الجلالة خادم الحرمين الشريفين الرشيدة مما يحسه الدانى والقاصى والمواطن والمقيم من «أمن» و«أمان» ويمكنهم من أداء مناسكهم وأمور دنياهم ومتطلبات معاشهم فى أمن واطمئنان وسكينة ويسر منقطع النظير.

وهكذا اتسع مدلول الكلمتين وزاد استخدامهما وتوسع المجتمع فى الاشتقاق منهما مما يعتبر تطوراً هاماً فى دلالتهما واستعمالهما على الرغم من وجود ذلك الرابط الدقيق الذى يربط بينها جميعها وأعنى به «الاطمئنان».




# منظمة الإنتربول ودورها فى تعقب المجرم

هذه الرسالة الجامعية التى أعدها الاستاذ عبد المحسن سعيد عداى لنيل الماجستير من كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد تعتبر من أهم الرسائل الجامعية التى تناولت منظمة الانتربول وعلاقتها الدولية بالبحث والدراسة، الشيء الذى جعل صاحبها يحظى بتقدير المشرفين على رسالته التى بلغ عدد صفحاتها ستمائة صفحة.

لذلك سنتولى فى هذا العرض تحليل المنهج العلمى الذى اتبعه الاستاذ عداى فى اعداد رسالته الجامعية هذه.

▣ إن زمن انغلاق الدولة على نفسها باعتبار أن ما يحدث خارج حدودها الاقليمية لا علاقة لها به، قد انتهى بسبب عجز كل دولة عن تلبية أو تحقيق جميع متطلباتها فى مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، فاستلزم الأمر من الدول أن تتعاون فيما بينها لحل المعوقات والمشاكل التى تجابهها من أجل خير شعوبها وذلك عن طريق الدخول فى هيئات دولية لتقوم بتنسيق نشاطات الدول على اختلاف نظمها وظروفها وتقديم الخدمات الدولية لها على ضوء الاهداف المحددة لكل منظمة والتى وافق عليها جميع الاعضاء.

ومن بين الحاجات أو الخدمات التى أوجبت على المجتمع الدولى فى الوقت الحاضر التعاون والتعاضد فيها هى مسألة هروب المتهمين أو المجرمين من دولة إلى أخرى بغرض التخلص من عقاب الدولة التى ارتكبت فيها الجريمة أو التى اضرت بمصالحها وكان المحرك الأساسى لهذه الرغبة هو سرعة المواصلات وتقدمها. ولا سيما بعد ظهور النقل الجوى وتطوره على مر الزمن وانتشار موجة السلوك الاجرامى وتنوعه على غرار التطورات العلمية التى تحدث فى العالم مما حدا بالفقهاء والمختصين الذين يعملون فى حقل مكافحة الجريمة، إلى الدعوة للإتحاد والانضمام إلى هيئة دولية تقوم بالاشراف على مكافحة الجريمة على المستوى الدولى وسد المجال أمام المجرمين الفارين من أجل التخلص من عقاب الدولة التى هربوا منها وذلك بتعقبهم والقبض عليهم فى أية دولة من دول العالم واستردادهم إلى الدولة صاحبة الاختصاص القضائى لتقديمهم إلى العدالة وهذا يتم بواسطة جهة دولية تقوم بالاشراف والتنسيق المركزى بين دول العالم عن طريق المؤتمرات والاجتماعات والندوات التى تعقدها والنشرات والوثائق التى تصدرها لتقديم






هذه الخدمات التى تسهم بارساء العدالة الدولية، فكانت فكرة تشكيل اللجنة الدولية للشرطة الجنائية التى تسمى اختصاراً (بالانتربول) لتقوم بهذه المهمة الدولية وتقدم الخدمات الانسانية الجليلة للعالم كله.

لهذه الغاية اختار الاستاذ عداى عنوان «منظمة الانتربول» ودورها فى تعقيب المجرمين واستردادهم ليبرز فى رسالته الجامعية دور هذه المنظمة الدولية وما تقدمه من خدمات جليلة لصالح الأمن والعدالة على الصعيد الدولى.

وهكذا نجده يقسم بحثه إلى مقدمة وبابين وعدة فصول ومباحث وملحق بالمراجع العربية والاجنبية التى اعتمد عليها.



▢ تناولت المقدمة التعاون الدولى فى مكافحة الجريمة فبيّن فيها المؤلف وضع الجريمة على الصعيد الدولى والأسباب التى دفعت الدول إلى عقد مختلف المعاهدات والاتفاقيات للحد أو القضاء على الجريمة ولا سيما الجرائم الخطيرة والتى تكتسب طابعاً دولياً كجرائم المخدرات وتزييف العملة والطيران المدنى، كذلك بيّن وضع استرداد المجرمين على الصعيد الدولى من حيث النشوء التاريخى لهذه الفكرة والمعاهدات الثنائية والجماعية التى عقدت بشأنها فى الماضى والحاضر كما تناولت التعاون الشرطى الدولى فى مكافحة الجريمة للاسباب العملية التى تحول دون وقوف كل دولة بمفردها فى وجه خطر الاجرام بعد انتشار العصابات الدولية التى تضم أشخاصا، من جنسيات متعددة.. فبيّن ضرورة التعاون وحدوده والمشاكل التى تعتريه ومجالاته كما تطرق إلى المركز القانونى لمنظمة الانتربول وعلاقاتها الدولية فى فصلين تناول فى الفصل الأول المركز القانونى للمنظمة مبينا أن التطور السريع للتكنولوجيا وخصوصا فى مجالات النقل والاتصال مما جعل الجريمة تتخذ أبعاداً دولية فالسرعة والسهولة التى يستطيع بها الجناة السفر من دولة لأخرى تمثل تحديا جديداً وان مجابهة هذا التحدى لا يتم الا بواسطة الانتربول لغرض تعقيب المجرمين واعادتهم إلى الدولة طالبة الاسترداد التى تعتمد على مبادىء موجودة فى القانون الدولى وعلى المكاتب المركزية الوطنية فى الدول الاعضاء التى تعتبر همزة الوصل بين الجهات المعنية فى الداخل وبين المنظمة، مما يتطلب ايجاد فريق عمل جيد ممن لهم خبرة كافية فى مجال التعاون الدولى.

▣ إنَّ تحقيق أهداف المنظمة - حسب رأى صاحب الرسالة - يتطلب ضمان استقلالها من الناحيتين القانونية والعملية لهذا يُمنح موظفوها وممثلوها امتيازات وتسهيلات كالتى تعطى للدبلوماسيين وفقاً

للقانون الدولى وتمتاز هذه المنظمة بكونها عالمية لأن الانضمام اليها مفتوح فى وجه جميع الدول.

■ أما الفصل الثانى فقد خصصه المؤلف لبحث العلاقات الدولية للمنظمة حيث إن طبيعة عمل المنظمة يستلزم منها أن تقيم علاقات تعاون مع فروع الامم المتحدة والمنظمات الدولية المتخصصة والمكاتب المركزية الوطنية للانتربول.

بعد ذلك ينتقل الاستاذ عداى للحديث عن دور منظمة الانتربول فى مكافحة الجريمة واسترداد المجرمين حيث افرد لهذا الموضوع الباب الثانى من رسالته الذى قسمه إلى ثلاثة فصول فى الفصل الأول ابان دور المنظمة فى مكافحة الجريمة ذاكرا أن تطور الحياة العصرية وتوسع العلاقات بين الدول أظهر إلى حيز الوجود جرائم تكتسى طابعاً دولياً بالنظر لانتشار خطرها ليس على دولة ما وحدها وانما على دول العالم، وهى المخدرات وتزييف العملة والطيران المدنى الدولى. وجرائم خطيرة أخرى ظهرت فى المجتمع الدولى.

■ وقد اعتمدت المنظمة مبادىء معينة فى عملها من أجل مكافحة هذا النوع من الجرائم وعممتها على كافة الدول الاعضاء فيها للعمل على ضوئها.

أما الفصل الثانى فقد خصص لبحث دور المنظمة فى تعقيب المجرمين واستردادهم فذكر: إنه بدون الانتربول يستطيع أى متهم الهرب من دولة إلى أخرى دون أية ملاحقة، كما أن الاجراءات التى كانت تسرى فى الماضى والتى تتم بالطريق الدبلوماسى هى اجراءات تستغرق وقتاً طويلا ويجد فيها المتهم مجالا واسعا أمامه للهرب، إلا أن السرعة المطلوبة فى ملاحقة المتهمين جعلت الدول تلجأ إلى الانتربول لحل هذه العقبة وقد كان السبيل إلى ذلك هو إيجاد فكرة القبض المؤقت أو الوقائى الذى يعتبر إجراءاً جوهريا من إجراءات تسليم المجرمين. ويعنى ذلك أن تقوم أجهزة الشرطة فى الدول الاعضاء باتخاذ الاجراءات اللازمة ضمن حدود قوانينها الداخلية بالبحث عن المتهم على ضوء النشرة الدولية التى تصدرها المنظمة لكى يتم حجز أو مراقبة الشخص المطلوب استرداده لفترة معينة كاجراء احتياطى لضمان عدم هربه لحين وصول ملف الاسترداد بالطريق الدبلوماسى مع ضرورة تحديد فترة زمنية لمرحلة القبض المؤقت والنص عليها فى التشريعات الداخلية وقد بين المؤلف فى هذا الفصل الاسلوب الذى تتبعه المنظمة فى اجراءات الاسترداد من بداية الملاحقة وحتى انتهاء عملية التسليم بشكلها النهائى حيث يظهر الدور العملى للانتربول بهذا الصدد باتباعها نظاماً حول تعميم أوامر القبض الدولية باعتبار ان المنظمة مركز دولى لمكافحة جرائم القانون العام ومركز فنى للمعلومات فيما يخص البحث عن المجرمين المطلوبين، كما تطرق إلى الاجراءات التى تتبعها المنظمة فى تعقيب المجرمين وهى الاجراءات الاعتيادية والاجراءات الطارئة ولكل منها خطوات محددة تتقيد بها المنظمة والدول الأعضاء.

■ وفى مجال اجراءات الاسترداد فان المنظمة تحدد أسساً معينة تطلب من الدول الالتزام بها عند تدخلها فى اجراءات استرداد شخص مطلوب إليها،وقد

معطيات الحضارة الحديثة وتطور العلوم فى مختلف مجالاتها تبعه تطور فى نوعية الجريمة والمجرمين وأخذت صفة العالمية مما حتّم على دول العالم ايجاد نظام عالمي يساعد على تعقب المجرمين.

جاءت هذه الأسس والضوابط من خلال الدراسات المكثفة والتجارب العملية والخبرات الطويلة ناقشتها وخرجت بها فى دورات الجمعية العامة للمنظمة على شكل قرارات.

■ أما الفصل الثالث، فتناول فيه دور المنظمات الاقليمية المتخصصة فى تعقيب المجرمين واستردادهم ومن بينها المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى من الجريمة التى ذكر أنها تعتبر بمثابة - فى بعض أوجه نشاطها - انتربول عربى حيث أوضح ملامح الشبه فى عملها مع عمل منظمة الانتربول كما أن عمل شُعَب اتصالها الموجودة فى مختلف الاقطار العربية هى الأخرى مشابهة لطبيعة عمل المكاتب المركزية الوطنية للانتربول، لأن أحد الاهداف من انشاء المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى - كما يقول صاحب الرسالة - هو توحيد الجهود بين الدول الاعضاء فى المنظمة بالمجال الشرطى الجنائى كما أن أسلوب عملها من حيث اصدار النشرات التى تسمى (اذاعة البحث) وتعقيب المجرمين واجراءات الاسترداد هى مشابهة فى مجملها لما هو عليه الحال فى منظمة الانتربول. إلا أن اتفاقية تسلم المجرمين المعقودة بين الاقطار العربية لعام ١٩٥٢ كانت قاصرة عن بلوغ غايتها(*) والمنظمة الثانية فى العالم المختصة فى تعقيب المجرمين واستردادهم هى المجلس الأوربى لحل مشاكل الجريمة الذى يهدف إلى ايجاد اتحاد اكثر متانة بين اعضائه وتوجد اتفاقية تعاون بينه وبين منظمة الانتربول صادرة عام ١٩٥٩ تتعلق بتبادل المعلومات (الاستشارات المتبادلة، الاشتراك فى الاجتماعات التنسيق التقنى).

■ وقد ختم الاستاذ عداى رسالته باستعراض النتائج التى توصل اليها من خلال بحثه ومن بينها:

١ - أن منظمة الانتربول تقوم بدور القوة الفاعلة للتعاون الدولى فى مكافحة جرائم القانون العام.

**٢ - وأن دورها فى التعاون الدولى يأخذ عدة اشكال منها:**

**أ - التعاون الدولى فى إعطاء المعلومات حول مجرم موقوف أو هارب والتزويد ببصمات أصابعه والآثار الأخرى التى يرتكبها فى محل الحادث.**

**ب - التعاون الدولى على شكل تحذير الدول بغية منع وقوع جرائم جديدة قد يقوم بها مجرم مطلق السراح، وبهذه الأنواع من التعاون يتم حماية الأمن الدولى.**

**ج - التعاون الدولى فى مكافحة جرائم خطيرة ظهرت فى العالم منها الاشكال المتنوعة للتهريب بما فى ذلك تهريب الاسلحة والسيارات والمخدرات والعملة وغير ذلك.**

**٣ - رغم الجهود التى بذلتها منظمة الانتربول والمكاتب الوطنية والمنظمات الاقليمية التى تسعى إلى مكافحة واسترداد المجرمين الا أن ظاهرة الاجرام وازدياد هذه الظاهرة بات يشكل تهديداً خطيراً للاسرة الدولية، ذلك أن محترفى الاجرام أصبحوا يستفيدون من التطور الحاصل فى استخدام التكنولوجيا لايجاد طرق ووسائل تمكنهم من تنفيذ عملياتهم الاجرامية واذا اكتفت منظمة الانتربول بما لديها من وسائل فسوف تصبح بعد فترة وجيزة جهازاً متخلفاً عن اداء دوره فى مكافحة الجريمة واسترداد المجرمين.**

**■ تلك هى فصول هذه الرسالة الجامعية التى استطاع صاحبها أن يبرز من خلالها دور منظمة الانتربول فى مكافحة الجريمة وتعقيب المجرمين على الصعيد الدولى، وهى رسالة تنم عن مجهود علمى رفيع وإدراك متعمق لفائدة التعاون الدولى بهذا المجال الحيوى.**

عبدالرحيم بن سلامة

---

(*) أعدت المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى اتفاقية عربية موحدة للتعاون القضائى من بين بنودها الرئيسية موضوع تسليم المتهمين وتبادل المحكوم عليهم وافق عليها وزراء العدل العرب فى دورة مجلسهم الأولى المنعقدة بالرياض فى أبريل ١٩٨٢م.

متابعات أمنيـــة



## جناح المملكة والمركز الاول

حصل جناح المملكة على جائزة افضل جناح فى المعرض السادس الذى عقده المركز العربى للدراسات الامنية والتدريب خلال الندوتين اللتين اقيمتا حول التدريب المهنى فى المؤسسات الاصلاحية والأساليب المستخدمة فى المؤسسات التربوية والاصلاحية ، فى معالجة جنوح الأحداث فى الوطن العربى .

ويأتى ذلك دليلا على الاهتمام الذى تلقاه قطاعات الأمن العام من قبل صاحب السمو الملكى الامير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية وصاحب السمو الملكى الامير احمد بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية الى جانب المتابعة من قبل مدير الأمن العام الفريق اول عبد الله آل الشيخ .

وقد تجول المشاركون بالندوتين فى أرجاء المعرض حيث تم اختيار الجناح الفائز بالنسبة لاجنحة الدول العربية المشاركة فى المعرض وقد حقق جناح المملكة المركز الأول .

وقد سلم درع المركز للواء محمد بن نصيف الحربى مدير الادارة العامة للسجون ورئيس وفد المملكة المشارك فى الندوة ونسخة اخرى من الدرع لمعرض وكالة الوزارة للرعاية الاجتماعية التى كانت مشاركة مع السجون فى نفس الجناح وقد تسلم الدرع الاستاذ محمد المالك وكيل الوزارة المساعد للرعاية الاجتماعية .

## اكبر سرقة فى القرن العشرين

شهدت اسبانيا أكبر سرقة فى القرن العشرين حيث سطت مجموعة من اللصوص على أحد البنوك الاسبانية فى مدينة ماربيلا وسرقت عشرين مليون دولار. وقد تقدم اصحاب الودائع الى شرطة المدينة واعلن كل منهم انه [illegible] ما يقرب من عشرة ملايين بيزو اسبانى .

وتقول صحيفة الشرق الاوسط ان البوليس الاسبانى لم يتوصل حتى الآن الى خيط يوصله الى اللصوص، لكنه اعلن انهم على درجة كبيرة من الاحتراف بحيث انهم تمكنوا من تنفيذ خطتهم من ابطال مفعول انظمة الامن .

## ندوة الاحتيال البحرى عرض مشاكله وطرق الوقاية

فى شهر شعبان الجارى ينظم اتحاد غرف التجارة و الصناعة والزراعة للدول العربية الخليجية بمشاركة الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية ندوة عن الاحتيال البحرى والتوعية بمخاطره وذلك بمقر الغرفة بالدمام .

وقد تم تشكيل لجنة تحضيرية تضم ممثلين من الامانة العامة للاتحاد ومجلس الغرف التجارية السعودية وغرف تجارة وصناعة الشرقية تهدف تلك الندوة إلى عرض مشاكل الاحتيال البحرى وطرقه وأبعاد هذه الظاهرة والتعرف بوسائل الوقاية والعلاج من خلال الاستفادة من خبرة المكتب البحرى الدولى بلندن . . وتأتى هذه الندوة استجابة طبيعية لمواجهة مخاطر الاحتيال البحرى المتزايدة فى الأونة الأخيرة .




عن زيارة الاستاذ سليمان عرار نائب رئيس الوزراء
ووزير الداخلية الاردنى للمملكة العربية السعودية فى
شهر جمادى الثانية ١٤٠٥هـ وصف العلاقات القائمة
بين البلدين بأنها جيدة ومتينة ومبنية على اسس راسخة
مشيرا الى ان كافة قنوات الأجهزة الحكومية فى البلدين
مفتوحة ومتعاونة فيما بينها. كما أدلى سمو الأمير نايف بن
عبد العزيز وزير الداخلية بتصريح مماثل أعرب فيه عن
سعادته وسروره بهذه الزيارة والتى تأتى فى إطار الزيارات
المتبادلة بين البلدين.

وقال سموه ان هذه اللقاءات الثنائية بين المسؤولين فى
البلدين تتيح الفرصة للتباحث فى كل ما يهم أمن مواطنى
البلدين وتسهيل أمورهم وخدمة الأمن المشترك الذى هو
الآن فى أعلى مستوياته.

## اجتماع تنسيقى لمسؤولى مراكز البحوث العربية

عقد بمقر المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض الاجتماع التنسيقى الثانى للمسؤولين فى مركز البحوث العربية. ذلك الاجتماع الذى يعقد على هامش المؤتمر الدولى الثانى المشترك حول أبحاث الوقاية من الجريمة. وقد افتتحه سمو الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية وألقى فيه الدكتور فاروق مراد كلمة أكد فيها على أهمية التعاون بين مديرى مراكز البحوث فى الدول العربية واعرب عن أمله فى ان يدعم هذا الاجتماع سابقه لخدمة الهدف الواحد الذى نسعى اليه وهو خدمة المجتمع العربى. وأكد أيضا على ضرورة تبادل الخبرات وأهمية البحث العلمى المنهجى فى ضوء المواضيع المطروحة على هذا المؤتمر للخروج بتصور عربى مشترك.

وجدير بالذكر ان المركز قد قام بتنظيم ندوة عن «دور المرأة العربية فى الوقاية من الجريمة» استمرت ثلاثة أيام بحثت خلالها مجموعة من الابحاث العلمية أهمها المدخل الاسلامى للتعريف بالأسرة العربية فى مواجهة المشاكل العصرية وعناصر الثقافة العربية الاسلامية التى ترسم مكان المرأة ودورها الاجتماعى.. وتحديد الميادين التى تستطيع المرأة من خلالها التعرف على أسس الجريمة والانحراف.

وقد افتتح الندوة وزير الداخلية السورى اللواء ناصر الدين ناصر.

● وزارة الداخلية تؤكد على

# ● وسائل السلامة فى المصانع والشركات

اكـدت وزارة الداخلية بتوجيهات من صاحب السمـو الملكى الامـير نايف بن عبـد العـزيز وزير الـداخليـة على جميـع فروع وزارة التجارة بالمملكة التأكـد من توفـير وسـائـل السـلامة العامة فى جميع المصانع والشركات الكبيرة وكذلك تؤكد على جميع الغرف التجارية والصناعية بالمملكة .

جاء هذا فى التعميم الـذى اصـدرتــه وزارة الداخلية بهذا الشأن والذى نصه كالتالى :

نظـرا لما تشهـده هذه البـلاد من تقـدم وتطـور صناعى وتجارى ملموس فى جميع ارجائها بفضل الله وبما ان هذا التقدم والتطور يسير بخطى سريعة فى كافـة المجـالات حيث كثرت المصـانـع والشـركات والمؤسسات الوطنية .

ولما كان كل ذلك قد تم دون وضع قواعد واسس للسلامة العامة بها وان وجدت فى البعض منها فهى غير كافية وغير مجدية لأسباب منها :

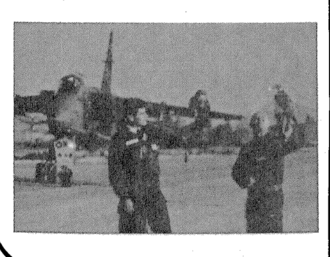
- عدم توفير الصيانة اللازمة لاجهزة ومعدات السلامة والاطفاء .
- عدم وجود فريق عمل متخصص لاستعمال المعدات والتجهيزات المشار اليها .
- عدم وجود مسؤول او اكثر لتوجيه وارشاد العاملين لاتباع قواعد واصول السلامة فى المنشأة حفاظا على سلامة الارواح والممتلكات .

ولأهمية الامر وخشية من حدوث عواقب وخيمة لا سمح الله وحفاظا على هذه الثروة القومية للبلاد نأمل ان يكلف وعلى عجل جميع اصحاب المصانع والشـركـات الكبيرة بتوفير وسائل السلامة العامة فى منشـآتهم واخضـاعهـا للصيـانـة الـدورية من قبل متخصصين فى هذا المجال حتى يمكن الاستفادة منها وقت الحـاجـة مع ضرورة تخصيص فريق عمل من الافـراد العـاملين بالمنشأة للعمـل بحقـل السـلامة والامن الصناعى إما ان يكونوا متفرغين او مكلفين باعمال اخرى ، ويتوقف ذلك على حجم العمل فى المنشأة وتكون مهمتهم توعية وارشاد العاملين باتباع قواعـد واصـول السـلامـة ومـلاحقـة فعالية اجهزة ومعـدات السـلامة والاطفاء بصورة دائمة ومستمرة وحتى يسهل على رجال الدفاع المدنى وعند قيامهم بالجولات التفقدية مراجعة جهة متخصصة فى المنشأة وتـزويـدهم بالمعلومـات المطلوبة والتنسيق والتفاهم معهم بهذا الشأن .

# ● صقور لحماية الميراج

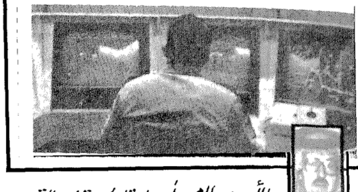
الصقـور لحماية الميراج ، هذه الطريقة الجديدة بدأت بتطبيقها سلطات مطار «ايستر» العسكرى فى فرنسا بعد عجز التكنولوجيا المتطورة عن حل مشكلة مهاجمة طيور البحر لهذه الطائرات فقد كان يقع كل عام اكثـر من ٥٠ حادثـة اصطـدام بين الطيـور ومحركات الطائرات وكانت غالبا تؤدى الى تعطيل هذه الأخيرة سواء عند الاقلاع ام عند الهبوط .

وقـضـى الاخـتـراع الـذى سبق ان استعمله الامـيركيـون فى اسـبـانيـا عام ١٩٥٧ بأن جندت سلطـات المطـار ١٤ صقـرا و١٠ بازات بقيـادة ٦ صقـارين لحمايـة طائـراتهـا . أما عمل هذه الطيور الكاسرة فهو التحليق فى شكل دائم فى «حرم» المطار لمطاردة اى طير يحوم حول المنطقة والانقضاض عليه بسرعة قبل ان يشكل خطرا على الطائرات الحربية .






غرفة العمليات الجديدة التابعة لشرطة منطقة جدة والتى تعد احدث واكبر غرفة عمليات فى المنطقة وثانى غرفة عمليات فى العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية . . بما فيها من وسائل مراقبة وتحكم دقيقة ومعقدة تستطيع عن طريقها مراقبة الحركة الامنية فى كافة احياء مدينة جدة وتوجيهها آليا بواسطة لوحات الكترونية ، تستطيع ان تتحكم فى اكثر من الف وخمسمائة سيارة دفعة واحدة ويمكن للغرفة ان تعطى معلومات مفصلة عن السيارة وموقعها وأدق التفاصيل خلال ثوان معدودة .



## الأمير سطام يرأس اجتماع لجنة تطوير القرى

عقدت اللجنة العامة لتنمية وتطوير القرى اول اجتماع لها برئاسة صاحب السمو الملكى الامير سطام بن عبد العزيز نائب امير منطقة الرياض ورئيس اللجنة بحثت فيه عدداً من المواضيع المتعلقة بتطوير القرى وتنميتها .

## ● ادارة المرور فى المدن الكبرى

يضم هذا الكتاب مجموعة من الدراسات والابحاث التى قام بها عدد من المعنيين بهذا الموضوع فى الدول العربية . . وقد قام المركز العربى للدراسات الامنية والتدريب بالرياض بجمعها فى كتاب مقسم الى أربعة ابواب الاول يتناول هندسة الطرق ويناقش موضوع تصميم الطرق وما يتخذ من تدابير فنية من اجل سلامتها من الحوادث . والباب الثانى : يتناول موضوع انظمة المرور ويستعرض تجارب وانظمة الدول المتقدمة فى هذه الناحية . . والباب الثالث : يتناول مشكلة المرور فى الدول النامية .

بسط الكتاب ما تقوم به المملكة فى هذا المجال . . وركز على خطة المرور التى تنفذ فى بلادنا . . والتى حققت وتحقق الاهداف السامية التى قامت من اجلها . . أما الباب الرابع : فقد تناول مشاكل المرور ومتطلباته .

## ● كاميرات المراقبة الاليكترونية

حنكة اللصوص غلبت التكنولوجيا احيانا كثيرة ، فقد حدث ان دخل احد اللصوص مكاتب شركة اوروبية وسرق خزينتها على الرغم من وجود «كاميرا مراقبة» شديدة الحساسية مرتبطة مباشرة بغرفة الحارس الليلى ، وقد دخل اللص مكان وجود الكاميرا بحذر ثم عطلها مدة كانت كافية لكى يضع أمامها صورة فوتوغرافية للمكان نفسه بينما توجه الى الخزينة وعطل انذارها وبدأ باختلاس ما فيها والحارس الليلى يرقب شاشات جهاز المراقبة لا يدرى أن ما يظهر على الشاشات هو صور فوتوغرافية . وقد تنبهت الشركات المنتجة لهذه الكاميرات الالكترونية الى هذه الخدعة ، الأمر الذى جعلها تضفى جديدا على هذه الكاميرات حيث قامت بتزويدها برقائق الكترونية جعلتها اذكى من أى لص .

# ● أغلبية الأمريكيين يساندون الإعدام

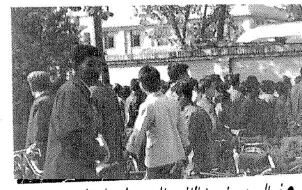
أفاد استطلاع فى الولايات المتحدة ان اغلبية من الامريكيين تشجع الابقاء على عقوبة الاعدام. وفى استطلاع للرأى أجرته مؤسسة جالوب اعلن ٧٢٪ ممن تم سؤالهم انهم مع عقوبة الاعدام بينما ارتفعت هذه النسبة الى ٨٤٪ من استطلاع اخر للرأى قامت به إحدى وكالات الانباء الامريكية ومما يذكر ان هذه النسبة لم تتجاوز ٤٢٪ سنة ١٩٦٦م.

فى اثناء ذلك كشفت الدراسة الاخيرة للآراء التى اجريت على عينة تضم (١٥٠٠ شخص) ان ٥٣٪ من الامريكيين يعتقدون ان عقوبة الاعدام لا تسلط بصورة عادلة وان ٦٥٪ منهم يرون ان المحكوم عليهم المنتمين إلى اقليات عرقية هم الاكثر عرضة الى تنفيذ عقوبة الاعدام عليهم.

الشيء المؤكد الوحيد ان نسق التنفيذ فى السجون الامريكية لم يكف عن الازدياد.. ففى حين لم يستقبل الكرسى الكهربائى الا شخصاً واحداً سنة ١٩٧٧ وهى السنة التى أعقبت اعادة تطبيق عقوبة الاعدام ارتفع هذا العدد الى ٢ فى سنة ١٩٧٩ و١٩٨٢ و٥ فى سنة ١٩٨٣ و٢١ فى سنة ١٩٨٤.

## ● وفاة عامل كل ٣ دقائق فى العالم

اشار تقرير صدر عن منظمة العمل الدولية الى ان العالم يشهد وفاة عامل من عماله كل ثلاث دقائق نتيجة للامراض او اصابات العمل. وجاء فى التقرير ان ثلاثة عمال يصابون فى العالم كل ثانية. ومن خلال عملية حسابية يتضح أن عدد المصابين اسبوعيا قد يفوق عدد سكان مدينة بحجم باريس. ويعكس تقرير منظمة العمل الدولية هذا صورة قاتمة عن اوضاع العاملين الصحية والسلامة المهنية فى العالم بالرغم من ازدياد الوعى لطبيعة الاخطار التى تهدد العمال.



● فى الصين: خمسون الفا من المجرمين فى حملة تطهيرية

تقوم الشرطة الصينية بحملة مكثفة ضد الجريمة. ومن المقرر أن تسفر عن توقيف خمسين ألفًا من المجرمين والجانحين والعناصر الرديئة بما فى ذلك النساء اللاتى يقمن علاقات مع الاجانب. هذا وقد انتشرت الملصقات التحذيرية فى شوارع بكين والمدن الأخرى تحذر المواطنين وخاصة مثيرى المشاكل من مغبة الجريمة وعواقبها الوخيمة.

وفيات الأعيان

## العلامة المغربي «الرحالة الفاروقي» في ذمة الله

■ توفى الى رحمة الله العلامة المغربى الشيخ الفقيه «الرحالى الفاروقى» عميد كلية اللغة العربية (جامعة القرويين) بمراكش ورئيس المجلس العلمى بها وعضو المجلس الاعلى لرابطة علماء المغرب وعضو اكاديمة المملكة المغربية. . ويعد الفقيه من كبار علماء الحديث النبوى الشريف حفظا ورواية ودراسة وتعليما وعرف بمقدرته الفائقة على الحفظ فهو يحفظ صحيح البخارى كاملاً.

■ والمنهل اذ ينعى فقيد الدين والعلم ليرجو ان يسير ابناء امتنا العربية والاسلامية مسار هذا الرجل المتميز ويسلكوا طريق الخير والصلاح حفاظا على عقيدة وتراث هذه الامة التى كرمها الله أجل تكريم ﴿كنتم خير امة اخرجت للناس﴾. . والصلاح والاصلاح هو طريقنا الامثل للامان الذى ننشده فى ديننا.

### سلاح جديد للشرطة الأمريكية

سيتم تزويد رجال الشرطة الأمريكية بسلاح جديد لاستخدامه فى القبض على الاشخاص. وهذا السلاح كما تقول مصادر الشرطة الامريكية شبيه بالقنديل اليدوى الا انه يطلق إشعاعات لا يزر من قوة ٥٠٫٠٠٠ فولت قادرة على شل مقاومة أى شخص على الفور دون اصابته بجروح مما يؤدى الى توقيفه. وقد تمت تجربة هذا السلاح الجديد فى واشنطن على متطوع لاجراء هذه التجربة عليه. وذكر هذا المتطوع ان السهام الكهربائية طرحته أرضا حيث ظل عاجزا عن الحركة مدة عشر ثوان. ويعرف هذا السلاح باسم «التازر».





وكلاء التوزيع في الخارج

**الامارات العربية المتحدة**
دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع
ت/ ٣٣٨٢٨٥

**البحرين - المنامة**
الشركة العربية للوكالات والتوزيع
ت/ ٢٥٥٧٠٦

**قطر**
دار الثقافة للطباعة والصحافة والنشر
ت/ ٤١٤١٨٢

**الاردن**
وكالة التوزيع الاردنية
ت/ ٣٠١٩١

**مصر**
وكالة الاهرام للتوزيع
ت/ ٧٤٥٦٦٦

**السودان**
دار التوزيع المركزى
ت/ ٧٣٥٣٤

**تونس**
الشركة التونسية للصحافة
ت/ ٤٩٩-٢٤٢

**المغرب**
الشركة الشريفية للتوزيع
- سوشبريس -
ت/ ٤٥ . ٥٧ . ٢٤


عدد خاص

معذرة وإنابة عن ماتع حديث

الدكتور صلاح الدين المنجد

**ربنا** آمِنَّا فى ديننا ودنيانا . . وآمِنَّا فى أنفسنا وأهلينا وآمنا فى أوطاننا . . اللهم إنَّا نعوذ بك من أن نَظْلم أو نُظْلم ومن أن نضلّ أو نُضْلِلْ . .

*الأمن والخوف . . اليقين والشك . . القلق والاطمئنان . . الهدوء والاضطراب . . حبال معلقة مشدودة يتأرجح عليها إنسان هذا الزمان . . متناقضات شتى تسرى كالمرض الخبيث فى كيان إنسان هذا العصر . .*

■ *الانسان يجرى ويلهث . . يكد ويكدح بكل وسيلة وكل سبيل كأنما يلتقط لقمته من كف بخيل شحيح . . يبيت على الطوى يعصر الجوع أمعاءه . . ما تكاد اللقمة تصل فمه حتى يترآى له ان احدهم يقتلعها من بين أضراسه . . صراع رهيب ومرير . . إنسان هذا الزمان ترجف نفسه وترتعد فرائصه خوفاً وقلقاً واضطرابا كأنما الحياة من حوله لغز مجهول ، يعيشها فى تربص وتحفز، يترقب ويقتنص لينقض . لقد نسى - او لعله تجاهل - قول المولى القدير* **﴿نحن قسمنا بينهم معيشتَهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضَهُم فوق بعض درجات﴾** .

النفس الخائفة كالذى تملكه الرعب يسير فى ليل حالك وسط غابة موحشة وأحراش فاتكة ووحوش كاسرة يسَّمّع وقع الأوراق على الأرض فيقع قلبه بين جنبيه ويطيش وعيه . . فعين تحت قدميه والأخرى معلقة فى البعيد البعيد واذن بين جنبيه والأخرى فى كل ورقة من أوراق الشجر . .

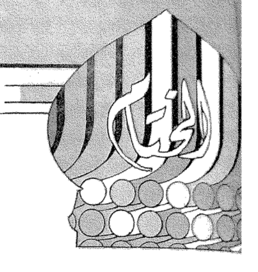
نفسه مشتتة وروحه معلقة . . كله يتلفت (إن رأى غير شىء ظنه رجلا) فلا خير يُرجى منه ولا مظنة صالح يُنتظر .

■ تسير هذه النفس وصاحبها بين الناس، ويخال الجمع ، ويرتزف منهم ويرتزقون منه وهو خائف وجل يحذ هذا ويجانب ذاك . . فان أَلِفَ فهو فى حذر وإن أحبَّ فه فى مظنة .

والنفس الآمنة . . تقلَّب فى رحاب الأنس بين أحبَّ هم حدقات العيون منها الحب يقفز وسط جمعهم كطفل غرير مدلل . . والمودة تعطر القلوب برياحين ما يرجون ويؤملون . . الفرد يعطى ما عنده ويؤدى ما عليه والجماعة من نسق الفرد . .

■ خوف الانسان هو فقدانه لأمنه . . الأمن فى النفس من الاعتداء والظلم . . من الكذب والخديعة . . من التشر والضياع . . الأمن فى العرض والشرف من الخيانـ والاغتصاب من القذف وقول السوء . . من المنكـ والفحشاء . . الأمن فى المال والرزق ونعمة العيش من الاحتيال والغش من السلب والنهب . . من الخديعة والغدر .

وفوق ذلك كله الأمن فى الدين والعقيدة من الشك والظنون . . من مداخل السوء وبراثن الشيطان . . والدين هو الحماية وشريعة الله هى الوقاية . . حيث تمدَّد نفس




السماني كمال الدين

الانسان على صفحة الوجود.. تسبح فوق سحب الأمل والرجاء وترفع أكف الدعاء تبسط جسدها المنهك تحت ظلال تلك العقيدة الوارفة تستجمع أنفاسها الخائفة..

■ غريبة أطوار هذا الانسان.. وضع الشرائع والقوانين لنفسه، ضل وتاه.. جاءه الحق من ربه كفر وغوى.. لم يرع حرمة غيره فلم يرع غيره حرمته.. فأصبح الكل فى الضلالة سواء.. هذا الانسان لم يظلمه أحد وانما ظلم نفسه بنفسه بتركه شريعة الله وتحاكمه لشريعة الهوى والغرض. (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم)

■ عالمنا اليوم مظلم سمج قاتمة رؤاه.. يزرع الشر ويمضغ الرعب ويحصد الألم ويجنى الظلم ويلوك الفرقة والتشتت.. حياة الناس أصبحت فى اكف شيطان مارد يطير الشر من بين ناجزيه..

■ لا أحسبنى متشائما أو بعيدا عن الصواب إذ الدلائل المعاشة تؤكد هذا ولا أحسبنى أغمط حق الخيرين أو أنفى وجودهم فرادى أو جماعات.. ولكن الأعم هو الذى يتساقط امام أعيننا.

فى عالمنا الذى نعيشه ـ عرفوا: القنابل الحارقة.. النابالم.. العنقودية.. قنبلة النوترون.. الغاز السام..

لخ. أصبح العالم يتحدث عن حرب النجوم وعابرات لقارات.. بات الناس وقلوبهم قد سقطت بين أضلعهم كأنهم قد حملوا رؤوسهم بين اكفهم.. هذا ما فعله الانسان فى نفسه ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾.

■ ما أسوأ فقدان الأمن والطمأنينة ما أسوأ الخوف وما اشد مرارة تمزق النفس واضطرابها.

ولكن يا ترى ما سبب ما نحن فيه ما الهدف والغاية؟ منْ هؤلاء الذين يزرعون الرعب فى النفوس؟.. ما هويتهم.. ومن أين جاءوا..؟ هل فقد العالم المنهج الاخلاقى الضابط لسلوك الفرد والجماعة المنظم لعلاقة كل مع الآخر؟.. هل فقد الانسان قيمة حياته وبالتالى سهل عليه أن يُفقد الآخرين حياتهم هل أصبح هذا الانسان نبتاً شيطانيا عُجن بطينة الشر وغُرس فى أرض الجريمة لينبت شجرة يتطاير لظاها وتلفظ حممها؟.

■ الانسان فى هذه الأرض قيمة وقيمته فى تآلفه وانسجامه مع نفسه.. مع مجتمعه مع بنى البشر قاطبة.. وفوق ذلك كله انسجامه فى عقيدته التى هى سنام الخير وقمة المعروف وغاية الحق ومنتهى الفضيلة.. لا يكون الانسجام والتآلف الا مع تمثل المنهج القيم حيث يكون الحب المتبادل.. يتهادى الناس باقات ورد وأكاليل زهور بدلا من الغبن والحنق ويسود الحق والخير والعدل.

ألا فلنُقِم الحقَّ فى نفوسنا وفى اعماقنا لتستقيم لنا الحياة.. ولنرع الحقَّ بيننا لتسعد نفوسنا وتنعم حياتنا.





أ. احمد عبد الغفور عطار

د. سعيد بن البشير

السماني كمال الدين

د. احمد عبد الدائم عبد الله

أ. محمود عارف

د. أحمد الشيناوى




## نبذة عن تأسيس البنك الاهلى التجارى

تأسس البنك فى ١٣٧٣/٤/٢ هجرية برأس مال قدره ٣٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال سعودى وقد بلغ حالياً مع الاحتياط ٣٫٢٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال سعودى وعدد الفروع الحالية وصل الى ١٦٦ فرعاً منتشرة فى جميع انحاء مدن المملكة وبلغ عدد موظفيه لعام ١٤٠٥هـ ٦١٥٤ موظفاً.

وللبنك فروع كاملة فى نيويورك وبيروت كما ان له وحدة مصرفية خارجية فى البحرين وله مكاتب تمثيل فى لندن وفرانكفورت وسنغافورة وسيول وتقوم هذه المكاتب بتسهيل وتطوير المتطلبات الدولية لعملائه من ناحية وخدمة مراسلاته البنكية على النطاق العالمى والدولى من ناحية أخرى.

## دور البنك فى تنمية الاقتصاد الوطنى

يعتز البنك الاهلى بمساهمته فى العديد من الشركات المساهمة بالمملكة فى عدة مجالات منها الكهرباء والنقل والطرق والاسمنت كما ان له بصمات واضحة على مشاريع الهيئة الملكية بالجبيل وينبع ومكة ومنى وجميع الصناعات الرئيسية.

وللبنك دور ريادى يتمثل فى تشجيع صغار العملاء ورجال الاعمال ويمتد الى اصحاب الصناعات الصغيرة. ومما يميزه بصفه رئيسية أنه يقدم خدمات استشارية مالية لجميع عملائه فى جو يسوده التعاون من اجل الوصول للاهداف المنشودة، وقد مكنت هذه الخدمات كلها البنك الاهلى من احتلال مركز الصدارة بين البنوك الاخرى اضافة الى ما حظى به من ريادة فى ميدان الاقتصاد والمال وما حققه من خدمات لعملائه وما حازه من ثقتهم.

البنك السعودى الأول

## صرح بنائى شامخ:

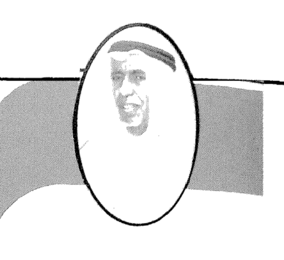
يمتلك البنك أحدث واروع صرح بنائى بجدة يمثل قمة ما وصلت اليه التقنية الهندسية فى ذوق رائع رفيع يتخذ شكلاً مثلثاً متساوى الاضلاع مكون من ٢٧ طابقا تطل كلها على البحر الاحمر مباشرة ويبدو لمن يراه قلعة مصرفية شامخة من أحدث المبانى العصرية.

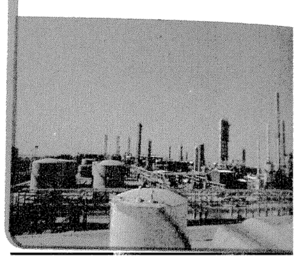
## الحاسب الآلى واجهزة الكومبيوتر

يستخدم البنك احدث اجهزة الحاسب الآلى تطوراً مع شاشات مراقبين قابلة للبرمجة حسب احتياجاته ومتطلباته كما قام بتركيب شاشات اتصال خارجى للتعامل مع وسطاء الاسواق المالية عبر الفيديو ومن خلال انظمة «روبتر» و«تيلريت» واعتمد على التقنية الحديثة للتبادل الكلى فى وسائل التلكس الواردة والصادرة، ومما يجدر ذكره ان البنك يعد حاليا لافتتاح ٤٢ فرعا جديداً فى شتى انحاء مدن المملكة.

وللبنك فروع نسائية تم انشاؤها.. له منها الآن





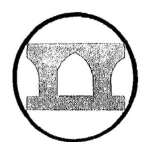


فرعان عاملان يساهمان فى تقديم خدمات للسعوديات وغيرهن . . محققا بذلك واحدا من مبادىء المجتمع السعودى فى تجنب اختلاط الرجال بالنساء .

ويبرز اهتمام البنك بالنشاط الرياضى فى افتتاحه ناديا رياضيا لمنسوبيه بمدينة الرياض عام ١٤٠٤هـ يشمل كافة الانشطة الرياضية .

## مركز التدريب :

لا شك فى ان التدريب هو العمود الفقرى لتطوير الخدمات وانطلاقا من ايمان البنك بذلك وبتأهيل الكوادر العاملة وزيادة كفاءتها مما ينعكس ايجابيا على العملاء ، قام المركز خلال عام ١٤٠٤هـ بعقد ١٩ دورة متخصصة فى شتى المجالات شارك فيها ٢٩٠ موظفا فى مختلف الفروع . . تمثلت فى الدورات التعريفية للمستجدين . . دورات الصرافين ودورات الاعتمادات المستندية والتحاصيل



والضمانات ودورات اللغة الانجليزية وابتعاث الشباب السعودى للخارج فى البنوك والمعاهد العليا العالمية .

## أول ندوة بنكية :

اقام البنك ندوة تعد الاولى من نوعها تميزت وانفردت بكثير من الخصائص ليس هناك مجال لذكرها وقد كانت على نطاق دول مجلس التعاون الخليجى حول دور البنوك الوطنية لدفع مسيرة التعاون الخليجى .

وقد عقدت هذه الندوة فى مدينة الرياض فى الفترة من ١٦ : ١٧ رجب ١٤٠٥هـ الموافق ٦ : ٧ ابريل ١٩٨٥م تحت رعاية صاحب المعالى الاستاذ محمد ابا الخيل وزير المالية والاقتصاد الوطنى . والاستاذ عبد الله بشارة الامين العام لمجلس التعاون لدول الخليج ـ كما شارك فيها اكثر من ٢٠٠ من ابرز الشخصيات المالية والمصرفية ورجال الاعمال والعلم وانتهت الى التوصيات التالية : ـ

١ ـ التأكيد على ضرورة توحيد وتنسيق الانظمة والقواعد المصرفية فى دول مجلس التعاون .

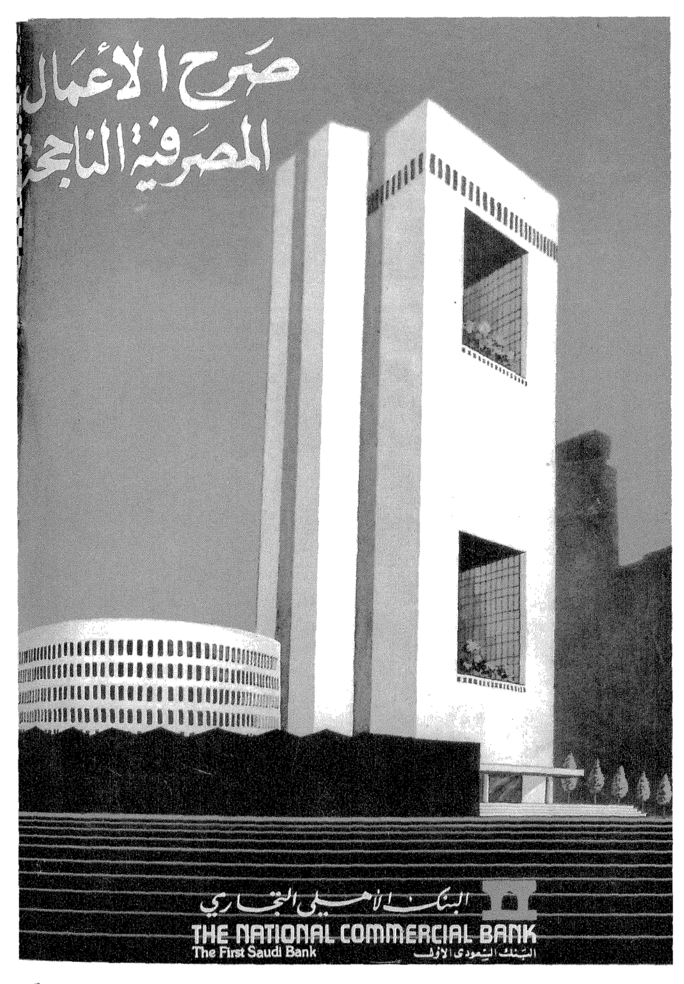
٢ ـ [illegible] البنوك الوطنية لتمويل المشروعات الخليجية فى القطاعات الانتاجية بأسعار ثابتة .

٣ ـ انشاء مركز خليجى موحد للمعلومات المصرفية .

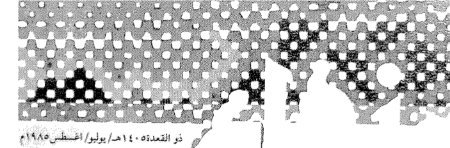
٤ ـ انشاء اكاديمية مصرفية على مستوى جامعى ومتخصص .

٥ ـ انشاء مصرف خليجى للتصدير والاستيراد .

اعداد : مصطفى محمد مصطفى


صرح الأعمال
المصرفية الناجحة
البنك الأهلي التجاري
THE NATIONAL COMMERCIAL BANK
The First Saudi Bank
البنك السعودي الأول

ذو القعدة ١٤٠٥هـ/ يوليو/ اغسطس ١٩٨٥م



# ALMANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة



السائح

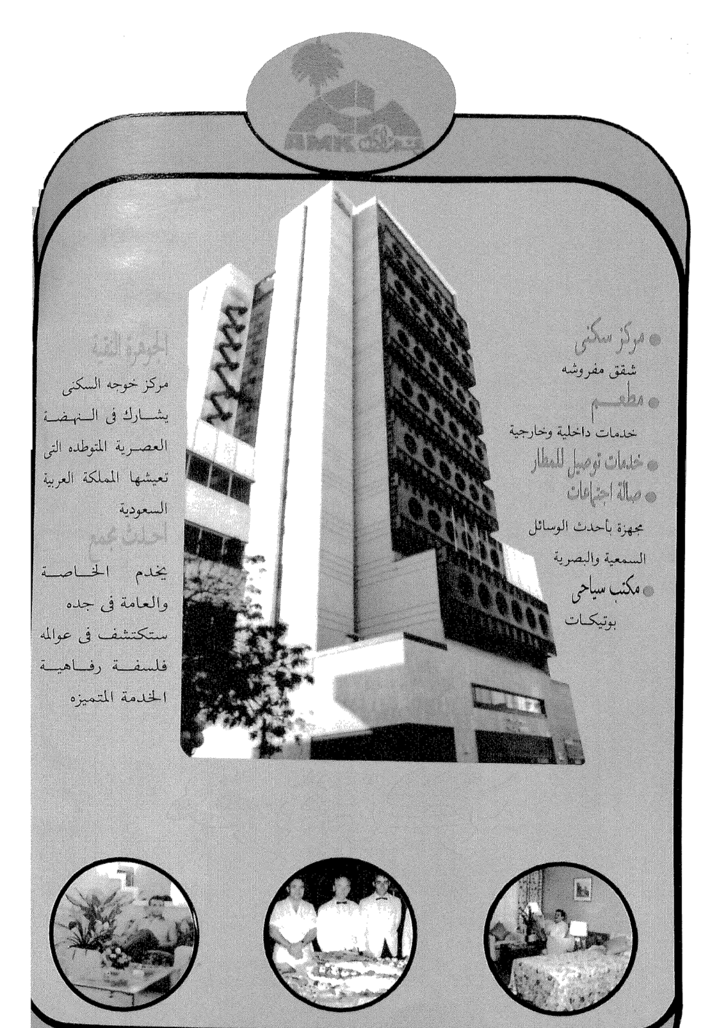
ملف خاص

العمارة الاسلامية في المغرب

العقل العربي الآن ليس لديه ما يفاخر به

د. زكي نجيب محمود




AMK
مركز سكنى
شقق مفروشه
مطعم
خدمات داخلية وخارجية
خدمات توصيل للمطار
صالة اجتماعات
مجهزة بأحدث الوسائل
السمعية والبصرية
مكتب سياحى
بوتيكات
مركز خوجه السكنى
يشارك فى النهضة
العصرية المتوطده التى
تعيشها المملكة العربية
السعودية
يخدم الخاصة
والعامة فى جده
ستكتشف فى عوالمه
فلسفة رفاهية
الخدمة المتميزه
Old Airport Road P.O. Box: 16955
Telephone: 6318 000, Telex: 405127 AMKCNT SJ
405128 KHOCNT SJ JEDDAH 21474
شارع المطار القديم
ص.ب: ١٦٩٥٥ ـ هاتف: ٦٣١٨٠٠٠
تلكس: ٤٠٥١٢٧/٤٠٥١٢٨ ـ جده ٢١٤٧٤




إنَّ الأُمة ذات العقيدة السليمة وذات الاقتصاد الحر السليم تبنى نفسها بنفسها وتسعى لأهـدافهـا المثلى افرادا وجماعات متآزرين بطواعية ورغبة وطموح وبذلك تتحقق لها السعـادة ويحقق افـرادها النجاح لانفسهم فى مجالات الحياة المتقدمة . . بعامل الطموح الفردى . . وتحقق جماعاتها الهناء لافرادها بعامل التضامن الاجتماعى ـ بعكس تلك الامم التى تسير كما تسير آلات المكائن . . فانها سائرة الى التردى فى مهـاوى الافلاس الاقتصادى بحكم افتقاد عامل الطموح وباعث السعى الحثيث المستمر فى افرادها وسائرة الى مهاوى التردى الروحى بحكم افتقاد الروح التضامنية المنبثقة من العقيدة السماوية فى نفوس أبنائها . . إنها تسير نحو الهاوية لا محالة بالرغم من مظاهر تقدمها الموقوتة الباهرة للأنظار . . فالعبرة فى الامور بعواقبها كما يقولون . .

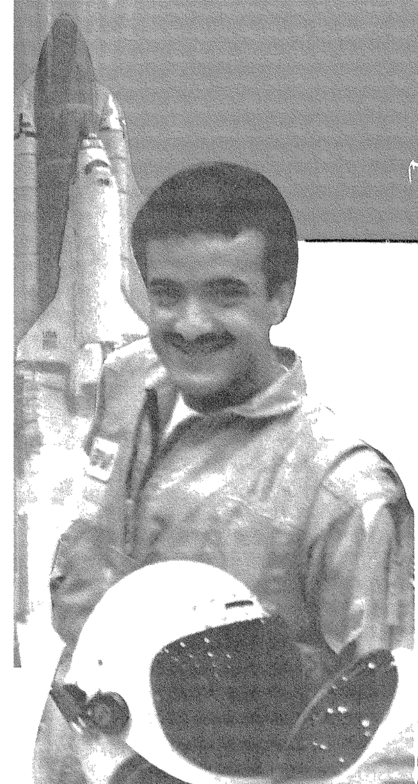
ولهذا كله يبدو لنا ان من راشد البيان اجراء بعض تعديل طفيف فى بيت شاعرنا الحكيم فنقول:

ما احـســن الـديـن والـدنـيـا اذا اجـتـمـعـا
واقـبـح الـكـفـر والافـلاس (بـالامـم)

وبعد فليس من ريب فى ان صلاح الدين والدنيا معا هو الهدف الكبير الذى يتوخاه ويسعى الى تحقيقه جلالة الملك المفدى «فيصل بن عبد العزيز» اولا ـ لموطنه الصغير: البلاد العربية السعودية وثانيا ـ لوطنه الكبير: البلاد العربية جمعاء . . وثالثا ـ لوطنه الاكبر: البلاد الاسلامية فى اقطار المعمورة . . وقد كان من ثمار هذه السياسة الموفقـة لزعيمنـا الكبير ان منحته الشعوب العربية والاسلامية قلوبها وأولته محبتها وقدمت له باقات تقديرها . . وتفاءلت بوجوده خيرا ونصرا لقضاياها . .

وسياسة جلالته هذه بارزة بروز الشمس فى رائعة النهار وسارية فى شرايين حياته العـامـة والخـاصة سريان الكهرباء فى الاسلاك وهاهى ذى خطبه وأحاديثه القوية المرتجلة تفيض بهذا المعنى الكبير. وها هى ذى مشروعاته ومؤازراته لنهضات البلاد العربية والاسلامية وتوجيهاته تحمل فى ثناياها هذا الهدف الكبير.

عبدالقدوس الأنصاري
شوال ١٣٨٥هـ



## أول رائد فضاء عربى مسلم

الكون الفسيح تخلُق اللهِ سبحانه وهبه للانسان.. وهو رسالة مفتوحة وكتاب مقروء. والانسان، هذا العقل المفكر والروح المتسامية الخالدة عليه ان يفض هذه الرسائل الآلهية ليرى ما فيها ﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾.

والانسان (العقل المفكر والادراك الواعى والروح المتسامية) يقلب ناظريه فى صفحة الوجود.. يبحث ويدرس، يستقرىء ويحلل ثم يخلص الى النتيجة.. والنتيجة هى ما ينفع الناس.. نعم ما ينفع الناس.. فهو قانون الحياة.

إذا كان الانسان الاوروبى الآن قد تسنم قمة التكنولوجيا وملك زمام البحوث العلمية، فقد كان لعلماء المسلمين السبق من قبل منذ قرون مضت.. فان كانت عتمة قد حلت بهم حينا وخبا فيها ضوء حضارتهم فان ذلك العقل الذى انجزها ظل متقد الجذوة لا يخبو وميضه..

ومن هنا وهناك على امتدا[د] عالمنا الاسلامى والعربى يتراءى لنا صناع علم.. ورواد معرفة.. نتمنى لهـ[م] جميعا ما يحقق للأمة مجدهـ[ا] وعزها..

فقد كانت أمتنا فى سابق أزمانها وعصور ازدهارها

صَدَّر الحضارات ولم تكن
يش على فتات
لحضارات .

والآن يأتى الحدث
يفرض نفسه ويعيد
مجاده . . وينطلق مكوك
لفضاء الأمريكى
ديسكفرى) يحمل ضمن
واد الفضاء لهذه الرحلة
لأمير سلطان بن سلمان . .



فهو أول رائد فضاء عربى مسلم ينطلق فوق حزام الجاذبية ويسبقه تالد أمجاد أمسه ، وتحدوه رؤى غده ومستقبله . . فكان موفقا ، وكان مسؤولا وكان طموحا . . وهذا التمثيل والحضور الاسلامى العربى فى هذه الرحلة يساقط للذاكرة الكثير من الدلائل والمعانى والرموز . . فهى وصل جديد بقديم وهى انموذج عطاء كنا نحسبه سرابا . . هذه الرحلة هى الحقيقة والدلالة والرمز . . مثلث متكاملة أضلاعه متساوية متشابكة . . الحقيقة فيما يمثله هذا العقل العربى المسلم عبر أزمنته المختلفة من انجازات . . والدلالة فيما نحن فيه الآن . . أما الرمز فمؤشرات ضوء لانطلاقة هذا العقل من إساره . . عصرنا الآن عصر علم وتقنية فإما الذروة فيه واما التقوقع . . ورمز هذه الرحلة العلمية الذى حمله الامير سلطان هو الذروة والسنام . .

وهذه وثبة تضاف الى مثيلاتها فى ميادينها فى عالمنا العربى والاسلامى .

# المنهل
ALMANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

خمسون عاماً في خدمة الفكر والمعرفة

أسسها سنة ١٣٥٥هـ

عبد القدوس الأنصاري

صاحب المجلة رئيس التحرير

نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

ت: ٦٤٢٧٨٣١

مدير الإدارة والتحرير

زهير الأنصاري

مستشار التحرير

د. عبد الرحمن الأنصاري

مراسلونا في الخارج

- القاهرة: د. أحمد الحفناوي
  أديب وباحث
- عمان: روكس بن زائد العزيزي
  محقق وباحث موسوعي
- الرباط: عبد الرحيم بن عبد السلام
  أديب وباحث
- تونس:

المخرج الفني

فريد أبو سعدة

معلومات ادارية

المجلة: ٢ ش رأس تنورة. عرفات سابقاً الشرقية

برقياً: المنهل ص.ب: ٢٩٢٥ جدة ٢١٤٦١

الاعلانات

تخاطب بشأنها الإدارة

تليفون ٦٤٣٩١٢٤/٦٤٤٧٧٩٤

قيمة الاشتراك

السنوي في المملكة العربية السعودية ٢٠٠ ريالاً

وللأفراد ١٥٠ ريالاً سعوديا

أو ما يعادلها.. ويتفق مع الإدارة

سعر النسخة

السعودية ٨ ريالات

المغرب ٥ دراهم

تونس ٣٠٠ مليم

مصر ٥٠ قرشا

البحرين ٧٠٠ فلس

قطر ٧ ريالات

السودان ٨٠ قرشا

الأردن ٤٠٠ فلس

الإمارات ٨ دراهم

المجلة السعودية الأم

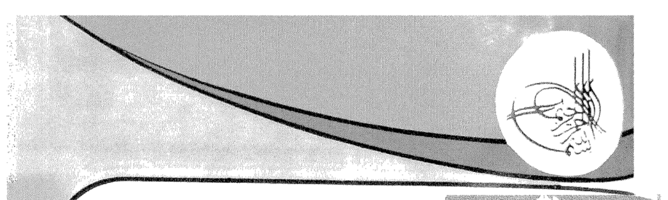
تهامة للتوزيع

ص.ب ٩٤٠٠

مطابع السحر



ذو القعدة ١٤٠٥هـ - يوليو/ اغسطس ١٩٨٥





كتاب هذا العدد

د. عثمان عثمان اسماعيل

أ. احمد الشامى

احمد محمد جمال

مجلاتنا الداخلية




# الحج مؤتمر

قال الله تبارك وتعالى : ﴿وأذِّن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كلِّ ضامرٍ يأتين من كلِّ فج عميق ليشهدوا منافعَ لهم ويذكروا اسمَ الله فى أيامٍ معلوماتٍ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ .

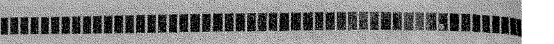
**كثيرا** ما نسمع اليوم عن تجمعات دولية ومؤتمرات عالمية تُعقد هنا وهناك تحت اسماء مختلفة منها ينتمى الى العالم كله ومنها ما يختص ببعض القارات المتقاربة ومنها ما يهم مؤسسات سياسية أو اجتماعية اقتصادية .

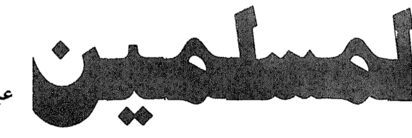
**وإذا** كانت هذه المؤتمرات تطبعها فى أغلب الأحيان المجاملات أو ما يمكن أن يُطلق عليه «النفاق السياسى» لتخرج بقرارات تهدف الى تدارس مصالح اقتصادية او سياسية فان غالب تلك القرارات تطمح الى توفير اساليب التكامل المادى لدى الدول بعضها بعضا وبحسب مصلحتها الخاصة ومع ذلك تجدهم يشيدون بمجهود الدولة المضيفة او الجهة المنظمة او الجهاز المخطط وكأن شيئا عظيما قد بلغ اوجه او ارتقى الى عظمة متناهية .

**والحقيقة** الصادقة انها مؤتمرات وقتية تدفع اليها مصالح اقتصادية او سياسية تكاد تكون منفعتها محدودة فى جانب ومضارها محيطة بجوانب اخرى فهى اذن مؤتمرات انتهازية مشوبة بالمساومة وتحين الفرص وتسعى الى المصلحة الهادفة الى جلب النفع لهؤلاء والحاق الضرر بالاخرين .

حقيقة المؤتمرات والتجمعات والتكتلات المعاصرة ؛ مجاملات متبادلة ، تعاون مادى ايثار المصلحة الخاصة على المصلحة العامة . فهى وبال موشى بازهار اصطناعية .

**فتعال** معى اخى المسلم لنلقى نظرة خاطفة على مؤتمر الاسلام الاول والذى اختار له الله ارضا طيبة حفظها من كل رجس وأمنَّها من كل خوف واحاطها بجلال ملكه واسبغ عليها انوارا من عنده وقَيَّض لها المصطفين من عباده فقال : ﴿واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمْناً واتخذوا من مقام ابراهيم مُصَلًّى وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بَيْتِىَ للطائفين والعاكفين والركَّع السجود﴾ .





# لمسلمين

بقلم الأستاذ :
عبد القادر رفهى العلوى

لقد اختار الله لامة سيدنا ابراهيم مكانا آمنا فى أرض جرداء خالية من زخرفة الدنيا وابراج التزيين ليكون القصد اليه بعيدا عن المادية والبذخ والاغراء ولتتحقق فيه المعجزة الربانية التى لا ترقى اليها اختراعات البشر بتطاولاته .

جعل الله المؤتمر الاسلامى ينعقد فى أرضٍ أبعد عنها اليهود لعدم توفرها على رَغَدِ العيش ومتعة الحياة ولم يتوجه اليها النصارى لشدة حرها وقلة مائها واختارها لامة الاسلام ليكون الاجر بقدر المشقة وليكون القصد خالصا للعبادة والقربى وايثار الآخرة وثوابها عن الدنيا ونعيمها فاوحى الى عبده ومصطفاه من خلقه سيدنا ابراهيم عليه السلام ان يجعل منها مقرا تُقام فيه العبادة خالصة لله وتتجلى فيه معجزة السماء ويتحقق فيه الدعاء المستجاب ولو بعد حين . وليعلم العاقل ان التوجه الى الله بدعاء خالص لا يمكن ان يذهب سدى فهو مستجاب لا محالة كما اخبر وقوله حق وصدق : ﴿أُجِيبُ دعوةَ الداع إذا دعانى فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلَّهم يَرْشُدون﴾ . فيحل أبُ الانبياء بأرض السعادة والهناء ويزرع فيها دموع التضرع قبل ان يبنى بيت الخشوع والعبادة : ﴿واذ قال ابراهيمُ ربِّ اجْعَلْ هذا البلدَ آمنا واجْنُبْنى وبنىَّ أن نعبدَ الأصنامَ ربِّ إنَّهُنَّ أضلَلْنَ كثيرا من الناس فمن تَبِعنى فإنَّه منِّى ومَنْ عصانى فإنَّك غفورٌ رحيم ربَّنا إنى أسكنتُ من ذريتى بواد غير ذى زَرْع عند بيتك المحرَّم ربَّنا ليُقيموا الصلاة فاجْعَلْ أفئدة من الناس تَهْوِى اليهم وارزُقْهُم من الثمرات لعلَّهم يشكرون﴾ .
استجاب الله الدعاء فاصبحت الارض الطيبة اغنى بقاع العالم دينا ودنيا .

لم يكن الموقع يعرف عمرانا ولا حركة ولم يكن ليجلب اليه الأنظار وهو فى أرض قحطاء لا ماء فيها ولا نبات حتى اذا تجلت عظمة الله واراد لها من الخير ما يعجز العقل عن التفكير فيه عمَّرها بسلالة طاهرة من اصفيائه واحبَّائه وجعل خليله من خلقه يُسْكِنُ فيها فَلْذة كبده واعز ما يملك ليُحِق الحق وتعلو كلمة الله . . وينبع ماء زمزم بين يدى اسماعيل وهو يحترق عطشا وامه تجرى بين هضبتين تتضرَّع وهى ترى فلذة كبدها يبكى عطشا وظمأ، ويتحول المكان الى ملجأ تشرئب اليه الاعناق وتحنو اليه الافئدة وتوسوس النفوس الخبيثة لاتباعها ان يحوِّلوا عنه الانظار مغرورين بما سبق ان التزم به الشيطان الرجيم حيث قال : ﴿*لأقْعُدنَّ لهم صراطك المستقيم ثم لآتينَّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم*﴾ فتحول قدرة الله دون مطامحهم ويصدق

قول القائل: (ان للبيت ربا يحميه) فلا يزيده عناد المعتدين ومكر الماكرين وكيد الكائدين الا شموخا وارتقاء وارتفاعا واتساعا ﴿أو لم يَروا أنّا جعلنا حرما ءامنا ويتخطف الناس من حولهم﴾.

لم يكن البيت العتيق فكرة طارئة ولا نظرية (حبشية) بل امر إلهى جعله الله مثابة لعباده وموطنا يناجون فيه ربهم فى مكان بعيد عن ارضهم وديارهم ليتحقق الخضوع والطاعة. تجتمع القلوب المختلفة والعقول المتضاربة والاجناس المتباينة على صعيد الطهارة والصفاء والمحبة والولاء والطاعة والانقياد اعترافا وامتثالا ورغبة وتذللا وخشوعا وليكون فى هذا الموقع النائى الخالى الصعب تجمعا سنويا يجمع من كل الافاق مختلف عباد الرحمن لا يثنيهم غر ولا يقعدهم فر ولا تردهم الاهوال والمصاعب وكل قلوبهم متجهة نحو الرب العظيم ونفوسهم خاضعة تقول سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير، فيكون المؤتمر الاسلامى الحقيقى الخالى من الدسائس والنفاق البعيد عن المجاملة والرياء المشوب بالحذر والخوف من رب الارض والسماء.

اختلفت الألسُن والألوان والطبائع والنزعات واتحدت القبلة والغاية والهدف حجتهم ودليلهم لا آله إلّا الله محمد رسول الله وغايتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.. ملبين بهذا الشعار الخالد دعوة الله على لسان نبيِّه ابراهيم عليه السلام وهو يأمره بالقول: ﴿وأذِّن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فجٍّ عميق ليشهدوا منافعَ لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات﴾.

فالسعادة كل السعادة فى ان يستجيب المسلم الصادق لنداء ربِّه ويحل بارضه الطيبة وبلده الامين وبيته العتيق.

والسعادة كل السعادة أن يشعر الانسان وقد وقف برحاب الحرم الأمين بالراحة تغمره والهناء يظله والرحمة تغدق عليه ويد الله مبسوطة له تأخذه نحو الجنة ونعيمها وعين الرحمن ترعاه وتعطف عليه وترحم تذلله وخضوعه وخشوعه ورهبته ورحمة ربه تحيط به وبتضرعه وتوسله.. وملائكة الرحمن الكرام البررة تملأ صفحاته نورا وهداية وقد رفعوا صحفه الى الله ليحسن لعبده الجزاء وقد جاء ممتثلا قول الله تعالى: ﴿واتموا الحج والعمرة لله﴾ ويطمع فى ان يكون حجه مبرورا وفيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (الحج المبرور ليس له ثواب الا الجنة).

إنّ الانسان فى هذا الموقف الرائع والمؤتمر الاسلامى النافع وهو ينتقل من مشعر الى مشعر ومن بقعة طاهرة الى مكان مقدس كانه فراشة ترتشف رحيق الورود والازهار والرياحين او كانه نحلة ترعى فى بساتين من العشب النقى لتحولها عسلا مصفى ودواء نافعا.. وشتان بين الانتقال بين المشاعر فى المؤتمر الالهى والانتقال بين اللجان فى المؤتمرات الدنيوية ففى الاولى من النفع الدينى والدنيوى مالا يعلم حده الا الله والراسخون فى الايمان.. وفى الثانية من النفاق والاستجداء والتحايل ما لا يعود مكره الا على الماكرين.




إنَّ

الحجُّ مؤتمر اسلامى قام منذ ان امر الله نبيه وخليله بالنداء اليه مؤسسا على تقوى من الله ورضوان وانبنى على الالتزام بوحدة الآله واخلاص العبودية له: ﴿وأذِّن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافعَ لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات﴾. ورغم ما طرأ عليه من تقلبات بفعل التخلى عن رسالة سيدنا ابراهيم فانه بقى فى عهد الجاهلية محط عناية المجتمع العربى ومناسبة لاظهار اعتزازهم بالبيت العتيق فكانوا يطعمون الوافدين ويحسنون استقبالهم وضيافتهم ويتسابقون الى سقاية الحجاج وخدمتهم . . وكان الحج يجمع اليه من البشر اعدادا كثيرة من مختلف الانحاء لا تردهم الاهوال او المتاعب بل كانوا يجمعون بين الحج والتجارة . . تستمر ايامه فى ازدهار ومتعة وحركة تجارية فى انفس البضائع حتى دفع الحسد بابرهة ان يفكر فى منافسته بل فى هدمه بعد ان اعد القليصلة يبغى بها تحويل الناس عن البيت الحرام فكان الجزاء الالهى معجزة زادت من جلال بيته العظيم ﴿ألم تر كيف فعل ربّك باصحاب الفيل ألمْ يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول﴾.

إنَّ

الاسلام بُنى على التعاون والتآخى لا فرق فيه بين قوى وضعيف وغنى وفقير وحاكم ومحكوم وابيض واسود الا بالتقوى وهذه الظاهرة يحققها ويشرحها موسم الحج وهو يشكل مؤتمرا عالميا اسلاميا تجتمع له المجتمعات الاسلامية رغم تباعد مساكنها واختلاف لغتها والوانها وطبائعها تحدوها الرغبة فى جنى الحسنات وتبديد الفوارق والتعبير عن أخوَّتها الصادقة وتطبيق الآية الكريمة: ﴿يأ يها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ فتحقق فى هذا المؤتمر الرائع ما لا يمكن تحققه حتى داخل الاوطان نفسها من ألفة ومحبة ويكفى دلالة ان لقاءات الحج زمن شروق الدعوة الاسلامية قد ساعدت على نشر الاسلام فى اماكن بعيدة عن مكة وكونت رصيدا لهذه الدعوة فى بلدان متعددة و به تمت بيعة عدد من القبائل للنبى ﴿ﷺ﴾ ومنها يثرب.

خذ اخى مثلا على هذا التجمع العظيم ذلك الشعار الرائع للمؤتمر الذى يهلل به كل حاج مهما كانت لغته او جنسيته او مكانته : (لبيك اللهم لبيك . . لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك).

هذه الكلمات ترددها الالسن لتعبر عن استجابتها لنداء ربها وتدل على اعتراف العبد بالربوبية لله عز وجل . . وهى كلمات عربية أصيلة ولكن الذى يرددها قد لا يحسن العربية او لا يعرفها بتاتا ومع ذلك فهو يقولها عن صدق واحساس بمغزاها.

وتجتمع الحشود على صعيد عرفات فى شكل واحد مجردين من زينة الدنيا وزخرفها مرتدين ثوبا ابيض يستر عورتهم ويرشد الى واقعهم المجرد من كل تعاظم رافعين اكف الضراعة لله خاشعة ابصارهم راجفة قلوبهم دامعة اعينهم يرجون رحمة ربهم لا يستغنى منهم احد عن مناجاة ربه ولا يعتمد احد منهم على منزلته وسلطته كلهم سواء واملهم ان تشملهم نعمة الله على الواقفين : (أفيضوا عبادى فقد غفرت لكم).

وتلتقى الطبقات الانسانية الاسلامية لتربط الصلة ببعضها وتعرف بنفسها ووطنها فترى الهندى يجالس العربى ويتباحث معه والباكستانى يتحدث الى الافريقى والافغانستانى مع المغربى والغينى مع التونسى فاذا اقيمت الصلاة تعالت الحناجر بصوت واحد «الله اكبر» وبعد ان يقرأ الامام فاتحة الكتاب يردد الحاضرون بلسان واحد «آمين»

ان للبروتوكول اهمية بالغة فى المؤتمرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الدولية وهو يحتم ان يكون الاتصال بين الافراد على مستوى محدود وباذن مسبق من الدولة . . ولا يستطيع المؤتمر وهو يمثل دولة اشتراكية مثلا ان يجتمع بالاخر وهو يمثل دولة رأسمالية او ليبرالية الا اذا سبق ذلك تحديد زمن معين ونقط معينة ، والويل كل الويل لمن يخالف ، اما ونحن فى الحج حيث المؤتمر الالهى الصادق فان الحرية تضرب رقمها القياسى مهما كانت النزاعات أو الخلافات بل ان الاكف ترفع متحدة بين ابناء البلدان المتناحرة يرجون من الله ان يرفع الاذى ويبدد الخلاف ويقطع أصله ويلم شمل المسلمين على كلمة الحق والعدل والتعاون على البر والتقوى ذلك لان عظمة الله تتجلى لتجعل الايمان بوحدة المسلمين ووحدة مصيرهم امرا عقائديا راسخا لا غنى للنفس المسلمة الصادقة عنه وانه لا اسلام لمن لا أمان له . . وان هذا الايمان يعتمد اساسا على المحبة والوفاء كما قال ﴿ﷺ﴾ : (لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه).

فاذا قامت صلاة الجنازة هب اليها كل من سمع النداء من دون ان يعرف من المتوَفَّى وكفى انه مسلم اوجب الله الصلاة على جسده . . واذا دفع الازدحام فى السعى او الطواف او الرجم بشخص الى الوقوع على الارض فان الايادى تمتد لانقاذه دون اعتبار لبلده او جنسيته ويكفى انه مسلم يجب انقاذه . . فإن دل هذا على شىء فانه يدل على ان الاسلام جزء لا يتجزأ فى كل مكان وانه سمى اسلاما ليجعل الامن والامان شعارا للانسانية جمعاء لقوله تعالى : ﴿وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾.



**ودليل** آخر يقدمه مؤتمر الحج للعالم المعاصر المتحضر والراقى ليؤكد ان الاسلام الذى تنتمى اليه اغلب الدول النامية قد خلق فيها حسن الخلق وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة واعطى به المثل الرائع فى الايثار والتعاون على البر والتقوى وهاهى المملكة العربية السعودية التى لا تنجو ـ كغيرها من دول العالم ـ من عداء بعض الحاسدين تفتح ابوابها فى موسم الحج لكل من يقول: لا اله الا الله محمد رسول الله.. بل وترحب به من غير ان تنظر الى عدائه.. بل تقدم له خدمات متناهية فى العظمة وتسهل عليه سبل اداء حجه وعمرته فى جو عابق بالجلال والوقار وتشرح له بالقول والفعل ان دينه خير كله سمح كله يسر كله.. وتلقنه باسلوب الموعظة والتطبيق ما تدل عليه الاية الكريمة فى قوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألَّف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا﴾.

**وفى** موسم الحج تجتمع الافكار النافعة مع النظريات الصائبة لتخلق المشورة المفيدة والاراء الخلاقة وتستفيد المجتمعات الاسلامية من معطيات اخواتها فيلتقى العالم الصينى المسلم مع العالم الامريكى المسلم والطبيب الافغانى المسلم مع الطبيب الفلييني المسلم وتنعقد ندوات مفيدة فى المجال الثقافى والاقتصادى وتصدر نشرات هادفة تزود المسلم بالمفيد من العلوم الجديدة فيرجع الى بلاده وقد غنم من الدنيا خيرها واعد للاخرة زادها، ونفذ قول الله تعالى: ﴿وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفسادَ فى الأرضِ إنّ الله لا يحبّ المفسدين﴾.

**وبعد:** فهل هناك من مؤتمر جمع بين خير الدنيا والاخرة وألَّف بين قلوب البشرية اكثر من مؤتمر الحج الذى قال فيه الله تبارك وتعالى: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإنّ خير الزاد التقوى﴾.

صدق الله العظيم




إسـلاميـات

يعانى العالم اليوم مشاكل عديدة برزت من خلال التجربة الحضارية الغربية التى يعيشها الانسان المعاصر وهى مشاكل تختلف نوعيتها حسب اختلاف البيئات الجغرافية والمجموعات المتساكنة فى عالمنا ولكن خلفياتها ترجع فى الواقع إلى طبيعة التفكير المادى الذى يطبع حضارة الغرب الحديثة.

هذه الحضارة التى حصرت أسسها فى العقلانية والمادية واستهدفت بناء عالم جديد يسعد الانسانية بما يوفر له من حاجات معاشية ويغدق عليه من إمكانات مادية كشفت الأيام أنها لم تحرره بقدر ما استعبدته ولم تسعده بقدر ما اشقته. وكان لابد ان يعانى الانسان من بلوى هذه الحضارة المادية وأن يتطلع إلى منفذ جديد وبلسم لشقاوته ومعاناته. وفى هذا البحث المضنى لجأ فريق إلى الروحيات لتعصمه من القلق وتذهله عن الحيرة ولكنه لم يخرج من دوامة الواقع فظل مع ذلك مغترباً حالما بسعادة طوبائية لم تحرره من آثار واقعه المادى بينما انغمس آخرون فى المادية فاقدين إنسيتهم معطلين قيمهم الروحية حتى غدوا أشبه بالأنعام منهم بالانسان. ولم يمنع ذلك فريقا آخر من أن يبحث عن سعادة الانسان فى مكاسبه الروحية والعقلية معا وان يجتهد ليفتح لنفسه فى خضم الحضارة المادية طريقا يصل منه إلى اعماق النفس البشرية لتظل وفية للقيم الروحية التى هى أساس سعادة الانسان.

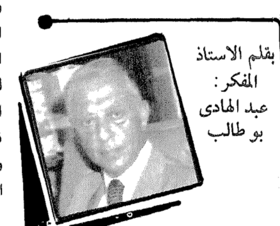
ومن طبيعة الأمور ومن الاستجابة للفطرية الانسانية ان يظل الانسان باحثا عن سعادته وقد بدأ بالفعل مرحلة وجوده بالسعى لتحقيق هذه السعادة مدركا ان لا حياة بدونها وان حياة بدون اطمئنان ليست سوى وجود فيزيائى مادى يصبح معه الحى دمية متحركة.

وقد جاءت الرسالات السماوية ترغِّب الانسان فى تعمير الأرض لاسعاد نفسه، وفى اجتياز الحياة باطمئنان إلى مرحلة ممات لا مرحلة عدم ممات.. يسعد به ومعه الانسان فى الفيىء إلى جنان وارفات الظلال. وجاءت الفلسفات باحثة فى عقل الانسان لتجد معادلات حكمية تسعده فى حياته إذا هو التزم بتطبيقها فوعدته بـ (المدينة الفاضلة) التى تحدث عنها افلاطون والتى قدم فلسفتها الفارابى للعرب والمسلمين.. المدينة الفاضلة التى يجد فيها الانسان التطور والنمو والازدهار ويحقق فى كنفها سعادة فى جياة تقيه شرور المرض والفقر والجهالة.

# الاسلام الحضاري

روّاد الفكر يعملون لإيصال فكرهم عبر وسائله للقارىء الحصيف.
والمنهل يرحب بالفكر والمفكر يحتل مساحة الحرف..

بقلم الاستاذ المفكر: عبد الهادى بو طالب



ولئن اختلفت على الانسان الحضارات فقد التقت جميعها فى السعى لتوفير نعم الحياة المادية والروحية لهذا الانسان إلا ان الحضارة الغربية لم تلبث ان تملكها الغرور والاستسلام للعقل والأخذ بالتقنيات والتسابق إلى التسلح بوسائل المحق والابادة متجاهلة الجوانب الروحية فى حياة الانسان فانتهت إلى مأساة عملقة المادة وطغيانها على الفكر والروح والضمير مما أصبحت معه البشرية مهددة بالدمار والانسان الفرد غارقاً فى الحيرة والقلق.

إن العودة إلى الموازنة بين القيم الروحية والتطورات المادية طريق لاحب ولكن لا غنى عنه ذلك أن المادة صماء بينما الروح حركة واعية تصل الانسان باعماقه وتصل الانسان بالكون وبالآخرين. إن الروح هي البعد الانساني العميق المتجاوز للمادية الصلبة القاسية والبعد الخلاق للعواطف والاحساسات النبيلة. وإن لغة الروح أسمى من لغة العقل فهذه الأخيرة محدودة بقوانين تختلف بين الجيل والآخر وبين الاقليم والاقليم. أما الروح فهى إحساس متعال يجمع بين الأفراد والأمم مهما اختلفت بيئاتها وتاريخها وللروح قوة على التأثير والخلق وإشاعة المد الانساني المتدفق.. تلكم القيم الروحية التى تعجز المادة عن صياغتها.

وليخرج الانسان من قوقعة الماديات فإنه مدعو ليحاور نفسه ليخلق مع جيله وفصيلته تعايشا مشتركا. فالحوار اداة تعبير لنقل الأفكار والأحاسيس كى يدرك الانسان متاعب نفسه ومتاعب غيره ويتجاوز مصالحه التى تسجنه فى أنانية مطلقة. وهكذا بدأ الانسان عصر الحوار بين الجماعات فالأمم اكثر من كل عصر مضى مطبوعا بهذا الحوار القائم بين حضارة وأخرى وبين قارة وقارة. وما نزال نعيش مرحلة حوار الشمال والشمال. والجنوب والجنوب والشمال والجنوب ونتطلع إلى نتاج الحوار العربى الافريقى والحوار العربى الأوروبى ونعيش فى ترقب

واشفاق حوار العملاق الغربى والعملاق الشرقى إلى آخر القائمة فى محاولة من الانسان لخلق مناخ للتعايش والتساكن داخل عالم ما يزال رغم ارادة الحوار يتباعد ويتعارض.

والواقع ان هذا الحوار رغم تنوعه وتشعبه لم يستقر بعد على أساس متين لأنه فى الواقع حوار رغبات وطموحات وليس حوارا عميقا هادفا ومنظما فقد أراده بعضهم ان يكون حوارا سياسيا تارة واقتصاديا تارة اخرى وجعله البعض استمرارا لفلسفة نشأة هيئة الأمم المتحدة التى اعتمدت حوار الدول السياسى والاقتصادى لتحقيق التفاهم بينها من أجل تثبيت السلام. ثم لم تلبث الأيام أن كشفت ان حلقات الحوار لن تكتمل بدون ضرورة حوار ثقافى بعيد عن المصالح السياسية والاقتصادية والأهواء الذاتية والآنية.

ومن خلال ذلك كله كان لابد أن ينتظم هذا الحوار لا فى لقاءات دورية متقطعة متباعدة او متقاربة ولكن فى محافل مستمرة أى داخل المنظمات والهيئات المتخصصة منها وغير المتخصصة. ومع ذلك فقد ظل الحوار سطحيا لا يتعمق الجوهر ولا ينفذ إلى الأبعاد الحقيقية للواقع الانسانى. ترى هل هناك إرادة مبيتة وتصميم مسبق على ان لا ينتج عن هذا الحوار شىء،لا نريد أن نستبق الجواب ولكن الظاهرة المشجعة هى ان هذا الحوار اخذ يفرض نفسه لأن التعايش يفرض نفسه كذلك إذ لا يمكن لا للقوة ولا للامكانات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والفكرية وحدها أن تجعل صاحبها قادرا على العيش فى مناعة ومعزل عن الآخرين. إن استقلال الشعوب والأمم هنا استقلال نسبى حتى بالنسبة للعمالقة.

وإذا كان العالم الثالث يعانى من التبعية السافرة فإن العالم المتقدم مفروض عليه ان يتعايش معه ليستفيد من خيراته وثرواته الطبيعية الخام ومن طاقاته البشرية المختزنة. لقد شهد الماضى التاريخى ان العالم المتقدم او الدول الغنية حلت لفترة محدودة مشكل التعايش بالغلبة والقهر والاستعباد ثم وجدت نفسها عاجزة عن مواصلة السير فى هذا النهج لأن حلول القوة لا تكفى ولا تفيد ولا تدوم ولذلك عدلت عنها إلى محاولة تقنين التبعية بالتراضى ومن يقل التراضى يقل الحوار.. ذلكم ان التعايش مصدره الحاجة ولأن الحاجة هنا مشتركة بين الكبير والصغير بين المتقدم والمتخلف على السواء.. هناك إذن آفاق حوار مهما تصدع ومهما فشل فى مرحلة ما أو فى مراحل متعددة فلابد أن يقوم.

■ إن الحوار سعى سلمى وسليم لايجاد الحلول للمشاكل القائمة وضرورة ملحة لاصلاح وضع العالم بصفة عامة. وفى اعتقادنا ان العالم الثالث أو العالم المتنامى الذى يشكل فى احد طرفى الحوار العالمى حشد متنوع ليست له حدود جغرافية ثابتة او تاريخية قارة ولكنه تنوع تضبطه عناصر مشتركة وقد عانى المفكرون والباحثون والمحللون كثيرا لاكتشاف ارضية مشتركة لهذا العالم الثالث فتعبوا ولم يجدوا إلا ارضية التخلف والتبعية وما يترتب عليها من آثار وقضايا ومصاعب.

غير انه رغم هذا المقياس الاجتماعى - الاقتصادى الوجيه يظل هذا العالم خليطا من الحضارات والأجناس والقارات والمعتقدات والمذاهب وداخل هذا العالم الحشد الذى يمتد اليوم على قارات ثلاث او تتقاسمه اقطار همزات القطع الثلاث: افريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، ذلك العالم الذى يحتل جنوب الكرة

الأرضية ويؤلف أغلبية المعمور العددية ليصل حسب الاحصاء الأخير إلى ثلاث مليارات وستمائة وسبعين مليونا يستوقفنا عنده عالم فرعى متميز هو العالم الاسلامى الذى يمتد على أحد عشر الف كيلومتر من سواحل المحيط الاطلسى إلى سواحل المحيط الهادى ومن المغرب إلى اندونيسيا متوغلا فى بعض جزر الفيليبين والذى يضم مليار مسلم يتكلمون العربية والبربرية والفارسية والملاوية والتركية والأردية والروسية والبنغالية والسلافية والهاوسة واللهجات الفرعية المتعددة ولكنهم جميعا يتوجهون لقبلة واحدة ويهتدون بكتاب واحد ولا تنقطع لهم آناء الليل وأطراف النهار صلاة ودعاء لإله واحد أحد ولنبى مرسل صادق. هذا العالم الذى لا يمثل فيه العرب سوى السدس بل لا يمثلون سوى أقل من نصف المسلمين الموجودين بشبه القارة الهندية.

■ إن هذا العالم الاسلامى هو الذى يشكل دون سواه وحدة متميزة داخل العالم الثالث وهو الذى يملك ورقة تعريف بهوية خاصة يستطيع بها ان يطرق باب الحوار لتنفتح له.. وهو وحده الذى يتوفر على نمط حياة شامل يمكن ان يسهم به فى إغناء البحث عن البديل للحضارة الغربية المهزوزة إن لم نقل - حتى لا نتهم بالغلو - انه يستطيع ان يقدم البديل المفتقد، فما هى الهوية الاسلامية؟ وما هى طبيعة الاسلام المتميزة؟ أو بعبارة أخرى اى نمط هو هذا النمط الاسلامى المتميز؟

> الاسلام كيان المعرفة المطلقة وهو فى الثقافة يقوم بالعالم اللامحدود فى مفاهيمه وأجناسه وأبعاده..
> والعلم والثقافة فى الاسلام لا يطلبان لذاتهما وانما لتسخيرهما لإسعاد الانسان وتحقيق غاية الخلافة الصالحة للانسان على الأرض

■ إن الهوية الاسلامية ذات بعد عالمى إنسانى بحكم ان الاسلام دين الناس كافة وأن رسالته رسالة عالمية خالدة تتجاوز الحدود القومية والأبعاد الحضارية والفروق والحواجز الفاصلة لتلتقى فى وحدة الامة الاسلامية: ﴿**إن هذه امتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون**﴾. إن رابطة الأمة فى الاسلام هى رابطة التوحيد وذلك فى نظرة لا ترتد إلى الماضى - على عكس مفهوم الأمة فى الغرب - بل تستشرف المستقبل.

إن الأمة فى المفهوم الغربى تعنى عادة التراث.. تراث الماضى المرتبط بموطن النشأة الأولى أو الوطن بينما الأمة الاسلامية تتجاوز حواجز الزمان والمكان ولا تبقى سوى حدود الروح وحدود القيم. فالله فى الأمة الاسلامية هو الموحد (بالفتح) والموحد (بالكسر) إذ بتوحيده تتوحد الأمة وكلما كثر الموحدون وازدادوا كلما امتدت رقعة الأمة الاسلامية وترامت اطرافها. من هنا تكون الآية السالفة الذكر ذات بعد مستقبلى يتخطى الأمكنة والأزمنة. ومن هنا أيضا تكون الهوية الاسلامية مترسخة فى البعد العالمى الكونى بلا حدود.

الاسلام إذن يتجاوز حدود القوميات بما فيها القومية العربية . . النواة التي ألقي على كاهلها تأسيس الأمة الاسلامية لكن لا لتظل وتدوم وإنما لتتكلف بحمل رسالة الاشعاع الاسلامي وتنصهر فيه . وإذا كان العرب قد رفعوا شعار القوميات العربية بعد تحطم الخلافة الاسلامية العثمانية فإنما لأنهم افتقدوا مغلوبين على أمرهم السند الاسلامي الأكبر فجعلوا القوميات متنفسا للعالم العربي الذي وجد نفسه مجروحا في كبريائه بعد ان كانت له صولة ممزق الأوصال بعد ان كان شريان امبراطورية شاسعة يعطيها الحياة .

لقد اصبح له في هذا الانتماء الضيق ما يتعزى به عن بعض ما فقده ومع ذلك فالقومية العربية لم تعط للانسان العربي ذلك الاطمئنان الذي كان يعوزه . ومنذ ان فقد رابطته الاسلامية الكبرى وهو يعاني من التمزق الذي اريد له والذي ما يزال يسهم هو نفسه في تعقيده عن وعي او غير وعي . وعوضا عن التضامن العربي والوحدة العربية لا يقدم لنا هذا العالم إلا الانقسامات العربية . . والخلافات العربية . . والحروب العربية . . وتعثر العمل العربي إلى آخر القائمة .

ولعل سؤالا من الأهمية بمكان ينبغي للباحث الملاحظ ان يطرحه في هذه الظروف وهو: لماذا يتوالى العمل الاسلامي على دائرة المنظمات الاسلامية ولا يتناسق مثله على دائرة المنظمات العربية؟ ولم تتسق مواعيد اللقاءات الاسلامية دون العربية؟ ولم يأتلف شمل العرب في قمة الدار البيضاء على صعيد منظمة المؤتمر الاسلامي مثلا ولا يتأتى لقاء قمة عربية منتظرة من زمان؟ .



إن الشعور بالتضامن الاسلامي يبدو ارسخ رابطة في تجديد الهوية الاسلامية وهو الوصف الأول الكاشف لهذه الهوية التي تقوم على اساس لا من أنت؟ وما وطنك؟ وما جنسك؟ ولكن من أنت خلقا وقيما وسلوكا وعطاءا؟ .

والاسلام يحدد الماهية والهوية قبل الوجود الانساني . . أي انه يقرر مبدأ الخلق قبل فيض الوجود فليس الانسان مجرد مشروع وجودي خلق ليعاني التمزق والضياع دون ان يعرف سبب وجوده . . ولم يخلق الانسان ليسجن نفسه في معترك الحياة وينغمس في ملذاتها إلى ان يستمرئها فيشقى بشعور الأسى لفقده المرتقب في كل آن لما استطابه والفه . فقد ربط الاسلام بين خلق الانسان وخلافته في الأرض لتعميرها وإنشائها بجدية تستوجب الجزاء في حياته وبعد مماته . إن الاسلام يجعل من معتنقه مسؤولا مطوقا بأمانة الدعاية والخلق والابداع ولا نعتبره هملا ﴿ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين أفحسبتم انما خلقناكم عبثا﴾ .

*واما الوصف الكاشف الثاني في هذه الهوية فهو الانتماء والولاء إلى دستور وحيد يضبط سلوك الأفراد والجماعات فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي ما يزال بين أيدينا اليوم كما نزل بالأمس وحيا على رسول الله متفقا على روايته بدون خلاف ورغم ان خصوم الاسلام ظلوا يبحثون عبر*

*التاريخ عن اقل هفوات ليجعلوا منها ذريعة للمس بالاسلام فإنهم لم يجدوا أى مطعن فى صدق رواية القرآن . هذا الكتاب الذى لم يعتره ما يعترى الدساتير الوضعية من تغيير أو تعديل أو تحريف .*

إن التوراة وصايا اساسية وإضافات فرعية فى شؤون وأحوال بنى إسرائيل . والانجيل إنما نقله الحواريون واختلفت باختلافهم نسخه وطبعاته ولم يعترف إلا ببعض أجزائه فى المجمع الدينى المسيحى المشهور الذى انعقد بمدينة نيقية (بتركيا) سنة ٣٢٥م بدعوة من قسطنطين الأكبر مما اعطى للمسيحية اناجيل رسمية . انه ليس للمسلمين لا قرآن أبى بكر او قرآن عمر أو قرآن على ولا حتى قرآن محمد على غرار أناجيل بطرس . . ويوحنا . . ولوقا . . وبولس . . ولكن قرآن الرب الذى ينسب إلى نفسه مباشرة فى الذكر الحكيم التعاليم المخططة لهدى البشر ﴿**إنّا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**﴾ والجميع يقرأه كتابا واحدا ويعيه ويستلهمه ونظرة لوحدة التشريع الناتجة عن توحيد أداته التى هى الوحى فقد حرر الاسلام معتنقيه من أية وصاية يمكن ان يمارسها عليه رجال الدين الذين لا يقر لهم الاسلام الوجود فضلا عن الشرعية وإنما يبيح الاسلام وجود علماء الدين الذين يحثهم على الاجتهاد فى نطاق احترام الأصول الدستورية القرآنية وما أقرته السنة بدون خلاف .

**ومـا الاختلافات التى تقوم بين المذاهب الاسلامية إلا اختلافات فى التفسير والتأويل لأن النصوص معروفة ومحفوظة من لدن الجميع . . والعلماء يجتهدون فى تفسيرها دون إضافة فيها او تزييف او تلفيق خوفا من سوء عاقبة ذلك واقتناعا بأن الدين لله والعلم لله . وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ تلك الخشية التى تجعلهم يسمون عن الوقوع فى متاهات التحريف والتضليل والتدجيل «ومن كذب علىَّ متعمداً فليتبوَّأ مقعده من النار» كما فى الحديث وتجعلهم يبتعدون عن تسخير العلم ومعطيات المعرفة للاذاية والخراب والدمار .**

*وأما الوصف الثالث فى هذه الهوية فهو الانتماء إلى القيم الاسلامية فلا تفاضل لجنسية او حضارة او لون او نسب او طبقة وإنما التفاضل فى درجات الانتماء إلى القيم والتقيد بالتزاماتها ﴿إن أكرمكم عند الله اتقاكم﴾ .*

*فما هى إذن طبيعة إسلام هذه هويته؟ وما هو واقعه بالنظر لواقع المسلمين الباعث على التساؤل والريبة؟*

يقـول تعالى : ﴿إن الدين عند الله الاسلام﴾ والاسلام هنا بصيغة المفرد «وال» تفيد العهد . فالاسلام واحد وخالد ولا يمكن ان نتصور ان ينتهى يوما ما او ان تنسخ اصوله او تعدل مبادئه لتجديدها او تحديثها وبالتالى فلا نقبل ان تكون هناك إسلاميات تختلف بين الاقليم والاقليم والزعيم والزعيم والسلالة والسلالة أو إسلاميات تتنوع تنوع المذاهب والاتجاهات الايديولوجية أو وجود اصناف ونماذج لهذا الدين وإنما هو نمط واحد أوحد يمكن ان يتعدد فى نطاقه الفكر دون ان يخرج عن كونه فكرا واحدا لا يتجزأ فإما ان يقبل كله او يرفض كله . ولذلك فهو فى طبيعته يشكل نمطا متناسقا ومتكاملا للحياة . ولقد لذ لبعض المستشرقين ان يلقوا بالاسلام فى متاهات الطائفية المذهبية فأخذوا يتحدثون عنها بتعبير الاسلاميات كان آخرها ما أصدرته مجلة هيرودوت تحت عنوان جيو سياسية الاسلاميات (Geopolitique des Islamismes) .

**ويظهر** تكامل وتناسق النمط الاسلامى من خلال تعامله مع حياة الانسان اليومية ومواكبته لحركاتها وتطوراتها منذ البداية فهو فى السياسة والاقتصاد والسلم والحرب وفى الثقافة وفى تنظيم حياة الأفراد والجماعات والأحوال الشخصية وفى ميدان التعامل بين الدول. وفى التعامل اليومى والخلق والسلوك المتبادلين بصفة عامة يشكل اللحمة التى تجتمع حولها الأمة الاسلامية بأبعادها اللامتناهية وغزونها الحضارى الهائل.

**ففى** البعد السياسى او فى الفكر الفلسفى السياسى نجد فى الاسلام حظيرة عالمية للتساكن والتعايش والتعاون الذى لا يعنى الذوبان. ووثيقة التعايش مخطوطة فى الاسلام ينص عليها العديد من الآيات القرآنية ﴿.. وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ وليظل هذا التعايش قائما فى توازناته كان الاسلام دين الوسطية ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ وترد فى القرآن الكريم كلمة «العدل» بمعنى الوسطية والموازنة فى غير ما آية فالعدل تعادلية وتوازن وهذا يبين عبقرية الاسلام ويفسر خلوده لأنه لا يميل البتة ولو ميلا طفيفا إلى احد قطبى التطرف فلا إفراط ولا تفريط. فالاسلام يوفق بين متطلبات الانسان المادية والروحية فالانسان المسلم ليس ملاكا رحيما ولا شيطانا رجيما ولا يلغى الاسلام دور الفرد كما يفعل مجتمع الإجماع الماركسى ولا يسخره لاستغلال الطبقة السائدة كما يجرى فى المجتمع الرأسمالى وإنما يقيم التلاحم العضوى بين الفرد والمجتمع فى وسطية لا تلغى طرفا منهما. وفى نظام الحكم هو تعادل بين سلطة الراعى ورقابة وتدخل الرعية عملا بمبدأ الشورى الذى لا يعنى لفظها اللغوى المحدود القاصر على التشاور الذى قد لا يتقيد به الحكم بل يعنى نمطا فريدا للحكم وعلاقات السلطة تشيع المسؤولية بين الراعى والرعية أى ما يسميه الغرب الحاكم والمحكوم.. إذ فى الاسلام الكل مسؤول وإنما تتوزع المهام فى تعادل ووسطية. وهذه الشورى واجبة شرعا لقوله تعالى: ﴿وشاورهم فى الأمر﴾ ولقوله ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ وقد جاء الأمر فى الآية الكريمة الاولى ليفيد الوجوب.. وجاءت الآية الثانية لتبين خصوصيات المجتمع الاسلامى الذى يقوم على اساس احترام الرأى وتبادل وجهات النظر.

**والاسلام فى الحياة الاقتصادية وفى تنظيمها لا هو بالاشتراكية المتطرفة ولا هو بالرأسمالية المتسلطة.. فلا هو مطلق عموم الملكية ولا هو مطلق خصوصيتها.. انه على العكس موازنة بين الملكية الفردية والملكية الجماعية.. وبين حق الفرد فى التملك.. وربطه تملكه بالوصاية**

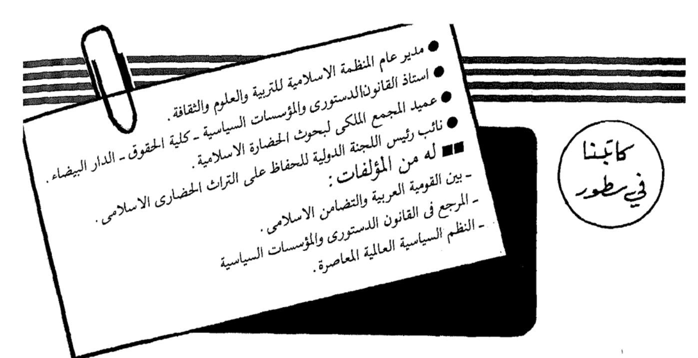
الحضارة الغربية تملكها
الغرور واستسلمت للعقل وتجاهلت
الجوانب الروحية فى حياة الانسان فانتهت إلى
مأساة عملقة المادة وطغيانها على الفكر والروح
والضمير مما أصبحت معه البشرية مهددة
بالدمار..

والائتمان فى اموال الله الذى استخلف عباده على إنفاقهاوالانتفاع بها دون غلو ونهى عن تكديسها . وقد فطن الباحثون فى الغرب إلى عظمة المفاهيم الاسلامية للاقتصاد ولم ينكروا انبهارهم بها حتى ان «ماسينيون» كتب يقول: «إن أبرز مفاهيم المساواة (فى الفكر الاسلامى) تتجلى فى مشاركة كل مواطن بنسبة العشر فى مورد الجماعة (الزكاة) وهو يعادل التبادل المطلق ولكنه يقر حق الملكية الخاصة . . كما يقر رأس المال العامل فى التجارة . وهو هنا يشغل مكانا وسطا بين العقيدة الرأسمالية من جانب والعقيدة الفلسفية من جانب آخر» (انتهى) .

ولا غرو إزاء هذه الخاصية الفريدة ان يقتبس الغربيون عن المفاهيم الاسلامية اسس نظرية رفاهية الفرد فى وضعهم لاقتصادهم الحديث . . فالاقتصاد الاسلامى يرى ان الرفاهية تصل الحد الأقصى حين توزع الموارد بشكل يصبح معه الفرد الراغب فى تحقيق اية فائدة إضافية مضرا بفرد آخر أو بأفراد عدة فى إطار القرآن والسنة . . وبذلك يكون الاسلام مستهدفا تحقيق اكبر قدر من السعادة للانسان . إن النمط الاقتصادي الاسلامي أو المفهوم الاقتصادى فى الاسلام لا يقبل ان يشجع الا النشاطات التى ترمى إلى زيادة رفاهية الانسانية ولذلك يقول الاقتصادي «ولفرد كانتول سميث» «إن المفهوم الاسلامي هو أجدي واثبت تجربة تمت لتحقيق العدالة بين الناس وتتمثل النظرية الاسلامية فى ضمان نصيب لائق وكريم من الحياة لكل فرد ويباح لكل فرد ان يكسب فوق ذلك الحد بقدر اجتهاده فى عمله» .

والاسلام فى تنظيم الدولة يشكل نموذجا فريدا من حيث أخذه بأسباب الدين والدنيا فى آن واحد وخصوصيته هذه هى ربطه الوثيق والبنيوى بين قضايا الدين وقضايا السياسة وتكمن اسباب تفرد هذه الخصوصية (كما يقول المستشرق «رودينسون») فى ظروف نشأة الاسلام . ففى بداية القرن الأول للهجرة واجهت الطائفة الاسلامية الناشئة معارضة قوية وهى تحاول ان تقوم كنظام سياسى بين حشد من القبائل . . وكان النبى ﴿ﷺ﴾ هو نفسه المحدد لأركان العقيدة وشعائرها وانظمتها المستلهمة من الوحى الإلهى وهو نفسه القائد السياسى الذى يتخذ القرارات اللازمة إزاء جميع المشاكل الداخلية والخارجية . وبعد وفاته استمرت البنية الأولى (او بنية الانطلاق) فى التواجد واستمرت اكثر من ذلك الفكرة المثالية لهذه البنية المزدوجة نفسها . . وقد عملت الظروف (يضيف المستشرق رودينسون) على اتساع رقعة المجتمع الاسلامى بعد ذلك ليصبح له بعد عالمى واصبح جهاز حكمه اكثر تعقيدا إلا انه ظل محتفظا بمهام معالجة القضايا الدينية والسياسية فى آن واحد . وقد استمرت روح هذا النظام «العقائدى السياسى» سارية إلى يومنا هذا برغم التفرقة التى بدت فى بعض مناطق العالم الاسلامى ونشأت بين بعض أطرافه .

والاسلام فى الدولة اداة تنمية شاملة عن طريق ما يوفره من تعبئة مبنية على اسس من التضحية والغيرية والزهد فى المصالح الذاتية والآنية . فهو قادر على ان يجمع المسلمين للعمل من اجل تحقيق النمو فى كافة مجالات الحياة دونما تكالب على المال والمتاع وحين تسود




فى المجتمع الاسلامى قيمه الحقة فإنها تسهم كثيرا فى الحد من غلو التضخم الديموغرافى وإفراط الاستهلاك الغذائى.

والاسلام فى البعد الروحى أو على الصعيد الروحى حرية اختيار وتسامح.. فلا إكراه فى الدين.. ولا اعتداء.. ولا حروب مدمرة.. ولا حقد على المغلوب.. ولا تشويه لخلق الله وصنعه.. ولا تعذيب للأسرى والنفوس.. ففى الحروب والمعارك تحترم الأرض والزرع والماشية.. وتحترم الأعراض والمساكن.. وتحترم جثث القتلى.. ويتقيد المجاهدون بقواعد السلوك الاسلامية بالنسبة للأسرى.. والحروب فى الاسلام ليست لذاتها ولكن لصد العدوان بما يقر العدالة والحق ولذلك تنتهى دوما إلى السلم. وحتى نوعية السلاح المستعملة فى حروب الاسلام محدودة لأن الحرب ليست غاية ومن أجل الفن العسكرى ذاته.. ولأن هذا الدين لا يقبل المتاجرة فى الأرواح والأنفس ولا ينظر إلى الحروب كتدبير لتحقيق التوازن الدولى كما ينظر إليها التاريخ المعاصر.

ومن بعض التعاليم الاسلامية الأصيلة التى نسيها بكل أسف المسلمون اقتبس دعاة حقوق الإنسان فلسفتهم ولكن بدون تطبيق كامل فظلوا قاصرين عن احتواء المفهوم الاسلامى الشامل لهذه الحقوق: إن وسطية الاسلام جعلته يحدد فى توازن.. حقوق الفرد والجماعة.. وحقوق الراعى والرعية.. وحقوق المجتمع الاسلامى كافة.. وحقوق المتساكنين معه مهما اختلفت عقائدهم.. وحقوق من يحاربونه مهما طغى عدوانهم وتنطلق هذه الحقوق كلها من مبدأ ان السيادة لله فالله اكبر والحاكمية لله بدون وصاية حتى من أشرف الخلق محمد عليه السلام، ومن الحرية التى لا يحد منها إلا الانضباط لقاعدة المسؤولية.

والاسلام كيان المعرفة المطلقة وهو فى الثقافة يقوم بالعلم اللامحدود فى مفاهيمه واجناسه وابعاده وقد قيل «اطلبوا العلم ولو فى الصين» للدلالة على تخطى البحث عن العلم فى الاسلام جميع الحدود والأبعاد حتى إلى اللغة الصينية التى هى أبعد ما تكون عن اللغة العربية من حيث رموز كتابتها وتعقيداتها. إنها لغة الرسم والوشم لا الحرف، وهذا ابعد من البعد المكانى لأن الصين قريبة نسبيا من بلاد العرب لا تفصلها إلا بلاد فارس، كما يؤكد الاسلام ان لا يعتمد العلم أو الثقافة لأجل العلم أو الثقافة وإنما هما وسيلتان لاسعاد الانسان لا لإشقائه وامتلاكهما لا يعنى إلا تسخيرهما لغاية الخلافة الصالحة للانسان على الأرض والآفاق.

إن الغرب يتحدث عن امتلاك التيكنولوجيا ويلوح للعالم الثالث بأنه مدعو لاقتنائها إذا اراد ان يتدارك حالة التخلف وهو نصح رشيد ورأى سديد لكن بشرط أن لا تمتلكنا التيكنولوجيا فنصير عبيدا لها كما صار عبدا لها فتفسخ فينا الرباط وتمسخ فى اعماقنا الشخصية والوجود الروحى. والاسلام يحث على العلم وينادى الناس بالنظر فى ملكوت السموات والأرض ﴿يا معشر الجن والإنس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾. وهو سلطان العلم الذى يعطيه الله لمن يؤهلهم له من خلقه. والآية تتحدث منذ اربعة عشر قرنا عن إمكانية إختراق الانسان الآفاق واكتشاف المجهول الكونى فلو تعلقت همة ابن آدم بالثريا لأدركها كما فى الحديث ولكن الانسان مدعو فى الاسلام إلى أن يعطى فى مجال البحث العلمى حق الخالق الذى هو العليم المتعالى ﴿وما اوتيتم من العلم إلا قليلا﴾.

اما الاسلام فى مجال السلوك والمعاملة بين الأفراد والجماعات فيقول بالاحترام وبصيانة كرامة الغير وعرضه.. ورعاية جواره واستشارته وإبداء المشورة له. وهو ينهى عن التكبر والتباهى.. ويرفض الحسد والبغضاء والضغينة.. ويأمر بالقسط ويحبذ التسامح واللين والتراضى.

ويتسم الاسلام الذى هذه طبيعته وتلك هويته بخاصية التطور ومواكبة تغيرات الحياة البشرية وتحولاتها فقانون التطور فى الاسلام يتحقق بالاجتهاد ويتجاوز الزمان والمكان والملاءمة بينهما وبين أحكام الشريعة الاسلامية لضمان استمرار العدل الالهى وبهذا المبدأ وهذه الخاصية يكون الاسلام دين التطور مع الحفاظ على الأصول الاسلامية وشكليات التطور الحضارى فى آن واحد. ومن هنا وجب القول بأسلمة المحدثات والمستجدات لا بتحديث الاسلام وعصرنته.. وان الزيغ عن هذه المنهاجية هو الذى جعل التجربة «الكمالية» بتركيا لا تبزغ شمسها إلا لتنتهى فى اقل من نصف قرن فحين زاغ اتاتورك ببلاده عن خصوصياتها المستمدة من انتمائها للإسلام والعالم الاسلامى فى محاولة منه لتحديثها ودمجها فى الحضارة الغربية كانت النتيجة ان تركيا فقدت فى عهده شخصيتها وهويتها دون ان تتبناها أوروبا لأن لأوروبا هويتها الخاصة المتميزة التى لا يتحقق الانتماء إليها إلا وفق مواصفات خاصة خاضعة لأزمنة اوروبا وبيئاتها.. وكانت النتيجة ايضا ان تركيا «مصطفى كمال» وجدت نفسها وقد وقعت ضحية الاستلاب الأوروبى بدون مقابل موضوعى يذكر.

إذن إذا كان العالم الاسلامى الذى تلك هى ابعاده وحدوده ومحتوياته سيدخل إلى نادى الحوار الحضارى فعليه ان يقدم هذه المعطيات جميعها فى القالب الكفيل بجعلها ذات فائدة للبشرية فى المشارق والمغارب وقبل كل شىء عليه ان يبنى نفسه ويكرس وحدة كيانه ويؤكد ويثبت هويته. وبناء النفس والذات يأتى بالتدرج فقد تسبق الوحدة السياسية الوحدة الاقتصادية إذا توفرت ظروف إقامتها.. وهذا طبعا لا يتأتى إلا فى ظل انظمة بعيدة عن مجالات الهيمنة الاستعمارية والتبعية بمختلف انواعها. وقد تحظى الوحدة الثقافية أو الفكرية بالأولوية كما ان هذه الوحدات قد يتزامن بعضها مع بعض فتتكامل فيما بينها وتيسر إحداها قيام الأخرى فلا تكون الوحدة بذلك كمية عددية وإنما وحدة نوعية متميزة. فكيف يتمكن العالم الاسلامى من إثبات هويته التى تعكس عقيدته الواحدة ودستوره الموحد؟.. وكيف يتأتى له ان يكرس الوحدة التى يحمل هذا العالم بذورها على اختلاف اجناسه وبيئاته وظروفه؟.

إن التـاريخ قد عودنا على احداث ومواقف تضطر هذا القطر او ذاك او اصحاب هذه الحضارة أو تلك إلى القيام برد فعل جبرى يدخل فيها اصطلح عليه بلفظ الحتمية التاريخية وقد واجه العالم الاسلامى عبر تاريخه الكثير من هذه المواقف وكانت ردود فعله متنوعة مختلفة تنوع واختلاف الظروف والملابسات الزمانية والمكانية التى كانت تعاصرها . وكان أهمها وأخطرها حدث إحراق المسجد الأقصى الذى وجد إزاءه العالم الاسلامى نفسه مضطرا إلى بعث شعوره بهويته وإيقاظ إحساسه بذاته مما جعل فكرة جمع الصف والكلمة وتكتيل الجهد تختمر لدى البلدان الاسلامية وتدفعها الى عقد اول مؤتمر إسلامى للقمة (الرباط رجب ١٣٨٩/ سبتمبر ١٩٦٩) تمخض عن إنشاء منظمة المؤتمر الاسلامى . . كتجسيد لارادة العالم الاسلامى فى القيام بدوره كاملا على صعيد المجتمع الدولى . . كقوة متميزة فاعلة لنشر القيم الخيرة والمثل العليا الكفيلة بدرء الحروب والانتكاسات التى تهدد البشرية جمعـاء . . وكـوسيلة لتحقيق تأثـير ولـو نسبى فى الأحداث العالمية . . او على الأقل لاتقاء تطور هذه الأحداث فى الاتجاه الذى ترسمه لها الدول المهيمنة .



*■■ ولأن هذه المواجهة وذلك الحوار اقتضيا توفر اداة ناجعة لحفظ وبلورة المضمون الاسلامى فى لغة العالم المسلم وهو الذى لا غنى عنه كطرف متميز فى الحوار الحضارى العالمى . . ولأن عملية ضم الوحدات تقتضى بناء الانسان المكون لها إذ لا تنمية سياسية بدون تنمية الانسان نفسه . . ولا تنمية اقتصادية للوحدات المطلوب جمعها بدون تنمية فكـريـة لفكـر الانسـان ووجدانه وضميره . . أنشئت «الايسيسكو» والتى تضم الآن خمسا وثلاثين دولة إسلامية . . فكان إنشاؤها تعبيرا عن الصحوة الاسلامية التى تميز بها واقع الاسلام فى عصرنا الحاضر . هذا الواقع الذى اكده الاهتمام المتزايد للعالم الغربى باحوال الأمة الاسلامية ورصده لحركاتها وإبدائه خوفه إزاء ما أخذ يتحول إليه كيانها من تكاثف ونمو وتجدد تشهد عليها جميعها تيارات الشباب المسلم الداعية بالعودة إلى المنبع . . وآلاف الكتب والمطبوعات التى يتزايد ظهورها على واجهة المكتبات وبين دوران عجلات المطابع وداخل الاكشاك سواء*

فى الأقطار والمدن الاسلامية أو الديار الغربية نفسها . وقد جاء إنشاء (الايسيسكو) أيضا ملبيا لرغبة وتصميم الأمة الاسلامية على مواجهة مختلف التحديات بمزيد الوعى وتماسك القوة وصلابة العود . فالدول الاسلامية ملتزمة بتنمية مجتمعاتها وتطوير مداركها وقدراتها العلمية والفكرية بصفة عامة لادماجها فى الحضارة الكونية او الحضارة المستقبلية التى هى حضارة الانسان دون ان تفقد شيئا من اصالتها او تتلاشى ذاتيتها .

■■ ومن حسن حظ هذه المنظمة الناشئة ـ وهى الملزمة بالدفاع عن الكيان الحضارى للأمة الاسلامية وشخصيتها المتميزة ـ انها تنطلق من ارضية عقائدية يؤمن بها المسلمون قاطبة ويلتزمون بها تلقائيا مما ييسر لها ان تنفذ إلى ضمير الشعوب الاسلامية متجاوزة المصالح الآنية الاقتصادية والسياسية . فالايسيسكو على هذا الأساس ليس فيها ما يفرق لأنها لا تجابه صراعا سياسيا او اقتصاديا بين مصالح الشعوب وإنما تسعى إلى تحقيق مثالية إسلامية فى العدل والمساواة والحرية لا بمفهوم المثالية الافلاطونية التى تصدم بالواقع ولا بمحتوى المثالية العقلانية الخالصة ولا بمدلول المثالية الطوبائية .

**إنه من الممكن ان يختلف العالم الاسلامي جزئيا او ظرفيا على جزئيات فحسب ولكن لا يمكن له الاستغناء عن الكتاب الواحد والفكر الموحد والكيان الملتحم . . فالعقيدة الاسلامية صهرت الانتماءات الحضارية القديمة دون ان تقضي على إنسية أية حضارة منها فكانت هذه العقيدة بمثابة الشمس التى تختفي لظهورها النجوم دون ان تحيد عن مواقعها او تفقد وجودها .**

■■ والايسيسكو المنبثقة عن صميم العقيدة الاسلامية تسعى إلى تطبيق التعادلية الثقافية تلك التعادلية التى تستوجب ان يرد الفائض عند الدول الاسلامية ذات الكفاءات على شقيقاتها الأقل كفاءة أو المصابة بنوع من التخلف الفكرى . إننا كثيرا ما نتحدث عن التعادلية فى الاقتصاد . . وفى السياسة . . وفى تصارع القوى . . ولا نتحدث عن التعادلية التربوية والثقافية والعلمية فالفائض الفكرى فى السعودية أو الباكستان او المغرب ـ مثلا ـ يجب أن يصرف لمن هو فى حاجة إليه حتى يتحقق تكامل وتآزر أعضاء الجسد الاسلامى .

وفى هذا : فإن واجب العرب هو البذل والعطاء ورد الفائض على البلاد الاسلامية غير العربية . فعندما شرف الحق تعالى العرب بأن بعث منهم صاحب الرسالة وجعلها بلغتهم فإنما فعل ذلك فى إطار البعد العالمى للرسالة . . ذلك البعد الذى يتجاوز ـ كما شرحنا ـ حدود الأزمنة والأمكنة لتبقى الرسالة العربية مشعة على امتداد الزمان والمكان .

■ إن العروبة دون ريب كانت ولا تزال بمثابة القاطرة التى تقود عربات القطار لتسير على متنه رسالة التوحيد . ولعل التفكير فى إرضاء الحاجات القومية العربية الضيقة مناهض لتيار التاريخ ومتعارض مع عالمية الاسلام .

وأخيرا قد يبدو كل هذا من قبيل الحلم او الخيال او الطوبائية لكن جميع الافكار والانجازات إنما انطلقت من الحلم والطوبائية لتوجد لها حيزا على ارضية الواقع . إننا يجب ان نعمل للأجيال وسنكون طوبائيين إذا نحن قسنا افكارنا ببعد جيل او جيلين . . فعلينا ان نتجاوز ذلك متخطين الأبعاد الضيقة المحدودة من أجل التخطيط لمستقبل طويل النفس . . مستقبل التعايش العالمى الذى يجب أن يلعب فيه العالم الاسلامى دوره الطلائعى ويقول فى حظيرته كلمته المسموعة .

**بقلم الاستاذ:**

**مصطفى حسين عطار**

**توجيه** أفراد الامة وحمايتهم من الأفكار الدخيلة والمعتقدات الضارة من أهم واجبات السلطات المسؤولة وأجهزة التوجيه والاعلام المختلفة.. لأن فى ذلك حماية للعقيدة وصيانة للعقول أن تتلوث بالافكار المضادة فتمرض النفوس وتضعف الهمم وتغشى الأبصار.. وتضمحل المقاومة.. وتصاب الأهداف فى الصميم مما يسهل للأفكار الخبيثة أن تغزو العقول والنفوس.. والرسول ﴿ﷺ﴾ قد بعثه الله سبحانه لتبيان الحق وحماية عباد الله من العقائد الضالة والافكار المنحرفة لقد أولى جانب حماية صحابته من تيارات ودعوات الجاهلية والمنافقين المارقين عن دين الله.

■ من ذلك أنه ما ان يسمع أى دعوى من دعاوى الجاهليين واثارة العداوات ترتفع بها عقيرة غاضب قد تنكأ جراحا وتثير عداءا قديما حتى يقف لها مذكرا: أدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم. ولما سمع أباذر الغفارى رضى الله عنه يعيّر بلال بن رباح رضى الله عنه بأمه قائلا: يا ابن السوداء.. غضب لذلك شديدا وقال عاتبا: يا أباذر طف الصاع.. ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل.. فجاء رد أبى ذرأن أقسم أن يضع جبهته على الأرض ليطأها بلال جزاء قولته.

■ وما أن يرى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتلو صفحة من التوراة حتى يمنعه بتأثر بالغ وغضب ظاهر: أستهوك بها يابن الخطاب أفى شك؟.. لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا.. وإنكم إما أن تصدقوا بباطل وإما أن تكذبوا بحق.. وإنه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعنى.

■ ارتاع عمر وأدرك ما اقترف فى حق نفسه وعقيدته فهرول راجعا وردد قائلا. رضيت بالله ربا.. وبالاسلام دينا.. وبمحمد نبيا.. فسرِّى عن رسول الله ﴿ﷺ﴾.. تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٣ - ٣٧٨.

■ ولننظر الى صورة اخرى من تصرف رسول الله ﴿ﷺ﴾ ليوقف تأثير الدعوات الجاهلية والتيارات العنصرية.. ونرى كيف واجهها صلى الله عليه وسلم بمنتهى اليقظة والحزم حتى لا تفعل تلك الدعوى فعلها المنكر وتؤثر على وحدة الصفوف وصفاء العقيدة وصلات الأخوة.

■ وذلك حينما انتهى رسول الله ﴿ﷺ﴾ من غزوة بنى المصطلق ونصر الله جيش الايمان وظفر باعدائهم.. وبينما رسول الله ﴿ﷺ﴾ على ماء «المريسع» وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب رضى الله عنه أجير له من بنى غفار اسمه جهجاه بن مسعود يقود فرسه.. فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهنى حليف بنى عوف من الخزرج على الماء.. فاقتتلا فصرخ الجهنى: يا معشر الأنصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين.. فلما سمعها منهما رسول الله تأثر وقال:

«دعوها فانها منتنة».. يعنى انها كلمة خبيثة لأنها من دعوى الجاهلية المفرقة.

■ وغضب حينما سمعها عبد الله بن أبى بن سلول المنافق وعنده رهط من قومه وفيهم: زيد بن أرقم (غلام حدث)



**فقال: أو قد فعلوها . . قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا . .** والله ما أعدنـا وجلابيب(١) قريش الا كما قال الأول **سمن كلبـك . . يأكلك . . أما والله لئن رجعنا الى** المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل(٢) . . ثم أقبل على **من حضـره من قومـه . . فقال لهم: هذا ما فعلتم** بأنـفسـكم أحللتمـوهم بلادكم وقـاسمتمـوهم **امـوالكم . . أمـا والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم** لتحولوا الى غير داركم .

■ فسمع ذلك زيد بن ارقم(٣) فمشى به الى رسول الله ﴿ﷺ﴾ **وذلـك عنـدمـا فرغ الرسول من عدوه** فأخـبره الخـبر . . وعنـده عمـر بن الخطاب فقال: مرعباد بن بشر **فليقتله فقال له رسول الله: فكيف يا** عمر اذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه لا . . **ماذا كان اجراء رسول الله بعد هذه الفتنة التى أطلت** برأسها تريد أن تفصم عرى أخوة الايمان . . **ليطفئها ويقطعها من جذرها .**

■■ أمر عمر بن الخطاب على عجل أن يؤذن فى **النـاس بالـرحيل فى ساعة لم يكن رسول الله يرتحل فيهـا . . فمشى بالناس يومهم ذلك حتى أمسى . .**

وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس . . ثم نزل بالنـاس فما أن مست أبـدانهم الأرض حتى وقعـوا نيـامـاً ولم يلتفتـوا لشىء غيره يتذكرون حديث الفتنة «ولم فعل ذلك بهم رسول الله ﴿ﷺ﴾ مشى بهم مشيـاً شديداً يومين كاملين حتى آذتهم الشمس وأخذ منهم التعب كل مأخذ؟؟» .

ليقف تأثـير الكلمات الكـافرة ودعوى الجاهلية المفرقه البغيضة على أفراد الأمة المؤمنة من مهاجرين وأنصـار آخى بينهم الاسـلام ووحدت بينهم عقيدة الايمان والتوحيد .

ونسـرد مثالا آخر من سيرة رسول الله ﴿ﷺ﴾ لنـتبـين شنـاعـة الغـزو الفكـرى . . والتخريب العقيدى . . وكيف أن رسول الله واجهها بعقوبة زاجرة بلغت حداً عظيـما وقـاسيـاً وذلك لشدة ضررها على الأهداف الكبرى للأمة المسلمة . . ولعظم تأثيرها وعرقلة جهود الولاة فى الاصلاح واستقامة النفوس لتتوجه لأهدافها

بعيدة عن الأفكار الانهزامية المثبطة وبعيدة عن فقدان الثقة فى القادة والولاة.

## فلننظر الى هذه الحادثة:

■■ حينما قرر رسول الله ﴿ﷺ﴾ غزو الامبراطورية الرومانية سنة تسع من الهجرة أمر أصحابه بالتهيؤ لهذه المعركة الكبرى.. وكان من عادة الرسول انه لا يصرح بوجهته التى يرغب محافظة على سرية المعركة ليفاجىء العدو ويحقق النصر.. ولكن لأن غزو الروم يحتاج الى استعداد كبير لكل القوى المعنوية والمادية وليتبين أفراد جيش الايمان المعركة التى سيقدمون لخوض غمارها.. خاصة وقد جاء نداء الرسول للتهيؤ لها فى زمان من عسرة الناس.. وشدة الحر.. وجدب البلاد.. وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم.. ويكرهون الشخوص على هذه الحال من الزمان الذى هم فيه.

■ وكأن الرسول ﴿ﷺ﴾ اراد امتحان إيمان الناس فى طيبة الطيبة حينما انبأهم نبأ هذه المسيرة العسرة.. فأخرج كلٌ ما فى جرابه.

■ تقدم عثمان بن عفان رضى الله عنه فأفرغ فى حجر رسول الله ﴿ﷺ﴾ مئات آلاف الدنانير وسير القوافل بأحمالها.. حتى هتف رسول الله ﴿ﷺ﴾ قائلا ما على عثمان ما عمل بعد هذا.. اللهم ارض عن عثمان فإنى عنه راضٍ.

■■ وجاء فريق من الأنصار وأعينهم تفيض من الدمع يسألون رسول الله ﴿ﷺ﴾ ما يستحملون به للغزو لأنهم أهل حاجة.. فيعتذر لهم الرسول أن لا يجد ما يحملهم عليه.. فيتولون وأعينهم باكية ونفوسهم كسيرة.

■ وعلى النقيض انكشف المنافقون فمنهم من يعتذر الى الرسول أن لا يفتنه بنساء بنى الاصفر كما حدث من الجد بن قيس أحد بنى سلمة فأعرض عنه الرسول واذن له فى التخلف.. وجاء القرآن الكريم يفضحه نكالا ومأواه جهنم قال الحق تعالى: ﴿ومنهم من يقول إئذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾.

■ ومنهم من يثبط المسلمين عن رسول الله والتهيؤ للغزو معه ويقولون لا تنفروا فى الحر.. زهادة فى الجهاد.. وشكا فى الحق.. وإرجافا برسول الله ﴿ﷺ﴾ وجاء الحق تعالى بفضحهم: ﴿وقالوا لا تنفروا فى الحر.. قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون.. فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون﴾.

■■ ولما تعدى القول المرسل الى الفعل والتجمع لفتنة الناس وتثبيطهم وتخذيلهم مصادمة لمتطلبات العقيدة.. وارجافا برسول الله والمؤمنين وهم مقبلون على معركة فاصلة.. تصرف رسول الله بمنتهى الشدة مع الفاعلين.. وذلك حينما بلغه أن ناساً من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى يثبطون الناس عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى غزوة تبوك.. بعث اليهم النبى ﴿ﷺ﴾ طلحة بن عبيد الله فى نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم.. فصدع طلحة رضى الله عنه بالأمر.. وحينما أحس الضحاك بن خليفة بالنار قفز من ظهر البيت فانكسرت رجله وقفز أصحابه وهربوا.. وقال الضحاك فى ذلك شعرا:



*كادت وبيـــت الله نار محمـــد*
*يشيــط بها الضحـاك وابن أبـيرق*
*وظـلت وقــد طبقت كبس سويلم*
*أنــوء على رجلى كسـيرا ومرفقى*
*سلام عليـكـم لا أعــود لمثلهــا*
*أخـاف ومن تشمـل به النار يحرق*

■ **نعم** أمـر بحـرق الدار على من فيها ليقف شر الافكار المثبطه ترزأ النفوس. . وتحطم المعنويات. . وتقضى على روح الجهاد. . وتنأى بالمسلم عن كمال الايمان. . والتضحية فى سبيل نشر دين الله بالغالى والنفيس.

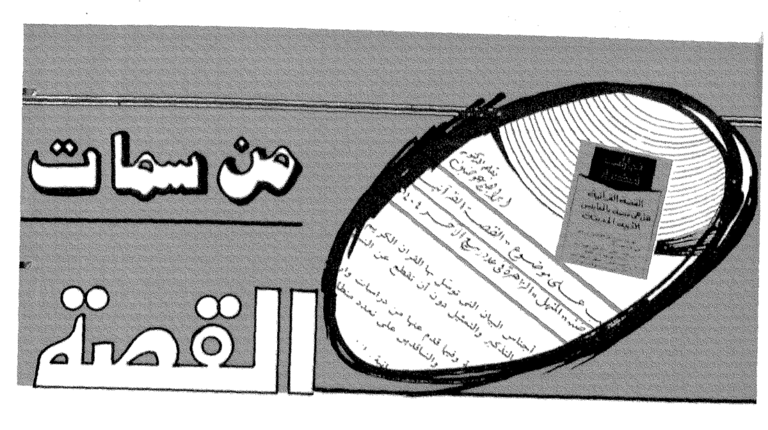
وهكـذا يتبين لنا الى أى مدى يجب على السلطـات المسؤولـة أن تتيقـظ لمواجهة كل الافكار المشبوهة والدعاوى الضـالة لئلا تصيب الأمة فى ثروتها البشرية وقيمها ومثلها. والدول الحديثة جندت من طاقاتها المختلفة الشىء الكثـير وكـونت لها لجاناً عديدة من باحثيها ورجـال الـدعـاية والاعـلان. . وفتحت فروعـا وتخصصـات فى كليـاتهـا ومعـاهدها المختلفة لتلقن تلاميـذهـا أسـاليب مكـافحـة الافكـار النـاهضـة والـدعاوى الغالطة. . والعقائد الزائفة. . والأفكار الغـازيـة. . ومن جانب آخر تعلمهم أساليب نشر أفكـار الأمة وعقائدها. . والطرق الكفيلة بايصالها الى عقـول ونفـوس أبناء الأمة وأفرادها عن طريق الكتب المطـولـة والمختصرة. . والقصص المغـريـة بالطبعات الجميلة والمجلات الدورية المحلاة بالصور الجـذابة والأغلفة الملونة. . وعن طريق المسرحيات المتنـوعة والأفلام الموجهة ودعوة رجال الفكر والعلم والسيـاسـة والادارة الحكـوميـة الى مراكز تجمعات الشباب فى الجامعات والمعاهد العليا والنوادى الأدبية وغـيرهـا ليفتحوا مجالات تبادل الاراء وتوسيع دوائر العلم والمعـرفـة والتـوعيـة العامة فى الأمور الحيوية المختلفـة التى تهم الأمـة وتهم الادارة الحكومية أن تبلغها لتجمعات الشباب وموجهيهم.

ولعل من نافلة القول ونحن ننهى هذه السطـور عن الغـزو الفكـرى وموقف الاســلام منـه ومن شروره أن نقـول بايجاز: بخطورة آثار الغزو الفكرى. . ولما تؤدى من انحـراف أفـراد الأمـة الـواحدة عن جادة الصواب والتشرب بالافكار المضادة مما يقود الى الخروج على الجماعة وارتكاب أفعال تؤثر على أمن البلاد وتؤدى الى العـمـالـة والارتبـاط بقـوى معـاديـة وأفكـار مدسوسة. . وهذا أعظم درجات الانحدار والوقوع فى أوحـال المبـادىء والـدعـاوى البـاطلة. . وذلك يستـوجب اشـاعـة المعـرفـة وتيسيرها وفتح ميادينها ليرتادها افراد الأمة ويدلى كل بما عنده من افكار وآراء وتوضع على محك النقد البناء. . وإحسان الظن. . وتأليف الشباب. . ومصادقتهم واشاعة روح العدالة والمسـاواة والقضاء على المظاهر السلبية فى المجتمع التى قد تعطى حججا للموتورين والحاقدين. . كل تلك العـوامـل البنـاءه تمنع تأثيرات الغزو الفكرى والدعاوى الغالطة.

(١) لقب من كان اسلم من المهاجرين. . لقبهم بذلك المشركون. . وأصل الجلابيب الأزر الغليظة كانوا يلتحفون بها فلقبوهم بذلك.

(٢) ولما علم ابنه عبد الله بما تفوه أبوه أتى الرسول ﴿ﷺ﴾ معه فقال: يا رسول الله: إنه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبى فيما بلغك عنه فان كنت لابد فاعلاً فمرنى به. . فأنا أحمل اليك رأسه. . فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده عنى. . وإنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله. . فلا تدعنى نفسى أنظر الى قاتل عبد الله بن أبى يمشى فى الناس ـ فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار. . فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه. فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم. . كيف ترى يا عمر؟ أما لوقتلته يوم قلت لى اقتله لأرعدت له أنوف. لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته. . قال عمر: قد والله علمت لأمر رسول الله ﴿ﷺ﴾ أعظم بركة من أمرى.

(٣) ولقد أصاب الفتى زيد بن أرقم هم حينما نفرقوم ابن أبى يدافعون عنه بأن الغلام قد يكون أوهم فى حديثه ـ وجاء عبد الله بن أبى يحلف ما قال ذلك القول. . وكان شريفاً عظيما فى قوله ـ ولكن جاء القرآن يفضح ابن أبى.




**قلنا** إن السمة الثانية من أبرز سمات القصة القرآنية أن هذه القصة ـ دون غيرها ـ تقوم على حقائق الأحداث ليس غير.

وأعنى بهذا أن القصة القرآنية نسيج بيانى لحمته وسداه وقائع تاريخية لا عمل للخيال القصصى فيها ولا صلة للأساطير والخرافات بها إنما هى حقائق تقدم بطريقة خاصة لتؤدى غرضا من الأغراض الدينية التى التزم القرآن الكريم بتقديمها.

***ولقد*** *حرص كثير من المستشرقين على أن يطعنوا فى القرآن أو يشككوا فيه خصوصا أولئك الذين بعثهم على الاستشراق دوافع استعمارية او تبشيرية فتوصلوا الى الطعن فى القرآن بوسائل مختلفة كان من أبرزها زعمهم أن بعض القصص القرآنية قد بنيت على أحداث أسطورية لا وجود لأشخاصها إلا فى الخيال القصصى كما رأوا فى قصة أصحاب الكهف.*

*ثم انبرت طائفة منهم ـ بعد ان سلمت بهذا الزعم وجعلته من المقررات المؤكدة ـ تقول بأنه لا يعيب القصة القرآنية قيامها على الأسطورة؛ وذلك لأن القصة القرآنية قصة أدبية تخضع للمقاييس الأدبية وتحرص على العمل الفنى شأنها فى ذلك شأن الآداب العالمية؛ محاولين بذلك القول خداع السذج من المسلمين بهدف الوصول الى أن البيان القرآنى عمل أدبى بشرى.*

***وجاراهم*** *ـ مع الأسف ـ فى ذلك السبيل بعض العرب المستغربين ممن تصدوا للدراسات القرآنية من وجهة النظر الاستشراقية التبشيرية؛ فحاولوا أن يجرعونا كأس العسل المسمومة وربطوا القصة القرآنية بالمقاييس الغربية للقصة الحديثة على الرغم من قيامها على النقائص البشرية التى تلزم الدارس مداومة النظر والمراجعة والموازنة بين تلك المقاييس وما جد من ظروف ودواع تتطلب تعديلات وتغييرات فى تلك المقاييس.*

## الخيال القصصى

ان كثيرين من النقاد والدارسين لما وجدوا أن العمل القصصى يجمد ويصاب بالشلل والفتور اذا لم يغلفه الخيال قرروا ـ خطأ ـ أن الخيال من أهم مقومات القصة.. ثم واصلوا السير فى ذلك الدرب فجعلوا مقاييسهم النقدية تعتمد على ذلك، ورأوا ـ بناء على ذلك ـ أن أى عمل لا خيال فيه هو عمل خارج من دائرة الأدب والفن.



# القرآنية

ويعود كاتبنا (د. ابراهيم عوضين) لطرق باب القصة القرآنية وكأنه بها يبرز حقائق عن موضوعيتها هي من الاهمية بمكان. وأهلا بهذه الموضوعات تثرى النقاش.

«المنهل»

٣

ومن هذا المنطلق أخذ دارسو البيان القصصي في القرآن الكريم يتخبطون بين اتجاهين متضادين. فهذا ينظر في القصة القرآنية فينكر أن تكون قصة فنية نظرا لأن القرآن الكريم كان لا يضم الا الحقائق الخالصة ولا مكان للعمل الخيالي فيه.

وذاك ينظر فيها ويجابه بالنص القرآني الذي يسميها قصة فلا يستطيع أن يجاري أولئك المنكرين، ولكنه بعد أن يفكر ويقدر يخرج علينا بما هو أدهى وأمر من سابقه فيتوهم أن القرآن مادام كتابا معجزا ببيانه فلابد من أن يكون في كل ما يضم من فنون البيان خاضعا لما تعورف عليه من المقاييس البيانية من ثم يزين له وهمه أن القصة القرآنية لابد من أن تقوم على الخيال، ويزعم ـ في سبيل اقرار ذلك ـ أن الذي يهم انما هو إثبات قيام القصة على المقومات الفنية لتكون جديرة بالتحدي المعجز ولا يهم ـ في سبيل ذلك ـ أن تقوم على الحق الخالص؛ فهي إذن قصة فنية؛ لأنها تقوم على أحداث خيالية وشخوص لا وجود لها في واقع الحياة إنما هي أشخاص مخترعة وأحداث متخيلة سلكت هذه وتلك في أسلوب قصصي لتحقق الغاية القرآنية من دعوة أو عظة أو نحو ذلك.

ولم يجد هذا النفر في نفسه من وازع يزعه عن هذا الخبط والضلال فراح يذكر الأمثلة من القصص القرآنية لينفي عن أشخاصها الوجود الواقعي.

## مصدر الخطأ

والناظر في منشأ هذا الخطأ ـ سواء كان عن عمد أو عن غير عمد ـ يجد أن الدارسين والنقاد قد توهموا أن الخيال في القصة مطلوب لذاته.

ولو أنهم راجعوا أنفسهم ودققوا النظر فيما إذا كان الخيال في القصة مطلوبا لذاته أو مطلوبا بتقديره عاملا مساعدا.. أقول: لو راجعوا أنفسهم في ذلك لوقفوا على الأمر الحق ولغيروا مما استنتجوا ولهدموا ما بنوه على تلك المقدمات الباطلة.

**فالحقيقة** التي يجب أن لا يمارى فيها ـ أن الخيال ليس مطلوبا في العمل القصصي لذاته ـ ولا في غيره من الأعمال الأدبية ـ وانما هو وسيلة تشويق واثارة وتنبيه.

**ولا شك** في أن الفارق كبير بين الخيال في الحالة الأولى والخيال في الحالة الثانية؛ فبينما يصبح

الخيال ـ على رأيهم ـ جزءا من العمل القصصى لا يحيا الا به اذ الخيال يعتبر ـ على ما نرى ـ وسيلة من وسائل العمل الفنى ـ قصصيا وغير قصصى ـ يمكن أن يستغنى عنها إذا تمكن الأديب من وسيلة أخرى تؤدى مؤداه وتقوم مقامه.

ولا يشتبه الخيال الذى يتطلبه النقاد فى القصة بالخيال التعبيرى.

**فالخيال** القصصى إضافات من صنع الخيال تربط بين الأحداث الواقعية حتى يتم النسج القصصى ويلتحم على الوجه الذى يعتقد الكاتب أنه المناسب ويرى أن أحداث القصة لا تكون مقنعة للقارىء إلا بذلك.

**وبتعبير أدق**: الخيال القصصى تزوير فى الحقائق وتزييف للواقع بالقدر الذى يتمكن معه الكاتب من إقناع المتلقين بما يقدم.

أما الخيال التعبيرى فهو الوسيلة التى يستعين بها الأديب على رسم صورة للحقائق الواقعة كما يراها هو دون تدخل منه لبنائها أو تحديد مسارها أو تكوين أشخاصها.

وبتعبير آخر، أقول: الخيال التعبيرى هو ذلك التصوير لأثر الحقائق الواقعة حتى يحس المتلقى بما يحس به الكاتب أو بما يحس به من يقع فى دائرة الحس.

**فالخيال** التعبيرى لا يضيف شيئا إلى الحقائق ولا يغير من طبيعتها ولا يصطنع أشخاصها وانما هو يقدمها بحالها مكسوة بلباس يكشف عما قد يخفى من مكنونها وينم عما قد يغيب عن الآخرين.

## القصة القرآنية

ولقد حرص القرآن الكريم على نفى الخيال القصصى عن قصصه فقرر فى أكثر من موقع أن قصصه ينبىء بالحق.. وأنه فى ذاته قصص حق.. وأنه ليس حديثا يفترى.. وأنه من وحى الله إلى نبيه. ففى ختام سورة يوسف يقول تعالى:

**﴿لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب﴾.**




﴿وما كان حديثا يفترى، ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾.

- وفى مطلع قصة موسى عليه السلام فى سورة القصص يقول تعالى:

﴿نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون﴾.

- وفى سورة آل عمران يقول تعالى فى سياق قصة مريم:

﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾.

- ثم فى خاتمة القصة فى السورة نفسها يقول تعالى:

﴿إن هذا لهو القصص الحق﴾.

وفى تمهيد لما قدمته سورة الأعراف من قصص يقول عز جل:

﴿فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين﴾.

وفى ثنايا قصة أصحاب الكهف يقول أصدق القائلين:

﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحق﴾.

أليس عجيبا أن يكون هذا وصف القرآن الكريم مصصه ثم نجد من بيننا من يزعم أنه يدافع عن قصة القرآنية ويدفع عنها أسباب النقص الفنى بغمض العين والقلب والعقل ليتخطى كل هذه وصاف فيقرر فى جرأة أن فى القصة القرآنية ساطير.

وأوغل فى إثارة الدهشة والعجب أن يتجاوز ؤلاء المقررات القرآنية ليتابعوا - فى استسلام مخز - ل بعض المستشرقين المبشرين إن قصة أصحاب كهف قد بنيت على بعض الأساطير.

## أيـن الأسـطورة

ومع ايمانى - الذى لا يخامره أدنى شك - بأن القصة ـرآنية تقوم على الحق الخالص وأن لا مكان فيها سطورة ولا للخيال الملفق تسليما بقوله تعالى: ﴿نحن ص عليك نبأهم بالحق﴾.

أقول مع هذا الايمان.. لا أجد مانعا من النظر موضوعى فى القصة القرآنية بحثا عن تلك الأسطورة عومة أو ذلك الخيال المتوهم فيها حتى نقطع على هؤلاء ادعين والمخدوعين أسباب الوهم والزعم ونمكنهم من قيقة الموضوعية فى القصة القرآنية.

أننا لننظر فى القصة القرآنية بحثا عن سطورة فيها وتنقيبا عن الأحداث المفتراة أو الأشخاص مخترعة فلا نجد لشىء من ذلك أثرا.

فالقصة القرآنية لا تقدم أحداثا بعيدة عن واقع الحياة بشرية ولا تقدم أشخاصا ذوى سمت يرجع بهم الى عالم غير عالمنا وانما هى أحداث واقعية وأشخاص بشرية طبيعية لا شذوذ فيها عن طبيعة أبناء آدم.

ولكننا حين نتجه الى أصحاب هذا الزعم من المستشرقين ومن والاهم نجدهم جاهدين أمام أحداث قصة أصحاب الكهف - لذاتها - شاخصة أبصارهم مغلقة عقولهم وقلوبهم دونها - أو هكذا يصورون أنفسهم - فهم لا يتصورون وقوع مثل ذلك الحدث لما يشتمل عليه من غرائب بعيدة عن القبول. فكيف يصدق إنسان أن هناك ناسا ماتوا ثم بعد مرور أجيال على موتهم يعيشون ويخاطبون الناس ويخاطبهم الناس؟.

ان هذا ان ضمنته قصة فانما هو من نسج الخيال الفنى؛ فهو حدث أسطورى بنيت عليه القصة.

ومن العجب أن هؤلاء أنفسهم يفرضون علينا اليوم قبول أمور من نتاج العلم الحديث هى أبعد عن العقل وتصوراته من ذلك الذى ينكرون.

ومع أننا اليوم نقبل مثل هذا فاننا لا نقبله استجابة للموازنات العقلية وانما هى الاستجابة للمعادلات العلمية بحيث لو ذهل الانسان عن تلك المعادلات فى يوم ما وجاء من يقول كان فى القرن العشرين كيت وكيت لما وجد من سامعه الا الاشمئزاز والتكذيب. تماما كما نجد منهم اليوم بازاء أحداث أصحاب الكهف.

فاذا قدرنا - الى ذلك - أن أحداث أصحاب الكهف كان وراءها مبدع هذا الكون وأن هذا النتاج العلمى من ورائه مخلوق ضعيف ازداد الأمر وضوحا.

والبيان القرآنى يدرك أن هذا اللبس يمكن أن يخامر عقول بعض الناس فقدم من توجيهاته ما يزيل هذا اللبس ويخلص عقولهم من أسباب الاضطراب.

فلو أن هؤلاء - قبل أن يصدروا أحكامهم - وسعوا دائرة بحثهم ومدوا أبصارهم الى ما قدمت به هذه القصة فى الكتاب الكريم لما وقعوا فى مثل ذلك أو لترددوا فى اصدار حكمهم.

● ان الحق تبارك وتعالى يقول فى التمهيد للقصة :

﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ، وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ، أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾ .

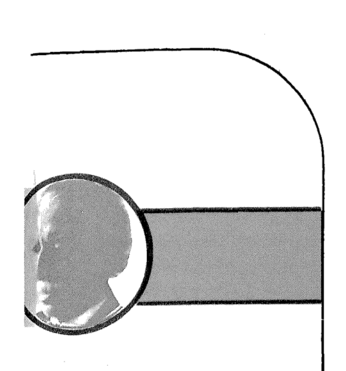
فالله سبحانه وتعالى يقول لمن يتعجب من قصة أصحاب الكهف ويستبعد وقوع أحداثها ويرى فيها لونا من استخدام الأحداث الأسطورية فى الوصول الى قلوب الناس وعقولهم . . يقول لهؤلاء وغيرهم : إن آية أصحاب الكهف ليست بأعجب ولا أغرب من صنيعنا فى الأرض وتزييننا لها ولأهلها بما خلقنا فيها من أسباب الحياة ومظاهر النعم ، ثم تحويلنا هذا كله الى حال آخر يتغير فيه منظر الأرض وتصبح أرضا بيضاء لا نبات فيها ولا حيوان ، حيث ترى صعيدا جرزا ، ثم من بعد هذا التحويل نعيد اليها مظاهر الحياة مرة ثانية . . وهكذا .

**ولولا** أن هذا الأمر متكرر لبدا أبعد فى الوقوع مما حدث لأصحاب الكهف ولو أن عاقلا تفكر فى هذا الذى يطرأ على الأرض وتراه العيون فيها يوما بعد يوم لما وجد فى قصة أصحاب الكهف هذا العجب الذى يصل بالمرء الى اعتقاد أنه أمام قصة مخترعة ونبأ مفترى . . ويغفل عن قوله تعالى :

﴿ما كان حديثا يفترى﴾ . . وقوله جل شأنه :
﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحق﴾

**فالواقع الماثل تعززه تلك المقررات المؤكدة ، ولا مكان لدارس يتمحل الأعذار او يختلق الأوصاف ليضع القصة القرآنية فى مكانها من الأدب ، أو ليتعرف على سماتها من خلال المنظور البشرى المحدود فهى الرائدة القائدة فى هذا المجال لأنها بعض معجزة السماء التى لن يستطيع الانس والجن على أن يأتوا بمثلها : ﴿لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ صدق الله العظيم .**

**«البحث موصول»**

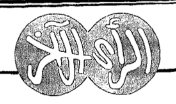


**«نضال فى سبيل حرمة الكلمة ودفاع عن مقدسات المسلمين ،، للحقيقة النورانية والمقدرات الإلآهية . . كان هذا التعقيب والرد» .**

المنهل

نشرت مجلتنا الغراء «المنهل السعودية لشهر رجب ١٤١٥هـ العدد ٤٣٥ السنة ٥١ المجلد ٤٦ ص١٦ مقالا لأستاذنا الكبير توفيق الحكيم تحت عنوان؛ (سر العظمة) استوقفتنا بعض نقاطه فرأينا ـ ان اتسع صدر الأستاذ توفيق وصدر أستاذنا وصديقنا صاحب المجلة ـ أن نبديها فى هذا التعقيب:

ان الأستاذ اوشك أن يحصر عظمة سيدنا محمد عليه السلام وسر نجاحه فى دعوته فى خصوص ما كان يتوفر عليه من قوة الشخصية . . الخ .



لفضيلة الاستاذ عبد الكريم التواتى

# سر العظمة

ولكننا نرى أنه لو كان مجرد الايمان بها يدعو اليه شخص ما . . أو كان مجرد الأستماتة فى هذه الدعوة . . والوقوف بصمود فى وجه كل معارضيها والمتربصين بها الدوائر . . ولو كان الأمر يتعلق بمجرد التوفر على ما عبر عنه أستاذنا بقوة الشخصية ومدى تأثيرها . . أو كان الأمر يتعلق بمجرد ما يتحلى به الانسان من أخلاق مهما كانت فاضلة ونبيلة أو بمجرد ما يؤمن به من عقيدة امتلأت بها نفسه . . وكان الأمر مجرد رفض الجاه والسلطان والحكم مع التسليم من الجميع بأن فى الساحة المعاشة غير قليل من صور لهذا الرفض منها صور تعيش حاليا أمام سمعنا وبصرنا وفى المنطقة الجغرافية التى نوجد على أديمها . . ولو كان الأمر يتعلق بمجرد الصبر والمثابرة ـ وقد تفيد هاتان الصفتان فى نجاح أو فشل بعض الأناسى العاديين ـ لو كان الأمر كذلك لصح وجاز ان يدعى الكثيرون النبوة والرسالة .

وتاريخ منطقتنا الاسلامية ـ عبر احقابه الطويلة ـ شهد كثيرا من أمثال هؤلاء الأدعياء والكذبة معتمدين على عدة مبررات . . وقد يكون بعض ما أورده الأستاذ منها ولكن ليسمح لنا أستاذنا أن نقول له : ان عظمة سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ وانتصاره انما كانا لأنه رسول نبى مبعوث للناس من رب العالمين الذى ما انفك يذكره بهذه الحقيقة فى آيات مبينات من مثل قوله : ﴿*يا أيها الرسول بلّغ ما أُنْزل اليك من ربِّك ، وان لم تفعل فما بلَّغتَ رسالته والله يعصمك من الناس*﴾ وقوله : ﴿*ولقد كُذِّبتْ رُسُلٌ من قبلك فصبروا على ما كُذِّبوا وأُوذوا حتى أتاهم نصرُنا ولا مبدِّل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبأ المرسلين*﴾ *الأنعام الآية ٣٤* وقوله : ﴿*ولينصرنَّ الله من ينصره ان الله لقوى عزيز*﴾ *الحج الآية ٥٨* وقوله : ﴿*ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون*﴾ *الصافات : ١٧١ ـ ١٧٢ ـ ١٧٣/* وقوله : ﴿*انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الاشهاد*﴾ *غافر الآية : ٥١/* وقوله : ﴿*سيُهْزم الجمعُ ويولون الدبر*﴾ *القمر الآية : ٤٥/* وقوله : ﴿*كتبَ الله لأغلبنَّ أنا ورُسُلى ان الله قوى عزيز*﴾ *المجادلة الآية : ٢١/ . . وفى القرآن من مثل هذه الآيات ما لا يتسع هذا التعقيب لذكره .*

**وبالقاء** نظرة عابرة على مفهوم هذه الآيات نتأكد ان سر عظمة محمد ﴿ﷺ﴾ انما هي أساسا وبالذات ـ كونه رسول الله على أن آية المائدة: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك﴾.. تفيد بما رووه عن سبب نزولها انه ﴿ﷺ﴾ كان يخاف على نفسه ويخشى عليها من قريش وملئها وأنه لذلك كان يحرس بالليل حتى نزل عليه ما طمأنه على نفسه في قوله تعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾.

فقد روى السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول فيما يخص هذه الآية روايات منها:

■■ ما أخرج عن ابن أبي حاتم عن مجاهد عنه ﴿ﷺ﴾ قال «لما نزلت: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك﴾، قلت يارب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون عليّ فنزلت: ﴿وان لم تفعل فما بلغت رسالته﴾. وقالت عائشة عن هذه الآية انه ﴿ﷺ﴾ كان يحرس حتى نزلت: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فأخرج رأسه من القبة فقال: أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله.

■■ وعن أبي سعيد الخدري ان العباس عم النبي ﴿ﷺ﴾ هو الذي كان يحرسه حتى نزلت: ﴿والله يعصمك من الناس﴾.

وأورد السيوطي عدة روايات في الموضوع: مما يدل على ان سر عظمته لم تكن قوة شخصيته أو اعتماده على نفسه وإنما كان لأن من أرسله عصمه وقواه وشجعه وأيده بروح منه. ونفس المعنى يستفاد من سبب نزول آية القمر ﴿سيُهْزم الجمع ويولون الدبر﴾.

■■ فقد روى البخاري عن ابن عباس قال قال ﴿ﷺ﴾ وهو في قبة يوم (بدر): اللهم اني أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم أبدا» فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك. فخرج وهو يقول: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾.

■■ وعن سعيد ابن المسيب أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: لما نزلت: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ كنت لا أدري أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﴿ﷺ﴾ يثب في درعه ويقول: ﴿سَيُهزم الجمعُ ويولون الدبر﴾ فعلمت تأويلها.

**والغرض** من سرد هذه القصة ان الرسول عندما اشتد الكرب وحمي الوطيس لم يركن الى قوته الشخصية وانما توجه الى ربه يستنجزه وعده وعهده.

وأما آية (المجادلة فهي صريحة في أن نصر الرسل عليهم السلام ـ وعلى قمتهم سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ ـ هو شيء الزمه الله وأوجبه على نفسه.

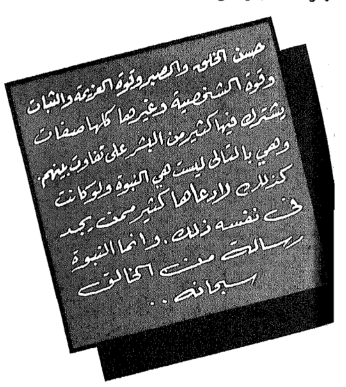
**وفصل** الرسالة والنبوة عن القوة الالهية التي اختارت هذه الشخصية دون تلك وجعلها نتيجة لقوة الشخصية.. الخ.. قد يعني ان كل انسان اذا ما تمسك بتلك الصفات التي سردها أستاذنا ـ وهذا الانصاف نفسه انما هو من اختيار الله واصطفائه ـ لأمكن ان يصبح نبيا رسولا حتى ولو بعد خاتم النبيين الشيء المستحيل والمرفوض لدى كل من يؤمن بقوله تعالى: ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ الأحزاب الآية ٤٠/ مع ما في هذه الدعوة من تجرُّؤ كل مهوّس ومجنون أن يزعم أحقية فرض أفكاره باسم الدين على الآخرين، وان يبيح لنفسه ـ تحت هذا الشعار نفسه ـ أن يقتل عشرات المعترفين عن عقيدة ويقين بشهادة (لا اله الا الله محمد رسول الله).

مع العلم بأن محمداً ﴿ﷺ﴾ غضب غضبا شديدا على أسامة بن زيد ـ فيما أخرجه الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ـ الذي قتل مرداس ابن نهيك أحد بني الميفعة ـ قرية بناحية نجد على ثمانية برد من المدينة ـ أو من أهل فدك حين طارده مع قومه وهو يتلفظ بكلمة (الشهادة) فقال له ﴿ﷺ﴾: «أقتلته بعد أن قال لا اله الا الله؟ فكيف

***تصنع بلا اله الا الله؟» فلما رد أسامة بأن تلفظه بذلك انما كان هروبا من القتل قال ﴿ﷺ﴾ فهلا شققت على قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب؟ فقال يا رسول الله استغفر لى فقال ﴿ﷺ﴾: (فكيف بلا اله الا الله؟) فما زال يكررها حتى تمنى أسامة أنه لم يسلم قبل ذلك اليوم(١).***

**وقد أمر عليه السلام أسامة أن يعتق رقبة كفارة** لأنه قتل مسلماً خطأ.

**فالأمر يا سيدى - كما نراه ونعتقده - أن انتصار** النبى محمد عليه السلام فى رسالته انما كان لأنه كان **رسول الله ومبعوثا من عند الله.**




وأما الصفات التى أشرتم اليها - سيادتكم - فمهما يقل عنها فانها لا تخرج عن كونها أعراضا بشرية **قد تتوفر فى كثير من الناس بمقاييس مختلفة.. قوة** وضعفا.. قلة وكثرة.. ولكن لا توجب لمن تتوفر **فيهم امتيازا لهم كامتياز الرسل والأنبياء مع التأكيد** كذلك على أن ضرورة وجودها وتوفرها فى الرسل - كلا أو بعضا - انما كانت لازمة لارشاد وتعليم وتوجيه من سيتحملون رسالة هذا الدين بعده ﴿ﷺ﴾

**والدعوة اليه.. وقد ورد التنبيه لذلك فى عدد من** الآيات القرآنية، التى منها:

●● ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسَّتهم البأساء والضراء وزُلزلوا حتى يقولَ الرسولُ والذين آمنوا معه: متى نصرُ الله ألا إنَّ نصرَ الله قريب﴾ البقرة: ٢١٤.

●● ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين؟﴾ آل عمران/٤٢.

●● ﴿أم حسبتم أن تُتْركوا ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون﴾ التوبة: ١٦/.

●● ﴿الّمّ أحسبَ الناسُ أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين﴾.. ﴿وليعلمنّ الله الذين آمنوا وليعلمنّ المنافقين﴾ العنكبوت: ١/٢/٣/١١.

على أن آية (الأنعام): ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو.. الى قوله تعالى: إلاّ فى كتاب مبين﴾ أجمع العلماء والمفسرون على أن هذا (الكتاب المبين) هو - من حيث المدلول - هو نفس مدلول ما ورد فى القرآن من هذه الالفاظ الآتية: أمّ الكتاب - الامام المبين - الزبر - الذكر - واللوح المحفوظ.

وبعد أن أوردوا الأحاديث التى تحدد هذه المفاتح أى الخزائن التى تعنى القدرة على كل الممكنات أو المفاتيح التى تفتح بها الخزائن وتعنى العلم بالغيب أوردوا أحاديث كثيرة عن المراد من (الكتاب المبين) ومنها ما رواه البخارى من حديث أبى هريرة مرفوعا: (لما قضى الله الخلق كتب فى كتابه - فهو عنده فوق العرش - ان رحمتى غلبت غضبى) وروى البخارى أيضا من حديث عمران بن حصين

مرفوعا (كان الله ولم يكن شيء غيره.. وكان عرشه على الماء.. وكتب في الذكر كل شيء.. وخلق السماوات والأرض).. وفي مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا (ان الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء) وروى الامام أحمد والترمذي من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا أيضا: (أول ما خلق الله القلم ثم قال: أكتب.. فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة).

ومن ثمة أجمع العلماء على أن كل شيء وجد أو يوجد قد كتبه الله في هذا الكتاب منذ بدء الخلق. مما يعني أن رسالة محمد عليه السلام ونبوته وبعثته كانت مما قدر في (كان) المراد بها الحدوث بعد العدم - احترازا من كان الأزلية التي يشير اليها قوله عليه السلام في الحديث السابق (كان الله ولم يكن شيء غيره). أولم يكن شيء قبله كما ورد في كتاب التوحيد عن البخاري.

وأما الصفات التي جعلتها - سيدي الأستاذ - سببا لانتصار محمد عليه السلام فلا مانع أن تكون بعض الأسباب التي ساهمت في تكوين شخصيته وتحقيق عظمته.. ولكن على فكرة أنها هي بدورها مما كان مقدرا له هو وحده ﴿ﷺ﴾ دون سواه من عباد الله.

على أن أولئك والتي يجمع مضمونها العام قوله تعالى في سورة الأحقاف الآية ٣٥.

﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ فان كل المفسرين وعلى رأسهم ابن عباس - باستثناء الامام فخر الدين الرازي الذي جعل - من - للبيان لا للتبعيض - ذكروا أن أولي العزم هم خاصة وليسوا كل الرسل. وهكذا فبعد أن أوشكوا أن يجمعوا على أن هؤلاء هم من أشارت اليهم آية الأحزاب السابعة. ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا﴾. واستثنوا يونس لقوله تعالى: ﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾ واستثنوا آدم لقوله تعالى: ﴿ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما﴾. أوردوا ما رواه البغوي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﴿ﷺ﴾: «ياعائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد.. يا عائشة ان الله لم يرض لأولي العزم الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها.. ولم يرض الا أن كلفني ما




■■ في السابع من يوليو من عام أربعة وأربعين وتسعمائة بعد الألف كتب أستاذنا العقاد على صفحات «المصور» يصف بيته الذي قضى فيه عمره المديد.. وبين جنباته قامت ندوته الأسبوعية التي كان يغشاها لفيف من الأدباء والشعراء من أبناء هذه البلاد والبلدان العربية والإسلامية الأخرى لسنوات عديدة امتدت في عمر الزمن حتى قارب الخمسين عاماً من عمر فكرنا العربي المعاصر ومن خلال العقاد كواحد من أعلام هذا الفكر المبرزين.

يومذاك كتب العقاد يقول:

● «.. يوم سكنت في هذا المكان.. ونظرت من هذه النافذة أعجبني أنني أفتحها فلا أرى منها إلا النور.. والفضاء.. والحق انه لا فضاء حيث يكون النور.. وكيف يكون فضاءاً ما يملأ العينين، ويملأ الروح، ويصل الأرض بالسماء؟.»

●● ففي هذا البيت الذي يحمل رقم (١٣) من شارع محمد شفيق غربال بحيّ روكسي بمصر

كلفهم» فقال: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾.. وانى والله لابد لى من طاعته.. والله لأصبرن كما صبروا ولأجهدن ولا قوة الا بالله»(١).

(١) روى السيوطى فى لباب النقول: ص ٧٧ طبعة دار احياء العلوم بيروت ـ نقلا عن البخارى والترمذى والحاكم عن ابن عباس أن الرجل المقتول من بنى سليم وأنه مر بغنمه بنفر من أصحابه ﴿ﷺ﴾ وسلم عليهم فقالوا: ما سلم علينا الا ليتعوذ منا.. فعمدوا الى قتله وأتوا بغنمه الى رسول الله فنزلت آية: النساء ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام: لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا﴾ ٩٤/.. وروى عن البزار عن ابن عباس كذلك أن القاتل هو المقداد وأخرج عن أحمد والطبرانى عن عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى ان المقتول هو عامر بن الأضبط الاشجعى وأن قاتله هو محلم ابن جثامة.

عامر العقاد يروى ويقول:

# لح فى صالون العقاد

الجديدة عاش العقاد سنوات عمره الزاهرة وكتب فيه خير كتبه وأحبها إليه، وعاش فيه تلك الكتب عيشاً حيًّا باقى الآثار قبل أن ينقلها من عالم النفس والسريرة إلى عالم الأوراق.. كما استقبل العقاد فيه وبين جنباته آمالاً، واستحيى فيه ذكريات

● وقد صعد العقاد «سلالم» هذا البيت ثلاثا ثلاثاً ثم صعدها إثنتين إثنتين، ثم صعدها درجة درجة على غير عجلة ولا اكتراث.

كما نزل المفكر العملاق بهذا البيت وشعراته



آخر احتفال بعيد ميلاد العقاد، وقد وقف أمامه وجلس كثير من تلامذته ومحبيه وأصدقائه

البيض يتوارين فى السواد وظل به وشعراته السود يتوارين فى البياض.

● كان يحلو لى أن أطلق على ذلك البيت كلمة «مكتبة العقاد» بكل ما تحويه هذه الكلمة وبكل ما توحى به من معان ودلالات.

●● ولم لا يطلق الانسان عليه اسم «مكتبة» وليس بيتاً؟ أليست العشرات من تلك الكتب التى كانت تملأ أركانه لما يميزه عن سائر البيوت التى تجاوره..

●● حتى حجرة الاستقبال أو حجرة الندوة التى يحلو للبعض فى الآونة الاخيرة أن يطلق عليها «صالون» العقاد فقد احتلت الكتب بعض الجوانب بها ففيها وضع المفكر الراحل كتب فلسفة النشوء والارتقاء وما يدور حول الداروينية من مؤلفات باللغات المختلفة.. كما وضع بها الادب اليونانى القديم والحديث وكتب الفلسفة الانجليزية الحديثة.

وندوة العقاد أو مجلسه الأدبى الذى أتاحت الظروف لى أن أشهده لمدة عشر سنوات كاملة يمكننى أن أصفه لقراء «المنهل» الغراء ممن لم يسعدهم الحظ برؤيته حال حياة صاحبه.. انه كان صورة صادقة من مجالس العلم القديمة التى يصلنا شذاها من خلال صفحات أمهات كتبنا العربية.. تلك المجالس التى أضاءت بمصابيح العبقرية العربية أبهاء الفكر متمثلة فى علمائها ورواتها وشعرائها وفقهائها.. وكل من انتظم فى ذلك العقد الفريد من اولئك الرجال العظام الذين مكنوا لكل ما هو عربى أصيل فى هذه الأرض.

● وللحقيقة وللتاريخ ان كل دقيقة كانت تمر علينا خلال حضورنا لتلك الندوه العقادية الاسبوعية كانت - بلا ريب - تضيف الى ما نعرفه من تاريخ الاسلام والحضارة العربية أضعافا مضاعفة مما حصلته عقولنا الغضة.

● فالرجل كان صاحب ذاكرة قوية حافظة للمئات من الشواهد والأخبار مما يجعل الانسان عندما يجلس بندوته لأول مرة فى حياته يظل مبهوراً به ولفترة طويلة.. وحتى بعد مغادرته لمجلسه يشعر وكان جسمه لم يعد قادراً على حمل رأسه.

■■ هذا بالاضافة إلى أن الرجل كان صاحب غيرة شديدة بالنسبة لكل ما يمت بصلة إلى الاسلام ولغة القرآن والحضارة العربية.. فلا تساهل عنده مع كل من يستهين أو كانت تسول له النفس أن يجترىء على القيم أو على العقيدة الاسلامية أو على العربية وآدابها، لا كما يحلو للبعض فى الآونة الأخيرة أن ينسبوا اليه اقوالاً زعموا انهم سمعوها منه خلال تلك الندوات الاسبوعية.. واعتقد اننى لا اعدم من الاحياء بيننا(*) العديد الكثير ممن كانوا يغشون تلك الندوة ويرون كما أرى فيما يروجه البعض من خلال كتاباتهم فى الآونة الاخيرة انها محض افتراء على الرجل.

■■ ومع كل تلك الكتابات التى كان العقاد محورها والتى صدرت بعد رحيله إلا اننى لم أحظ - من بينها - حتى اليوم بواحدة عكف صاحبها على دراسة الجانب الفكاهى عند ذلك المفكر العملاق أو سلط الضوء على جانب من ملحه ونوادره التى كانت تحدث دائما خلال ندوة الجمعة أو خلال علاقاته بالآخرين.

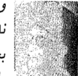
*وحسبنا شهادته على نفسه وعلى ذلك الجانب منها عندما قال من كتابه «أنا» انه (رجل وسع شدقاه من الضحك ما يملأ مسرحاً من مسارح الفكاهة فى روايات شارلى شابلن جميعا..).*

*فاذا كان ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد يرى أن «الملح نزهة النفوس، وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور».. فإن مفكراً كبيراً كالعقاد لا بد وأن يكون للملح والنوادر جانب هام من حياته.*

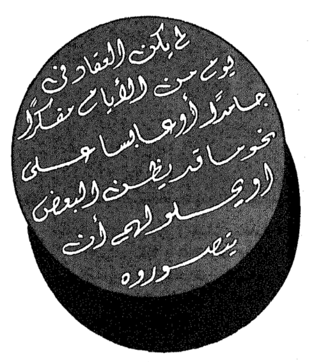
*واذا كان الله سبحانه وتعالى قد وضع الضحك فى محاذاة الحياة بكل ما تحويه من حركة وسرور، ووضع البكاء فى محاذاة الموت بكل ما يحويه من سكون وحزن وكآبة عندما قال فى محكم كتابه الكريم من سورة النجم الآية ٤٢-٤٣: ﴿وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا﴾*

*فإن عملاقا كالعقاد لا بد وأن يكون محبا للطرفة بل وراويا لها فى بعض الاحيان ومتذوقا لها . . أليس فيها تحويه النوادر والملح ما يسرى عن هموم أمثال هذا المفكر الذى عاش عمره بلا زوجة له ولا ولد يؤنسان عليه حياته ويسريان عنه اثقال تلك الحياة؟ .*

● *ونعتقد أن مما لفت نظر مفكر كالعقاد الى شاعر كان مغموراً قبل أن يقدم عنه ذلك السفر القيم «ابن* ***الرومى حياته من شعره»*** *هو جانب الفكاهة الذى تدور عليه أصول الفن الأولى من شاعريته لا جدال .*



*وإننى لازلت أذكر تلك الندوة من ندوات العقاد من عام ١٩٦٣ قبل وفاته بعام وهو يحدثنا عن ملكة التصوير والسخرية عند ابن الرومى فاختار أن*




*يسمعنا من شعره الساخر أو الفكاهى قصيدته فى الأحدب . . واذكر أنه كان ينشد أبياتها وهو يمثل لنا حركة ذلك الأحدب كما صورها الشاعر :*

***قصرت أخادعه وطال قذاله***
***وكأنه متوقع أن يصفعا***
***وكأنما صفعت قفاه مرة***
***وأحس ثانية لها فتجمعا***

**ويجدر** بى وأنا أحدث القراء عن ذلك الجانب فى شخصية العقاد أن أشير فى كلمات وجيزة الى ذلك المقال الذى كان العقاد قد كتبه على صفحات مجلة «الاثنين» فى الثالث عشر من ديسمبر من عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين تحت عنوان «ضحكت» حيث قال فى بعض سطوره : **«ما اكثر ما ضحكت . . واكثر ما أضحك لقد ضحكت حتى أصبحت جديراً من الناس باسم الضحاك بدل العباس»** .

● لكن هناك سؤال يجدر بنا ـ كذلك ـ أن نقف أمامه وقبل أن نسترسل فى عرض ذلك الجانب أو تلك الصفحات من مجلس العقاد ونعنى بها تلك الملح والنوادر ـ التى كانت تصدر منه أو من بعض زواره فى بعض الأحيان . وذلك لأن صورة العقاد قد ارتسمت فى أذهان كثير من القراء انه كان يقضى حياته ومعظم وقته بين العشرات من الكتب ونظريات الفلسفة والعلم . . ورجل حاله تلك فإنه نادراً ما يعرف الضحك أو الملحة أو بعبارة أخرى أن المرح وملحقاته من نوادر ومفارقات لم يكن لهما فى حياته نصيب أى نصيب .

ذلك السؤال هو: **هل كانت ضحكات العقاد أو ملحه ونوادره من ذلك النوع الخالى من القياس المنطقى على إطلاقه؟** لا نعتقد ذلك بحال من الأحوال .

***لقد كان لكل حالة من الحالات ضحكتها من العقاد التى تناسبها أو تصدر عنها ولا تصدر عن حالة غيرها وكأنما هى عنده كانت لغة كاملة على أسلوبها فى التعبير .***

● فهو يكاد يكون من مفكرينا القلائل الذين عرفوا للضحك أنواعاً وضروباً . . فاذا ما ذهبنا نحصى نوع تلك المواقف التى كانت تضحك ذلك المفكر فإننا يمكننا أن نعتقد انها لم تتجاوز أربعة مواقف أو اربعة ميادين .

■ هى حسبما نقدر: انه كان يضحك من العقل

الذى له باب واحد كما يقال فى لغة الفلاحين من أبناء مصر، أو يقال فى الأمثال التى ترددها الشفاه.. شفاه اولاد البلد المصريين فى معظم الأحيان.

■ كما كان يضحك من الورطة التى تلجىء إلى الصراحة.. ويضحك - أيضا - من مفارقات الأخطار.. وأخيراً كان يضحك من براءة الأطفال وشيطنتهم وقلما تختلف البراءة والشيطنة عند هذه المخلوقات الصغار.

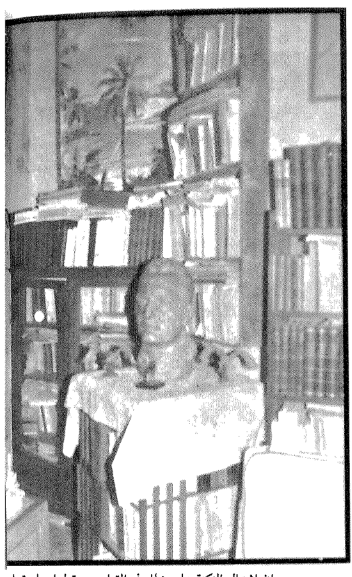
● روى العقاد لنا ذات يوم فى إحدى ندواته ملحة عن خيبة الحيلة وارتدادها على أصحابها، أو ظهور الخديعة على من يفرط فى الذكاء ثم لا يلبث أن يبدو لنفسه ولغيره وكأنه مفرط فى الغباء.

روىّ أن رجلاً دخل على طبيب فى «عيادته» فاعتقد الطبيب أن ذلك الزائر مريض يطلب العلاج فأراد الطبيب أن يوحى إليه بمقدار أجرته التى يود أن يتقاضاها منه فى غير مساومة. فعمد الى التليفون وأدار قرصه ثم راح يقول لمحدثه المزعوم: نعم.. أنا الدكتور فلان.. إننى مشغول جداً.. تسأل عن القيمة المطلوبة؟.. إنها كما اخبرتك عشرون جنيها.. وأنت تذكر هذا؟ حسن إلى اللقاء إذن.

ثم وضع سماعة التليفون والتفت إلى الزائر متسائلا: ماذا استطيع أن أصنع لك يا سيدى؟.

فأجابه الزائر: لا شىء.. إننى موظف مصلحة التليفونات الذى طلبته لإصلاح تليفونك يادكتور.

ولأستاذنا العقاد رأى فى النكته أعتقد انه قد إنفرد به عن سائر الفلاسفة والمفكرين ممن عالجوا فى بعض كتاباتهم فلسفة الضحك من أمثال سبنسر وبرجسون وغيرهما.. من أدبائنا العرب الساخرين من أمثال الشيخ عبد العزيز البشرى الذى اشتهر بالفكاهة والسخرية فى كتاباته.. فقد كتب البشرى فى «المرآة» وهو بصدد الحديث عن النكتة أنها تشتمل على الخلل أو على التلفيق والتزييف فى بعض ضروبها وان مردها إلى خلل فى القياس المنطقى فقال العقاد معقباً على قول صاحب «فى المرآة».



**«إن إشتمال النكتة على خلل فى القياس يسقطها ويلحقها بالهذر والمجانة والذى نظنه أن النكتة تضحكنا لأنها تفضح الخلل وتهتك الدعوى الملفقة وتطلعنا على سخافة العقول التى لا يستقيم تفكيرها ولا تطرد حجتها ومن ثم تكون النكتة هى المنطق الصحيح وهى الحجة المفحمة وهى البرهان الذى يرجع بالبراهين فى معرض الجدال».**

●● وفى موضع آخر يرى العقاد إن الانسان الى جانب كونه حيوانا ناطقا كما قال عنه الفلاسفة فانه - أيضا - حيوان ضاحك، وانه قد استأثر بالنطق وبالضحك لأنهما مقياسان مشتركان للعقل وللمعقول وهنا يذكر العقاد أن النكتة وسيلة لإظهار الخلل المنطقى وأن كل الفرق بينهما فى أن النكتة تفاجئنا باظهار الخلل وأن الدليل المنطقى يسترسل فى

إظهاره بغير مفاجأة.

خلاصة القول فى هذا الجانب من سيرة العقاد ن هذا المفكر كان يفهم النكتة.. بل كثيراً ما كنا نسمعه فى ندوته يحاور بعض المقربين من تلاميذه وهو يسألهم عن آخر نكتة سمعوها بمصر. فكان بعضهم يروى عليه آخر النكات فى وقتها فكان العقاد يقول لهم: انها قديمة واذا به يروى من النكات ما هو أحدث منها فى بابها.

●● **سمعته ذات ندوة وهو يريد أن يعطى جلساءه فكرة عن النظم الديكتاتورية وما تفعله بأبناء الاتحاد السوفيتى والذين كتب عليهم ذلك الشقاء الشيوعى اللعين أن يعيشوا تحت ربقته.**

قال: أرادت الإذاعة الروسية أن تطلع أبناء سيبيريا على أجهزة الإذاعة وأن يشترك كل منهم فى إرسال الحديث إلى العالم بكلمة واحدة لا يزيد عليها. فلما تقدم الفلاح الأول وسئل أن ينادى بالكلمة الوحيدة صاح بملء فيه: إلحقونا..

■■ ولعل من أملح النوادر التى كانت تجعل العقاد يضحك بملء شدقيه وهو بين جنبات صومعته تلك المضحكات التى تسببها له نوادر طاهيه الخاص الشيخ أحمد حمزة الذى خلده العقاد وخلد نوادره فى فصل من كتابه «عالم السدود والقيود».

فهذا الرجل يرحمه الله كان نادراً ما يذكر للعقاد إسما صحيحاً ممن يخاطبونه عبر «المسرة» أثناء غيابه خارج البيت.. فاذا ذكر الاسم مرة للعقاد فهو كفيل بأن يصحفه تصحيفاً لا يخطر على بال، وكان من النادر ما يتبين العقاد منه حقيقة الاسم بحال من الأحوال.. فلما حار العقاد فى أمر طاهيه وأسماء السائلين عنه فى غيبته خارج الدار إتفق معه على أن يكتب له كل اسم عقب المحادثة التليفونية ضماناً لعدم نسيانه عند عودة الاستاذ من الخارج.. وترك له العقاد يومذاك ورقة مخصصة لكتابة تلك الأسماء.

وطلبه العقاد يوماً بالتليفون من مكتبة «الانجلو» ليسأله عن شىء. ثم عاد الى المنزل وسأله: هل تكلم أحد؟

قال: نعم.. كثير

قال العقاد: هل كتبت أسماءهم

قال: نعم.. كتبت

قال العقاد: هات الورقة.. فجاءه بالورقه فإذا فى رأس القائمة اسم عباس العقاد. فغرق العقاد فى الضحك.

●● *ولعل من أعجب نوادر الشيخ احمد حمزة بندوة العقاد تلك القصة التى شهدتها بعينى وشهدها معى بعض جلساء المفكر الراحل فى ذلك اليوم وقصة تلك النادرة أن العقاد ـ يرحمه الله ـ كان فى أيام الشتاء يطلب من طاهيه أن يقدم له خلال الندوة «كاساً» من عصير الليمون الحلو الذى يظهر بمصر فى أيام قليلة من الشتاء.. وكانت تحية العقاد لزوار مجلسه كوباً من عصير الليمون «البنزهير» أو الليمون «البلدى» كما يطلق عليه أبناء البلد من المصريين تمييزاً له عن الليمون «الاضالى» أو الليمون الحلو. ثم يعقبها فنجانا من القهوة التركى لكل زائر.*

*وتصادف فى ذلك اليوم أن دخل ندوة العقاد واحد من تلاميذه فسلم على العقاد ثم جلس مع الجالسين على الأريكة المواجهة للعقاد فصاح العقاد بطاهيه ليحضر لذلك الضيف كوب الليمون المعتاد فلما حضر طلب منه ذلك ثم قال له: وكمان احضر لى أنا كوب الليمون الخاص بى.*



*فغاب الرجل لحظات ريثما يعد للعقاد كوب الليمون الحلو المطلوب وبعد لحظات دخل يحمل بين يديه «صينية» عليها كوبان من الليمون واتجه ناحية العقاد أولا. فأشار بيده له الى تلميذه الجالس فى مواجهته على أساس القاعدة الذوقية التى تعارف عليها الناس «أن الضيف أولاً ثم المضيف» فاتجه الشيخ أحمد الى تلميذ العقاد الذى كان يتابع فى اهتمام بالغ ما كان يقوله العقاد فمد يده فجأة على الكوب الذى خصصه الشيخ أحمد للعقاد بدلا من أن يمد يده على الكوب الآخر. كوب «الليمون البلدى» فاذا بالطاهى يشد الصينية من أمامه ويرجع خطوتين للخلف وهو يصيح به على مسمع ومرأى من رواد الندوة قائلا، له فى لهجته النوبية العريقة:*

*- لا.. سيب ده.. الليمون الحلو دا علشان الاستاذ.. أما أنت «فعشانك» الليمون المر فضج العقاد والمجلس بالضحك. وكان العقاد يغالب ضحكه وهو يوجه كلامه لطاهيه الخاص:*

*- وطيب ليه تجرعه المر يا شيخ أحمد هداك الله، وسدد خطاك..*

*فأراد أحد الجالسين أن يخفف تلك النادرة الفورية التى حدثت من ذلك «الطاهى» العجيب فقال للعقاد.*

*- الشيخ احمد معلوم يا أستاذنا.. اذ لابد وأن يكون نقيض الليمون الحلو عنده.. الليمون المر وليس البلدى كما نقول.*

■■ وفى ذات ندوة من ندوات الجمعة زار العقاد واحد من أبناء بلده التجار الذين كان لهم نوادر مع بعض الموظفين الاسوانيين عندما كان العقاد يافعاً بأسوان. وبعد أن أخذ الرجل مجلسه بندوة العقاد بيننا اذا بالعقاد يضحك وهو يذكره بنادرة أو ملحة من ملحه الطريفة مع أحد الموظفين الذين كانوا يأخذون ما يلزمهم من محل تجارته على الحساب أو عن طريق الدفع المؤجل كما يقال.

■ وتتلخص تلك الملحة فى أن ذلك التاجر كان له ستون قرشاً على رجل موظف تأخر فى سدادها لصاحبنا بضعة أشهر. فجعل الموظف كلما مر بدكان ذلك التاجر ذاهباً أو آيباً لأداء

التاجر: أوحشتنا يا فلان؟.. كيف حالك يافلان؟.. لم لا نراك يافلان؟..

وهكذا فى كل يوم وفى كل مرة حتى ضجر الموظف وأراد أن يفهم العارفين بالسر ممن كانوا وقتذاك يجلسون حول ذلك التاجر من أبناء أسوان انه لم ينس دينه عليه، وانه يعلم أن كل هذا السؤال والإستفسار إنما هو سؤال عن الدين دون سواه.

فوقف ذلك الموظف فى وسط السوق ورفع عقيرته قائلا: يا أخى ستين مرة أوحشتنا.. يا أخى ستين مرة كيف حالك.. يا أخى ستين مرة لم لا نراك.. يا أخى ستين مرة يلعن..

ويكمل العقاد أحداث تلك النادرة بحضور «بلدياته» ذلك التاجر الصديق فيقول: انه - أى التاجر قد أسرع الى إسكاته وسط ضجة الضحك الذى تعالى يومذاك من الجالسين.. فضمن الموظف بعد ذلك حرية المرور الى آخر الشهر دون أن يسمع امثال ذلك الترحيب المصطنع.

*●● ومن أعجب النوادر والنكات «الحافظية» التى رواها العقاد فى احدى تلك الجلسات بندوة الجمعة وهو فى معرض حديثه عن نوادر شاعر النيل صديقه الراحل حافظ ابراهيم عندما جرى الحديث يوماً عن الألمان والانجليز أيام احتلال انجلترا لمصر: فقال حافظ للعقاد ولبعض اصدقائهما ممن كانوا جلوساً يومذاك وهم يعددون مساوىء جيش الاحتلال بمصر قال حافظ ابراهيم فى تلك الجلسة:*

«إننا نضيق ذرعا بالانجليز، فهل نطيق إحتلال الألمان؟ إن كبرياء الانجليز تمنعهم أن يشغلوا وظيفة دون وظيفة المفتش أو الرئيس.. أما الألمان فإنهم يقلقلون القاف كالمجاورين، ولا يصعب عليهم أن يشغلوا وظائف المؤذنين والمأذونين الشرعيين.

فقال الشيخ عبد العزيز البشرى وكان جالساً معهم وقتذاك موجها كلامه لحافظ ابراهيم:

لا تغالط يا حافظ. فإنك تخاف أن يحضروا إلى مصر ومعهم طقم من شعراء النيل.

■■ ومما تسعفنا به الذاكرة فى هذا المجال من ملح العقاد ونوادره وفكاهاته التى كانت تدور بندوة الجمعة تلك النادرة التى رواها لنا عن الشيخ عبد العزيز البشرى عندما اختير البشرى عضوا بمجمع اللغة العربية.

■ روى العقاد أن بعض الظرفاء قد لاحظ فى تلك الأيام أن أعضاء مجمع اللغة العربية لا يرسلون لحاهم مع أنهم كانوا يلقبون بالخالدين. فقال البشرى على عادته فى إرسال الملحة أو النكتة على سجيتها.

- هذا فرض كفاية قام به عنهم الأب الكرملى - يقصد أنستاس الكرملى - فإن له لحية بمقام أربعين.

■ ولا يزال كثير من تلاميذه المقربين يذكرون له ـ رحمه الله وطيب ثراه ـ تلك الملح والنوادر التى كان يداعب بعضهم بها شعراً . . ومما يرويه أولئك التلاميذ انه قد لاحظ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية على تلميذه الوفى محمد خليفة التونسى انه قد بدأ يدخن انواعاً من السجائر الأجنبية الغالية الثمن، وانه كان يحمل عليه من تلك الأصناف الى ندوة الجمعة بعد أن كان يحمل عليه من السجائر المصرية فداعبه شعراً قائلا له :

*خليفة التونسى والتونسى خليفة*
*وفى السجائر يسطو على جنود الخليفة*

وبالطبع كان العقاد يقصد بالخليفة «بريطانيا العظمى»

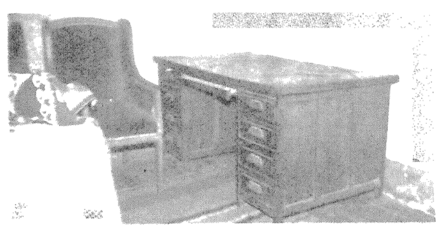
ومن الملح التى رأيتها وشهدتها من العقاد بندوته انه تصادف أن زاره خلال تلك الندوة واحد من مشايخ القارة الافريقية الذين يحبونه ويقرأون له . . وكان ذلك الشيخ قصيراً جداً وعندما سلم على العقاد الذى وقف بدوره ليحييه على حضوره لمجلسه حاول الرجل أن يقبل العقاد فأخذ يشب على اطراف قدميه والعقاد واقف بقامته المديدة محاولا أن يعفى الرجل من تلك المحاولة المضنية له فقال له على مسمع منا وهو يغالب ضحكاته .

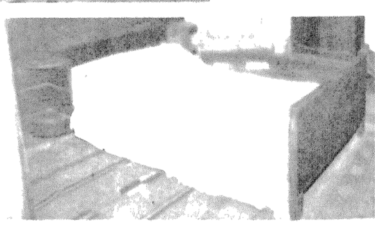
*لا عليك يامولانا . . فأنت مهما حاولت أن تصل الى رأسى فلن تستطيع وانا لن أهبط إليك أو أحنى جبهتى ورأسى لأحد سوى لله سبحانه وتعالى .*

وحينذاك ضج المجلس بالضحك وآثر الرجل أن يتراجع وهو يضحك معجباً من رد العقاد ثم أخذ مجلسه بين الحاضرين يتابع ما انقطع من حديث المفكر العملاق بسبب دخوله لندوته فى تلك اللحظات .

ويقول صديقنا الدكتور عبد الفتاح الديدى تلميذ العقاد فى كتابه عنه والذى أصدره على اثر رحيله بعنوان «عبقرية العقاد» .

«الواقع ان العقاد لم يكن فى ندوته مجرد مفكر يروى لتلاميذه ومحبيه الآراء الفلسفية والنظريات الأدبية . . لقد كان يجعلهم يضحكون أحياناً أوقاتا طويلة كانهم حضروا اليه خصيصا ليشفوا لواعج صدورهم بما يرويه عليهم من النكات . . بل كان يدفع الجميع الى الضحك العميق بغير عناء وكان يعابث تلاميذه الصغار ويتفكه معهم،


مكتب العقاد


السرير

ويقابل شقاوتهم فى معاكسته بنفس الروح المرحة المحبة للسرور واللهو، وبنفس الرغبة فى المداعبة والفكاهة».

وفى احدى ندواته اذكر ان الحديث دار يومذاك عن بنى اسرائيل وعن اليهود وكان العقاد يرميهم ويصفهم بأحط الصفات وانهم كالخنازير وحسبهم ما وصفهم به القرآن الكريم وحسبنا تاريخهم المليىء بالخيانات والمؤامرات والدسائس، وانهم الى جانب ذلك كله لم يحترموا عهداً أو ميثاقا على طول تاريخهم وتاريخ تعاملهم مع الأمم والأنبياء. فاذا بواحد من الجالسين فى تلك الندوة يقول للعقاد:

**- ألا ترى يا أستاذ أن كثرة ظهور انبيائهم دليل على فرط الذكاء بين اليهود؟.**

**فرد العقاد ضاحكا:**

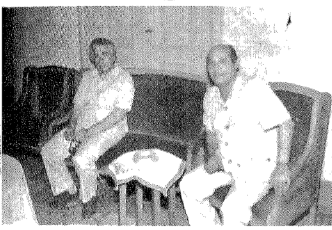
**- ان كثرة الاطباء ليس دليلا على الصحة بقدر ما هو دليل على كثرة الامراض والأوبئة وانتشارها.**

■■ ومن النوادر التى ما تزال عالقة بذهنى تلك النادرة التى كان بطلها واحداً من تلاميذه من طلاب كلية الهندسة جامعة عين شمس.. وهو الآن عميد متقاعد وما يزال يتردد على بيت العقاد فى المناسبات المختلفة..

كان ذلك المهندس خلال سنى دراسته بكلية الهندسة يعمل بالصحافة كأحد هواتها فكان يشرف على مجلة الهندسة التى يصدرها القسم الذى كان يدرس فيه. فقام ذات مرة فى الندوة بإثارة خلاف ادبى بين استاذه المرحوم الدكتور حسن فهمى والعقاد حول اللغة العربية ومدى امكانها من ناحية كتابة المصطلحات الهندسية بها.. وكان الدكتور حسن فهمى ينصح طلابه باستخدام اللغة الانجليزية لأنه كان يرى فى العربية قصوراً بالنسبة لذلك المجال.

ويومها انبرى العقاد لاستاذ الهندسة الذى كان يلقن تلاميذه تلك الفرية التى حاول بعض المستشرقين أن يلحقوا بها اللغة العربية على الرغم من غناها وثرائها من ناحية مفرداتها. فانتهزها ذلك الطالب فرصة وقام بتسجيل مادار من حديث بين العقاد وأستاذه ونشره بأحد أعداد المجلة. وحضر ذلك التلميذ وهو يحمل عدداً من تلك المجلة ليقدمه للعقاد إلا انه عند دخوله ندوة العقاد يومذاك وجد العقاد محتداً مع شاب جاءه ليطلب منه أن يقرأ كتابا مخطوطا له عن الاسلام وعلاقته بعلم الاجتماع ومما أثار العقاد فى ذلك اليوم أن ذلك الشاب كان قد ذكر له انه قد تقدم بنفس مخطوطة هذا الكتاب للحصول على إجازة تفرع

«الذى يفسر لنا ذلك السبب الحقيقى لكل تلك المناقشات الحادة التى عرفها الناس فى العقاد وفى بعض كتاباته - هو ذلك الميل الدفين الى الضحك والاضحاك دون سواهما».



عامر العقاد وانيس منصور وقد جلس الاخير حيث كان يجلس العقاد

بلجنة التفرغ التابعة لوزارة الثقافة والتى كان العقاد فى تلك الايام واحداً من أعضائها المبرزين.

قال العقاد فى ذلك اليوم لذلك الشاب: لا داعى أن تتعب نفسك وتقدم لى نسخة من ذلك الكتاب لأننى سوف أقرأه بالضرورة عندما يعرض باللجنة لتقرر اذا ما كان مستحقا لاجازة التفرغ من عدمه.. ثم استطرد العقاد فى تلك اللحظة قائلا: ولماذا اقرأ لك أنت ولا اقرأ لأديب كبير أو مفكر عظيم أستفيد منه فكرة جديدة أو نظرية لم تكن مطروقة من قبل؟.

**حينذاك تدخل طالب الهندسة الذى كان يحمل بين يديه نسخة من ذلك الحديث الذى كان قد سجله فى الندوة السابقة ونشره بمجلة «صوت الهندسة» وقد حضر ليقدمه للعقاد ليقرأ ما كتبه عنه بين صفحاتها.**

**عصير الليمون وانت منذ دخلت الحجرة لم تدع الشيخ احمد حمزة يعود للمطبخ بكوب من العصير يكون قد احضره زيادة عن المطلوب . . فقد شربت حوالى خمسة أكواب ولم يتقاضك أحد ثمنها . . فضحكنا جميعا وتركناه لينعم ببعض الراحة من عناء ذلك اليوم.**

رحم الله العقاد فما كان فى يوم من الايام مفكراً جامداً أو عابساً على نحو ما قد يظن البعض أو يحلو لهم أن يتصوروه.

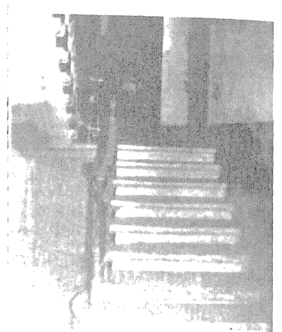
فالباحث الحصيف والنزيه لو أراد أن يفسر تلك الملكة التى كانت بارزة فيه بالنسبة لمن عرفوه أو خالطوه وهى قدرته على النزال والمساجلة لما وجدتها فى غير براعته فى الفكاهة وولعه بالضحك.

فالذى اعتقده صادقا أن الضحك هو الذى كان يكمن فى الغالب الأعم وراء كل تلك المناوشات فالذى يفسر لنا ذلك السبب الحقيقى لكل تلك المناقشات الحادة التى عرفها الناس فيه وفى بعض كتاباته هو ذلك الميل الدفين الى الضحك والاضحاك دون سواهما . . فما كانت جملة تلك المساجلات ومظهرها الحاد سوى تلك الارضية التى كان العقاد يمرن عليها قواه الساخرة أو الجانب الفكاهى من نفسيته.

رحمه الله فقد كان الى جانب عبقريته المتوقدة صاحب قلب إنسانى كبير قد فطر على الحب والوفاء فى عراكه الجاد والحاد من أجل كرامة حامل القلم . . ومن أجل لقمة العيش. ومن قبل هذا كله ومن بعده من أجل قلة الخسران فى عالم الكون وعالم الانسان . . سلاماً على العقاد فقد قدر له أن يتربع فى عظمة الخالدين فوق قمة مجد شاهق وتاريخ أدبى حافل بأنواع متعددة فى سجل الخلود.

---

(*) الأستاذ عامر العقاد انتقل الى رحمة مولاه فى شهر رجب الماضى رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته . . وكان هذا المقال آخر ما أرسله للمنهل.



سلالم بيت العقاد



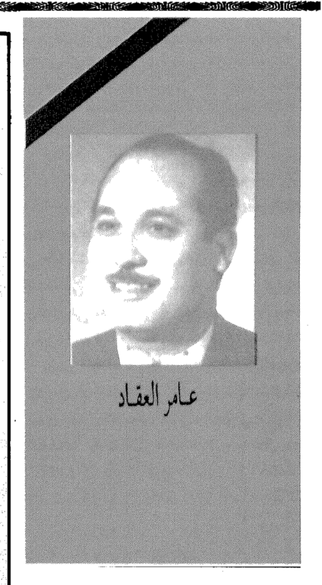
مجموعة من تلامذة العقاد

قال ذلك المهندس الناشىء للعقاد يومذاك: إذن سيادتك لا تقرأ للأدباء الجدد . . فقال العقاد له فى حدة: نعم لا أقرأ للأدباء الجدد وماذا تريد انت أيضا؟ . فلم يسع الفتى سوى ان لاذ بالصمت حتى اوشكت الندوة على الانتهاء. فقام ليودع **العقاد وقدم له نسخة من المجلة وحاول ان يداعبه ليخفف عن** نفسه ما احدثته مناقشة ذلك الشاب الملحاح وطلباته فقال له **وهو يسلمه نسخة المجلة**: .

- هات عشرة قروش يا استاذ ثمن هذا العدد.

فلم يتمالك العقاد نفسه من الضحك وقال له على مسمع ومرأى من بقية تلاميذه الذين كانوا يلتفون حوله وهم وقوف قبل مغادرتهم لندوته:

- الناس هنا ياباشمهندس يشرب الواحد منهم كوبا واحداً من




## نفثة حزينة

نشرت الصحف المحلية نبأ وفاة الكاتب المصرى الصديق الاستاذ عامر أحمد العقاد . . فكانت لوفاته رنة أسى فى جميع الاوساط الادبية . . وفى قلوب أصدقائه ومحبيه . . وفى القصيدة نفثة فى صورة عزاء لأهله وأولاده .

شعر
الاستاذ محمود عارف

راحة القبر منتهى الميعاد
فاسترح ناعما بطيب الرقاد
قد خَبرتَ الحياة لهواً وجداً
ونعمت البقاء فى المستفاد
أترى المستفاد كان جديراً
بالذى ترتضيه وفق المراد؟
ما نسينا لك الطموحَ وقد كنْـ
ـت بعيد الطموح صَلبَ الفؤاد
كنت فى مصر مثل عمِّك تجرى
خلفه فى الثبات والاعْتِدَاد
تحتذى نهجه عليها بها كا
ن يؤدِّيه من ضروب الجهاد
ظلَّ ملء الاسماع شرقا وغربا
وأديبا موسوعة فى الضاد
ملأ المكتبات نثرا وشعرا
عبقريا مزخرف الأبراد
عربى السمات لا يرهب البا
طل فى حربه شديد العناد
تخِذَ النقد منهجا للتصدى
كشعار الديوان فى الانتقاد
بحرىُّ الطباع من وجه قبْلى
حضرى مستملح فى البوادى
كان فى داره مضيف وفود
وعميدا فى أسرة العقاد
وهو فى الوفد مستقل وحر
لا يجارى سياسة الاضداد
يكتب الرأى فى صلاح بلاد
وأساس الصلاح فى المستجاد
هو هذا عماد كل بناء
اى صرح يعلو بغير عماد؟

●●●

# عامر العقاد وداعاً

اخى عامرا وقد كنت تبغى
أن تكون المثال فى الافراد
حفظت الوفاء فى ندوة الدا
ر فأين البديل فى الأنداد؟
ـراتُ السنين كنتَ فخورا
بلقاء الكرام والأجواد
ــب جنت شاعر كعكاظ
أمضوا فى الحوار والأنشاد

•••

أخى عامرا تعبت كثيرا
حينما كنت فى سرير المعادى
كلما جئت للزيارة ألقى
فى محياك بسمة الابتعاد
وأرى فى العيون رقرقة الد
مع كقطر الرذاذ فى الأعواد
اشراقة النهار أطلت
فى غروب وآذنت بالنفاد
نورٍ له النهار مسار
يتوارى تحت الدجى بالسواد

هكذا نقطع الحياة عبورا
بسباق من أول الميلاد
انا أبكى عليك قبل «عبير»
«وعلىّ» وسائر الأولاد
كيف خلفت أمهم فى مصاب
تتأذى به ليوم المعاد
هى تبكى على فراقك جمرا
مستمرا بلذعة الوقاد
ما أراها تنساك فى كل وقت
ببكاء.. والدمع رمز الحداد
وبنوها وما أشد أذاهم
فى مصاب أفضى الى الافتقاد
فعزاء من قلب كل محب
قد أضرت به رزايا البعاد
وعزاء للأم تجهش حزنا
وعزاء لأهله فى البلاد
يا أخى عامرا.. الى جنة الخلد
تمتع بلذة الأسعاد
سوف تلقى عفو الإله وعقبا
ه خلود موسع الامتداد

# سقيط الند



## (٢٠) من قصص الشجعان:

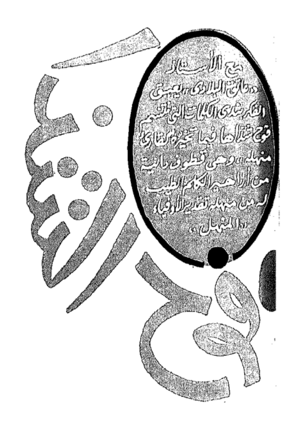
**قالوا : خرج عروة ابن الورد ويلقب بعروة** الصعاليك ـ العبسى وأصحابه الى خيبر ليمتاروا تمراً **وكانت عادة العرب اذا قدموا خيبر أن يعشروا ـ ولعله** بعضهم ـ كما تعشر الحمير خوفاً من حمى خيبر. . **والتعشير نهاق الحمير وخاصة عند الطلب أو الجزع .**
**فعشر رفاق عروة إلا هو وقال :**

*وقالوا احب وانهق لا تضرك خيبر*
*وذلك من دين اليهود ولوعُ*[1]
*وإنى وإن عشرت من خشية الردى*
*نهاق حمارٍ إننى لجزوعُ*
*فلا وألت تلك النفوس ولا أتت*
*على روضة الأجداد وهى جميع*
*فكيف وقد ذكّيتُ واشتد جانبى*
*سُلَيمى وعندى سامعٌ ومطيعُ*
*لسانٌ وسيفٌ صارمٌ وحفيظةٌ*
*ورأىٌ لآراء الرجال صروعُ*
*تخوفنى ريب المنون وقد مضى*
*لنا سلف قيس معاً وربيع*

قالوا : فدخلوا خيبر فلما رجعوا وبلغوا روضة الأجداد (مكان) ماتوا إلا عروة.
وعاش عروة مرفوع الرأس حتى قتله رجل من بنى طهية قُبيل الهجرة النبوية . وكان لسان حاله يقول مع المتنبى :
*ومن لم يمت بالسيف مات بغيره*
*تعددت الاسباب والموت واحد*

## (٢١) بالأمس كنا مثلكم :

أمريكا لا ترضى أن يُمسّ فردٌ أمريكى فى أية بقعة من بقاع العالم ولذا فقد جاء فى الاخبار: أنها تتأهب لاجراء عملية انتقامية ممن يتجرأون على المساس بأية مصلحة أو فرد أمريكى .
نِعْم المُعين على العزة القوة.
عندما صرخت امرأة عربية فى (عمورية): وامعتصماه لم يَحُل قول المنجمين بين الخليفة المعتصم ونجدة الصارخة لأن العزة الاسلامية كانت لها قوة تفعل ما تشاء.
وقد قال المنجمون : إن فتح عمورية لم يحن ولكنه حان بالسيف وعلى أيدى الغُيُر على الاسلام والعروبة .
وقد خلد أبو تمام هذا الحدث الذى يشبه أحداث امريكا اليوم فقال :
**السيفُ أصدقُ إنباء من الكتب**
**فى حدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللعب**
**هكذا كنا :** نجدة الصارخ متاريس الثغور. .
لا يُعتدى على مسلم فى أية بقعة من بقاع الدنيا إلا رأى الخليفة أن عليه نصرته وحمايته .
قارن هذا بما حدث فى (صبرة وشتيلة) .




## (٢٢) عباقرة اللغة:

كان سلفنا يحرص أحدهم على تحصيل العلم لعلم فإذا كتب وألف فإنما هو فيض يتدفق من علمه يسعه امتلاكه أما ما نراه اليوم - وخاصة فى لصحافة - فهو أن يكتب الكثيرون ليقال (كتب).

والامثلة على ما أقول لا حصر لها غير أن قليلا لق بخاطرى لأنه من المضحكات البلايا - وشر بلية ما يضحك.

كتبت احدى المجلات ذات مرة عنواناً رزاً يقول: (يعملونها الكبار) وكتب صحفى ذات رداً على طالب فقال: (نتمنى لكم بالنجاح).

ومما حصلنا فى طلب العلم القاعدة التالية: الفعل لا يجر والاسم لا يجزم).

غير أن أحد اخوتنا الصحفيين كتب يقول: (إن وسائل الاخرى بتصل الينا..) فهذا فعل مضارع مجرور بالباء.

## (٢٣) تعقيب

هذا التعقيب ليس من شرط سقيط الندى ولكنا نرجو أن يتسع صدر القارىء ومجلتنا الحبيبة له لأنه يمس أناساً أعزاء علينا.

صدر قبل مدة كتاب (نسب حرب) فى طبعته الثالثة.. ولما أن فخوذ قبيلة الوهوب تكتب فيه لأول مرة فقد حدثت فيها أغلاط ونظراً لاستياء الاخوة من هذه الاغلاط فقد لجأت إلى هذه الزاوية لتصحيحها وهى كالاتى:

١ - *العكسة ص ٤٦ وصوابها: العلسة: باللام بدل الكاف.*

٢ - *الصرادحة نفس الصفحة صوابها: السدادحة بالسين والدال المكررة.*

٣ - *الشرايين صوابها: الشرائين.*

٤ - *الرواضى.. صوابها: الراضى، بلا واو*

٥ - *السباحنة.. صوابها: المشاحنة.*

٦ - *جملة: وكان الفلاح عقداء الوهوب، فى زمن الغزو. تحذف.*

٧ - *الفهة ص ٥٤٨ صوابها: الفقهة.*

٨ - *الفضيحة، نفس الصفحة.. صوابها: العفجة: بالفاء بعد العين المهملة.*

**٩ - الجنائنة نفس الصفحة.. صوابها: الجنانية: نون فمثناة تحتيه قبل الهاء.**

أما الشجرة فيمكن تصحيح ما ورد فيها من تفريع الفخوذ.






كان اختيارى لهذا العنوان ما تمليه حياة الانسان من اكتناه للأشياء فيما يلمه ويقرؤه ويقف عليه من سلبيات وموجبات تتأطر فى اطار الحياة نفسها . . وما تتمخض عنه من مفيدات ومتناقضات جديرة باستخلاص العبرة والفائدة منها . . فكتبت بهذا العنوان بجريدة الجزيرة ثم انتقلت به الى هذه المجلة الرائدة فى عام ١٣٩٦هـ لمرة واحدة بعددها الثامن والعشرين . . واجدنى الآن مشدودا الى معاودة الكتابة فيه .

## صور من الشعر:

إن من الشعر لحكماً عرفها الانسان واتخذ منها ما يروق لمحادثاته ولمفكرته أيضاً أمثالا يضربها وعبراً - يترسم بها حياته تماماً كما يتخذ القدوة الطيبة التى يتأثر بها من الشخصيات سواء فى جيله أو الاجيال التى سبقته وفى الشعر يقول المنفلوطى رحمه الله :-

«إنه (تصوير ناطق) لان قاعدة الشعر المطردة هى التأثير . ان الشاعر يتمكن ببراعة أسلوبه وقوة خياله ودقة مسلكه وسعة حيلته من رفع ذلك الستار المسبل بينه وبين السامع فيريه نفسه على حقيقتها حتى يكاد يلمسها ببنانه فيصبح شريكه فى حسه ووجدانه . . يبكى لبكائه ويضحك لضحكه . . ويغضب لغضبه ويطرب لطربه ويطير معه فى ذلك الفضاء الواسع من الخيال فيرى الطبيعة بأرضها وسمائها وشموسها واقمارها ورياضها وازهارها وسهولها وجبالها وصادحها وباغمها وناطقها وصامتها من حيث لا ينقل الى ذلك قدماً او يلاقى فى سبيله نصباً» . . انتهى .

**وما** رأيت أقرب الى النفس ولا الصق بحياة كل انسان من حب الأوطان وما قيل فى ذلك من تصوير شعرى خالد لكل الشعراء الذين عرفتهم الحياة . . وليس أجمل من أن أختار هذه الباقة الشعرية لبعض ما قيل فى حب الوطن .

يقول امير الشعراء شوقى رحمه الله فى احدى روائعه الوطنية :

*وطنى لو شُغلتُ بالخلد عنه*
*نازعتنى إليه فى الخلد نفسى*

ولا يعنى هذا أن شوقى اوفى هذا الحبيب كل ما يستحقه من حب وتضحية . . فما دون الحياة كله قليل فى حق الوطن بل وحتى الحياة نفسها رخيصة فى

سبيله وحسب شوقي ومن حذى حذوه أنهم قد سخروا من فنهم وعبقرياتهم ما استطاعوا به تخليد حبهم وتجسيد وطنياتهم عبر الزمان ولكل الاجيال ولعمري ان كل المواهب والفنون التى يملكها الانسان اذا ما حشدت فى سبيل اشادة الاوطان وغرس بذور الوطنية فى النفوس لهى أقوى واقوم بناء ترتكز عليها عزتها ومجدها وامضى سلاح يحفظ كيانها وتراثها فالوطنية ان هى الا ذلك الشعور الذى يلج القلوب المؤمنة فتحيا به عزيزة الجانب قوية الارادة وفى ذلك يقول مصطفى كامل (ان الوطنية شعور ينمو فى النفس ويزداد لهيبه فى القلب) وفى الوطن ايضا يقول (صيدح) وهو يناجى وطنه ـ دمشق الشام

يا مسقط الرأس والارحام يجمعنا
حاشا تغيرنى فى حبك الغير
أنسى يمينى ولا انساك يا وطنى
فيك ابتدى ليته فيك انتهى القمر

ومن هذه الابيات تتجلى روح الشاعر وأنفته وغيرته ـ فاباء النفس التى بقيت على جهاد ذكراها واخلاصها وحبها للوطن ولم تحد عن ذلك او يغيرها زيف الحياة بل ظلت على شعورها تقية أمينة لا يخضعها ولا يثنيها شيء من صروف الزمن ولله در (شفيق المعلوف) اذ يقول وكأنه يصور من قُتل أبواه ظلما أو فقدهما بموت فى طفولته وفقد حبهما وعطفهما ورأى ذلك كله فى حب وطنه الذى ابتعد عنه:

*وطنى مازلتُ أدعوك أبى*
*وجراح اليتم فى قلب الولد*
*ما رضيت البين لولا شدة*
*وجدتنى ساعة البين اشد*
*هل درى دهرى الذى فرقنا*
*انه فرق روحاً من جسد*

*وبمثل هذه الصور الوطنية النابضة نجد ان الشعر على اختلاف وتعاقب رجاله وامجاده يروى لنا اقاصيص قوميات راسخة الجذور متوارثة المعنى بين الاجيال تتدفق بالايمان تدفق الدماء فى العروق لتشبع الفكر بالتأمل الهاماً يثير الشعور المتوقد ليضفى على القلوب مزيداً من حب الاوطان . . وليس اصدق من هذه الصورة الشعرية لشاعر النجف احمد الصافى لمن يعيش على وطنه فاقد الذات اذ يرى فى ذاته وطنيته ويرى بالتالى انه أصبح غريباً فى داره واهله ووطنه فقال فى وقته وزمانه .*

*أبغى اسافر لكن لا الى جهة*
*كأننى عن وجودى ابتغى السفرا*
*فكم قصدت جهات مالها عدد*
*فما بلغت بها قصداً ولا وطرا*
*فلا الاقامة فى الاوطان تسعدنى*
*ولا التغرب يجلو عنى الكدرا*
*انى جلست وجدت النفس فى قلق*
*يثيرها فتعاف الصحب والسفرا*
*واين سرت رايت القلب منقبضاً*
*والعين فى كل شيء تبغض النظرا*
*كأننى باحث فى الكون عن وطن*
*به شغفت ولم أعرف له اثرا*
*لم ألقه وانا حىٌّ ولى رمق*
*فهل سألقاه لما أغتدى خبرا*

ولا تختلف هذه الصورة المعبرة عن صورة وحال من أخرج من دياره وابعد عن اوطانه كحياة شعب فلسطين الجريحة الذى أخرج من دياره منذ عام ٤٨هـ حتى يومنا هذا فعاش شريداً مطروداً فى ابشع صور الظلم والعدوان من طغمة الاستعمار. غير ان الأمل فى استمرارية الكفاح من ثوار فلسطين الأبطال قد الهمت شاعر الحجاز الأستاذ القرشى هذه الصورة

الشعرية النابضة بالأمل والعمل إذ يقول .

فلول الطغاة ألا فاعلموا
بان الغطاريف لن تهزم
وان دم الحر لن يستباح
وان آده المر والعلقم
وأن الظلام وإن ران حينا
سيعقبه فجرنا الأعظم
أفي القدس مجترم نابح
ليخسأ لن يهنأ المجرم
سنشعلها حرب حرية
لها في الدنى مارج مرزم

## من صور النثر

● قال جنسون :

الرجال في جميع انحاء العالم :

■■ رجل يخدم بلاده بالمال
■■ ورجل يخدم بلاده بالعمل
■■ ورجل يخدم بلاده بالقلم
■■ ورجل يخدم بلاده بالسكوت
■■ ورجل يخدم بلاده بحياته
■ والجميع يخونون اوطانهم اذا اهملوا فيما يجب ان يعملوه نحو بلادهم .

● وقال افلاطون :

من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك

## لوح شعر :

قال على بن الجهم وهو مسجون :

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى
حبسى وأى مهند لا يغمد
فالشمس لولا انها محجوبة
عن ناظريك لما اضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتنجلى
ايامه وكأنه متجدد

## من تأملاتى :

قمة السعادة أن تحب من يحبك .
وقمة الشقاء ان تحب من لا يحبك .
وقمة الضياع الا تحب ولا يحبك أحد .
وأنت فى الاخيرة بلا وجدان .

## الحياة كما هى اليوم :

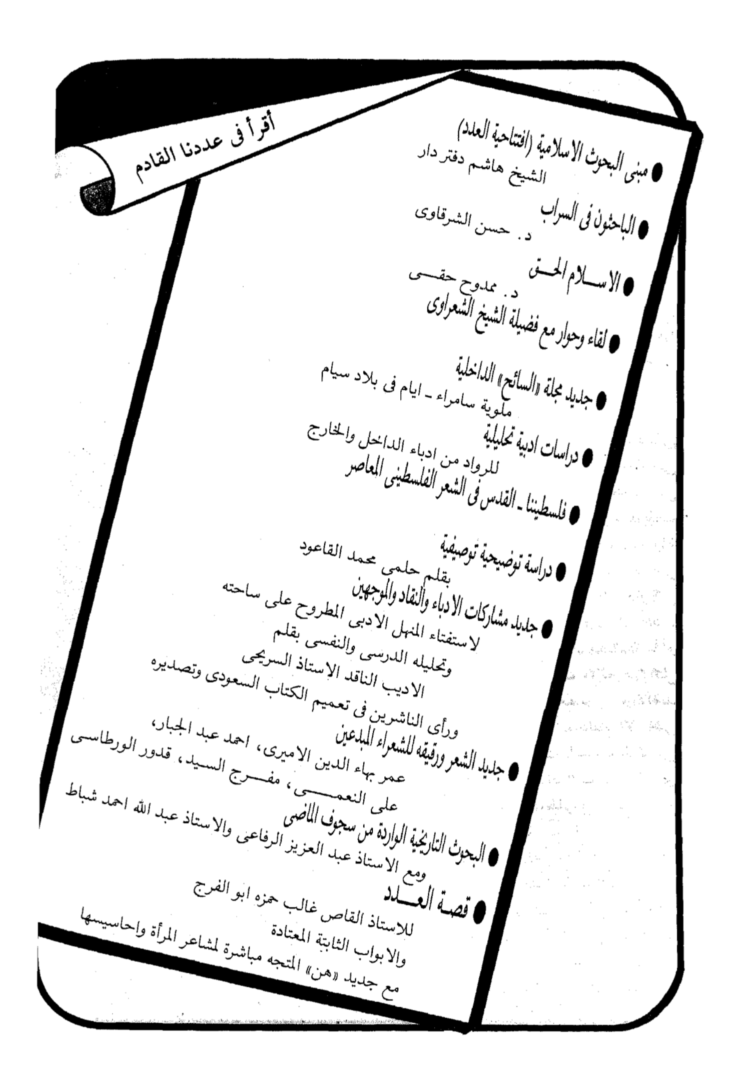
ان الحياة تعنى الحركة . . والانسان ابداً هو عامل الدعابة فيها . . وعنصر دوامتها الى ان يرث الله الارض ومن عليها ـ وقد تبرز معوقات هذه الاستمرارية فى كثير مما يسمى بالرتابة والقوقعة وانحسار الخبرات فيما مضى ـ أما فى العصر الراهن فان معوقات الانسان تأتى من حيث الخبرات ذاتها وما وصل اليه من علم وتقنية واختراع كانت كلها مهيأة لاستخداماته بما يتفق مع روح العصر الحديث الموسوم بعصر السرعة . .

والحرص منه على دفع عجلة التقدم والتحرك بفاعلية أقوى واسرع واكسب للوقت فتحول اعتماده كلياً على الآلة ونجم عن ذلك جمود الانسان نفسه وقتل قدراته الذاتية فى كل موقع بل وشل اكثر

الأيدى العاملة وان كانت هذه الآلات

والمخترعات ما هى الا سمة جهده وخبرته التى أخذت الكثير من وقته وعرقه وتفكيره وأدت به إيجابياً الى هذا التطور والتفتح على الحياة واكتناه اسرار العلم والتوسع فيه بشكل مذهل يكاد يغطى كل مواقع العمل باختلاف مصادره واشكاله مرتكزاً على ما فى الانسان ذاته من مكامن وخصائص وقدرات منتجة ومبدعة أوجدها مبدع الخلق عز وجل وهيأه لها لتواكب تطورات الحياة المتجدده اتساقاً مع روح العصر وتبدل الاحوال فيه الى الافضل ابداً وما يمليه من مسايرة الانسان ومواءمته له علمياً وتقنياً وفكرياً .

واذا كانت هذه التبدلات قد الزمت الانسان وحركته وشغلت جل وقته وتفكيره فى حقب متزامنة ومتلاحقة نقلته هذه النقلة الابداعية والرائدة نحو خلق المواكبة فى جميع ما تحقق له علمياً وصناعياً فانها وقد تحققت بالفعل واصبحت كوسائل ضرورية وفى متناول يديه بعد جهد ونصب العمل والتفكير قد أدت فى النهاية الى شيء من التعطيل العضلى والفكرى أيضا وقتل القدرات الذاتية الى جانب كبير من الوقت ايضاً ابتداء من العامل البسيط الى الصانع والموظف الكبير اذ حلت الآلة مكان اليد العاملة والعقل المفكر بداية من شق الأرض والفلاحة ـ وانتهاءاً بالعقل الالكترونى والكمبيوتر والآلة الحاسبة وما الى ذلك من المعدات الثقيلة أو الدقيقة ـ أو السريعة وبذلك اصبحت الآلة هى كل شيء فى حياة الانسان والعصر . ولا أجد من سبيل لالقاء تبعات ذلك الا على الطفرة المادية التى كانت السبب الرئيسى الى هذا الاتجاه لايجاد البديل الذى يتناسب مع السرعة المطلوبة والضرورية ايضا لتحقيق المعادلة مع العصر الحاضر فى كل الأمور وزخمة اعباء الحياة ومتطلباتها المتجددة كنتيجة لهذا الاسترخاء البدنى الناجم عن اختصار الوقت ولئن كان المثل القائل (ان الحاجة أم الاختراع) فان المادة هى أم هذه الحاجة والاختراع والاسترخاء ـ معا ـ بدون شك ولله فى خلقه شؤون .


أقرأ فى عددنا القادم
● مبنى البحوث الاسلامية (افتتاحية العدد)
الشيخ هاشم دفتر دار
● الباحثون فى السراب
د. حسن الشرقاوى
● الاسلام الحق
د. ممدوح حقى
● لقاء وحوار مع فضيلة الشيخ الشعراوى
● جديد مجلة «السائح» الداخلية
ملوية سامراء - ايام فى بلاد سيام
● دراسات ادبية تحليلية
للرواد من ادباء الداخل والخارج
● فلسطيننا - القدس فى الشعر الفلسطينى المعاصر
● دراسة توضيحية توصيفية
بقلم حلمى محمد القاعود
● جديد مشاركات الادباء والنقاد والموجهين
لاستفتاء المنهل الادبى المطروح على ساحته
وتحليله الدرسى والنفسى بقلم
الاديب الناقد الاستاذ السريحى
ورأى الناشرين فى تعميم الكتاب السعودى وتصديره
● جديد الشعر ورفيقه للشعراء المبدعين
عمر بهاء الدين الاميرى، احمد عبد الجبار، قدور الورطاسى
على النعمـــى، مفـــرج السيد، احمد شباط
● البحوث التاريخية الواردة من سجوف الماضى
ومع الاستاذ عبد العزيز الرفاعى والاستاذ عبد الله
● قصة العـــدد
للاستاذ القاص غالب حمزه ابو الفرج
والابواب الثابتة المعتادة
مع جديد «هن» المتجه مباشرة لمشاعر المرأة واحاسيسها

المجلد الأول

العدد السادس عشر - ذو القعدة ٥

# السائح

تغرَّبْ عَن الأوطان في طلبِ العُلا
وسَافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هـمٍ واكتسَاب معيشة
وعلمٌ وآدابٌ وصحبَةَ ماجد








# خزانة جام

## معلمة حضارية في تاريخ

التاريخ خلال عصوره المتطاولة عبر الأزمان..
يبنى ويشيد .. يدون ويسجل . قوى الذاكرة . صفحاته
ذكية فطنة . في مسيرته الطويلة تنشأ مدن ودول..
وتقوم حكومات وممالك . وتستجد عادات
واعراف وتقاليد وتبيد أخرى.. من كل ذلك
يبقى ما يفيد وينفع من فكر وثقافة وحضارات
تعلو صروحها يوماً بعد يوم.. وتنبسط
هالاتها في الأفق المديد اشعاعاً له قوة
جذبه حسب قوة أدائه..
وسائحنا لهذا الشهر يصحبنا معه إلى بلاد المغرب
العربي في رحلة عبر التاريخ.. قديمه وحديثه
لنقرأ معاً صفحات حضارية في العمارة
والفنون والعلوم




# جامعة القرويين

# الفكر والثقافة المغربية

تظل جامعة القرويين بفاس أبرز معلمة من معالم الحضارة الفكرية المغربية وشاهد اثبات مادى على التوجه العلمى المبكر عند المغاربة. وكلما ذكرت جامعة القرويين الا ويتبادر إلى الذهن اسم الخزانة ـ المكتبة ـ الفخمة التى تحمل نفس الاسم والتى ساهمت إلى جانب المؤسسات العلمية الأخرى فى اشعاع الفكر العربى والاسلامى.

فمنذ تأسيسها سنة ٧٥٠ هجرية على يد السلطان أبى عنان المرينى(١) والخزانة تقوم بدور ريادى على الساحة الثقافية والعلمية اذ أن جل افراد الرعيل الأول من المثقفين المغاربة اغترفوا من معينها ازيد من ستة قرون من الزمن.

يقول صاحب كتاب زهرة الأس فى بناء مدينة فاس أبو الحسن على الزنائى: «لما كان من رأى أبى عنان رحمه الله تعالى حب العلم وايثاره والاهتمام به والرغبة فى انتشاره والاعتناء بأهله ومتحمليه والتودد لقرائه ومتحمليه انتدب لصنع هذه الخزانة واوسع على طلبة العلم بأن اخرج لها من الكتب المحتوية على أنواع من علوم الابدان والاديان واللسان والاذهان وغير ذلك من العلوم على اختلافها وتنوع ضروبها واناسها ووقفها ابتغاء الزلفى وراء ثواب الله الأوفى وعين لها قيما لضبطها ومناولة ما فيها وتوصيلها لمن له رغبة واجرى له على جراية».

وهكـذا فان خزانة القرويين كانت منذ أول عهدها زاخرة بكل أصناف العلم والمعرفة بكل اشكال الكتابات الفكرية والثقافية المتنوعة التى زودها بها عدد من ذوى الفضل والاحسان وهى لازالت تحمل اسماءهم إلى يومنا هذا ومن أثمن ما يوجد بين المخطوطات والكتب التى زودت بها الخزانة اوراق من كتاب لبطليموس يتحدث فيه عن النجوم وعلاقة الحوادث بها وهو من شرح على بن رضوان بن على بن جعفر الطبيب المتوفى سنة ٤٥٣ هجرية وعليه تحبيس على خزانة القرويين سنة تأسيسها على يد ابى عنان الذى صحح بنفسه هذا التحبيس ووقع عليه بخط يده.

---

(١) احد ملوك دولة بنى مرين التى حكمت المغرب خلال القرن الثامن الهجرى.

# تاريخ العمارة و بالمغرب الأقصى قبل

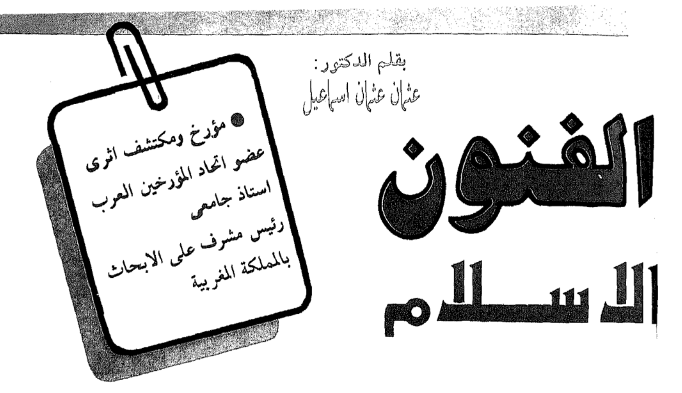
**تمهيـد :**

يعتبر الشعب المغربى أحد الشعوب العربية المسلمة ذات المدنيات الراسخة بما اكتسبه عبر تاريخه العـريق من خبرات وثقـافات نتيجة لاحتكاكه بالأمم والشعوب عن طريق المقاومة والحروب والامتزاج وتعاقب الحضارات.

لقد اكتسب المغاربة من القرطاجيين فن الملاحة والتجارة وغرس الأشجار. . وتعلموا من الرومان سن القوانين وفن العمارة وتنظيم المدن. . واقتبسوا من البيزنطيين ألواناً من الترف وتنوع الملاهى . وعندما التأم شمل البربر ـ سكان البلاد الاصليين ـ بأبناء عمومتهم من العرب المشارقة ـ حملة الاسلام ـ اشتركوا معهم فى اللغة والدين أعظم تنظيم اجتماعى عرفته البشرية . . وهبوا معهم لنصـرة الضعيف ونجـدة المظلوم بالايثـار واحتمال الخطوب. كما أفاد المغاربة من تجارب التاريخ الحـديث والمعـاصر فواجهوا تعصب الاسبان معتصمين بحبل الدين. . وتفوقوا على الفرنسيين بسلاح الايمان اولا . . وبمضاء العزيمة وانتهاز الفرصة. . وكانوا اسبق الأمم فى مجاراة الاوروبيين فى استغلال المنجزات العصرية الى جانب التمسك بالاصالة.

## عـرب المغـرب القدمـاء (البربـر):

ويعرف سكان البلاد الأصليون بالأمازيغ نسبة الى جدهم (مازيغ) بن كنعان. . ومعنى (الأمازيغ) عندهم الأشراف. . وقد أطلق عليهم الرومان كلمة Maures التى يقصد بها عرب المغرب، أما كلمة (البربر) فقـد وجـدها العرب بالمغرب بعد أن أطلقها البيزنطيون على الوندال الذين هاجموا امبراطوريتهم(١) فى العصور الوسطى فورثها سكان المغرب عنهم بينما كان استعمال العرب لاصطلاح (البربر) مبنياً على علم الانصاب(٢) فكما قيل ان العرب من يعرب قيل كذلك إن البربر من (بر) وهو جدهم السادس. ويجمع جمهرة المؤرخين على أصلهم المشرقى : فابن قتيبة والطبرى وابن الأثير يرون أنهم من فلسطين(٣) بينما يرى الصولى أنهم من مصر من أبناء مصرايم بن حام. . ويؤكد جوتييه تلك النسبة بتشابه اللغة والآثار عند كل من البربر والمصريين(٤).




وقد أرجعهم البعض الآخر الى اليمن وحمير حتى جاء مالك بن المرسل فقال انهم حميرية ومغربة وقبط وكنعانية وقريشية اجتمعوا فى الشام قبل انتقالهم الى المغرب(٥).

وعرب المغرب القدماء (البربر) هم الذين ثاروا ضد الرومان وأسقطوا الوندال. . ولم تمض سنتان على الحكم البيزنطى حتى اندلعت الثورة ضد البيزنطيين ابتداء من عام ٥٣٥م واستمرت ربع قرن(٦) حيث لم يتجاوز سلطان البيزنطيين حدود (افريقية) تونس وسواحل طرابلس ـ أما نفوذهم على سائر المغرب فلم يكن ثابتا حيث كانت قبائله تعيش شبه مستقله الى أن جاء جريجر الثانى الذى حفى بسياسة التقرب الى البربر حتى أطلت بشائر العروبة فى طورها الجديد مع الاسلام.

## عرب المغرب فى دورة حضارية جديدة:

لقد خلدت شعوب وقبائل البربر سكان المغرب الأقدمين ملحمة رائعة فى نضال الغزاة والمستعمرين والبحث عن مبادىء العدل والمساواة والتحرير. . وما ان أشرق نور الاسلام مع أبناء عمومتهم الوافدين من المشرق حتى كان الشعب العربى المسلم هو الوحيد عبر التاريخ، الذى رحب به البربر وامتزج معه الى حد كبير أدى الى ذوبان الواحد فى الآخر. . ولا غرابة اذن عند المؤرخ المصنف أن يجد بسائط المغرب وجباله وأمصاره وأريافه مسرحاً لدول عربية اسلامية اشتركت فى تكييف الحضارة الاسلامية. . لقد قامت دول وممالك منذ فجر الاسلام بالمملكة المغربية شكلت مع شقيقاتها الجناح الغربى للاسلام. . واعتبرت أحد شقى العالم الاسلامى الذى تميزت حضارته بطابع خاص فى العمارة والفنون داخل نطاق الوحدة العربية الاسلامية التى تميزت بدورها عن سائر الفنون العالمية.

وقد فرضت ظروف الحضارة التاريخية والموقع المتميز على بعد أميال من القارة الأوروبية دورا خاصا على المغرب الذى أصبح من أهم مراكز الاتصال بين العالم الشرقى وحضارته ونظمه وبين العالم الغربى وعقائده ونظمه ذلك أن حضارة الاسلام عبرت عن طريق المغرب الأقصى الى أجزاء من العالم الأوروبى بعد اكتساح اسبانيا والنزول فى أرض (غاليسيا) فرنسا نفسها.

وعندما دارت بين المغاربة والفرنجة معارك حامية كانت من أبرز معالم التاريخ فى العصر الوسيط كان ذلك أيضا بمثابة نقط التقاء أخرى احتك فيها المغاربة بالعالم الأوروبى وعن هذا الطريق أيضا وصلت الى أوروبا روائع الحضارة الاسلامية المغربية والنظم الشرقية العربية ودخل المغرب بذلك مضمار الحضارة العالمية .

## طراز العمارة والفنون المغربية:

### اولا : العمارة والفنون فى الطراز المغربى العربى القديم (طراز البربر) .

**يتمثل الطراز العربى القديم بالمغرب فى كل ما انتجه البربر أو عرب المغرب القدماء منذ أقدم العصور وعبر تاريخ احتكاك سكان البلاد الاصليين بحضارات الامم الاخرى خلال التاريخ القديم .**

## عناصر ومقومات الفن العربى القديم بالمغرب:

**وقد تأثر الفن البربرى منذ ألفى عام بمدنيات مختلفة ومزج عناصره المحلية بعناصر أخرى استمدها من القرطاجنيين والرومان والبيزنطيين إلى أن انصهر أخيرا ذلك التراث فى بوتقة الفن العربى الاسلامى محتفظا بشخصيته الخاصة وطابعه المتميز وتأثره بالعناصر المشرقية وتأثيره فيها .**

وهكذا ظهرت فى الفن البربرى القديم **تأثيرات مصرية فرعونية من حيث هندسة البناء** البربرى وقوالبها الفنية المتصلة بهندسة مبانى **واحات مصر الفرعونية .** كما لوحظ فى الفن البربرى القديم تأثيرات ومقومات عربية سابقة **على الاسلام تبدو من تجانس التصميمات** المعمارية فى كل من اليمن والمغرب حيث تعرف **شعوب شتى من البربر أصولها القحطانية اليمنية** بشكل راجح وهو تفسيرنا الشخصى لأصل **الصوامع المربعة التخطيط بالمغرب العربى** والاندلس المستمد من عمارة القصباب التاريخية **بالجنوب المغربى ذات الصلة الوثيقة بعمارة اليمن** العربية القديمة .



أحد صحون جامع القرويين بفاس

وتحتفظ آثار المغرب القديم بما شيده الرومان من أقواس النصر والأسواق والساحات بالحجارة الكبيرة المنجورة كما فى «وليلى وبناسة وشالة» وغيرها . . كما استمر التأثير الرومانى فى بعض الفنون التطبيقية من أزياء وحلى . وكان التأثير البينزنطى واضحاً فى الزخرفة الهندسية والفسيفساء التى كست الأرضيات والجدران ولاقت بالفن البربرى رواجا استمرت آثاره الى العصر الاسلامى تمشيا مع المقومات التاريخية لفن الانسان البدائى أينما كان .

## عصر ما قبل التاريخ :

**فمنذ ما قبل التاريخ عرف البربر حياة خاصة فى المغاور والكهوف لازالت الحفائر والتنقيبات الأثرية تسعى للكشف عن كنهها فى مغارة «تمارة» قرب الرباط ومغارة «تافورالت» على بعد ٥٥ كيلومترا تجاه الشمال الغربى لمدينة وجدة . . وتدل وفرة الأثاث والأسلحة من عصر ما قبل التاريخ على أن المغاربة عرفوا حياة اجتماعية لها خصائصها ومميزاتها منذ أقدم العصور . ويكفى أن الابحاث التى وضعت على ضوء التنقيبات الاثرية فى مغارة تمارة قد تمخضت عن تكوين دراسة مفصلة لنظام تتابع طبقات الأرض سجلت ستة عشر مستوى .**

## العمارة والفنون فى التاريخ القديم :

*وتمثلها الدار المحصنة والمخزن المحصن وقصور القواد سواء كانت تلك البنايات معزولة مثل مخازن الغلال المحصنة (أجديد ، ايغرم) . . ومثل القصيرات العائلية (القصيرة دار أوتيغرمت) . . والمساكن المحصنة الواسعة التى شيدها سادة الأطلس (القصبات بصفة خاصة) . . وسواء كانت قرى مسورة بأسوار (قصور) وتجمعات القصيرات التى وجدت أحيانا فى الأودية شبه الصحراوية فانها جميعا تعكس مميزات عامة مشتركة . . من حيث تكاملها مع الوسط الطبيعى تكاملا يثير الاعجاب . . ومن حيث تلاؤمها مع المتطلبات المادية والاجتماعية للأجيال التى خلقته . . ومن حيث انسجام النسب والأبعاد والاعتماد على الاصول والمواد المحلية فى البناء والزخرفة .*



احدى صوامع مسجد فاس

صورة لاحدى المدارس التى كان يسكنها طلبة جامعة القرويين

ففى الاطلس عرفت الدار البربرية المحصنة التى تسمى (تيغرمت). وهى دار مربعة التخطيط من طابقين وذات مدخل واحد يتصل بغرفة توازيها ثلاث غرف أخرى بالواجهات الداخلية . . وفى أركان السور أربعة أبراج تستعمل لخزن المؤن . . ويحيط بالساحة سقف جانبى من الخشب . . ويجهز الطابق الثانى بفتحات للحراسة وتوجيه السهام. أما المخزن المحصن (ايغرم) فهو عبارة عن أجنحة منفصلة تفتح على ساحة داخلية تستعمل كمستودعات للمؤن . . وقلعة يلجأ اليها السكان عند الضرورة . . ولهذا كانوا يختارون لها مواقع استراتيجية على قمم الجبال البعيدة عن المنال. وقصور القواد المتبقية فى الاطلسين الكبير والاوسط يختارون لها كذلك مواقع استراتيجة على قمم الجبال أو ضفاف الانهار حيث يسهل الدفاع عنها ويصعب على العدو مهاجمتها. ويحتوى القصر على سكن القائد ودور للخدم ومستودعات للتموين واصطبلات ومساحات وحدائق واسعة ويحيط بذلك كله سور تعلوه الحصون والقلاع. وقد عرفت بعض مستودعات البربر باسم (أجدير) وهى عبارة عن دار مربعة ذات مدخل واحد يؤدى الى ساحة متوسطة تفتح عليها أربع أو خمس طبقات من الغرف الصغيرة . . كما توجد (أجديرات) أوسع هى أشبه بالحصون المستطيلة تشتمل على ثلاث أو أربع طبقات من الغرف لخزن المؤن. وكان بأطراف البناء أبراج كما يحتوى على غرف للحراسة ودار للندوة وصهريج لحفظ المياه .

وقد رفعوا سقوف المبانى على أعمدة من جذوع الاشجار وزخرفوا أبواب دورهم بالرسوم البدائية وزودوها بمطارق حديدية متنوعة الأشكال(٧) .

وكان البربر يبنون بالتابية حسب تقاليدهم القديمة(٨) وكانت التابية البربرية خالية من الجير حتى تاريخ اتصالهم بالاندلس (٩) وهى عبارة عن طين يصب فى قوالب من الخشب على هيئة الجدران المطلوب اقامتها. . وكانوا يملاؤن الفراغات الناشئة من نزع الالواح بطين تغطيه الرسوم والزخارف الهندسية(١٠) احيانا.

عناصر الزخرفة المعمارية على الملاط كما يفضلها البربر

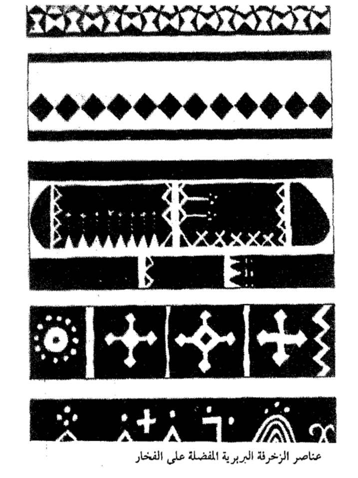
*والفن البربرى فن بدائى جمع مميزاته الموروثة منذ ما قبل التاريخ حيث عاش مع التجمعات البشرية الاولى معبرا عن حياة القبيلة وثقافتها وفكرها(١١).*

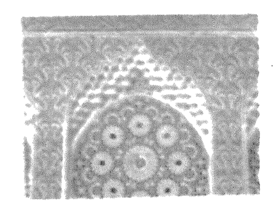
*وهو فن الشعب الذى لعب الرجل دوراً بارزاً فى فنونه المعمارية بينما كانت السيادة والقيادة فى فنونه التطبيقية للمرأة المغربية(١٢) التى تركت بصماتها على جميع الفنون الزخرفية من فخار ونسيج وسجاد وحلى وغيرها. ويلاحظ فى أسلوب تزيينه للمنسوجات والفخار والخشب وغيرها نجاح المناطق المتوازية كقاعدة عامة وأن التركيب يحدث من وجود أشرطة متراصة متلاصقة(١٣)وقد عرف فنهم استخدام الاشكال الهندسية المتقاطعة بسيطة كانت أو مضلعة من خمسة أو تسعة عناصر كما فى الحلى المسماة (خميسة)(١٤) التى عرفها الفن الشعبى فى مصر الى يومنا هذا(١٥).*

*وقد عرف الفن البربرى الزخارف الهندسية دون الحيوانية أو النباتية فليس فى فنون البربر أثر للاشكال الحيوانية أو النباتية ولو المحورة. فعلى المبانى والصوف والسجاد والمنسوجات والخشب زخارف قائمة كلها على الخطوط الهندسية نلحظ من بينها موضوعات بسيطة تمثل شبكة المعينات المتجاورة(١٦) وهى أكثر موضوعاتهم انتشاراً وقد ظل فنهم وفياً للخطوط المستقيمة حتى بعد اتصالهم بالاندلس الذى يميل الى استخدام الخطوط المنحنية(١٧) وليس فى قيام فنون البربر على الاصول الهندسية ما يدعو الى العجب فجميع الحضارات البدائية اعتمدت أولا على العناصر الهندسية كما كان شأن الفن الاسلامى نفسه(١٨).*

وكانت شبكة المعنيات ولا زالت ذات معنى خاص فى المعتقدات البربرية التى ترمز عندهم الى عدد كبير من العيون اليقظة والحذرة التى يسمونها عيون الحجل.

وتفسر العين الحسودة عند البربر كثيرا من المركبات الزخرفية فى العنصر الواحد فتجعل منه عادة شكل يد من خمسة أو أربعة فروع لدفع شر العين ويمكن القول بالاجمال بأن معظم العناصر الزخرفية البربرية تعتبر رموزاً لرد خطر الحسد وأن اعتقادهم هذا يمثل الفكرة الاساسية التى تلعب دورا كبيرا فى الفن البربرى(١٩).


عناصر الزخرفة البربرية المفضلة على الفخار

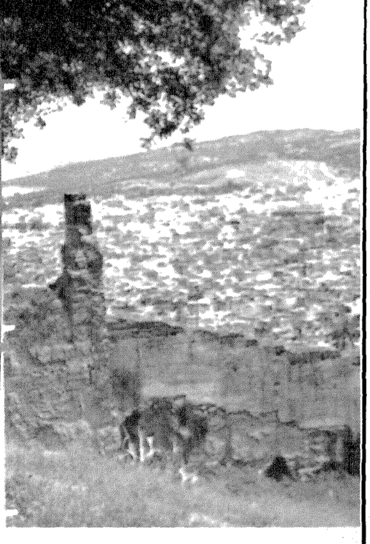


(١)، (٢)، (٣) دكتور سعد زغلول: تاريخ المغرب العربى ص ٢٢
(٤) بوتييه ماضى شمال افريقيا ص ٤٢
وعن علاقة مصر بالمغرب قديما راجع نفس المصدر ص ٣٥ وأنظر نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم ج١ ص٧ وما جمعه دكتور سعد زغلول من تلك الآراء، نفس المصدر ص ٢٥-٣٠.
(٥) عن أصل البربر راجع رأى ابن حزم فى جمهرة الأنساب الذى نقل عنه ابن خلدون وراجع تاريخ ابن خلدون طبع القاهرة ج٦ حيث نقل ونقد آراء السابقين.
(٦) دكتور سيد سالم: المغرب الكبير ص ٥١
(٧) عبد العزيز بن عبد الله: مظاهر الحضارة المغربية ج٢ والاشكال ٣، ٦ وانظر P.Ricarsd: Pour P.60 Comprendre Lart Mus.
(٨)، (٩) هنرى تيراس وزميله: الفنون الزخرفية بالمغرب (بالفرنسية) H.TERRASSE ET J. Hainout:Les arts de CORATIP au Faroc p.17.
(١٠) بروسبير ريكار: نفس المصدر ص ٦٣ وشكل ١١٤ ص ٩١.
(١١) تيراس وزميله: نفس المصدر راجع خاتمة وخاصة ص ١٠٥.
(١٢)، (١٣)، (١٤) ريكار: نفس المصدر للوقوف على شخصية واصول الفن البربرى.

(١٥) لا توجد أى علاقة بين الرسوم الهندسية البربرية المتقاطعة وشكل الصليب كما يدعى ريكارد فى كتابه المذكور Pour Comprendre ص ٧٦-٧٧ فلم تترك المسيحية اثارا تذكر بالفن او الفكر البربرى بل ان البربر قد تميزوا بذلك بين جميع الشعوب التى دخلت الاسلام.
(١٦) دكتور عثمان عثمان: الفنون الاسلامية والنقوش العربية بالمغرب الاقصى للوقوف على اصل شبكة المعينات وتطورها وخلاف الاراء حولها.
(١٧) تيراس وزميله: الفنون الزخرفية بالمغرب ص ١١-١٢ وراجع اصول الزخرفة البربرية ص ١٢-١٨، الزخرفة الهندسية ص ١٨-٢٤، الفخار ص ٢٤-٢٨، السجاد ٢٨-٣١، والمنسوجات ص ٢٨-٣٧.
(١٨، ١٩) راجع هذه الفكرة عند الدكتور احمد فكرى فى المسجد الجامع بالقيروان حول زخرفة المحراب وكذلك فى كتابه المدخل ونفس المصدر ص٧٦.

# الطراز الم

تاريخ العمارة فى العهد الاسلامى



منظر عام لمدينة فاس وبها جامعة القرويين

# المغربي الاسلامي المبكر

مدخــل :

يبدأ بالاسلام عهد جديد فى تاريخ العمارة والفنون بالمغرب الاقصى اذ يعتبر الفن البربرى بأصوله ومقوماته ومؤثراته حلقة متميزة من حلقات الفنون المعروفة فى العالم القديم ، بينما يدخل فن العمارة والزخرفة المغـربيـة منذ فجر الاسلام مضمار الحضارة الاسلامية العالمية ابتداء من عصر ازدهار الحضارة العربية الاسلامية (المسمى فى المغرب بمصطلح العصر الوسيط) الى اليوم.

وقـد وفقنى الله على ضوء دراسـاتى الميـدانيـة واكتشـافاتى الاثرية من تبويب مسيرة العمارة والفن الاسلامى بالمغرب الاقصى فى ثلاثة طرز او اساليب فنية نستعرضها بايجاز فى انتظار جميع الاستفسارات التى تصلنـا من البـاحثـين والمهتمـين بالدراسات العليا التخصصية فى الموضوع قصد طرح المزيد من التفاصيل المدعمة بالحجج ونتائج الاكتشافات ومختلف المصادر.

## الطراز المغربى الاسلامى المبكر:

**لقد اطلقت فى ابحاثى هذا الاصطلاح على طول الفترة المشتملة على اربعة قرون ابتداء من عصر القادة الفاتحين عقبة بن نافع وموسى بن نصير. . ثم عصر الولاة الى ان يخلع المغرب الأقصى عنه رداء التبعية بتأسيس دولة الاشراف الادارسة عام ١٧٢ للهجرة حيث تستمر اساليب ذلك الطراز ايام الزناتيين وصدر دولة المرابطين. . الى تاريخ واقعة الزلاقة عام ٤٧٩ للهجرة وضم (الرجل المريض) الاندلس الى المغرب عام ٤٨٣ للهجرة ذلك الحدث الذى كان ايذانا بمولد طراز جديد فى كل من المغرب والاندلس على السواء.**

لقد كان تأسيس مدينة فاس وعمارتها علامة نضج ذلك الطراز الاسلامى المبكر فى العمارة والفن بها خلف من مآثر جليلة بحاضرة المغرب الاقصى التى وضع نواتها المولى ادريس الاكـبر (سبـط الـرسـول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه) سنة ١٧٢ للهجرة وطورها وحضرها المولى ادريس الاصغر او الثانى (يسمونها تيمنا باسم ادريس الازهر) سنة ١٩٢ للهجرة وادار حولها الاسوار وبنى بها جامع الاشياخ. . كما شرع فى بناء العدوة الغربية على الطراز الشرقى سنة ١٩٣

**للهجرة. . وادار حولها الاسوار وبنى بها مسجد الشرفاء. . وانزل العرب الوافدين من الاندلس بالعدوة الشرقية فحملت اسمهم. . وانزل عرب القيروان بالعدوة الغربية وحملت اسمهم.**

والى هذا العصر يرجع تاريخ بناء القرويين الذى اسسته بفاس (البالى) القديم فاطمة الفهرية ام البنين سنة **٢٤٥ للهجرة ليصبح اقدم جامعة فى العالم تجتمع فيها علوم وفنون القيروان وما وراءها بمصر والعراق والحجاز** شرقا. . بالاضافة الى تراث قرطبة وما وراءها بحواضر الاندلس شمالا.

وتتميز عمارة الاشراف الأدارسة ببناء العقود (الاقواس) الموازية لجدار القبلة شأن مساجد الاسلام المبكرة فى المشرق العربى. . كما تتميز باستخدام العقد المتجاوز الذى يتألف من قطاع اكبر من نصف الدائرة على هيئة نعل الفرس (او حدوة الحصان).

وتعتبر صومعة القرويين الحالية اشهر معالم العصر الزناتى (الواقع بين عصرى الادارسة والمرابطين) وتسبق فى ذلك شقيقتها صومعة جامع الاندلس بفاس. . وصومعة شالة العتيقة التى كشفت بعد الحفائر (منذ ربع قرن) عن تاريخها الاصلى من العصر الزناتى وبالذات عصر ملكة شالة. وقد شيد صومعة القرويين تبعا للنقش التأسيسى المتبقى عليها الامير احمد بن ابى بكر الزناتى سنة ٣٤٤/٣٤٥ للهجرة حسبما يقتضيه النظر الهندسى من مساواة الارتفاع مع مجموعة ما يتحصل من محيط القاعدة وهو امر اتفق عليه المؤرخون فضلا عن تأكيد الواقع الاثرى له.

وكان من ذكريات الفنون التطبيقية لذلك الطراز المنبر الخشبى الذى اقامه المولى ادريس الاكبر رضى الله عنه بمسجد مدينة تلمسان (جوهرة المغرب الاوسط حاليا) سنة ١٧٤ للهجرة وقد قرأ ابن خلدون نصه واورده المؤرخون.

ومن ذلك ايضا مجموعة من النقوش العربية المبكرة اكتشفت بلوح تأسيسى خشبى يحمل اسم الامام داود بن ادريس بجامع القرويين. كما عرفت دور السكة فى العصر الادريسى وذاع صيتها ووصلت الى المشرق العربى على عهد الخليفة العباسى هارون الرشيد. . وانتشرت بمتاحف العالم نماذج من دراهم مغربية ضربت بفاس ابتداء من سنة ١٨٥ للهجرة.

## الطراز المغربى الاندلسى:

*وابتداء من تاريخ ضم المرابطين للاندلس سنة ٤٨٣ للهجرة الى تاريخ سقوط غرناطة سنة ٨٩٨ للهجرة اشترك فنانو الاسلام بالمغرب والاندلس فى صوغ ذلك الطراز الذى خلف تراثا ضخما فى العمارة والفنون التطبيقية حيث انصهرت فنون المغاربة والاندلسيين فى قوالب واتجاهات جديدة تركت بصماتها على عمائر وتحف المغرب والاندلس الى يومنا هذا.*

*ولا بأس هنا من التنبيه الى أهمية المصطلح العلمى الذى اطلقته على فنون ذلك العصر مخالفا مجموع موقف المستشرقين وجميع العرب المعنيين بالدراسات المغربية الاندلسية ذلك ان زعيم ومؤسس المدرسة التخصصية فى الموضوع المؤرخ الاثرى هنرى تيراس قد سمى ذلك العصر باسم (العصر الاندلسى المغربى) وقال فى جميع دراساته بتبنى الاندلس حضاريا للمغرب الذى تسلط عليه بالسيف فقط ونادى*

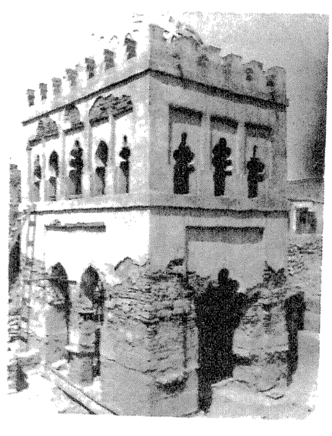
*بمصطلح (الفن الاندلسى المغربى) جاحدا حقيقة التاريخ الذى يثبت دخول الاندلس دورة حضارة عالمية لم يعرفها طوال تاريخه القديم وذلك ابتداء من دخول الاسلام مع العرب الى الاندلس المتخلف اجتماعيا واقتصاديا . . ولولا المغرب ما دخل الاسلام الى الاندلس . . ولولا المغرب ما كتب للاسلام وحضارته الازدهار اربعة قرون أخرى بالاندلس بعد انحلال عصر ملوك الطوائف . . ولولا المغرب لضاعت آثار عباقرة الاندلس بعد هجرتهم للمغرب الأم بعد فتك محاكم التفتيش وحرب الردة النصرانية .*

*لقد طرحت جميع المبررات والادلة التاريخية بكتبى . . تاريخ شالة والفنون الاسلامية والنقوش العربية . . وتاريخ العمارة الاثرية والفنون التطبيقية بالمغرب الاقصى وأقرها علم كبير من اعلام المغرب والعرب وهو الوزير العالم المشارك الاستاذ محمد الفاسى الذى شاطرنى رأيى بتصديره المسهب لمجموعة كتبى عن تاريخ وحضارة شالة الاسلامية .*

## عصر المرابطين:

**مهد المرابطون بفتوحاتهم شرقا الطريق امام فنون العمارة والهندسة ومختلف الصناعات لاستقبال تيارات جديدة اكدها الموحدون بفتوحاتهم الشرقية لاستلهام فنون الشرق عبر القيروان وقلعة بنى حماد حيث التأثيرات المصرية والعراقية .**

وقد شيد المرابطون مدينة مراكش اولا على هيئة قصبة صغيرة ذات علاقة ببناء قصر البحر الحمادى وتحصينات المهدية بتونس ثم خلفوا اروع امثلة العمارة الحربية بقلعة آمروجو وقلعة بنى تاودا وقلعة تاسغيموت .



قبة البروديين بمراكش وقد شيدت فى عصر المرابطين ملحقة بمنشآت معمارية اندثرت اليوم .

وكان من اشهر منجزاتهم الاثرية فى العمارة الدينية الزيادة النهائية فى بناء جامع القرويين بفاس على عهد الامير على بن يوسف المرابطى سنة ٥٢٨ للهجرة وهو تاريخ تزويدهم الجامع بمحراب جديد . . ومنبر نفيس . . وعدد من القباب المقرنصة على بلاط المحراب .

والى نفس العصر يرجع تاريخ بناء جامع (جزائر بنى مزغنة) بالمغرب الاوسط . . وجامع ندرومة . . ومسجد مدينة تلمسان الاعظم . . حسبما هو منقوش الى اليوم بقاعدة قبة المحراب .

■ واذا كان المرابطون قد التزموا بخطة العقود الموازية للقبلة ببيت الصلاة فى زيادتهم الكبيرة بجامع القرويين فان بقية المساجد التى شيدوها بالمغرب الاوسط توضح استعمالهم للعقود الموازية والعمودية فى نفس الوقت كما يتضح من اثارهم المعمارية تفضيلهم لاستعمال العقد المتجاوز كامل الاستدارة.

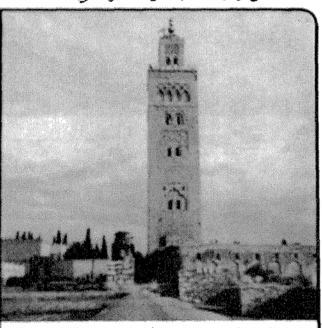
■ ومن اشهر زخارف المرابطين المعمارية قباب البلاط المحورى بجامع القرويين.. ومقرنصات وزخارف قبة البروديين بمراكش. ولا زال منبر جامع القرويين يعتبر اروع منابر الاسلام صنعة واكثرها جمالا وروعة.

■ وقد اشتهر فن المرابطين بالحفر على الحجر والجص وبمولد عنصر معمارى جديد بالمغربيين الاوسط والاقصى.. وقبة المسجد الاعظم بتلمسان تعرف بالمقرنص بعد ان عرفه جامع القيروان على عهد الاغالبة وتعتبر قبة جامع تلمسان القائمة على ضلوع متقاطعة اشهر قباب الاسلام واروعها عمارة واحفلها زينة.

## عصر الموحدين:

يعتبر عصر الموحدين عصر اكتمال شخصية ذلك الطراز وازدهاره وخلوده حيث تتسم العمارة والزخرفة بالضخامة المهيبة والاتزان الصائب مع البساطة فى التكوين الزخرفى وتجريد التوريقات من العناصر الحية.. وهو الاسلوب الذى نراه فى مدائن اشبيلية ومراكش والرباط التى حظيت بروائع آثاره المعمارية.

■ وقد كان من مآثر عصر الموحدين الجليلة مساجد الكتبية.. وتازة وتنمل وحصون جبل الفتح.. وصومعة المسجد الاعظم باشبيلية (لاخيرالدا).. وحسان والقصبة بمراكش ثم البيمارستان الكبير الذى امعن فى وصفه عبد الواحد المراكشى.



صومعة الكتبية الشهيرة بعاصمة الجنوب مراكش وقد شيدت فى عصر الموحدين خلفاء المرابطين



محراب جامع الكتبية الشهير بمدينة مراكش حيث تتميز فنون الموحدين بالبساطة

■ وقد ترسم الموحدون فى بناء الاسوار بتازة وتنمل نهج العمارة المرابطية على غرار قلعة (آمرجو؛ مع تحصين الاسوار بابراج مستطيلة بارزة. . وكان من آثار اسوارهم بالاندلس اسوار قرطبة واشبيلية وقلعة جابر.

وتتميز عمارة الموحدين الدينية بتعبير نسب ابعاد المساجد عن القيمة الدينية لاجزاء المسجد من حيث التخطيط العام. . ونسب الصحون الى بيوت الصلاة. . وطول جدار القبلة بالنسبة للعمق. . وتوزيع المجنبات حول الصحن ونسبها المتناسقة مع مجموع البناء.

## عصر المرينيين:

جاء عصر بنى مرين ليتم صياغة الطراز المغربى الاندلسى على مستوى المؤسسات الاجتماعية ومظاهر الحياة الحضرية التى طبعت المجتمع المغربى بميسمها الخاص الى يومنا هذا فى النشاط المعمارى وما احتواه من مظاهر الحياة.

لقد تجلت خصائص الطراز المغربى الاندلسى على الخصوص بالمدارس المرينية التى غدت وكأنها عرائس المدن المغربية ابتداء من عصر مدرسة الصفارين او اليعقوبية الى مدارس ابى عنان الشهيرة. . ولازال من اشهر تلك المدارس مدرسة العطارين التى شيدها ابو سعيد عثمان بفاس سنة ٧٢٣ـ٧٢٥ للهجرة. . ومدرسة الطالعة التى اسسها بمدينة سلا قرب الرباط ابو الحسن سنة ٧٤٢ للهجرة. . ثم مدارس ابى عنان الشهيرة بفاس وكناس وسلا.

اما العمارة الدينية التى لا يكاد يحصرها العد فنذكر منها المسجد الكبير بفاس الجديد. . واضافتهم المعمارية بمسجد تازة الموحدى. . وتشييد مسجد مدينة وجدة الاعظم. . ومسجد المنصور بتلمسان. . ومصلى المنصورة. . ومسجد العباد. . ومسجد سيدى الحلوى بنفس المدينة. . ومسجد سيدى ابن صالح بحومة ابن صالح من مدينة مراكش. . والمسجد الاعظم برباط الفتح. وقباب شالة الشهيرة التى احترم بها لسان الدين بن الخطيب ودرسناها مفصلا بكتابنا تاريخ بناء حفائر شالة بالاضافة الى زاوية النساك خارج مدينة سلا قرب الرباط.

وقد اهتم المرينيون ببلاط المحراب بعد ان كان اسلوب المحراب محل عناية الموحدين ولقد اقاموا على بلاط المحراب قبتين بعد ان اقام الموحدون ثلاث او خمس قباب على اسكوب المحراب. . كما عادوا الى استخدام العقد المتجاوز كامل الاستدارة الذى عرفه المرابطون.

وتنبعث حلية الطراز المغربى الاندلسى هنا من الاعمدة الرخامية الرقيقة ذات التيجان الدقيقة المحلاة بالتوريق المعروف عند الغربيين باسم (الارابسك). . والعقود المتخذة من الجص. . والقاعات ذات القباب النجمية. . والمقرنصات الجصية. . والتلاعب بفن الزليج اسفل الجدران ومن فوقه المنحوتات الجصية واعلاها النقوش الخشبية مع انتشار شبكات المعينات المتجاورة على الجص والحجر والخشب والزليج.

## طراز الاشراف السعديين والعلويين:

وهو طراز جديد ترسم خطى التراث السابق فى ظروف سياسية وعسكرية مغايرة منذ اتجهت انظار السعديين ثم العلويين من بعدهم الى رد اطماع الغزاة الجدد من البرتغال والاسبان وغيرهم فقدتم الاشراف الحفاظ على التراث واحيائه لانعاش الوعى القومى والدينى فى مجال النضال لتحرير الاوطان.

## الاشـراف السعديـون:

وهكـذا تخلف من عصـر السعديين عدد من التحصينات الحربية والحصون والاسوار مثل المعقلين الكبـيرين بفـاس. . احـدهما خارج باب عجيسـة. . والآخر قبالة باب الفتوح. . ويعرف عند العامة بالباستيون وحصنين بناهما المنصور السعدى بمراكش جاءا فى نهاية الوثاقة والحسن.

**وكـان** من مآثرهم الدينية جامع الاشراف الذى بناه الغالب بالله السعدى حوالى عام ٩٧٠هـ بحومة المواسين بمراكش. . والخصة والكرسى المقام تحت منار جامع القرويين التى بعث بها الى فاس المنصور السعدى. كما شيد السلطان عبد الله بن الشيخ قبة الخصة الكائنة أسفل المنارة بصحن القرويين وكان به خصه واحدة. وتحتل اضرحة الاشراف السعديين قبلى جامع المنصور بقصبة مراكش مكانا مرموقاً فى تاريخ الفن المعمارى بقبابها واعمدتها وزخارفها ونقوشها الدينية على الشواهد الرخامية.

**وقـد** اراد المنصور السعدى ببناء قصر البديع بمراكش أن تكون للاشراف مأثرة عظيمة لاهل البيت فاتصـل العمل به من شعبان سنة ٩٨٦هـ الى سنة ١٠٠٢هـ حتى حفت به القباب والقصور والدور العظيمة من كل جانب. كما أحدث المنصور السعدى مراسم السكر بمراكش وبلاد حاحة وشيشاوة.

**ويتحدث** المؤرخون عن دور ذلك العصر فى ميدان الصناعات والفنون التطبيقية. . وقد اكد ليون الاغريقى انه كان بفاس وحدها فى المائة الهجرية العاشرة خمسمائة وعشرون دارا لصناعة النسيج بعدوة الاندلس.

## الاشـراف العلويـون:

ويعتبر عصر الاشراف العلويين عصراً متميزاً فى تاريخ العمارة والفنون المغربية فقد عمد الاشرااف العلويـون الى الحرص على معالم التراث الوطنى الاسلامى من خطر الغزو الميكانيكى الجديد واصبح المغرب مستودعا لاسرار الحضارة المعمارية والفنية الموروثة مع تطور الالات والتقنيات لابداع روائع جديدة فى قوالب واشكال تقليدية.

ومنذ البداية عنى العلويون بانشاء عدد من المدارس لايواء طلبة العلم بفاس ومراكش واقامة عدد من الجسور والقناطر والآبار والعيون اللازمة لسقى ركاب الحجيج. . وابتداء من عصر المولى اسماعيل العظيم عرف فن العمارة الحربية والدينية ازدهاراً كبيراً تمخض عن تشييد سلسلة من القلاع والحصون والقصبات بأزرو وفاس وتازة وتادلا لاستتباب الامن وانعاش الاقتصاد واعداد المجتمع لمواجهة العدو الاجنبى.

**شرع** المولى اسماعيل بعد مبايعته فى تأسيس عاصمته مكناسة وادار حولها الاسوار واسس المسجد الاعظم داخل القصبة والدار الكبرى والمسجد الاخضر . . كما جدد قبة المولى ادريس الاكبر رضى الله عنه ١١٣٢-١١٣٤هـ ومقام المولى ادريس الأزهر (الاصغر أو الثانى) بما اشتمل عليه من المحاسن التى يعز وجودها .

**ويشهد** عصر سيدى محمد بن عبد الله نهضة كبرى فى مجال العمارة كان من آثارها الباقية برج مارتيل العظيم الذى شيد بتطوان ليكون واجهة فولاذية أمام تقدم الاعداء والسقالة الهائلة بكل من شاطىء سلا والرباط .

**وفى** عصر المولى سليمان رأت النور مساجد واضرحة ومدارس بفاس . . ومساجد أخرى بوزان وتطوان . . والمسجد الاعظم بالسويقة من رباط الفتح . . ومسجد ابى الجعد بتادلا وغيرها .

وفى سباق التطور العصرى شيد المولى عبد الرحمن مدرسة للهندسة بالقصر الملكى بفاس بقصد تطوير التقنية الحربية . . كما شَيَّد عدداً من القصبات والحصون ثم اسس المولى الحسن الاول دار صناعة السلاح بفاس داخل باب الساكمة على أبدع طراز .

**اما** الفنون التطبيقية فتشهد للمولى الرشيد بضرب السكة الرشيدية سنة ١٠٧٩هـ . . كما يحتفظ متحف فاس بمجموعة من المدافع النحاسية التى خلفها عصر المولى اليزيد تعكس نقوشها العربية روح الجهاد والفداء . . وتنتشر بالمتاحف العالمية روائع فن السجاد المغربى الذى ادخل فى العصر العلوى اشكالا جديدة ورسومات مبتكرة . وقد عرف فن الزليج انبعاثا جديدا ورواجا بعيد المدى لا تقتصر على تصدير الانتاج المغربى فحسب بل يصدر الاساتذة والفنانيين الى مختلف البلدان اذ يذكر المؤرخون ان صانعا فاسيا كان يوقع منتجاته فى القاهرة باسم عبد الكريم الزريح الفاسى خلال المائة الثانية عشرة للهجرة .

●● من تاريخ ضم المرابطين للأندلس انصهرت فنون المغاربة والأندلسيين فى قوالب واتجاهات جديدة تركت بصماتها على عمارة وتحف المغرب والأندلس الى يومنا هذا ●●

وسوف يظل من اشهر معالم طراز الاشراف فى عصر الاستقلال والانبعاث مآثر دار السلام التى شيدها محمد الخامس قرب الرباط ووضع تخطيطه وتصميمه على هيئة الطراز المغربى الاندلسى عمارة وزخرفة لاحياء الفنون الوطنية.

ويأتى ضريح محمد الخامس الذى ابتناه (الحسن الثانى) على رأس الروائع المعمارية والفنية فى تاريخ




## التعريف بالمدينة والموقع :

**كانت** مراكش منذ بداية تأسيسها حسب تصريح مؤرخ المملكة فى كتابه قبائل المغرب (حاضرة المرابطين وثانية عواصم المغرب واحدى كبريات مدنه).. وما زالت الى اليوم من كبريات عواصم المغرب وامهات مدنه الزاخرة بالعمران الغنية بمشاهير الرجال فى الحكم والسياسة والعلم والدين.

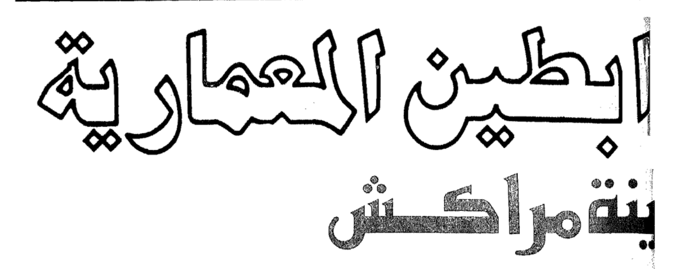
**تقع** مراكش معلمة الحضارة وموطن الاثار بسفح جبل الاطلس الكبير جنوب نهر تانسيفت.. وتعرف بتربتها الحمراء فهى عند المغاربة مراكش الحمراء حيث جمال الطبيعة السخية بالتربة الحمراء وغابات النخيل الخضراء من ورائها قمم الثلوج البيضاء تتوج مرتفعات الاطلس الطبيعية.. ولموقعها الخاص استحقت مراكش اهتمام الدول الحاكمة بالمغرب دولة فدولة.. وقد اصبحت قاعدة للحكم ومقراً للسلطان منذ اصبحت عاصمة للمملكة ايام المرابطين ومن بعدهم الموحدين. واذا ما كان المرينيون قد اتخذوا فاس عاصمة لملكهم الا ان السعديين ما لبثوا ان أعادوا مراكش الى مكان الصدارة باتخاذها عاصمة للبلاد.

**ويذكر** أبو العباس احمد السلاوى فى كتابه الاستقصا ان موضع المدينة كان ملكا لعجوز من المصامدة فاشتراه يوسف بن تاشفين، كما نقل السلاوى عن كتاب النبراس إن موضع المدينة كان مزرعة لاهل نفيس فاشتراه يوسف بماله الذى خرج به من الصحراء.

## معنى الاسم وضبطه وسبب البناء :

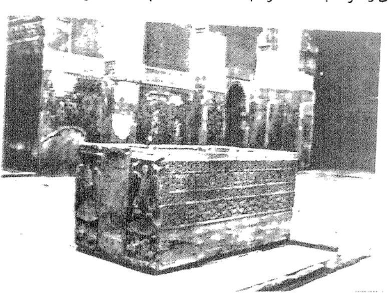
نقل السلاوى عن كتاب المعرب (ان يوسف بن تاشفين اختط مدينة مراكش بموضع كان يسمى

الحضارة المغربية . . وتشتمل تلك المجموعة المعمارية على ضريح ومسجد ومتحف وطنى . ويؤكد تخطيط المسجد عودة العلويين الى روح العمارة المكبرة فى تخطيط البلاطات والاساكيب وزيادة طول جدار القبلة وقلة عدد الاساكيب . وقد تجمع فى هذا الاثر من فنون الزخرفة المعمارية مالم يجتمع باثر آخر فلا يغيب عنه فن من فنون النقش والنحت والتسطير التزويق بالجص والرخام والخشب والزليج دليل تعلق الامة بتراثها الاصيل ورعاية جلالة الحسن الثانى لفنون الاسلام .




بذلك الاسم ومعناه بلغة المصامدة ـ امش مسرعا ـ وكان ذلك الموقع مكمنا للصوص فكان المارون فيه يقولون لرفقائهم تلك الكلمة فعرف الموضع بها) .

وضبط الكلمة بضم الميم وفتح الراء المشددة بعدها الف وبعد الالف كاف مكسورة ثم شين معجمة ويضيف العالمان ابناء السلاوى وناشرا كتابه أن هذا هو ضبط الكلمة عند صاحب كشف الظنون(١).



حوض وضوء من الرخام صنع بالأندلس فى عصر الدولة الأموية وهو عصر الخلافة بالاندلس ثم نقل إلى المغرب

ونقل السلاوى عن ابن خلدون ان (يوسف بن تاشفين اتخذ مدينة مراكش لنزوله ونزول عسكره وللتمرس بقبائل المصامدة المقيمة بمواطنهم منها من جبل درن اذ لم يكن فى قبائل المغرب اشد منهم قوة ولا اكثر جمعا)(٢).

ويوضح الدكتور ابراهيم حركات اسباب اختيار الموضع برغبة المرابطين فى حراسة المصامدة وللقرب من المناطق الصحراوية التى هى موطن المرابطين الاول. كما كان موضعها على طريق القوافل التجارية المقبلة من الصحراء والذاهبة اليها(٣).

## تاريخ تأسيس وبناء مدينة مراكش:

**ناقش ذلك الموضوع زميلنا الدكتور سيد سالم ودرسه دراسة متأنية فى كتابه المغرب الكبير وذكر رواية صاحب الحلل الموشية بان الامير ابا بكر بن عمر اللمتونى شرع فى بنائها سنة ٤٠٢هـ وان يوسف بن تاشفين اقام بها سنة ٤٦٣ هجرية الحصن المعروف بحصن قصر الحجر. واستبعد الدكتور سيد سالم ذلك التاريخ لانه يسبق مبايعة المرابطين لابى بكر بن عمر بالامارة عليهم بنحو ٤٥ عاما.**

**ثم اورد الدكتور سيد سالم رواية ابن عذارى بان ابا بكر بن عمر اللمتونى شرع فى بنائها سنة ٤٦١هـ واستبعد ذلك لان يوسف بن تاشفين لم يشرع فى فتح مدينة فاس وقلاع فازاز الا بعد ان اسس له قاعدة فى الجنوب للسيطرة على جبل درن الذى يسكنه المصامدة.**

**اما تاريخ ٤٧٠هـ الذى حدده ياقوت فى معجم البلدان فهو متأخر كثيرا وغير مقبول. كما ان تاريخ ٤٥٩هـ الذى انفرد به صاحب كتاب الاستبصار يضعفه كون غالبية المؤرخين اتفقت على عام ٤٥٤هـ(٤)**

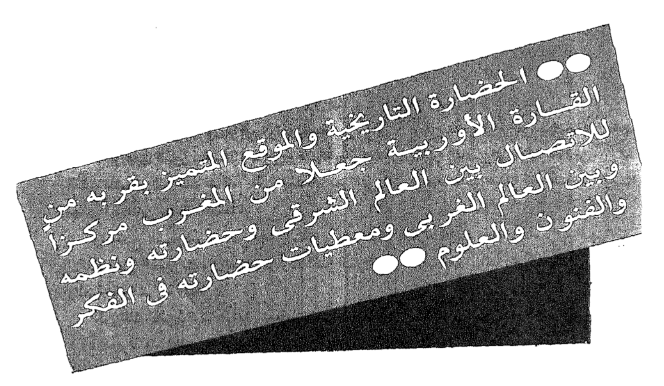
**ونحن نقتنع حاليا برواية ابن أبى زرع التى ايدها لسان الدين بن الخطيب فى القسم الثالث من اعمال الاعلام. يقول لسان الدين فى دولة يوسف بن تاشفين (.. فغزا قبائل زناتة حتى اثخن فيهم واقتضى طاعتهم. ثم بنى مدينة مراكش فاستوطنها الناس بعد ان تملك ارضها بالشراء.. وفى سنة اربع وخمسين بعد ان تمدن وسكن المدينة اتخذ أبهة الملك وجند الاجناد واستكثر القواد واتخذ الطبول والبنود(٥)..).**

**وها هو ابن ابى زرع يقول (ودخلت سنة اربع وخمسين واربعمائة.. فيها تقوى أمر يوسف بن تاشفين بالمغرب وكبر صيته.. وفيها اشترى موضع تأسيس مدينة مراكش ممن كان يملكه من المصامدة.. فسكن الموضع بخيام الشعر)(٦). وقد قبل الشيخ السلاوى هذا التاريخ دون غيره وقال (لما دخلت سنة اربع وخمسين واربعمائة كان امر يوسف بن تاشفين قد استفحل بالمغرب جدا.. فاشترى موضع مدينة مراكش ممن كان يملكه من المصامدة(٧). ويرجح الدكتور ابراهيم حركات بناء المدينة فى نفس التاريخ(٨).. وكذلك المؤرخ الاثرى جورج مارسيه(٩).**

**وعندما ننتقل الى عملية التأسيس والبناء نجد رواية ابى زرع مفصلة بروض القرطاس حيث يقول**

(وبنى(١٠) فيه(١١) مسجدا للصلاة وقصبة صغيرة لاختزان امواله وسلاحه . . ولم يبن على ذلك سورا وكان رحمه الله لما شرع فى بناء المسجد يحترم ويعمل فى الطين والبناء بيده مع الخدمة تواضعا منه(١٢).

ويزيد ابن ابى زرع بان (الذى بناه يوسف من ذلك هو الموضع المعروف الان بسور الحجر - وببعض طبعات القرطاس سور الخير - من مدينة مراكش جوفا من جامع الكتبيين منها . . ولم يكن بها ماء فحفر الناس بها آبارا فخرج لهم الماء على قرب فاستوطنها الناس . . ولم تزل كذلك لا سور لها . . فلما ولى بعده على بنى سورها فى ثمانية اشهر وذلك فى سنة ست وعشرين وخمسمائة) ثم يذكر ابن ابى زرع بقية تاريخ المدينة ايام الموحدين . ويتضح لنا من الآثار مواد واسلوب بناء سور الحجر بمراكش وباب المرابطين بها .




ولما كانت مراكش تقع فى ارض صحراوية منخفضة كان لابد من وسيلة للتغلب على نقص الماء . . واستغل المرابطون انخفاض الارض فحفروا الآبار واسسوا السواقى (ولم يكن بمراكش وقت تأسيسها عيون او انهار مباشرة فحفرت بها خطاطير هى عبارة عن آبار متقاربة يتصل ماء بعضها ببعض وظل سكان مراكش يشربون منها زمنا ثم استعانوا بمياه اغمات التى جلبوها بواسطة السواقى وكان حفر تلك الخطاطير على يد المهندس عبيد الله بن يونس(١٣).

وبالنسبة لمواد البناء فقد بنيت مرافق المدينة (بحجر اقتطعه - يوسف - من جبل جيليز الذى لا زال حجره يستعمل فى اشغال البناء بمراكش منذ تأسيسها الى اليوم(١٤) . . وينقل الدكتور سيد سالم عن روض القرطاس ان الاحجار التى قطعت من جبل جيليز بنى بها على بن يوسف قصره بينما كانت عامة مبانى مراكش من الطوب واللبن(١٥).

## البساتين والمسجد والقصر والسور:

يروى الادريسى فى نزهة المشتاق ان المدينة لم يكن بها سوى بستان واحد فى البداية ثم تكاثرت بها البساتين والعمارات وكان بها قصور لكثير من الامراء والقواد وخدام الدولة وازقتها واسعة ورحابها فسيحة وقد ازدادت المبانى مع الزمن حتى اصبحت من اجل المدن المغربية واكبرها لكثرة بساتينها ومياهها.

وبالنسبة لبناء المسجد نقل السلاوى(١٦) عن روض القرطاس عبارته التى مرت بنا عن عمل يوسف ابن تاشفين بنفسه فى الطين عندما شرع فى بناء مسجد مراكش (وبنى فيه مسجدا للصلاة وقصبة صغيرة لاختزان امواله وسلاحه.. ولم يبن على ذلك سورا وكان رحمه الله لما شرع فى بناء المسجد يحترم ويعمل فى الطين. والبناء الذى بناه يوسف من ذلك هو الموضع المعروف الان بسور الحجر من مدينة مراكش جوفا من جامع الكتبيين(١٧).. وبعد ان ينقل السلاوى تلك العبارة مباشرة يضيف بعد نص روض القرطاس (ويعرف اليوم بالسجينة)(١٨).

ثم ذكر روض القرطاس خبر بناء السور وقال (.. فاستوطنها الناس ولم تزل كذلك لا سور لها.. فلما ولى بعده ولده على بنى سورها فى ثمانية اشهر وذلك فى سنة ست وعشرين وخمسمائة) فزاد السلاوى عن تلك الرواية (ولم تزل مدينة مراكش لا سور لها الى ان توفى يوسف بن تاشفين.. وولى بعده ابنه على بن يوسف ومضى معظم دولته فأدار عليها السور سنة ست وعشرين وخمسمائة يقال كان ذلك باشارة القاضى ابى الوليد محمد بن(١٩) رشد الفقيه المشهور فانه كان قد قدم على السلطان بمراكش فأشار عليه بذلك عندما نبغ محمد بن تومرت مهدى الموحدين بجبال المصامدة.

ويوضح الشيخ ابو العباس احمد السلاوى مدة البناء ونفقاته فيقول (مدة البناء ثمانية اشهر وكان الانفاق على السور سبعين الف دينار وكان لهذا السور عدة ابواب منها ابواب اغمات ودكالة والدباغين والصالحة والشريفة والمخزن.

لكن تلك المآثر لم يتبق منها ما يسمح بدراستها دراسة كافية، ذلك ان الموحدين حاصروا مراكش سنة ٥٤١ هجرية واستطاعوا عمل سلالم للاسوار مكنتهم من الدخول على المرابطين حيث دار القتال داخل القصبة المعروفة بقصر الحجر وكان قصرا حصينا. لكنهم استجابوا لنداء المهدى القائل (لا تدخلوها حتى تطهروها) بحجة ميل محاريبها الى الشرق وانحراف قبلة مساجدها عن القبلة الصحيحة وهو تحريف غير جائز فى الاسلام فطهروا المساجد بهدمها ومن بينها المسجد الجامع الذى بناه على بن يوسف فى ادنى المدينة بدار الحجر فهدم بعضه وأقيم الجامع المعروف بالكتبية)(٢٠).

ويذكر الدكتور ابراهيم حركات انه لم يبق قائما من آثار المرابطين بمراكش سوى السور ومسجد على الذى ادخل عليه تغيير شامل فى عهد العلويين ايام المولى سليمان(٢١).

ومن الدراسة التاريخية الاثرية التى خص بها جورج مارسيه العمارة المرابطية بمراكش ضمن كتابه الكبير عن العمارة الاسلامية نجده يتفق على تحديد سنة ٤٥٤هـ (١٠٦٢م) لبدء تأسيس مدينة مراكش التى بناها يوسف بن تاشفين بدون اسوار محصنة واكتفى ببناء قلعة صغيرة لاستقبال الاسلحة والمعدات(٢٢). لقد كشفت الحفائر الاثرية الاخيرة (٢٣) بموضع الكتبية وحولها عن جزء من واجهتى تلك القلعة المرابطية اللتين كانتا مزودتين ببروزات دفاعية (Sailliants Barl ongs).

وقد صممت الجدران من حائطين بحجر الدبش (MOELLONS) بينهما مسافة ٩٧ سنتيمتراً ملئت بالطين المدقوق ويبلغ سمك كل من الحائطين ٩٧ سنتيمترا (شكل ٥١).

ويقول جورج مارسيه ان صاحب كتاب روض القرطاس اطلق على هذا البناء الذى كان قائما على عهده بالقرن الثامن الهجرى (١٤م) اسم (سور الحجر). وقد احيطت مراكش نفسها بسور سنة ١١٢٠م/٥١٤هـ ايام على بن يوسف(٢٤) بنى بالتابية(٢٥) (Pise) على الطريقة الاسبانية وقد كشفت الحفائر عن بابين احيط اولهما ببرجين ذى جوانب مقصوصة وثانيهما بنى بالتابية وحجر الدبش بتصميم مرفقى ملوى (Coudee)(٢٦).

(١)،(٢) الاستقصا ٢/٢٢ : ٢/٢٣
(٣) المغرب عبر التاريخ ١/٢٤١
(٤) المغرب الكبير ٢ ٧٠٢-٧٠٣
(٥) نشر ابراهيم الكتانى باسم المغرب العربى فى العصر الوسيط ص ٢٣٤
(٦) روض القرطاس نفس الطبعة ٢/٣٩-٤٠
(٧) الاستقصا ٢/٢٢
(٨) المغرب عبر التاريخ ١/٢٤١
(٩) العمارة الاسلامية - بالفرنسية - لجورج مارسيه ص٢١٩
(١٠) يقصد يوسف بن تاشفين
(١١) فى موضع مراكش الذى اشتراه.
(١٢) القرطاس ص ٤٠ من ج٢ نفس الطبعة.
(١٣)،(١٤) المغرب عبر التاريخ ١/٢٤١.
(١٥) المغرب الكبير ٧٠٤.
(١٦) الاستقصا ٢/٢٣
(١٧) روض القرطاس ٢/٤٠.
(١٨) الاستقصا ٢/٤٠.
(١٩) الاستقصا ٢/٢٣ (الامير على بن يوسف.. شاور الفقهاء.. وكان من جملة من ندبه القاضى ابن رشد، ثم شاور محمد بن اسحاق المعروف بامغاز فاشار ببنائه وبعث له من ماله.. فقبل السلطان اشارته.
(٢٠) المغرب الكبير ٧٠٦/٧٠٧.
(٢١) المغرب عبر التاريخ ١/٢٤٢.
(٢٢) العمارة الاسلامية وقد اشار الى نصوص ابن خلدون وابن ابى زرع.
(٢٣) الطبعة الجديدة بمجلد واحد ١٩٥٤.
(٢٤) يقول مارسيه ذلك معتمدا على صاحب كتاب الاستبصار.
(٢٥) التابية اصطلاح مغربى تعنى البتن غير المسلح انظر كتابنا حفائر شالة لدراستها مفصلة.
(٢٦) العمارة الاسلامية لمارسيه ص ٢١٩

جانب من عمارة وزخارف منبر جامع القرويين بفاس ويرجع الى عصر المرابطين

# عمارة فاس

# فى عصر المرابطين

ذكر الاصطخرى المغرب ومدنه التى كانت قائمة فى النصف الاول من القرن الرابع ضمن فصل (ديار المغرب) من كتابه المسالك والممالك وقال (واما البصرة وازيلة وطنجة هى كورة عظيمة تحيط بها مدن وقرى وبواد كثيرة ومدينتها العظمى التى هى القصبة تسمى فاس وهى المدينة التى بها يحيى الفاطمى ولم يفتحها عبيد الله الخارج بالمغرب الى حين تصنيف هذا الكتاب(١)

كانت فاس ولا زالت على الرغم من تعدد وتنوع مراكز العمران ومشاعل الحضارة بالمملكة المغربية بمراكش ومكناس وسلا وغيرها . . لازالت فاس عاصمة العلم وقلعة الحضارة .

**يؤكد** ابو الحسن على الجزنائى(٢) فى كتابه زهرة الاس(٣) (فلم تزل مدينة فاس كلأها الله تعالى من حين اسست دار فقه وعلم وصلاح ودين . . وهى قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها . . وهى كانت دار الادارسة الحسنيين الذين اختطوها . . ودار مملكة زناتة وغيرهم ممن ملك المغرب فى الاسلام ونزلها لمتونة فى اول ظهورهم(٤) على المغرب(٥) ثم بنوا مدينة مراكش فانتقلوا اليها لقربها من بلاد الصحراء) .

لقد سبق ان تعرضت لدراسة مشكلة تاريخ تأسيس مدينة فاس اواخر القرن الثانى للهجرة ومناقشة الاراء التى دارت حول بناء عدوتيها القرويين والاندلس ضمن دراستنا لعصر الادارسة وزناتة بالجزء الاول من كتاب تاريخ العمارة الاسلامية . . وسوف نكتفى الان بالاشارة الى بناء الاسوار بعد ان (زاد البناء بفاس وصار الناس يبنون بارباض المدينتين واتصلت العمارات من كل الجهات الى استقلال ايام زناتة فأدار منهم دوناس بن حمامة بن المعز بن عطية بن زيرى الاسوار . . وبنى بها المساجد والفنادق والحمامات وصارت مدينة واحدة الى ان ولى بعده إبناه الفتوح وعجيسة فحصن الفتوح عدوة الاندلسيين وبنى بها قصبة لسكناه . . وفتح بالعدوة بابا سماه باسمه . . وحصن عجيسة عدوة القرويين وبنى بها قصبة لسكناه . . وفتح بابا باسمه(٦) . . وذلك قبل وصول لمتونة المرابطين وغزو فاس وفتحها(٧) .

**ففى** روض القرطاس ان يوسف بن تاشفين فى سنة اربع وخمسين واربعمائة (اكتمل له جيش من مائة الف فارس من قبائل صنهاجة وجزولة والمصامدة وزناتة والاغزاز والرماة فخرج بهم من حضرة مراكش

قاصدا مدينة فاس. . فدخل صدينة بالسيف وهدم اسوارها وخربها. . وارتحل الى مدينة فاس فنازلها بعد ان فتح احوازها وذلك فى آخر سنة اربع وخمسين واربعمائة فاقام عليها اياما. . وارتحل عنها الى مدينة صفرو. .) وهذا هو فتح فاس الاول.

وكان فتح فاس الثانى والنهائى كما جاء فى روض القرطاس (وفى سنة اثنين وستين اقبل الى مدينة فاس فنزل عليها بجميع جيوشه وشدد الحصار حتى دخلها عنوة بالسيف فقتل بها مغراوة وبنى يفرن ومكناسة. . وقتل منهم بجامع القرويين وجامع الاندلس ما يزيد على ثلاثة آلاف رجل. . وهو الفتح الثانى. وكان دخول يوسف اياها يوم الخميس ثانى جمادى الاخرة سنة اثنتين وستين واربعمائة.).

■ يقول ابن ابى زرع (فلما دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس حصنها واتقنها وامر بهدم الاسوار التى كانت فاصلة بين المدينتين ـ عدوة القرويين ـ وعدوة الاندلس ـ وردهما مصرا واحدا، وامر ببنيان المساجد فى احوازها وازقتها وشوارعها واى زقاق لم يجد فيه مسجدا عاقب اهله واجهدهم على بناء مسجد فيه. . وبنى الحمامات والفنادق والارحاء. . واصلح اسواقها وهذب بناءها واقام بها الى شهر صفر سنة ثلاث وستين واربعمائة(٨).



جانب من المكتشفات الأثرية

■ يقول الجزنائى فى زهرة الاس (انه فى ايام لمتونة هدمت الأسوار التى بنيت ايام الادارسة الفاصلة بين العدوتين وبين ارباضها. . واصلح السور الذى بأعلى الوادى الكبير بقرب حوض السفرجل والسور الذى باسفله. . الذى كان بناه دوناس حين ادار الاسوار. . وجعل فى ذلك أقواساً بشبابيك من خشب الارز بالعمل المحكم لدخول الماء وخروجه. . وكان جعل بين العدوتين قناطر للمجاز من كل عدوة الى

الاخرى . . وما زال كبير لمتونة يوسف بن تاشفين يؤكد فى زيادة المساجد بفاس وسقاياتها وحماماتها واصلاح اسوارها واقدم من قرطبة جملة من صناع الأرحى فبنوا فيها كثيرا . . وفى ايامه صارت العدوتان قطرا واحدا وفى ايام ولده على بنى سور القوراجة . .

## عمران أصيلة فى عصر المرابطين :

ذكرت فى الجزء الاول من كتابى تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية أن مدينة أصيلة ظهرت بهذا الاسم منذ اواخر القرن الاول للهجرة . . ثم اصبحت تحت يد الامير القاسم ابن ادريس الثانى الذى بنى سورها وقصرها بعد ان أقدم أخوه الامام محمد الاكبر على تقسيم مملكة الادارسة(٩) بين اخوته بمشورة جدتـه كنزة سنة ثلاث عشرة ومائتين بعد الهجرة (٨٢٨م) . . ثم اصبحت مركز الصراع بين المروانيين بالاندلس والعبيديين بافريقية . . ثم من اهم المراكز التى لجأ اليها امراء الادارسة فى الشمال عندما ضيق عليهم موسى بن ابى العـافية وضاعت من أيديهم عاصمتهم . . وعاصمة أول مملكة اسلامية بالمغرب الاقصى ونعنى بها مدينة فاس .

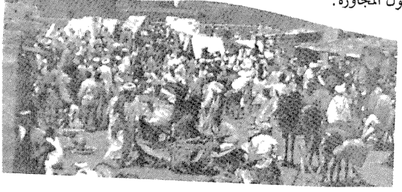


جانب من الآثار المغربية القديمة

يقـول مؤرخ المملكـة الاستـاذ عبـد الوهاب بن منصور(١٠) انه اذا جاز لنا ان نتصور مدينة اصيلة الادريسية لم تتغير كثيرا عما آلت اليه فى العهد المرابطى فاننا نستطيع ان نأخذ عنها صورة تقريبية من نصوص الجغرافيين المغاربة والاندلسيين كابى عبيد الله البكرى والشريف الادريسى وصاحب كتاب الاستبصار . فقد كانت محاطة بسور ذى ابواب . . واحد منها يدعى باب المجوس . . وكان بها قصر وبنيان واسواق . . وكان كَيْل اهلها يسمى بالمد وكَيْل الزيت يسمى قليلة .

ولكن عمران اصيلة تضاءل بعد هزيمة العقاب فى العصر الموحدى ٦٠٩هـ (١٢١٢م) . وقد خشى الفقيه ابو القاسم العزفى من مغبة اخلائها وعدم وجود جيش يدافع عنها فارسل اليها اسطوله سنة ٦٦٣هـ (١٢٦٥م) فهدم جنوده اسوارها وجعلوا عالى قصبتها سافلا حذرا من ان يستولى عليها النصارى ويتمتعوا بها .

وفى سنة ٨٧٦هـ (١٤٧٠م) احتل البرتغال المدينة وحولوا الجامع الكبير الى كنيسة . وفى القرنين التاسع والعاشر الهجريين تحولت أصيلة الى قلعة محصنة ذات اسوار منيعة وبروج مليئة بالمدافع وانطلق البرتغال منها للاستيلاء على السهول المجاورة .



**صورة نادرة لاحد اسواق المغرب فى القرن الماضي. حيث كانت تقام مجموعة من الاسواق بحسب ايام الاسبوع.**

وفى سنة ٩٨٦هـ (١٥٧٨م) حاول ملك البرتغال سباستيان الذى نزل بها ان يتقدم الى القصر الكبير فاعترضه الجيش المغربى عند وادى المخازن وسحقه وقُتِلَ سباستيان وتسلم احمد المنصور السعدى اصيلة سنة ٩٩٧هـ (١٥٨٩م) ثم تقلبت أصيلة بعد ذلك فى عدة اطوار وبنى بها مسجدان ومدرسة وحمام وعدد من الاحياء السكنية .

---

(١) المسالك والممالك للاصطخرى دار القلم القاهرة ص٣٤ ويقصد بيحيى الفاطمى الامام يحيى بن ادريس لنسبه الاصطخرى الامام يحيى الى جدته سيدتنا فاطمة الزهراء .

(٢) مؤرخ معاصر للمرينيين وصلت حوادثه الى سنة ٧٦٦هـ.

(٣) جنى زهرة الأس فى بناء مدينة فاس، تحقيق مؤرخ المملكة ونشر المطبعة الملكية الرباط ١٩٦٧ : من اسس فاس من الادارسة الحسنيين ص١، وفود عرب افريقية والاندلس ص١٧ ، ادريس الثانى يرتاد مكانا لبناء عاصمته١٨ ، فضل فاس ٢٠ ، الاسم٢٣ ، شروع ادريس الثانى فى بناء عدوة الاندلس ٢٤ ، شروعه فى بناء عدوة القرويين ٢٥ ، محاسن فاس واعتدال مناخها واخلاق اهلها ٣٤-٣٧ .

(٤) يعنى المرابطين اول دولتهم .

(٥) يقصد فتح فاس الاول ٤٥٤هـ وهو نفس عام تأسيس مراكش عاصمتهم المشرفة على الصحراء .

(٦) محاولات المرابطين فتح فاس الاخير فى القرطاس ٢/٤٣ ، الاستقصا ٢/ الفتح الاول ٤٥٥ ص٢٦ والثانى ٤٦٢ هص ٢٧ ، اعمال الاعلام القسم الثالث ٢٣٥/٢٣٦ ، قبائل المغرب ١/١٢٤ الفتح النهائى ٤٦٢هـ كتابنا تاريخ شالة فصل ٦ وحدة شالة وفاس ضد لمتونة ونجاح المرابطين فى دخول فاس النهائى وسقوط شالة ٤٦٢هـ ص٢٣٨/٢٤٥ .

(٧) القرطاس ٢/٤٤ وقد نقل السلاوى العبارات بالفاظها انظر الاستقصا ٢/٢٧ .

(٨) القرطاس نفس الطبعة ٢/٤٤ ونقل السلاوى نفس العبارات الاستقصا ٢/٢٧ .

(٩) عن تقسيم مملكة الادارسة سببه وتفاصيله ونتائجه ، راجع كتابنا تاريخ شالة والمصادر التى اشرنا اليها ص ١٤٥ وما بعدها .

(١٠) عبد الوهاب بن منصور: اصيلة عبر التاريخ ، مجلة المناهل الرباط عدد ١٦ شهر ديسمبر ١٩٧٩ ص٧٦-٨٣ ، وانظر كذلك مقال عبد العزيز بن عبد الله بنفس المجلة والعدد ص ٢١٥-٢٢٩ عن مدينة (اصيلا) .

# عمارة تلمسان

# في عصر المرابطين

تميز موقع مدينة تلمسان بمزايا عديدة جعلته موضع الاهتمام منذ القدم باعتدال مناخه (٦٠ كم فقط من البحر) وثراء تربته ووفرة ينابيعه وتنوع آثاره مما منح المدينة عن جدارة لقب جوهرة المغرب الشىء الذى أحسسته شخصيا عند اجراء ابحاثى الميدانية داخلها وفى احوازها.

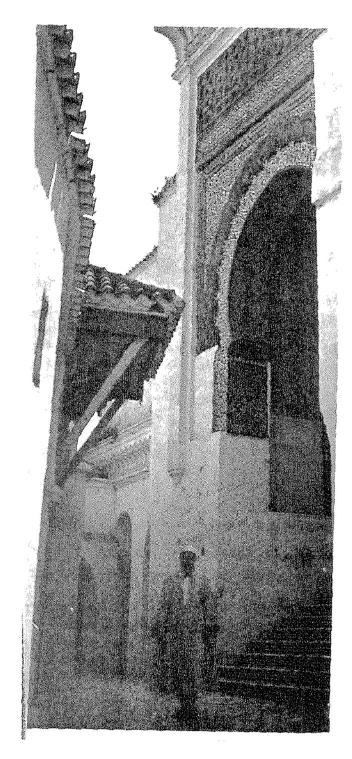
**لقد** كان الموقع الاستراتيجى فى طريق التوسع بالشمال الافريقى من الشرق الى الغرب.. او فى الاتجاه المعاكس من الغرب الى الشرق.. سبب الفتوح المتعاقبة التى عرفتها المدينة.. وسبب انتقالها من عهد الى عهد.. وسبب تطور اسمائها وتنوع اساليب عمارتها.

**فقديما** أقام الرومان بها مستعمرة ومحارس لمراقبة الطريق.. كما مر بها سيدى عقبة بن نافع وقواته فى صدر الاسلام منذ القرن الاول الهجرى فى طريقه غربا نحو المغرب الاقصى والمحيط.. ثم تمركز بها ابو قمرة الخارجى فى القرن الثانى واتخذها عاصمة له الى ان افتتحها المولى ادريس الاكبر رضى الله عنه.. واسس فيها مسجد مدينة اجادير (بومارية الرومانية) الذى بقيت آثار جدرانه الى اليوم.

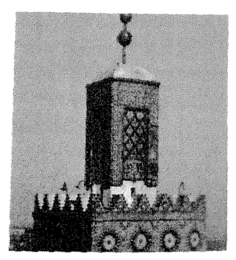
**لقد** اصبح لاقليم تلمسان خطورته أيام المرابطين، فهو يلى امارة بنى حماد التى اعتبرها ابن تاشفين امارة حاجزة بينه وبين هجرات الاعراب الكاسحة التى بلغت فى مسيرتها غربا مدينة القيروان وخربتها. فكانت تلمسان تمثل الخط الامامى تظاهرها مدينة وجدة التى جددها يوسف او انشأها (على خلاف فى ذلك بين المؤرخين).. فكان لابد من وقف تأليب الحماديين وما قد ينجم عن غارات الاعراب وعبثهم.. ففى سنة اثنتين وسبعين واربعمائة ـ بعث يوسف بن تاشفين قائده لغزو تلمسان فسار اليها فى عشرين الفا من المرابطين فهتكها ودخلها(١).

**وفى** سنة ٤٧٤ هجرية زحف يوسف بن تاشفين تجاه الشرق وافتتح مدينة وجدة (او موقعها) وبلاد بنى يزناسن وما والاها ثم سار الى تلمسان واستلحم من كان بها من مغراوة وقتل اميرها العباس بن بختى المغراوى وانزل بها عامله محمد بن تينغمر المسوفى فى عساكر المرابطين فصارت ثغر المملكة واختط بها مدينة تاكرارت بمكان محلته وهو اسم المحلة بلسان البربر ثم افتتح مدينة تنس ووهران(٢).

يقـول مؤرخ المملكة فى موسوعته عن قبائل المغرب ان تأسيس المرابطين لتلمسان العليا (تكرارت) جعلها منذ أيامهم مركز ادارة الجيش ومقر الأسر الوجيهة وهذا الذى صرح به الاستاذ عبد الوهاب بن منصور لازال حقيقة الى اليوم كما يدل الحال وكما شاهدت بنفسى فى العقد الثامن من هذا القرن خلال دراساتى وابحاثى بمدينة تلمسان جوهرة المغرب الاوسط ومعقل حضارته.



ويقـول مؤرخ الاثـار الفـرنسى جورج مارسيه فى كتابه عن مدينة تلمسان ان تأسيس ابن تاشفين تاكرارت يفتح صفحة جديدة فى تاريخ تلمسان.. فبعد ستين عاما من تأسيسها يذكرها الادريسى الجغرافى سنة ١١٤٥م، ويذكر ابن الاثير ان بين تاكرارت (المدينة المعسكر) واجادير (المدينة القديمة) مسيرة خطوات(٣).. ومن حيث معرفة تفاصيل العمران يمكن الرجوع الى كتابات يحيى ابن خلدون مؤرخ ملوك تلمسان وشقيق المؤرخ الكبير ذائع الصيت ومؤسس علم الاجتماع عبد الرحمن ابن خلدون.. فعلى الرغم من ان يحيى بن خلدون قد عاش فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى، غير انه منذ عصر المرابطين لم تعرف تاجرارت امتدادا او انكماشا فى حين ظلت اجادير تعيش فى نفس الوقت الى عصر يحيى بن خلدون(٤).

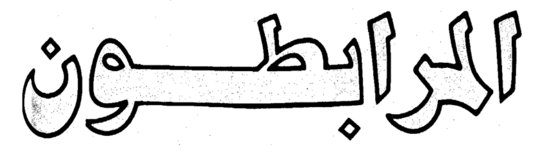


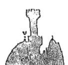
●● عرف البربر الزخارف الهندسية وليس فى فنونهم أثر للأشكال الحيوانية أو النباتية ولو المحورة . . وقد ظل فنهم وفياً للخطوط المستقيمة حتى بعد اتصالهم بالاندلس الذى يميل للخطوط المنحنية ●●

كانت سبتة من قواعد المغرب الكبيرة الشهيرة منذ ما قبل الاسلام الى ان فتحها موسى بن نصير سنة ٨٨ للهجرة وأبقى عليها أميرها السابق يليان (المعروف بالكونت جوليان) لدوره التاريخى فى فتح الاسلام للاندلس، ثم عرفت المدينة ثورة ميسرة المطغرى (الحقير) الخارجى سنة ١٢٢ هجرية على الخليفة هشام الاموى، ثم قيادة خالد بن حميد الزناتى من بعده وهزيمته لجيوش بلج من العرب الشاميين والبلديين سنة ١٢٤ هجرية، ثم اصبحت سبته وطنجة لبنى حمودالادريسيين من لدن دولة الامويين بالاندلس، ثم اناب بنو حمود عنهم من وثقوا به من مواليهم الصقالبة الى ان استقل بها الحاجب سكوت البرغواطى(١).

**ويذكر** ابن ابى زرع ان يوسف بن تاشفين نظر سنة سبعين واربعمائة فى حرب سبتة وطنجة فبعث لهم قائده صالح بن عمران فى اثنى عشر الف فارس من المرابطين وعشرين الفا من سائر قبائل المغرب هزمو الحاجب سكوت البراغواطى فى احواز طنجة التى دخلوها بينما بقيت سبتة بيد الحاجب ضياء الدولة يحيى بن سكوت(٢).

**ويعتقد** صديقنا البحاثة الاستاذ محمد بن تاويت ان يوسف بن تاشفين طلب من المعتمد بن عباد (الذى استصرخه لنجدة الاسلام بالاندلس ونصرة المسلمين فيها وراء المضيق) ان تقوم اساطيل المعتمد اولا بضرب الحصار البحرى على ثغر سبتة ليتمكن المرابطون من الاستيلاء عليها كقاعدة انطلاق





ونعـود الى يوسف بن تاشفـين فنراه قد بنى المشوار بنفس المكان الذى قد حطّ به رحاله ليحاصر مدينة اجادير القديمة . والمشوار كما شاهدته منذ مطلع العقد الثامن من قرننا الحالى عبارة عن حصن لا زال يستعمل الى اليوم لنفس الغرض .

وكان ذلك المشوار فى عهد المرابطين وتأسيسهم تلك المأثرة يضم دار الامارة ومستودعات ومرافق عامة من حمامات وغيرها ومسجدا يستكمل به عمران المشوار مقوماته الاسلامية .

وفى هذا العصر بالذات يشرع امير المسلمين يوسف بن تاشفين فى تشييد الاثر الخالد هناك الى اليوم واعنى به المسجد الاعظم بمدينة تلمسان الذى احتفظ بتخطيطه الاصلى وعمارته الاساسية الى اليوم رغم ما عرفه من زينة وزخرفة ونقوش متنوعة الاساليب والمواد تعكس جميعها الان اصالة هذا العمل الفنى عمارة وزخرفة منذ مسّته رقّة سلفه الامير على بن يوسف بن تاشفين فيما عدا الصومعة التى شيدها فيما بعد الامير يغمراسن .

---

(١) القرطاس ٢/٤٦ (٢) الاستقصا ٢/٢٩ (٣) تلمسان (بالفرنسية) لمارسية الاسوار والمسجد ص ٣٢/١٨ (٤) نفس المصدر ص٢٢

---

لاساطيل وجيوش وقوات ومعدات المرابطين المتوجهين الى الجهاد فى الاندلس(٣) .

وبالفعل فقد انطلق يوسف بن تاشفين من ثغر سبتة سنة ٤٧٨هـ متوجها نحو الاندلس حيث جرت هناك موقعة الزلاقة الشهيرة التى دفعت بحياة الاسلام وحضارة المسلمين ببر العدوة فى الاندلس عدة قرون اخرى .

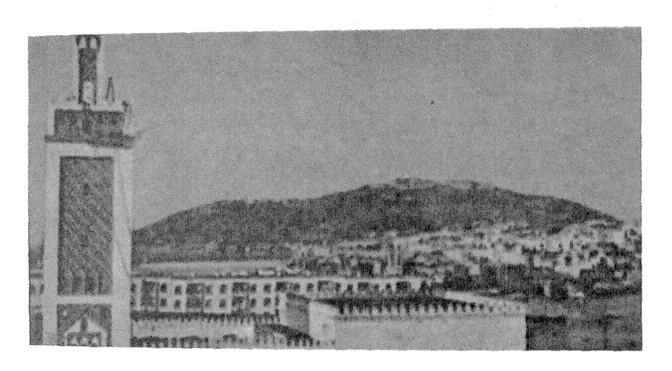
عبر يوسف بن تاشفين كما عبرت قوات المرابطين وبعثات العلماء والخطباء والوعاظ والعمال اكثر من مرة بين سبتة والاندلس فكانت سبتة هى محور الارتكاز بالمغرب العربى لاكبر قوة مضاربة فى العالم الاسلامى الغربى وكان لابد لذلك التاريخ العسكرى والجهاد الدينى والفتح الاسلامى ان يترك بصماته(٤)على تلك المدينة ابان عصر المرابطين .

كـان يوسف بن تاشفين ينظر الى مدينة سبتة نظرته الى عواصم المملكة الكبرى . . ولا غرو فقد كانت سبتة فى العهد المرابطى تمثل المعبر الوحيد الذى يعبر منه بين المغرب والاندلس ولم ينافسه قصر المجاز الا فيما بعد . . فعندما توفى الامير يوسف بن تاشفين وبويع ابنه الامير على بن يوسف نراه يحل بسبتة هو الآخر للعبور منها للجهاد بالاندلس ضد النصارى . . ومرة اخرى نراه يعبر بعد سنتين لفتح (مجريط) مدريد ومدينة وادى الحجارة شمالها وسبعة وعشرين حصنا من اعمال طليطلة .



وعندما ضعفت دولة المرابطين بظهور الموحدين هاجم اسطول المجوس النورمند المكون من مائة وخمسين سفينة ثغر سبتة فصدهم اسطول المرابطين بقيادة امير البحر ابى عبد الله محمد بن ميمون مما يدل على قدرة وقوة ثغر سبتة وأساطيله(٥).

ولعلنا نخرج من ذلك بنتيجة بديهية لعمران مدينة سبتة ايام المرابطين وتجهيزاتها العسكرية البحرية والبرية. فقد تأسست بها مصانع الاساطيل التى كانت بمثابة المنتج الاول لسلاح ذلك العصر من السفن البحرية الحربية وتبعا لذلك (أمر ـ ابن تاشفين ـ ببناء الميناء السفلى على يد القاضى ابراهيم احمد البصرى.. كما استمرت حركة التشييد فأمر القاضى محمد بن عيسى التميمى ببناء جامعها.. كما اقام بها دورا لضرب النقود، وانتشرت بها المدارس كما عرفت المدينة بطبيعة الحال ما يكفى من الدور الاميرية والقصور الملكية المناسبة لاستقبال امير المسلمين يوسف بن تاشفين ووفود الملوك التى تفد اليه.



واذا كان دور سبتة الحربى والعسكرى بارزا على هذا النحو ايام المرابطين فان ذلك لا يحجب عن رؤيتنا نشاط الحركة العلمية بها اشتملت عليه من مشاهير قضاة المرابطين ومفكرى ابناء سبتة من المتصوفة الشهيرين والعارفين المرموقين إذ يقرر الاستاذ بن تاويت انه لم تكن بالمغرب لهذا العهد مدينة تضاهى سبتة فى نشاطها العلمى وكثرة رجالها الفارين والوافدين. بهذا فان سبتة فى العهد المرابطى كانت قد انتهت الى ذروتها العلمية التى كللها القاضى عياض مفخرة المغرب الى اليوم(٦).

وليس بخاف على اى باحث ما يتبع الاهمية العسكرية من تجهيزات ومنشآت حربية دفاعية.. كما لا تخفى بالضرورة حاجة المدينة الماسة الى المؤسسات العلمية والمدارس والمجالس التى كانت مسرحا لتلك الحركة العلمية الواسعة فى البحث والتأليف(٧).

ويــذكــر الفيــلالى محقق النسخـة القـديمـة لروض القــرطــاس ان محمـد بن القاسم بن محمد الانصارى السبتى الف كتابا اسماه (الاخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الاثار) نشره ليفى بروفنسال وقد جاء به (ان عدد مساجد سبتة بلغ الف مسجد منها مدرستـان مدرسـة الشيخ المحدث الـراويـة ابى الحسن الشـارى الغـافقى السبتى . . والمدرسة الجديدة التى بناها ابو الحسن المـرينى[٨] . . وعـدد الخـزائن العلميـة اثنـان وستـون خزانـة . . وعدد المرامى المعـبر عنهـا بالجلسـات وامـاكن السبق المعلومات للرماة اربعة وعشرون مرمى .

العمارة الحديثة بسبتة

---

(١) الاستقصا ٢/٢٨ ، واصل سبتة مدينة عريقة اسسها الفينيقيون واستعمرها الرومان والقوط ثم استولى عليها العرب فالبرتغال الى ان دخلت تحت حكم الاسبان منذ ١٥٨٠م، انظر كتابنا تاريخ شالة ص١٤٧ هامش٢

(٢) القرطاس٢/٤٥-٤٦ .

(٣) سبتة الاسيرة بحث بن تاويت بمجلة البحث العلمى الرباط عدد يونيو ٧٦ ص١٣٢ وما بعدها عن سبتة فى العهد المرابطى ، يوضح مراحل الفتوح العسكرية لسبتة منذ البداية وضرورة الحصار البحرى لفشل جميع الحملات البرية فى الاستيلاء على سبتة .

(٤) نفس المصدر ص ١٣٤ ولهذا نجده ـ يوسف بن تاشفين ـ يوجه اليها كتابه بولايته الى زكريا يحيى بن ابى بكر بن ابراهيم اللمتونى على سبتة وفاس معا . . ان نولى ابا زكريا يحيى . . محل ابننا . . فيما قلدناه اياه من مدينتى فاس وسبتة . )

(٥) نفس المصدر ص ١٣٦ .

(٦) نفس المصدر ص ١٣٤+١٣٨ (وفى سبتة ولد الشريف الادريسى الجغرافى العربى ذائع الصيت سنة ٥٤٨هـ.

(٧) نفس المصدر ص١٣٩ (وفى هذا العصر كانت سبتة تحظى بالتأليف فيها، فكان القاضى عياض يؤلف كتابه (الفنون الستة فى اخبار سبتة ويعتبر هذا اول ما ألفه المغاربة فى مدنهم . . ).

(٨) روض القرطاس تحقيق الفيلالى ٢/التعليق بهامش صفحتى ٤٨-٤٩ .

# لقاء وحوار مع الدكتور

في تحية العملاق العربي الاستاذ
الدكتور زكي نجيب محمود

للشاعر:
مصطفى زقزوق

(١) لماذا لا ينبع من هذه «الاثنينية» ونظائرها ادب يأخذ حظوته في صحافتنا وكبديل - موقوت - لادب العامود او مشطور المقال؟..

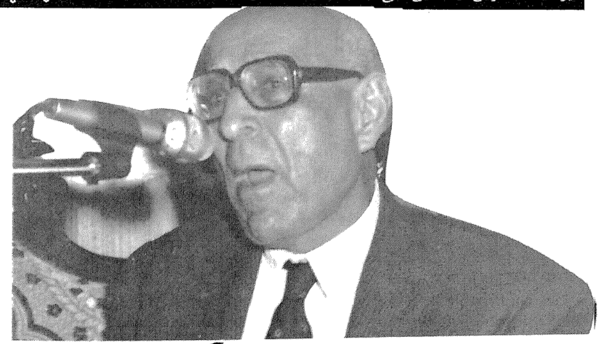
(٢) لماذا لا نحاول اخراج «الاثنينية» واشباهها من حدودها الاقليمية المشمولة برعاية المفكرين والمنتدين الى مجالات ارحب واعم نفعا بطبع لقاءاتها وحوارها وجهرها وهمسها الادبي في كتاب او اكثر لتقف الاجيال من بعدنا على اثرها وتأثيرها وعطائها.

(٣) لماذا لا تنطلق الندوة للشباب الذي نستقبله ولا نستدبره حتى تكون قاعدة انطلاق لملكاته واحاسيسه.

(٤) لماذا لا يكون هناك تمازج ثقافي بين الاندية الثقافية وبين امثال هذه المجالس الادبية الخاصة فتتمحور اللقاءات وتشكل معاً معابر ثقافية متحركة فاعلة تستهدف الزمان وتقصد المكان.

«اسئلة حرى وقلب يفيض»

المنهل



# زكى نجيب محمود

هتف الهوى فى حبِّه يا مرحبا
وتسابق الأحبابُ والسمّارُ

يا صاحبَ الأدبِ الرفيع المُنْتَقى
رقصتْ لعزف حروفِهِ الأبكارُ

أدبٌ يحاكى الشرقَ فى تأريخه
وتفاخرتْ بحديثه الأقْطارُ

إنَّ الحجاز يتيهُ فى وشْى التُّقى
أهلُ الفضول ويحْسُنُ التَّكْرار

درعُ السماحة والمروءة والنُّهى
مَسْرى الرسول تحفُّهُ الأنوارُ

دارُ السلامة والأمان سخيةٌ
يهفو لها الحجّاجُ والزُّوارُ

وظباءُ مكَّة بالصبابة ثَرَّةٌ
وصفاتها الإكرامُ والإيثارُ

جَذْلَى وبين المرْوتَيْن حصِينَةٌ
ولكم تجير دخيلها.. فيُجار

وتطوفُ بالبيت العتيق وثوبُها
طُهْرٌ وفيه سكينةٌ ووقار

تشتاقُ فاتنةُ القلوب ونيلها
وبعطرها يتجدَّد التِّذكارُ

يا مصر. ما كان الهوى لك خافياً
فالحبّ فيك النبْلُ والإكْبار

يا كم تساقينا التصافى من يدٍ
والراحُ زمزمُ والوفاء إزار

شِيَمُ السماح كريمةٌ صفحاتها
طابتْ بها الأنداء والأزهار

واليومَ هبَّاتُ الخريف عنيدةٌ
فمتى يزول النوء والاعصار

ويعود للبستان صفوٌ سالف
ويعود فيه الفيىء والإثْمارُ

يا قلبُ.. إنى للكنانة عاشقٌ
ويشوقنى التِّرحال والتّسيار

أشتاقُ ليلَ المغرمين بظلِّها
والأنسُ والريحانُ والأنهارُ

فكأنَّها فى كلِّ صوب جنّة
فالحورُ والغزلانُ والأشجار

يا همسةَ الباكى وألحانَ الصِّبا
يا حبُّ كم سهرتْ له الأقمار

سكن الفؤادُ وقد ملكتُ عِنَانَه
فمضتْ بسرِّ شجونه الأخبارُ

حُبِّى لمصر وللعروبة دائمٌ
وعن المحبَّة تُرفع الأستار

هذا مقام العائذين من النوى
وبظلِّه تتعارف الأفكار

لا نقتفى غير المكارم وجهةً
يُنبى بها الاعلان والإسرارُ

فى حُسْنِ ظنِّى قد وقفتُ بروضةٍ
نِعْمَ الحفىُّ بها ونعم الدَّارُ

يا دارَ «خوجة» والعبيرُ مناهلٌ
وبكل ركن نخوة وذمار

دامت لك الأيام فى بسماتها
أنسا ولا وقفت بك الأغيار

وتحيةً للضيف فى حرم الرضا
ويزُفُّه الإجلال والإعذار

## حسين نجار:

عندما نكون فى دوحة فينانة أو نمتلك كتاباً مخطوطاً نادراً . . نقف بين سطوره . . نتأمل صفحاته . . ونسترشد ونستلهم ما بباطنه . . ونحاول قدر الامكان أن نحل ما فيه من إلغاز.

وعندما يكون بيننا نجم سطع كالاستاذ الفيلسوف د. زكى نجيب محمود يحلو ويطيب الحوار . . والحوار يجرنا الى الاصغاء . . وأرى أن يترك المجال للنخبة تحاوره فى فكره وفى فلسفته وفى أدبه فهو حرىّ بأن يجيب ونحن أيضاً من المصغين إن شاء الله .

## د. زكى نجيب محمود:

كان المرحوم أحمد حسن الزيات يخرج عدداً خاصاً كل عام فى عيد الهجرة . . ويستكتب له وكنت أحد المستكتبين فى معظم تلك الاعداد الخاصة . . فلما صدر عدد من هذه الاعداد عام ١٩٤٠م أو ١٩٤١م على ما أذكر جعلت عنوان مقالتى «هجرة الروح» وقصدت بهجرة الروح أن اتمثل بهجرة الرسول ﴿ﷺ﴾ فقلت معاتبا نفسى :

إنك فيما تكتبه لا تزيد على كونك قارئاً لما يكتبه سواك . . ثم تهضم هذا المقروء وتضعه على الورق لينشر فى الناس . . فأين أنت؟ .

انك كدت وقد مضى عليك ـ كاتبا ـ أكثر من عشر سنوات ـ كدت لا تكتب إلا ما قاله فلان أو علان من الشرق أو من المغرب . . فأين أنت؟ . .

انـك كلما أردت أن تكتب سحبت كتاباً من مكتبتك . . مرة من الرف الأعلى . . ومرة من الرف الأوسط . . ومرة من الرف الأدنى . . ومع كل كتاب تستحضره تتلون بلونه كأنك دودة إذا زحفت على أرض الصحراء احتضرت وإذا زحفت على الأرض المزروعة انتعشت . . فأين أنت؟ هاجر كما هاجر الرسول ﴿ﷺ﴾ من مكة الى المدينة . . هاجر من هذه الاعادة . . من هذه المحاكاة . . من هذه التبعية . . لكى تكون أنت هو أنت . . لكى يكون فكرك هو فكرك . . لكى تكون لك شخصيتك ولتكن ضئيلة . . نعم ولكنها خير ألف مرة من أن تَضْخُم على حساب غيرك . . ولن يكون هنالك ثقافة عربية ولا فكر عربى إذا أنت وسواك وسواك وسواك اقتصروا فيما يكتبونه على ما قاله فلان وما قاله علان مهما كان هذا القول المعاد نوادر من الجواهر . . مهما كان فيه من نفائس . . لن يكون فكر عربى ولن تكون هنالك ثقافة عربية إلا إذا حاولت أنت وحاول سواك ممن يكتبون أن يضعوا أنفسهم على الورق. عندئذ تبدأ البذرة بذرة صغيرة ولكنها ستنمو مع الزمن أما ألا تبذر قط بذوراً هى شخصنا . . هى فكرنا . . هى عقلنا . . هى روضنا . . فتلك هى الجناية .

ومنذ ذلك العهد الذى قطعته على نفسى فى تلك المقالة التى جعلت عنوانها «هجرة الروح» ارتسمت فى ذهنى فكرة لا أقول واضحة كل الوضوح ـ فى ذلك الزمن البعيد ـ وإنما كانت على شيىء من الغموض ولكن خيل إلىّ أننى أرى نفسى فيها . . وخلاصتها أن حياة الانسان الفكرية والأدبية والفنية . . وحياة الانسان غير البدنية ـ على كل حال ـ لا تقع فى دائرة واحدة إنما تقع فى دائرتين متميزتين وأول الاستقامة على الطريق هو أن تميز تمييزاً واضحاً فاصلاً حاسم بين هاتين الدائرتين .

**أولاهما: لا أقصد أهمها:** الدائرة التى يكون فيها الفكر العلمى الذى يتناول الأشياء لا من وجهة نظر الذات ولكن كما خلقها الله فى أرضها أو سمائها ـ تلك هى الدائرة الأولى والصغيرة .

**الدائرة الثانية والكبيرة:** فهى محملة على فروع كثيرة فيها كل ما نؤمن به . . فيها الفن . . فيها الأدب . . فيها كل ما هو (ذات) من الداخل . قلب ينبض




وروح لا يهمها الأشياء بقدر ما يهمها الرضا بما تؤمن به ـ تلك دائرة أخرى ـ ولكل دائرة من الدائرتين شروطها لكى يكون المنتج فيها منتجاً له قيمته.

بدأت هذه الفكرة على غموضها.. وهنا جاءتنى البعثة العلمية التى سافرت فيها الى انجلترا.

العجيب أننى عندما كنت أحضر لرسالة الدكتوراه لم تكن تلك الفكرة هى موضوع الرسالة.. حتى الرسالة لم تكن تسير على هذا الطريق اطلاقا بل ربما سرت بها فى طريق آخر مختلف وفى نفسى قلق. ليس هذا هو ما أريده.. ولكن لندع هذه الدراسة تمر فهى دراسة على كل حال وبعدها انظر إلى نفسك لما تراه أنت وكن أمينا منذ هذه اللحظة وبالتدريج دقق وادرس و تزود واحصل على النتائج التى وصل اليها من هم خير منك فى الابداع الفكرى والذين قد يكونون أنتجوا فكراً شبيهاً بهذا الذى تقوله وهو التفرقة بين نوعين من الأفكار.. نوعين من النتاج الانسانى.. فلما عدت وبدأت التدريس فى الجامعة كانت الفكرة قد نضجت عندى نضجاً لا أقول كاملاً ـ فالكمال لله سبحانه وتعالى ـ انما نضجاً يتيح لى أن استخدمها وأن أزيد من نضجها كلما استخدمتها.

### الأستاذ عبد الكريم نيازى:

قرأت من عشرين عاما.. الفصول النقدية والأدبية والثقافية التى كان يكتبها صديقنا الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدسوقى.. وقد استرعى انتباهى أنه يشير الى فكرة بالحاح تتلخص فى أننا بطريقة لا شعورية نقرأ تراثنا العربى القديم فى الوقت الذى نعيش فيه الحاضر. ونقرأ ما فيه من آثار ومنجزات.. أى أننا باستمرار موصولون بتراثنا وأصولنا القديمة.. موصولون بحاضرنا المعاصر.. ومن خلال التفاعل بين الماضى والحاضر يخرج مركب جديد فيه أجمل ما فى الماضى واجمل ما فى الحاضر مستشرقا المستقبل.. هذا المركب الجديد ليس فيه خصائص الماضى فحسب وليس فيه خصائص الحاضر فحسب ولكنه ثمرة تفاعل هذين العنصرين «الماضى» والحاضر.

وقد كانت هذه الافكار تلح عليه باستمرار ومن هنا كان غرامى فى تتبع هذه الفكرة عنده فى مقالاته المتعدده التى كان يسميها «المركب الجديد» الذى ينتج من الأصالة والمعاصرة.. واذا كانت هذه الفكرة قد أخذت ذروة نضجها واكتمالها عندما أصدرت وزارة الثقافة فى القاهرة مجلة الثقافة الشهرية وأختارته رئيسا لتحريرها فقد جعل شعار مجلة الثقافة الحرية ـ الاصالة ـ المعاصرة» وظلت هذه الفكرة تتردد بين الحين والحين فى مقالاته ودراساته المتعددة التى كان يكتبها فى المجلة على امتداد عقد من الزمان ـ عشرة أعوام ـ ولا شك أنه بهذا يعتبر الرائد الاول لهذه الفكرة فى عالمنا العربى ـ فكرة المركب الجديد التى تنبت لا شعوريا فى نفس الاديب والمفكر العربى من حصيلة تفاعل الماضى بالحاضر والاصالة والمعاصرة.

تذكرت كل هذا وانا أحيى الفيلسوف المفكر العالم الدكتور زكى نجيب محمود والذى بدأت أقرأ له فى منتصف السبعينيات أفكاره حول هذا الامر فى كتابه «تجديد الفكر العربى» فسعدت كل السعادة أن

يتناول مفكر كبير عرف بايمانه العميق بالحضارة الأوروبية ـ أن يتناول تراثنا بهذه الروح وبهذا الحماس الذى يكتب به هؤلاء الذين وهبوا حياتهم لحماية هذا التراث والوقوف على ثغور هذه الحضارة العربية والاسلامية يردون عنها إفتراءات المفترين وينفون عنها تحريف المطلين ويصدون عنها كيد الكائدين.

فاننى أقرر حقيقة وهى أن فكرة المركب الجديد الذى ينبعث لا شعوريا قرأتها منذ أكثر من عشرين عاما فى أوائل عقد الستينات الميلادى فى مقالاته بين الاصالة والمعاصرة وفى بعض مقالاته التى كان ينشرها فى مجلة ـ الرسالة ـ وفى مجلة ـ مصر الفتاه ـ ثم فى مجلة الثقافة عندما رأس تحريرها بعد ذلك.

هذا لا ينفى ابدا اعزازى وتقديرى لضيفنا العزيز والاشادة به ولكن سيظل دائما فى نفسى هذا الجدار الذى يحول بينى وبين التفاعل الكلى معه لان كتابه ـ خرافة الميتافيزيقيا ـ الذى قرأته منذ الصبا وفجر الشباب ـ جرح إحساسى الدينى وجرح مشاعرى الروحية.

**قد** يكون لذلك سبب من قصور عقلى حينذاك أو عدم إدراكى الكامل لضروب الفكر المختلفة.

ومن هنا جئت الليلة لأطلب من أستاذنا ان يلقى الضوء على هذه الفكرة ليخرجنى من حيرتى ليحسن التفاعل معه بصورة كاملة ولا تبق هذه الرواسب تحرك فى نفسى الأسى والشجن.

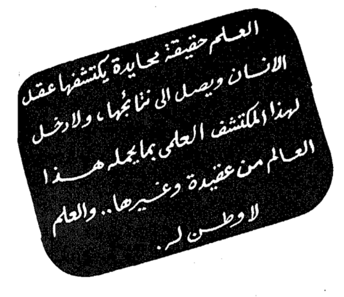
**ومعذرة** لهذه المصارحة.. اما أستاذنا المفكر الفيلسوف الفنان فلا أظن أنه يتحرج أو يستاء من هذا.. فالدرس الذى تعلمته منه ـ هو ـ الوضوح والدقة فى التعبير عما أشعر به والصراحة العقلية التى لا تضع أمامها محظورات أو مجاملات.

**د. زكى نجيب محمود:**

أعود الى هاتين الدائرتين لأفصل بعض الشيء.. ماذا أريد بهما لأنهما فى نهاية الأمر سينتهيا الى الجواب الذى أجيب به على أخى الاستاذ عبد الكريم نيازى..

**الحقيقة العلمية:** لا شأن للانسان بها لو استطاع الانسان الذى يريد أن يكتب جملة علمية على شيء ما، لو استطاع أن يتنصل من نفسه تنصلاً كاملا كأنه ليس هو الذى يقوم بهذا البحث لكان ذلك هو المطلوب للباحث العلمى.. الباحث العلمى محايد إلى الحد الذى ينبغى ألا تكون هناك ذرة من نفسه ولا من عقيدته ولا من وطنيته ولا من أى ناحية تكونه انساناً إلا أنه يعقل ـ هنا وقعنا على كلمة يعقل التى يتطلبها العلم ـ لأن هذه الكلمات لسوء حظنا نستخدمها أحيانا كأنها كلمة من اللغة،كل إنسان حر فى استخدامها ولكننا أحيانا نستخدمها وهى مصطلح ـ وأنا ـ أيضا ـ استخدمها وكأنها مصطلح لأنها تقع فى صميم الدائرة التى أفكر فيها.

العقل هو طريقه لا تتطلب أن يدخل الانسان بشيء من مزاجه فيما يبحثه العقل يأخذ من الواقع ويستدل مما أخذه نتائجه، فما الذى أخذه من عنده وما الذى استنتجه من عنده.



● إذا قلنا مثلا إن البرق أو الرعد يتلوه برق فلا شأن لى بهذه الظاهرة كل دورى فيها أن لى بصراً يرى ـ نعم ستقول البصر جزء منك وها أنت قد دخلت فى الموضوع.. نعم هذا هو الحد الأدنى.. وهذا الحد الأدنى لا مناص منه ولكن بقدر المستطاع أقف عند هذا الحد الأدنى ـ وكأننى لا شأن لى بهذه الحقيقة لأنها ليست منى وليست لى ولم أبدعها أنا إنما انا شهدتها.. أنا شاهد كشاهد فى المحكمة يقول ما رآه لا ما يعتقده.. يقول ما رآه. هذا هو العلم ـ تقول ما تشهده وتستدل من نتائجه أو تستخرج قوانينه.. أنت تضع الفكرة العلمية على المنضدة وكأنها كرة وكأنها شيء لا علاقة لك به ولذلك اذا هاجمها مهاجم ونقدها فأنت لا تشعر بأقل جرح لكرامتك ـ لأنها ليست جزءاً من لحمك ودمك.

**الدائرة الثانية:** الدائرة الثانية أغنى وأوسع من دائرة العلم لأن فيها حياة الانسان بكل جوانبها.. ها هنا إذا قلت قولا ينتزع من نفسى فى صورة أدب.. فى صورة عقيدة.. فى صورة فن.. فى صورة أسطورة حتى فى صورة أحلام أحلمها.. جرحها جارح.. أشعر بجرح لكرامتى لأنها هى أنا.

الدائرة الثانية: هى أنت.. ولذلك فيها ما يعبر عن نفسك أما **الدائرة الأولى**: فلا تعبر أنت عن شيء من نفسك.. أنت كأنك كمبيوتر.. كأنك آلة كأنك أداة.. وبهذا وحده نستطيع أن نصل الى حقيقة نسميها حقيقة.. نسميها حقيقة علمية. ولا عجب أن العلم لا وطن له ولا عقيدة له.. قد يكون العالم الفيزيائى أو العالم الكيميائى مسيحياً يهودياً بوذياً وثنياً هذا شيء وما يقدمه شيء آخر.. إذ كانت رؤيته للأشياء كآلة كاميرا تصور الأشياء.. والكاميرا لا عقيدة لها هى أمينة على ما يقع على عدساتها من أشعة ضوء فترسمه كما رأته وذلك هو العلم.

**الخير** كل الخير فى أن نطنب او نسهب مع أنفسنا فى هذه التفرقة حتى نجنب العلم جانباً.. وهى عادة لا تختلف من وطن إلى وطن. عالم الضوء فى الشرق الأوسط هو عالم الضوء فى انجلترا هو عالم الضوء فى افريقيا هو عالم الضوء فى اليابان لا اختلاف على ذلك.. لكن الاختلافات والملامح الشخصية والوطنية تظهر فى الدائرة الثانية.

● أنا عند هذا التقسيم وقفت طويلاً جداً وأثريت نفسى حقاً بطول ما فكرت وطول ما حصلت مما فكر فيه غيرى فى هذا الطريق. نعم: الدائرتان معاً هما أنا. وفى هذه المناسبة أذكر بيتين لأبى العلاء المعرى وقد نقدته فى إحدى المقالات على هذين البيتين لأنه يقول هذا التقسيم نفسه بطريقته عندما يقول.

*هفت الحنيفــة والنصــارى نادرت*
*ويهــود حيرى والمجــوس مضلله*

**ذلك هو البيت الأول ـ البيت الثانى هو الذى يهمنا.**

**اثنــان أهـل الأرض ذو عقـل بلا**
**دين وآخـر ديـن" لا عقـل له**

**كأنما يريد أن يقول إنك وأنت فى دائرة العقل ليس لك فى تلك اللحظة انتماء الى دين ما ولكنك أيضاً اذا كنت فى دائرة الدين فليس هو العقل الذى تستند اليه إنما تستند إلى شيىء آخر «الايمان» فأنا كتبت منذ بضعة سنين تحت عنوان ـ هل هما اثنان.. وسألت المعرى: أن هذا التقسيم أنت ظننته ينقسم بين رجلين فرجل يخدم العقل وكفى وإذن فليس هو بذى دين.. وآخر يخدم الدين وكفى وإذن فليس هو بذى عقـل.. ولكن الاثنــين هما جانبـان فى كل إنسان.. نعم: جاءت عبارة المعرى فيها شيىء مما يمكن أن يرفض من حيث التعبير عندما قال لا دين له ولا عقل له بهذا العنف. ولكن المهم أن الانسان الواحد وكل إنسان من البشر فيه هاتان الوظيفتان ـ النظرتان ـ لعقله عندما يكون الأمر أشياء.. ولذاته وروحه وقلبه وشخصه كله عندما يكون الأمر متعلقاً بالجوانب الأخرى التى هى فيه فى الصميم.**

**● ننتقـل من هذا الى خطـوة أخـرى لنقـترب من الموضـوع.. (الميتـافيزيقا) كلمة الميتافيزيقا كلمة يونانية ليست عربية بالطبع وهى كلمتان.. (ميتا) تعنى بعــد.. و(فيــزيقــا) يعنى طبيعـة.. بعـد الطبيعــة.. كيف نشأت؟.. نشأت عنـدمـا توفى أرسطـو وجـاء تلاميـذه ليبـوبـوا ماكتبه كتابا كتاباً فوجـدوا بضعـة فصـول ليس لها عنوان فقالوا ماذا نسميهــا؟.. هذه فصــول تركهـا أستـاذنـا بغـير عنـوان.. فكـانت بالمصـادفـة موضوعة بعد كتابه المعنون (الطبيعة) فأسموها مؤقتاً (ما بعد الطبيعة) ولكن سرعان ما أصبحت هذه التسمية المؤقتة تسمية دائمـة. وبمعنى آخـر (مـا بعد الطبيعة) أصبحت كلمات تطلق على أى تفكير يقدمه فيلسوف لا يتصل بالواقع وإنما هو فوق الواقع ووراء الواقع.. يعنى الحقيقة لا وراء ولا فوق.. يعنى ما ليس بواقع هو يجاوز الواقع.. وعليه فإن اى تفكير يجاوز الواقع أسموه بهذا الاسم.**



*اذا كان السؤال الـذى اخذ يلح علينا الحاحا فى الاعوام الاخـيرة، هو كيف يكـون فكرنا العربى عربيا حقا ومعاصراً حقا؟ او بتعبير آخر: كيف يجمع فكرنا العربى بين الاصالة من ناحيـة وبـين المعاصرة من ناحية اخرى؟.. فان هذا السؤال نفسه هو الذى اعترض قادة الفكر فى ثقافتنا الحديثة فتصدى كل من الجبرتى والشدياق والطهطاوى للاجابة على هذا السؤال فى اواخر القرن الماضى، كما تصدى للاجابة عليه كل من محمد عبده، وقاسم امين ولطفى السيد فى طوالع هذا القرن وكذلك العقاد وهيكل وطه حسين من قادة الفكر فى عصرنا الحديث، هؤلاء جميعا تصدوا للاجابة على هذا السؤال، وكان تصديهم اشبه بتصدى «اديب» لحل اللغز وقتل الوحش واستنقاذ المدينة.*

*ولكن هؤلاء جميعـا فى رأى الدكتور زكى نجيب محمود لم يقدموا الاجابة التى تقطع الشك باليقين، وترسم امامنا خريطة العمل، وهكذا حاول الفيلسوف الاديب فى كتابه «تجديد الفكر العربى» ان يجيب من جديد على السؤال القديم.. ولذلك يذهب الناقد الاديب جلال العشرى، الى ان كتاب الدكتور زكى نجيب محمود «تجديد الفكر العربى يمثل القطب السالب: وان الكتـاب التالى: المعقول واللامعقول فى تراثنا الفكرى ـ يمثل القطب الموجب بحثا عن المكنونات الفكرية فى الشخصية العربية.*

**الدكتور: عبدالعزيز شرف**

● ماذا كان يصنع الفيلسوف عندما يريد أن يتكلم عن الواقع أو ما وراء الواقع . . الفلاسفة على طول التاريخ وربما فى عصرنا تغيرت طريقتهم قليلا: يضع الفيلسوف منهم مبدأ يسمونه المبدأ الأول - يعنى الفكرة التى تلمع فى ذهنه لمعة - ويظن أنها الفكرة التى لها من الخصوبة ما تستطيع به أن تفسر شتى فروع المعرفة . . ثم يستدل من هذه الفكرة الكبرى التى طرأت على ذهنه نتائجها . . ولأنه عقل كبير على كل حال - فالفكرة التى تطرأ له كمبدأ عادة تكون شديدة الخصوبة بالفعل وتنتج له نتائج كثيرة وإذا بهذه النتائج بالفعل تفسر نواحى المعرفة . تفسر الفن وتفسر الأدب وتفسر الكائنات التى تنمو . . والكائنات التى لا تنمو . . والحركة والسكون .

وبالتأكيد انها لم تكن كافية فى تغطية أرض المعرفة تغطية كاملة فيضع لنفسه فكرة أخرى ويستدل منها نتائجها الى ان يشتمل بناؤه كل أطراف المعرفة مفسرة معللة موضحة . . هذا البناء الفلسفى بناء يشبه البناء الرياضى الذى هو على نفس القاعدة .

● وعليه فان العقل الانسانى لا يستطيع أن يتحرك من فراغ ولابد من عتبة يضعها ليقفز منها، إذا وجدت هذه العتبة كان بها واذا لم توجد يوجدها .

الرياضى يضع العتبة التى يقفز منها من عقله ويسميها فروضاً، ومسلمات ويستدل . . تماما كالفيلسوف يعمل هذا فى غير دنيا الرياضة ولكن بطريقة الرياضة . . هنالك مبدأ وكلمة فى اللغة العربية تدل على معناها (نقطة البدء) وهى التى يبدأ منها الفكر وما بعد ذلك نتائج تتولد عن هذا المبدأ . . ولكن هذا المبدأ فيه من القدسية مثلا ما يحرم غيره من أن يضع مبدأ آخر . . مثل القطارات كل قطار له محطة قيام فإذا كانت محطة القيام هذه لا تكفى لجميع الخطوط تبنى محطة قيام أخرى لتبدأ منها قطارات أخرى وهكذا .

● إذن فى الفلسفة المبدأ قد يتغير فى العصر الواحد . . يتغير على أيدى الفلاسفة المختلفين فتتغير البنية الفلسفية الفكرية التى بنيت بناء عليه .

أنا لا أدعى أن هذه فكرة منتزعة من دماغى وحده ولكن استفدت مما حصلته فى التوضيح لنفسى عن حقيقة الموقف .

● الفيلسوف إذا كان يضع مبدأ ويولد من هذا المبدأ نتائجه الى أن يكتمل البناء فهو حر وهو بناء فكرى يشبه تماما البناء الرياضى - كما اسلفت - على شرط ألا يجاوز حدوده ويدعى أن هذا الذى بناه هو صورة الكون الخارجى .

من الذى أدراك يا صاحبى أنت بنيت دارا وسكنت فيها . . أنت الذى وضعت اساسها وأنت الذى أقمت جدرانها وسكنت فيها . . فمن الذى أدراك أن داخل هذا البيت هو تصوير لما هو خارج البيت؟ . . هذا من عندك . . قف عند حدك لا نعترض عليك . . وإنما تجاوز حدك وتقول هذا الذى انتزعته من دماغى توليداً من مبدئى هو صورة الكون . نقول هذه مجاوزة لا حق لك فيها .

● لكن العجيب أن المسألة بهذا الوضوح ومع ذلك ظلت الفلسفة قائمة على هذا الأساس . . يبنون بُنًى فلسفية من هذا النوع وكل منهم يزعم أنه ببنائه الفكرى يصور الكون . . فكتابى (خرافة الميتافيزيقا) جاء ليقول: إنه بكل وضوح لا ضير على فكر بشرى أن يبنى ما يبنيه وعندئذٍ تكون محاسبته داخل البيت .

نقول له هل هذه النتيجة حقا تأتى من المادة؟ نعم: تأتى أو لا تأتى يعنى نحاسبه داخل البيت . . أما أن يقول: إن ما بداخل البيت مما صنعته أنا تصوير للكون فهذا تحريف منه أو إدعاء .

ربما أنا لم أكن حصيفاً عندما اخترت كلمة (خرافة) لكننى كنت فى السن التى تشتعل حماسة لفكرى وأردت شيئاً يهز . . يهز دارسى الفلسفة . أنا لم أتصور أن يبلغ الاهتمام بهذا الكتاب من لا شأن له بالفلسفة . . هذه فكرة قيلت لتواجه من يقيمون بنى فلسفية ويدعون أنهم يصورون الكون .

ما دخل الدين فى هذا حتى يهجم المهاجمون؟ . . الدين مختلف من الألف إلى الياء . . فلا المبدأ وضعه إنسان ـ مبدأ الدين وحى ـ فبينما فى الفلسفة يستطيع كل فيلسوف أن يضع مبدأه ويقيم عليه بناءه فالدين ليس فى وسع المفكرين أن يبنوا له نقطة بدء.

● نقطة البدء فى الدين مفروضة مقدسة نؤمن بها ويؤمن بها الجميع على حد سواء. . فما يتولد من نتائج على أيدى الفقهاء مثلا من نقطة البدء فى الدين هو الذى قد يختلف فيه على اعتبار أن فقيها ما قد لا يحسن الاستدلال الصحيح فيأتى فقيه آخر فيصوب هذا الاستدلال. . ولكن نقطة البدء نفسها التى تستدل من الأحكام لا تكون موضع اختلاف ولا موضع تعدد بين الأشخاص. . كيف جاز للذين هاجموا هذا الكتاب على أساس دينى أن تفوتهم هذه البديهية. . هذا شيىء وهذا شىء آخر.

ولقد كتبت مرة موضوعاً (منذ ثلاث سنوات فقط) جعلت عنوانه «الدين شىء والفلسفة شىء آخر» لأشرح ان الكل أعطى نفسه الحق فى أن يتكلم فى الدين وفى الفلسفة كأنهم جهابذة وهم لا يدرون شيئا وليتهم يعون ما يقرأونه ولكنهم لا يقرأون. . هذه هى بلوانا لا يقرأون ويأخذون بالاشاعة وكل واحد ينقل الاشاعة إلى الآخر وهكذا. . لا ليس فى الأمر جرح للدين وإلا لفضلت أن أموت قبل أن أتعمد جرحا للدين. . الدين دينى ولم أستعره من جارى. . الدين دينى وآمنت به وأنا مسؤول عنه أمام الله سبحانه وتعالى. . لا يعقل هذا والمسألة أوضح فى رأيى من الشمس.

● فى المقدمة الطويلة التى «كتبتها للطبعة الثانية» وكنت اكثر حذرا هذه المرة فقلت موقف من الميتافيزيقا بينت هذا كله وبينت أن الذين يجب أن يهاجموا ليصححوا هم أولئك الذين فاتهم هذا الفرق الشاسع بين بنية فكرية ينزعها الفيلسوف من رأسه نزعاً وبين أى فكر دينى شرطه الأول أن يقوم على الأصل الموحى به وإلا فلا فكر.

وبهذه المناسبة "كلمة فلسفة" باعتبارى أستاذ فيها ودارس لها لابد أن أنصفها بعض الشىء ـ الفلسفة منهج. . الفلسفة ليست خبطا فى الكلام. . هى بكل بساطة «تحليل ما يقوله الناس». . هذا على الأقل من وجهة نظرى. . وهذا هو المذهب الذى أتمذهب به إذا كان لى مذهب. . الفلسفة ليس عندها ما تعطيه. . الفلسفة ليس لها بضاعة خاصة بها. . الفلسفة منهج يحلل ما يقوله الناس. . إذا قال عالم من الناس علما جاءت الفلسفة فحللت الأصل الذى بنى عليه العالم علمه ليرى من أين جاء. . إذا

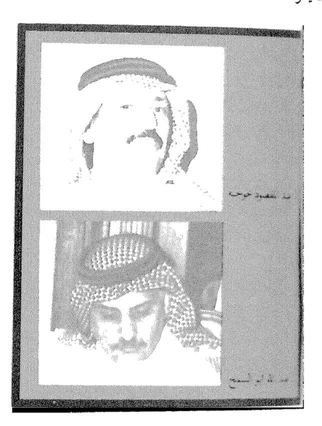


● العقل العربي الآن ليس لديه ما يفاخر به ، لأنه ليس لديه ما يستطيع على اساسه ان يقول للدنيا هاأنذا . وانما هو كالوعاء الذي امتلأ بايدي الآخرين . والآخرون هم تراثنا واسلافنا الذين حين بذلوا ما بذلوه من جهد ثم ورثوه لنا فالفضل لهم وليس لنا . وامتلأ ايضا بما ننقله عن الغرب . ولذلك كان لا بد لمن يستقي من هذا الوعاء ان يبدع شيئا جديدا ، وقد حدث ذلك ولكن في نطاق ضيق من حيث الكيف ، اما من حيث الكم فالابداع كثير ولكنه سطحي .

● د. زكي نجيب محمود

رسم الفنان فنا جاء الفيلسوف يحلل الفن ليرى ما الذى جعل الفن فناً؟ . . ما الذى جعل الأدب أدباً؟ . . ما الذى جعل العقل عقلاً؟ . . ما الذى جعل التاريخ تاريخاً؟ . ما الذى جعل اللغة لغة؟ . .

● الفيلسوف يحفر تحت هذه الأبنية الثقافية ليرى من أين جاءت وكيف جاءت يحللها ولا يضيف من عنده شيئا. الفلسفة عدسة تضعها على عينك لترى الدقائق التى لا تراها العين العادية فى القائم بالفعل . . الفلسفة لا تضيف من عندها شيئا . . فإذا جاء فيلسوف ليضيف فأنا أول من أتحاشاه وأتجنبه لأنه لا يعرف لماذا جاء ولماذا درس؟ . . وما الذى يراد منه أن يقوله؟ .



● كل ما تبحث فيه الفلسفة فى الواقع هو على ألسنة الناس فى الشارع . . كل ما هنالك أنها ألفاظ يقولها رجل الشارع ولا يقف قليلا وليس له القدرة أن يقف ليرى ما مضمونها هل رجل الشارع لا يعرف كلمة فضيلة . . كلمة أخلاق . . كلمة شجاعة؟ . . يعرف كل هذه الألفاظ الأخلاقية ـ ويقولها ـ ولكن من أين جاءت؟ . . ما الجذور التى أنبتت فى الانسان أخلاقاً كائنا ما كان؟ . . الجواب: رجل الشارع الذى يستخدم هذه الألفاظ لا يستطيع ان يجيب . . الرجل الذى يريد أن تكتمل له رؤيا سليمة يتساءل: من أين جاءت هذه الاشياء مثلا .

**الرياضة:** لابد أن أضرب ثلاثة أو أربعة أمثلة لتتضح الفكرة جيداً ما هى الفلسفة . . وماذا يصنع الفيلسوف؟ الرياضى يبدأ من «عتبة» وهى الأعداد ـ مثلا ـ ثم يقيم البناء على الأعداد . . جمع وطرح وقسمة الى آخر البناء الرياضى . لكن كيف ومتى يتأتى للعقل أن يدرك سلسلة الأعداد نفسها . . كيف جاءت؟ الرياضى لا يسأل هذا السؤال لأنه يجعله نقطة البدء . . الفلسفة تحفر تحت نقطة البدء لتتبع الجذور الأولى التى منها نشأت هذه الاعداد .

**التاريخ:** المؤرخ يؤرخ ما حدث ـ مواقع حربية . . دول تقوم ودول تذهب . . هو جعل نقطة بدءه ما قد حدث . . ولكن اذا سألنا سؤالا : ما القوة التى وراء الحوادث وتسيرها؟ . . كائنا ما كان الجواب : هذا يريد عقلا يفكر فى هل هنالك وراء الحوادث قوة تدبر أم هى مصادفات؟ . . كائنا ما كان الجواب فذلك مجاوزة لنقطة البدء تعقبا للجذور الأولى . تلك هى فلسفة التاريخ ـ فلسفة اللغة ـ اللغة على ألسنتنا نتكلمها ونكتبها الى آخره ولكن إذا سألنا السؤال الآتى :

كيف تنشأ اللغة عند الطفل عندما يتعلم اللغة؟ .

لا يكفى أن نقول الطفل يحاكى أباه لأن اللغة هى رمز من رموز كثيرة فكيف استطاع ومتى استطاع الانسان أن يستخدم الرمز نائباً عن الأشياء . . وما هى الأسس الخفية؟ . . اذا صنعنا ذلك كنا فى مجال فلسفة اللغة .

**النحو مثلا** ـ هذا علم للغة ـ اللغة موجودة

أستخـرج قواعـدها فتكون نحواً. قواعد النحو أو قواعــد الاشتقـاق أو قواعـد الصـرف أو. . . الى آخـره. . كل هذه القـواعـد علميـة. . العلم فوق السطـح يتتبـع الظـاهـرة كما هى ليرى قوانينهـا. . الفلسفـة فى المـوضـوع نفســه. . هى لا تخترع موضوعاً. . تحفر تحت السطح لترى من أين جاءت جذور الشجرة ـ تلك هى الفلسفة ـ الفيلسوف يكبر أو يصغر بمقدار ما يستطيع أن يحلل أولا ثم بمقدار ما يوحد معرفة الانسان فى كيان واحد لأن الانسان واحد.

● اذا قلنا هذه كيمياء، وهذه فيزياء، وهذا فلك، وهـذا تاريـخ وهذه بيولوجيا وهذا اقتصاد هذا فقط تقسيم لسهـولة الدراسة ولكن المعرفة موحدة بتوحد الانســان الـذى يعـرفهـا. . التقسيم مصطنـع. . فالفيلسوف أيضا لا يخلق شيئا من عنده. . لا يضيف شيئا من عنده. . إنما يحاول أن يتلمس نقطة الصلة نقطـة الالتقـاء فى هذه المتنـاثرات الكثيرة التى هى معرفة الانسان أشكالا وألوانا ليقول أين تتجدد. . تلك هى الفلسفة. .

## الأستاذ عبد الله بغدادي:

الواقع أن أستاذنا الكبير قد تحدث عن دائرتى المعرفة، وتحدث عن الدائرة الأولى وهى دائرة العقل وقال: ان العقل ليس مستقلا بالاحاطة وأن العقل يستطيع ادراك المعارف العقلية التى هى بين أيدينا ـ وحكم العقل هو بامكان وجود هذه المعرفة ـ ثم تحدث عن الـدائرة الثانية وكنت أود من أستاذنا الكبير أن ينتقل إلى الدائرة الثالثة هذه الدائرة الثالثة هى دائرة المعرفة الالهية التى تأتى بالوحى والالهام ويكون ذلك بنـور يقذفه الله فى القلب، وهذه هى المعرفة الحقة التى قال عنها الغزالى إننا نجدها فى عالم الملكوت، العالم الذى يأتى بالوحى والالهام. . وهذا هو طريق كبار النظار والفلاسفة القدامى كابن سينا الذى كان يحسب حساب استهلاك مسائل العلم وعصيانها عليه فيتعرض للفتح من الله. وفى سيرة حياة ابن سينا التى أملاها على تلميذه الوفى «الجرجانى» ذكر انه حينما كانت تستغلق عليه مسائل العلم ـ كان يستريح ـ أى يترك لنفسه فرصة ويتناول قدحا من القهوة ويذهب الى الجامع ويصلى ثم يعود إلى بيته ويستلقى وإذا بعالم الالهام يهبط عليه.

● الواقع أن عالم المعرفة الالهية عالم واسع، وأذكر ان مقابلة تمت بين قطبين من أقطاب الفلسفة فى العالم الاسلامى قاطبة ذلكم هو الامام الغزالى والقاضى أبـو بكر بن العربى عندما صدر كتابه «احياء علوم الدين» سمع ابن العربى بهذا الكتاب فارتحل لمقابلة الامام الغزالى ووجده فى خلوة وجلوة. . ثم صفت نفسـه بعد هذه الخلوة والجلوة فقال له وذكر هذا فى كتاب «العواصم والقواسم» لأبى بكر بن العربى ذكر أنه فى عاصمة من عواصمه قال اننى قابلت الامام الغزالى وتذاكرت معه فى كتاب الاحياء الى آخره. . وقال لى ـ أملى على الامام الغزالى وكتبت باملاء الغـزالى ـ قال لا ترى أن هذه المعـرفـة تهبط على الانسان ـ فالانسان حينما ينام وتفلت حواسه منه يجد أن الأشياء تتراءى له تارة بعينها ـ وأخرى بمثالها.

إذا أفلتت حواس الانســان النــائم تتراءى له المعارف تارة بعينها وأخرى بمثالها.

اعود فاقول ان استاذنا أوفى الدائرتين حقهما ولكنه لم يتجاوزهما الى هذه الدائرة الثالثة. . وكنت أود أن يمطـرنـا فى هذه الليلة وينعش قلوبنـا بهذه الدائرة (الـدائـرة الثـالثة) التى أسميها أنا دائرة الوحى أو الالهـام أو عالم الملكـوت إن شئت أن تسميه. هذه الدائرة هى التى يجد الانسان فيها المعرفة الأصيلة. . المعرفة الحقة.

هذا تعقيب بسيط وسهم أدلى به فى هذه الندوة ولأستاذنا الكريم.

## د. زكى نجيب محمود:

أنا فى الحقيقة لا أستطيع أن أرى أين نختلف. .

نحن لا نختلف أبدا لأن المسألة مجرد تحديدات.

سيادتك تقول: المعرفة الالهية - نحن نتكلم عن المعرفة البشرية - حتى عند الوحى نحن نعرفه بمقدار ما فى البشر من قدرة على أن يعرف.. أما ماذا يعرفه الله سبحانه وتعالى فهذا اكبر من ان نعرفه.. فالمعرفة البشرية فى الدائرة الثانية كلها لمعات ولكن فيها ما هو أهم من الآخر - كلها لا يستند الى الاستدلال - الدائرة الأولى تستند إلى عملية الاستدلال وإقامة البرهان - أما الدائرة الثانية فكلها لمعات وأنا على اتم استعداد أن ألتزم بها ورد فى كتب الغزالى حرفاً حرفاً لأننى لا أقول شيئا الا ما يشبه ما قاله فى كتاب «المنقذ من الضلال» فسّر. معروف أن الغزالى بعد ما قضى سنين يدرس فى بغداد أخذه شىء من الشك - الشك المنهجى - كما أصبح يسمى فيها بعد عند ديكارت والفرق لا يكاد يذكر. لا فرق بين المنهج كما وضعه الغزالى والمنهج كما وضعه ديكارت تماما.. فالغزالى بمثابة من سأل نفسه قائلا: أنا فى كل ما أعلمه هنا إنما هو مقبول ممن آمن مقدما قبل أن يحضر درسى فماذا لو حضر من لم يكن مؤمنا؟.. هل ما أقوله يستطيع أن يقنعه؟.. أجاب لنفسه: لا. وإذاً لابد أن يكون هنالك أساس للايمان يعرض بحيث يقبله من لم يكن مؤمناً مسلما من قبل وأخذته الوساوس الى الحد الذى مرض به وناء بحمل هذا المرض. وترك الغزالى بغداد وهام على وجه كما هو معروف وأخذ يتجول هنا وهناك الى أن أشرقت عليه الحقيقة بفضل من الله سبحانه وتعالى فعاد الى بغداد مرة أخرى وكتب «المنقذ من الضلال» وأخذ يشرح أعظم شرح لمصادر المعرفة واحدة واحدة ويرتبها ترتيبا متصاعدا من حيث الدقة.

فأول الدرجات كما قال الغزالى فى هذا الكتاب العظيم هو أن آأخذ المعرفة بالتواتر.. قال الناس فأقول معهم.. هذه درجة دنيا وقد تكون للعامة ولكنها لا يجوز أن تكون للعلماء.. الدرجة التى تتلوها أن تأتينى المعرفة من الحواس الظاهرة - العين والأذن وهكذا - يعنى بدل أن أسمع ما يقوله الناس أرى بعينى وأسمع بأذنى.. ومع ذلك فهنالك اعتراضات على هذه المعرفة التى تأتى عن طريق الحواس كما يقول الغزالى.

وهذه امثلته تقول: «العين ترى الشمس مثل الدرهم فى حجمها ولكنها أكبر من ذلك بكذا من المرات» إذا العين أخطأت أن نقلت الى صورة خاطئة فلا ينبغى أن آأخذ ما تأتى به الحواس مأخذ التسليم.

● يأتى بعد ذلك ما هو أعلى من الحواس وهو العقل. هنا يصلح العقل على نحو ما يحلو لى أن أنقل عنه وعن أشباهه فى تحديد ما هو العقل؟.. العقل حركة استدلالية ولابد هناك من أن تكون عتبة وما أقفز من العتبة اليه - النتيجة هذه القفزة - ومع ذلك «ولم يقل فى صراحة» أن فى حدود هذا العقل الذى هو علم وأهم ما يميزه - يعنى أوضح ما يميزه - الرياضة.. وأظن حتى ٥+٣=٨ هى المثل الذى ضربه. لو قال كل قائل إن ٥+٣=٨ لما صدقته. ولو قال إنه سمعه من مصدر لا يرقى اليه الشك لقلت

فى الفلسفة المبدأ قد يتغير فى العصر الواحد على أيدى الفلاسفة المختلفين فتتغير البنية الفلسفية الفكرية التى بنيت بناءاً عليه.. الفلسفة منهج.. الفلسفة ليست ضبطا فى الكلام بل هى بكل بساطة تحليل ما يقوله الناس.

له: إنك حرفت ما قد سمعت لأن ما يراه العقل فى حدوده الاستدلالية هو مقطوع به.. لكنه تبقى بقية - هو لا يشتمل كل شىء - هنا تأتى اللمعة.

## المرحلة الرابعة فى الدرجات:

هنالك ضرب من الحق لا تراه الدرجات الثلاثة الاولى وهى كما تفضلت ربما يصح أن يقال عنها المعرفة الالهية.

هذه هى التى يحاولها المتصوف مثلا ولذلك هى مرحلة صوفية. الصوفى يختلف عن العالم - العالم بيته العقل والصوفى بيته هذه اللمعة.

**عندما** يرى الشاعر مالا تراه العين العادية وهو يرى بهذه اللمعة.. الفنان يرى بهذه اللمعة.. ثم الصوفى هذه هى كلمته (الحدس) اذاً المعرفة هذه هى فى الدائرة الثانية حتى ولو كانت من مقام أرفع بملايين المرات مما يندرج فى الدائرة الثانية من رؤى يراها المتصوف.. يراها الفنان.. يراها الشاعر ولأن هؤلاء جميعا يرون مباشرة.

**المعرفة** المباشرة هذه التى تشير اليها سيادتكم هى ببساطة قفل أو عبور الفجوة التى تفصل الذات عن المجتمع. فيما عدا ذلك فى الأدوات التى قلناها قبل ذلك العقل والحواس وغير ذلك هنالك ذات تعرف فجوة شيىء عبر الفجوة - الذات هنا والشىء المعروف لها هناك - ثم تتصيد هذا الشىء بمصائدها من بصر وسمع الى آخره. أما الذين يريدون أن يرقوا بأنفسهم الى المرتبة الأخيرة وهى موجودة هى الدائرة الثانية بدرجاتها المتفاوتة يسد هذه الفجوة بقدر المستطاع.. ومن هنا تأتى مجاهدة المتصوف - كيف يعبر - يسد الفجوة وتصبح الذات العارفة هى نفسها الشىء المعروف أى رؤية مباشرة كما لو كان الانسان يرى فى نفسه. أنا لم أقل أبداً شيئاً يختلف فى الأساس عما تفضلت سيادتك بقوله.. (الحقيقة هى نفسها).

## الأستاذ عبد الله بغدادى:

الشىء الذى أردت أن أشير إليه هو الدائرة الأولى دائرة العقل - العقل ليس مستقلا بالاحاطة.. والعقل وحده لا يمكن أن يدرك الا المعارف العقلية فقط لا غير. ولابد من اشراك القلب مع العقل فى تحصيل المعرفة.. هذه ناحية.. وبعد اشراك العقل لابد أن يترك العقل يسأل من المعرفة للعالم الذى أشرت إليه.. هذا العالم هو عالم الملكوت أو عالم الوحى إن شئت أن تسميه أو عالم الالهام. هذا الجزء هو منطقة فراغ.

أريد أن أسأل أستاذنا الكبير.. اذا استغلقت على الانسان مسألة من مسائل العلم ولم يستطع العقل حتى باشراك القلب وباشراك مختلف الحواس أن يصل إلى هذه المعرفة التى يريد الوصول إليها فماذا يفعل؟.. هنا هل يسلك العالم طريقاً سلكه كبار النظار من قبل وسيادة الدكتور أشار الى (الغزالى) ولم يشر إلى (ابن خلدون) الذى كان يسمى هذا عالم الفتح من الله.

«فإذا اعتراك تشغيب فى الشبهات فتعرض للفتح من الله».

● هكذا قال ابن خلدون فى مقدمته كذلك كان (ابن سينا) وهو علم كما نعرفه.. كان يحسب حساب استغلاق المسائل ولذلك نراه يقول.

إنه كثير من المعارف التى استعصت عليه كان يراها فى المنام ويجد حلاً لها).

## د. زكى نجيب محمود:

أنا أوافقك مئة فى المئة فيما قلته لا خلاف هنالك فالمعارف لا تأتى عن طريق العلم. وهذا ما نقوله.. ولكن يجب لمثل هذه المعرفة أن تترك لمدائرتها بطريقتها أيا كانت. العقل لا يقوى أو لا يستطيع إدراك كل ما هنالك - هذه بديهية بدليل وجوده فى دائرة أخرى.. ولو كان هو مستطيع إدراك كل شىء لما قلنا هنالك

دائرتين هنالك دائرتان . . يعنى العقل منحصر فى غرفة صغيرة تستعصى عليه مسائل فى موضوعه وفى طريقته . . هنا أختلف معك يا سيدى اذا استعصت عليه مسأله علمية فإنها تحل بالعلم أو لا تحل . . لا حظوا أنه بالطبع (العلم قاصر) . . العلم يعرف قليلا ويزحف بطيئا ووئيداً . خطوه كخطى النملة ليريكم علماً على علم على مد الدهور . . من الذى قال انه كامل؟ . . ولكن فى نقصه هو نوع وحده ونحسن صنعا ـ حقا ـ بأنفسنا إذا تبينا هذا حتى لا نخلط ما يقوم به العقل فى دائرة العلم وما تقوم به وسائل الادارك الأخرى فى كل الموضوعات الأخرى . هذا نوع متميز بذاته ـ نفترض أن عالماً يعمل تحليل مادة كيمياوية ـ مادة يحللها إلى عناصرها . . إذا استعصى عليه هذا فيكون قصوره فى التحليل والذى يصححه رجل يحسن التحليل . . لا رجل يحلم نحن مثلا نحلل أى مادة ـ الطباشير، الجير، الهواء، الماء . . نحلل أى شيء من أى العناصر هذا وذاك . . إذا استعصى علينا التحليل لا يحله الا تحليل أدق ـ لا تحلله أشياء أخرى ـ كل هذا يجب أن يفهم أنه لا يتضمن أننا نقول إن العلم أهم من الأشياء الأخرى ـ لا ـ بالعكس لو قيل لى : اما هذا وإما ذاك . . أنا أحيا فى الدائرة الثانية، لأن نفسى هناك روحى هناك، قلبى هناك . . شخصيتى هناك .

▪▫ العلم ليس منى . . أنا الذى صنعته . . ولكنه غريب عنى ولذلك فهو ملك للجميع . أنا أحلامى ملكى . . مشاعرى ملكى . . عقيدتى ملكى . . آلامى ملكى . . آمالى ملكى . . كل هذا فى الدائرة الثانية .

ولذلك كما قلت : إذا جرحت بنقد أشعر بجرح لكرامتى لكن إذا جرحت فى نظرية علمية أقولها ـ لا أشعر بجرح لكرامتى . . العلم ملك للجميع . . مجرد ما تقول النظرية أصبحت ملكا للناس جميعاً . ولا كذلك ما تنتجه باللمعات . . اللمعات هذه ترى رؤية مباشرة لك وللآخرين إذا تعاطفوا معك ـ فإذا لم يتعاطفوا تظل صادقاً مع نفسك .

▪▪ أنت قلت قصيدة من الشعر ـ مثلا ـ أو آمنت ايمانا دينيا معيناً مؤمناً به فلو كان كل من على وجه الأرض لا يؤمنون بذلك فهذا لا يجوز أن يهز من ايمانك شيئاً هم آخرون : إنما هذا شيىء عندك رأيته بلمعة كما قلت سيادتك فأصبح ملكك ولا ينفيه أن يعارضه كل ما هنالك من بشر . . لكن العلم تنفيه المعارضة .

▪▪ إذا قلت فكرة علمية من حق الآخرين أن يكشفوا عما يكذبها فتنتفى ـ هذا مختلف ـ وماذا يضير أن يختلف؟ . .

▪▪ ماذا يضيرنا إذا كان الله سبحانه وتعالى أعطانا هذه الجوانب المختلفة للوظائف المختلفة .

## الأستاذ عبد الله بغدادي :

هناك علماء ربانيون . . وأذكر الحديث «كونوا علماء ربانيين» ما معنى الربانية؟ . . الربانية معناها أن هناك دائرة مغلقة لا يفتحها إلا العالم الربانى ـ العالم الذى بماذا نفسر عطاءه ـ أذكر ثلاثة من العلماء ولا أطيل عليكم . بماذا نفسر عطاء ابن خلدون الذى تصور وصاغ فلسفة هى من أعظم نتاج القرون؟ . . بماذا نفسر حياة الغزالى . . عاش خمسة وخمسين عاما ولكنه كتب وأبدع كما يقول الدكتور «بدوى» أربعمائة مؤلف ـ والثابت فى صحتها ثلاث وستون مؤلفاً ويكفيه كتابه «إحياء علوم الدين» الذى قال (الزبيدى) انه لو لم يؤلف كتاب فى الاسلام غير كتاب الاحياء لقام مقام المكتبة الاسلامية كلها .

هذا هو الغزالى الذى عاش خمسة وخمسين سنة فى عمر الزمن . . كان عالماً ربانياً . . كان يؤمن بالمعرفة الربانية . . وكان يؤمن بالعلم الربانى . . هذا العلم الربانى هو الذى أعطى هذا العطاء الزخم .

●● والعلم الربانى عند ابن خلدون هو عالم الفتح

الذى يسميه الفتح من الله وهو الذى أعطى له. على أى حال أنا لست مختلفا مع الدكتور ولا يمكن أن اختلف مع أستاذى فى هذه الناحية ولكن مازلت أؤمن بالعالم الربانى وأومن بعالم المعرفة الالهية أو ما يسميه الغزالى عالم الملكوت. وهو التعليم الربانى - الذى نجده.

●● التعليم الانسانى هذا الذى تلقيته أنا وأنت وكلنا من الجامعة ومن المدرسة ومن المكتب و. . . أما التعليم الربانى فهو لا يأتى أبدا عن طريق الحواس - دائرة العقل هى التى تأتى إليها المعارف العقلية عن طريق الحواس. . أما المعرفة الالهية فلا تأتى الا عن طريق الوحى والالهام ويكون ذلك بنور يقذفه الله فى القلب.

## الاستاذ عبد الكريم نيازى:

اعود مرة أخرى لأشكر الاستاذ الفيلسوف الدكتور زكى نجيب محمود على ما شرحه ووضحه عن حقيقة كتابه عن «الميتافيزيقيا» ولا أريد أن أطيل. . ولكن أريد أن اوضح فى نقاط أن قضايا الايمان وقضايا الوحى لا يمكن أن تتساوى مع قضايا العقل ولا يمكن أن نركزها على قضايا العقل. قضايا الايمان مطلقة نؤمن بها حتى وإن كانت غير متفقة مع قضايا العقل.

ونحن نتحدث الان فى قضايا علمية لا فى قضايا الوحى والالهام. . هذه قضايا نؤمن بها حتى وإن لم تكن مساوية أو جارية مع العقل. . وهذه واحدة - والثانية: اريد ان أربط ما أراد به استاذى المربى عبد الله عبد المجيد بغدادى عندما قال الله سبحانه وتعالى ﴿وألنا له الحديد﴾ ألان الله سبحانه وتعالى لسليمان الحديد. كيف ألان الحديد؟. . هذا فى علم الغيب. . وبوحى من الله وبقدرة الله. . وهى قدرة لا يمكن أن يصل إليها العقل. ولكن حينما جاء العلم الآن وبواسطة الكيمياءات وبواسطة الفيزيا وبواسطة بعض الرواسب ألان الحديد. . فمن وراء هذه القوة الدافعة؟ . .

قضايا الايمان والوحى لا يمكن أن نتحدث عنها فى نطاق العقل والفلسفة والعلم - قضايا العلم تبحث فى قضايا العقل وفى دائرة العقل. . ولا يمكن أن نقارن أيضا - بين الوحى وبين العقل لأننا نؤمن بقضايا ايمانية كاملة دون أن يقبلها العقل وهذا منتهى الايمان. . وهذه هى التقوى التى جاءت فى كتاب الله العزيز فى كل فريضة وفى كل ركن من اركان الاسلام. . وفى كل شعيرة من شعائر الاسلام ﴿لعلكم تتقون﴾ ﴿لعلكم تعقلون﴾ ﴿أفلا يتدبرون﴾ كل هذه الآيات جعلت لنا أن نتعقل وأن نتدبر وأن نتعلم وأن نسير فى هذه الدنيا ونستغلها ولكن قضايا الايمان الكبرى لا يمكن أن نناقشها مع قضايا العقل.

● بالنسبة للنظريات وخصوصاً النظرية النسبية اكتشفنا أنه حتى ٥+٣ يمكن أن لا تساوى ٨ وأن هناك البعد الرابع فما هو جوابكم على هذا - فضلا

## د. زكى نجيب محمود:

العلم ليس مطلقاً أبداً هو متراكم مع الزمن يصحح نفسه بنفسه - ويكفى أن نقول انه يصحح نفسه بنفسه - كل مرحلة تصحح أخطاء المرحلة التى سبقت لنعلم أن العلم قابل للتصحيح - بالطبع قابل للتصحيح - ولكن هنا لابد أن أضع ضوءاً يهدى إلى دقة معنى قابل للتصحيح وإلا لما كان علماً.

العلم. . الحقيقة العلمية تفسر (س) من الأشياء. . جاء العصر الذى بعده ورأى أن الحقيقة العلمية التى فسرت (س) من الأشياء فاتها أن (س) بداخلها (أ). . الحقيقة العلمية فاتتها هذه الالف فيضع فكرة علمية جديدة تكون أشمل من الفكرة العلمية القديمة - هذا هو معنى تصحيح العلم لنفسه.

● العلم دائماً صحيح فى مجاله وإلا لما كان علماً ولكنه

> العلم فوق السطح يتتبع الظاهرة كما هى ليرى قوانينها.. أما الفلسفة فتحفر تحت السطح لترى من أين جاءت جذور الشجرة.
>
> العلم قاصر.. يعرف قليلا ويزحف بطيئاً وئيداً خطوه كخطو النملة ليرينا عالماً على عالم على مر العصور.

قاصر دائماً بحيث تأتى الفترات التالية من الزمن تضع أفكاراً علمية مكان أفكار لتكون أشمل فتغطى ما كان قد فات الحقيقة العلمية السابقة.

أوضح مثلا لذلك فى التاريخ العلمى المعاصر.. قانون الجاذبية الذى وضعه (نيوتن) ووضع له الصيغة الرياضية.. بأى سرعة يسقط الحجر الساقط إلى آخره.. وانجذاب القمر للارض.. وانجذاب الأرض للشمس إلى آخر هذا.. قانون الجاذبية نيوتن صحيح فى مجاله ولكن كان هناك طرفان لا يغطيها قانونه: الطرف داخل الذرة الواحدة. حركة الكهارب الصغيرة داخل الذرة لا تخضع لقانون جاذبية نيوتن ـ تنتقل تتحرك داخلها ـ الالكترون يقفز من ذلك الى فلك فى الداخل وليس على قانون نيوتن فى الجاذبية.. وأيضاً الأبعاد الفلكية البعيدة وهى المسافات التى تقاس بالسنوات الضوئية ـ وما الى ذلك أيضا ـ لا تخضع لجاذبية نيوتن.. فجاء اينشتين بقانون جاذبية جديد لا يكذب قانون نيوتن فى مجاله ولكن يضع صيغة تشمل الطرفين اللذين كانا قد خرجا من نطاق قانون نيوتن.

هذا العلم فى تطوره هذا وفى تصحيحه نفسه بهذه الناحية يدل على أنه نسبى، هذا وجه لنسبية العلم.. وجه آخر وهو أهم ويجب ان نتنبه له تنبهاً كاملاً. وليس فى الدنيا عالم لا يقول بهذا.. يعنى المسألة ليست منقولة.

العلم آخر الأمر معتمد على أجهزة مقاييس.. أوزان.. أبعاد.. سرعة.. أثقال الى آخره..

وفق النظر فى المقياس ـ نقول مثلا: نريد أن نقيس طول عشرة أمتار لكن نفترض أنه بقى جزء من الجدار وبقى جزء بسيط سنضطر أن نقول: ان المتر مثلا ثلث متر.. ربع متر إلى آخره.. هذا هو المتر ماذا لو أتيت بك بأداة أدق من هذه الاداة؟ يختلف الرقم باختلاف زيادة دقتها.. كما فى الموازين.. الميزان البعيد عن الدقة يزن.. يقول ٢ كيلو.. يأتى ميزان الذهب فيقول هذا «لا» هذا ٢كيلو وواحد على ألف مثلا من الكيلو.

يأتى ميزان آخر أدق من ميزان بائع الذهب يقول: ليس واحد على ألف بل واحد على مليون ـ وهكذا ـ كلما دق الجهاز وجدنا أن الرقم تغير ولو تغيراً بسيطاً.. فإذا تذكرنا أن العلم مقاييس أشكال وألوان واستخراج صيغ رياضية بناء على هذه المقاييس وإذا تذكرنا مرة أخرى أن هذه الأرقام القياسية تختلف دائما وحتما مع ازدياد دقة الأجهزة عرفنا أننى عندما أقول ان الشىء الفلانى سرعته كذا أو وزنه كذا لابد أن أضيف بناء على الأجهزة القياسية القائمة لأنه ستأتى أجهزة أدق وستتغير الأرقام قليلا أو كثيرا.

من هنا كان العلم فى عصرنا يتميز تميزا واضحا جداً.. لا أقول قديما هذا مفروغ منه حتى فى الغرب فى القرنين السابع عشر والثامن عشر.. ونصف القرن التاسع عشر الى يومنا هذا. هناك علم جديد حقا وأساس جديد. لماذا؟.. هذه نقطة من النقاط ـ كان يظن أن العلم حتمى فأصبح يرى أن العلم تقريبى ويكفى أن نذكر هذه الفكرة الأخيرة التى قلتها.

■■ ان الأرقام القياسية المقام عليها القانون العلمى فى ذاتها مذبذبة . . للعجيب أكثر من هذا أن العين البشرية التى سترى المؤشر على الساعة مثلا أو الميزان أو غيره لها ما يسمى فى علم النفس «بعتبة الادراك» هذه حقيقة غريبة فى عضوية الانسان لا خبرة لنا بها .

هكذا خلق الانسان . . كل حاسه عند الانسان لها عتبه تبدأ منها ما دونها لا تراها ـ فمثلا ـ الضوء : هنالك درجة من الضوء تبدأ عندها العين لترى ، ما هو أخفت من ذلك لا تراه العين ـ لكنه موجود ، للحواس عتبة تبدأ منها قد تزيد العتبة بالأجهزة . . أأتى بالميكرسكوب مثلا أو بجهاز موجة حرارية إلى آخر ما يقولونه . . لكن كل هذا لا يمنع أن العين هى التى ترى المؤشر والعين عند العتبة تتذبذب ـ هذه طبيعتها ـ مرة تقول رقماً أكثر قليلا ومرة تقول رقماً أقل قليلا هذه طبيعة العين تتذبذب . . عند عتبتها ـ هى تبدأ ترى شيئا واحدا موحداً عندما تجاوز عتبتها وتكون فى مجالها ـ عند عتبتها تتذبذب معنى ذلك انه حتى فى الجهاز القياسى الواحد عندما تنقل العين الرقم ستنقل عشرة أرقام فيأخذون متوسطات ، فالقوانين العلمية قائمة على متوسطات .

● بناءا على هذه الفكرة هناك متوسطات . . عندما نقول سرعة الضوء هى كذا . . سرعة كذا هى كذا . . هذه متوسطات لبضعة أرقام بدأنا منها وإلى آخر هذا الموضوع ومن هنا نشأ علم «قياس الاحتمال» . . أصبح قياس الاحتمال فى حد ذاته علماً رياضياً . . تقاس درجة احتماليته فى الصدق على الحقيقة العلمية فهو بالطبع نسبى بهذه المعانى كلها .

**تقول** ثبت مما حصلته ونقول البناء الفكرى يشبه البناء الرياضى .

## الأستاذ شكيب الاموى :

عندى سؤال محدد وقصير جدا وأرجو ألا يكون محرجا . . وأنت فى هذا السن وبهذا الفكر لا تحتاج أن تجامل أحدا لأنك قمة . سؤالى على ضوء تجاربك وفكرك ودراساتك وعلى ضوء العلم وعلى ضوء التقرير لابد أن عندك رؤية واضحة عن ما هم عليه العرب الآن . فى وضعهم الحاضر . . هل ترى أنهم سيبقون فى الانحدار والانحسار والانكسار . . أم سيتخطون كل هذه الحواجز ويعودون إلى ما كانوا عليه من مجد وقوة . . وأضيف هل سيضيعون أراضى أخرى . . أم سيحافظون على ما عندهم ويستردون الاراضى التى فرطوا فيها؟ .



أ. عبد الله بغدادى

أ. عبد الكريم نيازى

أ. شكيب الاموى

د. وديع احمد الكاظمى

د. زكى. أنا حقيقة إلى الآن ـ وقد تتغير الظروف ـ أؤمن بكل عقلى فى هذه الحالة لأن القلب لا دخل له فى هذه الموضوعات ـ أؤمن بكل قوة استدلالية عقلية أن المصير للعرب لماذا؟ . .

لأن القوة التى تتحدانا نستطيع أن نقول بوجه عام «حضارة الغرب» وبوجه خاص «اسرائيل» باعتبارها صدى من أصداء حضارة الغرب.

□ تملكتنا حضارة الغرب سواء رضينا أو كرهنا أو سعدنا أو شقينا نحن أتباع لهم إلا فيما يخصنا . . نحن نأخذ منهم ثمرات العلوم ـ نأخذ منهم النظم . . نأخذ منهم الأفكار . . ونشترى منهم ـ هم ـ السلاح الذى كان ينبغى ان نحاربهم به . . الى آخره . . فلا نكران أنهم شىء يملك القوة ونحن إذا أخذنا القوة منهم فان ذلك وضع غريب لانه يعنى وضع المسيطر على المسيطر عليه فهل يدوم هذا؟.

أنا أقول متمثلا بمثل واقعية اليابان ان العرب لابد أن يقهروا هذه القوة المتحدية ويتساوون معها على الاقل.

●● ولسنا نقول حلما ولا خرافة لأنه ليس فقط اليابان . . فإنها (كوريا) فانا أسمع عنها الان العجب العجاب . أن سياراتها تذهب إلى أمريكا فتنافس السيارات الامريكية فيضرب عمال ويتظاهرون اعتمادا على ان كوريا تزاحمهم ويترك أمرها . . عجبا لهذا الذى جعل هذا الركن من العالم ينهض . . ويأخذ العلم ومنهجه . .

●● ونضع عشرة خطوط تحت منهجه لماذا؟ . . لأننا نأخذ العلم ولكن لا نأخذ منهجه . . نحن نقطف الثمار تماما كما نمر على شجرة فيها ورد فنقطف الوردة ولكن لم تكن أنت الذى زرعتها أنت قطفت وردتها ثمرتها ومشيت.

نحن إزاء الحضارة الغربية الآن نأخذ ثمراتها نشتريها:

○○ نشترى ثمراتها . . نشترى الطائرات والدبابات . . ونبنى البيوت بهندستهم المعمارية إلى آخره . . نشترى هذا كله بما نستطيع أن نشتريه به.

◎ لكن إذا ظللنا مليون سنة على هذا الموقف الذى نشترى به ما ينتجه الغرب فنظن أننا أصبحنا متساوين أو شبه متساويين فنحن فى وهم.

ما الذى ينقذنا من هذا الوهم؟ . . هو أن نضيف إلى العلم الذى ندرسه فى جامعاتنا منهج التفكير العلمى الذى أنتج هذا العلم . . نحن لا نتشربه عامدين متعمدين كأنه عدو لنا إذا قلت، عقل ومنهج فلن تسلم ممن يقول لك ـ ما هذا العقل ـ إن العقل عاجز ـ يا سيدى عاجز ـ دعنا نعيش فى حدود عجزه نأتى إلى هذه النقطة ونرضى أن نكون عبيداً لسوانا . . هم يصنعون ونحن نشترى منهم ما يرضون هم أن يبيعوه لنا حتى فى مجال القتال والحروب وما إلى ذلك . .

●● أنا مؤمن بالأمة العربية استلهاما لتاريخها ولملكاتها العقلية.

●● أنا قلت فى السابق انه الشعب الوحيد الامة الوحيدة . . الثقافة الوحيدة التى برهنت فى تاريخها على أنها لها القدرة فى الناحيتين «قدرة متساوية».

●● نحن أخذنا منطق أرسطو الذى استدل به الفقهاء وغير الفقهاء . . النتائج فى النصوص القرآنية وفى غيرها.

●● هذا المنهج وضعه أرسطو فأخذناه وأصبح منطق أرسطو فى القديم علامة ـ ربما أقوى علامة من علامات المثقف ـ عندئذ أخذناه.

●● لماذا لم تأخذه الهند؟ . . لماذا لم تأخذه الصين؟ . . لماذا اخذناه نحن؟ . . لأننا مركبون على عقل . . نحن مركبون من عقل.

●● العقل ليس غريباً علينا . . العقل وقوانينه جزء منا يا أخى.

الاسلام هو الدين الوحيد الذى أوكل الانسان إلى عقله إذا أشكل مشكل ولم يجد له حلا فى نص القرآن .

ومن هنا هو خاتم الديانات لأنه فيما مثل الاسلام كانت تتراكم المشكلات حتى تتعسر الحياة وتتعذر فتنزل الرسالة لتحل المشكلات إلى أن جاء ديننا الحنيف ليكون ختاماً فقال هذا هو الشرع وهذه هى عقولكم . وأحال الانسان إلى عقله ليكمل به الشريعة ليجتهد بها . . ليكون مجال الاجتهاد . . العقل ليس غريبا علينا لا دينا ولا تاريخاً .

**نحن عندنا أكبر العلماء ● علم الرياضة الذى كان مقياس العلوم فيما مضى ● وعلم الطبيعة كان يحبو فى حكم الذى ولد مع النهضة الأوربية لكن الرياضة قديمة . . وبلغت ذروتها قديماً .**

**نحن أكبر من شهد العالم له من رياضيين ربما باستثناء اقليدس فى الاسكندرية قبل الاسلام .**

**يكفى أن نكون نحن الذين اخترعنا الصفر - نحن الذين اخترعنا الجبر . . احترعنا الصفر - قد تضحكون عليها - ولكنها روح الحساب - هذا العدد المتواضع الصفر لم يكن موجوداً إلى أن أضافه العرب ليحل محل أى رقم فيقوم هذا الرقم فى حله . فحلت مسائل لم تكن تحل .**

■■ العقل الرياضى عندنا وليس غريبا علينا . . ينقصنا أن نأخذ المنهج الجديد . . ما الذى حدث فى تاريخ هذا المنهج؟ لكى نكون على بينة : المنهج الجديد الذى تستخرج به قوانين ظواهر الكون هذا نشأ فى القرنين السادس عشر والسابع عشر فى أوروبا . . كان قبل ذلك منهج الاستدلال الأرسطى الذى أخذناه واستخدمناه أحسن استخدام . .

*■■ لكن المنهج القديم كان لا يصلح بكل قوته الا اذا كانت العملية العقلية المطلوبة هى استدلال نتيجته من نص . . عندك نص فأى النتائج تستطيع أن تستخرجها من هذا النص . . طالما كان هذا المنهج هو الموجود فى العالم - عندنا وعندهم - إلى القرن السادس عشر أو السابع عشر كانت الريادة لنا .*

*كانت الريادة العقلية لنا وأروع ما ظهر العقل الاسلامى فيه هو الفقه الاسلامى نفسه لأنه نموذج ليس بعده نموذج وليس أعلى منه نموذج فى كيف يكون تطبيق الاستدلال المنطقى بقواعد سليمة لاستخراج نتائج سليمة من نص قائم .*

*■■ لكن الذى حدث أن فتحت صفحة جديدة لتقرأ . . تلك هى صفحة الطبيعة - أى الظواهر - كل هذه الظواهر - الصوت - الضوء - الكهرباء - المغناطيسية وما إلى ذلك . . هذه الصفحة أبينا أن نقرأها مع من يقرأونها . . ولو كانت لنا إرادة أن نقرأ هذه الصفحة الجديدة لاضطررنا اضطرارا أن نأخذ منهج قراءتها ولكننا لا أخذنا الصفحة لنقرأها ولا - بالتالى - أخذنا المنهج الذى يستخدم لقراءتها - فصاروا وحدهم على هذا الطريق منذ القرن السادس عشر الى الآن .*

*■■ هم الذين يقرأون لنا الطبيعة ويستخرجون قوانينها - فى الضوء - ويعملون تليفزيون - فى الصوت - ويعملون راديو نحن نشترى التليفزيون ونشترى الراديو هذه مهمتنا إنما هم يصنعونها - يبدعونها - لأنهم قرأوا الظاهرة . . قرأوا ظاهرة الضوء . . قرأوا ظاهرة الصوت وفهموها . . قرأوا ظاهرة الكهرباء وفهموها فأدخلوها عملياً فى حياتهم اشتريناها فظننا أننا تساوينا معهم .*

*يا أيها السادة : المنهج العلمى - المنهج العلمى - المنهج العلمى - بمعناه الجديد هو الذى يمكننا اذا تشربناه من أن نقفز لنتساوى على الأقل بهم وليس هذا حلما بل أمامنا نموذج اليابان .*

*اليابان نهضت بعد بداية نهضتنا الجديدة بثمانين سنة نحن نهضنا فى أول القرن التاسع عشر هم نهضوا*

فى الثمانينات من القرن الماضى ذلك لأنهم كانوا جادين لم يكونوا مترددين .

○○ إلى جانب تقاليدى وحياتى كل هذا لا يمنع أن أكون أيضا عالما بالمعنى الجديد .

○● أنا كنت عالما بالمعنى القديم فما الذى يمنعنى ان أكون الآن عالماً بالمعنى الجديد؟ . .

○● ليس فى دينى ما يمنع . . بالعكس هو يحضنى مرة ومرة وعشر مرات وألف مرة أن أكون عالماً بما حولى .

نأخذ هذا الكلام ونحفظه فى الآيات الكريمة لكن نأبى أن نجعله دستوراً عملياً .

○● عندما نكون نفكر فى الأرض والسماء نفكر فى ماذا؟ فيما فيها الذرة . . السحاب . . الهواء . . الضوء . . الصورة . . هذه هى الأرض والسماء التى مفروض علينا نحن أن نجعل دراستها ديناً من ديننا .

○● ما الذى يمنعنا؟ كنا فى الماضى ندرس ما كان يدرس ونكون رواداً فيه لماذا نحجم؟ . . لماذا نتردد؟ لماذا نخشى على عقيدتنا وهى أقوى عقيدة فى الدنيا؟ .

○● كنا كالعليل الذى يخشى أن يفتح النافذة خشية البرد . لماذا؟ . . لأننا مرضى ـ وليكن ـ نلتمس طريق الصحة . . طريق العافية . . طريق القوة . . أما أن نترك القوة لهم يستعبدوننا بها ونسكت ونرضى ـ لماذا؟ .

○● لو كان التاريخ برهن على أننا عاجزون هنالك بلاد كثيرة جدا فى الدنيا لو زعمت ما أزعمه لنفسها أقول لها كذبت . . أين تاريخك؟ لكن من الذى يقول كذبت وأين تاريخك وهذا هو تاريخى . .

لكن كل هذا عندما كنت أنا وهم نعيش فى مجال المنهج العلمى كما كان معروفاً . . وقفنا نحن عند هذا الحد وساروا هم . . صفحة جديدة يقرأونها ومنهاج جديد يستخدمونه .

كل هذا فات علينا ونأخذه جاهزا لنعلمه لابنائنا فى جامعاتنا ثم نأخذ ثمرات هذا العلم من أجهزة وخلافها نشتريها بمالنا كأى إنسان يقف على أى دكان ويشترى البضاعة التى فيه وهو لم يصنع منها شيئا .

هذا هو يقينى يا سيدى لأن البلد بلدى والعقيدة عقيدتى والوطن وطنى والمستقبل مستقبلى .

## الأستاذ عبد الله بغدادى :

نشكر الدكتور على الافاضة ومازلت عند رأى وهو أن يُتْرك جزء من المعرفة خارج نطاق العقل لابد أن يكون هناك جزء من المعرفة خارج نطاق العقل ـ هذا الجزء خارج نطاق المعرفة العقلية التى نستطيع أن نجدها فى منهج تجريبى ـ نستطيع أن نجدها فى كتاب ـ نجدها فى رأى عالم فى رأى فيلسوف لكن مازال جزء من هذه المعرفة مستغلقاً علينا فى كثير من الأحيان .

وعلى كل حال نشكر سيادتك على افاضتك وشرحك . ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق للجميع .

## د . زكى نجيب :

ليس هناك من يفكر ما تقوله سيادتك . . المعرفة منها ما ليس علما هذه بديهية .

## الأستاذ حسين النجار :

شكرا للأستاذ الدكتور لأنه بروحه الوثابة كان ملحاً فى كل ما قاله .

أمد الله فى عمره وأعانه فيما يكتبه ويخوض فيه من قضايا جدلية ستظل تدفع الى المعرفة وبحثها حتى تتسع دائرتها لتشمل آفاقنا . . وشكرا لمتابعاتكم ومشاركتنا هذه الأمسية المباركة .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الحرس الوطني
مكتب الوكيل

الرقم
التاريخ
التوابع

الموضوع

"" اعـلان هـام ""

بناء على توجيهات حضرة صاحب الجلاله الملك المفدى وصاحب السمو الملكي ولى العهد الامين بتطوير المهرجان الوطني للتراث والثقافه والذى نظمه الحرس الوطني في الفترة من ١٤٠٥/٧/٢هـ الى ١٤٠٥/٧/١٣هـ وذلك بانشاء قرية متكاملة للتراث تهدف الى تجسيد البيئه السعوديه التي كانت سائده منذ مايزيد على خمسين عاما وذلك بانشاء مجمع يمثل كل منطقة من مناطق المملكه يشتمل على بيت وسوق تجاري وطريق وتحتوي هذه الثلاثه على ماكان يوجد بها من أدوات ومعدات وبضائع وصناعات ومقتنيات .

وايمانا من حضرة صاحب السمو الملكي ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بأهمية مشاركة المواطنين والهيئات المعنيه في ذلك رغبة من سموه باخراج هذه القريه على أعلى المستويات وأن تكون ممثلة بصدق لماضي المملكه العريق . لذلك فان الحرس الوطني يتشرف بتنفيذ التوجيه الكريم بالاعلان لجميع المواطنين وغيرهم أفرادا وهيئات للمساهمة في ذلك بكل مالديهم من آراء وأفكار ومعلومات ومقتنيات . أو الارشاد الى المعنيين والمهتمين في ذلك . خاصة فيما يتعلق بالتراث الشعبي لأى منطقة من مناطق المملكه من حيث الطراز المعماري القديم للمباني المميز لكل منطقة ، والاثاث والادوات والمعدات المستخدمة في ذلك الوقت . ونأمل منهم الاتصال مشكورين بسكرتارية ( مشروع قرية التراث الشعبي ) لتقديم مالديهم من آراء وأفكار ومعلومات ومقترحات والعرض عن مالديهم من مقتنيات أثرية تعكس الصورة الحقيقيه للتراث الشعبي للمملكه العربيه السعوديه على العنوان التالي : ـ

" الرياض ـ رئاسة الحرس الوطني ـ وكالة الشئون الفنيه "
الدور الرابع ـ غرفة رقم ٤٠٥٣ ـ تلفون /٤٩١٢٤٠٠ داخلي
( ٢٠٢٥ ) ـ ٤٩١١٢٥٦ ـ سواء حضوريا أوبريديا أوتليفونيا )

شاكرين للجميع التعاون .

والله الموفق ..................

# فلسطيننا

النفح في القرب المشفوقة
الشعر العربي في معركة فلسطين
كنوز القدس
الموسوعة الفلسطينية

علي احمد علي النعمي
محمد محمد حسن شراب

ذو القعدة ١٤٠٥ هـ

شكيب الأموي




شعر

على احمد على النعمى

# النفخ

«ان العرب لم يقوموا بأى عدوان ضد اسرائيل من تاريخ نشأتها . . وان العدوان كان دائماً من قبل اسرائيل لتكسب فى كل عدوان مساحة من الأرض وفقاً لمخططاتها المرسومة»

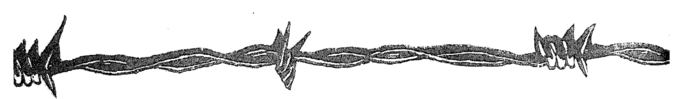
الملك فيصل
١٩٧٣

فى يوم ١٤٠٢/٦/٢٠هـ اعلن الملك خالد بن عبد العزيز العطلة رسميا فى جميع الدوائر والمصالح والمؤسسات تضامنا مع الشعب الفلسطينى فى يوم «الغضب الاسلامى» يوم إحراق الاقصى الشريف على أيدى الصهاينة الغزاة.

وقامت بعض الدول العربية والاسلامية باتخاذ الموقف نفسه . . وفى ذلك اليوم كتبت أبيات هذه القصيدة . . واليوم «والاثم والغضب قائمان» أهديها الى الشاعر الاسلامى الكبير الاستاذ محمد حسن فقى مع معرفتى بأن كل يوم يمر على العرب والمسلمين هو يوم غضب إسلامى حتى يتم استرداد الحق المغتصب وتصان المقدسات من عبث الصهاينة الآثمين.

على احمد على النعمى
«جازان»

تزلزلى يا ديار العُرب، والتهبى
وفجّريها براكيناً من الغضب
فى يومك الغاضب الرّايات والتحمى
فى وحدة لتصونى هَيْبَةَ العَرَبِ
يومٌ به تفخرُ الدنيا، ويغمُرُها
فيضٌ من النُور فى أعماقِ كلِّ أبىّ
يومٌ توقف فيه المدُّ، واحتبست
أنفاسُ أسبابه فى موقف عربى
توقفت ساعة التاريخ ناقمة
وأوقفت مُجريات العَرْض والطلب
أبعد إحراقِ أُولى القبلتين على
مرأى زعاماتنا من كُلِّ مغتصبِ
نُطأطىء الرأسَ أو نحنى الجباه وهل
نذلُّ باغ بذكرى عصرنا الذهبى
بل هل نعطلُ أعمالاً لنهرعَ فى
كلِّ الشوارع طُوفاناً من الصخب
نلحو ونشتم من داسوا كرامتنا
من فجّعوا قلبَ أمٍّ حرة بصبىّ



أشعلوا النار فى أقداسنا علناً
وأمعنوا فى احتلال الأرض بالرَّهَبِ
نعلنُ الشَّجْبَ إنكاراً لما فعلوا
ونقذفُ اللهبَ الفتَّاك بالخُطَبِ
نستغيثُ بغير الله فى هَلَع
بمجلس بيعَ فيه الأمنُ بالذَّهَبِ
مجلس إن أقضَّ الصدقُ مضجعه
منا وأفحمه فى «هيئة الغَضَبِ»

لكِنْ ألا فى سبيل الله تضحية
فما الذى حققتْ للأرضِ مِنْ أربَ
وأيُّ يوم من الأيامِ مرَّ على
جُمُوعِنا بين مفؤودٍ ومنتحِب
فهل صدقنا، وأخلصنا توجهنا
تحسُّباً لعِثار غيرَ مرتقبٍ
وهل صَحَوْنَا وطَهّرنا ضمائرنا
من التناحر، والأضغانِ والشَّغَب
وهل أخذنا من الماضى لناعظةً
فيه ومنه اتقاءاً شرَّ مُنقلَبٍ

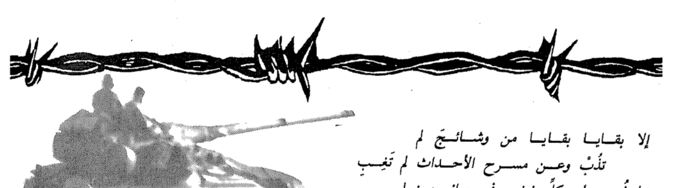
# فى القرب المشنوقة

ألصاهُ بالرَّفض" بالفيتو" مناصرة
للغزوِ والحط من ميزاننا العربى
وإن سعينا لدحر البغى فى أدب
ممن بغى.. جابهتنا قلة الأدب
يصغى ـ اعترافا ـ لصوت المعتدين فإن
نادى ذووا الحقِّ لم يسمَع ولم يُجِبِ
فيا لأمَّةٍ حقٌّ لا تُساندها
قُوى وتُسنِدُ مكراً طغمة الكذب

● ● ● ●

واستأنفتْ ساعةُ التأريخ دورتها
تواصلُ السيرَ فى دوامةِ التعب
توقفت غضبة يوما بليلته
فى موقف لم يكن بِدعاً على الحِقَبِ
ولم يكن نزوة حتى يمر على
سمع الزمان مرورَ الكحل بالهَدَبِ
توقفتْ لا لحفلٍ أو لمأدبة
ولا لتدشين مشروع ولا طَرَبِ

لقد تضاءلَ حتى لم يجد أُذُناً
تُصغى وخفَّتْ رويداً حدةُ الغَضَب



إلا بقـايـا بقـايـا من وشـائـجَ لم
تذُبْ وعـن مسـرح الأحـداث لم تَغِـبِ
تطـفُـو على كلِّ نبضٍ فى جوانـحـنـا
وفـوقَ كلِّ لسـانٍ ناطـقٍ ذَربِ
تجسّـدتْ فى الـتـحـامٍ لا نظـيرَ لهُ
بـ «خـالـدٍ» وأخيـه «الـفـهـد» عن كثبِ
خفـت جنـودا تثـير الـرعـب منـشـدة
للقـدس، للقـدس لم تجفـل ولم تهب
براً وبـحـراً وجـوا أفـصـحـتْ هِمَمٌ
ما نحـن فى الـدهـر مَنْ يُرْمَى على العَقِبِ
لنـا الـصـدر يا مهـوى الـقـلوب ومـن
يرجـو الـسـلامـة لا ينـجـو من العَطَبِ

●●●●

يا أُمَّـتـى أنـتـم الأعْـلَوْنَ لا تَهِنُـوا
لا تحزنـوا وادأبـوا فالـفـوز فى الـدَّأبِ
كم مرة من أسـى نفـسـى صرخـتُ بكـم
وكـم تأمـلتُ ولـكـن من يفـكـر بى
منـكـم أنـا فلماذا لا أرى غضـبـا
يصدّ صهـيـون عن قمـعـى وقـمـع أبى
وقـتـل أهـلى وأطـفـالـى وسـحـقـهـم
فى نشـوة فى ثرى «حـيـفـا» وفى«الـنـقـب»
فى غزة فى ثرى الاقـصـىٍ الـذى احتـملت
رحـابـه صاخـب الـنـيـران والـلَّهـبِ
أكـاد أفـقـد إحـسـاسـى وأغـرق فى
دمـعـى وأهـلك من موارة الـنَـصَـبِ
ومـن لظـى رحـلة المجـهـول فى شعـب
كأدا الـدروب إلـى الأكـدا من الـشـعـب

●●●●

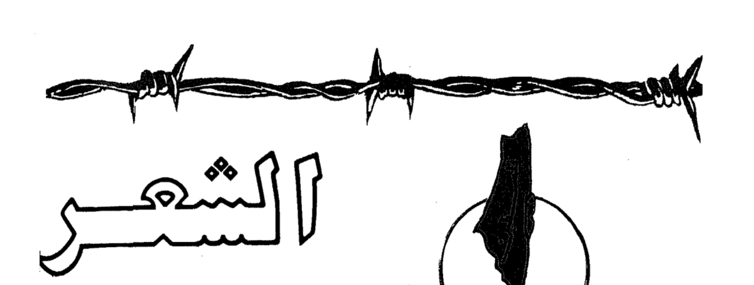
يا للنـداءات من شيـخٍ وأرمـلةٍ
ومـن سجـينٍ ومطـرودٍ ومـغْـتَربِ

ومن يتامَى بلا مأوى يصونُهُمُ
من الضياع بلا أمٍّ بغير أبِ
تغْتَالهم قَسْوة التّرْحال فى وطنٍ
يلتظ بالصيد من خوف إلى سغب
هم صورة الأرض إذ هبّت تخاطبكم
فى لهفة من ذراها الشمّ والصبب
فيْمَ التّمزُّقُ فيمَ الصمتُ فاتحدوا
طال العذابُ ونزَّ الجُرحُ يا عجبى
يا للأخوَّة يفنيها تمزّقنا
أين الروابط من جذر ومن حسب
ومن مبادىء لم تفقد تماسكها
وصفوها رغم ما قد مرَّ من حقب
فإن عراها فتور، أو أسى لها
فكم تُكدِّر صفوَ الماء كفُّ غبى

● ● ● ●

ها قد غضِبْنَا وحبَّرنا مواجعنا
وما نقاسيه فى شعر وفى خُطَبِ
لولا.. وللقول دورٌ فى قضيتنا
لكنّه دون فعل فاترُ السَّبَبِ
إنه رغم كلّ الجهد يعجز عن
ردع الطغاة وكسب الفوز والغَلَبِ
لقد محى السيفُ مسلولاً بلاغتنا
والسيفُ أصدقُ إنباءا من الكتب
نا وهى أغلى ما نعيش له
رهينةٌ بأساها المرّ والكرب
عليها الأعادى رغم قلّتهم
فأين أين كماة الجحفل اللجبِ
أين سيوفُ الهند لامعة
ماذا جرى أسيوف الهند من خشب

وكيف لم تدخل الأقصى فَيا لِقُنَا
وتستعيد ثرى معراج خير نبىّ
لله كم مُهْجَةٍ فى ساحها حملتْ
جراحها بين رُعْبِ الدّرْب، والنَّصَبِ
فهل غدا الغضب الدينى شنشنة
وقتيَّةً واستحال الجد كالُّلعب
يا مَنْ حملتمْ كتابَ الله فى ثقةٍ
وفى يقينٍ بهدى المصطفى العربى
إخواننا أهلنا فاضتْ مدامعهم
وهم لنار العدا كومٌ من الحطب
تدوسهم عرباتُ البغى تَسْحَقُهُم
وليس ثمّت من عطف ومن حَدَبِ
لا تطلبوا النصرَ من جنس ومَنْ أممٍ
على عداكم وأنتم نسل كلّ أبىّ
هبّوا جميعا فإنّ الله ناصركم
وقاتلوا فيه صدقاً كلَّ مُغْتَصِبِ
ومَزّقوا كلَّ أسبابِ الخلافِ على
خرائطِ الأرضِ والكرسىِّ واللَّقبِ
فليس بعد رحابِ الطُّهْرِ تحرقها
عصابة البغى من صمت ومن عَجَبِ
ومن جنوح إلى «ريحان» آونة
أو غيره يا ذوى الأحساب والنسب
ومن شكاة بأصوات مضيعة
على بساط من الخذلان والهرب
أنتم رؤوس ومن عاداكُمُ ذَنَبُ
فكيف تسقط رأسا هيبة الذنب
والعنعنات مَلَلْناها وما رأبتْ
صَدْعاً ولا أرجعتْ حقاً إلى العَرَبِ
إذا غضبنا ولم نغضب فأىّ صدىً
شقّ ونحن نطيل النفخ فى القرب



# الشعر في معركة

## ● تمهيد: دور الشعر فى المعركة:

**كان** الأدب العربى ـ ومازال ـ لسان الأمة، المعبر عن آمالها، وآلامها يألم لما يصيبها، ويسعد إذا عمها الخير. وهو العقل الواعى، والضمير الحى وصاحب الرؤية البعيدة يخبر عما سيحدث وينذر أمته بالمخاطر الداهمة. وقد يضع لها الحلول التى تكون الفيصل فى قضاياها المطروحة.

وليس غريبا أن يكون الأديب ـ الشاعر والناثر ـ كذلك فهو العارف المثقف الملم بأحداث التاريخ، وحكمة وتجربة الماضين يجمعها فى البوتقة الشاعرة ويصهرها بعاطفته الصادقة، ويستخلص منها زبدة الحقب.

● فليس كل الشعر غياباً عن الوعى وليس كل الشعراء (فى كل واد يهيمون).. وإنما هو التحليق فوق الآفاق البعيدة، ليرى ما وراء الأفق، ثم يعود بالخبر اليقين الذى يؤثر على النفوس لما فيه من الكشف عن المخبوء، والأمثلة على الرؤى الصادقة فى تاريخ أدبنا العربى كثيرة، أقتطف منها مثالين، أحدهما فى القديم والآخر من العصر الحديث، فأما المثال القديم فهو مشهور فى شعر حسان بن ثابت رضى الله عنه حينما وصف جزءاً مما وقع يوم فتح مكة قبل أن يكون يوم الفتح حيث قال متنبئا بفتح مكة:

*عدمنا خيلنا إن لم تروها*
*تثيرِ النقع موعدها كَدَا*
*يبارين الأسنة مصعدات*
*على أكتافها الأسل الظما*
*تظل جيادنا متمطرات*
*تلطمهن بالخُمُر النسا*

●●● وفى سنة ١٩٣٥م زار الأمير سعود بن عبد العزيز الملك سعود رحمه الله ـ فلسطين، ووقف الشاعر الشه عبد الرحيم محمود، والقى قصيدة أمام الأمير تنبأ في بالمحنة والنكبة والنكسة فقال:

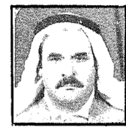
**ياذا الأمير أمام عينك شاعر**
**ضُمَّتْ على الشكوى المريرة أضْلُ**
**المسجد الأقصى أجئت تزوره**
**أم جئت من قبل الضياع تودع**

●●● ولا شك أنها رؤية شفافة من الشاعر المؤمن ولقد يشف الشعر عن أمور مستقبلية كثيرة إذا كا نتيجة الصدق والاخلاص والمعاناة، ولذلك فإ العرب وضعوا لقائل الشعر اسما من «شَعُرَ» بمعن «علم» وقائل الشعر: شاعر لأنه يشعر مالا يشعر غ أى يعلم وقد قال الشاعر:

*شعرت لكم لما تبينت فضلكم*
*على غيركم ما سائر الناس يشع*

# العربي فلسطين

(الحلقة الاولى)



بقلم :
محمد محمد حسن شراب

**قال ابن منظور:** والشعر: منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعراً من حيث غلب الفقه على علم الشرع والعود على المندل والنجم على الثريا.

ولا شك أن «الفن» بعامة، مرجع وثائقي بشكل أو بآخر، وان كان لا يجعل من ذلك مهمته ورسالته.. وقد وجد الباحثون والمؤرخون فى الشعر الجاهلي مرجعاً أصيلاً لدراسة تستهدف الحالة النفسية والواقع الاجتماعي للمجتمع العربي الجاهلي، لأن الشعر ديوان العرب، وعلم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه.

ولا يعني هذا أن على الشاعر أن يكون مبدع نظرية كما أن الشعر ليس علما ولا تاريخاً ولكن العمل الأدبي لا يمكن أن يكون منعزلاً ومنفصلا عن محيطه، فالشاعر، مثل كل فنان عليه أن يكون على صلة بالجمهور وهذه الصلة تقوده الى أن يتطلع حوله وأن يحس بالأحداث التي تجرى وأن يتأثر ويؤثر بها أيضا وعلى الفنان أن يعبر عن زمنه والا تعرض عمله لأن يكون بلا جذور وغير قادر على التطور والنمو. ولكن اذا لم يتعد دور الشاعر نقل أحداث زمنه فهذا تخل عن رسالة الفن عامة وما فيها من استنارة وتعمق ووعي واستشفاف للأحداث.

● ولذلك كانت القبائل تحتفل بنبوغ الشاعر فيها لأن له تأثيراً على قومه وعلى أعداء قومه أما تأثيره على قومه فيكون بنشر مفاخر القبيلة وتسجيل امجادها

**يريد أن يقول:** إنني قلت لكم شعرا عندما عرفت فضلكم على غيركم، وليس كل الناس يعلمون هذا الفضل وانما يعلمه الشاعر.



لتحفظها الأجيال ـ لأن المجد الذى تكسبه الأمة فى عصر من عصورها يعتبر ميراثا تعتز به الأجيال ويكون دافعاً الى مزيد من العمل ليبقى المجد شامخاً حيث يعتبر الميراث الحضارى من أقوى الاسباب فى بقاء الأمة قوية، على ألا يركن الأبناء الى ما بنى الآباء ويقفوا عند حدود الفخر. . بل عليهم أن يبنوا كما كانت أوائلهم تبنى ولذلك عابوا قديما بنى تغلب لأنهم وقفوا عند حدود المفاخر التى سجلها عمرو بن كلثوم فى معلقته واكتفوا بترديدها.

■ *ولذلك قال الشاعر:*

*ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة*
*قصيدة قالها عمرو بن كلثوم*

أما تأثير الشعر على أعداء القوم، لأن فيه انتصارات القبيلة ووصول هذا الشعر الى مسامع الأعداء ـ يفت فى عضدهم ويجعلهم يرهبون خصمهم وهى التى يسمونها فى وقتنا الحاضر (الحرب الباردة) التى يكون الكلام المؤثر من أدواتها.

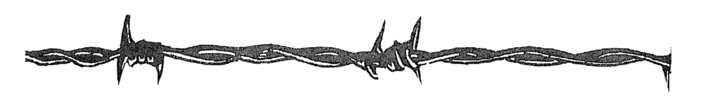
**ومنذ** فجر الاسلام أدرك الرسول عليه الصلاة والسلام مكانة الشعر فى المعركة فقال لحسان بن ثابت: اهجهم ـ يعنى قريشاً ـ فوا الله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام فى غلس الظلام وقال عليه الصلاة والسلام فى حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة ـ وهم شعراء الرسول ـ «هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل».

**وعندما** أصبحت المعركة بين العرب المسلمين الفاتحين، وبين العجم بقى للشعر مقامه لأن فيه روحا تحمل الجند على الاستبسال فى المعركة فكثيرا ما نقرأ فى كتب التاريخ أن فلانا كان يرتجز أثناء خوض المعركة فكان رجزه حافزا على الشجاعة فى القتال وتحميسا للآخرين على الاقدام، بل أصبح من سنة الحرب أن يلقى القائد خطبة فى جنده قبل خوض المعركة لتحميسهم وإذكاء الشجاعة فى نفوسهم فلم تكن هذه الخطبة لبيان خطة حربية وانما هى سلاح يحمله الجندى معه الى المعركة.

تتوقف مشاركة الأدب فى المعركة على العصور الاسلامية ففى كل محنة يقع فيها المسلمون كان الأدباء داعين الى الجهاد فرحين عند كل انتصار وكان لوجودهم فى ميدان المعركة أثر كبير فى مجريات الأمور. ويكفى أن نذكر أن صلاح الدين الأيوبى قال مرة لقواده: «ما فتحت البلاد بسيوفكم ولكن بقلم الفاضل» يريد إظهار أثر فصاحة القاضى الفاضل فى معركة التحرير.

وليس مقصدى هنا التوسع فى ابراز دور الأدب ـ شعره ونثره ـ فى المعركة وانما هى مقدمة أردت منها الرد على بعض الاتجاهات الأدبية فى العصر الحديث التى اتخذت الانزواء مذهبا ولاذت بالفرار من مجتمعها ورفضت المشاركة فى ميدان المعركة، وذموا كل شعر ينبض بالحياة الوطنية ووصموه بأرذل الأوصاف وحقروا منزلته فى أعين القارئين فقالوا: إنه شعر مناسبات وادعوا أن المناسبة هى الداعية الى قول الشعر، و[illegible] يكن الشعر نابعاً من نفس الشاعر حتى خرجت طائفة من الشعراء، يهيمون فى أودية بعيدة عـ[illegible]

كانت القبائل تحتفل بنبوغ الشاعر لأن له تأثيراً على قومه وعلى أعداء قومه



واقعهم ويقولون مالا يفعلون بل إنهم لا يعرفون ما يريدون، متبعين فى ذلك مذاهب أدبية غريبة دخيلة دون أن ينظروا إلى جذورها التاريخية وأهدافها الأدبية. . ومن هؤلاء أتباع المذهب الرومانسى وهو مذهب هدم وتدمير. . قد يكون هذا الهدم صحيحا عند أولئك الذين ابتدعوا هذا المذهب لأنه يناسب أحوالهم فى بلدهم - ولكنه لا يصلح لأمة أخرى لأن الرومانسية كانت فى جوهرها ثورة تحريرية للأدب من سيطرة الآداب الاغريقية واللاتينية القديمة، ومن كافة القواعد والاصول التى استنبطت من تلك الآداب، وأصبحت دستوراً للكلاسيكية ويدل على ذلك مدلول لفظة «الرومانسية» ذاتها فهى مشتقة من كلمة «رومانيوس» التى أطلقت على اللغات والآداب التى تفرعت عن اللغة اللاتينية القديمة والتى كانت تعتبر فى القرون الوسطى لهجات عامية للغة روما القديمة أى اللغة اللاتينية ولم تعتبر لغات وآدابا فصيحة إلا ابتداء من عصر النهضة حيث أخذت تحل محل اللغة اللاتينية كلغات ثقافة وأدب وعلم.

وهذه اللغات هى المعروفة الآن، بالفرنسية والايطالية والاسبانية والبرتغالية. . وقد قصد الرومانسيون باختيار هذا اللفظ عنواناً لمذهبهم الى المعارضة بين تاريخهم وأدبهم وثقافتهم القومية، وبين التاريخ والأدب والثقافة الاغريقية واللاتينية القديمة التى سيطرت على الكلاسيكية. وكأن الرومانسيين يقولون: مالنا ولآداب الاغريق واللاتين وأصول فنهم، وأمامنا تاريخنا القومى وثقافتنا القومية. . فهى اذن ثورة على مصادر الاستيحاء والمحاكاة وثورة على كافة القيود الفنية. .

ولا شك أن ظروفنا تختلف عن ظروف أى دولة أوروبية، فالدول التى انفصلت عن اللاتينية كونت لنفسها لغات خاصة، وانفصل أدبها الإقليمى عن الآداب القديمة، وليس بين القديم والمحدث روابط روحية. . أما نحن العرب، فلا نستطيع التخلى عن ماضينا، ولغتنا الحديثة، هى لغتنا القديمة، ولو بعث جاهلى من قبره ما عجز عن فهم لغتنا الفصيحة الحديثة، وهناك رابط بين القديم والحديث، وهو الرابط الذى أعطى الأمة القوة والحياة والبقاء وكفل لها الخلود وهو رابط القرآن وما يتصل به من دراسات. .
واتباع المذهب الرومانسى معناه الانقطاع التام عن أى تراث أدبى قديم وقطع الصلة بالماضى وبناء قوميات جديدة تقوم على حاضر مبتور الجذور. .
وأى عيش لأمة العرب اذا انبترت عن ماضيها. . ومن أى ماضٍ نفر؟ أنهرب من ماضٍ مجيد ونتبع حاضراً مشتت الاتجاهات كثوب خلق ضم سبعين رقعة؟ وكيف يريد الرومانسيون العرب من شاعرنا الحديث ألا يشارك الأمة فى مناسباتها وهو ابنها لحما ودماً ورضع لبانها؟.

إن ذلك لا يكون إلا من دَعِيٍّ فى قومه تنزع عروقه الى غير أرضه شأنه شأن جرو الذئب الذى ربته الأعرابية، وأرضعته لبان شياهها ليكون فى كبره حارسا لهن ولكنه عندما كبر نزع الى طبعه «الذئبى» فأكل الشويهات التى رضع لبانها فقالت ذلك القول المشهور:

*اذا كان الطباع طباع سوء*
*فلا أدب يفيد ولا أديب*

وإننا نربأ بالانسان العربى المسلم، ومن تغذى لبان العروبة والاسلام أن ينزل الى هذا الدرك من العقوق.

### موقف الشعر العربى من القضية الفلسطينية:

●●● لقد داهمت العرب أزمات وكوارث، لعل أقدمها الهجمة الصليبية على فلسطين ثم كان الغزو المغولى ثم جاءت نكبة الاندلس. . أما فى العصر الحديث فكانت أولى النكبات نكبة فلسطين التى



مرت بمراحل وضعنا لها مسميات من المحنة الى النكبة الى النكسة . . الخ وكان للأدباء والشعراء فى كل مرحلة كلمة ورأى وموقف وفى هذه المقالة أعرض مواقف الشعراء من بعض المراحل حسبما يتسع مقام المقال. وقد بدأت بوادر المحنة منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين، عندما تمكن هرتزل من عقد المؤتمر الصهيونى الأول سنة ١٨٩٧م وحدد المؤتمر غايته فى خلق وطن للشعب اليهودى فى فلسطين يضمنه القانون العام . . وكانت خطة هرتزل تقضى بالحصول على ميثاق من السلطان العثمانى عبد الحميد يمنح اليهود بموجبه الحق فى اقامة وطن يهودى فى فلسطين يتمتع بحكم ذاتى . . وحاول هرتزل الحصول على رعاية القيصر الألمانى مقابل دعم مصالح المانيا فى الشرق الأدنى كما حاول (عن طريق رشوة المسئولين العثمانيين وتقديم الوعود بشأن قروض يهودية عاجلة وتنظيم المالية العثمانية المتدهورة) شراء موافقة السلطان على المشاريع الصهيونية ولكن جهود هرتزل باءت بالفشل فأخذت الصهيونية تتسلل الى فلسطين بالطرق الملتوية مدعومة من الدول الاستعمارية ذات الاطماع وبخاصة بريطانيا التى كانت قد أعلنت حمايتها لليهود فى ظل الامتيازات الأجنبية التى فرضت على الحكومة العثمانية وأنشأت بريطانيا أول قنصلية لها فى القدس سنة ١٨٣٩م وجهت معظم جهودها لحماية الجالية اليهودية فى فلسطين، وبدأت تساعد على تسرب اليهود وتسهيل شراء الأرض من الاقطاعيين فأحس العرب بفداحة الخطر القادم .

●●● وعند ذلك بدأت مطالب العرب بالاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية لأنهم اعتقدوا إستحالة صد الخطر الصهيونى فى اطار دولة مكبلة بقيود «الامتيازات الاجنبية التى كان اليهود يستغلونها أيما استغلال .

●●● ومما زاد فى ظهور الشعور العربى فى الاقاليم العربية ظهور نوايا «جمعية الاتحاد والترقى» التى كانت تهدف الى تتريك الأراضى العربية، حيث ظهر أن عناصر جمعية الاتحاد كانت تركية أولا ويهودية ثانية وكان اتجاهها الطورانى يقضى بسياسة التتريك وطمس معالم اللغة العربية والشخصية العربية .

●●● وجاءت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م وكانت تركيا قد دخلت الحرب مع ألمانيا فهال هذا الأمر بريطانيا فاتصلت بالشريف حسين شريف الحجاز، واجرت معه مراسلات لإعلان الثورة على تركيا باسم العرب والوقوف بجانب الحلفاء، مقابل الوعد باعطاء العرب الاستقلال وثار العرب على تركيا واعدم فى هذا السبيل عشرات وساعد العرب بريطانيا على دخول فلسطين واستقبلوا استقبال الفاتح المنقذ وفى خلال ذلك كانت تدبر بريطانيا المكائد للعرب، حيث عقدت اتفاقية سايكس بيكو بين بريطانيا وفرنسا سنة ١٩١٦م لاقتسام الدول العربية .

●●● وكانت المكيدة الثانية بل السخرية الثانية عندما وعدت بريطانيا اليهود بإنشاء وطن قومى لهم وهو ما سمى «بوعد بلفور» . . وبعد نهاية الحرب العالمية استصدرت بريطانيا من هيئة الأمم أمرا بالانتداب على فلسطين لتضفى على وجودها الشرعية الدولية . .

●●● وتحت هذا الانتداب نفذت بريطانيا ما وعدت به اليهود وأدارت للعرب ظهر المجن بعد نكث العهد وجنى العرب نتيجة اعتمادهم على غيرهم .

●●● وتتابعت الكوارث علينا من صنع أيدينا كما قال المثل «يداك أوكتا وفوك نفخ» وما كان متوقعاً من بريطانيا غير ذلك ولكن الذى وقع كان فى غياب الوعى العربى وانعدام اليقظة الاسلامية .

●● وكل دراسة لشعرنا العربى المعاصر تظل ناقصة اذا لم تعالج الخط الفكرى الذى قطعه هذا الشعر انطلاقا من وعد بلفور إلى مالانهاية له من المآسى.



أن القضية الفلسطينية هى القضية الأولى التى هزت ضمير الشعر العربى فى عصرنا ولعلها أهم قضية تلاقى عندها الشعر فى العالم العربى . . قد يكون فعل ذلك فى الثورة الجزائرية ولكن الثورة الجزائرية انتصرت واصبح على شعرائها أن يغنوا فى مرحلة البناء ولكن القضية الفلسطينية بقيت تهز ضمير الشعوب والشعراء وتنعكس فى قوافى هؤلاء بأشكال ومفهومات جديرة بالتوقف عندها وعند دلالتها .

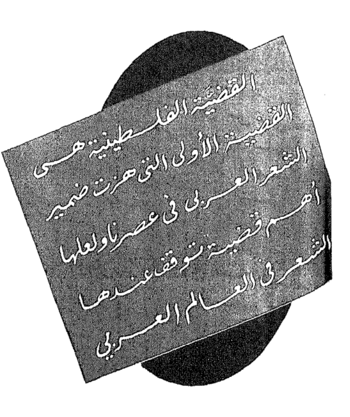
●● وكانت للأحداث الفلسطينية أصداء فى جميع الاقطار العربية منذ نكثت بريطانيا بالعهد وبدأ الصراع الفلسطينى مع المستعمر . فكيف نظر الشعراء الى هذه الأحداث؟ .

لقد كانت البداية عندما عبر الشعر عن خيبة الأمل لعدم حصول الدول العربية على استقلالها ولم تحقق بريطانيا ما وعدت به . .

وقد قال الشاعر المناضل:
عبد الرحيم محمود وهو من شعراء فلسطين:

وأتى الحليفُ وقام فى أعتابنا
متحيرًا إنّا هدى المتحيّر
واستنصر العرب الكرام وإنهم
غوث الطريد ونُصرة المستنصر
واذا عتاق العرب تورى فى الدجى
قدحاً وتصهل تحت كل غضنفر
رجحت موازين الحليف ومن نكن
معه يرجّح بالعظيم الأكثر
غدر الحليفُ وأى وعد صانه
يوماً وأية ذمة لم يخفر

●● فالشاعر يبين أثر العرب فى انتصار الحلفاء ويعبر عن غدر الحليف، وكأن الشاعر يريد أن يطبق على الدول قواعد الأخلاق المتعارف عليها عند الأفراد ولكن الحليف كان بعيداً عن ذلك لأن المصالح والمكاسب التى يسعى اليها لم تكن تتحقق لو أعطى العرب استقلالهم والشاعر يفخر بقدرات الأمة العربية وهذا الفخر ضرورى لأمة تحاول أن تبنى شخصيتها ولكن الفخر سلاح ذو حدين علينا أن نعرف كيف نستخدمه كى لا ينقلب ضدنا بصرفنا عن الحقيقة .




●● وتحدث الشعراء السعوديون عن وعد بلفور ونظروا اليه من زاويتين : الأولى تخاطب الوزير الانجليزى «بلفور» والانجليز وتصمهم بالخسة والغدر وأنهم تصرفوا فيما لا يملكون . . يقول الشاعر ابراهيم الفلالى فى ديوانه «ألحانى» :

«أجنبول» حقوق العرب كيف اليوم تبخسها
وترعى عصبة خبثت على الأقذار مجلسها
أصهيون لها دار وأرض العرب مغرسها
فما بلفور قيمنا ولا جنبول وارثها
أيعطى أرضنا فئة بأرجاس تُدَنِّسها
سنمنعها بأسياف ونحميها ونحرسها

والفئة الثانية من الشعراء سخرت من الوعد المشئوم وزعمت أن العرب سحقته وستزيل آثاره الباقية . .

يقول ●«حسن القرشى» :

*أبلفور ضاع اليوم وعد الخنا البالى*
*محاه غطاريف بنار وزلزال*
*فلسطين أرض العرب مثوى بطولة*
*لأجدادنا من كل أروع رئبال*

●● وشارك الشعراء السوريون فى التعبير عن رأيهم فهذا «بدوى الجبل» يخاطب ملك العراق سنة ١٩٣٩م ويقول :

*شقيت باليهود أرضُ فلسطين*
*وضاقت رحائبها باليهود*
*أدب القوم بالسياط ونزه*
*سيف هارون عن رقاب العبيد*

فهو يرى أنهم نفايات الدنيا وعبيدها وهم أضعف وأهون من أن تسل سيف هارون الرشيد عليهم بل يكفيهم السوط وهى نظرة قاصرة لم تدرك الأبعاد السياسية الكامنة وراء القضية وظلت نظرة الاستهانة بالعدو تسيطر فترة على العقول حتى استأسد وتمكن مع أن الحكمة العربية تقول :

*لا تحقرن صغيراً فى مخاصمة*
*ان البعوضة تدمى مقلة الأسد*

●● ويقرب مما قاله بدوى الجبل ما قاله الشاعر عمر أبو ريشة مخاطباً فلسطين :

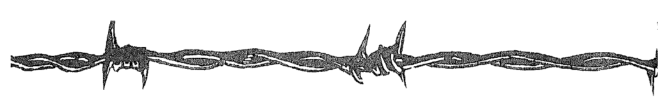
*لا تنامى خضيبة الحلم خوفاً*
*من غريب الحمى ومن أعوانه*
*إن للظلم جولة فدعيه*
*رب حاو رداه فى ثعبانه*

● فهو يدعو الى عدم الخوف من العدو الدخيل ويرى أن عدالة قضية ما تكفى لانتصارها وفى هذا تواكل وصرف للقوى عن أن تعد للعدو ما استطاعت من عدة وعديد ولأن العدل لابد له من سيف يحققه ويحرسه .

●●● ومن لبنان الشاعر الأخطل الصغير يدعو الى تعريب المعركة ويدعو الى الصمود ومشاطرة المجاهدين المحنة .

يا فلسطين التى كدنا لما كابدته من أسى ننسى أسانا
نحن يا أختُ على العهد الذى قد رضعناه من المهد كلانا
قم الى الأبطال نلمس جرحهم لمسة تسبح فى الطيب يدانا
قم نجعْ يوما من العمر لهم هبه صوم الفصح هبه رمضانا
إنما الحق الذى ماتوا له حقنا نسعى إليه حيث كانا

● ومن العراق انطلق صوت الشاعر محمد مهدى الجواهرى أبعد أفقاً وأكثر فهماً لأبعاد القضية . . حيث يقول :



رمتُ السكــوت حداداً يوم مصرعهــا
فلو تُركــتُ وشأنــى ما فتحــت فما
أكلما عصفت بالـشعـب عاصفــة
هوجــاء نستصرخ القــرطـاس والقلما
يا أمــة عزهــا الاقبــال ناسيــة
أن الــزمــان طوى من قبـلهــا أمما
كانت كحــالمــة حتى اذا انــتبهــت
عضت نواجــذهــا من حرقــة ندمــا
سيلحــقــون فلسطينــا بأنــدلس
ويعطفــون عليهــا البيت والحــرمــا
ويــسلبــونــك بغــداداً وجــلقــة
ويــتركــونــك لا لحماً ولا وضمــا
بالمــدفــع استشهـدى إن كنت ناطقــة
أو رمت أن تسمعى مَنْ يشتكى الصمما

● ولا شك أنها رؤية صادرة عن شاعر كبير لأنه يشير الى الأخطار الكبرى الناتجة عن وعد بلفور وهو يدعو الى حرب تحريرية شاملة ـ لأنها الطريق الوحيدة الى احباط المخططات الاجرامية أما كلمات الرثاء السوداء، وكلمات الاحتجاج فإنها لا ترد حقا ولا تحرر أرضاً ولذلك يقول ابراهيم طوقان :

*وحــديــث فيــه ابتــذال «احتجــاج»*
*كلما نمــقــوه عــاد كريهــا*

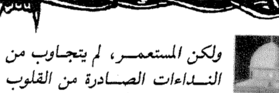
●●● أمــا الشعــر فى المهجر فقــد وقف مع القضيــة الفلسطينية وقفة قوية تدل على وحدة المشاعر العربية مهما تباعدت المسافات واختلفت البيئات .

●● فهذا الشاعر القروى يندد بالمستعمر ووعوده فيقول :

*الحــق منــك ومــن وعــودك أكــبر*
*فاحــسب حســاب الحــق يا متجــبر*
*تعــد الــوعــود وتقتضى انجــازهــا*
*مهــج العــبــاد خسئت يا مستعمــر*

●● ويتجاوب إيليا أبو ماضى مع الأحداث ويمجد بطولة فلسطين ويشاطرها المحنة ويناقش المستعمر ويأتى بالأدلة المقنعة التى تبطل دعواه فيقول :

ديــار الســلام وأرض الهــنــا
يشــق على الــكــل أن تحزنــا
فخطــب فلسطــين خطــب العــلا
ومــا كان رزء العــلا هيــنــا
يريــد الــيــهــود بأن يصلبــوهــا
وتأبــى فلسطــين أن تذعــنــا
فقــل لليــهــود وأشيــاعــهــم
لقــد خدعــتــكــم بروق المنــى
ألا ليــت بلفــور أعطــاكــم
بلاداً له لا بلاداً لنــا
فلنــدن أرحــب من قدسنــا
وأنــتــم أحــبُّ الــى لنــدنــا
فليسـت فلسطــين أرضــاً مشاعــاً
فتــعطــى لمن شاء أن يســكــنــا
وكــانــت لأجــدادنــا قبــلنــا
وتــبــقــى لأحــفــادنــا بعــدنــا



*ولكن المستعمر، لم يتجاوب من النداءات الصادرة من القلوب لجروحة لأنه لا يعرف لغة العواطف بل يدوس العواطف الانسانية من أجل أهدافه الخاصة، واستطاعت الصهيونية أن تضع لبعض الأمم أقنعة تصم آذانها وتمنعها من سماع صوت الحق وسلبت من قلوب كثيرين الرحمة من أجل العرب، بل استطاعت أن تجعل كثيراً من الناس يتشفون بالحزن والألم العربى . . ولذلك أخذ سيل الغاصبين . يواصل تدفقه فى حماية الاستعمار يوفر لهم كل حياة هانئة ويسلب أهل الوطن كل معانى العيش الكريم ولذلك يوجه ابراهيم طوقان خطابه الى المستعمرين وربائبهم من الصهيونيين فيقول:*

*منذ احتللتم وشؤم العيش يرهقنا*
*فقراً وجوراً واتعاساً وإفسادا*
*بفضلكم قد طغى طوفان هجرتهم*
*وكان وعداً تلقيناه إبعادا*

وهو هنا يبين لنا شيئين هامين :

**الأول:** ان الاستعمار يحمل معه الافقار والتجهيل والإفساد .

**الثاني:** ان الاستعمار حليف الصهيونية .

وقد عبر عن المعنى الأول الشيخ سليمان الظاهر فأصاب كبد الحقيقة عندما قال:

**بسياسة الإفقار والإقفار**
**غدت البلاد على شفيرهار**

● وطغى طوفان الهجرة اليهوية وأخذت الألوف تلو الألوف تتدفق على فلسطين فى خطة محكمة ولهدف مرسوم وليوم مضروب. فعلا صوت ابراهيم طوقان مهيباً بقومه:

*يهاجر ألف ثم ألف مهرباً*
*ويدخل ألف سائحاً غير آيب*
*وألف جوازٍ ثم ألف وسيلةٍ*
*لتسهيل ما يلقونه من مصاعب*

*وفى البحر آلاف كأنّ عبابه*
*وأمواجه مشحونة بالمراكب*
*بنى وطنى هل يقظة بعد رقدة*
*وهل من شعاع بين تلك الغياهب*

ويحاول ابراهيم طوقان أن يرسم لقومه طريق الخلاص فيقول :

*يا ابن البلاد وأنت سيد أرضها*
*وسمائها إنى عليك لمشفق*
*ماذا يردّ الظلم عنك أحسرة*
*أم زفرة أم عَبْرة تترقرق*
*أم بثك الشكوى تظن بيانها*
*سحرا وحجتها الضحى يتألق*
*لا تلجأنّ اذا ظُلمت لمنطق*
*فهناك أضيع ما يكون المنطق*
*أين الصفوف تنسقت فكأنما*
*هى حائط دون الهوان وخندق*

● ووضح ابراهيم طوقان حقيقة الأعداء ليكون الشعب على وعى تام ويتخذ لكل عدته فيقول:

*أمامك أيها العربى يوم*
*تشيب لهوله سود النواصى*
*لنا خصمان ذو حول وطول*
*وآخر ذو احتيال واقتناص*

وهذان الخصمان واضحان : فأما القوى فهو الاستعمار البريطانى وأما المحتال المقتنص فهم الصهاينة .

**وبعد** فما سجلت من دور الشعر العربى فى معركة فلسطيننا الا القليل وتوقفت والقضية فى أولى مراحلها لم تتجاوز مرحلة المحنة والمراحل الباقية من القضية طويلة ومتشعبة وقيل فيها من الشعر الكثير وسوف اتابع الحديث حول المراحل التالية وليس مقصدى من ذلك اجترار الاحزان ، واستدرار الدموع لأن فلسطيننا فلسطين العرب والمسلمين لا تعود الينا إلا بالصبر المتذرع بالايمان ولكنه ليس صبر العاجز وايمان المتواكل وانما صبر الشجاع يخوض غمار المعركة




# كنوز القدس

### البائكـة الجنوبيـة :

أنشئت هذه البـائكـة فى العصر العباسى ، ثم جددت فى لعصـر الفـاطمى كما جددت فى لعصر العثمانى فى عهد السلطان بد الحـمـيـد الـثـانـى فى ١٣١هـ/١٨٩٣م باشـرت لجنة عمار المسجد الأقصى باصلاحها برميمها عام ١٩٨٢م وتتكون هذه بائكـة من دعـامتين حجريتين، ينهما ثلاثة أعمدة رخامية تعلوها نواس حجريـة مدببة الشكل. يوجد مزولة شمسية للتوقيت فى نتصف واجهتهـا الجنـوبيـة فوق عمـود الأوسـط وهى من عمـل لهندس رشـدى الإمـام مهندس لجلس الاسلامى الأعلى وكـان لك فى سنة ١٩٠٧م.

**الوضـع العـام: جيـد**

**الترميمات المطلوبة :**

ـ صيانة الحجارة والأعمدة والتيجان واللوحة الكتابية .

### البائكـة الشرقيـة :

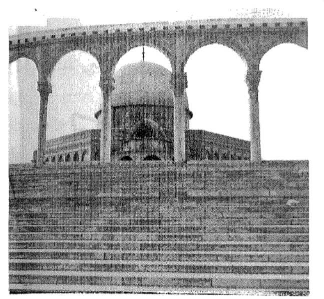
ذكـر أن هذه البـائكـة قد أنشئت فى العصـر العبـاسى وذكر أنهـا أنشئت فى العصـر الفـاطمى ولعلها أنشئت فى العصر العباسى ثم جددت فى العصر الفاطمى.

وفى الـعـصـر الـحـديث قام المجلس الاسلامى الأعلى بترميمها فى سنـة ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م وبـاشـرت لجنة المسجد الأقصى بصيانتها عام ١٩٨٢م.

وتتكـون هذه البـائكـة من دعـامتين حجريتين، بينهما أربعة

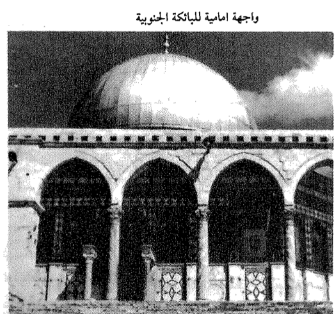
اللوحة التى تبين اسم مؤسس الدولة الاخشيدية ابو بكر محمد ضغج الاخشيد





واجهة امامية للبائكة الشرقية

واجهة امامية للبائكة الجنوبية



واجهة امامية للبائكة الغربية

واجهة امامية للبائكة الجنوبية الشرقية

أعمدة رخامية تعلوها أقواس حجرية نصف دائرية.

**الوضع العام:** جيد

**الترميمات المطلوبة:**

- صيانة الحجارة والأعمدة والتيجان واللوحات الكتابية.

## البائكة الغربية:

أنشئت هذه البائكة فى سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١-٩٥٢م ولم تذكر المصادر التى وقفنا عليها من أنشأها وقد جدد بناؤها فى العصر الفاطمى.

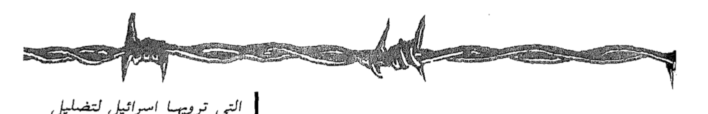
باشرت لجنة إعمار المسجد الأقصى بترميمها وتقويتها عام ١٩٨٢م.

وتتكون هذه البائكة من دعامتين حجريتين، وبينها ثلاثة أعمدة رخامية تعلوها أقواس حجرية مدببة الشكل.

**الوضع العام:** جيد

**الترميمات المطلوبة:**

- صيانة الحجارة والأعمدة



والتيجان واللوحات الكتابية .

**البائكة الجنوبية الشرقية :**

أنشئت هذه البائكة فى العصر الفاطمى فى عهد الخليفة الفاطمى الظاهر لاعزاز دين الله وهى من عمل الأمير أنواشتكين الغورى، أمير الجيوش وحاكم سوريا فى عهد الظاهر ويشير نقش كتابى على الواجهة الجنوبية للبائكة إلى أمر الأمير أنواشتكين ببناء هذه البائكة . ثم جددت هذه البائكة فى العصر الأيوبى فى عهد الملك المعظم عيسى . وقد تم ذلك على يد الأمير عز الدين بن عمر بن يعقوب فى سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١م، كما يبدو فى نقش كتابى على حجر البائكة هذه .

وتتكون هذه البائكة من دعامتين حجريتين، تحصران بينهما عمودين من الرخام وتعلوها أقواس حجرية مدببة .

**الوضع العام:** جيد

**الترميمات المطلوبة :**

- صيانة الحجارة والأعمدة والتيجان واللوحات الكتابية .

# الموسوعة الفلسطينية

الحرب ضد العدو لانتزاع الحق المستلب أو إثباته لا تقف عند فوهة البندقية واستعراض القوة وانما يتعدى النضال التحررى دائما كل ذلك بشمولية العقل الواعى المدرك لقضيته . . وفى هذا المجال تدخل الميدان اسلحة أخرى منها الثقافة والسياسة والفكر والاعلام . . واذا كانت كل الدلائل تثبت التعتيم الاعلامى والتشويه الثقافى الذى يستخدمه اليهود والاسرائيليون فى نزع الحق الفلسطينى فانه من الأجدى أن يقوم الفلسطينيون بأعمال علمية وثقافية موثقة لابراز الحقيقة المعتم عليها .

ومن هنا جاءت الموسوعة الفلسطينية لتدخل ساحة النضال السياسى والعلمى والثقافى لاثبات حقائق طمست . . وتدحض الأساطير التى تروجها اسرائيل لتضليل الرأى العام العالمى . . ومن الحقائق التى تبرزها الموسوعة وتهتم بها، اظهار حضارة الامة الفلسطينية قديمها وحديثها ودورها كلبنات فى الحضارة الاسلامية والعربية وأصالتها فى رباطها باصولها الثابتة ومن ابواب الموسوعة وأقسامها (باب الارض) اقتصرت جميع مواده على ابراز الموقع والاماكن والتجمعات السكانية وغيرها والتى تدخل فى حدود فلسطين المعروفة بموجب صك الانتداب - ثم يأتى بعده (باب الشعب والحضارة وباب القضيبة)

اشترك فى انجاز هذه الموسوعة اكثر من مائتى عالم عربى كل فى مجال تخصصه يؤلفون فى مجموعهم هيئة علمية متميزة عارفة بفلسطين فى ماضيها وحاضرها من جميع الوجهات .

والموسوعة ثمرة تعاون مشترك بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ودائرة التربية والتعليم العالى التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ولقد كان للدعم المادى السخى الذى قدمته المملكة العربية السعودية الدور الفعال فى ظهور هذه الوثيقة الحضارية .

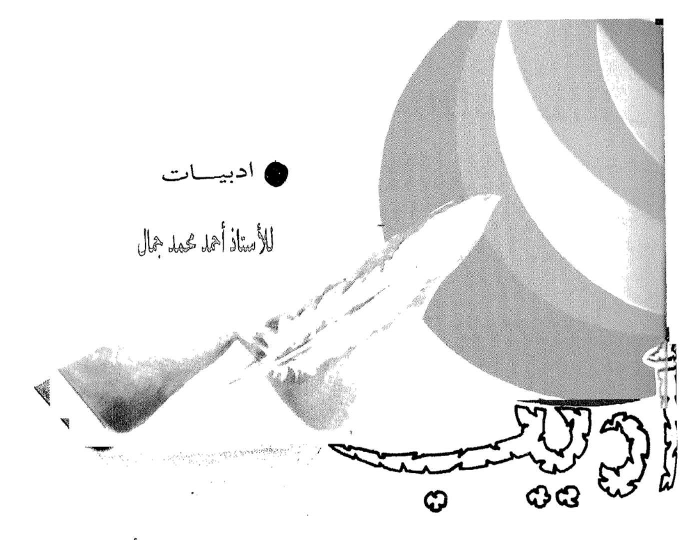



١

**كان** يجهل ان فى الدنيا صناعة تسمى (ادبا) وان لها دعاة وهواة يُنَادوْنَ (بالأدباء) وهو لم يتجاوز خمسة عشر ربيعاً من عمره حينذاك . وكان يستنجد بأخيه الاكبر فى كتابة بعض الموضوعات المدرسية ويقدمها لمدرس الانشاء باعتبار انها من إنتاج فكره الفطير وتدبيج يراعه الكسير . فيتعجب بها الاستاذ لسموها على مثيلاتها بعض السمو . ويعلن الى تلميذه تقديره لهذا الأدب الناشىء . ويمنيه بمستقبل بسام فى الثقافة والصحافة .

لكن (صاحبنا) وإن كان ينعم بهذا المديح المكذوب إلا انه كان يتألم لعدم تصوره كيفية صيرورته أديباً فى غده؟ فقد استشعر عجزه حتى عن كتابة الموضوعات التافهة التى يفرضها مدرسو الانشاء على تلاميذ السنوات الأول من مدارس الابتداء. لكن كان يغريه أنه كان يحمد بمالم يفعل . ويطرى بما هو حقيق بسواه.

**وينصرم** عام وتتاح له فرصة انضمامه الى (فصل جديد) كان يدرس فيه فتى يحب ان ينظم الشعر وان كان الشعر لا يحب أن ينظمه كان هذا الفتى ينظم ما ينظم ويقدمه الى (استاذ الخطابة) للتصحيح والتنقيح فيتفضل عليه الاستاذ بهما ويزيد . . فقد كان يلقى هذه المقطوعات على مسمع من صاحبها وعلى مسامع زملائه بعد ان ينتهى من تقرير درسه . . فاستثارت هذه الظاهرة شوق صاحبنا الى تحقيق تلك الأمنية المرجوة له من استاذ الانشاء قبل ان تكون مرجوة من نفسه لنفسه . وفكر مرة او مرتين . . ثم هم بان ينظم شعراً . . فنظمه فى خمسة عقود أناطها فى جيد بلاده . .




تحية لها وهتافا بحبها المفروض.. ثم قدمها (لمدرس الخطابة) ليكون له نفس الشأن الذى كان لرفيقه. وقد كان..

**وينصرم** حول آخر فإذا بصاحبنا ينظم وينثر.. ويخفى من ذلك ما يخفى.. وينشر منه ما ينشر واذا به يحبس هذه الصناعة كل نشاطه ومسعاه.. ويلقى فى سبيل ذلك تشجيعا من قوم وتخذيلا من آخرين الى ان استكمل أدبه واستوى على سوقه.. يعجب الاصدقاء ليغيظ بهم العداة.

■■ وهكذا تكمن المواهب والملكات إلى قدر معلوم فى كهوف النفس البشرية ثم تبرز بعد ان تبلغ اجلها الذى أجل لها فإما الى النماء والعلاء إن صادفت عناية ورعاية او الى الانحلال والاضمحلال إن لقيت جحوداً أو غفلة.

ثم ماذا؟.. ثم كانت له فى عقبى ذلك أحلام بواسم تبعتها آلام ولحقتها آلام وسانبىء من يريد من اخبارها ما يريد ان كانت للقدر مشيئة إذْنٍ.. ثم من الظروف ومقتضياتها مسعفة.. ومن الاصدقاء إنصات وتشجيع.

**كانت** بدايته فى احتراف الادب وزمالة الأدباء عجيبة غريبة وان كان فى مثيلاتها من حيوات الأدباء ما هو الأعجب والأغرب وهنا نتحدث عما كان (لصاحبنا) من آلام واحلام.

■■ من مِن الناس ـ رفعاء ووضعاء ـ لم تدغدغ الأحلام صدورهم بعد أن تقصم الآلام ظهورهم فى حادثة من حوادث الحياة؟.. من منهم ـ علماء وجهلاء ـ لم يفجعوا بضراء تارة ويطمعوا فى سراء تارات؟.. لا أحد.

■■ الحياة آلام واحلام - هذا هو معناها . . والأحياء هم الذين يألمون ويحلمون - هذا هو معناهم أليست أفاعيل الحياة بالاحياء هي الحجة البالغة التي توجه هذه التهمة بقوة الى الحياة؟ بلى .

لقد كان (صاحبنا) من الأحياء كان يحب ملء قلبه وفكره وملء سمعه وبصره مدارسة الأدب في شتى كتبه ومختلف نواحيه لقد شغفه البحث والانكباب على مواصلة مراحله . . والتفكير في اجوائه . . والمقارنة بين أحكامه . . والملاءمة بين قضاياه .

٢

اتعرف يا قارئي كيف تُؤذى العقول وتُقذى الأبصار تحت اضواء المصابيح في هجعات الليل؟ . لقد كان (صاحبنا) يقضي اكثر من نصف ليله دارسا بحثا في الاخلاق او قارئا حديثا في النقد او فصلا في التربية أو نظرية في علم النفس أو قاعدة في علم الاجتماع كان يمضيه في تفكير لرأي طارىء او في كتابة حديث عارض . . او في نظم بسمات فرح او دموع ترح . . أو صرخات ذكرى او صيحات استفزاز . . أو هجسات أمل هذا مثله بالليل وكذلك مثله بالنهار بالرغم من أنه كان ولا يزال مطالبا بتأدية واجب معيشي يعمل له ليحيا به وينجح فيه .

**لقد** كان حين يدعى الى الطعام في وقت من أوقاته - وهو يقرأ او يكتب - يرفض ان يجيب ويستمهل قليلا الى ان ينادى عليه مرة أخرى فيلبي وفي نفسه جوع الى القراءة لا جوع الى الطعام . . ثم يستأنف غذاءه بعد ان يلتهم غداءه ويعود الى ما نهى عنه من إجهاد بدنه وروحه وما الذه لديه من إجهاد .

**وهكذا** سارت حياته وتسير في سلسلة من عناء حبيب الى نفسه الشابه عزيز على اعصابه العجاف وليت حياته انتهت عند هذا الحد من البلاء فلم تتعدَّه الى مضايقات أخرى فقد كان يسمع بأذني رأسه - الاقوال التي تحكي عن أدبه وتروى . . ويرى رأى العين النظرات الساخرات التي يلمز بها شخصه ويغمز . . ولكنه لم يحرم عطف فريق من كرام الأدباء ولطفهم - عطفاً ولطفاً أدبيا معنى الأدب تأدية مثلى الم يكن الأدب معاطفة وملاطفة قبل ان يكون تفكيراً وتحريراً؟ .

**وسواء** على (صاحبنا) أصبر أم جزع فماله عن بلية الأدب محيص وما أعجبها بلية يصاب بها (صاحبنا) ويقدر ان يُقصيها عنه فيأبى الا ان يُدنيها منه ويصر على ان يهتف بالأدب في كل لحظة (ما أحبك إليَّ وأعزك عليَّ . . تعال إليَّ فلأنت خير رفيق في دنيا عقمت عن بررة الاصدقاء) .



**وهذا** حديث موجز عن بعض متاعبه ومصاعبه في دنيا أدبه أو أدب دنياه . . وسابسط لك من مطاحه ومطامعه ما يَعْذُبُ بسطه وأدع ما يصعب منه الى سنوح الفرصة ومناسبة المقام .



# في كهوف النفس البشرية تكمن المواهب والملكات.. فهي في نماء وازدهار إن صادفت من صاحبها عناية ورعاية وهي في اضمحلال وانحلال إن لقيت جحوداً وغفلة .



■■ كان يحلم بصيرورته أديبا يشار اليه بالأصابع او عالما تنطلق بطيب حديثه الألسنة أو واعظاً يرشد ويصلح ما استطاع . . وهو لم يبتغ بذلك ضخامة شهرة او ذيوع صيت . . إنما كان هدفه الذى حبس له جهوده ونقوده : هو ان يقدر على قولة الحق ، وأن يُصْغى اليها منه . . وعلى ترجمة عقيدة الايمان وأن يُقتدى فيها به . . وعلى التصريح بإقرار مَعْدَلة او استنكار مظلمة . . نعم ؛ كان يرجو أن يُرى يوما خطيبا يصرخ بقومه ليلفتهم الى ذخائر الجدود من علم ومجد . . أو يُرى كاتبا يعرض فكرة نقد أو خاطرة إصلاح . . او يرى ناظماً نفثة قلب او بارقة خيال من سماء الأمل البسام .

■■ ولقد استطاع يوماً ان يهتف بحب بلاده فقال :

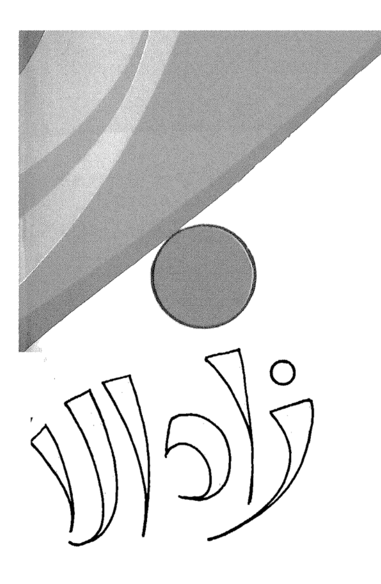
لك يا بلادى الحب منى خالصاً
من يستحق الحب غير بلادى؟

وكان ذلك أول شعر أوحى اليه وقدر على إبداء رأيه فى علة عدم انتفاعنا بالتأريخ وعدم انتفاع التأريخ بنا . . ولعلها كانت علة مقبولة معقولة أو لعلها لم تكن وكان له فى إثبات أن (العقول ليست سواء) سرد أدلة وضرب أمثال . . وكان له رأى فى طى الحروب للحضارات حيناً ونشرها لها حيناً آخر .

■■ وقد كتب وكتب فلم تسلم كتاباته من العوائق التى احتجزها بزوايا مكتبه أو حنايا فؤاده وقد يفك الحجز عنها قريباً او بعيداً وقد لا يفك أبد الآبدين .

**هذه** بداية أديب وآلامه واحلامه أما نهايته فلم تقع بعد وهو يرجو أن تكون الى خير . ولا يريدها سريعة التحول والانقلاب لانه ما فتىء فتى يحب الحياة هادئة هانئة . . ويستعيذ بالله خلالها من فتنة الرأى وعمى البصيرة وغفلة الضمير ويعتصم به من كيد الكواشح وغدر الصحاب .

«وجدت هذه الذكريات فى اوراقى القديمة . . وقد سجل تأريخها بسنة ١٣٦٢هـ (١٩٤٢م)» .




يغمـر وجـه الصباح نثير ريِّق من الـرطـوبـة ويغطى صفحة النهار رذاذ كثيف من الطل يبهر الأنظار فى تساقطه ولفحـه للوجـوه وكأنه دفق المطر على زجـاج المصـابيـح أو المرايا ثم يتجمع قطـرات صغـيرة لينحـدر على أوراق الورد فى حديقة عطشى .

هذا هو الفكر . . قطرات تتجمع من رذاذ، ونثـير يكَـوِّن حبات مطرية صغـيرة تُكَـوِّن جداول وأنهاراً وبحاراً ومحيطـات . . ومـا عليك أيها الإنسان سوى جمعـه وتـوضيبـه . . هذا الجمع الـذى ربما استغرق عمرك كله . . فما بالك فى صقله وتهذيبه ـ لو قدرت عليه ـ أو استطعت لذلك سبيلاً .

●●●●

فى هذا الخضم العـاتى تولـد الكلمـة، العبارة المـوحيـة، النغم الحـالم الحنون، القصيدة العذبة، الفكرة المتوحشة التى يشتاقها القلب ويحن لها الروح وتـرنـو لها النفس الظامئة إلى هواها كما ترنو المعدة الخاوية الطاوية إلى الرغيف. فياجوع الروح الأشد من جوع المعـدة، وشبق الجسد إلى الحب . . هذا الحب الـذى يُطفَأُ لظاه بالطعام وذلك الشبق الذى نتـلاشاه بالاشتهاء دون أن نعالج ألم الروح بالفكر والطموح واستشراف الحياة وحياً وإحساساً .

وإذا كان الطعـام معـروفـا مألـوفاً محدداً أنواعاً وأصنـافا، والشهوة مؤطرة قالباً ومضمونا وإطاراً . . فإن الفكر متمرد على هذه القاعدة، ثائر عليها خارج عن نطاقها، وغير خاضع لقانونها على الإطلاق إذ لا حدود له ولا سدود تحول دون انتشاره وامتداده وتقدمه فى كل الدروب .

**وكما** تختلف الأطعمة والشهوات مذاقاً وألواناً كذلـك يختلف الفكـر أسـاليب وأنـماطـاً ومـداخل وظلالاً . . ولئن كان للشهب المحلقة فى السماء ائتلاق ولمعـان يخلب الألبـاب ويخطف الأبصـار فإن للفكر المجنـح برقـاً رائعـاً يستـولى بإشعـاعه القوى على النفوس ويغرى الأفئدة بما يمازجه من نور أخاذ.

**كذلك** هى الأنماط الفكرية والنظريات والـدعوات (حتى السفسطائية المضللة منها) مزوقة فتانة غرارة حتى أنها تكاد تضارع (شكلا . .) النمط الراقى من الفكر، والنظيف، والسامى الذى يتخذ الهـدايـة منهجـاً ـ كالدين ـ المعبر عن أسمى القيم وأحسن المثل، والصفات النقية الطاهرة .

●●●●

*وإذا كان على الأديب أن يتزود أى يستمد قوته*



# ديب

## للأستاذ احمد جبر

من الأفكار ليكون حصيلته الفكرية التي يُولِّد محتواه الفكري من خلالها وينمي قدراته المنطقية التي تعكس رؤاه ونظراته المستقبلية وتجسم خيالاته وانفعالاته وذاته . . بمعنى أن يحصل على الوقود الذي يدفع بعجلة الأدب لديه إلى الحركة والتفاعل والعمل . فهل عليه أن يؤثر لوناً من الطعام على لون . ؟ ويختار من بين هذه الطاقات ما يحقق له التقدم والتطور والإنطلاق . ؟

**في هذا** المجال توصل المفكرون إلى أربعة احتمالات / آراء ، إجمالها المقتضب ـ للتعبير عنها ـ كما يلي :-

**الرأي الأول :** أن يأخذ الأديب أو المفكر من كل روض زهرة ومن كل فيض قطرة ومن كل رأس شعرة ، يُقَمش حتى تكتمل ثقافته ، ويحظى بالالمامة المستأنية التامة بأساليب الفكر ومناحي الأدب ، لتصبح لديه القدرة على الكتابة . . والتوجيه . .

والقيادة . بمعنى أنه لا بد أن يتوفر لديه هذا المزيج من فيض الثقافة والعلوم والآداب (Data Base) المعلومات الأساسية أو المنظومة الأساسية للمعلومات التي تكون هيكله الأدبي ومؤهله الفكري اللذين يصوغ منهما منهجه في معالجة القضايا الفكرية (الأيديولوجيا) التي يجابهها مجتمعه وأمته على أرض وطنه . . وربما عالمه الكبير.

**الرأي الثاني :** أن ينهل من أرض الواقع . . يحيا معه وله وبه . فيخسر بذلك التحليق والإرتقاء ويبقى كالطائر المهيض الذي قصت أجنحته أو تعطلت . فلا يرتفع ولا يعلو ولا يبصر إلا ما يجول في محيطه الضيق من قضايا واهتمامات . فيكون كالمرآة التي تعكس ما تصادفه (فقط . ) أو كالحاسب الآلي (الكمبيوتر) يتحدث من خلال ما يزرع فيه من برامج وأرقام أو ما يخطط له المخططون خارجاً عن نطاقه وما عليه إلا أن يمتصها كما تمتص أمواه البحر أشعة الشمس وتعكسها على صفحة السماء في وقت الأصيل ـ كما هي ـ دون وعي ولا فهم ولا نقد .

**وبهذا** يكون الأديب قيثاراً تحرك أوتاره الأصابع وتخرج أنغامه الإرادة الخارجة عن محيطه الغريب عنه . وبمقدار ما تمنحه تلك الأصابع من نبضات أو لمسات حانية يعطينا ألحانا وأصواتا عذاباً .

*الــرأى الثالث: أن يكون المفكر بعيداً عن التأثر، نسيج وحده لا يقلد ولا يأخذ ولا يستوعب عن غيره أبداً أو منه ولست أدرى كيف يتسنى له ذلك (أن يصبح مفكـراً حراً.) دون أن يلم بمفاتيح العلوم وأساسيات الفكر الإنسانى.؟ ناهيك عن أن يعرف أسرار القلوب وبوحها الخفى.. أو يتسلل إلى أعماق النفس البشرية لصنع العلاج لكل ما يصادفها من مصـاعب وأهوال، ويخلصها مما تعانيه من ألم ونزف وأنين. كيف يصبح محكا للتجارب.؟ وكيف يستفيد من المـاضى لرسم حاضر مشرق ومستقبل زاهر.؟ وكأن هذا ليس من مهامه الأساسية أو ليس مما يهيئه القدر إلى فعله.؟*

**عجيب** *أمر هذا النوع من المفكرين الذين لا يزيدون ـ فى الواقع ـ ايديولوجيا عن عمود صلب تكسـره الـرياح الهوج أو تقتلعه من جذوره لأنه لا يتصف بالمرونة، ولأن جذوره لا تستند إلا إلى ذاته (الوحيدة) الضعيفة وحسب.*

●●●●

**الرأى الأخير:** ليس ثمة شك فى أن الأديب قبل أن يكون ثقافة وعلماً واقتباساً هو مشاعر تجربة حياتية مريرة (أو سعيدة..) ومعاناة وواقع اجتماعى كالح متجهم، بل هو أكثر من ذلك إنعكاس وردة فعل (إنفعال..) وفوق ذلك هو ذات فاعلة ورصد جامـع وصـبر ودأب وتصميم وعـزم ومحبـة وإبـداع وتمحيص ورأى مستقل.

**إنه** أى الأديب ـ العطاء النابع فى شوق الحيـاة وكلمـة من كلماتهـا الهادرة المدوية لكنه ليس سطراً من سطورها أو أداة من أدواتها، فهو ليس مجرد شريط كاسيت (تسجيل) نسمعه أو نُرَقِّنه(١) متى أردنا وليس نغمة نرددها كلما حلا لنا ذلك طربا واستمتاعاً.

**إنه** وعى وبيان وفطرة نقية، ولكنه أيضاً أمل وخير وصفاء وأريحية وخلود.

لذلك وجب عليه أن يكون مجتمعه وأن يكون ابناً باراً له لا يحابيه ولا يجامله ولكنه يحبه ويذوب فيه شوقاً وحناناً. يحرص عليه ويتعامل معه معاملة من يغذيه بروحه وقلمه وماله ودمه بالرغم من أن التعامل بينهما لا تبعية فيه ولا استبداد. وهذا يستدعى أن يكون مؤثـراً فيـه ومتأثراً إلى أبعد الحدود. ويستوجب أن يكـون قد نهل من معينه كل المعانى السامية ودخل إلى شغاف قلبه وعاش أعماقه بكل ما فيها من سراء وضراء.



لذلك كان على الأديب أو المفكر أو الشاعر أن يهادن وهموم الوطن ويعيشها بكل جوارحه، ويشهد انفلات الحزن ليحوله إلى فرح غامر في قلوب أبنائه.. وكان عليه أن يحول الجرح إلى كبرياء والصعاب إلى فرح والدموع إلى أغان حماسية تصب في بوتقته كما تصب المياه العذبة في جوف الصادى.

فأى معنى أجل من معنى التوحد في الوطن والمثل والدين.؟ وأى رمز أسمى من رمز الحفاظ على التقى والصلاح؟. وأية سعادة لا تكون بناءاً للوطن والأمة تحظى بشرف الصدارة بين الناس؟..

●●●●

فخير زاد للأديب إذن، أن يعرف الله حق المعرفة ويحب رسله وملائكته وما خلق من إنس وجن.. أن يرحم أخاه الإنسان كبيراً وصغيرا شيخاً هرماً وطفلاً غريرا.. ولا يؤذى حيواناً أو طيرا ولا يقطع طريقا أو زرعاً أو يهاجم سابلاً أو سائلاً.

والأديب عليه أن يختار حتى في قراءته للكتب أيها أكثر نفعاً وفائدة وأغزرها علماً وأوفاها بحاجات المجتمع غرضا وقصداً. وحين يستقرىء الأحداث والأشخاص والمواقف عليه أن يكون ناصحاً لأمته متوخياً مصلحتها في كل ما يعرض له ويجد في ظل هداية الشريعة، وبوحى الضمير اليقظ والشعور المرهف والحس النبيل.

فالأديب محاسب قبل غيره من الناس لما منحه الله إياه من عين ناقدة مبصرة وقلب مفتوح، وفكر نير يفرض عليه الإستقامة والوفاء والشفافية فهو مدرسة أصيلة وصرح شامخ من صروح العلم والأمل والرجاء.

● فليكن إذن زاده الروحى سامياً، والفكرى نبيلاً، والعقلى راجحاً وتوجهاته مؤمنة، (والزاد هنا ليس الطعام والشراب) ونظرته كالفراديس إشراقاً وعطاء حقيقياً. وليكن الأديب ذاته نبراساً هادياً، ومنارا ساطعا مرشدا إلى أرقى المسالك.

ليكن فيضاً من أريج فواح يعبق في ثنايا الكون. أو ليكن نوراً هادياً، أو مهاداً من الطهر المضمخ بالشرف والطموح والجمال.

ترى: هل يبقى بعد ذلك زاد أطيب وأشهى من زاد الأديب المتنقل بين الكتب القيمة والفكر النير في سبحات نورانية وعقل رشيد؟. كما تنتقل النحلة من زهرة إلى زهرة.

ربما.. ولكنى لست أدرى.. والله أعلم ﴿**والله يعلم ما تصنعون**﴾

**صدق الله العظيم**

---

(١) أى نشطبه بمعنى أن نمحو أو نحذف ما جاء فيه من كلام.

الحديث ذو شجون !!

# حديث الهو

أحسّ أن بى حاجة الى أن أتحدث الى الشباب المتأدب ومن تبعهم وسار على نهجهم من الكهول الذين مازالوا يتشبثون بالشباب . . أتحدث إليهم ليس كحديث الشيخ الواعظ الذى يقذف بالنصح مشوبا بزجر ولوم وتعنيف ولكنى أخلص اليهم غير مغاضب بل سمحاً رجاة أن تصيب كلماتى منهم قدراً من الاهتمام . . فقد والله عرفت فيهم أهل جد ولمست فى شىء من أدبهم إيماضات لا يخلفه برقها بل يؤذن بخير ويمن وبركة .

وليس فى نفسى أن أنشد مع المنشدين قول أبى العتاهية :

إن الشبـــاب والفــراغ والجــده
مفســـدة للمـــرء أىّ مفســـده

ولعلى أميل الى أن أتغنى بقوله :

إن الـشـبـــاب عُدَّة الـتـصـــابى
روائــح الجـنَّــة فى الـشـبـــاب

وليس عجباً أن يكون الشباب مصدر حلم وعقل بقدر ما يكون فيهم من حماسة وجماح . وقد أصاب ابو الطيب فى قوله :

*فما الحـداثــة من حلم بمانــعــة*
*قد يدرك الحـلم فى الـشبـــان والشيب*

■■ وكأنى أطلت عليك ـ صديقى الكريم ـ وأنسيتك ما كنت أريـد أن أتحدث عنه وهو «الهوية» الأدبية فى أدب الشباب . . فأعود لأخاطب جمهرة هؤلاء الشباب خطاباً فيه حساب فأقول :

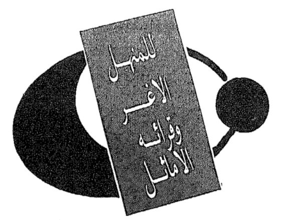
■■ لقد أسرف الشباب على نفسه وفرَّط فيما كان ينبغى له أن يعمله فى الوصول الى المعرفة . لقد شغلته المعرفة الجديدة الوافدة الينا من الغرب ولكنه لم يسلك اليها السبيل السوى فيقرأ هذه المعرفة قراءة بلغاتها الأعجمية لم يكن هذا من دأبه فأقبل على شىء من المترجمات وحسب أن هذا كاف للترود بهذا الزاد . . ثم راح أحدهم يقلد الآخر فى هذا النمط الجديد من الكلم المنظوم وغير المنظوم ومثل هذا يقال فى الادب الذى يتخذ القصة مادة .

■■ ولم يدرك الشباب أن الغربيين فى هذا العناء قد أدركوا العلم فسلكوا إليه السبيل السليم ذلك أنهم لم ينقطعوا عن تراثهم القديم لقد عكفوا عليه درساً واستيعاباً حتى اذا اجتهدوا فى الأدب الحديث كانت النتيجة موفقة مباركة . . فهل كان لشبابنا المتأدب شيىء من هذا؟ . . ما أظن ذلك لأن أصحابنا قد عزفوا عن التراث فلم يشقوا بقراءة مصادرنا القديمة . . وكأنهم وجدوا أن الأمر غير عسير وليس ضرورياً للمتأدب الجديد أن يعرف الشعر القديم وأنماطا أخرى عن الأدب الجديد . وليس ضرورياً أن يكون له معجم جيد يشتمل على العربية وفرائدها . ولِمَ لا تكون مادة القطعة الأدبية الجديدة شيئاً من هذا المتداول المتعارف؟ ولِمَ لا تكون مشتملة على شىء من دارج الكلام؟ .

■■ كأن هذا الجيل من الشباب المتأدب قد استمرأ هذه الجرأة المفرطة فأستكثر منها وجعلها لحمة أدبه وسداه ومن هنا ليس غريبا أن تقع على الكلم العامى فى القصيدة الجديدة ذلك أن الأديب الجديد يجد فى ذلك حاجة ولا تقشعر إن كنت من قراء هذا الأدب أن تقرأ مثلا : تذاكر

د. ابراهيم السامرائي

# ...ية العربية




السفر.. وبطاقة اليانصيب.. و«بليصة» التأمين.. و«دوار» الشارع.. وأسهم البورصة.. وورشة العمل.. وزجاجة الكوكولا.. ونحو هذا مما لا يتأبى عنه المتأدب الجديد.

قال نفر من هؤلاء المتأدبين: ان القصيدة العمودية ولدت ميتة وهي ليست قادرة بوزنها وقافيتها على استيعاب الفكر المعاصر. وان هموم عصرنا مفتقرة الى هذه النماذج الجديدة في الشعر والنثر.. وقد وجد هؤلاء عونا لهم فيما ذهبوا إليه في نفر من أساتيذ الجامعات وكان من ذلك أن اطمأنوا الى هذا الجديد وكأنهم تأكدوا أن غيره قاصر لا غناء فيه.

■■ استحدث هؤلاء المتأدبون مصطلح «القصيدة العمودية» وقد بنوا هذا المصطلح على أساس هو اتخاذهم المصطلح القديم أساساً وهو «عمود الشعر» وظنوا وكان ظنهم خاطئاً ان العمود يعني الاوزان القديمة الموروثة.. والقافية الموحدة التي تجرى عليها القصيدة القديمة.

ان هذا فاسد: فليس «عمود الشعر» الذى جاء به النقاد القدامى هذا الذى ذهب إليه اصحابنا الجدد في مشاركاتهم النقدية. لقد بسط ابن قتيبة في مقدمة «الشعر والشعراء» دلالة وحصرها في جملة نقاط لا تخرج عن الحفاظ على الدلالات القديمة للالفاظ.. وعلى المألوف من المجازات التى لا يدخل فيها المحال وغير المألوف من اطلاق الكلمة فيراد بها غير ما وضعت له توسعا كما أشار الى أن عمود الشعر يقتضى الحفاظ على المتوارث من أصول النحو وسلامة البنية.. وعلى هذا كان ابو تمام مثلا خارجاً على عمود الشعر لأنه توسع في المجازات على نحو لا نعرفه في أدب العربية وهذا معروف مشهور في أخبار أبي تمام.

■ هذا هو عمود الشعر ومن هنا لا يمكن أن نخص القصيدة «العمودية» (كذا) بالشعر الموزون المقفى لنخلص من ذلك الى القول: ان الأدب الجديد شيء آخر لخلوه من هذه القيود.

■■ ما أظن ان القصيدة ذات القافية الموحدة والوزن الواحد ولدت ميتة والذى أراه أنها وفت وفاء حقيقيا بمطالب العصر وهمومه ومشاكله في حين قصر هذا النمط الجديد من الأدب وآية ذلك ان الشاعر وليس من بأس أن استعير صفة العمودى التى ابتدعها نقادنا الجدد أقول: ان هذا الشاعر كان أقدر على تحريك الجماهير وهو يتصدى لمشكلاتنا المعاصرة فشعر الجواهرى وبدوى الجبل.. والخورى بشارة.. وأبي ريشة يفعل في ضمائر الناس فعلا لا نحس شيئا منه

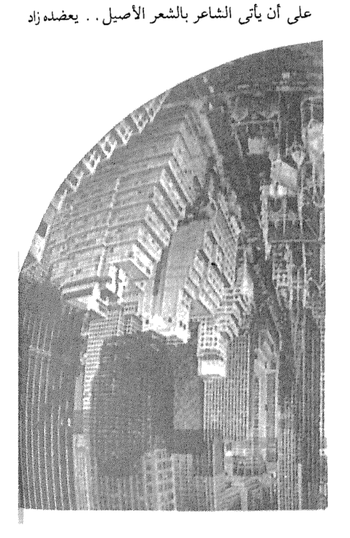
فى جمهرة ما ينشره أصحابنا أهل الأدب الجديد.

**وزعم** احد هؤلاء النقاد الجدد أن القصيدة القديمة رتيبه.. وان الوزن المكرر والقافية يؤذنان بالملل غير أن أصحاب النمط الجديد متشبثون بالقافية.. وقد يلتزمون بها فى القصيدة كلها ولكنهم يحتالون على هذا الالتزام فيتحولون الى قواف أخرى فى حشو القصيدة.. ثم يعودون بعد ذلك الى القافية الأولى. وهم يتشبثون بالوزن.. وقد ينتقلون من الوزن المعروف الى «مجزوئه» وكأنهم أحيانا يشعرون بنهجهم هذا فيتحولون فجأة الى شىء غير موزون

**●● الغربيون ادركوا العلم فسلكوا اليه السبيل السليم ولم ينقطعوا عن تراثهم القديم واعتكفوا عليه درسا واستيعابا فاذا ما اجتهدوا فى الادب الحديث كانت النتيجة موفقة**

ليكونوا بذلك قد ابتعدوا عن الالتزام القديم.. وليقول النقاد هذا فيجعلوه من خصائص الأدب الجديد..

**ولعل** من العلم أن نقول: ان هذا الرأى لا يخلو من الصواب ذلك لأن الكثير من الشعر الموزون المقفى كلام غث اجتلبت فيه القافية اجتلاباً.. وكان الحرص عليها والوصول اليها عسيراً.. حتى اضطر صاحبها أن يأتى بالشىء التافه الذى لا يشف عن فكرة مفيدة ثم يجيىء الوزن فيلقى على هذا الذى يقرزم بهذا النظم البغيض قيداً آخر يثقله ويسىء الى هذا الذى يباشره من الكلام المنظوم. ومن هنا ليس النظم فى حد ذاته فضيلة ومن هنا ايضاً كان الشاعر الأصيل من فئة قليلة أوتيت من القدرة الفنية ما أعان على أن يأتى الشاعر بالشعر الأصيل.. يعضده زاد



واف من علم وثقافة وطبيعة مواتية ترفده روائع الفن.

■ **ونعود الى أدب الشباب: واقتصر منه على الانماط** الشعرية فأجدها مفتقرة الى «أصالة» واريد بها أن

تفصح عن فن تنبثق منه معان ودلالات فنية عامرة بالحياة. . موصولا إليها بكلم رشيق أحسن نظمه وبناؤه. لم يكن لهذه الأنماط شيء من هذا بل انك تقرأها في أغلب الأحيان فلا تهتدي الى شيء بسبب ما كان فيها من غربة واغتراب فالكلمة فيها غير ذات رحم مع رصيفتها الكلمة الأخرى. وأنت تشقى بهذا الرصف فيقال لك: «انه الغموض» وكأنهم تخلصوا بهذا الجواب ليعطوا هذا الأدب صفة تميزه وليقولوا: ان «الغموض» من شرط الأدب الرفيع.

ولنقف قليلا على «الغموض» المزعوم فنشير الى أنه ضرب من الاستغلاق ذلك ان صاحبه يأتي بهذه الغرائب من الأقوال التي لا يمكن أن تحمل على شيء من المجاز ليقول: هذا هو الجديد ويريد به أن القديم سهل وان المعنى فيه مستهلك. . وان الحضارة المعاصرة محتاجة الى لون جديد يناسب تعقيدها وبعدها.

■ إني لا أقول كما قال البحتري «وفي التعمق الزلل» ولكني أقول ان القدامى أدركوا ان الافراط في السهولة ليس من الفن فعابوا على أبي العتاهية حين وصفوا نماذج من أدبه في أنها شيء من النثر لقد أدرك تفريط السهولة في القول من قال:

منطق صائب وتلحن احيانا وخير الكلام ما كان لحنا

واللحن هنا ضرب من الوصول الى المعنى بغير الطريق السهل ومن هنا تفيد خيرا ونحن نقرأ قوله تعالى: ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾.

وأذكر ان من أوائل الأدب الحديث كان الادب المهجري. . والعرب المهاجرون انشأوا جديدا منذ أكثر من نصف قرن. . وحمل الى أهل المشرق العربي هذا الأدب المهجري الذي تنسم هواء من غير الدنيا العربية فكان المشارقة فريقين:

(١) فريق وجد فيه براعم تؤذن بأزاهير مشرقة بديعة.

(٢) وفريق آخر تنكر لهذا الجديد المستوحش الذي اتخذ لبوساً غير مستحب ولما مقبول لما ظهر فيه من «الاغتراب» واذكر ايضاً ان شيوخ الادب في المشرق عابوا على جبران خليل جبران من كبار أدباء المهجر أنه قال فيما قال: حبلت رؤس الأفاعي.

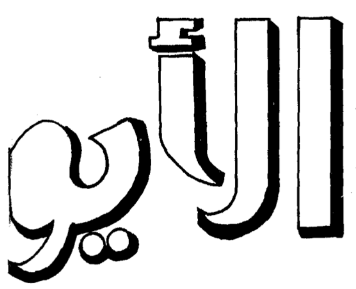
لقد استغرب هؤلاء هذا الذي قاله جبران واستنكروه قائلين: أنى للرءوس أن «تحبل» وكيف يتأتى للافاعي وهي ذكران أن «تحبل»؟ وقولهم هذا يومىء الى أن على الأديب شاعرا أو كاتبا ان يحفظ للكلم دلالته الخاصة فلا يتحول فيه تحولا تنفيه طبيعته العربية.

■ وأرجع فأقول: ان جماع هذا الغموض والاغتراب أفقد أدب اصحابنا جمهرة الشباب المتأدب «الهوية» الأدبية. . ومن هنا كانت الهوية ما نستدل به على أصحاب هذا الأدب كما نستدل في شعر الجواهري مثلا على الجواهري نفسه وكما نستدل في شعر «بدوي الجبل». . أو الخوري أو أبي ريشة» على اي من هؤلاء الشعراء. ومثل هذا يقال في الأدب القديم الذي نميز فيه بين شعر أبي تمام وشعر المتنبي. . كما نميز بين شعر الرضي وشعر المعري مثلا.

□□ وبعد فمن الخير أن أقول لجمهرة المتأدبين في عصرنا: ان الكاتب الفرنسي الشهير فولتير وهو الأديب والشاعر والفيلسوف قد أثر عنه أنه قال:

«لم أبدأ الكتابة قبل ان أكون قد استوفيت قراءة «ألف ليلة وليلة» أربع عشرة مرة». وهذا يعني أنه أضاف هذه المعرفة المشرقية الى جملة ما تزود به من زاد ثقافي.

□□ أفلا يشعر اصحابنا جمهرة المتأدبين بالعبء الثقيل الذي ينبغي لهم ان يحملوه في الوصول الى الخير الذي يبتغون؟.




أبى الـدوحـةُ العـاليـة
لها أفـرعٌ فى الحِمى ناميـة
أبى للكـويت وفى روحـه
شعـاعٌ من الأعصـر الخالية
شعـاعٌ من العـرب السالفين
يُلألئُ فى الأنفسِ السـامية
هفـا راجعـاً للمقـرِّ القـديم
وحـطَّ الـرحـال على الرابية
فقحطـان جدى أبـو والـدى
وعـدنــانُ جدى أبـو أمِّيَـة
ودارُ العـروبـة دارى وقـد
وهبت العـروبـةُ أفكـارى
وديـنُ محمـد دينى الـذى
به أضمـد الأجرحَ الـدامية
أسـيرُ على هَدْيـه راشـدا
**واعتـزُّ شكـرا بإسـلاميه**

**هـذه** الأبيات للشاعر المرحوم محمود شوقى الأيـوبى الـذى اختطفتـه يد المنـون بتـاريـخ ٢٣/٣/١٩٦٦م.. ذلك الصوت الذى انطلق يغنى هذه الحياة فرحها وترحها.. خيرها وشرها.. بعد أن خلف وراءه ثروة شعرية ضخمة.

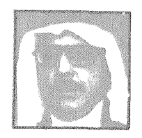
**يقـول** الأستـاذ عبـد الله زكـريـا الأنصـارى فى مقـدمـة ديوان (الموازين) للأيوبى: ألذّ شىء لدى الشاعر هو التغنى بشعره الخضم الـزاخـر أمام الذين يستلذون سماع الشعر ويطربون لأنغامه الشجية العذبة وينشد أمامهم هذا الشعر بحماسة فياضة تملك على القارىء والسامع مشاعره واحساسه فيكاد يكون فى شبه غيبوبة من قوة النشوة من سمو معانيه الشعرية.. وديوان الموازين نوع من شعـر هذا الشـاعـر يسرنا ان نقدمه لقراء العربية فى كل مكان ليروا رأيهم فيه.

**ويقول الأستاذ الأنصارى أيضا فى مقدمة** ديوان «الأقلام» أو (هاتف من الصحراء):

«**محمود شوقى الأيوبى غريب فى أطواره**.. نادر فى مثاليته.. عجيب فى أفكاره وآرائه.. يعيبه الناس فى هذا الشعر الهادر العظيم.. ويعيب الناس فى هذه المآخذ التى يأخذونها عليه لعدم تأنقه فى العبارة والأسلوب.. وهو لا يقيم وزنـا لنقـد الناقدين وعيب العائبين.. والناقدون والعائبون لا يعترفون للشاعر بجودة كثير من هذا الشعر الذى لا يدركون له معنى.. فهو يرى معانيه راقصة أمامه فى كل بيت يقوله بل فى كل عبارة ينطق بها لسانه ويجرى بها قلمه.. فهو اذاً فى صراع مع الزمن وسوف لا ينتهى هذا الصراع مادام الشاعر حيا.

نحـن إذاً امـام شاعـر بدوى صبغتـه الصحـراء بجفـافهـا وقسـوتها فلم يدرك معنى التأنق فى العبارة والمداجاة فى الألفاظ بل هو يرسل نفسه على سجيتها تنفق ما فى داخلها شعرا

# من التاريخ المحيط بنا
## دراسات خليجية



الاستاذ عبد الله احمد الشباط



كأخيه طرفة . . وابن عمر المرقش . . حيث لم تكن هناك صحف ولا نقاد . . ولم تتطرق الى أشعارهم المحسنات اللفظية والعبارات البديعية . . ومع ذلك استطاعوا من طرفة الى الأيوبى أن يتركوا لنا شعرا خالدا حفظته الأيام قبل مجىء الخليل بن أحمد الفراهيدى على وجه الأرض . . وقبل أن يولد أبو عمرو بن العلاء . . وقبل أن يؤلف ابن رشيق كتابه فى النقد . . لكن الحقيقة الواضحة هى أننا أمام شاعر بكل معنى الكلمة . . ووطنى غيور لا يقبل الضيم لوطنه . . ولعل قصيدته التى سقناها فى المقدمة تكفى للدلالة على وطنيته الحقة وعروبته الأصيلة . . ولذلك نجده ثائرا دائما ضد الغرب ودسائسه ويطلب من اخوانه العرب الثورة لطرد الغاصبين :



*أثرها ثورة حراء تأتى*
*على استعمار غربى تغابى*
*أثرها بارك الجبّار صوتا*
*يقول الحقّ جباراً مهابا*
*رعيل الغرب أثخننا جراحا*
*وخلّف فى مرابضنا الخرابا*
*ففى كل البقاع لنا شهيدٌ*
*صريع الجور لا يبدى خطابا*
*تنادينا الجماجمُ فى الروابى*
*مجلجلة بكل فتى أنابا*
*وتصخبُ فى رؤوس مثقلات*
*بكل خيانة تأتى الرحابا*
*ألا هبّوا لأخذ الثأر وامشوا*
*على النيران واقتحموا الصعابا*
*وزجوا للوغى من كل قطر*
*رعيلا فى الوغى يبرى الرقابا*

لقد طوّف شاعرنا بمشارق الأرض ومغاربها . . واطلع على أحوال المسلمين فى أكثر بلاد الاسلام فهاله ما رأى وما سمع فانفجر غيظه المكتوم ويصرخ :

أبـنـاء دينـك يا محمـدُ جُلّهـم
عن موكب الشـرف المؤثّـل مدبـرُ
جذبتْهُمُ الـدنيـا الى أهـوائهـا
وغـفـوا وفى أهـوائـهم ما يُنْكَـرُ
يبغـون من بؤر الـرجيم فنـونهم
والنـور من أخلاق دينك يُنْشرُ

● لكنه عندما لا يجد استجابة يتوجه اليهم بالنداء:

يا قوم ما هذه الأوضـاع مجرمـة
تجرنـا للردى جرا وتطـويـنـا
ما هذه الشهوات الحمر يوقدهـا
ابليس نارا بهذا العصـر تشـوينا

وهو ينسب كل ما أصاب العرب والمسلمين من انحطاط وانصراف عن تعاليم دينهم الى مدنية الغرب ودعاواه المضللة.. ومبادئه الهدامة من رأسمالية وماركسية واشاعته الفجور والخلاعة والفساد مغتنما كل فرصة داخلا من كل سبيل.. فرأوا فى ضعاف النفوس من محبى التقليد والسير فى ركابهم صيدا وأى صيد.. فأغروهم طورا بالمادة وطورا باسم الثقافة.. وتارة أخرى بالملاهى والمجون.. فيستغيث شاعرنا فلا يغاث.. ويظل يستغيث مما يرى ويسمع الى أن يموت:

ظنـوا الثقافة بالكؤوس يديـرهـا
الـسـاقـى لهم فى حفـلهم دوران
أو غادة هيفـاء يفخـر عجـزهـا
بالـرقص الخليـع وبالعـرا تزدان
يا ساحـر الجلد الأبيض ترخصن
تُبّـا لسـحـرك لا عداك هوان
فلسـوف تنكبـك الحقيقـة نكبـة
عميـاء تخبـط لا يقيـك ضمان

وشاعرنا يحيل كل ما أصاب الأمة العربية والاسلامية من نكبات ومحن الى تخليها عن مبادىء دينها القويم.. وتنكبها عن هدى محمد ﴿ﷺ﴾.. ولقد اغتنم الشاعر هذه الثغرات فدخل منها ليستنجد:

يامن لنصـرة دين دِيسْ معنطـه
بمنـسـم وربيـب الـدين ممتهن
يا من لنـصـرة أوطـان ممزعـة
فيهـا لشتى طواغيت الـورى ركن
ذوى الحيـاء بقـوم للخنى وثبـوا
ولغـة من شياطيـط الـردى كفن

● ثم يدعو قومه للعودة الى الله والسير على هدى النبى ﴿ﷺ﴾:

يالـقـومـى ذى هوة القـدح ان لم
تتـدبـر لدى الظـلام كتـابـا
يا لقـومى أهجـرة تبعث الـروح
منـيرا وتـسـتـهـل الـصـواب
يا لقـومـى أيـقظـة بعـد نوم
تستثـير الحمى وتعلى الـرقـاب
ان من بات عن حماه نؤوم
أطلق الـدهـر فى حماه الـذئـا
اسمعينـا حريـة الـروح صوتـا
فيـه نلقـى من الحـيـاة جوا
وأرينـا فكـرة المجـد للاسـلام
نورا يرى الـشـعـوب المتـا
فكـرة تسحق الجهـالات سحقـا
وتـدك الـضـلال نابـا فنـا

وقبل أن نمضى مع الشاعر فى مسيرته الشعرية يحسن بنا أن نقف قليلا لنعرف شيئا عن حياته وظروفها التى دفعته الى هذا المسلك الشعرى الهادر بالثورة ضد الانحلال والتفسخ . . ومطالبته بالعودة الى الدين . .

لقد ولد شاعرنا محمود شوقى الأيوبى فى الكويت سنة ١٣٢٠هـ - ١٩٠١م وتعلم بها القراءة والكتابة ثم سافر الى البصرة وأقام عند أخواله حيث تسنى له أن يتعلم فى مدارسها ثم انتقل الى بغداد ودخل دار المعلمين . . وبعد سنتين عُيِّن مدرسا بإحدى القرى . . فلما ضاقت به الحال سافر مشيا على الأقدام الى سوريا ومنها الى لبنان وفلسطين ومصر ومنها الى ايران . . ثم رجع الى العراق ومنها الى الكويت عام ١٩٢٠م . . وعمل مدرسا بالمدرسة المباركية ثم المدرسة الأحمدية . . ثم عاد الى العراق ليعمل جنديا فى جيش الملك فيصل الأول . . فلما سئم من حياة الخمول . . عاد الى الكويت ليدرس فى المدرسة المباركية

> الشعر عند الأيوبي رسالة سامية ينبغي إيصالها للناس لاستنهاض الهمم وتحريك النفوس . . والشعر نبراس لإيصال الحقيقة وعنده التزام مجند للخير والحق .

ومن هنا يتضح أن شاعرنا محب للتنقل والتجوال لا يستقر على حال ولا يهدأ له بال . . فلما التقى بالملك عبد العزيز رحمه الله عندما كان حاجا . . تفتحت لجلالته خصائص روحه الطموحة فاستغلها . . فبعثه الى اندونيسيا ليبشر الناس بهدوء الأحوال وتأمين سبل الحاج ولقد رأى فى أندونيسيا طِلْبة روحه وهوى نفسه فأغرته الطبيعة بالاخلاد اليها . . فاستقر فى أندونيسيا وتزوج وأقام يعلم اللغة العربية والتاريخ الاسلامى وأصول الدين فاستقام بها أكثر من ربع قرن عاد بعدها الى الكويت عام ١٩٥١م ليعمل مدرسا بالمعهد الدينى ثم مدرسا بمدرسة الشعيبة الى أن تقاعد . .

وفى أخريات أيامه أصيب بمرض أفقده الذاكرة والنطق فعولج فى بيروت ولندن فشفى بعض الشىء مما اضطره الى أن يلازم بيته الى أن توفاه الله عام ١٩٦٦م . . مخلفا وراءه ثروة من الشعر طبع منها دواوين هى :

**«رحيق الأرواح . . هاتف من الصحراء . . الموازين . . الأشواق . . » .**

والى جانب الشعر القومى والدينى . . فإن لشاعرنا باعا طويلا فى الشعر السياسى . . فنراه يتابع أخبار مؤتمر باندونج أجمل مدن جاوا . . وهى مجموعة من الجزر الأندونيسية تسمى الفردوس الاستوائى . . أو بلاد الربيع الدائم . . قضى فيها الشاعر عشرين عاما . . وبعد عودته الى بلاده بثلاث سنوات عقد فيها المؤتمر الأسيوى الافريقى الذى أطلق عليه فيما بعد مؤتمر دول عدم الانحياز حيث شاركت فى المؤتمر الأول تسع وعشرون دولة من دول آسيا وافريقيا فى فورة النضال ضد الاستعمار . . فكانت باندونج حلم الانسانية وأمل الحرية حيث أجمع المؤتمرون على

أجمل ما تتعشقه البشرية لتحقيق أماني السلام والحرية لجميع شعوب الأرض حيث تابع الشاعر أخبار المؤتمر أولا بأول وسجلها فى قصيدة سياسية رائعة بعنوان (أنغام السلام). . منها :

قيثارة الأحلام هل من سامع
يصغى لأنغام الخلود النابع
قيثارة الآمال صيرت الهوى
شعرا يفيض بنهره المتدافع
فلشد ما سمع الزمانُ قصائدى
للمجد والحب الرفيع الخاشع
وشدوتُ للحق العظيم مدافعا
بدم الفؤاد لكل حقٍّ ضائع
وبكيتُ انتظر الحياة رسالة
قدسية فى شرقنا المتواضع
فاذا الزمان يئج فى أرواحنا
أملا بمؤتمر السلام الرائع
"بندنج" يا شعر الطبيعة من حمى
مغناك أضواء تنير مرابعى

والى جانب هذا الضجيج الهادر والثورة الصاخبة فى أعماق الشاعر يوجد قلب رقيق يقدس الحب ويعبر عنه بأرق المعانى وأعذب الألفاظ. . وحبه حب كبير وعظيم :

حوريتى قد شفَّنى الشغف
فمكثتُ منك الحبَّ اغترفُ
آليتُ أن ألقاك منفردا
متغزلا من فيك أرتشفُ
متجرد من كل ما ملكتْ
دنيا الورى لم يَعْرُنى أسف

لك عندى المهر النفيس فلا
هو لؤلؤ أبدا ولا صدف
لك عندى العشق الأبى فلا
إثم يمازجه ولا شخف

ولكن حبه الأكبر لفنه وشعره حيث يقول من قصيدة بعنوان المشكاة :

أنا بالروح من عرائس شعرى
فى غصون من التوجد ملد
أحرقُ الفكرَ كالبخور أريجا
وأفيض الشعورَ ماء الورد
وأغنِّى الحياة والموتَ لحنا
يتسامى فى الروح معنى المجد
أنا بين الفنا فى هذه الدنيا
وبين الخلود للشعر أهدى
أنا بين الحياة والموت فى بر
زخ نورا رعى النجوم لوجدى

وما دمنا نتحدث عن حب الشاعر وغرامياته فيجب الا ننسى غرامه الخالد الذى تغنى به طيلة نصف قرن. . حمل همومه معه اينما حل وارتحل فكانت صورة محبوبته لا تفارق عينيه ليلا أو نهارا. . فيتغنى شعرا أعظم من الغزل. . وأكبر من تعابير الغرام :

ناديتُ لؤلؤة الخليج فداك
روحى وروحى بعض من يهواك
نظرت تخازر للمعانى سرّها
عيناى فى سُكر الهوى لرضاك
وثبت بين أضالعى نغم الهوى
لما لمست بمهجتى ريَّاك

*انا فى مغانيك استعدتّ صبابتى*
*فشدوت لما أن وطئتُ ثراك*
*.ما قبلة السحر الشذى نسيمه*
*عانقت فيك احبتى بلقاك*

ولعله يطول بنا الحديث قليلا عندما نتابع الشاعر فى **مطارحاته الشعرية. . فقد كان له فى** مصر اخوان وخلان من رجال الصحافة والأدب. . ومن رجال الشعر يقدرون فنه ويحلونه **بينهم فى المكانة اللائقة ويحترمون شخصه لأدبه** وخلقه السامى ونفسه الأبية. . فكانت تجرى بينهم مراسلات على شكل قصائد. . ومن ذلك أن الشاعر حيا الأستاذ **أحمد الشرباصى** المدرس بالأزهر الشريف والذى كان مبتعثا للعمل فى الكويت بقصيدة نشرت بصحيفة منبر الشرق. . **نحياه الأستاذ الشرباصى بمقالة عنوانها** (الى شاعر الكويت) نشرتها نفس الصحيفة. . فلما اطلع عليها أجاب بقصيدة عنوانها (التحايا المجنحة) قال فيها:

*جزى الله أيام الكويت كرامة*
*بها كنت للعليا فىّ حين تشدو*
*نجول بقلب أشرق النور طيه*
*وفكر له فى كل بحبوحة وفد*
*نثق أننا قبل اللقاء قلوبنا*
*الى مصر تهفو لم يجس بها حقد*

ومن تلك المطارحات أيضا أن الشاعر أهدى للأستاذ محمود رضوان أحمد عضو نقابة الصحفيين بالقاهرة قصيدة بعنوان (سلافة الأنس) قال فيها:

*أبرز أفضال الصحافة معلنا*
*حربا على أهل الغرور الطافى*
*لك فى الأئمة قدوة علوية*
*رهط الامام بدون ما اسراف*

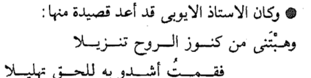
● فأجابه الأستاذ محمود رضوان بقصيدة مطلعها:

**أحييت فؤادى بعد قرب تلاقى**
**شمس تبدت فى سماء شغاف**




● فرد عليه الأستاذ الشاعر بقصيدة مماثلة فى الوزن والقافية فقال رضوان:

يا أيها الغريد فى روض التقى
من لى بشعر للجميل يكافى
من لى بعزمة عنتر وبيانه
ولسان حسان ويوسف خفاف
أين العراب من الهجين بحلبة
زادت بخيشنها على الاعراف



● وكان الاستاذ الايوبى قد أعد قصيدة منها:

وهبْتَنى من كنوز الروح تنزيلا
فقمتُ أشدو به للحق تهليلا
سهرتُ والليل بالأنوار ملتطم
أتلو قصيدتك العصماء ترتيلا
أسرتَ منى ضمير الروح فانطلقت
روحى تصوغ من الاشعار اكليلا
يا من اهاب بقلبى عند محنته
لمسرح النور عن قال وعن قيلا

● فأجابه الاستاذ رضوان بقصيدة مطلعها:

جاءت فردت فؤادا بات متبولا
حيران ينشد فى الآفاق مأمولا

● وهناك العديد من المطارحات التى لا يمكن حصرها أو الاشارة اليها فى هذا المقام مما يدل على أن شاعرنا يتمتع بروح اجتماعية عالية.

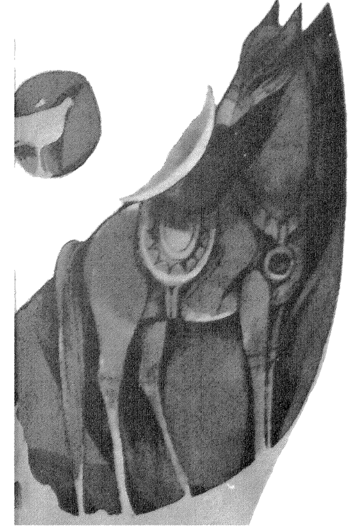
**فى بعض الأحيان يبتعد الشاعر عن أسلوبه المعروف الواضح الى أسلوب فلسفى عميق ينحو فيه منحى عمر الخيام.. لكنه مع فلسفته خفيف الأسلوب.. حلو العبارة.. مهضوم لدى القارىء والسامع.. ذو جرس مطرب وموسيقى يحسها القارىء بين الكلمات.. وهو أيضا يحاكى ابا العلاء المعرى فى قوله:**

*صاح خفف الوطء ما أظنُّ*
*أديم الأرض إلّا من هذه الاجساد*
*رُبَّ لحدٍ قد صار لحداً مرارا*
*ضاحكا من تزاحم الأضداد*

● فنرى محمود شوقى يفلسف هذه الحقيقة ويجلوها بأسلوبه:

**كل قبر وراءه خبر لم**
**تدر شيئا عنه سوى جمع ضد**

ان جمع الأضداد فى الحرم الصا
مت أمر قد كان عن غير قصد
ربما كان ماجد فى دنا النا
س عظيم قد كان أكبر وغد
وحقير قد كان فى الناس منبوذا
بدار الخلود عنوان سعد
ذاك غيب لا يعلم الغيب الا
من له شكرى العظيم وحمدى



● ثم يصف موقفه من الحياة والناس ويصف موقف الناس منه:

صفعتني الهموم ياربّ لكن
لم أجد بى للناس أصغر حقد
ان ريح الحياة تجرى رخاء
غير أنى منها بأخذ ورد
وكأنى فى جلبة العيش قبر
صامت حائم بأسفل طود
إن تكلمتُ قال لى الناس ماذا
أتعيس أتى الى الخير يهدى؟
واذا ما سكت قالوا جباناً
خائر العزم لم يصن طيب عهد

لكنه مع هذا لا ييأس ولا يتبرم.. بل يقابل الحياة والناس برحابة صدر وحسن طوية ويعتقد ان الفشل هو السبيل الى النجاح وان العاقل من اتعظ بغيره:

أنا مهما حطمتنى نكباتى
فى حياة غرقت بالعبرات
ان فى النكبة معنى مشرقا
يدفع الروح لينوع الحياة
فترى فى الليل نورا خالدا
يتلظى بالمعانى النيرات
فلم النوح؟ لِمَ اليأس؟ لِمَ
الخوف من هذى الدواهى الصاخبات
لِمَ العجز ولِمَ الوهن؟ الا
تنظر فى الطيوف المشرقات
أقطع الجسر فما العيش سوى
معبر مد على نار الفطاة

وشاعرنا مؤمن ايمانا عميقا بأن للشعر رسالة سامية يجب أن يستغل فى ايصالها للناس وأن يكون هو المحرك الأول لاستنهاض الهمم وتحريك النفوس وأن يكون الشعر نبراسا لايصال الحقيقة الى الآخرين:

*ما قيمة الشعر فى أسمى بلاغته*
*ان لم يحبر لانهاض واعلاء*
*ما قيمة الشعر ان لم يتخذ مثلا*
*عليا لتحرير حق بعد اغماء*
*فلتنشد اناشيدى لمكرمة*
*تلقى الحقائق بيضاء بعد اخفاء*

● لكنه مهما طوف فى عوالم الشعر وهام فى وحيه وعوالمه العربية الاسلامية الخالصة يعود فى كل مرة متضرعا الى الله وملتجأ اليه.. فإليه الملجأ والملاذ:

*يارب رحمتك التى تتنزل*
*أفرغ علينا رحمة تتهطل*
*أفرغ علينا الصبر يارب الورى*
*واكتب لنا مالا يذل ويخجل*
*يارب قد أمسى عبادك جلهم*
*نحو الشرور تقدموا واسترذلوا*
*عبدوا من الشهوات فى هيجانها*
*أرباب بغى فى النفوس تنكل*
*يارب صل على حبيبك واحينا*
*بجمال دينك ما يعم ويشمل*
*أدرك إلهى المسجدَ الأقصى وخذ*
*بيد الألى قد جاهدوا وتوكلوا*
*آمين.. يارب العالمين.*



الحلقة

## ســجنه :

وتــدل سيرة محمــد بن سيرين انــه تعـرض للسجن . . وان كانت تختلف الرواية فى سبب ذلك .

● فممـا أورد ابن سعد ما رواه حفيده بكار بن محمد قال : سألت محمد بن عبد الله الانصارى، عن سبب الدين الذى ركب محمد بن سيرين، حين حبس له؟ قال : كان اشـترى طعاماً باربعين ألف درهم فأُخْبرَ عن أصـل الطعـام بشىء كرهه فتركه أو تصدق به وبقى المـال عليـه فحبس به . . حبستـه امرأة وكان الذى حبسه مالك بن المنذر(١)

■■ والـروايـة الأخرى التى أوردها ابن سعد عن حفيده بكار ايضا نقول : قال بكار بن محمد : حدثنا أبى (ابى محمد بن عبد الله بن محمد بن سيرين)، ان محمد بن سيرين كان باع من أم محمد بنت عبد الله بن عثمان بن ابى العاص الثقفى جارية فرجعت الى محمد وشكت أنها تعذّبها فأخذها محمد وكان قد انفق ثمنها فهى التى حبسته وهى التى تزوجها مسلم بن زياد وأخرجها الى خراسان وكان أبوها يلقب كره كره .

وتدل اخبار سجنه كما وردت فى ابن سعد أنه قد شُهِّر به .

● فقد روى عن ثابت البنانى(٢) قال ؛ قال لى محمد بن سيرين يا ابــا محمــد إنــه لم يكن يمنعنى من مجالستكم إلا مخافة الشهرة فلم يزل بى البلاء حتى أُخذ بلحيتى فأُقِمتُ على المصطبة فقيل : هذا محمد بن سيرين أكل أموال الناس وكان عليه دين(٢) .

● ومثلها ما روى عن ابن عون عنه أنه قال : لعمرى لقـد شهـرت . . ومن الطبيعى لعالم مثله ان يشغل نفسه فى سجنه بعلم وأدب . .

من ذلـك ما رواه شعبـة عن قتادة(٣) انه قال : دخلت على ابن سيرين السجن وهو يكتب زجلا شعراً .

## رحــلاته :

من مطالعة سيرته فى ابن سعد نعرف ان ابن سيرين عاش فى البصرة وتنقل فى الكوفة وحج زمن ابن الزبير ووصل المدينة المنورة فالتقى بزيد بن ثابت .




ـادسـة

كما تعلم من ابن حبيب فى المحبر ص٣٧٩ ان ابن سيرين كان كاتباً لأنس بن مالك فى فارس(٤).

وفاتـــــه :

الاخبار التالية اوردها ابن سعد فى الطبقات فى ترجمة محمد بن سيرين ١٩٣/٧ .

حدث حميد(٥) ان محمد بن سيرين أمر سويدا أبا نوظ أن يجعل له حلة حبرة يكفن فيها.

وحدث ابن عون قال: كانت وصية ابن سيرين: ذكر ما أوصى به محمد بن أبى عمرة بنيه وأهله ان تقوا الله ويصلحـوا ذات بينهم. . وان يطيعوا الله رسولـه ان كانـوا مؤمنين. واوصاهم بما أوصى به براهيم بنيه ويعقوب: يا بنىَّ إنَّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ الا وانتم مسلمون. . واوصاهم ان يدعوا ان يكونوا أخوان الانصار ومواليهم فى الدين فان العفـاف والصـدق خير وأبقى وأكـرم من الـزنا والكذب. . وأوصى فيما ترك ان حدث بى حدث قبل أن أغير وصيتى».

● وحدث أيوب(٦) ان ابن سيرين كان يأمر أن يُجْعل لقميص الميت أزرار ويكف.

● وحـدث هشـام(٧) ان ابن سيرين قال: تُجعل له أزرار ولا تزر عليه. . ولكن أيوب قال: انا زررتُ على محمد.

● وحـــدث حماد بن زيـد(٨) قال: مات محمـد يوم الجمعة وغسله أيوب وابن عون ولا أدرى من حضر معهم.

ويذكر ابن سعد ان وفاته كانت بعد الحسن (أى البصرى) مئة يوم وذلك سنة عشر ومئة, وروى أن حفيده بكار بن محمد قال: توفى محمد بن سيرين وقد بلغ نيفا وثمانين سنة.

● وقد مات ابن سيرين وعليه دين قدره ثلاثون الف درهم كما حدث حفيده بكار بن محمد عن ابيه عبد الله قال: لما ضمنت عن أبى دينه قال لى: بالوفاء؟ قلت: بالـوفاء. فدعا لى بخير. وقال بكار: حدثنا



أبى قال: قضى عبد الله بن محمد بن سيرين عن ابيه ثلاثين الف درهم فلما مات عبد الله بن محمد حتى قومنا ماله ثلاث مئة الف درهم او نحواً من ثلاث مئة ألف(٩).

● ويذكر الامام البخارى فى (التاريخ الكبير) ١ / ٩١ انه ولد فى سنتين بقينا من امارة عثمان ومحمد اكبر من أنس(١٠).

● اما ابن قتيبة فيروى فى (المعارف) ٤٤٢ عن أنس بن سيرين أنه قال: إنه ولد لسنتين من خلافة عثمان وولدتُ انا لسنة بقيت من خلافته.

● كما يذكر انه توفى سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم وهو ابن سبع وسبعين سنة. وقضى عنه ابنه عبد الله ثلاثين الف درهم فلما مات عبد الله حتى قوم ماله سبعين الف درهم(١١).

---

(١) هو مالك بن المنذر بن الجارود العبدى توفى نحو ١١٠هـ امره خالد بن عبد الله القسرى على شرطة البصرة.. تراجع ترجمته فى الاعلام للزركلى.

(٢) ثابت بن اسلم البنانى القرشى توفى فى ولاية خالد بن عبد الله على العراق ذكره ابن سعد ٧ / ٢٣٢.

(٣) أورد صاحب (لسان العرب) هذه الرواية ولكنه قال فى نهايتها: وأتى على مصطبته بالبصرة ثم قال وقال ابو الهيثم المَصطبَّة والمِصْطَبَّة، بالتشديد مجتمع الناس وهى شبه الدكان يجلس عليها.. ويبدو انها كانت معدة للتشهير بمن تعاقبه السلطات.

(٤) قتادة بن دعامة السدوسى توفى سنة ١١٧هـ ذكره ابن سعد فى طبقاته ٧ / ٢٢٩ وقال كان ثقة مأموناً حجة فى الحديث.

(٥) فى (المعارف) لابن قتيبة ص٤٤٣: «وكان محمد بن سيرين كاتب أنس بن مالك بفارس» فوضع محقق الكتاب فتحة على التاء من (كاتب) فجعل الكلمة فعلا ماضياً والصحيح استنادا لما جاء فى ابن حبيب وهو اسبق ان الكلمة بكسر التاء أى كان كاتباً لأنس بن مالك.

(٦) هناك حميدان حميد بن هلال العدوى ذكره صاحب الطبقات ٧ / ٢٣١ وحميد بن ابى حميد الطويل توفى سنة ١٤٢ ذكره فى ٧ / ٢٥٢.

(٧) هو أيوب بن ابى تميمة السختيانى ـ سبقت الاشارة اليه.

(٨) هو هشام بن حسان الفردوسى سبق ذكره.

(٩) هو حماد بن زيد بن درهم. توفى سنة ١٧٩ وعمره احدى وثمانين سنة ذكره ابن سعد ٧ / ٢٨٦.

(١٠) الاخبار السالفة عن ابن سعد فى الطبقات ترجمة ابن سيرين ج٧ / ١٩٣

(١١) أى انس بن سيرين وهو اخوه.

(١٢) فى الهامش رواية ثلاثمائة الف درهم.

# المختار

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر




العدد العشرون - ذو القعدة ١٤٠٥هـ

المشرف
محمود عارف

# نسى الشرق

للشاعر محمد الحلوى

الشعر دراسة والهام وشفافية.. يهبط - فى كثير من الاحيان - من جدار الصمت اليقظ الواعى.. ويدنو - رويدا.. رويدا - لوجدان المتلقى فيتفاعل وذات نفسه وينفعل مع صدق احساسه وتصويره: عصماء.. شماء.. فيحاء مضيئة الفكر.. علوية الجنان

فتكون القصيدة

وقليل من يهزك شعرهم. وكثير هم على ثرانا من قديم وحديث

■ و«مشتار» هذا العدد وكل عدد يفوح شذاه ويعبق رواه باصحاب الإبداع.

■ و«مشتار» هذا العدد يضم بين جوانحه تغريد بلبل «يمنى» صداح.

و«مشتار هذا العدد كم هى محببة إليه أوبة شاعرنا الدبلوماسى الأستاذ أحمد عبد الجبار يستريح طائره المجنح - ثانية - على جزر منهله يحلق - مرة اخرى - ليعانق تطلعات قارئنا الحصيف.

فاهلا بهم نرحق مزيد عطائهم الفكرى الموصول.. ونتحسس دفقات نفائس كلماتهم المطعمة بموسيقى اللفظ وسلاسة التعبير فى بليغ المعانى.

نسى الشرق أنه كان شرقا . . وكما كان قبلةً سوف يبقى

نَسِىَ الشرقُ مجدَه وهو يرتادُ مجالى الحياة أفقا فأفقا
وبنو الأرضِ فى الضلالةِ كالعُمْى وفى حَمْأة الرذائل غَرْقَى
وسِياطُ العُتاة فى كلِّ جسم موجعاتٍ لتملأ الأرضَ رِقًّا
والدُّمَى والأنصابُ تُعبد أرباباً وان لم تُعط الخلائق رزقا
وهوى المال لا فضيلة تعلوه ودَينٌ لم يُبْقِ للروح خُلقا
واستحالَ الانسانُ مُسْخا ومُلْكاً مُسْتَباحاً وكائناً مُسْترقا
نسىَ الشرقُ أنَّه منبعُ النورِ ومَهْوَى لكلِّ وحْى ومَرقى
غمر الكونَ هديُه وهو فى التيه يُعانى من الضياع ويَشْقى
من تَنَاسى فضلَ العروبةِ والشرقِ عليه فقد أساء وعقًّا
نسى الشرقُ أمْسَه وهو فى القمَّة والغرب فى الأخاديد مُلْقى
ينشرُ النورَ فى الوجودِ ويَسقى منه ما كان مجدبا ليس يُسْقى
نسى الشرقُ أم تناسى تراثا كسنى الفجر مُشرق الوجهِ طَلْقا؟
شيَّدته عزائم تتحدى كلَّ صعب على العزائم شقا
عطَّرته دماؤها فزكا فرعا كريما وطابَ أصلا وعِرْقا
رُوِّعَ الشرقُ بالخلافِ وأطمع فيه الاعداء فازداد خرقا
مزَّقتْهُ الأهواء فهو مع التيار يجرى غَرْبا وينحاز شرقا
وتجافى عن منهج الدين حتى أصبح الدين فى الحضارة حمقا
وتراخت يداه عن عروة كانت له فى نوائب الدهر وُثْقى
لم تفدهم فجائعُ الدهر إحساسا بهولٍ يدقّ فى الباب دقًّا
جُنَّ بالغرب والحضارة فيه فتهاوى عليه يركض شوقا
دائراً فى الأفلاك كيف استدارت مستكينا فلا يحاول سَبْقا
يسأل السَلْم من ساسرة الحربِ ولا يركبُ الطريقَ الاشقا
غير أن الخطوبَ مهما توالتْ وعنادَ العدوانِ مهما ترقَّى
سوف يشدو الشرقُ الحبيبُ أهازيجَ الأمانى ويَطْلع الفجرُ حقًّا
وتُغنِّى الاجيالُ بيتاً من الشعر رقيقاً يفيضُ حبًّا وصدقا
نسى الشرق انه كان شرقا . . وكما كان قبلة سوف يبقى

# كأني لست مني

أُلقِي بيَ الوَجْدُ في حَشْدٍ تلاصَقَتِ
← الأجسام فيه، بلا وعيٍ وتعيينِ

والتَظَّتِ* الرَحَباتُ الغُرُّ واشتبكت
فيها سواجِدُ تنأى بي وتُقْصيني

كأنني ريشةٌ في شِدْقِ عاصفةٍ
تلوكني، وبغَوْرِ الموجِ ترميني!

وكنتُ آليتُ، مُذْ عانيتُ شِدَّتَهُ
والناسُ - باللاشعورِ الغِرِّ - تؤذيني

آليتُ أنْ أتحاشى الحَشْدَ يعصرني*
لكنْ... هو الوَجْدُ، يدعوني ويُدنيني

فلا يَفوحُ أريجٌ* أو يلوحُ سَناً
مِنْ روضةِ المصطفى إلاّ ويُلقيني

## شذرات وجد

للشاعر بهاء الدين الاميري

في غمرة الحشد أسعى سامياً دَنِفاً*
إلى المقام .. إلى « طه » و « يس »

أسعى لِسَعْدي ، ووجدي يَسْتَحِثُّ خُطى
حَزْمي وعَزْمي وتَسْديدي وتَمْكيني

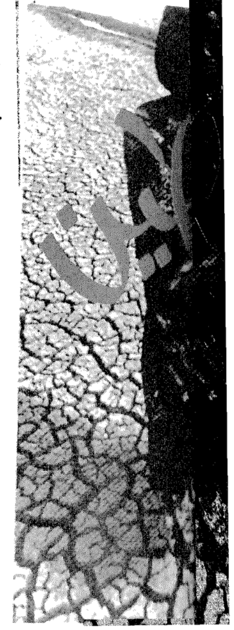
وها أنا اليَوْمَ أدنو في مُكابَدَةٍ
مهما نأوا بي ، بِصَبْرٍ مِنْ جَنى ديني

أدنو ، فَنُورُ رسولِ اللهِ يجذبُني
لِرَوْضِهِ ... وأحبّه فيحييني

ويرتقي بكياني مِنْ سَناهُ سَنا
فوقَ الدُّنى والمُنى يَعْلو ويُعْليني

شوقٌ .. وذوقٌ ... وروحٌ تنتشي وَلَهاً
حتّى أخالَ كأنّي لَسْتُ مِنْ طينِ

وأنّ لي في السّماواتِ العُلى سَكَناً
أسْري إليه ... وأنّي فُقْتُ تكويني






شعر الدكتور عبد الله الطيب

أسفاً على رَوْق الضائعِ
وبه فُجِعْتُ وَيالَهُ من فَاجِعِ
ورأيتُ فى صُدْغى تألُّقَ شَيْبةٍ
بيضاءَ تهْزأُ من مِقصِّ النازعِ
ولقد صبا قلبى إلى بهنانةٍ
حُسَّانة مثل الأصيل البارع
وسَلَوتُ عن ذاك الغرام وما خبتْ
منه بقية جَهْرٍ لاذع
وصرفتُ نحو الجدّ جهدى بعدما
ودَّعتُ رَيْعَانَ الشبابِ الرائع
ولقد أكونُ ولى حماسةُ شاعرٍ
طَربَ الخيال يطيرُ فوقَ الواقع
ولقد تلقيتُ الحياة مؤمِّلا
إنَّ الحياة لكالسَّراب الخادع
وقد اندفعتُ مع الشباب وليتنى
أبقيتُ بعضَ قُوى الشبابِ النافع

وغبِنْتُ من حظّى كثيراً إننى
عند النوائب لم أكنْ بالجازع
وسلكتُ منهاجَ الوفاء وساءنى
عنه تسلّلُ صاحبٍ ومشايع
ولقد عرفتُ الأصدقاء وذقتُ من
ثمرِ المودة ذى النباتِ اليانع
وبلْوتُ كيد الحاسدين ومنهمُ
من كان يبدو كالصديق النافع
لا يفتأون إذا أزيد بغيظهم
منى سناقمرٍ عليهم طالع
لا يَقْدرِون على إزالة حُسْنِهِ
وسما وأشرفَ فوقهم من فارع
لو يَقْدِرون وليس ذاك بممكن
لتكأفوه ولو بفقد أصابع
إنَّ الحسودَ بذنبه فاصبر له
من نفسه مثلُ السِّمام الناقع

هُلْهُ أمْهله رويدا واستعد
بالله من شرٍّ له وجَنادِعِ
ولرُبَّ قوم جاهروا بعداوتي
ولهم بها ضَجَراً نقيق ضفادع
بَشروا بشُؤمِهِمُ ولؤم طباعهم
ولقيتهم بسماحتي وتواضُعي
وسألتُ ربِّى أن يُعين عليهمُ
ورفعتُ كفيَّ للسماء بضارعِ
ظلموا وأُلهمت الدعاء عليهمُ
فأصابهمْ ربِّى بسهم صَارِعِ

## الموت

### شعر
### بيها بن بدلوه
### «موريتانيا»

كُلُنا يَرْهبُ المماتَ ولكن
أيردُّ المماتَ خوف المماتِ؟
حدَّثتني الظنونُ عمّا اختفى عنـ
ـنى وصدقتُ كلَّ ظنّ رَفاتِ
نحنُ من خوفنا المنيةَ صِرْنا
نتحاشى المرورَ فى المقبرات
نتحاشى المرور فيها كأنّا
نتوقى العدوى من الأمواتِ
أورثتنا خوف المنية عن آ
بائنا الصيد أم عن الأمهات؟
ما الذى نخشى؟ مجرد موت؟
أم مجاهيل وعرة الطرقات؟
قد يرى المرء أنه صائرٌ إمـ
ـا إلى النار أو إلى الجنّاتِ
ويرى بعضنا المصير سُباتا
سرمديا ويالهُ من سُبات
غير أنا نرى المصيرَ رهيباً
وبغيضا فى سائر الحالاتِ
قد يظن الكَمِّى يَهْوَى المنايا
أرأيتم ما فى نفوس الكماة؟
إنَّما أنفُس الكماة خفافٌ
يطبيها البليغ بالكلمات
ونفوس الأنذال رزح ثقالٌ
لا تريد العُلَى ولا المُكْرُمَاتِ
كلّ وجهٍ أحبَبْتَه يا فؤادى
سوفَ يَغْدو تحتَ الثَّرى والنباتِ
أكَلَ الموتُ كلَّ طرفٍ جميلٍ
والخدودَ الوردية الفاتناتِ
فافتكر قلبى فى القرون المواضى
وانظرى مقلتى جميعَ الجهات
كم جسوم هناك صارت سمادا
كن قبل المات فى المقصُرات
وأنوف شم هنا مُرْغَمَات
لم تكن لولا الموت بالمرغمات
وشفاه لعس يقبلها التُّرْ
بُ وكانتْ تَضِنُّ بالقُبُلاتِ
فالْبس الحزنَ إنْ رأيتَ قبوراً
واسْعِديهم يا عينُ بالعَبَراتِ

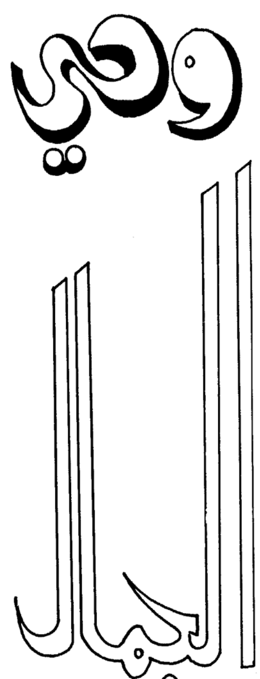


# أسطورة

بعمق الشعور وصادق العاطفة يتولد الشعر عذبا نميرًا يتألق بقدر حس الشاعر.. وقدر رقته.. وينطلق حادى الشعر جذلًا طربًا يأبى أن يكون غريبًا رغم اغتراب صادحه الذى عاد لأيكته حاديًا غردًا ..

شعر الأستاذ
أحمد عبد الجبار

رفّ على الشمس زهو المنى — ياجنة الحسن ودنيا الهنا
غصب الأسى المجروح من همه — وكفن اليأس ببريق السنا
هيا على الغيم نوافى غدا — فيه الأمانى حلوة المجتنى
نريق راح الوهم من كأسنا — وننهل النور ونسقى الدنى
لاترهبى عتمة ليل الورى — وغيهب الأقدار فى دربنا
خلقت للحب فلا ترهبى — مادام هذا الحب يحدو بنا
سنحمل العالم فى كفنا — وننشد الدنيا صدى نفسنا
وهذه الأيام أسطورة .. — نخطها للجيل من بعدنا




بريشة الشاعر:
محمود عبد العزيز عامر

جمالُ وجهك نورٌ في الدُّجى سارِ
يهدى القريحة من نثرٍ وأشعارِ

وسحرُ عينيك أحلامى له ثبتت
فاستيقظتْ فى سكون الليل أفكارى

ما من جريح له فى الحبِّ جولته
حتى بكت لجراح الناس أوتارى

يا مالكَ القلب لا تعجْب لعاطفةٍ
تدرى الفوارق بين الطهر والعار

يا صاحبَ التيهِ مهلاً إننى بشرٌ
يكفى الدلال جمال صاغه البارى

قل للجمال الذى لاحتْ مفاتنه
من لفحة الحب مثل الجمر فى النار

إنى احترقت به رفقاً بعاطفة
تروى الفؤاد بغيث هاطلٍ جار

بيت الحنان وقد أعددته سكنا
هلا يجىء ليشدو لحن قيثارى

إنى عزفتُ له الألحان صادقةً
من مهجة القلب فى حب وإصرار

فهل يفيقُ قرينُ الروح يدركنى
ولحظة العمر تمضى دون تكرار

وهل أكون سعيدَ الحظ تُلهمنى
ذات الجمال فاروى كل أسرارى

# اسمها

للشاعر

عبد السلام هاشم حافظ



يطوفُ بكوني صباحَ مساء
يجلجلُ في مسمعي بالنداء
عجبتُ له مستبدا حنونا
يُهوِّم قربي بأحلى ضياء

●●●

كروح الملاك يسير بدربي
ويلمس فيّ الشعور ويصبي
كنسرٍ يضم المخالب حولي
ويعزلني عن مراحي وصحبي

●●●

إذا ما سَلَوْتُ أتاني صداها
يذكّرنيها.. ويُذْكي هواها
وكنّا افترقنا بغير وداع
وحتى مجرَّد وَهْمٍ نراها

●●●

فما لاسمها كلّما ذاع أنحو
بفكري إلى الأمس يبدو وأمحو
وفي كلِّ ساعاتنا يحتوينا
صداه المرنُّ.. اشتعالٌ وجرح

●●●

فما مر يومٌ ولا جاء عهدُ
بغير هوى ذكرياتٍ يجدُّ
ويقفز منها دليلُ الحياة
بفاطم.. والقلب يشكو ويشدو

# اسمها

•••

ففى كل حينٍ أُفاجأُ منها
من القوم صوتٌ ينادى عليها
ويسرحُ ذهنى لأمسى البعيد
لعهد هو العمرُ حنَّ إليها

•••

وفى كل صوت يدوى نداها
وفى كل همس أحسّ شجاها
ففى إسمها الجاذبية تزهو
فليس يتم حديث سواها

•••

عجبت لهذا المثال العجيب
يجول بكل حديث رتيب
ففى إسمها السحر أم سّر حبى
هو المشعل المستضىء الخصيب

•••

هنا وهناك ينادون: فطما
وفى كل حبى يسمون فطما
قريبات منا وجاراتنا
بكل مكان يقولون فطما

مربيتى فى الطفولة دالت
ممرضتى والطبيبة كانت
أرى كلهن فواطم حتى
كأن اسمها فاطمى يوم جاءت

•••

أجلْ قد فُطمتُ على حبها
بتذكارها عاش قلبى لها
أسحر تملكنى يا صحابى
وقد شاب شعرى على دربها

•••

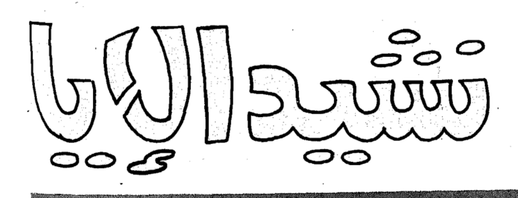
دنوتُ من الأربعين وحبى
لها فى الخيال يشب بجنبى
اذا ما تغزلت فى غيرها
فإنى بها أستمد وحسبى

•••

وان لم يكن لى منها سواه
سوى إسمها الحلو أرجو نداه
ولم يبق لى غير همسى به
ولوعات شوق وهمى سقاه
أجل يا اسمها العذب أرهق قلبى
وقد كان حلم الصبا وهواه

هذه القصيدة ألقيت في ندوة «الاثنين» بدار رجل الاستقامة ومكارم الأخلاق الشيخ عبد المقصود خوجه أهديها الى مجلة «المنهل» الغراء مع تحياتي.

[signature]




أأزمعت عن شط النوى إقلاعي، ونشرت في بحر الأيام شراعي.
رفقاً بفلكي يا رياح؛ فلم أعد ملاح أخطار، وقرن صراع!
وأنا رفيقك في النوى أشدو على أوتار عزف لحن كل شجاع؛
خمسون عاماً؛ ما وقفت مسلماً إلا.. لأكتم جمجمة لوداع!
إما رهين الحب، أو حلس النوى أو صب حب، أو سمير ضياع؛

ولقد ظللت مع الخطوب مشرقاً ومغرباً، ومصاولاً، ومراعي؛
حتى إذا انتصر السلام بمنصل كنت المطيع بكبرياء مطاع!
تالله ما مل الصراع حليفه لكنه استعصى على الأطماع.
جنح السلام اليه؛ فاستخذى له بخشوع شيخ صابر منصاع،
وأناخ ينتظر الكواكب راصداً كالطير ترصد لمح كل شعاع؛
إن راعها شفق تعنت رهبة أو راقها فلق شدت بزماع،



تَسْتَنْهِضُ الألقَ الجديدَ إذا ازْدَهَا ... لِيُزِيحَ ليلَ الخوفِ والأوجاعِ ؛

بين التّرصّدِ والزّماعِ قصائدي ... ظلّتْ تُراودُ رغبةَ الإجماعِ .

حيناً مقنّعةً ، وإن هتفتْ بما ... رحمُ الصّدى جمحتْ بغيرِ قناعِ !

للعدلِ والإحسانِ يهتفُ صوتُها ؛ ... وهما شعاريَ يومَ يدعو الداعي !

وإذا تعاورتِ الشكوكُ وقفتُ بالرغباتِ أحذرُ صفقةَ المبتاعِ !

رغمَ الفراقِ .. ورغمَ كلِّ مزاعمِ الحسّادِ ، والأضدادِ ، والأشياعِ ؛

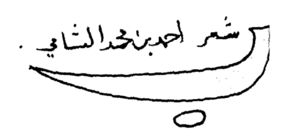
أنا لم أقلْ : ما في هواهُ حكمٌ لنا ... ثمنٌ .. إذا ما قد نعاني الناعي !

بل ظلّتَ في ذكري ، أقدسُ ملّتي ، ... وعروبتي ، وأصونُ عهدَ طباعي ،

للعدلِ والإحسانِ في سرّي ، وفي ... جهري ، وفيما قد يخطُّ يراعي ؛

لن .. لن أقولَ عن المواجِ قولةَ «الكندي» ؛ نعيمها متعتي ، ومتاعي ،

لولا المروّةُ ؛ قلتُ بورِكَ ما جرى ... لي في «برومْلي» حيثُ ضاعَ ضياعي !



فلقد لبثتُ رفيق أرباب النهى   وأئمةِ الفصحاء والإبداع ،

عشراً من السنواتِ في شوقٍ بلا   حذرٍ أحاورهم ، ودون خداع ،

حرّيقاً لنتفلي تحرسُنا بين البغضاء ، إنما ثار أي نزاع .

« الجاحظ » العملاق ان هدرت شقاشقه ، رمى « الرازي » برأي شجاع !

الله للعلماء في شرقٍ ، وفي   غربٍ إذا طمروا من الأطماع !

وإذا ظمئتُ الى الأيابِ وورده   عاقرتُ كأس سرابه اللماع ؛

في موكب الأوهام أمشي مارحاً ،   وبساحها خطلاً أمدّ ذراعي !

واصارع الأشباح منتصراً بلا ..   نصرٍ ، ومنصرعاً بدون صراع !

سيّان غاية ما ينال المرء في   دنياه من نعمٍ ومن أوجاع

ولعل بعض عرائس الاحلام في   غفوات حلم العاشق الملتاع

أحنا ، وأكرم من توحّشِ يقظة ،   أو من تملّق واقع خدّاع ؛

« من ضاق بالدنيا فليس حكيمها ؛   إن الحكيم بها رحيب الباع »

كالملكِ « فهد » وآله ، ورجاله ،   أكرم بهم شعباً ، ونعم الراعي !

يا أهل الحجاز ، إذا ترنم مقولي   بمديحكم ؛ فله هناك دواعي

الحِجْرُ ، والبيتُ العتيق وزمزمٌ   والجمرات ، ومستهل الساعي

أرضٌ ثراها سيّطَ مَدْبوغاً على   عرق « الخليل » ونجلِه المطواع !

وبنيه : كم من أنبياء ، وكل ذي   سيفٍ ، وكلّ معلّم بيراع !

بلدٌ هي « البلد الأمين » تقدست   عرصاتها من وهدةٍ ويفاع ،

وأجلّ ما خلق المهيمنُ في الورى   من أنبياء ومشاعرٍ وبقاع .

احمد محمد الشامي

# سلسل الشعر

حفل تكريم معالى
الشيخ احمد الشامى
الذى اقامه الاستاذ
عبد المقصود خوجة

سَلْسِلِ الشعرَ فالقوافُ يَقْظَى ... والمعانى إليك تَرْمُقُ لحظا

هاتِه حالياً وعذْباً نميراً ... غزلاً حكمةً حماساً ووعظا

إنَّ شوقى إليه وجدٌ قديمٌ ... صانه القلبُ فى حناياى حفظا

وأفِضْ من مشاعر الحبِّ نهراً ... لا نرى فى ظلاله الدهر قَيْظا

فبناتُ الشعورِ أعذبُ معنى ... وعذارى القريض اوفرُ حظًّا

وكفانا أن نسمع الليل شعراً ... (أحمدياً) فهل بذلك نَحْظَى؟

يَمَنِىَّ الصَّدَى رقيقَ الحواشى ... عربىّ الأسلوب متناً ولفظا

ما الأزاهير غَضَّه وهى نَضْرُ ... هن من دون لطفه كن غلظا

بَسْمَةُ الوَرْد يفتديه نداها ... وغدتْ عينُ نَرْجَس فيه جَحْظَى

(أحمد الشام) يا سليل قروم

لم يكن ما سموت طفراً وبهظا

كم بذذْتَ الاقِرانَ حين تبارَوْا

وتقدمت بازى المر دلظا

وكأنى فى قصيدتى إذ أحيى

لست أشأى خطاك عجزا وكظّا

إنّما أنْتَ منجمٌ لكنوز

هى فى جوفها تكاد تشظّى

انت ما أنت غير حرٍّ أبىٍّ

ملء جنبيه شعلة تتلظّى

ألّلتك السنون وهى شداد

وتحنَّكتْ رافضاً لك عَكْظا

طبت نفساً فطاب منك ائتناس

حاش لله لم تكن قطّ فظّا

أنت طلاع أنجد وسبوق

للنهايات ترشف الفن لمظا

زدت علما فزاد فضلك بهرا

يتقلى بقهرك الغُمْرُ غَيْظا

(ولعبد المقصود) شكرٌ عميقٌ

جَذَع فى مسيره يتكظّى

ما امتدحنا بغير ما هو فيه

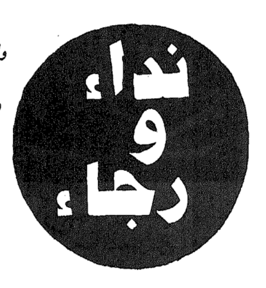
من خلال تستوجب اليوم قرظا

وكتب
د/ بدوي طاهري
عفا الله عنه

شعر:
ربيع صادومة

# الي قومي

نداء إذا استرخى الغُفَاة سدِيد
وهمْسٌ وإنْ شطّ اللقاء شديدُ
ألا ليت قومى يعلمون وليتهُم
إذا علموا أن يعملوا ويفيدوا
فشقوا بنى قومى الحياة بعزْمَة
فلنْ يَقْضم الصَّخْر الأصمّ بَليد
ولا خير يُرجى فى الحياة لخامل
ولا جاهلا بين الكفاء سعيد
فقد ساد أجدادُ وسادتْ أبوَّة
أبى الدهرُ أن يرقى ذُراه عبيدُ
فصُونوا تراثَ المجدِ أيامَ دهركم
فميراثكم لو تعلمونِ فريد
ولا تذكروا الأطلال تبكون عندها
فما المجد بالدمع السخِيّ يَعُود




ولا تفخروا بالغابرين وما بنوا
وأنتم عن المجد الحديث قُعُودُ
ولا تحسبوا الماضى الكريم محصَّنا
إذا لم يُحط حصنَ القديم جديدُ
فلن ينصرَ المهزومَ فخرُ بقومه
ولو حاز ملك المشرقين جدود
فماذا لو انّ الثعلبان بمخلبٍ
وهذا الحمى تأوى إليه أسود؟
وماذا لو انَّ القزم سوَّر كهفَه
وهذى بروج فوقه وجنود؟
فهيا استعيدوا سيرة العلم والهدى
وسيروا طريق الأولين تسودوا
ولا تيأسوا واغزو الجهالة بالنهى
يموت الجبان ولن يموت شهيد
فهبُّوا بنى الخالات واستبقوا العلا
فصرح العلا والسابقون خلود

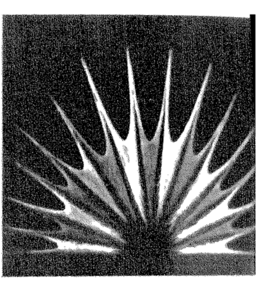



أطياف
بلاد العرب أوطاني
هذا جمالك يا أبها به فتنت نواظرٌ وتبارى فيه اثنان
السحر والشعر حتى كاد آخرها لأول أن يذيب التبر في آن
أعطيته من بحور النظم ما زخرت به القوافي من قاصٍ ومن داني
والسحر يخلع أثواباً مسربلة من الجمال موشاة بألوان
في كل آن يرى النظار أبهةً من البهاء على القيعان والبان
يعانق العطر في الأدواح كوكبةً لها سمات بأسمالٍ وعقيان
وكلما جد ثوبٌ في مفاتنه سحر الطبيعة الا زاده ثانِ
يجارفيك لباب الشعر حين جرى معينه سلسلاً سحاً بإتقان
وقد أبان بعطف الجيد منك رؤى يتيه بالفكر منها كل عنوان
ويستبد بقلب الخلو عاطفةٌ تحركت لفنون بعد سلوان
جمعت بين مغانيك الثلاث معاً فليس مثلك حاشا بين أوطاني
وكلها في روابي الاسم قد نظمت كالعقد في جيد حسناء بحسنان
السحر والشعر حتى كاد آخرها لأول أن يذيب التبر في آن
أبها
شعر
عبد الرحمن الحفظي
١٦٦

لشاعر الريف السعودى

مفرج السيد

# فى القرية



بَّ النسيمُ العذبُ فى الفجر

والزهرُ يبعثُ نَفْحَهُ العطرى

مضى المصلى فى عباءته

فى البرد يطلب نفحة الأجرِ

أبَّطَ الفلاحُ مِنْجَلَهُ

وحِزامُه يَلتفُّ بالخِصْرِ

سقى ويحْرُث فى زراعته

يمتاز بالتصميم والصبر

والطيرُ يشدو فى خمائله

والماء فى قنواتِهِ يجرى

والمرأة الفلَّاحةُ انطلقتْ

تطهو طعامَ البيتِ بالجمْرِ

وصِغَارُ بَهْمِ الحىِّ فى مَرحٍ

يتعاقرون بجانب المهر

وصحا الدجاجُ ولجَّ صائحُهُ

وكأنَّما قد صاحَ من ذُعْرِ

والنائ من راعٍ وراعيةٍ

ينسابُ فى الآذان كالسِّحْرِ

تتراكض الأغنامُ جاريةً

للعشب يلثُمُ هامةَ الصَّخْرِ

هذى الحياة بكلِّ بهجتها

ومحاطةٌ بالحسن والطُهْرِ

أحلى وأجملَ عند صاحِبهَا

من عيشةِ النَّعْماء فى القَصْرِ

# مظاهرة النجوم

للشاعر

الدكتور احمد عامر

أغنّى إليك.. أغنّى إليك
فلا تَغْمضِى.. غايتى مُقْلَتَيْك
أسيرُك نَادَى فهزَّ الوجودَ
نداء تَردَّدَ فى جانبيْك
ألا تَشْهَدين اجتماعَ النجوم
لتلتمسَ العفْوَ عَنّى لَدَيْك
طوى البدْرُ أنجمه فى مظاهرة
راحَ يحتجُّ فيها عليْك

فيا مصرُ هل تشهدين دمائى
تَسْرى مع النيل بين يَدَيْك
لينبت ورد بلون دمائى
يبتسم الورد فى ضفتيك
لينشأ جيلٌ بعزم إبائى
يَمْحو الغشاوة عن ناظريْك
ونيلُك يا مصرُ حين يَرانى
يَرْقُصُ بالموج فى شاطئيك
أيا مصرُ هل تسمعين غنائى
يشدو به الطيرُ فى كلِّ أيْك
أيا مصرُ هل تسمعين ندائى
بالحبِّ يا مصرُ منك إليك



الثغرُ الباسمُ(1) يبتسمُ
والنخلُ العالى والقِمَمُ
ثغرُ الأرْدُنّ وما أحْلَى
البسماتِ تطلّ وترتسِمُ
عنوانُ النهضةِ فى بلدى
إنسانٌ تبنيه القِيَمُ
وسواعدُ تَعْمَلُ فى جَلدٍ
ونفوسٌ تملؤها الهِمَمُ

# أطياف

## بلاد العرب أوطاني

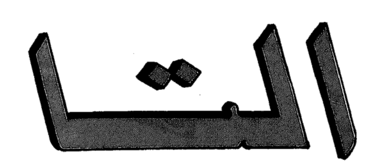
أظرْ للشمسِ إذا طَلُعَتْ
أيدٍ في أيدٍ تَلْتَحِمُ
حياة عالية منها
غيثٌ يتساقَطُ أو دِيَمُ
ظُرْ للشمس إذا غَرُبَتْ
للبحر وموج يلتطمُ
رأيت جبالاً شامخةً
تلك الشَّمَّاء هي الكَرَمُ
رأيتَ سيُوفا بارقَة
تلك الومْضاء هي الكَلِمُ
رأيتَ لُيُوثاً واثبة
تلك الآسادُ خيولُهُمُ
ذا الأردنُّ بنهضته
وطنٌ للحبِّ ومُعتَصَمُ
وطنٌ يتوسَّد أمنية
لابدّ ويوماً يَغْتَنِمُ
لابد ويوماً سيفُ الحقِّ
يسود عليهُمُ ينتقم

شعر: يوسف حمدان

يا أقصى يا حبَّ فؤادي
يا أملي الغالي يا حُلمُ
الأعينُ ما نامتْ أبداً
يتلظىَّ الجمرُ ويضْطَرمُ
لابد ويوماً أمتُنا
ستفيقُ ويرتفعُ العَلَمُ
من غير بعيد يا أقصى
يأتيكَ أنيني والألمُ
لكنِّي يا أقصى أقوى
من جُرْحي والزمنُ الحَكَمُ
يا أقصى كلِّ نوارسنا
تشتاقُ إليكَ وتحتلم
هو ذا الأردنُّ فوارسُهُ
تتوثَّبُ تبعثها شيَمُ
تاريخٌ سطَّره بدم
أحرار وحَّدهُمْ ألَمُ
يا بلدي الغالي يا أردنُّ
فداك الروحُ فِداك دَمُ
عيني لو نظرتْ في حُزن
فلأني مثلُك مُنْكلمُ
ولأني أحْلُمُ أن أبني
لك في الوجدان متى هَدَموا
يا حبّ الأحباب وحبّي
لا شعرٌ يَقْدرُ أو قَلَمُ
أن يُعطي حُبّاً يا بلدي
كعطائك أنتَ لك الكَرَمُ
فلتبقَ بكل سواعدنا
محميّاً وليبقَ العَلَمُ

---

(١) الثغر الباسم . المقصود مدينة العقبة .



ما أرانا في الحقِّ إلا طيوفًا تتراءى .. وتختفي بعد حين !
ومتاعُ الدنيا سرابٌ كذوبٌ أظمأ الناسَ من ألوفِ السنين !
غالَ حريّتي . وكان خيالاً لاهيًا يستثيرُ قلبَ الحزين !
كان سجني منذ اكتشفتُ المجاهيل .. وما كان عابثًا بالسجين !
قد طوى العالمين جيلاً فجيلاً ولوى بالرهين بعد الرهين !
يتحدّى القلوب .. إلا البصيرا ت .. بوهمٍ يبدو لها كاليقين !
فتراه السخيَّ . وهو ضنينٌ ولقد يَعْلقُ الهوى بالضنين !
ولقد يستوي لديك ظنينًا وهو في مشتهاك غير ظنين !

●●

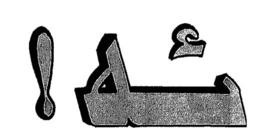
ما الذي في الحياة يصبو لها النا سُ .. وما في الحياة إلا الدنايا ؟
غير نَزْرٍ منها .. وغيرُ قليلٍ من بنيها . هاموا بغُرّ السجايا ؟
والسجايا حماقةٌ حين تُلقيـ ـكَ ـ وأنت الكريمُ ـ بين الرزايا !
غررتْ بي مظاهرٌ ناصعاتٌ ثمّ جارتْ على سُودُ الخفايا !
فإذا بي أرى الحياة جحيمًا وأرى جنتي خِلالَ المنايا !
وأرى الناسَ بين عادٍ على الحقِّ .. وصادٍ إليه بين الركايا !
في حياتيهما خنوعٌ وبغيٌ لم تزلْ منهما تئنُّ البرايا !

●●

وأنا من شقيتُ بالضَّعف والقوّةِ بين الضعافِ والأقوياءِ !
ما أرى في القويِّ يسخرُ بالحقِّ .. ولا في الضعيف إلا الشقاءَ !
ان في الضعف حين يخلدُ للبؤ سِ .. هوانًا يُفضي إلى الضرّاءِ !
ولقد أشمئزُّ من سَطوة القوّة .. إذْ تستبدُّ بالضعفاءِ !
إذْ ترى حُكْمَها ـ وإن أنكرَ النا سُ عليها الهوى ـ كحُكْمِ السماءِ !
إنَّ في الحقِّ ـ لو عنا الناسُ للحقِّ ـ دواءً يَشْفي من الأدواءِ !
من هوانِ الضعيفِ .. من جَنَفِ القا درِ .. في عِزّةٍ .. وفي استخذاءِ !
إنَّ في العسْفِ والمذلّةِ غبنًا ما نراه الخليقَ بالعُقلاءِ !

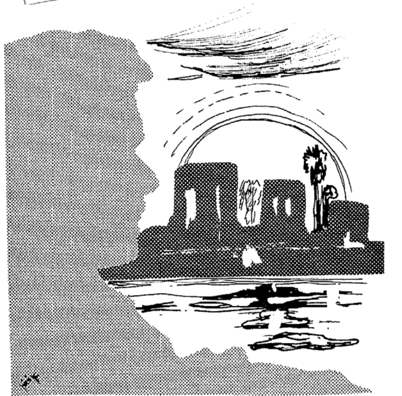
●●

أتُراني أهيمُ في عالَم الطُّهـ ـرِ .. وما أهتدي إليه سبيلا ؟





شعر : محمد حسن فقى



أم تراني المَرْزُوءَ ناحَتْ لياليـ ـهِ.. فلم تَشْف بالنُّواح غَليلا ؟!
أم تراني الضَّلولَ يضربُ في الأرْ ضِ.. وما يستريحُ إلا قَليلا ؟
يتمنَّىٰ الخليلَ يشكوله الأيْـ ـنَ.. فتأبىٰ المُنىٰ عليه الخَليلا ؟
فيرىٰ الثَّأرَ في المواجد تَطْويـ ـهِ.. فيَطْوى بها الحياةَ عليلا ؟
أنا هذا جميعُه . فلقد ضِعْـ ـتُ.. وضيَّعْتُ في ظَلامي الدَّليلا !
وضَع الدَّهْرُ فوق رأسِي من الشَّوْ كِ ـ ولم أشْكُ وَخْزَهُ ـ إكْليلا !

●●

قيل لي.. أنت تائهٌ أنكرَ الرَّبْـ ـعَ.. فجَافاهُ. واسْتخَفَّ القَبيلا !
أتراني هذا.. فما أملكُ اليـو مَ لنفْسِي من النَّجاة فَتيلا ؟
مَلكَ التِّيهُ من هَوايَ. فأنَّىٰ للهوىٰ أن يرومَ عنه بَديلا ؟!




تقويم أدبنا الذي أصبح

- هل يتحقق بعده ويتأكد عطاؤه اذا ما واجه نتاج أمم وأفراد سبقوه فى تلك الميادين ؟
- ماهى فى رأيكم - فضلا - ابعاد سموقه وآفاق انتشاره بحكم حركة التأليف والنشر والطبع النشطة ؟
- هل ترون انه جدير بأن يحتل مواقعه بين أدب المجاورين ، والمهاجرين خاصة وأنه قد وصل إلى أيديهم ؟
  .. وماهى ردود فعله وأبعادها للحاضر والمستقبل ؟
- ألا ترون أن المطبوعة الموجودة على الساحة تحتاج لاستكمال حلقاتها ومزجها بألوان أخرى من البيان والمعرفة لتزخم احتياجات نهضتنا وتبث فى الشباب روح التصور ودقة التحسس وبصيرة المحاكاة وديمومة الاستظهار وصولا للخلق والابداع والابتكار الذاتى ؟
- هل لأدبنا بشتى تعابيره تصورات خاصة يضمها فكركم وتحنو عليها مواطنتكم ؟

## اجابة الاستاذ حسين عرب

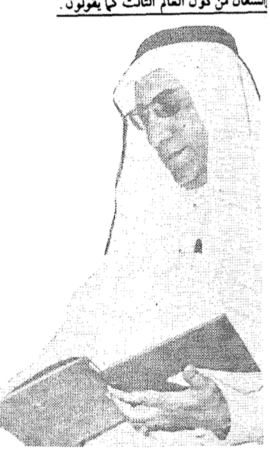
● أريد أن أدمج الأسئلة فى بعضها لأجيب عليها إجابة عامة فربما كان ذلك أدعى للشمول وايضاح الرأى

**فأقول إن عالمية الأدب واختصاص هذه العالميه** بأمة دون أمة هو ضرب من الهراء فالعلوم والآداب والشعر والفنون كل هذه لا وطن لها بل إن وطنها جميعها هو جميع الجهات وأواسط ونواحى الأرض أيا كانت هذه الناحية . . إن كل أديب وكل عالم وكل فنان هو عالمى بطبعه لأن هذه الفنون هى ملك العالم وليست ملك أمة واحدة تحدها مساحات معينة وحدود مرسومة بالمتر.

**والذين يدعون أن الأدب الأوربى أو الامريكى أى منها يكتسب صفة العالمية فانهم يحتاجون الى اثبات هذه النظرية فالأديب لا يكون عالميا بسبب جنسيته سواء كانت انجليزية أو فرنسية أو غيرها وانما يكون عالميا بقيمة المادة**

نشرنا في العدد الماضي آراء اساتذة اجلاء تفضلوا مشكورين بالغوص على ادبنا وثقافتنا مجتهدين في استخلاص القيم منها ومشيرين الى الشوائب والعلائق التي تمنع من حركة الفعالة على الساحة العربية. «اما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض» ويسرنا اتماما للفائدة أن تقدم آراء كوكبة اخرى من فرسان الأدب والثقافة.

ها ومدى عمق صلتها بالانسانية فى أى مكان . .
لى هذا لنا ان نقول ان طاغور من الهند وسنقور
ال كانا ومازالا يحتلان العالمية بأروع صورها مع
السنغال من دول العالم الثالث كما يقولون.



● وقد اعطينا المثل بطاغور وسنغور لنثبت أن فى الهند اكثر من طاغور وفى السنغال اكثر من سنغور وفى كل بلدان العالم الثانى والثالث وحتى الرابع والخامس إذا جاز هذا التعبير أدباء عالميون بتفكيرهم وبانتاجهم وبابداعهم.

فالأدب الذى يصدر من دول العالم الأول والثانى كما يقال ليس جميعه جديرا بالتقدير بل إن فيه ما لا يستحق حتى مجرد القراءه وفيه ما يخدش الحس ويصدم الذوق بل ويحط الى دركات البهيمية.

● ونحن نستطيع أن نقول ان الأدب العربى هو ادب عالمى بمعنى الكلمة والأدب السعودى كذلك ولا يقلل من أهميته قلة انتشاره فى السوق العالمى - فجوهرية الأدب شيىء والانتشار السوقى شيىء آخر لأن الجواهر الغالية تظل غالية وهى لم تبرح مكانها وقد يضج السوق بمختلف الأنواع من ذوات القيمة المخفضة أو الهابطة وعلى من يريد الجواهر النادرة أن يدقق البحث عنها إذا لم يجدها معروضة فى السوق. . فالفكر لا يقارن بالتجارة والعمل والتخلف الاقتصادى . . هذا شيىء وذاك شيىء آخر.

الفكر الانساني والثقافة الانسانية والأدب والشعر الانسانيين كلها ملك لجميع الشعوب واعتقد أنه لو قامت هيئة مختصة باجراءات مسح شامل لجميع انواع الثقافات ومنها الأدب والشعر والرسم والموسيقي والفنون التراثية على مستوى العالم لوجدت أو ستجد بالتأكيد ان فى دول العالم الثالث ذخائر ادبية وثقافية وفنية لو قورنت بما يسمي عالميا لرجحت عليه.

نحن لا ينقصنا الا الثقة بالنفس وعلى الذين يملكون مفاتيح الأسواق من أصحاب الصحف ودور النشر أن يتقدموا بلا خوف ولا وجل فالبضاعة جيدة بل ممتازة والفكر متألق ونفاذ والقيمة غالية بالنسبة لغيره من الآداب والفنون الأخرى فعلى بركة الله.






إجابة الأستاذ أحمد محمد جمال

(ج١) سبق ان كتبت قبل نحو ثلاثين عاما مقالا دعوت فيه ان يكون لادبنا السعودى صيغة خاصة به يتميز بها عن الآداب الأخرى من حيث الاهداف والموضوعات والاساليب.. لاننا نعيش فى ديار مقدسة.. فى مهابط الوحى الالهى.. حيث السيرة النبوية العطرة.. وحيث التاريخ الاسلامى الرائع.. وحيث الحضارة الاسلامية المشرقة ونستطيع لو كنا (ملتزمين) فى أدبنا بمعالم بيئتنا الخاصة بنا ان نواجه وننافس الآداب الأخرى. وإلا فسيكون أدبنا كأدبهم ما دمنا نقلدهم فى افكارهم وقصصهم واساليبهم.. بل وفى بعض الفاظهم وتعابيرهم.

(ج٢) لا شك أن حركة النشر الآن تفوق مثيلاتها فى اطوار ادبنا الماضية. وان اثر هذه الحركة




## عن السؤال الأول:

■■ العطاء الثقافى الذى يقدمه المفكرون والعلماء فى المملكة بلغ حداً تغبط عليه هذه البلاد لانه حقق أبعادا ونتائج تجاوزت قيود الزمن وحطّمتها واستطاع هذا العطاء أن يضيف بحق الى الثقافة العربية المشتركة ثروة محلية جيدة.

نعم أدبنا جدير بأن يحتل المكان اللائق به بالمملكة طالبت له من قبل بأن يكون متميزاً بطابع خاص فلا يختلط بغيره ويُتَّهم بالتقليد.

في اجابتي الثانية ما يكفي لبيان المطلوب في هذه المسألة.. اذ لابد من ان لا تقدم دور النشر على تقديم أدب هزيل أو ضعيف.. هو غثاء لا تأثير له ولا روعة فيه.. ولا يشرف الأدباء ولا يفخر به الأدب السعودي. ناشطة كبير في ظهور شخصيات ادبية جديدة ومتنوعة. وان كنت الاحظ على بعض النشر انها تنشر كل ما يصل اليها من كتب او قصص او دواوين شعر.. في حين يجب عليها ان تتميز فتنشر ما يستحق النشر ويشرف سمعة الادب السعودي.

(ج٥) اعتقد ان الجواب على هذه الفقرة سبق في السطور السابقة.

استفتاءات

المنهل

هذا العطاء الثقافي لمفكري وعلماء وأدباء المملكة العربية السعودية
تجد صداه ووقعه عند القارئ في الدول الشقيقة..
وآفاق انتشاره إلى أي حدٍّ يمكن أن بحكم حركة التأليف والنشر.
هل ترون أنه جدير بأن يحتل مكانه ويتبوأ موقعه بين عطاء ثقافة مجاوريه. وماهو رأيكم في أبعاد سمو ق
ماهي ردود فعله وأبعادها للحاضر والمستقبل.
مقترحات وآراء لكم حول هذا الموضوع.

هذا الذي تم في المملكة في هذه الفترة يعود الفضل فيه الى الله أولا الذي خصنا المسلمين بحمل رسالته.. ثم يعود بعد ذلك الجامعات والمؤسسات التي تغطي هذه الواسعة من أرض الجزيرة والتي استطاعت ان بين اتجاهات الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة بعض الاتجاهات المعاصرة المفيدة.

قراءة اسماء الكليات ومعرفة اعدادها في في وسط المملكة وفي اطرافها.. في الغرب والشرق يضعنا أمام سلسلة من الصروح العلمية يحق لنا جميعا أن نفخر بها.

■■ والى جانب ذلك تقوم صروح أخرى في القطاع الخاص أسهمت اسهاما فعالا في حمل الأمانة ومرت أيديها لساحات العمل الثقافي تريد كذلك أن تقوم بنصيبها فيه.. ونكن لها الاخلاص من أن تكون دافعا حقيقيا لردف هذا لعطاء الثقافي وتوجيهم.

●● لقد قدمت هذه الصروح العلمية الرسمية والخاصة انتاجا ضخما وأعطت عطاءا ثرا نستطيع ان




نتبينه فى الحقول الثلاثة التالية :
*(١) فى المجلات التى صدرت عنها*
*(٢) فى الرسائل العلمية التى أجازتها*
*(٣) فى المطبوعات التى أصدرتها مراكز البحث العلمية فى الجامعات ومكاتب العمل فى الصحف والمجلات.*

●● واذا نحن عرضنا أسماء هذه المطبوعات فى هذه المراكز ومجالات نشاطها . . والدأب المستمر الذى لازم أعمالها لراعنا فى هذه الأعمال ظاهرات ثلاث : (الكثرة ـ والتنوع ـ ومغالبة الزمن والصعوبات).

ومن هنا كان لها آثارها الكبيرة فى النهضة المعاصرة وسيكون لها تقديرها فى التاريخ لهذه الحركة.

●● غير أن انتشار هذه الاصدارات على طول الوطن العربى والبلاد الاسلامية يبدو ـ لظروف قد تكون قاهرة أو صعبة ـ دون ما نتمنى له . . انها لا تأخذ مجالها لا فى التعريف بها ولا فى التنويه بقيمتها ولذلك لا تأخذ مجالها فى الافادة منها.

●● ولو سألت أى مثقف فى هذا البلد أو فى البلاد الأخرى ماذا يعرف من مطبوعات جامعة ام القرى او الامام محمد او الجامعة الاسلامية . . أو ماذا يعرف من اسماء مجلاتها؟ . . لراعك الجواب الذى يتسم بالسلبية وجهالة الجهود والأعمال.

●● والأمر فى جملته لا يعود إلى أسباب محلية قدر ما يعود إلى تراخى الصلات الثقافية بين العواصم العربية رغم كل ما نتحدث به عن الاخوة والتوحد والوحدات الضيقة والواسعة وما إلى ذلك.

■■ الكتاب السعودى او المطبوعة السعودية لا يكفى أن تأخذ مكانها فى البيت السعودى وعند القارىء السعودى ـ فذاك بعض مجالها . . انها يجب أن تتجاوز وفى سرعة ـ الاطار المحلى وأن تكون فى موضعها من كل مكتبة عربية أو بيت عربى.

وذلك موضوع متشعب اذا نبهت اليه هذه الاشارة فلا تكفى هذه العجالة لمعالجته.

## ● عن السؤال الثانى :

■■ وكيف لا يحتل مكانه وهو الذى يتشعب فى اتجاهين ويحقق غايتين . . اتجاه التراث واحياء نوادره تحقيقا . . وترجمة بعض ما كتب منه فى لغة اجنبية . . وذلك يؤدى الى التمكين للاصالة باتجاه الحداثة . . وتشجيع الاقلام الادبية النابئة . . والدخول فى الميادين العلمية التى يحاول منها العطاء الفكرى السعودى تدارك الزمن الذى فاته وأن يستقبل الزمن الذى سيواجهه.

■■ فى مطبوعات الجامعة الاسلامية مثلا حصيلة طيبة ونادرة من كتب التراث كنا نتطلع بشوق الى نشرها . . وكنا نعتمد على مخطوطاتها حين نرجع اليها على صعوبة ذلك حينا وتعذره أحياناً.

■■ وفى مطبوعات جامعة الامام ترجمة لموسوعة (سزكين) عن التراث العربى الاسلامى . . بادرت الجامعة الى ذلك فى احساس بالمسؤولية قوى وعزيمة صلبة وبذل سخى . . لان هذه الموسوعة جاءت تكملة ونسخة لموسوعة بروكلمان (تاريخ الادب العربى) الذى ظل عقودا من الزمن نقطة البداية فى اى دراسة تتصل بالثقافة الاسلامية فى الادب أو فى العلم.

●● وهـذا كله دون أن أتحدث عن مطبوعات المؤسسات الصحفية والنوادى الادبية مكتفيا بهذه الاشارة السريعة له . . ودون أن أتوقف عند مجموعة الصحف والمجلات التى تتسامى لتحتل الصفوف الأولى . . وقد حقق بعضها هذه المنزلة بين جملة الصحف والمجلات العربية .

●● قد يقال ان عنصر الترجمة ضعيف فى العطاء الثقافى السعودى ولنعترف بذلك . . فما يضير هذا الاعتراف أحداً ولا ينتقص من قدر العمل الثقافى الذى تؤديه السعودية .

ذلك لأن هذا العمل فى المملكة قد سبق طريقه متأثراً ببيئته المعنوية وتراثه الاسلامى محاولا دراسة ثغرات فى بناء الثقافة العربية والاسلامية . . وما كان لقطر آخر أن ينهض بذلك على هذا النحو من الوفاء والعناية .

■■ والحق أن هناك نوعاً من التوزيع التقريبى المقبول فى تناول العمل الثقافى بين البلاد العربية . . هنالك أقطار مؤهلة للترجمة فلتتول هى ذاك . . وأقطار مؤهلة لخدمة التراث فلتنهض هى بذاك . . واقطار تقدمت فى الجوانب العلمية والعملية . .

وأقطار تقدمت فى الدراسات النظرية . . أقطار هضمت الثقافة الفرنسية . . واقطار هضمت الثقافة الانجليزية . . أقطار توفرت على ثروة من التراث فى الدراسات القرآنية . . واقطار توفرت لها ثروة من الدراسات الحديثية .

●● ذلك لا يعنى اختصاص هذه الاقطار بهذه الاشياء . . وانما يعنى أن هناك نوعا من التوزيع ولكنه ليس التوزيع الصلب الذى يحرّم على بلد ما ينصرف اليه البلد الآخر . . ان التوزيع هنا متكامل وهو يسمح فى ذات الوقت بالتداخل . . تبعاً للظروف والمعطيات التاريخية وضرورات الواقع .

**الصروح العلمية الممثلة فى الجامعات والمعاهد العليا فى المملكة العربية السعودية اسهمت اسهاماً فعالاً فى حمل الأمانة الثقافية من خلال الرسائل العلمية والبحوث والدراسات.**

■■ وفى مطبوعات جامعة ام القرى أمثال لهذا وذاك وخاصة فى الذى يعده مركز البحث العلمى .

■■ ويصدق القول ذاته على جامعة الملك فيصل فى الدمام التى تولى ـ أو يولى ذلك بعض علمائها ـ التراث العلمى وتبسيطه وعرضه عناية خاصة . . وتلك أولى خطوات إحياء النزعة العلمية لدى جيلنا الجديد واذاعتها وتوجيهها .

■■ ان المملكة الآن الى جانب تشجيع العمل الادبي في الداخل تحمل على عاتقها العناية بالتراث وخاصة في نطاق الدراسات القرآنية والحديثية . . وجامعاتها وطبيعتها وجذورها تساعد على ذلك وتضعها في هذا المجال في الصف الاول .

## عن السؤال الثالث :

■■ سيؤصل هذا العمل في هذه الميادين التي اتجهت اليها المملكة صلاتنا بالتراث . . وسيفتح أمامنا طرقا كثيرة لاستكمال أو لمحاولة استكمال خدمته .

■■ ان آلافا من الكتب لا تزال مخطوطة تنتظر أن يكشف عنها الغبار وأن تتألق صفحاتها باخراجها للنور واذا تابعت حركة إحياء التراث طريقها فسيكون ذلك تمهيدا لمعاودة قراءة هذا التراث قراءة جديدة تساعد على إحكام الافادة منه وتذليل صعوباته والنظر اليه نظراً متجدداً يمكن لنا من استثماره في نهضتنا الفكرية .

●● ولذلك فان كل كتاب يصدر في المملكة في هذا المجال يمكن أن ينظر اليه ـ اذا أحسنت الاستفادة منه ـ على أنه لبنة في بناء صرح ثقافة المستقبل .

●● ومن المتفق عليه أن الثقافة انما تعطي ثمارها بالاستمرار الزماني والامتداد المكاني . . وانها روح تثاد ونار توقد . . وليس ادعى الى اثارة هذه الروح وابقاء هذه النار من تغذية الجذور لاقتطاف جديد من الثمار .

## عن السؤال الرابع :

■■ *يستشعر المرء هنا ـ في نطاق هذا السؤال ـ الحاجة الى خطة مرنة محكمة ، تقوم على تعاون الجامعات اولا وعلى توضيح الاولويات ثانيا ، وعلى تحديد المجالات التي يقوم عليها التعاون بعد ذلك .*

*وهذا دون أن ننسى ونحن نعد الخطة ، الحركات والجهود المماثلة في الأقطار العربية الأخرى والتكامل معها .*

*ان بعضا من المقترحات يمكن أن يتناول تقوية مراكز البحث القائمة والانفاق عليها من غير حدود ودعمها بالعناصر البشرية العربية والاسلامية وغيرها لاطلاق الطاقات المحلية ومعاونتها على التفتح دون النظر الى أية مصلحة أقليمية موقته لأنها تتنافى ـ على المدى الطويل ـ مع هذه المصلحة ذاتها في مستقبلها .*

*وقد يتناول بعض آخر من هذه المقترحات ـ وهو أمر أصيل ـ دراسة ما هو قائم فعلا في البلاد الاسلامية الاخرى كالهند وباكستان ومراكز الاستشراق ومراكز دراسات الشرق الاوسط في امريكا .*

■■ *ان مجال المقترحات يتناول في امتداده المكاني العالم الاسلامي كله وحاجاته ومعرفة ما عنده وما يتطلبه كما يتناول في امتداده الزماني عصور الازدهار والعصور التي جاءت بعدها .*

*كما يتناول في مجال النوع ـ أو يجب أن يتناول ـ كل فروع الثقافة الاسلامية وخاصة ما يتصل بالعقيدة والقرآن الكريم والسنة المشرفة وعلوم العربية وبعض العلوم التي كانت ثمرة الثقافة الاسلامية كالأصول . . لاننا بذلك نجمع بين سلامة المنهج وبين جدة المعرفة .*

■■ *ولا بد من تعريف العالم الاسلامي ـ كما قدمت ـ بكل ما يصدر عن مؤسساتنا العلمية في المملكة لان قدراً كبيرا من ذلك لا يزال مجهولاً . . وهناك أعمال علمية تتكرر هنا وهناك لفقدان التواصل .*

*ان فقدان التواصل لا يلاحظ في اطار الوطن العربي فحسب . . ولكنه يلاحظ كذلك في إطار المؤسسات المتماثلة في المملكة ذاتها .*

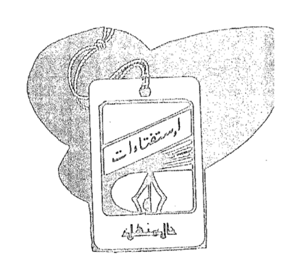
■■ *وأحسب أن ما يسمونه السجل الثقافي السنوي ودليل المطبوعات السنوية والفهرس التحليلي لكل ما ينشر وأدلة الوان النشاط الثقافي الأخرى كلها يجب أن يبدأ العمل على اعدادها فوراً والعمل على اشاعتها بعد ذلك .*

■■ *واعتقد ان أشياء كثيرة من مثل هذه تعيش في*

اذهان المسؤولين عن شؤون الثقافة . . وهى ـ لا شك ـ فى طريقها إلى الرؤية والبرنامج العملى .

●● ان هذه الميادين تتولاها الآن بعض المجلات الثقافية العامة فى الأبواب التى تفردها للنتاج الجديد وثمرات المطابع وفى السنوات الاخيرة بدأت مجلات متخصصة مثل مجلة الكتاب تتناول ذلك فى عمل جاد ومشكور ولكن ما هو موجود حتى الان لا يكفى أمام الهدف الكبير الذى نسعى اليه وهو تأكيد التعاون الثقافى لانه هو الطريق الموصل الى الوحدة الثقافية كما كنا نقول وكما يقول الاخوة الذين يعتدون باخوتهم ، أو إلى التكامل الثقافى بشعابها كما أصبحنا نقول وكما يقول الذين لا يملكون تاريخا مشتركا ولا عقيدة واحدة ولا مصيرا واحدا .

■■ بقى مقترح واحد ليس من حقى ـ وأنا الضيف ـ ولا من أدب الضيافة أن أتحدث عنه . . لان أهل مكة ادرى فهل لى أن أتساءل متى تقوم وزارة للثقافة . . بعد ان قامت وزارة التعليم العالى الى جانب وزارة التربية . . ذلك أمل يراود المحبين لهذه الأرض المقدسة والمؤمنين برسالتها الخالدة وبالمهات الثقيلة التى أهلتها لها العقيدة والدين .




اجابة الاستاذ الدكتور

صلاح الدين الناهى

● **تلقيت استفتاء مجلتكم الغراء حول «العطاء** الثقافى لمفكرى وعلماء وأدباء المملكة العربية **السعودية وحيث ان الصراحة والصدق من أقدس** الواجبات فان من الصراحة ان اقول اننا لا نعرف من **نهضة السعودية فى عالم الفكر والثقافة غير المجمل** القليل ونجهل تفاصيل ذلك جهلنا بكثير من جوانب **الحركات الثقافية المعاصرة فى كثير من الاقطار** العربية . . فان القارىء العربى المعاصر يكاد يعيش **فى عزلة عن اكثر حركات الثقافة فى الاقطار العربية** نظرا لما تعانيه وسائل الكتابة من كتاب ومجلة **وصحيفة من قسوة الرقابة المفروضة فى اكثر البلاد** العربية ومن تحكم دور النشر الرسمية والاهلية فى **مصير الكتاب وتوزيعه .**

ان الكتاب العربى الذى يصنف فى بلد عربى ما **لا يكاد يجد السبيل الى سائر الاقطار العربية ان لم** تقدر دور النشر انها ستجنى من وراء توزيعه الربح **الوفير مع التيقن فى الوقت عينه من حرمان مؤلفه من** كل امل فى تعويضه عن جهوده وحقه المشروع فى ان يسهم ببعض الربح . . أجل نهضة واسعة تعم ارجاء وطننا العربى فى السعودية وغيرها ولكن هذه النهضة **لم يخطط لها التخطيط الوافى على الصعيد الطويل** العريض الذى يتجاوز الحدود القطرية لكل اقليم من اقاليم الضاد .

ان مستقبل الثقافة العربية منوط بمعالجة هذه الحقائق لكى نشعر نحن معشر الكتاب والمؤلفين واساتذة الجامعات اننا نكتب بلغة قومية واسعة النطاق هى اللغة الرسمية لجموع من البشر تتراوح نفوسها بين ١٥٠ـ٢٠٠ مليون نسمة وتتجاوب ارجاؤها بما يدعو اليه كتاب الفصحى من افكار واراء ان العلاج فى نظرى غير عسير اذا ما توفرت العزيمة

الصادقة على ازالة القيود التى تعرقل مسيرة التقدم الثقافى . . والوسائل التى تتكفل برسم حركة تنمية ثقافية تتحدى كل عوامل الخيبة والركود عديدة منها :

١ ـ تيسير أسباب اللقاء بين مفكرى وعلماء وأدباء كل قطر عربى وبين اخوتهم فى الفكر والعلم والادب فى سائر الاقطار العربية والمسلمة لكى يتدارس الجميع حاضر الوضع الثقافى وماضيه ومستقبله ويميز بين الغث والسمين الخالد فان الثقافة نسيج هذه العصور مجتمعة .

٢ ـ ايجاد روابط مستمرة بين مختلف النوادى والجمعيات والمؤسسات والمعاهد الثقافية باقامة اتحادات او هيئات تجمع شملها وتوحد اهدافها العليا وترسم خططها فى التنمية الثقافية والعلمية .

٣ ـ دراسة مشكلة رعاية الكتاب العربى من مختلف الوجوه المالية والسياسية والعمل على غرس تقدير الادب والثقافة فى نفوس الناشئة وتدريبهم على الاستفادة من الثروة الفكرية والافادة منها .

٤ ـ الدعوة لانشاء المزيد من المكتبات العامة والمتخصصة التى تحرص على ضم كل مطبوعات الاقطار العربية وتبادلها وتيسير سبل الاستفادة منها .

٥ ـ تقدير الدور المنوط بالفكر والادب والكتاب والمجلة والصحيفة وانقاذ هذه الوسائل الثقافية من مخالب اجهزة الترويج (الدعائية) التى لا تكف عن التملق على حساب حرية الفكر والعلم والأدب .




٦ ـ تصنيف الموسوعات المتخصصة بترجمة سير اعلام الفكر والادب والعلم والفن المعاصر فى مختلف البلاد العربية والتنويه بفضلهم ودعوة الجيل للاقتداء بهم .

٧ـ حماية الفكر العربى المعاصر من عدوان دور النشر بسن نموذج قانون موحد لحقوق المؤلف وانشاء اتحاد عربى لحماية هذه الحقوق على صعيد الاوطان العربية فى بادىء الامر مع السعى للانضمام للاتحادات العالمية فى هذا الصدد وفى ذلك قضاء على شرور جهة وسذاجة بالغة فى تجاهل قدر هذه الحقوق او غمط قدرها وقدسيتها .

فى عددنا القادم ينشر المنهل الحلقة الأخيرة من استفتائه .

ونحن اذ نشكر من تفضل بالمساهمه فى هذا الاستفتاء . . فاننا اتماماً للفائده سوف ننشر تحليلاً اعده الاستاذ سعيد السريحى مستخلصاً النتائج . . والاستفتاء فى مجمله محاولة لارساء الاسس الصحيحة لثقافتنا العربية فى مواجهة الواقع الجديد .

٨ ـ تشجيع حركة الترجمة والتأليف وفقا لانماط وخطط بعيدة عن الرجل السياسى .




٩ ـ غرس فن النقد العلمى السليم لآثار الفكر بكل الوسائل الناجحة الصريحة المخلصة الصادقة لئلا يستحوذ الخمول على الفكر العربى وتختلط حابل المعايير بنابلها .

١٠ ـ تشجيع كتابة تاريخ الاداب والكتابة العربية المعاصرة وتصنيف قطوف ومختارات من الفنون والخوالد الشعرية والنثرية النموذجية فى كل قطر عربى منذ غزو الطباعة العالم العربى .

١١ ـ متابعة ما يكتب عن كل ذلك فى عالم الاستشراق فى اللغات الحية وتأسيس حركة مقابلة لحركة الاستشراق مع رسم تصور سليم واهداف مستقيمة لكل ذلك .

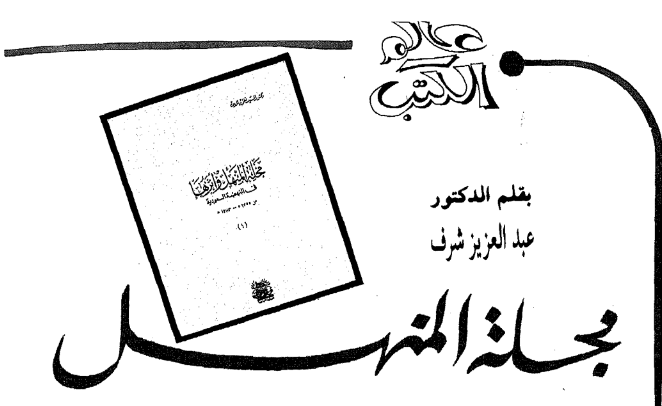
١٢ ـ تنسيق حركة الترجمة على اوسع نطاق من مختلف اللغات الحية واللغات الثقافية والتقليدية القديمة اذ ليس فى وسع كل مثقف ان يتقن من اللغات الاجنبية ما يمكن من الانتفاع بثمراتها . . ومن العبث تكليف جميع ناشئة المدارس الثانوية والجامعات بها فى وسع القلة من المختصين القيام به كما ان النبوغ فى هذا المضمار غير متيسر الا للقلة من المثقفين .

واخيرا فان تحقيق كل هذه الآمال غير عسير وليس من الانصاف ان يوصف بالمثالية الخيالية . . فاننا لا ندعو الى عالم طوباوى وانما هى معضلات ووسائل عوجلت فى مختلف البلاد والشعوب المعاصرة وفى مختلف الثقافات القديمة كالعربية التى عرفت كيف تنشىء بيوت الحكمة والجامعات النظامية المستنصرية وكيف تعيد النظر فى الاترثة الوافدة عليها ومن مختلف الثقافات المعاصرة التى عانت مثلما نعانيه واقسى مما تعانيه على ان اعسر ما فى الامر هو تطوير النظم السياسية المعاصرة فى ارجاء وطننا العربى تطويرا من شأنه ان يثمر ادراكا سليما دقيقا متشعبا متكاملا لابعاد المسؤولية وان يعى اجب الدول والجامعات وسائر المنظمات تجاه حرية الفكر وقدسية هذه الحرية ، وانها هى الدرع الواقى من التخلف والانحطاط والوسيلة الصادقة فى التبصير بالعيوب والامراض الاجتماعية والسياسية والثقافية .

●● ان على هذه النظم ان تدرك ان عليها ان تبلغ مستوى تطلعات الامم لتضمن لنفسها الأمن وتتجنب غضب الاجيال ولعنة التاريخ .

■ ذلك بعض ما عنَّ لى من آراء وخلاصة ما دعوت اليه لا يعدو الدعوة لتنمية واعية عميقة لمعالجة معضلات الفكر والعلم وحل ازماته فى العالم العربى فان أصبت فمن الله التوفيق وان اخطأت او قصرت فعلى وزر ذلك ولى اجره .

والسلام عليكم وعلى قراء مجلتكم الغراء . .




# مجلة المنهل

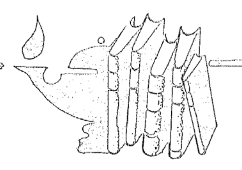
بقلم الدكتور
عبد العزيز شرف

فـي دراساتنا للتفسير الاعلامي للأدب أكدنا على الجوهر الاتصالي للابداع الأدبي، وأن أكثر المسائل الفنية صعوبة وأشدها تعقيدا في الأدب والفن تتضح لنا حينما ننظر إليها على أساس الجوهر الاتصالي وعلى ذلك فإن عمليات التفسير الاعلامي للأدب تتضمن عدداً من العناصر التي تتلخص في هذه العبارة. . «من - يقول ماذا - لمن - ما تأثير ما يقال؟ وفي أي ظروف؟ ولأي هدف؟ وبأي وسيلة؟». ذلك أن التفسير الاعلامي للأدب يقوم على أساس من الوحدة الاتصالية فالأديب والمضمون والوسيلة والمستقبل والاستجابة إنما هي جميعاً حلقات متصلة في سلسلة واحدة.

وإذا كان منهجنا في التفسير الاعلامي للأدب يتميز من مناهج التفسير الأدبي الأخرى باهتمامه بالوسائل الاتصالية في الابداع الفني فإن رائده في ذلك يرجع إلى التراث العربي والاسلامي حيث تنبه أبو الحسين الكاتب في كتابه «البرهان في وجوه البيان» والذي نسب خطأ إلى قدامة بن جعفر باسم: «نقد النثر» إلى ارتباط الابداع الأدبي بالوسيلة الاتصالية حين قسم وجوه البيان إلى البيان بالقول «الحضارة السمعية» والبيان بالكتاب «الحضارة التدوينية» ووفقا لنظرية الاعلام فقد انتقلت الحضارات الاتصالية من الحضارة السمعية إلى حضارة التدوين الى الحضارة الطباعية ثم حضارات السينما والاذاعة والتلفزيون حتى الحضارة الآلية الذاتية.

ولقد كان تطور الصحافة المطبوعة في القرن الخامس عشر أكثر الابتكارات التكنولوجية تأثيراً على الانسان ولقد رأينا ان القصة العربية الحديثة كانت ثمرة من ثمار الصحافة التي قدمت فنونها مترجمة أول الأمر ثم قدمتها مؤلفة بعد ذلك وطبعتها بطابع الوسيلة الاعلامية الجديدة شكلا ومضموناً.

وتأسيسا على هذا الفهم فإن دراسة الصحافة الأدبية تصبح من أهم أوجه الدراسة الأدبية ولا سيما أن دراسة الأدب المعاصر كما يقول الدكتور شكري فيصل بحق لا تلقى بالا إلى هذه الصحافة الأدبية الثرة التي مهدت لهذا الأدب وأغنته ووهبته وجوده وأن أكثر الذين يدرسون هذا الأدب يقفون عند الأثر الأدبي: عند الديوان أو عند الكتاب أو يقفون عند صاحب الأثر الأدبي ولكنهم يغفلون عن مراجعة التربة التي نشأ فيها وتقلب في أعطافها في الحياة الأدبية وقد لا يضعون دائماً أدبه في مكانه من النتاج الذي كان من حوله. . أي لا يضعونه في حيزه من لداته وأقرانه في الظروف التي نشأ فيها في الشرائط التي أحاطت به فكونته أو أخرجته هذا المخرج. . وبذلك يهملون مصدراً ثراً من المصادر التي تعين على إدراك مدى



# دراسة الصحافة الأدبية

تأثر الأديب بمن حوله أو غيرته ممن حوله أو انحرافه عمن حوله . إنهم أو أكثرهم بتعبير الدكتور فيصل ينصرفون عن دراسة تطور الأدب فى هذا النحو من رصد التطور.

من أجل ذلك سعدت كثيراً بالدراسة القيمة التى قدمها مؤخراً للمكتبة العربية الدكتور السيد تقى الدين عن «مجلة المنهل وأثرها فى النهضة السعودية من ١٣٥٥هـ - ١٣٨٣هـ لأنها تنحو بالفعل نحوا جديدا فى دراسة الأدب العربى فليست المجلة الأدبية مجرد وعاء خارجى ليس له من مهمة إلا أن يجمع آليا بين الآثار الأدبية أو بين كتابها . . إن المجلة الأدبية كما قال الدكتور فيصل فى دراسته الرائدة للصحافة الأدبية أبعد من هذا إنها بمثابة الأرض التى تنبت فيها هذه الأزهار الأدبية . . فى أعماق تربتها تبدأ هذه الآثار حياتها ومن هذه الأعماق تستمد غذاءها وفى نطاقها تتآخى وتتجاوز وتختصم ويجور الجذر على الجذور ويحجب النبات يحميه أو يظله يعينه أو يكون عونا عليه .

لا نملك أن ندرس الأثر الأدبى مجردا عن هذه البيئة المادية والمعنوية التى ظهر فيها ومن الذى يستطيع أن يجرد المقالات الأدبية من روح المجلات والصحف التى تظهر فيها .

وفى كتاب الدكتور تقى الدين دراسة صحفية واجتماعية وأدبية لمجلة المنهل وأثرها فى النهضة العربية ذلك أن الصحافة السعودية هى المرآة التى عكست صورة هذا المجتمع منذ نشأته الأولى وواكبت حركة تقدمه وازدهاره بل وكانت من عوامل ازدهار المجتمع السعودى فى شتى المجالات الاجتماعية والثقافية والدينية ووسيلة الصحافة كما يقول المؤلف الكلمة المعبرة بصدق وإخلاص عن غايات نبيلة ومقاصد شريفة ومن ثم كان ميلاد الأدب السعودى الحديث على صفحات الجرائد والمجلات قبل أن يوجد كتاب فى الأدب السعودى الحديث .

لقد حملت الصحافة السعودية عبئا ثقيلا تجاه نهضة البلاد ولا سيما الصحافة التى بدأت فى ظل الملك عبد العزيز واستمرت إلى عام ١٣٨٣هـ .

لقد صدر فى السعودية آن ذاك أكثر من ثلاثين جريدة ومجلة تكاد أهدافها تتحد وتتركز حول الاسهام الفعلى فى نهضة البلاد ورقيها ومن هذه الصحف (أم القرى) و(صوت الحجاز) و(المنهل) و(المدينة) و(حراء) و(الندوة) و(عكاظ) وأن هذه الصحف تفيض علماً وثقافة ومعرفة وأدبا وقد تركت آثاراً ضخمة واضطلعت بمهمة كبرى ولا سيما المجلة الأدبية .

ويصرح المؤلف بأنه وجد نفسه أمام حشد هائل من الآراء والأفكار حيال الموضوعات الاجتماعية والثقافية والأدبية ومن ثم قرر أن يقف على ضفاف (المنهل) للأستاذ عبد القدوس الأنصارى لأنه وجد فيه غناء وثراء عظيمين يفتحان الباب أمام دراسة المجلات والصحف الأخرى التى تتمتع بنفس الثراء والغناء .

وفى دراسة المؤلف لمجلة (المنهل) تصويب نحو هدف واحد اقتضاه المنهج العلمى وهو تصويب يوضح آثار هذه المجلة التى تجاوزت حدود المملكة العربية السعودية إلى الأقطار العربية والاسلامية وأصبحت من ثم وسيلة اتصال أدبى وعربى وإسلامى كما أصبحت الصحافة اليوم قوة هائلة من قوى الأمم والدول يحسب حسابها فى الداخل والخارج .



# تحقيقات عرضية

● جميل جبر (دكتور فى الأدب) ـ أمين الريحانى سيرته وأدبه منشورات المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت. تاريخ المقدمة أول تموز ١٩٦٤ـ٢٠٩ ص ص.

١) المنتظر أن يأتى الكتاب على عمق أكثر، ولكنه جاء تعريفا أكثر منه بحثا.

٢) ص ٦٩ «كان لأمه فى نفسه هوى ولا أعمق. فقلما عصيها فى أمر أو رد لها طلبا».

أ ـ صحيح عصيها: عصاها ـ عصى من باب رمى.

٣) ص ١٧٣ «والريحانيات فى الأصل مجموعة خطب ومقالات وضعت فى ظروف مختلفة تعبر عن رأى صاحبها فى إصلاح الفرد والمجتمع وفى سنن الطبيعة والحياة».

**وفى** الهامش: (صدر ـ يقصد كتاب الريحانيات ـ فى الأصل أربعة أجزاء وبقيت أربعة مخطوطة ـ ثم أعاد طبعها ألبرت الريحانى (شقيق الأمين) ففصل المقالات الاجتماعية فى جزئين مستقلين عن الخطب القومية التى جمعها فى جزئين أطلق عليهما اسم «القوميات».

أما الشعر المنثور فقد صدر فى «هتاف الأودية» وأما المقالات النقدية ففى «أدب وفن» وأما الدراسات التى تتناول شخصيات بارزة فقد ظهرت فى «وجوه شرقية وغربية» وأما الحكم المتفرقة فقد استقلت وحافظت على اسمها «بذور للزارعين»).

*أ ـ التعريف الذى وضعه أمين الريحانى لكتابه (الريحانيات): «هى مجموعة مقالات وخطب وشعر منثور».*

*ب ـ لم ترد على لسانه كلمة «دراسات» لأن الوجوه التى تناولها تناولها مقالات وليس دراسات ـ وفرق بين المقالة والدراسة، فى أيامنا هذه فى الأقل.*

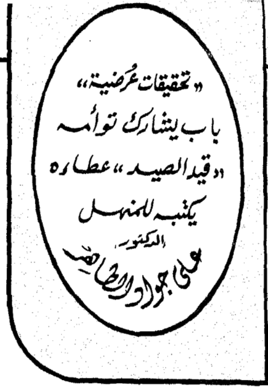
*جـ ـ صدرت الريحانيات لأول مرة فى جزئين فقط (الأول والثانى) ١٩١٠ـ١٩١١ـ والمؤلف الدكتور جميل جبر يعرف ذلك بدليل ص ١٤٨ من كتابه ويقول يوسف أسعد داغر فى كتابه «مصادر الدراسة الأدبية» ج٢ ص ٤٠٥ «الأول والثانى ـ صادر، بيروت ١٩١٠ـ١٩١١.*

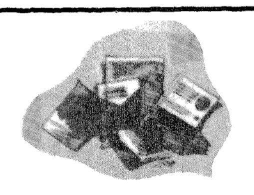
*ثم طبع فى أربعة أجزاء، وهذه الطبعة بين يدىّ، جرت ببيروت، فى المطبعة العلمية ليوسف صادر. الجزء الأول، طبعة ثانية ١٩٢٢ـ٢٣٠ ص + ٢، الجزء الثانى، طبعة ثانية ١٩٢٣ـ٢٣٥ ص، الجزء الثالث، طبعة أولى ١٩٢٣ـ٢٣٢ ص+ ١. الجزء الرابع، طبعة أولى ١٩٢٣ـ٢٢٨ + ٤ص (وقد وهم داغر إذ جعل الرابعة سنة ١٩٢٤).*

*د ـ لو أعاد ألبرت الريحانى طبع الريحانيات كما عملها مؤلفها كان أكثر أمانة وعلمية. ولو تجرد لطبع الأجزاء الأربعة التى بقيت مخطوطة كان أجدى من إعادة طبع المطبوع للمؤلف ولنا.*

●●●

● *تطور الرواية العربية الحديثة فى بلاد الشام (١٨٧٠ ـ ١٩٦٧) الدكتور إبراهيم السعافين. بغداد ـ وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد ١٩٨٠ ـ المؤلف سورى حصل بكتابه على الدكتوراه من*



جامعة القاهرة - الكتاب طبع فى بيروت . . مؤسسة إلف لحساب وزارة الثقافة ٥٩٠ ص . . المؤلف يعالج الموضوع «فى بلاد الشام بصورة متكاملة» سورية ، لبنان ، فلسطين ، الأردن . ولم يذكر المؤلف تاريخ الانتهاء من تأليف كتابه .

١ - ص ٢٩ «يذكر جورجى زيدان» : جرجى وتنظر كذلك - ص ٥٦٣ .

٢ - قال المؤلف ص ٦ «بلاد الشام . . ان لم تشكل فى الوقت الحاضر وحده سياسية واحدة - فانها تشكل وحدة ثقافية واجتماعية واحدة . . »

ولكننا رأينا حظ الأردن ضئيلا جدا فى الرواية . .

٣ - ص ٧-٨ « . كان علىَّ أن أشرع فى إعداد فهرس للروايات التى صدرت فى هذه الفترة بغية مطالعتها . . ولم يكن إعداد هذا الفهرس بالأمر اليسير ولما استقام لى الفهرس . . عمدت الى قراءة مصادرى . . » .

## من الملاحظات على «فهرس الروايات» :

أ - ورد فى الرقم «٦٤ حسن (أنيس زكى) - السجين ، مكتبة الحياة ببيروت ١٩٦١»

ولا يدخل «حسن» فى الفهرس لأنه عراقى . .

(وله - بالمناسبة - قصة أخرى بعنوان : (الاخطبوط) طبعها فى بيروت - دار العلم للملايين ١٩٥٩) .

ب - وورد فى الرقم ٢٠٢ «الوترى (أكرم) - الايمان . . بيروت ١٩٤٦ . وهو عراقى أيضاً . . لا يدخل فى فهرس روايات بلاد الشام . . هذا وينص عبد الإله أحمد فى كتابه «فهرس القصة العراقية» ص ٢٦ على طبعة الايمان - او طبعة للايمان فى أقل تقدير - ببغداد - مط . . دجلة - ١٩٤٧ . ويؤكد هذا عبد الجبار عبد الرحمن فى ج ٢ من فهرست المطبوعات العراقية ص ٢٧٨ ويزيد أنها فى «٤٥ ص» .

٤ - تذكرت وانا أقرأ «الدوريات» ص ٥٦٧ - ٥٦٩ مجلة كانت ترد الى العراق اسمها «ألف ليلة وليلة» مقتصرة على القصة - كما يدل اسمها وانها ذات علاقة بكرم ملحم كرم . . وكرم ملحم كرم من مواد الكتاب . . ولكن أين أجد ما يؤكد حسبانى؟ أين ؟ ورجعت الى اعلام الزركلى ط ٤ فوجدته يقول ٥/٢٢٢ «كرم ملحم كرم: صحفى قصاص لبنانى . . أنشأ مجلة «ألف ليلة وليلة» فصدر منها ٥٥ مجلدا . . » .

وقد يكون مناسباً ان أذكر أنى رجعت - لدى التقصى - الى كتاب الدكتور محمد يوسف نجم «القصة فى الأدب العربى الحديث» فما وجدت ذكراً لمجلة ألف ليلة وليلة أو صاحبها «كرم ملحم كرم» الذى ينعته الدكتور نجم ص ٢٢ برائد القصة اللبنانية الحديثة . . ويكرر كونه من الرواد ص ٢٤ ويذكر انه فى حديث شخصى معه قال له انه بدأ كتابة القصة سنة ١٩٢٨ . . كنت أحسب - فى الأقل - أن أجد له ذكراً لدى الكلام على القصة التاريخية . .



عهد سعيد

بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد

يطيب لشركة ارامكو أن تتقدم

باسمى التهاني واجمل الاماني

الى حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى

وصاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة

والشعب السعودي الكريم

اعاده الله على الجميع باليمن والبركات




PRS-5-85)

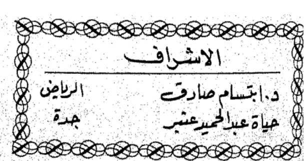
# النساء.. شقائق الرجال













# اليك

اليك أهدى كلمات لم أكتبها بعد . . كنت ضائعة لا أدرى من أنا أو أين أنا . .

أجل ضائعة فى هذا الوجود الذى كله خداع ونفاق ووجدت فيك حنانا يضفى على حياتى بهجة واحساسا بالوجود . . علمتنى أشياء كثيرة . . الحب . . الألم . . الدموع . . الفرح . . تعلمت منك حب الناس دون تمييز وأخذت انظر إلى العالم بقلب جديد . . وروح جديد فبعد رحلة البحث والترقب والانتظار آن لقلبى أن يهدأ ولعينى أن تستريح لأننى وجدت فيك محطة راحتى . . وهدف بحثى . . ومشوار سفرى . . وبداية عمرى . .

انتظرت وكأن انتظارى لك . .

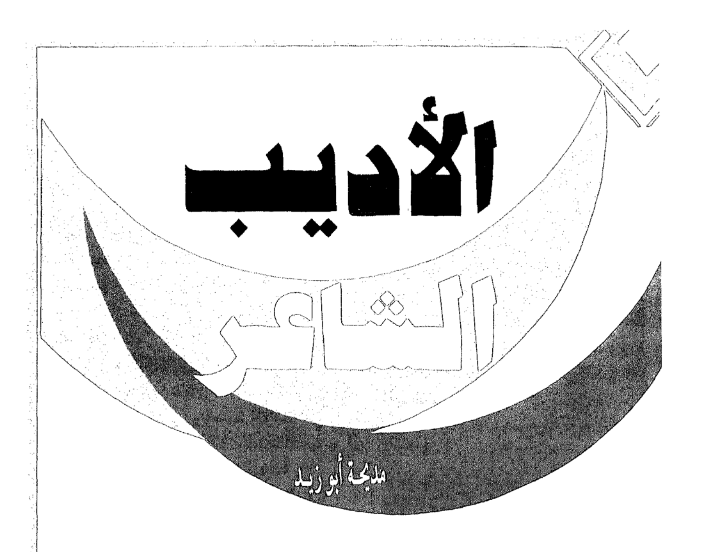
وفرحت وكانت فرحتى بك . . عندها تمنيت أن يرانى العالم كله وأنا أضع يدى فى يدك لنبدأ معاً مشوار العمر ونرسم خطواته . .

خطوة منك

وخطوات منى . .



فاطمة النجار




هو إنسان عبقرى وليس إنسانا عاديا وهناك أوجه خلاف بين العباقرة وبين العاديين من الناس وهو اختلاف فى الدرجة لا فى النوع فالعبقرىّ إمّا مُلْهَم يتلقى الالهام وحده دون سائر البشر وإما مريض مرضا أقرب إلى الجنون.

ولقد أفرد أفلاطون كتابا خاصا يقدم فيه رأيه فى الشعر والنقد الأدبى فيقول: «إنَّ الشاعر كائن أثيرى مقدس ذو جناحين لا يمكن ان يبتكر قبل أن يلهم فيفقد صوابه وعقله، وما دام الانسان يحتفظ بعقله فإنه لا يستطيع أن ينظم الشعر، فالالهام يأتى من مصدر خارج نطاق القدرة البشرية ومن ثم فإنه لا يخضع لإرادة الإنسان. فالشاعر يتلقى شعره إلهاما من مصدر إلهى مقدس ولو أن الشاعر احتفظ بعقله المميز لما استطاع أن يقرض الشعر».

فالأديب متفوق فى ذكائه بدرجة ما والذكاء موجود بين الجميع لكنه متوفر بدرجات مختلفة وهو متفوق أيضا فى قدرة معينة وهذه القدرات موجودة لدى الجميع بدرجات مختلفة - فى حياته العامة كإنسان عادى كما كان ت - س إليوت الشاعر الانجليزى، فقد كان يعمل فى أحد البنوك كما كان يعمل فى إحدى دور النشر.

والشاعر هو الذى يعمق فى أنفسنا الإحساس والاستمتاع بالأعمال الفنية العظيمة بأعمق ما نستطيع وأن نفرق بين هذه الأعمال وغيرها من الأعمال الفنية الأخرى فالشاعر أو القصيدة كل يكتسب أهميته من الناحية التاريخية أو الشخصية ولابد من التلاقى مع الموضوعية للأعمال الفنية فالفائده العظمى التى نجنيها من دراسة الشعر هى

الاستمتاع به وإحساسنا بقيمته بعيدا عن أية مصالح أو أهواء أو إرتباطات خارجية.

والشاعر هو الصابر على ما بلى به من مراعاة التوفيق بين الكلمة والنغمة يحمل هذه على تلك ويحمل دلالة تلك على هذه راضيا بحتمية القمة والنصيب.. ومن المعروف أن أغلى ما فى جعبته هى الكلمة ونقصد بها هنا: الكلمة الموسيقية التى تأخذ بيدى سابقتها ولاحقتها فى انسجام تفصيلى متسق، فهو عندما يبدأ فى تفريغ محتواه لا يجد أمامه غير الكلمة فيستعملها. ويمكن بتمثيل بسيط شرح أولوية الموضوع عند الناشر وثانويته عند الشاعر فهو بالنسبة للأول عبارة عن نقط فى إحدى لعب الأطفال يصل بينها ليرسم فيلا، والخطوط الواصلة هى الكلمات أما عند الثانى فالشأن عكس ذلك فهو يطلق سهامه «الكلماتية» على لوحته المنتصبة رأسيا وعندما ينتهى تكون الكلمات بالضرورة قد رسمت موضوعا لدى القارىء أو السامع.

إذن أول ما يستعمله الشاعر هو الكلمة وأهميتها وكيف يتم اختيارها وهذا يعتبر جزءا بالغ الأهمية فى المعاناة التى تدفع بالقصيدة الى الخروج من صمت الشاعر إلى ضوضاء جهرة الشعر، فالفكرة التى توقظ الأرق تحت خلد الشاعر لا تسمع عندما يسمح بالتعبير عنها إلا بطائفة معينة من الكلمات، فالفكرة تبعث بالصور والاشارات المصورة وسلامتها وهى قد تكون فى ذاتها صورة أى الكلمة، وقد تتراقص كلمتان أو اكثر لتفعلها فإذا تم استبدال الكلمة بكلمة أخرى كما يفعل الناثر فى شخص مذيع مثلا يصف تجمعا جماهيريا إذ يقول (هائل.. ضخم.. عظيم) فإن استعماله لأى من هذه المترادفات لا يفسد عليه بغيته ولكن الأمر عند الشاعر مختلف وصعب فإذا كانت للناثر فرصة الاختيار والاعتماد على المصطلحات والتعابير السيارة فإن الشاعر ليست له هذه الفرصه فكلمة (لا بديل منها) إلى جنب طاقتها الذهنية هى طاقة عاطفية تأبى إلا ان تصل إلى صميم الشاعر أو القارىء.. هذا عن الكلمة وأهميتها فى البناء الشعرى وهى تأتى فى مكانها الطبيعى اذا كان الشاعر صادق الشاعرية.

ثم يأتى الجو الشاعرى أى الحالة النفسية المسيطره قبل وأثناء كتابة القصيدة (الملاط الذى يعمل بين الأحجار) التوجيه اللاواعى والواعى من ذابت الشاعر أو من أشياء خارجية عنه وهنا أيضا نفرق بين الشاعرالمنعزل على نفسه، والشاعر الواقعى الذى يرى بنفسه فى خضم المجتمع، يستشعر ما يستشعره يجهر بسره، وللشاعر المنعزل روح الرومانتيكية الشفافه وله مزية الكلمات الرقيقة الدقيقة.

وللشاعر الواقعى صخب الناس وحيويتهم وكلماتهم المدوية المندفعة، فالتجربة بالنسبة للأولى قوام شعره وبهذا يبدأ الشاعر فى قصيدته مستندا إلى فلسفة خاصة فى شرح مفاهيم المطلق والمصيريه والكينونه بكلمات لا يفجرها غير إحساسه بأن الصمت غير مجد بينما يشرح الشاعر المجموع فى كشف المضامين الجماعية بكلمات يفجرها إحساس تحمل المضمون والرنين.



ونحن مازلنا فى انتظار الشاعر المجيد الذى يغمر الفروع فى المجموع ويوضح المجموع فى الفرع، الشاعر الذى له دقة رومانتيكية .. كلمات الشاعر المعزل وحيوية الشاعر الواقعى، فالشاعر يبدأ ويستمر فى القصيدة بكلماته التى يأتلف منها الصور وتؤلف الموضوع معبرة عن الفكرة واذا كانت الكلمات هى أحجار البناء والتجربة الشعرية/هى الملاط فإن الطلاء هو التنقيح فى ذاته .. لذة الرتوش التى يضعها الرسام على لوحته.

والشاعر كإنسان موهوب له صفات يتميز بها. ويتضح ذلك من خلال دراسة أجراها (لويس تيرمان) أحد الأفزاز فى علم النفس عن مجموعة من الأطفال الموهوبين واتضح الآتى:

- ينحدر الأطفال الموهوبون غالبا من أصول عائلية تكثر فيها مظاهر التفوق العقلى بشكل ملحوظ.
- يغلب على الأطفال الموهوبين أن يكون لهم أخوة ذوو ذكاء متفوق.
- يغلب على الأطفال الموهوبين أن تكون صحتهم البدنية وبيئتهم أفضل مما هو متوفر لدى عامة الأطفال وليس هذا ضرورياً فهناك موهوبون لا ينحدرون من أصول عائلية.

فالعبقرى إنسان لديه القدرة على الخلق والابتكار ولابد أن تتوفر فيه سمة الطلاقة والمرونة والاصالة.

**فالطلاقة: تكشف عن نفسها فى مدى السهولة أو السرعة التى يستدعى بها الشخص اكبر عدد من الالفاظ أو الافكار أو التخيلات وهذه السمة موجودة لدى الجميع لكن العبقرى يستمتع بها على مستوى عال من النشاط.**

أما المرونة: فعن طريقها يستطيع العبقرى أن يغير من وجهة نظره إلى أمر من الأمور أو إلى مشكلة من المشاكل.

أما الأصالة: فتتجلى فى ميل بعض الأشخاص إلى التجديد ويتجلى ذلك فى استخدام بعض الشعراء لتشبيهات جديدة ونفورهم من تشبيهات شائعة. ثم تأتى الدعامة الرابعة، وظيفة التقييم وهى التى تستطيع أن تحكم بها على قيمة شيء ما أو موضوع ما. ويحتاج الشاعر إلى هذه الوظيفة ويمارسها من آن لآخر عندما يعيد قراءة بعض أبياته فى قصيدته.

نخلص مما تقدم ان الشاعر ليس من طينة غير طينة البشر المتواضعين فنحن جميعا نستمتع بهذه الوظائف ولكن بدرجات متفاوته وكل ما بيننا وبين الشاعر من اختلاف ينحصر فى كون الشاعر يستمتع بهذه الوظائف جميعها على درجة عالية من النشاط.

## وفى النهاية ينبغى ان أشير إلى ما يلى:

■ ليس كل الأدباء الموجودين على الساحة الأدبية فى مجتمعنا المصرى شعراء فهناك متطفلون على المحافل الأدبية وهناك من الوصوليين والانتهازيين كما أن هناك من المزيفين الذين يحلمون فى نفوسهم بتباشير الأمل فى صورة الشاعر الذى لا سند له فى إنتاجه سوى استعداداته الخاصة، ومثل هذا الشاعر لا وجود له إلا فى الخيال.. ومن هؤلاء الصغار والكبار.. أما الصغار فقد يكون هذا القول منهم ناتجا عن الجهل أو الفتور للهمة.. أما الكبار فالراجح أنهم كانوا مولعين بالاحتفاظ بأسرار المهنة ومازلنا فى انتظار فارس الأدب أو الشعر الذى يفجر بكلماته الثورية ما يحدث التغيير المنشود من أجل رفع البناء وطمس معالم الركود والأمية والاتكالية داعيا الى الحق والخير والجمال.



# نحن و

**فريدة الخليلى**

سيداتنا اليوم يجدن في اتباع الموضة على اختلاف انواعها

اشباعاً تاماً لرغباتهن بل هى السبيل الامثل للمرأة العصرية . . فهى اذا عرفت خطوط وأبعاد الموضة فى الملابس والزينة والاثاث واقتناء التحف واللوحات . . الخ . فانها تعد فى قمة التطور الحديث المنشود، وهى لا تدرى او لربما تدرى وتتقاضى بان الموضة استخدمت لوصف شكل الملابس التى يستعملها الناس .

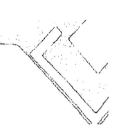
والموضة هذه تنطبق على السيارات والاثاث والبيوت والمصنوعات المادية والمعنوية كالفنون والموسيقى والأدب والالعاب .

إذن . . فالموضة تعكس نمط السلوك الذى نتبناه والذى يسير عليه افراد المجتمع . وتستمر الموضة شائعة لبضعة شهور او سنوات حتى تستبدل بها واحدة اخرى وتصبح قديمة وباطلة عندما تتركها اغلبية الناس .

لذلك فالموضة ومدى استمرارها فى المجتمع منوط بسلوك الناس وتقبلهم لها أو رفضهم إياها فالهندية تلبس السارى والعربية تلبس العباءة . . والاوربية تلبس القبعة على رأسها . . هذه عادات تنتقل من جيل الى آخر . . ففى العصور الوسطى فى اوربا مثلا كانت لموضة الملابس انظمة خاصة حيث تصمم بعض الملابس وتعد خصيصا لطبقات معينة . مثلا بعض الطبقات الفقيرة فى القرن السادس عشر فى انكلترا كان يحتم عليها ان يكون غطاء الرأس من القماش الصوفى المصنوع محلياً، بينما يحتم على الطبقات العليا فى فرنسا وايطاليا ان تلبس القبعات المخملية وهذه الموضات تظهر بشكل عرضى غير مقصود لذلك نرى ان لويس الثالث عشر فى فرنسا كان يغطى صلعه بالشعر المستعار وعليه اصبحت الموضة هى ان تحلق الرؤوس وتستبدل بها الشعر المستعار وهكذا فى أيام فيكتوريا ملكة انكلترا شاعت الملابس الفضفاضة لدى السيدات فى حين الملكة كانت تخفى سمنتها بمثل تلك الملابس .

●● أما اليوم فالناس يتبعون الموضة لاسباب مختلفة تماماً فأما أنهم يقلدون اشخاصاً معينين لكى يصلوا الى مراكز معينة أو يتبعون مشاهير السينما ولاعبى الرياضة والسياسيين . . لان الكثير منهم يعتقد ان اتباع الموضة فى طريقة اللباس والاثاث والزينة وما شاكل يرفعهم الى مراكز اجتماعية مرموقة . . وتقليد الموضة فى طريقة اللباس بالذات يقرر لهم سلوكا اجتماعيا معينا .

مثلا انتشار لبس البنطلون الجينز منذ اوائل الستينيات فى هذا العصر بين الفتيات و الفتيان العرب يشعرهم بأنهم اصبحوا كالشباب الاوربى فى نمط حياتهم وتفكيرهم تماماً . . كما ان الناس يقلدون الموضة لغرض الجاذبية ولفت النظر وتركيز الجمال حيث ان وسائل الزينة تتغير كثيراً وتختلف مقاييس الجمال من حضارة الى أخرى . . ففى



# الموضة



المجتمعات البدائية يستعملون للزينة الوشم او الندوب علي الخدود أي ان الفرد سواء كان رجلا ام امرأة ميال للاهتمام بملابسه وشعره وزينته وهذا أمر طبيعي لا غرابة فيه انما الغريب هو الافراط في الزينة وبذل مبالغ طائلة وتنوعها نوعاً هائلا جعل منها تجارة واسعة المدى بل وأصبحت ضرورة من ضروريات الحياة اليومية.

كذلك الاعتناء بالملابس وانواعها وغلاء انسجتها والشركات التى تنتجها ـ ومثل هذه الملابس لابد وان تكون معدة لفئة معينة فى المجتمع أو المجتمعات المختلفة فمنتجات كريستان ديور وايفاسان لوران وبيير كاردان تعنى لمن يلبسها انه ينتمى الى فئة غنية وارستقراطية وذات ثقافة معينة. هذه المنتوجات الفرنسية فى انواع الملابس والعطور والاحذية وادوات الزينة لا تستطيع الطبقات الوسطى او الدنيا الحصول عليها او حتى فى بعض الا- . معرفة اسماء هذه الشركات ومصادرها.

○○ كانت الموضة قديما تتحرك وتنتقل ببطء من مجتمع لآخر. أما الآن فإن الوسائل التكنولوجية الحديثة من وسائط النقل جعلت الموضة تنتشر انتشاراً سريعاً وتتنوع تنوعاً غريبا واصبحت فتاتنا الجامعية مهما بلغت حالتها المادية ووضع عائلتها الاقتصادى تفرض عليهم بفعل التقليد او الغيرة من صاحباتها ان تماشى الموضة او اصبح هذا حقها الطبيعى ما دامت فتاة جامعية.

○○ لا أنسى يوماً مررت أمام واجهة مخزن جميل وانيق لبيع الحلويات الفرنسية المستوردة ذات الاسعار الخيالية: وحدثت زميلة لى عن هذا المخزن.. فسألتنى كيف اهتديت اليه؟.. لم أجب عن سؤالها.. انما أدركت يومها ان الموضة لحقت حتى حبة الشيكولاتة التى بأمكانها ان تعنى موقعى الطبقى فى هذا المجتمع.

○○ إن مثل هذا الامر خطير جداً فى حياتنا لو امتد هذا الامتداد الواسع ـ وهو ممتد ـ وتعدى الألبسة والاثاث ولوحات الرسم ونوع الموسيقى.. انه سيؤثر بلا شك فى بعض جوانب حياتنا ويحد من اهتماماتنا بالحياة التى زاد تعقيدها وبازدياده أصبحنا لا نعى ماذا نختار وماذا يليق بنا وماذا ينقصنا فى الغالب.

# النساء واثرهن



غادة حسن بدوى

كما أن للنساء أثرا إيجابيا فى الأسرة والحياة الاجتماعية لا يخفى على فطنة القارىء فان أثرهن فى الآداب والحياة الثقافية لا يجب الاغضاء عنه.

وقد استقصيت البحث فى تأثير المرأة العربية فى الأدب العربى فتكشف لى أن هذا التأثير انما ينطوى على إثراء طيب لتراثنا الأدبى وليس المجال هنا بمتسع لعرض أبعاد تلك التأثيرات وذلك لاتساع الموضوع وغزارة مادته وتشعب مستوياته. ولكننى آثرت أن يقتصر العرض فى مقال اليوم على ما كان للنساء فى الاندلس من أثر كبير فى الأدب العربى.. وقد إخترت أن يكون ذلك من خلال قراءتنا معاً لما عالجه فى هذا الصدد الأستاذ أحمد أمين فى كتابه «ظهر الاسلام» (الجزء الثالث).

**يقول** الاستاذ أحمد أمين «اننا لو نظرنا الى الحياة الأدبية فى الاندلس رأينا خطوطها الرئيسية تشبه تماما الخطوط الرئيسية فى المشرق سواء من حيث الموضوعات الأدبية أو من حيث الأوزان العروضية للشعر أو من حيث البواعث النفسية». وسأوضح ذلك بعد قليل إذ أود أولا أن ألقى الضوء على نظرة الأستاذ أحمد أمين الى مدى أثر النساء فى الأندلس على الأدب.. فهو يقول ان هذا كان من ناحيتين:

١ - ناحية ما للنساء فى الأندلس من جمال حرك نفوس الأدباء للغزل والنسيب.

٢ - كما كان منهن الأديبات اللاتى ساهمن فى الحركة الأدبية بما انتجن من أدب وكان هذا هو الشأن فى المشرق وكان كذلك فى المغرب غاية الأمر أن النساء الجميلات الأديبات كن فى المشرق فارسيات أو بربريات أو تركيات وكن فى الاندلس أسبانيات أو أوربيات من أسرى الحروب. فكن يسكن قصور الخلفاء والأمراء والأغنياء ويعلمن الأدب فيخرج منهن أديبات. وأول ما بلغنا من النساء الأديبات ما روى عن جملة من النساء القادمات من المشرق على الاندلس وذلك أن الخطة التى وضعها الخلفاء الأمويون بالاندلس كانت نقل ما تزين به قصور الخلفاء من أموين وعباسيين فرأوا أن قصور الخلفاء تزين بالشعراء واللغويين والفتيات المغنيات فأوفدوا لاحضار كل ذلك من المشرق حتى يوجدوا نواة فى الاندلس تثمر فيها بعد..

**فكما** استوفدوا «أبا على القالى» اللغوى المشهور و«صاعداً» وغيرهما استوفدوا أيضا جوارى من المشرق للغناء والأدب.. فذهبت اليهم فرقة ممن نشأن فى المدينة أو فى بغداد كما تذهب الفرق المصرية اليوم الى الشام أو العراق (كما يقول الاستاذ أحمد أمين).. وكان ممن ذهب الى الأندلس فى أول العهد «عايدة» وكانت من خريجات المدينة وكانت جارية سوداء حالكة اللون.. وكذلك «فضل» المدنيَّة وكانت حاذقة فى الغناء وأصلها من جوارى إحدى بنات هارون الرشيد اشتراها عبد الرحمن الداخل.. ومنهن «قمر» وكانت أديبة تعرف صوغ الألحان واشتهرت بالظرف والأدب والجمال وينوه الأستاذ أحمد أمين الى الجوارى اللائى علمهن الموسيقى العربى الشهير «زرياب».. ثم هو يقول ان كل هؤلاء وأمثالهن علمن بعض نساء الاندلس الغناء والألحان والأدب فنشأ بعدهن جيل جديد من نساء أهل الاندلس يغنين ويقلن الشعر..




# في الأدب

مثال ما فعلت «ولادة» (بنت الخليفة المستكفى) مع ابن زيدون. . وكان لولادة هذه صاحبة اسمها «مهجة» القرطبية اشتهرت بجمالها وأحبتها ولادة ولازمت تأديبها

وكانت من أخف النساء روحا ثم وقع بينها وبين ولادة ما يقع بين الفتيات الجميلات عادة كما اشتهر من النساء الأديبات «اعتماد» جارية المعتمد. . و«بثينة» بنت المعتمد. . و«حفصة بنت حمدون». . و«غاية المنى». . و«نزهون». . والغرناطية وغيرهن. كل أولئك ملأن كتب الأدب شعراً ونكتاً وأحداثاً استوجبت غزلا كثيرا وعتابا كثيرا وملاحاة كثيرة. . وعلى الجملة فقد كن سببا كبيراً فى الحياة الأدبية بجانب السبب الآخر وهو عطاء الأمراء ورغبتهم فى المديح والثناء. . وكانا هما السببين فى الحياة الأدبية فى الشرق والغرب على السواء. .

ويقول الاستاذ احمد أمين أيضا: لم يكن شىء يظهر فى المشرق حتى يكون له صدى فى الاندلس يؤلف الثعالبى «يتيمة الدهر» فى ترجمة الشعراء ترجمة مسجوعة فيقلده ابن بسام فى الاندلس ونرى هذا الشاعر الاندلسى كالغزال يقلد أبا نواس وابن زيدون يقلد البحترى وابن هانىء يقلد المتنبى. . وصاعداً يقلد الجاحظ. . وابن الخطيب يقلد ابن العميد. وجوارى الاندلس يقلدن جوارى المدينة وبغداد وهكذا. . ولذلك نجد الاستاذ احمد أمين يؤكد أن الخطوط الرئيسية تكاد تكون واحدة فى الشرق والاندلس إلا خيوطا ضعيفة قليلة يظهر فيها أثر الاندلس. . فان قيل: إن الأدب العربى نهر جار فالاندلس رافد من روافده لا نهر مستقل مواز له. . أى أن الاندلسيين قد وسعوا النهر الأصلى ولم ينشئوا نهراً جديداً.

بل يقول مؤلف «ظهر الاسلام»: ولئن دمغ الأدب الجاهلى الأدب المشرقى فالأدب المشرقى دمغ الادب الاندلسى. . وكان الظن أن يؤثر الأدب الاسبانى والفرنسى أثرا غير تأثير الأدب الفارسى واليونانى فى المشرق ولكن حدث أن تأثر الاندلسيون بالمشرق أكثر من تأثرهم بالاسبانيين لوحدة اللغة ووحدة الدين. .

● ومجمل القول عند المؤلف هنا أن الاندلسيين فى أدبهم وسعوا الانتاج أكثر مما نوعوه. . فبدل أن ينتجوا باءاً بجانب الألف وهو الأدب المشرقى، أنتجوا ألفاً أخرى تتشابه مع الأولى فى:

الموضوع - والوزن - والقافية والسجع. . ونحو ذلك. .

وكأنهم كانوا يحسون مركب النقص بالنسبة لأدباء المشرق فكملوه بمجاراتهم بدعوى التفوق عليهم. . ولكنهم لم يتفوقوا. .

● ويختتم الأستاذ أحمد أمين دراسته فى هذا الباب من كتابه سالف الذكر بقوله: والظاهر أن تيار المشرق كان قويا حتى استحوذ على أدب المغرب ولم يسمح له بالخروج عنه. . وكان شأن الأدب فى ذلك شأن الفقه والتصوف واللغه والفلسفة وسائر فروع العلم.




احببتك وصهرتني حرارة حبك لاذوب فيك . . سلبتني حضوري
واعطيتك روحي وجعلتك فلكي الذي ادور فيه اسألك ان تسمح لفؤادك .
بالتفكير فيَّ وابتهل لله جل وعلا ان يمنحك القدرة لتبقى معي طويلا
لتداوم على شمول نظراتك الحانية التي تعيدني الى الوجود الذي عزلت
نفسي عنه . . افكر فيك . . ادرك في ساعات العقل انني احبك حباً
مريضاً احمل فيه العبء الإكبر واحصل على النصيب الاقل . . اضيىء
شموعي في كل لقاء لاستقبلك وانا افكر في انك بعد ايام سوف تغادرني
لان اسرتك الثانية في وطنك تنتظرك . .
ألقاك وفي خاطري انك ستمضي . .
تفترس نشوة اللقاء لوعة الفراق
المتربصة . . اموت لحظة مولدي وتنهل
دموعي من رحم ابتسامتي وها انت
تزرع في نفسي شكوكاً وها انا ازرع
كل الاجوبة في عينيك اللتين لا
يضحكهما الضحك ولا يبكيهما
البكاء ولا ارى فيهما غير الاسئلة .

صفية عبد الحميد

# لحظة تأمل

تفتحت الأعماق عادت .. ثمرت الأوراق
ضحكت .. بسمات الشفاه رسمت على كل الناس
على كل البشر .. الأمطار انسكبت على خد الأرض
وتلألأت عيناها من كل ضوء يسطع القمر خفيًا عاكسًا وجهه
المشرق نوره على موج البحر .. الأشجار تمايلت بلا انكسار في أعقاب
النسيم الرقيق .. فيا شمس شعي في السماء .. ويا قمر انشر
نورك في الفضاء .. ويا نجوم اسطعي بلا انقطاع .. ويا سماء
ارتفعي في الأجواء .. ويا مطر انزل بانهمار ..
الليل ساكن وهاجس . ليل جميل سواده كالعنبر في اللون
ورقته كلطيف النسيم . النهار منبسط على مر الزمان
ولكل عصر من العصور فما أجمل هذه الطبيعة
وما أجدر أن نشكر خالقنا ونسبح بنعمه التي
نعيشها كل صباح وكل مساء

أمين عثمان قاضي



# أقوال

لطيفة لاند

* «من دموع التماسيح . . من نفح الربيع . . ولفح الجحيم . .
صيغت المرأة»

* نثرت على دربك الرياحين
وحملت اليك الربيع . .
وفقأت فى شفتيك الرمان .
وتلوحين فى وجهى بالحنظل
وتزرعين دربى عقارب . .

ـ حكيم ـ

* اردتك لذاتك ، لعواطفك . .
اردتك نجية لاحلامى
سميرة لوحدتى . . رفيقة درب . . حبيبة قلب . .
وارادنى والدك حقيبة ملابس ومحفظة نقود .
فهل أنت سلعة فى دكان أبيك؟ .

ـ طالب زواج ـ

* اننى احب بعواطفى لا بعواطفكم
وارى بعينى . . لا بأعينكم
اننى أرى من قلبى وانتم ترون من جيوبكم ومصالحكم .

ـ فتـاه ـ

# خواطر

(١) ما عرفت كالفقر محكا لاظهار سمو الاخلاق.

(٢) يجب أن تفهم الامس ـ أما الغد فيجب أن تعيشه .

(٣) ما أجمل أن يعانق الحلم الحقيقة وما أروع ان يمتزج الامل بالواقع .

(٤) الرجل الذكى هو الذى لا يصدق المرأة.

(٥) العمل كلمة شريفة تحقق كل امنياتنا مهما كانت خيالية اذا رافقها التفكير السليم الصادق حيث نستطيع أن نكشف ما فى المستقبل من تقدم وتكنولوجيا بأسرع وبأقصر طريق ممكن.

(٦) العمل هو الحب والحب هو العطاء وكما يقولون الحياة.
امل . . والامل عمل.

* لو اجريت عليّ المن والسلوى. . واغدقت اللبن والعسل. . فسأظل جائعة ظمأى. . لانك لم تفتح لى مائدة قلبك.

ـ امرأة ـ

* العالم وما فيه من متع وجمال. . لا يعادل بسمة من شفتيك يا صغيرى.

ـ ام ـ

# تحدٍ

سامية محمود البكرى
اسكندريــة

إسقونى العلقم إسقونى
ما عاد يعذبنى المرُّ
وافرشوا أشواكا فى دربى
والقوا العقبات فسأ[illegible]
أنا كمْ جرَّحتنى الأشواك
وصُدمتُ بسدٍّ الأحقادِ
لكنى سرتُ
وشربتُ صنوفَ النُكران
حَمِما نيراناً قطران
لكن ما انْهَرْتُ
مازال بقلبى الايمانُ
مجروح لكن انسان
ما شوّه ايمانى جُرْحُ
أزرع لا انتظر الطرحْ

● ● ●

شَوِّهوا بسماتى
لن أبكـــى
أنا نبعُ صفاء
اطفئوا شمعاتى
لن أعمى
فبقلبى ضياء
أنا إن غابت عن ايامي الشمسُ وغاب القمرُ
وتوارى فى الغيم البصرُ
سأظل أرى . . سأظل أرى
نورى لا تقهره الظلماء



# في طريق النور

للشاعرة :
**نعمت عامر**

ذهبت الى ميناء السويس لتوديع أفراد من أسرتى تحج
إلى بيت الله .. فعبرت عن مشاهدتى بهذه الكلمات :

فى مَوْسم الحجَّاج ناسٌ قد دنت
كلّ الحشود من النواحى قد بَدَتْ
بعواطف فياضة جياشةٍ
بهوى الرسول قلوبها قد ولهت
تهفو نفوسُ المؤمنين تضرُّعاً
فيه الشفاعة روضة قد أينعتْ
بشذا التُّقى آمالها الفردوس فى
جنباتها شتى المنى، قد أبدعت
ومشاعرُ العشق الإلهى . التى
من روحه الإيمان عاطفة شدت
حظ «السويس» مكانة مرموقة
بدنوِّها للمصطفى قد شَرُفَتْ
فى كل عام ملء ثغر نشوة
بالبِشْر باهرة السنا قد زغردت
حجاجه مصفوفة فى فرحة
مسرى خطاها حجة فترنَّمتْ
بين الشغور وقاره فى دينه
أعطاف شاطئه السنينة قد رست
أجواقها عزَّافة، أفواجها
لَّبيك ربى فى جلال أنشدتْ
حجاج بيت الله أعلى شرفة
ويلوحون دموعهم فتدفقت
والشغر أنفاس، معبقة الصلا
ة على النبىِّ به البَرِيَّة قد سمت
والخلق وجه شاخص نحو السما
زفراتها، ولهانة قد سبحت
والدمع منسكب خشوعا رهبة
يرجو إيابا والذنوب به امَّحتْ
لك يا رسولَ الله خير تحية
مشحونة بلواعج قد أغدقت
بمبادىء .. وضاءة وعقيدة
أُرست قواعدها العوالم فاهتدت
اخلاصها لرسالة فيها .. الهدى
تهدى السبيل، مشاعلا قد نورت
يا قدوة .. بروائع العلم القويـ
ـم عبيره كخمائل قد أثمرت
قلم البسيطة عاجز عن وصفها
والروح من هيامها قد أسكرت
وملائك الرحمن أنت حبيبها
وحبيب كلّ بصيرة بك أبصرت




يا عزيزتى . . الخادمة ليست سيارة ولا أثاثاً حتى تطالبينى بـ «تجديدها كل فترة.

تريـدين تغيـيرهـا بعـدمـا أصبحت تعرف العـربيـة . . وألفها الأولاد . . واصبحت تجيد - طبخاتنا - المفضلة . . كل ذلك . . لأن الجيران سفروا الخادمة الأولى وأبدلوها بـ أخرى . . ؟

## الورقة ٤٢

يبدو أن حلقات التنسيق فى سلسلة اتصالنا مفقـوده ففى وقت عملى وانشغـالى تنعمـين بالـراحـة . . واذا كان وقت راحتى وجـدتـك - مشغـوله - كلانا يعمل ويستجم . . على انفراد

ولكننـا كـ وحده - لا نعرف كيف نعمل . . ولا نعرف كيف نستجم .

## الورقة ٤٣

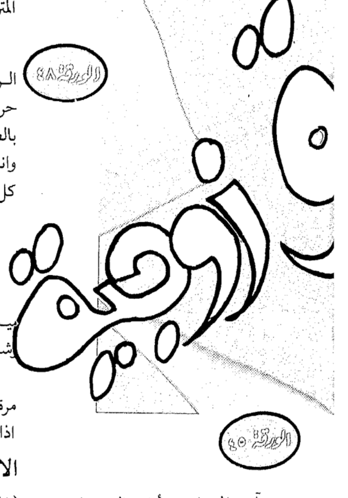
كفاية أن استيقظ من نومى على صوتك . . وانت تدعيننى لتنـاول طعـام الافطـار . . فهذا وحـده يشعرنى بـ «الشبع» مهما كانت محتويات السفرة بسيطة .

اما عندما أوقظك من فراشك . . بالصراخ و . . بالقـوة . . أحيـانـا ويستيقـظ الأولاد على حوارنا الصاخب . . فاننى أشعر بـ غصة .

## الورقة ٤٤

لا تسألينى عما اذا كان هذا الفستـان يعجبنى لونه . . أو موديله .

اسألى الناس فى - الشارع - اسألى - البائع - فانك ترتدينه اذا هممت بالخروج . . اما فى البيت فانـك تخفينـه فى ذلك الدولاب . . وترتدين ما تمزق من الثياب .



الورقة ٤٥

تهتمين بآخر الموديلات وأرقى التسريحات أنخم العطـور. . وتغفلين ـ الفرشاة والمعجون لتى ربما تفوق أهميتها هذه وتلك.




صدقيني . . أحيـانـا اسرع بالسيارة . . واروح بها يمينـا ويسـاراً وانتظر أن اسمع منك تنبيهـا أو نصحـا . . وفي كل مره . . اتأكد من سلبية مواقفك . . ان الطاعة لا تكون بالانقياد السلبي ومـا يثير حفيظتي ويخرجني عن طوري أحيانا انك عديمة الشخصية.

الورقة ٤٧

انهم يهمســون في المجـالس . . أننـا . . مفـترقـان ولـو بعـد حين . . فهلاَّ خيَّبت ظنون المتربصين وبدأنا حياتنا . . من جديد؟ .

الورقة ٤٨

عندما تزداد قناعتي بأن هؤلاء الصغار ـ الـرضّـع هم الـرباط الوحيد بيننا في الحياة وان حرص كل واحد منا على اسعادهم هو ارتباطه بالطرف الآخر . . فانني اتمنى لو كان احدنا عقيما وانعدمت الروابط بيننا من أول المشوار . . وعرف كل طريقه في سبيل حياة افضل.

الورقة ٤٩

تذكـرينني بأعيـاد مـيلاد الأولاد . . وعيـد ميـلادك . . وعيـد زواجنا . . وموعد ـ الكوافيره شاورما رامي وحلويات طنوس . . و . . . و . . . لقد مضى على زواجنا سنوات عديدة . . كم مرة ذكرتيني فيها قبل دخول وقت أي صلاة عما اذا كنت قد صليت ما قبلها؟ .

## الاخـــــيرة :

(٥٠) ليس عيبا أن تنزلي الى الحظيرة . . وتتفقدي قطيع الغنم أو حتى الدجاج وليس عيبا أن تقربي لها الماء أو الغذاء وتداعبيها أو تتحسسي فيها موضع داء العيب كل العيب . . أن تنفري منها . . وتغلقي أنفك ـ بمناديل ـ أريج . . وتتطفلي عليها وأنت المتعلمة المثقفة وتحسن اليك على جهلها . . وفطرتها.




# اختبار نوع البشرة قبل البدء فى علاجها:

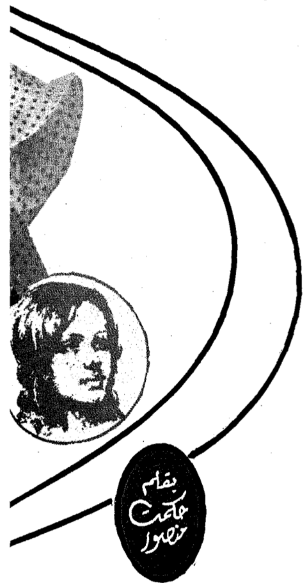
لما كان من النادر أن نجد بيننا من السيدات أو الفتيات من تعرف نوع بشرتها معرفة فنية دقيقة تستثمر بها العلاج على قاعدته الصحيحة رأينا أن نذكر فيما يلى بعض تجارب فنية سهلة يمكن لكل سيدة أو آنسة ان تؤديها للتأكد من نوع بشرتها قبل البدء فى مزاولة علاجها أو تجميلها.

## اختبار ورق الحرير: (Papier de Soie)

يمكنك يا عزيزتى أن تجرى هذا الاختبار على بشرتك قبل البدء فى وضع التواليت مباشرة وذلك بأن تحضرى «فرخ ورق» من ورق الحرير (Papier de Soie) من احدى الصيدليات الكبرى وتضعيه على وجهك كله على شكل قناع.. ثم تضغطى عليه باليد فى كل موضع من اجزاء الوجه.. الجبهه والخدود والأنف والذقن والرقبة.. وانتظرى دقيقتين ثم انزعيه وانظريه بامعان فيمكنك منه معرفه نوع بشرتك فى كل اجزاء الوجه فالأجزاء الشحمية تترك على الورقة أثرا دهنيا كالذى تتركه بقع الزيت وأما الأجزاء الجافة فلا تترك أثراً والأجزاء العادية تترك أثراً طفيفا جدا.

## إختبار بودرة التلك: (Poudre de Talc)

يمكنك اجراء هذه التجربة بعد القيام من النوم مباشرة أو فى المساء بعد العودة من رحلة طويلة فتضعى على وجهك كمية كبيرة من بودرة التلك ـ غير بودرة التواليت التى لا تصلح لنعومتها وسرعة التصاقها وتلونها ـ ثم اعملى مروحتك الورق أو الريش أو أى مروحة عادية لجلب الهواء بشدة وسرعة فان البودرة تثبت على الاماكن الشحمية وتلتصق بها وأما الأجزاء الجافة من الجلد فتتطاير عنها البودرة ولا يبقى لها أثر.



الركب يسير والحياة تتقدم – وليسير العلم بخطاه حثيثاً ليؤدى دوره .. وإذا كانت يد التطور والتجديد قد تركت آثارها على فنّ الجمال فإنّ هذا الكتاب الذى أُلِّف منذ ما يقرب من خمسين عامًا له السبق والريادة.

وهنالك طرق أخرى لمعرفة طبيعة البشرة كالمرايا المكبرة والضوء السطحى وكالاختبارات الطبية التى هى من اختصاص معاهد التجميل.

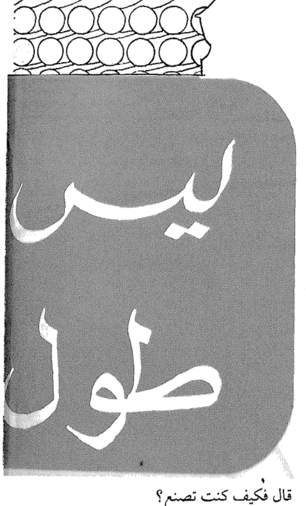
وبعد معرفة نوع البشرة فيما تقدم يكون من السهل أن نشرح كيفية العناية بكل نوع على حدة.

## العناية بالبشرة العادية:

هناك اعتقاد شائع بين السيدات والفتيات بأن الجلد النضر بطبيعته، الجذاب بشكله ولونه لا يلزم له أى علاج أو على الأقل لا يحتاج إلى أى عناية .. وهذا خطأ .. لأنه كلما زادت حساسية الجلد زاد مقدار استعداده للتأثر بأقل العوامل وتظهر عليه العيوب والأمراض بوضوح أكثر من غيره وقد يؤدى أهماله حتما إلى جفافه أو زيادة تشحمه فالعناية به أكثر لزوما من غيره.

● وقد تتوهم السيدة أن طريقة العناية بهذا النوع من الجلد أسهل من غيره فتكتفى بالماء والصابون ولكن بالعكس يلزم العمل بالطريقة التالية: وهى تنظيف الجلد ليلة بالكريم بواسطة قطعة من القطن والليلة التالية بالماء والصابون وبهذه الطريقة يمكن التأكد من عدم جفاف الجلد وعدم زيادة تشحمه .. أما فى أيام الشتاء حيث الهواء الرطب فانى أنصح بدوام استعمال الكريم كل ليلة حتى بعد الغسيل بالماء الدافىء والصابون .. ويجب أن يترك الكريم مدة عشر دقائق فقط وهى مدة كافية يستعيض فيها الجلد مقدار ما يفقده من المادة الزيتية أثناء الغسيل بالماء يمسح بعد ذلك بقطعة من القطن لازالة

● أما نوع الصابون الواجب استعمال اختياره بدقة من الأنواع الجيدة الدسمه الأنواع القلوية التى تغلب فيها المواد الكا والبوتاسا ويداوم على استعماله دون تغ الحال فى اختيار الكريم، بعد تجربة الأنوا داومى على استعمال النوع الذى يوافق التغيير فى أنواع الكريم مضر بالبشرة.




قال لى صاحبى: أرأيت الى ذلك الشيخ الذى مرَّ بنا؟

قلت: نعم

قال: إنه رجل تقىٌ ورع

قلت: وكيف عرفتَ أنه تقى

قال: ألا ترى إلى لحيته الوافرة وسبحته المتدليَّة.

قلت: اللحية الوافرة ليست وحدها دليلا على التقوى والسبحة المتدلية ليست دليلا على الورع وقد تكونان مصائد للغش.

قال: وما هو مظهر التّقى إذن؟

قلت: التقى والتقوى أمر يكون فى سريرة الانسان وباطنه وعقله وتصرفه.

قال: اوضح لى المعنى.

قلت: التقوى فى اللغة تأتى من فعل (وقى) ومعناه: حفظ الشيىء مما يؤذيه ويضره.. تقول: وقيت الشيىء: أى حفظته وقاية واتقيت الشيىء حذرته وتجنبته لئلا يصيبك أذاه والاسم: التقوى وهى جعل النفس فى وقاية مما يخاف منه من ذنب أو إثم أو محظور.

فإذا قلت إن فلانا تقى فمعناه أنه يحذر الأمور التى أمر الله بعدم فعلها وامتثل اوامره واجتنب نواهيه.

قال: فاضرب لى مثلا كيف تكون التقوى

قلت: أقول لك ما قال ابو هريرة رضى الله عنه وقد سأله سائل:

ما التقوى؟

فقال للسائل: هل جزت فى أرض فيها شكوك؟

قال: نعم

قال فكيف كنت تصنع؟

قال: كنت أتوقى لئلا يدمينى الشوك

قال: فتوق الخطايا.

وسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبى بن كعب عن التقوى فقال لعمر: ـ هل أخذت طريقا ذا شوك.



الدكتور صلاح الدين المنجد




قال: نعم.
قال: فما عملت فيه؟
قال: تشمَّرتُ وحذرتُ
قال: أبىّ : فذاك التقوى.
أى الحذر من الخطايا والآثام وما حرم الله التى كنى عنها بالشوك.
قال: فهمت الآن.
قلت: أو تريد توضيحاً أكثر عمقاً بلفظ موجز.
قال: نعم
قلت: قال ابو سليمان الدارانى : المتقون هم الذين نزع الله عن قلوبهم حب الشهوات.
وهذا المعنى أى اتقاء الخطايا والحذر منها نظمه ابن المعتز شعراً فقال:

*خلِّ الـذنـوبَ صغيرهـا*
*وكـبـيرهـا ذاك الـتـقـى*
*واصـنـعْ كماشٍ فوق أر*
*ضِ الـشـوكِ يحذر ما يرى*
*لا تحقـرنَّ صـغـيرة*
*إنَّ الجبـالَ من الحـصـى*

قال: الآن فهمت معنى التقوى.
قلت: بل وفهمت أيضاً لماذا عظَّم الله سبحانه وتعالى أمر التقوى وأمر بها.
فقال سبحانه: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة٢).
وجعلها خير الزاد فقال تعالى ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ (البقرة١٩٧) وجعل العاقبة لها ﴿لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾ (طه ١٣٢).
وسألنى: والمتقون ماذا أعد الله لهم؟.
قلت: أعد لهم أموراً كثيرة فقد وعدهم بالجنة تجرى من تحتها الأنهار عرضها السماوات والأرض فى مقام أمين وفى مقعد صدق فاكهين بما آتاهم ربهم. ونادى سبحانه وتعالى عباده فقال ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ (التوبة ٣٦). و﴿إن الله يحب المتقين﴾ (التوبة٧).
فالمتقون هم الذين ماتت الشهوات على اختلاف أنواعها من نفوسهم. وابتعدوا عن الآثام والخطايا بأعمالهم. وبلغت سرائرهم من الصفاء الحد الأكمل. وشغلهم الايمان بالله سبحانه وامتثال أوامره والابتعاد عن نواهيه شغلهم عن كل شيء.
فالتقوى تكون بالعمل الصالح وليست باللحية الطويلة.



بسم الله الرحمن الرحيم

# نتيجة مسابقة أرامكو السنوية السادسة للأطفال في الرسم

وقع اختيار لجنة التحكيم على مائة لوحة بزيادة خمس وعشرين لوحة عمّا أُعلن سابقاً، وذلك من بين ما يزيد على أربعة آلاف لوحة من الرسوم الجيدة التي تنم عن كثير من الأصالة والاتقان. لقد زيد عدد اللوحات المختارة نتيجة لتقارب المستويات الفنية للوحات واتسامها بالجودة والجمال، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على المستوى الطيب الذي وصل إليه أطفال مملكتنا الحبيبة في هذا المضمار.

لقد تم الاتصال برقياً بأصحاب اللوحات المختارة، كما تم تسليم معظم الجوائز، وإن إدارة العلاقات العامة بأرامكو ليطيب لها أن تنتهز هذه الفرصة لتعرب عن بالغ شكرها لجميع الذين شاركوا في المسابقة وللأساتذة والمسؤولين في المدارس في جميع أنحاء المملكة لمساهمتهم في إنجاح هذه المسابقة وإظهارها بهذا المظهر الجيد، كما تجدد الدعوة لجميع الأطفال في المملكة للمشاركة في المسابقة القادمة التي سيعلن عنها في بداية العام الدراسي القادم إن شاء الله. والله ولي التوفيق.

## وفيما يلي أسماء أصحاب اللوحات التي اختارتها اللجنة

ابتسام عبد الله العيد روس
المدرسة الثالثة الابتدائية للبنات - الرياض

أبشر محجوب أبشر
مدرسة الدوحة السعودية - الرياض

أحلام عبد الرؤوف الرمضان
المدرسة المتوسطة الأولى للبنات - القطيف

أحمد أسعد أحمد سوسق
الرياض

أحمد شاهين إبراهيم عمر شاهين
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

أحمد شربيني المهدي
مدارس جامعة البترول - الظهران

أحمد عبد الله الخليفة
مدرسة الفرس الابتدائية - الجوف

أحمد فريح معيقل
متوسطة صلاح الدين الأيوبي - الجوف

أحمد كريم محمد الجوهري
منارة أبها للبنين

أحمد مفرح نهار المطرود
مدرسة الملك عبد العزيز الابتدائية - الجوف

أحمد نور الدين حسين شرف الدين
مدرسة الفرسان الابتدائية - الخبر

ألفت إحسان علي خليل حسان
مدارس المستقبل الأهلية - الرياض

أمجد طلال السلمان
مدرسة عبد الله بن عمرو بن العاص - المدينة المنورة

أمل محمد السابق
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

أميرة أحمد عيسى المعتل
مدرسة حسان بن ثابت الابتدائية - الأحساء

أيمن سامي علي حلواني
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

بدر الدين الخير إسماعيل علام
الرياض

بدرية السلمان
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

بندر عبد العزيز الجنوبي
المدرسة المتوسطة الأولى - الجوف

تريسي بيرل - آن بيل
مدارس الظهران الأكاديمية

ثامر محمد آشي
مدرسة الثغر - جدة

جاي - ولش تشانغ
مدرسة الظهران الأكاديمية

جنيدي عبد العزيز شمس فلمبان
مدرسة عرفات المتوسطة - مكة المكرمة

حسينة أمير حسين محمد روشن
المدرسة السابعة للبنات - المدينة المنورة

حمود منصور محمد
مدرسة بدر الابتدائية - الجوف

حنان أحيان إدريس
المتوسطة التاسعة - مكة المكرمة

خالد أبو القاسم عبد العزيز
مدرسة الكرامة الابتدائية - جدة

خالد سامي الصقير
مدارس جامعة البترول - الظهران

خالد صالح البطي
المدرسة المتوسطة الأولى - الزلفي

خالد صالح الجعفر
مدرسة ابن القيم - الجوف

خلود سعود محمد الحوطي
مدرسة النخبة المتوسطة الأولى للبنات

داليا صالح القدهي
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

دينا فرعون
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

راشد الحاج حسن
المدرسة المتوسطة الأولى - الزلفي

رشا أحمد بيستمه
مدرسة الأبناء للبنات - الرياض

رغدان فخري رباح
مدرسة الثغر النموذجية - جدة

رنا صوان
الفيصلية الإسلامية - الخبر

روميساء عبد الفتاح طه دنيور
الأحساء

ريان الكبارتي
مدرسة أبي الطيب المتنبي الابتدائية - المدينة المنورة

ريان فؤاد أبو شقراء
مدارس نجد للبنين - الرياض

ريم عبد العزيز صالح الجربوع
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

ريم يوسف الديحان
المدرسة الثانية والعشرة للبنات - الرياض

زكي حيدر
مدرسة الظهران الأكاديمية

سارة عبد العزيز السلوم
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

سديم منير القاضي
مدارس جامعة البترول - الظهران

سعيد عبد الملك
متوسطة الملك فيصل بشرعة الزور - الطائف

سلطان فهد محمد الجريسي
مدرسة العارض - الرياض

سمير معتوق العطريلي
مدرسة مدينة الجبيل الصناعية

شروق صلاح الدين محمد السعيد عيد
روضة الأطفال - جيزان

صافي مهدي طاشكندي
منارة جدة الأولى - جدة

صالح محمد عبد المحسن الفايز
مدرسة العلاء بن الحضرمي الابتدائية - جبيل

صلاح صالح سعيد نتو
مدرسة الملك فهد المتوسطة - جدة

ضحى الصيني
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

طارق حمزة القطيري
منارة الشرقية - الدمام

عادل عبد الله عوض الثقفي
مدرسة الإمام محمد بن سعود الابتدائية - الطائف

عبد الرحمن عبد الحكيم بريالي
مدرسة عرفات المتوسطة - مكة المكرمة

عبد العزيز فرحان السلطان
مدرسة متوسطة دومة الجندل - الجوف

عبد الله عبد الرحمن إدريس فطاني
مدرسة عرفات المتوسطة - مكة المكرمة

عبد الهادي شرف آل طه
مدرسة الرميلة الابتدائية - الأحساء

عبير حمود دبيان حمود الشملاني
المدرسة العاشرة للبنات - عرعر

عدنان عبد الوهاب العبد الهادي
مدرسة القادسية - الدمام

عزام لعيبان سحيمان الرويلي
مدرسة متوسطة الفاروق - سكاكا

عزة قنباز
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

علا فؤاد نايته
المدرسة الرابعة والعشرون الابتدائية - مكة المكرمة

علي أحمد أبو لوز
مدرسة عرفات المتوسطة - مكة المكرمة

عمر فاروق قاوقجي
مدارس جامعة البترول - الظهران

عمرو سيد حسن حمادة
مدرسة علي بن الحسين الابتدائية - القطيف

عمرو محمد السعيد أحمد
جدة

غادة صالح عبد الله العمرو
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

فاطمة محمد عبد القادر هندي
مدرسة البنات الخامسة والأربعون - مكة المكرمة

فوزية حسن النجراني
المدرسة الثانية الابتدائية للبنات - جبيل

كارمن عبد العزيز عبد الملك صابري
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

كريمة طاهر
مدرسة الظهران - أرامكو

لينا فهد الصميت
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

ماجد محمد علي بن صالح
مدارس الرياض الأهلية للبنين - الرياض

مازن محمد علي الرمال
المدرسة المتوسطة النموذجية بالملز - الرياض

مايدة مصطفى بليلة
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

محمد اسماعيل شقي
مدرسة حمزة بن عبد المطلب - جبيل

محمد جمال الدين السيسي
مدرسة صفوان الثانوية

محمد جنيد حسن بنجر
مدرسة دار العلوم - مكة المكرمة

محمد زكريا محمد الياس
مدرسة عرفات المتوسطة - مكة المكرمة

محمد سليمان نعيم مويفع الدهام
مدرسة الغزالي المتوسطة بالقريات - الجوف

محمد صالح عبد الله قفة
مدرسة متوسطة معاذ للبنين - الطائف

محمد مبشر سويلم
مدرسة طيبة الابتدائية - الجوف

مفرج صالح عوض الصيعري
مدرسة مدينة الجبيل الصناعية

منى أحمد نظيم عبد الرحمن
مدرسة البنات الابتدائية السابعة والسبعون - مكة المكرمة

منى عثمان الجلعود
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

مها أحمد السيد محمد الطراوي
المدرسة التاسعة عشر للبنات - الطائف

مونيكا لوندكيب
مدرسة الظهران الأكاديمية

نسرين محمد بن سليمان العجل
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

نمير غازي قاسم حمادة
مدارس جامعة البترول - الظهران

نهال عصام عبد الله أبو زنادة
دار الثانية - جدة

نهى أحمد نظيم عبد الرحمن سليمان
مدرسة البنات الابتدائية السابعة والسبعون - مكة المكرمة

هاني سالم صالح باصلوح
المدرسة الثانوية - الرياض

هدى سعد الزوركي
المدرسة الرابعة الابتدائية - جبيل

هديل الشدي
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

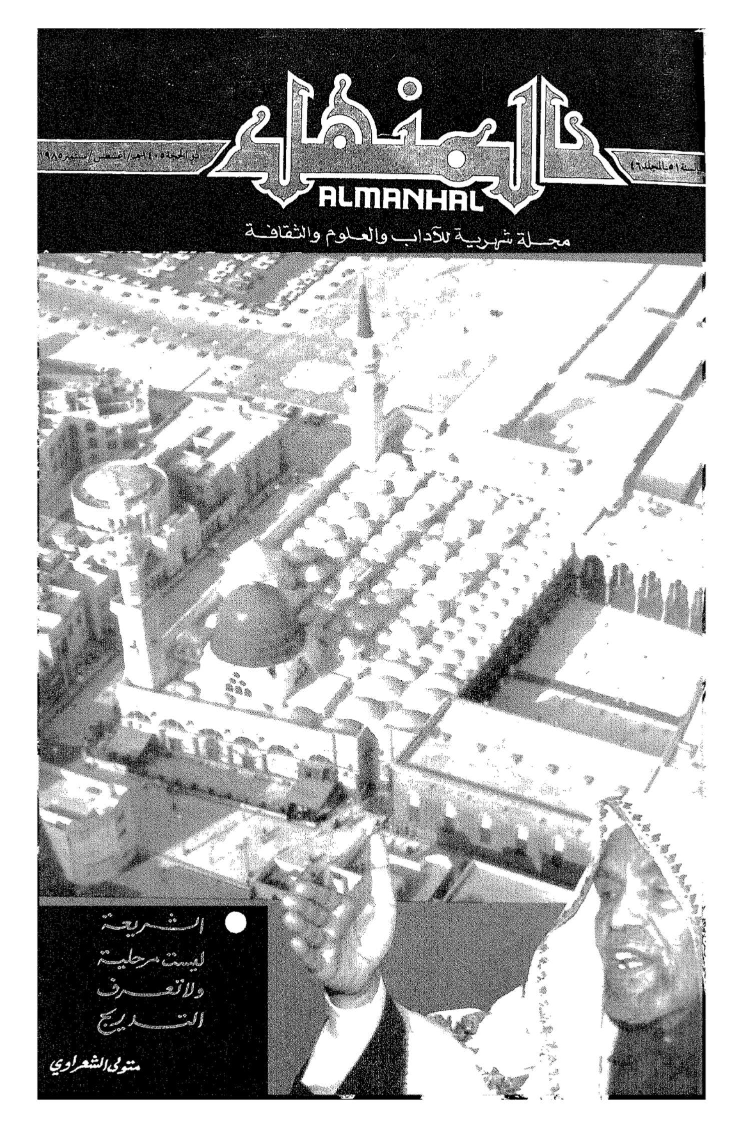
وائل عيسى علي الملا
مدارس جامعة البترول - الظهران

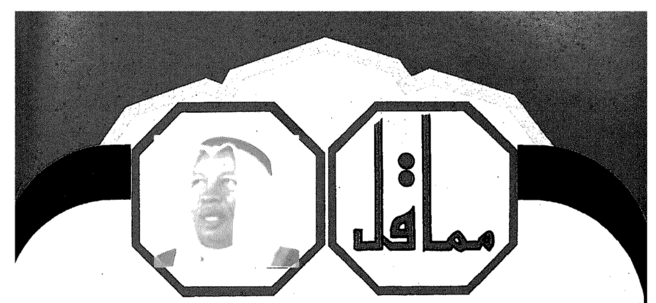
ياسر عبد الغني الطباع
مدارس الرياض الأهلية للبنين - الرياض

ياسر محمد فتحي
مدرسة الرحبي الابتدائية - الجوف

ياسمين محمود شديم
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

(PRI-2-85)


المنهل
ALMANHAL
السنة ٥١ ـ المجلد ٤٦
ذو الحجة ١٤٠٥هـ / أغسطس / سبتمبر ١٩٨٥
مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة
الشريعة ليست مرحلية ولا تعرف التدريج
متولي الشعراوي




اذا كان الغرب قد انتهج لسوء حظه وحظ العالم منهج التخريب المشين للحضارة العالمية الحاضرة بهمة قعساء ماضية فى تنفيذ خططها الجهنمية المشؤومة الى الأمام . . فأجدر بانسان الشرق الاسلامى النابه أن يستيقظ لهذا الحدث الجلل بكل وعى قبل فوات الأوان . . وبكل حكمة وروية ودأب شديد . . يقوم بما يطلب منه لكى يحتوى شرور ما هو مقبل اليه العالم قبل وقوعه ليحمى الانام من مغبة استيلاء بوائق هذه الشرور المكفهرة على ما بناه الانسان . . فان ضباب هذه الغمامة الذميمة المشؤومة قادم لا محالة . . وان ريحها المسمومة آتية من الغرب لا محالة . . والعبرة باليقظة كل اليقظة والاعداد اللازم لمكافحة وبالها المحيق قبل أن ينتشر هذا الوبال الخطير ويعم أجزاء كبيرة من المعمورة . . وقبل ان يتعسر أو يتعذر مكافحته والقضاء عليه مقدماً . .

وفى هذا المعنى نرى شاعرا حساساً من شعرائنا الكبار المجددين ، وأحد الأدباء الرواد . . الا وهو الأستاذ محمد سعيد العامودى :

ثورة العلم قد تخطت مجال الـ أرض فى جهودها العبقريه
والسباق السباق فى عالم الأقـ ـمار ما عاد غيره
والسؤال الذى يخامر كل النا س فى فطنة وفى ألمعيه
فيم هذا السباق والأرض ما زا لت فى كل يوم قضيّه

وبعد فإن فى قول الله جل وعلا : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ ـ والخطاب هنا للعالم الاسلامى ـ ان فى هذا القول الكريم الحكيم اشادة آلهية واضحة الى ما نشير اليه ونعنيه ، من ان دين الاسلام وحضارة الاسلام هما خير «معتصم» كريم وافضل «ملجأ» أمين للناس قاطبة اذا ما حلت بالعالم الحاضر «ساعة الصفر» من قبل مبيدات الحضارة البشرية فى نطاق الحضارة الغربية .

فاذا حققت الأمة الاسلامية ـ كما نرجو ونأمل ـ فى نفسها عوامل الريادة والقيادة الرشيدة المنشودة فحرى بالعالم أجمع عندئذ ان يبتهج كل الابتهاج ويحتفل كل الاحتفال بهذا النصر المبين لتخليد الحضارة الانسانية الحقة على وجه المعمورة أمدا مديداً ان شاء الله .

يبدو ان فجر هذه الظاهرة الكونية العظيمة قد آذن بالشروق على الآفاق من جديد .

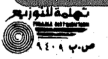
عبدالقدوس الأنصاري
ذو القعدة ١٤٠٠هـ

# بطاقة تقديم

الفكر الإنساني خلال مسيرته
الطويلة تخدمه مؤسسات من معاهد وجامعات
وأكاديميات عبر وسائله من كتاب أو مجلة أو صحيفة وغيرها
وبهذا العدد الذي بين أيديكم يكون المنهل قد أشعل شمعته الواحدة
بعد الخمسين .. أي وضع عامًا «في حساب الفكر»، فوق قمة هرمه
الذهبي والركب سائر بحمد الله .. وهذا بفضل الله وتوفيقه ..
وبفضل هؤلاء العلماء والمفكرين والمثقفين الذين شاركوه رسالته
وأدائه بعلمهم وفضلهم .. فإلى هؤلاء وإلى المحبين الذين دعوا
إلى ما أسموه بـ (رابطة محبي المنهل) نقدم الشكر والتقدير. فإن
كانوا قد أهدوا المنهل ثمرات يراعهم ودًّا ومحبة فلا
أقل من أن يقدم لهم المنهل الوفاء والثناء .. وكلنا
على درب الخير سائرون .. والله الولي والمعين.

المنهل

المنهل
ALMANHAL
مجلة شهرية للأدب والعلوم والثقافة
خمسون عاماً في خدمة الفكر والمعرفة
أسسها سنة ١٣٥٥هـ
عبد القدوس الأنصاري
صاحب المجلة رئيس التحرير
نبيه بن عبد القدوس الأنصاري
ت: ٦٤٢٧٨٣١
مدير الإدارة والتحرير
زهير الأنصاري
مستشار التحرير
د. عبد الرحمن الأنصاري
مراسلونا في الخارج
• القاهرة : د. أحمد الحفناوي
أديب وباحث
• عمان : روكس بن زائد العزيزي
مفوه وباحث موسوعي
• الرباط : عبد الرحيم بن عبد السلام
أديب وباحث
• تونس :
المخرج الفني
فريد أبو سعدة
معلومات إدارية
المجلة : ٢ ش رأس تنورة .عرفات سابقاً الشرفية
برقياً : المنهل ص.ب ٢٩٢٥
جدة (٢١٤٦١)
الإعلانات
تخاطب بشأنها الإدارة
تليفون ٦٤٣٢١٢٤/٦٤٤٧٧٩٤
قيمة الإشتراك
السنوي
في المملكة العربية السعودية
٢٠٠ ريالاً
وللأفراد ١٥٠ ريالاً
سعودياً
أو ما يعادلها .. ويدفعها
الإدارة
سعر النسخة
السعودية ٨ ريالات
المغرب ٥ دراهم
تونس ..٣٠ مليم
مصر ٥٠ قرشاً
البحرين ٧٠٠ فلس
قطر ٧ ريالات
السودان ٨٠ قرشاً
الأردن ٤٠٠ فلس
الإمارات ٨ دراهم
المجلة السعودية الأم







ذو الحجة ١٤٠٥هـ - أغسطس/سبتمبر ٨٥م



كتاب هذا العدد



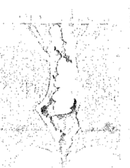
أ. عبد الله الشباط



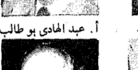
أ. عبد الهادى بو طالب



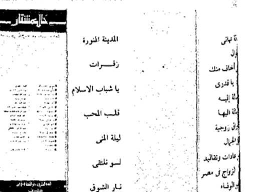
سعيد مصلح السريحى

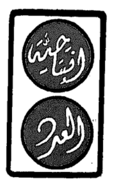


أ. فاضل السباعى



مجلاتنا الداخلية






# مبنى البحو

ألا إنَّ كل بحث إسلامى يتصل بحقائق عقيدة الاسلام، أو يتصل بفرع من فروعه الاجتهادية المذهبية أو يتصل بحقائق السيرة النبوية أو بحقائق دولة الاسلام الأولى دول الخلفاء الراشدين. لابد أن يُشَيَّد على ركنين أساسيين. .

وبالاختصار قل: إن كل بحث اسلامى على العموم: لابد له من ذلك.

## الأول:

نصوص الكتاب المنزل على خاتم رسل الله ﴿ﷺ﴾ الذى وصل الينا بالتواتر العلمى القطعى.

## الثانى:

ما وصل الينا من سنة خاتم رسل الله ﴿ﷺ﴾ المعتمدة الصحيحة قولا أو عملا او إقراراً. دون لبس أو تأويل يجافى المدلول الأول اليقينى. ودون تأويل منحرف عن يقين العلم بحقائق المسائل الاسلا العليا. التى أجمع عليها السلف الصالح. .

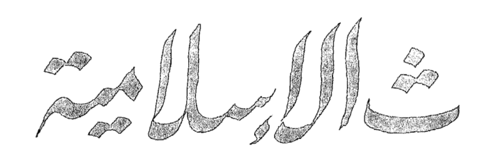
أجل إن أى انحراف عن مدلولات الكتاب والسنة الصحيحة المعتمدة فى الصحاح هو خروج ع الاسلام يقذف بصاحبه فى النار من حيث يدرى أو لا يدرى. ومعرفة الحق اليقينى لوحى الله أمر واج على الخلق. . وعدم الدراية به يفضى بصاحبه الى السقوط فى الكفرمن حيث يريد الأيمان.

ولا نجاة لإنسان فى هذه الدنيا من مهالك العالم الثانى إلا بالاستمساك بيقين وحى الله فى الكتا والسنة الشريفة وفق ما ورد عن السلف الصالح دون زيادة أو نقصان.

وليس بين وحى الله اليقينى وبين حقائق العلم اليقينى من تناقض وحواجز إنما التناقض والحوا بين الظنون والأوهام ودسائس المفتريات والاساطير والفروض. وكل الشُبه تعود الى هذا الأمر حتما حت

من اجل ذلك لا تجد من يؤمن حقا بوجود الله. . ويريد حقا أن يعلم يقين وحى الله إلا وهو يع مؤكدا أنه لا يحيد ابدا.

إذا عينت الاية القرآنية مدلولا صحيحا محكما لا يقبل النقض والتأويل ومعترف به لدى السل الصالح. . وكذلك ما ورد عن السنة الصحيحة من الروايات الموثوق بها فى الصحاح أجل لا يحيد أبدا.







وذلك ان شاء الله هو مذهبنا الذى نلقى الله عليه وما دام كل إمام مجتهد وكل فقيه متعمق، بل كل عالم أمين على العلم اليقينى، يقول بكل اعتداد وفخر ويقين: اذا صح الحديث فهو مذهبى، فما بالك بآيات القرآن المجيد المعجزة المتحدية اذ الأصل أن غاية كل انسان مثقف معافى من امراض العنصرية الدساسة المجرمة ومنزه من غرور ألقاب العلم نزوة الشهرة والإثم والإفك يؤثر يقين العلم ويقين الوحى فيما يؤمن به إيثار بطولة وتضحية وإعلان.. وهذا الإيثار هو القمة العملاقة فى العلم الانسانى الشامخ الحق.. وهذا هو عين الذى جاء فى خاتم الوحى الإلهى القرآن المجيد.

والغاية أن يفهم الراغب الجاد فى فهم كنه الايمان اليقينى بالله الخالق العظيم أن السبيل الى ذلك هما: كتاب الله وسنة رسوله ﴿ﷺ﴾.

من أجل ذلك نجد المفكرين المؤمنين بالله الخالق العظيم يعرضون كل الإعراض عن كل ما ينافى نصوص كتاب الله جل جلاله وعن كل ما ينافى نصوص السنة الصحيحة من مذاهب واجتهادات وآراء وعقائد وهذا الإعراض عن كل ما يناقض الكتاب والسنة هو ما نهض لأجله أئمة السلف الصالح رضوان الله عليهم..

ولا ريب أن كل مسلم يريد الايمان الصحيح الذى جاء به خاتم رسل الله سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه هو ملتزم بطرح كل ما يناقض الكتاب والسنة بكل الالتزام.

ومهما يكن فكل ما يكتبه العنصريون الملاحدة هو عصارة من أوبئة مواريثهم.. واحياء من اساطير معتقداتهم.. ونزوات من اشتعال غرائزهم.

وهذا ما كان يحزن العلماء المفكرين الانسانيين الاخيار.. يحزنهم لأن الله ما أنزل خاتم وحيه الإلهى الا تطهيراً لأنفس الناس من كل ذلك ولكن اكثر الناس لم يفطنوا له ولم يبالوا به فما كان يضير لو تحول العنصريون الملاحدة الى انسانيين مؤمنين بالله واليوم الاخر أصدق الايمان.

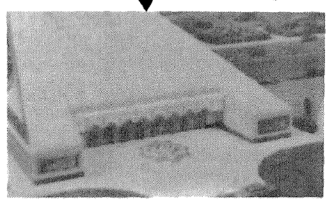
وليس لنا الا ان نضرع الى الله عز وجل أن يديم علينا نعمة الايمان به واخلاص الدعوة للايمان به.. وما أكرم الدعوة الى الله.. انها شريفة وإنها عالية وكريمة.. وليس فى الوجود أشرف ولا أعلى ولا أكرم منها لأنها وظيفة الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم.



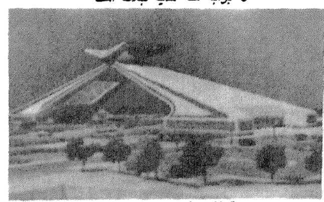
## المنهل مع الأحداث

## بوابة أم القرى

ام القـرى. . مكـة المكـرمـة مهـوى قلوب المسلمين أهداها جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز بوابة باسمها (بوابة مكة المكرمة) موقعها على مقربة من مدخل خط (جدة/مكة) السريع. . البوابة على شكل كرسى المصحف الشريف. . وتشمل صالتى استراحة. . بها صالات وحدائق ونافورات مياه على شكل زخرفة عربية. . والبوابة محلاة بالزخارف الاسـلاميـة والعربيـة لتمثل هذا الفن العريق الأصيـل. . وعلى قاعـدة الكرسى كتبت بعض الآيات القرآنية. . يبلغ طول هذه البوابة ١٥١ متراً وعرض القاعدة ٤٨ مترا وعرض البوابة عند المصحف الأعلى ٢٦ مترا وارتفـاعهـا ٣٤ مترا. . وتكلفتهـا الاجمالية تقدر باكثر من ٤٦ مليون ريال. . تنفذ فى ٢٧ شهراً.



● بوابة مكة هدية جلالة الملك



● صورة المصحف واضح على البوابة

## المدينة الرياضية وكأس العرب

■ مدينة الملك فهد الرياضية فى الطائف من المشاريع الضخمه ذات الأثر الفعال فى محيطها. . وهى انجاز كبير اشرفت عليه الرئاسة العامة لرعاية الشباب وعلى رأسهـا سمو الامير فيصل بن فهد. . تقدر المساحة الاجمالية لهذه المدينة بحوالى سبعمائة ألف متر مربع بلغت تكلفتهـا ٢٠٨ مليون ريال. . ومن محتوياتها الاستـاد الكبير لكرة القدم ويتسع لحوالى عشرين الف متفرج والاستـاد الثـانى ويتسع لحوالى ثلاثة الاف متفرج. . المسجد وهو يتوسط المدينة. . بيت الشبـاب. . المسرح - البرج - المسبح - الملاعب المكشـوفـة. . مبـان اداريـة. . ملاعب ترفيهي للاطفال. . واستضافت المدينة الرياضية دورة بط كأس العرب التى أشرف عليها الاتحاد العربى لـ القدم وشرف حفل الافتتاح جلالة الملك فهد بن العزيز.



برج المركز.. من معالم المشروع الضخم

## عسل النحل للشفاء والعلاج

الطب والأطباء فى الصين لهم فى بعض الأحيان وصفات طبية تقليدية خاصة اشتهرت عنهم مثل التخدير عن طريق الوخز بالابر وغيره مما عرف عنهم . . ويضاف لذلك أنهم افتتحوا قبل أشهر أول مستشفى للعلاج بعسل النحل بمدينة «ليانيونقانغ» شرقى الصين . . ويقوم الأطباء فى هذا المستشفى بعلاج التهاب المفاصل والروماتيزم وألم العصب المثلث والتهاب العصب الوجهى وألم العصب الوركى والتهاب الشرايين وتضخم غدد البروستات وتصلب الشريان المخى فى مرحلته المبكرة . . كل ذلك يعالج باستخدام الأدوية المركبة من العسل والعسل الملكى ولقاح النبات وشمع العسل .

## المخيم العربي الافريقي للمكفوفين

الكفيف إن كان قد فقد نعمة البصر فلا يفقد ممة التمتع بالحياة . . فهو عضو فيها له دوره وله داؤه ولا يقف فقد البصر دون أدائه لواجبه . . ولهذا لغرض أنشئت المؤسسات فى مختلف دول العالم ترعى شونه . . والمكتب الاقليمى للجنة الشرق الأوسط شئون المكفوفين فى الرياض أقام بالتعاون مع لسؤولين فى سلطنة عمان وعلى ضيافة معهد المعلمين صلالة (المخيم العربى الافريقى للشباب المكفوفين) ى الشهر الماضى . . ويشارك فيه اكثر من ثلاثمائة كفيف من ثلاث وعشرين دولة عربية وافريقية . . المخيم يهدف الى دمج الكفيف فى المجتمع وفسح لمجال امامه للاعتماد على النفس والمشاركة التامة فى ختلف المجالات الرياضية والثقافية والعلمية . . يهدف الى تبادل الخبرات والمعلومات وتقوية صلات بين المشاركين . . وتعريف المكفوفين لتقنيات الحديثة الهادفة من خلال المعارض الخاصة المحاضرات . . وتشارك الدول الممثلة فى (المخيم) بعض أعمال وانشطة المكفوفين فى بلادها ضمن لعرض المقام .

## الكنز الغارق

فى عام (١٦٢٢) أبحرت (نوسترا سينورا دى أتوشا) و(سانتا مارغاريتا) وهما سفينتان من سفن الخزائن الأسبانية . . أبحرتا من كوبا تجاه أسبانيا . . ولكنهما تناثرتا حطاما اثر عاصفة عاتية بعد شهر من الابحار . . وبدأت حملة الانقاذ من قبل عشرين عاما . . ورجال الانقاذ يصارعون المستحيل ولكنهم انتصروا وحققوا ما وصف بانه (أمر لا يصدق ولا يمكن أن يوصف) . . انقذوا ما تصل قيمته المادية الى اربعمائة مليون دولار، ومالا يقدر ثمن قيمته التاريخية والأثرية والفنية من التحف والفضة والذهب والمعادن وغيرها . . وهكذا يعاد التاريخ من أعماق البحار .



## منظمة الدعوة الاسلامية

فى شهر شوال الماضى عقد مجلس أمناء منظمة الدعوة الاسلامية فى الخرطوم اجتماعهم السنوى وحضره الدكتور عبد الله عمر نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى . . وللمنظمة دور بارز ومشهود فى السودان وافريقيا خلال الخمس السنوات الماضية قدمت خلالها عديدا من الخدمات التعليمية والصحية والاعلامية كما اتسمت بالحركة النشطة فى مجالات الاغاثة بواسطة الوكالة الاسلامية الأفريقية . . واستطاعت المنظمة خلال تلك الفترة انجاز قرابة سبعين مشروعاً بلغت تكلفتها حوالى (أربعين مليون) جنيه شملت تأسيس مراكز اسلامية ومساجد ومدارس ومستوصفات وغيرها وتركز المنظمة جهدها على صد المد الكنسى والتبشيرى فى افريقيا وبث الروح الاسلامية فى الاوساط الافريقية.



الشيخ ناصر المنقور السفير السعودي في لندن يلقي كلمة الملك فهد بن عبد العزيز في احتفال افتتاح مسجد شرق لندن أمس ويرى جانب من جموع المصلين



## السهرات العربية بالتناوب

«عربستات» القمر الصناعى العربى الذى كـ قد أطلق قبل أشهر خلت من هذا العام سيؤدى دو كبيرا فى تنمية الاتصالات بين الدول العربية . . وه ضمن ما اتفق عليه من استخدامات بث سهرة عر مرة فى الأسبوع لمدة ساعتين تقدم بالتناوب بين الدو العربية حسب الترتيب الأبجدى . . ويبدأ ه العمل من محرم القادم ١٤٠٦هـ . . وبالتنسيق ب الدول العربية والمنظمة العربية للثقافة والعلوم سو يتم انتاج برامج ثقافية وتعليمية لبثها بالقمر الصناء العربى .

## المملكة .. والرعاية الاسلامية

فى نطاق الخدمات الاسلامية للدول الاسلامي والعربية التى توليها المملكة العربية السعودية اهتمام خاصاً واسبقية مطلقة قدمت المملكة كثيرا مر المساعدات لكثير من الدول تتوجه ضمن توجهاتم نحو بناء المدارس والمساجد وانشاء المراكز التعليم والمهنية ومراكز ومعاهد بث الدعوة الاسلامية وترب النشء فيها . . ففى جاكرتا باندونيسيا قدمت حكو المملكة (خمسين ألف) دولار أمريكى لدعم التعلي الاسلامى فيها واقيم بهذه المناسبة فى الشهر الماضم حفل حضره المسؤولون عن المؤسسة الدينية الطاهر وعدد من مسؤولى الدولة. وفى لندن افتتح مسج شرق لندن المنطقة التى تسكنها جالية كبيرة مر المسلمين وكان جلالة الملك فهد قد تبرع لهذا المسج بمبلغ (مليون ومائتى ألف جنيه استرلينى) وألقم الشيخ ناصر المنقوّر السفير السعودى فى لندن كلم الملك فهد بن عبد العزيز فى الحفل . . والعطا مستمر.

## سياحة فوق الجاذبية

طموح الناس أصبح لا يحد والدوائر العلمية تحاول الافادة من هذا الطموح . . فاذا كانت نظرة الناس للفضاء فى بداية صعود الانسان إليه مجرد حلم ومخاطرة فانه الآن وبعد ما يربو عن عشرين عاماً من صعود الانسان فوق حزام الجاذبية قد تغيرت النظرة وأصبح أناس عاديون يطمحون الى هذا الصعود . . وبدأت بعض الشركات تخطط للافادة من رحلات سياحية فضائية بل الاستيطان هناك (إن امكن بالطبع) . . وكبداية اختارت (ناسا) وكالة أبحاث الفضاء الامريكية المعلمة (شارون كريستا ميسوليف) لتكون أول مواطنة عادية تصعد على متن المكوك لفضائى فى رحلته المقبلة (يناير ١٩٨٦م) ولنا أن قب أو (فلنحجز على الرحلة القادمة).

## العالم العربي ٣٧٥ مليون نسمة



جامعة الدول العربية بمشاركة الصندوق العربى (نماء الاقتصادى والاجتماعى وصندوق النقد عربى ومنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول أوبيك) قامت باعداد التقرير التقيمى حول أوضاع السكانية فى الوطن العربى وما ينتظرها من تطورات الى عام (٢٠٠٠) . . وتوقع التقرير ان صل عدد السكان فى العالم العربى عام (٢٠٠٠) ما ين (٣٠٠-٣٧٥) مليون نسمة نظرا الى ارتفاع زيادة السكانية التى تبلغ فى بعض الاقطار اكثر من ٣٪) وحسب التقرير فان صغار السن والاطفال يمثلون القاعدة العريضة للهرم السكانى فيها.

## محطة أرضية لاستقبال الصور الفضائية

المركز الوطنى للعلوم والتكنولوجيا يقوم بمجهودات كبيرة تتجه نحو استقلال معطيات العلوم الحديثة والتكنولوجيا المتطورة . . وضمن المشروعات التى يقوم بها المركز وقع الدكتور صالح العذل رئيس المركز عقداً مع احدى الشركات المتخصصة العالمية لانشاء محطة استقبال وتحليل الصور الفضائية تقوم باستقبال ومعالجة الصور الفضائية وتتكون المحطة من قسمين هما : الاستقبال والمقر الرئيسى . . وسيتم انشاء المقر الرئيسى فى ارض المركز كجزء من مدينة الملك عبد العزيز العلمية بالرياض حيث يتم معالجة وتحليل المعلومات المستقبلة . . وتستقبل محطة الاستقبال الأرضية الصور الفضائية على هيئة بيانات من مجموعات من الأقمار الصناعية وتسجلها على شرائح ممغنطة خاصة فى محطة الاستقبال . .

وهذا بالطبع يمكن المركز من اصدار بيانات وصور مطبوعة غاية فى الدقة والجودة عن الثروات الارضية والاحوال الجوية . . واشار الدكتور صالح العذل الى انه سيكون لدى المملكة ـ قريبا ـ ارشيف مستقل من شرائط الصور الفضائية وسيجعلها مصدراً هاماً لمثل هذه المعلومات للدول الأخرى فى المنطقة . .




تغوص الى الأعماق أو تطير فوق السحاب . . أو تركب سفينة الفضاء لتطل عن كثب الى الكواكب السيارة . . وتدور هنا وتجرى هناك تحسب انك تستطيع أن تكون اكثر مما أنت فيه واكبر مما أنت عليه . .

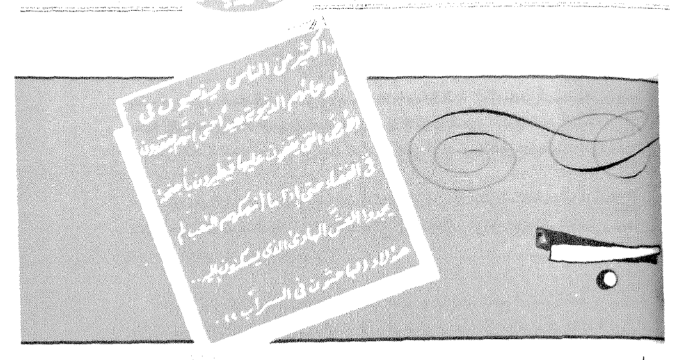
لكنك أيها الانسان تضرب برأسك حائط الحياة الصلد . . فلا تقدر ان تتعدى الحدود أو ان تجاوز وجودك المحدود . . ومهما تخيلت من اشباح أو توهمت من خيالات فأنت أنت ولن يزيدك ذلك الا عنتا وارهاقا . .

ومهما فتشت فى القراطيس القديمة وامعنت النظر فى حسابات الكواكب والافلاك وجربت المجربات عن فوائد مزعومه لمعرفة الطالع والاخبار عن الحظوظ والبخوت . . مهما فتشت ونقبت ولجأت والتجأت الى البشر ومجرياتهم فلن ترجع يا صاحبى إلا بخفى حنين وقد اسهدك الأرق واتعبك البحث واعيتك الحيل دون أن تصل الى ما تصبو اليه أو ان يتحقق مرادك .

ففواك ايها الانسان محدودة وامكانياتك بسيطة ، وادواتك المستخدمة قاصرة وقدراتك ضعيفة متهافتة . وتشعر فى النهاية انك صغير . . صغير جدا .

سترى نفسك إن أردت التمرد مكبلا باغلال من حديد . . وإن ظننت أنك تستطيع أن تمزق الاغلال أو تفض حجب الاسرار فأنت معتوه أو مجنون . . فليس هناك أصعب على النفس من أن تكتشف أنها لا شىء وأن ما خيل اليها من مزاعم هى أضغاث أحلام . .

واذا كان التحدى جبلة فى التركيب الانسانى فانه من الضرورى أن نعلم أن التحدى غالبا ما يقود الى النكسة بعد النكسة ثم أخيرا الى التسليم اجبارا أو اختيارا . . طوعا أو كراهية . .




ومـــا يزال الانســان يولد كل يوم فى صور واشكال ونماذج تحاكى سابقتها فى الاعتراض والتحدى
بتهى نفس النهاية بلا تقدم فى المعارف والاسرار . . ثم ان تلك المواليد الجديدة لا تتعلم من التجارب
الافكار . . وما حدث فى سابق العهود والأزمان .

استخدم الإنسان قديما السحر علّه يبلغ المنى ويهتك ستر الحجاب ويفض الاسرار ويعرف من أمر
اله والعوالم الاخرى أكبر مقدار . . وضيّع من عمره قروناً طويلة فى هذا السبيل دون أن يتقدم خطوة واحدة
، الوصـول الى حقـائق الحياة وعندما فشل حرق قراطيس الاسحار ومضى يبحث عن شيء جديد
ستخدما التجارب والافكار .

وحـاول فى اواخر القرن الماضى أن يستكشف الجديد عن عالمه والعوالم الاخرى واستخدم وسائط لهم
زات معينة وانهالت عليه معلومات ناقصة ومشبوهة على مائدة الحس والوجدان حسبها أول الأمر فتحا
ديدا فى علم الاسرار . . لكنه ما لبث أن تقوقع عندما اكتشف أن ما يتعرف عليه من معلومات جديدة
ن العوالم الاخرى تزيده تعقيدا وغموضا وتضعه فى متاهة الجهل وتضر بأعصابه وتوقعه فريسة للأمراض .
د انتهى بعض المسرفين فى الاهتمام بالعالم اللطيف أو كما يسمونه العالم الأثيرى الى الانتحار فى ظروف
امضة وبعضهم وجد مقتولا بطرق مروعة وباسباب خفية لم يكشف النقاب عنها . . حتى الآن .

لقـد زعم هؤلاء أن ما يتصلون به هو عالم الروح وعالم الروح من زعمهم براء وإنما الذى يحاولون
لاتصال به هو عالم الجن وليس هؤلاء أول من حاول ولا آخر من سيحاول فقد ورد ذلك فى قول عز من
ائل :

﴿وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا﴾ . *الجن : ٦*

لكـن قضية الذين يحاولون الاتصال بعالم الجن لا تقف عند حد الزعم بأنه عالم الروح بل تتعدى

ذلك الى تصور الاستفادة من الارواح وتسخيرها لخدمة البشر . . والعجيب أنهم يستخدمون طرقا ووسائل مادية كالاجهزة وآلات التصوير التى تصور تحت الاشعة الحمراء . . وقد نسى هؤلاء ان ما هو غير مادى لا يمكن الكشف عنه ماديا . لكن ماذا نقول فى عمى الابصار والقلوب والعقول .

ومـا يزال الانسان يستخدم المجداف المكسور والبحر عال والموج متلاطم والسماء ملبدة بالغيوم وقارب مثقوب فهل يكتب له النجاة . . إن ذلك يحتاج الى التلطف الإلهى مع ذلك العاصى والرحمات الربانية مع ذلك اللاهى فى بحر الظلمات .

ويأتـى بعد ذلك أصحاب الالحاد الظاهره الذين يعلنون فى تبجح أن إلههم الذى يؤمنون به هو العقل ولا يعترفون الا بالملموس والمحسوس وماله طول وعرض وعمق أما خلاف ذلك فلابد أن يجرب معمليا أو يثبت تجريبيا . . وما تبرهن التجربة على صدقه فهو صادق . . وما تبرهن على كذبه فهو كاذب . . وليس هناك فى الوجود شيء فوق العقل البشرى واداة العقل التجربة أو اليقين العلمى لذلك فالعقل يصدق دائما . .

**لكـن** العقل الانسانى رغم ما اودعه الله فيه من قدرات ومواهب وقدرات على ان يميز بين الصدق والكذب غير مؤهل لادراك حقائق الوقائع . فاذا كان يستطيع إدراك المصباح الكهربى بايصال الدائرة الكهربية السالبة بالموجبة فانه لا يستطيع مع ذلك معرفة حقيقة الكهرباء . . فهو يدرك وقائع الاضاءة الكهربائية لكنه لا يدرك كنه الكهرباء . . فاذا كان الامر كذلك بالنسبة للكهرباء وغيرها من الامور المشاهدة فما بالك بالروح؟ هل تنكر لأن إنسان العصر لا يستطيع إدراكها تجريبيا؟ . ولماذا لا تنكر الكهرباء برغم انه لا يعرف كنهها تجريبيا؟ .

**الجسـم** يتحرك ويأكل ويفكر ويتكلم فاذا انتقل الانسان الى العالم الآخر توقف كل شيء . . فهل كان الانسان مشحونا بطاقة كما يزعم بعض التجريبين وعندما فسدت البطاريات إنتقل الانسان؟ . . هل تحرك ضمير الانسـان بطـاريـة . . ؟ هل يحب الانسان ويكره ويغضب ويبكى ويفرح؟ . . هل يؤمن ويكفر ويصدق ويكذب بشحنة كهربائية كما يزعم هؤلاء . . ؟

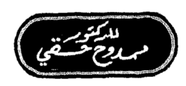
**لــو** أقر التجريبيون وجود الروح واستسلموا لعجزهم عن معرفة كنهها لكان خيراً لهم . . أما الإدعاء بعدم الإقرار بوجود خالق الروح وهو الله تعالى . . فهو قصور فى التفكير وضعف فى نورانية القلب وعمى فى الابصار.

**ومهما** بلغ الملحدون من نجاحهم المادى فانهم يتأخرون وينحطون ماداموا لا يقرنون هذا النجاح بالإيمان ذلك أن الايـمان بالله هو السبيل الوحيد لهداية العقل ومادام العقل لم يهتد الى فاطره فكيف له أن يزعم النجاح والتوفيق والسداد.

الباحثون فى السراب فلن يحصدوا الا الشك والريبة والخسران، فلا السحر يوصل الإنسان للحقيقة أو حتى جزءا منها. . ولا الجن يمكن له أن يفيد الإنسان أو يقربه من الحقائق الكبرى ولا التجارب والوسائل العلمية والمعملية تقود وحدها الى معرفة فاطر السموات والارض. .

*الذى يمكن وحده ان يحل مشكلة الإنسان فى هذا العصر وفى كل عصر هو أن يدخل حظيرة الايمان. . وبلا إيمان فلا نجاح ولا امان. . وإلا فسيبقى الإنسان يبحث فى السراب وساء ذلك سبيلا.*




استفتح القرآن الكريم الحديث للمؤمنين فى الآيات الاولى من السورة الاولى «البقرة» بعد فاتحة الكتاب فقال عز من قائل: ﴿*الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة، ومما رزقناهم ينفقون*﴾.

فالقرآن الكريم اسبغ على المؤمن ثلاث صفات هى: الايمان بالغيب واقامة الصلاة، والانفاق من الرزق المقسوم.

وتفسير ذلك هينٌ جدا يحوم حول الامور التالية:

(١) ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم وانه منزل من الله تعالى ﴿إن هو الا وَحْيٌ يُوحى﴾ والايمان بالله يستدعى **الايمان بالغيبيات المتصلة به: كالحياة الاخرى وما فيها** من حساب وثواب وعقاب، والجنة وجهنم والملائكة **والروح والجن. . . وما شابهها مما يعجز العقل عن** ادراكها الا عن طريق القلب. طريق الايمان بغير

**مناقشة .**

(٢) فاذا بلغت هذه الدرجة من اليقين فلتقم بشكر الله تعالى على هذه النعمة تشكره على ما منحك من قوى عقلية لتفكر . . ومن قوى نفسية لتحس وتشعر . . ومن صحة جسدية لتعمل . فالصلاة هى الشكر على كل هذه النعم .

(٣) فاذا رزقك الله مالا أو جاها او قدرة . . فلتقدم من مالك للمحتاج . . ولتساعد بجاهك ما استطعت فالحياة تعاون وتبادل خدمات .

فالمؤمن ـ على هذا ـ يتصف بصفتين رئيسيتين هما :

أ ـ الصلة الروحية بالله تعالى وانه لا إله الا هو وحده لا شريك له .

ب ـ الصلة الحياتية بالمجتمع .

**ومثل** هذه الآيات فى القرآن الكريم عدد كبير مثبوت فى اكثر سوره كلها تربط الانسان بربه من جهة وتربطه بمجتمعه من جهة اخرى . فهو فى تعامله مع الناس انسان عادى يأكل ويشرب ويتاجر ويتزوج ويعمل كل ما يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير والنفع . . وهو فى علاقته مع ربه انسان مصفى من شوائب الحقد والحسد والضغينة فهو انسان وملك فى آن واحد تلك هى صفات المؤمن التقى .

من هنا نستطيع التفريق بين ما يتصف به ديننا وما تتصف به الديانات الاخرى الموجودة الآن على وجه الارض . . وكل العقائد الفلسفية المنتشرة فى الكون من أقصى اليمين الى أقصى اليسار فهى اما انها تربط أتباعها بالروحيات وتهمل المجتمع او العكس كاليهودية التى تجد فى توراتها إلها خاصا باليهود وحدهم يسمونه ربّ اسرائيل أو ربّ الجنود وآلهة أخرى لمن عداهم من الأمم .

**وإله اسرائيل** هذا اقوى الالهة واكبرها واعظمها ـ حسب زعمهم ـ يعدهم الدنيا ولا يذكر الاخرة بخير ولا شر .

**والنصرانية** فى الانجيل تدعو الى اعطاء ما لقيصر لقيصر وما لله لله . . اى انها تدعو الى اهمال المجتمع اهمالا تاما وتحث على الرهبانية والامتناع عن الزواج وارهاق الجسد على اعتبار انه منبع الشر .

**والبوذية** ترى الدنيا هباء لا قيمة لها ، والجسد حقيرا دنسا فتحض على التسامى الروحى وتدعو الفرد الى الانفصال عن مجتمعه والاتصال بالروح وحدها فالخلاص هو فى هذا الانفصام .

إذا كان الاسلام واحداً ودستوره القرآن الكريم فالمسلم إذن أخو المسلم فى العقيدة حتماً . . عليه أن يعامله على هذا الأساس يحبه ويؤاخيه ويأخذ بيده ويساعده بدءاً من المجتمع الصغير فى الأسرة والقرية حتى المجتمع الكبير على النطاق الدولى « والدين النصيحة »

**والبرهمية** تشبه البوذية وتزيد عليها بتجسيد الإله فى جسم البقرة وببعض الحيوانات الاخرى فآلهة البراهمة بقر وقرود وأفاع وطواويس . .

وبينما يدعو الاسلام الى تساوى جميع البشر فى الحقوق والواجبات والتعامل وانه لا فضل لاحد على آخر الا بالتقوى، نجد البراهمة يقسمون المجتمع الى اربع طبقات، لا يحق لأحد ان يتحول من طبقة الى اخرى وإلا عرض نفسه للقتل، وما قتل زعيم الهند المشهور غاندى الا بسبب محاولته التسوية بين هذه الطبقات.

والشيوعية وما يدور فى فلكها من اشتراكيات موسعة تنفى وجود الله نفيا باتا وتقطع الانسان عن التسامى الروحى وتقتل فيه العاطفة وترى ان الحياة المادية هى كل شىء.. ومع ادعائها بأنها تسوى بين الناس فهى تسيِّد طبقة معينة من المجتمع على سائر الطبقات وتحكمها برقبته.. وبعض المجتمعات التى تدعى بأنها متقدمة تمارس التفرقة العنصرية فتحتقر الأسود وتنبذه كالحيوان، كالولايات المتحدة وروديسيا وجنوبى افريقيا.. وبعض المجتمعات تزدرى من ليس من ملّتها كاليهود الذين يعدون انفسهم الشعب المختار ليحكم العالم. والنازيون مثلهم والانسان الابيض كذلك.. وبعض المجتمعات تنفى سواها بعامل دينى كالبرهمية التى تعد المسلم نجسا اذا مس شيئا فيجب ان يحرق او يكسر.

ومن هذا المنطلق ندرك ما يلى:

١) الاسلام يعنى بالنفس ويدعو الى صفاء الروح وتساميها كما يهتم بالجسد فى آن واحد.. فكما يعنى بالروحيات والغيبيات يعنى بالماديات معها فهو اذن: روح ومادة فى آن واحد.

٢) الاسلام يوازن بين ما فى اعماق النفس ومظاهر المادة موازنة كاملة.. أى يوازن ما بين البصر والبصيرة ويعادل بينهما.

٣) وكما يُعنى الاسلام بالمسلم الفرد ويربيه يُعنى كذلك بالفرد فى داخل مجتمعه الصغير كالاسرة والقرية ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ و«الدين المعاملة».

٤) ويهتم فوق ذلك بالعلاقات التى تربط المجتمع الصغير بالمجتمع الكبير كالوطن والمنطقة الجغرافية والقومية والانسانية ومستقبل البشرية.. وينظم ذلك كله تنظيما دستوريا دقيقا.. ويترك التفاصيل الصغيرة للتطور الزمنى ﴿وامرهم شورى بينهم﴾.

كيف تكون هذه الشورى؟ وكيف تطورت عبر التاريخ؟.. يمكن تلخيص ذلك كله بأن الاسلام من الوجهة السياسية: دين ودولة.. ومن الوجهة الاخلاقية انسانى.. ومن الوجهة الروحية صفاء وقداسة فهو عقيدة وعمل.. متعادلات ككفتى ميزان.

وعلينا ان نبرهن على ذلك كله وان نقايسه بما عند الامم الاخرى من عقائد وقوانين.. وان نعرضه عرضا حسنا لأجيالنا المتصاعدة.. وان نسلحهم بالعلم ليفهموا وليدركوا وليعرفوا مواضع اقدامهم بوضوح ونور قبل ان نهملهم فتتلقفهم المردة من شياطين الانس لينقلبوا علينا ملحدين خطرين ﴿ادفع بالتى هى أحسن﴾ و﴿جادلهم بالتى هى أحسن﴾.

واذا كنا قد وصلنا الى هنا فلنعد الى أنفسنا وليسأل كل واحد منا ضميره وليجب على نفسه بنفسه نحن الذين وضعنا أنفسنا فى المقدمة وتعرضنا لحمل أمانة عظيمة هى خدمة هذا الدين القويم.. هل نحن مؤمنون حقاً؟.. واذا كان هناك من فرق بين مفهومى ايمان واسلام ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم﴾ فاننى انما استهدف باستخدام كلمة «ايمان» المفهومين معا تطبيقا للايات الكريمة التى استفتحت بها حديثى من سورة البقرة.

واذا كان الايمان يزيد وينقص فهل نحن متجهون اتجاها استمراريا متقدما نحو تكامل الايمان فى صدورنا على هيئة عقيدة.. وتكامله فى علاقتنا

بمجتمعنا على هيئة اسلام . .

**ولنتبسط فى الحديث قليلا :** ان مشاكل شباننا المسلمين هنا لا تختلف عن مشاكل الشبان المسلمين فى أى وطن آخر هنـاك . . فبحث مشاكلهم يمس البحث فى موضوع الشاب المسلم حيث كان . . فى اى بقعة من بقاع الارض . . سواء فى البلاد العربية او فى البلاد الاعجمية كإيران واندونسيا وباكستان وأوغندة والتركستان . . والبحث الموضوعى فى المجتمع المسلم هنا وهناك متشابه . . وما سننتهى اليه من حلول سيفيد منه المصلحون فى كل بلد اسلامى .

فما هى المشاكل التى يعانيها شباننا المسلمون؟ هل تخص الناحية الروحية فيهم ام ناحية التعامل والتطبيق .

**اذا كان الاسلام واحدا ودستوره** القرآن الكريم فالمسلم اذن اخو المسلم **فى العقيدة حتما . . عليه ان يعامله على** هذا الاساس . . يحبه ويؤاخيه . . ويأخذ بيده ويساعده . . بدءا من المجتمع الصغير فى الاسرة **والقرية حتى المجتمع الكبير على النطاق الدولى** «والدين النصيحة» .

**هذا هو المفروض والواجب لكن الشاب المسلم** لا يفتح عينيه على الحياة والثقافة حتى يرى الفارق **العظيم بين ما لقنه منا كعقيدة وبين ما يراه تطبيقا فى** البلاد الاسلامية اى انه يفتش عن التعادلية بين **الايمان والاسلام . . بين الايمان والتطبيق العملى فلا** يرى لذلك من اثر ولن نبعد كثيرا فالأمثلة امامنا **موفورة نستطيع ان نتناول منها ما نشاء من غير** مشقة .

(١) **نقول له : الصدق ايمان والكذب كفران** وهو فى الدين حرام . . ويحاول ان يكون **صادقا فلا يكذب لكنه يلاحظ ان رذيلة** الكذب والغش والتدليس منتشرة بشكل **مرعب ذريع فى كل الطبقات بدءا من أبيه** وأمه وأهله وجيرانه ومعلميه . . الى التجار **والعمال والفلاحين والموظفين . . وكل** الذين يعاملهم أو يتصل بهم على اى وجه **فيضطر الى الشرب من مائهم والسير فى** سبيلهم ويتمرن على الكذب حتى يتقنه .

(٢) **يقال له : بأن التدخين مكروه وبأن الخمر** حرام . . لكنه يرى الحانات منتشرة فى **اغلب الشوارع فى البلاد الاسلامية . .** وحتى قرب المساجد احيانا ويقرأ فى **الصحف اعلانات جذابة عن انفس انواع** الخمور . . ويراها معروضة فى ابهى حلة **واجمل زجاجة واحلى علبة ويشاهد على** شاشة التلفاز كبار التجار وارباب المال **والشخصيات البارزة والادباء والشعراء** والاساتذة . . تتناول الخمر فى الحفلات **جهارا ويرى اباه وأهله يدخنون فى البيت** والمدرسة والشارع رجالا ونساء وفى كل مكان . . فيبيت حيرانا **لا يدرى ماذا يفعل؟ . .** ومن يصدق . . ما تسمع اذناه **منا او ما ترى عيناه فى المجتمع ؟ .**

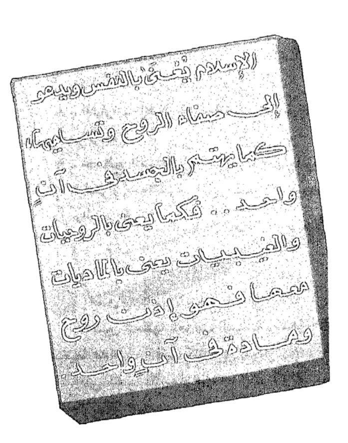
(٣) نلقنه بأن السرقة حرام وجمع المال من **طريق غير حلال كفر وضلال . .** لكنه يقرأ فى الصحف ويسمع ويرى كثيرا من لصوص **المال اصبحوا من كبار الاغنياء لم يصبهم اذى** ولم يظلهم عقاب . . وكثير من كبار من لبسوا **عباءة الدين فى البلاد الاسلامية المحسوبين** على المسلمين قادة وفقهاء يتلاعبون **ويتحايلون للحصول على المال من كل طريق** حتى ولو كان مال الدولة او مال المساجد او مال اليتيم . «**ومالى لا اسير فى ركابهم وانسج** على منوالهم وانال ما نالوا؟ . . » **هكذا يحدث نفسه . .**



**بل اكثر من هذا : قد يتفق قادة** بعض الدول المسلمة مع اعداء الدين ضد ابناء ملتهم . . ولن

بلغل فى التاريخ فأسرد لكم مصائب
سلمين بأمرائهم فى الاندلس او سواها فأنتم
رف منى بها.

فالشباب الناشىء الذى يرى كل هذه
احداث والمؤامرات والحروب بين المسلمين
هو يسمع بأن العقيدة توحد ما بينهم ثم
اهم يقتتلون ويفنى بعضهم بعضا بلا
حمة.. الشاب الذى يسمع بمذابح
لسلمين.. واحراق علمائهم.. وتذبيح
فرادهم بالجملة.. ويرى ان اخوانهم
لسلمين لا يتحسسون بآلامهم.. ولا
يثورون للاجرام الموجه ضدهم.. فهل نلومه
اذا تشكك او تردد وتلفت حوله فرأى
صحاب العقائد المادية متكتلين متآخين
مبرمجين فى خططهم واهدافهم مع انهم على
باطل كما نقول.




يجرى فى كل يوم عشرات من الشهداء فى سبيل فلسطين فلماذا لا تضج بهم دنيا الصحافة كما ضجت بمقتل شى كيفارا؟ ولماذا لا يرثيهم الشعراء كما رثوا شى كيفارا؟ اذا كان الاسلام عقيدة وعملا معا فاسمحوا لى ان اقول واستغفر الله من تلك المقولة: لا نحن فى عقيدتنا مؤمنون حقا.. ولا نحن فى معاملاتنا مسلمون حقا.. فى هذا العصر نحن ناقصو ايمان واسلام معا الفرق واضح بين المسلمين الذين وصفهم القرآن بأنهم رحماء بينهم أشداء على الكفار وهؤلاء المسلمين الذين اصبح بأسهم بينهم فهم اشداء على ابناء ملتهم رحماء على الكفار اليس هذا هو الواقع؟.

نحن المقصرون بحق الاسلام يجب ان نلوم انفسنا قبل ان نلوم الشبان على الحادهم. اين الاخاء الاسلامى فى الفرد وفى الجماعة وفى الدولة.. وعلى النطاق الدولى والعالمى؟ اين برامجنا لمكافحة الافكار الهدامة والرد على المبشرين ومن يدور فى فلكهم؟ اكل همنا ان نصيح ونستغيث وننادى الحكام بمنع دخول الكتب والنشرات التى تحمل الافكار المستوردة؟ هل هذا الاسلوب وحده يرد عادية التيار المتدفق بالالحاد والتشكيك؟.

وماذا نفعل بالراديو الذى يذيع من الخارج والتلفاز والاتصالات الشخصية والتلقين السرى والجهرى فى داخل البلاد وخارجها.. وكلها تعمل على افساد العقيدة الاسلامية وتهديم الخلق الاسلامى فى كل زاوية وعلى كل مستوى.

ان الادارات العليا للتبشير النصرانى واليهودى لا تقبل مبشرا ما لم يحصل على شهادة عليا بالفلسفة واللاهوت.. ويقدم امتحانا صعبا بتاريخ الشعب الذى سيذهب ليبشره بدينه او بعقيدته.. وبمستوى عقليته وثقافته وفنونه وفولكلوره وعاداته

وتقاليده ولغته . . وقدرة تشربه البسيكولوجى . . كل ذلك ضمن برنامج مدروس درسا محكما . . فماذا فعلنا نحن لوقف هذا التيار؟ اننا مازلنا نعيش ضمن قوقعة نجهل ما يدور حولنا فى العالم من تيارات فكرية وندعى العلم والفهم بكل غرور.

لنكن صرحاء: نحن فى موقف لا مجال فيه للمسايرة والمداراة واللباقة فى النقد Compliment نحن على أخطر منعرج فى حياتنا الفكرية فيجب ان نتكلم بجرأة . . نقول للمحسن احسنت ونشكره . . ونقول للمسيىء اسأت ونصلح خطأه . . لنطبق الآية التى تقول ﴿ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ هذا موقف تستحب فيه الصراحة فالساكت عن الحق شيطان اخرس ونحن اما ان نكون مسلمين حقا اولا نكون ـ علينا ان نبدأ بأنفسنا فنعرف مدى تقصيرنا فى حق هذه الاجيال التى اجتمعت عليها كل العوامل المؤذية: الخارجية منها والداخلية . . السلبية منها والايجابية . . الفاعلة منها والمنفعلة . . المتقدمة منها والمتراجعة وما اكثرها . . غير ان كثرتها لا تدعونا الى اليأس ولا ترغمنا على الاستسلام للامر الواقع كما يفعل الجبناء الجزعون لأنا لا نقنط من رحمة الله ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم﴾ .

ولعلكم تقولون: هذا كلام حسن ولكنه عام . . مانع نسمع مثله فى كل يوم فما هو التخصيص؟ واين هو العلاج؟ ولأبادر فأقول: انا لن اقترح حلا لاى مشكل فرأيى وحدى قد يكون ناقصا لابد من ان نتعاون جميعا على تصنيف المشاكل علميا ووضعها ضمن اطاراتها العامة ثم نشكل لجانا من المتخصصين لدرسها واحدة واحدة وتحديد اسبابها القريبة والبعيدة ووضع الحلول المناسبة لكل منها على حدة . . ويكون هذا العمل تمهيديا لعمل آخر يأتى بعده حيث تعرض هذه المشاكل مدروسة منسقة مع الحلول المقترحة لها على لجان اخرى تدقق فيها وتدرسها ثم تضع برنامجا محددا لخدمتها خدمة صالحة دقيقة وتنفيذها باخلاص وتتعاون مع كل العناصر الطيبة القديرة للوصول بها الى اهدافها سالمة نقية . . وهو عمل يحتاج الى بحث هادىء وعناية فائقة ووقت ومال وعلم وتضحية واخلاص . . فهل نحن على استعداد للبذل؟ ان الرأى الارتجالى مبتسر فارغ فلنكن عمليين . . ولعلى استطيع تسهيل البحث فأصنف المشاكل العامة تصنيفا مبدئيا الى مشاكل خارجية ومشاكل داخلية .

### وتتناول المشاكل الخارجية ما يلى :

١ ـ **العوامل التاريخية .**
٢ ـ **العوامل الاستعمارية .**
٣ ـ **العوامل التبشيرية .**
٤ ـ العوامل الصهيونية .
٥ ـ **العوامل الاقتصادية .**
٦ ـ العوامل السياسية .
٧ ـ **تطور الفكر العلمى مع المكتشفات والمخترعات وموقف الاسلام منه .**
٨ ـ **التيارات الفكرية المعاصرة وموجة الالحاد والرفض .**
٩ ـ **مصالح الدولة الخارجية وعلاقتها بالموضع الجغرافى بالنسبة الى الطرق التجارية والبحرية .**

### وتتناول المشاكل الداخلية ما يلى :

١ اخفاق حركات الاصلاح الدينى خلال القرنين الماضيين لتعلقها بأهداب السياسة وحدها واهمال ما عداها . . فقد كنا كمن يدخل بيتا مصدعا على شفا الانهيار فيهتم بترميم السقف قبل الاساس حتى يسقط على رأسه .

٢ الحاجة الى طبقة من فقهاء الدين يتقنون العلوم

العصـريـة مع عدد من اللغـات ليتفـاهموا مع الاجيال الصاعدة بلغة العصر فكيف تكون هذه الطبقة من العلماء؟ .

الحياة السلبية التى يعيشها بعض علماء الدين على هامش التطـور العصرى جعل بينهم وبين الشبان المتعلمين واديا عميق الغور لا سبيل الى اجتيـازه . . كل منهما ينظر الى الآخر نظرة ريبة وشك والتيارات الخارجية المستوردة تزيد فى تعميق هذا الوادى فكيف نبنى بينهما جسرا للعبور؟ .

«يجب أن نتكلم بجـرأة . . نقـول للمحسن أحسنت ونشكره . . ونقـول للمسيء أسأت ونصلح خطـأه»

(٤) مناهج التعليم فى جميع درجاته وبرامجه التطبيقية ونظم الامتحانات تهمل أمر الدين وتزدرى اللغة العربية «لغة القرآن الكريم» وهذا الاهمال واضح فى جميـع الـدول الاسـلامية . . فمتى نفهم بأن العـربيـة اقوى وسيلة للتواصل ما بين الشعوب الاسـلاميـة . . وان العنـايـة بالـدين من اقـوى الاسباب لخلق أجيال نظامية .

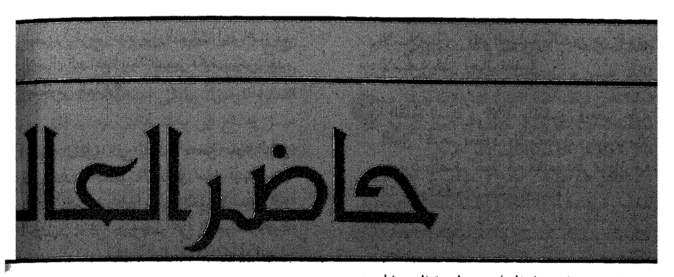
(٥) القدوة السيئة فى الآباء والمعلمين وبعض علماء الدين اكثرهم يعظون ولا يتعظون ويقولون مالا يفعلون والصغير تفعل فيه القدوة اكثر مما تؤثر فيه القراءة والكلام ان حسنة او سيئة .

(٦) القوانين الوضعية التى تسمح بانتشار الحانات والمراقص والخمارات وكل الموبقات فى جميع الدول الاسلامية فكيف نتدارك اخطارها؟ .

(٧) القلق الاجتماعى الناشىء عن ظروف خارجية وداخليـة ولعـل الحـروب والثـورات والصحـافة والمسـارح والسينـما . . تتحمل مسؤولية كبيرة فى إثارة هذا القلق .

تلك هى بعض العوامل تناولتها بمنتهى الايجاز فهل تظنون ان بمقدورنا مدارستها وتحليلها وتصنيفها وايجاد الحلول المناسبة لها؟ .

ألا ترون معى ان من واجبنا تأسيس سكرتارية دائمة تتابع العمل مع تلك اللجان للبحث ووضع التقارير . . ان تجربتنا هذه ستكون وحيدة من نوعها ان احسنا ترتيبها خدمت الاسلام الحق خدمة جليلة وان قصـرنـا عرقلنـا حركتـه ضمن هذه التيـارات المتعـاكسـة أو المتـوازيـة فى الفكر العالمى المعاصر . ولتعلمـوا أنهـا ستكـون درسـا يفيـد منـه المسلمون المخلصـون ودعـاة الاصلاح فى كل ركن من اركان العالم الاسلامى . . وهم ينتظرون منا ان نفعل شيئا مفيدا فلنكن عند حسن ظنهم بنا ليعود للاسلام الحق رونقه وتعود امجادنا السالفة الى عزها وليس هذا على الله بعزيز .




إن حياة المسلمين مطبوعة اليوم بالحسرة والأسى على ما أصاب مجتمعاتهم من تمزق وفرقة وما يتخبطون فيه من تخاذل وتنافر وكأنهم لم يمروا أبدا بأمر الله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

واذا كانت لهذه الظاهرة أسباب ودوافع فانها لا تخلو من سببين اثنين لهما تفرعات تشكل كلها سيولا تصب فيها فتقويها وتزيد تأثيرها.

**السبب الأول:** لقد عرفَ الاسلام طيلة قرون ازدهارا رائعا لم تصل اليه حتى الان أية قوة أخرى وكان من نتائج هذا الازدهار أن أغنى المجتمعات كلها بما أفاء الله عليه من علوم ومعرفة وما وصل الى ادراكه من خبرات ورقى.. غير أنه - ويالللاسف - اغتر الناس بهذا النجاح وتشاغلوا بالترف واللهو والاختلاف وفتح الباب - من حيث لا يدرى لانياب العداوة والحقد تنهش أجسامهم وتعشعش. وأخيرا تنقض عليهم تحتل أرضهم وخبراتهم فاصبح العالم الاسلامى فى معظمه مستعمراً.. فكان من الطبيعى أن يخلق هذا الضغط الاستعمارى على الامم والمجتمعات التى حط عليها بكلكله مدة من الزمن آثارا سلبية على أخلاقيات حياته اليومية فسلبته استقلال الشخصية لتجعل منه انسانا يتخبط فى قراراته غير واثق من نفسه ومن صلاحيتها.. ومن هنا تكونت عنده شخصية مزدوجة لا تستطيع أن تنفذ قرارها دون الرجوع لآراء المستعمر الذى رحل وترك من ورائه شيطانه ينفذ المخططات التى رسم له خيوطها.

**واذا** كان الاستعمار قد حقق لنفسه مكسبا سياسيا وجغرافيا ولغويا لمدة اختلفت باختلاف المناطق والشعوب فان أهم عنصر كان يخطط للقضاء عليه هو الاتجاه الدينى والمقدسات الاسلامية علما منه ان الرجوع اليها يوما يقضّ مضجعه.. وأن مجرد فتيل مهما صغر يمكن أن ينشر نورا ساطعا يضيء الطريق امام الروح الاسلامية الوثابة فتعود بأمتها الى ازدهارها المنشود. وهكذا ما كان ليرحل حتى يثبت بيادقه هنا وهناك وحتى يخلق أمام المجتمعات اسلاكا شائكة تحول بينها وبين التقدم السريع نحو ساحة الاسلام الصحيح والرجوع لأخلاقه.

وعندما أقول الاستعمار لا أعنى به جهة معينة او نظاما خاصا وانما أعنيه بجميع أوصافه.. الكفر والالحاد.. والنصرانية.. واليهودية.. والوثنية.. ومن على شاكلتها اذ

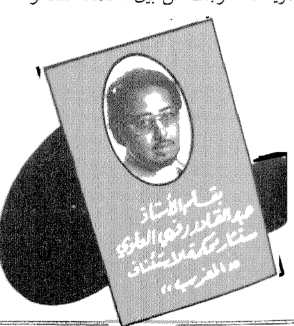
# ـم الاسلامي

كلها تُكِنُّ للاسلام عداوة لا تقل عن الاخرى
نرة وحقدا وعلى كل **«فالكفر ملة واحدة»**.

توحدت كل صنوف الكفر لتوجه سمومها نحو الاسلام الذى سلب منها ـ ولمدة ستة قرون ـ جاهها وهناءها وتعاظمها . . وأوقفها عند حد لم تكن مسرورة به ولا مؤمنة بأهدافه فكان طبيعيا أن تفرغ كل عداوتها فى كابوس واحد تجمع لتخريجه كل قواتها وتدفع به الى صدر الاسلام فى أوطانه وبين أممه فعملت على انشاء كيانات مناهضة له كما هو الشأن فى الشرق الذى فتح عينه ليجد دولة يهودية عنصرية قد خرجت من بين أحضانه لتمحو أثره وتطمس معالمه . . ولم يكن لاسرائيل أن تجد نفسها يوما لو لم تكن هناك عداوة ضد الاسلام ومجتمعه الأصيل . . ولم تكن اسرائيل لتكون لو لم يكن هناك تحالف اجنبى مقيت استوطن فيمن يجهرون بحقدهم على الاسلام ومقدساته ـ والكفر ملة واحدة .

ومثل هذا الوباء يتجسم فى لبنان وافغانستان وفى الصومال والحبشة وايران وغيرها من البلاد التى يعانى فيها المسلمون أشد البأس واقوى الظلم . . والتى خلق العدو بين صفوفها نوعا آخر من التحرش سماه بالثورات التحررية لتكون داء فى جسم تلك البلاد او تلك الدولة ليشغلها عن الانضمام للانتفاضة والصحوة الاسلامية .

وأكثر من هذا أننا كلما خطونا خطوة نحو الرفعة ورد الاعتبار وحولنا أنظار العالم الى ساحتنا لترى اشعاعه اخذ يشق السحب لينير سماء مجتمعنا الا وأصبنا بانتكاسة خبيثة تحطم ما علق بنفوسنا من كبرياء وطموح وترجع بنا القهقرى وكأننا نبخل على مجتمعنا بحقه فى اعتلاء سماء الرقى والازدهار.



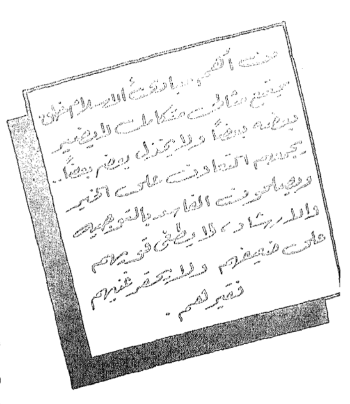
هذه إحدى الحالات التى تنخر عظامنا وتعكر صفو حياتنا ولقد أوجزتها باختصار يقتضيه الظرف ولم أتعرض للشلالات التى تنهمر فى بحرها لانه يكفى الاشارة كما يقولون: «واللبيب بالاشارة يفهم». غير انه لابد من الاعتراف بأن من اعظم المصائب التى تجرنا الى الهاوية ـ ان لم نتدبر أمرنا ـ هى ذلك الاندفاع نحو التقليد الأعمى الذى لا نميز فيه بين ما هو صالح وما هو طالح ويكفى انه وارد علينا من دولة اخرى من دول الحضارة المعاصرة او على الاصح «الهدامة المدمرة» فبقدر ما نأخذ منهم من انحلال واستهتار وميوعة وحيوانية بقدر ما ننساق نحو التراجع والاضمحلال، مع انه كان علينا أن ندرك ان هذا التقدم والازدهار الذى وصلوا اليه قد اغرى شبابهم على الخروج حتى على أعرافهم وبذلك فهم يسيرون من حسن الى أسوأ وبالتالى فهم يمرون من المراحل التى مررنا منها عندما بلغت حضارتنا أوجها فادخلنا عليها الرفاهية والاستهتار وبدلنا نعمة الله كفرا والشكر عليها زهوا وغرورا.. ومصيرهم اليوم يحقق قول الله تعالى: ﴿**حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازَّينتْ وظنَّ أهلُها أنَّهم قادرون عليها أتاها أمرُنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تَغْنَ بالأمس**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وضَرَبَ الله مَثَلاً قريةً كانت آمنةً مطمئنةً يأتيها رزقُها رغدا من كلِّ مكان فكفرتْ بأنعُمِ الله فأذاقها الله لباسَ الجوعِ والخوفِ بما كانوا يصنعون**﴾.

**السبب الثانى**: واعتبره فى نفس الوقت علاجا أساسيا لكل الآلام التى خلفتها الحالة الاولى وبلسما للجروح التى لا يفتر سيلان دمها؛ هو خروج اكثرنا عن النهج القويم والصراط المستقيم.. والابتعاد عن العروة الوثقى التى لا انفصام لها.. والتشبث بالنظريات المعاصرة التى يختص نفعها ـ ان كان فيها نفع ـ بالحياة العابرة ولا يعطى اثرا متواصلا او مستقرا وصدق الله العظيم: ﴿**إن الله لا يغيِّرُ ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسِهِم**﴾.

ولا يمكن أن يجحد ذو عقل ان الفتن والتقلبات والعواصف التى يتخبط فيها عالم اليوم ويلات تدخل فى اطار الاختبار الالهى.. وعلامات من علامات الساعة.

ونحن كأمة اسلامية نؤمن بما جاء فى القرآن من وعد ووعيد ونصدق بأحاديث الرسول ﴿ﷺ﴾ وهو الذى لا ينطق عن الهوى نرى ان الحق أحق أن يتبع.. وان الرجوع الى الحق أحسن من التمادى فى الباطل.. وان تناسينا لتعاليم القرآن واحكام الاسلام هو السبب الرئيسى الذى ساعد الاجرام والاستعمار والاطماع والعداوة على نخر عظامنا وبث الشر فى صفوفنا. قال تعالى: ﴿ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا﴾.

فهل نستطيع أن ننكر أننا نعاقب على تفريطنا.. واننا قد خالفنا اوامر الله لنا وهو الذى حذرنا فقال: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم﴾ فما هى الأوامر التى خالفنا وما هى النواهى التى أغفلنا؟.. انها كثيرة ولا بأس أن نتعرض لبعضها من خلال آيات القرآن الكريم.




(أ) يقول الله تبارك وتعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

يقول الرسول ﴿ﷺ﴾: «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا».

إن من أهم مبادىء الاسلام خلق مجتمع مثالى متكامل لا يضر بعضه بعضا ولا يخذل بعضه بعضا يجمعهم التعاون على الخير وتسهيل طريقه.. ويصلحون الفاسد بالتوجيه والارشاد.. ولا يطغى قويهم على ضعيفهم ولا يحقر غنيهم فقيرهم..

ومعنى هذا ان الحياة الاسلامية المبنية على هذا المنهج تكون أجيالا صالحة لكل زمان.. نافعة فى كل مكان.. لا يتسرب اليها انحلال ولا تقدر الاهواء على النيل منها لأنها عون لبعضها آخذة بقول الرسول ﴿ﷺ﴾: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل: يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما؟ قال تمنعه من الظلم فذاك نصرك اياه».

وكل مجتمع جعل شعاره الامر بالمعروف والنهى عن المنكر منع عن نفسه تدخل الغير واحبط كيد كل شيطان فلا تجد البلبلة الى افراده سبيلا فيكون فى مأمن من كل زيغ وفى حصن من كل اعتداء.. ومتى كان العكس كانت النتائج عكسية والعقاب شديدا. روى الامام احمد عن الحذيفة بن اليمان ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: «والذى نفسى بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتعدونه فلا يستجيب لكم» اخرجه الترمذى وابن ماجه.

(ب) ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمةَ الله عليكم إذْ كنتم أعداءً فألَّفَ بين قلوبكمُ فأصبحتُم بنعمتِه اخواناً وكنتُم على شفا حفرة من النار فأنقذكُمْ منها كذلك يبّينُ الله لكم آياتِه لعلكم تهتدون﴾.

وحبل الله كما هو مؤكد عند العديد من الشراح هو القرآن العظيم.. فقد روى ابن مردويه عن عبد الله رضى الله عنه قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «ان هذا القرآن هو حبل الله المتين.. وهو القول المبين.. وهو الشفاء النافع.. عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه».

فاذا أخذت مجموعة بحبل واحد تكون قد اجتمعت عليه فاتصلت مصالحها به فكانت بذلك ملتزمة بمكان هذا الحبل لا تنتقل عنه الى ما سواه.. فاذا تحولت الى جهة أخرى أصبحت هناك فرقة فأصبح كل يناصر الجهة التى يتمسك بها لتضاربت المصالح والاهداف وعول كل فريق على الوسيلة التى ينتصر بها على الآخر ولا يهمه ان يكون فيها ضرر على الغير ومن ذلك تتركب العداوة التى كان للاسلام فضل كبير فى اطفاء لهيبها الذى كان لفيحه يضرب كل الوجوه.. والتفرقة داء تسرب الى الامة الاسلامية اولا عن طريق العناد والتعصب ورغم

بدايتها منذ الصلح بين على ومعاوية فانها لم تحقق انتشارا كبيرا واستطاع المجتمع الاسلامى ان يحافظ على تماسكه وتكتله زمنا طويلا يجاوز التسعة قرون اعطى فيها الكثير من العطاء وحقق النصر الباهر ولم يظهر أثرها السيىء الا فى عصرنا الحاضر واشتد لهيبها انطلاقا من العالم العربى وهذا ما تنبأ به السلف الصالح .

فقد روى أحمد وابو داود عن ابى عامر عبد الله بن يحيى قال: حججنا مع معاوية بن أبى سفيان فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر فقال: ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: «ان اهل الكتاب قد افترقوا فى دينهم على اثنين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ـ يعنى الاهواء ـ كلها فى النار الا واحدة وهى الجماعة وانه سيخرج فى امتى اقوام تتجارى بهم الاهواء كما تتجارى الكلب بصاحبها لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله». والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم لغيركم من الناس أحرى ان لا يقوم به.

● والتفرقة بالغة الضرر حتى فى محيط ضيق . . وبالاحرى وهى اليوم بين الدول الاسلامية نفسها اذ وجد فيه اعداؤنا عونا يفتح امامهم الطريق لتوسيع الشُقة وتسميم الجروح . وليس هناك من سبيل عن الاستدلال بالحرب التى تدمى قلوب المسلمين فى كل مكان وتذرف دموعهم فى كل دعاء وصلاة . . حرب طال أمدها وسقيت الجبال والرمال والوديان دماؤها . انها الحرب المربحة المضرة . . مربحة لاعداء الاسلام يبيعون بها اسلحتهم ويكسرون شوكة عدوهم ويقللون بها من قوة ندهم . ومضرة لانها تزهق أرواح العديد من الأبرياء وتضعف من عتاد المسلمين فيفشلوا وتذهب ريحهم فيطمئن عدوهم ويهنأ باله .

هل تظنون ان اسرائيل التى خلفت داء فى نحر العرب والمسلمين ـ تستطيع أن تقف فى مواجهة القوة الاسلامية التى تتطاحن الآن على ارض العراق وايران؟ . . وهل تظنون أن امريكا وروسيا تستطيع ان ترد اندفاع هذين الجيشين لو اندفعا لتحرير القدس بمثل الروح التى يحاربون بها اليوم بعضهم بعضا؟ . . كلا والف كلا . .

ان صيحة واحدة فقط انطلقت من السعودية منذ اربع سنوات تقريبا من جلالة الملك فهد بن عبد العزيز وهو وقتئذ وليا للعهد يطالب المجتمع الاسلامى باعلان الجهاد لتحرير القدس خلفت فى المجتمع اليهودى كله رهبة ورعشة واهتزت لها فرائص اسرائيل وأسيادها فأخذوا يلينون القول ويخفضون أصواتهم .

فكيف لو كانت الصيحة متبوعة بتجميع كتائب من الجيوش الاسلامية فى انتظار اشارة الانطلاق نحو القدس ويكون العزم معقودا على الانتصار او الاستشهاد .

ثم من منا لا يذكر انتشار جيوش العرب فى حرب اكتوبر وما حققه من مكاسب مادية ومعنوية وما الحروب الصليبية الا دليلا على قوة الاسلام وشدة بأسه فى تحقيق الانتصار وصدق الله العظيم: ﴿ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا﴾ .

**وهنا** أيضا نكون قد ابتعدنا ـ نحن أمة الاسلام ـ عن تعاليم القرآن وأحكامه . . وهو يقول تذكيرا وتنبيها: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا﴾ . ويقول: ﴿وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله﴾ أى مهما اختلفتم فيه من الامور فحكمه وارد فى كتاب الله وسنة نبيه ويقول: ﴿فإن تنازعتم فى شيىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ .

فمرد الحكم الى الله يعنى الرجوع الى القرآن الكريم واحكامه، ومرده الى الرسول بالاخذ من أحاديثه وتوجيهاته . فلماذا لم نرجع بهذه الطاعة الى حكم الله وهو واضح أمام أعيننا فى محكم الكتاب اذ يقول: ﴿وإنْ طائفتان من المؤمنينَ اقتتلوا فأصْلِحوُا بينهما فإنْ بغتْ احداهُما على الاخرى فقاتِلوا التى تبغى حتى تَفيىء الى امر الله فإنْ فاءتْ فأصْلِحُوا بينهما بالعدلِ وأقْسِطُوا إنَّ الله يحبُّ المقسطين﴾ .

فالإصلاح أول الأمر فاذا لم يذعن معاند للاصلاح فالواجب أن ترجعوه بسلاح القوة وتضربوه ضرب الردع والتحذير . فاذا عادت الأمور الى مجراها جلس المتحاربان للفصل بطريق ينفر من العدواة والتفرقة ويدعو الى الاخوة والالتحام : ﴿إنما المؤمنونَ إخوة فأصْلِحُوا بين أخويكُم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ .

لقد عم الدول الاسلامية والعربية وباء التسلح وتكديس العدة والعتاد والتدرب على استعمال أنواع الصواريخ وصنوف المتفجرات واصبحنا نحسن المطاردة بالطائرات والقاذفات وهذا شيء جميل بشرط أن يكون فى الوجهة الواجبة استجابة لامر الله تعالى : ﴿وأعدُّوا لهم ما استطعتُم من قوة ومن رباطِ الخيل تُرهبونَ به عدو الله وعدوَّكم وآخرين من دونهِم لا تعلَمونَهُمُ الله يعلمهُم﴾ فالقوة فى الآية الكريمة تشمل كل سلاح يستعمله المسلم ليكون به قويا أمام عدو الاسلام فاذا بالمجتمع الحاضر يتقوى به ليفرغه فى قلب أخيه ويوجه ضرباته الى أمة الاسلام فيصبح بذلك عونا للاعداء على الاخوان وتضمحل الحكمة والحكم فى أمر الله تعالى : ﴿تُرهبون به عدو الله وعدوَّكم﴾ .

ان ما نحياه اليوم من تضارب وتخاذل جعل بعضنا يمد يد العون لعدونا ويتحالف معه وينصاع لرأيه بل جعل منه أحيانا ولى أمره مخالفا قول الله تعالى : ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ وهمه أن يجد منه النصر والدعم ولو على حساب مبادئه ومقدساته ونسى قول الله تعالى : ﴿أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا﴾ . . وغرب عن الاذهان ان أساس المجتمع الاسلامى هو التعاون والتناصح وان الدفاع عن الباطل وهضم الحقوق تخاذل وخيانة لدين الاسلام . . وسيكون للفاعلين ندم يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها فيقول لهم صاحب الامر والنهى ومالك الملك : ﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أمَّن يكون عليهم وكيلا﴾ .

وهناك حقيقة لابد من تأكيدها ولا يوجد من ينكرها وهي أن تفكك الامم الاسلامية يضر بها كلها رغم تباعد المسافات لأن العدو المشترك يحارب المسلمين أينما وجدوا فى عقر دارهم . . بالتفرقة . . ونشر الانحلال . . وبث الشقاق . . والتشكك فى صلاحية الاسلام ، ويحاربهم فى بلدان اخرى فى الصين واستراليا وفى امريكا وفى المانيا وفى روسيا بوسائل اخرى . . . وليس من الضرورى أن تكون المحاربة علنية اذ المحاربة المعنوية والسرية أخبث وأشد تأثيرا لانها تأتي من حيث لا يأمن الانسان مكرها ولا يعرف علاماتها ولا يقيم لها وزنا . . لذلك يجب أن نسلم بان ما لحق الامم المعرضة عن تعاليم الاله واحكام شريعته لا يبعد عنا وان الله يمهل ولا يهمل . . ولذلك لابد ان نستعرض مصير تلك الامم ونأخذ منه العبرة والموعظة لحياتنا .

□□ قال تعالى : ﴿فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ وقال : ﴿أهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين﴾ وقال : ﴿فأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحقِ وقالوا مَنْ أشدُّ منا قوة أو لمْ يروا أنَّ الله الذى خلقهمُ هو أشدُّ منهم قوة وكانوا بآياتِنا يجحدون فأرسلْنا عليهم ريحاً صرصراً فى أيام نَّحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذابُ الآخرة أخزى وهم لا يُنصَرون وأما ثمودُ فهديناهُم فاستحبُّوا العَمَى على الهُدى فأخذتهُم صاعقة العذاب الهُونِ بما كانوا يَكسِبونَ ونجّينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ .

□□ وقال تعالى : ﴿وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾

لست هنا بصدد استعراض آيات القرآن وانما أردت فقط أن أشير الى ما جاء فيه من تذكير ووعيد وما نقلت لنا من أخبار عن أمم سبقتنا وأساءت التصرف وأن ذلك الاخبار ليس للتسلية والقصة بل

هو للبيان والوعيد كما أخبر الله بذلك رسوله الكريم في قوله تعالى: **﴿لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾**. وما نزل القرآن الا ليبين للناس ما يجب عليهم نحو خالقهم ونحو أمتهم ونحو الخلائق كلها ولذلك وجب الرجوع اليه لاستنباط الاحكام واستخراج الوقائع ولنخطط به لحياتنا الدينية والدنيوية خصوصا وقد أصبح الاعداء يتسابقون للاخذ من أسراره ما يساعدهم على استكشافاتهم.

واذا كان التضامن الاسلامى يعنى أن الفرد جزء من المجتمع واهتم باصلاحه وكرمه تكريما واعطاه العقل والمال والصحة أمانات يحسن استعمالها فانه من المؤسف حقا أن نرى هذا الفرد قد شق عصا الطاعة على تعاليم الاسلام وغرته الحياة الدنيا وساهم بشتى الوسائل فى تشتيت شمل الأسرة والقبيلة والقرية وفتحْ باب العصيان ليجمع حوله المنحرفين والعاصين فتربى فى الوسط خلية واهية ويبنى المجتمع أنقاضه على أركان هشة فلا يدوم استقراره.

**يقول الله تبارك وتعالى:**

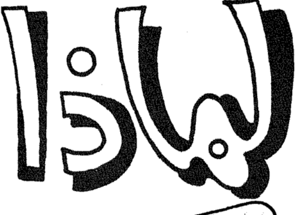
**﴿واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾: «عن سعيد بن جبير وابن عباس ان معناه أمرهم بالطاعة ففعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة.. وهو قول حسن ورأى سديد..**

وقد رأينا بعض المترفين فى الامة الاسلامية يُعرضون عن ذكر الله.. ويتسابقون الى أماكن اللهو والفساد.. ويتباهون ببناء المسابح والنوادى الليلية.. ويقيمون حفلاتهم بالاختلاط والمسكرات.. وأكثرهم لا يحترم فروضه الدينية ويتعامل بالربا ويهضم حق الضعيف.

■■ ان دين الاسلام يحمل أممه أفرادا وجماعات مسؤولية ما أصاب أهدافه وأحكامه من اهمال وتناس ويرفع صيحة الحق مناديا الضمائر الحية والقلوب الواعية والنفوس الطيبة أن تهب لاحقاق الحق والرجوع الى أحسن السبل ويحق لقادة الاسلام وعلمائه ومسؤوليه ان لا يتركوا وسيلة من وسائل التوعية وجمع الشتات الا سلكوها مبتعدين عن أنواع التنافر والاختلافات اذ ان حكم الله جمعهم فى قوله تعالى: **﴿إن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون﴾**.

■■ والامة الواحدة هى التى تخلص النصح لبعضها.. وتحسن الرأى لمستشيرها.. وتتعامل مع بعضها على أنها جسد واحد.. ويكون أفرادها ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾.

■■ فمتى خلصت النيات وتجدد العزم على أن




إن العالم كله يشهد الآن دعوة لنوع من التدين بعد الانغماس فى الحياة المادية والغفلة عن الله وعن الدار الاخرة والميل الى الدنيا ومتاعها وحظوظها العاجلة بالاضافة الى حدوث التوتر والقلق والخوف والصراعات سواء على مستوى الجماعات أو الأسر أو الأفراد.

تكون أمة اسلامية حقيقية وجب الرجوع لكتاب الله لتحقق النتيجة المرجوة ـ مستقبلا اسلاميا زاهرا وحياة عزة وكرامة واستقرار ونصرا وتحريرا لكل شبر من الأرض الاسلامية. . وصدق فينا قول الله تعالى: ﴿ولينصرن الله مَنْ ينصره إنَّ الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروفِ ونهوا عن المنكر وله عاقبةُ الأمور﴾.

وبعد فهذه أمنية يطمح اليها قلب كل مسلم ورجاء يتعلق به مصير المجتمع الاسلامى ونصر لدين الله الذى قال: ﴿يا ايها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

والخطاب أمر إلَهى موجه الى القادة والرعية التى ليس بينها وبين النصر الا ان ينصروا الله. . ويرفعا ذكره. . وينفذا أمره. . ويستجيبا لندائه وبذلك تكون أمة مسلمة ولسان حالها يقول: ﴿سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير﴾ وليس من الاسلام فى شيىء أن يخالفوا بافعالهم اقوالهم كما أخبر بذلك القرآن الكريم اذ يقول: ﴿لقد أنزلنا ايات مبينات والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين﴾.

هذه آلامنا وآمالنا. . ومن خلاصتها سطرنا تطلعاتنا أخذا من قوله تعالى: ﴿ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله﴾.




والاسلام يستطيع ان يقدم للمجتمع المعاصر جديدا فى صراعه الفكرى. ذلك لان الجميع يتحدث عن فشل الايديولوجيات ما بين ماركسية يسارية وليبرالية يمينية حيث كلتاهما تزعم تصورا معينا ولكنها من حيث الواقع لم تستطع ان تجعل من ذلك التصور سوى رداء يغطى اهدافا قوية وانانية ذاتية بل وتوسعا استعماريا.

أ) صحوة المسلمين فى العالم اليوم ظاهرة واضحة. . والبحث فى طبيعتها وظروفها واسبابها ونتائجها يشكل قضية فكرية اساسية تتعلق بجوانب الفكر الانسانى بصورة عامة. . والبحث فى هذه القضية امر جوهرى له علاقته بعقيدة المسلمين انفسهم واهدافهم ووجودهم فى هذه الدنيا. . والقضية ليست امرا جزئيا او بحثا جانبيا اذ ان لها علاقة بمصير المسلمين يجب عليهم فهمها جيدا ووعيها وعيا شاملا كى يعدوا العدة ويتأهبوا للعمل فى سبيل تصحيح مسارها.

والاستعمار من بين ما سبب فى صحوة المسلمين اليوم . . واقصد بالاستعمار فرض السيطرة السياسية والفكـرية والعسكرية والاقتصادية لاستغلال الشعوب واستنزاف خيراتها وطاقاتها ومواردها . فمنذ اتيح للغرب الصليبى ان يتسلط على الشرق الاسلامى اخذ يحدث التغيير السياسى اللازم لبقاء سيطرته اولا ثم لتحقيق الهدف من هذه السيطرة ثانيا فكان احتلال فرنسا للجزائر سنة ١٨٣٠م وتونس سنة ١٨٨١م ومراكش سنة ١٩١٢م وللشام سنة ١٩٢٠م . وكان احتلال بريطانيا سنة ١٨٥٧م للهند ايذانا بزوال احدى الـدول الاسلامية الكبرى التى قامت فى مستهل القرن السادس عشر . . واحتلالها لمصر سنة ١٨٨٢م والعراق سنة ١٩١٤م وفلسطين سنة ١٩١٨م . ولم يكن ذلك التوزيع وليد الصدفة فلقد كشف الاتفاق المنعقد بين بريطانيا وفرنسا سنة ١٩٠٤م عن جانب من سياسة تقطيع اوصال العالم الاسلامى .

وصحب ذلك التقسيم اثارة القوميات المختلفة كالقومية الطورانية فى تركيا . . والقومية العربية فى البلاد العربية . . حتى اقتتل المسلمون تحت قيادة النصارى باسم القومية والتحرير وكان المفروض ان تقف الحملة الضارية على الاسلام والمسلمين عند حد تقطيع دولة الخلافة والقضاء عليها لكن الصليبيين وعوا من الاسلام درسا هاما عن الاسلام والمسلمين وهو ما صرح به احدهم من ان صحوة الاسلام تتم بسرعة . . وما صرح به بعضهم من ان المسلمين اشد خطورة عليهم من اليهود والبلاشفة والشعوب الصفراء .

وقد مُنى المسلمون بالاستعمار عشرات من السنين ، لاقوا على يديه كل صنوف القهر والاذلال ، مما حرك فيهم احاسيس الخلاص وافكار التحرر ، ووجدوا فى العقيدة الاسلامية عاصما يأوون اليه ، وصخرة راسخة للوقوف عليهـا . ولقـد اصـاب الاستعمار فى كبد المسلمين وفرض عليهم التخلف والفقر والعوز ، واتبع سياسة التجهيل والاضعاف ، فلا غرابة اذا ضاق المسلمون ذرعا منه ومن وسائله واساليبه .

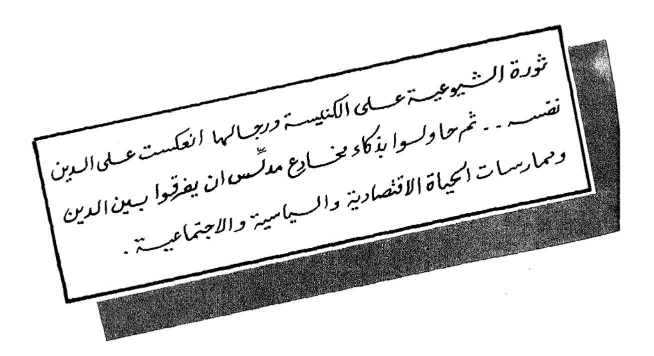


والتبشير من اسباب هذه الصحوة الاسلامية حيث ان طلائع المبشرين الذين وفدوا الى بلاد المسلمين فى اواخر القرن السادس عشر الميلادى كانوا تمهيدا للاستعمار الغربى الذى بسط سيـادتـه على العـالم الاسلامى . وما زالت جماعات المبشرين ومؤسسات التبشير وجمعياته وهيئـاته تزداد نموا يوما بعد يوم وسنة بعد اخرى حتى استفحل خطرها فى تشكيك المسلمين فى دينهم وزعزعة عقائدهم ولا فرق بين بلد اسلامى وآخر :

واتخذ التبشير لدعوة المسلمين اساليب عديدة اظهرها لنا : المدارس المختلفة التى فتحت فى ارجاء العالم الاسلامى ولم تنج منها حتى عاصمة الخلافة الاسلامية نفسها . . وباشرت تلك المدارس التأثير على الطفولة البريئة والشبيبة الغضة من ابناء المسلمين وكانت لها نتائج ايجابية محدودة لكنها ان لم تمح فى المجموعة عقائد التلاميذ فيكفى انها بذرت فيها بذور الشك او الانحراف والشواهد قائم بعضها .

ويلحق بوسيلة التبشير تغريب التعليم او علمانيته وهو ما فعلته انجلترا فى مصر والهند . ومن اخطر هذه الوسائل البعثات الى الدول المسيحية الغربية . . ثم تأتى سائر وسائل التبشير مثل فتح المستشفيات وبعث الارساليات الطبية التى يقرر كثير من المبشرين فى مؤتمراتهم وكتاباتهم انها ادت الى نتائج اسرع وافضل من عمل القسس التبشيرية . . ثم المحاضرات والندوات والكتب والمجلات والصحف والنشرات .

لقد اعتمد التبشير العديد من الوسائل لنشر افكاره ومبادئه وتحقيق اهدافه كالتعليم والتطبيب والطباعة والنشر والزراعة والاعمال الاجتماعية التى تتزيا بزى الانسانية وعمل الخير وعن طريق هذه الوسائل يبث ما يريد من اتجاهات وافكار واساليب حياة تحت ستار الاعمال الانسانية والخيرية . . وهذه الوسائل فى حقيقتها وسائل تبشير دينى وهو بدوره وسيلة اخرى الى استعمار سياسي واقتصادى . ومهما يكن من امر فان التبشير يستغل الاحوال السياسية والاقتصادية السيئة التى يعانى منها المسلمون من فقر وضعف وتيه وضياع وهنا تكمن الخطورة . ولا ينبغى ان ننظر الى هذه الموجات التبشيرية ببساطة وعدم اكتراث بل بالعين الفاحصة لنعمل على تلافى خطرها وايقاف زحفها وافشال برامجها فى مجتمعات المسلمين .




ومن الاسباب والعوامل التى ادت الى ظهور صحوة المسلمين اليوم وجود الحركة الماركسية الملحدة التى تتنافى مع الاسلام وتتناقض مع عقيدته واهدافه تناقضا كليا وجذريا . . وهذه الماركسية تقوم على اساس من المادية الجدلية . . فهى تقوم على المادة وتؤمن بالجدل . . والمادة فى فكر ماركس ـ مؤسس الماركسية ـ هى ما تقع عليه الحواس . . ومن ثم قامت فلسفة ماركس ونظريته على اساس من ذلك التعريف الذى صار طالب المدارس الثانوية يعرف اليوم اكثر منه . والاحزاب الشيوعية فى العالم وسيلة لنشر الماركسية فى اى مكان وكل حزب شيوعى ينتهز فرصة وجود الفقر والعوز فى الاوساط الشعبية ويطرح الفكرة الماركسية كعلاج لمشكلة الفقر والظلم الاجتماعى . . وكاداة لتحرير الشعب وانقاذه من انياب الجوع وبراثن المرض والجهل . . ويطرح الافكار الماركسية بصفة أفكار سياسية لا كفكر عقائدى يبحث فى الكون والانسان والحياة لانه يعلم ان الشعوب الاسلامية تعتنق العقيدة الاسلامية التى تتنافى مع الفكرة الماركسية .

وماركس المؤسس لم يخف رأيه فى الدين بل ان الدين على قرنه التاسع عشر فى اوربا كان تمهيدا طبيعيا للماركسية بها آل امره من تعقيد العقيدة ثم بها آل اليه امر اهله او رجاله من تنفير وتشويه بعد التحريف والتأويل. وماركس واتباعه يردد فى اكثر من مكان ان الدين افيون الشعوب ومخدر الفقراء وانه انعكاس لشقاء فعلى واحتجاج على هذا الشقاء.

■■ وظلت الماركسية تعتز بموقفها من الدين طوال صدامها مع الكنيسة حتى اذا قيض للماركسية ان تجد لها اتباعا فى شرقنا الاسلامى فانها بدأت تراجع موقفها من الدين لتتخذ ازاءه خطة مرحلية بعد ما وجدت من عقيدة الاسلام صخرة صلبة تقف فى طريقها.. وكان ان قرر بعض المؤتمرات الشيوعية ضرورة الابتعاد عن الهجوم على الدين وتلا ذلك نصائح بعض مفكريهم بعدم انكار اثر الدين وبمحاولة الاستفادة منه. وهكذا يقول احدهم: «وان هناك لأملا كبيرا مشتركا بين ملايين المسيحيين من ميراث القيم الانسانية التى جاءت بها المسيحية منذ الفى عام» ويضيف: «ان تكذيب صيغة (افيون الشعوب) التى لخص بها ماركس ولينين تجربة لا سبيل الى نكرانها ليس قضية فحسب بل هو ايضا امر ممارسة سياسية واجتماعية».

■■ ويحارب الحزب الشيوعى الافكار الدينية، لأن الاديان فى نظر الماركسية قيود واغلال فى اعناق الناس وخرافة تقعد بهم عن النضال والكفاح.. ولأن الاديان - كما يقولون - فكرة ابتدعها الماليون الحاكمون ليخدروا بها الشعوب. كما يبث الحزب الشيوعى الافكار السياسية اليسارية تحت شعارات براقة خادعة كالتقدم والتقدمية والتحرر والتحررية لجعل افكاره ذات فعالية وذات تأثير.

■■ فلئن كان فى ظروف الدين المسيحى - على وضعه الحالى - ما اتاح للماركسية ان تنتهكه بل ان تلتهمه فليس فى ظروف ديننا الاسلامى شىء من ذلك. ليس فى ديننا ذلك التعقيد فى العقيدة.. وليس فى العقيدة الاسلامية اقانيم ولا تثليث ولا اشراك.. وليس فى ديننا شىء من التحريف او التشويه كما حدث للمسيحية مما حدا بمفكرى الماركسية ان ينظروا الى الدين على انه مشروع انسانى اى جهد بشرى.

■■ ومحاولة التوفيق او التلفيق التى يصنعها اذكياء الماركسية للتدليس او التدسس الى الاسلام باعلانهم قبول الاسلام عقيدة والاشتراكية العلمية منهجا محاولة مردودة لأن ذلك يتنافى مع طبيعة الاسلام فهو عقيدة ومنهج حياة.. وهو فى هذا لا يقبل التجزئة ولا التفرقة ولا المساومة ولا التلفيق ولا الترقيع.. ويسمى كل ذلك كفرا وفتنة وجاهلية ومحادة لله ورسوله، يقول الله تعالى: ﴿***أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض***﴾ *البقرة: ٨٥* ***ويقول***: ﴿***واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك***﴾ *المائدة: ٤٩*، ***ويقول***: ﴿***أفحكم الجاهلية يبغون، ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون***﴾ *المائدة: ٥٠* ***ويقول***: ﴿***اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله***﴾ *البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩*.



ومن الاسباب التى ادت الى ظهور صحوة المسلمين اليوم ذلك الغزو الصهيونى الغاشم الذى تعرضت له الارض المباركة فلسطين قلب العالم الاسلامى بما فيها القدس والمسجد الاقصى وغيره من المقدسات. وكان من اهم اهداف هذا الغزو الاستيطان فى فلسطين وطرد شعبها خارج دياره . . وتمزيق العالم الاسلامى . . واستنزاف جهوده . . والقضاء على وحدته . . وطمس معالم حضارته الاسلامية . . واستمرار القلق والاضطراب فى حياته. وكان هذا الغزو اثرا من آثار الغزو الاستعمارى الغربى وقد تعاون على دعمه الشرق والغرب على السواء. وكان من الطبيعى ان تتحرك لدى الجماهير الاسلامية الاحاسيس من اجل انقاذ الاهل والمقدسات والمسجد الاقصى والارض المباركة والدفاع عن الكيان والمصير وطرد المعتدين والحيلولة دون تحقيق اهداف الحركة الصهيونية . . تلك الحركة التى تكون مقوماتها الدينية هى امتلاك فلسطين والاقطار المجاورة لها وفكرة المخلص المنتظر واخضاع العالم لسلطان اليهود الذين يدعون بأنهم شعب الله المختار وهم يعتمدون فى تنفيذ سياستهم الاستعمارية على ركائز اربعة :

(١) السيطرة الفكرية : وسبيلها الدعاية العريضة المنظمة عن طريق اجهزة الاعلام الفعالة لتهيئة الاذهان وتطويعها لأهوائهم سواء كانت هذه الاجهزة منظمات يهودية سافرة ام منظمات اجتماعية مموهة سرية كانت ام علنية. ويعتمد الصهيونيون اعتمادا كبيرا على وسائل الاعلام ويرون فى الدعاية الصاخبة المدوية مفاعلا ابلغ تأثيرا واقوى نفاذا.

(٢) السيطرة المالية : التى تتحقق عن طريق البنوك وبيوت المال التى يهيمن عليها اليهود ويوجهون بها النشاط الصناعى والتجارى لمصلحتهم . . ويتحكمون فى الاقتصاد الفردى والاقتصاد الجماعى بما يدعم نفوذهم السياسى فيبتزون بها الثروات الخاصة والعامة ويمتصون الاموال من المجالات الحيوية وهى عصب الحياة فى المجتمع حتى يتحطم وينهار، وذلك عن طريق الاحتكار والمضاربات المالية والاقراض بالربا الفاحش . . واشاعة الفقر والدمار والافلاس . . وشراء ضمائر الساسة والحكام توصلا الى ما يبتغون من مآرب وأطماع.

(٣) السيطرة السياسية : وسبيلهم اليها التغلغل فى الاوساط السياسية واكتساب التأييد الدولى . . وضم كبار الساسة والمسؤولين الى صفوفهم بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة . . فنراهم فى الدول الرأسمالية يمالئون النظام الرأسمالى ليكونوا من دعائمه وزعمائه . . ثم هم فى روسيا الشيوعية دعاتها المتحمسون رواد الثورة البلشفية الحمراء.

(٤) السيطرة العسكرية : وهى المرحلة الاخيرة فى مناهج الحركة الصهيونية ومؤداها العمل على اعداد جيش يهودى مزود بأحدث الاسلحة والعتاد الحربى لحماية دولتهم والتوسع العدوانى بالغزو المسلح.

*تلك هى الاسباب التى ادت الى ظهور صحوة المسلمين اليوم اذ انهم شعروا بالخطر وادركوا ابعاده على حاضرهم ومستقبلهم . . واخذت احاسيس التجمع تظهر فى حياتهم لدفع الخطر ودرء العدوان . . ووجدوا فى العقيدة الاسلامية عنصرا مهما يشحذ هممهم ويقوى عزائمهم للوقوف صفا واحدا لمجابهة العدوان.*

# الشيخ الشعرا

# فى حديث خاص

**الحديث** مع فضيلته له مذاقه الخاص. فالى جانب علمه الغزير الفياض فانه يقابلك ويجالسك وتواضع العلماء شيمته.. تعجبك كلماته فان ابديت هذا الاعجاب رد الامر لخالقه واستغفر ربه قائلا لك«هذا فيض جود لابذل مجهود».

**وتصديقا** لحديث رسول الله «ﷺ» «العلماء ورثة الانبياء» فان الحديث معه يأخذك على جناح السرعة فى سياحة عقلية فتعانق فيوضات الإيمان وتعايش قيم الرسالات السماوية وتتلمس آداب النبوة.

**فى** هذه الرحلة العقلية تُلقى على فضيلته بسؤالك ولا تكاد تفرغ منه حتى تنساب الكلمات على شفتيه فيضا من البيان فى تلاحق عجيب يشعرك انه قتل قضايانا ومشاكلنا بحثا لطول انشغاله بها وتفكيره فيها.








مام روعـة البيـان ووضـوح الاسلوب وبسـاطته وعمق التحليـلات والاستنتـاجـات وقـوة المنطق والحجـة يصـاحب ذلك صدقه فى الاداء وانفعاله بما يقول تستشف ذلك من استعانته على اداء معانيه بحركاته واشاراته وكأن كيانه وعالمه يشاركان فى هذا الطواف الإيمانى .

ـام هذا كله لا تملك الا ان تتابعه مشدوها بكلامه متـذوقا لمعانيه عبر جلسة ايمانية نتمنى لو طال أمدها .

بسمة يحدثنى وقد أحاط به بعض محبيه ومريديه .

■■ «يـا بنى : التشريع السماوى يحمينا من عثـرات التطبيق لكى ننتهى الى ما يجب . . والاسـلام لا يضن على العقل البشرى بأنه يستطيع ان يهتدى الى حقيقة الخير ولكنه ـ اى العقل البشرى ـ لا يصل الى ذلك ابتداءا وانما بعد الكثير من التجارب والمرارة فى تصويبات الاخطاء حتى يمكن ان يُوجد قانون بشرى ناضج .

بهذه البداية استفتح فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى حديثه معى ردا **على سؤالى الذى توجهت به :**

فضيلة الشيخ : يتردد خلال هذه الايام فى مصر وغيرها من البلدان العربية والاسلامية التى تعبت من جراء تطبيق القـوانـين الـوضعيـة يتردد الكـلام حول الاخـذ بتطبيق الشريعة الاسلامية . . **فهل تتفضلون بالقاء الضوء على** هذه النقطة؟ .

*وأردف فضيلتـه بعـد المقـدمـة السـابقـة قائـلا «وضحـايـا التجارب حتى نصل الى نضج القانون افراد كثيرون من المجتمع» . ثم يتساءل فضيلته فى مرارة نقلتهـا الينـا تعبيرات وجهه ليؤكد على أهمية تطبيق الشـريعـة الاسـلامية : فما ذنب الذين شقوا بالتجارب منهم حتى ينضج القانون لسواهم . ومن هنا تأتى رحمة التشريع السماوى . فالتشريع السماوى رحمةٌ بدايةً . . والقانون الوضعى وان نجح فى النهاية كان شفاءا والشفاء لا يمسح آلام المرض . فما علينا لو أرحنا أنفسنا من عناء التجارب وسلمنا بما قطعت فيه السماء برأى؟ .*

والقضايا التى جاء بها الاسلام يمكن ان تهتدى اليها الفطرة السليمة وان لم ينزل بها وحى والدليل على ذلك ما كان يأتى به عمر بن الخطاب من موافقات مع وحى السماء.

## التدرج ليس فى العقيدة

**فضيلة الشيخ**: نسمع الان من يقول ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ لم يغير أحوال المجتمع بين يوم وليلة وانما كان هناك نوع من التدرج فهل يمكن الان معالجة داءات المجتمعات والسير نحو تطبيق الشريعة الاسلامية مع مراعاة مثل هذا التدرج؟.

■■ «**أريد ان اصحح لك وللكثيرين هذه النقطة: يا بنى العقيدة ليست مرحلية انما تؤخذ بلا هوادة وانما السلوك الذى ينشأ عن رتابة عادة الحركة هو الذى يعالج بالتدريج.. ولكن مسائل العقيدة ليست مرحلية ابدا ولا يمكن ان يكون فيها نوع من التدريج.**

## الدعوة والدعاة

**فضيلة الشيخ**: احسن القول الدعوة الى الله ﴿وَمَنْ أحسن قولاً مّمن دعا إلى الله وعَمِلَ صالحاً وقال إنّنى من المسلمين﴾ وكان الرسول يحث أصحابه على القيام بواجبهم ومشاركته فى الدعوة «نَضَّر الله عبدًا سمع مقالتى فوعاها وحفظها ثم أدَّاها إلى مَنْ لم يسمع».

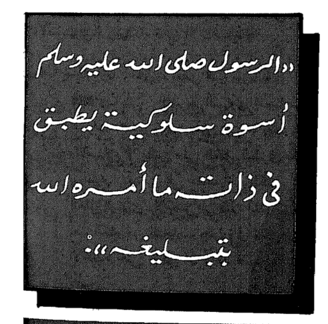
والبعض يتحدث الآن عن الفراغ الدينى وخاصة لدى الشباب وعبر وسائل الاعلام نجد الحديث كذلك عن الفراغ الدينى وهنا يبرز دور الدعوة وجهود الدعاة فما هى مواصفات الداعية الاسلامى فى رأى فضيلتكم؟.

■■ وهنا قال فضيلته « كان النبى ﴿ﷺ﴾ يختار الدعاة فمن يتوفر عندهم العلم بالكتاب والسنة ثم البصيرة الاجتهادية هم أهلها وأحق بها ولذلك نجد الرسول يقدم (معاذ بن جبل) نموذجا للدعاية «اعلم امتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل».

ثم ان الداعية قدوة يطابق قوله فعله وكان صلى الله عليه وسلم اذا أمر الناس بشىء كان أول الملتزمين به واذا نهى عن فعل كان أول المنتهين عنه. فالنبى أسوة سلوكية يطبق فى ذاته ما أمره الله بتبليغه لقومه ليدلهم على انه بامكانهم التطبيق والكلمة عمرها قصير فى القول اما السلوك فأمده طويل.

## الثقة زاد الداعية:

ويستكمل فضيلته الحديث عن مواصفات الداعية فيقول «يشترط فيمن ينقل الدعوة ان يكون له رصيد من الثقة قبل ان يقولها.. فالذين آمنوا بسيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ اولا لم ينتظروا حتى يتلو عليهم قرآنا: خديجة وأبو بكر عليهما رضوان الله سبحانه اخذا الايمان من موافقة سابقة.. حتى ان من عارضوا النبى ووقفوا له بالمرصاد لم يكونوا يشكون فى صدقه كما حكى القرآن الكريم **﴿قد نعلم إنَّه ليَحْزُنُكَ الذى يقولون.. فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾**



انهم آمنوا بالقرآن وآمنوا بأن ما جاء به محمد هو الهدى ولكنه الاستكبار والعناد من جانبهم ﴿وإذ قالوا اللهمّ إنْ كان هذا هو الحقَّ من عندك فأمطرْ علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم﴾

لو كانوا عاقلين حقا لكان القول: ان كان هذا هو الحق فحببنا اليه واهدنا اليه ولكنهم يقولون: ان كان هذا هو الحق فلا نصبر على نفوسنا ان نرى الحق يتحقق فأمطر علينا حجارة اجعلنا نموت ولا نرى هذا.

﴿وقالوا إنْ نتَّبع الهُدى معك نُتَخَطَّفُ من أرْضِنَا﴾ فهم قد عرفوا ان ما جاء به سيدنا محمد هو الهدى ولكنهم خشوا على سيادتهم وجاههم وخشوا أن يطبقوا حدود منهج لا اله الا الله ووحدانية الله لان معنى ذلك أن يكونوا هم جميعا سواء فى العبودية وهذا أمر لا يتصورونه ولهم تلك السيادة وذلك الجاه والنفوذ.

## التوقيت الملائم:

فضيلة الشيخ: ألا يدخل فى مواصفات الداعية حسن اختياره للتوقيت المناسب للاتصال بالجمهور؟.

■ وأجاب فضيلته: بالنسبة لرسول الله ﴿ﷺ﴾ **التوقيت لم يكن من عنده ولكنه من عند الله. وكان** النبى يدعو فى مواسم الحج فالاعداد تتوافد بكثرة **يضمن للدعوة ان تصل الى اكبر عدد ممكن..** الأذهان مستعدة والعقول مفتحة للسماع لكل ما هو **جديد فى دنيا العرب من شعر ونثر وحروب وتجارة** وربح وخسارة. وكان الرسول وهو يعظ اصحابه **يطلب الحال التى ينشطون فيها للموعظة فيعظهم** بها.

## ألف عادة لاتخالف العبادة:

**ويقودنى فضيلة الشيخ الشعراوى وهو يتحدث** عن الداعية وما ينبغى أن يتحلى به ـ الى نقطة تلو أخرى **فما أن فرغ من حديثه عن التوقيت حتى** صحبنى وقدم لى هدى أعظم الدعاة وهو النبى ﴿ﷺ﴾ قائلا:

■■ «**رسول الله يمثل النموذج الايمانى حتى تقوم** الساعة وكان النبى وهو يدعو قومه يراعى مشاعرهم وعاداتهم وليس معنى ذلك انه جاء لكى **يحافظ لهم** عليها وانما جاء ليغير جانبها السيىء وما كان منها حسنا ابقى عليه.. ومن هنا **أقرهم على أمور لم تكن** مخالفة للاسلام. وليس أدل على حرص النبى على مراعاة شعور الناس وما اعتادوا عليه أنه كان يحافظ **لمن يريدون أن يدخلوا تحت دعوته على مشاعر العادة** التى لا تدخل فى نطاق العبادة.. فقد قدمت اليه **قبيلة وهو ذاهب الى تبوك طعام (الضب) فلم يشأ** النبى أن يأكله حرصا على مشاعر قومه قائلا لهم «انه ليس ببلادى فأجدنى اعافه».

وكان النبى يجير الوفود من العرب اذ كان من عادة العرب وشعرائهم أن يتوافدوا **على ملوك الغساسنة فى** الشام والمناذرة فى العراق وكان هؤلاء يعطونهم العطايا فلم يشأ النبى أن يرجعوا عنه بأقل مما كانوا يرجعون به من عند هؤلاء.

## التقويم مسئولية الرسول :

**فضيلة الشيخ**: الرسل مكلفون بتبليغ رسالات السماء ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾

﴿فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾ - ﴿وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين﴾ - ﴿فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ ولذلك فانهم يترقبون رد فعل الناس على نحو يكون فيه هدايتهم.. فهل كان الرسول كداعية يمارس وذلك النشاط الذى نطلق عليه التقويم؟.

**وما أعنيه بالتقويم هو قياس أداء الدعاة والتعرف** على نتائج جهودهم ومقدار الاستجابة لهم.

**كان النبى ﴿ﷺ﴾ يقوم بما يشبه حديثنا النشاط** الذى يطلق عليه التقويم فقد كان الرسول هو المسئول عن هذا التقويم بحكم الولاية عن الله سبحانه وتعالى.

وكان صلى الله عليه وسلم يتعرف على رد فعل الناس تجاه الدعوة وكان يتحول من مجال لا يرجى فيه نجاح الى مجال آخر تكون فرصة النجاح فيه اكبر والمناخ مهيًأ والتربة صالحة.. وكان يتعرف على رد فعل الناس تجاه جهود الدعاة وبناء على معرفته بهذه الاستجابة كان يقوِّم عمل الدعاة: كيف تصرف الداعية؟ هل التزم بالتعليمات والنصائح التى زوده بها النبى لتعينه على أداء دوره. وكان النبى يتحرى مدى التزام الداعية بخلق الدعوة وربما استبدل الداعية بداعية آخر ان كان هناك ما يبرر ذلك. وان حدث تجاوز من أى داعية وجهه النبى وصحح له عمله وعدل له مساره. وسأضرب لك مثالا على هذا التقويم:

يتمثل معيار نجاح الداعية فى تحقيقه لنتائج ايجابية **فيهدى الله على يديه جمهور المخاطبين بالدعوة واذا لم يوفق** الداعية فى مهمته فان الرسول يستبدله بغيره عسى أن يكتب له النجاح.. بعث النبى خالد بن الوليد للدعوة فلم يحقق النتيجة المرجوة من جهده فأوقف النبى التصرف من جانب خالد واستبدله بعلى بن أبى طالب.

## الدعوة والفهم النفسي :

وما دمنا نتحدث عن الدعوة والدعاة فلتتكرم فضيلتكم بالقاء الضوء على نجاح النبى ﴿ﷺ﴾ كداعية فى أن يجمع حوله رجالا تفاوتت اقدارهم وطبائعهم منهم الفقير وفيهم الغنى وبينهم الاعجمى الى جانب العربى فمزج الكل فى بوتقة الايمان.؟

وهنا تحدث فضيلته وبدا وكأنه يرسم أمام الدعاة طرائق التعامل مع الناس ويوقفهم على أهمية الفهم بالنفسيات.

■■ «أوتى الرسول ﴿ﷺ﴾ من الفهم بالنفسيات ودراسة الطبائع قدرا كبيرا فكان يسأل الناس عما فى الناس.. إذا غاب أحد أصحابه سأل عنه فيشعر الغائب أن له حيزا ومكانا يخلو بفقده وأنه اذا غاب افْتُقِدَ.. وكان ينادى اصحابه بأحب اسمائهم ويكنيهم.. واذا رأى أمرا حسنا حسَّنه واذا رأى أمر قبيحا لا يسمى فاعله بل يقول «ما بال أقوام يفعلون كذا دون ان يسمى الفاعل.

كان ﴿ﷺ﴾ ينقل لاصحابه بنظرة ما تعجز أبلغ الكلمات عن ادائه من المعانى فالنظرة عند رسول الله لون من التأثير الدال المعبر بدليل قول الحق جل وعلا ﴿ولا تعد عيناك عنهم﴾ ولذلك كان النبى يوزع مرآه على جلسائه لينقل لهم احساسه بأنهم عنده سواء.. وكان يعطى كل واحد من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليس أن أحدا اكرم إليه منه.

ويبدأ أصحابه بالمصافحة ومن لقيه بالسلام

## من كلمات الشعراوي

الروح والمادة منقادتان بقدرة الله لارادة الانسان ان فعلتا الخير فهما مطيعتان منسجمتان مع فعل الخير فيحيا الانسان باطمئنان مادى وروحى من أجل ذلك تشهد اعضاء الجسد على صاحبها. وتقول كل جارحة ما فعلت بامر الانسان فالنفس هى جماع افعال الروح بالجسد. والحق تبارك وتعالى خلق النفس الانسانية من اتحاد الروح بالمادة واودع فيها ما تختار به بين الطيب والخبيث، ومنحها القدرة المتكافئة على عمل الخير والشر. فمن اقدم على الخير رغم متاعبه وأعرض عن الشر رغم مغرياته فقد فاز فى الدنيا والآخرة.

أخذ يده منْ يد من يصافحه حتى يكون الآخذ هو الذى يرسلها وهو بذلك يشعرهم بالحب والاهتمام. . ينقل ﴿ﷺ﴾ الى المتحدث اليه احساسا باهتمامه به بكلامه فما وضع احد فمه فى اذنه الا استمر صاغيا ه حتى يفرغ من حديثه ويذهب.

### الفهم بالمستويات الايمانية:

■ وأدخل النبى ﴿ﷺ﴾ فى اعتباره عند معاملة صحابه جانب الفهم بالمستويات الايمانية فأصحابه يعتنقوا الاسلام دفعة واحدة ومن ثَمَّ تفاوتت بينهم ستويات الايمان. أعطى النبى المؤلفة قلوبهم من غنائم حنين ولم يعط غيرهم مما يدل على أنه ﴿ﷺ﴾ د درس الاشخاص وحلل النفسيات وعامل الناس

على حسب الرصيد الايمانى الذى يتمتع به كل واحد منهم لان هناك اشخاصا قد تستبطىء جزاء الاخرة ولذلك من يحب مسائل الدنيا يعطه النبى منها ومن هنا جاء تصريح النبى بأن مكافاة ابى بكر فى الآخرة.

واذا كان النبى قد أعطى هؤلاء واستمال قلوبهم بالمال لان المادة كانت تطغى على جوانب تفكيرهم اذ لم يستشعروا حلاوة الايمان بعد فإنه لم يعط اكابر المهاجرين والأنصار ووكلهم لقوة الايمان.

**علم النبى ان لابى بكر نفسية لا تعبأ بالماديات** ولا بالمال وقد كانت حاله مع الدعوة ان يجود بكل ما عنده ويسأله ماذا أبقيت لأهلك؟ فيقول «الله ورسوله» ولذلك يقول النبى عن أبى بكر وقد وعى خصائصه «ما لأحد عندنا من يد الا وقد كافأناه بها الا أبا بكر فان له يدا يكافئه الله بها يوم القيامة».

وقال النبى يوضح سبب هذه العطايا «انى لأعطى الرجل وغيره أحب إلىَّ منه مخافة أن يكبه الله على وجهه فى النار» وقد ثبت للناس صدق فراسة النبى فى التعامل مع هؤلاء المؤلفة قلوبهم وصدقت الايام فطنته ﴿ﷺ﴾ فما ان تمكن الايمان من قلوب هؤلاء حتى عافت نفوسهم المال فكان أحدهم وهو حكيم بن حزام يقول للنبى «يا رسول الله والذى بعثك بالحق لا أسأل احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا».

كان ابو بكر يدعوه ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئا ثم كان عمر بن الخطاب يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبله وهكذا.

وهكذا تعامل النبى ﴿ﷺ﴾ مع أصحابه. . كان يعدل حتى فى النظرة ويأخذ فى اعتباره رصيدهم الايمانى.

### التوكل والتواكل:

الدين الاسلامى دين واضح ولا تحتاج حقائقه

لغير التعريف بها . . والتوكل على الله لا ينافى الاخذ بالاسباب والتخطيط للامور والاستعداد لمواجهتها . . نريد من فضيلتكم التكرم بالقاء الضوء على هذه القضية . ؟

■■ هناك فارق بين ان تهاجمك الشدائد على غِرَّة منك وبين ان تأخذ المناعة قبل ان تقع . . ولهذا اخذت الماديات بنظرية التلقيح والامصال . . ويكفى ان نتأمل الهجرة الى الحبشة لكى يكون فيها الرد على الذين يفهمون التوكل على غير معناه . . فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يتخذ قرار الهجرة الى الحبشة الا بعد أن : •

**١ ـ حدد مشكلته :**

ماذا يريد اتباعه؟ . . انهم **يريدون الامن للخروج من هذا** الوضع الذى اصبح اتباعه يقاسونه **من الاضطهاد حيث اوذوا ولم يجدوا** لهم نصيرا .

**٢ ـ دراسة الامكنة والبقاع المختلفة :**

انطلق النبى بفكره واستعرض **مختلف البيئات فقد بسط امامه ملوك** العالم ونظر الى خريطة الدنيا فى اتجاهين :

**أ ـ داخل الجزيرة العربية :**

وقد رأى النبى ان اصحابه إن ذهبوا الى **اى بقعة فى الجزيرة فهى خاضعة لسادة قريش** لأن قريشا هم سادة العرب والعرب تخدم **تجارتهم لمكانهم من البيت . . وانتهى النبى من** تحليقه الفكرى بين امكنة الجزيرة العربية ، **الى ان اى مكان فى الجزيرة لا يصلح امنا** للمضطهدين لانهم سيجدون من يتقدم مجاملا ليمكن قريشا من هؤلاء المهاجرين .

ب ـ خارج الجزيرة العربية :

اراد النبى ان يتجول بفكره متجاوزاً جزيرة العرب ليجد مكانا آمنا فنظر خارجها ، **ولا يكفى له ان يكون البلد الذى يختار** خاضعا لكتاب سماوى ولا أن يكون اهله مؤمنين بالرسول . . **فقد يكون الملك تابعا** لرسول ولكنه ظالم لا ينفذ تعاليم كتاب كالروم .

**٣ ـ اتخاذ القرار:**

رأى النبى اعدل الحكام فى الحبشة فقال لاصحابه اذهبوا الى الحبشة فإن فيها ملكا لا يُظلم عنده أحد . . فكان الذهاب إلى الأمن . . ولذلك سميت الهجرة الى الحبشة هجرة إلى دار أمن . . ولذلك فان الهجرة الى الحبشة لون من التخطيط النبوى الكريم .

## الحديبية نجاح اعلامي :

**فضيلة الشيخ** : فيما يتعلق بصلح الحديبية اصطحب الرسول ﴿ﷺ﴾ معه وهو خارج الى مكة بعض المشركين . . ووافق على شروط قريش فى الحديبية . . وعدها بعض صحابته شروطا مجحفة نريد من فضيلتكم التكرم بتوضيح ذلك :

### من كلمات الشعراوي

العبادة الصادقة تبدأ أولا بالاقتناع بصواب التكليف من المكلف ، فحين اقتنع بصواب التكليف من المكلف تصبح العبادة سهلة . والصدق هو أن اؤدى ما كلفت به ، ولا أفعل ما نهانى المكلف عنه والخطأ الذى يقع فيه كبار الفلاسفة والمفكرين انهم قالوا : قال الله تعالى : ﴿

■■ صلح الحديبية يمثل قمة النجاح الاعلامى لسيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ وفى هذا الصلح :

* دراسة المواقف السابقة والاستفادة من مدلولاتها :

■ استرجع الرسول صورة الماضى غير البعيد لموقف قريش من دعوته . . وتمثل هذا الماضى امامه موضحا كيف حاولت قريش ان تكيد لاصحابه عند النجاشى . . وكيف استطاعت أن تستميل الى صفها الاعراب من القبائل العربية الى جانب اليهود فى غزوة الاحزاب . . فأراد النبى ان يمنع تكرار حدوث مثل هذا الموقف من اجتماع الناس عليه بالعداء وهو خارج بأصحابه يريد بيت الله الحرام للحج لا القتال .

## حياد الرأى العام :

أوفد الرسول رسله الى القبائل من غير المسلمين يدعوهم الى الاشتراك معه فى الخروج الى بيت الله الحرام لتعلم العرب انه خرج حاجاً ولم يخرج غازياً وانه يريد أداء فريضة فرضها الاسلام ويؤمن بها العرب على اختلاف آلهتهم . . ولعل النبى بخروج من هم ليسوا على دينه معه قد تمكن من ترتيب الشهود وتكثيرهم له مع تطعيمهم بغير مَنْ تُتَّهم شهادتهم وهم غير المسلمين . . وهذا ما تسمونه فى الاعلام كسب حياد الرأى العام . . اى ضمان بقاء قبائل العرب على الحياد حتى لا تجتمع على المسلمين كما حدث فى غزوة الاحزاب من قبل .

## تحقيق نجاح اعلامي للدعوة :

طلبت قريش تأجيل دخول المسلمين مكة الى العام المقبل حتى لا تتحدث العرب ان محمدا دخلها عليهم عنوة ابدا . وفى قولهم هذا ما يدل على ان ألسنة العرب ستنطلق بأن محمدا لن يدخل مكة هذا العام ولكنه سيدخلها العام القادم وستظل الالسنة تتحدث حتى يتحقق ذلك . . وفى هذا اعلان عن الدعوة الى الموسم القادم على ألسنة العرب الذين يتحدثون بما انتهى اليه امر الصلح بين محمد وقريش . . فدخول محمد واصحابه فى السنة الثانية يعد نجاحا اعلاميا لصلح الحديبية ويكون الرسول بذلك قد زاد نجاحه الاعلامى سنة اضافية . . استغل الرسول فترة ما بعد الصلح للدعوة الى الاسلام وخرج بالدعوة الى النطاق الدولى .

وفى نهاية حديثنا مع فضيلته نشعر فى غير مبالغة ـ أنه قد طاف بنا طوافاً ايمانياً وسع دائرة معارفنا وقدم لنا هذه الحصيلة المعرفية فى تواضع العلماء العاملين .

---

يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ فقدروا الوسع ثم جاؤوا بالتكليف ، وتساءلوا هل هذا يتسع له ، أم لا؟ لكننا نقول : «ان الله سبحانه وتعالى حين يكلف يعلم انه يتسع ، لأنه إلّه لا يكلف إلا ما هو فى حدود الوسع . بدليل أن المكلّف عندما يعلم أن هذا ليس فى وسعك هو الذى يخفف من عنده . فاذا كنت مكرها لا يكلفك وان كنت ناسيا لا يكلفك . . وهو يخفف عن المسافر والمريض . . وهكذا فى جميع الأمور . لكن ليس من حق الفرد أن يقدر الوسع بنفسه بدليل أن التكليف فى وسع سواه ويبقى السؤال : «هل يؤدى ما كلف به أم لا؟»

● حين يثبت أن الله كلف انسانا فهذه شهادة منه أن ما كلفه هو فى حدود الوسع . وحين نعلم أن الوسع دون التكليف يخففه هو عليك من تلقاء نفسه ولكن الله ما كلف نفسا إلا ما تسع .

● ولو احتكمنا دائما إلى متطلبات العصر لأصبح العصر هو المكلِّف والذى يقبله العصر نعمله والذى لا يقبله لا نعمله . . والمفروض أن التكليف إنما جاء ليرفعنا لا أن نهبط له . المفروض فى أن لا نقلب المطلوب إلى واقع والواقع إلى مطلوب .



# سقيط الندى

## (٢٥) حلاوة المقال :

دخل أبو العتاهية الشاعر على الخليفة المهدى وحوله الشعراء واعيان قصر الخلافة . . فقال المهدى : أنشد فقال (أبو العتاهية) :

*ألا ما لسيدتى ما لها؟*
*أدلت فاجمل إدلالها*
*وإلا ففيم تجنت وما*
*جنيت سقى الله أطلالها*

●●●

*أتته الخلافة منقادة*
*إليه تجرر أذيالها*
*ولم تكُ تصلح إلا له*
*ولم يكُ يصلح إلا لها*
*ولو رامها أحد غيره*
*لزلزلت الأرض زلزالها*
*ولو لم تطعه بنات القلوب*
*لما قبل الله أعمالها*

## (٢٦) أخبار الهجن :

مرت قرون طويلة على العربى كان أحب صديق إليه البعير، كان بالنسبه إليه الركوبة والحلوبة التى يجتزىء بحليبها أياماً وليالى عن الطعام .

وكانوا يصنفون الابل كتصنيف السيارات اليوم ، فمنها : حاملات الأثقال ومنها ما لا يصلح الا للركوب وقضاء الحاجات المستعجلة .

● وهذا النوع عندهم مخصوص بأوصاف خاصة ، فهو: ضامر الخصر، صغير الأخفاف، قصير الأذنين، صغير الرأس، وغالباً يكون لونه أبيض.

وهذا النوع من الابل يسمونه (الأحرار) فهو حساس لا يحتمل العصا، فلذا يقولون للانسان النجيب: حر يحوشه ذيله لأن الحر من الابل - بزعمهم - يسرع لمجرد أن يرى ذيله يتحرك توهماً أن أحدا يسوقه .

● ويقسمون الابل إلى : حرّ وعكىّ ولعل العكى منسوب إلى قبيلة علّك الشهرة فى الماضى .

**الهجن :** والأحرار من الابل يسمونها الهجن ولها أخبار لا يصدقها الكثيرون ولها انساب، منها: العمانيات ، نسبة إلى اقليم عُمان ، والحويطيات نسبة الى قبيلة الحويطات ، والشراريات ، نسبة إلى قبيلة الشرارات .

**أخبارها :** لعل أول خبر وأشهره هو خبر ناقة أبى دهبل الجمحى ، الشاعر القرشى المشهور فهو يقول :

***خرجت بها من بطن مكة بعدما***
***أصات المنادى للصلاة وأعتما***
***فما نام من راع ولا ارتد سامر***
***من الحى حتى جاوزت بى يلملم***

*ومـرت ببطـن الليث تهوى كأنــها*
*تبـادر بالأصبـاح نهبـاً مقسـما*
*وجازت على البزواء، والليل كاسر*
*جنـاحيـه بالبـزواء، ورداً وأدهما*
*فما ذر قرن الشـمس حتـى تبينت*
*بعُـليـب نخـلاً مشـرفـاً ومخيـما*

○ والمسافة بين مكة ووادى عُليب ٢٤٠ كيلاً أو تزيد قطعتها ناقة أبى دهبل فى ليلة واحدة وكان راعى ابل فى مكان يدعى (ندا) شرق رابغ وفى الليلة الثامنة من ذى الحجة قرر الحج فأبدى رغبته لأمه العجوز وأصر على ذلك، وكان هذا طبعاً من المستحيلات انذاك إذ أن بينه وبين مكة اربع مراحل على سير الجمال، وكانوا يعتقدون أن الذى لا يكون فى مكة من أول يوم التروية فى حجه نظر.

○ فلما رأت أمه اصراره وضيق الوقت قالت: (اذا كنت فى المُعَشّى(٢) اختر بكرة لم تلد ثم أعقلها فاذا ضوت مضوى الابل فحج عليها).

○ وفعل ذلك وعندما أناخ ابله فى مراحها إذا ابتلك البكرة قد وصلت تعتب(٣) فشد عليها وتوجه إلى مكة فوصلت إلى المعلاة صباحاً فقال:

**سرت من ندا من بعـد ما هطل الندى**
**واصبـحـت فى مكـة تجرر جرانهـا(٤)**

وكان شيخ يسمعه فقال: (إن كنت صادقاً فاقطع خصارها)(٥)

○ فما أراد هذا البدوى أن يقال عنه: كاذب، فعاد إلى سكينه فقطع خصار مطيته فضربت برأسها على الأرض فحنت.

○ ومعنى ذلك أن الخصار كان يشد من نفسهاويقويها على مقاومة النَّصَب.

وسنة ١٣٧٩هـ كنا فى بلدة (حقل) على شاطىء خليج العقبة، وكان لرجل حويطى جمل ذلول أبيض، وكان يتحرش بأصحاب السيارات المعروفة باسم (فورد)،
فيقول: تسابقوننى؟.

وأخيراً قبل احدهم التحدى واتفقا على أن يكون (المـاد) تبوك وكانت على بعد (٢٨٠) كيلاً وهكذا كان ولما أن الأرض كانت وعرة والطرق غير مزفّتة فقد والم الجمل السيارة بل كان يتعداها مراراً حتى وصلا قرب تبوك على بعد (٦٠) كيلا فقط فاصبحت الأرض قاعاً أملس فسبقت السيارة الجمل.. وكان لرجل من نواحى المدينة المنورة ذلول لا تلحقها الخيل ولها اخبار كثيرة منع من ذكرها الاختصار.. وللهجن ونسبها قصة طريفة مروية فى تراثنا لا يتسع لها هذا الحيز، رويتها فى كتابى (بين مكة وحضرموت) عند الحديث على الربع الخالى أو رمل وبار.



(١) عن هذه المعالم طالع - إن شئت - كتابى (بين مكة واليمن).
(٢) المعشى: حيث ترعى الابل فى أول سواد الليل.
(٣) البكرة: الشابة من الابل ضوى: راح إلى المبيت بأول الليل - العتب: السير على ثلاث بالنسبة للابل وعلى واحدة بالنسبة للانسان.
(٤) الجران: باطن رأس البعير.
(٥) الخصار: حبل يشد به خصر البعير عند الحمل - حنت: ماتت فجأة.





# الاسلام في التبت

الاسـلام .. انتشر فى ارجاء العالم بل فى الكون كله . . ليس عن طريق السيف ولكن بشيئين بالدعوة باللين والتى هى احسن . . وعن طريق التجار الذين هم على جانب من الوعى والادراك لاسلامهم .

وفى آسيا وافريقيا قديما وفى اوروبا وامريكا حديثا للاسلام مراكز وقواعد راسية . . ولكن ـ منطقة التبت فيها اسلام وهذه قصاصة من ـ جريدة الوطن ـ العمانية ـ نشرت هذه الخلاصة . . فهل للمنهل أن تطلب من أحد مؤرخيها وكتابها الاسلاميين أن يحدثونا عن اكثر من هذا وكيف دخل الاسلام فى هذه المنطقة .

■■ لم تذكر كتب التاريخ متى بدأ الدين الاسلامى ينتشر فى التبت؟؟ . . فقبل الف سنة رحل عدد كبير من الفنيين والمهنيين والعلماء من قبل الصين الى منطقة التبت وكان من بين هؤلاء اناس يعتنقون الدين الاسلامى الذى وصل الى الصين قبل وقت قليل . . وربما انهم اول جيل من المسلمين فى تاريخ التبت .

■■ وفى القرن الثالث عشر الميلادى ازداد المهاجرون من قلب الصين الى التبت اكثر فاكثر مع مرور الأيام ومنهم المسلمون ايضا . . ومن ناحية اخرى توافد المسلمون من آسيا الوسطى واسيا الجنوبية الى التبت لممارسة التجارة والتبادلات الثقافية . . وبدأ بعضهم يستوطن التبت ومع ذلك ظل عدد المسلمين فى التبت قليلا جدا ولم يجدوا مسجدا خاصا لهم .

■■ وكانت الفترة المزدهرة لازدياد المسلمين فى التبت هى بداية القرن السابع عشر . . اى فى بداية عهد اسرة تشينج حيث بلغ عددهم مئات الاشخاص وفى الوقت نفسه بنوا المساجد .

■■ وفى نهاية القرن الثامن عشر ارسلت الحكومة المركزية لاسرة تشينج المبعوثين الى التبت لاعادة تنظيم شئون الحكم فيها . . واتخذوا بعض الاجراءات الادارية الملموسة تجاه ابناء قومية هوى ومن ضمنها تعيين الاداريين وتحديد المقابر لابناء الشعب من قومية هوى .

■■ ويقيم الآن ما يزيد على ٢٠٠٠ مسلم فى منطقة التبت ذات الحكم الذاتى . . يتعايشون بوفاق مع ابناء الشعب من القومية التبتية الذين يعتنقون البوذية بينما يحافظون على اعتقادهم الدينى وعاداتهم التقليدية .

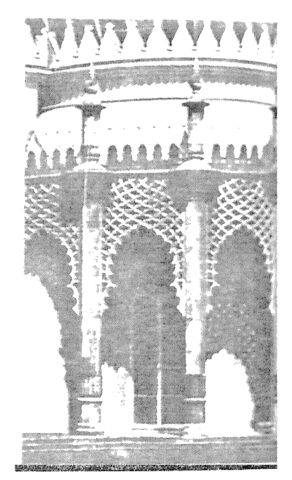
■■ وينتسب اصل مسلمى التبت اليوم الى ثلاثة مصادر . . ثلاثة ارباعهم من شنغهاى وقانسو وسيتشوان وتربط معظمهم صلة القرابة بقومية الهان . ويرجع اصل سدسهم الى كشمير وباكستان ونيبال والهند وغيرها من البلدان .

■■ اما البقية فهم من ابناء الشعب من القومية التبتية الذين اعتنقوا الدين الاسلامى بعد التزوج من ابناء الشعب من قومية هوى .

■■ وفى مدن لاسا وتشيانغدو وريكاشة اربعة مساجد حيث يؤدى المسلمون فرائضهم وهناك







لسجد الكبير الذى يقع فى شارع باجياو والواقع فى
ركز المدينة، وفى حى خبالين على مساحة ٢٠٠٠
لم مربع .

اما مساحة البناية داخله فحوالى ١٠٠ متر مربع والمصلى بالـغ البهـاء والجـمال ويقع بجانبه، مبنى استطلاع الهلال . . وهو على شكل برج ونصب فوق سطحـه هلال . . وتأخـذ البنـاية شكلا خاصا بين البنايات التبتية المحيطة بها، وعلى الحائط الامامى للمصلى بعض «ادعية» وداخل المصلى عشرة اعمدة على كل منها ساعة والارضية مفروشة بالسجاد التبتى .

ويتـولى ادارة شئـون المسجـد اربعـة ائمة . . ويسكن الامام حبيب البالغ من العمر ٧٤ عاما فى المسجـد دائما . . ويؤم المصلين يوميا حيث تخصص خلال ٥٠ عاما فى النشاطات الدينية منذ كان شابا فى العشرين . .

والمسلمـون فى التبت والبـالغ عددهم ٢٠٠٠ شخص يقيم ٨٠٪ منهم فى لاسا حاضرة التبت . . ويقيم الآخرون فى مدن تشانلو وريكاشة وناتشيوى تسدانج .

هذه الخلاصة قد تكون وافية فى الظاهر ولكنى اعتقـد أن الاسـلام والمسلمـين فى (التبت) اكثـر من هذا العـدد لأن استيـلاء الصين عليها بالقوة إما أنه شتت المسلمين أو كتم انفـاسهم . . وهل للرابطة الأسلامية أن تبحث عن هؤلاء المسلمين وتحاول مساعدتهم ومدهم بالعقيدة الصافية عن طريق الدعاة . . وعن طريق جذب شباب منهم لنهل الاسلام وفهمه ودراسته فى انتظامهم فى كليات الشريعة فى كلتا الجامعتين . . جامعة المدينة الاسلامية وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . ان عمـلاً كهـذا ينتظـر من الـرابطـة الاسلامية امتداداً لجهودها الموفقة ، والدكتور نصيف له نشاط ملموس وعمل محسوس .

نحو غد أفضل

# العالم الاسلامي بين ماضيه وحاضره

حين نتحدث عن «العالم الاسلامى بين ماضيه وحاضره لا ننسى أن جماهيرنا المسلمة تحلم ولا تزال تحلم بأن يسترد المسلمون سيادتهم الآفلة، وحضارتهم الذاهبة وأن يتولوا القيادة فى عالمنا المضطرب.. هذه القيادة التى يعبر عنها خير تعبير الخليفة العباسى هارون الرشيد، حين رأى وهو يجلس فى قصره فى بغداد غمامة فى الأفق، فناجاها فى عزة المؤمن، وجلال المسلم، وهو يقول:

«أمطرى أنىَّ شئت فسوف يأتينى خراجك»

وتبدل الحاضر المؤلم الى غد أفضل فليس بالأمر البعيد عن حدود الامكان، وليس بالشىء الذى تعجز عنه قدرة الانسان.

وتحكى انتصارات المسلمين الكبرى خلال حقب التاريخ امكان ذلك التحلى وقدرة العقل المسلم على تحويل الهزائم الى نصر مبين، وأمامنا شريط ممتد، من بدر الى فتح مكة. فاليرموك، فالقادسية، ثم حطين، وعين جالوت.. واخيرا معركتنا الخالدة معركة العاشر من رمضان المجيد.

ولقد وقفت الامبراطورية الرومانية الشرقية فى وجه الاسلام العظيم منذ معركة اليرموك حتى فتح القسطنطينية على يدى السلطان محمد الفاتح فى أواسط القرن التاسع الهجرى، تشن عليه الحروب وتدبر له المؤامرات وتؤلب عليه القوى المختلفة.. ونحن نعرف أنها كانت احدى القوى المحركة للأحداث فى الحروب الصليبية.. وأنها كذلك كانت المحرك لجيوش التتار لغزو العالم الاسلامى وحسبنا دليلا على ذلك ما يرويه التاريخ من أن هيتون ملك أرمينيه المسيحى كان العامل الرئيسى فى اقناع المغولى (مانجو خان) (٦٤٩ - ٦٥٥هـ: ١٢٤٨ - ١٢٥٧م) بارسال تلك الحملة التى دمرت بغداد بقيادة هولاكو (٦٥٦هـ: ١٢٥٨م) وأن هولاكو التترى زوج ابنه من ابنة امبراطور القسطنطينية المسيحى ومع جرائم الامبراطورية الرومانية الشرقية ضد الاسلام وشعوبه، فانها لم تلبث ان انهارت فجأة بدخول السلطان محمد الفاتح القسطنطينية فى اليوم الثلاثين من مايو عام ١٤٥٣م - ٨٥٧هـ حيث سار من باب القديس رومانوس ممتطيا صهوة جواده فى موكب نبيلى الى كنيسة سانت صوفيا فأذن من فوق قبابها للصلاة وكان ذلك انتصارا رائعا للروح الاسلامية ودليلا قويا على أن قوة القرآن الكريم فى جمع شمل المسلمين وفى تجديد معنوياتهم لم يصبها أبدا الوهن فى يوم من الأيام.

ان الشعب العربى المسلم لا يعرف اليأس أبدا ولم



# ويعود الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي من جديد ليثري فكرنا بجديد دراساته الاسلامية الرصينة من أجل غدٍ أفضل

يطرق اليأس الى قلبه فى يوم من الأيام .

واذا كانت الامبراطورية البريطانية قد خلفت الامبراطورية الرومانية وورثت عنها شهواتها فى اذلال شعوب الاسلام ، فان روح عرابى والأفغانى ومحمد عبده ومصطفى كامل وسعد زغلول وقادة النضال الوطنى هنا وهناك لم تذلَّ لها فى يوم من الأيام . وبقى الأمل ، واستمر الكفاح والنضال والعمل وخرجت بريطانيا من الشرق العربى .

يقول إقبال شاعر الاسلام فى العصر الحديث :

«انك أيها المسلم فى العالم كله حق وحدك ، وما عداك سراب خادع ووهم باطل» .

ويقول سارتون المستشرق الأمريكى المشهور :

«ان شعوب الشرق الأوسط ـ وهى مجموعة الشعوب العربية ـ قد قادت العالم فى حقبتين طويلتين :

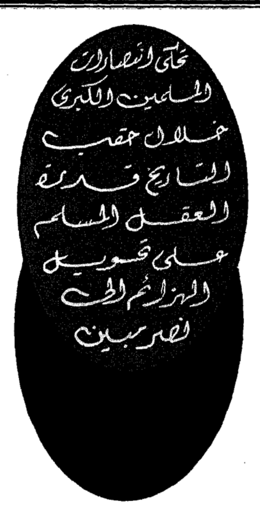
أولهما : قبل أيام اليونان طوال ألفى سنة .

ثانيهما : فى العصور الوسطى ـ يريد عصور حضارة الاسلام ـ مدة أربعة قرون على الأقل . . وليس ثمة ما يمنع تلك الشعوب من أن تقود العالم مرة أخرى فى المستقبل القريب أو البعيد .

ويقول مستشرق ألمانى هو صاحب كتاب «الاسلام قوة الغد العالمية» فى ختام كتابه نقلا عن مفكر انجليزى(٣) : «لا يساورنى أدنى شك فى أن الحضارة التى ترتبط أجزاؤها برباط متين وتتماسك أطرافها تماسكا قويا وتحمل فى جوانحها عقيدة مثل الاسلام لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب بل ستكون أيضا خطرا على أعدائه» وأقول لهذا المفكر : ان الاسلام ليس خطرا على أحد بل هو سلام وهدى ورحمة وخير للانسانية وللانسان كافة .

فما هو الغد الذى نريده إذن للاسلام ؟ .

انه ـ حتما ـ لا يمكن أن يكون غدا آخر مقطوع الصلة بماضينا لأن ذلك محال يأباه ديننا وتاريخنا وتراثنا وعقلنا ويأباه كذلك منطق الأشياء ، واذا تصورنا غدا آخر مقطوع الصلة بالماضى فان من المحال الوصول عن طريقه الى أهدافنا ، والى وحدة اسلامية ووطنية كاملة ، ومن المحال كذلك فى ظله تلافى الصراع الطبقى والحروب الاجتماعية بين طبقات المجتمع .



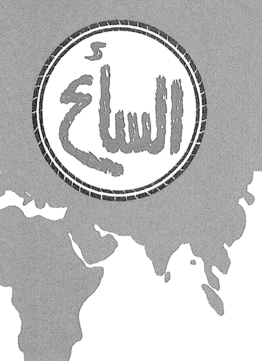

وقد فشلت ولا تزال تسير فى طريق الفشل كل المحاولات لبناء غد للاسلام يرتكز على أصول غير اسلامية من الوثنية أو العلمانية أو المادية الالحادية أو غيرها من المذاهب الاقتصادية والسياسية السائدة اليوم.

**ومحور** دعوات أئمة الاسلام ومفكريه فى العصر الحديث هو دعوة البحث العربى الاسلامى الذى يستمد مقوماته من الاسلام والقرآن منطلقاً من الرسالة التى أذن بها محمد صلوات الله وسلامه عليه فى شعاب مكة وبلغها الناس كافة.. فالبحث الروحى هو منطقنا الى الحياة والمجد والعزة ولن يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها كما كا يقول شيخ المجتهدين الامام مالك رضوان الله عليه.

وجاءت ورقة أكتوبر «رمضان العظيم» تؤكد هذا الأصل تأكيدا جازما، فهى تقول: ان الأمم التى تتنكر لتاريخها وتضل أجيالها المتوالية هى غير جديرة بتراثها: فضلا عن أنها تضيع على نفسها الكثير من ثمار ما أنجزته.

**ونحن** نعلم أن عدد المسلمين اليوم فى العالم لا يقل عن سبعمائة مليون فى آسيا ونحو عشرين مليونا فى أوربا وأمريكا وهو عدد هائل يمكنهم أن يصنعوا المعجزات فى عالمنا المعاصر.

**والاسلام** وهو يجمع فى نطاقه الكبير كل شئون الدين والدنيا فى بوتقة واحدة لا يمكن أن يكون فى عزلة عن الحياة وواقع الناس وشئون الدولة ولا يمكن أن يصير الى ما صارت اليه المسيحية، من افتقارها على شئون الانسان وحده حيث لا صلة لها بشئون المجتمع أو الدولة، وحيث يردد أصحابها شعارهم المعروف: دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، وهو أكثر الشعارات بعدا عن روح الاسلام وجوهره ورسالته، والله عز وجل يقول فى كتابه الحكيم: ﴿ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء﴾ وليس الاسلام كالمسيحية ولا كغيرها، دين رهبنة فحسب، ولا دينا لا نجده الا داخل الكنيسة وحدها.. انه حركة اجتماعية دائبة، تشمل الاعتقاد والأخلاق والدولة والنظم الاجتماعية، يقول العقاد «لم يذهب الاسلام مذهب التفرقة بين الله والقيصر، لأن الأمر فى الاسلام كله لله بل لله الأمر جميعا.. وعلى هذا الشعار الزائف وهو: «دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر» لا يكون هناك فى رأيى معنى لأن يأمر الله عباده بتحمل المسئولية وبالأمانة وبالصدق فى المعاملة والعدل بين الناس».

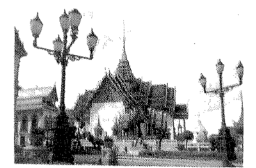



المجلة الأولى


العدد السابع عشر - ذو الحجة ١٤٠٥هـ

تغرَّبْ عَن الأوطان في طلبِ العُلا
وسَافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هـمٍ واكـتسَاب معيشة
وعلمٌ وآدابٌ وصحبةَ ماجد





بقلم الاستاذ عبد الجبار محمود السامرائي

# ملويّة

من العراق بلاد الرافدين .

الى أقصى الشرق في «بلاد سيام» ، هنا

نتصفح تاريخ العمارة والفن الاسلامي في «ملوية سامراء»

فهي جماع لمنحدرات فنية قديمة جاءت من السومريين والبابليين والاشوريين

وطبعتْ بالطابع الإسلامي . . وهناك نتجول في «بلاد سيام» ، نجوب التاريخ

نصغي لحديث «رام خام هانج» ، أب تايلند «ونقف عند «راماتي بودي»

ونواصل السير حتى يومنا . . الناس : حياتهم . . عاداتهم . . سلوكهم

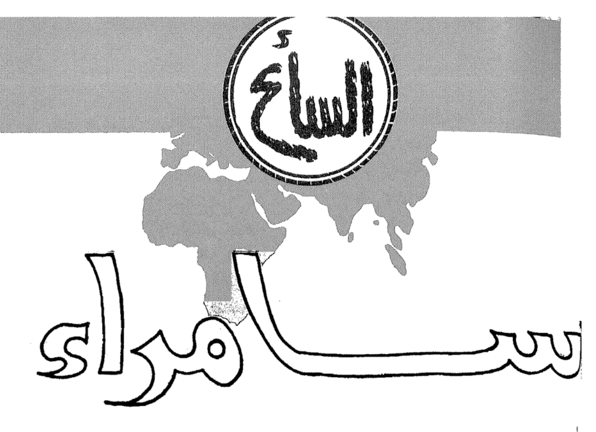
المعمار . . الدين . . طقوسهم . . الخ

فان كانوا قد حيّونا بالأيادي المعقود أصابعها مع انحناء طرف

عرف عنهم ، فلنودعهم بما عرفوه وزيادة . .

ودائماً يتجدّد اللقاء

- السائح -




# سامراء

بعد قليل من شمال شرقى سامراء الحديثة تقع بقايا المسجد الجامع وامام ضلعه الشمالى المئذنة المعروفة بـ «الملوية». والراجح من الأخبار التاريخية ان هذا الجامع من أبنية المتوكل الذى بدأ تشييده سنة ٢٣٤هـ/ ٨٤٩م وانتهى منه في عام ٢٣٧هـ/ ٨٥٢م.

وقد أقيم على رقعة مستطيلة ضلعها الاكبر ٢٦٠متراً والأصغر ١٨٠متراً، وكان يرتكز على دعائم مثمنة الأضلاع ترتبط بها أعمدة من الرخام، وحوله من الخارج سور ذو ابراج مستديرة.

كانت المساجد أهم ما بناه المسلمون من الأبنية، فإن الفن الاسلامى انما نشأ فيها فى الواقع. والمسجد أهم مكان تتمثل فيه العمارة الاسلامية والفن الاسلامى معاً.

أجمع المؤرخون والفنيون على أن بناء سامراء فى العهد العباسى قد تجلت فيه آيات الفن المعمارى والزخرفى الى أقصى حد ممكن، اذ التقى فيها الفن اليونانى والفن السريانى القبطى والهندى والفارسى والهيلينى، فضلا عن تأثره بفن العمارة فى العراق القديم. وكانت مدينة سامراء البوتقة التى انصهرت فيها هذه الفنون جميعها بسبب توافد المهندسين المهرة من مختلف البلدان اليها، ولذلك تميزت ملوية سامراء بجلال الأثر وروعة الفن المعمارى المهيب.

ويبدو ان أول وصف للملوية قدمه «روس» بعد مشاهدته لها عام ١٨٣٤م فقال:

«مخروط صلب مدور على قاعدة مربعة والمظهر بكامله يكون على ارتفاع ١٢٠ قدما، مبنياً من الطابوق، يرتفع بواسطة ممر ملتو من خمس دورات تترك اليد اليسرى الى الحائط وفى القمة برج صغير بداخله بضع درجات من سلم وقيل ان هذا مكان المؤذن يدعو للصلاة فى يوم الجمعة فى زمن الخلفاء».

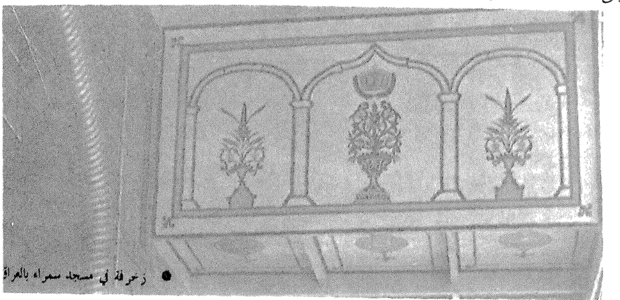
تؤلف قاعدة الملوية مربعين واحداً فوق الآخر، والارتفاع الكلى للمربعين ٤ر٢٠ متر، وطول القسم السفلى ٥٠ر٣١متراً. وهناك افريز بارز يمتد حول الجوانب الاربعة بروز كل واحد منه ١٥ سم، فالمجموع الكلى يكون ١٥سم + ٥٠ر٣١م+١٥سم

= ۳۱٫۸۰م. وتقف القاعدة العليا مباشرة فوق السابقة وابعادها ۳۰٫٦۰×۳۰٫٤۰م.

**وتتصل** القاعدة بالجدار الشمالي للجامع بأساس طوله (٢٥) متراً وعرضه (١٣) متراً، وينتهي هذا الاساس بجسر صغير امتداده أقل من المتر، يؤدي الى القاعدة السفلى ثم الى بداية المنحدر اللولبي على القاعدة العليا. وترتفع الملوية فوق القاعدة بحوالى ٥٠ متراً مشكلة برجاً لولبياً ضخماً يقود الى

داخل اطار يتوجه عقد مدبب يقوم على زوج من الأعمدة الآجرية الصغيرة. وتؤلف الفجوة الجنوبية باباً حيث ينتهي بها المنحدر، وتنفتح على سلم مدرج يستقيم في بدايته ثم يلتف مؤدياً الى المنصة العليا.

**أن** الشكل المعماري للملوية كان قد انحدر الينا من شكل الزقورة القديمة للسومريين والبابليين والآشوريين.



● زخرفة في مسجد سمراء بالعراق

المنحدر اللولبي من القاعدة مبتدئاً من وسط الجانب الجنوبي، حيث بداية هذا المنحدر الذي يبلغ ۳۰٫۱متر ويبدو بدن الملوية اللولبي باتجاه معاكس لاتجاه عقرب الساعة. وارتفاع كل دورة يبلغ ۱۰٫٦متر ولما كان طول الدورة التالية أقل من سابقتها، فإن المنحدر يصبح اكثر انحداراً بالتأكيد.

**وقد** لوحظ وجود عدد من الحفر على حافة المنحدر، مما يدل على أنه كان للمنحدر ستائر خشبية تستند على قوائم من الخشب.

**وبعد** الدورة الخامسة تأتي قمة اسطوانية يبلغ ارتفاعها ٦ أمتار، كانت مزخرفة من الخارج بثماني فجوات متشابهة كل واحدة منها تقع

**ويبدو** أن أقدم تأييد لهذه النظرية قد أعطى من قبل «ثيلمان» في عام ١٨٧٥م حيث قال: «انها برج لأثر عظيم ظاهر، ذات شكل فيه تقليد لبرج بابل القديم».

وتذكرنا طريقة الارتقاء الى الملوية بما عرف في بعض الابراج المدرجة مثل زقورة خرسباد في نهاية القرن الثامن ق.م، حيث كان يرقى بسلم حلزوني يلف حولها. أو على مثال زقورة (كوريكالزو) الملك الكيشي وهي المعروفة بتل عقرقوف.

**ولم** يكن هذا الطراز من الزقورات هو الذي استحدث منه فكرة (الملوية) وانما استحدث

من طراز اخر مربع لتخطيط يدور من حوله منحــدر خفيف يكــون عدداً من الــدورات الكاملة حتى يصل الى القمة.

الابتكار الوحيد الذى استحدثه المعمار العربى الاسلامى فى ملوية سامراء هو أنه نقل فكرة بنـاء الزقورات وطبعها بنظام جديد، فجعل الملوية مستديرة بعد ان كانت الزقورات مربعة.

واعتقد فريق آخر من الباحثين بأن شكل الملوية شتق من «طربال غور» على مقربة من فيروز آباد فارسية.

واعتقد أحـد البـاحثين ان «طربال غور» كان حدر من الزقورات القديمة التى كانت تشبه زقورة ورسباد.

وقيل ان الملويـة أشبـه بالابـراج المعـروفـة بـ شكداه) فى ايران التى كانت تقام لعبادة النار. غير ن هذه الآراء لا تؤيدها الملامح المعمارية ولا الدلائل تاريخية.

تأثير هذا الطـراز من البناء فى العمارة العربية وغير العربية، فيبرز فى ضريح قوروش بإيران.

ما يظهر ان هذا الطراز قد انتشر حتى وصل الى الصين. حيث كانت تعرف الأبراج التى بنيت على شبه الملوية بـ «التاى» أو «الهو» وكانت هذه الابـراج من خصائص ومميزات المساكن الملكية بالصين فى القرن الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر للميلاد.

ى المكسيك وجدت معابد على غرار طراز الملوية فى عهد الأزتيك فى القرن الرابع عشر الميلادى.

وما زال الجامع الرائع الذى بناه أحمد بن طولون فى مدينة القطائع بمصر عام ٨٧٧ ـ ٨٧٩م فى حالة جيدة، وهو على طراز جامع سامراء، وفى مصـلاه عقـود مدببـة قائمـة على خمسة صفوف من الدعائم.. واقيمت مئذنته التى تشبه الملوية فوق قاعدة مربعة بمصعد داخلى يتمشى حلزونياً مع درج خارجى.

ونشير الحقائق التاريخية الى ان احمد بن طولون قد شب وترعرع فى سامراء حيث تلقى فيها تدريبه العسكـرى وانه عاش فى عصرى المعتصم والمتوكل اللذين كانا يهتمان بالبناء والعمارة كثيراً. وعليه فان من المحتم ان يقترح إبن طولون بعض الصفات المعمارية المعينة للبناء عندما شرع فى تشييد جامعه.

*لقد ظلت الملوية شامخة تتحدى الزمن منـذ احـد عشر قرناً وربع القرن، وهى اليـوم تجسد صفحة مشرقة من صفحات تاريخنا الحضارى الأصيل. ومن العجيب ان يتجـاهـل الشعـراء هذا الأثـر الخالد العظيم الذى عُدّ من عجائب الدنيا، ما خلا (ابن ولاد المصرى) الذى قدم العراق وزار سامـراء فعجب بالملوية ثم قال فيها بيتين من الشعر:*

*ساميـةٌ فى الجـوِّ مثْـلُ الفـرقَـدِ*(٢)
*قاعِــدَة فيــه وإنْ لم تقْــعُــدِ*
*تكـــادُ من تحويــه انْ لَـم يَبْعــد*
*يغــرفُ من حَوْضِ الغَـمامِ باليَـدِ*

---

*(١) الزقورة: تعنى تل السماء أو جبل الاله. وكان يصعد اليها بواسطة درج او عن طريق منحدرات خارجية.*

*(٢) [illegible]: نجم.. ويسمى ايضا بالفرقدين.*

خواطر سياحية

# عشرة أيام في

كانت ظروف الدراسة والعمل والاشتراك في بعض المؤتمرات العلمية قد يسّر لي بفضل الله ونعمائه رؤية القسم الأكبر من الدول التي تعرف في النصف الغربي من الكرة الأرضية، ولكن هذه الظروف نفسها لم تسمح لي برؤية أي بلد آسيوي غير عربي قبل عطلة عيد الفطر السعيد (١٤٠٤هـ) التي قضيتها في سيام . . وهو الاسم الذي ظلت تعرف به تايلاند حتى شهر مايو ١٩٤٩م . قبل أن يجرى تغييره إلى الاسم الحالي «تايلاند THAI LAND ومعناها بالعربية «أرض الأحرار» على أساس أن هذه البلاد لم تخضع سابقا لأي حكم أجنبي أوروبي .

وقد أحببت نقل انطباعاتي عن هذه الزيارة التي دامت عشرة أيام إلى قراء المنهل الكرام فكان هذا المقال الذي أرجو أن يكون فيه بعض الفائدة لهم .

■ **التاريخ :** يعود تاريخ تشكل الشخص[illegible] التايلاندية (السيامية) إلى ما يزيد عن ألفي [illegible] حيث كان أبناء شعب (التاي THAI ) يعيشون [illegible] جنوبي الصين ذلك الوقت، ثم حدث ما جعل[illegible] يتقدمون جنوباً حيث استقروا حول المدينة التي تحم[illegible] إسم «ناخون باتون» في بداية الأمر ثم أخذوا بالتو[illegible] الأراضي التي تشكل أرض تايلند اليوم. [illegible] الشعب متفرقا أول الأمر ثم دخ[illegible] قسم منه [illegible] في حكم واحد عبر العا[illegible] الموحدة المسماة (أنجكور ANGKOR ) والشخص الذي يعود إليه الفضل في توحيد شعب «التاي» ضمن الأراضي التي تشكل [illegible] من أراضي [illegible] اليوم هو الملك «رام خام هانج» الذي [illegible] عاصمة موحدة من مدينة «سوخوتاي [SU]KHOTAI » وذلك عام ١٢٣٨م . ورغبة في تمتين أواصر الوح[دة] التي أقامها عمد هذا الملك لوضع أبجدية خا[صة] للغة التي يتكلمها شعب «التاي» عام ١٢٨٣م وبهذا أصبح يستحق اللقب الذي أطلق عليه [و] «أب تايلاند» .

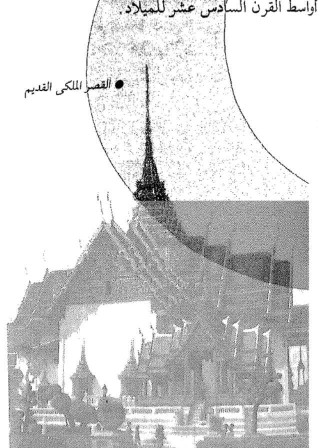
وفي الوقت الذي قامت فيه مملكة «سوخوتا[ي]» بين ١٢٣٨ و١٣٧٩م كانت هناك مملكة أخرى

بقلم الدكتور

احسان هندي

# بلاد سيام

...راضى التى تشكل الجزء الشمالى من أراضى ...لاند اليوم وهى مملكة «شيانغ سان CHIANG SAE» التى كانت عاصمتها «شيانغ ماى» وقد ...لت هذه المملكة قائمة حتى الاحتلال البورمى لها أواسط القرن السادس عشر للميلاد.



● القصر الملكى القديم

وفى الوقت الذى انهارت فيه مملكة سوخوتاى فى منتصف القرن الرابع عشر نشأت مملكة أخرى جنوبها على يد الملك «رامــاتى بودى» الـذى أنشأ مدينـة جديدة اسمها «آيوديا (AYUDHIIA) عام ١٣٥٠م وجعـل منها عاصمة للدولة الجديدة وتقع بقايا هذه المدينـة على بعد ٧٧ كم شمالى بانجكوك. . وقد ظلت العـاصمـة لفترة تجاوزت أربعة قرون إلى أن خربهـا الغـزو البـورمى فى أعقاب «معركة الجيوش التسعـة» عام ١٧٦٧م. . وقد بلغت من الضخامة والازدهار إلى درجة ضمت ما يزيد عن ٤٠٠ معبد بوذى لا تزال أطلالها قائمة حتى اليوم.

وفى هذه الفترة بالذات حصل أول تماس بين مملكـة سيـام وبـين العـالـم الأوروبى فى عهد الملك «نـاراى العظيم» وهنـاك لوحة فى متحف بانجكوك الوطنى تصور لنا كيفية استقبال الشيفالييه ده شومون سفير لويس الرابع عشر لدى بلاط الملك «ناراى العظيم».

وفى هذه الفـترة أيضـاً أى الفـترة التى كانت خلالها العاصمة فى «آيوديا» قام ملك آخر هو «بوروم ماثرايكوك» بإقامة نظام الادارة الحديثة فى سيام وهو

النظـام المعـروف باسم «جاتوسادوم» والتى لا تزال أسسه قائمة حتى اليوم.

**وبعد** أن خرب الغـزاة البـورميـون آيوديا سنة ١٧٦٧م قام الملك «تـاكسـين TAXIN » بنقـل العـاصمة نحو الجنوب أكثر إلى مدينة «تون بورى THON BURI وتابع من هناك حربه ضد البورميين.

**ثـم** لما توفى تاكسين استلم قائد جيشه واسمه «يـودفـاشولا لوك» دفة الحكم عام ١٧٨٠، وسمى نفسـه باسم «راما الأول» ثم قام بنقل عاصمته من «تون بورى» التى تقع على الضفة الغربية لنهر «شاو فريا» إلى الضفة الشرقية منه، لتكون أكثر مناعة ضد الأعداء، وذلك فى موقع مدينة يسميها التايلانديون «كـرونـج تيب **KRUNG THEP** » أى «مـدينـة الملائكة» وهى التى أطلق عليها الأوروبيون الأجانب فيما بعد اسم «بانج ماكوك» الذى تم اختصاره بعد ذلك إلى «بانجكوك» وهى العاصمة الحالية للدولة منذ قرنين ونيف من الزمان.

وأنشأ الملك «راما الأول» القصر الملكى فى المكان الـذى يقوم فيه حالياً وظل مقراً لسائر ملوك تايلاند الذين أتوا بعده حتى عهد الملك الحالى الذى اختار قصراً جديداً لسكناه.

ومنذ عهد الملك «راما الأول» الذى أسس أسرة «شاكرى» عام ١٧٨٢ حتى اليوم تعاقب على حكم سيام (تايلاند) تسعة ملوك هم على التوالى:

١ ـ الملك يودفاشولا لوك (راما الأول) وحكم بين ١٧٨٢ و١٨٠٩م.

٢ ـ الملك ليرد لاه نابا لاى (راما الثانى): ١٨٠٩ـ١٨٢٤.

٣ ـ الملك تانج كلاو (راما الثالث): ١٨٢٤ـ١٨٥١.

٤ ـ الملك مونج كون (راما الرابع): ١٨٥١ـ١٨٦٨.

وهـو أول ملك تايلنـدى أجـاد الانكليـزية قراءة وكتابة ومحادثة وهو من وضع البلد على طريق الحضارة الغربية.

٥ ـ الملك شولا لونج كورن (راما الخامس): ١٨٦٨ـ١٩١٠، وفى عهده أنشئت أول جامعة فى البلاد.

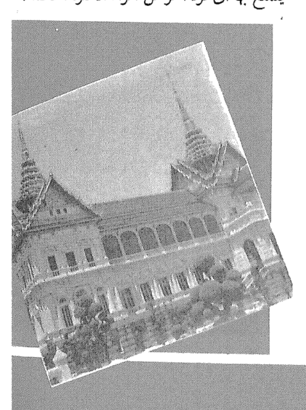
٦ ـ الملك فاجيرافود (راما السادس): ١٩١٠ـ١٩٢٥.

٧ ـ الملك فراج هاديبوك (راما السابع): ١٩٢٥ـ١٩٣٤.

٨ ـ الملك آهاندا ما هيدول (راما الثامن): ١٩٣٤ـ١٩٤٦، و عهده انتقل الحكم من نظام «الملكية المطلقة» إلى «الملـ الدستورية».

٩ ـ الملك بهوميبـول آديلياديج (راما التاسع) الذى يحكم ـ ١٩٤٦ حتى يومنا هذا.

● وهـذا الملك (الحـالى) هو من مواليد ٥ ديسـ ١٩٢٧، وقـد اعتلى العـرش اول عام ١٩٤٦ بـ بلوغـه سن الثامنة عشرة من العمر، وتزوج فى ٨ أبـريـل ١٩٥٠ من الأميرة سيريكيت كيتاكارا ملـ تايلند الحالية، وله منها أربعة أولاد: بنتان وولدا ولكن تم إسقاط كبرى البنتين من تعداد أمراء الأ المـالكة بعد مخالفتها لرغبة العائلة بزواجها من أ المواطنين الأمريكيين وأما الابنة الثانية، واسمها «ما شاكـرى سيريندهورن» فهى تتمتع بشعبية كبيرة يتمتع بها أى فرد آخر من أمراء الأسرة الحاكمة.



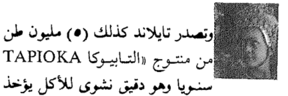
الجغرافيا: يخطىء من يعتقد بأن سيام (تايلاند)
لى دولة صغيرة كما تظهر على الخارطة. . إذ تبلغ
ساحتها ٥١٣٫١١٥ كيلومتر مربع، كما أن عدد
كانها بلغ ٥١ مليون نسمة حسب إحصاء ١٩٨٠
تزايدون بنسبة ٢٪ سنويا. . وهذا ما يدفع عدد
لسكان الى حوالى ٥٥ مليون نسمة اليوم. . ومن
ذه الأرقام يتبين لنا أن تايلاند فى حجم فرنسا
ساحة وسكاناً.

ولأخذ فكرة عن امتداد تايلاند من حيث
لساحة يكفى القول إنها تضم ٧٢ مقاطعة (ولاية)
إن أقصى امتداد عرضانى لها من الشرق إلى الغرب
لغ طوله حوالى ١٠٠٠ كم. . وأن أقصى امتداد
لولانى بين مدينة «شيانغ راى» فى الشمال و«ساداو»
، الجنوب يبلغ ٢٠٠٠ كم ونيف.

وتحد هذه الدولة أراضى بورما من الشمال
لغرب. . ولاووس من الشمال والشرق. . وكمبوديا
ن الجنوب الشرقى. . وماليزيا من الجنوب. . وأهم
دنها العاصمة بانجكوك التى تبلغ مساحتها ١٥٤٩
يلومتر مربع ويصل عدد سكانها إلى ٦ ملايين نسمة
يوم. . وكذلك مدينة «بتايا» السياحية التى تقع
لى مسافة ١٤٧ كم جنوبى شرق العاصمة. .
شيانغ ماى» عاصمة الشمال و«باتانى» أهم مدن
لجنوب ذات الأغلبية الاسلامية.

والبلاد ذات مناخ استوائى رطب وحار معاً. .
تد فصل الأمطار من شهر يونيو (حزيران) إلى شهر
توبر (تشرين الأول).
والمصدر الأساسى للدخل فى تايلاند هو ثرواتها
زراعية وخاصة فى منطقة الشمال. . وتحتل زراعة
رز مساحة ٥٩ مليون راى مربع من الأرض (الراى
ياس تايلندى للمساحة يعادل ١٦٪ من الهكتار

المربع أى ١٦٠٠ متر مربع. . والراى يقسم إلى
٤٠٠ وا WA وكل وا يعادل مترين مربعين. . وقد
بلغ محصول تايلند من الأرز عام ١٩٨٠ ما يعادل
١٦٫٧ مليون طن صدّرت منها ٢٫٦ مليون طن وهذا
ما يجعل منها المصدر الثانى للأرز بعد الولايات
المتحدة الأمريكية. . والدولة الوحيدة من دول العالم
الثالث التى تصدر مثل هذه المادة الغذائية الرئيسية.



وتصدر تايلاند كذلك (٥) مليون طن
من منتوج «التابيوكا TAPIOKA
سنويا وهو دقيق نشوى للأكل يؤخذ
من جذور نبات يكثر وجوده فى البلاد والمستورد
الأساسى لهذه المادة هو دول السوق الأوروبية
المشتركة.

وتعتبر تايلاند ثالث مصدر للكاوتشوك فى العالم
بعد ماليزيا وإندونيسيا، فقد أنتجت عام ١٩٨٠ ما
يعادل ٤٨٤٫٨٦٨ طناً صدرت منها ٤٥٤٫٨٦٧ طناً
ذهب أكثر من ثلثها إلى اليابان.

ويعتبر التبغ أيضاً واحداً من أهم المزروعات،
وقد بلغ إنتاج البلاد منه ٦٠٫٠٠٠ طن فى عام ١٩٧٠
من أنواع (التركى - فيرجينيا - بورلى) وتم تصدير
ثلثى هذه الكمية إلى الخارج. وأخيراً فإن تايلند
تشتهر بثروات زراعية أخرى مثل القطن والبقول
(فول الصويا) والعنب وجوز الهند. . . الخ.
هذا بالنسبة للزراعة. . أما بالنسبة
للصناعة فإنها تتركز فى المنطقة الجنوبية
على محيط خليج بانجكوك. . وفى
العاصمة وضواحيها. . وأهم الصناعات هى الصيد
وتعليب الأسماك حيث تدل إحصائيات عام ١٩٨٠
على أنه هناك ٢٦٠٠٠ مركب صيد يعمل عليها
٧٢٠٠٠ صياد. . وأن الانتاج من السمك كان ٢٫١
مليون طن صدرت منها ما تبلغ قيمته ٦٩٠٠ مليون

باهت أى ٣٠٠ مليون دولار أميريكى . . والصيد لا يتم فقط من مياه البحر وإنما من الأنهار والقنوات المائية التى يقدر طولها الاجمالى فى تايلاند بثلاثة ملايين كيلومتر.

**وهناك** أيضاً الصناعات النسيجية والجلديات المصنوعة من جلود التماسيح والأفاعى وكذلك الحلى والأحجار الكريمة . . ومن المفيد أن نذكر هنا أن لهذه الأخيرة وحدات وزن خاصة فى تايلند حيث ان الوحدة الأساسية لوزن الذهب لديهم هى «الباهت BAHT وهو يعادل ١٥ غراماً ويقسم الى أربعة «سالوينج SALUENG » وزن كل منها ٣٫٧٥ غراماً . . وأما الوحدة الوزنية الأكبر من الباهت فهى «التاهل TAEL » ويعادل ٢٫٥ باهت أو ١٠ سالوينج ويجب ان نضيف إلى الزراعة والصناعة تصدير الخدمات واليد العاملة جيث تعتبر تايلاند الآن واحداً من أهم البلدان التى تصدر اليد العاملة إلى الخارج.

● ولعل هذا عائد إلى تدنى مستوى الدخل العام فى الدولة حيث انه فى الفترة الأخيرة فقط جرى زيادة الحد الأدنى للأجور من ٦٦ باهت إلى ٦٨ باهت يومياً أى حوالى ثلاثة دولارات أميريكية وطبقت هذه الزيادة اعتباراً من أول اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٤.

■ **الحياة الدينية:** إن دين الدولة الرسمى فى تايلند ودين ملكها هو «البوذية الهنايانية» حيث ان ٨٧٪ من أفراد الشعب هم من البوذيين وأما البقية الباقية فيشكلها المسلمون (٩٪) والمسيحيون (٠٫٢٪) والهندوس (٠٫١٪)، والكونفوشيو سيون (٠٫١٪).

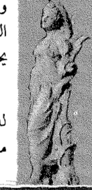
**ويوجد** فى البلاد ما يزيد عن (٢٥٠٠٠) معبد بوذى يعمل فيها (٢٠٠٫٠٠٠) راهب بملابسهم الملونة بالأصفر أو البنى أو الأبيض بحسب رتبتهم الدينية.

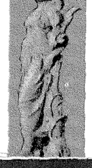
وتتمتع هذه المعابد باحترام خاص لدى أفراد الشـ
لأن أغلبها يمارس دوراً اجتماعياً كبـ
بالاضافة للدور الدينى الذى يلعبه
وهكذا يعتبر المعبد إلى حد ما مدر
وملتقى اجتماعياً، ومكاناً لسماع الموسيـ
الدينية وتعلم الرقص الكلاسيكى . .
يحوى أغلبها حوانيت لبيع القرابين والهـ
الصغيرة بل ومطاعم شعبية أيضاً
وأغلبية المعابد تضم أبنية ضخمة -
وذات طراز معمارى خاص . . وفيها تما
كبيرة ومذهبة لمعبودهم «بوذا» فى مختـ
أوضاعه. وعلى سبيل المثال فإن مـ
«وات فو WAT PHO » فى بانجكـ
يضم تمثالاً لبوذا طوله ٤٦م وارتفاعه
يصوره وهو يدخل مرحلة «اللذة الأبد
النيرفانا»!!

ومعابد بانجكوك الكبرى مثل «وات آرون»
فراكيو» و«دوات فراشيتو فون» يوجـ
تماثيل عديدة ومتنوعة الأشكال وا
لبوذا وأمه وتلميذه ماجالـ
MAGALLANA وكذلك يوجـ
«صوامع مخروطية PAGODAS »
رماد جثث الملوك والقادة العظام وا
الكبار بعد حرقها.

ويتمتع الرهبان بدور كبير فى تسيير الحياة الـ
والاجتماعية فى البلاد - بالاضافة لـ
الدينى - ولذلك يقال عن تايلند إنـ
يحكمه الرهبان».

وهؤلاء لا يجوز لهم الزواج بل ولا
للنساء أن يحسسنهم أو أن يناولنهم
مباشرة من يد إلى يد، حتى ان قر





تحيط حياتهم مجموعة من الطقوس الغريبة والعجيبة ويؤمنون بها إيمان الموقن بصحتها رغم بُعدها عن معطيات عقل المدرك الواعي .. فالقرابين مونها لاسترضاء الأرواح !!

الطعام والفواكه والزهور التى تقدمها النساء يجب أن يضعنها فى مكان خاص لكى يحملها الرهبان بعد ذلك.

سكان تايلاند البوذيون يؤمنون بفاعلية الأرواح ويعتقدون بأنه لكل مكان أرواح تحميه، ولهذا فإنهم يضعون فى مدخل كل مبنى هيكلاً صغيراً لاسترضاء هذه الأرواح ويقدمون لها عبره القرابين من الزهور والطعام والفواكه الطازجة والتماثيل الصغيرة وخاصة تماثيل الأفيال وراقصات المعبد، ويجب أن تبقى هذه الهياكل مضاءه طيلة الليل.

يقدسون حيوان الفيل بشكل خاص
ث يتمتع الفيل لديهم بمكانة تعادل مكانة البقر
س عند الهندوس، بل إنهم يعتقدون بأن خريطة
ند بحد ذاتها تشبه شكل الفيل كما تشبه ايطاليا
مة مثلا كما يقدسون حيواناً آخر على شكل نسر
ى طويل المنقار يجلس القرفصاء ويسمونه
رودا GARUDA » وهو الشعار الرسمى للدولة
لاندية.



● صورة من المسرحية التايلاندية «لوكورن»

هذا بالنسبة للبوذيين.. وأما التايلانديون المسلمون فإنهم يتمسكون جداً بدينهم وعاداتهم الاسلامية الحنيفة.. وأذكر فى هذا المجال أن سائق سيارة مسلم أوقف سيارته ليلتقط جريدة عربية كنت قد رميتها من نافذة السيارة بعد أن فرغت من قراءتها ولما سألته عن مغزى ذلك أجابنى بما معناه انه لا يصح أن نرمى جريدة مكتوبة بأحرف تشبه الأحرف التى كتب بها القرآن.

● ويتراوح عدد المساجد والمصليات فى تايلاند بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ مسجد ومصلى منها حوالى ١٥٠ مسجداً ومصلى فى بانجكوك فقط. ويلعب المسجد بالنسبة لمسلمى تايلاند ـ بالإضافة لدوره الدينى كمكان للعبادة ـ دوراً اجتماعياً وتثقيفياً كبيراً إلى درجة يمكن أن نصفه بها بأنه أداة للحكم المحلى لجماعة المسلمين فى كل النواحى ما عدا النواحى السياسية.

**العلم والثقافة:** تدل الاحصائيات على أن نصف سكان تايلاند هم تحت سن العشرين وأن خمس النصف الباقى تحت الثلاثين، ومعنى هذا أن ٦٠٪ من السكان هم فى سن التعليم الابتدائى والثانوى والجامعى.

ولهذا تهتم حكومة تايلاند اهتماماً خاصاً بالتعليم فى جميع درجاته، ويكاد المرء فى بعض ساعات النهار (وهى ساعات الدخول إلى المدارس والخروج منها) وفى بعض أحياء العاصمة المخصصة للمدارس والجامعات أن يجد الشوارع والساحات وحافلات النقل مليئة بالتلاميذ والتلميذات بألبستهم وألبستهن المميزة النظيفة.

وفى تايلاند اليوم ثمان جامعات، أقدمها جامعتا «شولا لونج كورن» و«تماسات» وقد اضطرت الحكومة لإنشاء جامعتين معاً خلال العشر سنوات الأخيرة وبعض هذه الجامعات متطور جداً وخاصة كليات الطب فيها.

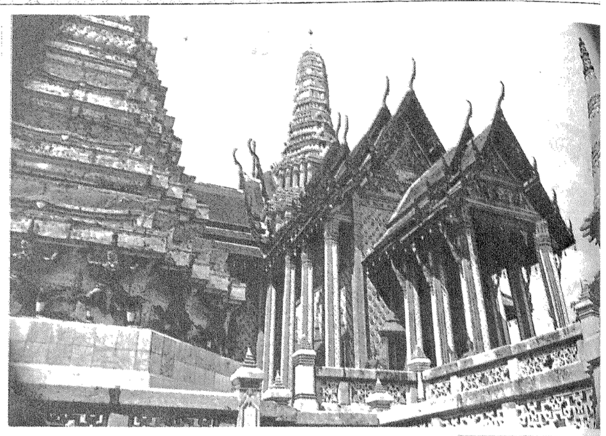
ولتايلاند هوية ثقافية متميزة.. وثقافتها الوطنية هى مزيج من ثلاث ثقافات عالمية معاً هى الصينية والهندية والغربية ولهذا يحرص التايلانديون على إبراز شخصيتهم الثقافية المتميزة عن جيرانهم فى جميع المجالات.

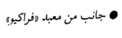
■■ فمن حيث اللغة يحرص أهالى تايلند على التكلم بلغتهم الوطنية المساة «تاى THAI» وعلى الكتابة بأبجديتها الخاصة التى يسمونها «فاسا PHASA» وهى أبجدية مضى على استخدامها سبعة قرون وتتضمن ٤٤ حرفاً مع ١١ حركة صوتية.. والحقيقة أن عدد أحرفها هو أكثر من ذلك بالفعل لأن كل حرف منها له أربعة طبوع عند النطق: العالى والمنخفض والمتصاعد والهابط، وبهذا قد تأخذ كلمة ما مكتوبة بنفس الأحرف عدة معان بحسب طريقة نطق هذه الأحرف. وأحرف الأبجـ التايلاندية تشبه اللاووسية وأما من حيث طر الكتابة فهى تكتب كالأحرف اللاتينية من الشـ باتجاه اليمين.

■■ وتأكيداً لهوية تايلاند الثقافية المتميزة فإن هـ الدولة تتبع تقويماً خاصاً يختلف عن التقويم الميلا المسيحى فى رقم السنين. ولكن يتفق معه فى الأشـ والأيام والسنة المقابلة لعام ١٩٨٤م فى تقويمهم هـ ٢٥٢٧، ومبدأ تاريخهم هذا هو ميلاد بوذا كما نعتقد

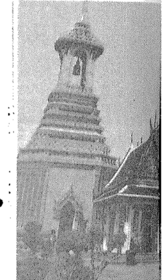


والشعب التايلندى شغوف بالقراءة.. وتوجد حوا مائة دورية باللغة التايلندية بين يومية وأسبوعية وشهرية. كما تصدر أربع صحف يومية بالانكليزية فى العاصـ بانجكوك وهى: بانجكوك بوست ـ بانجكوك ريفيو بانجكوك وورلد ـ ذى نيشن ريفيو بالاضافة إلى الطبـ الآسيوية من جريدة «الهيرالد تريبيون».





● جانب من معبد «فراكيو»



● جانب آخر من معبد «فراكيو»

ويقدم التلفزيون خدمة ثقافية هامة حيث يعمل ٨ ساعات يومياً فى أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء، و١٨ ساعة ا فى أيام الخميس والجمعة والسبت والأحد . . ب ما يعرضه مسلسلات أمريكية مدبلجة باللغة ـلاندية بالاضافة للبرامج المحلية وخاصة جيات والرقصات الكلاسيكية التايلاندية .

والرقص التايلندى له أصول خاصة وغالباً ما يتم فى المعابد على أنغام آلات موسيقية غريبة الشكل والصوت . وهناك مسرحية راقصة يحبها التايلنديون كثيراً ويسمونها «لاكورن LAKORN » كما وهناك مسرحية مقنعة تشكل صنفاً مسرحياً من نوعية خاصة ومميزة يسمونه «خون KHON » وهو بالحقيقة على درجة رائعة من الجمال والاتقان الفنى .

□ الحياة الاجتماعية: إن الشعب التايلاندى هو عموماً شعب رقيق لطيف ومسالم . . ولو أن طبيعة التركيبة الاجتماعية ووجود نسبة كبيرة من الشباب وتأثر هؤلاء بطريقة الحياة الاستهلاكية الأمريكية قد رفعت نسبة الجرائم التى تحدث فى تايلاند . وهكذا بالرغم من زيادة عدد رجال الشرطة فى تايلاند إلى ٧٧٫٦٢٦ شرطياً أى بمعدل ١٦٩ شرطياً لكل ١٠٠٫٠٠٠ من السكان، فإن نسبة الجرائم لا تزال فى ارتفاع مستمر: ففى عام ١٩٨٢ حصلت ٤٧٫٢٥٦ جريمة اعتداء على الأملاك، و١٦٫٦٤٩ جريمة

**وبالاضافة** إلى ازدياد معدل الجريمة فى تايلاند هناك آفة اجتماعية أخرى تهدد المجتمع التايلندى وهى البغاء الذى عم وفشا إلى درجة جعلت الحكومة التايلندية تشكل لجنة خاصة لمحاربته وتخفيف آثاره.

وقد ذكرت صحيفة «بانجكوك بوست» فى عددها الصادر يوم ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩٨٤، نقلا عن تقرير اللجنة المشار إليها أعلاه، أن عدد العاهرات فى تايلاند هو ٥٠٠ر٠٠٠ إمرأة تتراوح أعمارهن بين ١٦ و٢٥ عاماً وأن عشرهن على الأقل مقسرات على هذا العمل مادياً أو معنوياً.

**وبالرغم** من أن البغاء العلنى ممنوع رسمياً وبالرغم من الغرامات التى تفرض على من يمارسن الدعارة (٣٠٠٠ باهت غرامة إذا قبض على المنحرفة فى المرة الأولى و٣٦٠٠٠ باهت إذا قبض عليها للمرة الثانية) فإن عدد من يمارسن الرذيلة لا يزال بازدياد.

**ويظهر** أن تركيبة المجتمع التايلندى تدفع إلى هذه الزيادة، حيث ان ٦٠٪ من تعداد المهاجرين من الريف الى المدن من النساء وهؤلاء قد تدفعهن ظروف الحياة والتسيب الأخلاقى السائد إلى مثل هذا الانحراف.. كما أن هذا المجتمع يحوى عدداً كبيراً من النساء الأرامل وقد دلت الاحصائيات على أنه هناك ١ر٧ مليون أرملة تايلندية مقابل ٤٧٠ر٠٠٠ أرمل من الرجال.

**ولكن** بالرغم من هاتين الآفتين المخيفتين لازدياد معدل الجريمة والبغاء الذى يؤدى إلى

مدينة «أيوديا» التى أنشأها ... «راماتى بودى» عام ١٣٥٠م ظلت ... للمملكة ما يربو عن أربعة قرون.. و... درجة كبيرة من الضخامة والازدهار... وضمت ما يزيد عن «٤٠٠» معبد بوذى لا تزال أطلالها قائمة.

اعتداء على الاشخاص، و١٤٢ر١٧ جريمة ... طابع جنسى. وبالرغم من زيادة عدد رجال الش... وحسن تدريبهم فإنه لم يتم إيقاف أكثر من ٣٠٪ ... فاعلى هذه الجرائم.

**وتكاد** الجريمة تتركز فى بانجكوك بشكل خ... حيث يقتل فيها شخص كل ١٦ س... وتحدث سرقة سيارة كل ١٤ ساعة، و... عادية كل ساعة واحدة حسبما تقول ج... «ذى نيشن ريفيو» فى عددها الصاد... الأول من تموز/ يوليو ١٩٨٤.

ازدياد التفكك الأسرى وانتشار الأمرا... التناسلية فإن هذا لا يمنعنا من القول... الشعب التايلندى فى عامته هو ش... مهذب وودود من الناحية الاجتما... وخاصة تجاه الغريب.

**وهكذا** يعتبر من المألوف أن ترى الإنسان التايل... يرفع كفيه المطبقين على بعضهما ...

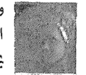
تصبح رؤوس أصابعه على ارتفاع عينيه مع إحناء رأسه قليلاً فى سبيل تحيتك والترحيب بك وهى طريقة تحيتهم المسماة «واى WAI » وتشبه طريقة التحية عند الهنود.

ما يرفق ذلك بكلمة «ساوات دى» وهى كلمة تحية تشبه كلمة «تشاو» الايطالية لأنها تعنى ضمن ما تعنيه صباح الخير ـ مساء الخير ـ تصبح على خير ـ يوم سعيد ـ مرحباً ـ أهلا وسهلا ـ إلى اللقاء ـ وداعاً. . . الخ.

● تماثيل أسـود

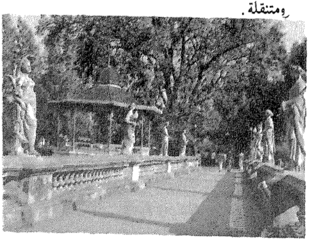
ولا يجوز فى العـادة أبـداً مخاطبـة إنسان غريب اسمه المجرد إذ من الأصول التهذيبية إضافة لفظ خون KHUN » إلى اسم الشخص فتصبح الكلمة عنى : السيد. . السيدة. . الآنسة. . ومن عاداتهم لاجتماعية الطريفة النظر إلى الرأس على أساس أنه نبل أعضاء جسم الانسان. . والنظر إلى القدم على ساس أنهـا أحط هذه الأعضاء. . ولذا من فساد لذوق أن يمس شخص رأس آخر بيده أثناء الكلام عه. . وإذا حدث هذا بغير قصد فيجب تقديم لاعتذار مباشرة.

ولنفس هذا السبب لا يجوز لشخص أن يمس خر بقـدمـه وأن يشير له به للدلالة على شىء أو رض معين.



ومـن آداب الســلوك كذلـك عدم الجلوس فى مكان مرتفع أكثر من مكان يجلس فيه شخص أكبر سناً وقدراً كما لا يجوز مصالبة الأرجل بوضع واحدة منهما فوق الأخرى بحضور مثل هذا الشخص.

والتـايلنديون شعب متذوق للطعام. . وهناك أطباق متنوعة للطعام التايلندى تزيد عن ألف نوع ويتخصص بها أصحـاب المطـاعم وعربات الطعام المتنقلة المـوجـودة فى شتى مدن تايلنـد. . وهى من الكثـرة إلى درجـة يقـال بها إن عددهـا فى مدينـة بانجكوك وحدها يزيد عن ١٥٠٠٠ بين ثابتة ومتنقلة.



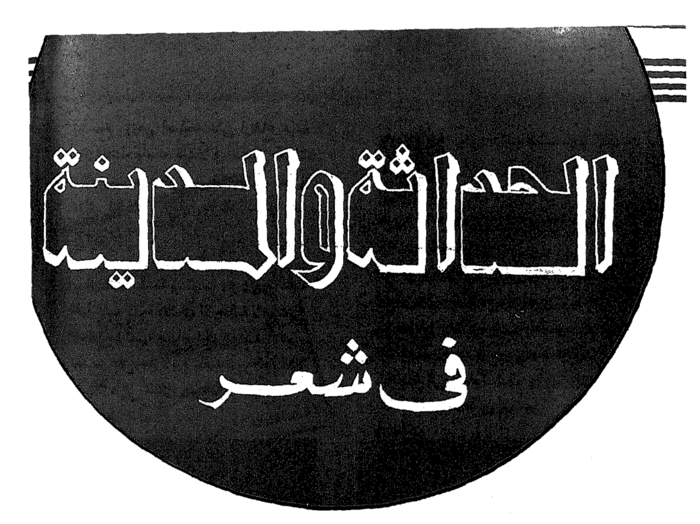
● ممر تزينه التماثيل فى القصر الصيفى (بانجلوك)

لهم أذواق فى الطعـام قد لا يستسيغهـا الزوار الأجانب وخاصة أولئك الذين لم يعتادوا سابقاً تناول الطعام الصينى.

وعلى سبيل المثال يأكل التايلانديون الموز مقلياً أو مشويا ونادراً ما يأكلونه نيئا كما نأكله نحن.

ومن غرائبهم فى الطعـام أنهم يضعون الفلفل (الشطـة) على فاكهـة الأنـانـاس عنـد أكلهـا. . ويشربون ماء جوز الهند مثل الكوكاكولا ويرمون بقية الجـوزة بكـاملهـا. . ويتنـاولـون قرون الفـاصـوليا الخضراء النيئة كمقبلات. . . الخ.

وعمـومـاً فإن تايـلانـد بلد سيـاحى بالـدرجة الأولى. . ويجد السائح الأجنبى والعربى فيه كثيراً من الغرائب والمعلومات المفيدة.




## * فكرة الحداثة فى الشعر الأوربى الحديث:

تأثر الشعر الأوربى الحديث بتلك الانقلابات العظيمة فى العلوم والتكنولوجيا فالحياة الآلية التى نحياها فى المدن الكبرى المزدحمة قد تجذب الانسان وتغريه ولكنها مع ذلك تملأ نفسه بالأسى والشجن وتشعره بالوحدة واليأس والضياع.

وهكذا كانت استجابة الشعر للحداثة المتمثلة فى «المدينة» ذات وجهين.. فمن ناحية عبر الشعر عن عذاب الانسان وضياع حريته فى عالم تتحكم فيه الآلة والساعة والحروب وتحيله فى ظل الثورة الصناعية الكبرى الى كائن صغير ضئيل.. ومن ناحية أخرى تأثر الشعر بالعصر الحديث وانطبع بطابعه فحاول الشعراء أن يبتكروا قصيدة تمتزج فيها الصور الشعرية القديمة بصور التقدم فى عصر الحضارة الآلية.

ومن هنا فقد اهتم الشعر الأوربى منذ عهد بودلير بهذا الوجه المزعج «للمدينة» والتكنولوجيا الحديثة، فقد كانت مشكلة شاعر «أزهار الشر» هى كيف يمكن أن يحيا الشعر فى ظل المدينة التى سيطرت عليها التجارة والصناعة والميكانيكا، ويقول «إننا هالكون من حيث نريد أن نحيا.. إننا نعود إلى حالة التوحش ونسير عبر أنقاض مدنيتنا.. إن الميكنة لن تنى عن وسمنا بميسم الأمريكيين حتى يجتث التقدم فينا كل جزء روحى.. إننى أسأل كل إنسان يفكر أن يدلنا على ما بقى من الحياة».

فالقلق والشعور باليأس والاحساس بالغربة وتطلع النفس الى عالم مثالى كل هذا عند بودلير من ظواهر المدنية الحديثة.. وسمات العصر متبلورة فى عالم المدن الكبرى التى تفيض بالقبح والعقم والخطيئة.. عالم الشوارع المسفلتة والأضواء الصناعية المبهرة

## روادمن الداخل

بقلم الأستاذ / راجح لطفي جمعة

# غازي القصيبي

والاعلانات واللافتات البشعة ووحدة الانسان الضائع وسط كل هذا الزحام، إنه عالم التقدم والتكنولوجيا الذى يعمل بالبخار والكهرباء فالتقدم أو الحداثة عند بودلير هو ذبول الروح وضمورها بالتدريج وسيطرة المادة تزداد كل يوم.

وعلى الرغم من ذلك فقد حاول بودلير أن يأخذ معه عناصر المدينة المثيرة الصاخبة الى تلك المنطقة الغامضة ويضفى عليها رقيق الشعر.. واستطاع أن ينتزع من رؤيته للحداثه ممثلة فى المدينة شيئاً له سحره وجاذبيته وحاول أن يضفى روحاً صوفية على ركام المدن الكبيرة ويبث أنفاس الروحانية فى أكوامها وقاذوراتها.. فوحد بين أنوار الغاز وبين سماء الليل.. وبين شذا الأزهار ورائحة الغاز.. وبين الكتل الحجرية المكعبة التى تزدحم بها المدينة وبين حرية العقل. وفى قصيدته «حلم باريس» يصور لنا مدينة صناعية لا توجد إلا فى خيال عقل هندسى مجرد.. أما قصيدته «دعوة إلى السفر» فهى مقابلة بين ما «هنا» فى المدينة من فوضى وقبح وفقر وقلق وعذاب وبين ما «هناك» فى المدينة الأخرى التى يدعو «طفلته» للرحيل اليها معه من نظام وجمال وترف وهدوء وازدهار.

ولقد تأثر الشعراء الأوربيون فى ألمانيا وانجلترا وايطاليا واسبانيا بنظرة بودلير الى الحداثة والتقدم ورؤيته للمدينة فنحا «رامبو» منحاه فى كراهته للحداثة التى تدل على التقدم المادى والتطور العلمى. . ولعل قصيدته «مدينة ومدن» من مجموعته النثرية «إشراقات» أن تكون أبلغ ما يمكن التعبير به عن ذلك.. فالصور المختلطة المشوشة المفزعة التى صورها لنا فى هذه القصيدة تقترب كثيراً من صور الحياة اليومية التى نعيشها فى المدن الكبرى مدن الرعب والأسفلت.

وكذلك تحدث «جيان» الشاعر الأسبانى فى إحدى قصائده عن مدينة صيفية يسقط عليها نور يجلى خطوطها فتصبح نشوى من الهندسة.. أما الشاعر الانجليزى الكبير

س.ت. اليوت فقد كان من الموضوعات الأساسية التى تتردد فى شعره ضياع الانسان فى صحراء المدينة الكبيرة وإحساسه بالزوال والفناء وشعوره بالغربة والوحدة وقصيدته «الأرض اليباب» تمدنا برؤياه للمدينة فهو يتحدث فيها عن قطع الأثاث المتهرئة وأنابيب الغاز والفئران والسيارات «وضباب لندن الأغبر فى فجر الشتاء».

وفى أمريكا ذاتها ارتفع شعار الأدباء «اترك نيويورك قبل أن تخنقك» بل أن نزعة الغضب التى اتسم بها الأدب الأوربى فى العصر الحديث ويمثلها أصدق تمثيل جون أسبورن وجون وين انطلقت نتيجة التبرم من ذلك «الغول الذى اخترعناه وربيناه ألا وهو الحداثة كما يقول اسبورن.. أما وين فيقول «أنا غاضب على هذا المجتمع.. لأنه يستعبد الانسان ويعبد الآلة».

## * المتنبى وفكرة الحداثة:

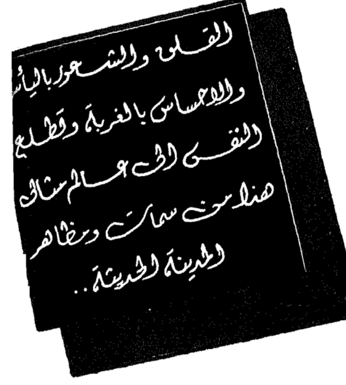
والجدير بالذكر هنا أن المتنبى عندما قال منذ نيف وألف سنة:

*ما أوجه الحضر المستحسنات به*
*كأوجه البدويات الرعابيب*
*حسن الحضارة مجلوب بتطرية*
*وفى البداوة حسن غير مجلوب*
*أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها*
*مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب*
*ولا برزن من الحمام ماثلة*
*أوراكهن صقيلات العراقيب*

فإنما كان أول من عبر من الشعراء عن كراهته للحداثة فقابل بين تطبع الحضارة وتصنعها وبين طبع البداوة وأصالتها.

## * الحداثة والمدينة فى شعر القصيبى:

وقد انفعل شاعرنا الكبير الدكتور غازى القصيبى بما أحدثته المدنية الحديثة من تطور شمل الحياة فى المدينة بعد أن امتدت يد التمدين الى كل ما هو طبيعى فأبدلته وغيرته وقلبته رأساً على عقب.. وقصيدته «العودة الى الأماكن القديمة» تعبر أصدق تعبير عن نظرته الى الحداثة وحنينه إلى «حى المنامة» حيث نشأ وترعرع.. ففى هذه القصيدة يسترجع الشاعر ذكرياته فيجد الدنيا قد تغيرت وكل شيء قد تبدل وذهب على يد التمدين.. حتى الحى الذى كان يسكن فيه وشهد طفولته وصباه قد امتدت اليه يد التطور.



*غيَّرتْ لمسةُ التطور حتّى*
*فهو شكل فخم ولا مضمون*
*أيها الحىّ إن عتبت فقل لى*
*داس قلبى وداسك التمدين*

وهذه القصيدة - كما يقول الاستاذ على العمير - صرخة عاطفية من الشاعر ضد التمدين الذى يمحو الذكريات **ويمسخ ملاهى** الصبا والفنون.

□□ **وبديهى أن نظرة القصيبى الى** «الحداثة» أو «التمدين» لا تعنى الدعوة للرجوع الى الطبيعة كما نجدها فى كتابات «روسو» الذى أسكرته الطبيعة النقية العذراء فأخذ يتغنى بفضائلها والعودة الى أحضانها وانما هى نظرة الشعراء إلى التطور الحضارى الحديث متمثلا فى المدينة.

□□ وفى قصيدته «قافلة الضائعين» يعبر الشاعر تعبيراً صادقاً عن هذه النظرة فيقول:

أنا يا صديقُ من الضائعينَ.. من التائهين
هجرتُ المدينـة
وأقبلت أدفن بين الدروب
بقايا الليالى الحزينة
وعندَ الظهـيرة
سمعنا خطى مقبلاتٍ كثيرة
وجمعاً غفيراً من الضائعين
يسبّون ليل المدينة

□□ **وفى قصيدته «وحين أكون لديك» يقابل الشاعر - كما فعل المتنبى - بين ما يصنعه الكحل والعطر فى وجوه الحسان وبين ذلك الوجه البسيط الذى لم تزخرفه الأيادى فيقول:**

نشرتُ الشراعَ وأبحرتُ
همتُ وراء وجوه الحِسان
الثقيلة بالعطر والكحل والبسمات
التى ما التقت بالسعادة
وجهـك أنـت بسـيط
كأفكـار طفـل
وما زخرفته الأيادى الذكية
مازال يعكسُ حزناً وجوعاً.. وخوفاً
ويضحكُ حينا ويعبس
وجهُكَ أحلى وجوه البشر.

□□ **وقصائد القصيبى «الحب» و«الموانىء السوداء» و«أغنية للخليج» و«أنت الرياض» جميعها تشى بنظرة الشاعر الى الحداثة متمثلة فى المدينة بكل ما فيها من ضجيج وعجيج وزحام وتزاحم بالمناكب وما يسود فيها من قيم لا أخلاقية كالخوف والكذب وحب المال وشهوة المجد والنفاق.**

□□ ولعل خير ما نختتم به هذه الجولة أن نردد مع الشاعر الكبير كلماته الشاعرية الرقيقة عن المدينة الصحراوية:

أيتها المدينةُ الصحراوية
يغسلُ الغبارُ شعرَك
يدخلُ الرمل فى أجفانِك
تعبثُ الريحُ بملامحك
تغرز الشمس مساميرها فى جبينك
وتبقين مع ذلك مليحة كامرأة بدائية لم تعرف المساحيق
ولم توهب سوى فورة الحياة وعنفوانها
أيتها المدينة الصحراوية
ذكرتك - حيث لا رمال ولا جفاف
فاشتقتُ إليكِ.




حين بدأت النهضة الأدبية فى المملكة العربية السعودية كان الرواد من بناة هذه النهضة المباركة يودون أن يملؤا كل الشعاب المختلفة بما يثبت نماء الأدب فى كل اتجاه، فكان الرائد من هؤلاء الكرام يكتب المقالة والقصيدة والقصة دون أن يعكف على فن واحد يحاول أن يبرز فى ميدانه لأن حديقة الأدب تغرى عاشقها أن يكثر من اقتطاف ورودها المختلفة فهو يولع بالنرجس والريحان والفل والسوسن والنسرين دون أن يكسر همه على نوع واحد، وطبيعى أن يشتد الاهتمام بالمقال لأن طبيعة العمل الصحافى تدعو إلى الاكثار منه ولأنه السبب الأول الى الاتصال المباشر بالجماهير التى يهمها أن تفهم قضايا العصر فهماً واضحاً لا يتستر برمز فى قصة، لذلك كان تفوق الرواد فى مجال المقال الأدبى تفوقا بارزا ملموسا، ولكن جهدهم المبارك فى المجالات الأخرى يجب أن يكون موضع الاعتبار لدى من يدرسون تطور الفنون الأدبية وتشابك أغصانها فى هذا الروض الحفيل.

*وانتقل من التعميم الى بعض التخصيص فأستشهد بالأستاذين الكبيرين المغفور له العلامة عبد القدوس الأنصارى وصديقه الكاتب الأصيل محمد سعيد العامودى، وقد جمعت بينهما فى هذه العجالة لأنى أعرف مدى الصداقة الأدبية العريقة التى تغلغلت بينهما بحيث أصبحا مثلاً أعلى للتعاون الفكرى القائم على طهارة النفس واخلاص الود ونقاء السريرة، فهما كما ذكرت فى حديث سابق أشبه فى اتصال دورهما الأدبى بالأستاذين الكبيرين عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازنى فى مصر، إذ ضرب هؤلاء الأربعة أروع الأمثلة فى التعاون الأدبى المثمر الذى يرتفع برسالة النقد والأدب الى سموات صافية لا يلفيها غيم ولا تهب بها نكباء.*

*لقد شارك الأنصارى والعمودى فى بناء الثقافة المعاصرة حين كتبا القصة والمقالة والقصيدة. وكانت القصة ذات جهد بارز من كفاحهما العريق الممتد حلقات خلف حلقات.. وان لم تكن من أبرز ما قدما فى نضالهما الطويل، ولكن الدارس الأدبى لن يغفل جهادهما فى هذا الحقل فنحن نعرف أن الأستاذ الأنصارى رحمه الله قد ألف*







قصة «مرهم التناسى» وقصة «التوأمان» كما كتب الأستاذ محمد سعيد العامودى مجموعة من القصص جمع بعضها ـ لا كلها ـ فى كتاب لطيف صدر تحت عنوان (رامز) وقصص أخرى وكان الفاتحة المباركة لسلسلة دنيا القصص التى يصدرها الأستاذ الكبير عبد العزيز الرفاعى فيما يصدر من أدب حى متوثب .

وطبيعى أن تكون القصص الرائدة موضع التحليل والملاحظة . . والناقد البصير هو الذى يضع الأثر الأدبى فى حدود زمانه واطار مكانه فلا يجوز له أن يتحدث عن البواكير الأولى حديثه عن الثمار التى نضجت بعد جهد ساعد عليه وجود هذه البواكير اذ كانت الدعامة الأولى فى أساس هذا البناء، ولولا تقدم الرواد الكبار بهذه البواكير مانما الغرس وأينع الثمر، وهذا ما غفل عنه أديب ناقد كالأستاذ محمد حسن عواد حين تصدى إلى نقد قصة (مرهم التناسى) فأخذ يفرض الفروض المختلفة فيما تكون عليه القصة المثالية، ويحاول أن يطبق هذه الآراء على قصة رائدة بدأ صاحبها الخطوة الأولى فى طريق هذا العمل، وتجاهل الزمان والمكان فى تقدير العمل الأدبى مما يحبط أثر النقد ويجعله كسيحاً لا ينهض ولا يستقيم .

● فأنت إذ حكمت على شاعر كبير مثل «جمال الدين بن نباته» وهو أمير الشعراء فى العصر المملوكى بما تحكم به على شعراء العصر من موازين فإنك حينئذ تتعسف المسير إذ تغفل عاملى الزمان والمكان، وهذا مالحظه ببصيرة نافذة الأستاذ الكبير ابراهيم عبد القادر المازنى حين تحدث عن دور الرواد فذكر أنهم يقومون بالجهد الأول فى صبر حتى اذا نضجت الثمار على أيدى التالين بدأت المقارنة المتعسفة لتضع الخطوات الأولى موضع التجريح . وهنا يطفُّ الكيل دون أمانة وانصاف .

يقول الأستاذ المازنى (أعرف أنه ليس أضيع عندنا وأخسر صفقة فى موازيننا من عمل داع الى جديد لأن أنصار الجديد قليل فى كل جيل والفاهمين

منهم لما ينصرون أقل القليل، ولا يزال هؤلاء الأنصار قلة متوارية أو كاشفة كمتوازية حتى اذا كثروا والتف شملهم واشتد أزرهم ضاع المقياس الذى يقاس به فضل الداعى ونسى عمله وبدا للخالفين بعده كالذى يحمل المعول الكبير يضرب فى الهواء ويتصبب عرقا فى غير شىء لأن السد الذى كان أمامه والذى كان لا يبرح قائما قاعدا يضربه ويفنى عافيته فى هدمه يكون قد عفا فى ذلك الحين وتمهد مكانه الطريق سهلاً سوياً تدوسه السابلة ولا تتعثر فيه أقدام الأطفال.. أما جزاء ذلك الداعى الشهيد على ما أسلف من الخير وبذل من مهجة القلب، فمن ذا الذى يعنيه أن يذكره.»

**هذا** ما قاله المازنى عن جهاد الرواد الذين يمهدون الطريق. فيزيلون الأشواك ويريحون الصخور ثم يأتى جيل يجد الطريق ممهدا فينشىء الغراس نامية زاهرة دون أن يلتفت إلى من أزاح الشوك وحطم الصخر، ومن حسن الحظ أن الناقد الفاحص ـ وقل ما يوجد ـ هو الذى يدرك طبيعة العمل الرائد ويحفظ له جهده الكبير، وهذا ما قام به الأستاذ الشهيد سيد قطب حين تحدث عن المازنى فسطر عباراته السابقة ليعقب عليها بقوله(١).

«لا يامازنى: ان نصيبك ونصيب زميلك لأكبر من مجرد التمهيد فلقد بنيت بعد ذلك ـ على طريقتك ـ بنايات جميلة نابضة بالحياة».

**وما** قاله الشهيد سيد قطب للمازنى أقوله اليوم للأستاذين الكبيرين الأنصارى والعامودى وأمهد به للحديث عن مجموعة القصص البارعة التى كتبها الأستاذ العامودى تحت عنوان (رامز وقصص أخرى).

**من** حظ العامودى أنه يجد نفسه أمام أديب واضح مشرق لأن نفس العامودى واضحة صافية فما تنتجه من الآثار الأدبية ـ شعرا ونثرا ـ يسطع شفافاً ذا امتلاق لأن السائل من لون الاناء، واذا كان الحديث هنا عن قصصه فحسب فإن هذا الوضوح المشرق هو الطابع البارز فى مجموعته التى شملت سبعة أقاصيص هى (رامز) و(الميراث) و(ذكرى) و(مأساة) و(جزاء) و(أصدقاء الظروف) و(شيلوك الأخير) والأخيرتان مسرحيتان يتداول فيهما الحوار الهادىء على نحو لا يبعث الصخب ولكنه يظهر كوامن النفوس فى هدوء وابتسام.

**واذا** كان الالتزام الخلقى يتعارض مع نظرية الفن للفن عند قوم فانه لدى الأستاذ العامودى يجد الوفاق التام لأن طبيعة العامودى تقيده دائما بروابط الخلق الأكمل. بل ترتفع به كثيرا إلى مثالية رائعة تلمسها فى سلوكه الشخصى الذى يقدره كل عارفيه وأكاد أجزم أن العامودى هو الأديب الوحيد الذى لم يرزق خصما واحدا فى عمره السعيد لأن طبيعة الترفع لديه وميله الى الاغضاء والتسامح ومقابلة السيئة بالتى هى أحسن كل ذلك يجعل خصمه فى حرج منه، بل يدفعه الى لوم مؤنب لو حاول أن ينتقص شيئا من جهود هذا المثالى المغفور.

ما تحلى به العامودى من خلق رفيع كسا قصصه بثوب ملائكي طاهر. ابطاله في اكثرهم ذوو نوازع حميدة. في حديثه عن الاشرار اكثر ما يرفق بهم.

وانى لأتحدث عن خلق العامودى قاصدا عامدا لأن هذا الخلق قد كسا قصصه بثوب ملائكى طاهر فأبطاله فى أكثرهم ذوو نوازع حميدة، واذا كان لابد له كقصاص من أن يتحدث عن ذوى الشر الذين يمثلون الجانب الكبير فى المجتمع فهم الليل الدامس الذى يقف تجاه الضحى المشرق الوهاج. اذا كان لابد للعامودى أن يتحدث عن ذوى الشر فانه كثيرا ما يرفق بهم، ولعله يرحمهم رحمة وسعت اللص والسفاك والدساس لأن علمه بالطبائع الانسانية التى لا تنجو كثيرا من عفونة الحمأ المسنون يدفعه الى أن يسدل ثوب المغفرة على الجانى واذا أجبرته الحياة على تصوير دواهيه فهو تصوير من يقول له ان أمامك مهلة فسيحة تستطيع فيها أن تتخلص من وضرك الكريه فتغتسل اغتسال التائب الذى لا يقنط من رحمة ربه مما أسرف على نفسه أعنف الاسراف.

نرى فى الأقصوصة الأولى «رامز» بطل القصة انسانا نبيلا ينسى السيئة ويجازيها بالحسنة فقد نشأ يتيما فى كنف خاله. ثم تعرض الى لواذع زوجة أبيه اذ حرضت على طرده من المنزل، وحرمته بهجة الحياة فى قسوة مريضة. ثم تشاء الظروف أن تقع بين براثن المرض، وأن يكتشف الدكتور رامز داءها فيعمل على استئصاله متسامحا، ناسيا ما أفرطت نحوه من مساءة، بل ان هذه المساءة فى تصوير العامودى كانت دافعة الى الاحسان وذلك لأن الكاتب الكبير يعرف خبائث الحياة، وأن الشر فيها لا ينقطع ومقاومة الشر بالشر لا تؤدى الى غير انتشار اللهيب، وحدوث الخراب فلابد أن يعتصم بقول ربه ﴿ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور﴾.

□□ ولم يكن (رامز) فى الأقصوصة رجل الخير وحده بل كان يحذو حذو خاله النبيل (أمين بك) اذ كان كما رسمه العامودى طيب القلب متين الخلق سمح الكف دافق الحنان وتلك صفات بلغت مبلغها العميق من قلب الناشىء (رامز) فشب مفطورا على شمائل خاله وهكذا تكون القدوة المبتغاة. على أن العامودى فى تحليله المدقق لشخصية أمين بك قد تغلغل فى أطوائه النفسية حين كشف تيار الدم فى شرايينه، الدم الوافى النقى الصابر الذى نبض بألحان الحب والمروءة حين كان كما قال الكاتب الكبير فى تحليله الدقيق.

**«ويشاء الله أن يتزوج أمين بك - للمرة الثانية - بعد أن قضى عهدا من عهود العزوبة لك أن تقول انه عهد طويل ولك أن تقول العكس. لقد كانت عزوبة أمين بك طويلة وجد طويلة بالقياس الى الفلسفة العملية للناس، ونظرتهم للحياة، وكانت هذه العزوبة قصيرة وقصيرة جدا بالقياس الى الفلسفة الخاصة لأمين بك، اذ كان رجلا ألوفا وصورة من الوفاء وكان لموت زوجته الأولى فى سويداء فؤاده من عميق الآلام والشجون ما ظل يتجدد ويتجدد بتجديد الأيام والشهور والسنين، وما ظل يحول بينه وبين الإقدام على إعادة التجربة كما كان يقول كلما فكر فى موضوع الزواج، أو على الأصح كلما فكر له فى ذلك أصدقاؤه ومحبوه.**

تصويره الشخصية الغادرة (سهام) التى عصفت بأمن رامز حين تزوجت بخاله أمين بك فقد دل على طبيعة العامودى حيث لم يكن ذا براثن حادة تمزق هذه الظالمة. ولكنه كان ذا لمسات توقظ الحس دون أن تخدش الجسم، فهو يقول عنها فى هدوء:

**«وأراد الله أن يفجع هذا الفتى (رامز) بخاله ومربيه الوحيد، لقد مات أمين بك على أثر مرض قصير، واذن فقد خلا الجو الآن، وحان أن يشف ثوب الرياء عما تحته، وأن تنتزع سهام من يدها ذلك القفاز الحريرى الناعم الذى ظلت تخدع به زوجها طيلة هذه السنين فأعلنت عداءها الصريح لرامز**

**وأخذت تعامله لا باعتباره فردا من أفراد الأسرة له مالها وعليه ما عليها، بل كانت تعامله معاملة أبلغ فى الشدة والعنف مما لو كان خادما، خادما حقيرا منبوذا، ويأبى رامز أن يتحمل كل هذا الشقاء وبعبارة أصح كل هذا الضيم، فالشقاء يهون أمره ولكن الضيم والهوان أمران لا يقم عليهما الا الاذلان.**

■■ وحيث يقع بطل من أبطال قصص العامودى فى مأساة سببها جهله وطيشه لانجد الكاتب بعطيه نصيبه من اللوم، بل يلجأ إلى (الظروف المخففة) فيبحث عن مبررات هذا الجهل وكأنه يعذر صاحبه إذ وقع فيها لا حيلة له فى دفعه، وذلك ما كان من سليم بطل أقصوصة الميراث الذى أسبل عليه الكاتب عطفه حين قال عن ملابساته.

«كانت البيئة هى العامل فى هذه النهاية التى انتهى اليها سليم اذ كانت روح التعليم أقرب الى الموت منها الى الحياة، كان الأكثرون من الناس إلا من شذ ينظرون إلى أى تعليم بنفور واشمئزاز، ويكاد يكون من العيوب الفاضحة فى محيط المتمولين أن يبعثوا بأبنائهم وفلذات أكبادهم إلى ذور العلم لأن معنى ذلك هو الاحتياج إلى توظيف هؤلاء الأبناء وهم أنأى الناس عن هذا الاحتياج».

## لمسات موفقة فى التحليل ونظرات صائبة فى التعليل.

■■ أعرف جيدا أن اقتطاع عبارات من الأقصوصة فى مجال الاستشهاد مما يضائل من بريقها الفنى، كما أعلم أن محاولة تلخيص الأقصوصة فى مجال نقدى عمل ضائع لأن التلخيص مما يجوز فى قواعد العلم وشروحه أما العمل الفنى فكيان متكامل لا تغنى فيه العين عن الفم عن الجبهة ولكنى مع ذلك كله قدمت نثارا مما خطه الأستاذ العامودى لأدفع القارىء الى مطالعة هذا العمل الرائد ليرى صفحة هادئة وادعة من بصمات أديب هادىء وديع.

بقلم الاستاذ

فاضل السباعي

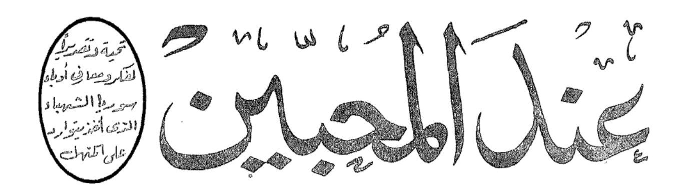
# الوفاء

## أم.. وزوجتان.. وشقيقتان:

**الأم فقدت ولدها.. والزوجتان فقدتا** زوجيهما.. وهما كاتبان معروفان على مستوى الوطن العربى. **والشقيقتان فقدت أولاهما شقيقها توأم** روحها. وفقدت الأخرى شقيقها فى حرب تشرين (اكتوبر) فمضى الى جنان الخلد شهيدا.

الأم الوفية «هند هارون» وابنها الراحل «عمار».
الزوجة الوفية «وداد سكاكيني» والزوج «زكي المحاسني».
الزوجة الوفية «إحسان بيات» والزوج «سامي الدروبي».
الشقيقة الوفية «فلك الطرزى» والشقيق «صلاح الدين».
الشقيقة الوفية «صالحة نصر» والشقيق «كمال».

أم وزوجتان وشقيقتان تحلين جميعا بفضيلة الوفاء على نحو ما تتحلى به الأمهات الرؤومات والزوجات المحبات والشقيقات الحنونات.. ولكن سيداتنا الخمس ملكن الوسيلة الجميلة المرهفة للتعبير عن وفائهن: القلم.. الكتابة.. الكتاب.




الأم: هند هارون «شاعرة» وديوانها الأول «سارقة المعبد».

الزوجة: وداد سكاكينى «قصصية ناقدة» قد قدمت للمكتبة العربية خلال العقود الأربعة الأخيرة بضعة وعشرين كتابا فى القصة والأدب وبعضها ترجم إلى اللغات الأجنبية.

الزوجة: إحسان بيّات «ربة بيت» وإن كانت «مذيعة» فى مستهل حياتها.. لم تحاول الكتابة إلا بعد فقدانها عماد أسرتها.

الشقيقة: فلك الطرزى «كاتبة منذ الخمسينات» وما برحت تكتب المقالة الفكرية والسياسية.

الشقيقة: صالحة نصر «مدربة فتوة فى الثانويات الرسمية» ثم مدرسة للأدب العربى وهى اليوم صحفية عاملة.

زكى المحاسنى

**شعر ونثر.. ودماثة دمشقية أصيلة**

أول الأحبة الراحلين هو «الدكتور زكى المحاسنى».. الشاعر الرقيق والناثر الذى أراه من أبرع الناثرين العرب فى القرن العشرين. والمحاسنى الانسان مثل المحاسنى الشاعر رقيق دمث.. يتجلى فيه الطبع الدمشقى الأصيل على أحسن ما ينبغى. كنت قد قرأت له وعنه فى مجلة «الأديب اللبنانية أواخر الأربعينات وأنا طالب ما أزال على مقاعد الدرس فى المرحلة الثانوية فلما قدر لى أن أصبح فى عداد طلاب جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة فيما بعد) التقيت به فى الزمالك ملحقاً ثقافيا فى سفارتنا السورية ففرحت به لأنى أعرفه قبل أن أراه.. وبادلنى فرحتى لأنه رأى فىّ واحداً من شداة الأدب.

تشجّعت ـ أذكر ذلك جيدا ـ وقدمت له قصتين مما كنت أكتب على عادة الناشئين فى تقربهم من الكتاب المعروفين الذين يتجلى فيهم المثل الأعلى الأدبى لمن يضع قدمه فى أول الدرب. فقال لى رحمه الله: سأعطى القصتين لزوجتى وداد «وداد سكاكينى» فإنها قاصة ومعنية بفن القصة فاستلفتتنى اشارته اللطيفة إلى زوجته وزاد عجبى وإعجابى:

أديب كبير وزوجته أديبة كبيرة . . وكنت قد قرأت شيئا مما ينشر لها فى مجلة «الكتاب» التى كانت تصدرها آنذاك دار المعارف بمصر. ولقد اطلعت الأستاذة وداد على تلكما القصتين المتواضعتين وحدثتنى وشجعتنى ونصحتنى بتثقيف الذات . . وأما الدكتور زكى - طيب الله ثراه - فقد نصحنى بالتريث فى النشر وقال: من عرفك صغيرا لم يوقرك كبيرا كان هذا عام ١٩٥٢ وقد بدأت بنشر قصصى فى المجلات عام ١٩٥٥ وأما كتابى الأول فقد ظهر عام ١٩٥٨م فهل أخذت فى ذلك بنصيحة الناصحين الكريمين؟ .

توفى المحاسنى بدمشق يوم ٢٣ من آذار (مارس) ١٩٧٢. وبعد عام قدمت زوجته الوفية وداد سكاكينى كتابا سمته : «تحية وذكرى: الدكتور زكى المحاسنى بأقلام الذين عرفوه فى أدبه ونضاله من أعلام المفكرين والأدباء» . . جمعت فيه الزوجة الأديبة الكلمات والقصائد التى قيلت فيه بعد رحيله وضمت إليها كثيرا من المقالات التى كتبها الأدباء فى أدبه وهو على قيد الحياة ومنهم : ظافر القاسمى - د. صفاء خلوصى - أحمد الجندى - عمر فروخ - محمد عبد الغنى حسن - أحمد عبد الغفور العطار - محمد جميل بيهم - د. محسن جمال الدين - د. بديع حقى - د. كامل السوافيرى - د. عبد السلام العجيلى - د. عيسى الناعورى - وديع فلسطين - جان كميد - د. فوزى عطوى - صبرى أبو المجد - المستشرقة الألمانية آن مارى شيمل - هلال ناجى - د. شوقى ضيف - عباس محمود العقاد . . وآخرون .

ولنستمع إلى هذا النداء البليغ المؤثر الذى استهل به الكتاب موقعا من «زوجتك وأولادك» :

يا أبا ذكوان .

ما كان أحبّ هذا النداء إلى قلبك .

يا أسفاً عليك لولا الايمان بالله والأجل إذا جاء لشقينا فى الحزن والفراق وما كان لهذا الحزن أن ينسحب من حياتنا وقد تغلغل فى اللحم والدم وسرى فى الشعور والوجدان على أننا إذا فقدناك وجدناك فينا وفى كل شىء عندنا .

وجدناك فى صورك وآثارك . .

وجدناك فى مكتبتك التى كنت تسميها جنتك

فإذا غيّبك القدر ورجعت إلى ربك فإن محاسنك ومزاياك بقيت فيما قدّمت لنفسك ولغيرك من خير وحق تجدهما عند الله والناس. وما أوتيت من فن وبيان قد غرسته فى الأفئدة وأودعته السطور.

ولنقرأ معاً هذه «اللمحة» من حياة الفقيد التى كتبها بنفسه . . يقول :

«تَسَلّنى والدى «شكرى المحاسنى» سنة ١٩٠٩، وكان من كُتّاب المحكمة الشرعية فى دمشق . وقد توفى وعمرى سنتان ولم يترك لى صورة أراه فيها فآلمنى فَقْدُ خياله وإن كان باهتا من وجهه الحبيب فعشت يتيماً ترعانى أمى الحنون ويحدب على عمى أخو والدى فكان يردّ فى رعايته ما كان صنعه له وهو صغير. وحين حصلت على الاجازة الجامعية من كلية الحقوق بدمشق وعمرى يومذاك اثنتان وعشرون سنة توفيت أمى قبل أن تذوق من كسبى ما ينسيها مرارة الليالى التى سهرتها من أجلى فعشت بعدها باكياً عليها فى شعرى وكانت حنونا رؤوما ولن أستطيع أن أنساها حتى أموت وإنى لأحيا كل يوم ناظراً إلى محياها الباسم من وراء الغيوب» .

ويقول «اقترنت بالسيدة وداد سكاكينى - العربية اللبنانية - وأنجبت لى ولداً وبنتين هم : (ذكوان) و(ذكاء) و(سماء) المحاسنى . وكان اقترانى بهذه الأديبة المثلى وسيلة مشجعة لأمضى فى حياتى الأدبية . وكان ما لهذه الكاتبة من المنزلة العزيزة فى الأدب العربى الحديث باعثاً لاعتزازى بالحياة الفكرية والفنية» .

تقدير فى محله من الزوج لزوجته التى أربت كتبها المنشورة على العشرين وآخرها «شوك فى الحصيد كتاب نقدى صدر فى دمشق عام ١٩٨١ .

زاول زكى المحاسنى المحاماة وعمل مدرساً للأدب العربى فى الثانويات الرسمية وأستاذاً للأدب فى الجامعة السورية (جامعة دمشق فيما بعد).. ثم فى جامعة مكة المكرمة والجامعة اللبنانية وشغل مناصب فى وزارات التربية والتعليم العالى والثقافة.. وكان عضواً مراسلاً فى كل من مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع الملكى الأدبى الاسبانى.

من مؤلفات المحاسنى المطبوعة: شعر الحرب فى أدب العرب، الأدب العربى المعاصر - الأدب الدينى. أساطير ملهمة.. ودراسات عن: أبى نواس - المتنبى - الشاب الظريف - ابراهيم طوقان - أحمد أمين - عبد الوهاب عزام.. ومن المؤسف أن «ديوان المحاسنى» الشعرى لما يطبع بعد.

فى آخر الكتاب شكر من أسرة الفقيد للمسؤولين الذين قرروا «تسمية الساحة المجاورة لجامع الايمان (بدمشق) فى (حى) المزرعة باسم الدكتور زكى المحاسنى».



د. سامى الدروبى

د. زكى المحاسنى

أ. لطفى الحفار

كمال نصر

# الجود بالنفس اقصى غاية الجود

ثانى الأحبة الراحلين هو «كمال نصر»:

لم يمت شقيق صالحة نصر حتف أنفه بل اندفع إلى الموت طائعاً مختارا. اندفع إليه بصفته واحداً من ضباط جيوشنا العربية.

ولاستشهاد كمال نصر قصة جديرة بأن تروى وأن تُستظهر.

ولد كمال عام ١٩٤٢م فى إحدى القرى العربية: قرية «عرمان» المرمية على جبل عرف بالتاريخ باسم «جبل حوران» ويسميه السوريون اليوم تحبباً بـ «جبل العرب» الذى منه تتألف «محافظة السويداء» إحدى المحافظات الجنوبية. وكمال هو الأخ الأوحد لأخوات ثلاث: نايفه (تكبره) وصالحة وإنصاف.

عرفتُ شخصياً - شقيقته صالحة نصر عام ١٩٦٧، وقد كانت مدربة للفتوة فى إحدى ثانويات الاناث الرسمية بدمشق. وكانت منتسبة فى الوقت ذاته إلى كلية الآداب تتابع دراسة اللغة العربية وآدابها. وكان كمال - الذى آثر الانتساب إلى الكلية الجوية عام ١٩٦٣ - شاباً يتقد حماسة ووطنية ورغبة فى التضحية والفداء.

كتب - فى أعقاب نكسة حزيران (يونيو) وهو فى إحدى عواصم الدول الصديقة يتبع دورة تدريبية فى الطيران - إلى أهله يقول: عرفت بعض الأخبار التى أخفيتموها عنى.. هنالك فرق شاسع بين الهزيمة والانكسار.. وأعتقد أن ما حصل درس يختلف عن كل الدروس لأن وسائل إيضاحه.. جثث شبابنا» ويقول: «إن لم تقل لى أمى بقناعة

وشجاعة: اذهب ومت على الجبهة فسوف تتعرض ابنتها للأنذال.. هكذا أتصور الآن كل أم فى وطنى الحبيب. ولهذا فلن نيأس أو نجبن مطلقا إن افرغنا جحيم طائراتنا فى أرض العدو».

قـال هذا عام ١٩٦٧ فى أعقاب النكسة وبـدا أنـه كان ينوى تحقيقه.. فماذا فعل فى حرب تشرين (اكتوبر) ١٩٧٣؟ قبل هذه الحرب قيل له وهو «قائد رف» من الطائرات: إن ثمة أمراً بنقله من طيار إلى فنى فى سلاح الطيران لأنه وحيد أبويه.. فكان ذلك هو الأمر الوحيد الذى رفض قبوله فى حياته العسكرية.

فـى ثانى أيام الحرب ـ الأحد السابع من تشرين (اكتوبر) ـ كان كل من فى بيته قلقا شاخصاً ببصـره إلى البـاب.. مرهف السمـع نحـو جهـاز الهـاتف. كان الطيـران السـورى يهاجم القـواعـد الاسـرائيليـة وكـان سلاحنا الأرضى يصد هجمات العدو. فجأة رنَّ جرس الهاتف: إنه كمال يحدثهم عن أن هذا اليوم هو الذى انتظرناه.. وحيا الأم والأب والشقيقـات والزوجة.. وحبتى القلب الصغيرين: «مجدى» و«مدى» أنتم معى وفى قلبى دائما.

فى اليـوم الـرابـع من أيام الحرب، كُلِّف الرفّ (والرفّ أو السرب مؤلف من أربع طائرات سوخوى) الـذى يقـوده كمال نصر، بمهاجمة قاعدة من قواعد صواريـخ العـدو تسمى «مـيرون» والتى هى «المقر الرئيسى للجبهة الشمالية، وقد يكون فيه وزير دفاع العدو نفسه ورئيس الأركان.. ويضم حتما عددا من كبـار الضباط الاسرائيليين. وإلى جانب ذلك فإن هذا المقر محوط بما يشبه غابة من الصواريخ ووسائط الدفاع المضادة للطائرات».

طيّـارون ثلاثـة بواسـل: زكريا الضمّاد، ووليد شعبان، وموفق أبو جيب، وقائدهم كمال نصر قاموا بمهـاجمـة تلك القـاعدة. انطلقوا بقاذفاتهم المقاتلة لتدمير مقر قيادة العدو فى ميرون. نفذوا المهمة. وما عاد منهم حياً إلا زكريا الضماد الذى كتب فى تقريره عن هذه المهمة: «لمحت مشهدا لم أر مثله من قبل.. لقد اتجه البطل كمال نصر قائد رفنا فى عملية ميرون نحو المقر الرئيسى لقيادة العدو ودخل فيه وتبعه البطل وليـد شعبـان. فتفجـرت القاعدة بمن فيها». عاد زكريا من تلك المهمة ليكتب بيده مشاهدته هذه ثم يكتب فى اليوم التالى بدمه شهادته فى سماء المعركة.. يالها من بطولات جماعية.

فـــى الشهــر التــالى تشـرين الثانى (نـوفمـبر) ١٩٧٣ نشـر معهد الدراسات العسكرية الاستراتيجية البريطانى دراسة عسكرية عن الجيوش فى الشــرق الأوسـط استشهـد فيهـا بروايـة بعض المراسلين الصحفيين فى المنطقة أثناء حرب تشرين: «إن الطيار السورى إما أن يكون مجنونا وإما أن يكون مدرباً على أحسن فنون القتال العصرى».

وتورد الدراسة ما شاهده أحد المراسلين ذاك الذى كان مرابطا على الحدود اللبنانية فى اليومين الثالث والرابع من أيام القتال.. يقول:

«وشق هذا السرب عباب السماء.. ثم انقض قائد السرب انقضاضاً على قاعدة صواريخ أرض ـ أرض إسـرائيلية وكأنه يريد خرق هذه القاعدة إلى الأرض التاسعة كما تذكر الأساطير. وصعدَ ومن معه من الطيـارين بطائراتهم.. لكن لم تخرج الطائرات سليمـة هذه المرة فقـد أصيب مستـودع طائرة قائد السرب. حلق قائد السرب فى الأجواء البعيدة وقد بدت الحيرة على حركات طائرته الملتهبة وبعد لحظات لم تتجـاوز فى مجمـوعها الدقيقة انقض ثانية بطائرته الملتهبـة على القاعدة ودخل فى مستودعاتها الوقودية وبعـد لحظـة انفجـرت القـاعدة بمن فيها وبها فيها وانتهت القــاعــدة. لقــد كانت ـ والحـديث مازال للمراسل ـ هذه الأسطورة حقيقة واقعة حصلت فى الحرب العربية الاسرائيلية وعلى الجبهة السورية فى

التاسع من تشرين الأول ١٩٧٣م».

والشقيقة الوفية «صالحة» التى تخرجت من كلية الآداب ثم أخذت تعمل فى الصحافة أهدت كتابها: «الضابط الطيار كمال نصر مناضلا وشهيدا بمناسبة مرور عشر سنوات على استشهاده»:

«إلى والدى الشهيد.. اللذين ربيانا على عشق الأرض وافتداء الوطن.. إلى الأمل المرتقب، ابن الشهيد الحبيب مجدى..».

والأب الصابر «هلال نصر» الشعبى نظم فى ولده الشهيد كمال شعرا شعبيا منه:

*مالك ال «سوخوى» حتى بزود فَنّهْ*
*البطولة نالها بأحسن علامَهْ*
*صبّها بالقاعدة اللى قالوا عنّهْ*
*محصنّة وما حَدّ يقدر ع قتحامَهْ*

○ نال الابن فى نظر والده «أحسن علامة» (أى أحسن درجة) ولكن كمال يحظى بالاعجاب العظيم الذى يبلغ حد القداسة فى نظر الذين يقرؤون قصة بطولته. والجود بالنفس أقصى غاية الجود وقد منحته الدولة «وسام الفارس من الدرجة الأولى» وأقامت فى قريته نصباً تذكارياً وتمثالاً له من البرونز.

اختتمت الآنسة صالحة نصر كتابها:

كمال:

**لن نرثيك.. لأننا نرثى الذين ينتهون.. وأنت** مازلت معنا بكل وجودك.. لن نبكيك يا بطل.. **لأننا نبكى الضعفاء.. أما الأبطال فإننا نقيم لهم** أعراساً على الدوام.

## سامى الدروبى

# أروع ترجمة لأعمال دوستويفسكى

ثالث الأحبة الراحلين هو «الدكتور سامى الدروبى» الديبلوماسى والكاتب الذى عرف بأنه مُعرِّب أعمال دوستويفسكى الكاملة على نحو لم يوفَّق إلى مثله معرِّب لروائع أدبية.

ومؤلفة الكتاب الموسوم باسمه هى زوجته إحسان بيات مذيعة سابقة فى إذاعة دمشق. وقد كانت طالبة فى الجامعة يوم قدر لها أن تصبح خطيبة ثم زوجة للدكتور سامى الدروبى الذى كان أستاذا لعلم النفس فى الجامعة السورية (آنذاك) وإحسان زوجة الأديب لم يسبق لها أن مارست الكتابة الأدبية مؤلفة وإن ظلت تمارس عملاً حميما: السكرتيرة الخاصة لزوجها التى تكتب ما يمليه عليها اقتصاداً للوقت وتوفيراً لجهود الزوج وهو الذى أصيب فى وقت مبكر بعلة فى القلب نصحه معها نطس الأطباء بتخفيف جهوده فى العمل وفى التفكير.

ضم الكتاب صفحات مشرقات من ذكريات الزوجة الثكلى مع زوجها الراحل، وصوراً فوتوغرافية تعيد ومض الماضى بحضور متوهج وبعض ما قيل فى الدروبى كاتباً ومفكرا وكثيراً مما قيل فيه راحلاً إلى عالم الأبدية.

تقول إحسان بيات فى أول كتابها: «إليك يا سامى أهدى هذه الذكريات لمحات من سيرة حياتنا أو من مشوار عمرى معك».. وتعتذر من زوجها: «.. لأن الله لم يعطنى موهبة الأدب حتى أعطيك ما تستحق أيها الانسان الملحمة فى تحمله للألم وفى عطائه برغم الألم».. وتعتذر ثانية من القراء فى آخر كتابها لظنها أنها لم تف هذه الذكريات حقها من الأداء «ولكن يشفع لى أنها صادقة كل الصدق» وتعلل: ليس ضروريا أن تكون زوجة الكاتب كاتبة فاعذرونى.

ما دفع إحسان بيات إلى كتابة هذه الذكريات بنفسها أنها استرسلت يوماً فى حديثها أمام صويحباتها عن الراحل العزيز. فانبرت احداهن تحضها: «أنت لم تكونى لسامى «حرمة» بل كنت زوجة سكرتيرة، ممرضة، عكازته كما سمعته يصفك أكثر من مرة..

لذا يجب أن تكتبي عنه وقالت لها صديقتها وقريبتها الأديبة القاصة ألفة الأدلبي: «لو سجلت ما تقولينه عن سامي بذلك الصدق وبتلك الحرارة لكفى».

**حاولت** صاحبة الذكريات أن تملي شيئاً منها على كاتبة صحفية فلما عادت إليها الكاتبة وقد صاغت ما أملته عليها صياغة أدبية لم تشعر إحسان بقراءته أن من جرى الحديث عنه هو سامي، «فقررت أن أكتب رغم أنني لست بكاتبة».. وكان ما أكتبه يريحني ويجعلني أعيش حياتي الماضية مرة ثانية.. وجدت بهذا كله متعة فانصرفت إليها انصرافا بعناد وإصرار».

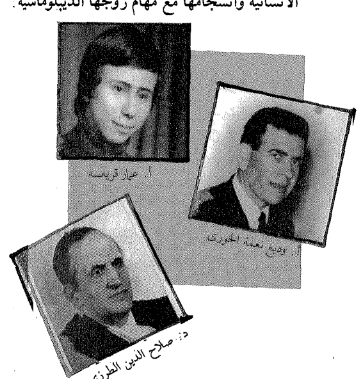
وبماذا بدأت الزوجة المحبة الثكلى حديثها عن زوجها.. تظنون؟

باللقاء الأول الذي جمع بينهما بالحب من أول نظرة صادفته في الجامعة في اليوم السابع من نيسان (ابريل) ١٩٥٤، «فلفت نظري وجه صبوح وجبهة براقة وعينان معبرتان وحديث سلس وتعليقات مرحة ذكية.. ولم أدر لماذا قضيت تلك الليلة وأنا أترنم بصدى حديثه وأنتشي برنين ضحكته وأسرح ببريق عينيه، ولم أكن أدرى أن الهوى بدأ يغزو قلبي.»..

بهذه العفوية - البساطة - الصراحة راحت إحسان بيات تروى لنا صفحات من الحب الشرقي الطافح بالبراءة.. انتهى بأن طلب «الخطيب» من «خطيبته» أن تستقيل من عملها الاذاعي لتتفرغ سكرتيرة له.. و«كان أول عمل مشترك بيننا ترجمة كتاب «مذلون مهانون» لدوستويفسكي: كان يمسك النص الفرنسي بيده ويملي على بالعربية فأكتب وهذه الطريقة في العمل توفر الكثير من الوقت.

**ولقد** قُدّر لسامي الدروبي بعدئذ أن يصبح وزيرا للتربية، ثم سفيراً لسورية في المغرب ويوغسلافيا فمندوباً في الجامعة العربية قبل أن يصبح سفيراً في القاهرة وأخيرا سفيراً في اسبانيا ودولة الفاتيكان. وفي ١٢ من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٥م طلب أن يعود إلى العاصمة دمشق لأسباب صحية.. وهو في أثناء ذلك كله يتابع نشاطه الثقافي في تعريب أعمال دوستويفسكي (ثمانية عشر مجلدا) ثم شرع في تعريب أعمال تولستوي وأنجز منها خمسة مجلدات - إلا أربعين صفحة أتمتها بعده ابنته «ليلى» - وذلك قبل أن يوافيه الأجل المحتوم بدمشق صباح الخميس ١٢ من شباط (فبراير) ١٩٧٦. وقد أحصى ما كتبه الدروبي تأليفاً وترجمة فبلغ ستة وثلاثين ألف صفحة.. فتأمل.

إن الذكريات لتزدحم في خاطر إحسان بيات وتتقاطر على الورق حلوة مرة ولكنها في حالتيها مشحونة بالعفوية والصدق. إنها زوجة أديب ولوع بالكتابة، زوجة ديبلوماسي عربي يتقد حماسة في زمن الاضطراب والتقهقر ومحاولة تنظيم الصفوف لنقتطف من الذكريات هذه الومضة التي تدل على ذكاء إحسان المواطنة العربية وسمو مشاعرها الانسانية وانسجامها مع مهام زوجها الديبلوماسية.



أ. عمار قربيحة

أ. وديع نعمة الخوري

د. صلاح الدين الطرزي

تقول المؤلفة إنها غادرت برفقة زوجها مدريد إلى روما فى يوم من أيام عام ١٩٧٣م لتقديم أوراق اعتماده سفيراً فى دولة الفاتيكان إلى قداسة البابا وفى لقاء تمهيدى بين سامى ووزير خارجية الفاتيكان نطرق سفيرنا فى حديثه إلى قضيتنا القومية الكبرى فالتمس منه الوزير ألا يشير فى كلمته التى سيلقيها أمام البابا إلى القضية الفلسطينية فإن الفاتيكان يحرص على أن يكون حيادياً فيها.

بعد تقديم أوراق الاعتماد، مدت زوجة السفير يدها لتصافح قداسة البابا. فسمعته يقول: «سأصلى لك ولزوجك ولأولادك فما كان من الزوجة العربية إلا أن رفعت رأسها ونظرت فى عينيه وقالت: «أرجو من قداسة البابا أن يصلى لأهلى الفلسطينيين الذين تركوا بيوتهم ومزارعهم ويسكنون تحت الخيام»، قالت ذلك «وانهمرت دموعها بغزارة.. ثم استرعى انتباهها أن الدموع قد تهاطلت أيضاً من عينى قداسة البابا.

وفى طريق العودة قال السفير لزوجته «السفيرة» بسرور ومرح: «لقد وفقت بكلمتك لقداسة البابا. الله يعيننا على هذا «الجنس» صار لى ساعة وأنا أحدثه عن القضية الفلسطينية وبجملة قصيرة دخلت إلى قلبه وأبكيته.

خلّف سامى الدروبى لإحسان بيات ولنا: «ليلى» و«مصباح» وكان من المآسى التى تعرض لها الزوجان أنهما فقدا ابنتهما «سلمى» صبية فى عمر الورد فى حادث زاد من حزن سامى ومكن العلة من قلبه المضنى.

وقد أطلقت الحكومة اسم الفقيد على ثانوية بدمشق فى المنطقة المسماة غربىّ المالكى.

## عمار
## شباب وذكاء ومرح

رابع الأحبّة الراحلين هو الفتى الشاب «عمار قريعة» ابن الشاعرة الملهمة هند هارون. ولهند ابنة عروس الساحل السورى: اللاذقية، ديوانها الأول: «سارقة المعبد» وما كان ليخطر فى بالها أو فى بال أحد أن يجيىء ديوانها الثانى ليضم ما يقدر لها أن تنشده فى ولدها عمار الذى اختطفته يد المنون وهو بين يديها، قبل أن يكتمل عامه الثامن عشر فتسمى بعده، وبه: «شاعرة الأمومة».

**وانساب صوت دافىء قربى**
**ألحانه تنساب فى قلبى**
**ورنينه أصفى اللغات:**
**- من قال إن الحب مات؟**
**عمار فى أعماقنا وهج الحياة**
**وربيعه متفتح فى كل آت.**

عرفت عمار طفلاً فى الحادية عشرة يوم أقلتنا معا سيارة من دمشق إلى حلب عام ١٩٧٢، لنشترك - أمه وأنا - فى أمسية أدبية فى دار الكتب الوطنية بحلب. كان عمار وحيد أبويه وكانت تعتاده نوبات مرض متقطعة مردها إلى فقر فى الدم جاء مع الولادة فيتم نقل دم جديد إليه فيعود الولد معافى نشيطاً وكأنه لم يقع بالأمس فريسة لهذه العلة الصعبة.

كانت هند، الشاعرة تدرك أن وحيدها لن يمدر له أن يعيش طويلا ولكن قلب الأم فيها يرفض قبول هذه الحقيقة الأليمة. انقطعت النوبات منذ دخل عمار الثانية عشرة من عمره حتى السادسة عشرة.

كان عمار ذكيا لماحا وكذلك يغدق القدر فى هذه الحالات النادرة.

وكان رياضيا: «وأراه أنا بعينى - تكتب أمه لى - شاباً وسيما أنيقا ممشوق القامة ريان العود وأظن عيون الآخرين كانت تراه كذلك».

وكان مرحاً.. قرع ذات يوم باب أحد أصحابه فسأل هذا من وراء الباب: من القارع؟ فأجابه: «عمار بن قريعة».

وكان ذا «فلسفة فى الحياة خاصة به. يردد: العمر قصير فلم لا نعيشه كما نريد؟ توفى صديق له عزيز فى حادث سيارة فتأثر لذلك تأثرا بالغا وبعد أن أدى واجبات التعزية كاملة عاد إلى البيت ليستمع إلى موسيقى صاخبة.. استنكرت أمه منه ذلك فقال: «مات صديقى.. وأنا يجب أن أرفه عن حزنى.. يجب أن أحيا، وتضيف الأم فى رسالتها إلىّ: «هذا درس من دروسه لى فهمته فيما بعد.. ولكننى لم أستطع تطبيقه».

فى التاسع والعشرين من تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٧٧م رحل عمار فجأة.. أصبحت الأم تلتمس السلوان وهى إلى جوار سريره الخالى.. ولكنها فى يوم:

أسرعت أنشد راحتى قرب السرير
فإذا بهم نقلوا السرير
كم كان ينضح بالعبير
وأشمه عند الصباح
ويضم يتمى فى ارتياح
كان العزاء إذا طغى ألمى
كان الملاذ لغربتى
وعليه أرفع خيمتى
لتذود عن جسدى الرياح

كان عمار يتطلع إلى أن يدرس الهندسة شأن أبيه المهندس أحمد قريعة. ويمر امتحان الشهادة الثانوية فترى أمه الثكلى زملاءه الطامحين يتشاورون:

هنا يا طفلة الآلام يحتدم النقاش
بين الشباب الطامحين
فى صورة للناجحين
يتساءلون عن الفروع الجامعة
لعلومهم فى الجامعة
ويطول يحتدم النقاش..
وأحس مُدية قاتل بين الضلوع
وأغار من تلك الجموع
عمار بين السابقين الأولين
تغريه هندسة البناء
واليوم تجذبه السماء
ويموت فى صدرى الرجاء
ويذوب فى قلبى الشقاء.

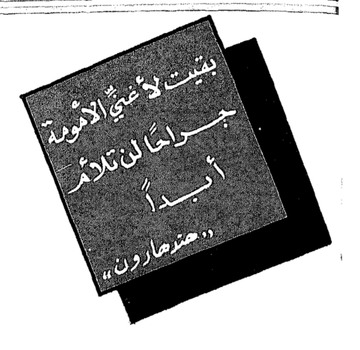
تسع وأربعون قصيدة سمتها الشاعرة: أناشيد ورقمتها.. تليها تسع قصائد مما كانت نظمت فى وحيدها قبل الرحيل.. ضمها جميعا «ديوان عمّار» أو «عمار ديوان الأمومة» كتاب شدما جاهدت الشاعرة حتى وافق اتحاد الكتاب على تعهده فى عام ١٩٧٩. وما اشتمل هذا الديوان إلا على بعض ما قالت هند هارون فى ولدها: «مختارات من ديوان عمار، ملحمة الأمومة، الجزء الأول» ولسوف تظل «شاعرة الأمومة تنشد أحزانها: «بقيت لأغنى الأمومة جراحاً لن تلأم أبدا.. وربما لأحب كل الأطفال كل الأبناء فى العالم» (من رسالتها إلىّ المؤرخة ١٩٨٤/١/٢).

ولنستمع إليها وهى تقول فى النشيد التاسع والأربعين على لسان ابنها الراحل:

*أماه أنت اليأسُ والأملُ*
*لأبى الحبيب يروعه الوجلُ*
*كونى له النعمى وبهجتها*
*أنا فى منابت قلبه الطلل*
*أبتاه والأقدارُ نافذة*
*لا تبتئس فالعمر مرتحلُ*
*وغدا يضمّ شتاتنا قبسٌ*
*عند الإله ويُورق الأملُ*

# صلاح الدين الطرزى
## للفلسطينيين: ناضلوا، ولا تتفرقوا

خامس الأحبة الراحلين هو: «الدكتور صلاح الدين الطرزى» الذى أصدرت شقيقته فلك فى




دمشق عام ١٩٨٢ كتابا حمل العنوان: «صلاح الدين الطرزى والقضية الفلسطينية وأبحاث أخرى».

ولد الفقيد بدمشق عام ١٩٢٠، وشغل وظائف ومناصب عدة أولها أستاذ فى كلية الحقوق وآخرها عضو فى محكمة العدل الدولية فى لاهاى حيث لقى مصرعه عام ١٩٨٠ وكان قد عمل قبل ذلك سفيراً لبلده فى موسكو وأنقرة وبراغ وبكين كما كان ممثل سورية الدائم فى هيئة الأمم المتحدة فى نيويورك.

وشقيقته فلك الطرزى هى إحدى الكاتبات السوريات وقد سبق لها أن نشرت مقالات فى مجلة «الأديب» اللبنانية وفى الصحف الدمشقية وألقت محاضرات فى المنتديات العامة وأحاديث من إذاعة دمشق. ولقد تأتى لى أن ألاحظ فى الأحاديث التى دارت بينى وبينها (وهى جارة لى حيث نقيم معا فى شارع نورى باشا بدمشق) أن بينها وبين أخيها تفاهماً روحيا وإعجاباً متبادلا واحتراما من كل منهما لآراء أخيه وثقافته. وقد رأت الآنسة (فلك) أن تجمع بعض محاضراتها ومقالاتها ذات المنحى الفكرى فى كتاب تستهله بمحاضرتها التى تحدثت فيها عن مدى اهتمام الفقيد بالقضية الفلسطينية وبخاصة فى خطبه التى ألقاها فى الجمعية العامة للأمم المتحدة حين كان ممثلا لبلده فيها. فكان أن حصلت من أرشيف هيئة الأمم المتحدة على نصوص خطبه، تلك التى كان قد ألقاها باللغة الفرنسية فى اجتماعات الجمعية العامة ونقلت فقرات منها ضمنتها محاضرتها عن أخيها التى ألقتها فى أحد المنتديات الثقافية فى دمشق.

مما قاله صلاح الدين الطرزى فى عام ١٩٦٣ مخاطباً أعضاء الوفود ومذكراً إياهم بالأوليات فى حقوق الشعوب: «إن فلسطين ابتلعتها أقلية ضئيلة أطلقت على نفسها جورا وبهتانا اسم دولة اسرائيل.

والعرب الذين يشكلون الأكثرية صاحبة الأرض الشرعيين هؤلاء العرب هم اليوم خارج ديارهم ويجب أن يعودوا إلى وطنهم ولهذا فنحن نعتبر أن القضية الفلسطينية ليست قضية إنسانية فحسب بل هى قضية قانونية بالدرجة الأولى».

والحق لقد كانت مواقف الطرزى ـ الشقيق من القضية الفلسطينية فى الجمعية العامة للأمم المتحدة وخارجها وآراؤه السليمة فيها موضع اعتبار من العاملين فى منظمة التحرير الفلسطينية على وجه الخصوص. حتى إن أحدهم ـ وهو عبد المحسن أبو ميزر ـ ليقول فى حفل التأبين الذى أقيم للفقيد فى نقابة المحامين بدمشق:

«كنا نلجأ إليه دائما لنستفيد من خبرته باطمئنان لثقتنا بإخلاصه الصافى وولائه العميق للقضية الفلسطينية كنا نتعلم منه الكثير ونستلهم من آرائه ونصائحه ما يعيننا على مواجهة التحديات فى نضالنا على الصعيدين: السياسى والديبلوماسى ويستشهد أبو ميزر بأقوال للطرزى: «إن الحق لا يفهم فهماً جامدا فى العمل السياسى وإنما يفهم فى ضوء الحركة والنضال. فالعلم لا يقف مع الحرية لكونها قيمة سامية بحد ذاتها.. ولا يقف مع العدالة لكونها قيمة مقدسة.. إنما يقف مع المناضلين من أجل الحرية ومع المكافحين من أجل تحقيق العدالة. فلا يكفى فى

حدثتني فلك الطرزي أن شقيقها عضو محكمة العدل الدولية كان مرشحاً لشغل منصب نائب الرئيس في هذه المحكمة العالمية العالية. وتقول إنه كتب إليها قبيل وفاته يدعوها لزيارة لاهاي كي تشهد جلسة سيحضرها عدد من كبار القانونيين الدوليين في العالم وذلك من أجل ما يسمى «مرافعات استشارية تتعلق بالقدس وعدم شرعية ضمها إلى الكيان الاسرائيلي وجعلها عاصمة أبدية كان مقررا لتلك الجلسة أن تنعقد في ٢٧ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٠. ثم إن رسالة تالية وصلتها منه تؤكد دعوتها للزيارة.

تقول فلك بالحرف الواحد: وصلتني هذه الرسالة صباح الرابع من تشرين الأول، فنزلت من بيتي لأثبت الحجز في مكتب الطيران.. في الطريق عثرت قدمي فسقطت على الأرض. وقع لي هذا في الساعة ١٢٫٥٥ حسب التوقيت المحلي بدمشق. ثم عرفت بعد أيام أن أخي صلاح الدين كان قد لقي مصرعه في تلك الدقيقة عينها، في الساعة ١١٫٥٥ حسب توقيت لاهاي.

كان مصرعه في حادث سيارة غامض.. هل كان لذلك علاقة بمواقفه من القضية الفلسطينية؟ وبجلسة المحكمة تلك التي كانت ستشهد مرافعات حول عدم شرعية ضم القدس إلى كيان العدو الاسرائيلي؟ وبترشيحه لمنصب نائب رئيس المحكمة؟.

وقد تلقت الأسرة بدمشق برقية تعزية من الأمين العام للأمم المتحدة هذه ترجمة لنصها الذي ورد بالفرنسية:

«ببالغ الأسف قرأت نبأ الوفاة المأسوية للسيد الطرزي. كان من أنشط القضاة في محكمة العدل الدولية. عمل دوما بكل إخلاص ونبل في كل ما تولاه من المناصب.. تعاون تعاوناً وثيقاً مع الأمم المتحدة أسهم إسهاماً كبيراً وهاماً في أعمال هذه المنظمة بصورة خاصة. أعبر بهذه المناسبة لأسرته عن أصدق وأحر التعازي القلبية الودية - كورت فالدهايم».

في دمشق سمي شارع باسم «الدكتور صلاح الدين الطرزي» في حي البرامكة وسميت باسمه قاعة الحقوق الدولية في كلية الحقوق بالجامعة.. وقد أعدت شقيقته الحنون مقالات مما كتب عن «الشهيد صلاح الدين الطرزي» سيجمعها كتاب عما قريب.

خلف الفقيد ولدين: «سامية» و«أمين» وله مخطوطة تتضمن مذكراته وهو في المناصب الديبلوماسية الرفيعة التي شغلها.

## هذه القلوب التي تفيض حبا ووفاء

الأم والزوجتان والشقيقتان قدمت كل منهن كتاباً عن راحلها الحبيب وليس للمقارنة بين هذه الكتب مجال.



هذه لمحة عابرة عن رؤى الشعر السوداني من خلال طبيعة السودان الساحرة وما أردت بها إحصاء لشعرائها ومَنْ فُتِنَ بحسها وفنها بقدر ما تركته هذه الطبيعة من لمسات فنية على الشعر السوداني. وهي مازالت السر المحير في ربوع السودان ورباه.

ولقد ألهمت كثيراً من الشعراء والأدباء والفنانين ومازالت معيناً ثراً دفاقاً يوقظ الإحساس ويملك الشعور ويغذي العباقرة النابهين من تلك الأرومة فانعكست آثار ذلك في صدق فني لا يعرف التكلف والتصنع.

ما قدمته الكاتبة الكبيرة «وداد سكاكيني» كان كل ما قيل فى المحاسنى الكاتب الكبير أو جله.

والصحفية الأديبة «صالحة نصر» كثفت ما قدمته فى كتابها: بعض ما قيل فى شقيقها الشهيد كمال وشيئاً مما كتبته هى.

وربة البيت «السفيرة» «إحسان بيات» أطلقت العنان لذكرياتها مع فقيدها الكبير الدروبى وأرسلت عواطفها فكان هذا الكتاب الذى ضمخته حرارة الصدق.

و«هند هارون» الشاعرة كان لابد أن تبكى وحيدها عمار شعراً على نحو ما فعلت جدتها الخنساء فى حزنها على أخيها صخر.

وأما «فلك الطرزى» كاتبة المقالة الصحفية والدراسة والمحاضرة فقد تناولت جانباً قوميا من شخصية شقيقها صلاح الدين: مدى عنايته بالقضية الفلسطينية.

لا مقارنة بين هذه الكتب الخمسة فلكل منها أسلوبه الخاص وظروفه فى التأليف وفى النشر.

ولكن ما ينتظم هذه الكتب الخمسة النادرة فى عقد من لؤلؤ أصيل وماس وضيىء أنها جميعا صدرت عن قلب المرأة أمًّا وزوجة وشقيقة.. هذا القلب الذى يمور بالعواطف السامية ويفيض منها على الأهل حباً ووفاء مثلما أفاض على البشرية منذ الأزل ومثلما إلى الأبد سيظل يفيض.

للاستاذ
بشير مصطفى الدسوقي

# الطبيعة فى الشعر السوداني

ظاهرتكرية

السودان لوحة طبيعة ابتدعها وصورها خالق مبدع فأصبح فيها من رؤى الفن إبتكار ملهم لمن عايش الجمال ونَعِمَ بالإبداع لو عددنا ما لهذا القطر من أنهار لأربت على ستة عشر نهراً تتدفق خلال سهول مخضرة وجبال ووهاد وسماء صافية فى الشمال وحُبلى فى الجنوب بالخير العميم.

مرحبًا بنسمات سوداننا الجديد تهب مع نفثات أعلامه ومثقفيه الأماثل

**سعدت** بهذه الرُبى والسهول حيوانات متعددة وأفواق من الطيور فى أشكالها وأحجامها وألوانها وأزهار وورود متفتحة ودائمة الاخضرار فاجتمعت فى تلك اللوحة الماء والاخضرار والحيوان والطيور والانسان فى حركة متسقة كل يريد أن يرى من هذه الطبيعة حظه ويسعد بما فيها من الخير وفى هذا الامتزاج الفنى يتغنى الشاعر إدريس جماع ويقول:

*النيل من نشوة الصهباء سَلْسَلَهُ*
*وساكنو النيل سمارٌ وندمانُ*
*وخفقةُ الموج أشجانٌ تُجاوبها*
*من القلوب التفاتاتٌ وأشجانُ*
*كلُّ الحياة ربيع مشرقٌ نَضِرٌ*
*في جانبيه وكلُّ العمرِ رَيْعَانُ*
*تمشي الأصائل في واديه حالمة*
*يحفها موكب بالعطر ريّانُ*
*وللخمائل شدوٌ في جوانبه*
*له صدى في رحاب النفس رنّانُ*
*وإذا العنادلُ حيَّا النيلَ صادحُها*
*والليل ساج فصمتُ الليل آذانُ*

ساكنو النيل سكرى من نشوة ماء النيل المعتقة وكل خفقة موج يتردد صداها فى قلوب أهله ومَنْ حول النيل كلهم فى ربيع العمر النضر يرتشق من هذه النضارة.

الطيور فى بكورها تتردد أصواتها أصداء فى سكون الليل كآذان فى نفوس المؤمنين وللخمائل مواكب تفوح عطراً.

**شاعرنا** مغرم بالنيل يتابعه فى مجراه فى الأماكن الآهلة بالسكان وغيرها من السهول الخالية ولكنها فى نظره جمال وسحر فى هدوء وديع فاتن تزينه الأزهار المتفتحة والطيور المغردة وصفاء السماء وترقرق الماء.

*ورُبَّ واد كساه النورُ ليس له*
*غيرُ الأوابد سمارٌ وجيرانُ*
*ورُبَّ سهل من الماء استقر به*
*من وافد الطير أسراب ووجدانُ*
*ترى الكواكب فى زرقاء صفحته*
*ليلًا إذا انطبعتْ للزهر أجفانُ*

**الشاعر** إدريس جماع يمتزج بالطبيعة بإحساس إنسانى مرهف فهو يتفحص كل منظر ويستخلص منه المعانى الانسانية الراقية.

يقول الشاعر:

*وإذا ما سقط الطيرُ الجريح*
*وهو مخضوبٌ على الأرض طريح*
*يضربُ الأرضَ بريش ويصيح*
*حوله زغب من الطير تنوح*
*وتلمست بجنبيك الجروح*
*فبحق أنت إنسانٌ وروح*

فهو بذلك يلتمس الرفق بالطيور والحيوان ويذكرنا حقيقة أزلية أن الانسان روح وجسد إذا لم يمتزجا بالاحساس والشعور أصاب رصفاءه بضرر بليغ ويوضح أن للطيور عالمها الخاص فهى تتألم وتصيح وتنوح وتعانى من قسوة الانسان وطلبه للمتعة ولو بإزهاق أرواح الطيور الآمنة ولعله كان يود أن تترك هذه الطيور لتكمل تلك اللوحة الطبيعية الزاهية.

■■ الطبيعة والوجود عند جماع ليست أشكالا وصوراً وقتية للمتعة فقط بل هى مشاعر وإحساس دائم يشارك الشاعر فرحته وآلامه وأحزانه.

*شاركتْنى هذه الأكوانُ أفراحى*
*فى هنائى يحتسى العالَمُ من نشوة دَنّى*
*أرمق الدنيا فألقى بسمتى فى كل غصن*
*وإذا أظلم إحساسى ونال الحزن منى*
*شاع من نفسى شحوبٌ سرى فى كل لونِ*

*ويطالعنا شاعر آخر فُتِنَ بالطبيعة وأصبح تفكيره مستغرقاً فيها بل هو فى اتحاد كامل معها فهو جزء منها لا يتجزأ عنها وهو الشاعر التيجانى يوسف بشير ونلحظ ذلك فى كثير من قصائده كجزيرة توتى فى الصباح والخرطوم وقطرات.. وفى الأخيرة يقول:*

قطـراتٌ من الـنـدى رقـراقـة
يُصفّقُ البِشْـرُ دونَهـا والطـلاقـة
ضمنتهـا من بهجـة الـورد أفـواق
ومـن زهـرة القـرنـفـل باقـة
ومصـابيـح أسـرجتهـا يدُ شمس
وضـيـاء فى زهـرة خفـاقـة
يتـقطـرن أنـجـما فى أكـاليـل
من الـزهـر أشـرقـتْ أوراقـه
أصـابـتْ فيـما تُصيـب فتـى
نَقَـرْنَ أوتـاره وهـجن اعـتـلاقـه

الماء وقطراته والأرض وامتلاؤها بالنبات والأزهار وباقات الورود جعلت الأرض تشرق بالبشر والطلاقة مما أهاج حب الشاعر وتعلقه بكل كبيرة وصغيرة فى هذا الوجود سنى جماله القدسى.

الطبيعة فى السودان ظلت عامل إيحاء للشعراء.. عاشوا فى أحضانها وجنتهم بكل رؤاها الجميلة ومناظرها الخلابة

أمـلأ الـروحَ من سنـى قدسـى
مبهـم كالـرؤى وديـع الـرضى
قمـرىٌ كأنـما سكب البـدر عليـه
من فـيـضـه الـقـمـرى
وأغمـر القلب من مُفـاض من الـ
ـفجـر وضيىء جمّ النـدى عبقرى

فهـو مبهـور دائـما من سنى الطبيعـة وجـلالهـا القدسى مأخوذ بجمالها يحسه فى أعماقه وتذوب نفسه وداعـة ورضا فمما أصاب الفتى فيض قمرى وندى عبقرى من الفجر كله سحر وجمال ملأ روحه فى وداعة ورضى.

وللطبيعة شأن آخر عند الشاعر الهادى آدم فهو يعيشها منذ نعومة أظفاره وفى ذكريات طفولته فهو يعلق بها ويداعبها ويمتزج بها ويلاعبها ويمتلىء قلبه بمفاتنها ومباهجها فتمتلك مشاعره وإحساسه وفى القصيدة الآتية يخاطب الشاعر قريته ويقول:

قلبُ الطبيعـةِ فى جنبيـك خفـاق
والنهرُ من خلف رملك الفسيح د فـاق

للبـدر فى رملك التـبرى عربـدة
ولـلصـبـاح إذا حيّـاك أشـواق
ولـلـنـسـيـم إذا مرت بواكـره
على محياك بالأسـحـار إطـراق
لفّت يدُ النيل خصراً منك فارتعشت
أمـواجـه من هيـام فهـو صفـاق

النيل قد أحاط بقريته محتضناً رباها لأن له إهتماماً خاصاً بها دون سواها فأمواج النيل ترتعش من الهيام عند قريته والبدر يحيل رمال قريته إلى تبر ناصع أما ماء النيـل فهـو خمر معتقة من ذاقها لابد أن يرجع

ويشرب منها مرة أخرى لأن الصهباء تحتسى وتذاق مرات متعددة وللشراب طعم خاص لو كان عند مجرى النيل حول قريته .

هكذا فللطبيعة شأن عظيم عند شعراء السودان من كان رومانسيا منهم فهو فى امتزاج مع الطبيعة يستخلص منها المضامين الانسانية كالشاعر إدريس جماع وبعضهم فى استغراق واتحاد كامل معها كالتيجانى يوسف بشير وشعراؤنا التقليديون أنفسهم لم يخف تأثرهم بمظاهر طبيعة السودان الساحرة الخلابة كالشاعر محمد عبد الله البنا فى قصيدته البادية ، والشاعر محمد سعيد العباسى وإن كان الأمر عند العباسى يختلف عن غيره فهو يقرن الطبيعة بالكرم وإن كانت تلك الصفة من الأمور التقليدية ولكنها أمر جلى لا ينفك عنه أحد والطبيعة بجمالها وكرمها هبة من عند إلّه كريم جاد عليهم بالرزق الوفير فجادوا وامتلك الندى قلوبهم . قال العباسى فى قصيدة مليط :

*مليطُ حيّاك صوبُ العارض الغادى*
*وجاد واديك ذا الجنات من وادى*
*فكم جَلَوْتِ لنا من منظر عجب*
*يُشجى الخلىّ ويُروى قلة الصادى*
*كثبانُك العُفرُ ما أبهى مناظرها*
*أنسٌ لذى وحشة رزقٌ لمرتاد*
*أنت المطيرة فى ظل وفى شجر*
*فقدتِ أصوات رهبان وعبادِ*

■■ كُثبان مليط ذاخرة بالخير والعطاء فهى أنس لذى وحشة ورزق وكرم لمن يرتادها ومليط بصفة عامة ظلالها حانية وأشجارها مورقة فهى بذلك تشبه المطيرة من حيث الجمال الطبيعى والمطيرة مدينة عربية قديمة بالرافدين تغنى بجمالها الشعراء ولا غرو فى ذلك فالعباسى من بيت علم ودين وكرم ويقوده هذا

الاحساس إلى التوحيد والايمان بمن خلق الأشياء من عدم وأغدق على خلقه بالجمال والرزق الوفير يقول :



أبو القاسم عثمان

العقد الرابع من هذا القرن الميلادى وه
تلاه كان فترة ثورة عارمة ضدّ المستعمرين
والاستعمار الذى خيّم على العالم الاسلامى
والعربى ردحاً من الزمن . . وكان الشباب هم
الفتيل والزاد . . تجرى فى عروقهم دماء
التحرر من قيود الاستعمار . . والجندى يمثل
الرمز والمرتكز والشاعر أبو القاسم عثمان - أمد
الله فى عمره - كان حينها فى عنفوان شبابه
فكانت منه هذه القصيدة التى خطها فى عام
١٩٤٥م وظلت حبيسة أضابيره . . فهى تحمل
فى طياتها فورة الشباب وغضبة الشباب . .
وطموح الشباب . .

ـى الـذى خلقَ الأشيـاء من عدم
يُزجى لنـا من سماء الفتـحِ أغـداقـا

وهـذه الصور الفنية التى ابتدعها خيال الشعر السودانى قليل من فيض عميم لدى شعراء لم تمكننا هذه اللمحة من الوقوف عند انطباعاتهم ولعل هذه الظاهرة جديرة بالدراسة لدى شعراء السودان وهى سر لا يفسره إلا الوقوف على سهول وربا السودان الحبيب.

ـطارَ صوابـى واستـشـار تصـبُّرى
تواتـرُ غبـنـى وازدحـامُ خواطـرى
ـطـلُّ على المـاضـى رجـاءً ممزقـا
وتَصْـدَعُ أحـلامى ضلالاتُ حاضـرى
ـنـا الـوهمُ فى جوفِ الظـلام مسيّراً
الـى غايـة فوق النُّهى والبصـائـر
ـانٍ تولـتْ كالـسَّـراب وخلّفـتْ
فؤاداً تلظّـى فى سعـير الهـواجـر
ـعـشتُ كما شاء الخيـالُ فهـا أنـا
حطـامُ أنـينٍ واصطخـابٌ مشـاعـر
ا جُنَّ ليلِى بالشجـونِ تسـاقَطَتْ
حشـاشـةُ نفسى خاطـراً اثـر خاطـر
بُلهِبنى الـذكـرى فان طاف طيفُهـا
ثكِـلتُ بقـائى واعتصـرتُ محاجـرى
ـنـانَـكَ ياليـلَ الـدموع فمهجتى
فُتـاتُ يقـينٍ فى جَنـان مغُـامـر
ـواكـبُ أفـراحـى تولَّـت حثيثـة
كما ولَّـتِ الأصـداء عَبْر الـبَـيَـادر
ـرغم جفـانى أزجمُ الـدهـر صرخـة
تزلـزلُ أركـان البـلَى والـديـاجـر

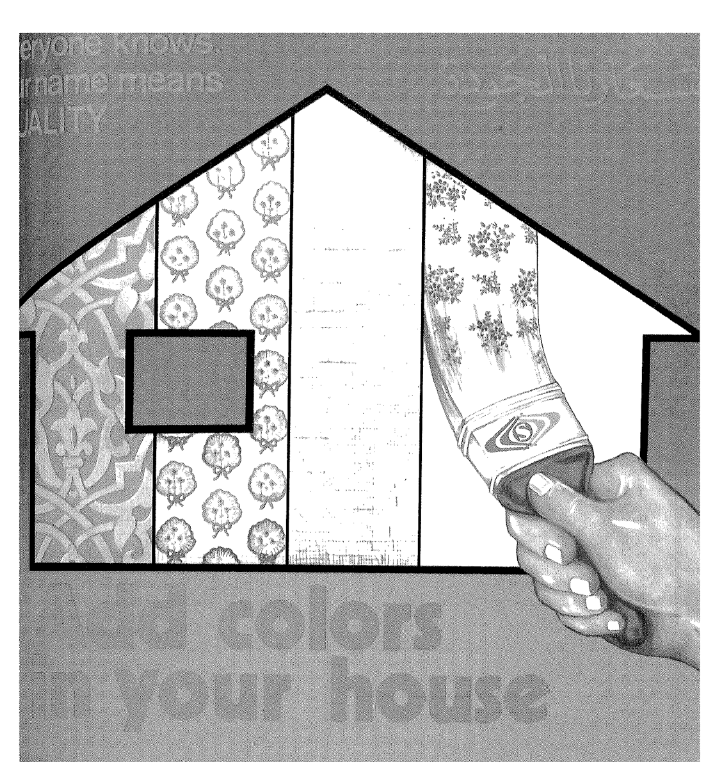
○○○

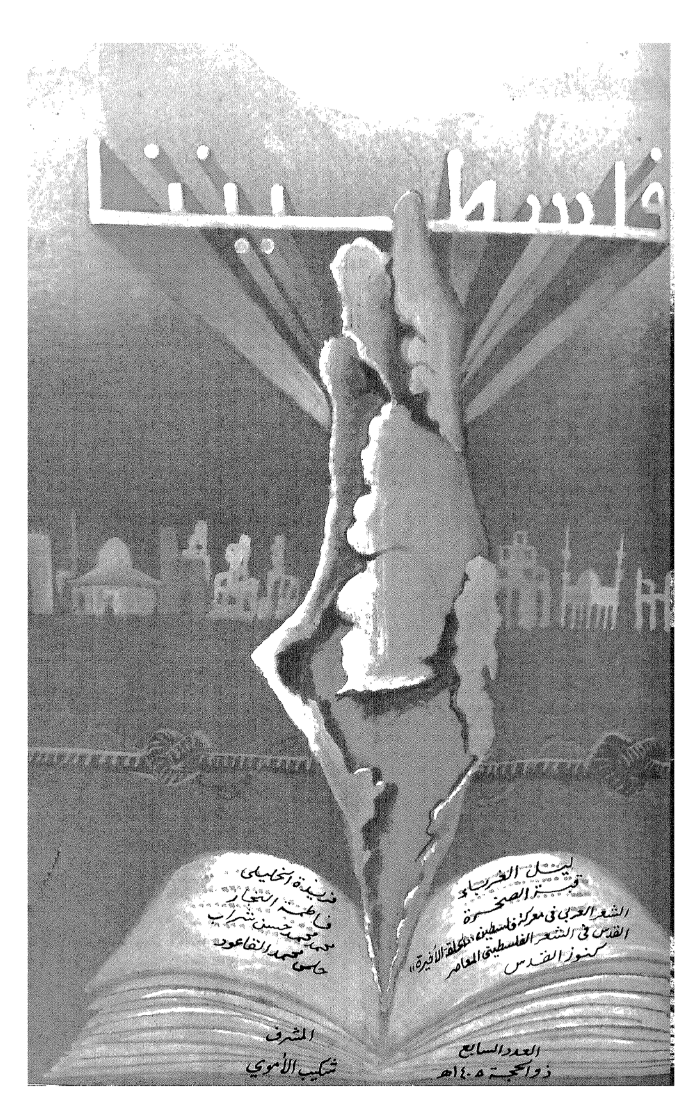
ـارُ على الـوكـر الـذى من نشيـده
طهـارة بنـيـانـى ونبـل سرائـرى
ـرقص فى كونـى تبـاشـير مجده
كما يرقصُ الالهـام فى قلب شاعـر
ـتُ بأحـلامـى ظلالاً وأيـكـة
وطـاولتُ أجـواء النسـور الكـواسـر

أنـا الشـاعـر الصـدّاحُ أبنى لأمتى
وقـد شقـيتُ فى شرحهـا بالتّنـامـر

○○○

وثَـبْـتَ الـى الميـدان وثبـة آمـر
وغـيرُكَ ناءت نفـسُـه بالأوامـر
حملْتَ لواء الـنـصـر فى كل مأزق
وجُـزْتَ صخـور الـرعب غير مفـاخـر
لك الصفحـات الغـرُّ يسطـع نورُهـا
وتـعـبـقُ ذكـراهـا بكـرِّ الأداهـر
رُفـاتُـك فى ذاك الـعـراء محجّـةٌ
تطـوفُ بها الأجيـالُ تطـوافَ ذاكـر
ينكّس فيـهـا الـرأسَ كلُّ مسـافـر
وفـاء ويـرعـى عهـدهـا كلُّ عابـر
وان عشت محسـودا فهـا أنـا راصدٌ
فخـورٌ بها سجـلتَـه من مآثـر
فداكَ جهـادى العَفُّ والعمـر والهـوى
وغـضـبـةُ كِبْرِى واهتـزازُ منـابـرى
ووقـدة أنـفـاسـى ولـفـحُ حرارتـى
وصحـوة شِعْـرى واختـلاج قيـاثـرى
جهـادك يسـمـو بالجـهـاد كرامـة
ومجـدكَ أبقـى من بقـاء المصـائـر
تذل لك الأبطـالُ يوم كريهـة
وتشـقـى بك الأعـداء يوم الـتـنـادر
عليـك سلام من قريـضـى دافـقٌ
وثـورة صخّـاب على الظـلم ثائـر
شقيتُ بعمـرى الغضِّ غبنـاً وجفـوة
وغـال ورودى غادرٌ بعـد غادر
ملولا أنـاجى الـوهمَ فى ظلّ وحشتى
وأرقـبُ فى غابـى حُداة البشـائـر


eryone knows.
r name means
ALITY
dd colors
n your house



فلسطيننا
ليل الغرباء
قبة الصخرة
الشعر العربي في معركة فلسطين
القدس في الشعر الفلسطيني المعاصر
«الحلقة الأخيرة»
كنوز القدس
فريدة الخليلي
فاطمة النجار
محمد محمد حسن شراب
حامي محمد القاعود
المشرف
شكيب الأموي
العدد السابع
ذو الحجة ١٤٠٥هـ




# ليل الغرباء


فريدة الخليلي
عمان


انه رغم كل الممارسات الاسرائيلية البربرية فى المنطقة ورغم كل الدعم والمساندة السياسية والاقتصادية والعسكرية التى تلقاها.. ورغم احتلالها للاراضى العربية وعدم اعترافها بالحقوق الفلسطينية المشروعة والثابتة.. فان اسرائيل لم تستطع ان تحصل حتى الان على السلام الذى تطلبه الامر الذى يؤكد فشل كل هذه السياسات.

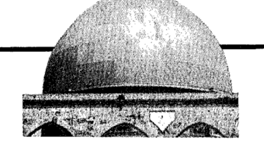
بندر بن سلطان

ما أشد ظلام الليل..
ليل الغرباء.
ما أقسى هموم الناس...
هموم الضعفاء...
إلهي...
الليلُ طويل وحالك...
والغريب وحيد وتائه...
الفجرُ يأبى البزوغ...
والأهل هناك صامتون...
يعيدون.........
هم فى أرضهم راقدون...
نعم...
هم نسوا الأيام العتيدة...
نسوا المسامرات والاغانى
أغانينا السعيدة...
أضاعونا فى وادى نسيانهم
وربما يذكروننا فى أحلامهم...
أحلامهم البعيدة...
وأنا... أنا ياليل...
أناجيهم...
أزف لهم شوقى..
أجيبهم...
فهل يا ليل ترضى...
وحدى أن أحييهم..؟..؟
ولا صوت ولا رؤيا ولا ذكرى
تعيد لروحى...
الماضى.. ماضيّى
وماضيهم



فاطمة عبد المقصود النجار

# قبة الصخرة



هذه الصفحات تطويف فى رحاب أقدم وأعزَّ أثر مازال موجودا بحالته الاولى كما بنى سنة ٧٢هـ.

ويكفى هذا الاثر تكريما وتعظيما أن يرد ذكره فى القرآن الكريم فقد قال تعالى **﴿سبحانَ الذى أسْرَى بعبدِهِ ليلاً من المسجدِ الحرام إلى المسجدِ الأقصى الذى باركنا حوله لُنريَهُ من آياتِنا إنه هو السميعُ البصير﴾. «صدق الله العظيم»**

ومن هنا عظّم المسلمون قبة الصخرة التى من صخرتها كان المعراج فقد عُرج بخاتم النبيين المرسلين محمد ﴿ﷺ﴾ وبلغ به مقاما لم يبلغه الخليل لا الكليم . . ولا وصل اليه ملك ولا نبى كريم . . ن هذا المكان أمَّ سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ النبيين ومنه صعد إلى أعلى عليين . . ليس هذا فحسب بل اذا عرفنا من تاريخ هذه البقعة المباركة أنها مكان تقديس جميع الأنبياء والرسل ومن ثم كان التطاحن عليها وقد كانت الغلبة للمسلمين حتى احتلت اسرائيل تلك البقعة المباركة سنة ١٩٦٧م.

وقد بنيت قبة الصخره فى بيت المقدس سنة ٧٢هـ . . بناها الخليفة الرابع فى الدولة الأموية «عبد الملك بن مروان» وقد عنى بها عناية خاصة فأنفق عليها خراج مصر لمدة سبع سنوات . . ونعرف التكلفة لو علمنا أن خراج مصر فى ذلك الوقت كان «عشرة ملايين فى السنة» معنى هذا أن سبعين مليونا صرف على قبة الصخرة فى ذلك الوقت المبكر الذى كان النقد والذهب له قيمته.

وقد استغرق بناؤها سبع سنوات، والقبة صخرة غير منتظمة طولها (١٨) متراً وعرضها (١٣٫٥) متراً لذلك قيل ان الرسول ﴿ﷺ﴾ لم يستطع أن يضع قدمه عليها فكان له البراق ـ فركب البراق وصعد عليها ثم صعد بعده البراق وارتفع إلى السموات العلى.

ولعل من حسن الصدف أن تكون قبة الصخرة هى أول مكان وضع فيه منبر. . وهذا المنبر مازال موجودا بجانب الصخرة محافظا عليه. . وقد حوفظ عليه كأثر من الآثار الاسلامية.

وقد احيطت الصخرة بشكل مثمن كبير طول ضلعه (٢٠٫٥) متراً وارتفاعه (٩٫٥) متراً داخل هذا

المثمن المبنى من الجدران مثمن آخر ولكنه عبارة عن أعمدة وأكتاف .

**فكان** هناك (١٢ عموداً) مع أربعة اكتاف . . ثم داخل ذلك دائرة تحيط بالصخرة . . وفوق هذه الدائرة التى تحيط بالصخرة بنيت القبة ثم وضع سقف مائل على المنحنيين من الاعمدة والاكتاف والبناء الخارجى .

**والقصد** من ذلك ان يوجد رواق بين الحائط والأعمدة ورواق آخر بين أعمدة المثمن الداخلى وبين الدائرة ومن ثم يستطيع كل زائر لقبة الصخرة أن يرى الصخرة لأنها مكشوفة فى الوسط .

وعندما أمر عبد الملك ببناء قبة الصخرة أرسل الى هرقل حاكم الدولة البيزنطية ليرسل له مائتى عامل معهم ما يكفى لتزيين مساحة (٥ر٢٠م×٩م) من الفسيفساء .

**فأرسل** له الشيء الكثير منها كما ارسل له مكعبات ذهبية وبنيت القبة وزخرفت وكان ضمن الفسيفساء التى ارسلت كجزية للدولة الأموية (١١٧) لؤلؤة فى حجم بيضة اليمامة من دول الخليج وهذا ما يجعل اليهود حريصين على أن يزلزلوا هذه القبة حتى يحصلوا على هذه الحبات التى لا مثيل لها الآن . . ويقال أيضا ان فيها حبات صغيرة من اللؤلؤ . . وفيها مما كان فى تاج كسرى من الزبرجد الذى لا مثيل له الآن .

**وحول** المثمن الداخلى من الأعلى كتب بالخط الكوفى البسيط بالفصوص الذهبية على أرضية زرقاء داكنة (سورة البقرة) كاملة . . ثم فى آخر السورة كتبت هذه العبارة (مما أمر بعمله أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان) .

**وحدث** عندما سقطت الدولة الاموية وجاءت الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ وبالتحديد فى عصر المأمون سنة ٢١٢هـ أن سقطت بعض الفسيفساء من قبة الصخرة فأرسل المأمون عمالا أصلحوا ما سقط منها وغيرت عبارة (مما أمر بعمله أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان) إلى (مما أمر بعمله امير المؤمنين عبد الله المأمون) ولكن فات المصححون أن يغيروا التاريخ فبقى سنة ٧٢هـ بينما المأمون سنة ٢١٢هـ ويكفى أن هذه العبارة كتبت بخط مغاير للخط الذى كتبت به السورة لنعلم أن هناك خطأ وقع .

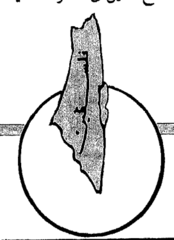
# الشعر في معركة

**لقد** رأينا فى الحلقة السابقة أن الشعر العربى واكب القضية الفلسطينية منذ غدرت بريطانيا وحلفاؤها بالعرب أثناء الحرب العالمية الأولى . . وأصدرت بريطانيا وعد بلفور الغادر وسار الشعر فى ركاب الأحداث يستمد منها أو يسجلها أو يصور ما نجم عنها . فبدأ أولاً : ينعى على الحلفاء غدرهم بعد أن هيأ لهم العرب الظروف المناسبة للنصر حيث أقلقوا الدولة التركية التى كانت حليفة قوية لألمانيا . . ومهد العرب الطريق لدخول الجيوش البريطانية الى فلسطين وطرد الأتراك من البلاد .

وفى رأيى أن الشعراء فى هذه المرحلة لم يكونوا أكثر وعيا من غيرهم من طبقات الشعب فكان شأنهم كمن

وهكذا أصبحت قبة الصخرة من العصر الأموى محجة يذهب اليها المسلمون ولعل ذلك ما اوغر قلوب مسيحيى أوروبا فيما بعد فنظمت الحملات الصليبية سنة ١٩٦م واستولى الصليبيون على بيت المقدس. . ولكن صلاح الدين الأيوبى استطاع أن يسترده سنة ٥٨٤م وعندما دخل صلاح الدين مسجد الصخره وجد أن الصليبيين قد اقتطعوا من الصخرة ما يقرب من نصف متر. . فكسى الصخرة بطبقة من الرخام خوفا عليها من عبث العابثين بعد ذلك.

**هذه قبة الصخرة. . وذلك محررها صلاح الدين فأين صلاح الدين فى عصرنا الحديث؟.**



الحلقة الثانية والأخيرة

# العربى فلسطين

في الحلقة السابقة تحدث الأستاذ حسن شراب عن الشعر العربي واشتراكه في المعارك والحروب كعامل له تأثيره وتناول الشعر ودوره في القضية الفلسطينية ويكمل هنا ما انقطع من حديثه .. فله منا جزيل الشكر.

محمد محمد حسن شراب

فشل فى تحقيق أهدافه فوضع اللوم على الأقدار وبرأ نفسه من أى ذنب. والحقيقة أننا إذا وجهنا اللوم الى الحلفاء مرة فعلينا أن نوجه اللوم الى أنفسنا مرات. لأن الله تعالى يقول ﴿لا تجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخِر يوادون مَنْ حادّ الله ورسولَه﴾ ويقول: ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾. وقد علمنا التاريخ أن الحلفاء من القوم الذين لا يريدون لنا الخير بل هم يحسدوننا على ما آتانا الله من فضله ويتمنون «استيلاء على خيراتنا» وقد ظهرت نوايا بريطانيا قبل عقد الحلف مع العرب عندما أعلنت حمايتها لليهود فى ظل الدولة التركية. . وتحققت هذه النوايا عملياً عندما قررت مع فرنسا اقتسام البلاد العربية سنة ١٩١٦م فى معاهدة سايكس بيكو. . ثم أتبعتها بإصدار وَعْد بلَفور ١٩١٧م قبل أن تنتهى الحرب وقبل أن تدخل بريطانيا البلاد. . ومع ذلك بقينا نطمئن الى وعودها. . فاستقبلنا جيوشها التى حررت البلاد من الاتراك. . وكان من الواجب علينا أن نتنبه الى هذا وأن ننكث كما نكثوا. . وكنت أود أن أري الشعراء أكثر وعياً وأن ينبهوا الناس الى عدم الاطمئنان الى أى وعد آخر، ولكن الذى حصل أننا لم نتعلم من المرة الأولى وبقينا نلدغ من الجحر ذاته حتى سنة ١٩٤٨م. عندما سحبت بريطانيا جيوشها وسلمت فلسطين الى اليهود ومنعت كل عون خارجى يمد الثوار الفلسطينيين. . ولم يتنبه الشعراء

**الى المخاطر المحدقة إلا بعد أن استفحل الخطر.. وقد تراوحت رؤى الشعراء بين العمق وبعد الرؤية وبين الاثارة السطحية أحيانا أخرى.. ومن النوع الأول: هؤلاء الذين تنبهوا الى المخاطر الشديدة التى تنتظر الوطن.**

**والوسائل التى يتبعها المستعمر لتحقيق خطته والتى تقوم على الافقار والاقفار. ودعوا الى وحدة الأمة واستخدام لغة المدافع بعد أن فشلت لغة الإنكار القولى.. وبعضهم كان ممن نسمع له جعجعة ولا نرى طحناً.. ومن هؤلاء الشعراء الذين كانوا يكتفون بالتهديد والوعيد ونظروا الى العدو نظرة استخفاف ورأوا فى عدالة القضية وثبات الحق التاريخى ما يكفى للنصر وإرجاع الحق المغتصب.**

**وقد توقفنا فى الحلقة السابقة عند اللفتة النفاذة التى عبر عنها الشاعر ابراهيم طوقان فى بيان سياسة الاستعمار والوسائل التى استخدمها لمساعدة اليهود على الهجرة.. وقد رسم طريق الخلاص من هذا الوضع وذلك بالبعد عن الشكوى والمنطق والالتجاء الى الوحدة والقوة وتراص الصفوف فقال:**

***والله لا يُرجى الخلاصُ وأمرُنا***
***فوضى وشملُ العاملين ممزّقُ***

وهو داء بثه المستعمر بيننا ووجد بيئة صالحة ونفوساً ضعيفة ولازلنا نعانى من هذا الداء.

ومنذ سنة ١٩١٩م حتى دخلت الجيوش العربية فلسطين سنة ١٩٤٨م قامت فى فلسطين انتفاضات خاضوا فيها معارك دامية مع الصهيونيين والانجليز ومن أشهرها الثورة الفلسطينية الكبرى التى أطلق رصاصتها الأولى الشيخ عز الدين القسام سنة ١٩٣٥م وبلغت ذروتها سنة ١٩٣٦م.. وكانت الكلمة تساند الرصاصة فى جميع مراحل المقاومة.. فهذا الشاعر عبد الرحيم محمود يدعو الى الجهاد ويضع ثقته فى الشباب فيقول:

*دعا الوطنُ الذبيحُ الى الجهاد*
*فخفّ لفرط فرحته فؤادى*
*وما أهلُ الفداء سوى شباب*
*أبىّ لا يُقيم على اضطهاد*

.. وحضّ الشاعر برهان العبوشى على القتال حتى الموت أو النصر وهو مبدأ الجندى العربى المسلم فى جميع معاركه ولذلك يقول:

*والحرّ يدفع عن حماه بسيفه*
*فإذا تحطم سيفُه فبِنَابِهِ*
*فلنمش للموت الزؤام كما مشى*
*جيشُ النبىّ بشيبه وشبابه*

.. ووضع الشعراء أيديهم على حقيقة أساسية فى هذه المعركة: وهى ان العدل شىء خيالى اذا كان علينا أن نعتمد عليه فى حل قضية فلسطين لأن عدالة القضية لا تكفى لحلها.. ولذلك يقول أبو سلمى:

*تحملونَ الأرواحَ فوقَ أكفّ*
*وتبيعونها لكن غوالى*
*إنما الحقُّ من بنادقكم يسطع*
*والعدل من وراء العوالى*

.. وابرز الشعراء معنى سامياً من معانى الجهاد، وهو الشهادة فى سبيل الله دفاعاً عن الوطن، لأن الجزاء الذى يلقاه الشهيد فى آخرته من أكبر الدوافع التى حققت النصر لجيوش المسلمين على مر التاريخ، ومعنى الشهادة كبير تضيق به الألفاظ لأن الحياة السرمدية التى يعيشها الشهيد عند ربه لا تستطيع الأفكار أن تدركها، ولا يقدر الخيال على تصورها، وفيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.. قال الشاعر عبد الرحيم محمود يرثى زميله فى الجهاد القائد المناضل عبد الرحيم الحاج محمد:

اىّ لفظ يسعُ المعنى الذى
منك أستوحيه يا وَحْى قصيدى
ايها القائدُ لم خلفتنا
ولمَنْ ولّيت تصريفَ الجنودِ

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية كانت مشاعر الناس مع ألمانيا، واستبشر الناس خيراً عندما رأوا المد النازى يسيطر فى بداية الحرب وعبر الشعراء عن ذلك وقدموا لنا صورا غزيرة الألفاظ تنقض بالشماتة على الحلفاء أثناء غارات الألمان على بلادهم، فنسمع برهان الدين العبوشى يخاطب هتلر خطابا فيه معانى الاعجاب ويميل على الحلفاء صائحاً:

خطيئتُكم فى القدس هذا جزاؤها
تركتم بها عماتنا يتباكَيْنَا
ىتكم شعار الله فى القدس وَيْلكم
فذوقوا عذابَ الله ويلكم جَوْنا

أبرز الشعراء معنى سامياً من معانى الجهاد وهو الشهادة فى سبيل الله دفاعاً عن الوطن لأنّ الجزاء الذى يلقاه الشهيد فى آخرته من أكبر الدوافع التى حققت النصر لجيوش المسلمين على مرّ التاريخ

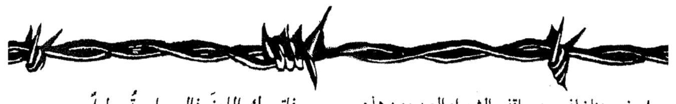
وقد يقول قائل: وماذا يجدى هذا الكلام فى معركة بين عرب وعجم.. وما تأثيره على المستعمر؟ ولكننا نقول: إن الكلمة كان لها تأثير السيف على الأعداء لأن الشعر كان جنديا فى المعركة وكان من عوامل التحريض ولذلك حاولت السلطة المستعمرة إخماد صوته.. وضاقت ذرعا بالشعراء والكتاب والخطباء والمثقفين وسنت قانونا يفتح ابواب السجن لكل من يحرض على الثورة باللسان أو القلم.. وغصت السجون بالكثير من المحاربين بالكلمة وبعض هؤلاء استشهد فى هذا السبيل.

واذكر الشاعر عبد الرحيم محمود فى عداد الذين حاربوا بالكلمة وحاربوا بالدم وسقط شهيدهما.. شهيد معركة العدالة والحق والحرية ويعتبر ظاهرة رائعة فى أدبنا العربى الجديث نعتز بها ونفيد منها: وهو شاعر وثائر شهيد ولد فى «عنبتا» من قرى طولكرم وتعلم بها وفى نابلس، وعين مدرساً الى سنة ١٩٣٦م ونشبت الثورة على الانجليز فخاضها قال المرحوم خير الدين الزركلى: وما زال يرن فى أذنى قوله من قصيدة ألقاها بين يدى سعود بن عبد العزيز يوم زار فلسطين سنة ١٩٣٥م وهو ولى للعهد: قوله:

المسجد الأقصى أجئت تزوره
أم جئته قبل الضياع تودّعه

.. وطارده البريطانيون فذهب إلى العراق والتحق بالكلية العسكرية.. ثم عاد الى بلده فلسطين سنة ١٩٤٨م وقامت المعركة فدخل فى جيش «الانقاذ» وخاض حروباً وأصيب بشظية مدفع فى معركة «عين الشجرة» بالقرب من الناصرة وتوفى سنة ١٩٤٨م وله ديوان شعر مطبوع ينبض بالحياة والقوة وحب الوطن.

■ وحلّت النكبة.. ودخلت القضية الفلسطينية فى عهد جديد هو «المأساة» وقامت اسرائيل تتويجا لهذه المظالم الانسانية والاعتداءات التى لم يعرف تاريخ الانسانية مثلها فظاظة.. وساير الشعر هذه المرحلة



واعرض هنا نماذج من مواقف الشعراء العرب من هذه المرحلة.

**أما** الشاعر محمد العدناني فيوجه اللوم الى هيئة الأمم ويعتبر اسرائيل مولودة ميتة من مواليدها فيقول:

*أجهضتْ هيئةُ الأمم*
*عندما باعت الذممْ*
*ولدتْ أمس ميّتة*
*دولة الشرّ والنهم*
*فاشهدى دفنها غداً*
*ويكِ يا هيئة الأمم*

.. والشاعر محمود الحوت ينعى على هيئة الأمم قرارها بتقسيم فلسطين ويهدد بمحو القرار بدم الشهيد:

*قل للأُلى اتفقوا على*
*تمزيقهم وطنَ الجدود*
*إنَّ القرارَ ليمّحى*
*بدم الشهيدة والشهيد*

.. وكانت المعركة وكانت «القسطل» وسقط القائد الشهيد عبد القادر الحسينى فقال الشاعر محمد العدنانى فى رثائه:

*أرخص الروح ذائداً عن حماه*
*بصيال أطار لبّ اليهود*
*شق للقسطل المنيعة درباً*
*عبّدته عزيمة الصنديد*
*كيف ننسى مجداً لنا رفعتْهُ*
*أمس يُمناك فى سجل الخلود*

■ وحلت المأساة: وشرد شعب وهبت المأساة تقرع صدر كل شاعر عربى مَهْمَا بعد موطنه وفى أى مكان حلَّ به.. فهذا الياس قنصل من الارجنتين (فى المهجر) يقول بعد مذبحة دير ياسين:

*فاترك اللينَ فالسياسةُ بطلٌ*
*والذى فى القراب ملّ القرابا*
*إنَّ سفك الدماء جُرمٌ ولكن*
*إن ذبحتَ اليهودَ نِلْتَ الثوابا*
*ومن الإثم زجُّهم فى قبورٍ*
*إنَّ أشلاءهم تشين الترابا*

■ ويقول الياس قنصل فى مكان آخر:

هاتوا يهودياً به شرفٌ وها
عنقى حلال فى يديكم فاخنقوا

● وكان الشعر المهجرى يستغل كل مناسبة ليذكر فلسطين.. وهكذا فعل جورج صيدح عندما دعاه ايليا أبو ماضي عام ١٩٤٧م الى الاقامة فى الولايات المتحدة بعد أن ترك مهجره السابق فى «فنزويلا» ورفض جورج صيدح هذا العرض لأنه لا يريد أن يحيا وسط شعب «مُتَصَهْيِن» *فيقول:*

*لا خير فى شعب تَصَهْيَنَ قلبُهُ*
*فغدا يُرابى فى الورى ويحابى*
*سلبَ العروبة قُدْسها وأباحه*
*للفاجرينَ كناهبٍ وهّاب*

**أما** المشرق العربى فقد شارك شعراؤه فى التعبير عن ألمهم لهذه المأساة.. وخيم على قصائدهم الحزن من هول الفاجعة.. ومع ذلك لم يكن الشعر يخلو من الاثارة والدعوة الى الجهاد ودعوة الشعوب الى التحرك لنجدة الوطن السليب.

فهذه الشاعرة فدوى طوقان فى ديوانها «وحدى مع الأيام» ترنحها المأساة فتتوجه إلى وطنها الصريع النازف وتقول:

**يا وطنى مالك يُحنى على**
**روحك معنى الموت معنى العدم**
**أين الأُلى استصرختهم ضارعا**
**تحسبهم ذراك والمعتصم**

إن الكلمة لها تأثير السيف على الأعداء لأن الشعر كان جنديا فى المعركة وكان من عوامل التحريض.. ولذلك حاولت السلطات المستعمرة إخماد صوته



■ ويقول هارون هاشم رشيد:

يَم الصمتُ أي صمت مريع
لبستهُ المآذنُ البيضاء
النواقيسُ فى الكنائس تبكى
قد عراها الذهولُ والاعياء

.. والشاعر عمر أبو ريشه يذكر أمته بماضيها جيد، ويعجب لما وصلت إليه فى العصر الحاضر ن السكوت على الذل فيقول:

تَّى هل لك بين الأمم
منبرٌ للسيفِ أو للقلمِ
لقاك وطرفى مطرق
خجلا من أمسك المنصرم
إسرائيل تعلو رايةٌ
فى حمى المهدِ وظل الحرمِ
ماكنت اذا البغى اعتدى
موجة من لهب أو من دَمِ

■ أما الشعر فى العراق فقد كان لهباً وضرماً فيه ثورة ونقمة جارفة ربما لم تظهر فى سائر الشعر العربى بمثل هذه الحدة والاضطرام.. استمع الى عدنان الراوى ينفجر:

*يقولون قد كنت فيما مضى*
*تباهى بقومك فى المادحين*
*وتفخر بالعرب فى حاضر*
*وترغى وتزبد فى الثائرين*
*ونحن، ونحن فأين الذى*
*تقول وأين تراث السنين*

والشاعر خالد الشواف يهتز للمأساة ويدعو الى المعركة السريعة لأن الأمر لا يحتمل التأجيل فيقول:

*فلسطينُ باتتْ بأيدى اليهود*
*فماذا انتظارُكُم للقتال*
*أمَا فيكم نخوةٌ تُستثارُ*
*لما لقيتْهُ ذواتُ الحجال*
*أمَا هزّكم سوء هذا المصير*
*فقد هزّ والله حتى الجبال*

ويصل الشاعر الى حقيقة أصبحت من سمات هذا العصر.. بل هى القانون السائد فى دنيا الغاب **التى تسيطر على البشرية فى العصر الحديث:**

*متى ستوحى لكم أحداثُ عالمكم*
*يا حاكمين بأن العدل قد فُقِدا*
*وأن شيئاً يسمى «الحق» بينهم*
*أودى وآخر يدعى «واقعاً» وُلدا*

■ وفى الجزيرة العربية وقف الشعر مزمجرا ثائرا يشارك **الأمة العربية مصابها وينبه الى المخاطر المحدقة بالأمة** ويدعو الى الاحتفاظ بالمكاسب التى تركها لنا الأجداد بالعمل والجد والكفاح، وليس بالانفعال **الكاذب والفخر السطحى والكبرياء البدائية لأن هذا** أصبح مسئماً مملا لا يجدى: يقول الشاعر الكويتى

عبد الله زكريا الأنصارى:

قد سئمنا القولَ مِنْ كان وكُنّا
وملِلنا النظم ألفاظا ووزنا
وقصيد زُوِّقتْ أوزانُهُ
قد خَلَتْ أبياتُهُ من كل معنى

■ ومن الكويت أيضا يسجل لنا الشاعر أحمد السقاف وثيقة تاريخية لما فعلته الدول التى تدعى الحضارة ويخص بالذكر مذبحة دير ياسين فيقول:

وكيف خليتَ «حَيْفا» بعد نكبتها
وهل مررتِ على «عكا» و«بيسانا»
ودير ياسين حدّثْ عن فجيعتها
ففى فجيعتها بعثٌ لموتانا
خفّ الدخيل إليها وهى آمنة
فراح يذبحُ أطفالاً ونسوانا

■ وفى المملكة العربية السعودية كانت قضية فلسطين واحتلال اليهود الأرض المقدسة مثار غضب الشعراء السعوديين وهدف نقمتهم عليهم وعلى مسانديهم من المستعمرين، وصوروا آلام الشعب الفلسطينى فى خيامه ومقاومته الباسلة فى كل ركن من أركان أرضه، وقد ظهرت دواوين كاملة لشعراء سعوديين تدور قصائدها كلها حول فلسطين وآلامها ومقاومة أهلها مثل «فلسطين وكبرياء الجرح» لحسن عبد الله القرشى، و«صفارة الانذار» لسعد البواردى. وديوان «نار» لأحمد قنديل. وقد عرضت فى مقال سابق نظرة الشعراء السعوديين الى وعد «بلفور» وأتابع فى هذا القسم بيان رأيهم فى قضية فلسطين ابتداء من النكبة وما تلاها من المآسى: فمنذ أصدرت هيئة الأمم قرار التقسيم رفضه الشعراء، ورأوا فيه ظلماً صارخاً واعتداء على الحقوق:

قال الشاعر طاهر الزمخشرى رافضاً التقسيم:

*ليس فى الأرضِ للذليل ديارُ*
*وفلسطينُ للعروبةِ دارُ*
*وقرارُ التقسيم أسودُ داجٍ*
*وجلاء اليَهودِ عنها نهارُ*
*بالشارات مجدنا وهو صرحٌ*
*لم يُصدع ولو طغى الفجّار*
*إن تناسوا حقوقَنا فى حماها*
*سوف يحمى حقوقَنا البتّار*

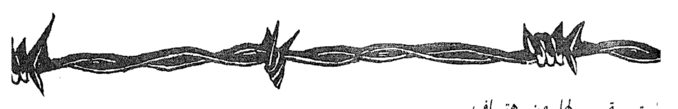
■ وتحدث الشعراء فى موضوع اللاجئين واتخذوا لذلك طرقاً شتى فى معالجته:

فنجد الشاعر أحياناً يصور اللاجىء وهو ينادى أمه ويخبرها أنه الانسان الذى كتب عليه اللجوء من بلده الى الخيام وقد نزعت عنه كل ذكرى إلا أمه العجوز رمز وطنه، واذا التفت اللاجىء إلى نفسه رآها نفساً لاجئة فى هيكل جسد لاجىء من مفرق رأسه إلى أخمص قدمه، وفى هذه المعانى يقول الشاعر أحمد قنديل فى قصيدة عنوانها «أنا اللاجىء» فى ديوانه «نار».

أنا اللاجىء يا أماه
مِنْ رأسى إلى قدمى
فهل أحسستِ يا أما
هـ.. بالذل الذى بدمى
أبعد الموطنِ المحبوب
تصبح موطنى خيمى

■ واحيانا يلتفت الشاعر إلى بنى يعرُب فيدعوهم الى الثورة الحمراء والثأر العنيد.. ويلوم العرب على أنهم يقولون مالا يفعلون ويزرعون الأمانى على الرمال ويفتحون أعينهم فلا يجدون إلا الذل والضعف ومن ذلك يقول حسن القرشى:

*ألا سوأتاه لما ندعى*
*من الثأر من ذمةٍ من وفاء*
*نجعجعُ بالقول فى كل حين*
*ويعجزنا الفعل يا للمجون*
*ونهتفُ سوف نفكُّ الإسار*
*ونحيِيى الديار ونحمى الذمار*



يتبقى لها من هتاف
سوى أننا يا أخى هازلون

ولم يكتف شعراء السعودية بتصوير النكبة وتعداد المصائب التى نجمت عنها، وانما انفعلوا بها واهتموا بوضع حلول قدموها على شكل نصائح واقتراحات :

ومن هذه الحلول «الحرب والفداء لأن القضية لا تحل إلا على أرض فلسطين وبالسيف والحديد والنار وفى هذا يقول الشاعر فؤاد شاكر، فى ديوانه «وحى الفؤاد» :

ـى قومى دعوتُكُم لرأى
به سُبُل السداد لمن ترامى
ـذوا بالعزم حقكم فإنى
رأيتُ الحقَّ أعزل لن يُراما
لا فاستكينوا واستنيموا
وذل مَن استكانَ أو استناما

ومن الحلول المقترحة الوحدة العربية بالمعنى الحقيقى : وحدة القلوب والأعلام والجيوش والهدف وفى هذا يقول أحمد قنديل، فى ديوانه «نار» :

ـيهاتَ أن ترقى بنا أحلامُنا
أن تطولَ الى العُلا قاماتُنا
اذا عُدنا قلوباً واحدة
إذا عشنا عيوناً للمكائدِ راصدة

وأخيراً : ماذا عن الحنين الى الوطن عند الشعراء الفلسطينيين : وخصصت الشعراء الفلسطينيين لأن الحنين الى الوطن فن ذاتى فكل انسان يذكر مسقط رأسه ومرابع صباه والأرض التى درج عليها لأنها الأم التى تربى فى أحضانها وتغذى بخيراتها . . ولا شك أن حنين اللاجىء الى وطنه وأرضه كان يتأجج ناراً فى صدره، ما تمر على اثنين يتجاذبان أطراف الحديث وهما يذكران الأيام الخالية . . ولكن الشعراء فى بداية النكبة قد ذهلوا عن هذا الفن لأن الصدمة كانت شديدة وكان يعيش أحدهم بقلبه فى تلك الربوع وما كان يصدق أنه غادرها . . كما أنهم شغلوا بالدعوة الى الجهاد والثأر والبحث عن طريق العودة بل والعيش أحياناً على وعود العودة . . وبعد أن فاقوا من هول الصدمة وتبينوا حقيقة الوعود العرقوبية طاروا على أجنحة الخيال للعيش لحظات من السعادة لم يستطع الواقع البائس أن يحققها لهم . .

وإذا كان شعراء الأرض المحتلة قد أغنوا أدبنا العربى بشعر يعبر عن التعلق بالأرض . . فقد كان الشاعر «أبو سلمى» رائد شعر الحنين الى الديار المغتصبة . . ومن يطالع «فلسطينيات» للشاعر يجد فيها الحنين الذى يمتزج بالألم واللوعة لفراق الأرض، وحرمانه من العودة إليها

■ فقد حوّل الشاعر فن الغزل المسرف فى الذاتية لأغراض وطنية حيث يكون الحب والعشق وللشاعر أحمد فرح عقيلان فى ديوانيه «رسالة الى ليلى» و«جرح الاباء» قصائد غامرة بالحنين الى وطنه اقرأ إن شئت قصيدته «البردة الجديدة» فهو يقول :

لى فى الهوى قصةٌ مكتوبة بدمى
عنوانها أمل أفضى إلى ألم
أكلما شمت برق الشام تتبعه
بوابل من هتون الدمع منسجم

● ويقول من قصيدة «ودائع وعهود» :

كم لى ودائع فى ثرى بلدى
أغلى من الأحباب والولد
أنا فى حماه أعز من أسدِ
وعلى سواه أذل من وتد
إن الغريب وان أفاد غنىً
يحيا على الآلام والكمد

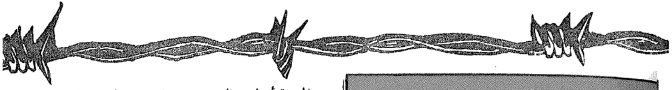
وبعد : فإننى أقف عند هذا الحد فى هذا الموضوع ولا أدعى أننى استوفيته حقه لأن دراسته الواسعة لا تكون إلا فى مجلدات، فقد شاء الله أن يكون يوم فلسطين من أطول أيام العرب

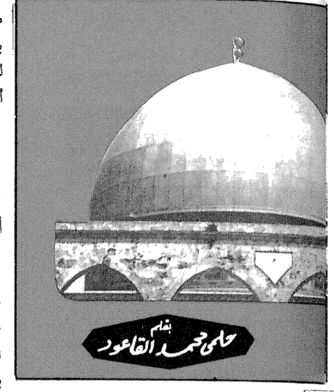



هنــاك مدن مخصـوصـة يتوقف عندها الشعراء والأدباء وقفات أدبية مطولة ذات دلالات عميقة ومتشعبة ليس لأنها مدن جميلة ذات مناظر حسنة تبهر الناظرين بل لما تمثله من أبعـاد تاريخية ومستقبلية. وقد استطاعت بعض المدن أن تفرض نفسها على الشعراء والكتـاب كرمز فنى قوى ومتعدد الدلالة خاصة فى عصرنا الراهن فما أكثر ما توقف الشعـراء مثـلا عنـد «قـرطبـة و«طليطلة» و«أشبيلية» وغيرها باعتبارها رمزا للفردوس الـذى أضـاعتـه الفُـرْقة والشَّرْذَمة واللهو والتنـاحـر والاقتتـال بين الأخـوة.. بينما العـدو يحشـد قواه ويوحد صفوفه ويدعم مواقعه ويستعد لانزال الهزيمة بأهل المدينة واجتثاث أهلها من الجذور والقضاء على كل الرموز الدينية والانسانية فى حياتهم ومستقبلهم..

وقـد ألـح الشعـراء كثـيرا على مدن معاصرة بعينها باعتبارها رموزا لمعان جميلة وعظيمـة يأمـل الناس فى تحقيقها لتجاوز واقعهم المـرير والمريض.. فمكة المكرمة مثـلا تمثـل الوحدة الاسلامية.. والمدينة المنورة تمثل الحلم الجميل بنجاة الانسانية من مأزق الجهـالة والضلال والتخلف. وبغداد تمثل ذروة التفوق الاسلامى خاصة فى عهـد الـرشيـد.. ودمشق تمثل المجد العـربى الظـافـر. والقـاهرة تمثل منارة الاسـلام وحـاميـة العـرب من غارات المعتدين.. الخ.

وتمثل القدس من بين هذه المدن رمزا خاصا فى تاريـخ الحضارة الاسلامية.. فهى أولى القبلتـين وثالث الحرمين ومسرى الرسول الأعظم ﴿ﷺ﴾ ثم إنهـا موضـع الصراع التـاريخى بين الطـامعـين من الصليبيين واليهود وبين أهلها من العرب والمسلمين، وكانت السيطرة عليها تمثل اعلانا بانتصار الفـريق الغـالب حتى ولو لم يسيطر على






بقية ما حولها من مدن . . ويوم سيطر عليها صلاح الـدين الأيـوبى كان ذلـك ايذانا بانتحـار الصليبية الأولى . . ويوم دخلها الجيش اليهودى فى يونية ١٩٦٧ كان ذلك اعلانا ببداية الحقبة اليهودية وهيمنتها على العالم الاسلامى .

وقد حظيت القـدس قديـما بكثير من التناول ـعرى خاصة فى أثناء الحروب الصليبية وقد عبر ـعراء فى الشـام ومصر تعبيرا دافقا بالعاطفة عن ـحهم بدخـول صلاح الدين الى ساحتها وتحريره ـسجد الاقصى وبسط السيطرة الاسلامية على ـعها .

وقد نالت القدس نوعا من الاهتمام فى العصر ـديث خاصة فى مناسبة الاسراء والمعراج حيث كان ـعراء يفيضون فى الحديث عن رحلة النبى ﴿ﷺ﴾ ـ المسجد الأقصى وعروجه الى السماء .
وعندما أقام العدو اليهودى دولته واستأثر بجانب من المدينة أخذت القدس تدخل دائرة الشعر العربى بصـورة واضحـة . . وبعد عام ١٩٦٧ صارت رمزا للمطلب الاسلامى بتحرير فلسطين واستنقاذها من أيدى اليهود الغاصبين .

والسؤال الآن ما هى صورة القدس فى الشعر الفلسطينى المعاصر باعتباره المعبر الأول - أو - هكذا يفترض - عن الهموم الفلسطينية؟ .

الاجـابـة عن هذا السؤال تكشف عن مفـارقة غريبة وهى أن الشعراء الفلسطينين سواء الذين أطلق عليهم شعـراء المقـاومة أو أولئك الذين يعيشون فى المنفى لم يتوقفوا أمام القدس تلك الوقفة التى تليق بأهميـة هذه المـدينـة ودلالاتهـا التـاريخيـة والمرحلية والمستقبليـة أيضا . فى حين حظيت باهتمام الشعراء العرب غير الفلسطينين الذين أفردوا لها قصائد طوالا حملت مشـاعـر المسلمـين نحـو المـدينة المقدسة . . وأهميتها بالنسبة للاسلام عامة وفلسطين على وجه الخصوص .

وتفصيل ذلك أن الشعراء الفلسطينيين خاصـة شعـراء المقاومة قد سكبوا كل عواطفهم تجاه بعض المـدن والقـرى الفلسطينية المعينة حيث نظروا اليها من خلال منظور وطنى أو من خلال ما تمثله هذه المدن والقرى بالنسبة لهم على المستوى الشخصى . . كأن تكون المدينة أو القرية مثلا مسقط رأس الشاعر أو صديق له أو ارتبط اسمها بمذبحة بشعة شهيرة أقامها اليهود أو ازالوها من الـوجود وبنوا فوقها احدى المستعمرات بل امتد الاهتمام بالمدن والقرى الى مدن وقرى تاريخية كانت مقامة على أرض فلسطين مثل «سدوم . . وعمورة» .

لقد لقيت مدينة يافا مثلا اهتماما كبيرا من الشعراء الفلسطينيين وشارك فى هذا عدد كبير من الشعراء العرب

أيضـا . . ربما لأنها كانت تمثل المدينة الصلبة التى تتأبى على السقوط فى يد العدو اليهودى وبعد سقوطها أخذت شهرتها كما كانت الحال بالنسبة لقرطبة . . وربما لأنها من أجل مدن فلسطين . . وربما لأسباب أخرى .

ولعل أبرز من ذكروا «يافا» من شعراء المقاومة : «فدوى طوقان» و«سميح القاسم» و«راشد حسين» تقول فدوى عن «يافا» بمناسبة زيارتها بعد احتلال العدو للضفة الغربية فى عام ١٩٦٧م وتخاطب الشعراء الفلسطينيين فى الأرض المحتلة قبل سنة ١٩٦٧م .

*على أبوابِ يافا يا أحبائى*
*وفى فوضى حطام الدور*
*بين الردم والشوك*
*وقفتُ وقلتُ للعينين : يا عينان*
*قفا نبك*
*على أطلال من رحلوا وفاتوها*
*تنادى من بناها الدار*
*وتنعى من بناها الدار*
*وأن القلب منسحقا*
*وقال القلب : ما فعلت*
*بك الأيام يادار؟*

وبعد «يافا» تأتى «كفر قاسم» لتحظى بنصيب وافر من الاهتمام فى الشعر الفلسطينى داخل الأرض المحتلة وقد شهدت هذه البلدة مذبحة بشعة صنعها اليهود حيث قتلوا أهلها دون أن تهتز مشاعرهم . . ولعل من ألح على هذه المأساة أكثر من غيرهم الشاعران : محمود درويش وتوفيق زياد . . وقد أفرد لها الأخير مطولة تعد من أجود الشعر الذى عبر عن المذبحة . . يقول فى مطلعها :

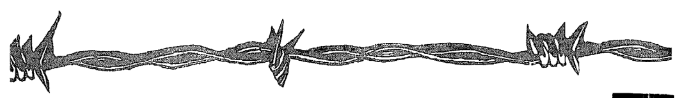
*ألا هل أتاك حديثُ الملاحم*
*وذبحُ الأناسىِّ ذَبْحَ البهائم*

*رقصة شعب تسمى :*
*حصاد الجماجم*
*ومسرحها . . قرية . . اسمها*
*كفر قاسم؟؟؟*



ويتفاوت اهتمام الشعراء بالمدن والقرى الأخرى تبعا لعلاقتهم بها وبإمكاننا أن نطالع أسماء المدن والقرى والمناطق الفلسطينية عبر الشعر الفلسطينى . . بل اننا نلمح أسماء مدن عربية كثيرة فنقرأ أسماء فلسطينية مثل : غزة والخليل ومرج ابن عامر والجليل والبحر الميت وعكا والناصرة والسيلة وجبع ودبير غسانة ورفح والكرمل والبروة والرامة وقبية ودير ياسين وكفر كنا وطوباس وجسر اللنبى وحيفا ونابلس وحطين وتل أبيب وعتليت وأشدود . . وأسماء عربية وأجنبية مثل : القاهرة والخرطوم وأسوان وأم درمان ودمشق وحلب وعمان والزرقاء وجرش وصنعاء وعدن وبغداد . . والكونغو وفيتنام والقفقاس وتركستان ولينينجراد وسيبيريا . .

**شعراء المقاومة من الفلسطينيين سكبوا عواطفهم نحو قرى أو مدن فى فلسطين تمثل عندهم منظورًا وطنيا أو شخصيًا . . ولم تحظ القدس منهم بتلك الوقفات باعتبارها دلالة تاريخية ومستقبلية . .**



ويبدو موقع القدس بين هذه المدن والمناطق فى الشعر الفلسطينى باهتا أو متواضعاً على أحسن الفروض . . وقد يكون السر فى ذلك أن احتلال القدس بأكملها قريب العهد بالشعراء فلم تتح لهم الفرصة الكافية لتناولها التناول الكافى الذى يليق بمكانتها وجلالها وشموخها . . وانكسارها وهزيمتها ومأساتها . . ولكن هذا من وجهة نظرى مبرر غير كاف اذ أن كثيرا من الشعراء العرب قد وقفوا أمام الشعر طويلا واحتفوا بها حفاوة بالغة ويمكننا أن نجد لدى «محمود حسن اسماعيل» مثلا عالماً بأكمله اسمه «القدس» . . ونزار قبانى لديه حديث مميز عن المدينة المقدسة ولعل أهم ما نظم حول القدس وقبة الصخرة كان ما قدمته الشاعرة نازك الملائكة فى مطولتها للصلاة والثورة التى كتبتها بعدما تلقت بطاقة تهنئة بعيد الفطر عليها صورة لمسجد قبة الصخرة وتقول فى مطلعها :

يا قبَّة الصخرة
يا ورد يا ابتهالة مضيئة الفكر
ويا هدى تسبيحة علوية النبر
يا صلوات عذبة الاصداء
جاشت بها الأبهاء
يا حرقة المجهول يا تعطش الانسان للماء
يا وله الركوع يا طهره
يا وردة الخشوع يا نداء يا عطر
يا مسجداً أسكت تسبيحاته صهيون
من أجل حلم وقح مجنون
لبل من أرجائه الصلاة والخضرة
ولوث المحراب والحضرة

وربما كانت ضآلة الاهتمام فى الشعر الفلسطينى بالقدس خاصة لدى شعراء المقاومة يرجع الى انعطاف (بعضهم) الحاد نحو الماركسية كعقيدة ومذهب وهو ما يجعل للقدس عندئذ مكانة عادية تشبه مكانة أى مدينة فلسطينية أخرى فالشاعر هنا ينظر الى القضية من خلال منظور وطنى ضيق لا يعبأ بالقيمة الدينية أو التراث التاريخى للمدينة المقدسة بينما الشعراء العرب قد نظروا الى القدس نظرة أكثر رحابة وشمولا وأعمق منظورا وتصورا . . فالقدس لديهم رمز لقضية دينية تشمل العرب وغير العرب من المسلمين. وربما كان الشعراء الفلسطينيون من أصحاب (الاتجاه الاسلامى) أكثر الشعراء الفلسطينيين استيعابا لهذه النظرة الرحبة والعميقة .

وتبدو مدينة القدس لدى شعراء المقاومة ـ أو من كان يطلق عليهم هذا اللقب مجرد اشارات عابرة فى داخل القصيدة . . أو فرصة لاهداء احدى القصائد اليها . . أو مجرد مكان لاصدار الصحف اليومية . . أو معادلا لأورشليم القديمة . . أو مناسبة لبث المشاعر والأحزان التى خلفها الاحتلال . . فالشاعر توفيق زياد مثلا يذكرنا بالقدس عبر بوابة (مندلبوم) التى كانت تفصل بين شطريها الاسلامى واليهودى من خلال رسالة يبعث بها الى أمه فى عيد الميلاد أو يشير اليها ضمن عدد من المدن والمناطق المحتلة كما فى قصيدته الطويلة «شهداء الحرية» التى يقول فى ختامها :

أكتب
فى كل مكان
وعلى كل مكان
فى القدس العربية
فى غزة والجولان
وطنى محتلا كان
والمحتلّ الغاصب كان
واليوم تحوّل ـ ذكرى . .

أما الشاعرة فدوى طوقان فتكثر من الاشارات

إلى «القدس» وتبدو أكثر شعراء الأرض المحتلة اهتماما بها. . ربما لعمق حسها القومي أو لعدم تأثرها بالتيار الماركسي ونظرته للوجود الفلسطيني وفي قصيدتها «إليهم وراء القضبان» التي تتحدث فيها عن البنات والأبناء الذين التهمتهم السجون في اسرائيل وكل مكان في العالم تشير الى القدس حيث جبالها مكان اللقاء يوم النصر وفي قصيدتها «شكوى» تصبح صحف القدس مصدر معرفة للشاعرة بأخبار شعبها الذي يعاني من القمع اليهودي والعربدة الاسرائيلية.

*في صُحف القدس اليومية أرمي عيني*
*أقرأ خبراً كالأخبار*
*أقرأ شَكْوى مرفوعة*
*لوزير الحرب*
*ذات الاخبار*
*لا شيء جديد في الأخبار*

ومن خلال ترحيب الشاعرة باليقظة العربية التي كانت تلحظها يومئذ تتحدث عن «فؤاد القدس الجريح» الذي يهتز لهذه اليقظة رغم حظه النكد. . ويحيي أفراح العرب انتظارا للمستقبل المأمول بالظفر والحرية.

*في فؤاد القدس الجريح اهتزاز*
*لكم رغم جده المنكود*
*انثنى موجعا على الجرح يشدو*
*ويحيي أفراحكم في العيد*
*قام يزجي لكم عذارى القوافي*
*راقصات موقعات النشيد*

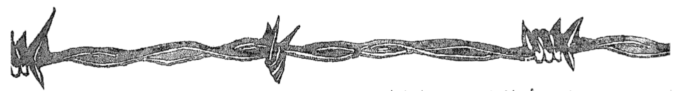
ونرى «سميح القاسم» يخافت باشارة الى القدس في قصيدة «مزامير» عندما يتحدث عن اللاجئين ومعاناة الفلسطينيين تحت الاحتلال اليهودي. . فيتحدث عن القدس القديمة وما تعانيه مع بقية المدن الفلسطينية.

ذات يوم
كان في القدس صغار ينشدون
راجعون. . راجعون. . راجعون
هللويا

ولكنه يشير اشارة أقوى الى القدس من خلال الحديث عن المسجد الأقصى مازجا ذلك بالرمز الشعري الذي يستخدمه في مقطع «المزلة» من قصيدته «أفكار ازدحمت بدون ترتيب» يقول:

ذات يوم شيد الأقصى
وعشى الفقراء
كل ليلة
يا رفاقي ورأيته
ذات يوم فبكيته
كان يستعطي لدى بوابة الأقصى
وفي عينيه أدركت المذلة
قتل الثعلب في برج حمامة
سوف أرثيها وأحمي البرج لكن
لست أستعجل ميعاد القيامة

أما محمود درويش فينتهز الفرصة للحديث عن جراحه القديمة ليهدي قصيدته الطويلة «المزمور الحادي والخمسون بعد المائة» الى مدينة القدس وأخواتها وفيها يسوح عبر التاريخ القديم (التوراتي على وجه الخصوص) ليتحدث عن واقعه. . ويأتي استخدامه لاسم «أورشليم» في القصيدة متسقا مع عدوانها بل مع معجمها الذي يحمل ألفاظا من قبيل الاله وطوبى وبابل والصليب والمزامير - بل يحمل لفظة عبرية هي «هللويا» وعلى أية حال لا نرى أثرا

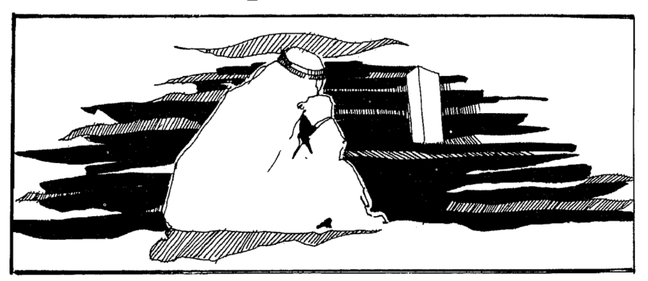


القدس بمفهومها القومى أو الاسلامى بقدر ما نراها متكأ للحديث عن عذاب الشاعر وآلامه وان كانت أورشليم تذكرنا بالقدس فى كل الأحوال:

**أورشليم التى ابتعدت عن شفاهى**
بيننا شارعان، وظهر اله
وأنا فيك كوكب
كائن فيك، طوبى لجسمى المعذب
**بسقط البعد فى ليل بابل**
وانتمائى الى خضرة الموت - حق
**وبكاء الشبابيك - حق**
صوت حريتى قادم من صليل السلاسل
وصليبى يقاتل

لتنسنى يمينى
لتنسنى عيون شعبى المغردة
اذا نسيتك
أن أغرس الطريق لصدر بياراتنا وللكروم
سيفا من الجحيم
فى عينى إله أورشليم

«أورشليم» الاسم القديم للقدس صارت إذاً رمزا يسكب فيه الشاعر الفلسطينى المقاوم أحزانه وآلامه ويستلهم بعض ملامحها التاريخية لاعلان الصمود والمقاومة دون أن يتجه الى ملامحها الدينية الاسلامية. وان كانت «فدوى طوقان» تتجه الى الملامح الدينية المسيحية للمدينة فتنتهز فرصة عيد



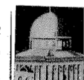
وربما كانت قصيدة «محمود درويش» صدى لقصيدة أخرى كتبها الشاعر الراحل «معين بسيسو» بعنوان «اله أورشليم» ونشرها فى ديوانه «الأردن على الصليب» المنشور عام ١٩٥٧م.. ويستلهم فيها مزامير داود التى تحمل القسم اليهودى الشهير: (لتنسنى يمينى اذا نسيتك يا أورشليم).. ويعبر الشاعر من خلال هذا الاطار (التوراتى أيضا) عن اصراره على الكفاح من أجل بلاده واشعال الجحيم فى طرقات العدو الغاضب:

الميلاد لتتجه الى السيد المسيح فى عيده وتخاطبه متحدثة عن أفراح القدس المصلوبة.. وصمت الأجراس.. والقباب الملتفة بالسواد.. وتتكلم الشاعرة من خلال استلهام الرمز الانجيلى عن «الكرامين» الذين قتلوا الوارث واغتصبوا الكرم.. وخطاة العالم الذين ريش فيهم طير الاثم فدنس طهر القدس ثم تختم قصيدتها قائلة:

يا سيد يا مجد القدس
من بئر الأحزان من الهوة من قاع الليل

مــــن قلـــبَ الــويــــــل
يرتــفـــع الــيـــك أنــيـــن الـــقــدس
رحــاك أجــز ياســيــد عنهــا هذى الـكأس

ويمكن القـول بصفـة عامة ان شعراء الأرض المحتلة قد أهملوا الملامح الاسلامية لمدينة القدس فى شعرهـم رغم تواضع اهتمامهم أصلًا بها. . ثم انهم نظروا اليها نظرة ثانوية لا ترقى الى المستوى القومى والاسلامى الـذى تمثله المدينة فى وجدان أكثر من مليـار مسلم. . لدرجة أنها لم تتساو ببعض القرى الفلسطينية الأخرى مثل كفر قاسم.



بيـد أننا نجد اهتماما أكبر ونظرة أدق لدى الشعـراء الفلسطينيين فى المنفى خاصة أصحاب الاتجاه الاسلامى. . فالقـدس لديهم تعنى فلسطـين والكـرامـة العربية والسيـادة الاســلاميــة. . وتتكــرر هذه المعـانى ومـترادفـاتهـا فى عديد من النصوص التى تحفل بها مجموعاتهم الشعرية. . ويتراوح الحديث عن القدس بين اشارة قوية واضحة وبين قصيدة يوقفها الشاعر على المدينة المقدسة. ويمكن أن نرى أكثر من شاعر يعـبر عن ذلك فى قوة وأداء جيد فهناك على سبيل المثـال: يوسف العظم وعلى وهارون هاشم رشيد ويـوسف أبـو هلالـة وأحمد محمد الصديق ومأمون جرار ومنـذر شعار. . وغيرهم من الذين عاصروا النكبتين أو الجيل الجديد الذى يشهد ويعيش آثارهما.

وسوف نكتفى ببعض النماذج حرصا على الايجاز لبيان بعض ملامح التناول للمدينة المقدسة فى أشعار أصحـاب هذا الاتجـاه مع ملاحظة أن معظم شعر المقاومة فى هذا المجال قد نسج من خلال الشعر الحر أو شعر التفعيلة بينما نجد العكس لدى شعراء المنفى حيث نظم معظمهم من خلال الشكل المقفى أو ما اصطلح على تسميته بالشعر العمودى.

ولعل الشاعر «يوسف العظم» من أبرز شعراء الاتجـاه الأخـير: حيث قدم ديوانا كاملا باسم «فى رحاب الأقصى» وتعتبر قصيدته «ياقدس» من أبرز القصائد التى تحوى تصورا اسلاميا متكاملا للقضية الفلسطينيـة. . يرصد أسباب المحنة. . ويستدعى رموز التاريخ الاسلامى الظافرة للقضاء على تلك الأسباب واستعادة الأقصى الأسير والقدس فى هذه القصيدة هى المسجد الأقصى. . وقبة الصخرة. . والفتـح الاسـلامى وعمـر بن الخطاب. . وكتائب الايـمان. . ومهـد النور. . ورحاب الهدى والعدل والمجد والسؤدد.

*يا قدسُ يا محرابُ يا مجدُ*
*يا درةَ الأكـوانِ يا فرقـدُ*
*سُفُـوحُـكَ الخُضْـر ربـوعُ المنى*
*وتُـرْبُـك اليـاقـوتُ والعَسْجَـدُ*
*كم رتَّـلْتُ فى أفـقِـهَـا آيـةً*
*وكـم دعـانـا للهُـدَى مُرْشِـدُ*
*أقـدامُ عيـسى باركتْ أرْضَـهَـا*
*وفى سماهـا قد سَرَى أحمـدُ*
*أبـعـدَ وجـه مشـرقٍ بالـتُّقـىَ*
*يُطـلّ وجـهٌ كالـحٌ أسْـوَدُ؟*



والشاعر فى مقارنته بين تاريخ القدس المضيىء وواقعها المظلم لا يكرس رؤية متشائمة ولكنه يرصد التاريخ والواقع لينطلق الى آفاق الأمل والتفاؤل فعلى مدى قصيدته الطويلة نسبيا يقوم الشاعر بعملية التحفيز واستثارة الهمم والعزائم والتحريض من أجل الجهاد واسترداد القدس. . من قبيل قوله:

*مَنْ لى بسيـف لايهـاب الـرَّدى*
*فى كَفِّ من يزهـو به المـوكـبُ*
*أو رايـةٍ فى جحـفـلٍ ظافـر*
*يقـوده الـفـاروقُ أو مُصْـعَـبُ*

أو قولـــه :

يا قدسُ مهـما باعـدوا بيـنَنَـا
ففـى غدٍ جيشُ الهـدى يَزْحَـفُ
كتـائـبُ الايـمانِ قد بايـعـتْ
لا فاسـقٌ فيـهـا أو مترفُ

أو قولــــه :

يا قدسُ إنْ طالـتْ بنـا فُرْقَـةٌ
فسيْفُـنَـا يا قدسُ لم يغـمـدا

والرؤيـة الاسلامية التى يبرزها «العظم» والتى تعتمد الجهاد والتحرير بالبذل والفداء نجدها مبثوثة لدى شعـراء هذا الاتجـاه دائـما فالشاعر يوسف أبو هلالـة يؤكـد نفس الـرؤيـة ويرى أن «الطريق الى القدس» كما يحمـل عنوان قصيدته لا يعتمد على الوعود أو المنى «من كل زنديق أباحى» وانما يقوم على العناء وخوض بحار الدم . . ويرى أن حمل السلاح هو الطريق الصحيح نحو المدينة العتيقة :

فكفـكِـفْ دمـوعَـكَ ليس فى
عَبَراتـك الحـرَّى ارتـيـاحـى
هذا سبـيـلـى إنْ صَدَقْـتَ
محبَّـتـى فاحمـلْ سلاحـى
فيـه إلـى القـدس الـوصـول
ولـلكـرامـة والـنجـــاح

واذا كان الشـاعـر أبـو هلالـة يصوغ قصيدته من خلال موهبة متواضعة فاننا نجـد شاعـرا آخر يسلس قياد الشعر ليؤكد ذات الرؤية وان كان يركز على سر الهزيمة ولا يتوانى عن تقـريـع الأمـة بسبب تفـريطها وتخاذلها وبعدهـا عن الطريق الصحيح الذى يعتمد على الرؤية الاسلامية . . ويستثير الشاعر همة الأمة ويحرك نخوتها من خلال عرضه لما جرى للقدس ومقدساتها يقول فى قصيدته «القدس تصرخ» :

قولـوا بربـى كيـف يهدأُ بالُـنَـا
والـقـدسُ خلفـنـا عليهـا الغـارا؟
والقــدسُ تصـرخُ أنقـذونى فالْعـدَا
رامـوا بإسـراء الـنـبِّـى دَمَـارا
هاهـم بنـو صهيـون داسـوا حرمتى
جعلوا الغُـوَايَـة . . والفسـادَ شِعَـارا

ثم يرسم الطريق نحو انقاذ القدس حيث يرى أن النجاة بالدين وحده . . والدين يعلم الشهادة . . وبالشهادة تعود القدس الى أحضان الأمة الاسلامية .

واذا اتخـذنـا ديـنـنـا منهـاجـنـا
فيـه نُرَبِّـى صفـوة أبـرارا
يشـرون دنـيـاهُـمْ بأكـرم ميْـتَـة
حتـى ينـالـوا الخُـلْـدَ والأنْهـارا
وإذاً تعـودُ الـدارُ أكـرم عودةٍ
ونعـود نرفـعُ فى الـديـارِ الغـارا



ويحتفى الشاعر «احمد محمد الصديق» بالقـدس وتكـاد تطـل من بين ثنـايا قصـائـده جميعـا . . وهـو فى رؤيته لا يختلف عن السابقين وان كان يصوغها باسلوبه المميز الذى يعتمد على نفس درامى قوامه القصة أو الحوار أو المونولوج . . وقد يصطنع النظم أحياناً من خلال الشكل الجديد (التفعيلة) فنجده مثلا فى قصيدته «آن الأوان» يخاطب منبر المسجد الأقصى المحترق مؤكدا أن القوة هى الطريق لتحريره :

يا دُخـان المنبر المحروق . . يا نفح أعاصير الرماد
مـن هنـا نُعْـلـن أنبـاء الجـهـاد
مِـنْ هنـا . . مـن قلب أوْلَـىَ الـقِـبْـلَـتـين
منطـقُ الـقـوَّة يُجـدى . . ليس إلَّا
فاقـرعـوا أبـوابهـا مـلء الـيـديـن

ويستدعى على لسان القدس «شخصية صلاح الدين الأيوبى» باعتباره قائدا اسلاميا ظافرا ليواجه الأعداء الكثيرين، والكفر البواح يقول:

*تصرخُ القدسُ يا ابنَ أيوبَ والأعـ*
*ـداء كُثـرٌ بكـلِّ شىء أطـاحـوا*
*هل نرى سَيْفَكَ المضىء، وقد أفـ*
*ـضى إلينـا شعـاعـه اللَّماح؟*
*طَهِّـر الأرضَ أخـا الدين. . فالأر*
*جاسُ فيضٌ. . والكفر كُفْرٌ بواح*

وهكـذا نرى الشعراء الفلسطينيين فى المنفى خاصة أصحاب الاتجاه الاسلامى يرون القدس رمزا دينيا وقوميا ووطنيا. . ويرون فى تحريرها تحريرا لفلسطين كلها. . ولا ينطلقون فى هذا الاتجاه انطلاقا وطنيا ضيقا أو مشبعا بنظريات محدودة ولكنهم ينطلقون من رؤية متكاملة ترى فى الايمان والوحدة والشهادة الطريق الوحيد لاستعادة القدس العتيقة.

*وبعـــد:*

*فإن هذه الدراسة لا تزعم أنها قد أحاطت بكل جزئيات الموضوع خاصة فى الجانب الفنى ولكنها استهدفت بالضرورة أن ترى الى حد ما صورة القدس لدى شعراء فلسطين داخل الأرض المحتلة وخارجها مع مقارنة خاطفة بصورتها لدى أبرز الشعراء العرب. . وقد رأيناها بصفة عامة شاحبة وهزيلة فى الأرض المحتلة وأقل شحوبا وهزالا لدى شعراء المنفى وان كانت فى كل الأحوال تحقق نوعا من النضارة والسطوع لدى الشعراء العرب. والمسألة بعد ذلك قد تحرك نفرا من الباحثين لجلاء صورة القدس بصورة أعمق وأكثر تركيزا خاصة من الناحية الفنية.*

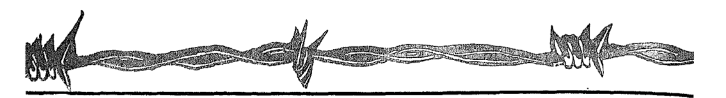



## القصور الأموية (دار الامارة)

نشطت حركة العمران فى مدينة بيت المقدس فى العصر الأموى ومن ذلك بناء القصور الأموية (دار الامارة) وتعرف منها ثلاثة قصور الآن.

وقد اكتشفت حديثاً عن طريق الحفريات التى قامت بها الجامعة العبرية وكشفت تلك الحفريات عن ثلاثة قصور تتطابق مع القصور الأموية التى اكتشفت فى الأردن وفلسطين، فى تخطيطها المعمارى إلى حد ما وفى أسلوب بنائها ما عدا إعادة استخدام الحجارة الضخمة التى تنسب إلى هيرودس.

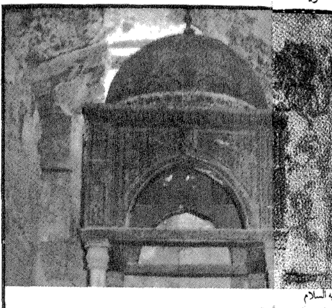
وتجدر الاشارة إلى أن هذه القصور الثلاثة، وضعت تحت إشراف دائرة الآثار الاسرائيلية فى ظل الاحتلال الاسرائيلى وهى منطقة حفريات وتنقيب عن الآثار.



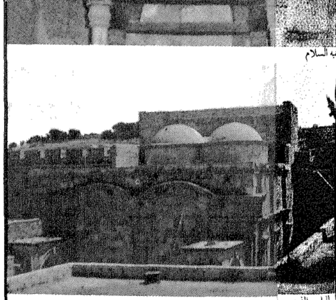
## الباب الذهبى (باب الرحمة وباب التوبة)

من المرجح أن هذا الباب أسس فى عهد هيرودس الكبير، ولكنه لم يبق من ذلك إلا الموقع والتخطيط العام. وقد أعيد بناؤه مرات عديدة.

ومن ذلك ما تم عند جلاء الفرس عن القدس، ودخول الامبراطور هرقل إليها، ثم ما تم فى العصر الأموى وتجدر الاشارة إلى أن تصميم هذا الباب، وهيئته المعمارية مثل تصميم الأبواب الأموية، وهيئتها المعمارية التى صممت فى الجدار الشمالى للحرم الشريف.



به السلام



للباب الذهبى

● ويتكون هذا الباب من بابين قديمين يعرفان بباب الرحمة وباب التوبة وقد أغلق هذان البابان.

ويقال إن عمر بن الخطاب أمر بإغلاقهما عندما فتح القدس ولم يفتحا حتى الآن.

● ذكر ابن فضل الله العمرى أنه كان يقوم فوق هذا الباب مسجد يطلق عليه اسم مسجد باب الرحمة.

وذكر أن الإمام الغزالى أقام فى زاوية فوق الباب الذهبى فسميت الزاوية الغزالية نسبة إليه.

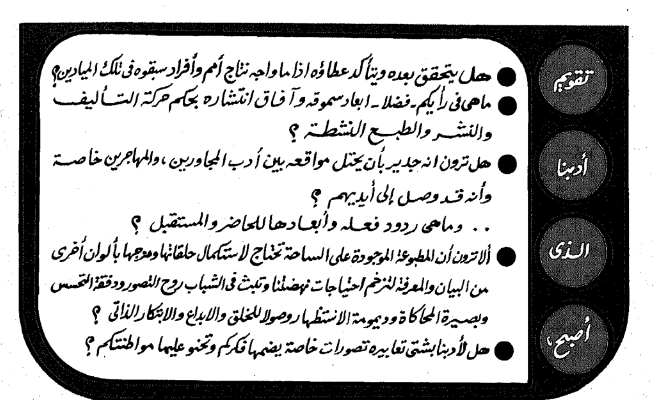
## (مهد عيسى ومسجده)

بنى هذا الأثر فى الفترة التى تم فيها بناء قبة الصخرة المشرفة، والمسجد الأقصى المبارك. وكان ناصر خسرو من أوائل من أشاروا إليه من الرحالة. . ثم أشار إليه مؤرخون ورحالة آخرون من أمثال الهروى والبلوى وابن فضل الله العمرى ومجير الدين العليمى الحنبلى وعبد الغنى النابلسى وغيرهم ووصفه أولئك الرحالة المؤرخون وصفا يقرب مما هو عليه الآن. ويعد وصف عبد الغنى النابلسى وصفا مطابقاً لما هو عليه الآن.

● ويتم الوصول إلى هذا الأثر عبر سلم ضيق صغير فى الزاوية الجنوبية الشرقية لسور المدينة. . وينزل إليه بخمسة وثلاثين درجة وفيه قبة صغيرة تحمل روح البناء العثمانى فى الفترة المتأخرة. وتقوم هذه القبة على أربعة أعمدة وتحتها حوض حجرى يقال إنه مهد عيسى عليه السلام. وأمام المهد محراب حجرى بسيط التجويف ويقال إنه مكان تَعبُّد مريم عليها السلام. وفى ركنه موضع يقال إنه موضع سيدنا جبريل عليه السلام ويوجد باب حديدى فى الجدار الجنوبى ويؤدى إلى ما يعرف بإسطبل سليمان.

ويتكون هذا الأثر من مساحة مربعة الشكل وأرضيته مفروشة بالبلاط الحجرى وجدرانه مبنية من حجارة كبيرة جداً ويشكل جداره الشرقى الزاوية الشرقية لسور القدس وسور الحرم الشريف.




**اجابة الاستاذ عبدالله مليباري**

■ السؤال الذى جاء مباشرا لاستهلال استفتائكم المقوم لأدبنا السعودى سؤال له بعده فى ساحة علاقاتنا الأدبية بمن سبقنا من الامم او الافراد فى ميادين الكلمة الأدبية.

■ قلتم فى سؤالكم (هل يتحقق بُعدُه ويتأكد عطاؤه اذا ما واجه نتاج امم وأفراد سبقوه فى تلك الميادين) وحتما اردتم بقولكم «ميادين» ميدان الكلمة أدبا وفكرا، وعلما وثقافة عامة.

■■ فى اوائل القرن التاسع عشر عرف الفكر الأوربى ظاهرة أدبية وهى أن الفهم البشرى لاى قضية فكرية ثقافيا أدبية وعلمية لا يستطيع النفاذ الى عمقها او سبر غورها الا اذا أُطّرت القضية بإطار النسبية. . وتحت ظلال هذه الفكرة بدأت الدراسات فى شتى ميادين المعرفة الانسانية تخضع لتيار النسبية الذى امتد حتى شمل بعض الأقطار العربية وفى مقدمتها مصر التى يقال ان رفاعة الطهطاوى (١٨٠١م ـ١٨٧٣م) استخدم هذا التيار فى معالجتا



نشرنا فى العدد الماضى اراء اساتذه اجلاء تفضلوا مشكورين بالغوص على ادبنا وثقافتنا مجتهدين فى استخلاص القيم منها ومشيرين الى الشوائب والعلائق التى تمنع من حركته الفعالة على الساحة العربية. ﴿اما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض﴾ ويسرنا اتماما للفائدة أن نقدم آراء كوكبة اخرى من فرسان الأدب والثقافة.



مض القضايا الأدبية.

■ تيار نسبية الأشياء أنجب فى الساحة الأدبية ما يسمى بالأدب المقارن، بل اشتط بعض الدارسين للأدب مربى فوضعوا كثيرا من القضايا الأدبية العربية على طاولة تيار النسبية ليوازنوا شرائحها بشرائح مماثلة لها او مخالفة ، الأدب الفرنسى حتى اللغة العربية خضعت لهذه الموازنة وليفاضلوا بينهما.

وبذلك عرف الأدب العربى كيف يعالج الظواهر الأدبية بين ادبين او اكثر، او بين ادب أمة وأمم أخرى.

●● هذا النوع من الدراسة مازال الفكر السعودى مفتقراً اليها لذلك من الصعب جدا ان نحقق ابعادا لقضايانا الأدبية.. ولأدبنا السعودى.

●● ومع ذلك فان موازنة عاجلة نجريها على طاولة مبدأ النسبية لأدبنا قبل ثلاثة عقود، وأدبنا فى هذا العقد الأخير، اى العشر السنوات الماضية تعطينا دلالة اكيدة اننا استطعنا ان نقفز بعطائنا الادبى الى رقم قياسى قوة وانتاجا، وجدة وفنا.

●● اما لو وازناه بأدب من سبقنا من الأمة العربية فاننا لم نحقق الا بعدا نسبيا ولكنه بُعْدٌ يمتد افقه. بصورة جامحة وقافزة قفزات واسعة.

■■ فمثلا لو نظرنا الى إنتاج المرحوم الشيخ عبد القدوس لانصارى فى السنوات الثمانية الماضية قبل وفاته نجده يوازى ضعف انتاجه الادبى قبل تلك السنوات.. هذا من حية الكم اما من ناحية الكيف فان إنتاجه فى السنوات الأخيرة ارفع مستوى من انتاجه الماضى بل ربما اذا تيسرت ا المقارنة بين انتاجه الأخير وبعض انتاج مفكرى وادباء اقطار عربية تقدمتنا فى المجال الأدبى نجد انه يقف على دم المساواة معهم ان لم يفقهم.

نفس الوضع فى انتاج الشيخ احمد عبد الغفور عطار والشيخ حمد الجاسر، أضيف الى ذلك ان فئة من ادبائنا وكتابنا اخذت دورها فى التخصص فى نواحٍ ادبية معينة كالقصة والشعر، بل انها استطاعت ان تحقق نجاحا فيما تخصصت فيه كالدكتور خوقير وعبد الله جفرى وسباعى عثمان وفؤاد عبد الحميد عنقاوى والدكتور عبد الله باقازى.

●● بل ان بعضهم برز على المستوى الدولى كل هذا يدل ان عطاءنا الأدبى فيه ما نستطيع ان نواجه به عطاء امم سبقتنا فى هذا المجال.

● هنـاك مفهـوم سوسيـولـوجى للادب يقول: (يُعرض الواقع الأدبى لنا على ثلاث قنوات رئيسية هى الكتاب، والصحيفة ـ سواء جريدة او مجلة ـ والوسائل السمعية والسمعية البصرية كالاذاعة والتليفزيون.

■■ وقد عرَّف الفكر الغربى الكتاب بقوله: انه سناد لمادة ما وقد يكون ذا ثنى وتكوير معين سجلت عليه علامات تمثل معطيات عقلية معينة).

■■ وفى رأيى ان هذا التعريف ينطبق الى حد ما على المطبوعات الأدبية والفكرية كلها اذا ما اخذنا بتقسيم (ملفيل ديوى) الأميركى لبنود الأدب العشرة وهى:

(١) عموميات: ولعله اراد بها الأفكار التى تتناولها الاعمدة الصحفية ثم تُضَمّ فى كتاب او الافكار التى تذاع بواسطة الوسيلة السمعية والبصرية.
(٢) فلسفة: ويدخل فيها الكثير من الايديولوجيات التى أقحمت نفسها فى الساحة كأيديولوجية (الحداثة فى الادب) القائمة على فلسفة التحول والثبات.
(٣) دين: ويضم هذا القسم حتى الجانب السلبى المناهض للدين والموسوعات الدينية.
(٤) علوم اجتماعية.
(٥) فقه اللغة: كالقواعد والصرف والبلاغة والموسوعات والمعاجم اللغوية.
(٦) علوم نظرية: كعلوم القرآن وعلوم الحديث واصول الفقه.
(٧) علوم تطبيقية: كعلم النفس والنقد الأدبى.
(٨) فنون وتسلية.
(٩) الأدب حالة كونه شعراً او نثراً
(١٠) تاريخ وجغرافية.

■■ بتطبيق هذا التقسيم على حركة التأليف والنشر فى بلادنا نجد ان أفق انتشار الأدب قد امتد بل تخطى التوقعات كلها لا سيما بمنشورات تهامة وبعض مؤسسات اخرى للنشر فى بلادنا اخص بالذكر منها (دار الرفاعى للنشر فى الرياض) (ودار الشروق) فى جدة.

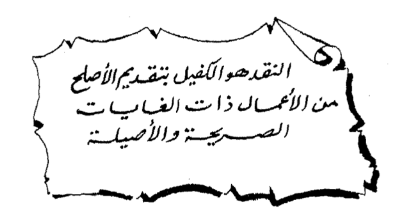
■■ اما طبيعة التبادل بين هذه المؤسسات والمؤلفين من ناحية وبين المؤلفين والجمهور القارىء فهى طبيعة تستكمل بعد سمات بروزها لافتقار علاقة الكاتب بالمؤسسة الناشرة الى نظام يستطيع التحكم فى اللائحة الفردية التى تتعامل المؤسسة بموجبها مع المؤلف والكاتب وكذلك علاقة المؤلف مع الجمهور لم تبرز علاماته الطبيعية لعدم بروز الطـابـع المميز لفئات الجمهور القارىء بمعنى أننا لم نعرف حتى الآن فئة قراء القصة مثلا وما مستواه




ثقافى . . وفئة قراء الشعر ومستواها الثقافى؟.

يضاف الى هذا المستوى الثقافى المستوى الاجتماعى فمثلا لانعرف حتى اى الوزراء او المديرين او الموظفين شكلون الطبقة القارئة للأدب واعنى بالأدب هنا الفئة التاسعة من تقسيم ديوى فالغموض الذى ينشر ضبا بيته ول طبيعة العلاقة بين الجمهور والكاتب الأديب يمنع تقويم طبيعة التبادل بينهم. وبالتالى يمنع المقوم من عطاء رأى قاطع لابعاد سموق آفاق انتشار الأدب عامة وبالاخص أدبنا السعودى.

● اما انه جدير باحتلال مواقعه فى الأدب العربى إن عنيتم بقولكم (المجاورين والمهاجرين) اخواننا العرب ان لأدبنا مواقع فى الأدب العربى كله وقد احتلها مبكراً بحالات ادبية فردية كأدب الشيخ الأنصارى رحمه الله دب العطار وشعر الزمخشرى والأمير عبد الله الفيصل وحسن القرشى ولكنه كان احتلالا نسبيا فبعد ان قدمت بلاد جائزتين للأدب احداهما عالمية هى جائزة الملك فيصل والأخرى اقليمية هى جائزة الملك فهد، استطاع




بنا ان يوسع خطاه وصمود الكتاب امام (التآكل) التاريخى لأدب بلادنا القى فى بؤرة مواقعنا بين الأدب العربى لأدب العالمى ضوءاً ساطعاً يشد الانظار ويبهرها؛ ولو ان فى بعض هذه الانظار قيها لفرضها واقعنا السياسى لاقتصادى ولكنها على كل حال انظار لها تاريخها المؤكدة لوجودنا الأدبى على الساحة العربية والعالمية . . لوسام التقديرى الذى ناله سمو الأمير عبد الله الفيصل للابداع الشعرى من فرنسا وجائزة الابداع النثرى التى ظى بها الأخ الصديق الاستاذ عبد الله عبد الرحمن جفرى ما هما إلا اشارات ضوئية صادرة من بؤرة اضواء مواقعنا الأدب العربى والعالمى.

● أقرب المطبوعات الموجودة على الساحة وصولا الى يد الشباب المطبوعة الصحفية ـ لصحيفة اليومية اولا ـ فالمجلات الاسبوعية ـ فالدوريات الشهرية والربع سنوية.

● فالصحافة اليومية والأسبوعية والشهرية يأتى محتواها بنسب متغيرة ومرتفعة لقراءات غير ذات

تركيز كبير فكريا أو ثقافيا مثل الكتب المتخصصة ذات الطابع الايجابى المدروس إننى بهذه الصفة التى أصف بها الكتب أبعد من دائرتها الكتب الصحافية التى قامت بعض انديتنا الادبية بنشرها لمجاميع من المنشور فى المطبوعة الصحافية تلك الكتب ذات الطابع الأدبى وفيها روايات واقاصيص وحكايات ومطالب صحفية ونقد سطحى غير عميق للأدب والفكر ولبعض المظاهر المجتمعية .

■■ لذلك لا نستطيع ان نقول ان المطبوعة الموجودة على الساحة لم تكتمل حلقاتها فهى فى رأيى مكتملة الحلقات اذا ما اجتمعت المطبوعة الصحفية مع المطبوعة المهجية والساحة مكتظة بزخم يلبى كل احتياجات الفرد القارىء واحتياجات النهضة التنموية أما اثارة الروح الشابة وتهييج التصور والاحساس فأمر يتوقف مبدئيا على المطبوعة الصحفية التى تقدم افضل الخيارات للقارىء الشاب اولا ثم توجه نظرية الى هذا الأفضل بنقد منهجى علمى يحافظ على كوامنه الايمانية وعواطفه الانسانية وذلك ما خططت له بعض الصحف اليومية فى بلادنا وعلى رأسها جريدة الندوة فى صحيفتها « ندوة الثقافة» بفتح باب حوار ادبى عن الحداثة وما وراء هذه الحداثة الادبية من افكار باطنية تريد النيل من معتقداتنا ومقدساتنا وايماننا بالله ورسوله .

■■ إن تكوين بصيرة المحاكاة وديمومة الاستظهار - كما جاء فى سؤالكم - قد ينهان على أسس لها اعراض ذات حساسية عقدية . . فلا ينبغى ان نزخم الاحتياجات بمظاهر ادبية تتباعد اصولها الفكرية وتتنافى جذورها مع اصالتنا الاسلامية وجذرنا العربى .

■■ والنقد هو الكفيل بتقديم الأصلح من الأعمال ذات الغايات الصريحة والأصيلة دون ان يسمح بالهروب والحلم ، بل يعطى الشباب امكانات التأمل والتثقف على اسس صحيحة واصول قويمة قيمة .

● *للحصول على تصور واضح لاى شريحة ثقافية - والأدب من الثقافة - لابد من وجود تقويم علمى لهذه الشريحة وهذا ما تفتقده الثقافة عموما فى بلادنا فمثلا إننا لا نستطيع ان نقوم الشريحة الأدبية بالجائزة التى تعطى للأدباء لان اللائحة الخاصة بالجائزة تضم الى جانب الشروط الأدبية المطلوب توفرها شروطا غير ادبية كالسن وتحديده بما بعد الخمسين ولا نستطيع ان نقومها مثلا بما تنشره الأندية الأدبية لان للاعتبارات الشخصية تدخلها العميق فى اختيارات الأندية لما تنشره بل أكاد اقول ان الاعتبار الشخصى لا الأدبى هو التقييم الوحيد لمنشورات الأندية وليس هناك تقويم إلا للرسالات الأدبية التى تجيزها الجامعات لذلك فان اى تصور سوف لا يكون تصوراً صحيحا للغاية بل تصوراً متأرجحا ربما حكمته العواطف الوطنية .*

■■ *ومهما يكن فان فى أدبنا حسب تصورى - غير الواضح - جدة بل وشخصية مستقلة اهم سماتها الاسلامية ومن ضمن سلسلة السمات المكونة لشخصيتنا المستقلة الجديدة سمة الترف والثراء التعبيرى المجنح وتكاد تكون هذه السمة اكثر بروزاً فى ادب الشباب والمخضرمين من امثال عبد الله الجفرى ومن سماته ذات الميزة المحمودة التفكير العلمى المنهجى مع التوافق العقدى.*

■■ *ان التصورات الأدبية وان كانت اضافات لغوية الا انها تحويدات يفرضها المجتمع على الأديب وكل ادب لا يتطابق مع التحديث الاجتماعى وضرورات نهضته وتقدمه لا تكون له شخصيته المميزة .*

*والصناعة الادبية ليس تفريعات إلهامية وحسب بل هى قوالب تعكس التشكيلات المعيارية للثقافة الاجتماعية وفى ادبنا نماذج تحتضن هذه المفاهيم . . لذلك فان تصورى هو ان لنا شخصيتنا الأدبية التى تواكب شخصيتنا الاجتماعية والدينية .*

هذا العطاء الثقافي لمفكري وعلماء وأدباء المملكة العربية السعودية إلى أي حد يمكن أن نجد صداه ووقعه عند القارئ في الدول الشقيقة . . وما هو رأيكم في أبعاد سموقه وآفاق انتشاره بحكم حركة التأليف والنشر.

هل ترون أنه جدير بأن يحتل مكانه ويتبوأ موقعه بين عطاء ثقافة مجاوريه .

ماهي ردود فعله وأبعادها الحاضر والمستقبل .

أي مقترحات وآراء لكم حول هذا الموضوع .

الرأي الآخر

الاستاذ / أحمد عبد السلام البقالي

الديوان الملكي / الرباط

● الجواب على السؤال الأول لم يحن وقته بعد، فالأدب السعودي - وأرجو ألا اكون مبالغا اذا قلت - انفجر على العالم العربي بشكل مركز ومكثف في السنوات الخمس أو السبع الأواخر بحيث ما يزال أغلب مستهلكيه من القراء يعيشون فترة الانبهار وما زال اصداء الانفجار تتردد في اسماعهم ولن تأتي مرحلة التقييم والنقد إلا بعد أن يستقر الغبار وتأخذ «الثورة الفكرية السعودية» شكلها الثابت المحدد العالم في ذهن القارئ العربي وعقله الباطني.

■■ أنا شخصيا لم اكن أعرف عن الادب السعودي شيئا قبل بدء قراءتي للمجلات والدوريات والمنشورات السعودية وعلى رأسها مجلة (المنهل) و(دارة الملك عبد العزيز) و(المجلة العربية) و(الحرس الوطني) والصحف مثل (الشرق الاوسط والمدينة وعكاظ) وكثير من هذه المنابر لم يكتف أصحابها بتوصيلها الى يد القارئ عبر قنوات توزيع كُفأة بل تعدو ذلك إلى استقطاب عدد من المفكرين والادباء - من غير السعوديين - للمساهمة في الكتابة إلى جانب إخوانهم السعوديين مما أدى إلى ارتفاع مستوى هذه المجلات ووضع الكاتب والمفكر السعودي أمام تحد ومنافسة من خارج حدوده - الشيء الذي دفعه إلى بذل مجهود إبداعي أكبر.

■■ وأنا أعتبر نفسي أسعد حظا من كثير من الادباء المغاربة فيما يتعلق بالتعرف على الادب السعودي، فقد شرفني صاحب السمو الامير فيصل بن فهد بالدعوة لحضور الحفل الكبير لتوزيع الجوائز على عمداء الادب والفكر والصحافة السعوديين الثلاثة . . ومن خلال ما قرأته هناك وما سمعته عن بداياتهم الغنية بالنشاط أدركت أن الادب والاديب السعودي لم ينل نصيبه الكافي من التنويه والاشادة الجديرة بمقامه وعطاءاته.

● أعتقد أن طلائع الادب السعودي المعاصر وعدد الاسماء اللامعة في سمائه كافية في الوقت الراهن لتجعله جديرا باحتلال موقع متميز بين عطاءات مجاوريه.

●● واذا استمر العطاء السعودي بهذا الايقاع الفياض والتزم انضباطا بالكيف والجودة والامتياز في مقابل الكم وملء الفراغ فإنه سيتفوق بدون شك على عطاء مجاوريه رغم سبقهم الى الساحة.

● قارئ الادب السعودي يخرج بانطباع واضح على أن هذا الادب من طينة خاصة فهو أدب




مسؤول ملتزم بالقيم الاسلامية والأصالة العربية» وهو خال من كل تسيب أو تنطع أو تمرد على المقدسات أو طلب الشهرة بأى ثمن أو الغموض الذى يختفى وراءه الفارغون فهو يسير فى قنوات نقية طاهرة فى خطوط مستقيمة نحو الامتياز دون تبذير للطاقة الابداعية فى المهاترات او الدخول فى الدوامات الاديولوجية العقيمة.

**مقترحاتى:** تتلخص فى أن يبقى الأديب السعودى دائما منضبطا بما أسلفته من الشروط القاسية التى فرضها على نفسه بالالتزام العميق والتركيز. . وعدم الامساك بالقلم إلا إذا كان له ما يقول. . وعدم كتابة الفكرة إلا إذا شغلته وألحت عليه ونضجت فى ذهنه ووجدانه وذلك حتى لا يسقط فى السطحية والضحالة التى يؤدى اليها توفر وسائل النشر وإلحاح الناشرين على ذوى الأسماء الكبيرة بتزويدهم بالجديد.

■■ وفى الختام أرجو أن اكون قد اسهمت بشىء ما فى دفع عجلتنا العربية إلى الأمام ولو قيد أنملة.

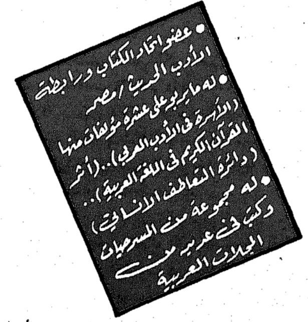
والله تعالى هو الموفق.




# الفكر السعودي حاضره ومستقبله

للأستاذ

محمد عبد الواحد حجازي




للمملكة العربية السعودية أعظم النفحات الروحية فى الوجود كله ولهذه المكانة المتميزة قداستها فى الفكر والشعور والتصور كما أن لها أعمق الآثار وأصلها فى الوعى التاريخى بالالتزام الحضارى لا للأمة العربية فحسب بل وللأمة الاسلامية كلها.

وبناء على هذا فقد قامت النهضة الحضارية فى المملكة العربية السعودية بكل ما تجسده كلمة الحضارة من ظواهر اقتصادية وصناعية واجتماعية وفكرية. . واذا كان الفكر علماً وثقافة وفنا هو لباب الحضارة أو لباب الوجود الحضارى فإن للفكر السعودى رسالته التى نهض بها نهوض الفريضة الواجبة الأداء والتى هو ملتزم بها التزام الأمانة الكونية نحو عقيدته وأمته ووجوده.

فما هى السمات العامة لتلك النهضة

كرية؟ . . وما هو مدى النهوض بالفريضة الفكرية
دى الالتزام بها كأمانة كونية وجودية؟ . . ثم ما هى
اد التأثير الحضارى للفكر السعودى فى الدائرة
سعودية ذاتها على اعتبار أنها صاحبة الرسالة
كلفة بحمل الأمانة؟ . . ثم ما هى أبعاد التأثير
ضارى للفكر السعودى فى الدائرة العربية المحيطة
والتى هو منها ولها؟ . .

أما عن السمات العامة للنهضة الفكرية والعلمية
سعودية فإننا بكل أمانة وتقدير وإنصاف نستطيع أن
ر أن لهذه النهضة أربع سمات رئيسية هى :

١ : الأصالة العربية .
يا: الروح الاسلامية شكلا ومضمونا
ثا: المواكبة الايجابية لتطورات الفكر العالمى عن وعى حصيف وإدراك متزن لا يخادع ولا يلبس عليه .
بعا: الثقة الذاتية فى القدرة على العمل والبناء .

فحين نقول الأصالة العربية فإننا نعنى بهذا إرادة الأمة الممثلة فى قيادتها والمجسدة فى شعبها . . فهذا التضافر العضوى بين القيادة والشعب هو العامل الأولى الذى لابد من تأكيده تأكيداً كاملاً فى أية أمة تنشد الارتقاء وتتطلع إلى تحقيق وجودها .

فبغير قيادة مؤمنة بالفكر والعلم والحياة فإن الشعب يقاسى الكثير من العنت فى تحقيق إمكانات وجوده الحضارى . . وبغير شعب له ضمير حضارى أو وعى تاريخى فإنه يعز على قيادته أن تحقق ما يراودها من إمكانات حضارية لا سيما إذا كانت القيادة على درجة عالية من النضوج الفكرى والتسامى الأخلاقى ولهذا فإن الأصالة العربية إذ هى أصالة فكر حضارى عالمى فإن التضافر العضوى بين القيادة والشعب كان من العوامل الرئيسية فى نشأة نهضة فكرية وعلمية سعوديه متميزة .

أما عن السمة الثانية وهى الروح الاسلامية فإننا نقول إن الاسلام الحنيف قد جعل من العلم والفكر بعامة فريضة وأن عبادة الله وحده لا تكتمل بغير النهوض بتكاليف هذه الفريضة فإنه لأمر طبيعى أن يبعث الاسلام فى ضمير المسلم الرغبة المؤكدة فى العالم فينشده حيثما كانت مواطنه ويحرص على ازكائه وإنمائه مهما كانت التبعات والتضحيات . ولذلك فإن الاسلام الحنيف حين جعل من العلم والفكر فريضة حياة لا فريضة طقوس ومراسيم لم يجعلها كذلك فريضة تبعية أو امعية غافلة . . ولكنه جعلها فريضة الحياة التى تنفع الناس وتحييهم وتعزز وجودهم وتزكيه وهذا لا يتأتى كما قلنا الا عن وعى حصيف وإدراك متزن لا يخادع ولا يلبس عليه . وهنا يبين الاسلام للمسلمين أنه يجب عليهم فى النهوض بتكاليف فريضة بناء الحضارة على أساس من الفكر والعلم وأن يكون نهوضهم استجابة للشريعة القرآنية التى تحيى الحياة وتزكيها فقال سبحانه : ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (٢٤ سورة الأنفال) .

ولا تكون الاستجابة على هذه الصورة إلا إذا كانت استجابة واعية لا يخدعها البهرج الزائف فيقول سبحانه : ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ (١٧ سورة الرعد) .

ولذلك كان أمراً منطقيا أن تفضى الروح الاسلامية إلى المواكبة الايجابية لتطور الفكر العالمى وأن تفضى فى نفس الوقت الى الايمان بالذات إيماناً ليست له حدود لأنه إيمان قائم على الايمان بالله وفق عقيدة الاسلام وشريعته فيقول سبحانه : ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ (١٠ سورة فاطر) .

وتتمثل هذه المعانى فى المملكة العربية السعودية على أنقى ما يكون وأخلص ما يكون .

نعم : إنه بهذه الأسس العامة أو المبادىء الرئيسية التى قامت عليها النهضة الفكرية والعلمية بالمملكة العربية السعودية كان للفكر السعودى فى العلم والأدب والثقافة تفتح وتنام حيوى يحمل فى سوائه مقومات التواجد الحضارى القادر على الاتصال بمن حوله اتصال التقبل الواعى الذى يعينه على العطاء الذاتى . ونعنى بالعطاء الذاتى القدرة على الابداع بما يفيد الفكر السعودى والعلم السعودى أو بما يفيد الشعب السعودى بكل ما يعز جانبه ويؤصل وجوده الحضارى فى معترك الصراعات العالمية المعاصرة .

وإذ تحيط شعوب الأمة العربية بالمملكة العربية السعودية إحاطة السوار بالمعصم كما يقال وكانت وشائج الوصال الحضارى متواصلة مع وشائج العقيدة واللغة والرحم - بينها وشائج عضوية مصيرية منذ القدم وإلى أن أصبحت الأمة العربية من محيطها إلى خليجها هى أمة الحضارة العالمية فلا ريب إذن - وهذا هو موقع المملكة العربية السعودية من شقيقاتها - أن يكون للفكر السعودى علماً وأدباً وثقافة وفنا تأثيره فى ذوى رحمه المحيطين به .

وهذا ما نجده فى واقعه الفعلى الذى يعايشه أبناء الدول العربية الشقيقة .

ومما هو جدير بالملاحظة فى هذا الواقع الفعلى للفكر السعودى أن أبناء الدول الشقيقة يقبلون عليه إقبال التقدير والاحترام الممتزج بالاعجاب المشوب بالترقب له والشوق إليه . . وليس قصارى التقدير والترقب والشوق مجرد تذوق لما يبدعه الفكر السعودى والأدب السعودى أو الثقافة السعودية بعامة ولكنه يزيد على التذوق بالاهتمام به والتطلع إلى استمراره الابداعى والمشاركة الايجابية بالرأى فيما يبدعه العلماء والأدباء السعوديون .

واذا كان هذا هو شأن الفكر السعودى فى ذاته وشأن الاستجابة له والتجاوب معه بين أبناء الدول العربية الشقيقة فإنه لمن البديهى أن يزداد سموقاً إلى سموقه وأن يزداد انتشاراً وذيوعاً فوق انتشاره وذيوعه . . وهذا ما تؤكده حركة التأليف والنشر القائمة الآن ؛ ذلك أن هذه الحركة ذات الفاعلية النشطة قادرة على تلبية الاستجابة المتطلعة دوماً إلى المزيد والمزيد شريطة أن تظل على وفائها بما التزمت به من مبادىء عربية وإسلامية فى التأليف والنشر وأن يكون هذا الوفاء تجديداً وتساميا إلى ما هو أقوم وألزم .

**فإذا** سار مفكرو وعلماء وأدباء المملكة العربية السعودية على هذا النهج فلسوف يكون لعطائهم الثقافى والفكرى أو لعطائهم الحضارى طابعه المتميز بين عطاء مجاوريه . . واكثر من هذا فلسوف يتبوأ مكانة الرأى القيادى الواعى المستنير الذى يحسب حسابه فى القضايا الفكرية والحضارية التى يجب على الأمة العربية كلها أن تبلور تجربتها عن وعى بصير؛ وفى القضايا السياسية المصيرية التى يجب على الأمة العربية أن تحدد موقفها منها عن عزة واقتدار وإيمان بالأصرة الانسانية العالمية .

**ولعل** فى هذا تكمن أبعاد ردود الفعل فى الحاضر والمستقبل فإذا كان الحاضر الذى يحياه مفكرو وعلماء وأدباء المملكة العربية السعودية قد أثمر هذ الاثمار العظيم فإن المستقبل سيكون - بإذن الله - تحقيقا لامكانات الفكر السعودى التى تعد إنجازات الحاضر ارهاصا به وبشارة له وذلك على شريعة من الأمر. ولهذا فإن على مفكرى المملكة العربية



سعودية أن يضعوا نصب أعينهم التطورات الحديثة وسائل الاعلام من اذاعة وتلفزيون ومجلات صحف فلا تغفل تأثيرها أو تتجاهله بل تصطنعها ـ لى أساس من الدراسة النفسية والاجتماعية والدينية أدوات للترويج لحركة التأليف والنشر وإرساء القيم فكرية بين جموع الشباب وأن تبعث فى نفوسهم حمية لطموح إلى الاشتغال بالعلم والأدب والثقافة بما عم ويؤصل الصرح الحضارى لا لوطنهم فحسب ولأمتهم العربية كلها.

يقبلون على الفكر السعودي إقبال أبناء الدول الشقيقة بالاعجاب والاحترام والتقدير الممتزج

**وفضلا** عما ذكرنا فإنه دعا لخطا المفكرين لعلماء والأدباء السعوديين فى المستقبل. . وحتى لا صاب حركة التأليف والنشر بما يشبه النكوص أو صاب بالضعف والتمزق فإنه يجدر بقادتها أن يدرسوا موضوعية منزهة الحركة الثقافية فى كل دولة من لدول العربية وما أصابته من تقدم وازدهار أو ما صابها من جمود وتدهور. . لأن مثل هذه الدراسة رضوعية خليقة بأن تجنب حركة التأليف والنشر فى ملكة العربية السعودية أوزار الآفات التى حاقت لحركة الفكرية والعلمية فى هذه الدولة أو تلك. . ن ثم يستطيع المفكرون السعوديون أن يضعوا ضوابط التى تكفل للفكر السعودى الاستمرار لازدهار وأن تكفل له فى نفس الآن القدرة على راجهة تحديات المستقبل والتغلب عليها.

وفى تصورنا وتقديرنا أن على الحركة الفكرية لعلمية فى المملكة العربية السعودية أن تأخذ فى تبارها ستة أمور:

**أولا**: ضرورة وجود هيئة فكرية تضم صفوة المفكرين والعلماء والأدباء السعوديين تكون مهمتها دراسة الأحوال التى يمر بها الفكر السعودى وتصحيح مساره إلى ما يخدم الأمة السعودية والأمة العربية كما يكون من مهام هذه الهيئة تقديم المشورة والعون الفكرى لكل من يطلبه من الأفراد أو الهيئات(١).

**ثانيا**: ضرورة وجود مجلة فصلية للشعر العربى تتمثل فيها مختارات من أحدث ما أبدعه الشعراء العرب فى كافة الأفكار العربية وأن يتمثل فيها أيضا البحوث النقدية لكبار النقاد فى العالم العربى.

**ثالثا**: ضرورة وجود مجلة فصلية للمسرح العربى تشتمل على بحوث ودراسات تتصل بالمسرح العربى ونشاطه كما تتصل بالاتجاهات المسرحية الحديثة ومدى الافادة منها.

**رابعا**: ضرورة وجود مجلة فصلية للفكر الاسلامى تضم منتخبات من بحوث المفكرين المسلمين فى كل أقطار العالم الاسلامى فى الشرق أو فى الغرب. . ولا مانع هنا من أن تشتمل المجلة على بعض المنتخبات من الأدب الاسلامى فى الأقطار التى لا تنطق باللغة العربية. . على أن تصدر هذه المجلة فى ثلاث لغات على الأقل: (العربية والانجليزية والفرنسية).

**خامسا**: أن يكون الملحق الثقافى السعودى فى أية سفارة سعودية هو الرائد العام للفكر السعودى فيمتد نشاطه ـ ومعه جهازه الذى

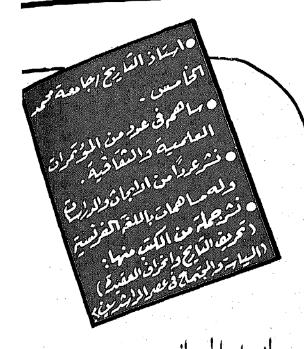
سادساً: يتعاون معه ـ إلى ما يخدم ويدعم هذه المجالات الثلاث. (١)

تنشيط حركة التبادل الثقافى بين المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول العربية والاسلامية. . على ألا يقتصر هذا التبادل على الجانب الرسمى، بمعنى أن يكون للمجالات الثقافية أو الهيئات الثقافية الخاصة دور ايجابى فى هذا التبادل على أن تدعمها الدولة مالياً وإعلاميا إذا اقتضى الأمر. .

## وبعـــد:

**فهـذا هو** تقـديرى وتصورى للفكر السعودى فى حاضره وما أرجوه منه أورجوه له فى مستقبله. . أعان الله رجاله ووفقهم إلى ما فيه خير الأمة العربية والاسلامية فى ظل القيادة الرشيدة لحضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه.

لاريب أن يكون للمفكر السعودى علما وأدبا وثقافة وفنا تأثيره فى ذوى رحمه المحيطين به




**لنجد والحجاز** جذور موغلة فى تربة التاريخ الحضارى والمسعودى أول مؤرخ مسلم أشار إلى الخصب الزراعى الذى كانت عليه صحارى المنطقة **فى عهود سحيقة أى قبل أن «يكتشف» ذلك بألف** سنة جيولوجيون وجغرافيون أوروبيون. . ومع فجر **الاسلام أطل عهد جديد على الجزيرة العربية أتاح** لها أن تقلب الأوضاع الدولية والبشرية بشكل جذرى.

وكانت المعجزة الالهية الكبرى هى نزول القرآن وكانت المعجزة الالهية المثلى أن تنزل اول آية فى موضوع العلم والمعرفة بالذات: ﴿اقرأ باسمِ ربِّك الذى خلق خلَقَ الانسانَ من عَلَق﴾ الآية. .

**أختص** الاسلام وحده بأن كتابه السماوى العظيم دعا أول ما دعا إلى حمل سلاح العلم أى إلى **أن يكتشف الانسان نفسه ويرقى بها إلى استكشاف** مالم يعلم. . وكان الشرف لأرض الحجاز أن تحتضن حركة الاشعاع الفكرى **الذى هو** من أوائل أسس الدعوة المحمدية. كان الانطلاق الحضارى من **الدين الذى هو** علم وروح وعمل ثم كان ما كان من **تحولات سياسية فرضت على المنطقة** فرضاً وأصيبت **المنطقة بركود طال أمده مثلما حصل فى جل مناطق** العالم الاسلامى. . واخيراً كانت حركة الانبعاث

---

(١) المنهل ـ لقد قامت منذ اعوام النوادى الادبية والثقافية فى عموم مدن واطراف المملكة وتعنى هذه الجهات . . . ليس بادب وادباء المنطقة المقامة بها ولكنها تشع فيض رسالاتها ومشاركاتها وعطائها لامثالها هنا وهناك






# العطاء الثقافي لمثوى الحرمين

دكتور
ابراهيم حركات
كلية الآداب
جامعة محمد الخامس

ـديني التي نشطت خلال القرن الثالث عشر ـجرة واستمرت بعده . . فلا عجب ان تحافظ ـافة السعودية منذ هذا القرن على طابعها ـسلامي الذي هو في نظري أحد ابرز سماتها.

## هل يحتل العطاء الفكري مكانه؟

من المغالطة أن أقول إن لديّ تصوراً كاملا ـ العطاء الثقافي السعودي إلا أن ما يتاح ـتعرف عليه من خلال بعض الكتب ـلمجلات والصحف يكون نموذجاً طيبا لهذا ـكر بالذات . . والذي يتنوع بين تراث ينشر ـيحقق . . وأدب يأخذ بحظ كبير من البيئة ـسعودية ويرتبط في الكثير بجذور الماضي . . ـراسات متنوعة في مجالات الفكر والعلم ـالدين .

**وإذا** كان في التراث أو في جله ما هو ملك مشترك ـة الاسلامية فإن في الحرص على نشر كتب كفتاوى ـتيمية ومختصر تفسير ابن كثير ما يمثل ذلك الاتجاه ـلفي الرصين الذي يرتبط بأصول التشريع ارتباطا قوياً ـذي اختارته السعودية منذ اجيال دون أن تنفصل عن ـب الحضارة المتطورة. ويتعزز هذا المجهود التراثي ـعمل الاستقرائي الفقهي على النطاق الاسلامي والذي تواصله مراجع البحث المختصة بصبر وعمق.

**واجد** في شطر غير قليل من العمل الأدبي السعودي حنيناً إلى الماضي طوراً وإلى الجذور الراسخة في البيئة: وصف الصحراء والفرس والطبيعة طوراً آخر. . وفي كلتا الحالين يثبت هذا الأدب ذاته تدريجياً ويعوض ذلك الفراغ الكبير والعزلة الثقافية التي هيمنت على المنطقة قبل أن ينعم الله عليها بما هي أهل له من خير عميم تتزايد بركته مع اكتشاف المزيد من الموارد.

**ولشد ما** يثير الغبطة أن يشارك في العطاء الثقافي والفكري عدد من الشخصيات السامية في الدولة . . بينها شعراء يتميز عطاؤهم بطول النفس وثراء الصور وروعة التعبير ونادراً ما نجد نظراء هذه الشخصيات في بلاد أخرى وقد أدركتهم حرفة الأدب كما يقال. وتشق المرأة السعودية بدورها طريقاً جاداً في العمل الثقافي وإن كان عطاؤها حتى الآن قليلا بالنسبة للامكانيات التثقيفية التي توفرت لديها.

**وفي** الميدان الصحافي تعد الجرائد السعودية من أسرع الصحف سبقا إلى الخبر وبعضها اكتسب إشعاعا دولياً حقيقياً . . وبالطبع يمكنها ان تحصل

على وضع أقوى كلما اعتمدت على المحررين المقتدرين.. والكتاب من ذوى الخبرة والنظر النافذ.. والمحللين الذين لا يتجرون بالكلمة او يحرفون الكلم عن مواضعه. والحق ان فى بعض هذه الصحف نماذج طيبة من كل هؤلاء.

## ● ما هى أبعاد هذا العطاء؟

بالنسبة للحاضر وبصرف النظر عن المجالات العلمية والتقنية فإن ما يتصل بالعمل الثقافى فى جملته يمثل بالتأكد فترة انتقال.. ولكن هذه الفترة الحالية إيجابية بالنسبة للكثير مما تخرج به المجلات على الأقل لأنها مرآة صادقة للحكم على الكم والكيف.. والفترة الحالية انتقالية لأنها تشهد مشاركة الجيل القديم الى جانب جيل تأثر به وآخر يتأثر شيئا فشيئا بالروح الأكاديمية المعاصرة وأعتقد أن الفئة الأخيرة لن تلبث أن تكتسح الميدان مع السنين. والواقع أن الروح الأكاديمية تشغل الشطر الأكبر من مجلات العالم العربى ومن ثم فالسعودية تسير فى نفس الاتجاه وبسرعة وهو اتجاه له محاسنه ولكن الافراط فيه يقتل مجال الابداع والحس الأدبى الذى لابد أن يحتفظ بمجال حيوى تتحرك فيه النفس الانسانية بصدق وتنفذ إلى المشاعر من غير تكلف سواء فى ذلك الشعر والقصة والمسرح وباقى الفنون الأدبية.

والانتاج السعودى فيما عدا الصحف والمجلات لم يصل بعد بما فيه الكفاية الى القارىء العربى وأقصد هنا خاصة ـ الكتاب ـ وواضح أن مهمة الكتاب تختلف أداء وشكلاً عن مهمة المقالة والدراسة الصحافية والتكامل بين هاتين وذاك ضرورى للتواصل الثقافى الحقيقى.

## ● بعض المقترحات:

تتجه معظم الدول العربية إلى القارىء الراشد فتخصص له فى المجال الثقافى كل شىء بإمكانها: الشريط السينمائى والبرنامج التلفزى والكتاب والمجلة والصحيفة وتحرم الطفل من كل شىء فيما عدا الكتب المدرسية المقررة. إن الدولة التى تسير فى هذا الاتجاه الخاطىء تخلق مثقفين مصنوعين غير مفطورين وبالتالى غير متشبعين بالمثل العليا التى لا يمكن ترسيخها إلا بدءاً بمرحلة الطفولة.

**وأعتقد** ان السعودية قادرة على أن تحتضن تخطيطاً حقيقياً لا لثقافة الطفل والمراهق السعودى فحسب بل لإخوتهما فى العالم الاسلامى.

وما لم يتجه المخططون للتربية فى الامة الاسلامية إلى هاته المرحلة من حياة المسلم فإن الانحراف بكل أشكاله وصنوفه ستزداد حدته بسبب المؤثرات الخارجية التى لا يمكن درؤها إلا بتربية الجذور وتكييفها الثقافى.

ومن جهة أخرى فإن العطاء الثقافى السعودى بالرغم من أنه أصبح معروفا احسن بكثير من ذى قبل.. فإن تحرك المثقفين السعوديين انفسهم لتقديم انتاجهم والتعريف به عبر العالم العربى مازال محدودا وهذا أمر يمكن تداركه وبالجملة فطرق تنظيم العمل الثقافى وتوسيع مجالاته وإمكاناته كثيرة كما هو معلوم.

**على** أن كل الملاحظات المذكورة لا تنسينا أن العمل الثقافى بالسعودية خصب ثرى.. ولكن التخطيط المنظم السليم لهذا العمل لا يقل فى نظرى المتواضع عن اهمية التخطيط الاقتصادى والاستراتيجى ولا يتعارض مع روح المبادرة والابداع.. وما يتمناه للسعودية من خير أى ملاحظ صادق لابد أن يتمنى مثله لأى بلد آخر عربى أو مسلم.




اجابة الدكتور أحمد سعيد الدرواش

**(١) هذا العطاء الثقافي لمفكري وعلماء** وأدباء المملكة العربية السعودية إلى أي **حد يمكن أن نجد صداه ووقعه عند** قارىء هذه الدول الشقيقة.. وما هو رأيكم في أبعاد سموقه وآفاق انتشاره بحكم حركة التأليف والنشر؟

نحن طبقة المثقفين بالقطر المصرى نشعر **بفخر شديد لحركة التأليف والنشر فى المملكة العربية** السعودية وإن لم تكن قد وصلت إلى الدرجة التى **مثلها فى الكويت التى تملأ جميع الساحات والشرائح** بالقطر المصرى بأسعار زهيدة.. وفى اعتقادى أن **قنوات الاتصال بين المصريين فى الكويت ودولة** الامارات وبين ذويهم واصدقائهم هنا مفتوحة دائما **مشجعة.**

أما قنوات الاتصال بين المصريين فى السعودية **وبين ذويهم فى الداخل هنا فهى شبه مقطوعة.. هذا** من جهة، أما من جهة أخرى فقنوات الاتصال بين **علماء مصر وعلماء السعودية تكاد تكون راكدة.. من** هنا لابد من تحريك هذه القنوات لتشمل جميع **شرائح الثقافة بين السعودية والاقطار العربية** الاسلامية عموما.

(٢) العروبة ثقافة وليست سياسة.. والشعوب العربية تحن دائما إلى ملاقاة بعضها البعض فى المؤتمرات المنتظمة..

**ولنضرب مثلا: بينا لى الاسكندرية لفنانى حوض البحر المتوسط الذى يعقد كل سنتين بالاسكندرية يعرض فيه الفنانون انتاجهم ومعهم حملة إعلامية مكثفة هى التى توزع الشهرة والجوائز** والانتشار للأعمال الفنية بين البلدين ولا تقف الحملة **بعد ذلك بل تظل متوقدة انتظارا لجوائز الدفعات** القادمة.

**فلِم لا تكون حملة اعلامية ثقافية فى أى البلاد** بالمملكة السعودية كل عامين بين الطبقات المثقفة من **علماء وادباء وفنانى السعودية وبين كافة الدول** الشقيقة حتى تتفتح الازهار للبراعم الناشئة ولجميع **الطبقات الاخرى**(١)

(٣) انظروا إلى المتاحف والمعارض فى ايطاليا وانجلترا والمانيا وما يكتب عنها وانظروا إلى مهرجان العالم الاسلامى الذى عقد فى لندن عام ١٩٧٦م والذى كان لى شرف حضوره وانظروا إلى مهرجان البيروني بالمؤتمر العلمى العربى الرابع عشر الذى عقد فى دمشق عام ١٩٧٥م ثم مدينة تدمر وحلب وما كتب عنهما وما نشر بالاذاعات المسموعة والمرئية(١)

هذه كلها قنوات الاتصال التى تساعد على ذيوع ونشر مطبوعات المملكة العربية السعودية ولتكن مدعمة فى أسعارها لتكون فى متناول الجميع.

## (٤) وانني اقترح ما يلى:

المزيد من المتاحف الثقافية بالمملكة العربية السعودية لكافة الشرائح الثقافية والمزيد من الدعوات والملاقاة بين كافة المثقفين (٢)

مع ملاحظة أن نفقات مهرجان العالم الاسلامى بلندن عام ١٩٧٦م قد سددت من نشاط الحركة التجارية وبيع مقتنيات العالم الاسلامى من مشغولات وتحف.

وليس هذا بجديد لو اتبع بالسعودية إذ كانت أسواق مكة وعكاظ ملتقى لنشر الكلمة والشعر والسلع التجارية فى الماضى البعيد.

(١) المنهل: منذ نهايات القرن الرابع عشر الهجرى اخذت المملكة العربية السعودية فى التوسع اللامحدود لهذه اللقاءات والمؤتمرات والاجتماعات وعلى مستوى الامم والشعوب سواء ما كان منها دينيا.. او عقيديا.. او فقهيا.. او علميا.. او فكريا.. او ثقافيا.. ام فنياً وشاهدنا أمثالاً لها ونظائر عدة تنتقل بين حين واخر وباسم السعودية الى منابر المسلمين.. ومعاقل المسيحيين عظة ورشادا وعبرة.. فهل لكاتبنا ان يتوسع فى الاطلاع على هذه الانشطة وابعادها.

(٢) المنهل: لا تخلو مدينة فى السعودية من وجود دور للثقافة المميزة والمدن الشبابية المحصنة والمكتبات العامة المثرية والاندية الادبية الفاعلة ولا تمر ايام الا نسمع ونقرأ ونشاهد المتاحف الفنية الثابتةوالمتنقلة تزهو بفعلها وتشدو ببعدها واثرها وتتجاوز بابعادها لافاق عالمية تكتسب الجوائز وترفع اسم المملكة عاليا.. ناهيك عن جوائز تقدير العلم والثقافة والأدب التى فاقت بمطارحاتها وابعادها الجوائز العالمية المعروفة من قديم وحديث.

●

**اجابة الدكتور عبدالله العمراني**

الثقافة أخذ شىء عن كل شىء بينما التخصص اخذ كل شىء عن شىء.

وقد استعارت اللغة العربية من تثقيف الرمح بمعنى تسويته وتقويم اعوجاجه، تثقيف الولد بمعنى تربيته وتهذيبه.. ومثل ذلك فعلت اللغات الاوروبية الحديثة حين استعارت للثقافة من اللاتينية كلمة: Cultura التى تعنى الزراعة أصلا مما يجعلنا نستشف من خلال هذه الاستعارة أن عناية العربى بمن يربيه ويثقفه هى أشبه شىء بعناية الرامح برمحه والفلاح بفلاحته.

هذا من حيث الاستعمال اللغوى اما من حيث الدلالة الاصطلاحية فنجد الثقافة ذات مدلولين متباينين لكنهما متكاملان:

**فاعتبارها** أساً تعنى ذلك الكل المعقد الشامل للآداب والعلوم والفنون والأديان والمعتقدات والقوانين والأخلاق والأعراف والتقاليد.. وسائر المواهب والقدرات الانسانية التى تتحلى بها أمة ما فتتميز بذلك حالتها النفسية والفكرية والاجتماعية عن حال غيرها من الشعوب او الأجناس.

**وباعتبارها** مصدراً تعنى زرع تلك المعار البشرية فى أذهان الأجيال المتعاقبة وتهذيب نفوسه وتقويم ملكاتهم وتنمية استعداداتهم العقلية بوسا المنزل والمدرسة والمجتمع وعن طريق الممارسة والمر بحيث تضمن الأمة صون ثقافتها وحضارتها وتنم تراثها واستمراريته.

ونسترسل فى التجوز فنزعم أن لكل ثقافة أرض للزرع والانبات وفلاحين للعمل والانتاج وغلا للجمع والادخار وسوقاً للاستهلاك والتصدير.

**فالأرضية** التى نمت وتنمو بها الثقافة العربية ه العالم العربى بمساحته الشاسعة وأقطاره المتعد وتربته المنوعة بنية وتركيبا خصبا ونماء. إن هذا العالم وقد دعاه الآملون فى الوحدة باسم الوطن طافح بآثا ومآثره.. غنى بحضارته وثقافته.. ثرى بترا الاسلامى الذى استقاه من شبه جزيرة العرب معه العربية الاصيل ومهبط الوحى المنزل ومنبع العقيد والايمان ومصدر الشريعة السمحة ومن ثم كان أرض الحجاز المقدسة موطن كل عربى مسلم ومهو أفئدة المؤمنين حيثما كانوا.. مهما شطت الديار وش المزار.

**وفلاحو** الثقافة العربية هم أبناء العرو المفكرون من علماء وأدباء وفنانين ومؤلفين وكتا وصحفيين.. وهم الناشرون من أرباب مطابع وع طباعة وموزعين وغير خاف أن هؤلاء جميعاً كلما تأه فكرياً وفنيا.. وتأهبوا ماديا ومهنيا وأسروا كما أعل لوطنهم الاخلاص الواجب.. كان النجاح حليفه وكان نتاجهم خليقاً بكل ما يحرزه من جودة وس وسموق ورواج.

**وأما** الغلال فهى غرس أيدى المفكرين وفيض قرائحهم وإفرازات جهودهم المبذولة آناء اللي وأطراف النهار. وهى بعبارة أدق عطاؤهم الثقا المتمثل فى الصحف اليومية والمجلات الأسبوع

لشهــريــة والفصليــة . . وفى التــآليف والكتب
لــدوريــات التى تصــدر تبــاعــاً وتعــالــج مختلف
ـوضـوعـات العلميـة والأدبية والفنية وتنشر الفكر
لثقافة فى كل مكان وآن .

وفى العادة يفتقر العطاء الثقافى ـ كالغلال ـ الى
تسـويق داخليــاً وخــارجيــاً ليمكن استهـلاكـه
ستغلاله . . وهذا ما حاولت وتحاول القيام به كل
لـة عربيـة وغير عربية . إن البحث عن الاسواق
صريف البضائع الثقافية قائم الآن على ساق الجد
، يكن كذلـك منـذ أربعين سنة خلت لأن الوطن
ـعربى فى مجمله كان حينئـذ مفتقـراً الى السيـادة
وطنية تواقاً الى استرجاع استقلاله السياسى . . ولم
ن مستقلا من بلدانه آنذاك الا القليل النادر . . ولم
كن توجد من الجامعات الحديثة للتعليم العالى الا
تان أو ثلاث . . ولكن لما استقلت الأقطار العربية
سابقت فى تأسيس جامعاتها وتكاثر عدد المتخرجين
نهـا كل عام . . حينئـذ غنيت البـلاد بمؤسسـاتها
علمية . . وطفحت بالمتخرجين من أبنائها فى مختلف
علوم والفنون وكثر الانتاج . . وبرزت الحاجة الى
تصـدير داخل الوطن وخارجه وفى هذا المجال لا
سعنـا إلا أن نحيى أرض الحجاز المقدسة فقد غزا
طاؤها الثقافى الأسواق العربية والأوروبية معاً . . بل
ن بعض عواصـم أوروبــا أصبحت هى المنتجـة
المصـدرة لذلـك العطـاء . . وهو عمل جليل فائق
لعادة وناتج بالطبع عن عدة عوامل أهمها :

) الثـراء المادى الذى فاضت خيراته على البلاد عندما فاضت آبار (الذهب الاسود) أواخر الثلاثينات .

۲) الثـراء الفكـرى الـذى سالت به أودية التعليم العالى وروافده فى مختلف جهات المملكة .

۳) المعونة الفنية التى أسداها ذوو الخبرة من أقطار العروبة تحقيقاً لما يفرضه واجب الأخوة .

نخلص أخيرا الى نقاط الاستفتاء فنستخلص ما يلى :

* العطاء الثقافى لمفكرى المملكة العربية السعودية قد استـوى على ساقيـه وسـار بخطى ثابتة متئدة الى الأسواق المحلية والعالمية ليسهم فى تنمية ثقافة قرائه وتلبية رغائبهم المثالية قدر المستطاع .

* ذلك العطاء جدير بالمكانة التى احتلها . . فهو الى جانب العطـاءات الثقـافية للدول العربية المجاورة يستهدف التكامل والتكافل والتنافس الثقافى النزيه . ولكل مجتهد نصيب والتعاون على البر شىء مشروع .

## * أهـم ردود الفعل :

أ ـ توسيـع دائـرة الانتـاج الثقافى فى مختلف العلوم الانسانية ومختلف الاختصاصات .

ب ـ توسيـع نطـاق التثقيف العام واطلاع الشباب على خبايا وخفايا الحضارتين العربية والغربية .

ج ـ نبوغ بعض الشباب وتخرجهم فى مدارس العطاء الثقافى العربى عموماً والسعودى خصوصا .

## * ما يمكن اقتراحه :

۱) توسيع دائرة الطبع والنشر حتى تشمل ـ فى غير تحيز او مجاملة ـ نتاج مؤلفين من دول عربية أخرى .

۲) المزيد من العناية بما ينشر إنتاجاً وإخراجا شكلاً ومضموناً .

۳) الالتفات الى ما يكتبه الآخرون عنا وترجمة ما تفيد ترجمته ونقد ما يجب نقده ودحضه ونقضه .

٤) مزيد الحذر من تسرب «الايديولوجيات» والمبادىء الهدامة المنافية للتعاليم الإسلامية .

٥) صد كل محاولات الصهيونية المتمرسة بالتدليس والخداع وتحريف المقدسات وذلك صونا لشبابنا من البهت أو البهر أو الاستسلام أو الاستلاب الفكرى الذى يعد فى الوقت الحاضر أبشع صور الاستعمار .



● الأستاذ
محسن أحمد باروم
مدير عام دار الشروق

أشكر مجلة المنهل الغراء على قيامها بتقصى أسباب عدم كفاية وسائل الاتصال فى إيصال الانتاج الفكرى السعودى فى مختلف بلدان العالم العربى حتى يتاح للقارىء العربى الاطلاع على معطيات النهضة الأدبية والثقافية فى بلادنا العزيزة.

ولست أريد أن أتعرض للشطر الأول من استفتاء المنهل فقد قام بالاجابة عليه طائفة من رجال الفكر والأدب فى هذه المملكة وخارجها فأوفوه حقه من البحث والتحليل والاستقراء المنطقى السليم.

وإنما الذى يعنينى أن أتعرض له فى هذه الاجابة هو الشطر الثانى من هذا الاستفتاء بحكم موقعى فى قلب صناعة النشر فى بلدنا الآخذ بأحدث وسائل التطور التكنولوجى لصناعة نشر الكتاب حتى أخذ يحتل مكانته مع نظائره من الكتب التى تصدرها دور لنشر العربية الكبرى فى مصر ولبنان والمغرب العربى والتى كانت صناعة نشر الكتاب قد واكب ازدهارها الانطلاقة التعليمية الكبرى والنهضة الثقافية المجيدة التى شهدتها بلادنا فى عقدين مضيا من الزمان.

فإنه مما لا شك فيه أن وسائل توزيع الانتاج الطباعى من الكتب والرسائل والدواوين الشعرية قد قصرت بها إمكاناتها وطاقاتها عن اللحاق بركب صناعة النشر. ومرد ذلك فى رأيى أمور متعدده يجب النظر اليها بعين الاعتبار من قبل الجهات المختصة حتى يمكن لضروب الانتاج الفكرى السعودى أن تأخذ طريقها إلى الذيوع والانتشار فى كل قطر من أقطار عالمنا العربى الفسيح.

ولعل من أهم الأسباب التى ينبغى التفكير فيه بصورة جدية ضمن برامج التنمية الثقافية التى نص عليها خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية الماضي والحاضرة هو وضع إستراتيجية وطنية للكتاب تحدد مجموع المبادىء والمعايير التى توضع ليسترشد بها فى إعداد خطة تنمية الكتاب وتنفيذ هذه الخطط بواسطة منهج متكامل فى إطار خطط التنمية الشاملة للبلاد، تحدد اهدافها على المدى الطويل او المتوسط او القصير الزمن تحديدا واضحا

ولما كانت هذه الاستراتيجية سوف تتعرض لتحديد مكانة الكتاب فى الحياة اليومية للمجتم العربى السعودى وتلبية إحتياجات النهوض التربو والثقافى فإن منطق التخطيط العلمى السليم يتطلب دمج الخطة الوطنية الرامية إلى تنميته فى إطار الخط الشاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية شأنه فى ذلك شأن خطط التعليم والصحة والرفاه الاجتماعى.

وهناك امر آخر يتصل إتصالا وثيقا بسابق فكلاهما مرتبط بالآخر أوثق إرتباط ألا وهو إنشاء هي او مجلس وطنى للنهوض بالكتاب يضم عناصر مختلف من القطاعين العام والخاص مثل (وزارات المعارف والتعليم العالى والاعلام والثقافة والمالية والتخطي وممثلى القطاع الخاص ذوى العلاقة بصناعة نش الكتاب (كالناشرين والمؤلفين والمترجمين والطابعي وباعة الكتب وأمناء المكتبات) تنحصر مهمتها دراسة واعداد خطط من أجل الاستثمار الفعا للقدرات البشرية والفنية والموارد المادية المتاحة على الصعيدين الحكومى والخاص للنهوض بالكتاب إنتاجا وتوزيعا على مختلف المستويات المحل والوطنية والقومية والدولية، وتذليل أية عقبة تقف أما تنفيذ هذه الأهداف الثقافية والاجتماعية السامية.

ولست أشك فى أن قادة الرأى وصانعى القرار بلادنا بما عرف عنهم من حنكة الرأى وسعة الأفق و الاخلاص للنهوض بمختلف مرافق هذا الوط

...رف لن يدخروا جهدا لايلاء هذا الجانب من
...رانب حياتنا الثقافية والاجتماعية العامة ما هو جدير
...من الرعاية والاهتمام الشامل حتى يتاح للكتاب
...ز العلم وعنوان الرقى ومنار الحضارة كل تقدم
...دهار.

ولكى يمكن تحقيق النداء العالمى الذى اطلقته ...دوة العالمية للكتاب التى عقدتها منظمة اليونسكو ...ولية فى لندن صيف عام ١٩٨٢م، وكان موضوع ...تها (نحو مجتمع قارىء اهداف للثمانينيات).

إن المجتمع الدولى بكافة منظماته وهيئاته التربوية ...ثقافية والسياسية قد رفع شعار العقد الحالى من ...من تنمية مهارات القراءة وفن اكتساب المعرفة بين ...هرة مواطنى شعوب هذا العالم.

وإن بلادنا العربية السعودية التى دانت بالاسلام ...نا وآمنت بالله والمبادىء الخالدة التى تعدها مبدأ ...ظيما نزل به الوحى الالهى المقدس على قلب نبينا ...مد ﴿ﷺ﴾ وهو ﴿إقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ ...ديرة بأن تحرز قصب السبق فى مضمار تأصيل عادة ...راءة ونشر وإقامة المكتبات العامة ومراكز القراءة ...طى كل ذلك ثمراته المشتهاة فى مقبل الاعوام ...روبا من الابداع الأدبى المتألق والانجازات ...ضارية المشهودة والاعمال الفكرية المرضية وهى ...ان عظيمة سوف يحققها بإذن الله قائد مسيرتنا ...باركة العاهل المفدى جلالة الملك فهد بن عبد ...زيز حفظه الله وأيده بتوفيقه، آمين.




## وجهة نظر

■ المملكة فى هذه الفترة مهيأة بما تملكه من امكانات - لاستلام زمام المبادرة للقيادة الفكرية.. وكل ما يتطلبه الوضع النظرى الجدى فى كيفية ترويج الكتاب السعودى فى الداخل والخارج.. ويأتى هذا فى تصورى بوسائل منها:

● دعم صناعة الكتاب عن طريق المشاركة فى تكاليفه على نحو ما.. وهذا معمول به فى بعض البلاد العربية.

● منح دور النشر الموثوق بها حق نقل كتبها داخل المملكة وخارجها بالمجان سعيا لانتشار الكتاب السعودى.

● تأسيس جهاز مختص فى الدولة مهمته ترويج الكتاب السعودى خارج المملكة عن طريق معارض دائمة فى اهم البلاد العربية القارئة.

■ الكتب الكثيرة التى انتجها الناشرون السعوديون تحتاج الى عملية غربلة وتنقية من قبل النقاد.. يهتدى من خلاله القارىء الى أمثلها ويعرف الناشرون ايضا ما ينبغى ومالا ينبغى ويتجنب الجميع فوضى النشر وفوضى القراءة.. ان مهمة الناقد النزيه مهمة ضرورية جدا وجليلة جداً.

عبد العزيز الرفاعى
دار الرفاعى للطباعة والنشر

# صناعة ... والحلول

فى المؤتمر الثانى لرجال الاعمال السعوديين الذى عقد فى الرياض الفترة من (٣: ٥ رجب) ١٤٠٥هـ قدمت ورقة عمل عن (صناعة النشر المحلية.. العقبات والحلول المقترحة) ولما كانت المطبوعة السعودية تمثل جانبا من جوانب الاستفتاء المطروح الآن على صفحات المنهل استحسنا أن نقتطع هذا الجزء من ورقة العمل المقدمة والمتمثل فى الحلول المقترحة لتخطى عقبات النشر المطروحة..

المنهل

١) زيادة المبيعات من الكتاب السعودى هى جزء من الحل الاقتصادى على المدى الطويل فهذا يساعد الكتاب على النهوض على قدميه ويجعل التمويل الذاتى قادرا على مد شرايين الحياة الى صناعة النشر بشقيها ـ الانتاج والتوزيع ـ ولكى نصل الى هذا الحل على أسس سليمة ينبغى ان تشارك اكثر من جهة فى هذا الصدد.

أ ـ المؤسسات التعليمية والحكومية وتبنيها للكتاب بتنسيق كامل.

ب ـ الاسرة وتدعيم مكانة الكتاب والعناية بالمكتبة المنزلية.

ج ـ الاندية الاجتماعية والثقافية والرياضية.

د ـ اجهزة الاعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون بما توليه من عناية للكتب الجديدة والتعريف بها وعرضها.

٢) مساعدة دور الطباعة السعودية على توفير العناصر البشرية لتلبية احتياجاتها الفنية فى هذا المجال عن طريق تنسيق البرامج التدريبية التى تنظمها المؤسسة العامة للتعليم الفنى والتدريب المهنى ودعمها ببرامج تلائم التطورات الحديثة فى المجال الطباعى (الجمع التصويرى ـ معدات فرز الالوان بالكمبيوتر.. الخ).

٣) دعم الكتاب من قبل الدولة وفقا لشروط تحقق المصلحة العامة.

٤) ايكال امور الكتاب وشئونه الى جهة مستقلة تتعامل أساسا فى الشئون الثقافية وتكون لها صلاحيات التنسيق مع كامل الجهات ذات العلاقة بانتاج الكتاب او تسويقه.

٥) معاملة الكتاب بنفس معاملة الصحيفة والمجلة فيـ[ما] يتعلق بتسهيلات الشحن داخليا وخارجيا ليتمكن الناشرون من اقتحام الاسواق الاجنبية بما يحقق التوازن فى عائد الكتاب المصدر.

٦) دعم فكرة معارض الكتاب المحلية والاجنبية الدائمـ[ـة] والمؤقتة.

## ● الكتاب والسعر:

هناك عدة عوامل يتحدد فى ضوئها سعر الكتاب فـ[ـى] السوق المحلية وفى الخارج:

(١) أول هذه العوامل تكاليف الانتاج وتشمل نفقات الوصول بالمادة الى مرحلة نصف التصنيع (صف ـ تصو[ير] ـ اخراج ـ مراجعة لغوية ـ تصميم أغلفة ـ تنفيذ ـ انتاج أفلام) وكذلك النفقات الادارية التى تحمل على عدد العناوين المنتجة خلال العام.

(٢) ثانى هذه العوامل نفقات الطباعة لكل عنوان علـ[ـى] حدة.

(٣) العنصر الثالث المتمثل فى حصة المؤلف (نسبة مئو[ية] معينة من سعر الغلاف المقترح).

(٤) عمولة التوزيع.

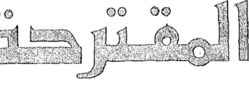
ويجرى فى النهاية اضافة هامش ربح معقول للناشر وهو يتحقق فى حالة بيع جميع النسخ المطبوعة.

بالنسبة لسعر الكتاب فى الخارج يؤخذ فى الاعتبار:

أ ـ عنصر المنافسة مع الكتاب الذى يصدر عن الدو[ل]

# النشر المحلية



المصدَّر اليها الكتاب السعودى.

ب ـ قيمة العملة وقوتها.

ج ـ تكاليف الشحن والمصاريف الادارية الاضافية.

ويلاحظ ان جميع الناشرين يخسرون بالفعل من تصدير الكتاب الى الخارج حيث يتعارض هدف الترويج ومنافسة الكتاب الخارجى مع إمكانية تحقيق ربح مهما كان بسيطا لذا كان الدافع الادبى فقط هو المتحقق لمثل هذا العمل فى الوقت الحالى. كما يلاحظ عدم الحصول على عائدات الكتاب بالرغم من رمزيتها بسبب اجراءات بيروقراطية او مالية فى هذه البلاد.

ولدى الناشرين السعوديين من التجارب الكثيرة فى هذا المجال.. وهى تجارب يمكن جمعها ودراستها والوصول الى اقتراحات محددة لتحقيق وجود منظم للكتاب السعودى فى الخارج ثم مساعدته على الانتشار.

## اقتراح بالاعانة:

من المتفق عليه ان يحظى الكتاب بدعم من الدولة مثل الدعم الذى تقدمه للمواد الغذائية وغيرها من السلع الضرورية.. فالكتاب هو أولى بالدعم لأنه زاد العقل.

وعن صورة الدعم وشكله فمن الطبيعى ان يكون لكل ناشر وجهة نظره فى ضوء تجربته وما يراه صالحا فى هذا المجال.. وتبدو الاسئلة المطروحة حيوية بالطبع.. الهدف الاولىّ هو توسيع قاعدة الكتاب وزيادة الأعداد المطبوعة والمقروءة والهدف النهائى هو استمرار صناعة النشر فى المملكة وازدهارها ومشاركتها فى تحقيق أهداف التنمية..

وبين هذين الهدفين يأتى دور الدعم المأمول من الدولة.. ولذلك نقترح القيام بتجميع آراء الناشرين جميعا وتكوين لجنة فنية متخصصة تصل الى توصيات محددة محققة للمصلحة العامة.. وكنقاط رئيسية نقترح ما يلى:

أ ـ أن يكون مرجع الناشر فى صرف الاعانة وتقريرها عائدا لجهة رسمية واحدة تجمع من خلالها كل شئون الكتاب السعودى ولا مانع من تمثيل الناشرين فيها ولو بصفة مراقب.

ب ـ توفير كافة الصلاحيات لهذه الجهة فى اتخاذ القرار.

ج ـ مراعاة حجم الناشر فى السوق والدعم الحقيقى الذى يقدمه للكتاب السعودى والنهوض به.

د ـ نوعية العناوين التى ينشرها كل ناشر وخططه التنفيذية فى هذا الصدد ولهذه الجهات حق الاطلاع على الخطة واقتراح تعديلها بالتنسيق مع الناشر.

هـ مراعاة ضمانات البيع فى الخارج والتأكد من صحة البيانات المقدمة من كل ناشر.

## ● هيئة للكتاب:

ربما يكون قد آن الأوان للنظر فى امكان انشاء هيئة للكتاب وفقا للمرئيات المبدئية التالية:

١ ـ تتـولى الهيئة تأمين احتيـاجـات كافـة الـوزارات والمؤسسات والهيئات والمصالح الحكومية من الكتب ـ فيما عدا الكتب الدراسية .

٢ ـ توجه لهذه الهيئة كافة الاعتمادات المخصصة لشراء الكتب لدى جميع الجهات الحكومية ـ فيما عدا الجامعات ومخصصات الكتب الدراسية فى وزارة التعليم والرئاسة العامة لتعليم البنات .

٣ ـ تنشأ فى الهيئة لجنة أو لجان للقراءة تتولى استقبال كافة انتاج دور النشر المحلية من الكتب المختلفة وفحص هذا الانتاج واختيار العناوين وتحديد الكميات التى يتم شراؤها من كل عنوان وتوزيع الكميات المشتراة على الجهات الحكومية المختلفة .

٤ ـ تضمن الهيئة حداً أدنى من النسخ من كل كتاب صدر وتتوافر فيه الاشتراطات العامة التى يمكن تحديدها مسبقاً .

٥ ـ قد ترى الهيئة ان يقوم كل ناشر بوضع خطة نشر سنوية وابلاغها بها لاختيار العناوين وتحديد الكميات مسبقا بحيث يحدد الناشر الكميات التى يقرر طبعها من كل كتاب فى ضوء مؤشرات اقتصادية سليمة .

٦ ـ تحصل الهيئة على الكتب من الناشرين بأسعار تشجيعية بما يضمن ما يلى :

أ ـ خفض أسعار الكتب المطروحة للبيع للافراد .

ب ـ اتاحة الفرصة للتصدير .

٧ ـ قد ترى الهيئة تكليف بعض الناشرين بنشر كتب معينة ـ كتب تراث مثلا ـ مع شرائها حدا أدنى من النسخ يضمن للناشر حدا أدنى من الربح .

٨ ـ قد ترى الهيئة ان تتولى بنفسها نشر أو تمويل نشر كتاب معين تدعو الحاجة اليه .

٩ ـ تشرف الهيئة على تصدير كميات مختارة من الكتب لأسواق معينة وتعوض الناشرين عن خسائرهم فى التصدير بدفع الفارق بين أسعار البيع المحلية واسعار التصدير ونفقات الشحن .

١٠ ـ يمكن أن تتبنى الهيئة بعض المشروعات الادبية والثقافية بالتنسيق مع بعض الناشرين مثل نشر الاعما الاولى سواء فى مجالات الابداع أو البحث .

١١ ـ تطوير عمليات اكتشاف المؤلفين الموهوبين بتنظي المسابقات الحكومية للمؤلفات فى المجالات الادب والثقافية والعلمية وتخصيص جائزة للعمل الاول ال جانب الجوائز المخصصة للرواد.




*«علينا ألا نستعجل الانتشار العالمى . . وعلينا ألا ننزعج إذا لم نجد لأدبنا صدى فى العوالم من حولنا . . وعلى أدبائنا وهم يصدرون فى أدبهم عن واقعية الا يقعد بهم ما يرونه مما يمكن أن يكون (خمول ذكر) . . بل علينا ان ننظر فى صدى ما يتركه أدبنا فى ذواتنا أولا وقبل كل شىء فإذا أطربتنا جودة التصوير ودقة التعبير وعمق التحليل فيما يصدر عن أدبنا فان العوالم من حولنا سترى ذلك إن عاجلا او آجلا» . .*

*«إن الكتاب فى حاجة الى رعاية ودعم . . والرواد الذين يعانون فى النشر ينبغى أن يقولوا ما عندهم من أفكار عملية لتذليل المعوقات التى تحول دون خروج النشاط الأدبى لمفكرينا وشعرائنا الى خارج الحدود» .*

*الأستاذ أحمد محمد محمود*
*المدير العام لشركة دار العلم للطباعة والنشر*

● مقترحات اخــرى:

١) تقويم دور النشر الحالية حسب نشاطاتها واصداراتها وحجمها فى السوق وتعاملها مع المطابع.. الخ من واقع ميزانياتها السنوية وتقسيمها الى فئات أ، ب، جـ وتحدد ذلك الاعانة المقررة لكل ناشر مع افتراض اتاحة الفرصة للتنقلات فى التصنيف صعودا وهبوطا لتشجيع الدور على زيادة نشاطاتها وفاعليتها.

٢) تبنى فكـرة اتحاد الناشرين السعوديين واخراجها الى النـور ليكـون الجهـة الخـاصـة المقابلة للجهة الحكومية المقترحة ويكون القناة التى تنقل من خلالها افكار وتجارب الناشرين الى الدولة بما يحقق المصلحة العليا.. ويستطيع هذا الاتحاد تولى عمليات النشر المشترك والاشراف على أجنحة الكتب السعودية فى المعارض الدولية والعربية.

وبالله التوفيق.

# استفتاء المنهل قراءة تحليلية

الأستاذ/ سعيد مصلح السريحي

مأزق أحسست أننى وُضِعْتُ فيـه حينما أكون قارئـاً لهذا الاستفتـاء محللا لنتـائجـه مع أننى أحد المشاركين فى الاجابة عليه، ذلك أنه ليس من السهل على أن أدعى الموضوعية والحياد بعد أن طرحت رأيى من قبـل ذلـك.. الرأى الذى من شأنه أن يعطى الآخرين الحق فى الاعتقاد بأننى أناقش إجابات هذا الاستفتاء انطلاقاً من موقف ذاتى محدد تحديداً سلفياً سابقاً يهدد كل ما أصل إليه من نتائج بالذاتية والنظرة الشخصية.

ولكى أتلافى شيئاً من شبهات هذا الوضع فإننى سأعمد إلى تحييد كل إجاباتى وتناسيها تناسياً تاماً، ولـيس هذا فحـسب بل إننى أسـارع فأدين تلك الاجـابات بكل ما سوف أدين به بعض الاجابات الأخرى من وقوع فى الانطباعية والتعميم وسوء الفهم لتوجه الاستفتاء وأسئلته ذلك أننى أعيد قراءتها الآن من موقف شمـولى أتـاحـه لى إطلاعى على جملة الاجابات والآراء التى استثارها هذا الاستفتاء.

سنة حسنة تلك التى تأخذ بها مجلة «المنهل» عند قيامها بمثل هذه الاستفتاءات التى من شأنها أن تلقى مزيداً من الضوء على بعض الزوايا فى أدبنا المعاصر، ومن شأنها كذلك أن تكشف عن بعض وجهات النظر الكامنة لدى بعض الأدباء والمفكرين والتى تشكل دافعاً خفياً يقف خلف توجهاتهم المحددة نحو الثقافة عموماً والأدب على نحو خاص.

وإلى جانب ذلك فإن لمثل هذه الاستفتاءات قيمة أخرى تتمثل فى أنها محاولة للنقد الذاتى أو التقويم من الداخل بحيث نستطيع أن نعيد حساباتنا مع أنفسنا ومع محيطنا فى ضوء النتائج التى تسفر عنها مثل هذه الاستفتاءات ذلك أنها تكشف لنا عن مواطن القوة ومغامز الضعف على نحو يستدعى منا المسارعة إلى وضع الحلول اللازمة الضرورية لتلافى مثل هذا الضعف ودعم مثل تلك القوة..

وقد استهدف الاستفتاء الأخير للمجلة الوقوف على عوامل التأثر والتأثير بين الأدب فى المملكة العربية السعودية وآداب البلدان العربية الأخرى المجاورة ومدى تماسك الأدب لدينا على نحو يحفظ له استقلاله وتفرده فلا تفضى استفادته من الآداب الأخرى إلى طغيانها عليه أو انعدام هويته فيها، ذلك الغرض هو ما كشفت عنه المقدمة الموجزة التى توج بها نشر الاجابات الواردة والتى جاء فيها «ثقافات الشعوب تتوارد وتتداخل فيما بينها، ويظهر فيها ما نعرفه بعوامل التأثر والتأثير مادامت نوافذها مفتوحة للأخذ والعطاء ولكن رغم هذا المزج القائم يبقى لكل أمة ما يعطيها تفردها ويكسبها ذاتيتها..» وكذلك فقد استهدف السؤالان الأول والثالث هذه الغاية على نحو مباشر بينما سعت الاسئلة الأخرى إلى خدمته عن طريق تناول الوسائل التى من شأنها أن تفضى إليه.

ولتكريس هذه الغاية فقد توجه الاستفتاء فى شطر آخر منه إلى قطاع آخر من المثقفين وهم بعض المثقفين العرب الذين لهم صلة بالأدب فى المملكة العربية السعودية وذلك للوقوف على آرائهم فى هذا الأدب من حيث صداه ووقعه لدى القارىء فى الدول الشقيقة وكذلك المكانة التى يمكن أن تتحقق له بين آداب هذه الدول وأخيراً الآراء والمقترحات التى من شأنها أن تنقل إلينا من خبرات اولئك الأدباء ما يدفع بالأدب لدينا إلى مزيد من العطاء والتواصل والنهوض.

غير أن ما ينبغى أن نلاحظه هو غياب كثير من الأسماء الفاعلة والمؤثرة فى الساحة الأدبية لدينا والتى من شأن مشاركتها فى مثل هذا الاستفتاء أن يؤدى إلى مزيد من التنوير للحركة الأدبية وتوجهاتها ومدى تأثرها بالآداب المجاورة وكذلك مدى استقلالها أو تبعيتها، ولست إخال ذلك الغياب عائداً إلى تقصير من المجلة كما اننى لست إخاله عائداً إلى تقصير متعمد من الأدباء فربما أفضى إلى هذه المسألة شىء من ضيق الوقت وكثرة المشاغل وأفضى إليه أمر آخر أشد خطورة وهو إنعدام لغة الحوار المبنى على التواصل والتفاعل بين الأديب وجهة النشر ذلك التواصل والتفاعل الذى تتأسس عليه المصالح العامة والمشتركة التى تسعى إلى خدمة الأدب والأدباء متجاوزة حدود المطامح الفردية والرغبات الخاصة.

والمسألة الأخرى الجديرة بالملاحظة والأخذ بعين الاعتبار هى أن الصياغة الأدبية للأسئلة أفضت إلى شىء من الغموض واللبس وهذا أدى بدوره إلى شىء غير قليل من الاضطراب والتفاوت فى الاجابات مما يعود إلى الاختلاف فى فهم المراد من الاسئلة، وكذلك الالتباس فى الوصول إلى فهم الغاية من وراء طرحها ولهذا آثر بعض الأدباء كالاستاذ محمود عارف والاستاذ حسين عرب والاستاذ أحمد عائل فقيه والدكتور غازى القصيبى أن يتجاهلوا













د. غازى القصيبى

أ. عبد العزيز الرفاعى

د. الدمرداش

أ. محمود عارف

التقسيم وأن يدمجوا بين الأسئلة فينطلقوا نحو موضوع محدد استوحوه من توجهات الأسئلة غير أننا لا نلبث أن نكتشف أن كلا منهم قد استوحى توجهاً خاصاً تنحو نحوه الأسئلة فجاءت الاجابات عبارة عن جملة من المقالات لا يربط بينها رابط.

وقد كان لهذا الغموض فى الأسئلة نتائج خطيرة على سلامة الاستفتاء وهى وقوع الاجابات فى انطباعية محضة لا يسهل الخروج منها إلى نتائج علمية محددة تحديداً منهجياً وكذلك الوقوع فى صيغ تعميمية أو الانسياق وراء «طوباوية» تحلق نحو عالم المثل وما ينبغى أن يكون دون أن تراعى ما هو كائن الآن وما يسعى الاستفتاء إلى تحديده.

لعل المسألة الأولى من مسائل الاستفتاء هى أشد المسائل حيوية والتصاقا بجوهر القضية ذلك أنها تنصب على البحث عن قيمة الأدب المحلى لدينا ومدى استقلاله إذا ما وضع فى ميزان واحد مع آداب بقية البلدان العربية التى سبقتنا فى مختلف ميادين الأدب. ومع ما فى السؤال من وضوح فى توجهه إلا أنه أفضى إلى تنوع فى الاجابات وتوجهاتها على نحو يوشك أن يستقل فيه كل أديب بفهم خاص له. ولعل مرد ذلك يعود إلى أن السؤال مع وضوحه يفضى إلى إثارة أكثر من مسألة وطرح أكثر من قضية ولعل أولى تلك القضايا تتعلق بالتساؤل عن الغاية من وراء هذه المقايسة بين الأدب لدينا والادب لدى البلدان الأخرى، ومن هنا ذهب الاستاذ المليبارى فى إجابته إلى الحديث عن النسبية وكيف أنها تؤكد على أن تقويم أى شىء من الأشياء لا يتحقق إلا فى ضوء الموازنة بينه وبين شىء آخر. وقد استثمر المليبارى هذه النظرية ليس فقط فى الموازنة بين الأدب لدينا والأدب لدى الأمم المجاورة بل للموازنة بين الأدب اليوم والأدب منذ ثلاثة عقود حيث أكد على أننا اليوم أحسن حالاً من قبل وأن لدينا من الأدباء من لا يقلون شأناً عن نظرائهم فى البلدان العربية المجاورة..

وتناول الاستاذ الحقيل هذه المسألة فذهب إلى أن المواجهة بين أدبنا وآداب الأمم التى سبقته هى التى تدفع به إلى آفاق فسيحة أرحب وأسمى من سماء بيئته المحدودة غير أن الاستاذ الحقيل لم يلبث أن وقع فى «طوباوية» بحتة حينما راح يتحدث بانشائية واضحة عن «تباشير فجر جديد مضمخ بالحب..» فكانت رآؤه تجنح إلى أن تكون أمانى مستقبلية أكثر من كونها رصداً علمياً لسير الحركة الأدبية وتطلعاتها وامكانيات تطورها.

وقد استثارت هذه المسألة من الاستفتاء عند بعض المشتركين فيه معنى البحث عن السمة التى تهب الأدب لدينا تميزه واستقلاله ومن هذا المنطلق راح الاستاذ محمد على قدس يناقش ما كان يتهم به الأدب لدينا من تبعية لأساليب القدماء التى ترتكز على الصفة والزخرفة موضحاً كيف أن الأدب لدينا استطاع أن يتجاوزها إلى الآفاق

الجديدة فى الكتابه أما أهم ما يميز الأدب لدينا ـ كما يرى الاستاذ قدس ـ فهو التزامه وتقيده باهداف ومبادىء الخط الاسلامى، ويشاركه فى هذا الرأى الاستاذ أحمد محمد جمال الذى يرى أن التزامنا بمعالم بيئتنا الخاصة هو الذى يمكننا من مواجهة الآداب الأخرى ومنافستها وهذه البيئة الخاصة ـ كما يراها الاستاذ جمال ـ تستمد من كون بلادنا هى مهبط الوحى الالهى والتاريخ الاسلامى.

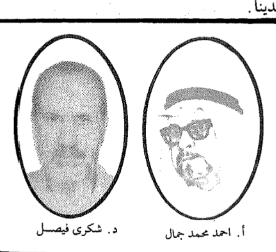
وللاستاذ أحمد عائل فقيه رأى قريب من هذا غير أن مفهوم البيئة لديه يمتد ليأخذ بعداً شمولياً واسعاً تشترك فى تكوينه كافة العناصر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والدينية والثقافية وإن يكن الأسلوب الشعرى الذى لم يستطع الاستاذ فقيه الانعتاق منه أثناء إجابته قد غلف هذه الاجابة بشىء من الانطباعية والتعميم.

**وقد** أثارت هذه المسألة عند الاستاذ محمود عارف مسألة التفاوت بين أدبنا اليوم وأدب الرعيل الأول مؤكداً أنه قبل الاربعينات كان أدبنا فى قوالب تقليدية لا تتعدى الهموم المحلية غير أنه مالبث أن حقق بتقدمه مكاناً بارزاً بين الآداب العربية المجاورة وهذا يبشر بمستقبل باهر إن شاء الله.

**وأخذت** المسألة نفس البعد عند الاستاذ عبد الله بن ادريس الذى راح يتحدث عن الأجيال الثلاثة للأدب مؤكداً تفاوتها وإن لم يجعل هذا التفاوت سبباً فى تفضيل جيل على آخر لأن كل جيل ابن لعطاء الحقبة التى يحياها، وإن يكن الاستاذ عبد الله بن ادريس قد غمز ـ غفر الله له ـ ثقافة الجيل الثالث وهذا أمر معروف عن الاستاذ ابن ادريس، إلا أنه أكد على أن الشعر لدينا يستطيع مواجهة ما تنتجه الاقطار الشقيقة.. أما الأنواع الأخرى كالقصة والرواية والمسرحية فلم تصل بعد إلى ما وصلت إليه فى بعض البلدان العربية وهو فى هذا يخالف الاستاذ القدس الذى أكد أن فن القصة لدينا يضاهى مختلف القصص فى البلدان الأخرى وأرجو الا يكون رأى كل من الاديبين تمجيداً للفن الذى يمارسه.

أما الدكتور غازى القصيبى فقد آثر أن يعالج مسألة انعزال أدبنا المحلى عن حركة الأدب العربى مقدماً جملة من الأسباب لذلك الانعزال موضحاً ما طرأ على الساحة من تغير أفضى إلى شىء من الانفتاح قدم له بجملة من الأسباب كذلك واختصر رأيه بعد ذلك فى أن بعض أدبنا المعروض فى الخارج جيد ومطلوب والبعض الآخر لا يستحق أن يقرأ لا فى الداخل ولا فى الخارج.

وقد شاء الاستاذ عاتق بن غيث البلادى أن يستنجد بتاريخنا القديم فى محاولة لرد الاعتبار لأدبنا مؤكداً انه إذا كانت الدول المجاورة اليوم قد سبقتنا فإننا قد سبقناها من قبل وهو فى هذا يتناسى أن التراث الذى يستنجد به ليس تراثنا وحدنا بل هو تراث هذه الدول أيضاً ومن هنا لا يصبح هذا «المهرب التاريخى» إجابة على سؤال عن واقع الأدب لدينا.

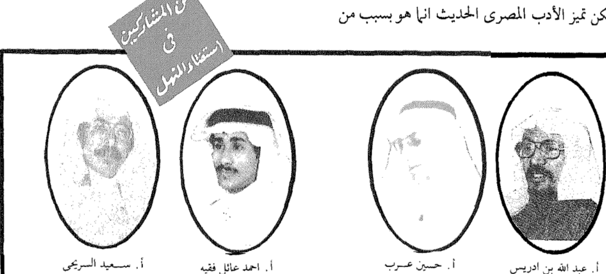


أ. احمد محمد جمال — د. شكرى فيصل

من خلال هذا كله نلاحظ كيف أن هذا السؤال قد أصبح مثاراً لجملة من الانطباعات وردود الفعل المتباينة المختلفة والتى بإمكاننا ـ على نحو توفيقى ـ أن نستنتج منها جملة من الآراء غير أنه من الصعب أن نسم ما نصل إليه بالمنهجية والعلمية أو نصفه بأنه خلاصة لاستفتاء منظم.

فإذا كان هناك إحساس عام بضرورة أن يكون لأدبنا
ـمة معينة فإن تحديد هذه السمة يظل أمراً قابلاً للنقاش
ظل سمة «الالتزام بالنهج الاسلامى» سمة تجمع بينه
ين عطاء أى أديب مسلم فى أى قطر اسلامى بمعنى أنها
ـمة عامة لا يمكن لنا أن نحصرها فى أدب دولة واحدة
تنا لسنا نحن وحدنا المسلمين والحقيقة أن مثل هذا
غموض فى تحديد ماهية هذه السمة إنما يتأتى لأنها تنبنى
لى ما يشبه التجاهل لوحدة التكوين الثقافى لآداب
شعوب العربية عموماً على نحو تختفى فيه ـ فنياً ـ مسألة
تمايز والاختلاف.

وتظل هذه المسألة محصورة فى حدود تميز
لعبقريات الفردية وما يمكنها أن تقدمه من أدب لا
متاز عن آداب الدول المجاورة فحسب وإنما يمتاز
ن أدب بيئتها المحلية قبل ذلك. إن تميز طه حسين
و العقاد ليس بسبب تميز الأدب المصرى الحديث
لكن تميز الأدب المصرى الحديث انما هو بسبب من




أ. عبد الله بن ادريس — أ. حسين عرب — أ. احمد عائل فقيه — أ. سعيد السريحى

يز هؤلاء العمالقة الذين لا يمكن أن تؤطرهم اقليمية
دة ضيقة.. ومن هنا ينبغى أن يتوجه التساؤل إلى
بحث عن عطاءات محددة بإمكانها أن تحقق
ستقلالها وتميزها فى إطار شامل للأدب العربى فى
تى الاقطار.

أما المسألة الثانية والمتعلقة بأبعاد سموق الأدب لدينا وآفاق انتشاره بحكم حركة التأليف والنشر والطبع النشطة فقد أفضت بغموض طرحها إلى فهمين متباينين ينطوى تحتها أكثر من تصور للمسألة ففى الوقت الذى فهم فيه الاستاذ ابن ادريس أبعاد السموق على أنها السمات التى ينبغى توافرها فى الأدب لدينا فراح يتحدث عن الالتزام العقدى والبعد عن الاقليمية، فى هذا الوقت فهم أدباء آخرون المسألة على أنها تقويم لحركة الأدب من خلال الدور النشط الذى تلعبه وسائل النشر المختلفة

ومن هذا المنطلق راح الاستاذ البلادى يتحدث عن صدور مئات الكتب وتأسيس ما ينيف على السبعين داراً للنشر وانتشار الصحف والمجلات وراح يستشهد كذلك بنشر بعض ابناء الدول المجاورة فى صحفنا ومن نفس المنطلق راح الاستاذ القدس يتحدث عن دور الاندية الأدبية والجامعات والمؤسسات الاعلامية

فى تنشيط حركة النشر وإلى هذا أشار الاستاذ الحقيل حينما تحدث عن الوابل الغزير من الكتب والمؤلفات والقصص والروايات ودواوين الأشعار، وقد كان الاستاذ عارف شديد التسامح والطيبة والتفاؤل حينما ذهب إلى أن «أكثر ما نقرؤه من هذه الاصدارات بلغ المستوى المطلوب من حيث الاجادة والافادة وهو فى هذا يخالف الاستاذ احمد محمد جمال الذى طالب دور النشر بمراجعة ما تقوم بنشره ولامها على أنها تنشر كلّ ما يأتى إليها.

أما الاستاذ أحمد عائل فقيه فقد لمس مسألة جوهرية حينما فرق بين مسألة النشر ومسألة التوزيع مؤكداً أن حركة النشر لدينا لا تواكبها حركة توزيع جيدة مما يجعل كثيراً من الكتب مكدسة فى المخازن لا تصل إلى يد القارىء السعودى فضلاً عن يد القارىء العربى ولذلك فإن الاستاذ فقيه يرى أن الكتاب السعودى لا يزال يعانى من أزمة الغياب الكامل فى ظل سوء التوزيع فمسألة الطباعة والنشر لم تحل الاشكال وإلى هذه النقطة أشار الاستاذ ابن ادريس كذلك.

وقد وجد الاستاذ المليبارى الفرصة سانحة فاستغلها للحديث عن المفهوم السوسيولوجى للأدب والتعريف الغربى للكتاب وتقسيم ديوى لبنود الأدب ليخلص من هذا - على نحو لا أدركه - إلى التأكيد على أن حركة التأليف والنشر لدينا قد تخطت كل التوقعات إلا أنه أكد كذلك على أن العلاقة بين دور النشر والقراء لا تزال غامضة بحيث يصعب أن نحدد نوعية الطبقات القارئة للأدب وشكل توجهاتها ولهذا لا يمكن اعطاء رأى فى »ابعاد سموق آفاق انتشار الأدب».

وهكذا نجد أن غموض السؤال أدى إلى انصراف أكثر الأدباء عن مسألة السموق والآفاق إلى الحديث عن حركة النشر والطبع، وأدى إلى تحورها عند البعض الآخر إلى السمات والمزايا، بينما اتخذت عند بعضهم مفهوم العلاقة بين الكتاب والطبقة الاجتماعية التى ينتشر فيها.

وقبل أن نتناول السؤال الثالث من الاستفتاء والاجابات الواردة عليه ينبغى علينا أن نسجل ظاهرة جديرة بالتسجيل وهى أن الاجابات على الأسئلة تمضى نحو تناقص تدريجى ففى الوقت الذى حظى فيه السؤال الأول بأوفر عدد من الاجابات نجد أن السؤال الثانى نال عدداً أقل والسؤال الثالث عدداً أقل منه، ولعل مرد ذلك يعود إلى أسباب عديدة من ضمنها أن الانطباعية التى تمت من خلالها إجابة الأسئلة قد أدت إلى أن تسربت إجابة الأسئلة المتأخرة على نحو ضمنى فى إطار الأسئلة الأولى.

ومن هذه الأسباب كذلك الاحساس بشىء من التكرار فى الأسئلة مما دفع بعض الكتاب - كالاستاذ احمد محمد جمال - إلى التصريح بأن إجابته على السؤالين الرابع والخامس جاءت ضمن إجابة الأسئلة السالفة.

وإذا ما نظرنا إلى السؤال الثالث فإننا نلاحظ أنه يوشك أن يكون جزءاً من السؤال الأول مما دفع ببعض الأدباء إلى التغاضى عن الاجابة عليه أو تكرار الاجابة فالاستاذ عبد الله بن ادريس يؤكد على أن الشعر فى بلادنا جدير بأن يحتل موقعه بين أشعار الدول المجاورة وغير المجاورة وقد أكّد على أن هذه المسألة تحتاج إلى طاقات وامكانات مادية وتنظيمية وتضحية ببعض المصالح، وقد ذهب كل من الاستاذين عاتق بن غيث البلادى وعبد الله الحقيل إلى أن أدبنا قد احتل موقعه بين آداب المجاورين ووصل إلى أيديهم وهذا ما ذهب إليه الاستاذ المليبارى حينما رأى أن وصول أدبنا كان نسبياً فى الماضى ولكنه فى الحاضر أصبح أكثر اتساعاً واستشهد فى سبيل ذلك بفوز كل من الأمير عبد الله الفيصل

عبد الله الجفرى بجائزتين مختلفتين هذا العام.

أما الدكتور القصيبي فقد بدا أكثر حذراً ودقة حينما قال «بإمكاننا أن نقارن أدبنا بأدب دولة تمر بمرحلة مماثلة من النمو والتطور ولكننا نتجنى إذا قارناه مع أدب دولة عرفت المطابع قبل قرون يستوعب سوقها ملايين النسخ من كتاب واحد».

وهكذا أفضى السؤال إلى جملة من الاجابات لشمولية التعميمية المتفاوتة والتى ساعد على وقوعها فى هذا تركيب السؤال خاصة فى استخدامه للفظ «المهاجرين» الذى تحفظ على استخدامه الاستاذ عبد الله بن ادريس واحتار فيه الاستاذ عاتق ومن حقه أن يفعل ذلك فلم يعد لهذه التسمية الاصطلاحية معنى اليوم بعد انتهاء المدارس المهجرية بوفاة روادها أو عودتهم إلى أراضيهم.. أما الاستاذ المليبارى فقد اضطر فى بداية اجابته أن يحدد المقصود (بالمهاجرين المجاورين) أنهم من «الأخوة العرب».

ومع ذلك فإن صياغة السؤال الثالث جاءت أرحم حالاً من صياغة السؤال الرابع الذى تساءل عن احتياج «المطبوعة الموجودة على الساحة لاستكمال حلقاتها بألوان أخرى من البيان والمعرفة بزخم احتياجات نهضتنا وتبث فى الشباب روح التصور بدفقة التحسس وبصيرة المحاكاة وديمومة الاستظهار وصولاً للخلق والابداع والابتكار الذاتى.




وهى صياغة دفعت الاستاذ البلادى إلى أن يصفها بانها قد أصابته بعسر هضم فكرى تجلى هذا الهضم فى أنه راح يتحدث فى الاجابة عن هذا السؤال عن استحالة كمال العمل الانسانى وأنه لابد وأن يتعرض لنقص من نوع ما كى يسعى الانسان إلى محاولة إكماله.. وهو أسلوب انشائى لا يمكننا مخالفته إلا أننا لا نخرج منه بما يمكن أن يفيد القضية التى نحن بصددها..

وأما الاستاذ أحمد محمد جمال فقد وقف بها عند حدود تقويم حركة النشر الحالية فاضطر إلى أن يكرر نصيحته التى أوردها فى إجابة السؤال الثانى حينما أكد على ضرورة انتقاء دور النشر لما يجب أن تنشره.

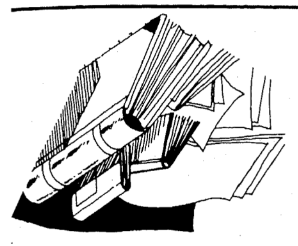
غير أننا نجد فى الاجابة على هذا السؤال رأيين متعارضين تمام التعارض هما رأى الاستاذ المليبارى والاستاذ الحقيل ففى الوقت الذى رأى فيه الاستاذ المليبارى أن المطبوعة الموجودة على الساحة لدينا مكتملة الحلقات على نحو أصبحت معه الساحة مكتظة بزخم يلبى كل احتياجات الفرد القارىء واحتياجات النهضة التنموية فى هذا الوقت نجد أن الاستاذ الحقيل يرى - وهو محق من وجهة نظرى - أن الساحة تحتاج إلى مطبوعات جديدة فى الأدب والنقد والترجمة وما إلى ذلك.. ومما يؤكد مشروعية مثل هذه المطالبة ما تسير نحوه العلوم من تخصص ودقة فى التناول بحيث استطاعت مختلف العلوم أن تؤسس لنفسها من الدوريات ما يخدم اغراضها العلمية ويحقق لها الانتشار فى الاوساط التى تهتم بها..

وحينما نصل إلى السؤال الأخير نجد أن إجابة الاسئلة الأربعة السالفة قد استهلكت كل ما يحمله المجيب على الاسئلة المطروحة من آراء بحيث يوشك ألا يكون لديه - شىء جديد بامكانه طرحه ومن هنا فقد آثر بعض الأدباء الصمت وآثر آخرون الاشارة إلى ما ورد فى إجاباتهم السابقة بينما اقتضب بعضهم

الاجابة اقتضاباً فنجد الاستاذ عاتق البلادى يؤكد على ضرورة تخصص كل أديب فيما يحسنه لأن ذلك يمنحه القدرة على التميز والفاعلية والتأثير، أما الاستاذ القدس فإنه يتطلع إلى ضرورة الاهتمام بالنقد الأدبى الذى نستطيع من خلاله تلافى نواحى التقصير فى اعمالنا الأدبية وتأخذ المسألة بعداً أكثر شمولا عند الاستاذ الحقيل الذى يرى ضرورة مضاعفة العمل على رقى الأدب وازدهاره دون أن يقدم رأياً محدداً لهذا النهوض والارتقاء، وفى الوقت الذى يرى فيه الاستاذ المليبارى ضرورة مواكبة الأدب للتحديث الاجتماعى وضرورات النهضة نجد أن الدكتور القصيبى يرى أن علينا أن نحمل انتاجنا دون مركب من مركبات النقص إلى خارج الحدود حيث يوجد قراء نقول لهم بكل ثقة إقرأوا واحكموا. .

وهكذا لا نستطيع أن نخرج من هذه الآراء بموقف علمى عملى من شأنه أن يستوعب ابعاد المعضلة الثقافية وأن يقدم لها الحل العملى الذى من شأنه أن ينهض بالحركة الأدبية لدينا فالمسألة كما يتجلى فى الحلول والآراء المطروحة تظل محصورة فى حدود النظرة الجزئية أحياناً والنظرة العامة أحياناً أخرى وكلتا النظرتين لا تقف على أبعاد الإشكال ولا تقدم الحل السليم الشافى له.

وإذا ما وقفنا على الوجه الآخر من الاستفتاء وهو الجانب الذى وجه إلى بعض الأدباء العرب للكشف عن صدى الأدب فى المملكة العربية السعودية لدى الاخوة العرب ـ إذا ما وقفنا على هذا الجانب فإننا نفاجأ بالانطباعية والتعميم تبرز على نحو مكثف استحالت معه إجابات كثير من الأدباء إلى مقالات توشك أن تكون نوعاً من المجاملة أورد التحية لمجلة حرصت على الانصات إلى آرائهم وقد تبلغ المسألة حد التهويل الذى نجد مثاله فى إجابة



الاستاذ احمد عبد السلام البقالى الذى راح يتحدث عن «الأدب السعودى الذى انفجر على العالم العربى بشكل مركز مكثف فى السنوات الخمس أو السبع الأواخر بحيث ما يزال أغلب مستهلكيه من القراء يعيشون فترة الانبهار وما تزال أصداء الانفجار تتردد



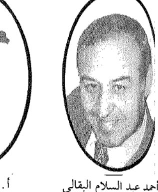
أ. عاتق البلادى — أ. عبد الله الكتانى

فى اسماعهم ولن تأتى مرحلة التقييم والنقد إلا بعد أن يستقر الغبار. .» وهو كلام إنشائى انطباعى لا يفضى إلى حقيقة يمكن الاطمئنان إليها كما يمكن أن يُطمأن إلى نتائج الاستفتاءات العلمية الدقيقة الصادقة.

فعن صدى العطاء الثقافى لمفكرى المملكة وعلمائها تحدث الدكتور شكرى فيصل فقال «إن هذا العطاء بلغ حداً تغبط عليه هذه البلاد لأنه حقق أبعاداً ونتائج تجاوزت قيود الزمن وحطمتها». . غير أن الدكتور شكرى لم يلبث أن انحرف بحديثه إلى الجامعات وانجازاتها ومطبوعاتها ومجلاتها ورسائلها ومراكز بحثها العلمى مما من شانه أ

ـد تضييقاً لأفق الثقافة التى يجب أن تكون أكثر شمولاً
ن أن تتأطر بالأجهزة التعليمية . .

أما الدكتور عبد الله العمرانى فقد راح يتحدث عن
طاء أرض الحجاز الثقافى الذى غزا الأسواق العربية
لاوربية معاً . . وهو يعيد ذلك الى جملة من العوامل ذكر
ها الثراء المادى والثراء الفكرى والمعونة الفنية التى
ـداها أهل الخبرة من العرب . . وقد أشار الاستاذ محمد
صالحه إلى أن النهضة الفكرية لدينا قد اتسمت بالعطاء
كمى والنوعى فى السنوات الأخيرة وركزت على العنصر
تراثى فى الوقت الذى استطاعت فيه المؤسسات الثقافية
ينا أن تفيض بانتاجها خارج السعودية وما صاحب ذلك
ن بروز العديد من المفكرين والعلماء السعوديين الاجلاء



أحمد عبد السلام البقالى — أ. عبد الله المليبارى

ى مختلف ميادين المعرفة .

وقد ذكر الاستاذ محمد عبد الواحد حجازى أن ابناء
ـدول الشقيقة يقبلون على الأدب لدينا اقبال التقدير
لاحترام الممتزج بالاعجاب المشوب بالتوق والشوق
يه . .

**وهكذا** كانت كل الآراء التى طرحت لا يمكن
صفها إلا بأنها «طوباوية» ذلك أن زيارة واحدة لأى
كتبة فى المغرب العربى أو المشرق العربى تكشف
ن غياب الكتاب السعودى وسوء توزيع الدورية
سعودية إلا إذا استثنينا واحدة أو اثنتين فكيف يتأتى
ـد هذا كله الحديث عن الانفجار الثقافى وغزو




د. عبد الله العمرانى — أ. احمد محمود

الاسواق العربية والاوربية والشوق والتوق وطول
الانتظار . . إن الأديب السعودى يشكو ـ كما رأينا فى
الجزء الأول من الاستفتاء من العزلة ومن سوء توزيع
الكتاب فكيف يمكن بعد ذلك أن نتصور كل هذا
الذى يتحدث عنه هؤلاء الاساتذة الافاضل .

ولكى ندفع سوء الظن سوف نحمل كلامهم
على أنه رأى يعبر عن موقف شخصى حريص على
التواصل مع الأدب لدينا والبحث عنه والاتصال
بالقائمين عليه إلا أنه من الصعب علينا أن نعتد به
على اعتبار أنه تعبير عن رأى القارىء العربى
عموماً . .



أ. عبد الله الحقيل

أ. كمال الوحيدى

أ. محمد على قدسى

د. شاكر سليمان

**غير** أن أجمل ما فى هذا الجزء من الاستفتاء هو تلك الاقتراحات التى حاولت مخلصة أن تطرح بعض النقاط التى من شأنها أن ترقى بالأدب لدينا عطاءً وتوزيعاً ومن شأن وقوفنا عليها أن يعزز ما نمتلكه من خبرة بها استطاع الاخوة العرب أن يصلوا إليه من خبرة بامكاننا الاستفادة منها.

فإذا ما تجاوزنا بعض النصائح المدرسية التى تتحدث عن التزام العمق والتركيز وعدم الامساك بالقلم إلا إذا كان له ما يقوله وعدم كتابة الفكرة إلا اذا اشغلته.. إذا تجاوزنا مثل هذه النصائح فإن بامكاننا أن نفكر طويلا بمثل اقتراحات الاستاذ محمد عبد الواحد حجازى والدكتور العمراني والاستاذ محمد مصالحه خاصة تلك التي تتعلق بتوسيع طاقة التوزيع للانتاج الفكري السعودي وزيادة الانفتاح على الفكر العالمي الموضوعي وما يستدعيه من زيادة حركة الترجمة، إضافة إلى ضرورة إنشاء الدوريات المتخصصة لشتى نواحي الأدب والفكر علاوة على وجود هيئة فكرية عليا تضم صفوة المثقفين والعلماء والأدباء ويكون لها حق الاشراف على حركة الأدب والفكر لدينا وتقويم مساره وتصحيح سبله.

**وبعد** فإنه إذا ما كان لمثل هذا الاستفتاء من الفائدة الجليلة ما يستوجب الشكر والثناء لهذه المجلة الرائدة الرائعة فإن قليلا من الاعتناء بصياغة أسئلته ومزيداً من الاهتمام بتوزيعه وتعميمه علاوة على اعطائه حقه من الدقة والرعاية والأمانة من قبل من يجيبون عليه كل ذلك كفيل بأن يفضى به إلى نتائج قيمة من شأنها ان توقفنا على أمور نحن بأمس الحاجة إلى الوقوف عليها لاعطاء أدبنا حقه من التقويم وتمكننا كذلك من رسم الخطط الواعية الواضحة للنهوض بحركة الفكر والثقافة لدينا،

**والله ولى التوفيق**

# المنتار

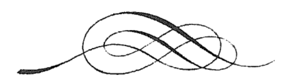
إذا الشعر لم يهزك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر



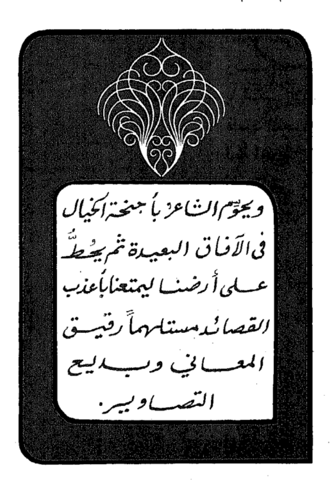

العدد الحادي والعشرون ـ ذو الحجة ١٤٠٥هـ

المشرف

محمود عارف



«.. ووصلتُ المدينةَ المنورة..
مشبوب العاطفة.. شديد الشوق الى
الزيارة الطهور.. وبادرت بلهفة
واقبال.. أسعى الى الروضة الجَنَانِيَّة..
ولكن حشود الزائرين الهائمين حالت بينى
وبين المقام الأغر.. تنهدت بتعب ومشقة
وأنا أتفلَّتُ من تدافع الزحام وأسندتُ
ظهرى الى جدار المسجد أرْمُقُ بوجد
وغبطة ذلك المزيج البهيج من الخاشعين
أمام المقام..».









# المدينة المنورة

قاذَفَ جِسْمي زِحامٌ شَديدْ ... ونَشْقَةِ عَرْفِ حَبيبٍ زكا

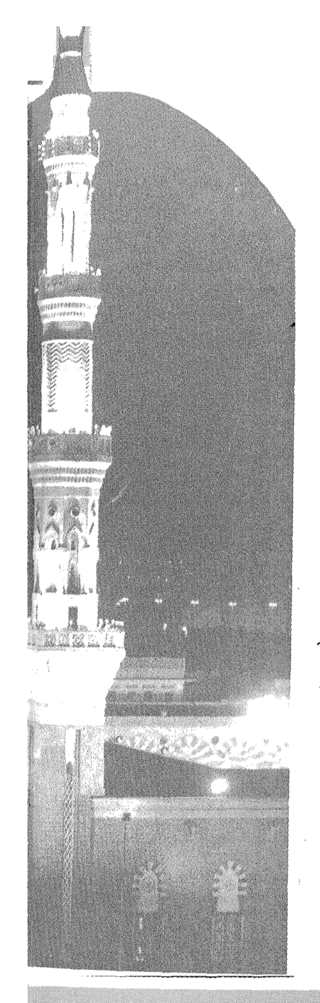
عاقَ مُضيّي إلى ما أُريدْ... ... أثيرٍ لدى اللهِ هادٍ رشيدْ

وماذا أُريدُ سوى نَهْلَةٍ ... أُناجيهِ... أدعو... أُسَلِّمُ... أسمو

نَ النّورِ، تُرْوي الفؤادَ العَميدْ ... بِ في مَعارِجِ ذَوْقٍ رغيدْ

نَظْرَةٍ قُرْبٍ تَبُثُّ الهوى ... تَرَنَّحْتُ فَوْضى... يميناً... شمالاً

صَمْتٍ مُبينٍ... وَوَجْدٍ مَجيدْ ... وواجَهْتُ سيلاً كَحَبِّ الحَصيدْ



حُشودُ مُحبّينَ، تَرْتَجّ... تدنو
وَتَنْأى... وتدنو... كموجٍ عنيدْ

وسَرّبتُ جسمي مِنْ ضغطِها
رُوَيْداً... رُوَيْداً... بجُهدٍ جَهيدْ

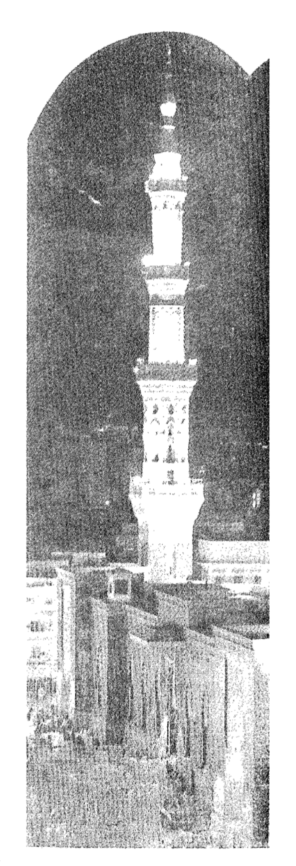
وأفلَتُّ، بَعْدَ عناءٍ عَصيبٍ
وصبرٍ مُلِحٍّ، وَدَفْعٍ وئيدْ

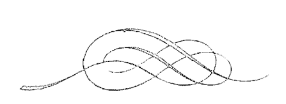
تَرَفّقْتُ بالنّاسِ، كانوا هُمُ
يصدونني في اغتباطٍ بليدْ

لقد عنّفوا، دونَ قَصْدٍ وَوَعيٍ
ورفقي، مع العَزْمِ، واعٍ سديدْ

مقامٌ له أدبٌ واجبٌ
لزامٌ مِنَ الدّين، نهجٌ حميدْ

جلالٌ له في خلايا وجوري
خشوعٌ بصيرٌ، وحُبٌّ وطيدْ





فَرَرتُ نظري إلى حائطِ ـ
المُصَلَّى ، وأنفاسُ صَدْري تزيدْ

تَنَهَّدْتُ مِلءَ كياني سـعيداً
بِمَنْ نالَ حَظَّ الدُّنوِّ السَّعيدْ

وقلبي ، كأنِّي بقلبي تخطّى ـ
الحُشودَ ، وحاذى المقامَ المَشيدْ

وأشْرَقَتِ النَّعْمَيَاتُ الغوالي
بأعماقِهِ ، في تناجٍ فريدْ ...

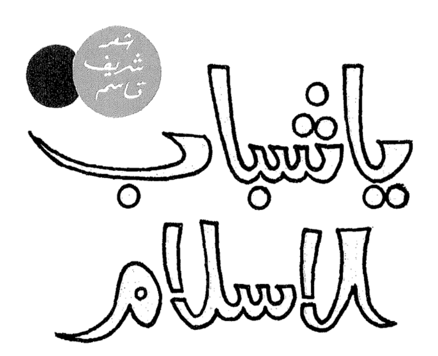
وَعانَقَ روحي نورَ النبيِّ
بقلبٍ قريبٍ ... وجسمٍ بعيدْ

شعر الأستاذ
أحمد عبد الجبار

# زفرات

ماذا تُخبِّىء يا قَدَرْ؟
أتَرَى السرور أم الْكَدَرْ؟
أنا مَنْ عرفتَ على الأسى
وإذا صبرتُ فَمَنْ صبر
كأسُ الحياة شربْتُها
حمَاً وحطَّمْتُ الوتَرْ
ونسجتُ للّيل الحزين
بأدمعى ثوبَ السَّمَر
كُنْ غاضباً او مدهـ[illegible]
إن أردت ومُكْفَهِر
أو فابْتَسِمْ لى إنّنى
أهوى ابْتسامَكَ يا قَدَرْ
شَدْوِى على نابى الشّـ
جىِّ يشوقه سحرُ القمر
وفؤادى الثَّملُ الفَتِىّ
تَلُذُّه ذكرى الصِّغر
آه لآمال الحياة
وما طوتْ بين الصور

يومى يمر وأمْسىَ الدَّا
مى على كفى احْتَضَرْ
وغدى ولا أدْرى
أيَخْلُدُ ام يروحُ ويَنْدثر
يبدو الزمانُ لناظرىْ
ى بقبضة الموتِ الأشِرْ
ومن الفناء أرى الحيا
ة كبرعم غضّ بَدَر
تزهو بأوقات الربيـ
ـع وتستفيقُ وتزدهر
وإذا الخريفُ أتى وأذبلها
تداعتْ كالزَّهَر
لهفى تمرُّ بها النسا
ئمُ والزعازع والعُصُر
وغدا يكفِّنُها القضا
ء فلا شبابَ ولا كِبَرْ
إنَّ الخلودَ من الأما
نى تستجد وتستقر
لهبُ النفوس ضِرا
مُها وضرام آمالى شرر




شباباً يعيشُ بالإيْمان
خير جندٍ لدعوة الرحمنِ
ربيعاً يكسو البلادَ وفاء
وجمالًا وعزَّةٍ كلَّ آن
مُ الخَير فاضَ بالأمل المخضلِّ
في هفهفات الأماني
نزلْ نرقبُ الصباحَ نديَّاً
من مآتي جزيرة الشّجعان
ذا ماطَمَى الضَّلال وألقى
بالصُّروف الثِّقال والأشْجَان
شي الكفر مشمخراً بزيْفٍ
يبتغي المكْرَ بالْهُدى الربَّاني
سرأبتْ أعْناقُنَا لرجاء
فيه نَحْيَا بالأمْن والإيمان
ب فتيانُنَا الكرامُ أباة
بالكتاب المقدّس المُزْدَان

يتبارون في الدروب هداة
ويلبون داعيَ الْفُرْقَان
لا يبالون بالصِّعاب إذا ما
ادْلهم الخطبُ في دجى الطغيان
إنهم فتيةُ الهداية عاشوا
في ظلال التوحيد والقرآن
جلَّ ربي فقد حباهم بفضل
واجتباهُمْ لجَنَّةِ الرضوان
يَبْذُرونَ الخيرات في كلِّ دربٍ
يَرْقُبُون الثمارَ في البستان
تَعِسَ العيشُ إنْ نأى بقلوب
عن مطاف التُّقى ونورِ المثاني
فلكم، أيها الشبابُ، انْعِتَاقٌ
فوق ما في الحياة من أدْرانِ

ويكم تَزْفُل البشائرُ تروى
لأولى الصَّبْرِ دونها ترجمان
وترفّ الآمالُ تحملها الأشوا
قُ نشوى شذية الأرْدان
أنْتُمُ اليومَ جُنْدُ صحوتنا الكبْـ
ـرى وأنتم لفجرنا الفينان
هتف المسلمون فى كل صَقْعٍ
والمنادى من كل قاصٍ ودَانِ

●●●

من رحيب الصحراء قد بَزَغ النّـ
ـورُ وأحيا الأنامَ بالتحنان
ومشى الركبُ مسلماً يتخطّى
ظلماتِ الأهواء والأوثانِ
ينشرُ الدعوة الكريمةَ بالْحُسْنَى
وبالحزم والقنا والسنان
فإذا الشرك حفنة من رمادٍ
والطواغيتُ مُرِّغوا بالهوان
ومَضتْ رايةُ النبىّ بفتح
بجناحى بطولة وامتنان
ما تلاشتْ أصداء مَعمعَة الـ
ـحقّ مع الفرس ـ بَعْدُ ـ والرومان
بفم التاريخ المجيد نشيدٌ
من دوىّ التكبير للفرسان
يومها أطفأتْ هدايةُ ربِّى
لِبَنِى الفرس جَذْوة النيران
عَبَدوها جهالة وعُتوّاً
فاضْمَحلّتْ ضراوة البهتان
قيصرُ الروم واجمٌ يتملّى
والهداة الأباة فى الميدان
يومَ أنهى الاسلامُ أسطو
رة الظلم فأخْوَتْ دنيا أنو شروان

وتهادى الرخاء فى الأرض وانْسا
بَ ربيعىّ الأفياء والألوان
أخضر الرُّدْنِ عاطراً بالتاخى
مستجيباً لفطرة الإنسانِ
فإذا الناسُ أمةٌ لم يَرُعْها
خطبُ كيدٍ ولا مدى طغيان

●●●

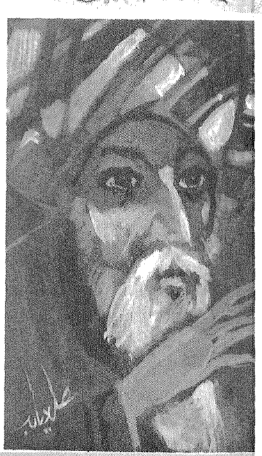
وتكرّ الأيامُ .. لكن قعدنا
وزحوف الفساد كالفيضان
والصليبيَّةُ اللئيمةُ عادتْ
بسلاح بَغْى وبالصلْبانِ
ويهودُ أثوابهم نَسج المكْرُ
عليها ما بان فى البلدان
والشيوعيةُ الخبيثةُ جاءتْ
باشتراكيةٍ من الحرمان
وجنودُ الشيطانِ فى كلِّ وادٍ
وأحابيلُهم بلا أرْسان
ظهر الشرُّ والفسادُ على الأرضِ
بما لم يكن من الحسبان
وترى المسلمين فيها شتاتا
مزّقتهم أهواؤهم والتوانى
فهم اليوم فى الورى شيعٌ ضلّـ
ـتْ وأحزابُ فُرْقة وامتهان
كيدهم بينهم شديد ولكنْ
ليس يقوى على العدوّ الجانى

●●●

لست أدرى عمَّا تَخُطُّ يمينى
وبقلبى العديدُ من أشجان
غير أنّى أرى الشبابَ نقاء
رغْمَ ما فى الورى من الأدران

وبنــورِ الاســلامِ ألقــاه يحيــا
عامــرَ القلبِ طاهــرَ الــوجْــدَان
واقــفــاً بالخشــوعِ فى صلواتٍ
حَسَنَ الخُلْقِ مستنــيرَ الجنــان
ينشــرُ الــديــنَ مطمئنــاً بفتــحٍ
ليس تغــريــه زينــةُ الشيطــانِ





فبكم - أيهــا الشبــاب - سنمضى
لنــعيــد التــشــريــعَ بالقــرآن
ونــرُدُّ الأمجــادَ يكــلؤهــا الحــقُّ
بحــكــم الإســلام فى الــبلدان
أنــتــم الــســائــرون بالــنــور نوراً
ليعيــد الــصبــاحَ صوت الأذان

○○○

يا شبــابَ الاســلامِ أنتم جنــاحٌ
للســمــوِّ الــنــقــىِّ كلّ أوان
أنتم الــوجــه للفخــار إذ سارتْ
بدرب جحــافــل الــركــبــان

أنتُم الصفــوة الكــريمة من جيل
تردَّى بالــريــب والخــذلان
إنَّ أبــنــاء أمتــى فى ضيــاعٍ
بجــمــيــع الأقطــار والأركــان
كبّلتــهــم يا ويحــهــم شهــواتٌ
واستُرقّــوا للنــفس والــشيطــان
أيــن منهــم من بايعــوا الله شوقــا
لرضــى الله ثم نيــل الجــنــان
أيــن أيــن البطــولــة اليــوم تُلْفى
أين ذكــرى الأجــداد فى الأذهــان
لهف نفــســى.. نهارهــم فى جهــاد
يالهــم فى الهــيــجــاء من فرســان
ولــيــالــيــهُــمُ ارتــقــاء ونــورٌ
وقــيــامٌ بالــذكــر كالــرهــبــان
يا شبــابَ الإســلامِ أنتم رجــانــا
دون نيــل العــلا وطمس الهــوان
فاحمــلوا الــنــور مسلمــين وهــذا
شرفُ الابطــال فى الأزمــان

# قلب

قلبُ المـحـبِّ له من شوقـه نارُ
ودمـعُـهُ أبـداً كالـغـيـثِ مِدْرارُ
لا الـشـوقُ يُطْـفئـهُ دمـعٌ يسـحُّ له
ولا تجفِّـف دمـعَ الأعـين.. الـنـارُ
لى من حبـيـبـى أجـفـانٌ مُسَـهَّـدة
طالـتْ بها كليـالـى القُطْب أسْحَار
أنـادم الـنـجـمَ فى أسـدافـهـا وَلَهـاً
والـشـوق فى مهـجتـى موجٌ وإعـصـار
ما أطـولَ الـليـلَ فى بُعْـدِ الحبيب ومـا
أشـدَّ عصـفَ الـنـوى إن جدَّ تَذْكـار
لولا الهـوى لم يكـن فى الـنـاس مُصْطَـبِرٌ
ولم يُتـحْ لنـجـوم الـلـيـل.. سُمَّار
ولم يضـقْ بتـوانـى الـعـمـرِ مُرْتَـقِبٌ
يومـا له بلقـا المـحـبـوب إيـثـار
ما الـعـمـرُ فى بُعْـدِ مَنْ تهوى سوى مَللٌ
أيـامـه سأم يُنْـضـى .. وتـكـرار

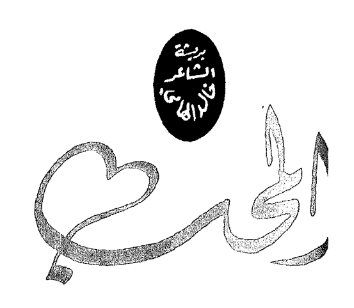
●●●

لا يبرحُ الـبـينُ بالأيـام يَرْجُمُـنـا
كأنّـما هى فى كفَّـيـه.. أحـجـارُ
كلّ الـنـفـوس إلـى واد تسـيرُ بها
سَيْر الـغـمامـة للأعـماقِ أقْـدار

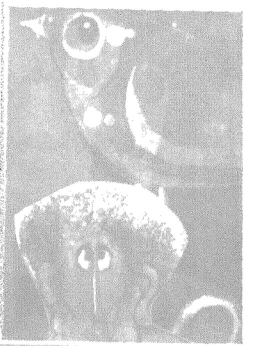
فاختـر لنـفـسـك موتَ العـشـق إنّ له
فى النَّـزْع من صرعـة المعشـوقِ إسكـارُ
يا عاذلـى فى الـذى أحـببتُ مُتْ كمـدا
أو مُتْ بسـيـف الهـوى لو كنـتَ تختـار
لم يشـفِ قلبَ محبٍّ من صبـابـتـه
طِبٌّ ولا أبـرأ الـعـشـاقَ عطَّـار
الحـبّ سرٌّ له بين الـقـلـوب رُقـى
ما كان يُبطـلـهـا بالـسـحـر سحَّـارُ

هو الحـيـاة فلولاه لما اتـصـلـتْ
هذى الـدُّنـى أو غَدَا للكـون إزْهـا
قد فرَّ من بين أضـلاعـى ولـيـس له
غير.. الـتـشـوّق لا ماء ولا نا

ولا جنـاحٌ له فى الأفْـقِ طار به
على قوادِمِـهِ بالـريـح.. دوَّا
قد سِرْتُ أتـبـعـه بالجسم ممتـثـلا
كالظـل سار على أهـواء مَنْ سار
حتـى تلاقـتْ بنـا الأرواح كهـربـة
لها على عفَّـةِ الأجـسـادِ .. تيـ
فى خلوة ما خلتْ فالـنـجـمُ حارسُـنـا
والحـبّ ثالـثـنـا.. والهـمسُ أشعـ




ـليلُ ساتـرُنـا . . والبـدْرُ ساحـرُنـا
والطـهْـرُ زاجـرُنـا . . والـشـوقُ موّار
باتَ كلٌ على الأشـواقِ مُصْطَـليـاً
حتـى أهـلَّ من الأسـداف . . زوّار
ـبَّ يُذْهـبُ أحـلامَ الـنـيـام خَلٍ
له على الـنـوم فى أجـفـانهـم . . ثار
ـه فى مدى الأزمـانِ ما غَفـلتْ
عنـه عيـونٌ له أو فُضَّ مِنْـقـارُ



كأنَّـهـا دورة الأفـلاكِ . . دورتُـهُ
فالـلـيـلُ مُنْـتَـقَـبٌ والـصـبـحُ إسفَـار
يتـيـهُ كالـملكِ فى تاج يَختالُ به
من حُرْقـةِ الـشـوقِ فى المهَجـاتِ إجْمـارُ
أوْ أنَّـه قائـدٌ يختـالُ فى حُلل
مَوْشـيَّـة ذيْـلُهـا بالـتـيـه جَرّارُ
يرنـو إلـى الجـنـد فى إشـرافـه شَذَراً
كأنَّ نظـرتَـهُ . . وَعْـدٌ . . وإنـذارُ
حُلْو الحـيـاة هوى فى الـنـفس يُسْكـرنـا
فإنْ خبـا فحـيـاة المـرء . . أوزارُ
يا غائـبـاً وصـدى نجـواكَ يُطْـربُـنـى
ونـبضُ قلبـى فى المـحـبـوب أذكـارُ
كُنْ حافظـاً لعـهـودى فهـى لى أمـلٌ
والـعـيش فى غيـبـة الآمـال أكـدارُ
لى فيـك شعـرٌ به الأقـلامُ ما كَتـبَـتْ
ولـى من الـشعـر للأحـبـاب إشعـارُ
ما الـكـونُ إلا قلوبٌ فى تآلُـفِـهـا
معـنـى به لصـنـوف الخـير تِكْـثـارُ
لولاه ما أنـجـبـتْ أمٌ ولا نبـتَـتْ
بين المـروجِ ريـاحـينٌ وأزهـارُ



ولا تفتَّح من آكامه ثمرٌ
ولا تبسَّم بالأنداء نُوَّارُ
ولا ترقْرَقَ ماء المُزْنِ أو هطلتْ
فى الهَضْب والسَّهْل تُحيى الأرضَ أمطار
ولا ترنَّم فوقَ الغصنِ بلبُلُهُ
ولا شدتْ فى الرُّبى وُرْقٌ وأطيارُ
نَشْر المحبَّةِ عطرٌ لا يبدِّده
سيرُ الليالى ولا تُقْصيه أسْفَار

●●●

كم وقفة بخيالى قد سرحتُ بها
ولى إلى الأمس بالتَّحْنان أفكارُ
أسترجعُ العمرَ فى أحناء ذاكرة
عفى الزمانُ عليها فهى آثار
جَدَّ البِلَى جِدَّه فيها فأوهنها
وذكرياتُ الفتى بالدهر تنهار
فلم يلُحْ لى سوى أطياف أمسيةٍ
لم تُمْحَ من سِفْرها للحبّ أسطار
ضاءتْ على طِرْسِها بالسعد أنجمنا
ونادمتنا على الأشواقِ أقْمار
وداعبتْ بعبير الحبِّ.. أوجُهنا
أنسامُها وشَدَتْ باللَّحن قيثارُ
إن كنتُ أنسى من الماضى حوادثه
فليس لى من ليالى الحبِّ إنكار
ما زلتُ أذكرُ ماضيها.. ويذكرها
مدلَّلٌ ما لقلبى عنه إصدار
كم مرة جئته أخطو ويسبقُنى
مدلَّهٌ بهوى المحبوب طيَّار
إما حلُلتَ بدارٍ مِنْك قد شَرُفَتْ
كنْ حيثُ شئتَ فقلبُ المخلص الدَّارُ
واهْنَأْ بعيدٍ يتيهُ الصائمون به
له على نغمات الودِّ.. إفْطارُ



المشـ




ـلتـى هذه عروسُ الـلـيـالـى
لبستْ فى الـزفـاف ثوبَ الكـمال
ـمشـع البـدرُ يملأ الكـونَ نوراً
يتـهـادى على بسـاطِ الـرمـال

ـجومُ الـسـما عنـاقـيـدُ تبر
ونـضـار تشـع فوقَ الـتـلال
ـبيرُ الـزهـورِ بالـعطـرِ يزكـو
حملتْ نفـحَـةُ هبوبُ الـشـمال
ـلفَّـتْ أرقُـبُ الحـسـنَ هذا

هل أنـا فى الـوجـود أم فى الخـيـال
ـيقَّـنـتُ أنـنـى فى وجـودى
عشـتُ فى ليـلة المـنى والـوصـال

ooo

حبيبى قد ضَمَّنـا الليـلُ فانهضْ
نسـهـرُ الـليـلَ كلَّه لا نبـالـى

خـمر نـا الـريق نشربُ الـريق صِرْفـاً
لم نشـب كأسـهـا بماء زلال
الـنـدامى الـنجـومُ والـبـدرُ ساقٍ
مجلسٌ حُفَّ بالـسـنـى والجـمال
وحـديـثُ الـعـيـون فى الحـبِّ يغنى
عن حديـث منـمّـق فى المـقـال

ooo

ليـلتـى ليـلةُ الـرؤى والأمـانـى
والهـوى والـشـبـاب والآمـال
ليـلةُ الـسـحـرِ والـسـنى والأغـانى
فهـى فى الأنس ليـلةُ الـكـرنـفـال
مذ اطـلّت مليـكـةُ الحسـنِ تخطـو
فى دلالٍ وفـتـنـةٍ وجـلال
هبَّ باخـوس واقـفـاً فى ذهـول
حسـن فيـنـوس ظلَّ كالـتـمـثـال
وكـيـوبـيـد مذ رأى الحـبَّ فينـا
راح يروى الـغـرام للأجـيـال




لو نلتقى بجدائل الأحلام
فيذوبُ عِطْرُكِ فى ربا إلهامى
ويلُفُّنا فى سكرة الصفو الشَّذى
فنطير أبْعَدَ من مدى الأوهام
وعلى رُبَا الآمال ننسُجُ عُشَّنا
من شعر نجم أو رموش غمام
وتُطلّ من عينيك كَفُّ قصيدة
تستنهضُ الوسنان من أحلامى
وينامُ فى كفَّيْكِ رأسى بعدما
أطفأتِ فيه لظى الحنينِ الظامى

فمسحتِ عن وجهى السنينَ وهَدْهَدَتْ
لمساتُك المحمومَ من آلامى
وعلى أنامِلِك الحنون زوارقى
تطوى شراع مرارة الأيام

ويهبُّ (نورسنا) الحزينُ مغرِّدا
حتى يعانقَ شَدْوُه أنغامى
فاخْضَوْضَرَتْ قيثارتى وعلى فمى
تطفو النجوم وأورقت أقلامى
فأطوف فى الآفاق أنْثُرُ أنجماً
تحكى لكلِّ العالمين غرامى
وتَبُثُّ فى سمع الزمانِ شِكايتى
فيكفُّ هذا الدهرُ عن ايلامى
وتذوبُ من عينىّ أطيافُ الأسى
وتهشُّ أشداقُ الوجود أمامى

•••

لهتفتُ حبّك رد لى أيامى
وأعاد لى ما ضاع من أحلامى
لو نلتقى لو نلتقى عبر الرؤى
لكنَّما يعصى علىَّ منامى

# نار الشوق

مهداة للأخ عبدالله محمد ديوري
من الشاعر المبدع علي أحمد علي النعمي

رُبى «جازان» يا مُجلى الْـفِـتَـنْ
يا عبيراً فاحَ في فَوْدِ الـوطـنْ
دُنـاً حالـمـةً.. حامـلـةً
عطـرَهـا بالمـاء والـوجـهِ الْحَسَـنْ
زرابـيّ من الخـضـرة لم
تَكُ إلَّا فوق ما يعـرف فَنّ
بيث خَفْـقُ الشـطِّ سحـرٌ وعلـى
كَفَـل الموجَـةِ ترتـجُّ العُـكَـنْ
بيث ضمَّ الـلـيـلُ في هدأتـه
وصـلَ قلبـيـن.. وبـالـلَّحْظَـةِ مَن
رسُ الـبـدرُ أغـاريـدَهُما
جاعـلا من هالـةِ الـسحـر المِجَنّ

○○○

حيـاتـي متـعـة الحـبِّ الـلِّقـا
فهـو للروحِ غذاء والـبـدَنْ

أذكـري تلك الـلـيـالـي واذكـري
ذلـك الـعـصـفـورَ في عالـي الْفَنَنْ
يمـلأ الأفْـقَ غنـاءاً آسـراً
لأليـف كَمْ إلـى لُقْـيـاه حنّ
يزرعُ الـيـومَ لكـيْ يَحْظـى به
فإذا استَـيْأسَ قال الـلـيـل جنّ
كيـف عشـنـا ومـرحـنـا في رؤى
لحظـات قَصـرَتْ عُمْـرَ الـزَّمَـنْ
فكأنَّ الـكـونَ لاه عن صَدَى
هَمْسِـنَـا المسكـونِ بالـوجـدِ كَأنّ
وكأنَّ الأرضَ لم تشعـر بنـا
حيـث كُنّـا نحـتـسي الحبَّ بِدَنّ
نشـوة تجذبُـنـا قَسْـراً إلـى
بَعْضِنَـا في منحنى الـرَّوْضِ الأغَنّ

○○○

وافـترقـنـا ليـتـنـا لم نفـترقْ
آه من حبّ بقـلـبـيـنـا سَكَـنْ
يا حيـاتـي واصـلـيـنـي فلقـدْ
هدَّني الْـبُـعْـدُ وأضـنـاني الشَّجَنْ
نارُ شوقـي لم تزلْ لاهـبـة
مَنْ تُرى يُطْـفـىء نارَ الـشـوقِ مَنْ؟
أنـتِ مَنْ يَسْطـيـعُ إنـقـاذَ هوىً
يتـهـاوى فوق صحـراء الـزَّمَـنْ




لما آلت الخلافة إلى معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه أخذ يعمل على توسعة رقعة الدولة الاسلامية . . وانشغل بالفتوح فأصبحت الولايات البعيدة عن مقر الحكم تعيش على الهامش بعيدا عن المنظور الحقيقى للدولة فكثر بها الطامعون . . ورغب المغامرون فى القيام بأعمال قد تحقق لهم ما يريدون من الانفصال عن جسم الدولة الاسلامية لاقامة دويلات . . فقامت عدة محاولات انفصالية فى كثير من اجزاء الدولة الاسلامية فى فارس واليمن و(البحرين) . . وكانت البحرين اكثر تعرضا لهذه المحاولات . . لأن موقعها الاستراتيجى يتيح لها الاتصال بعمان وبلاد فارس والهند وجعلها مفتوحة امام التسلل من كل الجهات . . لذلك كانت مطمح آمال المغامرين لما لها من مكانة اقتصادية . . بالاضافة إلى ما تتمتع به من موارد طبيعية .

## نجدة بن عامر الحنفى :

لقد انهزم الخوارج فى النهروان فهربت فلولهم إلى صحراء اليمامة والبحرين وعمان . . يقودهم نجدة بن عامر الحنفى . . فكثر أتباعه وقويت شوكته بما انضم إليه من الخوارج والناقمين على الأمويين . . فأصبح بمن معه ذا قوة تقض مضاجع الخلفاء الأمويين فى دمشق من جراء الغارات التى كانوا يشنونها على اطراف البلاد فيعيثون فيها فسادا . . لأنهم كانوا يُكّفرون كل من خالفهم ويستحلون ماله ودمه . .

ثم أخذوا يعترضون القوافل المجتازة عبر الصحارى وينهبون ما تحمله من أموال أخذ نجدة يوزعها على المرتزقة من الاعراب حتى كوّن منهم قوة مرهوبة الجانب .

فسار فى سنة ٦٧هـ إلى عمان حيث رحبت به قبائل الازد بدافع العصبية القبلية ثم سار إلى هجر فانضم إليه من فيها من الأزد والخوارج والناقمون على الأمويين بعد قتل الحسين رضى الله عنه واستباح المدينة المنورة فى عهد يزيد .

إلا أن قبائل عبد القيس وقفت له وقاتلته فسار عنهم وتركهم قاصدا القطيف وبها قسم من عبد القيس الذين رفضوا زعامة نجدة وخرجوا لقتاله فدارت عليهم الدائرة وانهزموا فقتل منهم مقتلة عظيمة ودخل القطيف واستباحها ونهب اموالها وبقى اهل هجر معزولين عن مركز الخلافة . . فالازد جنوبا




# حكم الخوارج

عنهم فى عمان ونجدة فى القطيف والاغراب فى اليمامة.

استولى مصعب بن الزبير على البصرة عام ٦٩هـ جهز جيشا فوق أربعة عشر ألفا بقيادة عبد الله بن عمير الليثى الذى سار إلى القطيف فهاجمها على حين كان نجدة مقيما بها فصد ذلك الهجوم بهجوم معاكس.. فهزم الجيش الأموى وشتت أفراده.. وكان اهل عمان عندما علموا بقدوم الجيش الأموى انتفضوا على نجدة تحت زعامة أبناء حاكمها السابق عباد بن عبد الله فاستعادت استقلالها وخرجت عمان من يد نجدة الذى كان يتجول فى البوادى يزكى الأموال ويجمع الصدقات حتى وصل إلى اليمن فخافوه واستسلموا وكان ساعده الأيمن أبو فديك عبد الله بن ثور أحد بنى قيس بن ثعلبة الذى بعثه إلى حضرموت فجبى زكوات من اهلها.

وفى نفس العام قصد نجدة مكة المكرمة فى موسم الحج فهادنه عبد الله بن الزبير واتفق على ان يكف كل منهما عن الآخر حتى ينتهى الموسم على ان يؤم كل منهما اصحابه فى صلاتهم واداء مناسكهم.. وبعد الموسم توجه (نجدة) إلى المدينة فاستعدوا له وكان فيهم عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وكبار الصحابة.. فانصرف عنها وتوجه إلى الطائف فاحتلها كما احتل بتالة والسراة ونجران وعاد إلى البحرين حيث قطع الميرة عن الحرمين ومكة المكرمة والمدينة.. فكتب له عبد الله بن العباس يناظره ويذكره بموقف رسول الله ﴿ﷺ﴾ من ثمامة بن اثال عندما قطع الميرة عن المشركين من اهل مكة لموقفهم العدائى من رسول الله ﴿ﷺ﴾ فارتدع (نجدة) عن عمله وعادت الأمور إلى ما كانت عليه.. واستقامت الأمور لنجدة بن عامر الحنفى حتى اختلف عليه اصحابه فعزلوه.

## أبو فديك زعيما للخوارج:

**اشتهر الخوارج بالتشدد فى الرأى والتعصب للمذهب إلى حد تكفير كل من عارضهم واختلف عن مذهبهم كما أشرنا سابقا بينما (نجدة) عندما دخل الحرمين واختلط بالناس الذين احتل بلادهم فى اليمن والحجاز.. اخذ الأمور بشيء من المرونة والتسامح.. إلا أن هذا الملك لم يكن يرضى أصحابه فأرادوا أن يخرجوا عنه بعذر يحل لهم التخلص منه.. فطلب منه ابو سنان بن حيان بن وائل أن**

يعدم كل من أجاب دعوة الخوارج فشتمه نجدة . . فخرج ابو سنان غاضبا بعد ان هم بقتل نجدة . . وكان عطية بن الأسود يترقب هذه النتيجة فانحاز بمن معه وانحاز ابو سنان بمن تبعه وساروا إلى عمان حيث خلعوا نجدة وولوا أبا فديك الذى كان يتحين هذه الفرصة . . فثاروا بنجدة الذى هرب واختفى فى احدى القرى . . إلا ان مروان جهز جيشا قوامه عشرة آلاف مقاتل وسيَّره إلى البحرين حيث التقى بجيش ابى فديك وانتصر الجيش الأموى وقضى على الخوارج قضاء مبرما وانهزم قسم منهم وفر إلى هجر واعتصموا بحصن المشقر حيث حاصرهم جيش الخلافة حتى أرغموا على التسليم فقتل منهم ستة آلاف وأسر ثمانية . . وقد انتهت هذه الملحمة بقتل زعيم الخوارج وتشتت اصحابه وبهذا انتهى سلطان الخوارج بعد مضى ٣٠ عاما من القتال وعدم الاستقرار . .

وبذلك عادت هجر إلى حظيرة الخلافة الأموية حيث ولى عبد الملك بن مروان على البحرين الأشعث بن عبد الله الجارود العبدى .

## مسعود بن ابى زينب:

فى سنة ٨٥هـ ثار الخوارج الذين كانوا مشتتين فى البحرين وعمان واليمامة بعد ان تجمعوا تحت قيادة مسعود بن ابى زينب العبدى فاستعادوا نفوذهم على كافة بلاد الساحل سنة ١٠٥ حيث سولت لهم نفوسهم ان بامكانهم توسيع رقعتهم ومد سلطانهم . . فقاموا بغزو اليمامة التى كان يتولى حكمها سفيان بن عمر العقيلى من قبل الخلافة الأموية . . فأخذ عدته وجهز جيشا لملاقاة الغزاة والتقى الجيشان بمكان يدعى (الخضرمة) باليمامة . . وكانت معركة حاسمة انتهت بقتل مسعود وتشتت أصحابه

وفى أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان والى اليمامة والبحرين سفيان بن عمر العقيلى الذى كان تابعا لولاية العراق وخاضعا لنفوذ يوسف بن عمر الثقفى الذى عزله وولى مكانه على بن المهاجر الذى اتخذ له مقرا فى هجر . . فلما قتل الوليد سنة ١٢٦هـ ثار به المهير بن ابى سلمى بعد ان ناشده ان يترك بلادهم ليختاروا اميرا من بينهم يوافق عليه الخليفة لكنه أبى فخرج المهير لقتاله فاقتتل الفريقان فلحقت الهزيمة بجيش ابن المهاجر الذى هرب إلى المدينة . . واصبح المهير واليا على البحرين . . فلما مات آلت الولاية إلى عبد الله بن النعمان أحد بنى قيس بن ثعلبة . . وبقى واليا عليها حتى قدم المثنى بن يزيد بن هبيرة الفزارى واليا من قبل مروان بن محمد آخر خلفاء بنى امية . . حتى قتل سنة ١٣٢هـ وبذلك طويت صفحة بنى أمية وفتحت صفحات جديدة فى سطر التاريخ .

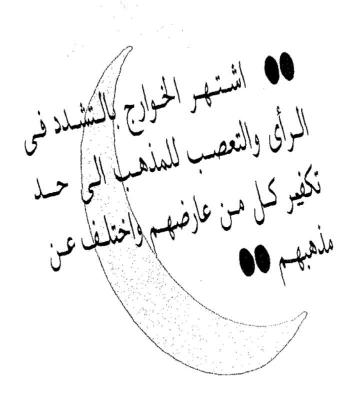
## سليمان بن حكيم العبدى:

فى سنة ١٥١هـ خرج من طاعة الدولة العباسية سليمان بن حكيم العبدى وتحصن بهجر محاولا الانفصال عن الدولة . . وجمع حواليه الأعراب من عبد القيس وتميم والأزد فكون جيشا اخذ يغير به على القرى والمدن فينهب ويسبى دون ان يفكر فى اقامة دولة . . او ان يرسى قواعد حكم ثابت . . ذلك لأن هذه المنطقة البعيدة عن مقر الخلافة التى اتسعت رقعتها أصبحت هى وغيرها مجرد ولايات يجبى منها الخراج فأراد سليمان بن حكيم بمحاولته تلك ان يستقل بهذا الجزء إلا أن الطريقة البدائية التى اتبعها والنظام العشائرى الذى كان يسود قواته لم يمكنه من عمل شىء مما كان يفكر فيه . . وكانت الدولة العباسية فى أوج مجدها آنذاك . . فبعث اليه ابو جعفر المنصور جيشا كثيفا بقيادة عقبة بن مسلم الذى التقى بسليمان بن حكيم العبدى فقتله بعد ان فرق جنده وسبى اهل البحرين . . ثم انفذ السبى والأسرى إلى المنصور الذى قتل بعضهم ووهب الباقين للمهدى فأطلقهم وكساهم .

## صاحب الزنج:

ان حركة ما يسمى بصاحب الزنج هى التمهيد الطبيعى لقيام دولة القرامطة . . لذلك يحسن بنا ان نتعرض بايجاز لذلك التمهيد الذى كشف الدولة العباسية وعجزها امام الحركات الجديدة . . كما كشف عن استعداد كبير للتعاون مع أى خارج عن سلطة الدولة . . ولم يكن الباعث أو المحرك لقيام صاحب الزنج هو حب السلطة . . أو الانتماء إلى احد معسكرى النزاع فى تلك الحقبة التاريخية السابقة والخوارج كما يذكر المؤرخون ، لأن هناك تناقضاً واضحاً فيما ورد عنه من معلومات وفيما نسبوه إليه من أفعال .

حيث يذكر ابن الأثير فى حوادث سنة ٢٤٥هـ ان رجلا قدم من سامرا إلى هجر ادعى انه من آل ابى طالب . . وزعم انه : على بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه .




وقال آخر انه من عبد القيس وانه يكنى ابا جعفر وذكر آخرون انه من اصل ايرانى وان اسمه الحقيقى بهبوذ كما اشار السيوطى . . اما المسعودى فيرى انه أى صاحب الزنج يتبع مذهب الأزارقة من الخوارج فيعتبر الذنوب كلها شركا ويسب علياً وعثمان ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة . . وينسب يحيى بن محمد إلى دعواه فى آل البيت :

ويتلى كتاب الله فى كل مسجد
ويلقى دعى الطالبين خاسيا

فكيف لنا ان نوفق . . شيعى يدعو بدعوى الخوارج . . أم ايرانى ينتسب لآل البيت . . أم اعجمى الأصل والاسم . . يقول شعرا عربيا مطبوعا . . ؟ كل هذه التساؤلات تجد اجابات متناقضة فلا تعطى النتيجة الايجابية .

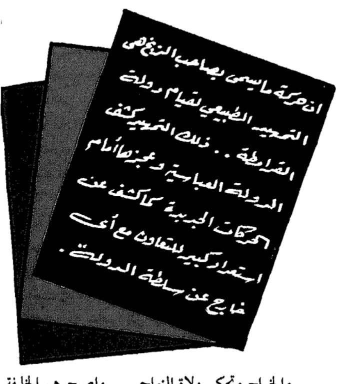
كلها دعاوى مردودة . . لأن الشيعة والخوارج على طرفى نقيض ولا يقبل أى منهما ان ينتمى وينتسب للآخر . . والدعوى الثالثة بأنه ايرانى الأصل مرفوضة أيضا لأن ابن الأثير أورد انه استعان بالقبائل العربية طيلة فترة ثورته . . حيث اقام فى بنى شماس بن سعد بن مالك ثم نزل فى بنى جنيعة . . واخذ يتنقل فى البادية ويطوف بالقبائل العربية حتى اجتمع له جيش كثيف . . فكيف تنساق القبائل العربية المعتزة ابدا بانتمائها إلى شخص ايرانى ليس له حول ولا طول ولا سلطان . . خارج عن الطاعة ومطلوب من السلطة . . ؟

ثم لو عدنا لمعرفة أعوانه والمقربين اليه ، المقربين فى قومهم . . المقربين فى العرب فقائد جيشه سليمان بن جامع . . ومستشاره يحيى بن محمد الأزرق البحرانى . . ومحمد بن مسلم . . وبريش القريعى . . لذلك لا يستقيم ذلك الادعاء . . أما الادعاء الثانى بأنه يسمى (بهبوذ) فهذا ايضا مردود . . لأن من يبلغ مبلغ الرجال ويطلب السلطة يكون لديه من الرأى وحسن التدبير ما يجعله ينفى

عن نفســه هذا الاسم الأعجمى الـذى يدل على عجميـة خالصـة متعصبة ضد كل ما هو عربى..

وبينها الشعر المنسوب ينفى هذه الفكرة..

لكن المؤرخين سامحهم الله كانوا ينقلون ما يصــل اليهم دون تدقيق.. ولهم المعذرة فى ذلك.. لأن منهم من يؤلف ليعيش ومنهم من يؤلف ليخدم فكرة أو دعوة معينة ولا يهمه أى شيء لا يدخل فى نطاق فكرته.. ومن يدرى - على رأى الدكتور طه حسين - لو أن صاحب الزنج انتصر فى حروبه وكرس له جيشا ودولة فقد يصبح بطلا من أبطال التاريخ.. تمجد أقواله وأفعاله وتناقل سيرته الكتب محاطة بهالة من الفخر والاعجاب.




وحتـى نستطيع معـرفـة صاحب الـزنج وحقيقـة دعـواه وأسبـاب انتفاضته علينا أن نعرف الظروف والأوضاع التى عاشها هو وغيره من ابناء العـرب فى اوائل العصر العباسى الثانى من خلافة المستعـين ومن بعـده.. بل انها قد تمتد إلى خلافة المعتصم ومن قبله إذ كانت السلطـة متـداولـة بين الفرس تارة وبين الأتراك تارة.. مرة يتسلط الأعجام ومـرة يتغلب الـرومان.. وكان العرب منبوذين لا صوت لهم ولا رأى ولا سلطة.. علاقتهم بالحكومة لا تزيـد عن علاقة دافعى الضرائب فى الحكومات العسكرية.. يدفعون فقط دون ان يكون لهم الحق فى السؤال.. لماذا.. وكيف..؟

والثانية ان الفرس عندما يتسلطون لا يكتفـون بتسليـط الشيعـة بل قد يسـلطـون من هم خارج ديـن الله كالزرادشت والمجوس وكذلك يفعل الاتراك فهم لا يحاربون الشيعة فقط بل يحاربون كل العرب بتهمة التشيع.. وقـد يسندون المناصب لمن هم خارج الاسـلام كالنصارى واليهود واصبح سكان المناطق البعيـدة عن العـاصمـة فى قبضـة متعهـدى الجباية والخراج وتحكم ولاة النواحى.. واصبح هم الخليفة كنز الأموال دون النظر من أى مصدر جمعت (اينما تمطرى فسوف يأتينى خراجك).



وازدادت جراحات البيت العلوى من جيل إلى جيـل حتى كسبوا عطف الناس وتعاطفهم.. ووجـد الخـارجـون على القـانـون والعصاة ودعا المذاهب والنحل مجالا واسعا للاعتداء والنهب ونشر المذاهب.. فاستقل كل قوم بناحية من النواحى.. وكان لابد من حركة تلفت الأنظار وترتظ الأفكار وتبـين للمسئولين فى بغـداد حقيقـة ما يجرى في النواحى.. ولم يكن هناك وسيلة أفضل من التملق بآل البيت لكسب التعـاطف والتأيـد من الحضر والتشدد فى الـدين أكسب الدعوة تأييد الغلاة.. وتوزيـع الأموال دفع الاعراب للانخراط فى جند تلك الداعية الداهية.. ولم يبق أمامه إلا كسر شوكة المتحكمين فى دار الخلافـة والمناطق القريبة منها بالـدعـوة إلى تحرير العبيـد وانقاذهم من اعمال السخرة.. تلك الأعمال الشاقة والمهينة التى تتنافى

**كثير من الاحيان مع الانسانية والانسان.. فوجد من هذا الجانب اكبر معين.. فقام بحركة عصيان فى النواحى البعيدة (هجر) فلم تلفت انتباها ولم تحقق مطلبا وجوبهت بعنف وشُتِّتَ انصاره ومُزِّق جيشه.. فرأى ان تكون الحركة قريبة من دار الخلافة وتحت سمع وبصر الولاة.. فدخل البصرة وسيطر على مُقدَّراتها بعد ان حرر العبيد وترك لهم حق التحكم فى ساداتهم لرد الاهانة.. فكالوا لهم الصاع صاعين.**

**لكن كل شىء لا أســاس له مصيره الانهيار والتمزق مهما كانت شعبيته وانبهار الناس به.**

**فانتهى إلى لا شىء.. لكنــه وضــع ركيــزة لانشقاق وبلور فكرة الاستقلال حتى انقسمت الدولة الاسلامية إلى عدة دول.. اسماعيلية.. ورقيطة.. وشيعية فاطمية.. وسُنِّية عباسية.. وتعالوا نستقرىء التاريخ من جديد.**

يحدثنا التاريخ انه فى سنة **٢٤٩هـ** جاء إلى هجر رجل يدعى على بن عبد الله بن الفضل بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن على بن ابى طالب رضى الله عنه، ودعا النـاس إلى مذهبـه الذى كان **ظاهره** التشيع.. فلقيت دعـوتـه اقبالا وتأييدا فدخل فى طاعته خلق كثير من اهل البحرين ومن البوادى.. وجبوا له الخراج ونفذ فيهم حكمه وقاتلوا أصحاب السلطان بسببه.. لكنه لما اعلن مذهبه وهو سبّ معاوية أنكر السنة ذلك.. وعندما سبّ عليًّا أنكر الشيعة.. فانقسم اصحابه إلى حزبين فقاتلا حتى وتر منهم جماعة تنكروا له.. فانتقل عنهم ونزل على قوم من بنى سعـد من تميم يقال لهم بنو شماس.. واقام فيهم وفى صحبته جماعة من اهل البحرين منهم يحيى بن محمـد الأزرق البحـرانى.. وسليمان بن جامع.. قائد جيشه واخذ يتنقل فى البادية ويدعوهم إلى الانضمام إليه حتى اجتمع له خلق كثير اغار بهم على بيوت من البدو فى مكان يقال له (الروم) فهُزِمَ هو وأصحـابه.. وقُتِل من اصحابه جماعة مما جعل الأعراب يتفرقون عنه.. فسار إلى البصرة ونزل فى بنى ربيعة.. فأبغض جماعة كثيرة منهم على بن ابان المهلبى وكان ذلك سنة **٢٥٤هـ** وكان حاكم البصرة محمـد بن رجـاء الحضارى الذى هب للقبض عليه فهرب وتتبعه الحضارى حتى قبض على بعض اتباعه ومنهم زوجته وابنه وجاريته.. لكنه عاد بعد سنة إلى البصرة ونزل بقصر القدسى على نهر المنجم فأخذ يدعو المماليك للتحرر من الرق والعبودية.. فاجتمع عنـده منهم خلق كثـير العـدد.. فلما أتاه ساداتهم لاعادتهم إلى الرق تفاوضوا معه على أن يدفعوا له عن كل رأس خمسة دنانير. فلم يقبل.. ولكنه أمر أن يقوم كل عبد بضرب مولاه خمسمائة سوط..

وقد استثمر هذه الدعوة استثمارا حربيا بعد ان جمع حواليه الألوف المؤلفة من الرقيق حتى وجد انه قادر على ان يقوم بعمل حربى له قيمته فأغار على البصرة سنة ٢٥٧هـ فدخلها واستباحها وقتل من اهلها خلقا كثيرا وأحرق مبانيها بما فيها الجامع.. حتى زرع الخوف والرعب فى جنوب العراق.. وكانت الدولة العباسية فى حالة من الارتباك فى عهد المهتدى الذى خُلِعَ سنة ٢٥٨هـ وكان خُلِعَ قبله ثلاثة من الخلفاء مما أدى إلى تفكك الـدولـة واعطـاء صاحب الزنج وغيره من المغامرين فرصة المخاطرة.. إلا أن المعتمد (احمد بن المتوكل) الذى آلت إليه الخلافة بعد المهتدى رأى ان التهاون مع هؤلاء الخـارجـين على الـدولـة سيمحـو أثرها ويقضى عليها.. فعقد لواء القيادة لأخيه (ابى احمد) الذى هب لمنازلة هؤلاء وفى مقدمتهم صاحب الزنج الـذى وقف معه عدة مواقف عنيفة انتهت بانتصار جند الخلافة وقتل صاحب الزنج سنة ٢٧٠هـ.



## هــل ألّــف؟ .

ابن سيرين كتاباً سواء فى التعبير أو فى غيره؟ .

■■ لقد ولد ابن سيرين فى عهد أخذت فيه الأمة العربية تتحفز للتدوين المرتب وكان الوسط العلمى فى البصرة قد شرع يأخذ بأسبابه . . وكان ابن سيرين من الكتاب حقاً ولكن هل دوّن شيئا؟ .

■■ من النتف الصغيرة التى يرويها ابن سعد فى ترجمته له نعلم ان له فى الكتابة قواعد وآدابا .

فهو مثلا فى كتابه البسملة كان يكره أن يكتب الباء ثم يمدها الى الميم حتى يكتب السين . . كما روى ذلك محمد بن عمرو أبو سهل الانصارى .

■■ كما روى محمد بن عمرو أيضا أنه كان يكره أن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم لفلان . . ويقول: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من فلان إلى فلان .

وربما أوحى تكرر رواية محمد بن عمرو عن قواعد الكتابة لدى ابن سيرين أنه كان كاتبه . . كما كان ابن سيرين من قبل كاتبا لأنس بن مالك فى فارس . . كما مرّ بنا .

**ولكــن** هناك رواية صريحة عن ابن عون وهو صهره كما قدمنا تدل على ان ابن سيرين كان يكره ان يتخذ كتاباً فقد روى ان ابن سيرين قال: إياكم والكتب . . فإنها تاه من كان قبلكم ـ أو قال ـ ضل من كان قبلكم ـ بالكتب .

■■ وروى حفيده بكار فقال: لم يكن لجدى ولا لأبى ولا لابن عون كتاب فيه تمام حديث واحد . .

●● وفى هذه الرواية الاخيرة نلمح احتمال ان يكون النفى منصباً على الكتابة فى الحديث . . وينسحب ذلك أيضا على الرواية الأولى فالخشية من الضلالة انما تكون فى شئون الدين . . وانه كان يعنى ان الاعتماد على كتابة الحديث تهمل الحفظ وان اهمال الحفظ يضعف الذاكرة ويبطل الأخذ بالسند . . أو يجعله ثانويا . . كما آل اليه أمر الناس الآن فلا تكاد تجد من يأخذ بالسند فإن وجد فهوالندرة النادرة .

●● ويؤيد هذا . . الرواية التى تقول: إنه كان يأذن بالكتابة الى حين حفظ المكتوب على ان يمحى بعد ذلك . . لئلا يعتمد عليه .

●● وهذه الرواية عن يحيى بن عتيق(١) ان محمد بن سيرين كان لا يرى بأساً ان يكتب الحديث فاذا حفظه محاه .

ولكن ابن سيرين كان يتوق الى ان يجمع شيئا من علمه فى كتاب . .




## الثامنة والأخيرة

فإن صهره ابن عون يحدثنا فيقول: سمعت محمدا يقول: لو كنت متخذاً كتاباً لاتخذت رسائل النبى ﴿ﷺ﴾.

فهو إذن كان يود أنْ لو جمع رسائل النبى عليه لصلاة والسلام فى كتاب إيماناً منه بأهميتها ودلالاتها.. ولكنه لم يفعل.. ويبدو أنه ترك ذلك شدة ورعه.

وتدل هذه الاخبار فى مجموعها.. على ان محمد بن سيرين، لم يؤلف كتاباً لافى الحديث ولا فى غيره.. فاذا كان لم يجمع أحاديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهى اولى بالجمع فكيف بغيرها مما يروى عنه من تأليف فى التعبير..؟

قد يقال ان لا حرج فى اتخاذ كتاب فى التعبير.. قد يكون الحرج فى كتابة الحديث من وجهة نظر ابن سيرين.. ولكن منهج ابن سيرين فى الحياة وهو منهج الحذر والتقوى وشدة الورع، تجعلنى استبعد ان يتخذ كتاباً فى التعبير. ويكفى ان يكون «ما رابه شىء الا تركه منذ نشأ».

ولكن.. لنستقرأ التاريخ أولا والمصادر ثم نعود لمناقشة الموضوع.

**فى المصادر التى بين يدى لا أجد بين المؤلفين** الأولين من يذكر أن ابن سيرين ألف كتاباً فى أى علم **من العلوم.. ويظل الامر كذلك عبر القرون الثلاثة** الأولى من الهجرة(٢) لنجد أول من ذكره ضمن المؤلفين ابن النديم صاحب الفهرست المتوفى سنة ٣٥٨هـ حيث يسرد الكتب المؤلفة فى تعبير الرؤيا ٤٣٩ فيذكر معها: (كتاب تعبير الرؤيا لابن سيرين) **يذكر هذه العبارة فقط فلا يزيد عليها شيئا يوثقها أو** ينفيها أو يشكله فيها..

وكما نعلم فان ابن النديم كان وراقاً.. وكان **همه فى كتابه (الفهرست) أن يسرد أسماء الكتب** والمؤلفين لا ان يحقق ويدقق، ولو أنه فعل لكان لكتابه حجم آخر وشأن مختلف وان كان قد بلغ فى قصده مدى بعيداً واضطلع بعمل جليل.. فهو قد وضع الفهرست وكفى..

وكما قال كاتب مقدمة الناشر لكتاب الفهرست فى طبعة المطبعة الرحمانية بمصر وهو مجهول، إن لابن النديم أسلوبا اقتصاديا يكره اللغو والمقدمات والاطالة.. ويندفع الى صميم الموضوع ابتداء من غير مواربة ولا تمهيد..

ومعنى هذا أنه وجد بين الكتب المتداولة فى عصره كتاب تعبير الرؤيا وعليه اسم ابن سيرين فسجله بين ذلك الحشد الكثير الذى سرده فى كتابه.. ولم تكن من مهمته ان يحقق فيه او يدقق.. فذلك هدف آخر.. كما قلت.

ونحن لا نستغرب ان يأتى بعد ابن النديم من المفهرسين من يذكر كتاب ابن سيرين ما دام قد ذكره ابن النديم، ومادام الكتاب موجوداً بالفعل فى خزائن الكتب.. ويستوقف نظرنا بين المؤلفين القدامى ذلك النص الذى سبق ايراده عن ابن خلدون فى مقدمته.. حيث نجده صريحاً فى نفى اضطلاع ابن سيرين بالتأليف فى التعبير.

وأود ان استعيد هنا نص ابن خلدون عن تعبير الرؤيا، فى الفصل الثانى عشر من مقدمته الذى عقده بعنوان (فى علم تعبير الرؤيا).

«ولم يزل هذا العلم متناقلاً بين السلف، وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء وكتب عنه فى ذلك القوانين وتناقلها الناس لهذا العهد، وألف الكرمانى فيه من بعده ثم ألف المتكلمون المتأخرون وأكثروا، والمتداول بين أهل المغرب لهذا العهد كتب ابن ابى طالب القيروانى من علماء القيروان مثل الممتع وغيره، وكتاب الاشارة للسالمى وهو علم مضيىء بنور النبوة للمناسبة التى بينهما كما وقع ذلك فى الصحيح والله علام الغيوب»

فها نحن نجد ابن خلدون يذكر ان السلف كان يتناقل هذا العلم وهو يعنى التناقل الشفهى او التناقل المسجل فى غير ما تصنيف مرتب مبوب وان ذلك ظل إلى عهد ابن سيرين حيث كتبت عنه قوانين العلم ولم يقل كتب فيها أو أملاها.. ثم ظلت هذه القوانين متداولة ايضا ومن بعده جاء الكرمانى.

وتركيب النص الخلدونى على هذا النحو يدل على ان ما نسب الى ابن سيرين من تأليف فى هذا الباب لم يكن مقبولا لديه.. ولكنه فى الوقت نفسه لا ينفى اولية وضع القواعد الاساسية لفن التعبير وهى القواعد التى كتبت عنه وجرى تناقلها حتى جاء الكرمانى.

وأرى أن الباحثين المحدثين الذين شككوا فى نسبة كتاب تعبير الرؤيا، أو منتخب الكلام فى تعبير الاحلام الى الامام ابن سيرين، انما تابعوا فى ذلك ابن خلدون، او تابعوا من تابعه.

وسواء عندى أصدر هذا التشكيك عن المستشرقين مثل بروكلمان أو دائرة المعارف الاسلامية أو عن غيرهم كمعجم المطبوعات لسركيس.. أو غيره..

لنتأمل ما يذكره. بروكلمان فى (تاريخ الأدب العربى) ج١ ص٢٥٥ من الطبعة الثانية فهو بعد ان ترجم له فى ايجاز شديد، وبعد ان قال: «وله اليد الطولى فى تعبير الرؤيا».. وبعد ان دل على بعض مواطن ترجمته أو النقل عنه يقول:

«نسب له كتاب فى تعبير الاحلام بعنوان الجوامع.. طبع بالقاهرة ١٣١٠هـ»(٣)

«ويوجد مختصر منه فى جوتا ٨٤٢

«وينسب له: منتخب الكلام فى تفسير الاحلام.. طبع فى بولاق ١٢٨٤هـ، كما طبع على هامش كتاب (تعطير الأنام لعبد الغنى النابلسى، فى القاهرة ١٣٠٤هـ.

«ويوجد مختصر منه بعنوان: تعبير الرؤيا.. طبع بالقاهرة ولكنو، وبومباى.

«وينسب له كتاب الاشارة فى علم العبارة، والاشارات فى تفسير المنامات».

«والمؤلف المظنون للكتاب وهو محمد بن احمد بن قاسم السالمى يروى عن اسحق الفرامانى (المتوفى ٩٣٠ /١٥٢٣).

وهكذا نجد ان بروكلمان يستعمل لفظة (نسب له) فى كل ما اورده عن المؤلفات التى تعزى إليه.. ولا يستعمل كلمة تدل على الجزم والتأكيد.. بل هو

تحدث - أيضا - عن المؤلف المظنون لأحد الكتب التي تنسب اليه.

ومعنى هذا ان بروكلمان يستبعد ان يكون ابن سيرين هو مؤلف اى كتاب من هذه الكتب التي يوضع عليها اسمه.. وان كان لا يحدثنا عن مبررات هذا الشك..

ونجد ان عددا من المفهرسين او المعجميين الذين ذكروا ابن سيرين بعد بروكلمان تابعوه فى استعمال لفظ (ينسب) سواء أكانوا ممن رجعوا الى بروكلمان أو لم يرجعوا اليه، أوهم فعلوا ولكنهم لم يصرحوا.. ولا أريد ان أعدد هؤلاء لئلا يطول البحث دونها طائل(٤)

**وخلاصة ما تبين لى هو أن ابن سيرين لم يؤلف فى التعبير للاسباب التالية:**

(١) **ان جميع الذين ترجموا له خلال القرون الثلاثة الأولى** من الهجرة لم يذكروا اطلاقاً ان لابن سيرين كتاباً فى التعبير مع انهم ذكروا براعته فيه..

(٢) ان ابن سيرين رغم معرفته بالكتابة لم يكن يكتب بنفسه وإنما كتب عنه بعض تلامذته.. وانهم انما كانوا يقيدون المسائل لئلا تضيع بالنسيان، وانه كان يكره كتابة الحديث الا ريثما تحفظه الذاكرة وذلك حفاظاً على الرواية والسند ولئلا يتحول الكتاب إلى مرجع بدلاً من الشيخ أو الراوى.. ولم يذكر أحد من المؤرخين السابقين انه كتب فى الحديث أو غيره أو انه أملى شيئاً فى أى علم من العلوم.. والتقنين.

وهذا لا ينفى ان يكون تلامذته او أحدهم قد اهتموا بتعبيراته واستخلصوا منها القوانين او ان يكون هو ذاته قد شرح لهم بعض القواعد التى يلتمسها فى التعبير فتلقفوها بالتدوين ولا مانع ان يكون ذلك قد تم بعلمه واقراره ولكن على اساس (تقييد) الفوائد العلمية لا التأليف فيها..

(٣) ان ابن سيرين كان شديد الورع.. وكان يحمل نفسه من ورعه الشىء الكثير كما جاء فى سيرته وكما سبق تفصيل ذلك وأغلب الظن ان يحمله ورعه هذا على ان لا يتحمل وضع قوانين معينة فى الرؤيا.. وان كان فى واقع الحال جريئا على التعبير كما يروى عنه.. ولكنها جرأة العالم المتمكن من فنه.. وهى جرأة وقتية.. اى انها تتعلق بكل حالة تعرض له على حدة من حالات الرؤيا يواجهها بما يفتح الله عليه به وفقاً للملابسات الخاصة بها ولكنها ليست جرأة تحمل تبعة التأليف.

(٤) نقلت بعض المصادر نماذج من تعبيره ولكنها لم تذكر إطلاقاً انها منقولة من كتاب وضعه أو أملاه.

(٥) ان إلقاء أية نظرة عابرة على كتاب (تعبير المنام) المتداول فى ايدى الناس منسوباً لابن سيرين - إلقاء مثل هذه النظرة كفيل بان يدل على ان روح التأليف وشواهد المؤلف ونسقه وتعبيره ليس مما تصح نسبته الى القرن الأول الهجرى اى الى عصر ابن سيرين.. أما متى خضع هذا الكتاب لدراسة جادة متأنية فان الدارس سيصل الى اليقين من العصر الذى تصح نسبته اليه.. ان لم تكشف هذه الدراسة عن المؤلف الحقيقى للكتاب.

(٦) على أنه قد يكون أهم هذه الاستدلالات واحقها بالتقديم ان ابن سيرين نفسه قال: «لو كنت متخذا كتاباً لاتخذت رسائل النبى «ﷺ»».

وهذا تصريح واضح انه لم يتخذ كتاباً، وأنه لو كان يريد ان يؤلف كتاباً لاتخذ رسائل النبى «ﷺ» كتاباً.. اى لاشتغل بجمعها وتدوينها وسرد رواياتها ونصوصها.

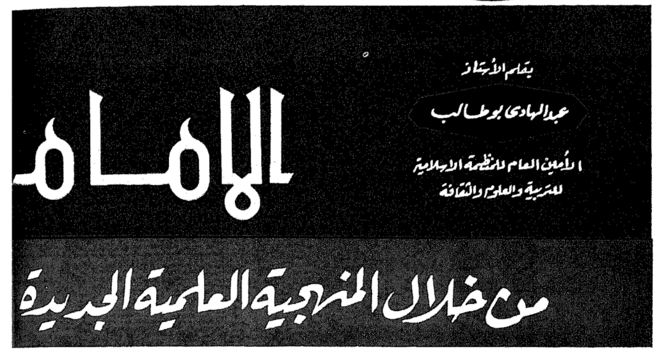
---

(١) كان ثقة، كما قال عنه ابن سعد ٧/٢٠٣

(٢) سبقت الاشارة الى كل ذلك فى الفصل السابق.

(٣) ذكره البغدادى فى (هدية العارفين ٢/ ٧ والبغدادى توفى ١٣٣٩هـ.

(٤) انظر معجم المؤلفين.




ليس تباهيا بالتاريخ الاسلامى الحافل بعظماء المفكـرين ولا مجرد اعتزاز بالتراث الاسلامى الذى اعطى للبشرية طاقات لمواصلة تقدمها الحضارى ان **تدعو المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة الى** الاحتفاء بذكرى مرور تسعة قرون على وفاة حجة **الاسلام ابى حامد الغزالى . . ولكن المنهجية العلمية** الجـديـدة لتحليل التاريخ والتراث تفرض علينا ان نعيـد قراءة تاريـخ الفكـر الاسلامى قراءة جديدة **بطرائق التقنيات المنهجية الحديثة للاستفادة من تراثنا والعمـل على توظيفـه ثقـافيـا واعلاميا فى صحوتنا الاسلامية المباركة .**

إن أبـا حامـد الغزالى نموذج فريد فى تاريخ الحضـارة الانسـانية لأنه شخصية تجاوزت مكانتها حدود عالم الاسلام اذ لم يكن اثره قويا فى عصره فقط **وانما امتد عبر القرون يطبع المعرفة الانسانية بالرشادة والـوثـوقيـة والاعتدالية لتحقق بها للانسان اقتناعا عقليـا وسعـادة روحيـة وطمأنينـة نفسيـة . وعاش الغزالى قمة حقبة ازدهار الحضارة الاسلامية بعد ان** تطـورت فى عصـره وتـرجمت اليهـا فلسفـة اليونان ونقلت حكمـة الهنـد وفـارس فأتقن دراستها وهى غضة لم تجمد بعد فى قوالب المختصرات حتى اصبح كما يقول عنه امام الحرمين الجوينى : (بحرا مغرقا) .

وعاصر الغـزالى تفـاعلات مختلف التيارات **المذهبية الوافدة على الاسلام والخلافات المنبثقة عن** تناقضات العالم الاسلامى وما كان يصطخب به عالمه **من صراع الاديـان والفلسفـات والفرق فاستوعب ذلك كله درسا وتصحيحا ونقدا بكفاءة علمية تثير الاعجـاب . وتعددت جوانب معرفته وثقافته فكان** مربيـا كبـيرا سعى لتربيـة الانسـان بتـزكية النفس **وطهـارتها لتتجرد من العوائق التى تحول بينها وبين** المعرفة الصحيحة وربط بين القلب والعقل والنفس **والتكوين فى ادراك سليم منسجم يقنع العقل بالحجة** ويقهـر النفس بالمجـاهـدة ويطمئن القلب بالعمل الصحيـح . وكان استاذا مبرزا فى المدرسة النظامية التى تعتـبر اعظم جامعـة اسلامية فى عصره حيث درس الاصول والمنطق والاخلاق والفلسفة واختلف




عليه الطلاب من العالم الاسلامى قاطبة ينقلون عنه اجتهاداته وآرائه الاصلاحية. وكان الغزالى استاذا متنقلا نشر آراءه وتوجيهاته فى مكة والمدينة.. وفى القاهرة وبغداد والقدس ونيسابور وطوس. وبذلك تجاوزت شهرته الآفاق.

وما كان لعبقرى مثل الغزالى ان يلقى بقياده للمعارف والعلوم التى تعلمها وعلمها دون ان يصطنع لنفسه منهجا عقليا لنقد المعرفة ذاتها.. فقد شك فى ادوات المعرفة سواء عن طريق الحواس او عن طريق العقل ولكنه لم يجعل من شكه بابا لمواصلة الحيرة والقلق.. بل خلص منه الى اليقين فى الله والرسالة والمعاد، ثم شك ثانيا فى طريق النجاة اى لكشف عن الكيفية التى يتكشف بها الايمان فيما يتعلق بهذه الجوانب الثلاثة وخلص من ذلك الى بناء نسق فكرى جديد يعتمد الاصولية الاسلامية اساسا قوى الاركان.

ورغم ان الفلسفة اليونانية وسعت آفاق النظر العقلى عند مفكرى الاسلام فان الغزالى رأى انها ابعدتهم عن مصداقية الاسلام نفسه وعن النفاذ للقرآن والسنة كما فهمها الصحابة نتيجة الاختلاف بين المنهج القرآنى ومنهج الفلسفة اليونانية. فاذا كانت هذه تعتمد معرفة الانسان بالنظر فى الانسان نفسه فإن القرآن يدعو الى معرفة الانسان والكون والى ربط العلاقات بين الانسان والاكوان وخالقها. وبذلك فالاسلام ينقله الى عالم رحب عامر بالعقل والايمان بينما الفلسفة اليونانية تسجنه فى حدود المنطق وتحبسه فى ضيق الافق الفلسفى.

وكما واجه الغزالى الفلسفة اليونانية تصدى ايضا للفلسفة الاشراقية والتصوف الحلولى ووحدة الوجود التى اخذت تمتد الى الوجدان الاسلامى لتسلبه الفعالية والعمل وتقذف به فى لجىّ التأملات الحالمة بدل السلوك المنتج فتضيع بذلك مصداقية ارتباط الإيمان بالقول والعمل.

وليس من وكدنا ان نجنب الغزالى بعض

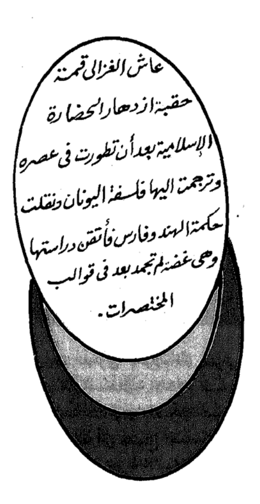
التعادلية بين كل ذلك وليرسي معادلة العقل والايمان وليعيد للاسلام قوة انطلاقته الاولى . . فمن يقل بالاعتدال يقل بالموضوعية . والاعتدال يحصل بالكمال الفكرى والمجاهدة والتسامى وبذلك يرتقى الانسان الى ذروة الكمال .

وابو حامد الغزالى نموذج للشخصية الاسلامية التى اتفق العالم الاسلامى فى اغلبيته على تقدير آثاره الغزيرة فى مختلف ميادين المعرفة من اصول ، وفقه وفلسفة ، وتصوف . فقد غمرت تآليفه البلاد الاسلامية فى المشرق والمغرب والشمال والجنوب سواء فى حياته او بعد مماته . وكان له تأثير بارز فى تلاحم المسلمين وصمودهم الروحى لمقاومة الغزو الفكرى ورد التأثيرات الدخيلة على الفكر الاسلامى .

**لقد** كان للغزالى تأثير قوى على الفكر الانسانى . ففى العالم الاسلامى أثار عليه حمية ابن رشد الفلسفية . . وغيرة القاضى عياض الحديثية . . ولكن تأثيره كان غامرا فى ميدان التصوف على مختلف الطوائف والفرق والمذاهب . . كما نجد تأثيره واضحا فى كتاب دلالة الحائرين لموسى بن ميمون . . ونلاحظ سبقه الى مذهب الشك الذى عرف به ديكارت .

فأمام تعدد المذاهب والفرق والطوائف فى عصر الغزالى سن الغزالى طريقا جديدا للمسار الاسلامى يخلصه مما علق به . . وما عسى ان يصيبه من رذا الصراعات الفكرية .

**ونحن** اليوم وقد اختلفت علينا الايديولوجيات والمذاهب ما احوجنا الى البحث عن المنهج القويم لبعث الاسلام كدين ينقذ البشرية من آفاتها ليسهم فى بناء حضارة جديدة تتعزز بالجانب الروحى الذى تفتقده وذلك هو ما فعله الغزالى فى تلكم المراحل الماضية من تاريخ الفكر الاسلامى .




العثرات وانما يهمنا ان نذكر للرجل ارتياده لفكر اسلامى جديد يقوم على الموازنة والاعتدالية وعدم الاغراق فى العقلانية او الصوفية الاشراقية لبناء توازن داخلى للانسان المسلم فى عصر اتسم بالتأثر بالفلسفة اليونانية والاشراقية كما جاء الغزالى ليقيم اعتدالا بين مدرسة الحق والعدل وهى مدرسة المحدثين والمتكلمين والفقهاء ومدرسة السعى المحدود . . وهى مدرسة الصوفية : وكانت الاولى تنزع الى معرفة النص والتصرف فيه بقوانين الفكر بينما كانت الثانية تنزع الى التأمل والمعرفة الحدسية . . فجاء الغزالى بميزان الاعتدال ليثبت

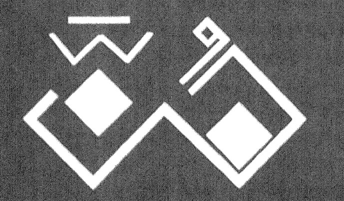


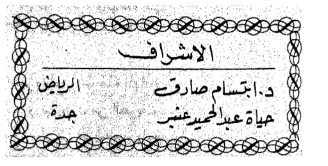
النساء .. شقائق الرجال











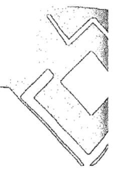

**كثيرة** ى المناسبات التى تتطلب منا المبادرة الى زيارة أحد معارفنا سواء أكان صديقاً او جاراً او قريباً . . أو حتى زميلاً . . لتهنئته بمناسبة سعيدة كنوع من مشاطرته لحظة السرور التى يعيشها . . وبقدر ما تكون العثرات والمصائب امتحاناً يكشف للمرء أصدقاءه كذلك هى الافراح فالمرء يبحث عمن يشاطره افراحه كحاجته تماماً الى من يواسيه ويخفف عنه محنته ومصائبه . .

**ولكننا فى تهانينا** . . و زياراتنا لتقديم التهانى لحدث سار لطرف ما . . فاننا تحت تأثير العاطفة . . وحرارة اللقاء قد يفوتنا الكثير من أصول «الاتيكيت» بما يجعلنا أحياناً نقع فى حرج كثير . . وربما نكون محط السخرية فى احيان اخرى .

**فالذى** ذهب للتهنئة بحدث ينبغى ان يظهر عليه امارات الفرح والبشاشة . . والاهتمام ايضاً . . فالمهنىء غير المعزى (الذى يقدم التعازى) وقد جرت العادة ان يصاحب التهنئة تقديم الهدايا . . وهى من الامور المستحبة وهناك الكثير من الاحاديث المروية عن النبى ﴿ﷺ﴾ التى تحض على ذلك . . فقد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «يا نساء المؤمنين تهادين ولو فرش شاه (يعنى ظلف شاه) فإنه ينبت المودة ، ويذهب الضغائن» .

■■ كما روى عنها قولها أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال : «تهادوا تحابوا» والمهاداة على اية حال بين المسلمين غير مرتبطة بمناسبة ولا محددة بموسم فهى تصح فى اى زمان ومكان .

**لكن** لدعاة اليها فى مناسبات التهانى تعد اظهر وابلغ . . لما لهذه المهاداة من أثر بالغ فى تحبيب الناس لبعضهم البعض وإشاعة المحبة ووحدة الجماعة . . وربما يكون من الطريف هنا التنبيه الى خطأ شائع فى طريقة تهنئتنا لعريس حين نقول لهما بالرفاء والبنين ـ او كما هو شائع ـ بالرفاه والبنين اذ يكره التلفظ بها






باعتبارها من تهانى الجاهلية، فقد (روى احمد والنسائى وغيرهما عن عقيل بن ابى طالب انه تزوج امرأة من جشم فدخل عليه القوم فقالوا «بالرفاء والبنين» فقال لا تفعلوا ذلك فإن رسول الله ﴿ﷺ﴾ نهى عن ذلك قالوا: فما نقول يا أبازيد؟
قال قولوا: (بارك الله لكم وبارك عليكم»(*)

وغنى عن القول هنا أنه ينبغى عدم اطراء الأحاديث او الذكريات التى قد تفسد على العائلة فرحتها السعيدة التى تعيشها ويكدر صفوها سواء من جانب المهنئين او اصحاب المناسبة انفسهم. وتجنب جرح شاعر أى انسان لا سيما اولئك الذين لم تزين بيوتهم بالاطفال من الازواج (فى التهنئة بمولود) فإن هذا كله من الله سبحانه وتعالى.. وينبغى للإنسان كذلك أن يختار الوقت المناسب لتقديم التهانى فلا يكون بكراً ولا متأخراً كثيراً عن التوقيت المناسب لها.

ختاما اعتقد أن المناسبات السعيدة وتقديم التهانى بها.. يعتبر فرصة الأطراف المتنافرة لاستمالة بعضها البعض وازالة ما قد يكون بين الناس من جفوة كما أن تقديم التهانى فى حد ذاته مدعاه للمودة بين الناس .. فقد روى عن الحسن بن على رضى الله عنهما عن النبى ﴿ﷺ﴾ انه قال: «إن من موجبات المغفرة إدخال السرور على اخيك المسلم».. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الرسول ﴿ﷺ﴾ قال: «إن أحب الأعمال الى الله تعالى بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم».

---

(*) تربية الأولاد فى الاسلام ـ الجزء الأول ـ لـ عبد الله علوان ص٤٦٠




قالــوا :

**الايمان :** اشعاع ينبعث من اعماقنا لينير طريقنا على درب الحياة.

**الحــب :** خفقه الوجود لولاه ما قام الوجود.

**الحنان :** دوحة نستظل بها كلما أعيانا المسير.

**الخير :** دفء وأمن وطمأنينة وسلام.

**الرحمة :** رسالة السماء ترفع عن النفس العناء.

**الحنين :** جذوة تشتعل بين الضلوع لتصهرنا كالشموع.

**سكينة النفس :** هى الثراء الحق.

**الحياة :** غاية ورسالة.. غاية تدفعنا الى العمل ورساله تقودنا إلى المجد.

**الصداقة :** روح التعاون والتعاون قمة النجاح.

**الفجــر :** هو اتصال بين الليل والنهار وهو على المدار أحلى اتصال.

**الســلام :** روضة لا يذبل بها ورد ولا يجف لها ماء.

وقالــوا :

فى الكتــاب :

*إنَّ المـشــيـبَ وقــد بدا فى عارضى*
*صرفَ الـغــوانـى فانصـرفتُ كريــاً*
*وسـلوتُ إلَّا عن جليس صالـحٍ*
*حَسَـنَ الحـديـث يزيـدنـى تعليـا*

وفى معاملة الناس :

*إذا شئــتَ أن تحيــا سليــاً من الأذى*
*وحظّــك موفــورٌ وعِــرْضُــكَ صيّن*
*لســانـك لا تذكــرْ به عورة امــرىء*
*فكــلك عوراتٌ ولــلـنــاس ألــسُــنُ*
*وعــينـك إن أبــدتْ إليـك معــايبــاً*
*فَصُــنْهَــا وقــلْ يا عينُ للنــاس أعْــيُنُ*
*وعــاشـرْ بمعـروفٍ وسـامحْ من اعتـدى*
*وفــارِقْ ولــكــن بالــتـى هى أحـسـنُ.*



# لن اخاف منك ياقدرى

للشاعر الأمريكي : روبرت لويل — ترجمة : مها صلاح الدين

الاشجار تقف عالية شامخة
تتحدى المطر
تتحدى الثلج والحرارة
تغتسل بالعواصف
وتنتظر الربيع باسمة
قدر كتب عليها وهى به راضية

○ ○ ○

حدق بالليل يذهب ويعود
بالنجوم تظهر بهدوء وسكون
و تغيب خلف سحب وغيوم صامتة
قدر كتب عليها وهى تبدو به راضية

○ ○ ○

الطبيعة قاسية فى الشتاء قاسية
تتحداها الطيور وتختفى صابرة
تنتظر اشراقة الربيع الحانية
فهل يخاف الطير العواصف العاتية
ويرفض العيش وسط الغابة ؟

○ ○ ○

نعم قد يملأ البؤس بعض من حولى
ويغلف حياتهم بالحزن والهم والالام
فهل اكون انا اقل قدرة من الاشجار ؟
من الليل
من الازهار والاطيار

فى التصدى
ومواجهة القسوة والاحزان ؟

○ ○ ○

**حكمة تعلمتها من اجدادى**
**وها انا اتركها لاحفادى**
**انا وضعت الكفاح والصلابة شعار دربى**
**فهل بعد هذا اخاف من مواجهة قدرى ؟!**



# رسالة اليك

أعـذرنى إن قلت لك لا ليس لى عودة اليـك والسبب تعرفه . . حقا إننى أحبك حتى الثمالة . . أحبك فوق طاقة الحب نفسه لكننى اكره أن أعيش مخادعة أو مخدوعة وسوف اتعذب لهذا القـرار . . سأسهر الليالى أجفف دمـوعى وأهدهد طفلتى ابنتك التى لا تنام الا على ذراعيــك . . فحبـك الأبـوى لها عميق، وحبها لك يجعلها تصرخ قلقة بحثا عنك . .

*وأنا . . أنا نفس خفقات قلبى تضرع فى أن اعود اليك الى بيتى . . ولكن لا وألف لا . .*

*اكتب وانـا بعيدة عنك وفى بلد آخر غير الذى أنت فيه . . اعلم أنك تحبنى، واعرف انك تطرق كل الأبواب التى يمكن ان تساعدك فى عودتى اليك . . وانت تدرى أن كل من توسط باء بالفشل فالقرار قد اتخذته وصممت عليـه بعـد أن فجعت فى اصـلاحـك . . وجـرحت فى كبريائى . . وعرفت أنك تخرج منذ الصباح الباكر لا تعود إلا بعد الخامسة مساء، وكنت أحتمل وأصبر فعملك كما تقول يحتم عليك كل هذا الوقت فى المكتب . . وايضا حين تعود تكون صامتا مفكرا تداعب ابنتك وتنام على ذراعيك فتضعها فى سريرها ثم تمسك بالصحف ونتبادل احاديث عادية وسريعة . . وكنت اقول انه متعب مرهق ومع مرور الأيـام أحسست اننى قطعة أثاث فى البيت . . وغمرنى الاحساس بالأسى ولم اطلب منك ما تطلبه المرأة ـ الزوجة من الـزوج ـ يمـنعنى حيـائى بأن اذكـرك بما هو من واجباتك . . احسست ان حبك فتر وأبيت ان أستجدى منك ما لا ترغب فى اعطائه . . لكن ايضا حاولت أن اكون أنثى وكنت تصد هذه المحاولة بالتجاهل.*

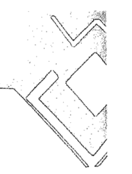
*اخذت فترة من الوقت اتساءل بينى وبين نفسى لماذا أصبحت هكذا؟ . . وشكوت أمرى الى احدى صديقاتى المقربات . . فطمأنتنى بأن الرجل اذا استقر يحس بالأمان ولا يهتم كثيرا باظهار العاطفة لزوجته . . ولقد كنت اعلم*

# رسالة اليها لعلها تشجعنى

## الاخت : حياة عنبر

أبعث إليـك بأول خطـاب وبعد تردد كثير ومع اننى من المداومات على قراءة ومتـابعـة مجلة المنهل وبالذات (النساء شقائق الرجال).

فأولا: أحب أن أشكرك عزيزتى الاستاذة حياة عنبر والأخت الدكتورة ابتسام صادق



# لهيب معي

قبل زواجنا انه كانت لك جولات وجولات ، وكنت اسمع بان لك علاقات كثيرة . . وحين فاتحتك فى الموضوع كنت تقول انهن يطاردنك . . وايضا كنت أسمع منك ما يجعل شعر رأسى يقف عن مطاردة الجنس الآخر لك . . وكنت استحلفك بالله أن لا تتكلم عنهن هكذا وطلبت منك ان تستر عورات غيرك ، ليستر الله عورتك . .

ومضت الأيـام الى أن اتى ذلـك اليـوم الأغـبر . تلقيت مكـالمة : قالت مخاطبتى . . يا فلانة دعى زوجك يكف عن مطاردة المحارم . . وقـولى له ان يتقى الله من عواهن الكلم الذى يرميهن بها . . وايضا ليتق الله فى بيته واهله . . ويومها شعرت بأن الدنيا اهتزت أمامى ودخلت الهواجس فى رأسى والشك فى قلبى . . وساعتها لم ادر كيف اتصرف . . ولكنى صممت أن اعرف ان كانت هذه حقائقاً أم أكاذيباً ، وطلبت أخى وأخبرته بالقضية كلها : فهدّأ من روعى وأقسم انه سوف يعـرف الحقيقة ولن يخبئها عنى . . وكان الـوقت ظهـرا . . ورنّ جرس الهـاتف وكـان المتحـدث أحد الضباط . . وشعرت بوجه أخى يتغير ويطلب منى أن أذهب الى خالتى وسوف يلحق بى . . وكـان المـوضـوع ـ ويا فجيعتى ـ زوجى متورط فى قضية الطرف الآخر وتكشفت الحقـائق واحـدة تلو الأخـرى وكـدت أفقـد نفسى . . سافـرتُ الى أهلى وجنّ والـدى . . لكن الوساطات تدخلت وقيل انها تهمة ملفقة ولم يصدق قلبى ذلك وصممت أن لا اعود ولو مت شوقا وحنيناً . . فلا تحاول . ووداعا . .

**وداعا يا من طعن قلبى الذى لم يعرف الحب الا معه . . وداعا يا من طعن كرامة البيت الذى تعـاهـدنـا فى ليلتنا الاولى ان نحافظ عليه وان يكون صدقنا واخلاصنا هو لبنات بنائه . . وداعا من يتمت طفلتنا فأبدلت أمنها واستقرارها حزنا وتمزقا . . وداعا فلن اعود . . ولا تحاول .**

المخلصة . . إحداهن

على جهـودكما الكبيرة فى سبيل اظهار هذه الاعداد على أحسن صورة وفقكما الله . . واكون شاكرة لو رأت لى هذا المقطع الذى أرسلته وإن رأيتيه صالحا للنشر كنت شاكرة اهتماماتك .

لماذا يتوقف الانسان عن الكتابة فجأة؟

طرحـت هذا السؤال على نفسى عدة مرات ، ولكننى لم أجد له جواباً محدداً . . لأننى انجرفت مع مشاغل الحياة ومسؤولياتها إلى هذا الحد؟

أم لأننى لم أعد أطالع وأتابع القراءة؟

بعض الناس يصابون باحباط نفسى عندما تواجه كتاباتهم بالنقد أو عدم الاستحسان .

وفى حالتى أنـا اعتقـد ان تلك الأسبـاب كلها مجتمعـة لم تستطـع ان توقفنى عن الكتـابة مع انها رفيقتى ومـلاذى من جميـع همومى الـدنيوية فى هذه الحياة اللاهية .

«سميرة محمد»



الورقة ٥١

حبى لك اكبر من كلمة إعجاب. . او عبارة إطراء. . حبى لك جاوز الثريا. . والجوزاء. . انه ليس قريضاً. . فوسيلة التعبير عن حبى هى الأفعال. . وليست الأقوال. .

الورقة ٥٢

انا وانت على النقيض دائماً. . واذا اتفقنا على شىء كان اتفاقنا سبب تنافرنا. . تماماً كقطبى مغناطيس متشابهين. . اننى اتوسل اليك. . الى متى ستظل حياتنا نهباً للشقاء. . ومسرحاً للتعاسة؟.

الورقة ٥٣

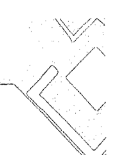
الأولاد كانوا ذريعتك فى اهمالك لبعض حقوقى والآن وبعد وجود المربية. . والشغالة. . والسواق. . ما هو التبرير الجديد الذى ستطالعينى به حيال هذا التقصير؟.

الورقة ٥٤

ارجوك لا تجبرنى على النفاق. . أو أن البس رداءاً ليس ردائى. . احبك. . احبك. . احبك. . لكنها فى قلبى ولا أجيد تهجئتها على لسانى. .

الورقة ٥٥

اذا رأيت من الصديقات من لا تتوانى فى التهجم على الرجال ـ أعنى الأزواج ـ فاعلمى أن معاشرة هذه وامثالها احدى الطرق المؤدية الى هدم بيوت الأخريات. . فاحذرى قرينات السوء.



الورقة ٥٦

اذا دخلت البيت . . تركت هموم عملى عند عتبه لأفاجأ بهموم المنزل خلف الباب . . واذا جت تبعتنى الى المكتب . . نعم . . أنا شريك . . ت شريكة . . ولكن لكل من الشريكين عمل سه هو بالدرجة الأولى انهاء ادوار . . وكلٌ يقوم ره . . أم لك وجهة نظر أخرى؟ .




اذا كنا نعيش عيشة رغدة . . ولا شىء ينقصنا . . وزاد دخلنا . . فأيها أحق بهذه الزيادة . . التبذير . و ـ المظاهر الفارغة ـ أم المستقبل وغيبياته . أم أنه لابد من رفع المصروفات بنفس النسبة التى ارتفع بها الدخل؟ . . وهل اذا طال القراش تقتضى الضرورة أن يمد الانسان قامته بطوله أم يأخذ منه الحيز الكافى المريح؟ . . مجرد سؤال يا ربة البيت ويا أم العيال؟ . .




أتدرين وانا أرقد على السرير الأبيض ـ شبه مُقْعَد ـ فيما كنت ساهماً افكر فى الوجود؟ اننى يا عزيزتى كنت أتساءل :

لماذا لا تكون زوجتى بهذه الرقة وهذه العواطف الجياشة الحانية وأنا صحيح الجسم أخرج للعمل من الصباح . . ولا أعود الا فى المساء .

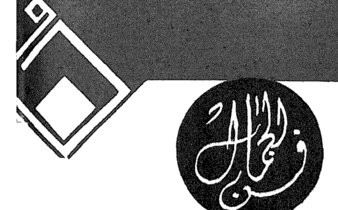



ويحك . . اعتذر لك نيابة عن أمى لخطأ اخطأته عن غير قصد . .

وتصرين أن تقدم اعتذارها أمامك واكون عليه من الشاهدين . . ماذا كنت فاعلة لو أن خصمك لم يكن انسانة من تحت اقدامها معبرى إلى الجنة .

## الورقة الأخيرة :

احب اذا اتصلت بك من الخارج . . وسألتك عن خدمة أسديها أو قائمة . . أشتريها . . أن تكون الاجابة على قدر السؤال . . وألا تتحول المكالمة الى سين وجيم . . فأحيانا لا يكون فى جيبى الا نصف ريال واحد . . لهاتف العملة . .




## العناية بالبشرة الزيتية:

أول شيء تجب ملاحظته في صدد العناية بهذا النوع هو استخدام وسائل النظافة التامة كل ٢٤ ساعة على الأقل بالماء الدافيء أولا لازالة ما يكون عالقاً به من الاتربة أو المواد الدهنية التي تسد مسام الجلد وتدليكه بعدئذ برغوة الصابون بواسطة اليد تدليكا فنيا منتظما . . ثم يعمل تدليك آخر بواسطة فرشاة خشنة صغيرة كفرشاة الشعر مع رغوة الصابون أيضا لانعاش الأعصاب وتحفيز المسام لطرد ما بها من أقذار . . ثم يشطف الوجه بعدئذ بالماء البارد ويستحسن أن يضاف إلى كل ٤ لتر من ماء الشطف مقدار نصف ملعقة من صبغة الجاوى البسيطة لأنها منعشة لأعصاب البشرة وموردة للوجه وتجعل الجلد أكثر قابلية لامتصاص الكريم اللازم للتدليك بعد هذا الغسيل، أما الكريمات الصالحة لهذا النوع من الجلد فهي الكريمات غير الشحمية والتي تسمى «فانشنج ـ Vanishing» ويلاحظ ألا يترك الكريم على الوجه أكثر من عشر دقائق يمسح بعدها بقطعة من القطن، وعند القيام من النوم صباحاً تمسح البشرة أولا بماء الورد لانعاش أعصابها وتطهير مسامها ثم ترش عليها إحدى المحاليل القابضة المقوية كالمذكور في علاج اتساع المسام . . ومن جهة أخرى يلزم لصاحبات هذه البشرة الاكثار من أكل الفواكه والخضر والتعرض لأشعة الشمس الخفيفة نوعاً ما.

## العناية بالبشرة الجافة:

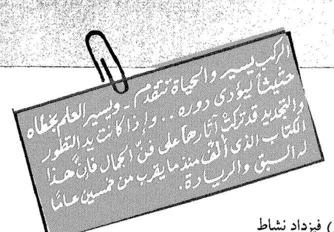
طريقة العناية بهذا النوع على عكس ما ذكرت في النوعين السابقين، فيغسل الوجه بالماء البارد مرة كل اسبوع رغبة في تنظيف سطح الجلد فقط كما يدلك الجلد مرتين يومياً بالكولد كريم « Cold Cream » ـ أي النوع المتشحم ـ مرة في الصباح وأخرى في المساء لتمكين البشرة من التغذية الكافية وتعتبر الزيوت والشحوم الحيوانية والنباتية من أكثر العناصر تغذية لهذا النوع من الجلد منها: اللانولين ـ زيت كبد الحوت ـ زيت الخروع ـ زبدة الكاكاو ـ زيت الزيتون ـ وقد أوضحت ضمن باب «مستحضرات التجميل» بعض أنواع الكريمات النافعة للبشرة الجافة ويستحسن عمل المساج للوجه من نوع هذه الكريمات كذلك استعمال أقنعة التجميل الشحمية وسيأتي ذكرها فيما بعد في باب جمال الوجه.

● وبسبب اهمال هذه الأنظمة أو لعدم اتباعها بكل دقة فإن الجلد سرعان ما يتلف وتنتابه الأمراض على اختلاف أنواعها فتذهب بمظهره الفاتن ومنظره الجميل.

وفيما يلي بيان لبعض أمراض الجلد وكيفية علاجها بطرق سهلة ميسورة، أثبتت التجارب المختلفة أنها ناجحة مفيدة. أما أمراض الجلد فهي: ـ الأكنة (حَب الشباب) ـ النمش ـ السيبورية (سيلان الدهن) ـ اتساع المسام ـ التآليل المائية ـ الوحمات ـ الندبات (أثر التحام الجروح) . . الخ.

## حب الشباب: ACNE

الآكنة أو «حب الشباب» هو مرض التهابي في الغدد الدهنية يتخذ أشكالا كثيرة مختلفة وأهم ظاهرة فيه هي وضوحه بشكل دمامل صغيرة تمتلىء بالمادة الصديدية «مدة» تترك بعد زوالها أثراً في الجلد. ويظهر المرض غالباً على الوجه وقد يظهر أيضا على الصدر أو الظهر أو في باقي أجزاء الجسم وتحدث اصابته فيما بين سن الخامسة عشر والخامسة




العشرين أى فى دور المراهقة (البلوغ) فيزداد نشاط الغدد وتكثر الافرازات الزيتية ويتشحم جلد البشرة. وبإهمال النظافة التامة تتحد الأتربة مع هذه الافرازات وتسد مسام الجلد وبالتالى تتكون «الحبوب» وسبب انتشار المرض فى باقى أنحاء الجسم هو مهاجمة الميكروبات الخاصة به للغدد المجاورة وقلة مناعة الجسم لمقاومتها تحت مؤثرات خاصة تساعد على انتشاره، كأن يكون الانسان مصابا بالأنيميا «فقر الدم» أو الديسبيسيا «سوء الهضم» أو الامساك أو الروماتيزم .




○ ويتخذ هذا المرض أدوارا مختلفة ـ كما اشرت ـ فيظهر أولا بشكل بقع ذات رؤوس سوداء فاذا أهمل علاجها وتركت لتستقر فى الجلد فانها تحدث التهاباً عظيما فى الغدد وتتحول إلى دمامل ذات رؤوس بيضاء ممتلئة بالمادة المذكورة حينئذ يكون ميكروب الأكنة قد أخذ دورته ثم يبتدىء فى التنقل من جهة إلى أخرى حتى يشمل مساحة كبيرة فى الجلد لا سيما إذا أهملت نظافته فيشوه جمال الوجه فضلا عما يحدثه من ألم شديد.

◎ ويعالج هذا المرض فى معاهد التجميل الكبرى بأجهزة كهربائية خاصة أو تحت اشعاع معين، أما علاجه بالأدوية فيتلخص فى اتباع ما يلى :

اغسلى وجهك صباحاً ومساء بماء ساخن وصابون دسم واعملى رغوة كثيفة من الصابون أثناء الغسيل. ودلكى بشرتك بها تدليكا قوياً ثم جففى وجهك بمنشفة خاصة بك، وبعدئذ عرضى وجهك مباشرة لتيار من بخار الماء الساخن مع ملاحظة تغطية الرأس فوق الاناء حتى يتجمع البخار على الوجه ـ أو بوضع فوطة مبتلة بالماء الساخن على الوجه المصاب بحب الشباب لتفتيح المسام فيسهل اخراج المواد الصديدية الموجوده فى الدمامل بضغطها بأطراف الأصابع وهى مغطاة بمنديل حريرى معقم ويكون ذلك بمنتهى الرفق، ويطهر موضعها مباشرة باحدى السوائل المطهرة كماء الأكسجين المخفف أو بضع نقط من الليزول فى ماء دافىء أو محلول برمنجنات البوتاسيوم. . الخ . . وبعد اجراء هذه العملية يستعمل المحلول التالى عند النوم ويترك حتى يجف على الوجه ويتركب من :



| | | | |
|---|---|---|---|
| Precipitated Sulphur | 1 dr. | درهم واحد | كبريت مرسب |
| Rose Water | 3 oz. | ٣ أوقيات | ماء ورد |
| Lime Water | 3 oz. | ٣ أوقيات | ماء جير |

والمرهم التالى أيضاً ويستعمل فى النهار علاوة على استعمال المحلول السابق ، وهو يشبه الكريم ويتركب من :

| | | | |
|---|---|---|---|
| Precipitated Sulphur | 1 dr. | درهم واحد | كبريت مرسب |
| Starch Powder | 2 dr. | درهمان | مسحوق النشا |
| Zinc Oxide | 2 dr. | درهمان | مسحوق أكسيد الزنك |
| Vazeline | 4 dr. | ٤ دراهم | فازلين |

مركب آخر لعلاج حب الشباب يدلك بالأجزاء المصابة فقط .

| | | | |
|---|---|---|---|
| Dermatol | 2 gr. | ٢ جرام | درماتول |
| Zinc Oxide | 5 gr. | ٥ جرام | أكسيد الزنك |
| Talc Powder | 10 gr. | ١٠ جرام | مسحوق التلك |
| Vazeline | 20 gr. | ٢٠ جرام | فازلين |
| Lanoline | 10 gr. | ١٠ جرام | لانولين |

ومن المهم جدا معالجة الأمراض التى تساعد على انتشار الأكنة وملاحظة حالة الأمعاء ومقاومة الامساك بالأدوية والألعاب الرياضية. كما يجب الاقلال تماماً عن تعاطى المأكولات السكرية والنشوية، أما المأكولات الشحمية واللحوم الدسمة والفطائر بأنواعها (منها الجاتو) فكل هذا يبتعد عن تعاطيه بتاتاً كما يجب على المصابة بحب الشباب أن تأخذ قسطا وافراً من الراحة والنوم ومزاولة بعض التمرينات الرياضية فى الهواء الطلق.

● ويلاحظ أن حب الشباب إذا عولج فى مبدئه كان من الميسور شفاؤه سريعاً دون أن يترك أثرا مشوهاً للجلد وأما اذا أهمل إلى أن يأخذ الميكروب دورته التامة فانه يترك أثرا له بعد شفائه.

هذه هى آثار حب الشباب التى تشكو منها الكثيرات ممن أصبن بهذا المرض. وتعالج بنفس الطريقة التى سيأتى ذكرها مفصلا فى علاج الندبات (آثار التحام الجروح والدمامل).

وتعالج الدمامل ذات الرؤوس السوداء بنفس الطريقة التى يعالج بها حب الشباب.

## النمش أو «الكلف»:

النمش أو الكلف هو بقع مستديرة الشكل، صغيرة الحجم قمحية اللون أو ذهبيته وتظهر على الوجه تحت مؤثرات كيمائية خاصة بفعل أشعة الشمس فى المادة الصباغية تحت الجلد، ويكثر ظهوره فى فصل الصيف حيث تشتد حرارة الشمس، ويتجلى بوضوح على الوجوه البيضاء فيشوه جمالها ويظهر على الجلد غالباً فيما بين سن السابعة أو الثامنة عشر ويظل حتى العشرين بين ظهور واختفاء، بتأثير أشعة الشمس، فيظهر فى الصيف ويزول فى الشتاء وهناك نوع آخر وراثى أشد من الأول أثرا إذ يبقى ظاهرا على الوجه صيفاً وشتاء. ويجدر بنا قبل أن نبين كيفية العلاج لكلا النوعين، أن نذكر طرق الوقاية منه. باتباع القواعد التالية :

**أولا** : لا تتعرضى لأشعة الشمس القوية فى فصل الصيف أو أن تذهبى إلى رحلات طويلة ما لم تدلكى وجهك باحدى الكريمات أو اللوسيونات الواقية من

مرهم لازالة النمش ويستعمل تدليكه على الاجزاء المصابة مرتين يومياً :

| | | | |
|---|---|---|---|
| زبدة الكاكار | أوقيتان | 2 oz. | Cacoa Butter |
| زيت خروع | « | 2 oz. | Castor oil |
| اكسيد الزنك | ٥ جرام | 5 gr. | Zinc Oxide |
| اكسيد الزئبق الاصفر | ١ جرام | 1 gr. | Yellow Oxide of mercury |
| عطر الورد | ١٠ نقط | 10 drops | Essence of Rose |

أثر وهج الشمس.

ثانيـــا: يجب أن تتقى أشعة الشمس بقـدر ما يمكنـك أثناء رحلاتك، ولا تتركى لها فرصة للتأثير على جمال بشرتك. لا سيما أثناء الحمامات البحرية أو الرحلات الخلوية الطويلة بالاستظلال بالمظلات أو بلبس القبعات الواقية.



ثالثا: يجب ألا تغسلى وجهك مباشرة بعد الرجوع من رحلة يكـون وجهـك قد تعـرض خلالها لأشعة الشمس وحـرارتها القوية بل يجب أن تبقى فترة من الـزمن حتى تهدأ حرارة جسمك ووجهك فيمكنك بعدئذ أن تغسلى وجهك بماء دون استعمال الصابون.

هذا ما يجدر بك اتباعه فى فصل الصيف للوقاية من النمش، أما إذا كنت مصابة به فلك أن تستعملى إحدى المركبات التالية:

## لوسيون الخيار:

هو من الوصفات المجربة المفيدة لعلاج النمش، وطـريقتـه أن تمزجى من عصـير الخيـار ملء ثلاث ملاعق شوربة مع ثلاث ملاعق من السبرتو النقى فى زجاجة ويحكم سدها، وتبقى ليلة واحدة وفى الصباح يضاف اليها ملء ملعقة من زيت اللوز وعشر نقط - نقطـة بعـد نقطـة - من صبغة الجاوى وتمزج جيداً ويـوضـع من هذا المزيج على بقع النمش بواسطة قطعة من القطن.

## لوسيون الليمون:

هو نافع أيضا لعلاج النمش الخفيف الذى يظهر فى الصيف ويحضر بمزج كمية من عصير الليمون إلى كمية ضعفها من ماء الورد ويستعمل صباحاً.

هذا لعـلاج النمش الخفيف امـا نوعـه الثـانى فيحتاج الى مركبات فعالة أقوى أثراً من الاولى منها:

## لوسيون الشعير:

من الانواع الفعالة لعلاج النمش الدائم ويتركب من أوقيتـين من ماء الشعـير مع أوقيتـين من روح النبيذ، وأوقيتين من الماء ويمسح الوجه بهذا المزيج ثلاث مرات يوميا وحينما يبتدىء النمش فى الاختفاء يكتفى بمسح الوجه مرة واحدة.



# من عادات و

للشخصية المصرية خصائص ظاهرة بسبب أنها تداول عليها أمم كثيرة من يونان ورومان وفرس ومماليك وشراكسة وأتراك وفرنسيين وانجليز. ومع ذلك هضمتهم أكثر مما هضموها..

نعم أخذوا بعض عوائد وتقاليد وكلمات واستعمالات ولكنها أثرت هي فيهم أكثر.. وكما أن لرجولتهم سحنة خاصة فلهم شخصية معنوية خاصة ذكية تدرك الجمال ويؤثر فيها الكلام الناعم.. تحب الأرض وتحب الالتصاق بها.. صبورة قل أن تثور لظلم يلحقها..

والمرأة المصرية - مشهورة منذ القدم بخصائص حتى الأجانب الذين زاروا مصر لفت نظرهم خفة روحها وجمال عينيها العسليتين وحسن قوامها ولطافة تقاطيعها وجمال مشيتها وقد ذكرهن «هيروديت» أبو التاريخ فى كتابه: فوصفهن وصفا غريبا إذ قال: إن النساء فى مصر يخرجن إلى الأسواق ويتعاطين التجارة..

وقد اكتشفت أخيرا وثيقة من وثائق قدماء المصريين فيها أن الرجل يتعهد أن يمهر زوجته عند تمام الزواج بشىء معين يعطيها اياه لتشترى به ثيابها ويؤكد أن دفع هذا الشىء فى السنة الأولى ويتعهد بأن يجعل أكبر أبنائها وارثا لكل ممتلكاته وأن يدفع لها غرامة إذا تزوج عليها أو بغيرها..

ومن العوائد التى كانت مرعية قديما أن يتزوج الرجل المرأة سنة زواجاً مبدئيا فاذا وافقت مشربه ثبت زواجها وسلم كل ما له واذا لم توافق مشربه ردها إلى أهلها بعد دفع التعويض، ثم اذا هو ثبّت زواجها صار كأنه رقيقا لها فلا يخالف لها أمرا ولا يتصرف تصرفا الا باذنها وانما يجب عليها شىء واحد هو أن تعوله فى حياته وتقوم بنفقة مأتمه وتحنيطه فى مماته. ولشدة سلطانها كان الرجل يُنسبُ إليها فَيُقال: انه زوج فلانة وينتسب أولادها اليها فيقال فلان بن فلانة ومن أجل ذلك قال ديورودوس: «ان الرجال كانوا عبيدا للنساء».

■■ والزواج عادة شائعة فى جميع الأمم.. وكان لا يصح فى عرف المصريين أن يرى الزوج زوجته قبل زواجها ولكنهم يرسلون أمهاتهم أو أخواتها لرؤيتها.. أو يرسلون الخاطبة..

■■ والخاطبة امرأة اعتادت أن تدخل البيوت فتتعرف الى نساء البيت وفتياته وهى توصى عاد بالبحث عن زوج للفتاة أو زوجة للفتى فتكون صلـ التعارف بينهما وكثيرا ما تبالغ فى جمال البنت وغناه أو تبالغ فى جمال الشاب وغناه وذلك نظير جعـ تتقاضاه منهما بعد أن يتم الزواج.

■■ ولما تقدمت المدنية أصبحت الخاطبة تعمل علـ أن تجمع بين الطرفين لينظر منهما للآخر فاذا تـ الاعجاب تم الزواج والا فلا..

# تقاليد الزواج




■ ولما أصبح السفور معتادا أمكن تقابلهما مراراً
نى يتم الزواج أو يتم الانفصال.

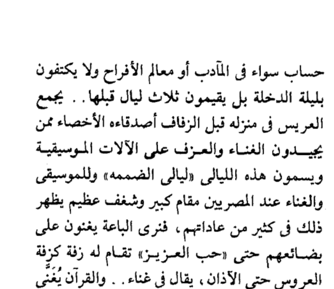
وكان ينشأ في الماضي من الخاطبة
متاعب كثيرة، فقد يتبين أن الزوجة
ليست كما وصفتها الخاطبة من جمال أو
ى أو أن الفتى ليس كما وصفته من استقامة أو جاه
كن ذلك يكون بعد انتهاء العقد وتمام الروابط.

■■ على أن الطرفين اذا ارتضيا - كما سبق أن قلنا - يرسل الزوج الشبكة وهى هدية قبل العقد.. ثم يعقد العقد وحينئذ يحل له أن يراها كثيرا وجرت عادات قبل الزواج فى اقامة العرس منها ليلة «الحنّاء».

■■ وهذه هى الليلة التى تسبق عادة الزواج.. فبعد الحمام تكون الحناء وللحمام والحناء أهمية كبرى خصوصا عند الفلاحات يحرمن على الفتاة منذ بلوغها العاشرة تقريبا أن تتزين لأن هذا يعد فى نظرهم عيباً ولذلك لا يأتى ميعاد الحمام والحناء الا وقد أصبحت فى حاجة الى النظافة ولذلك ينظفنها فى الحمام بحجر الخفاف أو الشقافة ويستعن على ذلك بالماء الساخن والمكث فيه مدة طويلة.

أما فى الحضر فالحناء أقل أهمية لنظافتهن وعدم تقيدهن بقيود الفلاحات وهن يتحنين مع صواحبهن بالحناء فيحنين أيديهن وأرجلهن بالحناء المدقوقة المعجونة ويربطنها إلى الصباح فتكون حمراء وقد يتجملن فيها ويضعن فتلا فى الأيدى حتى تظهر كأنها منقوشة..

والزواج فى مصر يختلف اختلافا كبيرا بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة، فاذا كانت الطبقة غنية بالغ أصحابها فى نفقات الأفراح وبذل الأموال من غير



حساب سواء فى المآدب أو معالم الأفراح ولا يكتفون بليلة الدخلة بل يقيمون ثلاث ليال قبلها . . يجمع العريس فى منزله قبل الزفاف أصدقاءه الأخصاء ممن يجيدون الغناء والعزف على الآلات الموسيقية ويسمون هذه الليالى «ليالى الضممه» وللموسيقى والغناء عند المصريين مقام كبير وشغف عظيم يظهر ذلك فى كثير من عاداتهم ، فنرى الباعة يغنون على بضائعهم حتى «حب العزيز» تقام له زفة كزفة العروس حتى الآذان ، يقال فى غناء . . والقرآن يُغَنَّى به ولكل نوع من أنواع حياتنا الاجتماعية غناء خاص . .

ومن المؤكد أن الموسيقى المصرية مأخوذة من عدة أنواع : من موسيقى قدماء المصريين كالذى يظهر فى موسيقى الكنائس ومن الفرس ومن الترك وهى تختلف فى المقام عن الموسيقى الافرنجية . .

والموسيقى المصرية تناسب ذوق المصريين وآذانهم ولا يستسيغون الموسيقى الأجنبية وقد تغير هذا الاحساس أخيرا بعض الشىء . . كما أنه لا يستسيغ الفرنج الموسيقى العربية .

والغناء موضوعه الحب غالبا والمصريون أميل الى النغمات الحزينة لما تواتر عليهم من ظلم واستبداد وهم لا يسمعون الغناء فى صمت وسكون كما يفعل الأوربيون ولكنهم يهيصون ويهللون ويعتقدون أن فى ذلك تشجيعا للمغنى أو للمغنية من مثل قولهم : (الله الله . . كمان يا عينى . . ونحو ذلك) . .

ومنهم من اعتاد أن يغنى غناء خاصاً للتعاون على الصنعة كالفَعَلَة وأرباب المهن الصغيرة وكأن الغناء يسليهم عن متاعبهم كالحداء للجمل وكالمراكبية وكبائعى حَب العزيز . . وقد يتوارثون الأغانى من عصر الى عصر ، مثل أغنية : «الحِنَّا يا حِنَّا ياقطر الندى» . فيظن بعضهم أنها ميراث من العهد الطولونى أيام زفت قطر الندى بنت خمارويه الى الخليفة العباسى . ويختلف منبع الغناء فبعضهم من طبقة راقية مثقفة وبعضهم من طبقة شعبية وأكثر المغنين يظهرون شيطانى من غير تعليم ولا مدرسة انما منحوا حسن الصوت الطبيعى فاتجهوا بعد ذلك الى التعلم وهى هبة يهبها الله من يشاء لا نستطيع أن نعللها . . فقد كانت من مشاهير المغنيات السيدة ساكنة وكانت تشتغل فاعلة تحمل المونة فى القوالب تغنى للفَعَلة ثم اكتشف حسن صوتها بالمصادفة . وفى حفلات الأفراح يكون عادة رجل مخصوص يسمى «مطيباتى» . . من وظيفته تطييب خاطر المغنى أو المغنية بإظهار علامات الاعجاب وقد يحترف المطيباتى حرفة بيع اللِّب .



وقد اعتاد النساء فى مصر أن يزغردن عند المناسبات السارة وأهمها الأفراح ولهن فى الزغرودة طريقة يلعب فيها اللسان فيفهم من يسمعها أن هناك شيئا سارا قد حدث.

أما الآلات الموسيقية فهى كثيرة بسيطة ومركبة، فالبسيطة كالمزمار والطبل البلدى والرق والنقرزان والكاسات والصاجات والمركبة كالناى والعود والقانون ومن آلاتهم الجديدة بالذكر الربابة.

والمغنيات فى مصر يسمين «العوالم» وهى تسمية غريبة ولهن أغان خاصة عند زفة العروس وزفة العريس وقد يأخذون أجرا صغيرا فى مقابل «النقطة» الكثيرة التى يحصلن عليها وكانت العادة أن تضع «العالمة» منديلا فى يدها تجمع فيه ما يدفعه المعازيم لها من المال كل على قدر طاقته اظهارا لمحبته وتقديره لها أو للعروس أو للعريس.

وكانت الزفة كثيرا ما تقف على بعض الأماكن وينادى بعض الخاصة: شوبش.. شوبش.. فينقط من يشاء..

وقد ارتفع أخيرا شأن المغنين والمغنيات، حتى لم يعد يستنكر أن يجلس العظيم فى مجلس مغن كبير أو مغنية كبيرة وأصبح الغناء فنا يلاقى التقدير.

وفى ليلة الزفاف يرسل العريس العربات الفخمة مع والدته لأخذ العروس من بيت أهلها وتكون العربة المخصصة لها مزينة بالورد والأزهار ثم تتقدم والدة العريس على العروس لتقودها الى المنزل ثم تتلوها والدة العروس ويسير هذا الموكب وسط الزغاريد وخلف الموسيقى فى بعض الشوارع العامة..

ويعرج الموكب بعد ذلك على منزل العريس فيتقدم لاستقبال عروسه التى تتأبى وتتمنع ولا تنزل الا بعد الحاح ثم تنحر الذبائح على عتبة الباب ويسير العريس مع عروسه الى داخل البيت، وفى هذه الأيام يحرص العريس على أن يركب مع عروسه سيارة تضمهما دون غيرهما.. حتى يصل بها مع مجموعة السيارات التى تزفهما الى حيث يقام الفرح ويسير العريس مع عروسه الى داخل الحفل محجوزين حتى لا يراهما الناس ثم تستقبلهما «العوالم» ويسرن أمامهما الى الكوشة.. وهى عرش مزخرف أعد خصيصا للعروسين وفى أثناء ذلك تبدر «البدر» وهى عبارة عن نقود يبدرها العريس أو أقارب الزوجين والغرض من ذلك صرف الحاضرات عن النظر للعروسين منعا «للعين» ويخرج العريس مع عروسه بعد ذلك تحوطهما جماعات من الفتيات يحملن باقات الورد وجماعات أخرى تحملن الشموع المضاءة ويؤلفون موكبا يسمى «الزفة» أى زفة العريس تسير أمامهم راقصة أو أكثر ترقص على نغمات موسيقية من فرقة مهمتها ذلك.

وللمصريين نوع من الرقص يخالف الافرنجى، والرقص المصرى أكثر اثارة وربما شابهه بعض الشىء «الرقص الأسبانى» لأنه ربما أخذوه عن العرب ويسمونه أيضا «الرقص البلدى» واشتهر بين المصريين «رقص العوالم».. «ورقص الغوازى».. «ورقص المحترفات» والمصريون اذا نظروا الى هذا الرقص لا يخجلون منه ولا يستحون ويعدونه من



وسـائـل الفـرح والابتهـاج . . ثم هؤلاء العوالم أو الغوازى لا يجدن الرقص إلا مع ايقاعات موسيقية لأنهـا تضبـط حركتهن . . فالعوالم وأمثالهن يرقصن والرجال أو النساء خلفهن أو جانبهن يوقعون على الآلات الموسيقية لهن . . وهن يلبسن ألبسة خاصة كثيرا ما تحلى بالترتر ليلمع فى ضوء الليل .

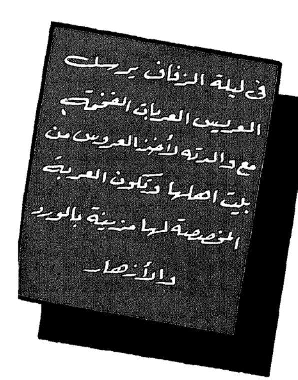
**ثـم** يعـود العريس مع عروسه بهذا الموكب الى «النصبة» التى يمكن أن تكون فى أرض خلاء أو تكون فى أحد النوادى وهى المكان الذى يقام فيه «الفرح بالزواج» ويدوم أكثر من ليلة بعضها للمغنين وبعضها للممثلين ويسمون ليلة الزفاف «الليلة الكبيرة» أو «ليلة الدخلة» وهى التى يبنى فيها العريس بالعروس .

**أمـا** الـزواج فى الطبقـة الفقـيرة فهو بسيط حيث تحمل المشاعل بدل الشموع والطبل البلدى بدل الموسيقى والبوظة بدل الشربات ويرقص النـاس رقصـا بلديـا أمـام المـزمار ويتزاحم الفتـوات على الـرقص أمـام المزمار وتمشى العروس فى ناموسية وتركب «التَّخْتَروان» بدل السيارة الى منزل العريس .

**وكـان** شائعـاً عنـد الفـلاحـين أن يتصـل الرجل بزوجته فى ليلة الدخلة لاطمئنان أهلها على سلوكهـا ودليل ذلك أنهم يعلنون عن سابق طهارتها ببقاء بكارتها الى اليوم فيخرج أبوها بشـاشـة ملونـة ويصيح هو وأهلها «بيضت الشاشة ياعروسة» . . ويغنى النساء «شرفت أهلك يا عروسـة» . . (عليت رأس أبوك يا عروسة) . . (حلق فى ودانك يا عروسة) .

**وجـرت** العـادة فى القـرى أن تجتمع النسـاء على البـاب ساعة التقاء الرجل بالمرأة ويصفقن ويغنين ويهللن حتى ينتهى الأمر فاذا تأخر عنهن الخبر غنين «مرسالك غاب يا وردة» . . فاذا علمن انتهاء الموقف زغـردن ويكـون معهن رجـل ببنـدقيـة فيطلقها في الفضاء إيذانا بالانتهاء . .

ومن المعروف أن الشريعة الاسلامية تجيز تعدد الزوجات . . والغيرة عند المصريين قوية وخصوصا بين زوجـات الرجل الواحد على عكس ما نراه في بلاد أخرى . . وتعدد الزوجات آخذ فى القلة وكثرة الطـلاق كذلـك آخـذة فى القلة لرؤية الزوجة قبل الزواج ونفوذ الرجل آخذ فى القلة بسبب تعلم المرأة .



والشرع والعادة أن يمهر الزوج الزوجة وفى لطبقة العالية قد يصل المهر آلاف الجنيهات وفى لطبقة الفقيرة قد يبلغ مئات الجنيهات ربما وصلت لى الألف.

وهكذا يتزوج الشاب والفتاة ويميل كل منهما - دائما - الى أن يكون لهما ذرية ويفرح الزوجان فى كثير من الأوساط اذا ما ولد لهما ذكر - وفى اليوم السابق من ولادة الطفل تحتفل الاسرة بالسبوع حيث تطبخ كشكا بفراخ ومن أمثالهم: هو «فرخة بكشك» أى أنه عزيز كالمولود لأن الكشك بالفراخ يذكر بذلك المولود.. ثم يدقون ملحا فى هاون ليعتاد الطفل سماع الصوت القوى ويرشون فى ذلك اليوم ملحا فى البيت حفاظا له من العين» ويغنون: برجالاتك برجالاتك.. حلقة ذهب فى وداناتك..

■ وفى يوم السبوع وقبله وبعده يشرب «المُغَات» وهو نبات هندى أميل الى الصفرة ويزرع الآن فى مصر أيضا يدق وتوضع عليه بعض العقاقير التى يحضرها العطارون حتى يصير ناعما.. فاذا أريد عمله حمر فى السمن ثم أضيف عليه الماء حتى يغلى ثم يضاف عليه بعض من اللوز المقشر المكسر والسكر ثم يعبأ فى فناجين ويشرب ويعتقدون أنه نافع للوالدة لأنه يشد أعصابها التى أنهكتها الولادة.

■ وقد جرت العادة أن يكون الختان للأطفال فى سن السابعة من العمر - وان كان البعض يقدم على ختان أطفاله بعد ولادتهم بأيام.

■ ويولى المصريون الختان أهمية كبرى وهو عادة يشمل الذكور والاناث جميعا فللأطفال حلاقون يتولون ذلك وللبنات «دايات» يقمن بهذه العملية وقد يتولى الأطباء القيام بهذه المهمة فى بيوت الأغنياء.. وربما كان المصريون أحرص الناس على الختان. وقد ثبت أن قدماءهم كانوا يختنون وقد زعموا أنه ينجى الأطفال إذا ما كبروا من الأمراض..

والمصريون يحتفلون بالختان ويؤلفون له موكبا يجتمع فيه الأصدقاء والمحبون ويركب الغلام جوادا أو عربة بعد أن يلبسوه لباسا فخما وأمامه الموسيقى أو الطبل والمزمار وقد يزينون الولد بزى الفتاة الصغيرة ويطوفون به فى الشوارع القريبة من بيتهم على هذه الحال وتقام مأدبة كبيرة.. والعادة أن يختن الطفل عقب هذه الحفلة وقد نادى بعض الكتاب منذ الخمسينيات الى قصر الختان على الذكور دون الاناث.. ولم تلق هذه الدعوة فى أول الأمر كثيرا من الاهتمام..

■ والمصريون يسمون الختان طهارة كأن الفتى والفتاة يتطهران بهذا العمل، وقد جرت الطبقة الكبيرة والوسطى على أن تلف القطعة التى فصلت من الولد فى منديل وتضع عليها ملحا حتى لا تتعفن ويربط المنديل فى عنق الولد على شكل عقد حتى اذا شفى من هذه العملية رماها فى النيل.

وفى أيامنا هذه توقفت هذه العادة..

وبعد أن أنجب الزوجان أصبحا يكونان أسرة أو ما يعرف فى مصر «بالعيلة» وهى عادة وحدة الأمة.. وكانت كل جملة من الأسر يضمها حارة والحارات يضمها شارع والشوارع تضمها المدينة أو القرية.

وكان للأسرة نظام معروف - فكانت تضم الرجل الكبير والزوجة أو الزوجات والأبناء والبنات.. تضم أيضا زوجة الابن وولده والأخت المطلقة والحماة وغير ذلك.



**والحماة** أم الزوج أو أم الزوجة وشهرتها فى عدائها لزوجة أبنها أو زوج ابنتها مشهورة فى الشرق والغرب ومن الأمثلة المصرية المشهورة «الحَمَة حُمّى» ويقصون عنها الأقاصيص الكثيرة وقد اتخذت موضوعا للتنكيت على الألسنة.

**والأسرة المصرية** - الى عهد قريب - كانت محكومة بالسلطة الأبوية فكل السلطة فى يد الأب والزوجة لا تجرؤ أن تأكل معه والأولاد يحترمونه فلا يصح أن يدخنوا أمامه ولا أن يتكلموا بصوت يعلو على صوته ولا يصح أن يتزوجوا الا برضاه والأم لا يصح أن تخرج الا بإذنه وبيده ميزانية البيت.

**والمرأة** حتى وقت قريب فى الريف كانت أحسن حالا منها فى المدن فهى تعين زوجها فى زراعته فتحلب جاموسته وتصنع سماده وتأتيه بغذائه أثناء عمله فى أرضه وتفهم فى الزراعة مثل ما يفهم على عكس المدنية فالفرق بين معلوماتها ومعلومات زوجها كبير ولذلك يتفاهم الزوجان الفلاحان فى كل شئونهما، وقل أن يكون ذلك فى المدن فقد كانت الزوجة الى عهد قريب أيضا - خادمة نظيفة والزوج فى وظيفته أو قراءاته أو حساباته منعزلا عن زوجته لا يستطيع اشراكها معه.

**ولكن** فى عصرنا هذا تحولت الأسرة من سيطرة الأب الى سيطرة الأم ومن استبداد الرجل الى استبداد المرأة وشاهدنا فى هذا العصر أن حجاب المرأة يتحول الى سفورها.. وجهلها الى تعلم وتفريطها فى حقوقها الى الغلو فى طلبها حتى شاركت فى الحياة السياسية فانتخبت وانتخبت. وشاهدنا مزاحمتها للرجل فى العمل والتوظف. وشاهدنا كثيرا من البيوت يكون فيها الزوج موظ والزوجة موظفة ويسلمان أولادهما للمربيات.. و فشا تعليم المرأة شاركت فى ادارة الأعمال وزاد حظ فى كل شأن من شئون الحياة وقل الاعتقاد بالخرافا والأوهام ومع ذلك بقيت الأسرة خير مرب للأطفا ولم يوجد ما يستعاض به عنها..

**والأسرة المصرية** - كما يدل عليها ماضيه وحاضرها - سائرة الى السفور والى توحد الزوجا والى التعلم والى السلطة النسائية والى مشاركة ا فى الأعمال التجارية والسياسية والى التزوج من أقاربها والى ضياع الفروق الكبيرة بين الرجل وا والى ضيق نطاق الأسرة بحيث تشمل فقط الأز والأبناء وأخشى أن يرجع الأمر الى ما قاله هيرود عن المصريين (ان النساء يعملن فى الأسواق والرج يعملون فى البيوت..).



# تعبير الوفاء

صفحة عبد الحميد




سبق أن حددت الأمم المتحدة الفترة من عام (١٩٧٥ حتى ١٩٨٥) عقداً للمرأة.. وتتويجاً لهذا (العقد النضر) اجتمعت نساء العالم فى (نيروبى) فى المؤتمر الذى نظمته الأمم المتحدة للمرأة تحت شعار (المساواة والتنمية والسلام).. ونظمن المعارض والندوات وعديدا من الأنشطة وتجمع بعضهن ليغنين (نحن العالم.. نحن النساء).

وحضر المؤتمر اكثر من عشرة آلاف سيدة.. ومن الاحصائيات الطريفة التى جاءت عن المؤتمر:

«ان المؤتمر حضره ٨٥ وفدا ترأسها نساء مقابل ١٤ وفدا رأسها رجال و٣٧ وفدا ضمت نساء فقط.

وكانت نسبة المشتركين ٦ر٣ امرأة مقابل كل رجل.. وهناك وفد واحد تكون من رجال فقط هو وفد كوريا الشمالية.

واشترك فى المؤتمر ابنة رئيس دولة هى «مورين ريجان» واثنتان من زوجات رؤساء الحكومة هما «مارجريت باباندريو» اليونان «وسالى موجابى» زيمبابوى.

وهناك اربع من زوجات رؤساء الدول شاركن فى اعمال المؤتمر هن «دوديث دوس سانتوس» انجولا «ودوريس دى مونج» كوستاريكا «وسوزان مبارك» مصر «وجراسا ماشيل» موزمبيق.

*توارى الكلام خلف ستار الصمت واصبح التعبير عن شوقى احساساً يصهر لهفتى وحنينى فى كل شىء فى داخلى.. الحياة لحن ذاب فى حبر القلم.. والاشواق نار تحرق اخضرار الكلمات على الورق.. وانا: وانا أشواقى تحرق صمتى.. وازيد لهيبها بالصبر. توقفت ساعة الزمن.. اليوم.. اليوم هو نفسى.. والساعات لن تتحرك فيها الدقائق والثوانى.. الحياة كلها توقفت؟؟ انسان لا يحمل من الحياة سوى لونها.. غفا فى عينى خيالك بعد آخر لقاء.. اخشى فتحها كى لا تذيبه نظرات من حولى فيها.. اسير ولا ارى سوى لون الاشواق يكسو الاشياء.. وأحضن لحظات المرح فيه لأضع فيها كل مشاعرى واحاسيسى.. اسقى اسقى الروح منه حلو الابتسامات واطعمها شهد الحب.. حبك.. حبك.. حبك انت حين يعجز الحديث فيه عن ترجمة ما يختلج الصدر من اسرار.*

*بعد المسافات لن يحول بينى وبينك.. وهى عندى تؤكد قربك.. معك.. الابتسامة حين تبتسم تصبح حلماً واملاً يجفف دمع عينى.. اتنصت لحديث الاعماق حين تختلج نفسى وقد وهبتك عمقى فامنحها الحياة بالامل واسقها السعادة.. واترك الصمت لى اخبىء خلفه سطوراً عن كل الناس وافرشها بين يديك حين نلتقى لنحيا من نبع الحب المتفجر فى قلبينا وتصبح بعدها سطور الصمت تعبيراً للوفاء.*

# قيد الصيد!

## قال أبو تراب:

جاء فى ترجمة أسيد بن الحضير من كتب الصحابة: أنه لما مات حمله عمر بن الخطاب بين العمودين عمودى السرير حتى وضعه بالبقيع. ثم صلى عليه، وندم على تخلفه من بدر.

وفى سير النبلاء للذهبى: أنه جرح يوم بدر سبع جراحات.

## قال أبو تراب:

هكذا اختلف فى شهوده بدراً، فبعضهم أثبت ذلك وبعضهم نفاه، وبمثل ذلك قال الحافظ ابن حجر، وذكر أنه كان ممن ثبت يوم أحد.. جرح يومئذ سبع جراحات.

## قال أبو تراب:

هذا خلط وكذا وردت الرواية.

ولم يعدّه ابن حزم من البدريين.

وانما ورد من طرق صحاح أن سعد بن معاذ كانت له مراجعة مع سعد بن عبادة، وهذا وهم لأن سعد بن معاذ مات إثر فتح قريظة بلا شك، وهى فى آخر ذى القعدة من السنة الرابعة، والمراجعة المذكورة فى إثر غزوة بنى المصطلق فى شعبان من السنة السادسة والصحيح أن المراجعة بين سعد بن عبادة وأسيد بن الحضير.

## قال أبو تراب:

ذكر الذهبى فى طبقات القراء: ان زيد بن ثابت كان أحدث القوم بالعرضة الأخيرة التى عرضها النبى ﴿ﷺ﴾ عام توفى على جبريل.

قال ابو تراب: وهذا ينافيه ما جاء عن أبى ظبيان فى الاستيعاب.

## قال أبو تراب:

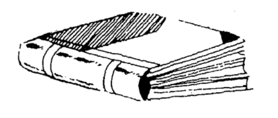
وقع فى الاصابة فى ترجمة ابن مسعود: قال البخارى: مات قبل قتل عمر..

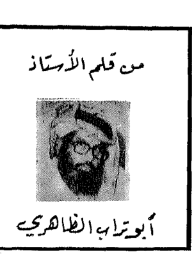
## قال أبو تراب:

وهذا سبق قلم من الناسخ ففى أحد الأقوال انه مات قبل مقتل عثمان، وهذا هو الذى ذكره البخارى فى تاريخه الكبير.

## قال أبو تراب:

فى الحلية لأبى نعيم من كلام ابن مسعود: الخمر جماع كل إثم.






قال ابو تراب:

الجماع على وزن كتاب، ما جَمع عدداً وهو كالجَمْع ويقال قدْرٌ جماع أى عظيمة، وهكذا يقرأ الناس عناوين رسالة الشافعى فى الأصول، وهو كما ضبطناه جُمّاع على وزن رُمّان، وهو ما يندرج تحته مختلف الفروع، يقال: جُمّاع الناس.. أى أخلاطهم ومعنى قول الشافعى: جُمّاع أبواب العلم أى أنواعها المختلفة وكذلك قول ابن مسعود أى هى تشمل أنواع الآثام وأخلاطها الكثيرة.

قال أبو تراب:

روى عن حذيفة بن اليمان قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ اكتبوا لى من تلفّظ بالاسلام من الناس.. فكتبنا له ألفاً وخمسمئة.

قال ابو تراب:

هذا أول تدوين وإحصاء لا تدوين عمر ولا إحصاؤه.

قال أبو تراب:

ورد فى سير النبلاء للذهبى فى ترجمة سلمة بن سلامة الأشهلى: له حديث فى مسند الامام أحمد من رواية محمود بن الربيع عنه.

قال أبو تراب:

هذا تصحيف فان الراوى عن سلمة محمود بن لبيد الأشهلى كما فى المسند وتجريد الصحابة للذهبى والاستيعاب والاصابة وأسد الغابة وهو يروى عن الصحابة ولا يصح له سماع من النبى ﴿ﷺ﴾ وأما محمود بن الربيع فهو يروى عن النبى ﴿ﷺ﴾ وحفظ عنه أنه مجَّ فى وجهه من دلْو.

قال أبو تراب:

فى ترجمة سلمان الفارسى فى سير النبلاء عن أبى عثمان النهدى كان سلمان لا يفقه كلامه من شدة عجمته وكان يسمى الخشب خشبان وأنكره ابن قتيبة وقال: له كلام يضارع كلام فصحاء العرب. قال الذهبى: ولم يصنع ابن قتيبة شيئا فوجود الفصاحة لا ينافى وجود العجمة فى النطق كما أن وجود فصاحة النطق من كثير من العلماء غير محصّل الإعراب وأما خشبان فجمع الجمع أو هو خشب زيد فيه الألف والنون كسود وسودان.

قال ابو تراب:

هذا لا غبار عليه وانما إنكاره من جهة استعمال الجمع مكان المفرد ولا يفعله فى هذه الصيغة بالذات إلا الأعاجم.



# تحقيقات عرضية

● التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية تأليف الشيخ محمد بن الشيخ خليفة النبهانى، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٢، المطبعة المحمودية بمصر، ٢٦٢ص. وهذا هو الجزء السادس منها خاصا بتاريخ البحرين.

١ ـ ص٢ «هذا عزب فرات سائغ شرابه» الصحيح عذب، وقد نبه عليها جدول الخطأ والصواب وهى تؤرخ الخطأ الذى يتأثر بلسان الطابع المصرى الذى يقلب الذال زايا، ويقع ذلك أحيانا حتى لو كان فى آية كريمة.

٢ ـ ص ٤ـ٥ «خط» = رسالة، مكتوب، «وبالفعل بلغتنى دائرة الشرطة ورود التشفع».. وتؤرخ هذه الاستعمال «وبالفعل» التى دخلت لغتنا الحديثة وادركها حتى المشايخ من أمثال (النبهانى فى وقت مبكر، وهى ترجمة للفرنسية en effet أو ما أشبه من اللغات الأوربية.

والتشفع صارت فيما بعد الوساطة والواسطة

٣ ـ ص ص ٥ «اخذت تمام حريتى» تؤرخ لاستعمال حديث مترجم ومنها ص٤ «اطلاق سراحى»

٤ ـ ص ٥ـ٦ «رسوم حكامهم» الرسوم صارت: صوراً فيما بعد

٥ ـ ص٧ «يجعل مطلبنا مستحيلاً» ترجمة لـ Impossible فهى تؤرخ للاستعمال.

٦ ـ ص ٤٧ «قبور. ان المدفونين فيها هم من أصل فينيقى.. بنوا فى البر (بلدة الخِط) قرب مدينة القطيفى الحديثة..» كذا وردت «الخِط» بكسر الخاء والصحيح فتحها. وتكرر الكسر ص٩٨.

٧ ـ ص ٥٠ «خلاصة.. ما قاله الصحافيون» ـ لم تعد تستعمل، وحلت محلها الصحفيون ورج[...] الصحافة.

٨ ـ ص ٥٣ «تاريخ ارتقاء البحرين سنة ١٣٣٤[...] جلبت أول مطبعة حجرية الى البحرين سن[...] ١٣٣٧هـ أول من جلب الجوّال (موتكار) هو س[...] الشيخ عبد الله بن المعظم الشيخ عيسى آل خلي[...] بعد عودته من اوربا.. سنة ١٣٣٧هـ وضعت آ[...] الرمزى (تلغراف اللاسلكى) فى جزيرة المنامة.. س[...] ١٣٣٩هـ أول من جلب القازوز «النمليت» ال[...] البحرين..»

أ ـ يقصد بالارتقاء: التمدن الحديث الآخ[...] بوسائل الحضارة الغربية المعاصرة.

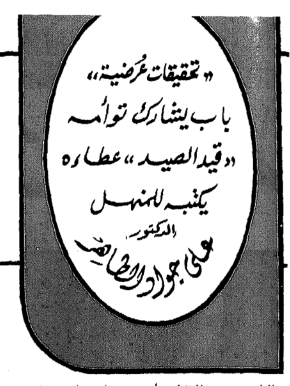
ب ـ يحاول الشيخ أن يضع ترجمات لآلا[...] غربية: الجوّال، الرمزى.. وصحيح انها لم تس[...] ولكنها محاولة تذكر فى تاريخ اللغة بل إن للش[...] النبهانى محاولة منهجية يحسن بمن يؤرخ للغة وي[...] بالقديم والجديد أن يذكرها ويطلع عليها، ان له [...] بعنوان «التذكرة النبهانية فى وضع الأس[...] للمخترعات العصرية. والاكتشافات الزمانية وتعا[...] بعض الألفاظ العامية».

ج ـ اما النمليت فهكذا كان يعرف فى العر[...] وكنا نلفظه «ناملیت» وقد انقرضت اللفظة الآن.

٩ ـ ص ١٠٤ «البرتقال.. البرتقاليون»: يقص[...] نلفظه اليوم: البرتغال، البرتغاليون.

١٠ ـ ص ١٠٥ «دهـلى»: دلهـى.. ص [...] «جاوى، سنقفورة» جاوة، سنغافورة، ص ٧ «بمبى».

١١ ـ ص ١٢٩ «غزى» غزا




١٢ ـ ص ١٦٢ «لم يتحصل على مطلبه»: لم يحصل..

١٣ ـ ص ٢٣١ «النجباء الفخام»: الفخام جمع أفخم. وقد وردت ص ٦ كذلك» مقابلة للسكان الكرام.

١٤ ـ ص ٧ «الروات»: الرواة.

● ولاة البصرة ومتسلموها لابن الغملاس بغداد، مطبعة دار البصري ١٩٦٢ـ٧٥+٩ص.

وقف المؤلف عند سنة ١٢٤٣...، ١٢٤٦ بسبب مرضه ثم وفاته.

١ ـ ص ٤٨ «وفى سنة ٥١٧هـ عصى على الخليفة المسترشد حاكم الحلة دبيس بن صدقة فحارب الخليفة فهزمه وفر من الحلة والتجأ الى عشائر المنتفق واتفق معهم فهجموا على البصرة ونهبوا أموال الناس فأرسل لهم الخليفة عسكراً ضخما فى قيادة الرسفى فطردهم من البلد وأمنها».

أ ـ عصى: عصا

ب ـ فحارب الخليفة فهزمه: فحارب الخليفة، فهزمه الخليفة او فحاربه الخليفة فهزمه.

ج ـ وصف العسكر بالضخامة ينفع فى المعجم التاريخى

د ـ الرسفى: لعلها البرسفى

٢ ـ ص ٥٦ «إياس باشا.. ضبط.. البلد وألغى رسوماً.. فاستر الأهالى بذلك» استر، تنفع فى المعجم التاريخى بدلا من سُرّ.

٣ ـ ص ٥٨ «القورنة» هكذا يرسم «القرنة» حيث ترد.

٤ ـ ص ٥٩ حسين باشا «ارسل حالاً تجريدة زهاء ثلاثة آلاف فارس..» لعلها: جريدة.

٥ ـ ص ٥٩ «وكان من قتل فى هذة الوقعة الشيخ كفل والشيخ سرى من آل عبد السلام» الشيخ كفل: الشيخ ذو الكفل.

وورد بعد «آل عبد السلام»: «وهم آل باش أعيان الآن» بين أهله وكأنها ليست من صنع المؤلف.

٦ ـ ص ٥٩ «لم يزل الحرب قائما على ساق وقدم ستة أشهر».

كذا يستعمل «على ساق وقدم» ولا يستعمل على قدم وساق.

وترد مراراً «على ساق».

٧ ـ ص ٦١ «ولاة حين مناص»: ولات

٨ ـ ص ٦٣ «فى سنة ١١٠٢هـ.. ظهرت علة الطاعون المدهشة».

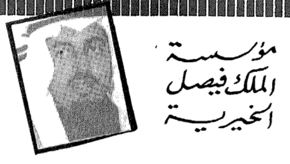
هكذا يصف العلة الوباء. وفى ص ٧١ «علة الهيضة المدهشة».

٩ ـ ص ٦٤ «كتب من طرف الدولة العلية الى شيخ مانع.. وقد زادت فى مواجبه ومخصصاته» المواجب كأنها «الرواتب»، المرتبات

١٠ ـ ص ٦٦ «فلم تمض ثمان ساعات حتى انكشف الحرب»: ثمانى

١١ ـ ترد كلمة «الفنادق» ص ٧١ (كما ترد مرة أخرى).

# من الحصـ




التاسع عشر من جمادى الأولى عام ستة وتسعين وثلاثمائة بعد الألف الهجرى كان إنشاء مؤسسة الملك فيصل الخيرية . . وكان بداية انطلاقها فى دروب الخير ومسالك النماء . . داخل هذه المؤسسة العملاقة انبثقت مشاريع . . علمية . . اجتماعية . . دينية . . منها تمخضت جائزة الملك فيصل العالمية : احتفت بالعلماء على مختلف أجناسهم ولغاتهم وكرمت العلم فى كل جوانبه مادام مسخراً لخير الانسانية . .

منحت جوائزها للكثير من العلماء فى عالمنا الاسلامى والعربى وغيرهم . .

وبمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيسها فإن مؤسسة الملك فيصل الخيرية سوف تقيم فى العام القادم مهرجانا كبيرا يرعى استعداداته الجارية الآن صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله الفيصل رئيس مجلس أمناء المؤسسة وبمتابعة سمو الامير خالد الفيصل .

وجائزة الملك فيصل دخلت هذا العام عامها الثامن فقد فاز بها نخبة من العلماء والمفكرين فى فروع جوائزها الخمسة وهم :

- الاستاذ عبد رب الرسول سياف قائد حركة الجهاد الأفغانى
- الأستاذ الدكتور فاروق احمد حسن الدسوقى (مصرى) والدكتور محمد رشاد سالم (سعودى) والدكتور محمد حلمى سلمان (مصرى) فى جائزة الدراسات والعقيدة الاسلامية .
- البروفسور ماريو ريزيتو (ايطالى) والبروفسور روبرت بالمر بيزلى (أمريكى) فى جائزة الطب لدورهما فى مجال مكافحة التهاب الكبد الفيروسى .



## جائزة الدولة التقديرية

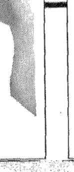
تهدف إلى تكريم الرواد فى ميادين الفكر والأدب والثقافة من ناحية ، وتحقيق الحفاظ على تراثنا الأدبى واللغوى تنميةً له وتشجيعا للأدباء وصولاً إلى أعلى مستوى من التأليف والاجادة .

وقد صدر الأمر السامى الكريم فى جمادى الأول ١٤٠٠هـ بإنشاء الجائزة بحيث تمنح سنوياً لثلاثة ... رواد الأدب السعودى لا يقل عمر الواحد منهم ع... خمسين عاماً .

وتتمثل الجائزة فى : منحة مالية (مئة ألف ريال) تمنح للفائز سنويا مدى الحياة ، مسكوكة ذهبية وشهادة براءة . . واللجنة العليا للجائزة برئاسة الأ... فيصل بن فهد بن عبد العزيز ، وعضوية خمسة ... رجال الفكر والأدب . . وأعضاء اللجنة العل... للجائزة هذا العام هم : معالى الشيخ حسن بن ع... الله آل الشيخ ، معالى الأستاذ على بن حس... الشاعر ، معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحس... التركى ، الدكتور منصور ابراهيم الحازمى ، الأس... محمد حسين زيدان .

وقد فاز بالجائزة فى عامها الأول ١٤٠٤ الاساتذة : أحمد السباعى ، حمد الجاسر ، محمد خميس .

# ـاد الثقافى



الأمير عبدالله الفيصل


طاهر زمخشري


احمد عبدالغفور عطار

وفى العام الثانى توجت جائزة الدولة التقديرية ابداعات ثلاثة من أساطين الابداع وأقطاب النشاط الأدبى هم :

## الشاعر الأمير عبدالله الفيصل

●● ولد بالرياض فى ١٣٤١/١١/٥هـ تربى فى كنف جده العظيم عبد العزيز، ثم تولته والدته بكل جهود التنشئة الصالحة اذ كان والده منصرفا لتوطيد دعائم المملكة . . درس فى نجد والحجاز واتجه الى الطالعة . . تولى وزارتى الصحة والداخلية . . ثم فرغ لاعماله وفنه . . له ثلاثة دواوين هى : «وحى الحرمان» و«حديث قلب» وترجم له الى الفرنسية ديوان «الحب» وله وديوان نبطى سيصدر له قريبا . . نال وسام باريس والدكتوراه الفخرية .

## الأديب الباحث أحمد عبدالغفور عطار

● ولد عام ١٣٣٥هـ بمكة المكرمة وبها تعلم . . ثم فرغ كليا للعلم والأدب . . له ما يزيد عن سبعين مؤلفا ما بين تحقيق واعداد وترجمة ووضع . عدا الكتابات فى الصحف والمجلات .

من أهم مؤلفاته دراسة عن المعاجم العربية . .

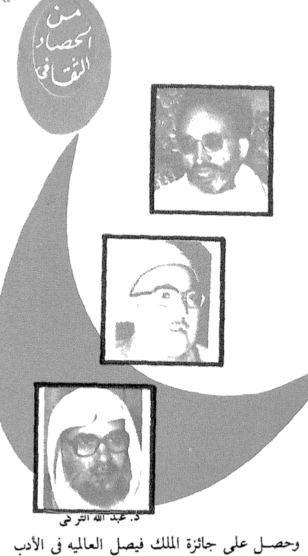
من ترجماته : الزنابق الحمر . المفتش . بروتوكولات صهيون . له ديوان شعر بعنوان «الهوى والشباب» حصل على عدد من الجوائز والأوسمة منها شهادة الريادة فى الأدب من جامعة الملك عبد العزيز بجدة عام ١٣٩٤هـ . . وقد تبرع بمبلغ الجائزة (مائة ألف ريال) للمجاهدين الأفغان . .

## الشاعر طاهر عبدالرحمن زمخشري

●● ولد بمكة المكرمة عام ١٣٣٢هـ تخرج فى مدرسة الفلاح . . عمل بالمطبعة الأميرية . . وأم القرى . . ومراقب عام الاذاعة .

اصدر ثلاثة وعشرين كتابا منها عشرون ديوانا شعريا . كما كتب فى الصحف والمجلات واصدر مجلة الاطفال الاولى فى المملكة «الروضة» واشتهر برنامجه الاذاعى الخاص بالاطفال «بابا طاهر» .

له نشاط فنى كبير . وقد ترجمت بعض قصائده الى عدة لغات منها : الانجليزية والفرنسية والالمانية بناء على رغبة اليونسكو . . جمعت قصائده فى مجموعتين ضخمتين : النيل والخضراء .



د. عبد الله التركى




فى نهاية شهر شوال الماضى عقد فى الجزائر مؤتمر (الفكر الاسلامى) التاسع عشر حضره نخبة من العلماء والمفكرين وطرحت فيه قضايا عدة منها قضية (الغزو الثقافى) ومن المتحدثين فى الندوة الأستاذ عبد الرحمن شيبانى وزير الشئون الدينية الجزائرى وقال (إن الندوة محاولة لتوحيد رؤية المسلمين فيما يخص حاضرهم ومستقبلهم) و«تهدف الى التصدى لحملات استعمارية خطط لها ولم تترك شيئا للصدفة . .» وشارك فيها الدكتور عبد الله عبد المحسن التركى مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . . وقال الشيخ محمد الغزالى (الديمقراطية الغربية حلت فى نفوسنا محل مبدأ الشورى الاسلامية وفرضت نفسها على حساب العالم الاسلامى) وجاء فى اقوال الاستاذ رجاء جاردوى فى الندوة (إن الاسلام يعطى قدوة فى السعى لايجاد بديل للثقافة الغربية)




فى القاهرة تم توزيع جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية لعام ١٩٨٤م فى الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيه والقانونية والاقتصادية . . وفاز ثلاثة من كبار الاساتذه بجوائز الدولة التقديرية هم : الدكتور احمد هيكل وهو عالم أكاديمى وأستاذ بجامعة القاهرة لاكثر من ربع قرن ويشغل الآن منصب عميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة ود. عبد القادر القط له العديد من المؤلفات ذات القيمة العلمية والأدبية . .

وحصل على جائزة الملك فيصل العالميه فى الأدب والاستاذ يوسف جوهر من كبار رواد القصة القصيرة فى العالم العربى وله اكثر من سبعين قصة تحولت لافلام سينمائية منذ عام ١٩٤٤م .

د. عبد القادر القط

وممن منحوا جوائز تشجيعية الاستاذ محمد احمد مستجاب ، الاستاذ نبيل محمد عبد الحميد . . وقد منح المجلس ست جوائز فى مجال الفنون منها : فن النحت ، الخط العربى ، التصوير الضوئى لمعالم من الطبيعة والبيئة والأداء التمثيلى المسرحى ، الافلام التسجيلية . . وخصصت جوائز للتاريخ والتربية والعلوم الاجتماعية والعلوم الاقتصادية والقانونية .

## جامعة عربية اسلامية فى أسبانيا

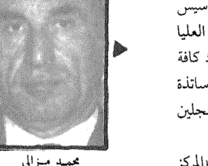
أسفرت المناقشات الجادة التى شارك فيها نخبة من العلماء والمستشرقين والمهتمين بالحضارة العربية الاسلامية بمدينة قرطبة الاسبانية عن القيام بتأسيس جهاز تنسيق يقوم بالربط بين عدد من المعاهد العليا المختصة فى العلوم والآداب العربية تشارك كافة الجامعات العربية والأوربية بتطعيمه دورياً بالأساتذة المختصين الذين يلقون على الطلبة المسجلين الدروس.

وستضم هذه الجامعة التى أطلق عليها «المركز الجامعى العربى الأوربى» أربع مؤسسات عليا لكل منها اختصاصاتها وهى:

معهد الدراسات العليا العربية الأوربية ومقره غرناطة، والمعهد العربى الأمريكى فى اشبيلية، والمعهد الثقافى العربى الأوربى بقرطبة وأخيراً تقرر انشاء مركز للبحوث العربية الأوربية ومقره مدريد ومن الجدير بالذكر ان اللذَيْن تفضلا فى التقدم بفكرة تأسيس جهاز التنسيق هذا رئيس الوزراء التونسى محمد مزالى والدكتور محمد عزيزة.

## معرض اللغات

فى فرنسا أقيم معرض ضخم عن (اللغات) يعنى باللغات العالمية الحية وأساليب التخاطب بها.. قدم المعرض خلال عروضه معلومات عن اللغات واللهجات وطرق التعلم مركزًا على الطرق الحديثة ووسائلها السمعية والبصرية وما قدمته العلوم الحديثة والتكنولوجيا فى عالم اللغات.. وقد ساهمت فيه دور النشر الكبرى الفرنسية والانجليزية والالمانية والاسبانية والايطالية والروسية والعربية.. وضم المعرض جناحاً للغة العربية شارك فى اعداده (معهد العالم العربى) فى باريس.

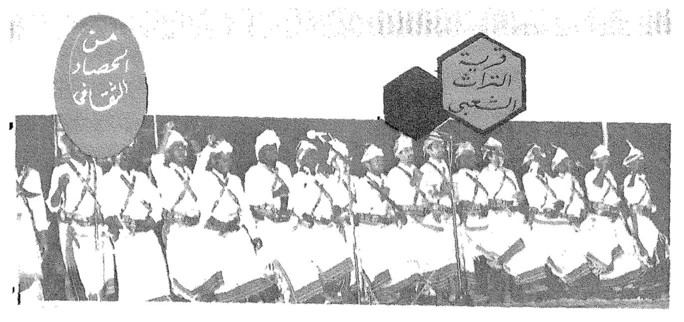


محمد مزالى — د. الحبيب بالخوجه




عقد أول دورة له فى صفر ١٤٠٥هـ فى مكة المكرمة.. وجاء قيام هذا المجمع استجابة لاقتراح من جلالة الملك فهد بن عبد العزيز.. وتضافر الكثير من مستجدات ومستحدثات الحياة المعاشة إلى قيام هذا المجمع ولعل منها:

الصحوة الاسلامية التى انتشرت بفضل الله فى أنحاء المعمورة ـ التحديات التى يلاقيها المسلمون اليوم من غزو فكرى وحضارى له ما بعده.. الحفاظ على الهوية والقيم الخالدة الاسلامية التى يهددها ذلك الغزو المادى.. ولهذا المجمع وظيفتان أساسيتان ـ كما حددهما الدكتور محمد الحبيب بلخوجة أمين عام المجمع وظيفة علمية أكاديمية وتتمثل فى العناية بمسائل الاحكام الشرعية العملية الواردة فى الكتاب والسنة.. وهذه تعنى بوضع معجم للمصطلحات الفقهية واعداد موسوعة فقهية شاملة واحياء التراث الفقهى.. والثانية عملية نفعية تقصد هداية الناس والتيسير على الخلق واعانتهم على حل المشاكل التى تولدها الحياة والبحث عن حلها وحرمتها.. وللمجمع ثلاث شعب أساسية هى: (شعبة التخطيط والترجمة ـ شعبة الدراسات والبحوث ـ وشعبة الافتاء)..




فى قرية الجنادرية الواقعة على بعد ٤٥ كيلو متراً شمال شرق مدينة الرياض قام جلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز بافتتاح المهرجان الوطنى الأول للتراث والثقافة الذى نظمه الحرس الوطنى فى القرية . . فى شهر رجب الماضى .

وقد اشتملت القرية الشعبية التى اقيمت فيها على معارض للفن التشكيلى ومعارض للصحف والكتب القديمة ونماذج من السوق الشعبى القديم ضم ٥٦ دكاناً تحتوى على الأدوات القديمة التى كانت تستخدم فى البيوت وطرق المعيشة التقليدية وأدوات الحرب والكتاتيب .

وقامت الفرق الشعبية من جميع أنحاء المملكة بتقديم العروض الفنية المختلفة .

وحرى بالذكر أن هذا المهرجان الذى يمثل بعثاً وإحياء للتراث الشعبى أصدر عدداً من المطبوعات الاعلامية والتراثية المعبرة عن اسهاماته فى هذا الميدان .

أما مشروع القرية الشعبية للتراث فسوف يبنى على شكل خريطة المملكة وتأخذ كل منطقة فى المملكة موقعها فيها لتبرز فى اطارها كل متعلقاتها التراثية التى تحكى حياة الناس وطرق معاشهم وفنونهم . . خاصة وان التراث الشعبى اليوم دخل فيما يسمونه (علم الانسان) .



وفى سوق (عكاظ) التاريخى شرق مدينة الطائف بنحو أربعين كيلو متر سوف تشاد قرية تراثية تعيد امجاد الماضى وتربطه بالحاضر ليستقرىء الجيل خطوط مستقبله وسوف تضم القرية كل ما من شأنه استقراء تاريخ الاجداد وأمجادهم .

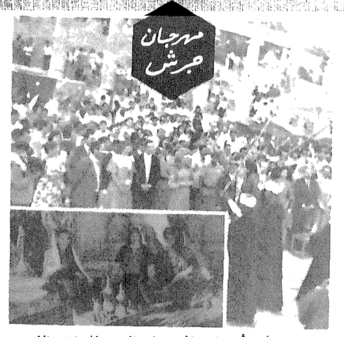
## التراث الخليجي

وعلى نفس الاتجاه ستقام قرية التراث الشعبى الخليجى التى سيطلق عليها (التراث الشعبى لدول مجلس التعاون الخليجى) وتتولى كل دولة تخطيط التكوين العام للشكل والعنصر التراثى والثقافى الخاص بها . . هذا من خلال التعاون القائم فعلا بين دول التعاون الخليجى وتأكيد وحدتها الثقافية والفكرية .



# ريادة الفضاء

اشتراك سمو الأمير سلطان بن سلمان فى الرحلة العلميــة الفضــائيــة لمركبة الفضــاء الامــيريكيــة (ديسكفرى) كان من الأحداث ذات الدلالة الخاصة من جوانب عدة منها انه أول عربى مسلم يصعد الى ما فوق الجـاذبيـة الأرضيـة ليمثـل عالمه يحمل معه طموحات المستقبل القائم على العلم وادراك المعرفة واكتشاف الجديد. . وما قام بأدائه من تجارب علمية. وصـور فضـائيـة للارض ومـدخـراتها وخيراتها يُعَدّ انتصارا وتحقيقا علميا لبداية عصر جديد قوامه العلم والتكنولوجيا. . ولقد بذل الفريق العلمى السعودى جهداً ملحوظاً ومقدرا فى انجاح هذه المهمة ولا شك ان هذا الانجاز ومثله سيدخل المملكة عصراً جديداً من الانجـازات العلمية حملت على كاهلها تحقيقه والسـير فيه لخير الامة الاسلامية. . سدد الله الخطا وأعان على الدرب. .




تتبلور أهـداف المهـرجان الرابع للثقافة والذى اقامه الأردن فى مدينة جرش فى انعاش الحياة الثقافية والفنية فيه وذلك من خلال دعم الكفاءات والمواهب الفنيـة المشاركة فيه على اختلاف أنواعها، وإحياء التراث والفلكلور بمختلف أشكاله، وكذلك يهدف المهرجان إلى تدعيم اواصر وعرى التفاهم والاتصال بين أبنـاء العـالم العربى خاصة فى قطاعات الفنون والثقـافـة عن طريق العـروض الأردنيـة المقـامة فى المهرجان وعن طريق العروض العربية المختلفة التى شاركت فيـه ومن الأهـداف الهـامـة أيضـاً أن هذا المهرجان يمثل جسراً متيناً للاتصال الثقافى بين الأردن والعـالم للتعرف على حضارات وثقافات هذا العالم عن طريق استضـافـة فرق فنية ومسرحية وفلكورية أجنبية للمشاركة فيه.

وكذا تعزيز الصورة الأردنية فى الخارج عن طريق تقـديم الأردن كمـركز من مراكز النشاط والاشعاع الثقـافى والفنى وكمساهم فى التراث الثقافى العالمى وحفظه ونشره.

هذا وقد تم اختيار الفرق والفعاليات المشاركة فى مهرجان جرش الرابع على أساس قواعد هامة مثل التوازن الجغرافى فى تمثيل مناطق العالم والدول التى شاركت فيـه، والتـوازن فى اختيـار العروض الفنية والثقافية وبرمجتها وتقديمها إلى الجمهور بصورة متوازنة.

الحصاد الثقافي

## المؤتمر الرابع لبحوث الحضارة الاسلامية

فى السادس عشر من شعبان ١٤٠٥هـ افتتح جلالة الملك حسين عاهل المملكة الأردنية الهاشمية هذا المؤتمر فى المركز الثقافى الملكى مرحباً بالوفود التى قدمت من مختلف الأقطار الاسلامية وقد دعا جلالته علماء الأمة إلى بناء حاضر يعتمد على أسس اسلامية كما اكد على ضرورة تملك النتاج العلمى والتكنولوجى والسيطرة عليه وتوجيهه الى خدمة مصالح الأمة دون الانفصال عن تراثها وجذورها وهويتها وتولى رئاسة المؤتمر صاحب السمو الملكى الأمير الحسن بن طلال ولى العهد وانتهى المؤتمر إلى تقرير:

- مشروع ترميم مخطوطات (بيت المقدس)
- متابعة انجاز فهرسة المخطوطات العربية فى كل أنحاء العالم

ومن العلماء الاثبات الذين حضروا هذا المؤتمر: العلامة حمد الجاسر، الدكتور عبد الهادى التازى، الدكتور عبد الستار الجوارى - الامام جاد الحق شيخ الجامع الأزهر.


د. عبد الله نصيف


حمد الجاسر


د. عبد الهادى التازى

## الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم

تنظم نقابة الأطباء فى مصر مؤتمرا طبيا عن الاعجاز العلمى للقرآن الكريم وذلك فى الفترة من ٨-١١ من شهر المحرم ١٤٠٦هـ تحت الرئاسة الشرفية لشيخ الأزهر وستقدم فى هذا المؤتمر أبحاث علمية عديدة تهدف الى دراسة مواضع الاعجاز العلمى الطبى فى القرآن الكريم وايضاح أهميته ونتائجه.

ومما يجدر ذكره أن الدكتور ممدوح جبر رئيس المؤتمر طلب من معالى الدكتور عبد الله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى أن تتبنى الرابطة التنسيق والتعاون مع الجهات المعنية والاتصال بالهيئات الاسلامية والمؤسسات العلمية والتعليمية فى جميع أنحاء العالم الاسلامى من أجل المساهمة فى أعمال هذا المؤتمر.

## مؤتمر الحضارة الاندلسية

عاش الاسلام فى الاندلس (سلطة وافراداً وحضارة) ثمانية قرون متفاوته فى أحوالها مدا وجزراً قوة وضعفاً.. ذاقت الحضارة الاسلامية بعدها مرارة الهبوط والانحسار بفعل عوامل متنوعه.. ويأتى المهتمون ليعقدوا المؤتمرات لدراسة حضارتهم.. ومنها (مؤتمر الحضارة الاندلسية) الذى عقد فى كلية الآداب جامعة القاهرة الفترة من (٢٠-٢٣) مارس الماضى. حضره الاساتذة المتخصصون فى الدراسات الاندلسية من: مصر - العراق - أسبانيا - فرنسا - انجلترا - والولايات المتحدة.. عقد المؤتمرون تسع جلسات علمية لمناقشة أربعين بحثاً.. وكان ضمن توصياتهم عمل موسوعة اندلسية وتحقيق آلاف المخطوطات التى لم تنشر بعد، والمحافظة على الآثار الاندلسية وترميم مسجد قرطبة.

## الأدب الاسلامي

نظرية الأدب الاسلامى . . دراسة الملامح السائدة فى الأدب الاسلامى عبر العصور التاريخية تناول المنهج الاسلامى للفنون الأدبية الحديثة . . تناول الأدب الاسلامى فى مجالات الحياة الاسلامية المعاصرة . . كانت هذه اهم أبواب ومرتكزات البحوث التى ناقشتها ندوة الادب الاسلامى التى عقدتها كلية اللغة العربية فى جامعة الامام محمد بن سعود . . وقد حضر الندوة عدد غير قليل من المختصين بهذا الجانب من الادب من جميع أنحاء العالم الاسلامى . .

وتقوم اهمية هذه الندوة لما للآداب من اثرها البالغ والكبير فى نفوس المتلقين مما يحتم فيها الالتزام الخلقى والعقدى وابتغاء الهدف الاسمى من الانتاج الأدبى . . وللأدب أثره فى تربية الاجيال وتجلية المبادىء الاسلامية .



الأمير ماجد — د. رضا عبيد

## الندوة الفكرية لرؤساء الجامعات الخليجية

فى جامعة الملك عبد العزيز بجدة التقى فى شهر رجب ١٤٠٥هـ رؤساء ومديرو الجامعات الخليجية فى ندوتهم الفكرية عن التعليم الجامعى . . وافتتح الندوة صاحب السمو الملكى الامير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة وترأسها الدكتور رضا عبيد مدير الجامعة . . وبحثت الندوة العديد من الجوانب ذات الأهمية الفكرية والتربوية . . منها أهداف الجامعات وغاياتها والوسائل المتاحة لتحقيق ذلك التفاعل مع المجتمع باعتبار الجامعة كيان له أداؤه نحو المجتمع . . الالتزام الاسلامى . . الشعور بالانتماء ثم البرامج المحددة للجامعات ومعالجة القصور فيها . . ذلك لتوحيد اهداف الجامعات فى خدمة مجتمعاتها وخدمة العلم والمسلمين عامة .


عبد الله بشاره

## الاعداد للأسبوع الثقافى الخليجى فى اليابان

تقرر إقامة المهرجان الثقافى الأول لشباب دول مجلس التعاون الخليجى فى طوكيو باليابان فى الفترة من السادس الى السادس والعشرين من شهر سبتمبر القادم ـ وقد تمت خلال اجتماعات الأمانة العامة لدول الخليج العربية مناقشة كافة التفاصيل المتعلقة بالمهرجان فى مجالات المسرح والاعلام والمعارض الفنية المختلفة .

كما اجتمع الوفد اليابانى أثناء الزيارة والسيد عبد الله يعقوب بشارة الأمين العام لمجلس التعاون حيث تم بحث القضايا المتعلقة بفعاليات المهرجان وتبادل وجهات النظر حول المهرجان وما يتعلق به من أمور

وفيات الأعيان

## الشيخ هاشم بن علي النحاس

ينعى المنهل ببالغ الحزن وعميق الأسى الشيخ هاشم بن على النحاس أحد رجالات المملكة الأخيار البارزين . . وواحد من خلصاء ورفاق درب المنهل . . كان وكيلاً للمجلة فى مكة المكرمة حيث فتح لها آفاقاً رحبة معيناً مؤسسها ادارياً وحضورياً . .

رحم الله هاشم بن على النحاس وأسكنه فسيح جناته بما أثر عنه من نبل وشهامة ووفاء واخلاص وبما أنفقه طيلة حياته من عمل منتج صامت ومسيرة امتزجت بالاخلاص والتقوى . . وألهمنا وذويه الصبر والسلوان .





المملكة العربية السعودية
وزارة الدفاع والطيران والمفتش العام
مكتب الوزير

المكرم رئيس تحرير مجلة المنهـــل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

اشـارة الى خطابكم رقم ٥٦٣٣ تاريخ ١٤٠٥/٨/٧ هـ والموفق بـه العدد رقم (٤٣٦) من مجلة المنهل وهو العدد الخاص عن ( الامن والامان ) فـي المملكة العربيه السعوديـه .

نشكركم على هذا المجهود الطيب ونتمنى لكم التوفيق ولكم تحياتنا ،،،،،

سلطان بن عبد العـــزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الـــوزراء
ووزيــــر الدفاع والطيران والمفتش العـــام

المملكة العربية السعودية
وزارة الحج والاوقاف
الوزير

سعادة رئيس تحرير مجلة المنهل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..وبعد:

تلقينا بمزيد من الامتنان والتقدير خطابكم رقـم ٥٦٣٣ فـي ١٤٠٥/٨/٧ مرفقا به نسخة من العدد رقم ٤٣٦ من المجلة وهو العدد الخاص عن الأمن والأمان في المملكة العربية السعودية والعالم .

ولقد سرنا مالمسناه في هذا العدد من جهد كبير بذلتموه فـي اعداره بهذه الصورة المشرقة مادة واخراجا وهو يمثل اضافة جديدة للمكتبة العربية لأنه يجسد قضية الأمن والأمان في بلادنا التي يلمسهـا كـل مواطـن وزائر وحاج أو معتمر .

لذلك .. يطيب لنا أن نعرب عن تقديرنا لهذا العمل الممتاز متمنين لكم ومنسوبي المجلة أفراد التوفيق والنجاح .

ولكم تحياتنا ،،

وزير الحج والاوقـــاف

عبدالوهاب احمد عبدالواسع

١٤٠٥-٩-٢




المملكة العربية السعودية
أمارة منطقة مكة المكرمة
المكتب الخاص

سعادة الاستاذ / نبيه بن عبد القدوس الانصاري
صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد / ..

تلقينا رسالتكم ذات الرقم ٥٦٢٣ فى ١٤٠٥/٨/٧ هـ شفعا باربعة نسخ من مجلة المنهل العدد ( ٤٦٣ ) وهو العدد الخاص عن الامن والامان فى المملكه العربيه السعوديه والعالم .
نشكر لكم اهداءكم ونتمنى لكم مزيدا من التوفيق والسداد . ولكم تحياتنا ...

امير منطقة مكة المكرمه

ماجد بن عبد العزيز

---

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير
المكتب الخاص



سعادة رئيس تحرير مجلة المنهل

الأستاذ / نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

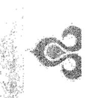
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

تسلمت رفق خطابكم رقم ٥٦٢٣ فى ١٤٠٥/٨/٧ هـ نسخة من العدد الخاص لمجلة المنهل " الامن والامان " فى المملكة العربية السعوديه والعالم .
اشكركم واقدر لكم اهتمامكم ومجهودكم الملموس .. وأرجو الله مخلصا للمجلة والقائمين عليها دوام التوفيق والنجاح .

مع قبول تحياتي ...

امير منطقة عسير

خالد الفيصل بن عبد العزيز



# من أصداء عدد الأ

المملكة العربية السعودية
وزارة العمل والشئون الاجتماعية
مكتب الوزير

المكرم الاستاذ / نبيه عبد القدوس الانصاري

صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .—

تلقينا خطابكم رقم ٥٦٣٣ فى ١٤٠٥/٨/٧ ومشفوعه نسخة من العدد رقم ٤٣٦ من مجلة المنهل الغراء ..
ومع تقديري لهذه الهدية القيمة وما اشتملت عليه من بحوث ومواضيع هادفة أرجو لكم كل توفيق ولمجلتكم العطاء المستمر فى سبيل خدمة مجتمعنا الكبير .

ودمتم . ،،،،،،

وزير العمل والشئون الاجتماعية

محمد العلى الغايز



مكتب الأمين العام

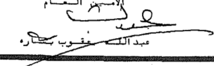
سعادة الأستاذ/ نبيه عبدالقدوس الانصارى المحترم
صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها .
ص.ب ٢٩٢٥ جدة – الرمز البريدى ٢١٤٦١

تحية طيبة وبعد ،

بكل الشكر والتقدير تسلمت خطابكم المؤرخ في ١٤٠٥/٨/٧هـ المرفق به نسخة من العدد رقم (٤٣٦) من مجلتكم مجلة المنهل .
وأنني اذ اشكركم على هذا الاهداء اسجل اعجابي بهذه المجلة محتوى واخراجا ، راجيا لكم التوفيق الدائم .

وتقبلوا تحياتي .

الأمين العام



عبد الله يعقوب بشاره




محمد عبده يماني

الأخ الكريم / شبيه الأنصاري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

تحية طيبة من عند الله مباركة وبعد ..

تسلمت شاكرا العدد ٤٢٦ السنة ٥١ المجلد ٤٦ المؤرخ شعبان / رمضان ١٤٠٥ هـ ووقفت على ماجاء به من اصدارات عظيمة ورائعة، وهو يتحدث عن حملكم لواء هذه المجلة طوال عمرها المديد، باذن الله تعالى على نفس النهج الذي سار عليه والدكم عليه الرحمة والرضوان.

وقد وقفت أيضا على الملامح الجديدة التي تميزت بها المجلة عن غيرها من حيث طابعها وتنسيقها وموضوعاتها وبلا شك نالت ثناء الجميع .

وفقكم الله لهذا العمل الكبير . مع تمنياتي لكم بوافر الصحة وللمنهل دوام التقدم والازدهار انه سميع مجيب الدعاء .

ودمتم موفقين لكل خير ....

أخوكم

محمد عبده يماني

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة
تلكس ٤٧٠٠٢٢ اسلامى
العلاقات العامة

سعادة الأخ / شبيه بن عبد القدوس الأنصارى
صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

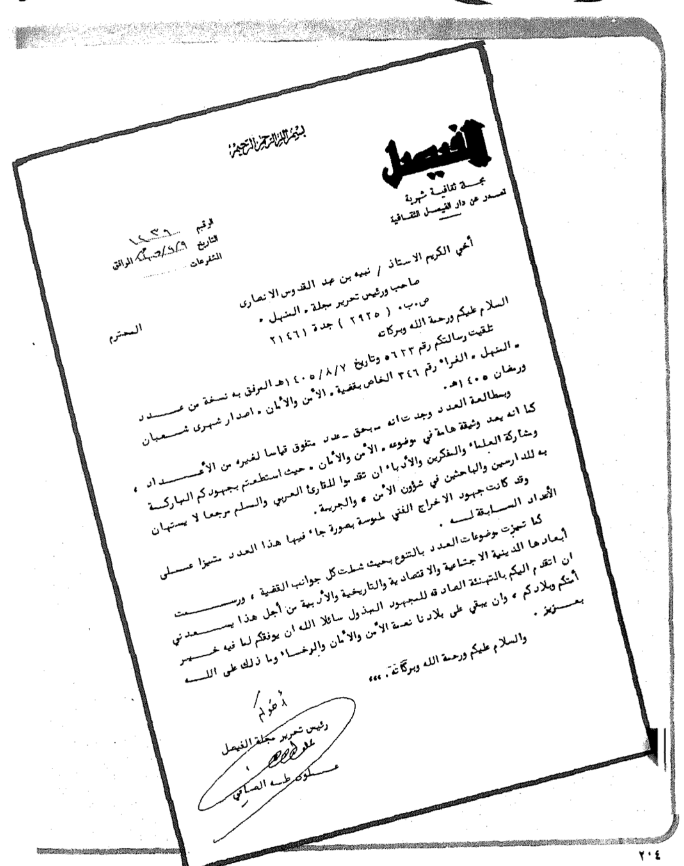
فقد تلقيت ببالغ الشكر والتقدير نسخة من مجلة المنهل العدد الخاص عن (الأمن والأمان) .

أشكر لكم اهداءكم وأقدر لكم جهودكم والعاملين معكم .
وأسأل الله العون والتوفيق للجميع ..

ولكم فائق تحياتي ،

رئيس الجامعة الاسلامية
د . عبد الله بن صالح العبيد

# من أصداء عدد الأ.



بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل
مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار الفيصل الثقافية

الرقم ٦٣٦
التاريخ ٩/٩/١٤٠٥هـ الموافق
المشفوعات

أخي الكريم الاستاذ / نبيه بن عبد القدوس الانصاري — المحترم
صاحب ورئيس تحرير مجلة «المنهل»
ص.ب. ( ٢٩٢٥ ) جدة ٢١٤٦١

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت رسالتكم رقم ٦٢٣ه وتاريخ ٧/٨/١٤٠٥هـ المرفق به نسخة من عدد «المنهل» «الغراء» رقم ٣٤٦ الخاص بقضية «الأمن والأمان» اصدار شهري شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ.

وبمطالعة العدد وجدت انه بحق عدد متفوق قياسا لغيره من الأعداد، كما انه يعد وثيقة هامة في موضوعه «الأمن والأمان» حيث استطعتم بجهودكم المباركة ومشاركة العلماء والمفكرين والأدباء ان تقدموا للقارئ العربي والمسلم مرجعا لا يستهان به للدارسين والباحثين في شؤون الأمن والجريمة.

وقد كانت جهود الاخراج الفني ملموسة بصورة جاء فيها هذا العدد متميزا على الأعداد السابقة له.

كما تميزت موضوعات العدد بالتنوع بحيث شملت كل جوانب القضية، ورسمت أبعادها الدينية الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والأدبية من أجل هذا يسعدني ان اتقدم اليكم بالتهنئة الصادقة للمجهود المبذول سائلا الله ان يوفقكم لما فيه خير أمتكم وبلادكم، وان يبقي على بلادنا نعمة الأمن والأمان والرخاء وما ذلك على الله بعزيز.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أخوكم
رئيس تحرير مجلة الفيصل
علوي طه الصافي




## المنهل بين الامن والامان

خصصت مجلة المنهل عددها الاخير ـ شعبان رمضان ـ للامن والامان .. وقد ورد في مقدمته كلمة امنية مجنحة ـ على حد تعبير المجلة ـ لسمو الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية قال فيها : « اننا في المملكة العربية السعودية نرحب بكل مواطن عربي ونهيء له الفرص اكثر من أي قادم آخر ومن اي جنسية اخرى وكل مانطلبه هو ان يكون مواطنا عربيا يعمل ويحترم كل مافيه الخير للمملكة وللامة العربية .. وان يكون عنصر بناء وعنصر خير وليس العكس » ..

وقد حوى العدد العديد من الدراسات العربية الاسلامية المتنوعة منها مثلا : مفهوم الدولة في الاسلام لعبد الرحيم بن سلامة وفيه قد عرض لنشأة الدولة الاسلامية وقيام اول دولة اسلامية مفهوم الدولة في الاسلام مبدأ سيادة الدولة في الاسلام . إلخ ..

ومنها : « دور العقيدة في مكافحة الجريمة » للاستاذ داؤود علي فاضل .

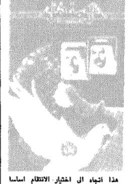
وحقوق الانسان في التشريع الاسلامي للدكتور عبدالله رشوان .

والسياسة الجنائية من خلال التشريع الاسلامي لعبد الحميد السائح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني ..

والحبس والسجن في الادب العربي لجعفر الدجيلي ، والامن الثقافي لسعيد بن البشير .. والخ ..

وحفل العدد بالاضاءات التامة والشاملة لجميع جوانب الامن والامان وكذلك على ردود على الذين يتهجمون على القصاص .. وقد ورد في احد استراحات العدد الايضاح التالي :

« تهجم بعض كتاب الغرب في الآونة الأخيرة على القصاص الذي هو احد الاسس العقابية في القصة الاسلامية فقالوا : ان




هذا اتجاه الى اختيار الانتقام اساسا للعقاب ..

ونحن نقول : ان هناك فرقا كبيرا بين الانتقام والقصاص يمكننا حصره ـ أن الانتقام لايتقيد فيه المنتقم بالمساواة بين مافعله المجرم وبين العقاب النازل والانتقام قد يتجه الى عقاب غير المجرم اما القصاص فانه يتجه الى المساواة بين الجريمة والعقوبة انما يعد شريعة الاديان السماوية كلها وليس شريعة القرآن وحده فقد كان في التوراة من قبل كما حكى القرآن الكريم عنها اذ قال سبحانه :

« وكتبنا عليهم فيها انّ النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ، ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون » .

عكاظ

## عدد المنهل عن الأمن والأمان

●● أصـدرت مجلة المنهل الغراء عددا خاصـا عن ( الامن والامان ) وقـد جـاء العدد فـاخرا في مـادتـه واخـراجه ليكـون وثيقة في بابه .

وقد تصدر العدد كلمة لصـاحب السمـو الملكي الامـير نـايف بـن عبدالعزيـز وزير الداخليـة وصاحب السمـو الملكي الامـير احمـد بـن عبدالعزيز نائب وزير الدّاخلية .

ويقـول الاستاذ نبيـه الانصارى صاحب ورئيس تحرير المنهل :

ان هذا العدد مرجع في بابه ميثلون في اهابه ..

الرياض

## خمسون عاما في خدمة الثقافة

● العدد الأخير من زميلتنا « المنهل » ، يعتذر تتويجا لخمسين عاما ، أمضتها في خدمة الأدب والعلم والثقافة ، منذ أن صدر عددها الأول عام ١٣٥٥ هـ . يأتى عددها الأخير في مطلع عامها الواحد والخمسين ، وتالقيا ، حافلا بالعديد من الموضوعات والدراسات والأبحاث ، المتخصصة في موضوع على جانب من الأهمية ، أحوج مانكون – نحن العرب – الى المزيد من إقراره وتطبيقه وترسيخه ، في هذه المرحلة العربية الراهنة ، بقلقها وعنف هواجسها ، وافتقاد الشعور فيها بالطمأنينة ، والأمن والأمان !

الأمن والأمان : هو العنوان الرئيسى الذى تندرج تحته مادة هذا العدد من مجلة « المنهل » ، وجميعها يحاصر « الموضوع » في كل مجالات الحياة .. ثقافية ، وتربوية ، وتنموية ، واقتصادية . وفي مجالات التجارة ، والغذاء ، والصحة ، والسياسة ، والاعلام ، .. الى آخر تلك الأنشطة الانسانية ، التى تقام عليها وبها حياة الدول والمجتمعات .

ونحن في هذه العجالة ، نحيي « زميلة » صمدت على طريق المتاعب خمسين عاما . مثلما نحيى صاحبها ورئيس تحريرها الزميل الأستاذ نبيه عبدالقدوس الأنصارى ، الذى حشد لهذا العدد المتميز صفوة المتخصصين في موضوع من موضوعات الساعة . ولعله من المناسب هنا أن ننوه بالدراسة القيمة التى كتبها الدكتور سعيد بن البشير وزير الشئون الثقافية في المغرب ، تحت عنوان « الأمن الثقافى » ، إذ هى دراسة تكاملت روافدها ، وأحاطت بالموضوع إحاطة عالمة ، وضافية ، تجيب على كثير من التساؤلات التى لم تزل معلقة في أذهان المجتهدين والباحثين عن هوية للثقافة العربية والاسلامية : مدلول الثقافة ومقوماتها . وطبيعة هذه المقومات في المجتمعات الاسلامية . ودور الثقافة في ازدهار المجتمع . وأخيرا ، ماهو العلاج لانهاض الثقافة العربية والاسلامية من كبوتها الراهنة ؟ .

الوطن العربي

## الأمن والأمان في «المنهل»

جدة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

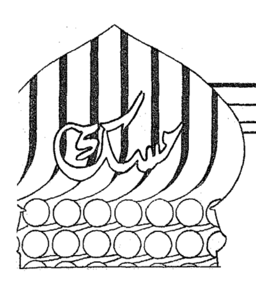
صدر العدد الجديد من مجلة «المنهل» يحمل الرقم ٣٤٦ للسنة الحادية والخمسين وعن شهري شعبان ورمضان ، وهو عدد خاص عنوانه «الامن والامان» ويتضمن مجموعة كبيرة وقيمة من الدراسات والبحوث التي تناولت مفهوم الدولة في الاسلام والمحاماة ودور العقيدة في مكافحة الجريمة وحقوق الانسان في التشريع الاسلامي ، والتدابير الزجرية والوقائية ، وعقوبات الحدود ومؤسسات العدالة الجنائية في هذا التشريع ، الى جانب تناول مفهوم الامن من كافة وجوهه ، الثقافي والتربوي والتنموي والاقتصادي والتجاري والغذائي والصحي والصناعي والسياسي والعلمي والاعلامي .

هذا العدد من «المنهل» المجلة الشهرية للآداب والعلوم والثقافة التي



يصدرها في جدة ويراس تحريرها نبيه بن عبد القدوس الانصاري ، يعتبر عددا وثائقيا هاما بالنسبة للقارىء والمختص في المجال الذي صدر فيه .

الشرق الأوسط



# القافلة تسير



والحاضر والمستقبل تبنيه الأفكار والمعارف وعنـدمـا ينتظم الفكـر الانسـانى بوتقـة المعـارف والثقافات يشاد الصرح ويتطاول عمقاً وارتفاعا وشموخاً.

وهـذه الثقـافات التى هى شموع دروب الحياة ونبض عروقهـا وتـرياق حركتها تنقلها بين الشعوب والأمم وسـائـل الاعلام بمختلف انواعها واشكالها ومنها المجلات.. وكل منها فى اتجاهه ومنهجيته يمثل شريحـة فاعلة تدور فى فلك (**المجموع العام**) الذى يمثل منهجية الأمة.

قنوات عريضة تصب فيها الثقافات وتجـرى عبر شعـابهـا ومجـاريهـا لتصل قديما بجديد وتضيـف جديدا الى جديد فيكون التطور والأزدهار وتجتمع فيها الرسالة والاداء..

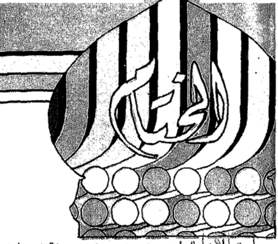
الـرسـالـة التى غايتها إقامة حياة القيم والاداء المؤكّد والمرسّخ للرسالة المشاد منها هذا الصرح..

وحمل الرسالة ليس بالشيىء اليسير ويزيد ثقلها ان كانت تتعلق بالثقـافـة والمعـرفـة والعلوم. فهى أمانة.. تتطلب مواكبتها المنهجية والدقة..

خلال عقوده الخمس وما يتلوها ـ باذن الله ـ ظل ويظل حاملاً على عاتقه ما يستطيع القيام به ومـا يستطيـع أداءه اسهـامـاً فى هذا الحقل الواسع المـديـد.. ووصولا الى هدفه المنشود يستعين دائماً بمنهجية مرسومة.. فان كانت المجلة قد ضمت فى داخلهـا ضمن تبويبها العادى ـ ثوابت من الأبواب والمـوضـوعات فانها تضم أيضا كما هو واضح أربع مجالات داخليـة تفـردت بمسميـاتها وتبلورت سماتها وهى (**مجلة السائح ـ المشتار ـ هنّ ـ فلسطيننا**)..

فى اطار التخطيط العام والمنهج الموضوعى لعامنا الجديد ١٤٠٦هـ ونسأل الله سبحانه ان يكون عام خير وبركة ـ فانه يضم بين جنباته باقة منوعة من صنـوف الفكـر والمعـرفة والثقافة تواكب ما استجد ويستجـد من ضروب الحيـاة.. ونحن لا نقـدمـه للقارىء فى تفاصيله ودقائقه وانما نقدمه فى خطوطه العـريضة.. فجديدنا للعام الجديد نأمل أن يكون طموحاً ومما يشتمل عليه:

(بحث أو بحثان) فى حدود (ملزمـة أو ملزمتين) دراسة علمية متخصصة تلبى حاجــة الـدارسـين والبـاحـثين فى مجالهم ويهتم بها القارىء الطموح.. تخضع المادة للتحكيم من قبل بعض الاسـاتــذة أصحـاب التخصص فى نفس المـوضوع.. وبهذا تكون المجلة قد سدت فراغاً فى هذا المجال..




● استطلاعات: فى الاقطار والمدن، الآثار والتاريخ العـادات والتقـاليـد والموروثـات. . المخلوقـات والطبيعة. . استطلاعات فى مراكز البحوث والمعاهد العلميـة والفنيـة. . المراكـز والمنشـآت ذات الاداء المتخصص. . المجـامـع اللغـويـة والعلميـة. . الاكاديميات ـ الجامعات. . الخ

● كتـاب المنهـل السنوى. . عدد خاص عن: (الثقافة العربية فى القرن الرابع عشر الهجرى) يشمل الثقافة فى مضمونها العام ومعناها الأشمل (الأدب ـ الفكـر ـ المعـارف ـ الفنـون ـ التـاريـخ ـ الدين ـ العادات والتقاليد. . الخ).

ما كانت عليـه فى ماضيهـا سلبـا وايجاباً ومدى انعكاساتها فى حاضرها ورؤى المستقبل.

والعدد يشمل هذا العرض (البانورامى) فى الكثير من الدول العربية ونأمل ان تكون كلها (حسب ورود المادة) ليقف القارىء على مجريات الثقافة فى وطنه العربى الكبير. .

● التـراث: خزينـة ماضينا ورصيـد حاضـرنـا ومستقبلنا. . وحتى لا يحدث انفصام فى شخصيتنا الفكرية والعلمية أو شرخ فى مقوماتنا الثقافية ينبغى الاهتمام بالـتراث والـرجوع إليه. . واستجابة لهذا الحس فان المنهل يوالى نشر بعض من المخطوطات والموضوعات المتعلقة بالتراث.

● الطفولة والبراعم. . حبات القلوب يقدم المنهل لهم وعنهم باباً شهرياً ثابتا ملحقا بمجلة «هـن» وهو باب يهتم (بالحدوتة) والطرفة والتهانى وإعمال الذكاء واخبار الطفولة.

● استفتاء المنهل حول ما يجدّ فى الساحة الأدبية والعلمية والثقافية.

**وطـالـما صحب الكُتّـابُ الأفـاضـل منهلَهم وجـادوا عليـه بابـداعهم وجديد فكرهـم فان المنهل يفتح لهم جميعا صفحاته بكـل الـوفـاء والتقدير لمشاركته منهجيته بآرائهم ومقـترحـاتهم وابداعاتهم العلمية والادبية والفكرية. .**

**ولا يفـوت المنهـل أن يزجى التحيـة والتقدير والوفاء لهؤلاء الاساتذة الافاضل من العلماء والادبـاء ممن آثـروا منهلهم بعصارة فكرهم وصلاً ومحبة ووفاء ومنهم الأستاذ احمد عبد الغفور عطار والأستاذ عبـد العـزيـز الـرفـاعى والاستـاذ عاتق البلادى والاستاذ عبد الله احمد الشباط. . فقـد اهـدوا المنهل اعمالا فكرية وتاريخية وادبيـة نُشـرت على صفحاته على مدار هذا العـام. . ونسجـل الشكـر لاستاذنا الفـاضـل محمـد سعيـد العـامودى الذى اهدى المنهل مخطوط (الدر الكمين فى ذيل العقد الثمين). . وسينشر باذن الله ضمن موضوعات (التراث والمخطوطات).**

**فالى الجميع المحبة والتقدير. . وإلى الأمام على الدوام. . وتسير القافلة على حداء المحبين.**

**المنهل**

# الفهرس المفصل لعام ١٤٠٥هـ - ٨٤ / ١٩٨٥م






| الموضوع | الكاتب | «ص» | «ع» | «جـ» | «م» | «س» |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ★ مما قل | | | | | | |
| ● مما قل | عبد القدوس الأنصارى | بطن الغلاف | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مما قل | عبد القدوس الأنصارى | بطن الغلاف | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مما قل | عبد القدوس الأنصارى | بطن الغلاف | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مما قل | عبد القدوس الأنصارى | بطن الغلاف | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مما قل | عبد القدوس الأنصارى | بطن الغلاف | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مما قل | عبد القدوس الأنصارى | بطن الغلاف | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مما قل | عبد القدوس الأنصارى | ٢ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مما قل | عبد القدوس الأنصارى | ١ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| | | بطن الغلاف | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ★ مما دل | نبيه عبد القدوس الانصارى | ٣ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ■ فاتحة الاعداد | | | | | | |
| ● اليوم الوطنى للمملكة العربية السعودية | رئيس التحرير | ٣،٢ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● نحن قوة | زهير الأنصارى | ١-٤ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● قمة الاعتدال والتوازن | زهير الانصارى | ٢-٥ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أول رائد فضاء عربى مسلم | التحـرير | ٢-٣ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ★ كلمات «لوحات شرف» | | | | | | |
| ● كلمة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود | سعود | ١٨٧ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● كلمة صاحب السمو الملكى الامير فيصل بن عبد العزيز آل سعود المعظم | فيصل | ١٨٧ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● كلمة عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد | عبد الله بن عبد العزيز | ١٨٨ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● كلمة حضرة صاحب السمو الملكى الامير عبد الله الفيصل آل سعود | عبد الله الفيصل | ١٨٩ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● كلمة الأمير خالد بن فهد | خالد بن فهد | ١٨٩ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● كلمة سعادة الشيخ أحمد عبد الجبار | أحمد عبد الجبار | ١٨٩ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● براءة تكريم الادباء السعوديين لـ عبد القدوس الانصارى ولوحات أخرى | وزير المعارف والرئيس الأعلى للجامعة | ١٨٩ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● كلمة حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود | فهد بن عبد العزيز آل سعود | ٤ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● كلمة حضرة صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود | عبد الله بن عبد العزيز آل سعود | ٥ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |

★ يرمز لرقم الصفحة بالرمز «ص» ولرقم العدد بالرمز «ع» وللجزء بالرمز «ج» وللمجلد بالرمز «م» وللسنة بالرمز «س».

| الموضوع | الكاتب | «ص» | «ع» | «جـ» | «م» | «س» |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ● كلمة صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود | سلطان بن عبد العزيز آل سعود | ٦ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● كلمة الاستاذ على حسن الشاعر وزير الاعلام | على حسن الشاعر | ٧ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● كلمة سمو الامير نايف بن عبد العزيز | نايف بن عبد العزيز | ٤ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● كلمة سمو الأمير أحمد بن عبد العزيز | أحمد بن عبد العزيز | ٥ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ✪ | | ١ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● بطاقة تقديم | المنهل | ٥ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● بطاقة تقديم | | ١ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● بطاقة تقديم | | ١ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● بطاقة تقديم | | ١ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● بطاقة تقديم | | ١ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● بطاقة تقديم | | ١ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ✪ **تحايا للمنهل «شعر»** | | | | | | |
| ● مجلة المنهل الخالدة | د. محمد عبد المنعم خفاجى | ٨ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المنهل والشعر | (م.ع) محمود عارف | ٩ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المنهل فى اليوبيل الذهبى | محمود عارف | ١١،١٠ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المنهل فى عيده الذهبى | محمد بن على السنوسى | ١٣،١٢ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حطام القيثارة | طاهر زمخشرى | ١٤ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أزكى التحايا وأعزب القبلات | محمد بن محمد العلمى | ١٤ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● فى ظلال العبقرية | حسن عبد الله القرشى | ١٦،١٥ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الى المرحوم الشيخ عبد القدوس الأنصارى | محمد بن سعد المشعان | ١٧ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● علم فقدناه | على حسين عامر | ١٧ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● فى عيدها الذهبى | أبو القاسم عثمان | ١٩،١٨ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● فيه موائدى ومواردى | خالد محمد النعمان | ٢١،٢٠ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ✪ **افتتاحيات** | | | | | | |
| ● بمناسبة مرور خمسين عاما على صدور المنهل | نبيه عبد القدوس الأنصارى | ٢٩،٢٤ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● طريق الهجرة | نبيه عبد القدوس الأنصارى | ٨-١٣ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● نظرات فى اللغة والأدب | أحمد محمد جمال | ٩،٨ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حواجز الحرف ونواجز الكلام | نبيه عبد القدوس الانصارى | ٥،٤ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● دور المثقفين فى سير الأمم | د. المهدى بن عبود | ٥،٤ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الصحوة والطريق | رئيس التحرير | ٥،٤ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الأمن فى القرآن | أحمد عبد الغفور عطار | ٦-٩ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الحج مؤتمر المسلمين | عبد القادر رفهى العلوى | ٦-١١ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مبنى البحوث الاسلامية | هاشم دفتر دار | ٤-٥ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ✪ **المنهل مع الأحداث** | | | | | | |
| ● المنهل مع الأحداث | قلم التحرير | ٦-٩ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المنهل مع الأحداث | قلم التحرير | ٦-٩ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المنهل مع الأحداث | قلم التحرير | ٦-٩ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المنهل مع الاحداث | قلم التحرير | ٦-٩ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |

| الموضوع | الكاتب | «ص» | «ع» | «جـ» | «م» | «س» |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **✪ اسلاميات** | | | | | | |
| ● الرسالة | د. عبد الله العمراني | ١٤-١٨ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ذكريات وعبر | أحمد عبد الغفور عطار | ١٨-٢٠ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الهجرة والدعوة إلى الاسلام | معالى عبد الحميد حمودة | ٢٠-٢٦ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● البيان النبوى وتجديد الادب العربى | د. عبد الباسط أحمد حمودة | ١٠-١٣ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● إنسان القرآن من خلال أبعاده الاجتماعية | د. رشدى فكار | ١٤-١٨ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● دفاعا عن الاسلام | عبد القادر رفهى العلوى | ١٦-٢١ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المسلمون والقوانين الوضعية | د. محمد حجى | ٢٠-٢٣ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الاسراء والمعراج | عبد الكريم التوانى | ١٠-١٧ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● اللغة والقرآن الكريم | د. ممدوح حقى | ١٨-٢١ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حديث الجهال فى القرآن الكريم | د. السيد رزق الطويل | ٢٢-٢٧ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● التفسير العلمى لـ طسم.. ـ وألم | ادريس الخرشاف | ٣١-٣٥ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مفهوم الدولة فى الاسلام | عبد الرحيم بن سلامه | ١٠-١٧ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المحاماة فى الاسلام | احسان الكيالى | ١٨-٢٣ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الاتصال الشخصى ودوره فى الدعوة الاسلامية | محمود يوسف مصطفى | ٢٤-٣٣ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● دور العقيدة فى مكافحة الجريمة | داوود على فاضل | ٣٤-٤٥ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● موقع العالم الاسلامى من الحوار الحضارى | د. عبد الهادى بو طالب | ١٢-٢٣ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الباحثون فى السراب | د. حسن الشرقاوى | ١٠-١٢ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الاسلام الحق | د. ممدوح حقى | ١٣-١٩ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حاضر العالم الاسلامى | عبد القادر رفهى العلوى | ٢٠-٢٦ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● لماذا يصحوا المسلمون اليوم | محمد سعد عامر | ٢٧-٣١ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| **✪ دراسات تشريعية** | | | | | | |
| ● الجريمة ووسائل الدفاع ضدها | أحمد عبد العزيز المبارك | ٤٦-٥١ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حقوق الانسان فى التشريع الاسلامى | د. عبد الله رشوان | ٥٠-٥٥ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● التدابير الزجرية والوقائية فى التشريع الاسلامى | إسماعيل بن محمد الأنصارى | ٥٦-٦٥ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● عقوبة الحدود ومدى فعاليتها | أبو المعاطى حافظ | ٦٦-٨١ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مؤسسات العدالة الجنائية فى التشريع الاسلامى | د. فخرى عبد الرزاق | ٨٢-٩٩ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● السياسة الجنائية من خلال التشريع الاسلامى | عبد الحميد السائح | ١٠٠-١١١ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| **✪ موضوعات مسلسلة** | | | | | | |
| ● الوحدانية والتوحيد | احمد عبد الغفور عطار | ١٠-١٥ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الوحدانية والتوحيد | احمد عبد الغفور عطار | ١٠-١٣ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الوحدانية والتوحيد | احمد عبد الغفور عطار | ٣٨-٤٣ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● سر العظمة | توفيق الحكيم | ١٦-١٩ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● سر العظمة | عبد الكريم التواتى | ٣٢-٣٧ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● من سمات القصة القرآنية | د. ابراهيم عوضين | ٢٨-٣٠ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● من سمات القصة القرآنية | د. ابراهيم عوضين | ٢٨-٣٢ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ملاحظات غير عابرة | عثمان الصالح | ٤٤-٤٥ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ملاحظات غير عابرة | عثمان الصالح | ٦٠-٦١ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ملاحظات غير عابرة | عثمان الصالح | ٤٦-٤٧ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ملاحظات غير عابرة | عثمان الصالح | ٤٢-٤٣ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● سقيط الندى وفوح الشذى | عاتق بن غيث البلادى | ٤٢-٤٣ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● سقيط الندى وفوح الشذى | عاتق بن غيث البلادى | ٥٨-٥٩ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |

| الموضوع | الكاتب | «ص» | «ع» | «جـ» | «م» | «س» |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ● سقيط الندى وفوح الشذى | عاتق بن غيث البلادى | ٤٥-٤٤ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● سقيط الندى وفوح الشذى | عاتق بن غيث البلادى | ٤٩-٤٨ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● سقيط الندى وفوح الشذى | عاتق بن غيث البلادى | ٤١-٤٠ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الاسلام ومذاهب الماديين | د. محمد عبد المنعم خفاجى | ٢٧-٢٤ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة الأديب والصحفى | أحمد محمد جمال | ٥٧-٥٦ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● العالم الاسلامى بين ماضيه وحاضره | د. محمد عبد المنعم خفاجى | ٤٦-٤٤ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الرؤية الابداعية لدى انطونى تونى | د. شاكر عبد الحميد سليمان | ٤١-٣٩ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الرؤية الابداعية لدى هنرى ماتيس | د. شاكر عبد الحميد سليمان | ٩١-٩٠ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الرؤية الابداعية لدى فان جوخ | د. شاكر عبد الحميد سليمان | ٥٠-٤٨ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مطالعات عن محمد بن سيرين | عبد العزيز الرفاعى | ١٣٦-١٣١ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مطالعات عن محمد بن سيرين | عبد العزيز الرفاعى | ١٤٣-١٤٠ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مطالعات عن محمد بن سيرين | عبد العزيز الرفاعى | ٧٠-٦٦ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مطالعات عن محمد بن سيرين | عبد العزيز الرفاعى | ٧٣-٧٠ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مطالعات عن محمد بن سيرين | عبد العزيز الرفاعى | ٧٦-٧٢ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مطالعات عن محمد بن سيرين | عبد العزيز الرفاعى | ١٤٨-١٤٦ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مطالعات عن محمد بن سيرين | عبد العزيز الرفاعى | ١٦٣-١٦٠ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● البيتوشى | عبد الله أحمد الشباط | ٢٢٥-٢١٨ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الطباطبائى | عبد الله أحمد الشباط | ١٥١-١٤٤ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أبن مقرب العيونى | عبد الله أحمد الشباط | ٧٧-٧٤ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الطائـــى | عبد الله أحمد الشباط | ٦٩-٦٤ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● القاســمى | عبد الله احمد الشباط | ٧١-٦٦ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الايوبـــى | عبد الله احمد الشباط | ١٤٥-١٣٨ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● فترات حكم الخوارج | عبد الله احمد الشباط | ١٥٩-١٥٤ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ■ فـن الجمـال | حكمـت منصـور | ١٨٩-١٨٦ | ١٧ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● فـن الجمـال | حكمـت منصـور | ١٧٧-١٧٦ | ١٨ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● فـن الجمـال | حكمـت منصـور | ١٧٧-١٧٦ | ١٩ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● فـن الجمـال | حكمـت منصـور | ٢٠٥-٢٠٤ | ٢٠ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● فـن الجمـال | حكمـت منصـور | ١٧٩-١٧٦ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ■ أوراق زوجيـة | يوسف أبو عواد | ١٧٩-١٧٧ | ١٦ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أوراق زوجيـة | يوسف ابو عواد | ١٧٥-١٧٤ | ١٧ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أوراق زوجيـة | يوسف ابو عواد | ١٧٥-١٧٤ | ١٨ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أوراق زوجيـة | يوسف ابو عواد | ١٧٥-١٧٤ | ١٩ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أوراق زوجيـة | يوسف ابو عواد | ٢٠٣-٢٠٢ | ٢٠ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أوراق زوجيـة | يوسف ابو عواد | ١٧٥-١٧٤ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ■ قيـد الصـيد | ابو تراب الظاهرى | ١٥١-١٥٠ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● قيـد الصـيد | ابو تراب الظاهرى | ١٩١-١٩٠ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● قيـد الصـيد | ابو تراب الظاهرى | ١٤٥-١٤٤ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● قيـد الصـيد | ابو تراب الظاهرى | ١٥١-١٥٠ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● قيـد الصـيد | ابو تراب الظاهرى | ١٨٩-١٨٨ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ■ تحقيقات عرضيــة | د. على جواد الطاهر | ١٩٣-١٩٢ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● تحقيقات عرضيــة | د. على جواد الطاهر | ١٤٧-١٤٦ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● تحقيقات عرضيــة «خاصة بفلسطيننا» | د. على جواد الطاهر | ١٠٩-١٠٨ | ٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |

| الموضوع | الكاتب | «ص» | «ع» | «جـ» | «م» | س |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ● تحقيقات عرضيــة | د. على جواد الطاهر | ١٥٣-١٥٢ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● تحقيقات عرضيــة | د. على جواد الطاهر | ١٨٥-١٨٤ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● تحقيقات عرضيــة | د. على جواد الطاهر | ١٩١-١٩٠ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ■ متابعات ثقافية | التحـــرير | ١٨٩-١٨٦ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● متابعات ثقافية | التحـــرير | ٢٠٥-٢٠٠ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● متابعات ثقافية | التحـــرير | ١٨٥-١٨٢ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● متابعات أمنية | التحـــرير | ٣٧٩-٣٧٤ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حصاد الموسم الثقافى | التحـــرير | ١٩٩-١٩٢ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● اصداء عدد الامن والامان | التحـــرير | ٢٠٥-٢٠٠ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| **✪ أنابيــــش** | | | | | | |
| ■ أنابيــش مدونــــة | «مجموعة أنابيش» | ١١١-١٠٤ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● انابـيش مدونــة | إبراهيم الشورى | ١١٦ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أنابيش مختــارة | التحريــــر | ٧٤ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أنابيش تاريخيـة | مجذوب مدثر الحجاز | ٧٦ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أنابيــش مدونة | علوى بن السيد عباس | ١٦١-١٥٨ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● انابيش مدونـة | ابو القاسم عثمان | ٨٥-٨٤ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| **✪ المنهل دراسة أدبية** | | | | | | |
| ● المنهـل خــلال خمسين عاما | د. محمد حمدون | ٤١-٣٠ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المنهل سفينة فكر | حسيـن حســون | ٤٣-٤٢ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● خواطر وسوانح | د. أحمد الحفناوى | ٤٩-٤٤ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● اسم على مسمى | محمد عبد الله الحميد | ٤٢-٤١ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المنهل وجيل الانصارى | عبد العزيز الرفاعى | ١٧٧-١٧٦ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المنهل بعد نصف قرن | حياة عبد الحميد عنبر | ١٣٣-١٣٠ | ٤٣٠ | ٢،١ | ٤٦ | ٥١ |
| **✪ ثقافيــات** | | | | | | |
| ● العالم الأديب ضرورة قومية لماذا؟ | مصطفى يعقوب عبد الغنى | ٣٣-٢٨ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● التمثيل الدبلوماسى الأوروبى فى الأندلس | حسنى عبد الحافظ | ٣٩-٣٤ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المصطلح الجديد | د. ابراهيم السامرائى | ٤٨-٤٦ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● دعابة النبى ﷺ | عبد الجواد محمد الخضرى | ٣٩-٣٦ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الامن والأمان فى وطن الخير والامان | يحيى عبد الله المعلمى | ١١٧-١١٢ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● هل عرف الاسلام نظاما للشرطة؟ | محمد الاعبسى | ١١٩-١١٨ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المدنية والاجـرام | ن. الاهاى ولا ميورور جانسين | ١٢٥-١٢٠ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● كيفية البحث عن المجرمين | بو طيبى محمد الطيب | ١٣١-١٢٦ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الحبس والسجن فى الأدب العربى | جعفر الدجيلى | ١٣٥-١٣٢ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الأدب من منظور أمنى | د. محمد حمدون | ١٤٥-١٣٦ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الحلم = الفن = الأمن | فريد أبو سعدة | ١٤٩-١٤٦ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الغزو الفكرى | مصطفى حسين عطار | ٢٧-٢٤ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الطرف والملح فى صالون العقاد | عامر العقاد | ٤٥-٣٦ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● عامر العقاد وداعاً «شعر» | محمود عارف | ٤٧-٤٦ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● صـور وعبر | عبد الرحمن ابراهيم الحفظى | ٥٣-٥٠ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● نحو مستقبل افضــل | د. عبد الهادى بو طالب | ١٦٦-١٦٤ | ٤٣٨ | ١٢ | | |

✪ تم اعادة طبع الجزء الاول من المجلد الاول بمجلة المنهل (ذو الحجة ١٣٥٥هـ) بجميع محتوياته وموضوعاته مرفق بالعدد (٤٣٠ - الجزء ٢،١).

| الموضوع | الكاتب | «ص» | «ع» | «جـ» | «م» | س |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ★ **استفتاء المنهل** | عاتق بن غيث البلادى | ٤٢-٤٤ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| | محمد على قدس | ٤٥-٤٧ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ■ معطياتنا الثقافية ومعابرها (الرأى والرأى الأخر) | عبد الله الحقيل | ٤٨-٥١ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| | شاكر عبد الحميد سليمان | ٥٢-٥٣ | ٤٣٤ | ٦ | | |
| | كمال عبد الكريم الوحيدى | ٥٣-٥٥ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| | محمود عارف | ٧٨-٧٩ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| | سعيد مصلح السريحى | ٨٠-٨١ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| | عبد الله بن ادريس | ٨٢-٨٣ | ٤٣٥ | ٧ | | |
| | د. غازى القصيبى | ٨٤-٨٦ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| | احمد عائل فقيه | ٨٧-٨٨ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| | د. احمد الحفناوى | ٨٨-٩٠ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| | عبد الله الكامل الكتانى | ٩٠-٩٢ | ٤٣٥ | ٧ | | |
| | حسين عــرب | ١٧٢-١٧٣ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| | أحمد محمد جمال | ١٧٤-١٧٥ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| | د. شكرى فيصل | ١٧٤-١٧٨ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| | د. صلاح الدين الناهى | ١٧٩-١٨١ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| | عبد الله مليبارى | ١٠٨-١١٢ | ٤٣٨ | ١٢ | | |
| | احمد عبد السلام البقالى | ١١٣-١١٤ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| | محمد عبد الواحد حجازى | ١١٤-١١٨ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| | ابراهيم حركات | ١١٨-١٢٠ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| | د. احمد سعيد الدمرداش | ١٢١ | ٤٣٨ | ١٢ | | |
| | د. عبد الله العمرانى | ١٢٢-١٢٣ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| | محسن احمد باروم | ١٢٤-١٢٥ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● وجهــة نظـــر | عبد العزيز الرفاعى | ١٢٥ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● صناعة النشر المحلية والحلول المقترحة | | ١٢٦-١٢٨ | ٤٣٨ | ١٢ | | |
| ● وجهــة نظـــر | احمد محمد محمود | ١٢٨ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● استفتاء المنهل (قراءة تحليلية) | سعيد مصلح السريحى | ١٢٩-١٣٨ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ★ **دراسات أدبية ونقدية** | | | | | | |
| ● نشأة الأدب السعودى وتطوره «ندوة» | عبد القدوس الأنصارى | ٦٦-٧٧ | ٤٣٠ | ١، ٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حركتنا الأدبية أين تقف؟ | محمد عبد الله مليبارى | ٧٨-٨١ | ٤٣٠ | ١، ٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● شيء من الأدب والأدباء فى المدينة المنورة | «أبو خالد» | ٨٢-٨٥ | ٤٣٠ | ١، ٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أدب الحوار | السيد تقى الدين | ٨٦-٩١ | ٤٣٠ | ١، ٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الطباعة بين الأمس واليوم | عبد الله عمر خياط | ٩٢-٩٥ | ٤٣٠ | ١، ٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حركة النشر فى المملكة وابعادها وعطاؤها | محمد سعيد طيب | ٩٦-١٠٣ | ٤٣٠ | ١، ٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الريادة أصولها وجذورها | محمد محمد حسن شراب | ١٧٠-١٧٥ | ٤٣٠ | ١، ٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● التراث: أثر موروث متداول «ندوة» | مقدم الندوة «أحمد جبر» | ٥٦-٦٦ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● عناصر الوحدة فى القصيدة العربية | د. عبد الله الطيب | ٨٦-٩٠ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الشكل القصصى للمقال فى أدب طه حسين | د. عبد العزيز شرف | ٩١-٩٥ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أهل الكهف لتوفيق الحكيم | حلمى محمد القاعود | ٩٦-١٠٧ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● قافلة النور ومسرح عزيز أباظة الشعرى | عبد المنعم قنديل | ١٠٦-١١٠ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● دروس عن الابداع فى الشعر | د. شاكر عبد الحميد سليمان | ١١٠-١١٤ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● اعترافات بن الرومى | محمد عبد الواحد حجازى | ٧٨-٨٣ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الوطنية فى شعر العواد | د. محمد أحمد سلامه الفقى | ١٠٢-١٠٥ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حوار النفس فى شعر محمد حسن فقى | رابح لطفى جمعة | ١٠٦-١٠٩ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الشعر الاسلامى فى الاعمال الكاملة للسنوسى | د. عبد الباسط أحمد حموده | ١١٠-١١٦ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● لقاء فكرى مع الشاعر نور الدين صمود | محمد الصادق عبد اللطيف | ١٣٤-١٤٠ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |

| الموضوع | الكاتب | «ص» | «ع» | «جـ» | «م» | ز |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ● فـن المقـال | احلام صالح عباس | ١٤١-١٤٦ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ديوان العرب | عبد الله السيد شرف | ١٤٧-١٥٣ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المسرح الشعرى فى دائرة الضوء | شفيق محمود عبد اللطيف | ١٥٢-١٥٧ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الرواية العربية فى الصين | اعـداد كولى | ١٥٦-١٥٩ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الامام الشافعى ونظرات فى شعره | د. محمد سعد فشوان | ٦٢-٦٧ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الشعر التربوى فى المملكة العربية السعودية | د. عبد الله الحامد | ١١٠-١١٣ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● لقاء وحوار مع الدكتور زكى نجيب محمود | التحريـر | ٨٨-١٠٧ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● بداية أديب | أحمد محمد جمال | ١٢٦-١٢٩ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● زاد الأديب | أحمـد جبيـر | ١٣٠-١٣٣ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حديث الهوية العربية | د. ابراهيم السامرائى | ١٣٤-١٣٧ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الحداثة والمدينة فى شعر غازى القصيبى | رابح لطفى جمعة | ٦٢-٦٥ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● محمد سعيد العامودى وريادة القصة | د. محمد رجب البيومى | ٦٦-٦٩ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الوفاء عند المحبين | فاضل السباعى | ٧٠-٨٠ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رؤى الطبيعة فى الشعر السودانى | بشير مصطفى الدسوقى | ٨١-٨٤ | ٤٣٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| **تراجم وسير وشخصيات** | | | | | | |
| ● الأنصارى ورحلة الحجر والقرطاس | د. عبد الرحمن الأنصارى | ١١٢-١٢١ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الأنصارى والتراث | عاتق بن غيث البلادى | ١٢٢-١٢٩ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حياتـى | عبد القدوس الانصارى | ٥٠-٦٥ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الانصارى زميلى | علـى حافـظ | ١٣٤-١٣٧ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الأنصارى وموسوعة جدة | محمد سعيد فارسى | ١٣٨-١٣٩ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● نظرات وعبرات | د. عبد الباسط أحمد حمودة | ١٤٠-١٤٢ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رحلة الكلمة | د. محمد عبد المنعم خفاجى | ١٤٣-١٤٧ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ■ صور وشخصيات | | ١٤٨-١٦١ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رواد من بلادى «برنامج إذاعى» | | ١٦٢-١٦٩ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الانصارى بين ادباء عصره | فاطمة النجار | ١٧٨-١٧٩ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الانصارى فى مصر | د. محمد رجب البيومى | ١٨٠-١٨٥ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● اخوانيات | الأمير ابراهيم بن عبد العزيز | ١٩٠ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أيام معـه | عبد الله السعد | ١٩١ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● وفاء صديق | حسيـن عـرب | ١٩٢-١٩٣ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● كبرياء اليد وعفة اللسان | عثمان الصالح | ١٩٤-١٩٥ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ادبينا كما عاصرناه | عبد السلام هاشم حافظ | ١٩٦-١٩٨ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● العامودى والانصارى وصداقة خمسين عاما | أنـور الجنـدى | ١٩٩-٢٠٢ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مواقف صحفية محرجة فى حياتى العملية | عثمان حافـظ | ٢٠٣-٢٠٥ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حديث الذكريات | حسن بن فهد الهويمل | ٢٠٦-٢٠٩ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● صفحات من مذكرات لها ربع قرن | د. عبد الهادى التازى | ٢١٠-٢١٩ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● فـى ذمـة الله | محمد الرابع الحسنى الندوى | ٢٢٠-٢٢١ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مات عبد القدوس فحزن المنهل والقاموس | عبد الرحمن المعمر | ٢٢٢-٢٢٣ | ٤٣٠ | ١،٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المفسرون البيانيون | د. محمد حمدون | ٧٨-٨٩ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الامام السيوطى وجهوده فى خدمة الثقافة | د. محمد عبد المنعم خفاجى | ٩٠-١٠٠ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الخليل بن أحمد | فكرى أبو المجد | ١٣٧ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رواد علم التاريخ عند المسلمين | د. حورية سـلام | ١٣٨-١٤١ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الكندى المؤرخ | د. أحمد الحفناوى | ١٤٢-١٤٦ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ابن سينا وابن طفيل | عبد الرحيم بن سلامة | ١٤٧-١٥١ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |

| الموضوع | الكاتب | «ص» | «ع» | «جـ» | «م» | «س» |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ● ابن رشـــد | د. سيد فرج راشد | ١٥٤-١٥١ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية | أحمـــد بيضى | ١٨٧-١٨٠ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الزهراوى الجراح المسلم | حسنى عبد الحافظ | ١٩١-١٨٧ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● نصير الدين الطوسى | د. أحمد سعيد الدمرداش | ١٩٤-١٩١ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أحمد بن ماجد | د. حسن صبحى بكرى | ٢١٩-٢١٤ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أحمـــد خـــان | حسنى محمد بدوى | ٢٢٩-٢٢٤ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ابن الخطاب «عمر الحكيم المصلح» | احمد محمد طاحون | ٣١-٢٧ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الزبير بن العوام | احمد محمد طاحون | ٣٥-٣٢ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● سعيد بـن زيـــد | احمد محمد طاحون | ٣٧-٣٤ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● زيد بـــن سعنة | احمد محمد طاحون | ٣٩-٣٧ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ابن أم مكتوم | حسين على محمد | ٤١-٤٠ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أبـو الـــدرداء | عبد المنعم قنديل | ٤٤-٤٢ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● عبد الله بن عمرو الانصارى | عبد المنعم قنديل | ٤٥-٤٤ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أبو أيوب الأنصارى | د. عبد الكريم عبد الفتاح | ٤٧-٤٦ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● اعلام الحديث النبوى | د. على عبد الفتاح على | ٥٨-٤٨ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● اقبال شاعر الاسلام | مصطفى عبد الشافى مصطفى | ٢٣٣-٢٢٩ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ابن هبل البغدادى الطبيب والاديب | عبد الجبار السامرائى | ٧٣-٧٠ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● شاعر العرب عبد المحسن الكاظمى | د. محمود محمد لبدة | ٢٦-١٨ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● العروبة فى شعر الجارم | د. طه عبد الرحيم عبد البر | ٣٣-٢٦ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أبو القاسم الشابى | د. محمد عبد المنعم خفاجى | ٤٠-٣٢ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● السلولى الشاعر المقل | عبد الجبار السامرائى | ٦٥-٦٢ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| **✪ ملفـات** | | | | | | |
| ■ ملف عن عبد القدوس الأنصارى | | | | | | |
| ● مع إطلالة الخمسين بمناسبة ذكراه الثانية | على بن محمد آل تركى | ١١٢-١١٠ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● دمعـــة وفـــاء | د. كامل السوافيرى | ١١٥-١١٢ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الوليد الذى اكتهل عظيما | عدنان موسى | ١١٧-١١٤ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أفل الضياء «شعر» | شريف قاسم | ١١٩-١١٨ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● النادى الأدبى «حلقة خاصة عن مجلة المنهل» | اعداد: محمد على قدسى | ١٢٤-١٢٠ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ■ ملـف اقتصادى | | | | | | |
| ● اقتصادنا الوطنى بين التخطيط والانجاز | د. مدنى عبد القادر علاقى | ١١٧-١١٤ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● قدرات المذهب الاقتصادى | د. ابراهيم دسوقى أباظة | ١٢١-١١٨ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الاقتصاد والمعادلة الصعبة | أحمد صالح التويجرى | ١٢٧-١٢٢ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● اقتصاديات الدول الاسلامية | د. أحمد محمد على | ١٣٣-١٢٨ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ■ ملـف علمـــى | | | | | | |
| ● مفتاح العصـــر | زهير نبيه الانصارى | ١٥٥-١٥٤ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مبتكـرات حديثـــة | اعداد خالد عبدة | ١٥٧-١٥٥ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● تكنولوجيا الحاسب الآلى | د. محمد نبهان سويلم | ١٦٠-١٥٨ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ■ ملف القصة «ملحق بهن» | | | | | | |
| ● متى أخرج مـن هنا | هالة أحمد | ١٧٩-١٧٦ | ١٧ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● وكان الحـب وهما | نجوى عبد الله شرف | ١٨٣-١٨٠ | ١٧ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● سفر بـلا عـــودة | صفية مهدى منتصر | ١٨٦-١٨٤ | ١٧ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |

| الموضوع | الكاتب | «ص» | «ع» | «جـ» | «م» | ز |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ■ ملف استراحة طبية | | | | | | |
| ● أهميــــة التغذية | د. عماد ابراهيم الخطيب | ١٩٨ـ٢٠٢ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الصحة العقلية فى المجتمع | عبد الرحمن العيسوى | ٢٠٣ـ٢٠٥ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● التشخيص بالأشعة | التحرير | ٢٠٥ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ■ ملــف خــاص للشباب | | | | | | |
| ● حديث إلـى المعلمين | إبراهيم فودة | ١٤ـ٢٥ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الى المعلم رمز الأبوة | د. احمد الحفناوى | ٢٦ـ٢٩ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أساليب تربية الشباب | عبد القادر رفهى العلوى | ٣٠ـ٣٩ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مشاكــل الشباب | د. ابراهيم أبو الخشب | ٣٨ـ٤١ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● فى التربية والتعليم | عبد الله حمد الحقيل | ٤١ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ■ ملــف امنيات | | | | | | |
| ● الأثر ومدلوله الأمنى | د. عبد الرحمن الانصارى | ١٥٠ـ١٥٧ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الأمــن الثقافى | د. سعيد بن البشير | ١٦٢ـ١٧٠ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● نحو استراتيجية تربوية | د. احمد التهامى أحمد | ١٧٦ـ١٨١ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● السجن هل هو عامل اصلاح؟ | احمــد لــريز | ١٨٢ـ١٨٧ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● انحراف الأحداث ودور المدرسة فى علاجه | مديحة محمد أبو زيد | ١٨٨ـ١٩٥ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● سياسة التجريم والعقاب فى ايطار التنمية | د. احمد فتحى سرور | ١٩٦ـ٢٠٣ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● السياسة الاقتصادية والوقاية من الجرائم | د. عاطف عبد الفتاح عجوة | ٢٠٤ـ٢١٧ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● تنوع الجزاءات واهميته فى مكافحة الجرائم | د. احمد عبد العزيز الألفى | ٢١٦ـ٢٢٣ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● التحايل البحرى والقرصنة البحرية | د. يوسف عطارى | ٢٢٤ـ٢٣٧ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الخصائص المميزة لجريمة تزييف العملات | د. محمد النقى | ٢٣٨ـ٢٤٧ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الأمن الغذائى وصوامع الغلال | د. أحمد سينارى | ٢٤٨ـ٢٥١ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أهمية الدراسات النفسية فى حياتنا المعاصرة | نجيب كرم الدين | ٢٥٢ـ٢٥٧ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حفاظا على الصحة والعقل | عبد القادر رفهى العلوى | ٢٥٦ـ٢٥٩ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الأمــن الصناعى | محمد مصطفى عاشور الجهنى | ٢٦٠ـ٢٦٣ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الحلقة المفقودة فى التصنيع العربى | د. بهاء بن حسين عزى | ٢٦٤ـ٢٧٣ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ســلامتك | قاسم صالح الشيخ | ٢٧٤ـ٢٧٩ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مفهوم الأمن فى اطار مجلس التعاون لدول الخليج | عبد الله يعقوب بشارة | ٢٨٠ـ٢٨٣ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المعاهدات الامنية | د. ابراهيم العواجى | ٢٨٤ـ٢٨٥ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الأمن والتكنولوجيا | د. عبد الرحمن صدقى | ٢٨٦ـ٢٩٣ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الاعلام والوقاية من الجريمة | محمود اسعد الحسينى | ٢٩٤ـ٢٩٧ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● دور وسائل الاعلام فى الوقاية من الجريمة | د. محيى الدين توق | ٢٩٨ـ٣٠٧ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ■ ملف الأمن والمجتمع | | | | | | |
| ● تحية لرجال المرور «شعر» | محمد ضياء الدين العابونى | ٣٣٦ـ٣٣٩ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● هل السائق المهمل قاتل؟ | عن مجلة الامن السعودية | ٣٤٠ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الأمن مصباح الاستقرار | محمــود عــارف | ٣٤٢ـ٣٤٣ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● التكافل الاجتماعى فى الاسلام | محمد بــن البشير | ٣٤٤ـ٣٤٧ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حق القوامة فى الشريعة الاسلامية | د. سعاد ابراهيم صالح | ٣٤٨ـ٣٥١ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الانسان بين القلق والأمن | عبد الكريم نيازى | ٣٥٢ـ٣٥٣ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الشرطة فى مفهومها الحديث | محمد نيازى حتاتة | ٣٥٤ـ٣٦٥ | ٤٣٦ | ٨،٩ | ٤٦ | ٥١ |

| الموضوع | الكاتب | «ص» | «ع» | «جـ» | «م» | [illegible] |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ✪ **اللغة وبحوثها** | | | | | | |
| ● سقــط الزنــد | احمد محمد جمال | ١٥٣-١٥٢ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● بين الصيغتين فاض وفاظ | د. ضاحى عبد الباقى محمد | ١٥٥-١٥٢ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● «أكاديمية» خطأ يجب اصلاحه | محمد أحمد معبر القحطانى | ١٥٦ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ماذا تعرف عن اللغة العربية؟ | شعبان عبد العزيز عفيفى | ١٩٧-١٩٤ | ٤٣٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● قصة الاعراب وتيسير قواعده | عبد السلام هاشم حافظ | ١٥١-١٤٨ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ترتيب الحــــروف | محمد أحمد القحطانى | ١٥٣-١٥١ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مشكلة الضعف فى الاملاء | حسن عبد الرازق منصور | ١٦٠-١٥٤ | ٤٣٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الأمن والامان ودلالتهما فى اللغة | د. أحمد محمد عبد الدايم | ٣٦٩-٣٦٦ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ✪ **السائح** | | | | | | |
| ● عمارة المسجد الحرام وتوسعته عبر التاريخ | محمد عبد الله مليبارى | ٧٧-٦١ | ١١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المسلمون فى تايوان | بدر الدين. و. ل. حي | ٥٥-٤٥ | ١٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الرحلة الثانية الى بلاد الاسكيمو | محمد عبد الحميد مرداد | ٥٩-٥٠ | ١٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● بلاد الاسكيمو «تابع» | محمد عبد الحميد مرداد | ٨٣-٧٦ | ١٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● من القبائل التى شاهدتها: قبائل دبى.. عاداتها تقاليدها.. لهجاتها | روكس بن زائد العزيزى | ٦٥-٥٨ | ١٣ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● السلفية فى تاريخ المغرب | د. احمد الحفناوى | ٨٩-٨٤ | ١٤ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● تحفة العالم الاسلامى بأوروبا «جامع باريس» | محمد الصادق عبد اللطيف | ٥٧-٥٢ | ١٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● معهد العالم العربى فى باريس | د. احسان هندى | ٦١-٥٦ | ١٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● خزانة جامعة القرويين | التحــــرير | ٥٧-٥٦ | ١٦ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● تاريخ العمارة والفنون بالمغرب الأقصى قبل الاسلام | د. عثمان عثمان اسماعيل | ٧٨-٥٨ | ١٦ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ملوية سـامراء | عبد الجبار السامرائى | ٥١-٤٨ | ١٧ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● عشرة ايام فى بلاد سيام | د. احسان هندى | ٦١-٥٢ | ١٧ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ✪ **استطلاعات أمنية** | | | | | | |
| ● المركز العربى للدراسات الامنية والتدريب | د. فاروق عبد الرحمن مراد | ٣١٥-٣١٠ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رحلة فى قطاع سلاح الحدود | محمد بن هلال | ٣٢١-٣١٦ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رحلة فى قطاع الدفاع المدنى | هاشم محمد عبد الرحمن | ٣٢٥-٣٢٢ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رحلة فى قطاع الجوازات | فهد بن محمد الشريف | ٣٣١-٣٢٦ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رحلة فى كلية الملك فهد الامنية | محمد بن على السحيلى | ٣٣٥-٣٣٢ | ٤٣٦ | ٩،٨ | ٤٦ | ٥١ |
| ✪ **فلسطينا** | | | | | | |
| ● فلسطين والقدس | جعفر أسد الخليلى | ١٢٩-١٠١ | ١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● كلمات حزينة من القدس.. الصوت والصدى «شعر» | هارون هاشم رشيد | ٦٩-٦٨ | ٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مذكرة المؤتمر الاسلامى العام لبيت المقدس | | ٧١-٧٠ | ٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أول فدائى فى الاسلام | محمد بن على السنوسى | ٧٣-٧٢ | ٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● لتذكير العالم بما قدمه العرب | شكيب الأموى | ٨٢-٧٤ | ٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● عندما يحتفل السلام «قصة» | حياة إبراهيم | ٨٥-٨٢ | ٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |

## المشتار . المختار

| الموضوع | الكاتب | «ص» | «ع» | «جـ» | «م» | ز |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ● المدينة المنورة | بهاء الدين الاميرى | ١٤٣-١٤٠ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● زفـــرات | احمد عبد الجبار | ١٤٤ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● يا شباب الاسلام | شريف قاســـم | ١٤٧-١٤٥ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● قلب المحـــب | خالد الهامى | ١٥٠-١٤٨ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ليلة المـــنى | مفـــرج السيد | ١٥١ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● لـــو نلتقـــى | احمد غـــراب | ١٥٢ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● نـــار الشـــوق | على احمد على النعمى | ١٥٣ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| **✪ هـــن** | | | | | | |
| ● نساء مجاهدات | قدرية سيد سعيد | ١٩٧-١٩٦ | ١٥ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ابن الدمينة «رجال من الرعيل الأول» | فاطمـة النجـار | ٢٠١-١٩٨ | ١٥ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المعتمد وابن زيدون | فاطمة النجار «ف. ن» | ٢٠٣-٢٠٠ | ١٥ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة من أبى العلاء إلى السيدة الجميلة | محمد عبد الواحد حجازى | ٢٠٩-٢٠٤ | ١٥ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المرأة المسلمة تسبق المرأة الأوروبية | أبو حافظ «حسنى عبد الحافظ | ٢١٢-٢٠٨ | ١٥ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الاسلام والشخصية الانسانية | قدرية سيد سعيد ابراهيم | ١٥٩-١٥٨ | ١٦ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● التربية العربية وهذا الخطر | زليخة عبد الرحمن أبو ريشه | ١٦٤-١٥٩ | ١٦ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● دور الأسرة فى رعاية وتوجيه أبنائها دراسياً | د. سهير زكريا فودة | ١٧٤-١٦٤ | ١٦ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مراجعات فى دفتر زوجين «شعر» | على أحمد على النعمى | ١٧٧-١٧٤ | ١٦ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حوار مع ابنتى | روكس بن زائد العزيزى | ١٨١-١٧٨ | ١٦ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المرأة التونسية تواكب تطور المرأة العربية | محمد الصادق عبد اللطيف | ١٨٥-١٨٢ | ١٦ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● علاقة الرجل بالمرأة فى المجتمع الاسلامى | محمد سعدى عامر | ١٦٧-١٦٢ | ١٧ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● قالـــوا | فاطمـــة النجار | ١٦٨ | ١٧ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الشك واليقين «شعر» | د. ابتسام صادق | ١٦٩ | ١٧ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● حلم طفلة «شعر» | على الصقلى | ١٧٠ | ١٧ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مجهولة العنوان | مصطفى على بلوزة | ١٧١ | ١٧ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● لابد من الفراق | حياة عبد الحميد عنبر | ١٧٣-١٧٢ | ١٧ | ٥ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الخواء النفسى من أين يأتى؟ | حياة عبد الحميد عنبر | ١٦٣-١٦٢ | ١٨ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المرأة المسلمة تملك أمرها | ليلـــى حســـنى | ١٦٧-١٦٤ | ١٨ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أثر التعليم على الاتجاه نحو عمل المرأة فى المملكة | سلوى ابراهيم العيار | ١٧١-١٦٨ | ١٨ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة إلى روح | سامية محمود البكرى | ١٧٢ | ١٨ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أبنائـــى | فاطمـة النجـــار | ١٧٣ | ١٨ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● لحظـة تأمـــل | أمين عثمان قاضى | ١٧٣ | ١٨ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ميثاق حقوق الطفل العربى | التحـــرير | ١٧٩-١٧٨ | ١٨ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الانجاب فى الاسلام | د. عبد الله حسين باسلامه | ١٨٣-١٨٠ | ١٨ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أهميـــة الطفـــل | د. ماوية أبو غنيمة البكرى | ١٨٧ ١٨٣ | ١٨ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● ثقافة الطفل | مصطفى بغداد | ١٩٣-١٨٦ | ١٨ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أدب الأطفال | يوسف أبو عواد | ١٩٧-١٩٣ | ١٨ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الاعلان العالمى لحقوق الطفل | التحـــرير | ١٩٩-١٩٨ | ١٨ | ٦ | ٤٦ | ٥١ |
| ● المرأة صانعة السلام «اعادة طبع» | امجاد محمود رضا | ١٦٣-١٦٢ | ١٩ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● كل راع مسئول عن رعيته | حياة عبد الحميد عنبر | ١٦٥-١٦٣ | ١٩ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● اصول الزواج المثالى | وديع صوالحـــه | ١٦٧-١٦٦ | ١٩ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |

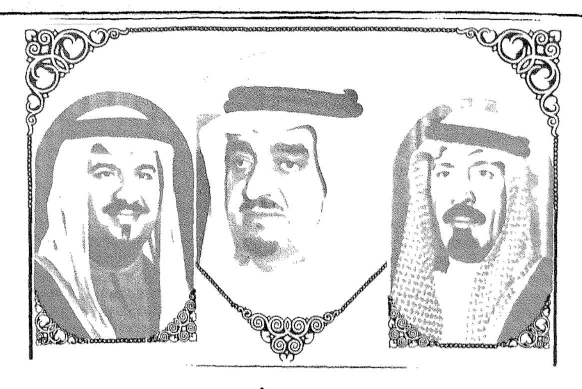
| الموضوع | الكاتب | «ص» | «ع» | «جـ» | «م» | س |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ● اصبح زوجي غريباً عنى | ليلى حسنى | ١٦٨-١٦٩ | ١٩ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الثقافة | فاطمة النجار | ١٦٩ | ١٩ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رجع من الماضى «شعر» | نجوى صلاح الغرباوى | ١٧٠-١٧٢ | ١٩ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● إلى عينيك ردينى «شعر» | عائشة راغب | ١٧٣ | ١٩ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● إليك | فاطمة النجار | ١٨٨ | ٢٠ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● الاديب الشاعر | مديحة أبو زيد | ١٨٩-١٩١ | ٢٠ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● نحن والموضة | فريدة الخليلى | ١٩٢-١٩٣ | ٢٠ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● النساء فى الاندلس واثرهن فى الأدب | غادة حسن بدوى | ١٩٤-١٩٥ | ٢٠ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● احبيتك | صفية عبد الحميد | ١٩٦ | ٢٠ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● لحظة تأمل | أمين عثمان ماضى | ١٩٧ | ٢٠ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● أقوال | لطيفة لاند | ١٩٨ | ٢٠ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● خواطر | لطيفة لاند | ١٩٩ | ٢٠ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● تحد | سامية محمود البكرى | ٢٠٠ | ٢٠ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● فى طريق النور | نعمت عامر | ٢٠١ | ٢٠ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |
| ● باقة تهانى | منى ابو عواد | ١٦٨-١٦٩ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● اقوال | فاطمة النجار | ١٧٠ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● لن اخاف منك يا قدرى | ترجمة مها صلاح الدين | ١٧١ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة اليه لعله يسمعنى | احداهن | ١٧٢-١٧٣ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة اليها لعلها تشجعنى | سميرة محمد | ١٧٢-١٧٣ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● عادات وتقاليد الزواج فى مصر | د. احمد الحفناوى | ١٨٠-١٨٦ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |
| ● تعبير الوفاء | صفية عبد الحميد | ١٨٧ | ٢١ | ١٢ | ٤٦ | ٥١ |

## ✪ عالم الكتب

| الموضوع | الكاتب | «ص» | «ع» | «جـ» | «م» | س |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ● قراءة فى الفكر الاصولى من تأليف د. عبد الوهاب إبراهيم ابو سليمان | عرض فريد أبو سعدة | ٢٣٤-٢٤٥ | ٤٣١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● برزخ ما بين البحرين من تأليف: د. خلوق نور باقى | عرض د. أنور طاهر رضا | ١٧٨-١٨١ | ٤٣٥ | ٧ | ٤٦ | ٥١ |
| ● منظمة الانتربول ودورها فى تعقب المجرمين واستردادهم | تقديم عبد الرحيم بن سلامة | ٣٧٠-٣٧٣ | ٤٣٦ | ٨، ٩ | ٤٦ | ٥١ |
| ● مجلة المنهل ودراسة الصحافة الأدبية. | د. عبد العزيز شرف | ١٨٢-١٨٣ | ٤٣٧ | ١١ | ٤٦ | ٥١ |

## ✪ رسائل للمحرر

| الموضوع | الكاتب | «ص» | «ع» | «جـ» | «م» | س |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ● رسالة من محمد محمد حسن شراب | | ١٢٨-١٢٩ | ١ | ٣ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة من د. محمد زهير نوايا | | ١٨٨-١٨٩ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة من د. حسن حمزة حجرة | | ١٨٦ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة من د. عبد الحليم رضوى | | ١٨٦ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة من د. غازى القصيبى | | ١٨٦ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة من الجمعية الخيرية بالرس | | ١٨٧ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة من أمير الرس منصور العساف | | ١٨٧ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة من سحنونى جمال | | ١٨٧ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة من عبد الله بلخير | | ١٨٨ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة من أحمد بالحاج آية وارهام | | ١٨٨ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة من د. صالح محمد الموصلى | | ١٨٩ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |
| ● رسالة من زرقاوى بشير | | ١٨٩ | ٤٣٢ | ٤ | ٤٦ | ٥١ |

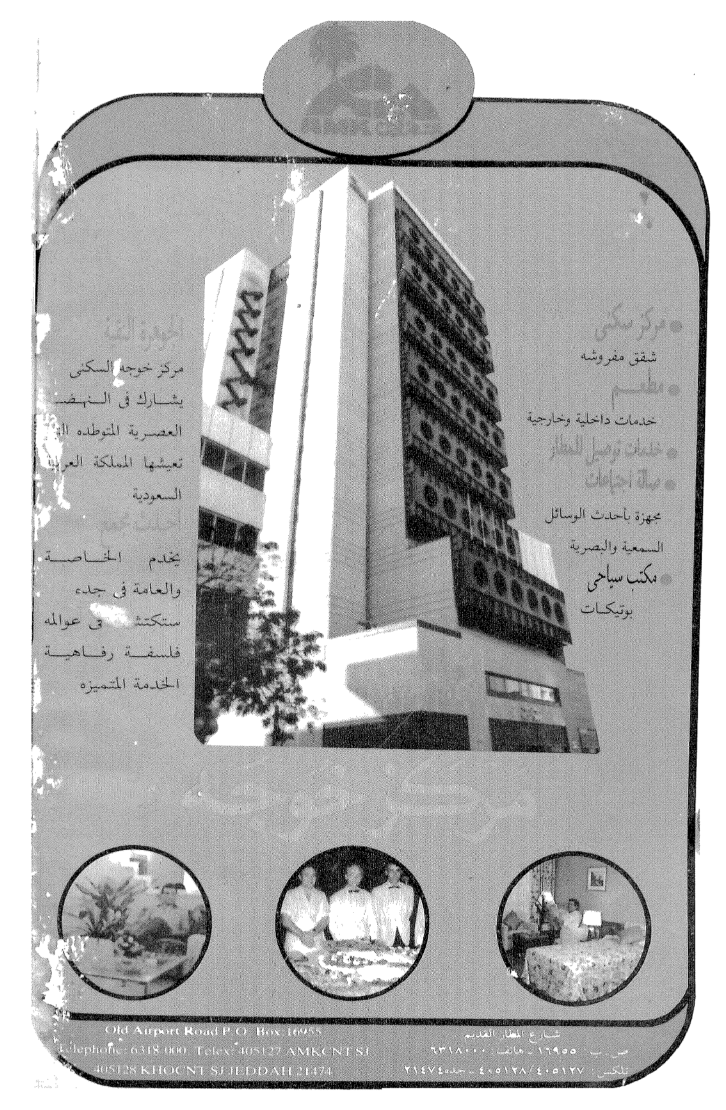


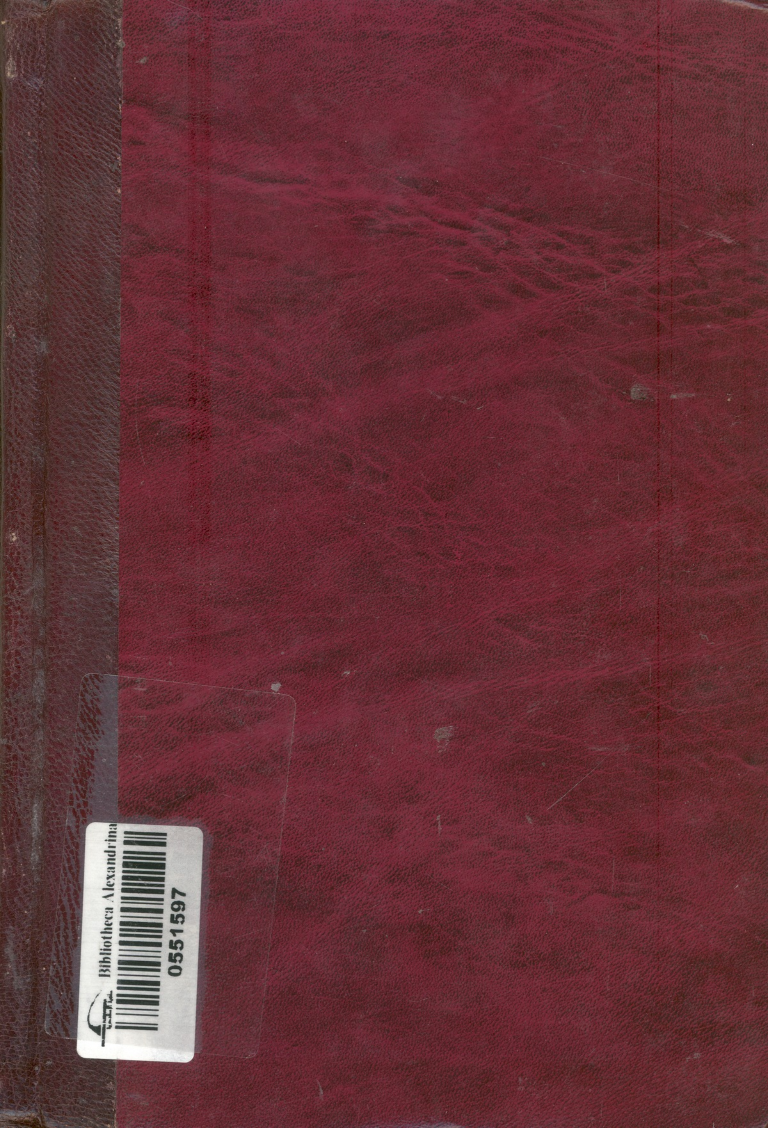
# عيد مبارك

بمناسبة عيد الأضحى المبارك يطيب لشركة أرامكو أن تتقدم بأسمى التهانى وأجمل الأمانى الى حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى وصاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى وصاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودى الكريم . أعاده الله على الجميع بالخير والبركات .

(PRS-7-85)

أرامكو


مركز سكني
شقق مفروشه
مطعم
خدمات داخلية وخارجية
خدمات توصيل للمطار
صالة اجتماعات
مجهزة بأحدث الوسائل
السمعية والبصرية
مكتب سياحي
بوتيكات
مركز خوجه السكنى
يشارك فى النهضـ
العصرية المتوطده الـ
تعيشها المملكة العربـ
السعودية
يخدم الخاصة
والعامة فى جده
ستكتشـ فى عوالمه
فلسفة رفاهية
الخدمة المتميزه
Old Airport Road P.O. Box 16955
Telephone: 6318 000 Telex: 405127 AMKCNT SJ
405128 KHOCNT SJ JEDDAH 21474
شارع المطار القديم
ص.ب: ١٦٩٥٥ - هاتف: ٦٣١٨٠٠٠
تلكس: ٤٠٥١٢٧/٤٠٥١٢٨ - جدة ٢١٤٧٤


Bibliotheca Alexandrina
0551597